

(١٠٦٨)

الهند

في كتب الرحلات والبلدان

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"وتبقى البواقي فراخاً لها ولا تزال على هذا أبد الدهر، ولذلك قال أشعب لابنه فيما يَروي عنه الأصمعي: يا بنيّ لِمَ لا تكون مثلي؟ فقال أنا مثل الموز لا تصلح حتى تموت أمها، ومن نبات الموز إلى أثمارها شهران وبين أطلاعها إلى أجرائها أربعون يوما، والموز موجودٌ في أوطانه السنة كلّها ويكون في القنو من أقنائها ما بين ثلاثين موزة إلى خمسمائة موزة، ورأيت عند بعض **تجار الهند حصراً** حسنة لطيفة موشاة ذات وجهين ألوانها أحسن الألوان وأصباغها زهر خالصة كأنها ألوان الحرير، عرض الحصير منها نحو ذراعين ونصف وهو أسلة واحدة ليس فيه وصل فجعلت أعجب من طول الأسل الذي يسمى بمصر السمار، فذكر لي أنه ليس به وإنما هو متَّخذٌ من ورق الموز الهندي بأن يؤخذ العسيب فيشقق ويجفف ثم يصبغ وينسج منه هذه الحصير، ويباع الحصير منها في المعبر بدينارين وفيها ما يباع بدرهمين وأراني من كلا الصنفين.

وأما الـمحمـضات فيوجد بأرض مصر منها أصناف كثيرة لم أرها بالعراق، من ذلك أترُجٌ كبار يعزُّ وجودُ مثله ببغداد، ومن ذلك أترج حلوٌ ليس فيه حماض، ومن ذلك الليمون المركب وهو أصناف أيضا، ويوجد فيه ما هو بقدر البطيخة ومن ذلك الليمون المختم وهو أحمر شديد الحمرة أقنى حمرةً من النارنج شديد الاستدارة مفلطح من رأسه وأسفله مفضوخ فيها بختمين.

ومن ذلك ليمون البلسم وهو في قدر الإبهام وكالبيضة المطلولة، وفيه ما هو مخروطٌ صحيح يبتدئ من قاعدة وينتهي إلى نقطة، وأما لونه وريحه وشحمه
وحماضه فلا يغادر من الأترُج شيئا.

وقد يوجد أترج في جوفه أترُجٌ بقشر أصفر أيضا، وخبّرني صادقٌ أنه وجد في جوف أترجة سبع أترجاتٍ صغار كلّ واحدةٍ يحيطُ بها قشر تام والذي رأيته أنا أترجة في جوفها أترجة ليست تامة، وقد رأيتُ منه شيئا بالغور وهذا الأترج المداخل إنما يكون في ذي الحماض، ثمّ أنّ هذه الأنواع يركب بعضها على بعض فيتولد منها أصناف كثيرة جدا.

ومن ذلك صنفٌ من التفاح يوجد بالإسكندرية ببستان واحدٍ يسمّى بستان القطعة وهو صغار جداً قاني الحمرة، وأما رائحته فتفوق الوصف وتعلو على المِسك وهو قليل جدا.

وأما القُرط فيسمّى بالعراق الرطبة وبالشام الفضة وبالفارسية أسفست.." (١)

---

(١) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، عبد اللطيف البغدادي ص/١٤

"ومن ذلك التماسيح، والتماسيح كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الأعلى وفي الجنادل فإنها تكون في الماء وبين صخور الجنادل كالدود كثرة، وتكون كبارا أو صغارا، وتنتهي في الكبر إلى نيف وعشرين ذراعا طولا، وتوجد في سطح جسده ممّا يلي بطنه سلعة كالبيضة تحتوي على رطوبة دموية وهي كنافجة المسك في الصورة والطيب، وخبّرني الثقة أنه يندر فيها ما يكون في غلو المسك لا ينقص عنه شيئا والتمساح يبيضُ بيضاً شبيها ببيض الدجاج، ورأيتُ في كتاب منسوبٍ إلى أرسطو ما هذه صورته، قال: التمساح كبده تهيج الجماع وكليتاه وشحمه في ذلك أبلغ، ولا يعمل في جلده الحديد ومن فقار رقبته إلى ذنبه عظم واحد، ولهذا إذاً انقلب على ظهره لم يقدر أن يرجع، قال: ويبيضُ بيضا طويلا كالإوَزّ ويدفنه في الرمل، فإذا أخرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها، ثم يعظُم حتى يكون عشر أذرع ويبيض ستين بيضة، لأنّ خلقته تجري على ستين سِنّا وستين عِرقا وإذا سفد منى ستين مرة، وقد يعيش ستين سنة.

ومن ذلك الدلفين، ويوجد في النيل وخاصة قرب تنيس ودمياط.

ومن ذلك الاسقنقور ويكون بالصعيد وبأسوان كثيرا ويكون من نتاج التمساح في البر، وهو صنف من الورل بل هو ورَلٌ إلّا أنه قصير الذنب، والورل والتمساح والحرذون والإسقنقور وسميكة صيدا لها كلها شكل واحد، وإنما تختلف بالصغر

والكبر والتمساح أعظمها، وسميكة صيدا أصغرها تكون بقدر الإصبع وتصلح لما يصلح له الاسقنقور من تسخين الأعضاء والأنعاظ، وكأنّ التمساح ورلٌ بحريٌّ، والورل تمساح بري والجميع يبيض بيضا، السقنقور يكون بشطوط النيل ومعيشته في البحر السمك الصغار وفي البر القطا ونحوه، ويسترطُ غذاءه استراطاً ويوجد لذكورته خصيان كخصي الديكة وفي مقدارهما ومواضعهما، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس فعلى هذا إنما هو نوع برأسه، وقال ديوسقوريدس: أنه يكون بنواحي القلزم وبمواضع من **بلاد الهند وبلاد** الحبشة، ويفارق الورل بمأواه فإن الورل جبليٌّ والسقنقور بريٌّ مائيّ، لأنه يدخل في ماء النيل، ثم أن ظهر الورل خشن صلب وظهر السقنقور لين ناعم، ولون الورل أصفر أغبر ولون السقنقور مدبّج بصفرة وسواد، والمختار من الاسقنقور إنما هو الذكر دون الأنثى ويُصاد في الربيع، لأنه وقت هيجانه للسّفاد، فإذا." (١)

"القتل فيهم، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ونجا إلى المغرب. ثم ركب البحر إلى الأندلس، فاجتمع عليه من كان هنالك من العرب وموالي بني أمية، فاستحدث هنالك ملكا آخر

---

(١) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، عبد اللطيف البغدادي ص/٢٠

لهم، وانقسمت الملة الإسلامية بين هذه الدول الأربع إلى المائة الرابعة. ثم انقرض ملك العلوية من طبرستان، وانتقل إلى الديلم، فاقتسموا خراسان وفارس والعراق، وغلبوا على بغداد، وحجر الخليفة بها بنو بويه منهم. وكان بنو سامان – من اتباع بني طاهر – قد تقلدوا عمالات ما وراء النهر، فلما فشل أمر الخلافة استبدوا بتلك النواحي، وأصاروا لهم فيها

ملكاً ضخماً، وكان آخرهم محمود بن سبكتكين من مواليهم، فاستبد عليهم، وملك خراسان، وما وراء النهر إلى الشاش، ثم غزنة، وما وراءها جنوباً إلى الهند. وأجاز إلى بلاد الهند، فافتتح منها كثيراً، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يعثر عليها أحد قبله. وأقامت الملة على هذا النمط إلى انقضاء المائة الرابعة، وكان الترك منذ تعبدوا للعرب، وأسلموا على ما بأيديهم وراء النهر، من كاشغر والصاغون إلى فرغانة، وولاهم الخلفاء عليها، فاستحدثوا بها ملكاً، وكانت بوادي الترك في تلك النواحي منتجعة أمطار السماء، وعشب الأرض، وكان الظهور فيهم لقبيلة العز من شعوبهم، وهم الخوز، إلا أن استعمال العرب عرب خاءها المعجمة غينا، وأدغمت واوها في الزاي الثانية، فصارت زاياً واحدة مشددة. وكانت رياسة الغز هؤلاء في بني سلجوق بن ميكائيل، وكانوا يستخدمون لملوك الترك بتركستان تارة، ولملوك بني سامان في بخاري أخرى. وتحدث بينهما الفتنة، فيتألفون من شاءوا." (١)

"ورجعت قبائل المُغُل إلى تِمُر، وسَاروا تحت رايته. وذهب طقطمش في ناحية الشمال، وراء بُلْغَار، متذمماً بقبائل أَرُوس من شعوب التّرك في الجبال. وسارت عصائب الترك كلها تحت رايات تمر؛ ثم اضطرب ملوك الهِند، واستصرخ خارجٌ منهم بالأمير تمر، فسار إليهم في عساكر المغُل، ومَلك دِلّي، وفرّ صاحِبها إلى كَنْبَاية مرسى بحر الهند، وعاثُوا في نواحي بلاد الهِند؛ ثمَّ بلغه هنالك مهلكُ الظاهر برقوق بمصر، فرجع إلى البلاد، ومرّ على العراق، ثم على أرمينيَة وأرزنكان، حتى وَصَل سيواس فخَرَّبَها، وعاث في نواحيها، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة التَّاسعة. ونازلَ قلعة الروم، فامتنعت، وتجاوزها إلى حَلَب، فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها، ففَّضهم، واقتحم المغُل المدينة من كل ناحية. ووقَع فيها من العيْث، والنّهب والمصادرة

واستباحة الحرَم، ما لم يَعهَد الناس مثلَه؛ وَوَصَل الخبر إلى مصر، فتجهز السّلطان فَرَج بنُ المَلِك الظّاهر إلى المدافعة عن الشّام، وخرَج في عساكِرِه من التُّرك مُسَابقاً المُغُلَ ومِلكَهم تمر أن يصدِّهم عنها.

---

(١) رحلة ابن خلدون، ابن خلدون ص/٢٨٠

لقاء الأمير تمر

سلطان المغل والططر

لما وصل الخبر إلى مصر بأن الأمير تمر ملك بلاد الروم، وخرب سيواس." (١)

"وإن حذفت صدره وكرر الب ... اقي فمن صخر تراه زاهيَا

وصحف الباقي محرفاً تجد ... ذا الذوق عنه لا يكون قاليًا

وإن عكسته فأمر من يرى ... للنوق حالة الرحيل حَادِيَا

وإن ترخمه بتصحيف فذا ... عضواً لأعضاءٍ يكون حاويًا

وإن حذفت عينه محرَّفا ... تجده في فصل الشتاء آتيًا

وهو **بأرض الهند يلقى** جَاريا ... ومن وراء النهر يُلفى ساريًا

أيضاً وفي الغرب يلوح مثلما ... يظهر في الشرق جلياً بَادِيَا

هذا وما اسم ذو ثلاث أحرف ... وهو لسبع قد يكون وافيًا

وذو هدى بهاؤه لا يختفي ... ترى به وصفاً لنا مساويًا

وظاهر وإن تصحفه اختفى ... وفي جهات البر يبقى جاريًا

محذوف غير منه شيءٌ ضدهُ ... محذوف فاءٍ فيه كان ثاويًا

محرفا ودان فونان إذا ... حَرفت أولاً وأيضاً ثانيًا." (٢)

"قال السيوطي: بل أكثر من ثلاثين موضعاً، وقال: عدة من دخلها من الأنبياء وفاقاً وخلافاً، اثنان وثلاثون، غير النسوة الأربع، وهن: مريم، وسارة، وآسية، وأمّ موسى واسمها يوحانذ، وأسماء أم موسى ألفاظ يتصرّف بتلاوتها. وقد نظمت في ذلك أبياتاً مشهورة، فقلت:

قد دخلتْ مصر فيما قد رُويَ زمرٌ ... من النبيين زادوا مصر تأنيسا

فهاك يوسف والأسباط اخوته ... يوحانذا وخليل الله إدريسا

لوطاً وأيوب ذا القرنين خضر سلي ... مان أرميا يُشع هارون مع موسا

شيثاً ونوحاً وإسماعيل قد ذكروا ... لازال من أجلهم ذا المصر مأنوسا

وبعده سارة لقمان آسية ... ودانيال وشعيا مريماً عيسى

---

(١) رحلة ابن خلدون، ابن خلدون ص/٢٨٦

(٢) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/٢٣١

وحُكي أن يوسف الصديق عليه السلام، لما دخل مصر وأقام بها قال: اللهم إني غريب فحببها إليّ وإلى كلّ غريب، فلا يدخلها غريب إلا أحب المقام بها.

نكتة

قال الكندي: قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدواً، وسَمّى مصر مدينة، حكاه في المحاضرة. وفي قوله وجاء بكم من البدو إشارة إلى تفضيل المدن على البادية، ومنه: اللهم اجعلني حضرياً تقياً ولا تجعلني بدوياً شقياً.

وإني على ما فيّ من حضرية ... ليعجبني ظل الخباء المطنّب

لطيفة

قيل خلقت الدنيا على خمس صور الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه، فالرأس مكة والمدينة واليمن، والصدر الشام ومصر، والجناح الأيمن العراق، والجناح

الأيسر الهند والسند، والذنب من ذوات الحمام إلى مغرب الشمس.

فائدة

حكى المقريزي أن مطلع الشمس سهيل في سمت قبلة مصر،." (١)

"وها أنا أثبت لكم توضيحاً للمقام بعض ما وجدته في بعض الكتب نقلاً عن كتاب آثار البلاد للقزويني تحت عنوان مدينة مينس التي نحن بصدد وصفها قال:

مدينة عظيمة جداً بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بأرض الفرنج على نهر يسمى رين وهي كثيرة القمح والشعير والسلت والكروم والفواكه، بها دراهم من ضرب سمرقند في سنة إحدى واثنتين وثلاثمائة عليها اسم صاحب السِّكة وتاريخ الضرب. قال الطرطوشي أحسب أنه ضرب نصر بن أحمد الساماني، ومن العجائب أن بها العقاقير التي لا توجد إلا بأقصى الشرق، وأنها من أقصى الغرب كالفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل والقسط والخاولنجان فإنها تجلب من بلاد الهند، وأنها موجودة بها مع الكثرة أقول قوله في العنوان مغانجة أراد مدينة مينس

---

(١) رحلة الشتاء والصيف، محمد كبريت ص/٧٢

وهذه الكلمة محرفة من كلمة موجونيا كما تقدم لنا توضيحه. فأنت ترى باطلاعك على ذلك ما يقوم لك دليلاً على دعوانا، وإن كنت أخالني وأخالك مستغرباً ما ورد في نص تلك العبارة، من أنه كان يوجد بتلك الأنحاء دراهم من ضرب سمرقند، ولكن لعلَّ السبب في ذلك هو كثرة المعاملة التجارية بين تلك البلاد وأواسط قارة آسيا، وسهل عليهم ذلك المواصلات البرية والبحرية.." (١)

"هذا وقد قدمت إليكم سادتي هذه العجالة التي أودعت فيها ما شاهدته بتلكم البلدان والأقطار، متبعاً في ذلك السائحين الأوروبيين، مقتدياً بأسلافنا الرحالة المشرقيين أولي السياحات العربية، الذين لهم اليد البيضاء في توسيع نطاق علم الجغرافيا وعادات الأمم، وسار على منهجهم الأوروبيون وجعلوهم ملجأً لهم فيما خفي عليهم من البلدان، حتى استكشفوها وعبروها بأنفسهم، فمنهم الجغرافي الشهير أبو إسحاق الإصطخري الذي طاف ببلاد الإسلام مبتدئا من بلاد العرب **إلى الهند إلى** الأوقيانوس الأتلانطيقي، ووصف كل بلاد سمع بها أو رآها وصفاً مفيداً، ورسم كتابه بالأقاليم وقد شُغف بكتابه الأوروبيون، وترجم إلى اللغة الألمانية، ويعدون الإصطخري هذا من أول جغرافيي العرب عاش في أواسط القرن السادس من الهجرة، وكذا عُثر له في مكتبة مدينة (جوتا) بأواسط ألمانيا على خريطة بلاد العراق برسم يده مؤرخة في سنة ٥٦٩ ه جرية، وهي على قماش بالٍ، وقد رأيت تقليداً لها ببرلين، فنسختها وقلّدت رسمها تقليداً قريباً من الأصل، وهي تحت يدي حتى الآن.

ومنهم ابن حَوْقَل عاش في القرن الرابع من الهجرة، وكان تاجراً من الموصل سافر من بغداد، وطاف البلاد الإسلامية وبلاد البربر والعراق وفارس والأندلس." (٢)

"وقد أقر الجميع بفضل تأليفه حتى قيل إنه لم يصف كاتب قبله تلك البلاد وصفاً مدققاً كوصفه. وكذلك الرحالة الشهير أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المغربي الطنجي المعروف بابن بطوطة. ولد في طنجة سنة ١٣٠٢ للميلاد وتُوفي سنة ١٣٧٨ وكان محباً للوقوف على أخبار الأمم وأحوال البلدان، فساح في الأقطار المصرية والفارسية والسورية والعربية والصينية والتترية والهندستانية وبعض **جزائر الهند وأواسط** إفريقيا وإسبانيا، وقد كتب رحلته فأودعها أخباراً مهمة غريبة، ولكن لا تزال مفقودة. أما ما نشر منها فهو قسم اختصره العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي المغربي في مجلد قد طبع وتناقلته الأيدي. وقد اعتنى الإفرنج برحلته وبحثوا عن أصلها فلم يجدوا غير مختصره فترجموه إلى اللغتين الإنجليزية

(١) رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا، حسن توفيق العدل ص/٣٥٥

(٢) رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا، حسن توفيق العدل ص/٤١٥

والفرنساوية، وقد كنت أيام صغري شغوفاً بمطالعة ذلك المختصر.
ومنهم الرحالة الأديب أبو الحسن نور الدين بن سعيد المغربي الغرناطي الأخباري العجيب، ولد في غرناطة سنة ٦١٠ هجرية، وأخذ عن أعلام إشبيلية كأبي علي الشلوبين وابن عصفور. طاف ببلاد المشرق والمغرب بإفريقيا." (١)

"والحر معدة عندهم للغسل والتنظيف كل صباح، وقريب منها عدة ميضات نظيفة ذات الماء الجاري بئالة بحيث لا تخطر معها أدنى رائحة، وقدر المستخدمين في هذا ألبا كبط ما يقرب من ماية نسمة وجلهم من **أرض الهند ما** بين المسلمين وغيرهم، وقد أخبرنا من يوثق به أن كَمْبَانِيَةَ هذا ألبا كبط يعني جماعة تجار ملاك هذا ألبا كبط المسماة بكمبانية (ابنسلار ابدار تيطل) لهم من جنس هذا ألبا كبط ما يزيد على السبعين، وليعلم الراكب في هذا ألبا كبط أن لهم قواعيد وأدبيات عند الأكل والشرب والجلوس وغير ذلك مما يطول شرحه فلترد البال أيها الراكب ولتأخذ بالاحتياط بقدر الإمكان والإنسان فقيه نفسه، وفي الساعة الرابعة عشية يومنا هذا أقلع بنا وسار بنا سير مسرعا لأنه يقطع سبعة عشر ميلا في الساعة، وفي الغد الذي هو يوم الثلاثاء مررنا بمياه البرتغال ويظهر إنها أرض طيبة المنبت غزيرة النفع كثيرة الجبال قوية الحراثة والعمارة وغيرها. وفي يوم الأربعاء دخلنا مياه بحر بِشْكَايَة المعروف دائما بكثرة الاضطراب والهيجان غير أنا وجدناه يومئذ متوسط الحال ما بين سهولة وصعوبة، وقدر مسافته خمسة وعشرون ساعة. وفي صبيحة يوم الخميس مررنا على منارة مبنية على حجرة صغيرة وسط البحر وعلى رأسها فنار معد لاهتداء المراكب ليلا وأخبرنا أن قدر منارات الضوء على شواطئ مياه أَكْلْتَرَّةْ المعدة لما ذكرنا نحو مايتي منارة احتياطا منهم على المراكب المارة ليلا وصيانة لها من الآفات البحرية.." (٢)

"وفي الساعة العاشرة ونصف نهارا من يومنا هذا وصلنا لأولى مرسى من مراسي كلاتيرة المسماة بابليمس وهي مرسى حربية حاصنة وأَلْفَيْنَا فيها عددا كثيرا من المراكب التجارية وغيرها مما لا يسع بيانه كما بها بعض المراكب الحربية وبالمغرب منها مراسي ثلاثة أصغر منها، الأولى تسمى شلطان والثانية تسمت دي البرط والثالثة تسمى سْطَنَ هَوْصَ وحراثتها وقتئذ لا زالت مخضرة كوسط الربيع عندنا بالمغرب مع أنه أواخر شهر ينيه العجمي وبمجرد ما أرسينا بها صعد عندنا الكبيطان موصلي رئيس المدرعة لابسا الكسوة الرسمية لأداء مراسم السلام نيابة عن ميرانط البحر الكبير. وقد وضع هذا ألبا كبط بالمرسة المذكورة

---

(١) رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا، حسن توفيق العدل ص/٤١٨

(٢) الرحلة التتويجية لعاصمة البلاد الإنجليزية، الحسن بن محمد الغسال ص/٤١

من الركاب الإنجليزيين وبعض **ملوك الهند ومهرج** مع كُبَرَائِهِم وسفير الدولة الأفغانية الإسلامية، وعند الزوال لبسوا الملابيس الرسمية، كل على زي أرضه، ومن زي **أهل الهند أنهم** يتحلون بحلي النساء بالجواهر الرفيعة والأحجار النفيسة ومن جملة **ملوك الهند المشار** إليهم امرأة مسلمة ملكة على بعض **جزور الهند على** وجهها قناع وجميع من ذكر كله ورد بقصد حضور رسم التتويج ومن جملة ما أنزله الباكبط المذكور بالمرسى المذكورة ماية صندوق مملؤة ذهبا ما بين قطع ومسكوك مضروبة بجزيرة استراليا داخل كل صندوق بتقريب خمسة ءالاف إبرة وكل جمعة يرد على هذه المرسى باكبط ويضع فيها القدر المذكور وزيادة عليه.." (١)

"المقصودة منه وهذا النوع عندهم أرفع وأوثق من الأنواع التي تفرغ دفعة واحدة.

والعجب كل العجب من الآلات التي تدخل في جوف المدفع لتشريطه متقنا حتى كأنه من خشب بالنسبة لتلك الآلة، فلا ترى إلا نشر الحديد خارجا من فمه كالنشارة.

وأما معمل مفراغ الكور فإن **تخليطه الهند والحديد** والمذاب ينزلان كالماء من عنبوب بوط كبير ويكب في بوط آخر للتصفية ثم يجري من ذلك البوط للقوالب ومباشرة ذلك بآلة ومكينات عجيبة وأما معمل القرطوس فكثير المستخدمين به الصبيان لمناسبة في ذلك وكيفية العمل فيه أن أول ما يفرغ منه غشاؤه من النيكل

على قدر حلقة الخياطة ثم ينقل لمكينة أخرى فيخرج منها في لحظة أطول مما كان، وهاكذا إلى أن يتم العمل فيه، وقدر ما يصنع منه في اليوم نحو مليونين.

وأما معمل الكريطات فبه من الآلات والحركات كغيره ما يحير العقل ويتعب النظر فترى الكريطة كأنها قطع من الخشب وبمجرد وضعها في المكينة تخرج مؤلفة متقنة التلحيم والصنعة، ومجموع ما في هذه الفبركة من المستخدمين خمسة وعشرون ألفا نسمة، وبعد استيفاء الغرض منها في الجملة رجعنا لمحل نزولنا بالسلامة. وفي الساعة العاشرة ليلا من يومنا هذا توجهنا لدار وزير الخارجية باستدعاء منه لمأدبة حضرها كل من السفراء والكبراء والأعيان حتى نسائهم وبناتهم وكلهن لابسات أحسن اللباس وعليهن من الحلي وحجر الزمرود الأخضر والربيل) الأحمر وجوهر." (٢)

---

(١) الرحلة التتويجية لعاصمة البلاد الإنجليزية، الحسن بن محمد الغسال ص/٤٢

(٢) الرحلة التتويجية لعاصمة البلاد الإنجليزية، الحسن بن محمد الغسال ص/٥٨

"واتفق أن بعض زوار الأوروبيين في الأرض المقدسة شاهدوا شيئا من العنف في بيت المقدس لم يكن لهم عهد به في أدوار الحكومات العربية القوية، وانقلبت سماحة العرب بجفاء من خلفوهم من التركمان، فعاد الزوار إلى ممالكهم يقصون ما لقوا من الشدة في الشام ويعظمون الأمر، وكان التعصب الديني يومئذ على أشد حالاته في الغرب، ومعظم حكوماته تدين بدين البابا وتخضع لسلطانه القاهر، ولم يكن ظهر إذ ذاك المذهب الإنجيلي، وكان مذهب الروم الأرثوذكس آخذا بالضعف ليس له روابط الكنيسة البابوية ولا سلطتها على الأرواح والأشباح، فأوعز البابا إلى أمم النصرانية في الغرب ليهبوا كلهم إلى إنقاذ القبر المقدس من أيدي المسلمين. وقد ذكر أهل الأخبار من الأوروبيين في تعليل الحروب الصليبية، أن المسيحيين والمسلمين كانوا حتى القرن الحادي عشر للميلاد على صلات سلمية إلا قليلا، يحمل العرب إلى مصر والقسطنطينية حاصلات مختلفة من بلاد الهند والشرق الأقصى، فتستبضعها من المدن الإيطالية باري وبيزة وجنوة وأمالفي والبندقية فيبيعونها في أوروبا. وكان العرب يسمحون للزوار أن يأتوا زرافات إلى فلسطين، فيشخص إليها جماهير عظيمة من عامة نصارى الغرب يسجدون أمام القبر المقدس. وتضاعفت الحماسة الدينية في ذاك الزمن وتداعى الحكم العربي القائم على التسامح في قارة آسيا، وقام مقامه المحاربون من الترك المعروفين بتعصبهم وبسالتهم. فاستولى السلجوقيون على أرمينية والشام ونيقية ودانت لهم في سنة ٤٦٩هـ – ١٠٧٦م القدس فاختلت العلائق الاقتصادية بين آسيا وأوروبا، وخافت المدن التجارية في البحر المتوسط أن يغلق الأتراك أمامها أسواق الشرق.

نعم نشأت الحملة الصليبية الأولى من الحماسة الدينية بصنع البابوية التي كانت إذ ذاك الحاكمة المتحكمة في كل شيء. ولقد تأثر البابا أوربانوس الثاني بشكاوي الزوار القادمين من فلسطين. وقلق للارتقاء المخوف الذي بلغه المسلمون في الأندلس، ولا سيما عقبى وقعة الزلاقة سنة ٤٨٠هـ – ١٠٨٧م وقد أثبت العرب فيها كفاءتهم الحربية، كما أثبتوا من قبل ومن بعد كفاءتهم المدنية، واغتنم فرصة اجتماع المجمع الديني العظيم الذي التأم في مدينة." (١)

"ولما استولى على ما وراء النهر وفاق الأقران تزوج بنات الملوك فزادوه في ألقابه كوركان وهو بلغة المغول الختن

وكان عهد تيمور كله عهد حروب وفظائع يقتل الناس بالألوف وعشرات الألوف، إذا لم يخضعوا لسلطانه في الحال قال السخاوي: وكان يقرب العلماء والسمراء والشجعان والأشراف وينزلهم منازلهم ولكن من

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١/٢٤٩

خالف أمره أدنى مخالفة استباح دمه، فكانت هيبته لا تدانى بهذا السبب، وما أخرب البلاد إلا بذلك، فإنه كان من أطاعه من أول وهلة أمن، ومن خالفه أدنى مخالفة وهى، أنجد تيمور أحد الخانات على اوروس خان ملك قسم من روسيا الجنوبية الشرقية ثم فتح خراسان وهرات وطوريس وقارص وتفليس وشيراز وأصفهان وكشغر ومازندران والعراق بأسره، وخرب حفيده محمد بولونيا وروسيا **ودخل الهند فنازل** مملكة المسلمين حتى غلب عليها وفتح أفغانستان وجلب **من الهند إلى** مملكته المهندسين والنقاشين. ثم حارب السلطان بايزيد العثماني ٨٠٥ وغلبه. وباستيلائه على إزمير اضطر إمبراطور القسطنطينية أن يؤدي إليه الجزية.

هذا الفاتح خرب عاصمتي الشام حلب ودمشق، وكم خرب من مدن عامرة في آسيا، وكان ملوك أوربا يخافونه وكثيرا ما أرسلوا الوفود لتهنئته بانتصاراته. هذا الرجل الجبار لم يحمل على الشام حملته المشئومة إلا بأسباب أوجدها النواب والأمراء والملوك على الأرجح، فقد كان ذكر ابن حجر في حوادث سنة ٧٩٨: أن اطلمش قريب تيمورلنك قبض عليه قرا يوسف التركماني صاحب تبريز وأرسله إلى الظاهر فاعتقله، فكانت هذه الفعلة أعظم الأسباب في حركة تيمورلنك إلى الديار الشامية. وقال في حوادث سنة ٧٩٩ وصلت كتب من تيمورلنك فعوقت رسله بالشام وأرسلت الكتب التي معهم إلى القاهرة ومضمونها التحريض على إرسال قريبه اطلمش الذي أسره قرا يوسف، فأمر السلطان اطلمش المذكور أن يكتب إلى قريبه كتابا يعرفه فيه ما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها إذا أطلقت من عندك من

جهتي أطلقت من عندي من جهتك والسلام.

فالقائمون بالأمر هم الذين فتحوا لتيمورلنك السبل للغزو فيما بعد،." (١)

"فكسروه واستلبوا منه سيفا يقال له سيف الخلافة وصحفا وأثاثا كثيرة. فوصلت الأخبار إلى القاهرة فسكن الحال بعد أن كان أمر السلطان بتجريد العساكر لما بلغه هزيمة دمرداش وأرسل بريديا إلى الشام بالتجهيز إلى حلب.

تيمورلنك على أبواب حلب:

وصل تيمورلنك بعد فتح عينتاب إلى الباب وبزاعا بالقرب من حلب وأرسل إلى نائب حلب قاصدا ومعه

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٥٦/٢

المكاتبات من تيمورلنك فيها عبارة خشنة لنائب حلب. وذكر ابن حجر أن كتاب تيمورلنك إلى نائب حلب جاء فيه: إنا وصلنا في العام الماضي إلى البلاد الحلبية لأخذ القصاص ممن قتل رسلنا بالرحبة ثم بلغنا موته يعني الظاهر، وبلغنا **أمر الهند وما** هم عليه من الفساد فتوجهنا إليهم فأظفرنا الله تعالى بهم، ثم رجعنا إلى الكرج فأظفرنا الله بهم، ثم بلغنا قلة أدب هذا الصبي ابن عثمان فأردنا عرك أذنه فشغلنا بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم، ونحن نرسل

الكتب إلى مصر فلا يعود جوابها فنعلمهم أن يرسلوا قريبنا أطلمش وإن لم يفعلوا فدماء المسلمين في أعناقهم والسلام.

حنق نائب حلب وأمر بضرب أعناق قصاد تيمورلنك، فاضطربت عند ذلك أحوال مدينة حلب وحصنوا سورها بالمدافع والمكاحل والمقاتلين، وقد ارتكب نائب حلب خطأ فاحشا بقتل الرسول، ظانا وجماعته من الحلبيين أن لهم قوة تقاوم قوة تيمورلنك. قال بعض المؤرخين: لما كان أهل حلب وصاحبها يتشاورون في دفع عادية تيمور عنهم قال نائب طرابلس: إننا نطير إلى الآفاق أجنحة البطائق إلى الأعراب والأكراد والتراكمة فيتسلطون عليه من الجوانب. وفي ذلك دليل آخر على جهل أمراء الشام بقوة تيمورلنك وعجزهم عن كشف أخبار جيوشه وتقدير مبلغ قوته. وذكر بعض المؤرخين أن عسكر تيمورلنك كان لما أسر سلطان العثمانيين أربعمائة ألف فارس وستمائة ألف راجل وقيل: إن ديوان تيمور اشتمل على ثماني مائة ألف مقاتل.

لما بلغ تيمورلنك ما فعله الحلبيون بقصاده زحف إلى قرية حيلان وأحاط بمدينة حلب ونهب ما حولها من الضياع فخرج عساكر حلب وسائر النواب." (١)

"ميسنون وقوي عزمه على فتح دمشق لما بلغه أن الملك فر منها إلى مصر، فأرسل تيمورلنك إلى نائب دمشق رسولا من قبله فقتله قبل أن يسمع كلامه. جرى في ذلك على ما جرى عليه نائب حلب فزاد تيمورلنك حنقا. ومن الغريب أن نائبي حلب ودمشق لم يقدرا قوة تيمورلنك حق قدرها وهي منهما على قيد غلوة وظنا أنهما باعتصامهما في قلعتي المدينة، وبالقليل ممن عندهما من العسكر وأحداث البلدين يستطيعان أن يتغلبا على جيوش تيمورلنك المؤلفة كما قال عربشاه: من رجال توران، وأبطال إيران، ونمور تركستان، وفهود بلخشان،

وصقور الدشت والخطا، ونسور المغول وكواسر الجتا، وأفاعي خجند، وثعابين أبدكان، وهوام خوارزم،

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢/١٦٦

وجوارح جرجان، وعقبان صغانيان، وضواري حصار شادمان، وفوارس فارس، وأسود خراسان، وضباع الجبل، وليوث مازندران، وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان، وأهل قبائل خوز وكرمان، وطلس أرباب طيالس أصبهان، وذئاب الري وغزنة وهمدان، **وأفيال الهند والسند** وملتان، وكباش ولايات اللور وتيران، وشواهق الغور، وعقارب شهرزور، وحشرات عسكر مكرم وجندي سابور.

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

مع ما أضيف إليهم من أعيار الخدم، وفواعل التراكمة والأوباش والحشم، وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم، وحثالة عباد الإنسان، وأنجاس مجوس الأمم، ما لا يكتنفه ديوان، ولا يحيط به دفتر حسبان اه.

غلطة ارتكبها نائب دمشق المغرور بقوة سلطانه ومن معه من المتعصبة والمتلصصة وأرباب الدعارة من الشطار والأحداث الأغيار، قضت على أعظم مدينة في الأرض كانت في غابر الأيام. كان بين أهل دمشق وبين عسكر تيمورلنك في أول يوم واقعة فقتل من عسكر تيمورلنك نحو ألفي إنسان، فأرسل يطلب من أعيان دمشق رجلا من عقلائهم، يمشي بينه وبين أهل دمشق في الصلح، فلما أتى قاصد تيمورلنك بهذه الرسالة اشتور أهل دمشق فيمن يرسلونه فوقع الاختيار أن يرسلوا القاضي تقي الدين بن مفلح الحنبلي، فإنه كان إنسانا طلق اللسان يعرف بالتركي وباللسان العجمي، فأرخوه من أعلى السور بسرياق ضخم، ومعه خمسة أنفس من أعيان دمشق، فغاب عند." (١)

"في إقامة القلاع ولا

سيما في حلب وأنشأ طرقا وآبارا في الحجاز. وكانت المكوس التي تجبى في المواني ورسوم البضائع الصادرة **من الهند إلى** أوروبا من طريق مصر آتية من عدن وجدة والسويس وإسكندرية، أو من طريق الشام ذاهبة من البصرة وحلب من أهم واردات المملكة. وتفاديا من أداء هذه الرسوم الفادحة حرص البرتغاليون على أن يكشفوا طريقا في البحر **إلى الهند على** يد ملاحهم فاسكو دي غاما وكتب لهم النزول إلى **شاطئ الهند وبعثوا** إلى أوروبا توا بسفنهم النقالة الكبرى عن طريق رأس الرجاء الصالح، فتحاموا أداء المكوس الفاحشة التي كانت تؤخذ في المواني المصرية عن البضائع التي ينقلونها وعن نفقات النقل في البر فاستفاد البرتغاليون من ذلك، ولم يسع الغوري أن يسكت عما يلحق المسلمين من مظالم البرتغاليين فحارب الأسطول البرتقالي غير مرة في **بحري الهند والأحمر** ونال منهم ونالوا منه قليلا. قال: وساءت حالة الغوري حتى لم

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٦٩/٢

يستطع أن يدفع رواتب المماليك في أوقاتها بحيث فقدت حكومته كل معاونة قوية، وكانت سياسته الخارجية تعسة لأنه اضطر أن يحالف عدوه اللدود إسماعيل شاه خوفا من السلطان سليم العثماني ولم يخف ذلك عن السلطان سليم عرفه بواسطة جواسيسه اه.

وبينا كان قانصوه الغوري يغوص في أحلامه وأوهامه، كان سليم الأول وهو التاسع من آل عثمان الملقب بياوز أي الشديد الجبار يجيش الجيوش ويعد الزحوف ويستجد السلاح، فبدأ بقتل الشيعة في تخوم الأناضول وكانوا أربعين ألفا، ثم زحف سنة ٩٢٠ على الشاه إسماعيل الصفوي صاحب شروان وأذربيجان وتبريز والعراق العجمي وفارس وكرمان وديار بكر وبغداد وباكو ودربند وخراسان وانتصر في وقعة جالديران المشهورة، وانهزم عسكر الشاه إسماعيل شر هزيمة وجرح الشاه في المعركة وفتح السلطان سليم ديار بكر والأقاليم الكردية، فهب قانصوه الغوري من مصر لإنجاده فيما قيل والأرجح أنه هب للدفاع عن مملكته.

وكان نائب سلطان مصر على البيرة رجلا اسمه علاء الدولة بن سليمان وهو صاحب مرعش والبستان فلما اجتاز السلطان سليم بالبيرة يريد قصد الشاه الصفوي أمر علاء الدولة أهل مرعش أن لا يبيعوا شيئا لعسكر سليم، فهلك كثير من رجالهم ودوابهم جوعا، فشق ذلك على." (١)

"تؤثر الأثر المطلوب في شعوب الشام وتردهم إلى الطاعة، وقد عرف إبراهيم باشا كيف يؤثر في الشاميين وذلك بأن استمال إليه قلوب أشرافهم وأعيانهم وألقى بينهم الشقاق ضمنا عند الاقتضاء، وبذلك تيسر له حكم هذه الإيالات ووضع ضرائب شديدة عليها ما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر وأديان مختلفة، وكان شريف باشا حاكما على الشام كله وتحت يده الحكام، وكان طماعا في المال.

حكمنا على أنفسنا وعلى غيرنا:

هذا هو الإنصاف في الحكم على حكومة إبراهيم باشا وما هي في الحقيقة إلا روح محمد علي الكبير التي كان يستمد منه ابنه، ولا يصدر إلا عنه في الخطوب ولا يقطع أمرا دون الرجوع إلى رأيه، حتى جاءت أحكام المصريين نموذجا في الإدارة، ولو عزمت الدولة العثمانية أن تستفيد من هذا الدرس لأرادت عمالها على تطبيق خطط إبراهيم باشا في الإصلاحات التي قام بها خلال التسع سنين التي قضاها في هذا القطر. ولكن العثمانيين ابتلوا بالإهمال والغرور، لا يعمدون إلى حسن الإدارة ويتظاهرون بالإحسان إلا يوم الشدائد، فإذا زالت عادوا إلى طبائعهم في إعنات الرعية وإلقاء الحبل على الغارب، ونسوا ما أعطوا من عهود، وما

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٠٧/٢

وضعوا من القوانين. وهذا ما دعا إلى ظهور الفروق الكثيرة بين الإدارتين المصرية والعثمانية بعد رحيل جيش إبراهيم باشا عن هذه الديار، وهو الجلاء الذي اقتضته الدول الكبرى بل الدولة البريطانية التي حملت الدول على موافقتها على رأيها لآمال لها تريد تحقيقها في مصر والشام، لتكون هي الحاكمة المتحكمة في مصالحها لا الدولة المصرية الفتية التي تحب فرنسا وتساهمها سياستها أحيانا. وما مصر والشام إلا **طريق الهند الأقرب**، بل مفتاحها من البحر المتوسط، وإذا أردنا أن ننظر بعين المؤرخ المنصف نرى بريطانيا العظمى هي التي اقتضت سياستها القضاء على أماني محمد علي بل أماني العرب من إنشاء دولة عربية، كما أوجبت سياستها قبل ثلاثين سنة أن تدعو الدولة العثمانية إلى حرب الوهابيين في نجد والحجاز حربا عوانا لأنه كان." (١)

"الأعراض وفض الأبكار وركوب العار وبيعهن من الأكراد وأهل البادية كما يباع الإماء كل واحدة بمائة إلى مائة وخمسين قرشا.

أما الدروز في لبنان ووادي التيم ودمشق وحوران فقد نفي منهم نحو مائة إلى طرابلس الغرب، ولم يقتل أحد منهم لأن النصارى طلبوا محاكمتهم بالشرع، ولا بد في الشرع من شهود عدول، والنصارى في هذا الحادث لا تصح شهادتهم، والدروز لا يشهد بعضهم على بعض، وإلا فإن فؤاد باشا أراد فيما قيل أن يقتل منهم خمسمائة رجل، ولاحظ الماجور فرازر بقوله إنه إذا لم يحكم على غير سبعة وخمسين قاتلا فيستنتج من ذلك أن معظم من اشتركوا في المذابح لم يزالوا مطلقا سراحهم، لأنه من المستحيل أن يعتقد بأن أكثر من ثمانية آلاف شخص ذبحهم سبعة وخمسون رجلا دع النساء السبايا واللائي عبث بطهارتهن. وذكر آخر أن الدروز لم يرتكبوا الفاحشة مع النساء وتركوا ذلك لرعاع المسلمين.

عمل العقلاء في دمشق وبيروت ورأي مؤرخ منصف في المسلمين:

وهنا لا بد من التنويه بعمل أكثر عقلاء المسلمين في دمشق وبيروت خاصة، وما بذلوه لحقن دماء أبناء ذمتهم من النصارى، فقد أنقذوا ألوفا منهم على ما يقضي بذلك الدين والشرف، ولولا ذلك لم يبق منهم ديار، وفي مقدمتهم الأمير عبد القادر الحسني، فشكرته الدول النصرانية جمعاء ومما قالته الملكة فيكتوريا ملكة إنكلترا

وإمبراطورة الهند في شكر صنيعه: إنها عرفت من سلوك سموه الفرق بين المسلم ذي العقل الراجح، والجبناء المتظاهرين بالتدين الذين عملوا بإثارتهم التعصب على إبادة كثيرين من النصارى العزل. وقد كان

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٣/٧١

للشيخ عبد الغني الميداني الغنيمي ومحمود أفندي حمزة وأسعد أفندي حمزة والشيخ سليم العطار وسعيد آغا النوري وعمر آغا العابد وصالح آغا المهايني والسيد عمر بيهم إلى عشرات غيرهم من أهل العلم والسراوة في دمشق وبيروت ممن فتحوا بيوتهم لإيواء مواطنيهم المنكوبين يد طولى في هذا الشأن تذكر فتشكر ولقد قال السيد محمود حمزة قصيدة في تقبيح ما صدر من رعاع الدمشقيين من أفعال القتل والنهب منها:." (١)

"والتلهف على زوال مجدهم، ما خلد ذكرهم في تاريخ الأدب. وقد زعم كثيرون أن المسيح أتاهم مبشرا بالرجوع إلى أرض الميعاد فلم ينجحوا لأن البيئة التي عاش فيها اليهود قرونا حالت دون بلوغهم أمنيتهم وحرمتهم الشعور بالروح القومي، لو لم تتوالى عليهم عواصف الاضطهادات في أوربا التي أيقظتهم ودفعتهم إلى إظهار الصهيونية الحديثة التي أوجدها عاملان الأول الشعور بالقومية، الثاني مضادة اليهود العامة. والقصد من الصهيونية عزل الشعب اليهودي عن الشعوب الأخرى، وجعل فلسطين وطنا خاصا بهم، يقوم على القومية ويعترف لهم به اعترافا دوليا مضمونا ضمانا شرعيا.

ظهرت الصهيونية بمظهرها الحقيقي سنة ١٨٥٢م حين حض هولنكسورث الإنكليزي على إقامة حكومة يهودية في فلسطين لحماية **طريق الهند البرية**. وسافر السر موسى منتفيوري إلى فلسطين وطلب من محمد علي باشا المصري إسكان اليهود في القطر فرفض طلبه. وقام كثيرون من الأدباء والسياسيين واقترحوا اقتراحات مختلفة منها جعل فلسطين حكومة يهودية، أو عمل خط حديدي في العراق وإسكان اليهود على جانبيه أو إيجاد مأوى لهم في شرق الأردن.

وقد حاكم كاليشر في كتابه مطلب صهيون حول استعمار فلسطين واستملاك الأرض وإنشاء مدرسة زراعية وتأليف حامية إسرائيلية عسكرية ومزج الفكرة القومية بالروح الديني وصرح أن الخلاص الذي نوه به الأنبياء يأتي متتابعا بمساعدة اليهود أنفسهم. وسافر مرارا لترويج هذه الفكرة، وألف الجمعية الأولى الاستعمارية في فرنكفورت سنة ١٨٦١ وحمل بعض الحاخاميين على الاشتراك معه وأعلن بعضهم أن الاستعمار في فلسطين من الأمور المقدسة فألهبت تقوى اليهود هذه الجملة البراقة، وألفوا بعض جمعيات استعمارية في الممالك الأوربية وأسست المستعمرة الصهيونية الأولى عيون قارة في فلسطين سنة ١٨٧٤. إلا أن العمل الجدي شرع فيه سنة ١٨٩٧ عند عقد المؤتمر الأول الذي اشترك فيه ممثلو خمسين جمعية صهيونية

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٨٩/٣

وبرزت الروح الاستعمارية بشكل جلي فقاومتها الحكومة العثمانية بوضع العراقيل أمام هجرتهم وقيدتهم بقيود." (١)

"باقية بقاء الدهر، فقد

أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مصر وقد تفصح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي والصنعة صنعة الكيمياء. فترجمت له كتب فيها كما ترجمت له كتب في الطب والنجوم. وممن نقل له اصطفن القديم، نقل كتب الكيمياء، وكان خالد بصيرا بالطب أخذه عن يحيى النحوي وأخذ الكيمياء عن مريانس الرومي وأتقن هذين العلمين وألف فيهما وله رسائل وكتب في غير هذه الأغراض، دالة على معرفته وبراعته، وله شعر كثير ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسبقه. وكان من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وقيل عنه قد علم علم العرب والعجم، وكان خطيبا شاعرا، فهو أول من أعطى التراجمة والفلاسفة، وقرب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل صناعة، وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآلات والصناعات. وفي الفهرست: ويقال والله أعلم إنه صح له عمل الصناعة وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير رأيت منه نحو خمسمائة ورقة ورأيت من كتبه كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير. كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة.

جاء في التاريخ العام: لما جاءت العرب وجدت المدنية اليونانية راسخة في جميع الأقطار التي داهمتها أولا مثل الشام ومصر والعراق فاقتربت من المملكة البيزنطية وبدا لها من وراء مدنيتها النبوغ اليوناني كما تجلى لها من الفرس المدنيات القديمة **من الهند والصين** على نحو ما وجدت في بلاد كنعان ومصر تذكارات من الأمم القديمة التي لا تزال عليها مسحة الأجيال العريقة في القدم ومصانعها وأعمالها.

ولما بلغت الدولة العربية غاية عزها، ثم تمزقت وتقسمت أصبح دينها واحدا ولسانها واحدا وقوانينها المعمول بها واحدة، وذلك من نهر السند إلى أعمدة

هركول وتمت الوحدة بين أولئك الشعوب المختلفة ديارهم، واخذوا يقتبس بعضهم عن بعض من تبادل التجارة وسياحة الأفراد وتنقل الجيوش والأمم وانتشار المعتقدات والأخلاق والأفكار يتصادمون ويتمازجون ويتحدون ويتداخلون وكل شعب ينقل إلى الأخر عاداته وتاريخه وملكاته الطبيعية.." (٢)

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٩٩/٣

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٠/٤

"بعد حشو القرع بالورد وبلسان الثور وبزهر النوفر أو البان أو زهر النارنج والشقيق والهندباء أو بورق القرنفل المزروع بدمشق.

قال: ويحمل الورد المستخرج بالمزة إلى سائر البلاد الجنوبية كالحجاز وما وراء ذلك وكذلك يحمل زهر الورد المزي **إلى الهند وإلى** السند وإلى الصين وإلى ما وراء ذلك ويسمى هناك الزهر. ومما أرخوه أنه كان لقاضي القضاة الحنفية ولأخيه الحريري قطعة بأرض تسمى شور الزهر طولها مائة وعشر خطوات وعرضها خمس وسبعون خطوة باع منها عشرين قنطارا باثنين وعشرين ألف درهم وذلك سنة خمس وستين وستمائة وهذا لم يسمع بمثله اه.

وكانت حلب في القديم مختصة بماء الورد النصيبي الذي يستخرج بالباب من أعمالها قال ابن الشحنة: إنه لا يقاربه شيء مما يجلب إلى الديار المصرية من الشام ولا يدانيه مع أن المجلوب من دمشق عند المصريين في غاية العظمة بحيث يصفه أطباؤهم للمرضى فيقولون ماء ورد شامي. وينبت في أرض حلب زهر القرنفل وكان يستقطر ماؤه. واشتهرت في القديم زهور لبنان وما إليه من الجبال كجبل الشيخ فإنها كثيرة مبذولة في الربيع شأنها في مراعي الجولان والعمق والبقاع والبقيعة كما اشتهرت طيوب البلقاء وصموغه وكانت تحمل إلى مصر. وقل اليوم من يلتفت إلى هذه الصناعات الزراعية.

ومن صناعاتهم الزراعية في القديم السكر وكان يعمل في القديم على ضفاف الأردن ولا تزال معامله في جنوبي الغور تدعى إلى اليوم مطاحن السكر، وكان السكر أكثر مستغل تلك الناحية يحمل إلى الشرق والغرب. وكان يصنع السكر في إنطاكية وطرابلس وعكا ويافا ويحمل منها إلى الآفاق. قال القلقشندي من أهل القرن التاسع: في الشام يعمل السكر الوسط والمكرر. وكانت زيوت الشام كخمورها تصدر إلى القاصية. ويعصر السليط أي دهن السمسم في دياف من

حوران وبه اشتهرت. وكان الصابون الحلبي والنابلسي وغيره مما يفيض عن حاجة القطر يباع منه في الأقطار الأخرى. وكان الجبن الكركي مشهورا يصدر إلى مصر. وقد قامت الحكومة العثمانية إبان الحرب العامة بعمل بعض المحفوظات والمربيات في دمشق فتعمل الحساء ذرورا ثم يذاب في ماء حار وقت الاستعمال فيأتي كأنه طبخ الساعة واستخرجوا من العظام مرقا معقما. وأخذوا يعملون." (١)

"صباح كل يوم قبل تسريحها وهذا خاص بالحلوبة منها.

والماعز الجبلية تشبه البلدية بصفاتها الفنية لكنها أقصر منها، ولها ثوب أكثر ما يكون أسود، وهي ليست

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٥٧/٤

دورا بقدر البلدية. والمعزى الجبلية منترة في أنحاء الشام لا تخلو منها قرية وعى العكس في البلدية التي تكاد لا تخرج عن المدن والمناطق التي يكثر فيها الكلأ في فصول السنة.

الإبل: إبل الشام من ذوات السنام الواحد. أما ذوات السنامين فتوجد في جبال فارس والأناضول وبلاد الكرد وتنقل إليها من آسيا الوسطى. ولما كانت تحتمل البرد والسير في المسالك الوعرة فقد فكر الشاميون في إسفاد فحولها على النوق الشامية فحصلوا على هجن لها سنام واجد كأمهاتها وذات جلد على السير في الجبال والأوعار كآبائها. وهذه الهجن شائعة في الجزيرة ولبنان وعجلون وغيرها وهي تعرف بقصر القامة وصغر الرأس.

والركائب من إبل الشام أصناف وأشهرها اليوم إبل الحرة لدى عشيرتي بني صخر والشرارات وغيرهما في البلقاء. وينتقي الجيش ركائبه من هذه الإبل غالبا. ومنها الإبل العمانيات أصلها من عمان وهي ذات رأس نحيف وقد أهيف ومزاج عصبي. **وجيش الهند يبتاع** منها ما يلزمه من الإبل، ومنها الإبل التيهية أصلها من السودان وترد إلى فلسطين والبلقاء مع القوافل الآتية من مصر. وقد كانت إبل

الجيش الإنكليزي من هذا الصنف خلال الحرب الكبرى.

ويطلق الأوربيون كلمة مهري على الإبل السباقة عموما أو على عرق معلوم منها. ويظن أن هذا الاسم مشتق من الإبل المهرية المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهي مشهورة بالسبق.

والبعير صديق البدوي الحميم ولولاه لزالت البدواة، فهو يحمل الخيام والماء في المراحل الخالية من الماء ومؤنا تكفي لستة أشهر يقضيها البدوي مع عشيرته في صحراء الشام، ويحمل البدوي نفسه وعياله وسلاحه وتحلب الناقة بعد الوضع في كل يوم خمسة ليترات إلى عشرة في مدة سنة أو أكثر، وحليب النوق لذيذ ملين، وليس لحم الجمل أردأ من لحم البقر الذي يأكله الأوربيون ووبر الجمل ألين من صوف الضأن ومنه تصنع عباءات الوبر العراقية الشهيرة، وتصنع من جلده قرب عظام منها ما يسع ٢٠٠ لتر من الماء وتعمل أيضا نعال." (١)

"طول الثوب تسعة أذرع وعرضه ذراع واحد، وتعمل منها القفاطين، وهي الألبسة الوطنية في الشام، وفيه اليوم ألوف من الآلات تصنع هذا النوع من القماش، وتسمى القطعة منه أي ما طوله ذراعان وعرضه كذلك سلك أغباني وهو يستعمل في الشام غطاء للرأس أي

كوفية، وزنارا، وملفا للأولاد الرضع، وعمامة، ويصدر منه إلى الخارج كميات وافرة، وله تجار كثار أخصائيون

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/١٨٨

في دمشق وحلب وبيروت وحماة وحمص وطرابلس وفلسطين وجميع المدن الصغيرة ويصدر **إلى الهند وفارس** وتركيا والحجاز والعراق ومصر والسودان والصين.

واشتهرت الشهباء بصناعة الأشغال الحريرية المعمولة بالقصب وأقمشة الجوخ المعمولة بالسيم والثياب المفصصة بالجوهر والزبرج أي الزينة من وشي وذهب ويقال لهذه الصناعة صنعة القصبجية والألتونية فهي ممتازة بعمل الفضي ومشهورة بالزركشة والتطريز، وعرفت زوق مكايل بصناعة الوشي وزركشة القصب والنسيج أيضا، واهتدى صناعه منذ تسعين سنة إلى رسم الأشكال التي يريدونها على المنوال بالمحواك، واصطنعوا من الأثاث والأكيسة والطنافس ما يأخذ بمجامع القلوب إتقانا، وعملوا نسائج هذا القز فأبدعوا فيه وأظهروا الصور الشمسية على النسيج فجاءت كأنها لم تمس بيد، صنعوا بها صور العظماء والملوك والأمراء مجسمة، فكانت من أنفس أعلاق القصور. وصناعة زركشة القصب هذه كانت راقية جدا في دمشق، وصفها أحد سياح القرن الحادي عشر بقوله: وبباب جيرون على يسار الخارج منه حارة الذهبيين، وهي أماكن يمد فيها خيوط الذهب غلاظا أولا، ثم لا يزالون يعالجونها بالإدخال خرقا بعد خرق، وكل ثان أضيق من قبله، حتى تنتهي إلى الرقة، إلى أن تصير كالشعر ثم يطرقونها بمطارق لطيفة وصناعة محكمة، ثم يلفون ذلك المطروق على خيوط الحرير فيتركب منه القصب المعلوم ونحو ذلك عملهم للفضة اه. وسمى هذه الصناعة البدري صناعة الذهب المسبوك والمضروب والمجرور والمرفوع والممدود والمرصوع وكان القوم يغالون في لبس الأردية والأكسية والمعاطف والسراويلات التي تعمل من هذا القصب على الجوخ ويلبسه المترفون." (١)

"أمره واعتيض عنه بالحديد. وجودة الأصباغ القديمة كانت السر في اشتهار الديباج الدمشقي قديما حتى أوشكت لطافته أن تجري مجرى المثل. وفي حلب اليوم نحو ٣٠ مصبغة بالنيل و٥٦ مصبغة للغزل والحرير وفي دمشق مثلها ونحوها وكذلك في كل بلد بحسب حجمه وأرباضه.

وكان من أصباغهم الأصفران أي الزعفران والورس، والبرفير أو الفرفير وهو الأرجوان أحمر وأزرق وكان ولم يزل للنيل الذي يخرج من الحولة أو يؤتى به من الهند، شأن في صبغ ثياب العملة والفلاحين. وانحطت هذه الصناعة تبعا لانحطاط أكثر الصناعات، لما جاءت الأصباغ الألمانية الحديثة حتى إن بعض معامل ثياب الحرير ترسل حريرها إلى الغرب ليصبغ ويعاد إليها، فتعمل منه الشقق والثياب وتوشى على ما يشاءون، والوشي في الثوب كالرقش في القرطاس والنقش في الحائط، ويحاولون أن تكون ألوانها ثابتة لا تنصل.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٠٥

الفخارة والقيشاني:

وصناعة الفخارين اشتهرت بها الشام أيضا وكان في صور الخزافون المبدعون في الأعصر القديمة، وكذلك في كفر طاب، وكانت تعمل فيها قدور الخزف وتجلب إلى غيرها ومنها نموذجات لطيفة حفظت في داري الآثار في دمشق وبيروت، وكان ولا يزال يعمل من الخزف القلل والخوابي والأجانات والدوارق وأصاصي الزهور وغيرها، يصنع ذلك في حلب ودمشق وطرابلس وبيتشباب وصيدا وبيروت وغزة وعيتا وراشيا ويقال لهاتين البلدتين عينا الفخار وراشيا

الفخار وصناعة الفخار على كثرة منافسة الخزف الغربي لها لا تزال متماسكة، لأنه يتيسر جلب كل شيء من الخارج. وأجمل الخزف اليوم ما عمل في حلب من الصيني الجميل.

ومن الصناعات التي كانت تجود في دمشق وحلب من دون سائر البلدان على ما علمنا، صناعة القيشاني التي دثرت وكانت مورد ربح، وعنوان فخر ومباهاة. ترصف بها الجدران والمحاريب والفساقي والسلسبيلات والباذهنجات والقماقم والزهريات والقلل وغير ذلك. وكان يصنع على ما يظهر من الرمل." (١)

"إلى أرض العرب لتأتي منها بالذهب والعقيق اليماني والبخور والصبر والعطور العربية واللؤلؤ والأبازير والعاج والآبنوس وريش النعام وقرود الهند. والثانية ترحل إلى

بلاد أشور لتعود منها بأنسجة القطن والكتان والحمر والأحجار الكريمة والماء العطر وحرير الصين. وتقصد القافلة الثالثة إلى أنحاء البحر الأسود لتستجلب منها الخيل والرقيق والأواني النحاسية من مصنوعات سكان جبال القوقاز.

وكانوا يبتاعون محاصيل صناعات الشعوب المتمدنة، ويبحثون في الأصقاع المتوحشة عما يقل الظفر به في المشرق من المحاصيل. يصطادون الصدف من شاطئ اليونان، ومنه يستخرجون صباغا أحمر وهو الأرجوان. وكانت الأنسجة تستعمل عند الأقدمين كافة ملابس للملوك والأمراء، ويجلبون الفضة التي يستخرجها أهل إسبانيا وسردانية من مناجمهم. وكان القصدير من ضرورياتهم يستعملونه في صنع النحاس الأصفر، وهو مركب من نحاس وقصدير ولا أثر له في أرض الشرق، يرحل الفينيقيون في طلبه، وينشدونه حتى في شواطئ إنكلترا في جزائر القصدير وحيثما حلوا يتخذون الرقيق يبتاعونه تارة كما كان يبتاع النخاس العبيد في ساحل إفريقية. وينزلون طورا في إحدى السواحل فجأة فيختطفون النساء والأطفال وينقلبون بهم إلى أهلهم ويبيعونهم في القاصية. وإذا واتتهم الحال ينقلبون قرصانا، ولا يتحامون طالة أيدي التعدي على

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٢٠

غيرهم.

وقد أنشأ الفينيقيون مكاتب تجارية في الأرجاء التي اتجروا فيها، وهي مراكز للبرد حصينة، واقعة على مرفأ طبيعي يخرجون إليها بضائعهم من البحر وهي في العادة أنسجة وفخار وحلي وأصنام، فيأتي أهل تلك الأقطار بغلاتهم يقايضونهم عليها كما يقايض اليوم تجار الأوربيين زنوج إفريقية. وتقام أمثال هذه الأسواق في قبرس ومصر وجميع بلدان البحر الرومي مثل إقريطش ويونان وصقلية وإفريقية ومالطة وسردلنية ومالقة وقادس وربما أقاموها في موناكو من بلاد الغول قاله المؤرخ سنيوبوس.

وكانت الشام في الزمن القديم كثيرة السكان زاهرة على ما يظهر، وهي مدينة

بوفرة سكانها واستبحار عمرانها، لمركزها الطبيعي وتجارتها العجيبة ورباعها الخصيبة. وكان في وسع مصر أن تنازع الشام مكانتها التجارية، بيد." (١)

"كالعطور والأبازير الفلفل وجوز الطيب والزنجبيل والنيلة والعاج والأحجار الكريمة وثياب الصوف والحرير والعبيد السود والحيوانات النادرة ولا سيما القرود فكانت تجلب إلى الإسكندرية من طريق البحر الأحمر أو في النيل وتأتي إلى إنطاكية من طريق الخليج الفارسي وبادية الشام مع القوافل.

يقول بيرين المؤرخ البلجيكي في كتابه محمد وشارلمان: لقد عظم نفوذ الشاميين من وراء الغاية في رومية جاءوها بكثرة وكان عدة من الباباوات من الشاميين كما كان بعض أباطرة رومية من أصل شامي وإلى الشام تصل **قوافل الهند والصين** وبلاد العرب وكان الشاميون يومئذ رجال البحر على نحو ما صار الهولنديون في القرن السابع عشر وبواسطتهم تصدر الأبازير وأعمال الصناعة من المدن الكبرى في الشرق كإنطاكية ودمشق والإسكندرية الخ وكنت تراهم في كل الفرض البحرية كما كنت تجد منهم جاليات في داخل البلاد. وكان لهم على عهد ملوك الرومان منازل في إسكندرية ورومية وإسبانيا وغاليا وبريطانيا العظمى حتى مدينة كارنونتوم على نهر الدانوب. ثبت ذلك بنصوص العاديات التي عثر عليها. وفي القرن السادس كثر المشارقة في جنوبي غاليا وكان منهم من يستوطنها ولا سيما في الجنوب من أرجائها وكان سكان أربونة في سنة ٥٨٩ من القرط والرومان واليهود واليونان والشاميين. وكثر سواد الشاميين في نابل

وفي جوار باريز. قال: وكانت الميناء التي نعرفها أكثر من غيرها مرسيلية ويظهر أنها كانت فرصة كبرى منوعة السكان ويبين عن مكانتها تنافس الملوك في الاستيلاء عليها عند تقسيم الإمبراطورية الرومانية وقد كثر فيها اليهود والشاميون والروم والقوط.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٣٤

فالتدمريون ومن قبلهم النبطيون عنوا بالتجارة جد العناية، لأنها مورد معاشهم وعلة حياتهم، لضعف الزراعة في كورهم، فكانت القوافل على عهد ارتقاء تدمر تحمل إليها من جزائر العرب الذهب والجزع واليشب واللبان والصمغ والصبر وعود الند، ومن العراع اللؤلؤ، ومن الهند أنواع المنسوجات والقرنفل والبهار والحرير الصيني والنيل والضجاج والفولاذ والعاج والآبنوس. كل هذا يأتيهم من طريق القوافل في البوادي والقفار فيحملونه إلى رومية عاصمة الرومان. أما الأرفاق التي تأتيهم من البحر فكانت دون ذلك قاله رنزفال.." (١)

"قال صالح بن يحيى: إن مراكب الإفرنج أخذت تتردد إلى بيروت بعد الحروب الصليبية بالمتاجر قليلا قليلا. وكانت مراكب البنادقة تحضر إلى قبرس فيرسل صاحب قبرس بضائعهم في شونتين كانتا له إلى بيروت نقلة بعد أخرى، وكان للقبارسة جماعة من التجار يسكنون فيها أي في بيروت، ولهم خانات وحمامات وكنائس ثم بطل ذلك.

وتكاثر حضور مراكب طوائف الإفرنج وكانت ضرائب الواردات والصادرات تؤخذ في بيروت، وهي تبلغ جملة مستكثرة، وكان على باب الميناء دواوين

وعامل وناظر ومشارف وشاد يوليهم نائب دمشق والمتوفر من المرتبات يحمل إلى دمشق. وذكر لامنس أنه في نحو سنة ١١٣٦م جاءت مراكب فرنسية عليها تجار إفرنسيون من مرسيليا ثم أخذت بعض مرافئ جنوبي فرنسا كمونبلية وارل تبعث سفنها، وبذلت جنوة جهدها لتبقى لها الأفضلية في التجارة مع الشام، وكانت عكا المرفأ الأعظم بين الموانى وقاعدة التجارة ومركز القناصل العامليين، ثم مرافئ صور وطرابلس والسويدية التي كانت تسمى ميناء مارسمعان ثم بيروت. ومنذ القرن الخامس عشر تقدمت بيروت سائر مواني الشام، وكان تجار الإفرنج يستبضعون من ديارنا الحرير والقطن بكميات وافرة والكتان والخام والأنسجة الكتانية والحريرية، وكانت صور لا تزال تتجر بالأرجوان واشتهرت بآنيتها الصينية وزجاجها الفاخر، ويقبل الأوربيون على حرير إنطاكية وزجاجها، ويبتاعون السكر بالكميات الكبرى من صزر وطرابلس وغيرهما من مدن الساحل، إلى غير ذلك من ضروب الثمار والعقاقير والحشائش الطيبة والأفاويه العطرية، وكان البنادقة يجلبون من حلب مقادير عظيمة من القطن والشب والبهار، وخيرات الهند والعجم تتدفق إليها. ومبدأ اشتداد صلات الشام مع الغرب منذ الحروب الصليبية. وقد أخذ تجار الإفرنج أنفسهم بفضل صلاح الدين ثم أخلافه من بعده يغدون ويروحون في هذا القطر، والحرب ناشبة بين الفريقين لا يمس أحدهم بأذى، ولا

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٣٦

يعتدي على حقوقه، حتى اضطر الصليبيون أن يعاملوا تجار العرب على هذه الصورة في الأرض التي بقيت في أيديهم إلى آخر مدة الحرب مثل صور وعكا وإنطاكية لا ينال التجار منهم كبير." (١)

"وقد أقام لهم البنادقة فيها منذ عهد المماليك قناصل من الدرجة الأولى وكان البنادقة يتاجرون من مليونين إلى ثلاثة ملايين دوكا مع حلب كل سنة، وقد احتفظت الشهباء

بمركزها التجاري المهم فكانت نقطة الاتصال بين الخليج الفارسي والبحر المتوسط. ثم انتشر فيها الفرنسيون ولكنهم اضطروا أن يغادروها للاضطرابات السياسية إلى إنطاكية، كما اضطر تجار الإفرنج في دمشق إلى مبارحتها إلى صيدا وبيروت وعكا. وفي سنة ١٥٠٧م عقدت الدولة العثمانية مع فرنسا معاهدة تجارية فكانت سفن فرنسا تأتي إلى مواني الشام ولا سيما طرابلس وصيدا وتأخذ منها حاصلات وتجلب إليها بضائع. وكثر عديد الإفرنج في حلب أكثر من دمشق، لأنها أقرب منفذ لاتصال الشرق بالغرب، فكان تجارهم يأتونها من ثغر السويدية يتجرون مع أهلها ويقايضون محصولاتهم بمحصولاتها ومحصولات الشرق، ولا **سيما الهند وفارس** والعراق، وكانت فرنسا والبندقية أول الممالك الأوربية التي اتجرت مع حلب وعقدت معها الصلات التجارية وأقامت المكاتب، ثم جاء الإنكليز في القرن السادس عشر وتلاهم الهولنديون، وقد تناسل بعض الإفرنج في حلب وارتاشوا وتأثلوا وعدوا كأنهم من أهلها، وكان البنادقة يتجرون بالبهار يأخذونه من حلب بمقادير وافرة كما كانوا يجلبون منها الشب والقطن.

وكان في حلب وكلاء **لتجار الهند وبلاد** الكرج والفرس والأرمن وغيرهم، وللبنادقة بين أمم البحر المتوسط موقع ممتاز، ولئن أفقد حلب فتح الطريق البحري **إلى الهند الشرقية** بعض مكانتها التجارية، فقد كانت في القرنين السابع عشر والثامن عشر زاهرة بتجارتها. وكان في حلب سنة ١٧٧٥ ثمانون وكالة تجارية لبيوت تجارية أوربية، وأكثر اعتماد الأوربيين على سماسرة من اليهود يتجرون بالصادر والوارد، وكثر تجار افنكليز فيها منذ عهد ملكهم جاك الأول ١٦١٣ - ١٦٢٥.

ونما عدد تجار الأوربيين في عكا وصيدا وبيروت ولا سيما في هذا الثغر، فأصبح على ما روى لامنس في القرن الخامس عشر ولا سيما بعد عهد تيمورلنك

ملتقى شعوب البحر المتوسط. وكنت تشاهد في بيروت مزيجا يصعب وصفه." (٢)

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٤٥/٤

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٤٧/٤

"من العمائم والطرابيش والكوفيات الحرير وأكيسة وبرانس وقفاطين. وفي القرن الثامن عشر اقترح الفرنج أن تعمر ميناء اللاذقية مبينين للحكومة حسن مستقبلها، فلم يقبل المتصرف هذا الاقتراح وقال: ربما أكون غدا في جدة فلماذا أتخلى عن الموجود وأتطلب مستقبلا مجهولا.

وممن كان لهم اليد الطولى في تنشيط التجارة في هذه الديار فخر الدين المعني الثاني في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة. وكثيرا ما كانت مراكب الإفرنج تأتي لمشترى الحنطة إلى موانئ عكا وصور والرملة وطنطورة وربما بلغت السفن الصغيرة البرش اراسية في عكا نحو ١٥٠. ولقد توسع فخر الدين في الامتيازات الأجنبية فسمح للفرنسيين أن يبنوا خانا عظيما في صيدا، ولأهل فلورنسة أن يفتحوا قنصلية، فأصبحت صيدا وميناؤها أوائل القرن السابع عشر أهم موانئ الشام.

وفي عصر فخر الدين كان يحمل من دمشق إلى الديار المصرية عشرة قافات كما قال صاحب محاسن الشام: وهي قصب الذهب. قبع. قرضية. قرطاس. قوس. قبقاب. قراصيا. قمر الدين. قريشة. قنبريس. ونقل الغزي عن معجم التجارة العام المطبوع سنة ١٧٢٣ ١١٣٦ أن حلب لا تضاهيها بلد بتجارتها الذين يقصدونها من أقطار الدنيا، فإن خاناتها التي لا تقل عن أربعين خانا لا تزال غاصة بالهنود والفرس والترك والفرنج وغيرهم بحيث لا تقوم بكفايتهم. قال: ومن خصائصها التجارية وجود الحمام الذي يأتي تجارها بالأخبار من إسكندرونة بثلاث ساعات بسبب تربيته بحلب وحمله إلى إسكندرونة بأقفاص، فإذا طرأ خعلقت البطاقة في رقبة الطير وسرح، فيصير إلى حلب طالبا لفراخه.

وفي كتاب الشام على عهد محمد علي: ما زالت حلب ودمشق المركزين العظيمين للتجارة في الشام، وما برحت حيفا وبيروت وطرابلس وإنطاكية وإسكندرونة هي الموانئ التي يكثر اختلاف السفن الأوربية إليها، وهي المحطات الرئيسة لتجارة الشرق، فتأتي قوافل بغداد إلى دمشق وحلب حاملة من العجم التنباك والسجاد، ومن غيرها اللؤلؤ والأحجار الكريمة، **ومن الهند الطيب** والعقاقير والأفاويه، وفي عودتها تحمل جوخا وثيابا من." (١)

"المصرية. وبعض هذه الصادرات قد بطل إصداره اليوم من الشام.

ولقد تضررت حلب ودمشق بفتح البرتقاليين طريق رأس الرجاء الصالح في جنوبي إفريقية سنة ١٤٩٧م، وكان أول من اكتشفه من البيض الفينيقيون نحو القرن السابع قبل المسيح، وتأذت تجارة حلب ودمشق بفتح الفرنسيين ترعة السويس سنة ١٨٦٨، وكان من نكبة الشام بفتح هذه الترعة أن انتقل كثير من تجار

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٤٨/٤

دمشق وحلب إلى بيروت والإسكندرونة والقاهرة وطنطا وإزمير وسلانيك والآستانة ومانشستر ومارسيليا وميلانو وغيرها من المدن الأوربية والإفريقية والآسياوية، وقد تحولت تجارة الصين والهند إلى البحر، وبطل عمل القوافل التي كانت تغدو وتروح بين الشرق الأدنى والأقصى، وقل عدد الذين يمرون بدمشق من الروم وغربي آسيا للذهاب إلى الحجاز، وأصبح معظمهم يركب البحر إلى البقاع الطاهرة تخفيفا من عناء الأسفار في القفار وانحصرت التجارة الداخلية في حدود ضيقة، وأصبحت لا تتعدى حد المستهلكات، وصار لها مواسم قلما تروج في غيرها، ولما انتظم سير السفن البخارية، وكثر اختلافها إلى موانى الشام، وكانت رحلاتها من قبل متقطعة مختلفة المواعيد، تجرأ الناس على الاتجار

وتضاعفت الصلات التجارية بين الشام والأصقاع الإفرنجية.

يقول بعض الكتاب: إن التجارة البحرية لم تنقطع في البحر الرومي في القرن الأول للإسلام إلا بما كان يبدو من حركة الأسطول اليوناني، ولكن تجارة الشام أصيبت بالتأخر مع أوربا لما أصبح للشام منافس كالبصرة التي كانت لقربها **من الهند أكثر** منافسة للشام.

وظهرت ظاهرة مهمة في الشام منذ نحو ثمانين سنة أثرت فيه تأثيرا كبيرا وذلك أن جماعة من تجار بيت لحم في فلسطين حملوا مصنوعاتهم الخشبية والصدفية إلى معرض فلادلفيا سنة ١٨٧٦م فربحوا كثيرا ولما عادوا كثر المقتفون لآثارهم من التجار وغيرهم من أهل الشام وبدأ الناس بالهجرة طلبا للربح، وكانت الهجرة مقصورة أولا على سكان الجبال من لبنان وعامل واللكام ثم تعدت إلى سكان السهول، وكان المستأثر بها سكان القرى فتعدت إلى سكان المدن، وكان التجار على الأغلب مسيحيين فأصبحوا بعد من." (١)

"النقل والمركبات والسيارات، فكانت أسعار الحاجيات تختلف اختلافا بينا في بلاد الشام القريب بعضها من الآخر، وذلك بالنسبة للتشدد أو التساهل الذي كانت تبديه الإدارة العسكرية في استخدام أسباب نقل البضائع. انقضت السنة الأولى للحرب فأصبحت دمشق مركزا للجيش الرابع الزاحف على ترعة السويس. وأنشأ يعقد البيوع العظيمة والالتزامات الكبيرة سد لحاجات الجيش المذكور، فبدأت هذه

الأزمة الشديدة بالانفراج، وأخذت إدارة الجيش تتساهل باستخدام المجندين في إدارات المتعهدين والملتزمين، ونشطت الحركة التجارية والصناعية في الشام. ولا ينكر أن الجيش الرابع صرف مبالغ طائلة في أسواق التجارة لضمان حاجاته الكثيرة التي لم يتمكن من تأمينها بطرق الإكراه أو بواسطة الضرائب الحربية التي رأى أنها عقيمة لا تفي بالحاجة، وبعدئذ فكر بعض التجار باستجلاب بعض الحاجات الضرورية التي

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٥٠

غلت أسعارها وعز وجودها من بلاد نجد التي كانت تستورد بضائعها **من الهند وفارس** على أيسر وجه وطمأنينة، لأن أمير نجد عبد العزيز ابن سعود كان مواليا لإنكلترا لا يجد ضيقا ولا رهقا في استجلاب البضائع ومواد الغذاء على اختلاف أنواعها.

ولقد كانت هذه الطريقة من أهم الوسائط لسد حاجات البلاد والجيش، ولإيجاد حركة تجارية جيدة كانت تدر ذهبا وهاجا على المتاجرين والمستوردين، كما أن كثيرا من التجار اتخذوا وسائط عديدة لاستجلاب بعض البضائع الألمانية والنمساوية بواسطة رجال الجيش واستخدام وسائطهم لنقل هذه البضائع بالاتفاق معهم، وبتبادل المنفعة بينهم، وبذلك انفرجت الأزمة الاقتصادية التي بدأت في السنتين الأوليين من الحرب، واغتنى كثير من التجار والعاملين والوسطاء من رجال الإدارة والجندية باستخدام هذه الوسائط في النقل ونقل أصناف التجارة، والبلاد محصورة لم يرد إليها شيء قط من طرقها البحرية العديدة. وكثرت النقود الذهبية في التعامل بما أنفق من إدارات الجيش، وما ورد البلاد من طرق البر من البضائع، وما كانت بريطانيا العظمى تنفقه في أنحاء البلاد المجاورة عن سعة من الذهب الوهاج لتأييد الثورة العربية، حتى أصبحت البلاد في أواخر الحرب على أحسن حالات اليسر والرخاء.." (١)

"والخام من اليابان والصين والحرير من شنغاي. ومن جاوة بطريق الحجاز الشاي والقهوة وثياب الحرير الصفيق المعروفة بالاستكروزة. ومن طرابلس الغرب وتونس والجزائر والغرب الأقصى نسيج صوف فاخر يعرف بالحرام وهو دثار الشتاء وحرير للصناعة هو أحسن أنواع الحرير. ومن الجزائر النبيذ الفاخر. ومن السودان الفول السوداني وبعض البهارات والصمغ والريش والعاج. ومن الحبشة القهوة. ومن مصر الثياب الصوفية يخيطونها عباءات في فلسطين والشال الحريري والأرز والسكر والمطبوعات العربية في مختلف العلوم والفنون.

ويردنا من تركيا الأحجار الكريمة وبعض مصنوعات الصياغ من الأواني الفضية الدقيقة الصنع، والبسط الأورفلية نسبة إلى أورفة والطنافس وغالبها تعرف بأسماء البلدان التي تعمل فيها فيقال لها الرشواني والقيصري والكرداسي وتستورد الشام من بلاد الكرد الغنم والخيل المعروفة بالجلب وهي لحمل الأثقال والحرث والبسط والطنافس واللبد المعروفة بالكردية. وأكثر ما تبعث العراق البسط المعروفة بالبغدادي والعباءات المعروفة بالجيلانية نسبة إلى جيلان والملاءات الحريرية وتعرف بالبغدادية يتخذها نساء القرى الشامية غطاء. وأهم ما نتناوله من اليمن والحجاز البن أو القهوة المعروفة بالعدنية، ومن المدينة المنورة بعض الطيوب

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٥٥

والمراوح والتمر والحناء. ومن نجد الإبل والخيول العربية المشهورة.

وأهم ما يرد من بخارى الطنافس والبسط المفتخرة وتعرف بأسماء حواضرها. ويرد من الأفغان الطنافس والبسط الجيدة وتعرف بالأفغاني. ومن الخليج الفارسي اللؤلؤ ومصنوعات يدوية من بسط وطنافس وخراج وأعبئة. ومن فارس الشال الثمين والبسط والطنافس وعباءات الوبر وتعرف بأسماء حواضرها فيقال الشيرازي، التبريزي، الهمداني، الخراساني من حواضر فارس، ومن أهم مجلوباتنا التنباك الأصبهاني وهو كثير المقطوعية في الديار الشامية والأسلحة البيضاء من

مدى وخناجر وسيوف وتعرف بالعجمية، والخاويار يجلب الآن من بحر الخزر.

وأهم الوارد من بلاد الهند الطيوب من مسك وعنبر وعود وكافور." (١)

"والنيل والشاي على اختلاف أنواعه ومصنوعات النحاس من أباريق وطسوت وطاسات وأقداح صغيرة وكبيرة وصحاف تعرف بالهندي والبهارات والأفاويه بأنواعها. والشال البديع من صناعة كشمير ولاهور، ويساوي الثوب منه وطوله ثلاثة أمتار بعرض متر ونصف من أربعين إلى خمسين دينارا.

هذا مجمل ما يأتينا من الأرجاء المختلفة من ضرو بالحاجيات والكماليات، عدا أصناف المأكولات من شوكولاته وثمار محفوظة وبقول وحبوب ودقيق وفاكهة ولحوم مقددة وأنواع السكاكر الإفرنجية، مما يصدر إلينا بحسب اللزوم ورواج سوقه إذا أصيب القطر بآفة في نواتجه، وهذه الأصناف المجلوبة تدل على دقة نظر تجارها وحسن انتقائهم، وضربهم في طول الأرض وعرضها، حتى لا تكاد ترى فيما نعلم بلدا في الأرض لم ينزله شامي يبيع أو يشتري. ويقال في الأمثال العامة: أعرج الشام وصل الهند، وإذا تأملت هذه المجلوبات الصناعية وجدتها مثال الجمال والمتانة مما يدل على ذكاء مستهلكيها ورسوخ قدومهم في الحضارة والترف. وقطر كهذا بينه وبين الغرب صلات مستحكمة في التجارة منذ أكثر من ألفي عام وبينه وبين الشرق صلات مثلها منذ عرف التاريخ هو عميل قديم أمين جدير بأن ينظر إليه بعين العطف ويهتم بشأنه أهل الغرب اه.

رأي في ازدياد الثروة والتجارة:

بعد أن عرفنا بالفصول السالفة تاريخ التجارة في هذا القطر، وعلائقة مع الأمم في القديم، ووقفنا على حالة تجارته اليوم، وصلاته الاقتصادية مع الشرق والغرب، ورأينا العجز الظاهر في موازنته واختلال مجاريه الاقتصادية وأن دخله أقل من خرجه في الجملة، يجدر بنا أن نلفت نظر أرباب الشأن في الأمة، إلى أن

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٧٠

الشام باعتدال أهويته وجميل طبيعته، وتوسطه بين أقطار الشرق والغرب، وما في تاريخه وآثاره من البدائع والروائع، يستطيع أهله أن يجعلوه محط رحال معظم المسلمين في آسيا وإفريقية، وأقرب السبل إلى ذلك في نظر المفكرين، أن يصلح ما تخرب في الثورة العربية من خط السكة الحجازية الممتد من دمشق إلى المدينة المنورة، ويتم مد الخط الحديدي." (١)

"دور الكتب

نشأة الكتب:

عرفنا من سير القدماء أنهم كانوا يقيدون علومهم ومآثرهم وتواريخهم وأيامهم في صنوف من المواد، تكون على مقربة منهم، وتكثر في أرضهم وديارهم. فالبابليون كتبوا كتبهم على الآجر أي بالطين المشوي، وكتب الهنود على النحاس والحجارة والحرير الأبيض والطومان المصري، والعرب عمدوا إلى أكتاف الإبل واللخاف، أي الحجارة البيض والرقاق وعسب النخل. وبقي الأمر على ذلك حتى شاع الورق المعمور من الكتان في خراسان وسمرقند وبغداد ودمشق، منذ القرن للهجرة على ما يظهر.

ولما شاع الورق قضي على الرق لسهولة تناول القرطاس والمهرق، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها. وكان من الحرير الأبيض ما يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه، وقد اعتمدوا عليه قبل القراطيس بالعراق، وكتب بعض أهل الغرب في صفائح من معدن رقيق. وكان أهل فرغامة في الروم أول من استنبطوا الرق، كانت له تجارة رابحة بارت بظهور الورق، وكانت الكتب في العراق تجعل في جلود دباغ النورة أي الكلس، وهي شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية، تدبغ الجلود بالتمر وفيها لين ولا رائحة لها.

ولما فتح الإسكندر فارس كان العلم منقوشا مكتوبا في صخور وخشب، فأخذ حاجته منها وأحرق الباقي. ولما تولى أردشيربابك وابنه سابور على فارس والعراق جمع مل تفرق من الكتب فيهما، واستنسخ **من الهند والصين** والروم." (٢)

"كتبهم. ولما ملك بطلميوس بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية فحص عن كتب العلم فعهد إلى رجل اسمه زميرة فجمع من ذلك على ما حكي أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتابا. وقال له: قد بقي في الدنيا شيء كثير

في السند والهند وفارس وجرجان والأمان وبابل والموصل وعند الروم. وذكروا أن النعمان ملك الحيرة أمر

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٧١

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٦/١٨٠

فنسخت له أشعار العرب في الطنوج أي الكراريس فكتبت له ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار ابن عبيد قيل له: إن تحت القصر كنزا فاحتفره فأخرج تلك الأسفار. قالوا: فمن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل البصرة. وبلغ من عناية ملوك الفرس بصيانة العلوم، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض، أن اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث، وأبقاها على الأيام، وأبعدها عن التعفن والدروس، فكتبوا في لحاء شجر الخدنك، ولحاؤه يسمى التوز. وكانت تعمل منه القسي، وبهم اقتدى في ذلك **أهل الهند والصين** ومن يليهم من الأمم.

ولما حصل الفرس العلوم طلبوا لها من يفاع الأرض أصحها تربة وأقلها رطوبة، وأبعدها من الزلازل والخسوف، وأعلكها طينا، وأبقاها على الأيام بناء، يقيمون فيها خزائنهم ودور كتبهم فاختاروا مدينة جي من عمل أصفهان جعلوها في قنهندرز أي حصن، فانهارت هذه المصنعة في الإسلام فظهروا فيها أزج معقود من طين الشقيف، أي بيت مستطيل من الخرف، فوجدوا فيها كتبا كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة كلها في لحاء التوز بالكتابة الفارسية القديمة، وقالوا: إن الفرس كانوا يودعون كتبهم في ساروية، أحد الأبنية الوثيقة القديمة المعجزة النباء، وتشبه الأهرام في الجللة وإعجاز البناء، وكانت الكتب على صفحة صفحة أي من وجه واحد.

هذا ما يؤخذ من كلام ابن النديم وغيره في منشأ الكتب عند القدماء، ومع هذا لم تحفظ لغات الأقدمين لولا ما وجد منها مكتوبا على الأحجار، وكان بعض تلك اللغات اندثر في القرون الأخيرة حتى لا يحلها إنسان، مثل اللغة الهيروغليفية لغة

قدماء المصريين المقدسة فعثروا في رشيد من ثغور مصر." (١)

"الزكاة كل سنة ويرسلونها إلى أمامهم أغا خان **في الهند أما**، سائر الإسماعيلية فليسوا مرتبطين به.

وقد ذكر بعض أعيانهم أن الإسماعيلية اليوم يقولون: إن كل زمن لا يخلو عن رجل من السلالة الطاهرة يسمونه إماما واعتباره اعتبار علمي ديني خال من كل غرض سياسي.

النصيرية أو العلوية:

قال القدماء: هم أتباع نصير غلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهم يدعون ألوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه ويزعمون أن مسكنه السحاب وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن ويقولون:

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٦/١٨١

إن الرعد صوته والبرق ضحكه، وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب، ويقولون: إن سلمان الفارسي رسوله، وإن كشف الحجاب عما يقوله من أي كتاب بغير إذن ضلال، ويحبون ابن ملجم قاتل علي ويقولون: إنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه. وإن لهم خطابا بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه ولو ضرب عنقه. وهم يخفون مق التهم من أذاعها فقد أخطأ عندهم. ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها. ويزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان تعدوا على علي ومنعوه حقه من الخلافة.

وقال المحدثون منهم أنفسهم على ما ذكره صاحب تاريخ العلويين: إن النصيرية رجع لهم اسمهم القديم بعد انتهاء الحرب العامة ١٩١٨م وسميت العلوية وكانت محرومته مدة ٤١٢ سنة أي من قتال الاتراك للعلويين وإن اسم العلويين الذي كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون وسمى الموجودون باسم الجبل ويظن بعضهم أن اسم النصيرية هو نسبة للسيد أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري مع أن الأصح هو لأنه تغلب اسم." (١)

"رأس رهجان. ينطق اليوم (عِلِي)

ب- والأحراص: ولعل صوابها الأخراص، فهي ثنية وشعب من وادي صار، تراها وأنت في نعمان تؤم كرا، وهي بالخاء المعجمة لا بالمهملة.

ج- وضهاء أظلم: يجاور السُّوْدَتين من المشرق، ضهاء شعب، وأظلم جبل. النطوف: لم أتبينها، صائف، يرد في بابه.

د- النُّمْر: تراها من جميع المواضع المتقدمة رأي العين، على جانب نعمان الأيمن، من كبكب ولا أعرف هنا برقا، ولا الأنحاص.

سُوْلَة: بضم السين المهملة وسكون الواو ثم لام فهاء، وبجضهم ينطقها اليوم بفتح السين: عين جارية بنخلة اليمانية أسفل من الزَّيمْة، عند مصب وادي سَبُوحة في نخلة اليمانية، وهي والزَّيمْة القريتان اللتان ليس بنخلة اليمانية غيرهما من الحياة، بها اليوم مدرسة ابتدائية، وفيها شجرة منقا هائلة الحجم قيل إن الشريف عون الرفيق أمر بغرسها، وقد أمر بإحضارها من الهند.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٦٠/٦

وقال لي أحدهم: إن غلتها في إحدى السنين بيعت بستة آلاف ريال. وهذا قبل سنوات التضخم فبكم تباع غلتها اليوم؟

كان سكانها بنو مسعود من هذيل إلى القرن الثامن، أما اليوم فسكانها جلهم الزواهرة، قبيلة صغيرة يرجع نسبها إلى حرب ودخلت حلفاً في هذيل، قال محمد بن قرية، شاعر مكي عاش في القرن السادس:

مرتعي من بلاد نخلة بالصيف ... بأكناف سُوْلة والزيمة." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري:

سألت أكرمك الله عن أوصاف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة المرتفعة القيمة، ليكون ذلك مادة لمن حنكته التجارب، وعونا لمن مارسته وجوه المكاسب والمطالب، وسميته بكتاب " التبصر " والله ولى التوفيق.

زعم بعض المحصلين من الأوائل أن الموجود من كل شيء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه.

وقالت الروم: إذا لم يرزق أحدكم في أرض فليتحول إلى غيرها.

وقالت الهند: ما من شيء كثر ألا رخص ما خلا العقل فإنه كلما كثر غلا، وقالت العجم: إذا لم تربحوا في تجارة فاعتزلوا عنها إلى غيرها، وإذا لم يرزق أحدكم بأرض فليستبدل بها.." (٢)

"وزعموا أن البلسان شجر بأرض مصر يشرط في أيام الربيع فيخرج منه دهن البلسان فيؤخذ منه، وهو مفقود في الأرض كلها ماخلا مصر.

وحب الزلم ينبت بأرض شهرزور، وزعموا أنه جيد للجماع، والقرماز شجر بالفارسية بنجكشت (؟) قلما يوجد إلا ومعه الدفلى، وهو نبت يستخير بالدفلى النابتة عنده يقال له فازاهر فلذلك غرس معه في موضع يكون به، وقيل حملا جميعا من الروم وله قصة عجيبة طويلة.

باب يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/١٣٩

(٢) التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة الجاحظ ص/٩

يجلب من الهند: الببور والنمور والفيلة وجلود النمور والياقوت الأحمر والصندل." (١)

"الأبيض والأبنوس وجوز الهند. ويجلب من الصين: الفرند والحرير والغضائر والكاغد والمداد والطواويس والبراذين الفره والسروج واللبود والدارصيني وادارند الخالص، ويجلب من الروم: أواني الفضة والذهب والدنانير الخالصة القيسرانية والعقاقير والبريون والابرون والديباج والبراذين الفره والجوارى وطرائف الشبه والأقفال المحكمة واللورا ومهندسو الماء وعلماء الحراثة والاكارة وبناء الرخام والخصيان.." (٢)

"بناحية الزنج **إلى الهند وإلى** اليمن، ثم الحمر المشرقة، ثم الديزج.

وخير الشواهين السود الغرابية البحرية، والبيض الجرجانية.

وكذلك البواشق يستحب منها السود الغرابية البحرية ثم البيض الهندية، ثم الحمر البحرية، الحمر البطن والصدر بيكانات بيض، المزهر اللون، الكبير الرأس، الغائر العينين من غير هزال، العريض المنخرين، الواسع الصدر مرتفعه، اللين الزغب، الطويل الذنب، الأخضر الأرجل الذي رجله قريبة من الدستبان الثقيل الوزن فإذا بلغ وزنه مائة وثلاثين فذلك غاية.." (٣)

"درجة ثم الباقى قد غمره البحر الكبير، فنحن على الربع الشمالى من الارض والربع الجنوبى خراب لشدة الحر فيه والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه، وكل ربع من الشمالى والجنوبى سبعة اقاليم وذكر بطلميوس فى كتابه ان مدن الارض على عهده كانت اربعة آلاف ومائتي مدينة

قبلة اهل كل بلد

فقبلة اهل ارمينية وآذربيجان وبغداد وواسط (٤) والكوفة والمدائن والبصرة وحلوان والدينور ونهاوند وهمذان واصبهان والرى وطبرستان وخراسان كلها وبلاد الخزر **وقشمير الهند الى** حائط الكعبة الذي فيه بابها وهو من القطب الشمالى عن يساره الى وسط المشرق، واما التبت وبلاد الترك والصين والمنصورة فخلف وسط المشرق بثمانية اجزاء لقرب قبلتهم من الحجر الاسود، واما قبلة اهل اليمن فصلاتهم الى الركن اليمانى ووجوههم الى وجوه اهل ارمينية اذا صلوا، واما قبلة اهل المغرب وافريقية ومصر والشأم والجزيرة فوسط المغرب وصلاتهم الى الركن الشأمى ووجوههم اذا صلوا الى وجوه اهل المنصورة اذا صلوا، فهذه قبل القوم

---

(١) التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة الجاحظ ص/٢٥

(٢) التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة الجاحظ ص/٢٦

(٣) التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة الجاحظ ص/٣٥

والنحو الذي يصلون اليه

السواد

ثم ابتدئ بذكر السواد اذ كانت ملوك الفرس تسميه دل ايرانشهر اى قلب العراق فالسواد اثنتا عشرة كورة كل كورة أستان وطساسيجه." (١)

"وقسمنا ملكنا فى دهرنا* قسمة اللحم على ظهر الوضم فجعلنا الشأم والروم الى* مغرب الشمس الى الغطريف سلم ولطوج جعل الترك له* وبلاد الصين يحويها ابن عم ولايران جعلنا عنوة* فارس الملك وفزنا بالنعم

القاب ملوك الارض

ملك العراق الذي تسميه العامة كسرى وهو شاهانشاه، ملك الروم الذي تسميه العامة قيصر هو باسيل، ملوك الترك (١٨) والتبت والخزر كلهم خاقان خلا ملك الخرلخ فانهم يسمونهم جبغويه، ملك الصين بغبور فهؤلاء ولد افريذون، **ملك الهند الاكبر** بلهرا اى ملك الملوك، ومن **ملوك الهند جابة** وملك الطافن وملك الجرز وغابة ورهمى وملك قامرون، ملك الزابج الفتجب،." (٢)

"شاه (بآذربيجان) ، ريحان شاه (من الهند) ، قيقان شاه (بالسند) ، بلاشجان شاه، داوران شاه (بلاد الداور) ، نخشبان شاه، قشميران شاه، بكردان شاه، كذافت شاه، فهذه اسماء الملوك

خبر المشرق

ثم نبدأ بالمشرق وهو ربع المملكة ونبدأ بذكر خراسان وكانت تحت يدى اصبهبذها باذوسبان واربعة مرازبة الى كل مرزبان ربع خراسان (١٩) فربع الى مرزبان مرو الشاهجان واعمالها وربع الى مرزبان بلخ وطخارستان وربع الى مرزبان هراة وبوشنج وباذغيش وسجستان قال ابن مفرغ ويوم هراة أسمعك المنادى ذهبت تياسرا ودعا يمينا وربع الى مرزبان ما وراء النهر

الطريق من مدينة السلام الى اقاصى خراسان

من بغداد الى النهروان اربعة فراسخ، ثم الى دير بازما اربعة فراسخ، ثم الى الدسكرة ثمانية فراسخ، ثم الى جلولا سبعة فراسخ قال الشاعر." (٣)

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٥

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٦

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٨

"الى جزيرة خين سبعة فراسخ وهى نصف ميل فى نصف ميل ولا ساكن بها، ثم الى جزيرة كيس سبعة فراسخ وهى اربعة فراسخ فى مثلها وفيها نخل وزرع وماشية ولها غوص اللؤلؤ الجيد، ثم الى جزيرة ابن كاوان ثمانية عشر فرسخا وهى ثلثة فراسخ فى ثلثة فراسخ واهلها شراة اباضية، ومن جزيرة ابن كاوان الى أرموز سبعة فراسخ، ثم الى ثارا مسيرة سبعة ايام وهى الحد بين فارس والسند، ومن ثارا الى الديبل مسيرة ثمانية ايام، ومن الديبل الى مصب مهران نهر السند فى البحر فرسخان ومن السند يجيء القسط والقنا والخيزران ومن مهران الى اوتكين وهى اول **ارض الهند مسيرة** اربعة ايام، وفى هذه الارض ينبت القنا فى جبالها والزرع فى اوديتها واهلها عتاة مردة لصوص، ومنها على فرسخين الميد لصوص، ومنها الى كولى فرسخان، ومن كولى الى سندان ثمانية عشر فرسخا وبها ساج وقنا، ومن سندان الى ملى مسيرة خمسة ايام وبملى الفلفل والقنا، وذكر البحريون ان على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة." (١)

"خمسة عشر يوما وعشرين يوما فى ماء عذب من كامرون وغيرها، ومن سمندر الى اورنشين اثنا عشر فرسخا وهى مملكة عظيمة فيها فيلة ودواب وجواميس وامتعة كثيرة وملكها عظيم القدر.

ومن اورنشين الى ابينه مسيرة اربعة ايام وبها فيلة ايضا ومن اخذ من بلين الى سرنديب

فهو مسيرة يوم وسرنديب ثمانون فرسخا فى ثمانين فرسخا وبها الجبل الذي هبط عليه آدم صلى الله عليه وهو جبل ذاهب فى السماء يراه من فى مراكب البحر من مسيرة ايام فذكرت البراهمة وهم **عباد الهند ان** على هذا الجبل اثر قدم آدم صلى الله عليه مغموس فى الحجر وهو نحو من سبعين ذراعا قدم واحدة وان على هذا الجبل شبيها بالبرق ابدا وان آدم صلى الله عليه وسلم خطا الخطوة الاخرى (٥٦) فى البحر وهو منه على مسيرة يومين او ثلثة، وعلى هذا الجبل وحوله الياقوت الوانه كلها والاشباه كلها وفى واديه الماس وعلى الجبل العود والفلفل والعطر والافواه ودابة المسك ودابة الزباد، وبسرنديب النارجيل وارضها السنباذج الذي يعالج به الجوهر وفى انهارها البلور وحولها فى البحر غوص اللؤلؤ." (٢)

"فانه يحرم الزنا والشراب وملك سرنديب يحمل اليه الخمر من العراق ويشربها، **وملوك الهند ترغب** فى ارتفاع سمك (٥٨) الفيلة وتزيد فى اثمانها الذهب الكثير وارفعها تسع اذرع الا فيلة الاغباب فانها عشر اذرع واحدى عشرة ذراعا، واعظم **ملوك الهند بلهرا** وتفسيره ملك الملوك ونقش خاتمه من ودك لأمر ولى

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٦٢

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٦٤

مع انقطاعه وينزل الكمكم بلاد الساج، وبعده ملك الطافن، وبعده جابة، وبعده ملك الجرز وله الدراهم الطاطرية، وبعده غابة، وبعده رهمى وبينه وبين هؤلاء مسيرة سنة وذكروا ان له خمسين الف فيل وله الثياب القطنية المخملة والعود الهندى، ثم بعده ملك قامرون يتصل مملكته بالصين وفى بلده الذهب الكثير والكركدن وهى دابة لها قرن واحد فى الجبهة طوله ذراع وغلظه قبضتان فيه صورة من اول القرن الى آخره فاذا شق رأيت الصورة بيضاء فى سواد كالسبج فى صورة انسان او دابة او سمكة او طاوس او غيره من الطير فيتخذه اهل الصين مناطق تبلغ المنطقة ما بين ثلثمائة." (١)

"دينار الى ثلثة آلاف دينار الى اربعة الاف دينار، وهؤلاء الملوك كلهم مخرمو الآذان وملك الزابج يسمى المهراج وفى مملكته جزيرة يقال لها برطايل يسمع فيها العزف والطبول الليل كله والبجريون يقولون ان الدجال فيها، ويخرج من البحر خيل مثل خيلنا لها اعراف تجرها على الارض، وللمهراج جباية تبلغ فى كل (٥٩) يوم مائتى منا ذهب يتخذ منها لبنا ويطرحه فى الماء يقول هذا بيت مالى، وجزيرة فيها القردة مثل الحمير، ومن جبايته من قمار الديوك فى اليوم نحو من خمسين منا ذهب وذلك ان له فخذ الديك الغالب فيفتديه صاحبه

والطريق الى الصين

من مايط ذات اليسار الى جزيرة تيومه فيها العود الهندى والكافور، ومنها الى قمار مسيرة خمسة ايام وبقمار العود القمارى وارز، ومن قمار الى الصنف على الساحل مسيرة ثلثة ايام وبها العود الصنفى وهو افضل من القمارى لانه يغرق فى الماء لجودته وثقله وبها بقر وجواميس ومن مدن الهند المشهورة سامل وهورين وقالون وقندهار وقشمير." (٢)

"ومن الصنف الى لوقين وهى اول مراقى الصين مائة فرسخ فى البر والبحر وفيها الحجر الصينى والحرير الصينى والغضار الجيد الصينى وبها ارز، ومن لوقين الى خانفو وهى المرقى الاكبر مسيرة اربعة ايام فى البحر ومسيرة عشرين يوما فى البر وفيها الفواكه كلها والبقول والحنطة والشعير والارز وقصب السكر، ومن خانفو الى خانجو مسيرة ثمانية ايام وفيها مثل ما فى خانفو، ومن خانجو الى قانطو مسيرة عشرين يوما وفيها مثل ذلك، ولكل مرقى من مراقى الصين (٦٠) نهر عظيم تدخله السفن ويكون فيه المد والجزر وقد روى فى نهر قانطو الدقيق والبط والدجاج، وطول بلاد الصين على البحر من ارمابيل الى آخرها مسيرة

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٦٧

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٦٨

شهرين والصين ثلثمائة مدينة عامرة كلها منها تسعون مشهورة وحد الصين من البحر الى التبت والترك وغربا الى الهند، وفى مشارق الصين بلاد الواقواق وهى كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من ذهب ويأتون بالقمص المنسوجة بالذهب للبيع وبالواقواق الابنوس الجيد." (١)

"وسئل اشتيامو البحر عن المد والجزر فذكروا انه انما يكون فى بحر فارس على مطالع القمر وانه لا يكون فى البحر الاعظم الا مرتين فى السنة مرة يمد فى شهور الصيف شرقا بالشمال ستة اشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مشارق البحر بالصين والحسر عن مغارب البحر ومرة يمد فى شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة اشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر وانحسر بالصين وفى آخر الصين بازاء قانصو جبال كثيرة وملوك كثيرة وهى بلاد الشيلا فيها الذهب الكثير ومن دخلها من المسلمين استوطنها لطيبها ولا يعلم ما بعدها والذي يجيء فى هذا البحر الشرقى من الصين الحرير والفرند (٦١) والكيمخاو والمسك والعود والسروج والسمور والغضار والصيلبنج والدارصينى والخولنجان، ومن الواقواق الذهب والابنوس، **ومن الهند الاعواد** والصندلان والكافور والماكافور والجوزبوا والقرنفل والقاقلة والكبابة والنارجيل والثياب المتخذة من الحشيش والثياب القطنية المخملة والفيلة، ومن سرنديب الياقوت الوانه كلها واشباهه والماس والدر والبلور والسنبادج الذي يعالج به الجوهر، ومن ملى." (٢)

"وسندان الفلفل، ومن كله الرصاص القلعى، ومن ناحية الجنوب البقم والداذى، ومن السند القسط والقنا والخيزران وطول هذا البحر من القلزم الى الواقواق اربعة آلاف وخمس مائة فرسخ والذي يجيء من اليمن الوشى وسائر ثيابهم والعنبر والورس والبغال والحمير

والهند سبعة اجناس

الشاكثرية وهم اشرافهم فيهم الملك تسجد الاجناس كلها لهم ولا يسجدون لأحد، والبراهمة وهم لا يشربون الخمر والانبذة، والكسترية يشربون ثلثة اقداح فقط لا تزوجهم البراهمة ويتزوجون فيهم، والشودرية وهم اصحاب زراعة، والبيشية وهم اصحاب صناعات ومهن، والسندالية وهم صحاب اللهو واللحون وفى نسائهم جمال، والذنبية وهم سمر (٦٢) اصحاب لهو ومعازف ولعب وملل **اهل الهند اثنتان** واربعون ملة منهم من

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٦٩

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٧٠

يثبت الخالق عز وجل والرسل ومنهم من ينفى الرسل ومنهم النافى لكل ذلك والهند تزعم انها تدرك بالرقى ما ارادوا ويسقون به السم." (١)

"الى مسجد ابراهيم صلى الله عليه وقبره ثلثة عشر ميلا مما يلى القبلة، وكورة عمواس، قال ابن كلثوم الكندى رب خرق مثل الهلال وبيضا حصان بالجزع من عمواس وكورة لد، قال الشاعر يا صاح انى قد حججت وزرت بيت المقدس ودخلت لدا عامدا فى عيد مريا جرجس وكورة يبنى، وكورة يافا، وكورة قيسارية، وكورة نابلس، وكورة سبسطية، وكورة عسقلان، وكورة غزة، وكورة بيت جبرين، وخراج فلسطين خمس مائة الف دينار من الرملة الى يافا وهو اقرب ثغر يليهم وهو على البحر من الرملة اليه ثمانية اميال، ومن البيت المقدس الى الجيرة المنتنة بلا شك اربعة اميال ويخرج من البحيرة المنتنة ملح م.... يصلح للصاغة وفير يسمى الحمر وهو قفر اليهود، ويقال الاردن الذي يصب فى البحيرة المنتنة يخرج بارض الهند...... رجلا منهزما جاء فغاص...... فاخرج شيئا

والطريق من الرملة الى الفسطاط." (٢)

"الاقصى فيصير الى طنجة ثم الى افريقية ثم الى مصر ثم الى الرملة ثم الى دمشق ثم الى الكوفة ثم الى بغداد ثم الى البصرة ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ثم الى (١٣١) السند ثم **الى الهند ثم** الى الصين، وربما اخذوا خلف رومية فى بلاد الصقالبة ثم الى خمليج مدينة الخزر ثم فى بحر جرجان ثم الى بلخ وما وراء النهر ثم الى ورت تغزغر ثم الى الصين

وقسمت الارض المعمورة على اربعة اقسام

فمنها أروفى وفيها الاندلس والصقالب والروم وفرنجة وطنجة والى حد مصر، ولوبية وفيها مصر والقلزم والحبشة والبربر وما والاها والجر الجنوبى وليس فى هذه البلاد خنزير برى ولا ايل ولا عير ولا تيوس، واتيوفيا وفيها تهامة واليمن والسند والهند والصين، واسقوتيا وفيها أرمينية وخراسان والترك والخزر

ومن عجائب الارض

نار بسقلية بالاندلس وبالهند تشتعل فى حجارة ان رام احد ان." (٣)

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٧١

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٧٩

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٥٥

"نهر جيحون واليه ينسب بعض **مملكة الهند يمر** بالمنصورة ويصب فى الجر الشرقى الكبير بعد ان تحمل منه انهار **ببلاد الهند ومخرج** الفرات من قاليقلا ويمر بارض الروم ويستمد من عيون كثيرة ويصب فيه أرسناس نهر شمشاط ويجيء الى كمخ ويخرج على ميلين من ملطية ويجيء الى جبلتا حتى يبلغ الى سميساط فيحمل من هناك السفن والاطواف ويجيء حتى يبلغ السواد فينشعب منه انهار فى سواد بغداد ويصب فى دجلة وبعضه يمر فى الكوفة فيخترق سوادها ثم يصب فى دجلة ايضا اسفل المدائن ومخرج دجلة من جبال آمد وتمر بجبال السلسلة وتستمد من عيون كثيرة من نواحى ارمينية ثم تمر ببلد ومن ثم؟ حمل السفن ولا طواف وتستمد من الزابين والنهروان والصراتين وتصب فى البطائح ثم تصب فى دجلة الأ؟ لة ثم تصب فى الجر الشرقى ومخرج الرس نهر أرمينية من قاليقلا ويمر بأران ويصب فيه نهر اران ثم يمر بورثان حتى يبلغ المجمع وهو مجمع البحرين الذي." (١)

"ذكرنا بلدهم واحوالهم لما تقدم من شرطنا ان نذكر الامم المطيفة ببلاد الاسلام والامم المخالفة لهم واما التبت منهم فانه يمنة بلاد التغزغز فى جهة الجنوب وكان ذو القرنين لما ظفر بفور **ملك الهند وقتله** اقام **ببلد الهند سبعة** اشهر وبعث منه جيوشا الى تبت والصين فوفد عليه بعض من انفذه فاعلمه ان سائر ملوك المشرق قد اجمعوا على الدخول فى الطاعة وان يؤدوا اليه الاتاوة لما عرفوا ظفره بدارا وفور ملكى الفرس والهند وعدله وحسن سيرته فخلف على **ارض الهند من** وثق به فى ثلثين الفا وسار حتى اتى بلاد التبت فخرج اليه ملكهم فى طراخنته مسلما اليه وقال له بلغنى عنك ايها الملك من العدل والوفاء مع الظفر بمن ناواك ما علمت به ان امرك كله من الله واحببت ان اجعل يدى فى يدك ولا اروم مدافعتك عن شيء تريد ولا قتالك فان الذي يقاتلك ويغالبك انما يغالب امر الله ومغالب امر الله مغلوب فانا وقومى والملك الذي فى يدى لك فمر فى جميع ذلك بما شئت فرد عليه الاسكندر جميلا وقال له من عرف حق الله فقد وجب علينا حقه وارجو ان تجد عندنا من العدل والوفاء ما ترضى به واسترشده الى ترك البرارى لان ترك المدن قد كانوا دخلوا فى طاعته وسار بين يديه وعرض عليه هدايا فاباها ولم يزل يعاوده حتى اجاب الى قبولها فحمل اليه اربعة آلاف وقر حمار ذهبا ومثلها مسكا فاعطى عشر المسك لروشنك بنت دارا ملك الفرس امرأته وقسم سائره على اصحابه وجعل الذهب فى بيت ماله فقال له ملك التبت فى ان يقدمه

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٧٤

فى جيوشه الى الصين فامره الملك باستخلاف ابنه على مملكته فاستخلف مدابيك ابنه فى ارضه بعده وضم اليه الاسكندر صاحبا له فى عشرة آلاف وسار الى." (١)

"أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب الأصفهاني الأخباري الشهير باليعقوبي، وبابن الواضح، كان بحاثة في التأريخ وأخبار البلدان في العصر العباسي الثاني. ولقد قيل فيه أنه يمكن عده معلما جغرافيا للمسلمين وقيل أن الكثير من علماء الجغرافيا التالين لعصره أمثال ابن رستة وابن الفقيه والمسعودي الإصطخري وابن حوقل والمقدسي وغيرهم كانوا يعتبرونه أستاذا لهم.

كان جده واضح من موالي المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي وصالح بن منصور ولذا اشتهرت أسرته بالعباسي

كان جده وأبوه من عمال الحكومة ولكن لا يعلم أنه كان له موقع حكومي أم لا، بيد أنه يمكن فرض ذلك من خلال رحلاته المتكررة.

ولد اليعقوبي في بغداد وعاش فيها ثم هاجر إلى بلاد فارس وأطال المقام في بلاد أرمينية وكان فيها سنة ٢٦٠ هـ، **ودخل الهند أيضا** والأقطار العربية، فالشام فالمغرب إلى الأندلس، وحظي في مصر والمغرب باهتمام الدولة الطولونية.

لا يعلم تاريخ ولادته وأما وفاته فيبدو أنها كانت في سنة ٢٨٤ هـ.

آثاره

له تأليفات عدة منها: كتاب في فتوحات وإنجازات طاهر بن الحسن، جغرافيا الإمبراطورية البيزنطية، تاريخ فتوحات أفريقيا، أخبار الأمم السالفة، المسالك والممالك، ملوك الروم، مشاكلة الناس لزمانهم، تاريخ اليعقوبي، البلدان.." (٢)

"ترجمة المؤلف «١»

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الأصبهاني الإخباري الشهير باليعقوبي، وبابن الواضح، وكان يقال له: مولى بني العباس، ومولى بني هاشم، لأن جده كان من موالي

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/٢٦٣

(٢) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٠

المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي، وكان هو بحاثة في التأريخ، وأخبار البلدان، ولقد أعطى التنقيب حقه في سياحته في البلاد شرقا وغربا، ودخل بلاد فارس وأطال المقام في بلاد أرمينية وكان فيها سنة ٢٦٠ [هـ] ، **ودخل الهند أيضا** والأقطار العربية، فالشام فالمغرب إلى الأندلس، وأغرق نزعا في البحث فطفق يسائل أهل الأمصار عنها وعنهم، وعن عاداتهم، ونحلهم، وحكوماتهم، وعن المسافات بين البلاد، فإذا وثق بنقلهم أثبته في كتابه.

وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجها، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها في الكتاب، فجاء مصنفه «كتاب البلدان» أقدم مصدر جغرافي، وأوثقه لما تحمله في تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء.

وكان نبوغه في القرن الثالث لأنه كان حيا سنة ٢٩٢ هـ، ففي ليلة عيد الفطر منها تذكر ما كان عليه بنو طولون في مثل هذه الليلة من بلهنية «٢» العيش، والنعيم الرغيد، والوفر السابغ ورثاهم بأبيات مطلعها: [الكامل]

إن كنت تسأل عن جلالة ملكهم ... فارتع وعج «٣» بمراتع الميدان

إذا فلا يكاد يصح ما في معجم الأدباء عن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري في تأريخه من أن اليعقوبي توفي سنة ٢٨٤ [هـ] ، ولا ما ذكره الزركلي في." (١)

"ثم يجري في حافيتها النهران الأعظمان دجلة «١» والفرات «٢» فتأتيها التجارات والمير «٣» برا وبحرا بأيسر السعي حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من أرض الإسلام وغير أرض الإسلام فإنه يحمل إليها **من الهند** «٤» والسند «٥» والصين» والتبت «٧»." (٢)

"يقرب منها من جيحون «١» ، وهو نهر بلخ «٢» ، فأما ما عن يمين الخط الأعظم مما يلي **بحر الهند** «٣» فهو من نيسابور إلى هراة ذات اليمين للمشرق عشر مراحل.

وهراة من أكثر بلاد خراسان عمارة وأحسنه وجوه أهل. افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان، وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب وشربها من العيون والأودية، وخراجها داخل في خراج خراسان.

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٥

(٢) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١٢

بوشنج

ومن هراة إلى بوشنج «٤» مرحلة، وبوشنج بلد طاهر بن الحسين بن مصعب «٥» .." (١)

"والبلد واسع جليل ومياهها قليلة، وبها نخل كثير بمدينة يقال لها جيربت «١» ، ومنها يسلك **إلى الهند من** جيربت إلى الرتق والدهقان «٢» ، ثم إلى البل والفهرج «٣» يسميها أهلها: فهره، وهي آخر مدينة عمل كرمان.

وصاحب مكران يدعي أنها من عمله، ثم إلى الخروج، وهي أول مدينة من عمل مكران، ثم إلى مدينة فنزبور وهي مدينة مكران العظمى.

افتتح كرمان عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وصالح ملكها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف، وذلك في خلافة عثمان. وأما البلدان التي من سرخس إلى بحر الهند:

الطالقان

من مدينة سرخس إلى الطالقان «٤» أربع مراحل، والطالقان بين جبلين عظيمين وبها لسعتها مسجدا جماعة يجمع فيها يوم الجمعة، وبها تعمل اللبود الطالقانية.

ومن الطالقان إلى الفارياب «٥» أربع مراحل فالفارياب المدينة القديمة، والمدينة الثانية يقال لها: يهودان، ينزلها عامل الفارياب.." (٢)

"الجوزجان

ومن الفارياب إلى الجوزجان خمس مراحل ولها أربع مدن، فمدينة الجوزجان يقال لها أنبار، بها ينزل الولاة. والثانية يقال لها أسان وصمعاكن. والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يقال لها كندرم «١» وقرزمان. والرابعة يقال لها: شبورقان «٢» ، وكانت لها في الأيام المتقدمة مملكة، والجوزجان توازي كرمان على أرض الهند.

بلخ

ومن الجوزجان إلى بلخ لمن أخذ مشرقا أربع مراحل، وبلخ لها كور ومدائن فتحها عبد الرحمن بن سمرة في أيام معاوية بن أبي سفيان، ومدينة بلخ مدينة خراسان العظمى وفيها كان الملك طرخان ملك خراسان ينزل بها وهي عظيمة القدر عليها سوران سور خلف سور، وقد كان عليها في متقدم الأيام ثلاثة ولها اثنا

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١٠٠

(٢) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١١٥

عشر بابا.

ويقال: إن مدينة بلخ وسط خراسن، فمنها إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا، ومنها إلى الري ثلاثون مرحلة مغربا.

ومنها إلى سجستان ثلاثون مرحلة مما يلي القبلة، ومنها إلى كابل، وقندهار ثلاثون مرحلة.

ومنها إلى كرمان ثلاثون مرحلة، ومنها إلى قشمير «٣» ثلاثون مرحلة، ومنها إلى خوارزم ثلاثون مرحلة.." (١)

"حصينة لا يوصل إليها يقال لها حزربدين لا يوصل إليها لما دونها من الجبال الخشنة والمسالك الحزنة والأودية الصعبة والقلاع المنيعة، ولها طريق من كرمان وطريق من سجستان وبها ملك منيع لا يكاد يؤدي الطاعة إلا أن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لما ولي خراسان للرشيد سنة ست وسبعين ومائة «١» ، وجه إلى أرض كابل شاه جيوشا عليهم إبراهيم بن جبريل وأنهض معه الملوك من بلاد طخارستان والدهاقين.

وكان في الملوك الحسن الشير ملك باميان فصاروا إلى البلاد وفتحوا مدينة الغوروند، وفج غوروند، وسار حود، وسدل إستان، وشاه بهار التي فيها الصنم الذي يعبدونه فهدم وحرق بالنار واستأمن إلى الفضل بن يحيى من ملوك مدن كابل شاه أهل مدينة كاوسان مع عفريكس ملكهم، وأهل مدينة المازران، وأهل مدينة سرحرد مع ملوكهم فأعطاهم الأمان ووجهوا بالرهائن.

ومدينة كابل العظمى التي يقال لها: جروس افتتحها عبد الرحمن بن سمرة في خلافة عثمان بن عفان، وهي منغلقة في هذا الوقت إلا أن التجار يدخلون إليها ويحملون الإهليلج الكابلي الكبار.

مرو رود

وأما البلدان التي من مدينة مرو إلى مدينة بلخ فمن مدينة مرو إلى مرو رود «٢» خمس مراحل، ومرورود افتتحها الأحنف بن قيس، وهو من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين، ومن مرو رود إلى بلخ ومن سلك منها إلى زم، وهي على نهر بلخ، وإلى آمل وهي على نهر بلخ أيضا وبينها وبين مرو ست رحلات، فهذه البلدان التي تلي **بحر الهند من** كور خراسان.

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١١٦

فأما البلدان التي تيمن نهر بلخ فالترمذ وهي مدينة جليلة على نهر بلخ الأعظم في الجانب الشرقي منه لأن مدينة بلخ من الجانب الغربي من النهر، وهي مدينة آهلة." (١)

"المسك القصاري يؤتى به من بلدة يقال لها قصار **بين الهند والصين**. قال: وقد يلحق الصيني إلا أنه دونه في القيمة والجوهر والرائحة. قال: والسمك الجرجيري وهو مسك يشاكل التبتي ويشبهه وهو أصفر زعراء الرائحة، وبعده المسك العصماري وهو أضعف أنواع المسك كلها وأدناها قيمة يخرج من النافجة التي زنتها أوقية زنة درهم من المسك، ثم المسك الجبلي وهو ما يؤتى به من أرض السند من أرض الموليان (المولتان) وهو كثير (كبير) النوافج حسن اللون إلا أنه ضعيف الرائحة.

وقال: (الخ) ما اشتراه تجار خراسان السغدي من التبت وحملوه على الظهر إلى خراسان ثم يحمل من خراسان إلى الآفاق.

العنبر

قال محمد بن أحمد التميمي «١» حدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب أنه قال العنبر «٢» أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ومعادنه متباينة وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره فأجود أنواعه وأرفعه وأفضله وأحسنه لونا وأصفاه جوهرا وأغلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه **بحر الهند إلى** ساحل الشحر من أرض اليمن، وزعموا أنه يخرج من البحر في خلقة العنبر أو الصخرة الكبيرة. قال التميمي الخ ...

قال وحدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب قال: تقطعه الريح وشدة الموج فترمي به إلى السواحل وهو يفور لا يدنو منه شيء لشدة حره وفورانه فإذا أقام أياما وضربه الهواء جمد فتجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه.

قال: وربما أتت السمكة العظيمة التي يقال لها أكبال (البال) فابتلعت من ذلك العنبر الطافي وهو يفور فلا يستقر في جوفها حتى تموت وتطفو ويطرحها البحر إلى الساحل فيشق جوفها ويستخرج ما فيه من العنبر وهو العنبر السمكي ويسمى أيضا المبلوع.." (٢)

"قال: وربما طرح البحر القطعة العنبر فيبصرها طائر أسود شبيه بالخطاف فيأتي إليها ويرفرف بجناحيه فإذا دنا منها وسقط عليها تعلقت بمخاليبه ومنقاره فيها فيموت ويبلى ويبقى منقاره ومخاليبه في العنبر، وهو العنبر المناقيري.

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١٢١

(٢) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٢١٠

قال: وبعد العنبر الشحري العنبر الزنجي وهو الذي يؤتى به من بلاد الزنج إلى عدن وهو عنبر أبيض، وبعده العنبر السلاهطي وهو يتفاضل، وأجود السلاهطي الأزرق الدسم الكثير الدهن وهو الذي يستعمل في الغوالي، وبعد السلاهطي العنبر القاقلي وهو أشهب جيد للريح (الريح) حسن المنظر خفيف وفيه يبس يسير وهو دون السلاهطي لا يصلح للغوالي ولا للتعلية (للتغلية) والتطهير إلا عن ضرورة وهو صالح للذرائر والمكلسات ويؤتى بهذا العنبر من بحر قاقلة إلى عدن، وبعد القاقلي العنبر الهندي يؤتى به **سواحل الهند الداخلة** فيحمل الى البصرة وغيرها، وبعده الزنجي يؤتى به من سواحل الزنج وهو شبيه بالهندي ويقاربه (هكذا ذكر التميمي) في- جيب العروس- فإنه يجعل الزنجي بعد الشحري وذكر الزنجي أيضا بعد الهندي.

قال: وعنبر يؤتى به **من الهند يسمى** الكرك بالوس وينسب إلى قوم **من الهند يجلبونه** يعرفون بالكرك بالوس يأتون به إلى قرب عمان يشتريه منهم أصحاب المراكب. قال: وأما العنبر فإنه دون هذه الأنواع كلها يؤتى به من بحر الأندلس فتحمله التجار إلى مصر وهو شبيه في لونه بالعنبر الشحري وقد يغالط به فيه ...

وقال أحمد بن أبي يعقوب: قال لي جماعة من أهل العلم بالعنبر إنه بجبال نابتة في قرار البحر مختلفة الألوان تقتلعه الرياح وشدة اضطراب البحر في الأشتية الشديدة فلذلك لا يكاد يخرج في الصيف.

العود «١»

قال أحمد بن أبي يعقوب: وله (للعود القماري) سن نضيج الماء. قال ابن أبي." (١)

"يعقوب: وبعد العود القاقلي العود الصنفي ويجلب من بلد يقال له الصنف بناحية الصين وبينه وبين الصين جبل لا يسلك وهو أجل الأعواد وأبقاها في الثياب، ومنهم من يفضله على القاقلي ويرى أنه أطيب وأعبق وآمن من القتار، ومنهم أيضا من قدمه على القماري.

قال أحمد بن أبي يعقوب: ومن العود أيضا صنف يسمى القشور رطب أزرق وهو أعذب رائحة من القطعي ودونه في القيمة (وأفضل الصيني نوع منه يسمى القطعي) .

قال: ومن الصيني أيضا أصناف أخر هي دون هذه الأصناف منها المنطاوي وهو المانطاي قطعه كبار ملس سود لا عقد فيها ليست روائحها محمودة تصلح للأدوية والسفوفات والجوارشنات ومنه صنف يعرف بالجلاي، وصنف يعرف باللوافي (اللواقي) وهو اللوقيني (اللوقيني) وهي أعواد متقاربة في القيمة.

قال التميمي: ومن الناس من رتب العود الصيني عن غير ترتيب أحمد بن أبي يعقوب فقالوا الخ.

السنبل الهندي

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٢١١

فأما السنبل الهندي فقد قال أحمد بن أبي يعقوب: السنبل «١» أصناف وأجوده العصافير الحمر الألوان المسلل.

والمسلل هو الذي قد نقي من زغبه ومسح منه وفي عصافير مجردة، وإذا أمسكه الإنسان بكفه ساعة ثم اشتمه كانت رائحته كرائحة التفاح أو نحوها ثم الذي يليه.

وهو نوع من العصافير أحمر كثير البياض والشمط أطيب الرائحة قريب من الأول ثم أدناه وهو دقاق من السنبل وجلال ليس مما يدخل في جيد العطر وأما أصله فهو حشيشة تنبت **بأرض الهند وببلد** التبت أيضا.

وقيل إنها تنبت في أودية بالهند كما ينبت الزرع ثم تجف فيأتي قوم يحصدونه." (١)

"ويجمعونه. وقيل إن الأودية التي ينبت فيها هذا السنبل كثيرة الأفاعي وليس يأتيها أحد إلا وفي رجليه خف طويل غليظ منعل بالخشب أو بالحديد.

قالوا: وتلك الأفاعي ذوات قرون فيها السم القاتل الذي يقال له البيش، ويقال إنه من قرون الأفاعي.

وقال قوم من أهل العلم: إنه نبات ينبت بتلك الأودية وهو ضربان ضرب خلنجي يضرب في لونه إلى الصفرة وهو أفضله، وضرب آخر يضرب إلى السواد وهم يعرفون فيتوقونه، وربما جهله بعضهم فمات من مسه سيما إن كانت يده قد عرقت أو هي رطبة.

وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من **بلد الهند إلى** الأبلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويختبره فيخرج منه البيش فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء وقد يلقى في البحر.

القرنفل

قال أحمد بن أبي يعقوب: القرنفل «١» كله جنس واحد وأفضله وأجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة ومنه الزهر ومنه الثمر، والزهر منه هو ما صغر وكان مشاكلا لعيدان فروع الخريق الأسود في المنظر، والثمر منه ما غلظ وشاكل نوى التمر أو عجم الزيتون. وقيل هو ثمر شجر عظام تشبه شجر السدر، وقال آخرون (إلخ) .

قال: ويجلب من بلاد **سفالة الهند وأقاصيها**، وله بالمواضع التي هو بها روائح ذكية ساطعة الطيب جدا حتى أنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته (الخ) .

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٢١٢

الغوالي

وذكر محمد بن أحمد التميمي في كتابه المترجم (بجيب العروس) في باب." (١)

"تكن تشتغل في الواقع العملي كما تشتغل على الصعيد النظري البحت، مثلها مثل الكثير من المفهومات السائدة الأخرى. هذا ما تبرهنه الهجرة واسعة النطاق من طرف جغرافيين وعلماء فلك هنود، وخزافين صينيين وغيرهم، قادمين كلهم من دار الكفر (الهند) و (الصين) للإقامة في (دار الإسلام) ، بغداد العباسية. بإمكاننا الآن تعداد العشرات من أسمائهم. المخطط الذي يبني عليه البعض تحليلاتهم المعاصرة، بشأن هذه الثنائية، يبقى من طبيعة تلفيقية محض.

على العكس من ذلك يبدو ابن فضلان وصحبه، وهو في موقف الواثق، إلى درجة كان يأمر بها وينهي ملك الصقالبة نفسه: «وبدأت فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه «سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو» ، قلت: رد على أمير المؤمنين السلام، فرد وردوا جميعا بأسرهم» . وثوق قادم من ترسخ وقوة الحضارة الإسلامية في العالم القديم. ومثلما لا يشعر الإمريكي اليوم بالرهيبة من حضور الآخر، فلم يكن العربي والمسلم ليعانيان من هذا الشعور.

٢- هجرة الأيدي العاملة تتابع مراكز الثروة:

تغدو العواصم الغنية الكبرى، في لحظات الازدهار الحضاري، محطات لقادمين من مختلف أصقاع العالم يبحثون عن لقمة العيش. إن تجمع الثروات في بقعة ما يعني من بين ما يعني، أن تلك العواصم قد صارت موطنا لتجمع كميات كبيرة من الذهب. وهو ما نراه في عواصم الأرض اليوم: فرنسا، ألمانيا، الولايات المتحدة الإمريكية، سويسرا.. إلخ التي تستقطب المزيد من المهاجرين من مختلف التخصصات. إن القاعدة العامة في التاريخ الاقتصادي هي أن هجرة الأيدي العاملة تتابع مراكز انتقال الذهب: رمز الثروة. هذا هو حال بغداد في العصور العباسية المزدهرة التي كان وضعها يشابه تماما العواصم الثرية في وقتنا الحالي. يشابهه تماما حتى بالتفصيلات الأكثر دقة. فإن وجود تجمعات وأسواق لجاليات أجنبية مثل الهنود والصينيين والعرب في فرنسا ونيويورك اليوم كان له مثيل في (سوق خضر) لباعة وصناع الخزف والغضار الصيني في بغداد العباسية، وفي الأعداد المتزايدة من الهنود المشتغلين في حقول التنجيم والرياضيات، والبيزنطيين المشتغلين في حقول." (٢)

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/٢١٣

(٢) رساله ابن فضلان = رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة ابن فضلان ص/٣١

"المقدمه

فيما يتعلق بالتجارة عن طريق البحر وقصص الأسفار للبحارة العرب والفرس مع **بلاد الهند وارخبيل** الملايو والصين، فإن أولئك التجار العرب قد ساروا على التقاليد القديمه لمنطقة جنوبي العراق وسواحل الخليج العربي منذ العصر الساساني.

ويقال انه عند ما استولى العرب على ميناء (الأبله) قرب البصرة في خلافة عمر بن الخطاب وجد بها المسلمون سفنا صينية، وقد كان الفرس حتى عصر السيادة العربية هم أكثر الناس جسارة على ركوب البحر، وكان من الواضح منذ عهد طويل ان المستعمرة العربية الفارسية بمينا كانتون بالصين، كانت قد بلغت حدا من القوة أصبحت معها في سنة ٧٥٨ م تضع يدها على المدينة وتتحكم فيها ثم تنهبها وتغادر البلاد عن طريق البحر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حالف الحظ بعض المستشرقين بأن عثر على شواهد قبور تثبت زيارة بعض العرب للصين في ذلك العهد القديم وذلك في مقبرة تثبت زيارة بعض العرب للصين في ذلك العهد القديم وذلك في مقبرة تثبت وجود جماعة من أهل عمان والخليج العربي. وعزز هذا الإثبات مصدر تاريخي آخر هو كتاب لأبي سفيان محبوب العبدي المتوفي في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي حيث جاء فيه أن أحد شيوخ الإباضية وهو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم من أهل عمان، وكان." (١)

"عالما كبيرا في عصره وتاجرا معروفا اشتغل بتجارة المر، وكان قد سافر بتجارة من الصبر والمر الى الصين، يقول المستشرق كراتشكوفسكى: ولكن تاريخ تلك الرحلة غير معروف لنا ولو انه لإعتبارات عديدة يمكن القول بأنها حدثت دون شك قبل نهب كانتون السابق الذكر عام ٧٥٨ م.

أما التاجر العماني الآخر فهو النضر بن ميمون الذي عاش بالبصرة على ما يظهر في حدود القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومن هناك سافر الى الصين، ولكن لا نملك تفاصيل دقيقة عن رحلته تلك.

وعلى كل حال فإنه يمكن اعتبار أولئك التجار العمانيين بما فيهم أهل الإمارات بمثابة ممهدين لتجار آخرين كبار، أمثال صاحب رحلتنا هذه التي بين يديك، وهو التاجر سليمان ورفيقه ابن وهب اللذان تلقى رحلتهما مؤرخ جغرافي هو أبو زيد السيرافي، ونقلها عنهما ومحص روايتهما وهي هذه التي ننشرها الآن ضمن مطبوعات المجمع الثقافي. تحمل اسم المذكور.

ونعود الى ما كنا بصدده فنرى أن الرحالة العرب قد كونوا عن بلدان الشرق الأقصى وغيرها مادة مقتضبة

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣

منذ عهود مبكرة تعود الى القرن التاسع الميلادي معتمدين في ذلك على ما يتناقله الرحالة المغامرون، وهم شخصيات في الغالب عربية بحته ساهمت في بعض الأسفار التجارية، ويذكر لنا ابن رسته في كتابه «الاعلاق النفيسة» حقائق **عن الهند هامة** يرويها عن شخص غير معروف عند المؤرخين، هو أبو عبد الله محمد بن اسحاق، وهو غير ابن اسحاق صاحب السيرة والمغازي المعروف، وكان هذا." (١)

"معروفون، أمثال أبي دلف، وقدامه، وأيضا عند الإدريسي صاحب أشهر كتاب في الجغرافيا، وهو كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بل وعند ابن خرداذبه، وياقوت كما أسلفنا، وتميم هو أول عربي يعطينا معلومات هامة عن التغزغز تعتمد في الأساس على معلومات شخصية مباشرة شاهدها بنفسه، فهو يصف لنا عاصمة التغزغز (قامجو) قرب (طرفان) ويذكر معلومات عن حجر المطر عند الترك الى غير ذلك.

سليمان التاجر

نرجع الى صاحب رحلتنا هذه التاجر سليمان التي تلقفها عنه ورواها وهذبها أبو زيد السيرافي، فالمذكور هو من قدامى الرحالة الذين عرفوا برحلاتهم الغريبه ورواياتهم الطريفة عن البلدان التي زاروها، ونحن لا نعرف شيئا عن حياته، سوى ما وصل إلينا من الرواية التي ذكرها عن رحلته، وهي ترجع في الغالب الى حوالي سنة ٢٣٧ هـ، وقد سافر مرارا بغرض التجارة **الى الهند والصين**، وقد محص ما ورد عنه وتابع خطواته على ضوء الخرائط الحديثة المستشرق الفرنسي فيرن فوجدها من حيث الدقة والأمانة العلمية بمكانة تذكر له، يقول: وهو خير مثال للتجار العرب والفرس الذين توجهوا الى الصين. وقد أبحر من (سيراف) الى (مسقط) على الخليج العربي، ومن هناك الى (كلم) على ساحل مليبار، ثم مر بمضيق (بالك) شمالي جزيرة (سيلان) ثم عبر خليج البنغال فوصل جزيرة (لنجبالوس) (احدى جزر نيكوبار) ثم تقدم الى (كله بره) على ساحل الملايو الغربي، ومر هناك الى جزيرة (تيومن) الواقعة الى الجنوب الغربي من (ملقا) ومنها الى راس." (٢)

"القديس يعقوب قرب (سايجون) ومن هناك الى جزيرة (هاينان) فعبر المضيق الذي يفصلها عن أرض الصين ليصل الى مينا (خانفو) أو (كانتون) الحديثة بالصين.

وكانت الرحلة البحرية من (مسقط) الى الصين تستغرق أكثر من أربعة أشهر ولم يقتصر سليمان في وصفه على ذكر المراحل وتقدير المسافات بالأيام وأحيانا بالفراسخ، بل ترك أيضا وصفا حيا للسواحل والجزر والمواني المختلفة والمدن وسكانها والمحاصيل والمنتجات وسلع التجارة. كما ثبت أن المعلومات التي

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٤

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٦

أوردها عن (كانتون) تتميز بالتفصيل والدقة.

يقول كراتشكو في الحديث عن نسبة تلك الرحلات الى سليمان التاجر: ونظر العدم وجود معلومات عن سليمان نفسه فإن بعض كبار علماء (الصينيات) مثل (يول) و (بليو) قد تشككوا في نسبة القصص إليه. كما ظهر رأي آخر يرى أن هذه القصص لعربي زار الهند. غير أن (فيرن) لفت الأنظار الى أن ابن الفقيه ينسب القصص صراحة الى سليمان، وبهذا فإن مسألة تأليفه لها لا يحوم حولها أدنى شك.

وقد أضاف الى القصص المنسوبة الى سليمان وذلك بعد عشرين عاما من رحلة المذكور، رحالة آخر هو ابن وهب الذي يرجع نسبه الى قريش، وكان من الأعيان الأثرياء وقد غادر بلده البصرة عند ما سقطت على أيدي ثوار الزنج سنة ٢٥٧ هـ، واستقر رأيه على القيام برحلة طويلة من سيراف الى الصين، وحالفه التوفيق فوصل الى عاصمة الصين، وكانت في ذلك (خمدان) ولوصفه أهمية خاصة إذ بعد ذلك عام ٢٦٤ هـ يتم القضاء على." (١)

"باب في البحر الذي بين **بلاد الهند والسند**." (٢)

"صحار «١» عمان فيستعذب الماء من مسقط من بئر بها، وهناك [جبل] «٢» فيه غنم من بلاد عمان، فتخطف المراكب منها إلى **بلاد الهند وتقصد** الى كولم ملى «٣» ، والمسافة من مسقط الى كولم ملي شهر على اعتدال الريح، وفي كولم ملي مسلحة «٤» لبلاد كولم ملي تجيء السفن الصينية، وبها ماء عذب من آبار فيؤخذ من [السفن] الصينية ألف درهم، ومن غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير الى [عشرين] «٥» دينارا.

وبين مسقط وبين كولم ملي وبين هركند نحو من شهر، وبكولم ملي يستعذبون الماء، ثم تخطف المراكب- اي تقلع- الى بحر هركند، فاذا جاوزوه صاروا الى موضع يقال له لنجبالوس «٦» لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات، وهم قوم لا." (٣)

"**بلاد الهند يجمعهم** ملك، ولباسهم الفوط «١» يلبس السرى «٢» والدني منهم الفوطة الواحدة، ويستعذبون هناك الماء من آبار عذبة، وهم يؤثرون ماء الآبار على مياه العيون والمطر.

ومسافة ما بين كولم وهي قريبة من هركند الى كله بار شهر، ثم تسير المراكب الى موضع يقال له بتومة

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٧

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٣

(٣) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٢٦

«٣» وبها ماء عذب لمن أراده، والمسافة إليها عشرة أيام.

ثم تخطف المراكب الى موضع يقال له كدرنج «٤» عشرة أيام، وفيها ماء عذب، لمن أراده، وكذلك **جزائر الهند اذا** احتفرت فيها الآبار وجد فيها الماء العذب، وبها جبل مشرف وربما كان فيه الهراب «٥» من العبيد واللصوص.." (١)

"فإذا جاوزت السفينة الأبواب ودخلت الخور «١» صارت إلى ماء عذب إلى الموضع التي ترسى إليه من بلاد الصين، وهو يسمى خانفو: مدينة، وسائر الصين فيها الماء العذب من أنهار عذبة وأودية ومسالح واسواق في كل ناحية.

وفيها مد وجزر مرتين في اليوم والليلة، الا ان المد يكون فيما يلي البصرة إلى جزيرة بنى كاوان «٢» اذا توسط القمر السماء [واذا قابل وسط السماء] «٣» ، ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه، والمد يكون بناحية الصين إلى قريب من جزيرة بني كاوان «٤» اذا طلع القمر، فاذا توسط السماء جزر الماء، فاذا غاب كان المد، فاذا كان في مقابلة وسط السماء جزر.

[جزيرة ملجان]

وذكروا: أن في جزيرة يقال له ملجان «٥» فيما بين سرنديب وكله وذلك من **بلاد الهند في** شرقي البحر قوم من السودان عراة." (٢)

"والنبيذ والناطف «١» وما أشبه ذلك، وليس لهم نظافة ولا يستنجون بالماء اذا أحدثوا بل يمسحون ذلك بالقراطيس الصينية ويأكلون الميتة وما أشبهها مما يصنعه المجوس فان دينهم يشبه دين المجوس، ونساءهم يكشفن رؤوسهن ويجعلن فيها الأمشاط فربما كان في رأس المرأة «٢» عشرون مشطا من العاج وغير ذلك، والرجال يغطون رؤوسهم بشيء يشبه القلانس، وسنتهم في اللصوص أن يقتل اللص اذا أصيب «٣» .

أخبار **بلاد الهند والصين** أيضا وملوكها

أهل الهند والصين مجمعون على أن ملوك الدنيا المعدودين أربعة.

فأول من يعدون من الأربعة: ملك العرب، وهو عندهم اجماع لا اختلاف بينهم فيه انه ملك أعظم الملوك وأكثرهم مالا وأبهاهم جمالا وانه ملك الدين الكبير الذي ليس فوقه شيء.

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٢٨

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣٠

ثم يعد ملك الصين نفسه بعد [الملك بلهرا] ملك العرب.

ثم ملك الروم ثم بلهرا «٤» ملك المخرمى الآذان." (١)

"فأما بلهرا هذا فانه أشرف الهند، وهم له مقرون بالشرف

وكل ملك من **ملوك الهند متفرد** بملكه غير أنهم مقرون لهذا، فاذا وردت رسله على سائر الملوك صلوا لرسله تعظيما له، وهو ملك يعطي العطاء كما تفعل العرب، وله الخيل والفيلة الكثيرة والمال الكثير، وماله دراهم تدعى الطاطرية «١» ، وزن كل درهم درهم ونصف بسكة الملك، وتاريخة في سنة من مملكة «٢» من كان قبله، ليس كسنة العرب من عصر النبي عليه السلام بل تاريخهم بالملوك، وملوكهم يعمرون ربما ملك احدهم خمسين سنة، ويزعم أهل مملكة بلهرا: انما يطول مدة ملكهم وأعمارهم في الملك لمحبتهم للعرب، وليس في الملوك أشد حبا للعرب منه، وكذلك أهل مملكته.

وبلهرا اسم لكل ملك منهم ككسرى ونحوه، وليس باسم لازم وملك بلهرا وأرضه أولها ساحل البحر وهي بلاد تدعى الكمكم «٣» متصلة على الأرض الى الصين وحوله ملوك كثيرة يقاتلونه، غير انه يظهر عليهم.

[ملك الجرز]

فمنهم ملك يدعى ملك الجرز «٤» وهو كثير الجيش ليس لأحد **من الهند مثل** خيله، وهو عدو العرب غير انه مقر أن ملك العرب أعظم." (٢)

"الملوك وليس أحد **من الهند أعدى** للإسلام منه، وهو على لسان من الأرض وأموالهم كثيرة وإبلهم ومواشيهم كثيرة، ويتبايعون بالفضة التبر، ويقال ان لهم معادن وليس في **بلاد الهند آمن** من السرقة «١» منها.

[ملك الطافق]

والى جانبه ملك الطافق وهو قليل المملكة ونساؤهم بيض أجمل نساء الهند، وهو ملك موادع لمن حوله لقلة جيشه، وهو يحب العرب كحب بلهرا.

[الملك رهمي]

ويلي هؤلاء ملك يقال له درهم «٢» يقاتله ملك الجرز، وليس له شرف في الملك وهو أيضا يقاتل بلهرا كما يقاتل ملك الجرز، ورهمى هذا أكثر جيشا من ملك بلهرا ومن ملك الجرز ومن الطاقي «٣» ، ويقال:

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣٣

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣٤

انه اذا خرج الى القتال يخرج في نحو من خمسين ألف فيل «٤» ، ولا يخرج الا في الشتاء لأن الفيلة لا تصبر على العطش، فليس يسعه الا الخروج في الشتاء، ويقال: ان قصارى عسكره نحو من عشرة ألف إلى خمس عشر الفا.

وفي بلاده الثياب التي ليس لأحد مثلها، يدخل الثوب منها في حلقه خاتم دقة وحسنا، وهو من قطن، وقد رأينا بعضها، والذي ينفق في بلاده الودع وهو عين البلاد يعني مالها.." (١)

"وفي بلاده الذهب والفضة والعود والثياب الصمر «١» الذي يتخذ منه المذاب «٢»

[حيوان الكركدن]

وفى بلاده البشان المعلم وهو الكركدن له في مقدم جبهته قرن واحد، وفى قرنه علامة «٣» ، صورة خلقه كصورة الانسان في حكايته، القرن كله اسود والصورة بيضاء في وسطه، وهذا الكركدن دون الفيل في الخلقه الى السواد ما هو، ويشبه الجاموس، قوى ليس كقوته شى من الحيوان، وليس له مفصل في ركبته ولا في يده، وهو من لدن رجله الى ابطه قطعة واحدة، والفيل يهرب منه، وهو يجتر كما تجتر البقر والابل، ولحمه حلال قد أكلناه، وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في سائر بلاد الهند، غير أن قرون هذا أجود، فربما كان في القرن صورة رجل [وصورة طاؤوس] وصورة سمكة وسائر الصور، وأهل الصين يتخذون منها المناطق وتبلغ المنطقة «٤» ببلاد الصين ألفى دينار وثلاثة ألف وأكثر على قدر حسن الصورة، وهذا كله يشترى من بلاد دهرم بالودع وهو عين البلاد.." (٢)

"عند أحد مالا ولم يقر المودع بالمال قتل بالخشب، ولم يقل لصاحب المال شيء فيؤخذ المال ويقسم على الغرماء ولا يبايع بعد ذلك.

[الحجر الذي فيه ذكر الأدوية]

ولهم حجر منصوب طوله عشرة أذرع مكتوب فيه نقرا في الحجر ذكر الأدوية والادواء، داء كذا دواؤه كذا، فان كان الرجل فقيرا أعطى ثمن الدواء من بيت المال.

وليس عليهم خراج في ضياعهم وإنما يؤخذ من الرءوس على قدر أموالهم وضياعهم، وإذا ولد لأحد ذكر كتب اسمه عند السلطان فإذا بلغ ثماني عشرة سنة أخذت منه الجزية، فإذا بلغ ثمانين سنة لم يؤخذ منه جزية وأجرى عليه من بيت المال، ويقولون: أخذنا منه شابا ونجرى «١» عليه شيخا.

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣٥

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٣٦

وفي كل مدينة كتاب ومعلم يعلم الفقراء، وأولادهم من بيت المال يأكلون، ونساؤهم مكشفات الشعور والرجال يغطون رؤوسهم.

وبها قرية يقال لها تايوا في الجبل فهم قصر، وكل قصير ببلاد الصين ينسب إليها.

وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقي مشرب حمرة، وهم أشد الناس سواد شعور، ونساؤهم يجزون شعورهن.

[ذكر بلاد الهند]

وأما بلاد الهند فانه اذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل، قيل للمدعي: أتحامله النار، فيقول: نعم، فتحمى حديدة." (١)

"[عادات أهل الهند في إحراق موتاهم وعباداتهم]

وسرنديب «١» أخر الجزائر وهى من بلاد الهند، وربما أحرق الملك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه، وان شئن لم يفعلن.

وببلاد الهند من ينسب إلى السياحة في الغياض والجبال وقل ما يعاشر الناس ويأكل أحيانا الحشيش وثمر الغياض، ويجعل في احليله حلقه حديد لئلا يأتي النساء، ومنهم العريان، ومنهم من ينصب نفسه للشمس مستقبلها عريانا، إلا أن عليه شيئا من جلود النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت، ثم انصرفت وعدت بعد ست عشرة سنة، فرأيته على تلك الحال، فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس.

[توارثهم الملك والصناعات]

وأهل بيت المملكة في كل مملكة أهل بيت واحد لا يخرج عنهم الملك ولهم ولاة عهود، وكذلك أهل الكتابة والطب أهل بيوتات لا تكون تلك الصناعة الا فيهم.

وليس تنقاد ملوك الهند لملك واحد بل كل واحد ملك بلاده، وبلهرا ملك الملوك بالهند، فأما الصين فليس لهم ولاة عهود.

[امتناع ملوك الهند عن اللهو والشراب]

وأهل الصين أهل ملاه، وأهل الهند يعيبون الملاهي، ولا يتخذونها، ولا يشربون الشراب ولا يأكلون الخل

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٤٥

لأنه من الشراب، وليس ذلك دين ولكن أنفه، ويقولون: أي ملك شرب الشراب فليس بملك، وذلك أن حولهم ملوكا يقاتلونهم، فيقولون:." (١)

"كيف يدبر أمر ملكه من هو سكران «١» ، وربما اقتتلوا على الملك وذلك قليل، لم أر أحدا غلب أحدا على مملكته إلا قوم تلو بلاد الفلفل، وإذا غلب ملك على مملكة ولى عليها رجلا من أهل بيت الملك المغلوب، ويكون من تحت يده لا يرضى أهل تلك المملكة الا بذلك.

[أكل أهل الصين لحم ملوكهم]

فأما بلاد الصين فربما جار الملك الذي من تحت يد الملك الأكبر فيذبحونه ويأكلونه، وكل من قتل بالسيف أكل الصينيون لحمه.

وأهل الهند والصين اذا أرادوا التزويج تهانئوا بينهم، ثم تهادوا، ثم يشهرون التزويج بالصنوج والطبول، وهديتهم من المال على قدر الامكان.

واذا احضر الرجل منهم امراة فبغت، فعليها وعلى الباغي بها القتل في جميع بلاد الهند، وإن زنى رجل بامرأة اغتصبها نفسها قتل الرجل وحده فان فجر بامرأة على رضى منها قتلا جميعا.

[حكمهم في حد السرقة]

والسرقة «٢» في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل، **فأما الهند اذا** سرق السارق فلسا فما فوقه أخذت خشبة طويلة فيحدد طرفها ثم يعقد عليها على أسته حتى تخرج من حلقه.." (٢)

"وأهل الصين يلوطون بغلمان قد أقيموا لذلك بمنزلة زواني البددة «١» .

[بناء أهل الصين والهند]

وحيطان أهل الصين الخشب، وبناء **أهل الهند حجارة** وجص وآجر وطين، وكذلك ربما كان بالصين أيضا، وليس الصين **ولا الهند بأصحاب** فرش.

ويتزوج الرجل من الصين والهند ما شاء من النساء.

وطعام الهند الأرز وطعام الصين الحنطة والأرز، **وأهل الهند لا** يأكلون الحنطة ولا **يختتن الهند ولا** الصين.

[ديانة أهل الصين والهند]

وأهل الصين يعبدون الاصنام ويصلون لها ويتضرعون اليها ولهم كتب دين.

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٤٧

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٤٨

[عجائب متفرقة]

والهند يطولون لحاهم ربما أربت لحية أحدهم ثلاث أذرع، ولا يأخذون شواربهم، وأكثر أهل الصين لا لحالهم خلقة لأكثرهم.

وأهل الهند اذا مات لأحدهم ميت حلق رأسه ولحيته.

والهند اذا حبسوا رجلا أو لازموه منعوه الطعام والشراب سبعة أيام وهم يتلازمون.

ولأهل الصين قضاة يحكمون بينهم دون العمال وكذلك أهل الهند.." (١)

"والنمور والذئاب ببلاد الصين جميعا، فأما الأسد فليست بكلى الولايتين.

ويقتل قاطع الطريق، وأهل الصين، والهند يزعمون أن البددة تكلمهم وانما يكلمهم عبادهم.

والصين والهند يقتلون ما يريدون أكله ولا يذبحونه فيضربون هامته حتى يموت.

ولا **يغتسل الهند ولا** الصين من جنابة، وأهل الصين لا يستنجون الا بالقراطيس، والهند يغتلسون كل يوم قبل الغدا ثم يأكلون.

والهند لا يأتون النساء في الحيض ويخرجونهن عن منازلهم تقزرا منهن.

والصين يأتونهن في الحيض ولا يخرجونهن.

وأهل الهند يستاكون ولا يأكل احدهم حتى يستاك ويغتسل وليس يفعل ذلك أهل الصين

وبلاد الهند أوسع من بلاد الصين وهى أضعافها وعدد ملوكهم أكثر، وبلاد الصين أعمر، وليس للصين ولا للهند نخل ولهم سائر الشجر، وثمر ليس عندنا، والهند لا عنب لهم، وهو بالصين قليل، وسائر الفواكه عندهم كثيرة والرمان بالهند أكثر.

وليس لأهل الصين علم وانما أصل ديانتهم من الهند، وهم يزعمون **أن الهند وضعوا** لهم البددة، وانهم هم أهل الدين، وكلا البلدين يرجعون إلى التناسخ ويختلفون في فروع دينهم «١» .

والطب بالهند والفلاسفة ولأهل الصين أيضا طب، وأكثر طبهم." (٢)

"الكى ولهم علم بالنجوم وذاك بالهند أكثر، ولا أعلم أحدا من الفريقين مسلما ولا يتكلم بالعربية.

وللهند خيل قليل، وهى للصين أكثر، وليس للصين فيلة ولا يتركونها في بلادهم تشاؤما بها.

وجنود **ملك الهند كثيرة** ولا يرزقون وإنما يدعوهم الملك الى الجهاد فيخرجون ينفقون من أموالهم ليس

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٤٩

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٥٠

على الملك من ذلك شيء، فأما الصين فعطاؤهم كعطاء العرب.

وبلاد الصين أنزه وأحسن، وأكثر الهند لا مدائن لها، وأهل الصين في كل موضع لهم مدينة محصنة عظيمة، وبلاد الصين أصح وأقل أمراضا وأطيب هواء لا يكاد يرى بها أعمى ولا أعور ولا من به عاهة، وهكذا كثير ببلاد الهند.

وأنهار البلدين جميعا عظام فيها ما هو أعظم من أنهارنا، والأمطار بالبلدين جميعا كثيرة.

وفي بلاد الهند مفاوز كثيرة والصين كلها عمارة، وأهل الصين أجمل من أهل الهند، وأشبه بالعرب في اللباس والدواب، وهم في هيئتهم في مواكبهم شبيه بالعرب يلبسون الأقبية «١» والمناطق وأهل الهند يلبسون فوطتين، ويتحلون باسورة الذهب والجوهر الرجال والنساء.

ووراء بلاد الصين من الأرض التغزغز «٢» وهم من الترك،." (١)

"أن ركب في ذلك المركب إلى بلاد الصين ثم نزعت به همته إلى قصد ملكها الكبير، فسار إلى خمدان في مقدار شهرين من المدينة المعروفة بخانفو، وأقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر انه من أهل بيت نبوة العرب، فأمر الملك بعد هذه المدة بإنزاله في بعض المساكن وإزاحة علته فيما يحتاج إليه، وكتب الملك إلى الوالي المستخلف المقيم بخانفو يأمره بالبحث ومسألة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم، فكتب صاحب خانفو بصحة نسبه فأذن له ووصله بمال واسع عاد به إلى العراق، وكان شيخا فهما، فأخبرنا: أنه لما وصل إليه وسأله عن العرب، وكيف أزالوا ملك العجم، فقال له بالله جل ذكره وبما كانت العجم عليه من عبادة النيران والسجود للشمس وللقمر من دون الله، فقال له: لقد غلبت العرب على أجل الممالك وأوسعها ريفا وأكثرها أموالا وأعقلها رجالا وأبعدها صوتا، ثم قال له: فما منزلة سائر الملوك عندكم فقال ما لي بهم علم، فقال للترجمان: قل له إنا نعد الملوك خمسة فأوسعهم ملكا الذي يملك العراق لأنه في وسط الدنيا، والملوك محدقة به، ونجد اسمه عندنا ملك الملوك وبعده ملكنا هذا ونجده عندنا ملك الناس لأنه لا أحد من الملوك أسوس منا ولا أضبط لملكة من ضبطنا لملكنا، ولا رعية من الرعايا أطوع لملوكها من رعيتنا، فنحن ملوك الناس، ومن بعدنا ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلينا، وبعدهم ملك الفيلة وهو ملك الهند، ونجد عندنا ملك الحكمة لأن أصلها

---

(١) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/٥١

منهم، وبعده ملك الروم، وهو عندنا ملك الرجال، لأنه ليس في الأرض أتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها، فهؤلاء أعيان الملوك، والباقون دونهم.." (١)

"ثم قال للترجمان قل له أتعرف صاحبك أن رأيته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت وكيف لى برؤيته وهو عند الله جل وعز، فقال: لم أرد هذا انما أردت صورته، فقال أجل فأمر بسفط فأخرج فوضع بين يديه فتناول منه درجا، وقال للترجمان:

أره صاحبه فرأيت في الدرج صور الأنبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم، ولم يكن عنده أني أعرفهم، فقال للترجمان: سله عن تحريك شفته، فسألني، فقلت: أصلي على الأنبياء فقال من أين عرفتهم، فقلت مما صور من أمرهم، هذا نوح في السفينة ينجوا بمن معه لما أمر الله جل ذكره الماء فغمر الأرض كلها ممن فيها وسلمه ومن معه، فضحك وقال: أما نوح فقد صدقت في تسميته، وأما غرق الأرض كلها فلا نعرفه وانما أخذ الطوفان قطعة من الأرض ولم يصل إلى أرضنا ولا أرض الهند، قال ابن وهب: فتهيبت الرد عليه وإقامة الحجة لعلمى بدفعه ذلك، ثم قلت:

هذا موسى وعصاه وبنو إسرائيل، فقال: نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه، فقلت: وهذا عيسى على حمار والحواريون معه، فقال: لقد كان قصير المدة انما كان أمره يزيد على ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد من أمر سائر الأنبياء ما اقتصرنا على ذكر بعضه، وزعم انه رأى فوق كل صورة لنبي كتابة طويلة قدر ان فيها ذكر أسماءهم ومواقع بلدانهم وأسباب نبؤاتهم، ثم قال: رأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم على جمل وأصحابه محدقون به على إبلهم في أرجلهم نعال عربية وفي أوساطهم مساويك مشدودة، فبكيت، فقال للترجمان: سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمي عليه السلام، فقال:." (٢)

"صدقت لقد ملك هو وقومه أجل الممالك الا انه لم يعاين ما ملك وانما عاينه من بعده، ورأيت صور أنبياء ذوى عدد كثير، منهم من قد أشار بيده اليمنى وجمع بين الابهام والسبابة كأنه يومئ في اشارته إلى الحق، ومنهم قائم على رجله مشير بأصابعه إلى السماء، وغير ذلك، زعم الترجمان انهم من أنبيائهم وأنبياء الهند، ثم سألني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرائع ووجوهها على قدر ما اعلم منها، ثم قال: كم عمر الدنيا عندكم، فقلت قد اختلف فيه فبعض يقول: ستة آلاف سنة وبعض يقول دونها، وبعض يقول أكثر منها إلا بيسير، فضحك ضحكا كثيرا ووزيره أيضا واقف دل على انكاره ذلك، وقال: ما أحسب نبيكم

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٦١

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٦٢

قال هذا، فزللت وقلت: بلى هو قال ذلك، فرأيت الانكار في وجهه، ثم قال للترجمان: قل له ميز كلامك فان الملوك لا تكلم الا عن تحصيل، أما ما زعمت أنكم تختلفون في ذلك فانكم انما اختلفتم في قول نبيكم، وما قالته الأنبياء لا يجب ان يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه، وذكر أشياء كثيرة قد ذهبت عني لطول العهد، ثم قال لي: لم عدلت عن ملك وهو أقرب اليك منا دارا ونسبا، فقلت: بما حدث على البصرة ووقوعي إلى سيراف ونظري إلى مركب ينفذ إلى الصين وما بلغني من جلال ملك الصين وكثرة الخير به فأحببت الوقوع إلى تلك الناحية ومشاهدتها، وأنا راجع عنها إلى بلادي وملك ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلال هذا الملك وسعة هذه البلاد، وسأقول بكل حسن واثنى بكل جميل، فسره ذلك وأمر لى بالجائزة السنية، وبحملى على بغال البريد الى مدينة خانفو، وكتب الى ملكها باكرامي وتقديمي على جميع من." (١)

"يقدر أن البحر الذي عليه بحر الصين والهند يتصل ببحر الشام ولا يقوم في أنفسهم حتى كان في عصرنا هذا، فانه بلغنا انه وجد في بحر الروم خشب مراكب العرب المخروزة التي قد تكسرت بأهلها فقطعها الموج وساقتها الرياح بأمواج البحر فقذفته إلى بحر الخزر، ثم جرى في خليج الروم ونفذ منه إلى بحر الروم والشام، فدل هذا على أن البحر يدور على بلاد الصين والسيلا «١» وظهر بلاد الترك والخزر، ثم يصب في الخليج ويفضى إلى بلاد الشام، وذلك إن الخشب «٢» المخروز لا يكون الا لمراكب سيراف خاصة، ومراكب الشام، والروم مسمورة غير مخروزة.

وبلغنا أيضا أنه وجد في بحر الشام عنبر وهذا من المستنكر وما لم يعرف في قدم الدهور، ولا يجوز إن كان ما قيل حقا أن يكون العنبر وقع الى بحر الشام إلا من بحر عدن والقلزم، وهو البحر الذي يتصل بالبحار التى يكون فيها العنبر لأن الله جل ذكره قد جعل بين البحرين حاجزا، بل هو إن كان صحيحا مما يقذفه **بحر الهند إلى** سائر البحار واحدا بعد واحد حتى يفضى به إلى بحر الشام.." (٢)

"يصلح للملك من بعد هذا الجاهل فأقمه مقامه.

وانصرف من ساعته راجعا إلى بلاده من غير أن يمد هو ولا أحد من أصحابه يده إلى شيء من بلاد القمار. فلما رجع إلي مملكته قعد على سريره وأشرف على غديره ووضع الطست بين يديه وفيها رأس ملك القمار، وأحضر وجوه مملكته وحدثهم بخبره والسبب الذي حمله على ما أقدم عليه، فدعا له أهل مملكته وجزوه

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٦٣

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٦٥

خيرا، ثم أمر بالرأس فغسل وطيب وجعله في ظرف ورده إلى الملك الذي قام بالأمر ببلاد القمار من بعد الملك المقتول.

وكتب إليه: أن الذي حملني على ما فعلناه بصاحبك بغيه علينا وتأديبنا لأمثاله، وقد بلغنا منه ما أراده بنا، ورأينا رد الرأس إليك اذ لا درك لنا في حبسه ولا فخر بما ظفرنا به منه.

واتصل الخبر **بملوك الهند والصين** فعظم المهراج في أعينهم وصارت ملوك القمار من بعد ذلك كلما أصبحت قامت وحولت وجوهها نحو بلاد الزابج فسجدت وكفرت للمهراج تعظيما.

وسائر **ملوك الهند والصين** يقولون بالتناسخ ويدينون به، وذكر بعض من يوثق بخبره ان ملكا من ملوكهم جدر «١» فلما خرج من الجدري نظر في المرآة فاستقبح وجهه فأبصر ابنا لأخيه، فقال له: ليس مثلي أقام في هذا الجسم علي تغيره وانما هو ظرف للروح متى زال عنه عاد في غيره فقم بالملك فاني مزيل بين جسمي وروحي إلى أن انحدر في جسم غيره، ثم دعا بخنجر له." (١)

"بهم، واعلم أنك متى وصلت إلى الملك فلم يكن ما تظلمت منه مما يجب في مثله الوصول إليه، فليس دون دمك شيء لئلا يقدم على ما أقدمت كل من يهم بمثله، فاستقل نقلك وامض لشأنك، فإن استقال ضربه خمسين خشبة ونفى إلى البلاد التي منها قصد، وان أقام على تظلمه وصل ففعل ذلك بالخراساني، فأقام على ظلامته والتمس الوصول، فبعث به ووصل إلى الملك، فسأله الترجمان عن أمره، فأخبره بما جرى عليه من الخادم وانتزاعه من يده ما انتزع

وكان الأمر فيه قد شاع بخانفو وذاع فأمر الملك بحبس الخراساني وإزاحة علته في مطعمه ومشربه، وتقدم إلى وزيره في الكتاب إلى العمال بخانفو بالفحص عما ادعاه الخراساني وكشفه والصدق عنه، وأمر صاحب الميمنة والميسرة وصاحب القلب بمثله، وهؤلاء الثلاثة عليهم يدور بعد الوزير أمر جيوشه ويثق بهم على نفسه، واذا ركب بهم بحرب أو غيره كان كل واحد منهم في مرتبته، فكتب كل واحد منهم وقد كشف عن الأمر بما وقف به على صحة الدعوى من الخراساني، فتتابعت به الأخبار عند الملك من كل جهة، فأشخص الخصي، فلما ورد قبض أمواله ونزع خزائنه من يده، وقال له كان حقك القتل إذا عرضتني لرجل قد سلك من خراسان، وهي على حد مملكتي، وصار إلى بلاد العرب، ومنها الى ممالك الهند، ثم إلى بلدي طلبا للفضل، فأردت أن يعود مجتازا بهذه الممالك ومن فيها فيقول: اني ظلمت ببلاد الصين وغصب

---

(١) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/٧١

مالي، لكني أتجافى عن دمك لقديم حرمتك وأوليك تدبير الموتى إذ عجزت عن تدبير الأحياء، وأمر به فجعله في مقابر." (١)

"تتزوج في ربيعة وإنما تتزوج ربيعة في مضر، ومضر في ربيعة، ويدعون أن ذلك أنجب للولد.

بعض أخبار الهند

في مملكة بلهرا وغيره من **ملوك الهند من** يحرق نفسه بالنار، وذلك لقولهم بالتناسخ وتمكنه في قلوبهم، وزوال الشك فيه عنهم.

[ذكر إحراق **اهل الهند لأنفسهم**]

وفي ملوكهم من اذا قعد للملك طبخ له أرز ثم وضع بين يديه على ورق الموز، وينتدب من أصحابه الثلاثمائة والأربعمائة باختيارهم لأنفسهم لا بإكراه من الملك لهم، فيعطيهم الملك من ذلك الأرز بعد أن يأكل منه، ويتقرب رجل رجل منهم فيأخذ منه شيئا يسيرا فيأكله، فيلزم كل من أكل من هذا الأرز اذا مات الملك أو قتل أن يحرقوا أنفسهم بالنار عن آخرهم في اليوم الذي مات فيه لا يتأخرون عنه حتى لا يبقى منهم عين ولا أثر.

وإذا عزم الرجل على إحراق نفسه صار إلى باب الملك فاستأذن، ثم دار في الأسواق وقد أججت له النار في حطب جزل كثير عليها رجال يقومون بإيقادها حتى تصير كالعقيق حرارة والتهابا، ثم يعدوا، وبين يديه الصنوج دائرا في الأسواق، وقد احتوشه أهله وقرابته، وبعضهم يضع على رأسه إكليلا من الريحان يملؤه جمرا، ويصب عليه السندروس «١» ، وهو مع النار." (٢)

"كالنفط، ويمشي وهامته تحترق وروائح لحم رأسه تفوح، وهو لا يتغتر في مشيته، ولا يظهر منه جزع، حتى يأتي النار فيثبت فيها فيصير رمادا.

فذكر بعض من حضر رجلا منهم يريد دخول النار، انه لما اشرف عليها أخذ الخنجر فوضعه على رأس فؤاده فشقه بيده إلى عانته، ثم أدخل يده اليسرى فقبض على كبده، فجذب منها ما تهيأ له، وهو يتكلم ثم قطع بالخنجر منها قطعة فدفعها إلى اخيه استهانة بالموت وصبرا على الألم، ثم زج بنفسه في النار إلى لعنة الله. «١»

وزعم هذا الرجل الحاكي: أن في جبال هذه الناحية قوما **من الهند سبيلهم** سبيل الكنيفية «٢» والجليدية

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٧٣

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٧٨

«٣» عندنا في طلب الباطل والجهل وبينهم وبين أهل الساحل عصبية، وانه لا يزال رجل من أهل الساحل يدخل الجبل فيستدعي من يصابره على التمثيل «٤» بنفسه، وكذلك أهل الجبل لأهل الساحل، وأن رجلا من أهل الجبال صار إلى أهل الساحل لمثل ذلك، فاجتمع إليه الناس بين ناظر ومتعصب، فطالب أهل العصبية بأن يصنعوا مثل ما يصنع فإن عجزوا عنه اعترفوا بالغلبة، وانه جلس عند رأس منابت القنا وأمرهم باجتذاب قناة من تلك القنا وسبيله سبيل القصب في." (١)

"التفافه، وأصله مثل الدن «١» وأغلظ، واذا حط رأس القناة استجابت حتى تقارب الأرض، فإذا تركت عادت إلى حالها، فجذب رأس قناة غليظة حتى قربت منه ثم شد بها ضفائره شدا وثيقا، ثم أخذ الخنجر وهو كالنار في سرعتها، فقال لهم: اني قاطع رأسي به فإذا بان عن بدني فاطلقوه من ساعته، فسأضحك اذا عادت القناة برأسي إلى موضعها، وتسمعوا قهقهة يسيرة، فعجز أهل الساحل عن أن يصنعوا مثل ذلك.

ولقد أخبرنا بهذا من لا نتهمه وهو اليوم متعارف اذ كانت هذه البلاد من الهند تقرب من بلاد العرب، وأخبارها متصلة بهم في كل وقت، ومن شأنهم اذا أخذت السن من رجالهم ونساءهم وضعفت حواسهم أن يطالب من صار في هذه الحال منهم أهله بطرحه في النار أو تغريقه في الماء ثقة منهم بالرجعة، وسبيل موتاهم الاحراق.

وقد كان بجزيرة سرنديب وبها جبل الجوهر ومغاص اللؤلؤ وغيره، يقدم الرجل الهندي على دخول السوق ومعه الجربى وهو خنجر لهم عجيب الصنعة مرهف فيضرب بيده إلى أجل «٢» تاجر يقدر عليه، ويأخذ بتلابيبه ويشهر الخنجر عليه ويخرجه عن البلد في مجمع من الناس لا يتهيأ لهم فيه حيلة، وذلك انه متى أريد انتزاعه منه قتل التاجر وقتل نفسه، فاذا خرج عن البلد طالبه بالفدية وتبع التاجر من يفتديه بالمال الكثير، فدام ذلك بهم مدة من." (٢)

"الزمان حتى ملكهم ملك أمر بمن فعل ذلك من الهند أن يؤخذ على أية حال كان، ففعل ذلك فقتل الهندي التاجر وقتل نفسه، فجرى هذا على جماعة منهم، وتلفت فيه أنفس الهند وأنفس العرب، فلما وقع البأس انقطع ذلك وأمن التجار على أنفسهم.

والجوهر الأحمر والأخضر والأصفر مخرجة من جبل سرنديب وهى جزيرة وأكثر ما يظهر لهم في وقت

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٧٩

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٨٠

المدود «١» يدحرجه الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسائل مياه لهم عليها أرصاد للملك، وربما استنبطوه أيضا كما تستنبط المعادن فيخرج الجوهر ملصقا بالحجارة فيكسر عنه.

[ذكر أديان أهل جزيرة سرنديب وشرائعهم]

ولملك هذه الجزيرة شريعة ومشايخ لهم مجالس كمجالس محدثينا، يجتمع إليهم الهند فيكتبون عنهم سير أنبيائهم وسنن شرائعهم.

وبها صنم عظيم من ذهب ابريز يفرط البحريون في مبلغ وزنه، وهياكل قد انفق عليها أموال عظيمة.

وبهذه الجزيرة جمع من اليهود كثير، ومن سائر الملل، وبها أيضا ثنوية «٢» ، والملك يبيح لكل فريق منهم ما يتشرع به.

ومحاذى هذه الجزيرة أغباب واسعة ومعنى الغب الوادي العظيم إذا أفرط في طوله وعرضه، وكان مصبه إلى البحر، يسير المجتازون في هذا الغب المعروف بغب سرنديب شهرين وأكثر في." (١)

"والفساد في هذا الموضع فاش في النساء والرجال غير محظور، حتى أن تجار البحر ربما دعا الواحد منهم ابنة ملكهم فتأتيه إلى غياضهم بعلم أبيها، وكان مشايخ أهل سيراف يمنعون من الجهاز إلى هذه الناحية وخاصة الأحداث.

وأمر اليسارة التي تكون ببلاد الهند وتفسيرها المطر، فانه يدوم عليهم في الصيف ثلاثة أشهر تباعا ليلا ونهارا لا تمسك السماء «١» عنهم بتة، وقد استعدوا قبل ذلك لأقواتهم، فاذا كانت اليسارة أقاموا في منازلهم لأنها معمولة من خشب مكنسة السقوف مظللة بحشائش لهم، فلا يظهر أحد منهم الا لمهم، على أن أهل الصناعات يعالجون صنائعهم في هذه الأماكن هذه المدة، وربما عفنت أسافل أرجلهم في هذا الوقت، وبهذه اليسارة عيشهم واذا لم تكن هلكوا لأن زراعتهم الأرز لا يعرفون غيره، ولا قوت لهم سواه، انما يكون في هذا الوقت في حرامات «٢» لهم طريحا لا يحتاجون الى سقي ومعاناة، ومعنى الحرامات منابت الأرز عندهم، فإذا انكشفت السماء عنهم بلغ الأرز النهاية في الريع والكثرة ولا يمطرون الشتاء.

[ذكر عباد الهند وشعرائها وفلاسفتها]

وللهند عباد وأهل علم يعرفون بالبراهمة وشعراء يغشون الملوك، ومنجمون وفلاسفة وكهان، وأهل زجر للغربان وغيرها، وبها سحرة وقوم يظهرون التخاييل ويبدعون فيها، وذلك." (٢)

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٨١

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٨٣

"بقنوج «١» خاصة، وهو بلد عظيم في مملكة الجوز

[ذكر البيكرجيين]

وبالهند قوم يعرفون بالبيكرجيين عراة قد غطت شعورهم أبدانهم وفروجهم، وأظفارهم مستطيلة كالحراب اذ كانت لا تقص إلا ما ينكسر منها، وهم على سبيل سياحة، وفي عنق كل رجل منهم خيط فيه جمجمة من جماجم الأنس، فاذا اشتد به الجوع وقف بباب بعض الهنود فأسرعوا إليه بالأرز المطبوخ مستبشرين به فيأكل في تلك الجمجمة، فاذا أشبع انصرف فلا يعود لطلب الطعام الا في وقت حاجته.

[ذكر البد]

وللهند ضروب من الشرائع يتقربون بها فيما «٢» زعموا إلى خالقهم جل الله وعز عما يقول الظالمون علوا كبيرا، منها: أن الرجل يبتني في طرقهم الخان للسابلة ويقيم فيه بقالا يبتاع المجتازون منه حاجتهم، ويقيم في الخان فاجرة من **نساء الهند يجرئ** عليها لينال منها المجتازون، وذاك عندهم مما يثابون عليه، وبالهند قحاب يعرفون بقحاب البد، والسبب فيه أن المرأة إذ ا نذرت نذرا وولد لها جارية جميلة أتت بها البد وهو الصنم الذي يعبدونه، فجعلتها له ثم اتخذت لها في السوق بيتا وعلقت عليه سترا وأقعدتها على كرسي ليجتاز بها **أهل الهند وغيرهم** من." (١)

"كانوا عند قتله دارا الكبير طوع يده- بالاحتفاظ بهم فكانوا في صيانة حتى بعث الله عيسى عليه السلام، فبلغ من بهذه الجزائر من اليونانية أمره فدخلوا في جملة ما دخلت فيه الروم من التنصر وبقاياهم بها الى هذا الوقت مع سائر من سكنها من غيرهم، ولم يذكر في هذا الكتاب.

[ذكر الشحر وبلاد العرب]

- يعني الكتاب الأول- ما تيامن من البحر عند خروج المراكب من عمان وأرض العرب وتوسطهم للبحر الكبير، وانما شرح فيه ما تيسر منها اذ كان فيه **بحر الهند والصين**، وفيه كان مقصد من كتب ذلك الكتاب عنه.

ففي هذا البحر الذي عن **يمين الهند الخارج** عن عمان بلاد الشحر، وهى منابت اللبان «١» وأرض من أراضي عاد وحمير وجرهم، والتبابعة ولهم ألسنة بالعربية عادية قديمة لا يعرف أكثرها العرب، وليست لهم قرى، وهم في قشف وضيق عيش إلى أن تنتهي أرضهم إلى أرض عدن وسواحل اليمن وإلى جدة، ومن جدة إلى الجار «٢» إلى ساحل الشام، ثم تفضى إلى القلزم وينقطع البحر هناك، وهو حيث يقول الله

---

(١) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/٨٤

جل ذكره، وجعل بين البحرين حاجزا، ثم ينعرج البحر من القلزم على أرض البربر ثم يتصل بالجانب الغربي الذي يقابل أرض اليمن حتى يمر بأرض الحبشة التي تجلب جلود النمور البربرية منها، وهى أحسن الجلود." (١)

"وأنقاها، والزيلع وفيها العنبر والذبل «١» وهو ظهور السلاحف.

[ذكر بحر القلزم]

ومراكب أهل سيراف اذا وصلت في هذا البحر المتيامن عن **بحر الهند فصارت** إلى جدة أقامت بها ونقل ماف يها من الأمتعة التي تحمل إلى مصر في مراكب القلزم، اذ كان لا يتهيأ لمراكب السيرافيين سلوك ذلك البحر لصعوبته وكثرة جباله النابتة فيه، وانه لا ملوك في شيء من سواحله ولا عمارة، وأن المركب اذا سلكه احتاج في كل ليلة إلى أن يطلب موضعا يستكن فيه خوفا من جباله، فيسير النهار ويقيم الليل، وهو بحر مظلم كريه الروائح لا خير في بطنه ولا ظهره، وليس **كبحر الهند والصين** الذي في بطنه اللؤلؤ والعنبر، وفي جباله الجوهر ومعادن الذهب، وفي أفواه دوابه العاج وفي منابته الأبنوس والبقم والخيزران وشجر العود والكافور والجوزبو والقرنفل والصندل وسائر الأفواه «٢» الطيبة الذكية وطيوره الففاغى يعني الببغاوات، والطواويس، وحرشات أرضه الزباد وظباء المسك وما لا يحصيه أحد لكثرة خيره.

[ذكر ما يقذفه بحر القلزم من العنبر]

فأما العنبر وما يقع منه إلى سواحل هذا البحر، فهو شيء تقذفه الأمواج إليه ومبدأه من بحر الهند، على انه لا يعرف مخرجه، غير أن أجوده ما وقع إلى بربرا وحدود بلاد الزنج والشحر وما والاها وهو البيض المدور الأزرق.." (٢)

"البصرة في قديم الأيام ومعه حبة لؤلؤ تساوي جملة مال فصار بها إلى عطار كان يألفه فأظهرها له وسأله عنها وهو لا يعرف مقدارها فأخبره انها لؤلؤة، فقال: وما قيمتها قال مائة درهم فاستكثر الاعرابى ذاك وقال: هل أحد يبتاعها منى بما قلت، فدفع له العطار مائة درهم فابتاع بها ميرة لأهله، وأخذ العطار الحبة فقصد بها مدينة السلام فباعها بجملة من المال واتسع العطار في تجارته، فذكر العطار انه سأل الاعرابي عن سبب اللؤلؤة فقال مررت بالصمان «١» وهى من أرض البحرين بينها وبين الساحل مديدة قريبة، فرأيت في الرمل ثعلبا ميتا على فيه شيء قد اطبق عليه، فنزلت فوجدت شيئا كمثل الطبق يلمع جوفه بياضا،

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٨٨

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٨٩

ووجدت هذه المدحرجة فيه فأخذتها، فعلم أن السبب في ذلك خروج الصدفة إلى الساحل تستنشق الريح، وذلك من عادة للصدف، فمر بها الثعلب فلما عاين اللحمة في جوفها، وهي فاتحة فاها وثب بسرعته فأدخل فاه في الصدف وقبض على اللحمة، فأطبقت الصدفة على فيه، ومن شأنها إذا أطبقت على شيء وأحست بيد تلمسها، لم تفتح فاها بحيلة حتى تشق من آخرها بالحديد، ظنا منها باللؤلؤة وصيانة لها كصيانة المرأة لولدها، فلما أخذت بنفس الثعلب أمعن في العدو يضرب بها الأرض يمينا وشمالا إلى أن أخذت بنفسه فمات وماتت، وظفر رزقا.

[عادة **ملوك الهند في** لبس الأقراط ونحوها]

وملوك الهند تلبس الاقراط من الجوهر النفيس في آذانها." (١)

"المركب في الذهب، وتضع في أعناقها القلائد النفيسة المشتملة على فاخر الجوهر الأحمر والأخضر واللؤلؤ ما يعظم قيمته ويجل مقداره، وهو اليوم كنوزهم وذخائرهم، وتلبسه قوادهم ووجوههم.

والرئيس منهم يركب على عنق رجل منهم، وعليه فوطة قد استتر بها وفي يده شيء يعرف بالجترة «١» وهي مظلة من ريش الطواويس يأخذها بيده، فيتقى بها الشمس، وأصحابه محدقون به.

ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في غضارة واحدة ولا على مائدة واحدة يجدون ذلك عيبا فاحشا، فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس أو دونها أو فوقها احتاج أن يضع بين يدى كل رجل منهم طبقا فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه.

وأما ملوكهم في بلادهم ووجوههم فإنه يتخذ لهم في كل يوم موائد، يسف خوص النارجيل سفا ويعمل منه كهيئة الغضار والصحاف، فإذا أحضر الغذاء أكلوا الطعام في ذلك الخوص المسفوف، فإذا فرغوا من غذائهم رمى بتلك المائدة والغضار المسفوف من الخوص مهما بقى من الطعام إلى الماء، واستأنفوا من غدهم مثله.

[الدنانير السندية]

وكان يحمل **إلى الهند في** القديم الدنانير السندية فيباع الدينار." (٢)

"تبصر شيئا إلا اتلفته ولا ينطوى ذنبها على شيء إلا أهلكته به، ويقال ان لحمها يشفي من جميع الأوصاب وقل ما يوجد وفي هذا البحر عنبر كثير.

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٩٢

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/٩٣

وبحر آخر يقال له الكند فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ربما نبت على ظهرها الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أهل المراكب يظنون أنها جزيرة فإذا فطنوا اقلعوا عنها، وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه فيكون مثل الشراع وربما رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء من فيه إلى الجو فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم يفتح فاه فينزل السمك في حلقه كأنما ينغمس في بير، ويقال له العندر وطوله ثلاث مائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه وربما ضربوا في الليل بالنواقيس مخافة ان تتكى على المركب فتغرقه، وفيه حيات عظيمة تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة ثم تلتف على صخور في البر فتكسر عظامها في جوفها فيسمع لها صوت هائل، وفيه حية يقال لها الملك لا تطعم إلا مرة في العام، وربما احتال فيها ملوك الزنج فأخذوها وطبخوها حتى يخرج ودكها ويدهن به فيزيدهم في قوتهم ونشاطهم، ولهذه الحية وبر اذا قعد على جلدها صاحب السل أمن من السل وبرى فلا يصيبه أبدا وربما وقعت عند **ملوك الهند فاستعملوا** جلدها وكان في خزائنهم، وريح هذا البحر من قعره وربما القى اضطرابه به نارا لها ضوء شديد." (١)

"قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة، ونذكر في هذا الباب جملا من أخبار ما اتصل بنا من البحر الحبشي والممالك والملوك وجملا من ترتيبها وغير ذلك من أنواع العجائب

فنقول أن بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا إلا أن هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها وأبان ثورانها وغير ذلك، فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين **بحر الهند واستقامة** الركوب فيه وقلة أمواجه، ويلين بحر فارس ويقل أمواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج **بحر الهند واضطراب** أمواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه، فأول ما تبتدى صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفي ولا يزال كذلك تكثر أمواجه كل يوم إلى أن تصير الشمس إلى برج الحوت، فأشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس، ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة، وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزا، **وبحر الهند لا** يزال كذلك إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة فيركب حينئذ وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس.

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١١٠

وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان إلى سيراف وهو مائة وستون فرسخا، ومن سيراف إلى البصرة مائة وأربعون فرسخا ولا يتجاوز في ركوبه غير ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما.." (١)

"وقد حكى أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير إلى علم النجوم ما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوءها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج، وليس يكاد يقطع من عمان **بحر الهند في** تير ماه الا مركب مغرر حمولته يسيرة، وتسمى هذه المراكب بعمان اذا قطعت إلى **أرض الهند في** هذا الوقت التير ماهية، وذلك ان **بلاد الهند وبحر** الهند يكون في اليسارة وهو الشتاء ودوام المطر في كانون، وكانون وشباط عندنا صيف وعندهم شتاء، كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب فشتاؤنا، صيفهم وصيفهم شتاؤنا وكذلك سائر **مدن الهند والسند** وما اتصل بذلك إلى أقاصي هذا البحر، ومن شتى في صيفنا **بأرض الهند قيل** فلان يسر **بأرض الهند أي** شتا هنالك، وذلك لقرب الشمس وبعدها.

والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس انما يكون في أول نيسان إلى آخر أيلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها، وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هذا البحر، إذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيه وهو خاص للبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغيرها من هذا البحر، وذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ وتنازع الناس في ذلك، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من المطر، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من غيره، وسفه صدف اللؤلؤ العتيق منه والحديث المسمى بالمحار والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم وهو حيوان يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر من الغاصة كخوف المرأة على ولدها، وقد أتينا على ذكر كيفية الغوص، وأن الغاصة لا يكادون." (٢)

"يتناولون شيئا من اللحمان الا السمك والتمر لا غيرهما من الأقوات وما يلحقهم من شق أصول اذانهم لخروج النفس من هنالك بدلا من المنخزين، لأن المنخزين يجعلون عليها شيئا من الذبل، وهو ظهور السلاحف البحرية التي يتخذ منها الأمشاط أو من القرن يضمها كالمشقاص لا من الخشب، ويجعل في آذانهم القطن فيه شيء من الدهن فيعصر من ذلك الدهن اليسير في قعر الماء، فيضيء لهم بذلك البحر ضياء بينا، وما يطلون به على أقدامهم وأسواقهم من السواد، خوفا من بلع دواب البحر إياهم ونفورها من السواد وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب وخرق الصوت الماء حتى يسمع بعضهم صياح بعض.

وللغاصة والغواص أخبار عجيبة وللؤلؤ وحيوانه ما قد أتينا على أوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ وعلاماته وأثمانه

---

(١) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/١١٥

(٢) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/١١٦

ومقادير أوزانه، فيما سلف من كتبنا.

فأول هذا البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من خشبات البصرة، ثم بحر لاروى وعليه بلاد صيمور اوقاته وسوبارة وتانة وسندان وكنباية وغيرها من الهند والسند، ثم بحر هركند، ثم بحر كلاه بار، وهو بحر كله والجزائر، ثم بحر كربدنج، ثم بحر الصنف، وإليه يضاف العود الصنفى وإلى بلاده، ثم بحر الصين وهو بحر صنجي ليس بعده بحر، فأول بحر فارس على ما ذكرنا خشبات البصرة والموضع المعروف بالكنكلا وهى علامات منصوبة من خشب في البحر معروشة علامات للمراكب إلى عمان المسافة ثلثمائة فرسخ، وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين.

ومن عمان وقصبتها تسمى سنجار والفرس يسمونها مرون." (١)

"من ألفى جزيرة وفي قول المحق ألف وتسعمائة جزيرة، كلها عامرة بالناس.

وملكة هذه الجزائر كلها امرأة وبذلك جرت عادتهم من قديم الزمان لا يملكهم رجل، والعنبر يوجد في هذه الجزائر يقذفه البحر، ويوجد في بحرها كأكبر ما يكون من قطع الصخر.

وأخبرني غير واحد من نواخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها من التجار ممن كان يختلف إلى هذه الجزائر أن العنبر ينبت في قعر هذا البحر، ويتكون كتكون أنواع الفطر من الأبيض والأسود والكماة والمغاريد ونحوها، فإذا خبث البحر واشتد قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنب، وأهل هذه الجزائر جميعها متفقوا الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم، ولا تحصى جيوش هذه المتملكة عليهم.

وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة.

ونخلهم نخل النارجيل لا يفقد من النخل الا التمر، وقد زعم أناس ممن عنى بتوليدات الحيوان وتطعيم الأشجار أن النارجيل هذا المقل، وانما اثرت فيه تربة الهند حين غرس فيها فصار نارجيلا، وإنما هو المقل، وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الأرض وهواءها في حيوانها من الناطقين وغيرهم، وما تؤثر البقاع في النامي من النبات مما ليس بنام مثل الحمار، كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم حتى آثر ذلك في جمالهم فقصرت قوائمها وغلطت رقابها وابيض وبرها، وأرض يأجوج ومأجوج في صورهم وغير." (٢)

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١١٧

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٢٠

"على أكتافهم، وبأيديهم العصى يضربون جنبيه خوفا ان يثلج ويقف فيموت من كرب الوادي، وهو يحضر أمامهم حتى يخرجون إلى ذلك الرأس من الوادي.

وهنالك غابات ومستنقعات لها فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم، لأن النوشادر يلهب نارا في الصيف فلا يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب، فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والأنداء وقع ذلك على الموضع فأطفأ حر النوشادر ولهيبه، فيسلك الناس حينئذ ذلك الوادي والبهائم لا صبر لها على ما ذكرنا من حره، وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار.

والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرنا إلى بلاد الصين نحو من أربعين يوما بين عامر وغامر ودهاس ورمال، وفي غير هذا الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر إلا أن ذلك في خفارات أنواع من الترك.

وقد رأيت ببلخ شيخا جميلا ذا رأى وفهم وقد دخل الصين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط، وقد رأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين ببلاد خراسان، **وبلاد الهند متصلة** ببلاد خراسان والسند مما يلى المنصورة والمولتان والقوافل متصلة من السند إلى خراسان وكذلك **إلى الهند إلى** أن تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان.." (١)

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٢٦

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٢٩

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٣١

٢١، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٨٥،

٩٣

الناطف: ٣٣

النبق: ٣٢

النبي (صلى الله عليه وسلم) : ٦٢." (١)

"وأما الطول فإن أهل المغرب من اليونانيين والروم نظروا أقصى عماراتهم فكان ذلك منها بالقرب من البحر المظلم الآخذ على ما بين شمال المغرب وجنوبه فصيروه الحد، ثم جعلوا نهاية الطول في المشرق على مسافة اثنتي عشرة ساعة وهو ثمانون ومئة درجة مستقيمة. إذ كان جميع دوائر آفاق البلدان يقطع من الفلك ظاهرا وباطنا على هذا المقدار، وأما أهل المشرق **من الهند ومن** يليهم ومن الصين وغيرها فإنهم خالفوا اليونانيين فجعلوا أول المشرق خلف الذي جعله أولئك بثلاث عشرة درجة ونصف وهو قدر ساعة إلا عشرا، ثم جعلوا حد المغرب دون ما جعله أهله بهذا المقدار، وصار كل واحد من الفرقتين يجعل قبة الأرض التي يحسب عليها مواضع الكواكب على تسعين درجة من حده الذي حده، فأما أهل المشرق فإنهم جعلوا مبتدأ العمران من حيث يبلغه البالغ في أقاصي الصين كالمواضع التي يبلغها البالغ بعد حدود الأقاليم في الشمال ويكون أول مطلع الشمس على هذا الحد وهو نصف ليل أهل القبة التي وضع عليها حساب السند هند، فمن عمل بأطوال بطليموس من هؤلاء فإنه ينقص من أطواله ثلاث عشرة درجة ونصفا ليكون ما يبقي بعد مدينته من المغرب ثم ينقص ذلك من مئة وثمانين، فإن كان ما يبقى أقل من تسعين فمدينته خلف القبة إلى ما يلي المشرق، وإن بقي أكثر من تسعين درجة فمدينته دون القبة إلى المغرب، وإن بقي تسعون فهي تحت دائرة انتصاف نهار القبة، ومثال ذلك أن بطليموس جعل طول ظفار باليمن ثمانية وسبعين جزءا، فإذا نقصناها من ثمانين ومئة جزء بقي مئة وجزءان وهو طولها من المشرق على حد المغربيين، وتطلع عليها الشمس بعد طلوعها على أهل القبة بأربعة أخماس ساعة، فهذا المقدار لمن أخذ بقول بطليموس، ومن أخذ بقول أصحاب السند هند فإنه ينقص من طول ظفار الذي ذكرناه ثلاث عشرة درجة ونصفا، فيبقى أربع وستون درجة ونصف وهو طولها من المغرب عند من يرى رأي أهل المشرق، فإن نقص هذا الطول من طول ثمانين ومئة بقي مئة وخمسة عشر جزءا ونصف وهو طولها من المشرق،

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٣٨

وتطلع عليها الشمس بعد طلوعها على أهل القبة بساعة مستوية ونصف وخمس ساعة. وطول صنعاء عند حسابها من المشرق مئة وثمانية عشر جزءا وهو يخالف طول ظفار." (١)

"وهناك لا تغيب بنات نعش، وهي تغيب على المواضع التي يرى فيها سهيل، فهذه شهادة العرض. وأما شهادة الطول فتفاوت أوقات بدء الكسوفات ووسطها وانجلائها على خط فيما بين المشرق والمغرب، فمن كان بلده أقرب إلى المشرق كانت ساعات هذه الأوقات من أول الليل والنهار أكثر؛ ومن كان بلده أقرب إلى المغرب كانت ساعات هذه الأوقات من آخر الليل وآخر النهار منكوسا إلى أولهما أكثر، فذلك دليل على تدوير موضع المساكن والأرض، وأن دوائر الأفق متخالفة في جميع بقاع العامر، ولو كان سطح الأرض صفيحة، لكان منظر سهيل وبنات نعش واحدا.

واعلم أن العامر من الأرض ليس هو منها الكل؛ ومن الدليل على ذلك: أن الشمس في يومي الاستواء لا تسامت أحدا من سكان الأرض إلا من كان منهم على خط الاستواء، وهو منطقة الأرض الوسطى، وهم أول سكان العامرة من جنوبي الصين **وجنوبي الهند وبلد** الزنج والديبجات، ثم تميل إلى نحو الشمال في شهور الربيع، إلى أن توافي رأس السرطان في منتهى طول النهار ولا تسامت إلا ما بين خط الاستواء، والبلد الذي عرضه أربعة وعشرون جزءا، من الحجاز والعروض وما سامت ذلك شرقا وغربا، ومن دخل عن هذا الخط في الشمال فإنه لا يسامتهم من الكواكب الجارية كوكب إلا أن يكون أقصى عرضه في الشمال، يوافق أن يكون في رأس السرطان في أقصى عرضها، فتبعد مسامتتها عن رأس الحمل اثنتين وثلاثين درجة، فتسامت من كان عرض بلده هذا المقدار؛ فبان لك أن العمران من نصف الأرض إلى جانبها الشمالي، ولما كانت مدورة كان العمران على هذه الصورة:." (٢)

"به وأكثر ما يمتنع به في الأوقات المسعفة، البعد والسعة، فأما بحر المغرب المظلم فإنما امتنع عن العابرين عليه لدخوله في الشمال، وبعده عن مدار الكواكب، فغلظ ماؤه، وتكاثفت الأرواح عليه لعدم مسامتته الشمس، وما سامتته الشمس من البحار فقد تلطفه وتنفي عنه كثيرا من غلظ الأرواح، ويظهر فيه مرامي العنبر ومنابت الصدف وغير ذلك.

معرفة قسمة الأقاليم لهرمس الحكيم

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٤

الأول: الهند، والثاني: الحجاز واليمن، والثالث: أرض مصر، والرابع: أرض بابل، والخامس: أرض الروم، والسادس: ياجوج وماجوج، والسابع: أرض الصين، وجعل الإقليم الرابع وسطا، وجعل الستة الباقية مطيفة به حتى يتلقى الأول بالسابع عليه، وجعلها قسمة مستوية يدخل في كل بلد من هذه المشهورة ما صاقبه ودخل في حيزه.

حدود هذا الإقليم الرابع وهو بابل: الحد الأول: الثعلبية من أرض العرب، والحد الثاني: شط نهر بلخ، والحد الثالث: نصيبين، والحد الرابع: الديبل وهو حد الإقليم السابع، الثاني: حده البحر مما يلي عمان إلى جدة على ما دار به من اليمن إلى أرض الزنج والحبش، إلى الثعلبية، والأقليم الثالث: حده منتهى أرض الحبشة مما يلي أرض الحجاز؛ إلى نصيبين، إلى أقصى الشأم إلى البحر الذي بين أرض مصر وبين الشأم. إلى وسط البحر الذي يلي الأندلس مما يلي المغرب، وحد الأقليم الخامس: بحر الشأم إلى أقصى الروم مما يلي البحر، إلى أرض الخزر وياجوج وماجوج، إلى حد الإقليم الرابع، وحد الإقليم السادس: أرض الصين إلى نهر بلخ، إلى بحر الشأم الذي يلي المشرق، وحد الإقليم السابع: **من الهند إلى** حد الإقليم الرابع، إلى حد الإقليم السادس؛ وجعل كل إقليم من هذه بتقدير سبعمئة فرسخ في سبعمئة، وقد تخالف الناس في مقاديره.

معرفة قسمة الأقاليم لبطليموس

وأما بطليموس وقدماء اليونانيين فإنهم رأوا ن طباع الأقاليم." (١)

"وجبلتها لا تكون إلا طرائق من المشرق إلى المغرب متجاورة بعضها إلى بعض، من خط الاستواء إلى حيث يقع القطب الشمالي خمسين درجة، وهو ضعف الميل وزيادة جزئين وكسر، وقد حد في قانونه عرض كل إقليم منها وساعات نهاره الأطول على وسطه دون طرفيه بقول من نقل عنه؛ فجعل وسط

الإقليم الأول: مدينة سبأ بمأرب من أرض اليمن، وجعل العرض: ستة عشر جزءا وربعا وخمسا، وساعات نهاره الأطول: ثلاث عشرة سواء، وعرض الإقليم الثاني: منتهى الميل، وهو ثلاثة وعشرون جزءا وخمسة أسداس، وساعات نهاره الأطول: ثلاث عشرة ونصف، والثالث: إقليم إسكندرية وعرضه ثلاثون جزءا وسدس وخمس جزء، وساعاته: أربع عشرة، والرابع: إقليم بابل، وعرضه: ستة وثلاثون جزءا وعشر، وساعات نهاره

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٦

الأطول: أربع عشرة ونصف، والإقليم الخامس: عرضه أربعون جزءا وتسعة أعشار وثلث عشر ساعة، وساعاته: خمس عشرة ساعة، والإقليم السادس: عرضه خمسة وأربعون جزءا ونصف وسدس عشر، وساعات نهاره الأطول: خمس عشرة ساعة ونصف. والإقليم السابع: عرضه ثمانية وأربعون جزءا ونصف وثلث عشر، ونهاره الأطول: ست عشرة ساعة، وقد حد أقاصيها وأدانيها وبعض ما تشتمل عليه من البلاد المشهورة فقال: إن

الإقليم الأول

يمر على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها على ما ذكرناه وابتداؤه حيث يكون نهاره الأطول: اثنتي عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة. وعرضه: اثني عشر جزءا ونصف، وانتهاؤه حيث يكون نهاره الأطول: ثلاث عشرة ساعة وربع، وعرضه: عشرون جزءا وربع، قال: ووسط هذا الإقليم مدينة سبأ ما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض، وابتداؤه من المشرق من أقاصي بلاد الصين، فيمر على جنوب الصين إلى سواحل البحر الذي في جنوب **بلاد الهند والسند** ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن وبحر جدة الماد إلى القلزم وبلاد الحبشة وما وراء النيل وجنوب بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى حد." (١)

"بلاد المغرب وهو دون البحر لمظلم بمقدار ما نحن ذاكروه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

الإقليم الثاني

ويمر الإقليم الثاني على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما ذكرناه، وابتداؤه من المكان الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الأول إلى حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وخمسا وأربعين دقيقة، وعرضه سبع وعشرون درجة وخمس، قال: ووسط هذا الإقليم بتهامة من أرض العرب وما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض، وابتداؤه من المشرق من بلاد الصين فيمر **ببلاد الهند والسند** إلى حيث يلتقي البحر الأخضر – يريد بحر الزنج – وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب ومكة والحجاز وبحر القلزم وصعيد مصر، ويقطع النيل وأرض المغرب على وسط بلاد إفريقية وبلاد البربر إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم.

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٧

الإقليم الثالث

ويمر الإقليم الثالث على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه؛ وابتداؤه من الموضع الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الثاني إلى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وربعا، وعرضه ثلاثة وثلاثون جزءا وثلث جزء، ووسط هذا الإقليم بالتقريب في برية الكوفة مما يلي تيه بني إسرائيل أيام موسى عليه السلام؛ وما كان في مثل عرضه من مواضع الأرض؛ وابتداؤه من المشرق في شمال بلاد الصين والهند والسند والقندهار وكابل وفارس وسجستان وعسقلان وأرض مصر وبلاد برقة وإفريقية ومدينة القيروان إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دول البحر المظلم.

الإقليم الرابع

ويمر الإقليم الرابع على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول، وعرضها ما قد ذكرناه؛ وابتداؤه من الموضع الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الثالث، وعرضه إلى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة وعرضه ثمانيا." (١)

"للعذراء وعطارد، وهم لذلك أصحاب منطق خاصة يحبون التعليم ويقدمون العناية بأمر النفس على البدن أي يؤثرون لذة أرواحهم من الحكمة والعلم والنظر في غوامض الأمور، وصار الذين يسكنون بلاد مقدونية وتراقا وإيلورية مشاركين للجدي وزحل ولذلك يحبون الملك وليست أخلاقهم بأنيسة ولا يشتركون في الأشياء السنية.

قسم ما بين المشرق والجنوب: وأما الربع الثاني الذي في الناحية الجنوبية من بلاد آسيا العظمى فإن النواحي منه التي تشتمل على **بلاد الهند والصين** ومكران وكرمان وفارس وبابل وملتقى النهرين وأثور ووضعها مائل إلى جهة الجنوب والصبا من جميع الأرض المسكونة بالواجب صارت مشاركة للمثلث الذي فيما بين الجنوب والصبا، وهو مثلث الثور والعذراء والجدي والذي يدبر هذه البلدان الزهرة وزحل، إذا كانا منسوبين إلى الغدوات ولذلك صارت طبائع سكان هذه البلدان تابعة لطبائع هذين المدبرين، ولذلك إنهم يعظمون الزهرة ويسمونها إسيس ويسمون زحل مترا الشمس ومنهم كثير ممن يخبر بالأشياء التي تكون قبل حدوثها، ويصونون الأعضاء المولدة بالتي في المولدة للطبع يعني المشتري والزهرة يريد بالولد القريع؟ والأعضاء الرئيسية تعظيما لمشابهتها من الكواكب، وهم أصحاب حرارة، كثيرو الجماع منهمكون فيه، وهم أصحاب

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٨

رقص ووثوب، محبون للزينة والنظافة والبيع من أجل الزهرة ومن أجل زحل لا يأتدمون حد؟ كثير في طعامهم ومنهم من لا يرى أكل اللحم مثل البراهمة وتدبيرهم من أجله تدبير بسيط ويظهرون مجامعة للنساء لا يستترون لذلك، ولا يدفنون موتاهم لحال الشكل المنسوب إلى الغدوات ويبغضون فعل ذلك مع الذكورة جدا، وفي بعض هذه البلدان من يستحسن نكاح الأمهات والأخوات والبنات ويولدونهن، ويكفر بعضهم لبعض بالإشارة بالصدور، قال أبو محمد التكفير أن يخر بذقنه هابطا نحو صدره ويلقي له راحته ويقال هو معنى قول الله تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويسمون مع ما ذكرنا." (١)

"إلى معالي الأمور ويتنافسون فيها لحال القوة المدبرة التي في القلب المشاكل لقوة الشمس، وهم مع أكثر الأمر في اللباس والزينة وجميع أسباب البدن أصحاب ترفة وتأنيث لحال الزهرة، وهم مع ذلك أشداء في نفوسهم محاربون لمشاكل زحل المشرق.

ثم يفترق هذا التدبير على ثلاثة أوجه بعدد بروج المثلثة وأربابها، فينفرد الثور والزهرة بهمذان وفارس والماهين والصين من المشرق بلبس الثياب المصبغات بمثل ألوان الزهرة، ويغشون بها البدن كله ما خلا الصدر وبطيب الطعام والتنعم والترف والغضارة والطرب والسماع لطباع الزهرة، وانفردت للسنبلة وعطارد ببابل وما حولها من العراق وملتقى النهرين الجزيرة والشام وبلاد أثور، فصار أصحاب هذه البقاع أصحاب أدب وحكمة وعلم بالنجوم وخبرة بالعلوم التعليمية وأصحاب رصد للكواكب وقياس لهم ذكاء وفطنة وانفرد الجدي وزحل **بأرض الهند والسند** ومكران وسجستان وما والاها فلذلك مناظرهم قبح، وألوانهم مسودة غير وضاء ولا صباح ولا نظافة شبيه أخلاقهم بأخلاق السباع جافية طرائقهم وأما سائر أجزاء هذا الربع الذي يلي وسط جميع الأرض المسكونة وما يقع في جزيرة العرب منها مثل إيدوما وأرض سورية وأرض فلسطين وبلاد اليهود العتيقة من إيليا وتسمى بالعبرانية يرشلم، وتعربها العرب فتقول أوراشلم، وبلاد الأعراب الخصيبة يريد فلاة العرب من نجد والحجاز والعروض وبلاد فونيقا يريد اليمن وما وإلى هذه البلدان، فإنه يقبل أيضا مشاكل المثلث المنسوب إلى ناحية الشمال والدبور وهو مثلث الحمل والأسد والرامي الذي يدبره المشتري والمريخ وعطارد أيضا ولذلك صار أهل هذه البلدان أكثر تقلبا في التجارة من غيرهم، أصحاب معاملات وأصحاب مكر وغش متهاونين للأموال للسخاء الذي فيهم ومعهم رجاحة عقل وذكاء وتدبير في الأخذ والعطاء

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٣٥

ويحبون أنفسهم وهم بالجملة ذوو وجهين ولسانين لأجل مشاكلهم لهذه الكواكب، فمن كان منهم في بلاد سورية وهي أرض بني إسرائيل وبلاد." (١)

"لودية وقيليقية – أي قاليقلا – فإنهم يشاكلون الحوت والمشتري ولذلك صاروا خاصة كثيري الملك في الأموال والأمتعة والتجارات، وهم أصحاب حرية ومؤاساة وأمانة في المعاملات يثق بعضهم ببعض في الأخذ والإعطاء.

قسم ما بين المغرب والجنوب: وأما الربع الرابع الذي لناحية جنوب المغرب وهو بلد السودان من الزنج والحبش والبجة والنوبة وفزان وأرض القيروان ومن أفريقية فالقيروان والسوس فبلدان السودان العراة وغانة ويغلب عليها أسماء أخر مثل نوميدية وجاطولية وغير ذلك باللسان اليوناني فيشابه مثلثة السرطان ويدبره الزهرة والمريخ وهما ومغربيان – يريد أنهما من حيز المغرب – جنوبيان لأن الزهرة جنوبية وشرف المريخ جنوبي، فلذلك عرض لكثير من أهل هذه البلدان بسبب اشتراك هذين الكوكبين أن يملك فيهم ملك وملكة إخوان من أم واحدة فيملك الرجل منهم على الرجال، وتملك المرأة على النساء، ويحفظون هذه السنة وهي دائمة يتوارثونها، وطبائعهم حارة جدا ينهمكون في مجامعة النساء اللواتي يتزوجن قبل افتضاض أزواجهن لهن، ونساء بعضهم مشتركة فيما بينهم، لنهمهم وحرصهم في الباهية وهم متجملون محبون للزينة، ويتزينون بزي النساء من أجل طباع الزهرة، إلا أن لهم في أنفسهم رجلة وأنفسهم مذكرة، يقدمون بها على الهلكة، ويركبون بها على الخطر من أجل طباع المريخ، ولهم خبث وشرارة وأفك وغش وغيلة ودغل، فينفرد السرطان والقمر من هذه القسمة بإفريقية ونوميدية وماصاقبهما، فلأن القمر على شكله من المغربية صار أهل هذه البلاد أهل اشتراك وتجارة وهم في غاية الخصب، وأما النوبة وجميع الحبشة والزنج وما قاربهم من جنوب الهند فهم يشاكلون العقرب والمريخ، فلذلك صارت أخلاقهم أخلاق السباع أشبه منها بأخلاق الناس، وصاروا أهل مشاجرات وعداوات وخصومات وشنآن مستخفين بالحياة ليسوا برحماء بينهم، ولا يشفق بعضهم على بعض، وربما رم." (٢)

"وقيليقيا ومن الداني المتوسط فنفوليا وألاس وأحايا وقريطس وأثور كأنه يريد بقيليقيا قالي قلا وبفنوليا جبل القبق وبالأس يونان وللميزان من الطرف القاصي بلاد بقطوانيا وهي بلاد بلخ وخراسان وبلاد سيريقا، ومن الداني المتوسط تيبايس وأواسيس وطروغلود وطيقا. وللعقرب من الطرف القاصي بلاد ماطاغونطس

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٣٦

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٤٠

وماريطانيا وهي بلاد الأندلس وغاطوليا، ومن الداني المتوسط بلاد سوريا وقوماجينا وقابادوقيا. وللقوس من الطرف القاصي بلاد طورينيا وقالطيقا وبلاد سبانيا أي الإسبان ومن الداني أرض العرب العامرة. وللجدي من الطرف القاصي **أرض الهند ومكران** وسجستان وتراقية، ومن الداني مقدونية ومن أرض مصر واقريطيس وايلورية: وللدلو من الطرف القاصي أرض سمرقند والسغد وآلسيانيا ومن الداني المتوسط أرض اليمن وعدن أبين الحبشة الأوسطون. وللحوت من الطرف القاصي أرض فزان ونسمانيطيس وغارامانطيقا ومن الداني المتوسط لوديا وقيليقيا وقنفولية.

معرفة ما انفرد به عطارد في هذه القسمة: ولما كان جملة تدبير أرباع العامرة من الأرض للثلاثة العلوية والزهرة من كواكب السلفية، ولم يدخل النيران وعطارد فيها إلا بما اشتركتهما بيوتهما من المثلثات، فاستولت بأكثر طباعها على ثلاثة مواضع من العامر، فاستولت الشمس على المشرق، فعمرت طباع زحل والمشتري فيه فأتت فيه بالملك الدائم والجبرية وطول المدد وإعلان الأشياء وبهائها وإظهار السر، واستولى القمر على المغرب بملاءمته لطباعه فعمر فيه طباع الزهرة والمريخ، فأظهر التأله ودفن الموتى وكتمان الأسرار وإخفاء كثير من الأشياء والوحي والنبوة والكتب والتنزيل والحدود والملك والمريخ من بعضها لبعض على نحو زيادته إلى امتلائه ونقصانه إلى إخفائه، واستولى عطارد على الوسط لقصر وتره وتوسط طباعه بين طبائع الكواكب مرة نحسا ومرة سعدا، ومرة مذكرا ومرة مؤنثا ومرة نهاريا ومرة ليليا ونحوه، لأن." (١)

"منه أجش والخولاني والجرتي من عذيقة والشزب يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم وسيوف ونصب سكاكين ومداهن وقحفة وغير ذلك وليس سواه إلا في **بلد الهند والهندي** بعرق واحد.

مواضع النياحة على الموتى: خيوان ونجران والجوف وصعدة وأعراض نجد ومأرب وجميع بلد مذحج فأما خيوان فإن الرجل المنظور منهم لا يزال يناح إذا مات إلى أن يموت مثله، فيتصل النواح على الأول بالنواح على الآخر وتكون النياحة بشعر خفيف تلحنه النساء، ويتخالسنه بينهن وهن يصحن وللرجال من الموالي لحون غير ذلك عجيبة التراجيع بين الرجال والنساء.

وقد ذكرناه نعاء الموتى في كتاب القوس من اليعسوب.

المشهور من محافد اليمن وقصورها القديمة التي ذكرتها العرب في الشعر والمثل:

محافد اليمن كثيرة الذي فيها من الشعر باب واسع وقد جمع لك كله الكتاب الثامن من الإكليل ونذكر الآن المشهور منها ذكرا مرسلا فأولها وأقدمها غمدان ثم تلفم وناعط وصرواح وسلحين بمأرب ظفار وهكر

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٤٣

وضهر وشبام وغيمان وبينون وريام وبراقش ومعين وروثان وإرياب وهند وهنيدة وعمران والنجير بحضرموت. المواضع المضروب بها المثل من هذه الجزيرة على حد الاستبعاد: يقولون لست معجز لنا ولو بلغت الشحر ولو حالت دونك يبرين، وبلغت حضرموت. قال الشمردل بن شريك يصف الرياح:

حيث يقال للرياح اسفينا ... هوج يصبحن فلا ينبينا

وكل وجه للسرى يسرينا ... بلغن أقصى الرمل من يبرينا

وحضرموت وبلغن الصينا فضم إلى هذه المواضع الصين لبعدها عنده، ويقولون: أسحقه الله وأبعده والحق روحه بأرواح الكفار ببرهوت، ويقولون: سنبلغه، ولو كان أبعد من أنف اللوذ، ويقولون: لابد من صنعاء ولو طال السفر، ويقولون: لو بلغ صنعاء القصبة ولو بلغ برك الغماد وفي الحديث." (١)

"أن سعد بن معاذ أو المقداد بن عمرو قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى بدر: لن نقول لك يا رسول الله كما قالت بنو إسرائيل لنبيها عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون، بل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون والله لو اعترضت بنا ماء البحر لخضناه أو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه. وفي الحديث أن أبا الدرداء قال لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل فلم أجد أحدا يفتحها علي الأرجل ببرك الغماد لرحلت إليه وهو أقصى حجر باليمن، ذكر برك الغماد، ثم ذكر موضعه من قصور اليمن، قال أبو محمد: قد ذكر برك الغماد محمد بن أبان بن حريز الخنفري وهو في بلد الخنفريين بناحية حنوي منعج فقال:

فدع عنك من أمسى بغور محلها ... ببرك الغماد فوق هضبة بارح

هذه مواضع في منقطع الدمينة وعزازة من سفلى المعافر، البرك حجارة مثل حجارة الحرة خشنة وعثة متعاضة يصعب المسلك فيها.

ذكر ما أتى من الشعر جامعا لكثير من مساكن العرب ومسالكها مما تناهي إلينا وسمعناه، وذلك قليل من كثير مما يعلمه العرب لأنه في خصائص من المواضع، فأما ما أتى من الشعر على الإفراد في أجزاء هذه الجزيرة، والعموم بها فما لا يحيط به أحد ولا يقدر على جمعه واستيعابه، لأن كل شاعر قد ذكر من مواضع الدمن والأطلال ومواقع الغيث ومنابت الكلأ ما لم يذكره غيره إلا الخطاء، فمن ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي يذكر بعض منازل العرب من هذه الجزيرة:

لكل أماس من معد عمارة ... عروض إليها يلجأون وجانب

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٢٠٣

لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يأتها بأس **من الهند كارب**

السيف ضفة البحرين، ولكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويريد بالهند هاهنا السند، ويقال البصرة، وكان صقعها تسميه العرب قديما بهذا الاسم.." (١)

"موجود هنا أو مفقود هناك:

الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية أي أصل الكتاب* الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع

غير موجود القول في خلق الأرض.

غير موجود القول في البحار وإحاطتها بالأرض.

غير موجود القول في البحار وعجائب ما فيها.

غير موجود الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند.

غير موجود القول في مكة.

غير موجود القول في المدينة.

غير موجود الفرق بين تهامة والحجاز.

غير موجود القول في اليمامة.

غير موجود القول في البحرين.

غير موجود القول في اليمن.

غير موجود باب تصريف الجد إلى الهزل والهزل إلى الجد.

غير موجود باب في مدح الغربة والاغتراب.

غير موجود القول في مصر والنيل.

غير موجود القول في المغرب.

غير موجود القول في الشام.

غير موجود القول في بيت المقدس.

غير موجود القول في دمشق.

غير موجود افتخار الشاميين على البصريين.

غير موجود القول في الجزيرة.

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٢٠٤

غير موجود القول في الروم.

غير موجود في مدح البناء. في ذم البناء.

غير موجود القول في العراق.." (١)

"إبراهيم بن عباس ... » «١» . وسوف نفصل ذلك لدى بحثنا في منقولاته عن البلاذري والجاحظ وغيرهما.

وسنتناول الآن بالبحث مصادره بقسميها الكتابي والروائي الذي سمعه والذي يبدؤه عادة بقوله: (حدثني) أو (حدث) أو (سألناه) . وقد نسهب أحيانا في الحديث عن أحد الرواة لأهمية المعلومات التي رواها. فلنبدأ مع الكتب حسب تسلسل ورودها في الكتاب.

أخبار الصين والهند

من تأليف سليمان التاجر الذي سافر **إلى الهند والصين** أكثر من مرة بقصد التجارة «وقد اتفق الباحثون في أخبار الصين والهند على أن هذه الروايات أو الأخبار جمعت حول سنة ٢٣٧ هـ أي ٨٥١ م. ويرى المستشرق فيران أن سليمان هو الذي دون الروايات بنفسه» «٢» .

وقد نقل ابن الفقيه عنه أخبارا تتعلق بالصين والهند. والكتاب مطبوع متداول بين أيدي القراء.

المسالك والممالك

نقل عنه ابن الفقيه نصا يتعلق ببناء مسجد دمشق. فإن كان المقصود كتاب ابن خرداذبة فهذا النص ليس موجودا في كتاب المسالك والممالك الذي بين أيدينا. علما بأن دي خويه يرى «أن النص الكامل لمصنف ابن خرداذبة لم يتم العثور عليه بعد» «٣» . كما أنه لا يمكن معرفة ما إذا كان المقصود كتاب المسالك والممالك لجعفر بن أحمد المروزي الذي قال ابن النديم أنه أول من ألف في المسالك والممالك كتابا ولم يتمه. وتوفي بالأهواز وحملت كتبه إلى بغداد وبيعت في طاق الحراني سنة ٢٧٤ هـ «٤» .." (٢)

"شيوخه الذين روى عنهم ممن ذكرهم بكلمة (حدثني) أو (سألته) أو ممن يدل نوع المعلومات على نوع من الصلة له معهم.

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق

قال ابن الفقيه: «وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن الجنيد، عن إبراهيم بن

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٧

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٤

رويم الخوارزمي قال: فيما بين خراسان **وأرض الهند نمل** أمثال الكلاب السلوقية ... » (١٦٣ أ) .

وفي الورقة (٧١ أ) : «وقال يعقوب بن إسحاق: سمعت أبي يقول: سمعت يزيد بن هارون ... » .

عند بحثنا عمن يكون إسحاق هذا الذي يروي عن يزيد بن هارون الواسطي (١١٨- ٢٠٦ هـ-) فوجدناهم بالعشرات في كتب الرجال والحديث. وعليه فلن نقطع بشيء إلى حين ظهور مرجح.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي

له ترجمة مطولة في تاريخ بيهق وقال إن لقبه هو المغيثي نسبة إلى المغيثة وهي قرية من قرى بيهق. ثم ذكر شيوخه فقال إنهم المبرد وثعلب. وإنه هجا البحتري، وإن ابن الرومي قال فيه ... ولكنه لم يذكر سنة وفاته «١» .

وقد روى عنه ابن الفقيه بقوله: «وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي قال أنشدني حماد بن إسحاق الموصلي لأبيه....» (٧٤ أ) .

أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل

قال ابن الفقيه: «حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا بشر بن محمد بن أبان ... » (٩٠ أ) .

لم نعثر حتى الآن على ترجمة لأبي عمرو عبد العزيز. فأما إبراهيم بن." (١)

"ويبدو من كلام الكاشغري الذي كتب كتابه عام ٤٦٦ هـ- أن استجلاب المطر كان من وظائف الكهان حيث قال: «إن الأمير أمر بالكاهن حتى تكهن وجاء بالريح والأمطار. وذلك معروف في ديار الترك يستجلب الريح والبرد والمطر بالحجر» «١» وبعد أن يورد شهمردان بن أبي الخير الذي ألف كتابه بين ٤٨٨ و ٥١٣ هـ- أسطورة حجر المطر- يبدو أنها نقلها عن البيروني- يشير إلى حجر جالب للريح والرعود والأمطار في واد عظيم **ببلاد الهند وذلك** إذا غنى أحد في ذلك الوادي.

ولذا فإن الناس يجتازونه ولا يغنون إطلاقا كما لا يتكلمون مع بعضهم» «٢» .

ومهما يكن فقد ظلت هذه الأسطورة حية بعد ذلك حتى أن الدنيسري الذي ألف كتابه عام ٦٦٩ هـ- نقلها وقال إن الحجر يوجد في تركستان من غير أن يحدد مكانا بعينه «٣» . كما ذكرها القزويني (٦٠٠- ٦٨٢ هـ-) وأضاف «ورأيت من شاهد هذا» «٤» .

محمد بن أبي مريم

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٤

ذكره ابن الفقيه- كما هو في ٢٦٤ من مختصر البلدان المطبوع- وهو يتحدث عن مقدار خراج قم: «أخبرني محمد بن أبي مريم قال: مبلغ وظيفة الخراج بكورة قم....» .

وهو محمد بن إبراهيم عامل مدينة قم الذي نستخلص من خلال وصول لجنة برئاسة بشر بن فرج إلى قم في رجب عام ٢٨٤ من قبل المعتضد للنظر في شكاوى أهلها من ثقل الضرائب، أن محمد بن أبي مريم وأخاه أحمد قد تولى كل منهما." (١)

"القول في خلق الأرض

قال الله عز وجل: إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب

قال: وسئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الأرض: سبع هي؟ قال: نعم، والسماوات سبع. وقرأ: الله الذي خلق سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن.

فقال رجل: فنحن على وجه الأرض الأولى؟ قال: نعم، وفي الثانية خلق يطيعون ولا يعصون، وفي الثالثة خلق، وفي الرابعة صخرة ملساء، والخامسة ضحضاح من الماء، والسادسة سجيل وعليها عرش إبليس، والسابعة ثور.

والأرضون على قرن الثور، والثور على سمكة، والسمكة على الماء، والماء على الهواء، والهواء على الثرى، والثرى منقطع فيه علم العلماء.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي: صورة الدنيا على خمسة أجزاء كرأس الطير والجناحين والصدر والذنب. فرأس الدنيا الصين، وخلف الصين أمة يقال لها واق واق، ووراء واق واق من الأمم ما لا يحصي إلا الله. والجناح الأيمن الهند، **وخلف الهند البحر**، وليس خلفه خلق. والجناح الأيسر الخزر، وخلف الخزر أمتان، يقال لإحداهما منشك وماشك، وخلف ماشك ومنشك يأجوج ومأجوج من الأمم ما لا يعلمها إلا الله. وصدر الدنيا مكة والحجاز والشام والعراق ومصر. والذنب من ذات الحمام إلى المغرب، وشر ما في الطير الذنب. وقال ابن عباس: الأرض كلها أربعة آلاف فرسخ في مثل ذلك، تكون ستة عشر ألف ألف فرسخ. وقال أمير المؤمنين (رضي الله عنه) : الأرض طولها مسيرة خمس مائة سنة: أربع مائة خراب، ومائة عمران. قال: وفي يد." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٢

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥٩

"المسلمين سنة. وقال أبو خلف «١» : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ، فللسودان اثنا عشر ألف فرسخ، وللروم ثمانية آلاف فرسخ، وللعرب ألف فرسخ، ولفارس ثلاثة آلاف فرسخ. وذكر محمد بن موسى الخوارزمي «٢» : أن دور الأرض على الفضاء تسعة آلاف فرسخ. العمران من ذلك نصف سدسها، والباقي ليس فيه حيوان ولا نبات، والبحار هي محسوبة من العمران، والمفاوز التي بين العمران من العمران. وذكر بعض الفلاسفة، أن الأرض مدورة كتدوير الكرة، موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة. والنسيم حول الأرض، وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك. وبنية الخلق على الأرض، إن النسيم جاذب لما في أيديهم من الخفة، والأرض جاذبة لما في أيديهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد، والأرض مقسومة نصفين بينهما خط الاستواء، وهو من المشرق إلى المغرب. وهذا طول الأرض، وهو أكبر خط في كرة الأرض. كما أن منطقة البروج أكبر خط في الفلك، وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل، إلى القطب، الشمالي الذي يدور حوله بنات نعش. واستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخا، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعا، والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطن بعضها إلى بعض. فيكون ذلك تسعة آلاف فرسخ.

وزعم دورتيوس «٣» : أن الأقاليم السبعة على بروج السماء كبار عظام مدينتان في إقليم زحل، ومدينتان في إقليم المشتري، ومدينتان في إقليم المريخ، ومدينة في إقليم الشمس، ومدينتان في إقليم الزهرة، ومدينتان في إقليم عطارد، ومدينة في إقليم القمر. وقالوا أيضا: إن الأقاليم سبعة، إقليم في أيدي العرب، وإقليم في أيدي الروم، وإقليم في أيدي الحبشة، وإقليم في أيدي الهند، وإقليم في أيدي." (١)

"فإذا طابت. لهم الريح فثمانية أيام في البحر، ويومان في البر، ويسمى هذا البحر الدوارة الخراسانية، وقطرها مائة فرسخ، والذي يطيف بها ألف وخمس مائة فرسخ.

والرابع، ما بين رومية وخوارزم جزيرة تسمى تولية، ولم يوضع عليها سفينة قط. وملك العرب في يديه ألف مدينة في زماننا هذا، وفي يدي ملك النوبة ألف مدينة، وفي يدي ملك الصين أربع مائة مدينة، وستمائة مدينة من الصين في أيدي ملوك صغار.

قال: وأعلم أن بحر فارس والهند هما بحر واحد لاتصال أحدهما بالآخر، إلا أنهما متضادان. قال: فأول ما تبتدئ صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقربها من الاستواء الخريفي، فلا يزال يكثر أمواجه

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٠

ويتقاذف مياهه ويصعب ظهره، إلى أن تصير الشمس إلى الحوت. وأشد ما تكون صعوبته في آخر زمان الخريف، عند كون الشمس في القوس. وإذا كانت قرب الاستواء الربيعي، يبتدئ في قلة الأمواج ولين الظهر، إلى أن تعود الشمس في السنبلة، وألين ما يكون في آخر زمان الربيع، وهو عند كون الشمس في الجوزاء. فأما **بحر الهند فإنه** خلافه، لأنه عند كون الشمس في الحوت وقربها من الاستواء الربيعي، يبتدئ في الظلمة والغلظ، وتكثر أمواجه، حتى لا يركبه أحد لظلمته وصعوبته عند كون الشمس في الجوزاء. فإذا صارت في السنبلة أضاء ظلمته، ويسهل مركبه، إلى أن تصير الشمس في الحوت، إلا أن بحر فارس، قد يركب في كل أوقات السنة. فأما بحر الهند، فلا يركبه الناس عند هيجانه لظلمته وصعوبته. قال: فمن أراد الصين، أو عدن، أو شلاهط، أخذ من ناحية المغرب على اليمامة وعمان. ومن أراد السند أخذ من ناحية فارس على سيراف

.." (١)

"يقال له مسقط، وهو آخر عمان، وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ.

وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف بني الصفاق وجزيرة ابن كاوان. وفي غربي هذا البحر جبال عمان، وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين، تسلكه السفن الصغار ولا تسلك فيه الصينية، وفيه جبلا كسير وعوير، فإذا جاوزت الجبال صرت إلى موضع يقال له صحار عمان، فيستعذب الماء من مسقط من بئر بها وهناك جبل فيه رعاء غنم من بلاد عمان فتختطف «١» السفينة منها إلى بلاد الهند، وتقصد إلى كولو ملي، وفيها مسلحة **لبلاد الهند وبها** ماء عذب، فإذا استعذبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير إلى العشرين الدينار، وملي من بلاد الهند.

وبين مسقط وبين كولو ملي مسيرة شهر، وبين كولو ملي وبين الهركند نحو من شهر. ثم يختطف من كولو ملي إلى بحر الهركند، فإذا جاوزوه، صاروا إلى موضع يقال له كله بار بينه وبين هركند جزائر قوم يقال لهم لنج «٢» ، لا يعرفون لغة، ولا يلبسون الثياب كواسج، لم ير منهم امرأة، يبيعون العنبر بقطع الحديد، ويخرجون إلى التجار من الجزيرة في زواريق ومعهم النارجيل، وشراب النارجيل يكون أبيض، فإذا شرب منه فهو حلو كالعسل، فإذا ترك يوما صار مسكرا، فإن بقي أياما حمض فيبيعونه بالحديد، ويتبايعون بالإشارة يدا بيد، وهم حذاق بالسباحة، فربما استلبوا الحديد من التجار ولا يعطونهم شيئا، ثم تخطف السفينة إلى

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٤

موضع يقال له كله بار، وهي من مملكة الزابج متيامنة عن بلاد الهند، يجمعهم ملك ولباسهم الفوط، ثم يتخطف إلى موضع يقال له تيومة، بها ماء عذب والمسافة إليها عشرة أيام، ثم إلى موضع يقال له كدرنج «٣» مسيرة عشرة أيام بها ماء عذب، وكذلك في سائر **جزائر الهند إن** احتفر فيها الآبار وجد فيها الماء."
(١)

"البد «١» للزنا وذلك عند سفلتهم لا عند أهل التمييز.

والملك وكل بالصناع ليرفع إلى الملك جميع المعمول، فما أراد من ذلك اشتراه لخزانته وإلا يباع في السوق، وما فيه عيب يمزقه.

وحكي أنه ارتفع ثوب إلى الملك فاستحسنه المشايخ كلهم إلا واحدا، فسئل عن عيبه فقال: إن هذا الثوب عليه صورة الطاووس وقد حمل قنو موز، والطاووس لا يقدر على حمل قنو الموز، فلو بعث الملك هذا الثوب هدية إلى بعض الملوك يقولون: أهل الصين ما يعرفون أن الطاووس لا يقدر على حمل قنو الموز.

وبالصين دابة المسك، وهي دابة تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فيصطاد منها شيء كثير وهي شديدة الشبه بالظباء، فتذبح ويؤخذ الدم من سرتها وهو المسك ولا رائحة له هناك حتى يحمل إلى غيرها من الأماكن.

وبها الغضائر الصيني التي لها خواص وهي بيضاء اللون شفافة لا يصل إلى بلادنا منها شيء، والذي يباع في بلادنا على أنه صيني معمول **بلاد الهند بمدينة** يقال لها كولم. والصيني أصلب منه وأصبر على النار. وخزف الصين أبيض، قالوا: يترشح السم منه وخزف كولم أدكن.

وطرائف الصين كثيرة: الفرند الفائق والحديد المصنوع الذي يقال له طاليقون يشترى بأضعافه فضة، ومناديل الغمر من جلد السمندل، والطواويس العجيبة، والبراذين الفرة التي لا نظير لها في البلاد] «٢» .

الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند

قالوا: ليس بالصين متاع أسرى ولا أحسن مما يحمله التجار إلى العراق، فأما ما يبقى هناك فردي لا حسن له. ولباس أهل الصين كلهم الحرير في الشتاء،." (٢)

"كديوان العرب «١» . ويقال إن **بين الهند والصين** ثلاثين ملكا، أصغر ملك بها يملك ما يملكه ملك العرب، **وملوك الهند كلهم** يلبسون الحلي. وفي **بلاد الهند مملكة** يقال لها رهمى على ساحل البحر،

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٧

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٧٠

وملكتهم امرأة وبلادها وبية، ومن دخل إليها من سائر الهند مات، فالتجار يدخلونها لكثرة أرباحها، ثم تصير إلى بلاد الزابج، فلملك الكبير يقال له المهراج، تفسيره ملك الملوك، وليس بعده أحد، لأنه في آخر الجزائر، وهو ملك كثير الخير، وفيها غيضة فيها ورد، إذا أخرج من الغيضة احترق.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: فيما بين السند والهند أرض يقال لها كنام فيها بطة من نحاس على عمود من نحاس، فإذا كان يوم عاشوراء نشرت البطة جناحها، ومدت منقارها، فيفيض من الماء ما يكفي زروعهم ومواشيهم وضياعهم إلى العام المقبل. وقمار من بلاد الهند، وأهل الهند تزعم أن أصل كتب الهند من قمار، وملكه مسيرة أربعة أشهر، وعبادتهم الأصنام كلهم. وملك قمار يفترش أربعة آلاف جارية والعنبر يؤتى به من جزيرة شلاهط، والفلفل من ملي وسندان، والبقم من ناحية الجنوب من شلاهط، والقرنفل والصندل والكافور وجوزبوا من الزابج، وهو من ناحية القبلة بقرب الصين من بلد يقال له فنصور، وماء الكافور والنيل من ناحية السند، والخيزران من بلد يقال له لنكبالوس وكله من ناحية خراسان، والقنى من عمان، والياقوت والألماس من سرنديب، وكذلك الكركدن والطاوس والببغاء والدجاج السندي وجميع أنواع العطر والصيدلة.

قالوا: ومبدأ بحر الصين من جبل قاف إلى أن يجيء إلى عبادان والبصرة، وأول البحار التي تسلك إلى بلاد الصين بحر صنجى، وأول جبل فيه يدعى صندرفولات، وفيه حيات ربما ابتلعت البقر والرجل، فهو أشد البحار كلها، وهو قليل المسافة، وعلى الجبل من الصيادين خلق لهم شباك يكون في قعر البحر، فأهل المركب إذا رأوا بلاد الصين سألوا الصيادين عن الريح فيخبرونهم بهيجان." (١)

"البحر وسكونه، لأنه بحر إذا هاج فيه الريح فقليل من يسلم، وإنما يقطع في عشر أو ثمان إلى بلاد الصين إلى الأبواب، خاصة أبواب الصين، وذلك البحر بحر كبير وفيه ملك يدعى المهراج، عظيم الملك في جزائره عجائب، وأنواع العطر، وينبت في بلاده الذهب نباتا، ويقال غلته في كل يوم مائتا منا ذهب. [أتى رجل من الهند هذا الصنم وقد اتخذ لرأسه تاجا من القطن ملطخا بالقطران ولأصابعه كذلك وأشعل النار فيها، ووقف بين يدي الصنم حتى احترق] «١» .." (٢)

"خليفة، ومن ذلك: أمر جعفر الكردي وإخافته السبل فظفر به وقتله، ومن ذلك:

ما كان منه في أمر الهند وشق الهند كله، حتى ظفر من عدد البروج ورؤساء الهند وإبطال المقاتلة وأخرب

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٧٢

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٧٣

السواحل على يدي عمر بن الفضل الشيرازي.

ثم خليفتنا المعتضد بالله اتسق له من الفتوح الجليلة العظيمة مثل ذلك فمن ذلك: أسره لهارون الخارجي الشاري بعد أن كان قد تغلب على البلاد ومنع الميرة من جميع الآفاق، ومن ذلك: قصده لآل عبد العزيز بن أبي دلف بناحية الجبل، حتى اجتث أصلهم، واستباح حريمهم، ثم ما كان من شأن رافع بن هرثمة وخلعه الطاعة، فحمل رأسه إلى مدينة السلام، ثم أمر محمد بن زيد العلوي بطبرستان بعد أن تمكن من القلاع والحصون التي لا ترام، بعد أن كانت الخطبة قد انقطعت عنهم ثمان وثلاثين سنة بمقامه ومقام الحسن بن زيد، وكان دخول الحسن بن زيد إليها في المحرم سنة ٢٥٠، وتوفي في ذي الحجة سنة ٢٧٠، وصار مكانه أخوة محمد بن زيد، فقتل (رحمه الله) بجرجان يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ٢٨٧، ومن ذلك: عمرو بن الليث الصفار وقتله إياه، ومن ذلك: فتح آمد وهي أحصن مدينة في بلاد العرب، وإيقاعه بابن الشيخ، وأخذه إياه أسيرا، ثم أمر وصيف الخادم وخروجه إليه بنفسه إلى تخوم أرض الروم حتى أوقع به وأخذه أسيرا، ثم قتله وصلبه «١» .." (١)

"رومية، وأمر أن يدخل إليها سبي أنطاكية فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئا، فانطلق كل رجل منهم إلى منزلة إلا رجلا اسكافا، كان على بابه بأنطاكية شجرة فرصاد، فلم يرها على بابه برومية، فتحير ساعة، ثم اقتحم الدار فوجدها مثل داره، فلما رأى ملك الروم ما قد فتحه كسرى من مدائنه وادعه ووجه كسرى رجلا من مرازبته إلى أرض الروم يقبض الأتاوة.

وقال عمرو بن بحر: رب بلد يستحيل فيه العطر، وتذهب رائحته كقصبة الأهواز «١» .

وقد كان هارون الرشيد هم بالمقام بأنطاكية وكره أهلها ذلك، فقال شيخ منهم وصدقة: ليست من بلادك يا أمير المؤمنين، قال: وكيف؟ قال: لأن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بكبير شيء، والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعة الهند.

وقالوا: سيحان بأذنة، وجيحان بالمصيصة، والبردان ويسمى الغضبان بطرسوس، وجيحون نهر بلخ.

وقال ابن شوذب: تغور المياه قبل يوم القيامة إلا بئر زمزم ونهر الأردن وهو الذي قال الله عز وجل: إن الله مبتليكم بنهر.

وكور الأردن: طبرية، والسامرة، وبيسان، وفحل، وكورة جرش، وعكا، وكورة قدس، وكورة صور. وخراج الأردن ثلاثمائة ألف وخمسون ألف دينار، من الطبرية إلى اللجون عشرون ميلا، ثم إلى القلنسوة عشرون ميلا، ثم

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١١١

إلى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا وهي على الجادة فحاج الشام والثغور ينزلونها «٢» .
ومدينة اللجون: فيها صخرة عظيمة مدورة خارج المدينة، وعلى الصخرة قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم (عليه السلام) يخرج من تحت الصخرة ماء كثير،." (١)

"القول في الروم

وإنما ذكرنا الروم في هذا الموضع لأنها تحاذي الشام والجزيرة.
قال يحيى بن خالد البرمكي: الملوك خمسة: ملك الأثاث، وملك الدواب، وملك المال، وملك الفيلة، وملك الإكسير. فأما ملك الأثاث فملك الصين، وملك الدواب ملك الترك، وملك المال ملك العرب، وملك الفيلة ملك الهند، وملك الإكسير فملك الروم. فأرض الروم غربية دبورية، وهي من أنطاكية إلى صقلية، ومن قسطنطنية إلى تولية. والغالب عليهم رومي وصقلبي، والأندلس صقالبة، والروم كلهم: نصارى ملكانية، ويقرءون الإنجيل بالجرمقانية، وهم أصحاب بقر وخيل وشاء، ويحكمون بحكم التوراة، وهم أهل صناعات وحكم وطب، وهم أحذق الأمة بالتصاوير، يصور مصورهم الإنسان حتى لا يغادر منه شيئا، ثم لا يرضى بذلك حتى يصيره شابا وإن شاء كهلا، وإن شاء شيخا، ثم لا يرضى بذلك حتى يجعله جميلا ثم يجعله حلوا ثم لا يرضى حتى يصيره ضاحكا وباكيا، ثم يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل، وبين المستغرق والمبتسم والمسرور وضحك الهاذي، ويركب صورة في صورة، ولما توادع قباذ وقيصر ملك الروم أهدى إليه قيصر هدايا كثيرة، فكان فيما أهدى إليه تمثال جارية من ذهب، كان إذا كان وقتا من الليل يسمع لها ترنم لا يطن على أذن أحد إلا أرقده، وفسطاط عظيم من كيمخار، وسفط جوهر.
وأوفد بعض الخلفاء عمارة بن حمزة «١» ، إلى ملك الروم، وكتب يتوعده." (٢)

"خرق حرير، فهي هذه بعينها، وو الله لوددت أن نفسي تطيب بالخروج من ملكي وأكون عبدا لأشرككم ملكه، ولكن نفسي لا تطيب ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا.
قال: ولما دخل أنوشروان أرض الروم وخرج منها فقد بها رجلا من متطببيه يسمونه الزرسبيذ، فاشتد على أنوشروان ذلك، وغبر الرجل بأرض الروم سنين، حتى عرف كلامهم، وقرأ كتبهم، وعظم شأنه، فلما أحكم ما يريد انصرف إلى أنوشروان، فعظم موقعه لما رجا أن يجده عنده ما يحب أن يعرف من حال الروم، فخلا به فسأله عن شدة ما رأى من بأس القوم ونجدتهم، فقال الزرسبيذ: إنا لم نزل نسمع من الملك أن النجدة

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٦٥

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٨٣

قسم شريف، وقد يجمع قسمه أقساما لا تتم إلا بها، وأنه لا يستحق أحد اسم البأس والشدة إلا بما يشيعه من الصبر الذي به يحتمل الإخطار بالنفس، والأنفة التي بها يقدم على ما أقدم به، وحسن الذكر والبصيرة الذي هو ملاك ذلك كله، ورباطة الجأش التي بها يوطن على ما ناله من إحراز المكرمة وحسن الثناء، وقل من رأيته فيهم ممن يستحق هذه الصفة، وذلك لمخالفتهم دينهم الذي يدينون به.

قال: فكيف حظهم من العلم؟ فوصفهم بقلته وزعم أن مفتخرهم إنما يفتخر بكتب الفلاسفة في المنطق، وإنما هي غايتهم، قال: فأين مبلغهم من الطب؟ قال:

أما الطب فمعرفتهم بالطبائع، والجواهر، وعلاج الحرارة والبرودة، وفضول المرة والبلغم، بالعقاقير المسماة لهم، لا يعرفون غير ذلك مما بسط **لأهل الهند من** علاج الأرواح، والأدواء الغليظة، والرقى، والاستعانة ببعض الأرواح على بعض، قال: فالنجوم؟ قال: قل حظهم منه جدا، قال كسرى: فما بلغك فيما يدعيه بعضهم من صنعة الذهب والفضة، وعن الأصباغ التي يصبغ بها الجوهر، فينقل إلى غير طبائعه، وما حكي لنا عن طلسماتهم؟ قال: كان ذلك من أهم أمورهم عندي أن أظفر به، فلم أجد لشيء من ذلك حقيقة، فأما الطلسمات فإنها أمور قديمة، كان على الأرض من قوى بشيء لشيء قد ألف من الكلام والرقى والعقد على تماثيل قد رأيتها بها، مما تقادم عمله في الأزمنة الماضية قبل مخرج عيسى." (١)

"القول في العراق

قال أبو عبيدة: سمي العراق عراقا لأنه سفل على نجد، ودنا من البحر، كعراق القربة وهو الخرز المثني الذي في أسفلها وهو الذي يضعه السقاء في صدره وقال الأصمعي: ما دون الرمل عراق وقال المدائني: عمل العراق من هيت إلى الصين والسند والهند، ثم كذلك الري وخراسان، والديلم وجيلان والجبال، وإصبهان سرة العراق، ومن ولي العراق فقد ولي البصرة والكوفة والأهواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان. والعراق في الطول من عانة إلى البصرة، والبصرة تتاخم الأهواز، والأهواز تتاخم فارس، وفارس تتاخم كرمان، وكرمان تتاخم كابل، وكابل تتاخم زرنج، وزرنج تتاخم الهند.

وقال بعض أهل النظر: أهل العراق هم أهل عقول صحيحة، وشهوات محمودة، وشمائل موزونة، وبراعة في كل صناعة، مع اعتدال الأعضاء، واستواء الأخلاط، وسمرة الألوان، وهي أعدلها وأقصدها، وهم الذين أنضجتهم الأرحام، فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأمهق ومغرب، وكالذي يعتري أرحام نساء الصقالبة وما ضارعها وصاقبها، وهم الذين لم تتجاوز أرحام نسائهم في النضج إلى الإحراق، فيخرج الولد بين أسود

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٨٩

وحالك ومنتن الريح ذفر ومفلفل الشعر مختلف الأعضاء ناقص العقل فاسد الشهوة كالزنج والحبشان ومن أشبهها من السودان، فهم بين فطير لم يختمر ونضيج قد احترق.
وقالوا: مناكحة الغرائب أنجب، ومناكحة القرائب أضوى.
وقالوا: اغتبروا ولا تضووا. وقالوا: فارس أعقل والروم أعلم وللروم صناعات.." (١)
"أنفسهم كان أكثر. ونزلت الديادبة فعبروا إلى الجانب الآخر. وانتهى إلينا النساء.
وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم وأموالهم وسألناهم ما الذي هزمكم من غير قتال؟ فقالوا: عرفتنا الديادبة أن كمينا لكم قد ظهر وعلا رهجه- يريدون النساء في إثارتهن التراب- قال: فاستعمل عتبة بن غزوان زيادا على قسمة الغنائم وجمعها. ورزقه كل يوم درهما. واستجمع الناس وأقبلت أعاريب بني تميم وبكر بن وائل إلينا فصرنا ثلاثة آلاف في الديوان. فتزوجنا فكان أول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن أبي بكرة.
ثم قدم عتبة بن غزوان على عمر فأعلمه بما فتح الله عليه. فأرسل مكانه المغيرة بن شعبة فسار بنا فافتتح الفرات وميسان ودستميسان وأبرقيان. ثم وجه مكانه أبا موسى الأشعري.
وفي بعض الجند إن أول من اختط البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت تسمى يومئذ أرض الهند. فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص أن حط قيروانك بالكوفة وابعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكانا، وقد شهد بدرا- والبصرة يومئذ تسمى أرض الهند- فينزلها ويتخذها المسلمون قيروانا. ولا تجعل [٦ أ] بيني وبينك بحرا. فدعا سعد بعتبة فأخبره بكتاب عمر فأجاب. وخرج من الكوفة في ثمانمائة رجل، فسار حتى نزل البصرة وضرب قيروانه وضرب المسلمون أخبيتهم. وكانت خيمة عتبة من أكسية.
ثم رماه عمر بالرجال. فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن. منها في الخريبة اثنتان وفي الأزد اثنتان «١» . وفي الزابوقة واحدة. وفي بني تميم اثنتان.
وكان ذلك في سنة سبع عشرة.
وقال أبو عبيدة في روايته: الذي بصر البصرة لعمر بن الخطاب عتبة بن غزوان كتب إلى عمر: لا بد للمسلمين من منزل إذا شتوا، شتوا فيه. وإذا رجعوا." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٩٩
(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٢٩

"أخاف أن يكون هذا القصر محتضرا «١» . قال: أنا أصنع فيه شيئا فلا ترى فيه أمرا تكرهه. فلما كان بعد ثالثة، جاء عبد الله بن هلال يخطر بين الصفين وفي يده قلة مختومة. فقال: أيها الأمير تأمر بالقصر أن يمسح ثم تدفن هذه القلة في وسطه فلا ترى فيه شيئا فيما يكره. فقال له الحجاج: يا ابن هلال! وما العلامة في هذه القلة؟

قال: أن يأمر الأمير برجل بعد آخر من أشد أصحابه حتى يأتي على عشرة منهم فيستقلوا بها من الأرض «٢» فإنهم لا يقدرون على ذلك. فأمر الحجاج بذلك ففعل، فكان كما قال ابن هلال. وكان بين يدي الحجاج مخصرة خيزران فوضعها في عروة القلة ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم. إن ربكم الذي خلق السماوات والأرض. ثم شال القلة فارتفعت على المخصرة، فوضعها ثم فكر منكسا رأسه ساعة. ثم التفت إلى عبد الله بن هلال فقال: خذ قلتك والحق بأهلك. قال: ولم؟

قال: إن هذا القصر سيخرب بعدي وينزله قوم ويحتفر محتفر يوما فيجد هذه القلة فيقول: لعن الله الحجاج إنما كان بدء أمره السحر. قال: فأخذها ولحق بأهله.

قال: وكان ذرع القصر أربعمائة ذراع في مثلها. وذرع المسجد الجامع مائتين في مائتين. وصف الرحبة التي تلي صف الحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة.

وذرع الرحبة التي تلي الخرازين والحوض ثلاثمائة في مائة ذراع. والرحبة التي تلي المضمار مائتين في مائة.

قال: والأبواب كانت على مدينة قديمة أعجمية يقال لها الدوقرة. وقد قيل عليها وعلى غيرها فقلعت وحملت إلى واسط.

وقال محمد بن خالد: كان محمد بن [٢٣ أ] القاسم الثقفي أيام كان **يتقلد الهند والسند** قد أهدى إلى الحجاج فيلا فحمل من البطائح في سفينة، فلما صار إلى واسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة «٣» .

ولما استوطن الحجاج واسط نفى النبط عنها وقال: لا يساكنني أحد منهم فإنهم مفسدة. وكان في طباخيه رجل منهم وكان يطبخ لونا يعجب الحجاج. فلما." (١)

"أمر بإخراج النبط فقد ذلك اللون فسأل عنه فقيل إن طباخه نبطي. فلهى عنه مدة ثم قال: اشتروا لي غلاما ومروه أن يعلمه ذلك اللون. ففعلوا فلم يحكمه الغلام.

فقال: ادخلوا هذا النبطي نهارا وأخرجوه ليلا. قال: فكان يأتي في كل يوم بقدره ومغرفته فيطبخ ذلك اللون

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٦٥

ثم ينصرف.

قال وكتب إلى الحكم بن ثوابة عامله على البصرة: أما بعد. فإذا نظرت في كتابي هذا فأجل من قبلك من الأنباط وألحقهم بسوادهم فإنهم مفسدة الدين والدنيا.

فكتب إليه الحكم: أما بعد. فقد أخليت من في عملي من الأنباط إلا من قرأ منهم القرآن وفقه في الدين وعلم الفرائض والسنن. فكتب إليه الحجاج: فهمت ما كتبت به فإذا نظرت في كتابي هذا فاجمع من قبلك من الأطباء فليفتشوا عروقك عرقا عرقا، فإن وجدوا فيك عرقا نبطيا قطعه. والسلام.

ويروى عن مكحول أنه قال: لما أخرب بخت نصر السواد كان أشدها بكاء كسكر. فأوحى الله إليها أني محدث فيك مسجدا يصلى فيه. قال مكحول: فكنا نرى أنه مسجد واسط.

وكان بعضهم يقول: كان الحجاج أحمق، بنى مدينة في بادية النبط وحماهم دخولها، فلما مات دخلوها من قرب.

وقال المري ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي «١» بسوء فغضب وقال:

إنما تذكرون المساوئ، أوما علمتم أنه أول من ضرب درهما عليه لا إله إلا الله.

وأول من بنى مدينة في الإسلام، وأول من اتخذ [٢٣ ب] المحامل. وان امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه! فلما اتصل به ذلك أقبل يقول: يا لبيك! وأنفق سبعة ألف ألف حتى افتتح الهند، وأخذ المرأة وأحسن إليها غاية الإحسان.

واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر- إن كان نهارا- وإن كان ليلا أشعلوا النيران فتجرد الخيل إليهم. فكانت المناظر." (١)

"المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي وداره قائمة على بنائها- وكان عاقلا فهما- ما الرأي عندك فيما قد عملت عليه من البناء في أحد هذه المواضع؟

فقال: يا أمير المؤمنين! سألتني عن هذه الأمكنة وطيبها، وهي كلها طيبة والاختيار إليك فيها.

فقال له المنصور: دع اختياري وأخبرني عما عندك في مكان منها.

فقال: الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد. فإنك بين أربعة طساسيج. منها طسوجان في الجانب الغربي، وطسوجان في الجانب الشرقي.

فاللذان في الغربي فهما قطربل وبادرويا. وأما اللذان في الشرقي فهما نهر بوق وكلواذى. فإن خرب منها

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٦٦

طسوج أو تأخرت عمارته، كان الآخر عامرا. وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة ودجلة. تجيئك الميرة من المغرب في الفرات ومن الشام ومصر وسائر تلك البلدان. وتحمل إليك **طرائف الهند والصين** والسند والبصرة وواسط في دجلة. وتجيئك ميرة أرمينية وآذربيجان وما يتصل بها في تامرا. وتجيئك الميرة من الروم وآمد وميافارقين وأرزن والثغور الخزرية ومن الجزيرة والموصل وبلد ونصيبين إلى مشارق الشام في دجلة، وأنت بين الأنهار لا يصل [٣١ أ] إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة. فإذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل إليك. وأنت بين دجلة والفرات لا يجيؤك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والسواد.

وأنت قريب من البر والبحر والجبل.

فازداد المنصور رغبة في الموضع وأمر بالبناء فيه.

وقال له ذلك الدهقان: نعم يا أمير المؤمنين، وهاهنا شيء آخر. قال: وما هو؟ قال: إن المدن تحصن بالاسوار والخنادق. وقد رزقك الله سوقا وخندقا لم يعمل مثلهما لسائر مدن الشرق والغرب. قال: وما هما؟ قال: دجلة والصراة يكتنفان مدينتك من جانبيها. فقال: صدقت يا دهقان.." (١)

"ساعات وسط الإقليم الثالث أربع «١» عشرة ساعة. وساعات الإقليم الرابع أربع عشرة ساعة وخمس ساعة. فساعات بغداد عندهم كأنها وسط بين ساعات إلا بقدر ما بين النصف الذي مع ساعات الإقليم الرابع وبين الخمس الساعة الذي مع [٥٦ أ] ساعات بغداد على ما يقوله المنجمون المحصلون. فأما ما يقوله أولئك الرهط فإنهم يقولون: إن بغداد من الإقليم الرابع ويقولون إن حدود هذا الإقليم مما يلي أرض الهند، الديبل، ومما يلي أرض الحجاز، الثعلبية، ومما يلي الشام، نصيبين، ومما يلي خراسان، نهر بلخ، فقد دخل فيه ما دون النهر من خراسان والجبال كلها، والعراق ودجلة كلها، لم يعرف إلا ببابل. وأنت تعلم أن الناس إنما ينسبون الشيء إلى الأفضل المشهور. فلو أن بابل [لم تكن] كذلك ما نسبوا الإقليم إليها.

وذكر أصحاب السير أن بابل إنما سميت بابل لأن الألسن اختلفت بها وتبلبلت فيها. وأن الملوك والناس اجتمعوا فيها ثم تفرقوا منها.

فأما ذورثيوس «٢» الحكيم فإنه في صدر كتبه الخمسة التي في المواليد وابتداء الأعمال هذا القول: إني قد وطئت بلادا كثيرة حتى أتيت إلى البلاد العامرة ذات الأرباب الكثيرة ومصب الفرات وهي أرض بابل ذات الأبنية المنيفة والقصور المشيدة.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٨٣

ومع هذا فإن هذا الإقليم وسط الأقاليم السبعة والمعتدلة. وذلك الموضع الذي ينقسم الزمان أربعة أقسام فلا يخرج فيه من شتاء إلى صيف حتى يمر بنا فصل الربيع، ولا يخرج من صيف إلى شتاء حتى يمر بنا فصل الخريف. وكفى بهذا الإقليم فضيلة أن أكثر أموال المملكة تجبى منه لفضل عمارته وخيره من غير أن يحتاج له من النفقة إلا إلى الجزء اليسير من ارتفاعه. وغيره من الأقاليم ربما احتاج إلى أن ينوبه غيره ويقوم به سواه فيكون عالا مع كزازة أهله وتباعده من الاعتدال." (١)

"درهم «١» .

وكانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار. فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يعبرون على ما قرب من السواد إلى البادية. فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالليس «٢» كان شابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية. وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر. وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية عن السواد. فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شادفيروزان، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت.

ووجد في بعض كتب الفرس أن ملوك الأرض قسموا الأرض أربعة أجزاء فجزء منها **مغارب الهند وأرض** الترك إلى مشارق الروم. وجزء منها الروم ومغاربها وأرض القبط والبربر. وجزء منها أرض السودان وهو بين أرض البربر إلى الهند. وجزء منها من نهر بلخ إلى آذربيجان وارمينية القادسية وإلى الفرات ثم برية الـعرب إلى عمان وإلى كرمان وأرض طبرستان وإلى كابل وطخارستان، وهي الأرض التي سمتها الفرس بلاد الخاضعين. وهذا الجزء هو صفوة الأرض ووسطها لا يلحقه عيب ولا يناله تقصير. ولذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة، وسواد الحبشة والزنج، وغلظ الترك، ودمامة الصين. واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار، وكل «٣» ما اعتدلوا في الحلية كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور وشريف الأخلاق.

ولم تزل طساسيج [٨٣ أ] السواد على العدة التي ذكرنا حتى قدم الحجاج بن يوسف واليا على العراق، وكان كاتبه القادم معه والمتولي لأمره، صالح بن عبد الرحمن. فقال له الحجاج: التمس كاتبا ناصحا من

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٣٤

الفرس عالما بكتابتهم يعمل الحساب. فوجد رجلا يقال له زاذانفروخ بن بيري فقلده أمر الديوان. فلم يكن." (١)

"وجباه عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم.

وجباه الحجاج بن يوسف على غشمه وظلمه وعسفه وخرقه ثمانية عشر ألف ألف.

فقط: وأسلف الفلاحين للعمارة ألفي ألف. فحصل له ستة عشر ألف ألف. ومنع أهل السواد لما شكوا إليه خراب بلدهم من ذبح البقر لتكثر العمارة، فقال الشاعر:

شكونا إليه خراب السواد ... فحرم جهلا لحوم البقر

وكان خراج العراق أيام زياد مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف درهم. وأيام عبيد الله بن زياد أكثر منه أيام زياد بعشرين ألف ألف. وكان في أيام ابن هبيرة مائة ألف ألف سوى طعام الجند وأرزاق الفعلة الذين يكونون في العسكر.

وأحصى كسرى أبرويز خراج مملكته في سنة ثماني عشرة من ملكه، أربعمائة ألف ألف وعشرون ألف ألف درهم. ثم زاد خراجه بعد ذلك.

وذكر بعض كتاب الفرس: إن العراق كان يجبى في أيام أنوشروان «١» ستمائة ألف ألف مثقال. وزعم أنه جبي في آخر أيام أبرويز تسعمائة ألف ألف مثقال وترك في أيدي الناس [٨٤ ب] كلهم من جميع غلاتهم مائة ألف ألف. فهلك الناس حتى ان الجارية النفيسة كانت تباع بدرهم.

وجبى بعض أمراء خراسان ثمانية وعشرين ألف ألف مثقال.

وجبى الجنيد بن عبد الرحمن **أرض الهند خمسة** وعشرين ألف ألف مثقال.

وكانت جباية البصرة خمسة وسبعين ألف ألف درهم.

وأرض الكوفة خمسة وعشرين ألف ألف درهم.

وكان يوسف بن عمر الثقفي يحمل من خراج العراق ما بين ستين ألف ألف وسبعين ألف ألف. ويحتسب بعطاء من قبله من جند الشام بستة عشر ألف ألف." (٢)

"وروي عن ابن عباس في قول الله عز وجل «ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد» قال: أهل فارس.

وقال عليه السلام: لا تسبوا فارس فإنهم عصبتنا.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٨٨

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٩١

وقال (عليه السلام) : إن لله جندا في أهل فارس إذا غضب على قوم انتقم بهم] «١» .
وقال الشعبي: أول من استنبط الأنهار العظام أنوشروان ومادة الملك واستصلح الرعية بعده مثله.
وكان أنوشروان إذا أفرض، يقدم الفارسي على رجلين من الديلم وعلى خمسة من الترك وعلى عشرة من الروم وعلى خمسة عشر من العرب وعلى الثلاثين من الهند. لأنهم كانوا ١٠/٢ أشجع ممن ذكرنا قلوبا وأعزهم نفرا وأعظمهم ملكا وأكثرهم عددا وأوسعهم بلدا وأخصبهم جنابا وأشدهم قلوبا وأرجحهم عقولا وأحسنهم تدبيرا وأصحهم جوابا وأطلقهم ألسنا.
وقال أبو البختري: بلغنا أن إسحاق بن إبراهيم ولد ابنا يقال له نفيس: فولد لنفيس، العيص، قبائل من فارس منهم أهل إصطخر وشابور وأردشير. والدليل على ذلك قول جرير:
منابر ملك كلها مضرية ... يصلي علينا من أعرناه منبرا
وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا ... [حمائل موت لابسين السنورا] «٢»
إذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم ... وكسرى، وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا، ملوك أبناء الأنبياء.
وقال أردشير [٨٩ ب] : الأرض أربعة أجزاء. فجزء منها أرض الترك ما بين **مغارب الهند إلى** مشارق الروم. وجزء منها أرض المغرب، ما بين مغارب الروم." (١)
"إلى القبط والبرابر. وجزء منها أرض كور السواد، ما بين البرابر إلى الهند. والجزء الرابع هذه الأرض التي تنسب إلى فارس ما بين نهر بلخ إلى منقطع آذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات. ثم برية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان. فكان هذا الجزء صفوة الأرض. وهو من الأرضين بمنزلة الرأس والسرة والسنام والبطن. أما الرأس، فإن ملوك أقطار الأرض مذ كان ايرج بن أفريدون، كانت دائنة لملوكنا يسمونهم أملاك الأرض ويهدون لهم صفايا ما في أرضهم.
وأما السرة، فإن أرضنا وضعت من الأرضين موضع السرة من الجسد في البسطة والكرم وفيما جمع لنا مما نرئسهم به. فأعطينا فروسية الترك **وفطنة الهند وصناعة** الروم، وأعطينا في كل شيء من ذلك الزيادة على ما أعطوا، وأصفينا ما حرموا بأدب الدين في أدب الملك. وأعفينا إلى مسام سيماء مشترعة في صورنا وألواننا وشعورنا ١١/٢ كما شوهت سائر الأمم بصنوف الشهرة من لون السواد وشدة الجعودة والسبوطة وصغر العيون وقلة اللحى. فأعطينا الأوساط من المحاسن والشعور والألوان والصور والأجسام.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٠٤

وأما السنام، فإن أرضنا على صغرها عند بقية الأرضين هي أكثر منافع والين عيشا من جميع ما سواها.

وأما البطن، فإن الأرضين كلها تجلب إليها منافعها من علمها ورفقها وأطعمتها وأدويتها وأمتعتها وعطرها كما تجبى الأطعمة والأشربة إلى البطن.

وقال الواقدي: شاور عمر بن الخطاب رضي الله عنه الهرمزان في فارس وإصبهان وآذربيجان. فقال الهرمزان: إن إصبهان وآذربيجان الجناحان. فإن قطعت الجناحين، بقي الرأس. وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس.

وكان أول من جمع فارس وملكها، أردشير بن بابك بن ساسان، وهو أحد ملوك الطوائف وكان على إصطخر، وهو من أولاد [٩٠ أ] الملوك المتقدمين قبل ملوك الطوائف. فرأى أنه وارث ملكهم فكتب إلى من بقربه من ملوك فارس ومن." (١)

"ومن عجائبها وهو أحد عجائب الدنيا، صورة شبديز «١» . وهو في قرية يقال لها جانان ومصوره فنطوس بن سنمار. وسنمار هو الذي [٩٦ ب] بنى الخورنق بالكوفة. وكان سبب صورته في هذه القرية أنه كان أزكى الدواب وأعظمها وأظهرها خلقا وأصبرها على طول الركض. وكان **ملك الهند أهداه** إلى برويز الملك. فكان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولجامه ولا ينخر ولا يزبد.

وكانت استدارة حافره ستة أشباره.

[فاتفق أن شبديز اشتكى وزادت شكواه، وعرف أبرويز ذلك وقال: لئن أخبرني أحد بموته لأقتلنه. فلما مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجد بدا من أخباره بموته فيقتله. فجاء إلى البهلبند مغنيه- ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء-، قالوا: كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله: فرسه شبديز وسريته شيرين ومغنيه بهلبند.

وقال: اعلم أن شبديز قد نفق ومات. وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته، فاحتل لي حيلة ولك كذا وكذا. فوعده الحيلة.

فلما حضر بين يدي الملك غناه غناء ورى فيه عن القصة إلى أن فطن الملك وقال له: ويحك! مات شبديز؟ فقال: الملك يقوله. فقال له: زه. ما أحسن ما تخلصت وخلصت غيرك. وجزع عليه جزعا عظيما] «٢» . فأمر قنطوس بن سنمار بتصويره. فلما فرغ منه أعلم برويز بذلك. فجاء حتى وقف عليه ونظر إليه واستعبر باكيا عند تأمله إياه وقال: لشد ما نعى هذا التمثال إلينا أنفسنا وذكرنا ما نصير إليه من فساد حالنا.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقِيه ص/٤٠٥

ولئن كان في الظاهر أمر من أمور الدنيا يخلو من أمور الآخرة، إن فيه لدليلا على الإقرار بموت جسدنا وانهدام بدننا وطموس صورتنا ودرس أثرنا." (١)

"وصور فطوس على الطاق نفسه ... عليه جناحا طائر لا يحوم

فسبحان رب سخر الصخر عنوة ... فصور فيه كل شيء مقوم

لقد أبدع الرومي في الطاق بدعة ... أقر له بالحذق عرب وأعجم

وبقرميسين الدكان الذي اجتمع عليه جماعة من ملوك الأرض ٣٤/٢ منهم فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر **ملك الهند وقيصر** ملك الروم عند كسرى أبرويز. وهو دكان من حجارة مربع مائة ذراع في مثلها من حجارة مهندمة مسمرة بمسامير الحديد، ولا يتبين فيه ما بين الحجرين فلا يشك من رآه أنه قطعة واحدة.

وأنشد لأحمد بن محمد فيه:

بين القناطر والدكان أبنية ... فاقت على كل آثار وبنيان

دكان صخر على تل بنوه فما ... ندري لجن بنوه أم لإنسان

لأنها صخرة ملسا ململمة ... عجيبة الشأن فيها كل ألوان

قد هندسوه فأوفوه على عمد ... وهندموه فما يخفى على جان

قالوا بأن ملوك الأرض اجتمعوا ... عليه عند أبرويز بن ساسان

وبقصر اللصوص بناء عجيب وأساطين محكمة.

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق «١» : رأيت الحسين بن أبي سرح في المنام بعد موته وكأني أسأله أن يملي علي خبر شبديز ومن صوره وكيف صور فقال:

اكتب، استأنسوا بملامس الصخور، ولم يستوقفوا عن صغائر الأمور. وصوروا الجواري الأبكار، في الصخور الكبار، كأن لم يسمعوا بجنة ولا نار." (٢)

"شبههم من سكان ناحية الجنوب. وسكان ناحية الصبا قريب شبههم بناحية الشمال.

وأهل [١٠١ **ب] الهند ممتزجون** لأن بلادهم من بلاد الشمال والجنوب.

ولذلك حسنت أخلاقهم وأجسامهم ووجوههم واعتدلت. وكذلك من كانت محلته بين الشمال والجنوب

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٢٣

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٢٩

وهم أعدل مزاجا وأحسن عقولا.

وأهل مصر أهل غفلة وقلة فطنة.

والبربر الفطنة فيهم فاشية، وليس فيهم كبر ولا لهم مكر.

والروم أهل صلف وتكلف.

وأهل الشام أهل غفلة وسلامة.

وأهل الحجاز أهل معازف ولهو ومداعبة وتأنيث.

وأهل العراق أهل فطنة وغدر.

وأهل الهند أهل غفلة وشجاعة ولين.

وأهل الصين أهل طلب وخفة وجبن وحذق بالصناعات.

وأهل اليمن أهل غفلة وخفة ولين.

وأهل خراسان أهل غفلة وبخل وحرص وشجاعة.

وقال بقراط في كتاب الأهوية والأبدان: إن ما كان من الأمصار مقابل شرق الشمس. فرياحه سليمة وماؤه عذب وأهله قلما يضرهم تغير الهواء. وكان يقول:

المياه التي تنبع من مواضع مشرقة ومن تلاع وروابي، أفضل المياه وأصحها، وهي عذبة. وبلدها أصح البلاد، لا يحتاج إلى كثرة مزج الشراب، ولا سيما الشرقي الصيفي. لأنها تكون براقة طيبة الريح اضطرارا.

وقال فسطوس في كتاب الفلاحة: أصلح مواضع البنيان أن يكون على تل أو كبس «١» وثيق ليكون مطلا. وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيتها وكواها،." [١]

"كاد الفؤاد يطير مما شفه ... شوقا بأجنحة من الخفقان

فكسا الربيع بلاد أهلك روضة ... تفتر عن نفل وعن حوذان

حتى تعانق من خزاماك الذرى ... بالجلهتين شقائق النعمان

وإذا تبجست الثلوج تبجست ... عن كوثر شبم وعن حيوان

متسلسلين على مذانب تلعة ... تثغو الجداء بها مع الحملان

وقال أيضا

تزينت الدنيا وطابت جنانها ... وناح على أغصانها ورشانها

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٣٦

وأمرعت القيعان واخضر نبتها ... وقام على الوزن السواء زمانها

وجاءت جنود من **قرى الهند لم** تكن ... لتأتي إلا حين يأتي أوانها «١»

مسورة دعج العيون كأنما ... لغات **بنات الهند يحكي** لسانها

لعمرك ما في الأرض شيء نلذه ... من العيش إلا فوقه همذانها

إذا استقبل الصيف الربيع وأعشبت ... شماريخ من أروند شم قنانها

وهاج عليهم بالعراق وأرضه ... هواجر يشوي أهلها لهبانها

سقتك ذرى أروند من سيح ذائب ... من الثلج أنهارا عذابا رعانها

ترى الماء مستنا على ظهر صخرة ... ينابيع يزهي حسنها واستنانها

كأن بها شوبا من الجنة التي ... يفيض على سكانها حيوانها

فيا ساقيي كأسي اصبحاني مدامة ... على روضة يشفي المحب جنانها

مكللة بالنور تحكي مضاحكا ... شقائقها في غاية الحسن بأنها

كأن عروس الحي بثت خلالها ... قلائد ياقوت زهاها اقترانها

تهاويل من حمر وصفر كأنها ... ثنايا العذارى ضاحكا أقحوانها

وقال أيضا [١١٣ أ] :." (١)

"وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر إنسان ولتركوا التهادي فيما بينهم ولذهب الشرى والبيع والأخذ والإعطاء. إلا أن الله جل وتقدس أعطى كل صقع نوعا من الخيرات لم يعطه الصقع الآخر ليسافر هذا إلى بلد هذا، فيحمل متاع أرضه. وهذا إلى مدينة هذا فيحمل عجائب مدينته.

وقيل في قول الله عز وجل وقدر فيها أقواتها

أنه أراد بها جعله في بلد دون بلد، مثل الكاغذ بسمرقند ٨٣/٢ والقرطاس بمصر.

ولذلك خص **بلاد الهند بأنواع** الطيب والجواهر واليواقيت وأشباه اليواقيت وغير ذلك من الأحجار المثمنة. ولهم أصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور والقرنفل والخولنجان والدارصيني وغير ذلك من أنواع الطيب. ولهم الصندل والتوتياء والهليلج وأنواع كثيرة لو ذكرناها لطال بها الخطب ولخرج الكتاب من الغرض الذي قصدناه. ولهم القثاء والخيزران والبقم والصندل الأحمر والأبيض، ولهم الساج والفلفل. وفي بلادهم الطواويس والفيلة والكركدن.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٦٣

وقد خص الله أهل الصين بإحكام الصناعات وأعطاهم منها ما لم يعط أحدا، فلهم الحرير الصيني والغضائر الصيني والسروج الصيني وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل. ولهم أيضا مسك إلا أنه ليس بجيد. وقالوا إنما يتغير في البحر لطول المسافة.

ثم الروم وما قد خصهم الله به من العلوم والآداب وما قد أعطوا من الهندسة والفلسفة والحذق بالأبنية والمصانع واتخاذ الحصون وعقد القناطر والجسور وعمل الكيمياء والكساء الرومي والفرفير والبزيون. وفي بلادهم الميعة والمصطكى.

ثم النوبة وما قد خصوا به من جودة الرمي وما قد انفرد به بلدهم من العجائب. ولهم الخيل العجيبة والنجب التي تسبق الخيل. ولهم الكلاب التي تقاتل الأسد.

وكذلك البجة وفي بلدهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب، وزيهم زي العرب كأنهم من رجال اليمن.." (١)

"وأما مرو فيغلب على أهلها الرمل.

٩٢/٢ وأما الهراة فتمطر حيات يكون بها فناء أهلها.

وأما نيسابور فيصيب أهلها رعد [١٣٥ أ] وبرق وظلم فيهلك أكثرهم.

وأما الري فيغلب عليها الديلم [والطبرية] .

وأما آذربيجان وأرمينية فيهلكون بالجيوش والصواعق والحروب، ويلقون من الشدائد ما لا يلقاه غيرهم.

وأما حلوان فتهلك بهلاك بغداد من رياح عواصف وأمطار عظيمة.

وأما الكوفة فيهلكها السفياني.

وأما مصر فيهلكها رجل يقال له ناجية من بني جهينة. فويل لأهلها وأهل دمشق وأهل إفريقية وأهل الرملة منه، ويحاول دخول بيت المقدس فيمنعه الله منه.

وأما سجستان فرياح تعصف عليهم أياما ثم تجيئهم ظلمة عظيمة تتبعها هوة عالية تتصدع لها جبالها وقلوبهم فيختلف عامتهم بذلك.

وأما كرمان وإصبهان وفارس فيتلفهم الجراد وجور السلطان.

وخراب السند من قبل الهند.

وخراب التبت من قبل الصين. [وخراب خراسان من قبل التبت] «١» .

وخراب الشام من ملحمة كبيرة تحل بها. وعند خرابها تفتح القسطنطينية على يد رجل من أهل بيت رسول

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥١٢

الله (صلى الله عليه وسلم) .

وخراب الأندلس من قبل الزنج «٢» .

وقد قيل إن خراب مصر من انقطاع النيل.." (١)

"[والشم، وأباركت، وبناكت، والترك] «١» .

ولسمرقند أربعة أبواب: باب كبير. وباب الصين وباب أسروشنة وباب الحديد. وبين سمرقند وأسروشنة نيف وعشرون «٢» فرسخا. وخجندة متيامنة عن أسروشنة إلى الجبل والباميان إلى ناحية كابل.

ومن مرو طريقان: أحدهما إلى الشاش، والآخر إلى بلخ وطخارستان. فمن مرو إلى مدينة بلخ مائة وستة وعشرون فرسخا، وهي اثنان وعشرون منزلا قال الأحوص:

تجبى له بلخ ودجلة كلها ... وله الفرات وما سقى والنيل

ويقال إن لهراسف بنى مدينة بلخ وعمرها وخرب مدينة بيت المقدس وشرد من كان بها من اليهود.

وقال الضحاك: أسرع الأرض خرابا من المشرق، بلخ.

ويقال إن الإسكندر بنى بلخ وقيل إنه مات [فيها] وقد قاتل ملوكا كثيرة وقهرهم وغلبهم غلبات مشهورة وهزم جنودا ذات قوة ووطئ بلدانا كثيرة وكانت مدة عمره اثنين وثلاثين سنة وسبعة أشهر لم يسترح في شيء منها.

ويقال إنه ملك الأرض كلها ودانت [له] «٣» سائر ملوكها. وبنى ثلاث «٤» عشرة مدينة وسمي كلها الاسكندرية. وبعضها قائم إلى اليوم. وقد غيرت بعض [١٦٠ ب] أسمائها.

منها الاسكندرية التي بناها على اسم فرسه فقليوس وتفسيره. رأس الثور.

ومنها الاسكندرية التي في باورنقوس. ومنها الاسكندرية التي تدعى المحصنة.

ومنها الاسكندرية التي بناها في الهند. ومنها الاسكندرية التي في جاليقوس.." (٢)

"ومنها الاسكندرية التي في بلاد السقوياسيس. ومنها الاسكندرية التي على شاطئ النهر الأعظم. ومنها الاسكندرية التي بأرض بابل. ومنها الاسكندرية التي في بلاد السغد وهي سمرقند. ومنها الاسكندرية التي تدعى مرغيلوس وهي مرو. ومنها الاسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند. ومنها الاسكندرية العظمى التي في بلاد مصر. ومنها الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥٢٥

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦١٦

فهذه مدائنه التي بناها، ومات ببابل مسموما.

وببلخ، النوبهار، وهو من بناء البرامكة. ١٧٢/٢ قال عمر بن الأزرق الكرماني:

كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف. وكان دينهم عبادة الأوثان. فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاها من العرب تدين به. فاتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام. ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحرير وعلقوا عليه الجواهر النفيسة.

وتفسير النوبهار: الجديد. وكانت سنتهم إذا بنوا بناء حسنا أو عقدوا طاقا شريفا أن يكللوه بالريحان، يتوخون بذلك أول ريحان يطلع في ذلك الوقت. فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما ظهر من الريحان- وكان البهار- فسمي نوبهار.

وكانت العجم تعظمه وتحج إليه وتهدي له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على قبته الأعلام. وكانوا يسمون قبته الأستن. وكانت مائة ذراع في مثلها، وارتفاعها فوق المائة ذراع بأروقة مستديرة حولها. وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه [١٦١ أ] وقوامه وسدنته. وكان على كل أهل مقصورة من تلك المقاصر، خدمة يوم ثم لا يعودون إلى الخدمة حولا.

ويقال إن الريح كانت ربما حملت الحرير من العلم الذي فوق القبة فتلقيها بالترمذ، وبينهما اثنا عشر فرسخا.

وكانوا يسمون السادن الأكبر برمكا لأنهم شبهوا البيت بمكة وقالوا: سادنه برمكة. فكان كل من ولي منهم السدانة يسمى برمكا.

وكانت **ملوك الهند والصين** وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين." (١)

"ويعبر نهر بلخ هذا إلى الترمذ- وهو معها- ويضرب سورها ومدينتها على حجر طريق الصغانيان.

ومن الترمذ إلى الراشت، ثمانون فرسخا. والراشت أقصى خراسان من ذلك الوجه. وهي بين جبلين. وكان منها مدخل الترك إلى بلاد الإسلام للغارة عليهم.

فعلق الفضل بن يحيى بن خالد هناك بابا.

ومن بلخ إلى طخارستان العليا ثمانية وعشرون فرسخا. وهناك قرية يقال لها قارض. وبالقرب منها قرى بسطام بن سورة بن عامر بن مساور «١» .

ولما ان أقر ابن عامر قيس بن الهيثم على خراسان، سار قيس إلى مدينة بلخ وقدم بين يديه عطاء بن السائب فدخلها وخرب النوبهار.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦١٧

ويقال إن أول من دخل هراة من المسلمين رجل يقال له عطاء، دخل من الباب المعروف بالحسك. فسمي الرجل عطاء الحسك.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق «٢» . قال: حدثني إبراهيم بن الجنيد عن إبراهيم بن رويم الخوارزمي قال: فيما بين خراسان وأرض الهند نمل أمثال الكلاب السلوقية. وكلبهم عظيم، لا يطاقون، ويحفرون من أماكنهم الذهب ويخرجونه، فأرضهم كلها ذهب وهي شديدة الحر، فهم يخافون في أحجرتهم الهاجرة. فيجيء الناس إلى أخذ ذلك الذهب ويعتمدون وقت شدة الحر ودخولهم إلى أماكنهم، فيأخذون ما يقدرون عليه ويبادرون الخروج قبل سكون الحر وخروجهم. فإن خرجوا ولحقوا أحدا منهم، أتوا عليه، فيكون معهم اللحم اشقاقا كبارا، فإذا كادوا أن يلحقوهم، طرحوا بعد ذلك اللحم في وجوههم فاشتغلوا به وبادروا هم بالخروج، فإذا بلغوا إلى موضع هو الحد لم يخرجوا منه شبرا واحدا في طلسم «٣» .." (١)

"فخرج إليه بهمن بن إسفنديار وأعطاه الطاعة وحمل إليه الخراج ثم أقام له الترك في جميع مملكته. وكان طريقه على الأهواز حتى دخل في أرض خراسان فانتهى إلى النهر الأعظم فعبره بالسفن حتى وافى مدينة بخارا فطواها حتى أتى سمرقند وهي خراب فأمر ببنائها وأقام عليها حتى فرغ منها وردها إلى أفضل مما كانت عليه من العمارة. ثم سار منها إلى فرغانة وركب من هناك المفاوز فسار فيها شهرا حتى أتى بلادا واسعة كثيرة المياه والكلأ فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسماها التبت. فأهلها إلى اليوم لهم زي العرب ولباسهم ولهم فروسية وبأس شديد، قد قهروا جميع من حولهم من أجناس الأتراك.

وسار من هناك حتى ورد الصين [١٦٣ ب] فخرج إليه ملكها فحاربه فهزمه الأقرن وقتل خلقا من جنوده وأخرب مدينته وشن في أرضه الغارة، وطلب الملك حتى ظفر [به] «١» فقتله وغنم م ن أرضه غنائم لم يغنم مثلها أحد ممن كان قبله من الملوك. فيقال إن تلك «٢» المدينة التي سكنها هذا الملك خراب إلى اليوم. وفي ذلك يقول تبع بن الأقرن:

أنا تبع ذو المجد من آل حمير ... ملكنا عباد الله في الزمن الخالي

فدانت لنا شرق البلاد وغربها ... وأبنا عليها خير أوب وأنفال

ملكناهم قسرا وسارت خيولنا ... إلى الهند بالفرسان حالا على حال

ومغرب شمس الله قد وطئت لنا ... قبائل خيل غير نكس وأعزال

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٢٠

وسوف تليها بعدنا خير أمة ... ذوو نجدة من خير دين وإفضال
يدينون دين الحق لا يسلمونه ... سجود ركوع في غدو وآصال
كرام ذوو فضل وعلم ورأفة ... فمن بين زهاد كرام وأبدال
يقر جميع العالمين بفضلهم ... وليسوا عن الحرب العوان بأنكال." (١)

"الميذجان «١» : ألفا درهم.

أخرون: اثنان وثلاثون ألف درهم.

الكست: عشرة آلاف [١٦٦ أ] ألف درهم.

الصغانيان: ثمانية وأربعون ألفا وخمسمائة درهم.

باسارا: سبعة آلاف وثلاثمائة درهم.

الواشجرد: ألف درهم.

العندمين والوخشان «٢» : اثنا عشر ألف رأس وثلاث عشرة دابة.

كابل: ألفا ألف وخمسمائة درهم. ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة ألف درهم.

وكابل من ثغور طخارستان ولها من المدن: وأذان وخواش وخشك وحبره «٣» . وبكابل عود ونارجيل وزعفران وهليلج لأنها متاخمة الهند.

نسف: تسعون ألف درهم.

كس: مائة ألف واثنا عشر ألفا وخمسمائة درهم.

البتم: خمسة آلاف درهم.

الباكبين «٤» : ستة آلاف ومائتا درهم.

رستاق جاوان: سبعة آلاف درهم.." (٢)

"ثم بحر الخزر ثم المفازة التى بين فارس وخراسان ثم سجستان وما يتصل بها ثم خراسان ثم ما وراء النهر فهذه صورة الارض عامرها والخراب منها وهى مقسومة على الممالك وعماد ممالك الارض اربعة فاعمرها واكثرها خيرا واحسنها استقامة فى السياسة وتقويم العمارات فيها مملكة ايرانشهر وقصبتها اقليم بابل وهى مملكة فارس وكان حد هذه المملكة فى ايام العجم معلوما فلما جآء الاسلام اخذت من كل

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٢٣

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٦٣١

مملكة بنصيب فأخذ من مملكة الروم الشام ومصر والمغرب والاندلس وأخذ من **مملكة الهند ما** اتصل بارض المنصورة والملتان الى كابل وطرف اعلى طخارستان وأخذ من مملكة الصين ما وراء النهر وانضاف اليها هذه الممالك العظيمة، فمملكة الروم تدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية ومملكة الصين تدخل فيها سائر بلدان الاتراك وبعض التبت ومن دان بدين اهل الاوثان منهم **ومملكة الهند تدخل** فيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدينهم، ولم نذكر بلد السودان فى المغرب والبجة والزنج ومن فى اعراضهم من الامم لان انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة وهؤلاء مهملون لهذه الخصال ولا حظ لهم فى شيء من ذلك." (١)

"فيستحقوا به افراد ممالكهم بما ذكرنا به سائر الممالك غير ان بعض السودان المقاربين لهذه الممالك المعروفة يرجعون الى ديانة ورياضة وحكم ويقاربون اهل هذه الممالك مثل النوبة والحبشة فانهم نصارى يرتسمون بمذاهب الروم وقد كانوا قبل الاسلام يتصلون بمملكة الروم على المجاورة لان ارض النوبة متاخمة لارض مصر والحبشة على بحر القلزم وبينها وبين أرض مصر مفازة فيها معدن الذهب ويتصلون بمصر والشام من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة وقد زادت مملكة الاسلام بما اجتمع اليها من اطراف هذه الممالك وقسمة الارض على الجنوب والشمال فاذا اخذت من المشرق من الخليج الذى ياخذ من البحر المحيط بارض الصين الى الخليج الذى ياخذ من هذا البحر المحيط من ارض المغرب بارض الاندلس فقد قسمت الارض قسمين وخط هذه القسمة ياخذ من بحر الصين حتى يقطع **بلد الهند ووسط** مملكة الاسلام حتى يمتد الى ارض مصر الى الmغرب فما كان فى حد الشمال من هذين القسمين فاهله بيض وكلما تباعدوا فى الشمال ازدادوا بياضا وهى اقاليم باردة وما كان مما يلى الجنوب من هذين القسمين فان اهله سود وكلما تباعدوا فى الجنوب ازدادوا سوادا واعدل هذه الاماكن ما كان فى الخط المستقيم وما قاربه وسنذكر كل اقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الاقاليم الذى يصاقبه فاما مملكة الاسلام فان شرقيها **ارض الهند وبحر** فارس وغربيها مملكة الروم وما يتصل بها من الارمن واللان والران والسرير والخزر والروس وبلغار والصقالبة وطائفة من الترك وشماليها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الاتراك وجنوبيها بحر فارس، واما مملكة الروم فان شرقيها بلاد الاسلام وغربيها وجنوبيها البحر المحيط وشماليها حدود عمل الصين لانا ضممنا ما بين الاتراك وبلد الروم من الصقالبة وسائر الامم الى بلد الروم، واما مملكة الصين

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٤

فان شرقيها وشماليها البحر المحيط واما جنوبيها فمملكة الاسلام والهند واما غربيها فهو البحر المحيط ان جعلنا." (١)

"ياجوج وماجوج وما وراءهم الى البحر من هذه المملكة، واما **ارض الهند فان** شرقيها بحر فارس وغربيها وجنوبيها بلاد الاسلام وشماليها مملكة الصين فهذه حدود هذه الممالك التى ذكرناها واما البحار فان اعظمها بحر فارس وبحر الروم وهما خليجان متقابلان ياخذان من البحر المحيط واعظمهما طولا وعرضا بحر فارس والذى ينتهى اليه بحر فارس من الارض من حد الصين الى القلزم فاذا قطعت من القلزم الى الصين على خط مستقيم كان مقداره مائتى مرحلة وذلك انك اذا قطعت من القلزم الى ارض العراق فى البرية كان نحوا من شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحوا من شهرين ومن نهر بلخ الى آخر الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرين مرحلة ومن هناك الى ان تقطع أرض الخزلجية كلها فتدخل فى عمل التغزغز نيف وثلاثين مرحلة ومن هذا المكان الى البحر من آخر عمل الصين نحوا من شهرين، فاما من اراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه لكثرة المعاطف والتواء الطرق فى هذا البحر واما بحر الروم فانه ياخذ من البحر المحيط فى الخليج الذى بين المغرب وارض الاندلس حتى ينتهى الى الثغور الشامية ومقداره فى المسافة نحو من سبعة اشهر وهو احسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا اخذت من فم هذا الخليج اداك ريح واحدة الى آخر." (٢)

"الصقالبة فاما ما ضممنا الى بلد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فان لسانهم مختلف غير ان الدين والمملكة واحد كما ان فى مملكة الاسلام السنة مختلفة والملك واحد واما مملكة الصين فانها نحو من اربعة اشهر فى ثلاثة اشهر فاذا اخذت من فم الخليج حتى تنتهى الى دار الاسلام مما وراء النهر فهو نحو من ثلاثة اشهر واذا اخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب فى ارض التبت وتمتد فى ارض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك الى البحر فهو نحو من أربعة اشهر، ولمملكة الصين السنة مختلفة فاما الاتراك كلها من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخزلجية فالسنتهم واحدة يفهم بعضهم عن بعض فاما ارض الصين والتبت فلهم لسان مخالف لهذه الالسنة، والمملكة كلها منسوبة الى صاحب الصين المقيم بخمدان كما ان مملكة الروم منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية ومملكة الاسلام منسوبة الى أمير المؤمنين ببغداد **ومملكة الهند منسوبة** الى الملك المقيم بقنوج وديار الاتراك متميزة فاما الغزية فان حدود

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٥

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٦

ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وبلغار وحدود دار الاسلام ما بين جرجان الى فاراب وأسبيجاب، واما ديار الكيماكية فانهم من وراء الخزلجية من ناحية الشمال وهم فيما بين الغزية وخرخيز وظهر الصقالبة، وياجوج هم فى ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية والله اعلم بمكانهم وسائر بلادهم، واما خرخيز فانهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وارض." (١)

"الخزلجية، واما التغزغز فانهم ما بين التبت وارض الخزلجية وخرخيز ومملكة الصين، واما الصين فانهم ما بين البحر والتغزغز والتبت والصين نفسه هو هذا الاقليم وانما نسبنا سائر بلاد الاتراك اليها فى المملكة كما نسبنا سائر مملكة الروم الى أرض رومية والقسطنطينية وكما نسبنا سائر ممالك الاسلام الى ايرانشهر وهو ارض بابل وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو من شهرين فى مثلها، وبلغار الخارجة هى مدينة صغيرة ليس فيها اعمال كثيرة واشتهارها لانها فرضة لهذه الممالك، والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة، وقد انقطع طائفة من الاتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدار لهم على قديم الايام وانما انتابوها فغلبوا عليها، وأما الخزر فانه اسم لهذا الجنس من الناس واما البلد فانه مصر يسمى أتل وانما سمى باسم النهر الذى يجرى عليه الى بحر الخزر وليس لهذا المصر كثير رسانيق ولا سعة ملك وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزية، وأما التبت فانها بين أرض الصين والهند وأرض الخزلجية والتغزغز وبحر فارس وبعضها فى **مملكة الهند وبعضها** فى مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال أن أصله من التبابعة والله اعلم واما جنوبى الارض من بلاد السودان فان بلد السودان الذى فى اقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكنف ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال غير ان حدا." (٢)

"له ينتهى الى البحر المحيط وحدا له الى برية بينه وبين أرض المغرب وحدا له الى برية بينه وبين ارض مصر على ظهر الواحات وحدا له ينتهى الى البرية التى قلنا انه لا يثبت فيها عمارة لشدة الحر وبلغنى ان طول ارضهم نحو من سبع مائة فرسخ فى نحوها غير انها من البحر الى ظهر الواحات اطول من عرضها، واما ارض النوبة فان حدا لها ينتهى الى أرض مصر وحدا لها الى هذه البرية التى بين أرض السودان ومصر وحدا لها الى أرض البجة وبرارى بينها وبين القلزم وحدا لها الى هذه البرية التى لا تسلك، وأما أرض البجة فان ديارهم صغيرة وهى ما بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التى لا تسلك، واما الحبشة فانها على بحر القلزم

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٩

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٠

وهو بحر فارس فينتهى حد لها الى بلاد الزنج وحد لها الى البرية التى بين النوبة وبحر القلزم وحد لها الى البجة والبرية التى لا تسلك، واما أرض الزنج فانها اطول من ارض السودان ولا تتصل بمملكة غير الحبشة وهى بحذاء اليمن وفارس وكرمان الى أن تحاذى أرض الهند، واما **أرض الهند فان** طولها من عمل مكران فى أرض المنصورة والبدهة وسائر بلد السند الى ان تنتهى الى قنوج ثم تجوزه الى أرض التبت نحو من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من ثلاثة اشهر واما مملكة الاسلام فان طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن نحو من خمسة أشهر وعرضها من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو من أربعة أشهر، وانما تركنا ان نذكر فى طول الاسلام حد." (١)

"الى أيلة ثم يطوف بحدود ديار العرب التى ذكرناها وبيناها قبل هذا الى عبادان ثم يقطع عرض دجلة وينتهى على الساحل الى مهروبان ثم الى جنابا ثم يمر على سيف فارس الى سيراف ثم يمتد الى سواحل هرمز وراء كرمان الى الديبل وساحل الملتان وهو ساحل السند وقد انتهى حد بلدان الاسلام ثم ينتهى الى **سواحل الهند حتى** ينتهى الى سواحل التبت فيقطعها الى أرض الصين، واذا اخذت من القلزم غربيها على ساحل البحر سرت فى مفاوز من حدود مصر حتى تنتهى الى مفاوز هى للبجة وبها معادن الذهب الى مدينة على شط البحر يقال لها عيداب ثم تمتد على بلد الحبشة وهى محاذية لمكة والمدينة حتى تحاذى قرب عدن ثم ينقطع الحبشة ويتصل بظهر بلد النوبة حتى ينتهى الى بلدان الزنج وهى من اوسع تلك الممالك فتمتد على محاذاة جميع بلدان الاسلام، وقد انتهى مسافة هذا البحر ثم يعرض فيه جزائر واقاليم مختلفة الى ان يحاذى أرض الصين وقد صورت هذا البحر وذكرت حدوده مطلقا وساصف ما يحيط به وما فى اضعافه جملا يقف عليه من قرأه ان شآء الله، اما ما كان من هذا البحر من القلزم الى ما يحاذى بطن اليمن فانه يسمى بحر القلزم ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا وعرضه اوسع ما يكون غير مسير ثلاث ليال ثم." (٢)

"هو الذى قال الله فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وينتهى على ساحل هذا البحر الى هرموز وهى فرضة كرمان مدينة غرآء كثيرة النخل حارة جدا ثم تسير على شطه الى الديبل وهى مدينة عامرة وبها مجمع التجار وهى فرضة لبلد السند وبلد السند هو المنصورة واراضى الزط وما والاها الى الملتان ثم

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١١

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٩

ينتهى على ساحل **بلدان الهند الى** ان يتصل بساحل تبت وينتهى الى ساحل الصين ثم الى الصين ثم لا يسلك بعده واذا اخذت من القلزم غربى هذا البحر فانه ينتهى الى برية قفرة لا شيء فيها الى ان يتصل ببادية البجة والبجة قوم اصحاب اخبية شعر اشد سوادا من الحبشة فى زى العرب لا قرى لهم ولا مدن ولا زرع الا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة واليمن ومصر والنوبة وينتهى حدهم الى ما بين الحبشة وأرض النوبة وأرض مصر وينتهى الى معادن الذهب، وياخذ هذا المعدن من قرب أسوان مصر على نحو من عشر مراحل حتى ينتهى الى حصن على البحر يسمى عيذاب ويسمى مجمع الناس بهذا المعدن العلاقى وهو رمال وأرض مبسوطة لا جبل بها واموال هذا المعدن يرتفع الى أرض مصر وهو معدن ذهب لا فضة فيه، والبجة قوم يعبدون الاصنام وما استحسنوه ثم يتصل ذلك بارض الحبشة وهم نصارى وتقرب الوانهم من الوان العرب بين السواد والبياض وهم متفرقون فى ساحل هذا البحر الى ان يحاذى عدن وما كان من النمور والجلود الملمعة واكثر جلود اليمن التى تدبغ للنعال تقع." (١)

"منها الى عدوة اليمن، وهم اهل سلم ليسوا بدار حرب ولهم على الشط موضع يقال له زيلع فرضة للعبور الى الحجاز واليمن، ثم يتصل ذلك بمفازة بلد النوبة والنوبة نصارى وهى بلدان اوسع من الحبشة وبها من المدن والعمارة اكثر مما بالحبشة ويخترق نيل مصر فيما. بين مدنها وقراها حتى يتجاوز ذلك الى رملة من أرض الزنج ثم يتجاوزه الى برارى يتعذر مسلكها ثم ينتهى هذا البحر حتى يتصل بارض الزنج مما يحاذى عدن الى ان يمتد على البحر وتتجاوز محاذاتها جميع حد الاسلام ويدخل فيما حاذى بعض **بلدان الهند لسعته** وكثرته، وبلغنى ان فى بعض اطراف الزنج صرودا فيها زنج بيض وبلد الزنج هذا بلد قشف قليل العمارة قليل الزروع الا ما اتصل بها من مستقر الملك.

ديار المغرب

وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه ونصف من غربيه فاما الشرقى فهو برقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما فى اضعاف هذه الاقاليم، واما الغربى فهو الاندلس وقد جمعتهما فى التصوير فاما الجانب الشرقى فان الذى يحيط به من شرقيه حد مصر." (٢)

"واما بحار فارس فان منها بحر فارس وهو خليج من البحر المحيط فى حد الصين وبلد الواق واق حتى يجرى على حدود **بلدان الهند والسند** وكرمان الى فارس وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٣٥

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٣٦

التى عليه الى فارس لانه ليس عليه مملكة اعمر منها ولان ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان اقوى سلطانا وهم المستولون الى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر ومن بحيراتها التى تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان التى يقع فيها نهر الكر وهى من ناحية جفوز الى قرب كرمان فيكون طولها نحو عشرين فرسخا وماؤها مالح وينعقد فيها الملح وحواليها مسبع وتحيط بها رساتيق وقرى وهى فى كورة اصطخر وبحيرة بدشت أرزن من كورة سابور طولها نحو عشرة فراسخ وماؤها عذب وربما تجف حتى لا يبقى فيها من الماء الا القليل وربما امتلأت نحو عشرة فراسخ وتحتف بها القرى والعمارات وعامة سمك شيراز منها وبحيرة توز من كورة سابور بقرب كازرون وطولها نحو عشرة فراسخ الى قرب مورق وماؤها مالح وفيها صيد كثير وبحيرة الجنكان مالحة طولها نحو اثنى عشر فرسخا ويرتفع من اطرافها الملح وحواليها قرى الكهرجان وهى من اردشير خره اولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان وبحيرة الباسفهوية طولها نحو ثمانية فراسخ وماؤها مالح وصيدها كثير وفى اطرافها آجام كثيرة فيها قصب وبردى وحلفاء وغير ذلك مما ينتفع به اهل شيراز وهى فى كورة." (١)

"المنوجان الى هرموز مرحلتان، والطريق من هرموز الى فارس من هرموز الى شهرو على شط البحر مرحلة ومن شهرو الى رويست ٣ مراحل ومن رويست الى تارم ٣ مراحل فهذه جوامع مسافات كرمان

بلاد السند

واما بلاد السند وما يصاقبها مما قد جمعناه فى صورة واحدة فهى بلاد السند وشىء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهة وشرقى ذلك كله بحر فارس وغربيه كرمان ومفازة سجستان واعمال سجستان وشماليه بلاد هند وجنوبيه مفازة بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس وانما صار بحر فارس يحيط بشرقى هذه البلاد والجنوبى من وراء هذه المفازة من اجل ان البحر يمتد من صيمور على الشرقى الى نحو تيز مكران ثم ينعطف على هذه المفازة الى ان يتقوس على بلاد كرمان وفارس والذى يقع من المدن فى هذه البلاد فبناحية مكران التيز وكيز وقنزبور." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٢٢

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٧٠

"واسمها بالسندية برهمناباذ والديبل والبيرون وقالرى وأنرى وبلرى والمسواهى والبهرج وبانية ومنحاترى وسدوسان والرور، واما **مدن الهند فهى** قامهل وكنباية وسوبارة وسندان وصيمور والملتان وجندراور وبسمد فهذه من مدن." (١)

"هذه البلاد التى عرفناها ومن كنباية الى صيمور من بلد بلهرا بعض **ملوك الهند وهى** بلاد كفر الا ان هذه المدن فيها المسلمون ولا يلى عليهم من قبل بلهرا الا مسلم وبها مساجد يجمع فيها الجمعات ومدينة بلهرا التى يقيم فيها مانكير وله مملكة عريضة والمنصورة مدينة مقدارها فى الطول والعرض نحو من ميل فى ميل ويحيط بها خليج من نهر مهران وهى فى شبيه بالجزيرة واهلها مسلمون وملكهم من قريش يقال انه من ولد هبار بن الاسود تغلب عليها هو واجداده الا ان الخطبة بها للخليفة وهى مدينة حارة بها نخيل وليس لهم عنب ولا تفاح ولا كمثرى ولا جوز ولهم قصب سكر وبارضيهم ثمرة على قدر التفاح تسمى الليمونة حامض شديد الحموضة ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الانبج تقارب طعم الخوخ واسعارهم رخيصة وفيها خصب، ونقودهم القاهريات كل درهم نحو خمسة دراهم ولهم درهم يقال له الطاطرى فى الدرهم وزن درهم وثلثين ويتعاملون بالدنانير ايضا وزيهم زى اهل العراق الا ان زى ملوكهم يقارب زى **ملوك الهند من** الشعور والقراطق واما الملتان فهى مدينة نحو نصف المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب وبها صنم **تعظمه الهند وتحج** اليه من اقاصى بلدانها وتتقرب الى هذا الصنم فى كل سنة بمال." (٢)

"عظيم لينفق على بيت الصنم والعاكفين عليه منهم وسميت الملتان بهذا الصنم وبيت هذا الصنم قصر مبنى فى اعمر موضع بسوق الملتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين وفى وسط هذا القصر قبة والصنم فيها وحوالى القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعكف عليه وليس بالملتان **من الهند والسند** الذين يعبدون الاوثان غير هؤلاء الذين هم فى هذا القصر مع الصنم وهذا الصنم صورة على خلقة الانسان متربع على كرسى من جص وآجر والصنم قد ألبس جميع جسده جلدا يشبه السختيان احمر حتى لا يبين من جثته شيء الا عيناه فمنهم من يزعم ان بدنه خشب ومنهم من يزعم انه من غير الخشب الا انه لا يترك بدنه ينكشف وعيناه جوهرتان وعلى راسه اكليل ذهب متربع على ذلك الكرسى قد مد ذراعيه على ركبتيه

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٧٢

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٧٣

وقد قبض كل يد له كما تحسب اربعة وعامة ما يحمل الى هذا الصنم من المال فانما ياخذه امير الملتان وينفق على السدنة منه فاذا **قصدهم الهند للحرب** وانتزاع هذا الصنم منهم اخرجوا الصنم فاظهروا." (١)

"الهبارى القرشى جد هؤلاء المتغلبين على المنصورة وقامهل مدينة من اول **حد الهند الى** صيمور فمن صيمور الى قامهل من **بلد الهند ومن** قامهل الى مكران والبدهة وما والى ذلك الى حد الملتان هى كلها من بلد السند والكفار فى حدود بلد السند انما هم البدهة وقوم يعرفون بالميد واما البدهة فهى مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة وهم فى غربى مهران وهم اهل ابل وهذا الفالج الذى يحمل الى الآفاق بخراسان وفارس وسائر البلاد التى يكون بها البخاتى انما يحمل منهم ومدينة بدهة التى يتجرون اليها قندابيل وهم مثل البادية لهم اخصاص وآجام، والميد فهم على شطوط مهران من حد الملتان الى البحر ولهم فى البرية التى بين مهران وبين قامهل مراع ومواطن كثيرة ولهم عدد كثير وبقامهل وسندان وصيمور وكنباية مسجد جامع وفيها احكام المسلمين ظاهرة وهى مدن خصبة واسعة وبها النارجيل والموز وانبج والغالب على زروعهم الارز وبها عسل كثير وليس بها نخيل والراهوق وكلوان رستاقان متجاوران وهما بين كيز وارمائيل فاما كلوان فهى من مكران واما الراهوق فهى من حد المنصورة وهى مباخس قليلة الثمر قشفة الا ان لهم مواش كثيرة والطوران قصبتها القصدار وهى مدينة لها رستاق ومدن والغالب." (٢)

"وبين مراغة ثلاثة فراسخ وبينها وبين ارمية فرسخان وبين داخرقان وشط البحيرة نحو اربعة فراسخ وطولها نحو اربعة ايام سير الدواب واما للريح فانه ربما يسار فى ليلة، وبحيرة بارمينية تعرف ببحيرة أرجيش يرتفع منه سمك الطريخ يحمل الى الآفاق، ولهم بحر طبرستان وعليه من المدن باب الابواب وباكوه وبباكوه النفط، فاما دجلة فان شيأ يسيرا ينتهى منها الى ارمينية وقد صورنا دجلة فى صورة جزيرة والعراق ويرتفع من نواحى برذعة بغال تجلب الى الآفاق ويرتفع منها هذه الفوة التى تجلب الى **بلاد الهند وسائر** المواضع وحد الران من باب الابواب الى تفليس الى قرب نهر الرس مكان يعرف بحجيران، واذربيجان حدها الجبل حتى ينتهى الى ظهر الطرم الى حد زنجان الى ظهر الدينور ثم يدور الى ظهر حلوان وشهرزور حتى ينتهى الى قرب دجلة ثم يطوف على حدود ارمينية، وقد بينا حد ارمينية قبل هذا." (٣)

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٧٤

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٧٦

(٣) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٩٠

"اليهود قرابة ملك الخزر وبينهم وبين حد السرير فرسخان وبينهم وبين صاحب السرير هدنة والسرير هم نصارى ويقال ان هذا السرير هو لبعض ملوك الفرس من ذهب فلما زال ملكهم حمل الى السرير وحمله بعض ملوك الفرس بلغنى انه من اولاد بهرام جوبين والملك الى يومنا هذا فيهم ويقال ان هذا السرير عمل لبعض الاكاسرة فى سنين كثيرة وبين السرير وبين المسلمين هدنة، ولا اعلم فى عمل الخزر مجمع ناس سوى سمندر وبرطاس هم أمة متاخمون للخزر ليس بينهم وبين الخزر امة اخرى وهم قوم مفترشون على وادى اثل وبرطاس اسم الناحية وكذلك الروس والخزر والسرير اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس والخزر لا يشبهون الاتراك وهم سود الشعر وهم صنفان صنف يسمون قراخزر وهم سمر يضربون لشدة السمرة الى السواد كانهم صنف **من الهند وصنف** بيض ظاهر والحسن والجمال والذى يقع من رقيق الخزر هم اهل الاوثان الذين يستجيزون بيع اولادهم واسترقاق بعضهم بعضا فاما اليهود منهم والنصارى فانها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين، وبلد الخزر لا يرتفع شيء منه يحمل الى الآفاق غير الغرى واما الزيبق والعسل." (١)

"سجستان

واما سجستان وما يتصل بها مما قد جمع اليها فى الصورة فان الذى يحيط بها مما يلى المشرق مفازة بين مكران وارض السند وشيء من عمل الملتان ومما يلى المغرب خراسان وشيء من **عمل الهند ومما** يلى الشمال **ارض الهند ومما** يلى الجنوب المفازة التى بين سجستان وفارس وكرمان وفيما يلى خراسان والغور والهند تقويس واما مدنها وما يقع فى اضعافها مما يحتاج الى معرفته فلها من المدن زرنج وكس ونه والطاق والقرنين وخواش وفره وجزه وبست ورواذن وسروان." (٢)

"وخلج وبشلنك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم الاقليم ومدينتها تل ولها من المدن درغش وهما على مجرى هندمند على الشط غير ان بغنين وخلج وكابل والغور وهذه النواحى بعض هؤلاء قد اسلموا وبعضهم مسالمون وهى من الصرود، والخلج صنف من الاتراك وقعوا فى قديم الايام الى الارض التى **بين الهند ونواحى** سجستان فى ظهر الغور وهم اصحاب نعم على خلق الاتراك وزيهم ولسانهم واما بست فانها مدينة ليس فى اعمال سجستان بعد زرنج اكبر منها الا انها وبية وزيهم زى العراق يرجعون الى مروة ويسار وبها متاجر الى **بلد الهند والسند** وبها نخيل واعناب وهى خصبة جدا واما القرنين فانها

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٢٣

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٣٨

مدينة صغيرة لها قرى ورساتيق وهى على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب الى بست على فرسخين من سروزن منها الصفارون الذين تغلبوا على فارس وكرمان وخراسان وسجستان وكانوا اربعة اخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلى بنو الليث فاما طاهر فانه قتل بباب بست واما يعقوب فانه مات بجنديسابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك واما عمرو بن الليث فانه قتل ببغداد وقبره هناك واما على." (١)

"ذكر خراسان

واما خراسان فانها تشتمل على كور وهو اسم الاقليم والذى يحيط بها من شرقيها نواحى سجستان **وبلد الهند لانا** ضممنا الى سجستان ما يتصل بها من ظهر الغور كله **الى الهند وجعلنا** ديار خلج فى حدود كابل ووخان فى ظهر الختل كله وغير ذلك من نواحى **بلد الهند وغربيها** مفازة الغزية ونواحى جرجان وشماليها ما وراء النهر وشيء من بلد الترك يسير على ظهر الختل وجنوبيها مفازة فارس وقومس، وضممنا قومس الى نواحى جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والرى وقزوين وما يتصل بها وجعلنا ذلك كله اقليما واحدا وضممنا الختل الى ما وراء النهر لانها بين نهر وخشاب وجرياب وضممنا خوارزم الى ما وراء النهر لان مدينتها ما وراء النهر وهى اقرب الى بخارا منها الى مدن خراسان، وبخراسان فيما يلى المشرق زنقة فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور الى غزنة ولها زنقة فى المغرب من حد قومس الى ان يتصل بنواحى فراوة فيقصر هاتان الزنقتان عن تربيع سائر خراسان وفيها من حد جرجان وبحر الخزر الى خوارزم تقويس على العمارة واما كور خراسان التى تجمع على الاعمال وتفرق فان اعظمها نيسابور." (٢)

"تخرج منها ويقع اليها مسك من طريق وخان من تبت واما بنجهير فانها مدينة على جبل تشتمل على نحو عشرة آلاف رجل والغالب على اهلها العيث والفساد ولهم نهر وبساتين وليست لهم مزارع، واما جاربايه فانها اصغر من بنجهير وكلاهما معدن الفضة ومقام اهلها على تلك المعادن وليس بجاربايه بساتين ولا زروع ويشق وسط المدينة نهر بنجهير وهو نهر بنجهير وجاربايه جميعا وينتهى الى فروان حتى يقع فى **ارض الهند واما** عمل الباميان فان اكبر مدنها الباميان وتكون نحوا من نصف بلخ وتنسب تلك المملكة الى شير باميان وليس لها سور وهى على جبل ويجرى بين مدنها نهر كبير يقع الى غرجستان وفواكههم تجتلب اليهم وليس بها بساتين وليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سوى الباميان وكلها ذوات انهار واشجار وثمار الا غزنة فانها لا بساتين لها ولها نهر وليس فى هذه المدن التى فى نواحى بلخ اكثر مالا

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٤٥

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٥٣

وتجارة من غزنة فانها **فرضة الهند وكابل** لها قلعة حصينة واليها طريق واحد وفيها المسلمون ولها ربض به الكفار من الهنود ويزعمون ان الشاه لا يستحق الملك الا بان يعقد له الملك بكابل وان كان منها على بعد ولا يستحقه حتى يصل اليه فيعقد الشاهية له هناك وهى **فرضة الهند ايضا** ويرتفع من بلخ النوق من البخاتى المقدمة على سائر البخت بالنواحى وبها الاترج والنيلوفر وقصب السكر وما لا يكون الا بالبلدان الحارة الا انه لا نخيل بها ويقع فيها وفى نواحيها الثلوج، ولجرا وسكاوند وكابل جروم حارة غير انه لا نخيل بها." (١)

"واما مسافات مدن بلخ فمن بلخ الى خلم يومان ومن خلم الى ورواليز يومان ومن ورواليز الى الطايقان يومان ومن الطايقان الى بدخشان ٧ ايام، ومن خلم الى سمنجان يومان ومن سمنجان الى أندرابة ٥ ايام ومن اندرابة الى جاربايه ٣ مراحل ومن جاربايه الى بنجهير يوم ومن عسكر بنجهير الى فروان مرحلتان، ومن بلخ الى بغلان ٦ مراحل منها الى سمنجان ٤ مراحل والى بغلان مرحلتان ومن بلخ الى مذر ٦ مراحل ومن مذر الى كه منزل ومن كه الى الباميان ٣ مراحل، ومن بلخ الى اشبورقان ٣ مراحل ومن اشبورقان الى الفارياب ٣ مراحل ومن الفارياب الى الطايقان ٣ مراحل ومن الطايقان الى مروروذ ٣ مراحل والمسافة بين مدن قوهستان فمن قاين الى زوزن ٣ مراحل ومن قاين الى طبس مسينان يومان ومن قاين الى خور يوم ومن خور الى خوست فرسخان ومن قاين الى الطبسين ٣ مراحل فهذه جمل مسافات خراسان

ما وراء النهر

واما ما وراء النهر فيحيط به من شرقيه فامر وراشت وما يتاخم الختل من **ارض الهند على** خط مستقيم وغربيه بلاد الغزية والخزلجية من حد طراز ممتدا على التقويس حتى ينتهى الى فاراب وبيسكند وسغد سمرقند." (٢)

"يحتاج معه الى تجديد امر عند طروقهم وصاحب المنزل من البشاشة والاقبال والمساواة لاضيافه بحيث يعلم كل من شاهده سروره بذلك وسماحته ولم ار مثل هذا ولم اسمع به فى شيء من بلدان الاسلام لرعية ومع ذلك فانك لا تجد فى بلدان الاسلام اهل الثروة الا والغالب على اكثرهم صرف نفقاتهم الى خاص انفسهم فى الملاهى وما لا يرضاه الله والى المنافسات فيما بينهم فى الاشياء المذمومة الا القليل وترى الغالب على اهل الاموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٨٠

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٨٦

سبيل الجهاد ووجوه الخير الا القليل منهم وليس من بلد ولا منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة الا بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، وبلغنى ان بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط فى كثير منها اذا نزل النازل اقيم علف دابته وطعام نفسه ان احتاج الى ذلك، وقل ما رايت خانا او طرف سكة او محلة او مجمع ناس فى الحائط بسمرقند يخلو من ماء جمد مسبل ولقد اخبرنى من يرجع الى خبره ان بسمرقند فى المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على الفى مكان يسقى فيها ماء الجمد مسبلا من بين سقاية مبنية وجباب منصوبة واما بأسهم وشوكتهم فانه ليس فى الاسلام ناحية اكبر حظا فى الجهاد منهم وذلك ان جميع حدود ما وراء النهر الى دار الحرب اما خوارزم الى ناحية أسبيجاب فهم الترك الغزية ومن اسبيجاب الى اقصى فرغانة الترك الخزلجية ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من السفينة **وبلد الهند من**." (١)

"ولم أقصد الأقاليم السبعة التى عليها قسمة الأرض» . وحين رسم صورة معمور الأرض فى عصره قال: «فهذه صورة الأرض عامرها والخراب منها وهى مقسومة على الممالك. وعماد ممالك الأرض أربعة: مملكة فارس، ومملكة الروم، ومملكة الصين، ومملكة الهند. فلما جاء الإسلام أخذ من كل مملكة بنصيب. وبهذا ظهرت مملكة الإسلام» .

ومثل هذا التقسيم الإقليمى الكبير هو أشبه بما ندرسه اليوم فى الدراسات الإقليمية لمناطق كبرى مثل: غرب أوروبا، الاتحاد السوفيتي، جنوب غرب آسيا، الشرق الأوسط، أفريقية جنوب الصحراء، إمريكا اللاتينية..

ثم أعقب هذا التقسيم العام على الممالك بدراسة تفصيلية شاملة لمملكة الإسلام، وهنا يتضح مدلول لفظ الإقليم بصورة أوضح، حيث أصبحت ولايات أو ممالك الإسلام أقاليم جغرافية واضحة المعالم، ولكل إقليم صورة (خريطة) فيها ما يمكن توقيعه من ظاهرات ثم تأتى الكتابة كشرح مفصل لجغرافية الإقليم.

وهكذا نجد هناك مزاوجة بين الدراسة الإقليمية ورسم الخريطة على نحو ما يقول: «الغرض من كتابى هذا تصوير الأقاليم التى لم يذكرها أحد علمته، أما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات وسائر ما أنا ذاكره فقد يوجد فى الأخبار، ولا يتعذر على من أراد تقصى شيء من ذلك من أهل كل بلد، فلذلك تجوزنا فى ذكر المسافات والمدن وسائر ما نذكره» .

وإذا كان الإصطخرى قد قدم لجميع الأرض صورة فى مستهل كتابه، فإنه قد أفرد بعد ذلك لكل إقليم من

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٩٠

بلاد الإسلام صورة على حدة، وقد بلغت عشرين إقليما هى:

عليه الصلاة والسلام." (١)

"كتاب ابن خرداذبه وكتاب الجيهانى وتذكرة أبى الفرج قدامة بن جعفر] «١» . ظلت هذه الكتب تستحوذ عليه حتى لقى الإصطخرى فى بغداد، فأخذ كتابه واستغنى به عن غيره من الكتب.

يرى الدارس لهذه الفترة من تاريخ علم البلدان أن هذا العلم قد تطور على يدى رجلين يعدان من النوابغ هما أبو زيد البلخى والجيهانى، حتى ليمكن أن يقال إن مخالفتهما أمر كان ينبغى أن يبرر، خالفهما المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم، خالف الجيهانى- الذي كان يسمى ما بين دجلة والفرات بابل- فى هذه التسمية وسمى الإقليم العراق، وبين ذلك فى قوله: [.. ألا ترى الجيهانى ابتدأ بذكر هذه النواحى وسماها إقليم بابل ...

وقد شققنا الإسلام طولا وعرضا فما سمعنا الناس يقولون إلا هذا إقليم العراق وأكثر الناس لا يعلمون أين بابل] «٢» ، وخالف أبا زيد البلخى فى تقسيم المشرق وبين هذا فى قوله: [وقد جعله أبو زيد ثلاثة أقاليم خراسان وسجستان وما وراء النهر وأما نحن فجعلناه واحدا ذا جانبين يفصل بينهما جيحون] «٢» ، يتضح مما سقناه حقيقة هى ما لهذين الرائدين أبى زيد البلخى والجيهانى من مكانة سامية عند رواد علم البلدان، هذه المكانة الممتازة هى التى جعلت النساخ يضعون على كتاب الاصطخرى فى هذا العصر المبكر، الاصطلاح الذي جاء به أبو زيد البلخى وهو صور الأقاليم إلى جانب عنوان الكتاب الأصلى، الأمر الذي أشكل على دائرة المعارف الإسلامية فنسبت كتاب الاصطخرى لأبى زيد البلخى أو جعلته معولا عليه، وهذه شبهة ليس لها سند أو دليل، وقد أطلقها كاتب مادة الاصطخرى دون أن يؤيد دعواه بأية حجة تسوغ قوله، ولئن كانت هذه الدعوى غير مؤيدة بالبرهان، ومن ثم فهى تستحق الإهمال، لكن لا يفوتنا أن نشير إلى أن صحة نسبة الكتاب إلى الاصطخرى يقوم عليها الدليل من الكتاب نفسه ومن المعاصرين، ففى حديث الاصطخرى عن فارس يشير إلى رسالة ألفه، قال: [وقد ذكرت فى الرسالة ما يعلم من قرأها موضع كل كورة برساتيقها ومواضع المدن بها إن شاء الله تعالى] ، ويشهد ابن حوقل أنه لقى الاصطخرى أبا اسحاق الفارسى فى بغداد وأخذ منه كتابه لتصحيحه كما زعم، قال:

[ولقيت أبا اسحاق الفارسى وقد صور هذه الصورة **لأرض الهند فحلطها** وصور فارس فجودها وقد كنت صورت أذربيجان التى فى هذه الصفحة فاستحسنها والجزيرة فاستجادها وأخرج التى لمصر فاسدة وللمغرب

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري المقدمة/١٤

أكثرها خطأ وقال قد نظرت فى مولدك وأثرك وأنا أسألك إصلاح كتابى هذا حيث ضللت فأصلحت منه غير مشكل وعزوته إليه] «٣» ، والواضح من قول ابن حوقل وضوحا لا يقبل الشك ولا الجدل أن للاصطخرى كتابا وأنه أصلحه كما زعم، وأن هذا الكتاب منسوب للأصطخرى، زد على ذلك أن ياقوت الحموى فى معجم البلدان ينقل." (١)

"فأخذ من مملكة الروم الشام ومصر والمغرب والأندلس، وأخذ من **مملكة الهند ما** اتصل بأرض المنصورة والملتان إلى كابل وطرف أعلى طخارستان، وأخذ من مملكة الصين ما وراء النهر، وانضاف إليه هذه الممالك العظيمة، فمملكة الروم تدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية، ومملكة الصين تدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان بدين أهل الأوثان منهم، **ومملكة الهند تدخل** فيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدينهم، ولم نذكر بلد السودان فى المغرب والبجة والزنج ومن فى أعراضهم من الأمم، لأن انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة، وهؤلاء مهملون لهذه الخصال، ولا حظ لهم فى شيء من ذلك فيستحقون به إفراد ممالكهم بما ذكرنا به سائر الممالك، غير أن بعض السودان المقاربين لهذه الممالك المعروفة يرجعون إلى ديانة ورياضة وحكم، ويقاربون أهل هذه الممالك مثل النوبة والحبشة، فإنهم نصارى يرتسمون بمذاهب الروم، وقد كانوا قبل الإسلام يتصلون بمملكة الروم على المجاورة، لأن أرض النوبة متاخمة لأرض مصر والحبشة على بحر القلزم، وبينها وبين أرض مصر مفازة فيها معدن الذهب، ويتصلون بمصر والشام من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة، وقد زادت مملكة الإسلام بما اجتمع إليها من أطراف هذه الممالك.

وقسمة الأرض على الجنوب والشمال: فإذا أخذت من المشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين، إلى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من أرض المغرب بأرض الأندلس، فقد قسمت الأرض قسمين، وخط هذه القسمة يأخذ من بحر الصين حتى يقطع **بلد الهند ووسط** مملكة الإسلام، حتى يمتد إلى أرض مصر إلى المغرب، فما كان فى حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض، وكلما تباعدوا فى الشمال ازدادوا بياضا، وهى أقاليم باردة، وما كان مما يلى الجنوب من هذين القسمين فإن أهله سود، وكلما تباعدوا فى الجنوب ازدادوا سوادا، وأعدل هذه الأماكن ما كان فى الخط المستقيم وما قاربه، وسنذكر كل أقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الإقليم الذي يصاقبه. فأما مملكة الإسلام

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٨

فإن شرقيها **أرض الهند وبحر** فارس، وغربيها مملكة الروم وما يتصل بها من الأرمن واللان والران والسرير والخزر والروس وبلغار والصقالبة وطائفة من الترك، وشماليها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الأتراك، وجنوبيها بحر فارس؛ وأما مملكة الروم فإن شرقيها بلاد الإسلام، وغربيها وجنوبيها البحر المحيط، وشماليها حدود عمل الصين، لأنا ضممنا ما بين الأتراك وبلد الروم من الصقالبة وسائر الأمم إلى بلد الروم، وأما مملكة الصين فإن شرقيها وشماليها البحر المحيط، وأما جنوبيها فمملكة الإسلام والهند، وأما غربيها فهو البحر المحيط، إن جعلنا يأجوج ومأجوج وما وراءهم إلى البحر من هذه المملكة، وأما **أرض الهند فإن** شرقيها بحر فارس، وغربيها وجنوبيها بلاد الإسلام، وشماليها مملكة الصين، فهذه حدود هذه الممالك التى ذكرناها. وأما البحار فإن أعظمها بحر فارس وبحر الروم، وهما خليجان." (١)

"الروم خلجان وبحار، لم نذكرها لقصورها عن هذه البحار وكثرتها، ويأخذ من البحر المحيط خليج حتى ينتهى فى ظهر بلد الصقالبة، ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع فى بحر الروم، وأرض الروم حدها من البحر المحيط على بلاد الجلالقة وافرنجة ورومية وأثيناس إلى القسطنطينية، ثم إلى أرض الصقالبة، ويشبه أن يكون نحوا من مائتين وسبعين مرحلة، وذاك أن من حد الثغور فى الشمال إلى أرض الصقالبة نحوا من شهرين.

وقد بينا أن من الثغور إلى أقصى المغرب مائتين وعشر مراحل، والروم المحض من حد رومية إلى حد الصقالبة، فأما ما ضممنا إلى بلد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فإن لسانهم مختلف، غير أن الدين والملك «١» واحد، كما أن فى مملكة الإسلام ألسنة مختلفة والملك واحد؛ وأما مملكة الصين فإنها نحو من أربعة أشهر فى ثلاثة أشهر، فإذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهى إلى دار الإسلام مما وراء النهر فهو نحو من ثلاثة أشهر، وإذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع إلى حد المغرب فى أرض التبت، وتمر فى أرض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك إلى البحر فهو نحو من أربعة أشهر. ولمملكة الصين ألسنة مختلفة، فأما الأتراك كلها من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخزلجية فألسنتهم واحدة، يفهم بعضهم عن بعض، فأما أرض الصين والتبت فلهم لسان مخالف لهذه الألسنة، والمملكة كلها منسوبة إلى صاحب الصين المقيم بخمدان، كما أن مملكة الروم منسوبة إلى الملك المقيم بالقسطنطينية، ومملكة الإسلام منسوبة إلى أمير المؤمنين ببغداد، **ومملكة الهند منسوبة** إلى الملك المقيم بقنوج. وديار الأتراك متميزة، فأما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وبلغار، وحدود دار الإسلام ما بين جرجان إلى فاراب

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٦

وأسبيجاب، وأما ديار الكيماكية فإنهم من وراء الخزلجية من ناحية الشمال، وهم فيما بين الغزية وخرخيز وظهر الصقالبة، ويأجوج هم فى ناحية الشمال، إذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية، والله أعلم بمكانهم وسائر بلادهم؛ وأما خرخيز فإنهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية؛ وأما التغزغز فإنهم ما بين التبت وأرض الخزلجية وخرخيز ومملكة الصين؛ وأما الصين فإنهم ما بين البحر والتغزغز والتبت، والصين نفسه هو هذا الإقليم، وإنما نسبنا سائر بلاد الأتراك إليها في المملكة، كما نسبنا سائر مملكة الروم إلى أرض رومية والقسطنطينية، وكما نسبنا سائر ممالك الإسلام إلى إيرانشهر– وهو أرض بابل. وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو من شهرين فى مثلها، وبلغار الخارجة هى مدينة صغيرة ليس فيها أعمال كثيرة، واشتهارها لأنها فرضة لهذه الممالك، والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة، وقد انقطعت طائفة من الأتراك عن بلادهم، فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية، وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام، وإنما انتابوها فغلبوا عليها؛ وأما الخزر فإنه اسم لهذا الجنس من الناس، وأما البلد فإنه مصر يسمى إتل، وإنما سمى باسم النهر الذي يجرى عليه." (١)

"إلى بحر الخزر، وليس لهذا المصر كثير رساتيق ولا سعة ملك، وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزية؛ وأما التبت فإنها بين أرض الصين والهند وأرض الخزلجية والتغزغز وبحر فارس وبعضها فى مملكة الهند، وبعضها فى مملكة الصين، ولهم ملك قائم بنفسه، يقال إن أصله من التبابعة والله أعلم. وأما جنوبى الأرض من بلاد السودان فإن بلد السودان الذي فى أقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكنف، ليس بينه وبين شىء من الممالك اتصال، غير أن حدا له ينتهى إلى البحر المحيط، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض المغرب، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وحدا له ينتهى إلى أن البرية التى قلنا إنه لا يثبت فيها عمارة لشدة الحر؛ وبلغنى أن طول أرضهم نحو من سبعمائة فرسخ فى نحوها، غير أنها من البحر إلى ظهر الواحات أطول من عرضها؛ وأما أرض النوبة فإن حدا لها ينتهى إلى أرض مصر، وحدا لها إلى هذه البرية التى بين أرض السودان ومصر، وحدا لها إلى أرض البجة، وبرارى بينها وبين القلزم، وحدا لها إلى هذه البرية التى لا تسلك؛ وأما أرض البجة فإن ديارهم صغيرة، وهى ما بين الحبشة والنوبة، وهذه البرية التى لا تسلك؛ وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم، وهو بحر فارس، فينتهى حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التى بين النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجة والبرية التى لا تسلك؛ وأما أرض الزنج فإنها أطول من أرض السودان، ولا تتصل بمملكة غير الحبشة، وهى بحذاء اليمن

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٨

وفارس وكرمان إلى أن تحاذى أرض الهند؛ وأما أرض الهند فإن طولها من عمل مكران فى أرض المنصورة والبدهة وسائر بلد السند إلى أن تنتهى إلى قنوج، ثم تجوزه إلى أرض التبت نحو من أربعة أشهر، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلاثة أشهر؛ وأما مملكة الإسلام فإن طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن نحو من خمسة أشهر، وعرضها من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو من أربعة أشهر، وإنما تركنا أن نذكر فى طول الإسلام حد المغرب إلى الأندلس، لأنها مثل الكم فى الثوب، وليس فى شرقى المغرب ولا فى غربيها إسلام، لأنك إذا جاوزت مصر فى أرض المغرب كان جنوبى المغرب بلاد السودان، وشمالى المغرب بحر الروم ثم أرض الروم، ولو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض الأندلس لكان مسيرة ثلاثمائة وعشر مراحل لأن من أقصى فرغانة إلى وادى بلخ نيفا وعشرين مرحلة، ومن وادى بلخ إلى العراق نحوا من ستين مرحلة، ومن العراق إلى مصر نحوا من خمسين مرحلة، وقد بينا فى مسافات المغرب أن من مصر إلى أقصاه مائة وثمانين مرحلة، وقصدت فى كتابى هذا تفصيل بلاد الإسلام إقليما إقليما حتى يعرف موقع كل إقليم من مكانه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ولم تتسع هذه الصورة التى جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم فى صورته، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وما يكون عليه أشكالها، غير أنا بينا لكل إقليم مكانا يعرف به موضعه، وما يجاوره من سائر الأقاليم، ثم أفردنا لكل إقليم منها صورة على حدة، فبينا فيها شكل ذلك الإقليم، وما يقع فيه من المدن، وسائر ما يحتاج إلى علمه، مما نأتى على ذكره فى موضعه إن شاء الله.." (١)

"بحر الفارس

وسنذكر بعد ديار العرب بحر فارس، فإنه يشتمل على أكثر حدودها، ويتصل بديار العرب منه وبسائر بلدان الإسلام ونصوره، ثم نذكر جوامع مما يشتمل عليه هذا البحر، ونبتدئ بالقلزم على ساحله مما يلى المشرق، فإنه ينتهى إلى أيلة، ثم يطوف بحدود ديار العرب، التى ذكرناها وبيناها قبل هذا إلى عبادان، ثم يقطع عرض دجلة وينتهى على الساحل إلى مهروبان ثم إلى جنابة، ثم يمر على سيف فارس إلى سيراف، ثم يمتد إلى سواحل هرمز وراء كرمان إلى الديبل وساحل الملتان وهو ساحل السند، وقد انتهى حد بلدان الإسلام، ثم ينتهى إلى سواحل الهند حتى ينتهى إلى سواحل التبت فيقطعها إلى أرض الصين؛ وإذا أخذت من القلزم غربيها على ساحل البحر سرت فى مفاوز، من حدود مصر حتى تنتهى إلى مفاوز هى للبجة، وبها معادن

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٩

الذهب، إلى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب ثم يمتد على بلد الحبشة، وهى محاذية لمكة والمدينة حتى يحاذى قرب عدن، ثم يقطع الحبشة ويتصل بظهر بلد النوبة حتى ينتهى إلى بلدان الزنج وهى من أوسع تلك الممالك فيمتد على محاذاة جميع بلدان الإسلام، وقد انتهى مسافة هذا البحر، ثم تعرض فيه جزائر وأقاليم مختلفة، إلى أن يحاذى أرض الصين.

وقد صورت هذا البحر وذكرت حدوده مطلقا، وسأصف ما يحيط به وما فى أضعافه جملا، يقف عليه من قرأه إن شاء الله. أما ما كان من هذا البحر من القلزم إلى ما يحاذى بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم، ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا، وعرضه أوسع ما يكون غير مسير ثلاث ليال، ثم لا يزال يضيق حتى يرى من بعض جنباته الجانب الآخر، حتى ينتهى إلى القلزم، ثم يدور على الجانب الآخر من بحر القلزم، وبحر القلزم مثل الوادى به جبال كثيرة قد علا الماء عليها، وطرق السفن بها معروفة لا يهتدى فيها إلا بربان، يتخلل بالسفينة فى أضعاف تلك الجبال بالنهار، فأما بالليل فلا يسلك، وماؤه صاف ترى تلك الجبال فيه، وفى هذا البحر ما بين القلزم وأيلة مكان يعرف بتاران، وهو أخبث ما فى هذا البحر من الأماكن، وذلك أنه دوارة ماء فى سفح جبل، إذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح على قسمين، فتنزل الريح على شعبين فى هذا الجبل متقابلين، فتخرج الريح من كلا هذين الشعبين فتتقابل فيثور الماء، وتتبلد كل سفينة تقع فى تلك الدوارة باختلاف الريحين وتتلف فلا تسلم واحدة، وإذا كان للجنوب أدنى مهب فلا سبيل إلى سلوكه، ومقدار طوله." (١)

"وشىء من النخيل يسير، حتى ينتهى على تاران وجبيلات، وما حاذى جبل الطور إلى أيلة؛ وأيلة هذه مدينة صغيرة عامرة، بها زرع يسير، وهى مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السبت، وجعل منهم القردة والخنازير، وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأما مدين وما انتهى على هذا البحر فى عطوف اليمن إلى عمان والبحرين إلى عبادان فقد وصفناه فى صفة ديار العرب، وأما عبادان فإنها حصن صغير عامر على شط البحر، ومجمع ماء دجلة، وهو رباط كان فيه محارس للقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون، ثم تقطع عرض دجلة فتصير على ساحل هذا البحر إلى مهروبان من حد فارس، ويعرض فيها أماكن تمنع من السلوك إلا فى الماء، وذلك أن مياه خوزستان تجتمع إلى دورق وحصن مهدى وباسيان فتتصل بماء البحر؛ ومهروبان مدينة صغيرة عامرة وهى فرضة أرجان، وما والاها من أدانى فارس وبعض خوزستان، ثم ينتهى البحر على الساحل إلى شينيز «١» ، وهى مدينة أكبر

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٢٩

من مهروبان، ومنها يرتفع الشينيزى «٢» الذي يحمل إلى الآفاق، ثم ينتهى إلى جنابة؛ وجنابة هذه مدينة أكبر من مهروبان، وهى فرضة لسائر فارس خصبة شديدة الحر، ثم ينتهى على الساحل إلى سيف البحر إلى نجيرم، وهذا السيف ما بين جنابة ونجيرم، به قرى ومساكن ومزارع متفرقة مفترشة شديدة الحر، ثم ينتهى إلى سيراف «٣» وهى الفرضة العظيمة لفارس، وهى مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية شيء، حتى يجاوز على جبل يطل عليه، وليس بها ماء يجمد ولا زرع ولا ضرع، وهى أغنى بلاد فارس، ثم يتجاوز على الساحل فى مواضع منقطعة تعترض بها جبال ومفاوز، إلى أن ينتهى إلى حصن ابن عمارة، وهو حصن منيع على هذا البحر، وليس بجميع فارس حصن أمنع منه، ويقال إن صاحب هذا الحصن هو الذي قال الله فيه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)

«٤» ، وينتهى على ساحل هذا البحر إلى هرمز، وهى فرضة كرمان، مدينة غراء كثيرة النخل حارة جدا، ثم تسير على شطه إلى الديبل، وهى مدينة عامرة وبها مجمع التجار، وهى فرضة لبلد السند، وبلد السند هو المنصورة وأراضى الزط وما والاها إلى الملتان، ثم ينتهى على ساحل **بلدان الهند إلى** أن يتصل بساحل تبت، وينتهى إلى ساحل الصين، ثم إلى الصين ثم لا يسلك بعده.

وإذا أخذت من القلزم غربى هذا البحر، فإنه ينتهى إلى برية قفرة، لا شيء فيها إلى أن يتصل ببادية البجة، والبجة قوم أصحاب أخبية شعر، أشد سوادا من الحبشة فى زى العرب، لا قرى لهم ولا مدن ولا زرع، إلا ما ينقل إليهم من مدن الحبشة واليمن ومصر والنوبة، وينتهى حد هم إلى ما بين الحبشة وأرض النوبة وأرض مصر، وينتهى إلى معادن الذهب، ويأخذ هذا المعدن من قرب أسوان مصر على نحو من عشر مراحل، حتى." (١)

"ينتهى إلى حصن على البحر يسمى عيذاب، ويسمى مجمع الناس بهذا المعدن العلاقى «١» ، وهو رمال وأرض مبسوطة لا جبل بها، وأموال هذا المعدن ترتفع إلى أرض مصر، وهو معدن ذهب لا فضة فيه، والبجة قوم يعبدون الأصنام وما استحسنوه، ثم يتصل ذلك بأرض الحبشة وهم نصارى، وتقرب ألوانهم من ألوان العرب بين السواد والبياض، وهم متفرقون فى ساحل هذا البحر إلى أن يحاذى عدن، وما كان من النمور والجلود الملمعة وأكثر جلود اليمن- التى تدبغ للنعال- تقع منها إلى عدوة اليمن، وهم أهل سلم ليسوا بدار حرب، ولهم على الشط موضع يقال له زيلع، فرضة للعبور إلى الحجاز واليمن، ثم يتصل ذلك بمفازة بلد النوبة، والنوبة نصارى، وهى بلدان أوسع من الحبشة، وبها من المدن والعمارة أكثر مما بالحبشة،

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٣١

ويخترق نيل مصر فيما بين مدنها وقراها، حتى يتجاوز ذلك إلى رملة من أرض الزنج، ثم يتجاوزه إلى برارى يتعذر مسلكها، ثم ينتهى هذا البحر حتى يتصل بأرض الزنج مما يحاذى عدن، إلى أن يمتد على البحر وتتجاوز محاذاتها جميع حد الإسلام، ويدخل فيما حاذى بعض **بلدان الهند لسعته** وكثرته، وبلغنى أن فى بعض أطراف الزنج صرودا فيها زنج بيض، وبلد الزنج هذا بلد قشف قليل العمارة قليل الزروع، إلا ما اتصل بها من مستقر الملك.." (١)

"فارس نهر أكثر عمارة من هذا النهر. وأما نهر جرشيق فإنه يخرج من رستاق ماصرم «١» ، ويخترق رستاق المشجان حتى يجرى تحت قنطرة حجارة عادية- تعرف بقنطرة سبوك، حتى يدخل رستاق خره فيسقيها، ثم إلى رستاق داذين ويقع فى نهر اخشين؛ وأما نهر الكر فإنه يخرج من كروان من حدود الأرد- وينسب إلى كروان هذا النهر، فيخرج من شعب بوان ثم يسقى رستاق كام فيروز، وينحدر فيسقى قرية رامجرد وكاسكان والطسوج، وينتهى إلى بحيرة بجفوز وتسمى بحيرة البختكان، ويقال إن له منبعا يخرج من بعض كور درابجرد فينتهى إلى البحر. وأما نهر فرواب فإنه يخرج من الجوبرقان، من قرية تعرف «٢» بفرواب، فيجرى على باب اصطخر تحت قنطرة خراسان حتى يسقط إلى نهر الكر، ومنها نهر يعرف بتيرزه، يخرج من ناحية دارجان سياه فيسقى رستاق الجنيفغان وجور، حتى يخترق رساتيق أردشير خره ثم يقع فى البحر؛ وأما الأنهار التى تقصر عن هذا المقدار فى العظم فإنها تكثر عن إحصائى.

وأما بحار فارس فإن منها بحر فارس، وهو خليج من البحر المحيط فى حد الصين وبلد الواق واق، حتى يجرى على حدود **بلدان الهند والسند** وكرمان إلى فارس، وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك التى عليه إلى فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر منها، ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان أقوى سلطانا، وهم المستولون إلى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر «٣» . ومن بحيراتها التى تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان، التى يقع فيها نهر الكر، وهى من ناحية جفوز إلى قرب كرمان «٤» ، فيكون طولها نحو عشرين فرسخا، وماؤها مالح وينعقد فيها الملح، وحواليها مسبع، وتحيط بها رساتيق وقرى، وهى فى كورة اصطخر؛ وبحيرة بدشت أرزن من كورة سابور، طولها نحو عشرة فراسخ، وماؤها عذب، وربما تجف حتى لا يبقى فيها من الماء إلا القليل، وربما امتلأت نحو عشرة فراسخ، وتحتف بها القرى والعمارات، وعامة سمك شيراز منها؛ وبحيرة توز من كورة سابور بقرب كازرون، وطولها نحو عشرة فراسخ إلى قرب مورق، وماؤها مالح وفيها صيد كثير ومنافع «٥» ، وبحيرة الجنكان مالحة، طولها نحو

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٣٢

اثنى عشر فرسخا، ويرتفع من أطرافها الملح، وحواليها قرى الكهرجان، وهى من أردشير خره أولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان، وبحيرة الباسفويه «٦» - التى عليها دير الباسفوية «٧» - طولها نحو ثمانية فراسخ، وماؤها مالح وصيدها كثير، وفى أطرافها آجام كثيرة، فيها قصب وبردى." (١)

"بلاد السند

وأما بلاد السند وما يصاقبها مما قد جمعناه فى صورة واحدة، فهى بلاد السند وشيء من **بلاد الهند ومكران** وطوران والبدهة، وشرقى ذلك كله بحر فارس، وغربيه كرمان ومفازة سجستان وأعمال سجستان، وشماليه بلاد هند «١» ، وجنوبيه مفازة بين مكران والقفص، ومن ورائها بحر فارس، وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقى هذه البلاد والجنوبى من وراء هذه المفازة، من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرقى إلى نحو «٢» تيز مكران، ثم ينعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوس على بلاد كرمان وفارس.

والذي يقع من المدن فى هذه البلاد فبناحية مكران: التيزوكيز «٣» وقنزبور ودرك «٤» وراسك وهى مدينة الخروج، وبه وبند وقصر قند واصفقه وفهلفهره ومشكى وقنبلى وأرمائيل.

وأما طوران فإن مدنها محالى وكيز كانان وسورة «٥» وقصدار. وأما البدهة فإن مدينتها قندابيل.

وأما مدن السند فإنها المنصورة واسمها بالسندية برهمناباذ «٦» والديبل والبيرون «٧» وقالرى وأنرى وبلرى والمسواهى والبهرج «٨» وبانية ومنحاترى «٩» وسدوسان «١٠» والرور «١١» .

وأما **مدن الهند فهى** قامهل وكنباية وسوبارة وسندان وصيمور والملتان وجندراور وبسمد، فهذه من مدن هذه البلاد التى عرفناها. ومن كنباية إلى صيمور من بلد بلهرا «١٢» بعض ملوك الهند، وهى بلاد كفر إلا أن هذه المدن فيها المسلمون، ولا يلى عليهم من قبل بلهرا إلا مسلم، وبها مساجد يجمع فيها الجمعات، ومدينة بلهرا التى يقيم فيها ما نكير، وله مملكة عريضة.." (٢)

"والمنصورة مدينة مقدارها فى الطول والعرض نحو ميل فى ميل، ويحيط بها خليج من نهر مهران وهى فى شبيه «١» بالجزيرة، وأهلها مسلمون وملكهم من قريش «٢» ، يقال إنه من ولد هبار بن الأسود، قد «٣» تغلب عليها هو وأجداده، إلا أن الخطبة بها للخليفة، وهى مدينة حارة بها نخيل، وليس لهم عنب ولا تفاح ولا كمثرى ولا جوز، ولهم قصب سكر، وبأرضهم «٤» ثمرة على قدر التفاح تسمى الليمونة، حامضة شديدة الحموضة «٥» ، ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الأنبج «٦» ، تقارب طعم الخوخ،

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٧٥

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١٠٢

وأسعارهم رخيصة، وفيها خصب، ونقودهم القاهريات- كل درهم نحو خمسة دراهم «٧» ، ولهم درهم يقال له الطاطرى، فى الدراهم وزن درهم وثلثين «٨» ، ويتعاملون بالدنانير أيضا، وزيهم زى أهل العراق، إلا أن زى ملوكهم «٩» يقارب زى **ملوك الهند فى** الشعور والقراطق «١٠» . وأما الملتان «١١» فهى مدينة نحو نصف «١٢» المنصورة، وتسمى فرج بيت الذهب. وبها صنم **تعظمه الهند وتحج** إليه من أقاصى بلدانها، وتتقرب إلى هذا الصنم فى كل سنة بمال عظيم، لينفق على بيت الصنم والعاكفين «١٣» عليه منهم، وسميت الملتان بهذا الصنم، وبيت هذا الصنم قصر مبنى فى أعمر موضع، بسوق الملتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين، وفى وسط هذا القصر قبة والصنم فيها، وحوالى القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعكف عليه، وليس بالملتان **من الهند والسند** الذين يعبدون الأوثان «١٤» غير هؤلاء «١٥» ، الذين هم فى هذا القصر مع الصنم، وهذا الصنم صورة على خلقة الإنسان، متربع على كرسى من جص وآجر، والصنم قد ألبس جميع جسده جلدا يشبه السختيان أحمر، حتى «١٦» لا يبين من جثته شيء إلا عيناه، فمنهم من يزعم أن بدنه خشب، ومنهم من يزعم أنه من غير الخشب، إلا أنه لا يترك بدنه ينكشف، وعيناه جوهرتان، وعلى رأسه إكليل ذهب مرتفع «١٧» على ذلك الكرسى، قد مد ذراعيه على ركبتيه، وقد فرق أصابع ١»

كل يد له كما تحسب أربعة «١٩» ، وعامة." (١)

"ما يحمل إلى هذا الصنم من المال فإنما يأخذه أمير الملتان، وينفق على السدنة منه، فإذا **قصدهم الهند للحرب** وانتزاع هذا الصنم منهم أخرجوا الصنم، فأظهروا كسره واحراقه فيرجعون، ولولا ذلك لخربوا الملتان، وعلى الملتان حصون ولها منعة «١» ، وهى خصبة إلا أن المنصورة أخصب وأعمر منها، والملتان إنما سمى فرج بيت الذهب لأنها لما فتحت فى أول الإسلام كان فى المسلمين ضيق وقحط، فوجدوا فيها ذهبا كثيرا فاتسعوا به، وخارج الملتان على مقدار نصف فرسخ أبنية كثيرة تسمى جندراور، وهى معسكر للأمير، لا يدخل الأمير منها إلى الملتان إلا فى الجمعة، فيركب الفيل ويدخل إلى صلاة الجمعة، وأميرهم قرشى من ولد سامة بن لؤى، قد تغلب عليها ولا يطيع صاحب المنصورة، إلا أنه يخطب للخليفة. وأما بسمد فهى مدينة صغيرة، وهى والملتان وجندراور «٢» عن شرقى نهر مهران «٣» ، وبين كل واحدة منها وبين النهر نحو فرسخ، وماؤهم من الآبار، وبسمند خصبة، ومدينة الرور تقارب الملتان فى الكبر، عليها سوران، وهى على شط نهر مهران، وهى من حد المنصورة.

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٠٣

والديبل هى غربى «٤» مهران على البحر، وهى متجر كبير وفرضة لهذه البلاد وغيرها، وزروعهم مباخس، وليس لهم كثير شجر ولا نخيل، وهو بلد قشف وإنما مقامهم للتجارة.

والبيرون مدينة بين الديبل والمنصورة على نحو من نصف الطريق، وهى إلى المنصورة أقرب؛ ومنحاترى على غربى مهران، وبها يعبر «٥» من جاء من الديبل إلى المنصورة، وهى بحذائها؛ والمسواهى والبهرج وسدوسان هذه كلها غربى مهران؛ وأما أنرى وقالرى فهما شرقى مهران على طريق المنصورة إلى الملتان، وهما بعيدتان عن شط مهران؛ وأما بلرى فهى على شط مهران عن غربيه، بقرب الخليج الذي ينفتح «٦» من مهران على ظهر المنصورة؛ وأما بانية فهى مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز الهبارى القرشى، جد هؤلاء المتغابين على المنصورة؛ وقامهل مدينة من أول **حد الهند إلى** صيمور، فمن صيمور، فمن صيمور إلى قامهل من بلد الهند؛ ومن قامهل إلى مكران والبدهة وما والى «٧» ذلك إلى حد الملتان- هى كلها من بلد السند، والكفار فى حدود بلد السند إنما هم البدهة وقوم يعرفون بالميد.

وأما البدهة فهى مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة، وهم فى غربى مهران،." [1]

"الآفاق؛ ولهم «١» بحر طبرستان وعليه من المدن باب الأبواب وباكوه، وبباكوه النفط؛ فأما دجلة فإن شيئا يسيرا ينتهى منها إلى أرمينية. وقد صورنا دجلة فى صورة الجزيرة والعراق، ويرتفع من نواحى برذعة بغال تجلب إلى الآفاق، ويرتفع «٢» منها هذه الفوة «٣» التى تجلب إلى **بلاد الهند وسائر** المواضع.

وحد الران من باب الأبواب إلى تفليس إلى قرب نهر الرس مكان يعرف بحجيران، وأذربيجان حدها حتى ينتهى إلى ظهر الطرم «٤» إلى حد زنجان إلى ظهر الدينور، ثم يدور «٥» إلى ظهر حلوان وشهرزور حتى ينتهى إلى قرب دجلة، ثم يطوف على حدود أرمينية، وقد بينا حد أرمينية قبل هذا. وبهذه المدن من السعر «٦» الرخيص ما يبلغ فى بعض المواضع الشاة بدر همين، وربما بلغ العسل فى بعض أقاليمها «٧» المنوين «٨» والثلاثة بدرهم، وبها من الخصب ما إن ذكر لمن لم يشاهده أنكره «٩» لعظمه، وبها ملوك فى الأطراف، أما كنهم «١٠» مثل الممالك، لهم مملكة واسعة وأموال، منهم ملك شروان يعرف بشروان شاه، وملك الأبخاز يعرف بالأبخاز شاه. والغالب على أذربيجان وأرمينية والران الجبال، وبدبيل جبل عظيم يسمى الحارث، لا يرتقى إلى أعلاه من ارتفاعه وصعوبة مسلكه والثلوج عليه دائمة، ودونه جبل صغير يسمى الحويرث، وتخرج من الحارث «١١» مياههم «١٢» ومحتطبهم ومتصديهم فيه، ويقال إنه لا يعرف

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٠٤

جبل أعلى منه بهذه المدن «١٣» ، ومن أردبيل ألف درهم وأربعون درهما مثل منا شيراز إلا أن بشيراز يسمى المنا، وبأردبيل يسمى الرطل. ولسان أذربيجان وأرمينية والران الفارسية." (١)

"والخزر لا يشبهون الأتراك، وهم سود الشعر، وهم صنفان: صنف يسمون قراخزر، وهم سمر يضربون- لشدة السمرة- إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهر والحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان، الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا، فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين؛ وبلد الخزر لا يرتفع شيء منه يحمل إلى الآفاق غير الغرى، وأما الزئبق «١» والعسل والشمع والخزر والأوبار فمجلوب إليها؛ ولباس الخزر وما حواليها القراطق «٢» والأقبية، وليس يكون عندهم شيء من الملبوس، وإنما يحمل إليهم من نواحى جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم؛ وأما سياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر، وهو أجل من ملك الخزر إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنقونه بحريرة، حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له: كم تشتهى مدة الملك؟ فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة، ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا فى أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهى شيء إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن فى طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تمرغ فى التراب وسجد وقام من بعد، حتى يأذن له بالتقرب، وإذا حزبهم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيما له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبره أحد إلا ترجل وسجد، ولا يركب ما لم يغب عن قبره، ويبلغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل- ويكون من كبرائهم- فلا يحب الملك أن يقتله ظاهرا، فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه. والخاقانية فى قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرياسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه حاله، ولقد أخبرنى من أثق به أنه رأى فى بعض أسواقهم شابا يبيع الخنر، كانوا يقولون إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية، إلا أنه كان مسلما ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية.

والسرير والقبة الذهب التى لهم لا تضرب إلا لخاقان، ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك، ومسكنه فى البلد أرفع من منزل مسكن الملك.

وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب، وهم مفترشون. وبسجرت هم صنفان، صنف فى آخر

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١١٢

الغزية على ظهر بلغار، ويقال إن مبلغهم نحو ألفى رجل، ممتنعون فى مشاجر لا يقدر عليهم، وهم فى طاعة بلغار؛ وبسجرت أخرهم متاخمون لبجناك، وهم وبجناك أتراك، وهم متاخمون للروم، ولسان بلغار مثل لسان الخزر، ولبرطاس لسان آخر، وكذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس. وبلغار اسم المدينة وهم مسلمون." (١)

"سجستان

وأما سجستان وما يتصل بها مما قد جمع إليها فى الصورة، فإن الذي يحيط بها مما يلى المشرق مفازة بين مكران وأرض السند «١» ، وشىء من عمل الملتان، ومما يلى المغرب خراسان وشىء من عمل الهند، ومما يلى الشمال أرض الهند، ومما يلى الجنوب المفازة التى بين سجستان وفارس وكرمان، وفيما يلى خراسان والغور والهند تقويس.

وأما مدنها وما يقع فى أضعافها مما يحتاج إلى معرفته فلها من المدن زرنج وكش «٢» ونه والطاق والقرنين وخواش وفره وجزه وبست وروذان وسروان «٣» وصالقان «٤» وبغنين ودرغش وتل وبشلنك وبنجواى وكهك وغزنة والقصر وسيوى واسفنجاى وجامان؛ ومدينتها»

العظمى تسمى زرنج ولها مدينة وربض، وعلى المدينة حصن وخندق، وعلى الربض أيضا سور، والماء الذي فى الخندق ينبع من مكانة، ويقع فيه أيضا فضل من المياه، ولها خمسة أبواب: أحدها الباب الجديد، والآخر الباب العتيق، وكلاهما يخرج منهما إلى فارس، وبينهما قريب، والباب الثالث باب كركويه يخرج منه إلى خراسان، والباب الرابع باب نيشك يخرج منه إلى بست، والباب الخامس يعرف بباب الطعام يخرج منه إلى الرساتيق، «٢» وأعمر هذه الأبواب باب الطعام، وهذه الأبواب كلها حديد، وللربض ثلاثة عشر بابا، فمنها باب مينا يأخذ إلى فارس، ثم يليه باب جرجان، ثم يليه باب شيرك، ثم يليه باب شتاراق، ثم يليه باب شعيب، ثم يليه باب نوخيك، ثم يليه باب الكان، ثم يليه باب نيشك؛ ثم يليه باب كركويه، ثم يليه باب استريس، ثم يليه باب غنجرة، ثم يليه باب بارستان، ثم يليه باب روذكران، وأبنيتها كلها طين آزاج معقودة، لأن الخشب بها يتسوس ولا يثبت، والمسجد الجامع فى المدينة دون الربض إذا دخلت من باب فارس، ودار الإمارة فى الربض بين باب الطعام وبين باب فارس خارج المدينة، والحبس فى المدينة عند

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٣١

المسجد الجامع، وهناك أيضا دار إمارة على ظهر المسجد الجامع وعند الحبس، ولكنها نقلت إلى الربض، وهناك بين باب الطعام وبين باب فارس قصر ليعقوب بن الليث وقصر لعمرو بن الليث، ودار الإمارة." [1]

"إلى مرحلة من سجستان، ويتشعب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينبثق منه نهر الطعام، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهي إلى حد نيشك، ثم يأخذ منه نهر باشتروذ «١» فيسقى رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه نهر يسمى سناروذ فيجرى على فرسخ من سجستان، وهو النهر الذي تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء، ولا تجرى إليهم السفن إلا فى زيادة الماء، وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلاثين قرية، ثم يأخذ منه نهر يسمى مبلى، فيسقى «٢» رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه زالق فيسقى رساتيق كثيرة، وما يبقى من هذا النهر يجرى فى نهر يسمى كزك «٢» ، وقد سكر هناك سكر يمنع الماء أن يجرى إلى بحيرة زره، حتى «٣» يجيء المد، فإذا جاءت أيام المد زال السكر، ووقع فضل هذا النهر إلى بحيرة زره «٣» ، وعلى نهر هند مند على باب بست جسر من السفن، كما يكون على أنهار العراق، ويقع فى بحيرة زره الفاضل من وادى فره وغيره من تلك «٤» النواحى. ومن أنهار سجستان نهر فره يخرج من قرب الغور حتى يسقى تلك النواحى، وتقع فضلته فى بحيرة زره؛ ونهر نيشك يخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى، وقل ما يفضل منه لبحيرة زره.

وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور «٥» والأعناب، وأهلها ظاهر واليسار «٦» ، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت «٧» ، حتى إنه قد غلب على طعامهم، ويجعلونه فى عامة أطعمتهم.

وبالس اسم الناحية ومدينتها سيوى، غير أن الوالى مقيم بالقصر، واسفنجاى أكبر من القصر، ورخج اسم الإقليم ومدينتها بنجواى، ولها من المدن كهك، ورخج إقليم بين بلدى الداور وبين بالس، وعامتها صواف «٨» ، يرتفع لبيت المال منها مال عظيم، ويتسع أهل تلك النواحى بغلاتها، وهى على غاية الخصب والسعة؛ وبلاد الداور إقليم خصب وهو ثغر للغور، وبغنين وخلج وبشلنك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم الإقليم ومدينتها تل، ولها من المدن درغش، وهما على مجرى هندمند على الشط، غير أن بغنين وخلج وكابل والغور وهذه النواحى- بعض هؤلاء قد أسلموا، وبعضهم مسالمون، وهى من الصرود؛ والخلج صنف من الأتراك، وقعوا فى قديم الأيام إلى الأرض التى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور، وهم أصحاب نعم، على خلق الأتراك وزيهم ولسانهم. وأما بست فإنها مدينة ليس فى أعمال

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٣٩

سجستان بعد زرنج أكبر منها، إلا أنها وبية، وزيهم زى أهل «٩» العراق، يرجعون إلى مروة ويسار، وبها متاجر إلى بلد الهند والسند، وبها نخيل وأعناب،." (١)

"ذكر خراسان

وأما خراسان «١» فإنها تشتمل على كور، وهو اسم الإقليم، والذي يحيط بها من شرقيها نواحى سجستان وبلد الهند، لأنا ضممنا إلى سجستان ما يتصل بها من ظهر الغور كله إلى الهند، وجعلنا ديار خلج فى حدود كابل ووخان فى ظهر الختل كله وغير ذلك من نواحى بلد الهند، وغربيها مفازة الغزية ونواحى جرجان، وشماليها ما وراء النهر وشيء من بلد الترك يسير على ظهر الختل، وجنوبيها مفازة فارس وقومس، وضممنا قومس إلى نواحى جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والرى وقزوين وما يتصل بها، وجعلنا ذلك كله إقليما واحدا، وضممنا الختل إلى ما وراء النهر، لأنها بين نهر وخشاب وجرياب، وضممنا خوارزم إلى ما وراء النهر لأن مدينتها وراء «٢» النهر، وهى أقرب إلى بخارى منها إلى مدن خراسان؛ وبخراسان فيما يلى المشرق زنقة، فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور إلى غزنة، ولها زنقة فى المغرب من «٣» حد قومس إلى أن يتصل بنواحى فراوة، فتقصر هاتان الزنقتان عن تربيع سائر خراسان، وفيها من حد جرجان وبحر الخزر إلى خوارزم تقويس على العمارة.

وأما كور خراسان التى تجمع على الأعمال وتفرق فإن أعظمها نيسابور ومرو وهراة وبلخ، وبخراسان كور دونها فى الكبر «٤» ، فمنها قوهستان وطوس ونسا وأبيورد وسرخس وأسفزار وبوشنج وباذغيس وگنج رستاق ومرو روذ وجوزجان وغرج الشار والباميان وطخارستان وزم وآمل؛ وأما خوارزم فإنا نذكرها فيما وراء النهر، لأن مدينتها وراء النهر «٥» ، وهى إلى مدن ما وراء النهر على السمت أقرب منها إلى مدن خراسان، ولنيسابور كور لم نفردها لأنها مجموعة إليها فى الأعمال، سنذكرها فى صفة نيسابور، وأفردنا طخارستان عن بلخ وإن كانت مجموعة إليها، لأنها مفردة فى الذكر والدواوين فيقال بلخ وطخارستان، وليس فى تفريقنا هذه الكور وجمعها درك أكبر من استيعابها، وتأليفها فى الصور، ومعرفة مكان كل شيء منها فى صورة خراسان.

فأما نيسابور فهى أبر شهر، وهى مدينة فى أرض سهلة، أبنيتها طين، وهى مفترشة البناء، ومقدار عرصتها

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٤١

«٦» نحو فرسخ فى فرسخ، ولها مدينة وقهندز «٧» وربض، وقهندزها ومدينتها عامرتان، ومسجد جامعها فى الربض." (١)

"فى ربضها على باب النوبهار، وهو نهر يدير عشرة أرحية، ويسقى رساتيق إلى سياه جرد، ويحف بأبوابها كلها البساتين والكروم، وليس على سور المدينة خندق، والسور من طين.

وأما طخيرستان فإن أكبر مدينة بها الطايقان «١» ، وهى مدينة فى مستو، وبينها وبين الجبل غلوة، ولها نهر كبير وبساتين وكروم، ومقدار الطايقان نحو الثلث من بلخ، ثم يليها فى الكبر ورواليز، ويلى ورواليز فى الكبر أندرابة «٢» ، وهى مدينة فى شعب جبال، وبها تجمع الفضة التى تقع من جاربايه. وبنجهير بها نهران، أحدهما يسمى نهر أندراب والآخر نهر كاسان، ولها كروم وأشجار كثيرة، وجميع ما بقى من مدن طخيرستان متقارب فى الكبر، وهي كلها دون الطايقان وورواليز وأندرابة، وهى ذات أنهار وأشجار وزروع كثيرة عامرة خصبة.

وأما مدن الختل فإنها كلها ذوات أنهار وأشجار، وهي على غاية الخصب، وكلها فى مستوى إلا سكندرة فإنها فى جبال، على أن الختل كلها جبال إلا الوخش، وأكبر مدينة بالختل منك يليها هلبك، والسلطان بهلبك، والختل بين نهر وخشاب وبين نهر بذخشان ويسمى جرياب، وفى أضعافها أنهار كثيرة، تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان فتصير كلها جيحون. ومنك تكون نحوا من أندرابة، وهلبك أصغر منها، وأبنية هذه المدن من طين، وسور منك من جص وحجارة، يليها من دور الكفر وخان وكران؛ وبذخشان مدينة أصغر من منك، ولها رستاق كبير عامر جدا خصب «٣» ، وبها كروم وأنهار، وهى على نهر جرياب من غربيه، ويكون بالختل دواب كثيرة تجلب إلى الآفاق، ويرتفع من بذخشان «٤» البجاذى واللازورد، ولها معادن فى الجبال تخرج منها، ويقع إليها مسك من طريق وخان من تبت.

وأما بنجهير فإنها مدينة على جبل، تشتمل على نحو عشرة آلاف رجل، والغالب على أهلها العيث والفساد، ولهم نهر وبساتين وليست لهم مزارع، وأما جاربايه فإنها أصغر من بنجهير، وكلاهما معدن الفضة. ومقام أهلها على تلك المعادن، وليس بجاربايه بساتين ولا زروع، ويشق وسط المدينة نهر بنجهير، وهو نهر بنجهير وجاربايه جميعا، وينتهى إلى فروان حتى يقع فى أرض الهند.

وأما عمل الباميان فإن أكبر مدنها الباميان، وتكون نحوا من نصف بلخ، وتنسب تلك المملكة إلى شيرباميان، وليس لها سور «٥» ، وهي على جبل، ويجرى بين مدنها نهر كبير يقع إلى غرجستان، وفواكههم

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٤٥

تجلب «٦» إليهم، وليس بها بساتين، وليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سوى الباميان، وكلها ذوات أنهار وأشجار وثمار، إلا غزنة فإنها لا بساتين لها ولا نهر، وليس فى هذه المدن التى فى نواحى بلخ أكثر مالا وتجارة." (١)

"من غزنة، فإنها فرضة الهند. وكابل لها قهندز موصوف بالتحصن «١» ، وإليها طريق واحد، وفيها المسلمون، ولها ربض به الكفار من الهنود، ويزعمون أن الشاه لا يستحق الملك إلا بأن يعقد له الملك بكابل- وإن كان منها على بعد، ولا يستحقه حتى يصل «٢» إليها فيعقد الشاهية له هناك، وهى **فرضة الهند أيضا**. ويرتفع من بلخ النوق من البخاتى المقدمة على سائر البخت بالنواحى، وبها الأترج والنيلوفر وقصب السكر وما لا يكون «٣» إلا بالبلدان الحارة، إلا أنه لا نخيل بها، ويقع فيها وفى نواحيها الثلوج. ولجرا «٤» وسكاوند وكابل جروم حارة غير أنه لا نخيل بها.

وأما الغور فإنها جبال يحيط بها من كل جانب دار الإسلام، وأهلها كفار إلا نفرا يسيرا مسلمين، وهي جبال منيعة، ولسانهم غير لسان أهل خراسان، وجبالهم خصبة كثيرة الزروع والمواشى والمراعى، وأدخلناها فى جملة خراسان لأن ثلاثة من حدودها تحيط بها خراسان، وحد لها يلى نواحى سجستان، وأكثر رقيق الغور يقع إلى هراة وسجستان ونواحيها، وتمتد من ظهر الغور جبال فى حد خراسان على حدود الباميان إلى البنجهير حتى تدخل بلاد وخان، وتفترق فى ما وراء النهر إلى داخل الترك على حدود إيلاق والشاش إلى قرب خرخيز، وفى هذا الجبل من أوله إلى آخره معادن الفضة والذهب، وأغزرها «٥» ما قرب من بلاد خرخيز، حتى ينتهى إلى ما وراء النهر من فرغانة والشاش، وأغزر هذه المعادن فى دار الإسلام فى ناحية بنجهير وما والاها.

وأما سواحل جيحون وخوارزم فإنا نذكرها فى صفة ما وراء النهر.

وآمل وزم هما مدينتان متقاربتان فى الكبر على شط جيحون، ولهما ماء جار وبساتين وزروع؛ وآمل مجمع طرق خراسان إلى ما وراء النهر، وخوارزم على الساحل، وزم «٦» دون آمل فى العمارة، إلا أن بها معبر ما وراء النهر إلى خراسان «٦» ، ويحيط بهما جميعا مفازة تصل من حدود بلخ إلى بحر خوارزم، والغالب على هذه المفازة الرمال، وليس بها عيون ولا أنهار إلا آبار ومراع، إلى أن ينتهى إلى طريق مرو إلى آمل، ثم يصير بينها وبين خوارزم وبلاد الغزية مفاوز، تقل «٧» آبارها والسوائم بها، وأكثر السوائم بخراسان من الإبل بناحية سرخس وبلخ، فأما الغنم فإن أكثرها يجلب إليهم من بلاد الغزية «٧» ومن الغور والخلج.

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١٥٦

وبخراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر «٨» ما يحتاج الناس «٨» إليه ما يسعهم، فأنفس الدواب ما يرتفع «٩»." (١)

"ما وراء النهر

وأما ما وراء النهر فيحيط به من شرقية: فامر وراشت، وما يتاخم الختل من أرض الهند خط مستقيم، وغربيه بلاد الغزية والخزلجية من حد طراز، ممتدا على التقويس حتى ينتهى إلى فاراب وبيسكند وسغد سمرقند ونواحى بخارى إلى خوارزم، حتى ينتهى إلى بحيرتها، وشماليه الترك الخزلجية من أقصى بلد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم «١» ، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بذخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم؛ وجعلنا خوارزم والختل فى ما وراء النهر لأن الختل بين نهر جرياب ووخشاب، وعمود جيحون جرياب، وما دونه من وراء النهر. وخوارزم مدينتها وراء النهر «٢» ، وهى إلى مدن ما وراء النهر أقرب منها إلى مدن خراسان.

ما وراء النهر من أخصب أقاليم الإسلام وأنزهها وأكثرها خيرا، وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير، واستجابة لمن دعاهم إليه، مع قلة غائلة وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم، مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح؛ فأما الخصب بها فإنه ليس من إقليم ذكرناه إلا يقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر، ثم إن أصيبوا ببرد أو جراد أو آفة تأتى على زروعهم ففى فضل ما يسلم فى عرض بلادهم ما يقوم بأودهم، حتى يستغنوا عن نقل شيء إليهم من غير بلادهم، وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن أو قرى أو مباخس أو مراع لسائمة «٣» ، وليس شيء لا بد للناس منه إلا وعندهم منه ما يقيم أودهم ويفضل عنهم لغيرهم؛ فأما أطعمتهم فمن السعة والكثرة على ما ذكرناه «٤» ؛ وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها، وقد عمت المياه العذبة جبالها وضواحيها ومدنها؛ وأما الدواب ففيها من النتاج ما فيه كفاية «٥» لهم مع كثرة ارتباطهم لها، وكذلك البغال والحمير والإبل؛ وأما لحومهم فإن بها من النتاج ما يجلبونه من الغزية والخزلجية، وما يتصل بهم من حواليها ما يفضل عن كفايتهم؛ أما الملبوس ففيها «٦» من ثياب القطن ما يفضل عنهم، حتى ينقل عنهم إلى الآفاق، ولهم الفراء والصوف والأوبار، «٧» وببلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم فى الأسلحة والأدوات، وبها معدن «٨» الفضة والذهب والزيبق،." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٥٧

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٦١

"فى الملاهى وما لا يرضاه الله، وإلى المنافسات فيما بينهم فى الأشياء المذمومة إلا القليل، وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا منهل «١» ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، وبلغنى أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط، فى كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعام نفسه إن احتاج إلى ذلك، وقل ما رأيت خانا أو طرف سكة أو محلة أو مجمع ناس فى الحائط بسمرقند يخلو «٢» من ماء جمد مسبل، ولقد أخبرنى من يرجع إلى خبره أن بسمرقند «٢» فى المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على ألفى مكان، يسقى فيها ماء الجمد مسبلا، من بين سقاية مبنية وجباب منصوبة. وأما بأسهم وشوكتهم فإنه ليس فى الإسلام ناحية أكبر حظا فى الجهاد منهم؛ وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر إلى دار «٣» الحرب.

أما من خوارزم إلى ناحية إسبيجاب فهم الترك الغزية، ومن إسبيجاب إلى أقصى فرغانة الترك الخزلجية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من السندية «٤» **وبلد الهند من** ظهر «٥» الختل إلى حد الترك فى ظهر فرغانة، فهم القاهرون لأهل هذه النواحى، ومستفيض أنه ليس فى الإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك، فهم ثغر المسلمين فى وجه الترك، يمنعونهم من دار الإسلام، وجميع ما وراء النهر ثغر؛ يبلغهم نفير العدو، ولقد أخبرنى من كان مع نصر بن أحمد رحمه الله فى غزاة شاوغر، أنهم كانوا يحزرون ثلاثمائة ألف، وأن أربعة آلاف رجل انقطعوا عن العسكر «٦» ، فضلوا أياما قبل أن يتهيأ لهم الرجوع، وما كان منهم من غير أهل «٧» ما وراء النهر كثير عدد يعرفون بأعيانهم؛ وبلغنى أن المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتابا عرض يتهدده «٨» فيه، وأنفذ الكتاب إلى نوح بن أسد، فكتب إليه «٩» أن بما وراء النهر «٩» ثلاثمائة ألف قرية، وليس من قرية إلا يخرج «١٠» منها فارس وراجل، لا يبين على أهلها فقدهم؛ وبلغنى أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور، حتى إن الرجل الواحد من الرعية عنده من بين مائة دابة إلى خمسمائة «١١» وليس بسلطان، وهم على بعد دارهم أول سابق إلى الحج، لا يدخل البادية قبلهم أحد، ولا يخرج منها بعدهم أحد، وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم، وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم، حتى دعا ذلك الخلفاء إلى أن استدعوا." (١)

"الموضوع الصفحة

اللغة ٩٩

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١٦٣

"كان معها، على خط واحد، الركن الشامي الذي بين الباب والحجر.

وقبلة أهل البصرة وما حاذاها من المدائن، باب الكعبة.

وقبلة أهل اليمن، الركن اليماني.

وقبلة **أهل الهند والسند**، الحجر الأسود.

وقبلة أهل الشام، باب الكعبة.

وأهل الحجاز كذلك، إلا أنه أحرف قليلا.

وأهل اليمن، يتوجهون بوجوههم على أهل أرمينية.." (٢)

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٢١٢

(٢) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/٢٨

"مدينة بخارا

وهي في الإقليم الخامس. وبعدها عن خط المغرب، سبع وثمانون درجة.

وهي بلد واسع، لم يزل شديد المنعة والحصانة «١» .

افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية بن أبي سفيان، ثم نافقت وافتتحت في خلافة يزيد بن معاوية «٢» ثم امتنعت حتى صار إليها «٣» قتيبة بن مسلم في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان، فافتتحها «٤» .

وخراجها ألف ألف درهم «٥» .

ومن بخارا إلى «٦» **بلاد الهند سبع** مراحل.." [1]

"وفيه جسر «٥» . ومنامات للرهبان. ثم يصعد الجبل على ستة آلاف وخمسمائة مرقى، في أعلاه كنيسة وآثار عجيبة.

وهو الذي «جعله دكا»

إذ «٦» تجلى عز وجل لموسى بن عمران.

ومدينة القلزم معدن التجار، وفيها مرسى «٧» المراكب من بلاد الهند.." [2]

"الأعظم. وأعظم تلك الجزائر جزيرة سرنديب. ومن مدائن الهند، مدينة الزابج.." [3]

"مدينة الزابج في الهند

وهي مدينة عظيمة، وعليها سور ولها أربعة أبواب، وملكهم يعمر مدينة يقال لها ملجمان، وهي مدينة الزابج، على مسيرة عشرين يوما.

وهم يحاربون الزبج ويعرف ببلاد الذهب، وبها جبال فيها معادن الذهب والرصاص «١» ، ومنها يحمل الرصاص إلى البلاد.

ولهم دنانير يتعاملون بها، وعلى الدنانير صورة الملك، وأهلها يشبهون الترك، إلا أنهم سمر طوال، وعندهم القرنفل والجوز وأنواع الصندل وشحم الطيب «٢» .

---

(١) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/٨٣

(٢) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/٩٥

(٣) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/١١٩

في أرض الهند، الفيلة، وهم يصطادونها «٣» يحفرون لها في الأرض، يحيطونها بالحشيش ويقبلونها ويأخذون." [١]

"أنيابها ويحملونها إلى الصين، فيصنع منها أهل الصين الحلي لنسائهم.

وأهل الهند فيهم أهل علم وتطير «٤» .." [٢]

"قائمة المصادر والمراجع

- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد.

تاريخ مكة، باعتناء رشدي ملحس، دار الأندلس، بيروت.

- الإصطخري، إبراهيم بن محمد.

مسالك الممالك، باعتناء دي غويه، ليون ١٩٢٧.

- ابن أعثم الكوفي.

كتاب الفتوح، حيدر أباد.

- بزرك بن شهريار.

عجائب الهند، باعتناء نقولا زيادة، بيروت، ١٩٧٤.

- البغدادي، الخطيب، احمد بن علي.

تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.

- البكري، أبو عبيد أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز.

جغرافية الأندلس وأوروبا، باعتناء عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٧.." [٣]

"نيسابور ٧٢

طوس ٧٣

مرو ٧٤

سرخس ٧٦

هراة ٧٧

---

(١) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/١٢٠

(٢) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/١٢١

(٣) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/١٢٧

زغاوة ١٠٤

جزيرة الأندلس ١٠٦

الروم والإفرنج ١١٢

مدينة رومية ١١٣

مدينة القسطنطينية ١١٦

الرقيم والكهف ١١٨

الزابج **في الهند ١٢٠**

بلاد الخزر والشاش ١٢٢

بلاد الترك ١٢٤." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله التوفيق والإعانة

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل المعروف بابن النحاس أخبرنا عمر بن أبي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري رحمه الله، قال: هذا كتاب أمر بجمعه وحض على تأليفه أبو المسك كافور، يذكر فيه مصر وما خصها الله به من الفضل والبركات والخيرات، على سائر البلدان، فزاد الله الأستاذ رغبة في العلم، ولأهله محبة، وعليه مثابرة وشهوة، فمثله رغب في مثله، وحث على جمعه. إذ كان أردشير زمانه في السياسة والعمارة، وواحد دهره في عدله ورأفته، ورفقه برعيته، فلا أزال الله عنا ظله، وأمتعنا ببقائه، ودوام أيامه، وجعل ما خصه به من الفضل في دنياه، موصولا بأخراه.

فجمعت ما أمر به من كتب شيوخ المصريين وغيرهم من أهل العلم والخبرة، والبحث والذكاء والفطنة، والتفتيش والرحلة والطلب.

فمن مشهوريهم: يزيد بن أبي حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر. وبعدهما: الليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة.

وبعدهما: سعيد بن كثير بن عفير، وعثمان بن صالح السهمي.

وبعدهما: خلف بن ربيعة، وعبد الرحمن بن ميسرة، وأحمد بن يحيى بن الوزير، وأبو خيثمة علي بن عمرو بن خالد.

---

(١) آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان إسحاق بن الحسين المنجم ص/١٤٤

وبعد هذه الطبقة: يحيى بن عثمان بن صالح، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير.
وبعدهما: علي بن الحسن بن خلف بن قديد، ومحمد بن الربيع ابن سليمان الجيزي.
وبعدهما: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى فأعلمت نفسي فيما تأدى إلى من الأخبار لمن ذكرتهم ورواياتهم، وألفته واختصرت المتون، وأسقطت الأسانيد؛ لتتسق أخباره، ويسهل استماعه، وتقرب فائدته، على اسم الله وعونه والصلاة على نبينا محمد وعلى آله.

فضل مصر على غيرها

فأقول: فضل الله مصر على سائر البلدان، كما فضل بعض الناس على بعض والأيام والليالي بعضها على بعض، والفضل على ضربين: في دين أو دنيا، أو فيهما جميعا، وقد فضل الله مصر وشهد لها في كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم، تنبئ عن مصر وأحوالها، وأحوال الأنبياء بها، والأمم الخالية والملوك الماضية، والآيات البينات، يشهد لها بذلك القرآن، وكفى به شهيدا، ومع ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصر وفي عجمها خاصة وذكره لقرابته ورحمهم ومباركته عليهم وعلى بلدهم وحثه على برهم ما لم يرو عنه في قوم من العجم غيرهم، وسنذكر ذلك إن شاء الله في موضعه مع ما خصها الله به من الخصب والفضل وما أنزل فيها من البركات وأخرج منها من الأنبياء والعلماء والحكماء والخواص والملوك والعجائب بما لم يخصص الله به بلدا غيرها، ولا أرضا سواها، فإن ثرب علينا مثرب بذكر الحرمين، أو شنع مشنع، فللحرمين فضلهما الذي لا يدفع، وما خصهما الله به مما لا ينكر من موضع بيته الحرام، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضل مصر ولا بناقص منزلتها، وإن منافعها في الحرمين لبينة لأنها تميرهما بطعامها وخصبها وكسوتها وسائر مرافقها، فلها بذلك فضل كبير، ومع ذلك فإنها تطعم أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها ممن كان من المسلمين في **بلاد الهند والأندلس** وما بينهما، لا ينكر هذا منكر، ولا يدفعه دافع، وكفى بذلك فضلا وبركة في دين ودنيا.

ذكر ما ورد في فضل مصر

فأما ما ذكره الله عز وجل في كتابه مما اختصرناه من ذكر مصر. فقول الله تعالى: " وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة " وما ذكره الله عز وجل حكاية عن قول يوسف:

" ادخلوا مصر إن شاء الله أمنين " وقال عز وجل: " اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم " وقال تعالى: " وجعلنا ا بن مريم وأمه أية وأوينهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " قال بعض المفسرين: هي مصر. وقال بعض علماء مصر: هي البهنسا. وقبط مصر مجمعون على أن المسيح عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا وانتقلا عنها إلى القدس.

وقال بعض المفسرين: الربوة دمشق، والله أعلم.

وقال تعالى: " وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه ".." (١)

"محمد بن حوقل

أبو القاسم محمد بن حوقل أو محمد بن علي النصيبي أو النصيبيني. تاجر، رحالة وجغرافي معروف في القرن الرابع الهجري. بدأت رحلاته في البلدان الإسلامية منذ عام ٣٣١ هـ واستمرت حتى سنة ٣٥٩ هـ (٩٤٣ ج ٩٧٠ م) وعلى هذا الأساس ألف كتابه صورة الأرض أو المسالك والممالك.

لا توجد معلومات وافية عن حياته. ولد في نصيبين الواقعة بين النهرين العليا ولكن لا يعلم تاريخ ولادته سوى أنه يحتمل أنها كانت قبل سنة ٣٢٠ هـ بكثير. كما أن تاريخ وفاته أيضا غير معلوم والظاهر أنها كانت بعد سنة ٣٦٧ هـ.

بدأت رحلته التاريخية من بغداد للبحث في البلدان الإسلامية والأمم المختلفة وللتجارة أيضا. ولكن الظاهر أنه كان في الواقع مبلغا دينيا وداعيا سياسيا للدولة الفاطمية لأن برنامجه هو الرحلة إلى أفريقيا الشمالية (منطقة نفوذ الحكم الفاطمي) والأندلس (منطقة نفوذ الحكم الأموي) ، كما سافر إلى نابلي وبالرمو أيضا، ولذا يظهر أنه كانت لابن حوقل ميول سياسية وعلى حد قول كراتشكوفسكي، اعتبره دوزي جاسوسا للفاطميين.

آثاره

لابن حوقل كتابان معروفان: أحدهما كتاب حول الصقلية وهو مفقود والآخر المسالك والممالك أو صورة الأرض.

ابن حوقل بين علماء الجغرافيا

يعتبر ابن حوقل بين علماء الجغرافيا من نوادر عصره. فقد استمرت رحلته ثلث قرن زار خلالها البلدان

(١) فضائل مصر المحروسة الكندي، أبو عمر ص/١

الإسلامية- **من الهند إلى** أسبانيا- وبلدان أخرى حتى وصل إلى نهر ولغا. فكثرت مطالعاته ومشاهداته وجمع كل ما حصل عليه من تجارب في كتابه صورة الأرض.." (١)

"الجزائر المشهورة المسكونة وما دعت الحاجة الى ذكره إذ كان مسكونا مشهورا، ثم ذكرت الجزيرة المشهورة المعروفة بديار ربيعة ومضر وبكر وكيفية دجلة والفرات عليها واشتمالهما على حدودها الى ذكر جبالها وسائر طرقها وأحوالها، وأعقبتها بصورة العراق ومياهها وبطائحها وانصباب مياهها الى البحر وما يفرع ويفرغ اليها من أنهارها، وذكرت خوزستان على حدودها وأنهارها وما اقتضته صورتها وحالها، وقفيتها بصورة فارس على تصوير جميع أنهارها وبحيراتها ومواقع مدنها وصورة بحرها الى ما عليه من المدن الساحلية، وأتبعتها بصورة كرمان برها وبحرها وسهلها وجبلها وسائر طرقها وسبلها، ثم صورت بلاد السند ومدنها وطرقها وسبلها وبحرها وما عليه من مدنها وأثبت فيها نهر مهران وكيفية مصنه عن الملتان وما يصاقبه من **بلاد الهند والإسلام**، ثم تلوتها بصورة اذربيجان وشكلت ما فيها من الجبال والطرق والأنهار العذبة كالرس والكر الى أن رسمت بحيرة خلاط وبحيرة كبوذان وكلتاهما غير متصلتين بشيء من البحار وأثبت فيها جبل القبق، ثم صورت الجبال وأعمالها ومواقع بلدانها على ما هى به وما انحذق منها بدخول بعض مفازة خراسان وفارس على حدودها، وذكرت اليها صورة الجيل والديلم وطبرستان وما يليها من بحر الخزر وبعض سبله إذ لم أحط علما بكليته، وأتبعتها بصورة بحيرة طبرستان وجزيرتيها ومصب ما اليها من المياه وما يصاقبها من الجبال وكمية ما للإسلام منها وحدود ما لغيره من أقطارها، وشكلت المفازة التى بين فارس وخراسان وجميع ما فيها من الطرق الى النواحى المجاورة لها والمضافة الى حدودها وما يليها من أعمال سجستان على ما يجاورها من بلاد الغور وجبالها ومصب مياهها الى بحيرة زره «٢٢» ، وصورت خراسان وما فى ضمنها من طخيرستان وجبال الباميان وطوس وقوهستان بجميع مياهها الجارية وجبالها المشهورة ورمالها وطرقها المعروفة. ثم صورت نهر جيحون وما وراءه من." (٢)

"وكلمة الشمال هذه كتبت عن يسرة الخليج فى القطعة الأخرى من البر الشمالى، ويقرأ فى هذه القطعة وراء كلمة الشمال نواحى ياجوج وماجوج ثم متصاعدا الى الفوق الصقالبه وهو قسما فى القطعة الصغرى من البر ثم وراء ذلك فى جهة الشرق البلغار والروس، ثم على الخليج نواحى اطرابزنده، ومن فوق النهر المجانب للبلغار والروس بشجرت، البرطاس، الخزر، البجناكيه، البلغار مرة ثانية ثم بلد السرير «٥»

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل /

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/٧

، ومن فوق ذلك بلد ارمينيه «٦» الداخله والخارجه ويسرة اذربيجان والران، وعن يمين ارمينيه نهر دجله ثم الفرات وبينهما الجزيرة وبين الفرات والبحر يقرأ الشام، ثم عند مصب النهرين العراق ومن فوق ذلك ديار العرب، ثم يقرأ عن يسار العراق على البحر خوزستان ثم فارس، كرمان، السند ووراء ذلك الجبال، مفازه فارس، سجستان ووراء ذلك الديلم، طبرستان، خوارزم، الغزيه، خراسان، ومحانبا لخراسان نهر جيحون ووراءه ما وراء النهر ويقرأ بعد ذلك من بلد الصين، ثم من فوق **ذلك الهند وفيه** نهر مهران، ثم وراء ذلك الخرلخيه، التبت ووراء ذلك على البحر المحيط خرخيز، التغزغز، بلد الصين، (٤) [٤ ب] فهذه جميع الارض عامرها وغامرها وهى مقسومة على الممالك وعماد ممالك الأرض أربع فأعمرها وأكثرها خيرا وأحسنها استقامة فى السياسة وتقويم العمارات ووفور الجبايات مملكة ايران شهر وقطبها إقليم بابل وهي مملكة فارس، وكان حد هذه المملكة فى أيام العجم معلوما فلما جاء الإسلام أخذت من كل مملكة بنصيب فأخذت من مملكة الروم الشأم ومصر والمغرب والاندلس وأخذت من مملكة الصين ما وراء النهر وانضمت اليها هذه الممالك العظيمة، ومملكة الروم يدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية، ومملكة الصين يدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان بدين أهل الأوثان منهم، **ومملكة الهند يدخل** فيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدينهم، ولم أذكر بلدان السودان فى المغرب." (١)

"والبجة والزنج ومن فى أعراضهم من الأمم لأن انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة وهؤلاء مهملون فى هذه الخصال ولا حظ لهم فى شيء من ذلك فيستحقوا «٣» به إفراد ممالكهم بما ذكرت به سائر الممالك، غير أن بعض السودان المقاربين هذه الممالك المعروفة يرجعون الى ديانة ورياضة وحكم ويقاربون أهل هذه الممالك كالنوبة والحبشة فإنهم نصارى يرتسمون مذاهب الروم وقد كانوا قبل الإسلام يتصلون بمملكة الروم على المجاورة لأن أرض النوبة مصاقبة أرض مصر والحبشة على بحر القلزم وبينهما وبين أرض مصر مفاوز معمورة فيها معادن الذهب ويتصلون بمصر والشأم من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة ولما زادت مملكة الإسلام بما اجتمع اليها من طرائف هذه الممالك المذكورة شرفت وعظمت، (٥) وقسمة الأرض على الجنوب والشمال فإذا أخذت من المشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين الى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من أرض المغرب بين أرض الاندلس وطنجة فقد قسمت «١٥» الأرض قسمين وخط هذه القسمة يأخذ من بحر

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٩/١

الصين حتى يقطع **بلد الهند ووسط** مملكة الإسلام حتى يمتد على أرض مصر الى المغرب، فما كان فى حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض وكلما تباعدوا فى الشمال ازدادوا بياضا وهى أقاليم باردة، وما كان مما يلى الجنوب من هذين القسمين فأهله سود وكلما ازدادوا تباعدا «١٩» فى الجنوب ازدادوا سوادا وأعدل هذه الممالك فى الخط المستقيم وما قاربه، (٦) وسأذكر كل إقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الإقليم الذي يضامه ويصاقبه إن شاء الله، فأما مملكة الإسلام فإن شرقيها **أرض الهند وبحر** فارس وغربيها مملكة السودان السكان على البحر المحيط المتصلين ببرارى اودغست وصحاريها تجاه اوليل «٢٤» وشماليها بلاد الروم وما يتصل." (١)

"بها من الأرمن واللان والران والسرير والخزر والروس والبلغار والصقالبة وطائفة من الترك ومن شمالها بعض مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الأتراك وجنوبيها بحر فارس، وأما مملكة الروم فإن شرقيها بلاد الإسلام وغربيها وجنوبيها البحر المحيط وشماليها حدود عمل الصين لأنى ضممت ما بين الأتراك وبلد الروم من الصقالبة وسائر الأمم التى تلى الروم [٥ ظ] الى بلد الروم، وأما مملكة الصين فإن شماليها وشرقيها البحر المحيط وجنوبيها مملكة الإسلام والهند وغربيها أيضا البحر المحيط لأن ياجوج وماجوج ومن اليهم الى البحر المحيط من هذه المملكة، وأما **أرض الهند فإن** شرقيها بحر فارس وغربيها وجنوبيها بلاد خراسان وشماليها مملكة الصين، فهذه حدود هذه الممالك التى ذكرتها، (٧) وأما البحار فأشهرها اثنان وأعظمها بحر فارس ثم بحر الروم وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط وأفسحهما طولا وعرضا بحر فارس، والذي يقترى بحر فارس من الأرض فمن حد الصين الى القلزم فإذا قطعت من القلزم الى الصين على خط مستقيم كان مقداره نحو مائتى مرحلة، وكذلك إذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حجر «١٥» بالمغرب على خط مستقيم ألفيته مائة وثمانين مرحلة، وإذا قطعت من القلزم الى أرض العراق فى البرية على خط مستقيم وشققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الإسلام فى حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة ومن هناك الى أن تقطع أرض الخرلخية كلها وتدخل فى عمل التغزغز نيف وثلثون مرحلة ومن هذا المكان الى البحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين، وأما من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت «٢٢» المسافة عليه لكثرة المعاطف والتواء الطرق فى هذه البحور، وأما بحر الروم فإنه يأخذ من البحر المحيط فى الخليج

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/ ١٠

الذي بين المغرب والاندلس حتى ينتهى الى الثغور التى كانت تعرف بالشأمية ومقداره فى المسافة نحو أربعة أشهر وهو أحسن استقامة." (١)

"وما ضممته الى بلد الروم من الافرنجه والجلالقة وغيرهم فإن لسانهم مختلف غير أن الدين والمملكة واحد كما أن لمملكة الإسلام ألسنة والبلد واحد، (١١) ومملكة الصين على ما يزعم [أبو إسحاق الفارسى «٣» و] أبو إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان أربعة أشهر فى ثلثة أشهر، فإذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهى الى دار الإسلام بما وراء النهر فهو نحو ثلثة أشهر وإذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب فى أرض التبت وتمتد فى أرض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك الى البحر فهو نحو أربعة أشهر، ولمملكة الصين ألسنة مختلفة وجميع الأتراك من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخرلخية فألسنتهم واحدة وبعضهم يفهم عن بعض، ولأرض الصين والتبت لسان مخالف لهذه الألسنة كألسنة صنهاجة اودغست «١١» وأهل سرت وأهل قسطيليه وغيرهم من البربر فإن لهم ألسنة خاصية ولسان البربر يجمعهم ويفهم بعضهم عن بعض ب٥، ومملكة الصين كلها منسوبة الى صاحب الصين المقيم بخمدان «١٣» كما مملكة الروم منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية **ومملكة الهند منسوبة** الى الملك المقيم بقنوج كنسبة مملكة الإسلام الى الملك المقيم ببغداد، (١٢) وفى ديار الأتراك ملوك متميزون بممالكهم فأما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخرلخية وبلغار وحدود دار الإسلام «١٧» ما بين [٦ ظ] جرجان الى باراب واسبيجاب، وديار الكيماكية وهم من وراء الخرلخية فى ناحية الشمال فيما بين الغزية وخرخيز «١٩» وظهر الصقالبة، فأما ياجوج فهم «٢٠» فى ناحية الشمال إذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية والله أعلم بمقاديرهم وبلادهم جبال شاهقة لا يتوقلها الدواب ولا يرتقيها." (٢)

"إلا الرجالة ولم ألق بهم أخبر من إبراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان فأخبرنى أن تجاراتهم إنما تصل اليهم على ظهور الرجال وأصلاب المعز وأن تجارهم من نواحى خوارزم ربما أقاموا فى صعود جبل ونزوله الأسبوع والعشرة الأيام، وأما خرخيز فإنهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخرلخية والغزية، وأما التغزغز فقبيل عظيم لهم دار واسعة ما بين التبت وأرض الخرلخية وخرخيز ومملكة الصين، والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسى، وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو شهرين

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/١١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/١٤

في مثلها، وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لأنها كانت فرضة لهذه الممالك فاكتسحها الروس وأتوا على خزران وسمندر واتل في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وساروا من فورهم الى بلد الروم والاندلس وافترقوا فرقتين، والروس قوم همج سكان بناحية بلغار فيما بينهم وبين الصقالبة على نهر اتل، وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام وإنما انتابوها فغلبوا عليها وهم شوكة الروسية وأحلافهم وهم الخارجون قديما الى الاندلس ثم الى برذعه، والخزر اسم لجنس من الناس وكان بلدهم صغيرا ذا جانبين يسمى اتل «١٦» أحد جانبيها باسم النهر والجانب الآخر خزران وهذا النهر يجرى من بلد الروس وليس لهذا المصر كثير رساتيق ولا سعة مملكة وهو بلد بين بحر الخزر والسرير «١٨» والروس والغزية، والتبت بين أرض الصين والهند وأرض الخرلخية والتغزغز وبحر فارس وبعضهم في **مملكة الهند وبعضهم** في مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال أن أصله من التبابعة والله أعلم، (١٣) وأما جنوبى الأرض من بلاد السودان فإن بلدهم الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ليس بينه وبين شئ من الممالك اتصال غير أن حدا له ينتهى الى البحر المحيط وحدا له ينتهى الى برية بينه وبين أرض المغرب وحدا له ينتهى الى برية بينه وبين أرض مصر." (١)

"على ظهر الواحات وحدا له ينتهى الى البرية التى ذكرت أنها لا تنبت ولا عمارة فيها لشدة الحر، وطول أرضهم ألف فرسخ فى نحوها عرضا غير أنها الى البحر لا الى ظهر الواحات أطول من عرضها، وأرض النوبة فلها حد الى أرض مصر من نواحى الصعيد وحد الى هذه البرية التى [بين أرض السودان ومصر وحد لها الى أرض البجة وبراری بينها وبين القلزم وحد لها الى هذه البرية التى] «٦» لا تسلك، وأرض البجة فديار صغيرة العرض طويلة تمر فى الجنوب بين نهر النيل وبحر القلزم وهم فيما بين الحبشة والنوبة من حدود قوص الى البرية التى لا تسلك وعدد رجالهم وذكر حالهم وملوكهم واعتقاداتهم وما تقلبت بهم الحال عليه فى الإسلام كثير طريف ولا أعرف لهم فى سيرة من السير ذكرا وسآتى من أخبارهم بجمل يستحسنها من اعترضها عند الحاجة اليه، [وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهى حد لها الى بلاد الزنج وحد لها الى البرية التى بين النوبة وبحر القلزم وحد لها الى البجة والبرية التى لا تسلك،] «١٣» وأرض الزنج أطول أراضى السودان ولا تتصل بمملكة [٦ ب] [غير الحبشة]- «١٤» والحبشة ناحية ومملكة عريضة لهم فى وقتنا هذا ملكة لهم عليهم نحو ثلثين سنة وأخبارها من ظرائف الأخبار-

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٥/١

«١٦» وهي تجاه اليمن وفارس وكرمان الى أن تحاذى بعض أرض الهند، **وأرض الهند تجاه** بلاد الزنج من جانب بحر فارس الشرقى وطولها من عمل مكران فى أرض المنصورة والسند هند وهم البدهه وسائر بلدان السند الى أن تنتهى الى قنوج ويجوزها «١٩» الى أرض التبب نحو أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلاثة أشهر، (١٤) ومملكة الإسلام فى حيننا هذا ووقتنا فإن طولها من حد فرغانه." (١)

"[بحر فارس]

(١) والذي يجب أن يذكر بعد ديار العرب بحر فارس لأنه يشتمل على أكثر حدودها وتتصل ديار العرب به وبكثير من بلدان الإسلام وتعتوره ثم أذكر جوامع مما يشتمل عليه هذا البحر، وأبتدئ بالقلزم وساحله مما يلى المشرق فإنه ينتهى الى ايلة ثم يطوف بحدود ديار العرب التى ذكرتها وأثبتها قبل هذا من هنا الى عبادان ثم يقطع عرض الدجلة وينتهى على الساحل الى مهروبان ثم الى جنابه ثم يمر على سيف فارس الى سيراف ثم يمتد الى سواحل هرموز من وراء كرمان الى الديبل وسواحل الملتان وهو [١٣ ب] ساحل السند وقد انتهى حد بلد الإسلام ثم ينتهى الى **سواحل الهند ماضيا** الى سواحل التبت فيقطعها الى أرض الصين، وإذا أخذت من أرض القلزم من جانب البحر الغربى على ساحله سرت فى مفاوز من حدود مصر حتى تنتهى الى جزائر تعرف ببنى حدان وكان بها مراكب لمن أثر الحج تخطف بالحجاج الى الجار وجدة ثم تمتد فى مفاوز لـلبجة كان بها معدن الزمرد وشيء من معادن الذهب الى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب «١٥» وهي «١٦» محاذية للجار ثم يتصل السيف الى سواكن وهى ثلث جزائر يسكنها تجار الفرس وقوم من ربيعة ويدعى فيها لصاحب المغرب وهى محاذية لجدة وبين سواكن وعيذاب «١٨» سنجلة جزيرة بين رأس جبل دواى وجبل ابن جرشم وهى لطيفة وبها مغاص للؤلؤ «١٩» ويقصد فى كل حين بالزاد والرجال وبينها وبين جدة." (٢)

"ويبتدئ من عند القلزم ساحل ديار العرب وعليه من المدن رايه، ايله، عينونه، طبا، الجار، جد، السرين، حلى، الحمضه، عثر، الشرجه، الحرده، غلافقه «٢» ، المخا، عدن، عمان، وفى داخل هذه الديار مدينة مكه، وبلد العرب وبلد الحجاز، وعن يسار عمان بلد البحرين ثم نهر دجله، وعند مبتدأ هذا النهر نواحى العراق، وبلى ذلك الى الأعلى قطعة من البر يقرأ فيها نواحي خوزستان ثم نواحى فارس ثم

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/١٦

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/٤٢

نواحي كرمان، وعلى ساحل تلك القطعة من المدن مهروبان، سينيز، توج، جنابه، سهراف. حصن بن عماره، سوروا ثم هرموز عند منتهى خليج من البحر، والقطعة التى تليها يقرأ فيها نواحى المنصوره والملتان وبلد اسند، وفيه نهر مهران، ثم **بلد الهند ونواحى** التبت وعن يسار ذلك بلد الصين، وعلى ساحل هذه القطعة الديبل «٩» ، كنبايه، سندان، صيمور وفى بلد الصين على البحر خمدان، ويقرأ على ساحل البر عند عطفه الى الشمال البحر المحيط، وفى بحر فارس من الجزائر مبتدئا من أعلى الصورة سوباره، سربزه، سرنديب ثم قرب ساحله الأيمن، قنبلا «١٣» ، وفى الخليج بين ديار العرب وفارس لافت، خارك، اوال، وفى الخليج بين ديار العرب وساحل البجة دهلك، باضع، سنجله «١٤» ، وفى أسفل الصورة فى الزاويتين يقرأ المغرب والشمال، [١٤ ب] قد صورت هذا البحر وذكرت حدوده وسأصف ما يحيط به وما فى أضعافه مفصلا ليقف عليه من قرأه، (٣) فأما ما كان عليه من القلزم الى أن يحاذى بطن اليمن «١٨» فإنه يسمى بحر القلزم ومقداره نحو ثلثين مرحلة طولا وعرضه أوسع ما يكون عبره ثلث ليال ثم لا يزال يضيق حتى يرى فى بعض جنباته الجانب الآخر حتى ينتهى الى القلزم ثم يدور على الجانب الاخر من بحر القلزم وهو وإن كان بحرا ذا أودية ففيه جبال كثيرة قد علا الماء عليها وطرق السفن بها معروفة ولن يهتدى فيها إلا بربان يتخلل بالسفينة فى." (١)

"أقصى **بلاد الهند والصين** ومبلغ مضاربيه ... وكان له غلمان زنوج يضربون على باب مسجده خمس نوب فنقل ذلك الى ملك كرمان وهو محمد بن ارسلان شاه فقال لو ضرب خمسين نوبة لما اعترضت له رجل يتحصل فى خزائنى من مراكبه فى كل سنة نحو من مائة ألف دينار وأنافسه فى الريح الهابة، عدنا الى الصفة والشرح،] ثم يسير عليه آخذا شطه الى الديبل «٥» وهى مدينة عامرة وبها مجمع التجارة وهى فرضة لبلد السند وبلد السند فهو المنصورة وأراضى الزط والمعروفون «٧» بالبدهه متصلين بالملتان، ثم ينتهى الى ساحل **بلدان الهند الى** أن يتصل بساحل التبت والى ساحل الصين ثم لا يسلك بعد ذلك، (٧) وإذا أخذت من القلزم غربى هذا البحر فإنه ينتهى الى برية قفرة لا شيء فيها إلا ما قدمت ذكره من الجزائر والبجة فى أعراض تلك البرية وهم أصحاب أخبية شعر وألوانهم أشد سوادا من الحبشة فى زى العرب ولا قرى لهم ولا مدن ولا زرع إلا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة ومصر والنوبة وينتهى فى حدهم ما بين الحبشة وأرض مصر وأرض النوبة معدن الزمرد والذهب ويأخذ هذا المعدن من قرب اسوان على أرض مصر نحو عشر مراحل حتى ينتهى على البحر الى حصن يسمى عيذاب «١٥» وبه مجمع لربيعة تجتمع اليه يعرف

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/٤٤

بالعلاقى فى رمال وأرض مستوية وفى بعضها جبال «١٧» ما بينها وبين اسوان وأموال هذا المعدن تقع الى مصر وهو معدن تبر لا فضة فيه وهو بأيدى ربيعة وهم أهله خاصة، (٨) وكانت البجة أمة تعبد الأصنام بهذه الناحية وما استحسنوه الى سنة إحدى وثلثين فإن عبد الله بن أبى سرح لما فتح مدينة اسوان وكانت مدينة أزلية قديمة وكان عبر اليها من الحجاز قهر «٢١» جميع من كان بالصعيد وبها من فراعنة البجة وغيرهم وأسلم أكثر البجة إسلام تكليف." (١)

"(١٤) وأما [١٨ ب] بلد الحبشة فملكتهم مرأة مذ سنون كثيرة وهى القاتلة لملك الحبشة المعروف كان بالحضانى وهى مقيمة الى يومنا هذا مستولية على بلدها وما جاورها من بلد الحضانى فى دبور بلد الحبشة وهو بلد عظيم لا غاية له ومفاوز وبرارى يتعذر مسلكها، (١٥) ثم ينتهى ذلك الى أرض الزنج مما يحاذى عدن، وجميع بلد المقره فى يد ملك دنقله «٦» وبيد ملك علوه من معادن التبر الغزير الكثير ما ليس مثله فى نواحى غيرهم من المواضع المشهورة باستخراجه وليس فيهم من يعرض له ولا يستخرجه خوفا من أن يشتهر فيغلب الإسلام عليه وهذه المعادن تمتد فى بلد الزنج على البحر وفيما بعد منه الى أن تتجاوز «٩» حدود الإسلام وتحاذى بعض بلدان الهند، وقد ذكر قوم أن فى أطراف الزنج صرودا فيها زنج بيض وقد قدمت أن بلدهم قليل العمارة قشف تافه الزرع إلا ما اتصل منه بمستقر الملك،." (٢)

"أذية حتى يحتال فى قتله وله جلد لا يعمل فيه شىء من السلاح إلا تحت إبطيه وباطن فخذيه، والسقنقور صنف يتولد منه ومن السمك فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ولا التمساح لأن ذنبه أجرد أملس غير مضرس وذنب التمساح مسيف مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يكون بمكان إلا فى النيل [من حد اسوان] «٥» أو بنهر مهران من **أرض الهند والسند** وكذلك التمساح، وكانت مدينة اسوان ثغرا على النوبة قديما إلا أنهم اليوم مهادنون، (١٧) وبصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد فى برية منقطعة عن العمارة ويكون من حد جزائر بنى حدان الى نواحى عيذاب «٩» وهى ناحية للبجة وقوم من العرب من ربيعة وليس بجميع الأرض معدن للزمرد غيره وفى شمال النيل جبل يمتد عليه الى الفسطاط يعرف بالمقطم فيه وفى نواحيه حجر الخماهن «١٢» وشىء من البلار وتحاده ناحية الزمرد ويمتد هذا الجبل الى أقاصى بلد السودان «١٣» وفيه بنواحِى مصر قبر محمد بن إدريس الشافعى الفقيه رحمه الله فى جملة المقابر التى فى سفحه لأهل مصر ويقال أنه دفن بها من الأنبياء يوسف ويعقوب

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/٥٠

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/٥٩

والأسباط وموسى وهرون وبها ولد عيسى عليه وعليهم السلم بكورة اهناس ولم تزل نخلة مريم [تعرف «١٧» باهناس الى آخر أيام بنى أمية، (١٨) ومن مشاهير مدنها وعجيب آثارها الإسكندرية وهى مدينة على نحر بحر الروم رسومها بينة وآثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك وقدرة وتعرف عن تمكن فى البلاد وسمو ونصرة «٢٠» وتفصح عن عظة وعبرة كبيرة الحجارة جليلة العمارة وبها من العمد العظام وأنواع الأحجار الرخام الذي لا تقل القطعة منه إلا بألوف ناس قد علقت بين السماء والأرض على فوق المائة ذراع مما يكون الحجر منها فوق رؤوس أساطين دائر." (١)

"تبوك ويجتاز بوادى القرى مارا بديار ثمود مشرقا الى جبلى طىء ويتصل برمل الهبير ورمل الهبير متصل برمل البحرين ورمال بادية البصرة وعمان الى أرض الشحر ومهرة وجميع أرض الشحر ومهرة رمل من البحر الى الجبل [ويعبر البحر فيكون تجاه الشحر ومهرة من بلاد الزبح رمل كهيئة رمل الشحر] «٤» ويحاذى رأس الجمجمة «٥» من نواحى حصن ابن «٦» عمارة وأرض هرموز، فيمر شمالا الى أقاصى خراسان على أعمال الطبسين وهراة ورمال مرو وسرخس ويشرق بعضه الى أعمال السند والديبل [وسوبارة «٧» وسندان وصيمور مارا فى براری الهند الى التبت وبلاد الصين فيشرع فى البحر المحيط، وجميع الرمل الذي على وجه الأرض متصل متناسب لا أعرف فيه بلدا رمله ذو فصل إلا القليل، وكذلك جبال الأرض كلها متناسبة متصلة إلا القليل اليسير منها، ويتصل حد الجفار ببحر الروم وحد بالتيه وحد بأرض فلسطين من الشأم وحد ببحيرة تنيس وما اتصل به من حوف «١٣» مصر الى حدود القلزم، وبالجفار حيات شبرية تثب من الرمل الى المحامل والركاب على الدواب فربما لسبتهم وآذتهم، (٢٦) وأما تيه بنى إسرائيل فيقال إن طوله نحو أربعين فرسخا وعرضه قريبا منه وهو أرض فيها رمال وبعضه جلد وبه عيون ونخيل مفترشة قليلة ويتصل حد له بالجفار وحد له بجبل طور سيناء وما اتصل به وحد له بأراضى بيت المقدس وما اتصل بها من فلسطين وحد له ينتهى الى ظهر حوف «١٩» مصر الى حد القلزم، (٢٧) ومدينة الاشمونين وإن كانت صغيرة فهى عامرة ذات نخيل وزروع ويرتفع منها من الكتان وثياب منه يجهز كثير الى مصر وغيرها، وتجاهها من شمال النيل مدينة بوصير وبها قتل مروان بن محمد الجعدى ويقال أن سحرة فرعون الذين حشرهم يوم موسى من بوصير،." (٢)

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٥٠/١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٥٨/١

"المازنجان والمازنجان قبيل من الأكراد فى حدود اصبهان ناقلة من هذا الزم وزم أحمد بن الحسن «٢» ويعرف بزم الكاريان «٢٠» وهو زم اردشير، فأما أحياء الأكراد فإنها تكثر عن الإحصاء غير أنهم بجميع أحيائهم المقيمة بفارس على استفاضة أهل الديوان والخاصة من علماء التناء يزيدون على خمس مائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعى فى الشتاء والصيف على مذاهب العرب ويخرج من البيت الواحد من الأرباب والأجراء والرعاء والخول وأتباعهم ما بين رجل واحد الى عشرة من الرجال ونحو ذلك، وسأذكر من أسامى أحيائهم ما يحضرنى ذكره على أنهم لا يتقصون «٨» فى العدد إلا من ديوان الصدقات، وأما أنهارها الكبار التى تحمل السفن إذا أجريت فيها فإنها نهر طاب ونهر شيرين ونهر الشاذكان ونهر درخيذ ونهر الخوبذان «١١» ونهر رس «٢١» ونهر سكان ونهر جرشيق «٢٢» ونهر كر «٢٣» ونهر فرواب «٢٤» ونهر برزه «١٢» فهذه المعروفة المشهورة، وأما بحارها فالبحر الأعظم معروف باسمها لأن بحر البصرة الى أقصى عمل الهند يعرف ببحر فارس، وبحيرة البختكان «١٤» وبحيرة دشت ارزن «٢٥» وبحيرة المور «٢٦» وبحيرة الجوبانان «٢٧» وبحر جنكان «١٥» وهذه بحيرات قائمة بأنفسها ينتفع بها مجاورها، وأما بيوت نيرانها فإنه «١٦» لا تخلو ناحية ولا مدينة بفارس إلا القليل من بيوت النيران [٧٦ ب] والمجوس أكثر أهل الملل بها ولهم من هذه البيوت «١٧» بيوت يفضلونها فى التعظيم وسأذكرها، وأما حصونها ففى عامة فارس وبعضها." (١)

"غيظا وتركته وأنا لا أبصر ما بين يدى من شدة ما نالنى وداخلنى بإعراضه عنى فكأنه لاحظ مكانى فقال ما فعل الرجل فقيل من هو فقال صاحب فلان فقيل له وبصاحب فلان فعلت هذا الانقباض «٣» لقد خرج وهو لا يبصر ما بين يديه ألما وغيظا فقال على به فلحقنى كاتب له وقد بث جماعة غيره فى طلبى فى الطريق الذي قصدت له فقال إن الشيخ تألم من خروجك بغير إذنه وعرفناه ما ظهر لنا منك وقد أنفذنا لردك فقلت والله لقد رأيت أكثر ملوك الأرض ومن تحت أيديهم من الناس على اختلاف أطوارهم وتباين أحوالهم وهم قطب الصلف «٨» فما رأيت رجلا أكثر زهوا ولا أقبح صلفا وبأوا منه، فقال لى كاتبه وحق له ذلك هذا رجل اعتل فى سنة ثمانى وأربعين علة خيف عليه منها فأوصى فبلغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لأنه لا وارث له فبلغت وصيته «١٢» تسع مائة «١٣» ألف دينار بين مركب قائم بنفسه وآلته فى يد وكيل معلوم ما لديه وعنده بالحسبانات الظاهرة والقبوض المعلومة المعروفة من جهاتها وأوقاتها الى بربهار «١٤» ومتاع من جوهر وعطر فى خانباراته ومخازنه وقل مركب خطف له الى ناحية من نواحى

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٢٦٥

الهند أو الزنج أو الصين فكان له فيه شريك أو كرى إلا على حسب التفضل على المحمول بغير أجرة ولا عوض فأفحمنى قوله وعدت اليه فاعتذر مما كان، وهذا وإن زاد على الثلث فلعله أوصى بنصف ماله وما سمعت أن أحدا من التجار ملك هذا المقدار ولا تصرف فيه ولا من وديعة سلطان لأنها حكاية إذا اعتبرت كالجزاف يستوحش من حكايتها، (٢٥) وما علمت مدينة فى بر ولا بحر يجتمع بالمشرق «٢١» فيها قوم من الفرس مقيمون إلا وهم فى أعفهم طريقة وأحسنهم طبقة وفيهم علم وأكثرهم يقول بالوعيد على مذاهب أهل البصرة [٨٣ ظ] والى الاعتزال ميلهم." (١)

"خرجوا من ذلك الجرن بالقطر من الماء بما يكفيهم ويعمهم ومقدار ذلك الجرن كالجفنة الصغيرة أو الغضارة الكبيرة، وعلى باب الرجان «٢» مما يلى خوزستان قنطرة على نهر طاب تنسب الى الديلمى طبيب الحجاج بن يوسف «٤» وهى طاق واحد سعة ما بين عموديه على وجه الأرض ثمنون خطوة وارتفاعها مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أطول ما يكون من الأعلام، وبكورة اردشير خره من نواحى شيراز عين ماء حلو عذب يشربه الناس لتنقية الجوف فمن شرب قدحا أقامه مجلسا وإن ازداد فلكل قدح مجلس، وبناحية داذين «٨» نهر ماء عذب يعرف بنهر اخشين «٢٠» يشرب منه ويسقى الأرضين إذا غسلت بمائه الثياب خرجت خضرا، وبناحية كوار «١٠» طين أخضر كالسلق وأشرق منه يؤكل ولا نظير له، وبشيراز نرجس ورقه كورق السوسن وفى داخله عيون صفر كعيون النرجس سواء، (٢٩) فأما ما يجلب من فارس الى سائر الأرض وهو أفضل أجناسه فى سائر البلدان فماء الورد الذي بكوار وجور ينقل الى سائر الأرض حتى المغرب وبلد الروم والاندلس وروميه وأرض افرنجه والى مصر واليمن وبلد الهند والصين ويفضل كل ماء ورد سواه ويرتفع الكثير «١٦» من غيرهما بأعمال فارس غير أن الأكثر الأغزر من جور [والى جور ينسب الورد الذكى الرائحة] «١٨» ، ويجور ماء الطلع وماء القيسوم الذي لا يكون فى غير جور وماء الزعفران وماء الخلاف [بفارس ودهن الخلاف] «١٩» يعلو «٢١» على جميع ما يعمل فى أقطار الأرض منه سوى دهن الخلاف المراغى فإنى رأيت منه ما." (٢)

"[السند]

(١) وأما بلاد السند وما يصاقبها للإسلام مما جمعته فى صورة واحدة فهى بلاد السند وشيء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهه، وشرقى ذلك كله بحر فارس وغربيها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/ ٢٩١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/ ٢٩٨

وشماليها بلاد الهند وجنوبيها مفازة ما بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس، وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقى هذه البلاد والجنوبى من وراء هذه المفازة من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرقى الى تيز مكران ثم ينعطف على هذه المفازة الى أن يتقوس على بلاد كرمان وفارس، (٢) وهذه صورة بلاد السند، [٩٠ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة السند من الأسماء والنصوص، قد رسم البحر موازيا للطرف الأعلى وكتب فوقه بلد السند، وينصب فى البحر نهر يأتى من الأسفل وكتب عند نهايته السفلى نهر مهران، ويقع عن يمين مصب نهر مهران على ساحل البحر من المدن الديبل، قنبلى، النكيز، التيز، وبين التيز والنكيز فى قرب الساحل به «١٥» وكه، وتبتدئ عن يمين التيز كتابة مستطيلة الخط تحيط بثلثة أطراف الصورة منتهية الى طرف البحر الأيسر وهى حد السند، ويبتدئ من منتصف الطرف الأيمن من الحد طريق الى اليسار ينتهى الى النهر وعليه من المدن المجاك «١٨» ، فنزبور، قزدار، ويأخذ من التيز طريق الى فنزبور عليه قصرقند وخواش «١٩» ويقع بين هذا الطريق وخط الحد من المدن اصفقه «٢٠» ودزك، ثم يأخذ طريق." (١)

"آخر من التيز الى قزدار عليه كيز وبل فهرج «١» وبين كيز وقصرقند سرى شهر، ثم يأخذ طريق من قزدار الى قنبلى على البحر وعليه ارمابيل «٢» ودندراج «٢٠» ، ويأخذ من قنبلى طريق آخر الى اليسار عليه منجابرى «٣» ثم المنصورة على نهر مهران، ويأخذ من هذا النهر خليج بين الديبل والمنصورة يرجع الى النهر من تحت المنصورة وعلى هذا الخليج من جانبه الأيسر سدوستان «٥» ومسواهى، ويوازى نهر مهران عن يمينه من الأسفل الى الأعلى كتابة طوائف البدهه، وتقع مدينة الملتان فى جانب النهر الأيمن متصلة بخط الحد فى أسفل الصورة ويأخذ اليها طريق من فنزبور عليه كيزكانان «٨» ، سيوى «٢٢» ، مستنج، وتقع من فوق كيزكانان مشكى، ويوازى هذا الطريق طريق آخر يأخذ من قزدار الى شاطئ مهران عليه كوشه، قندابيل، قديرا، وعلى الطريق من قندابيل الى مستنج خوركجليا «١٠» وقناة خمر، ومن أعلى الملتان عن يمين النهر مدينة بسمد. «١١» وتقع على خط الحد فى أسفل طرفه الأيمن مدينة طوران، وكتب فى الساحة عن يمين الطريق من فنزبور الى الملتان فى شكل مثلث برية للبدهه ويكون ضلعان من أضلاع المثلث خطى كلمة برية، وتقطع أعلى المثلث كتابة ناحية طوران على شكل صليبى وكتب فوق هذه الكتابة بينها وبين ضلعى المثلث مجاك، وعن يسار مصب نهر مهران على ساحل البحر كنبايه، سندان، صيمور، وعلى الطريق من كنبايه الى جانب النهر المقابل للمنصورة قامهل وبانيه، ثم يقع على

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣١٧/٢

شاطئ النهر الأيسر بلرى، قالرى «١٨» ، انرى «٢٣» ، الرور، وينصب فى نهر مهران نهر يأتى من اليسار كتب عنده نهر الجندرور وعليه مدينة الجندرور، ويليه نهر آخر يقرأ عنده السندروذ، «١٩» ويوازى طرف الصورة الأيسر كتابة مستطيلة نصها الهند، وتقع عن يسار هذه الكتابة مدينة منهه «٢١» ،." (١)

"(٣) [٩٠ ب] والذي يقع من المدن فى هذه البلاد فبناحية مكران التيز وكيز وفنزبور «٢» ودزك «٢٠» وراسك «٢١» وهى مدينة الخروج «٢٢» وبه «٢٣» وبند وقصر قند واصفقه وفهلفهره ومشكى وقنبلى وارمابيل «٣» ، وبنواحى طوران من المدن مجاك «٤» وكيزكانان «٢٤» وسيوى «٢٥» وقصدار، «٢٦» وبنواحى البدهه [من المدن قندابيل وهى أم الناحية، وأما نواحى السند وما يقع بها من المدن] «٥» فالمنصورة اسمها باميرامان «٦» بالسندية والديبل والنيرون «٢٧» وقالرى وانرى «٢٨» وبلرى «٢٩» ومسواهى والفهرج وبانيه ومنجابرى «٧» وسدوستان والرور والجندرور، وأما **مدن الهند فهى** قامهل وكنبايه وسوباره ولها نواح جليلة واساول وجناول وسندان وصيمور وبنى بتن «٩» الى الجندرور «٣٠» والسندروذ «٣١» وهذه **مدن الهند التى** يملكها الإسلاميون، «١٠» **ولبلد الهند مواطن** وأماكن وفجاج وأعماق كفرزان «٣٢» وقيوج فى المفاوز وأقطارها نائية «١١» وبراريها فسيحة لا يصل اليها تاجر إلا من أهلها ولا يمكن سافرة غيرها أن تردها لانقطاعها ونأيها وكثرة الآفات المعترضة على الطارئين «١٣» اليها،." (٢)

"وأسعارهم رخيصة وبها خصب، ونقودهم القندهاريات كل درهم منها خمسة دراهم ولهم درهم يقال له الطاطرى فى الدرهم درهم وثمن ويتعاملون بالدنانير [أيضا] «٣» ، وزيهم كزى أهل العراق غير أن زى ملوكهم يقارب زى **ملوك الهند فى** الشعور والقراطق، (٦) والملتان «٥» مدينة نحو المنصورة فى الكبر وتسمى فرج «٢١» بيت الذهب وبها الصنم الأعظم للهند الذي تحج اليه من أقاصى بلدانها وسائر أصقاعها وتعظمه «٧» ويتقرب الى هذا الصنم [٩١ ظ] فى كل سنة بمال عظيم فينفق على بيت الصنم وعلى سدنته والمعتفكين عليه منهم وسميت الملتان باسم الصنم والصنم اسمه الملتان، ومكان هذا الصنم فى قصر مبنى فى أعمر موضع بسوق الملتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين وفى وسط هذا القصر قبة والصنم فيها ومن حوالى القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن اعتكف عليه وليس بالملتان **من الهند والسند** الذين يعبدون الأوثان غير هؤلاء السدنة الذين يحوزهم هذا القصر مع هذا الصنم، وهذا الصنم صورة على خلقة الإنسان مربع «١٥» على كرسى من جص وآجر وقد ألبس الصنم جلدا يشبه السختيان

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣١٨/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣١٩/٢

أحمر فلا يتبين من جسده شيء إلا عيناه فمنهم من يزعم أن بدنه خشب ومنهم من يدفع ذلك غير أنه لا يترك بدنه «١٧» ينكشف وعيناه جوهرتان وعلى رأسه إكليل من ذهب مرتفع على ذلك الكرسى وقد مد ذراعيه على ركبتيه وقد فرق أصابع يديه كمن يحسب أربعة، وعامة ما يحمل الى هذا الصنم من المال يأخذه القرشي الهبارى «٢٠» أمير الملتان وينفق." (١)

"على السدنة منه كفافهم، وقد **قصدهم الهند غير** وقت للتغلب على الملتان فى انتزاع الصنم منهم فيظاهرون «٢» المتغلبين عليهم القاصدين لهم بكسره وإحراقه «٣» فيرجعون عنهم ولولا ذلك لخربوا الملتان، وعلى الملتان حصن وبها منعة وهى خصبة رخيصة الأسعار غير أن المنصورة أخصب وأعمر منها وسميت الملتان بفرج «٥» بيت الذهب لأنها فتحت فى أول الإسلام وكان بالمسلمين إضافة «٦» وقحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا فاتسعوا فيها بما وجدوه، وفى أهلها رغبة فى القرآن وعلمه والأخذ بالمقارئ السبعة والفقه وطلبة الأدب والعلم وفيهم جساء وزعارة أخلاق، وبخارج الملتان على نصف فرسخ منها أبنية كثيرة تعرف بالجندرور وهى معسكر الأمير ولا يدخل الأمير منها الى الملتان إلا فى يوم الجمعة عند ركوبه الفيل ويدخل فيصلى الجمعة بأهلها ويعود على الفيل الى دار إمارته وهو من ولد سامة ابن لؤى بن غالب وليس هو فى طاعة أحد وخطبته لبنى العباس، «١٢» [قال كاتب هذه الأحرف أظن أن الهنود افتتحوها بعد هذا لأنى وجدت فى الكتاب الذي ألفه العتبى الكاتب فى مناقب السلطان محمود بن سبكتكين وفتوحه أنه استفتح الملتان فى سنة أربع مائة بعد واقعة عظيمة جرت له مع ملكها وحروب جمة قد بالغ فى وصفها العتبى،] «١٦» (٧) وأما بسمد فمدينة صغيرة وهى والملتان دون الجندرور عن شرقى نهر الملتان وهو نهر مهران وبين كل واحدة منهما «١٨» وبين النهر نحو نصف فرسخ وشربهم «١٩» من الأبآر وبسمد هذه خصبة وتكتب بالباء والفاء، ومدينة الرور تقارب الملتان فى الكبر وعليها سوران وهى على شط نهر مهران أيضا وهى من حد المنصورة خصبة رفهة كثيرة التجارة، والديبل." (٢)

"من شرقى نهر مهران على البحر وهى متجر عظيم وتجارتها من وجوه كثيرة وهى فرضة هذه البلاد وغيرها وزروعهم مباخس وليس لهم كثير شجر ولا نخيل وهو بلد قشف وإنما مقامهم للتجارة، والنيرون «٣» مدينة بين الديبل والمنصورة على نحو نصف الطريق وهى الى المنصورة أقرب، وهى مقاربة فى الحال لمنجابرى «٥» على غربى مهران وبها يعبر من جاء من الديبل الى المنصورة وهى تجاهها، ومدينة مسواهى

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٢١/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٢٢/٢

والفهرج وسدوستان كلها غربى مهران وهى متقاربة فى أحوالها، وانرى «٧» [وقالرى] «٢١» فمن شرقى مهران أيضا على طريق المنصورة الى الملتان وهما بالبعد من شط مهران لهما عمل صالح وهما متقاربتان فى الحال والصلاح، فأما بلرى «٩» فعلى شط نهر مهران أيضا فى غربيه وبقرب الخليج الذي ينفتح «١٠» من مهران على ظهر المنصورة وهى ناحية ومدينة مقتصدة صالحة الحال، وبانيه «١١» مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز الهبارى [٩١ ب] القرشى الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق فى النبل والفضل وهو جد المتغلبين على المنصورة ونواحيها، وقامهل مدينة من أول **حد الهند الى** صيمور ومن صيمور الى قامهل فمن **بلد الهند ومن** قامهل الى مكران فللبدهه وما وراء ذلك الى حد الملتان فجميعه من بلد السند، (٨) والكفار فى بلد السند هم البدهه «١٧» وقوم «٢٢» يعرفون بالميذ «٢٣» وهم «٢٤» قبائل مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة وهى فى غربى مهران وهم أهل إبل والجمل الفالح الذي يرغب فيه أهل خراسان وغيرهم [من فارس وأشباهها] «٢٠» لنتاج البخاتى البلخية والنوق السمرقندية، ومدينة البدهه التى يتجرون اليها ويقصدونها بحوائجهم قندابيل والبدهه." (١)

"وهو جبل عظيم ويقال أن عليه ثلثمائة ونيفا ألسنة»

مختلفة وكنت أنكر هذا حتى رأيت لسبلان جبل اردبيل غير قرية ولأهل كل قرية لسان يتخاطبون به غير لسان الفارسية والأذرية «٣» ، وتتصل جبال القبق بجبل سياه كويه الذي وراء «٤» بلاد الخزر فى بلد الغزية راجعا الى المشرق من وراء بحيرة خوارزم الى جبال خوارزم وجبال فرغانه وذلك أن جميع الجبال [٩٦ ب] على ما ذكرته متناسبة متفرعة من الجبل الخارج من بلد الصين ذاهبا على الخط المستقيم الى البحر المحيط من بلد السودان بالمغرب، وبنواحى ورثان «٨» وبرذعه وجزيرتى باب الأبواب اللتين فى وسط بحيرة الخزر فوة «٩» غزيرة كثيرة فائقة فى الجودة تحمل فى بحيرة الخزر الى جرجان ويقصد بها **بلاد الهند على** الظهر وهذه الفوة فى جميع بلد الران من حد باب الأبواب الى تفليس وقرب «١١» نهر الرس الى نواحى خزران «٢١» وهى مملكة تحت يد صاحب اذربيجان فى جبال تتصل بـجبال الطرم المتصلة من غربى بحر الخزر بجبال الرى وطبرستان وجرجان الى نيسابور، (١٨) ولهذه الجبال ملوك وأصحاب لهم نعم فخمة وضياع وقلاع نفيسة وخيول وكراع الى مدن مضافة اليهم ونواح ذات رساتيق وأقاليم عامرة كالملك لهم موفرة عليهم غلاتها ونعمها، وبهذه الجبال والنواحى والمدن والبقاع التى ذكرتها من الرخص والخصب والمراعى والمواشى والسوائم والخيرات والبركات والمشاجر «١٨» والأنهار والفواكه الرطبة

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٣٢٣

واليابسة والخشب على سائر ضروبه من خلنجة وكرمة وجوزة ما لا يحاط بعلمه ولا يبلغ كنهه، وملوكها بها من سعة الأحوال «٢٠» وتمتعهم بالنعم والملاذ والترف." (١)

"أهل اتل الى جزيرة باب الأبواب وتحصنوا بها وبعضهم فى جزيرة سياه كويه وهم [١٠٧ ظ] مقيمون خائفون، وكانت منازل سمندر خركاهات وأبنيتهم من خشب قد نسج وسنمت سطوحهم وملكهم قرابة لملك الخزر «٣» وبينهم وبين حد السرير فرسخان وبين صاحب السرير وملك سمندر هدنة، وأهل السرير نصارى ويقال أن هذا السرير كان لبعض [ملوك] «٥» الفرس وهو من ذهب ولما زال ملكهم حمل الى هذا الموضع مع ذخائر تشاكله وكان حامله من ولد بهرام والملك الى يومنا هذا باسم هذا السرير فيهم، ويقال أنه سرير عمل لبعض الأكاسرة فى سنين كثيرة وبين أهل السرير والمسلمين هدنة، وليس بجميع بلاد الخزر مجتمع للناس غير سمندر، (١٠) وبرطاس أمم متاخمة للخزر ليس بينهم وبين الخزر لسان غيرهم وهم قوم مفترشون على وادى اتل وبرطاس اسم الناحية وكذلك الروس والخزر والسرير اسم للمملكة والناحية لا للناس والقبيل «١٣» ، (١١) وليس يشبه الخزر الترك إذ الخزر بأجمعهم سود الشعور وهم صنفان فصنف يسمون قراخزر وهم سمر يضربون لشدة السمرة الى السواد كأنهم صنف من الهند وصنف بيض ظاهر «١٦» والحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر فهم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم لبعض [فأما اليهود منهم والنصارى فإنهم يتدينون بتحريم استرقاق بعضهم لبعض] «١٩» ، وليس يرتفع من بلد الخزر نفسه شيء يحمل الى القرب أو البعد غير غرى السمك فأما الرقيق والعسل والشمع والخز والأوبار «٢١» فمجلوبة اليهم، ولباس الخزر ومن «٢٢» داناهم القراطق والأقبية وليس عندهم شيء من الملبوس يزيد على كفايتهم وإنما." (٢)

"وأخبرنى الخطيب بها أن النهار بها فى وقت الشتاء «١» لا يتهيأ للإنسان أن يسير فيه فرسخين [وفى الصيف يطول النهار ويقصر الليل حتى يكون ليل الصيف مثل نهار الشتاء] «٣» ، وشاهدت ما يدل على ذلك عند قربى من ديارهم «٤» أن النهار بقدر ما صلينا الأربع صلوات وكل صلاة فى عقب الأخرى مع ركعات بين الأذان والإقامة ليست بالكسرة «٥» ، والروس ثلثة أصناف فصنف هم أقرب الى بلغار وملكهم بمدينة تسمى كويابه «٦» وهى أكبر من بلغار وصنف أعلى منهم يسمون الصلاوية وملكهم بصلا مدينة لهم وصنف منهم يسمون الارثانية وملكهم مقيم بارثا مدينة لهم، ويبلغ الناس فى التجارة معهم

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٤٧/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٩٤/٢

الى كويابه «٩» ونواحيها فأما ارثا «٢٠» فلم أسمع أحدا يذكر أنه دخلها من الغرباء لأنهم يقتلون كلمن وطئ أرضهم من الغرباء وإنما ينحدرون في الماء يتجرون ولا يخبرون بشيء من أمرهم ومتاجرهم ولا يتركون أحدا يصحبهم ولا يدخل بلادهم، ويحمل من ارثا السمور الأسود والثعالب السود والرصاص وبعض زيبق، والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا ويحترق مع مياسيرهم الجوارى «١٤» منهم بطيبة أنفسهن كما **يفعل الهند وأهل** غانه وكوغه وغيرهم، وبعض الروس يحلق لحيته وبعضهم يفتلها كمثل أعراف الدواب أو يضفرها «١٦» ولباسهم القراطق الصغار ولباس الخزر وبلغار وبجناك القراطق التامة، ولم تزل الروس يتجرون الى الخزر والى الروم، وبلغار الأعظم متاخمون للروم في الشمال وهم عدد كثير وقد ضربوا قديما على ما يليهم من بلد الروم الأخرجة والضرائب، وببلغار الداخل نصارى ومسلمون ولم يبق في وقتنا هذا." (١)

"[سجستان]

(١) وأما سجستان وما يتصل بها مما قد جمعت اليها في الصورة فإن الذي يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين كرمان وأرض السند وبين سجستان وشيء من عمل الملتان «٤» ومما «٥» يلي المغرب خراسان وشيء من **عمل الهند ومما** يلي الشمال **أرض الهند ومما** يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان، وفيما يلي خراسان والغور والهند تقويس، (٢) وهذه صورة سجستان، [١١١ ظ] إيضاح ما يوجد في صورة سجستان من الأسماء والنصوص، قد كتب في أعلى الصورة صورة سجستان وعن يمين ذلك في الزاوية الشمال وفي الزاوية اليسرى المغرب، ويأخذ من وسط أعلى الصورة نهر الى الأسفل عليه من المدن هراه، مالن، كواسان «١٣» ، ثم يعطف النهر الى اليمين وكتب عند قسمه هذا على شكل صليبي نواحي فره، ورسمت عن يمين النهر سلسلة جبال مدورة الشكل تحيط بساحة كتب في وسطها بلاد الغور، ويخرج من أعلى هذه الجبال نهر يأخذ أولا الى اليمين ثم الى الأسفل وكتب عن يمين مبتدئه نواحي الخلج، «١٦» وتخرج من هذا النهر ذراع الى اليسار وينصب في هذه الذراع النهر الآتي من هراة بحذاء مدينة بشلنك، «١٧» ويمر عمود النهر الآتي من جبال الغور وعلى شطه الأيسر من المدن درغش ودرتل وعن يسار درتل في البر بغنين «١٩» ، ثم تقع على شطه الأيمن روذان وبست وكتب من أعلى بست على شكل صليبي قاطعا للنهر أعمال بست، وبعد ذلك يعطف العمود الى." (٢)

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٩٧/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤١١/٢

"اليسار ثم الى الفوق الى أن ينصب فى بحيرة زره «١» المرسومة على شكل مدور، وتأخذ بحذاء بست شعبة الى اليسار منتهية الى القسم الآخر من العمود وعليها من المدن القرنين «٣» ، ماهكان، زرنج، ويأخذ من حذاء زرنج طريق الى الأعلى عليه مدينة اسفزار، ويأخذ من عمود النهر شعبة أخرى بحذاء روذان وعليها الزالقان ثم تعطف الى الأسفل الى أن ينصب فى الشعبة الآخذة من بست، وتأخذ من أسفل بست شعبة ثالثة الى اليسار عليها خواش وتعطف بعدها الى الفوق الى أن تنصب فى الشعبة الأولى، وكتب فى الساحة عن يسار هذه الشعبة الثالثة بينها والعمود سواد سجستان وتقع فيها بقرب قسم العمود الأيسر مدينة الطاق وكتب من أعلاها قاطعا للنهر رستاق الطاق، وتقع عن يمين عمود النهر مقابلة لدرغش مدينة سروان ويأخذ منها طريق الى الأسفل موازيا للنهر عليه كهك، بنجواى، اسفنجاى وينتهى الى سيوى، ويأخذ طريق من بست على بنجواى الى غزنه، وكتب فى الساحة بين بنجواى وبست واسفنجاى اقليم الرخج وتبتدئ من أسفل سيوى كتابة مفازة بين بست والهند وهى صليبى الشكل، وتقع فوق **كلمة الهند مدينة** كش«١» وتطيف بكل ذلك مبتدئة من عند ابتداء عمود النهر وموازية للأطراف الأيمن والأسفل والأيسر من الصورة منتهية الى عطف النهر الآتى من هراة كتابة هذه حدود سجستان وأعمالها، وتتصل بخط كلمة سجستان فى الطرف الأيسر مدينة سبيج «١٦» وبخط كلمة وأعمالها مدينة نه «١٧» ، وتبتدئ من أسفل غزنه موازية للكتابة المتقدمة بينها وبين طرف الصورة ثم موازية للطرف الأسفل كتابة حدود الهند، وكتب فى الزاوية اليسرى الجنوب، ثم تأخذ من هنا الى الفوق كتابة حدود تقطعها على شكل صليبى كلمتا كرمان وفارس المضافتان اليها، (٣) [١١٢ ظ] «٢١» وسجستان فالذى يقع فى أضعافها مما يحتاج الى معرفته من المدن فإنه زرنج وكش «٢٢» ونه والطاق والقرنين وخواش وفره وجزه «٢٣»." (١)

"مدينة وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم إقليم ومدينته درتل وله من المدن درغش «٢» وهما على مجرى هيل مند «٢١» على الشط غير أن بغنين «٢٢» وخلج «٣» وكابل والغور نواح وفى بعض هذه النواحى من قد أسلم وهم مسالمون وهى من الصرود والخلج «٤» صنف من الأتراك وقعوا فى قديم الأيام الى الأرض التى **بين الهند ونواحى** سجستان فى ظهر الغور وهم أصحاب نعم «٥» على خلق الأتراك وزيهم ولباسهم، وبست مدينة ليس فى أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها وهى وبئة فى نفسها وزى أهلها زى أهل العراق ويرجعون الى مروءة ويسار وبها متاجر الى **بلد الهند وبها** نخيل وأعناب وهى خصبة جدا، (١٠) والقرنين مدينة لها قرى ورساتيق وهى على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب الى

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٤١٣

بست على فرسخين من شروزن، «١٠» ومنها آل الصفار الذين تغلبوا على فارس وخراسان وكرمان وسجستان وكانوا أربعة إخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلى بنو الليث فأما طاهر فقتل بباب بست ويعقوب مات حتف أنفه بجندى سابور بعد رجوعه من بغداذ وقبره هناك وعلى فإنه كان استأمن الى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبر هناك، ويعقوب فكان أكبرهم وكان غلاما لبعض الصفارين وعمرو فكان مكاريا وكان فى بعض أيامه بناء وكان على بن الليث أصغرهم سنا، وكان السبب فى خروجهم وارتفاع أمرهم أن خالا كان لهم يسمى كثير بن رقاد «١٧» شاريا فى بعض الحصون وكان قد تجمع اليه وعنده جمع فيه وجوه الخوارج فحوصر فى قلعة كانت له وقتل وتخلص هؤلاء ووقعوا الى أرض بست وكان رجل بتلك الناحية عنده جمع كثير يظهر «٢٠» الحسبة فى الغزو وقتال الخوارج يعرف بدرهم بن نصر فصار هؤلاء الإخوة فى جملة أصحابه وقصدوا سجستان والوالى بها إبراهيم بن الحسين من قبل الطاهرية وكان." (١)

"والقصر بحذائها وبينهما فرسخ] واسفنجاى «١» حصن حسن ومن اسفنجاى الى سيوى مرحلتان «٢» ، (١٤) فأما ارتفاع هذه النواحى التى جمعت صورتها وذكرتها من الأعمال المجاورة لسجستان فإنى لم أجد بدا من إلصاق بعضها الى بعض بالمجاورة فإنها مختلفة الحال متباينة العمال لكل ناحية منها قاض وصاحب خبر وبريد وصاحب معونة وكاتب سلة «٦» يعرف بالبندار يطالب بالخراج ووجوه الأموال الواجبة للسلطان وأكثرها لصاحب خراسان وما غادره من هذه الأموال والجبايات فلمن يعتزى «٨» اليه ويقيم دعوته وينتمى الى دولته فهى طعمة له وعليه فيها بعض لوازم يرفعها أو هدايا يوردها كصاحب بست لأنه يقوم بجيش لديه ورجال وعساكر جمة [من رسومها المجتباة بتلك الناحية لصاحب خراسان] «١١» ، وفى بعضها ما هو كالمتغلب عليه وعلى ماله إدلالا من المتلين له بما يلزمهم من النفقات وعليهم من المؤن والكلف وهم معتزون [١١٨ ب] الى صاحب خراسان كمحمد بن إلياس قديما والبتكين الحاجب إذ كان حيا بكابل وبلد الهند وقد استولى «١٤» على غزنه وما صاقبها من الأعمال، ومنها ما هو مجموع على جهته ومحمول بذاته بالحسبانات القائمة والعبر والارتفاعات والمساحة العدلة، ومن ذلك هراة وهى ناحية جليلة وسآتى بذكرها فى ضمن خراسان وما أوجبته الصورة من تكرار ذكرها وعود ما لا بد منه من خبرها [١١٤ ظ السطر ٨] وهى من النواحى التى يقبض خراجها فى كل عام دفعتين إذ فى كثير من أعمال

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٤١٩

خراسان ما يجرى هذا المجرى وقد رسم بهذا الرسم، وبها ما هو بغير هذه الصورة مما يقبض خراجه دفعة واحدة وبها ما لا يطالب بخراج، فأما عبرة هذه." (١)

"النواحى وما يقبض من وجوه أموالها فمنها الجوزجان على ما تقدم ذكره مائة ألف دينار ومن الورق مع توابعه أربع مائة ألف درهم، وسجستان والرخج دون بست عن جميع أعمالها وجباياتها وقوانين أدائها مائة ألف دينار ومن الورق ثلثمائة ألف درهم، وبست عن وجوه جباياتها من أموالها ومقاسماتها وخراجاتها وتوابعها مائة ألف دينار ومن الورق ثمان مائة ألف درهم، وغزنه وكابل وما يصاقب هذه الأعمال من **أعمال الهند فاجتباه** «٦» البتكين الحاجب مائة ألف دينار ومن الورق ستمائة ألف درهم، وفى قديم أوقاتها والسنين الماضية الخالية فى طرق العدل ما كانت جباياتها عن هذا المقدار أكثر وبركاتها أغزر وغلاتها أوفر، وهذه جملة ما علمته من حال هذه الناحية [وعرفته من أخبار هذا الصقع وما خلت أن فى ذلك تقصيرا عن ما يحتاج الى علمه والوقوف على رسمه] ، «١١»." (٢)

"[خراسان]

(١) وأما خراسان فتشتمل على كور عظام وأعمال جسام وخراسان اسم الإقليم والذي يحيط به من شرقيه فنواحى سجستان **وبلد الهند لأنى** ضممت الى سجستان ما يتصل بها من ظهر الغور كله **الى الهند وجعلت** ديار الخلج «٥» فى حدود كابل ووخان على ظهر الختل كله وغير ذلك من نواحى **بلد الهند وغربيها** مفازة الغزية ونواحى جرجان وشماليها بلد ما وراء النهر وشىء من بلد الترك يسير على ظهر الختل وجنوبيها مفازة فارس وقومس الى نواحى جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والرى وما يتصل بها، وجعلت ذلك كله إقليما واحدا وضممت الختل الى ما وراء النهر لأنه بين نهرى وخشاب وخرباب «١٠» ، وضممت خوارزم الى ما وراء النهر لأن مدينتها العظمى وراء النهر وهى أقرب الى بخارا منها الى مدن خراسان، وبخراسان مما يلى المشرق زنقة فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور الى غزنه ولها زنقة فى المغرب فى حد قومس الى أن تتصل بنواحى فراوه فيقصر ما بين الزنقتين عن تربيع سائر خراسان، وفيها من حدود جرجان وبحر الخزر الى خوارزم تقويس على العمارة، (٢) وهذه صورة خراسان، [١١٤ ب] إيضاح ما يوجد فى القسم الأول من صورة خراسان من الأسماء والنصوص، قد رسمت فى الزاوية اليمنى من أعلى الصورة بحيرة زره ويقع فيه نهر يأتى من جبال الباميان الواقعة فى القسم الآخر من الصورة وتقطع هذا النهر

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤٢٤/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤٢٥/٢

كتابة الجنوب المتجاوز آخر خطها طرف هذا القسم، ومن تحت بحيرة زره الى اليسار رسمت بحيرة فيها مدينة." (١)

"ويدعى خرباب «١» وفى أضعافها أنهار كثيرة تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان «٢» فتصير كلها بجيحون «٢٠» ، ومنك «٢١» مدينة تكون نحو اندرابه فى القدر وهلبك أصغر منها وأبنية هذه المدن من طين وسور منك من جص وحجارة، ويليها من دور الكفر وخان وكران «٤» ، وبذخشان أصغر من منك ولها رساتيق كثيرة عامرة خصبة ولها كروم وأشجار وأنهار وهى على نهر خرباب [١٢٠ ظ] من غربيه، وبالختل النتاج المشهور بالكثرة والوفور ويجلب منها الخيل والبغال والرميك «٧» حسب ما يجلب من طخيرستان وإن لم يواز ذلك فدونه، ويرتفع من بذخشان البجاذى الرفيع والحجارة ذات الجوهر النفيس التى تدانى الياقوت فى الحسن والرونق البديع من الأصباغ الموردة والرمانية والأحمر القانئ الرفيع والخمرى الصبغ وهى أصل اللازورد ولها معادن كثيرة فى جبالها ويرتفع اليها من المسك التبتى على وخان الكثير، (٢٧) وبنجهير مدينة على جبل وتشتمل على نحو عشرة ألف رجل ويغلب على أهلها الغبث واللغب والفساد ولهم مزارع صالحة ويغلب على نهرهم البساتين، وجاربايه «١٥» مدينة أصغر من بنجهير وكلاهما معدن للفضة ومقام أهلها على ما يستخرجونه من الفضة وغيرها من اللازورد والجوهر وليس بجاربايه «١٧» بستان ولا زرع ويشق وسط المدينة نهر بنجهير وهو نهر جاربايه «١٨» وينثنى الى فروان حتى يقع فى أرض الهند، (٢٨) وأما عمل الباميان فأكبر مدنها الباميان وتكون نحو ثلث بلخ فى القدر وتنسب هذه المملكة الى شير الباميان وليس للباميان حصار وهى." (٢)

"على جبل ويجرى بين مدنها نهر كبير ويقع الى غرجستان وفواكههم تجلب اليهم [وليس لهم بساتين] «٢» وتنقل الثمار من ارسف وغيرها، وليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سواها وجميعها ذوات أنهار وأشجار وثمار إلا غزنه فإنه أيضا لا بساتين بها ولها نهر «٤» ، وليس بهذه النواحى والمدن التى هى فى نواحى بلخ أكثر مالا وتجارة من غزنه لأنها **فرضة الهند وإن** كانت قد تغيرت فى سنة خمس وخمسين بإكباب الحاجب البتكين عليها وإناخة عسكره بها، ومدينة كابل مدينة لها قهندز موصوف بالتحصن والمنعة واليه طريق واحد وفيها المسلمون ولهم ربض فيه الكفار واليهود ويزعمون أن الشاهية لا يستحقها الملك إلا بأن يعقد له الملك بكابل وأن من كان منها على بعد فيستحق ذلك بالمصير اليها وعقد الشاهية

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤٢٦/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤٤٩/٢

له هناك على شروط كانت لهم قديمة وقد حفظوا منها التافه اليسير وتمسكوا بالقليل، وهى أيضا فرضة للهند وطريقها سابل الى كل جهة لهم ويباع بها من النيل فى كل حول مما يعمل بقصبتها وسوادها دون الباقى منه بأيدى التجار على ما يذكره تجارهم بألفى ألف دينار وزائد والذي شاهدت دون ذلك لأسباب جرت من الفتن بدخول الجيش مع الحاجب اليهم والخلاف بينه وبين الملوك المجاورين لها ومطالبتهم بما بعد عهد سلفهم به من الضرائب القديمة والكلف السالفة [وجباية الأموال الجسيمة كالجزية عن رؤوسهم والأخرجة من بلادهم] «١٨» ، ويرتفع من كابل ثياب من القطن حسنة يعمل منها السبنيات الفاخرة والشرابيات المثمنة وتخرج الى خراسان وتدخل الى الصين وتنبث بالسند وأعمالها وبها معادن حديد كثيرة، وكابل جروم ولا نخيل بها ويقع فى بعض نواحيها ثلج، (٢٩) ويرتفع من بلخ وأعمالها فى نفسها النوق المتقدمة على سائر ما فى جنسها لصحة مراعيها وخلوص نتاجها والبخاتى التى بها فتختار غير أن بخت سمرقند أصلب وأشد وأبدن من نوق بلخ ولا نظير لها فى جميع." (١)

"[ما وراء النهر]

(١) [وأما «٢» ما وراء النهر وما يحيط به من شرقيه ففامر «٢٠» والراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم وغربيه بلاد الغزية والخرلخية من حد الطراز ممتدا على تقويس حتى ينتهى الى باراب «٤» وستكند «٢١» وسغد سمرقند ونواحى بخارا الى خوارزم حتى ينتهى الى بحيرتها وشماليها الترك الخرلخية من أقصى بلد فرغانة الى الطراز على خط مستقيم وجنوبيه نهر جيحون من لدن بذخشان الى بحيرة خوارزم على خط مستقيم أيضا، وخوارزم والختل فى ما وراء النهر لأن الختل بين نهر وخشاب وخرباب «٨» وعمود جيحون خرباب وما دونه من وراء النهر وخوارزم مدينتها وراء النهر وهى الى مدن ما وراء النهر أقرب منها الى مدن خراسان وقد كررت ذلك مرارا فيما تقدم،] (٢) [وهذه صورة ما وراء النهر وهى آخر صور الكتاب،] «١٢» إيضاح ما يوجد من الأسماء والنصوص فى صورة ما وراء النهر الموجودة فى نسخة «١٣» كتاب الاصطخرى المحفوظة فى الخزانة البلدية بمدينة هامبورغ،." (٢)

"رباط وفى كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعامه إن احتاج الى ذلك، وقلما رأيت خانا أو طرف سكة أو محلة أو مجمع ناس الى حائط بسمرقند يخلو من ماء مسبل بجمد «٣» ، وذكر لى من يرجع الى خبرة أن بسمرقند فى المدينة وحيطانها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على ألفى مكان

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٤٥٠

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٤٥٩

يسقى فيها ماء الجمد مسبل عليه الوقوف من بين سقاية مبنية وحباب نحاس منصوبة وقلال خزف «٦» مثبتة فى الحيطان مبنية، (٥) فأما بأسهم وشوكتهم فليس فى الإسلام ناحية أكثر حظا فى الجهاد منهم وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر الى دور الحرب أقرب ومن ذلك خوارزم الى ناحية اسبيجاب فهم ثغر الترك الغزية وأما اسبيجاب الى أقصى فرغانه فثغر الخرلخية ثم تطوف حدود ما وراء النهر من الشقنية «١١» **وبلد الهند من** حد ظهر الختل «٢٠» الى حد الترك فى ظهر فرغانه والمسلمون يقهرونهم وجميع من جاورهم بهذه النواحى ومستفيض أنه ليس لإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك وهم ثغر للمسلمين فى وجه الترك يمنعونهم من دار الإسلام [١٢٤ ب] ويصدونهم عن انتهاكها، وجميع ما وراء النهر ثغور تغزوها الترك ويبلغهم النفير والإنذار بالغدو والعشى ومستفاض عمن كان مع نصر بن أحمد رحمه الله فى غزاة شاوغر يستوفر أنهم كانوا يحزرون «١٧» ثلثمائة ألف وأن أربعة آلف رجل انقطعوا عن العسكر فضلوا أياما قبل أن يتهيأ لهم الرجوع الى العسكر وما كان فيهم من غير ما وراء «١٩» النهر كثير عدد وكانوا يعرفون بأعيانهم، وفى بعض الأخبار أن المعتصم سأل عبد الله بن طاهر أو قيل كتب اليه كتابا يسئله عمن يمكنه حشده من خراسان وما وراء النهر فأنفذ بالكتاب الى نوح بن أسد بن سامان فكتب اليه إن بخراسان وبما وراء النهر ثلثمائة." (١)

"فز ولها من المدن نودز «١» وهى مدينة دون القواذيان أيضا، وواشجرد نحو الترمذ فى الحال وشومان أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان الى قرب الصغانيان زعفران كثير يحمل الى كثير من النواحى والبلدان ويرتفع من القواذيان الفوة ويحمل منها الى **بلد الهند الكثير** الغزير وللسلطان فيها سهم ربما سعرت على من أثارها من الأرض وقبض عن سهمه عينا أو ورقا وصارت بأجمعها للسلطان، والصغانيان أكبر من الترمذ والترمذ أكثر أهلا ومالا وللصغانيان قهندز وهى أصل أبى على أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج صاحب جيش خراسان ولم ير بخراسان من الأسوارية كهو فضلا ونبلا وعفة وأصلا فى عصره مع رياسة وسياسة شهد له الجميع بذلك غير أنه ختم له بشر فظاهر بالعصيان لصاحبه وبالغ فى استئصال نعمه، (١٣) واخسيسك «١٢» محاذية لزم وزم فى أرض خراسان غير أن مجموعهما «٢٠» بالعمل الى ما وراء النهر وهى مدينة خصبة صغيرة والغارب على أطرافها السوائم من الإبل والغنم وعلى ظهر كل نحو منها مفازة وأبآر ومراع ومساكن، وأما فربر فمدينة لبخارا موصوفة فى جملتها، (١٤) وخوارزم اسم الإقليم وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر وتحيط به المفاوز من كل جهة وحده متصل بحد الغزية

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٢/٤٦٧

مما يلى الشمال والمغرب وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر وهى ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة وهى آخر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ماء النهر فى البحيرة وهى ناحية على جانبى جيحون ومدينتها الكبرى فى الجانب [١٢٧ ظ] الشمالى من جيحون ولها فى الجانب الجنوبى مدينة كبيرة تسمى الجرجانية «٢٢» وهى أكبر مدينة بخوارزم من بعد قصتها وهى متجر الغزية ومنها تخرج القوافل الى جرجان وكانت قوافلهم." (١)

"أربع وعشرون درجة والباقى قد غمره «١» ماء البحر الكبير المحيط قال ونحن على الربع الشمالى من الأرض والربع الجنوبى خراب لشدة الحر فيه والنصف الذي تحتنا «٣» لا ساكن فيه قال وكل ربع من الشمالى والجنوبى سبع أقاليم، وهذا كلام عقلى مسلم لصاحبه وإن تزين به فى كتابه فجائز حسب ما حشا الناس كتبهم عن الناس، ثم قال عن نفسه والدنيا مسيرة خمس مائة علم مائتان منها بحار ومائتان منها قفار وتسعون عاما بلاد ياجوج وماجوج وسبعة أعوام بلاد السودان وثلثة أعوام لسائر الخلق، فأخطأ فى أول قوله من ذكره [١٤٠ ظ] الدنيا وهو يريد الأرض والدنيا فى لغة العرب الحيوة الدنيا وما ضاهى ذلك على طريق الاستعارة أو كقوله تعالى إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى «١٠» وهذا كلام عامى ركيك مرتبك لا يثبت ولا يمتسك لا يعرف للممالك حقيقة ولا من الأرض وجهة ولا طريقة، ويحه أين بلد ياجوج وماجوج الذي هو تسعون عاما وجميع بلاد ولد يافث مع ما لياجوج وماجوج منها لا يبلغ مائتى مرحلة وهى من وسط المشارق الى آخر الشمال مما يجاور بعض بلد الروم على سيف البحر المحيط، وأين بلد السودان الذي طوله سبعة أعوام فى السماء أم تحت الأرض وجميع بلدهم فى الإقليم الثانى وأوله على البحر المحيط غانه ثم كوغه ثم سامه ثم غريوا «١٧» ثم كزم ومعهم بعد المفازة التى بين الزنج والبحر المحيط النوبة والحبشة والزنج ويعبر الى باقى سهمتهم من بلد الهند بحر فارس والهند وجميع أرضهم لا تزيد على خمسين ومائتى مرحلة طولا وأكثر «٢٠» عروض ممالكهم شهر أو نحوه «٢١» ، وأين ممالك جميع أهل الكفر فى جنب ما للإسلام من البحر المحيط بالمغرب الى نحو البحر المحيط." (٢)

"هي وحدها الكفيلة بإماطة اللثام بشكل دقيق عن مصادر هذا الكتاب أو ذاك خاصة كتب الجغرافيا التي تشكل مصادرها الرئيسة غابة مظلمة متشابكة الأشجار نركز منها على المصادر المفقودة. وننقل أخيرا رأي كراتشكوفسكي في إلقاء الضوء على هذا الأمر الذي يقول فيه:" لا ريب في أن مخطوطة تومانسكي

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤٧٧/٢

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٥٢٧/٢

(يعني حدود العالم) المجهولة المؤلف كانت ذا أثر فعال في الأدب الجغرافي التالي لها، غير أن مسألة إلقاء ضوء على هذه الحقيقة مسألة عسيرة تتطلب فحص مصادر عامة ليست معروفة في مجموعها لنا مثل المسودة المكملة لابن خرداذبه أو مصنف الجيهاني" «١» .

أما لغة الكتاب فرغم أنه بالفارسية إلا أنه" وجد زعم يقول بأنه ترجم عن العربية في الأصل" «٢» ، ولقد وجدنا بحثا لأستاذ من إحدى جامعات بنارس الهندية يدل على اعتقاده بعروبة مؤلف الكتاب «٣» ، عنوان البحث هو:" وصف الهند في كتاب حدود العالم لجغرافي عربي مجهول الاسم في القرن التاسع"، ومع ذلك فالمسألة لا يمكن البت فيها بسهولة.

وهناك مسألة اقتباسه من كتاب الآثار العلوية لأرسطو (الفصل ٢، الفقرة ٤) وهو المصدر الوحيد الذي ذكر اسمه في كتابه. فالنص لديه طويل نسبيا قياسا إلى ما هو موجود لدى أرسطو الذي نجد لديه ما يلي:" ينبوع جميع المياه وابتداؤها من البحر الذي يسمى طرطاروس العميق، البعيد الغور الغزير الماء. ومنه ابتداء جميع المياه الجارية وغير الجارية وهو مستقرها، وذلك أنه ينقسم لسائر البحار وإلى وسطه تندفع المياه، لأن جميع المياه ترجع إلى مواضعها الخاصة التي هي ابتداء فصولها وأوائل حركاتها" «٤» . ولا ندري إن كان المقصود بذلك هو هذا النص الذي أوردناه عن أرسطو ثم أضيفت إليه إضافات أم غيره.

لقد قلنا فيما مضى من هذه المقدمة إنه يصعب البت في مسألة نقل حدود العالم بشكل مباشر عن كتاب البلخي أم بشكل غير مباشر عن البلخي بواسطة النقل عن كتاب الإصطخري، ونعزز كلامنا بأن نقارن مادة" آمل" في كلا المصدرين:." (١)

"٢- البحر الآخر هو المحيط المغربى «١» :

وحده المعلوم يبتدئ من آخر مدن السودان ومدن المغرب والسوس الأقصى، فيمر على الخليج الرومي وآخر مدن الروم والصقالبة، ثم يمر على جزيرة تولي «٢» . وفي هذا البحر خليج واحد وهو الخليج الذي يربط هذا البحر بالبحر الرومي.

٣- والآخر بحر كبير يدعى البحر الأعظم «٣» :

حده المشرقي متصل ببحر المحيط المشرقي. ويمر عليه ما يعادل ثلث خط الاستواء. ويبدأ الحد الشمالي لهذا البحر من الصين فيمر على مدن الهند ومدن السند، ومن ثم يمر بحدود كرمان وفارس، وكذلك على حدود خوزستان وحدود البصرة. أما حده الجنوبي فيبدأ من الجبل الطاعن، ويمر ببلاد الزابج، ثم يصل إلى

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٨

بلاد الزنوج والأحباش. والحد المغربي لهذا البحر خليج يحيط بجميع بلاد العرب.
ولهذا البحر خمسة خلجان:." (١)

"الأول: الخليج الذي يبدأ من حدود الحبشة ويمتد نحو المغرب حتى يصل أمام السودان ويقال له الخليج البربري «١» .

الثاني: خليج يتصل بهذا الخليج متجه نحو الشمال حتى يصل حدود مصر، حيث يضيق بعد ذلك ليصبح عرضه هناك ميلا واحدا، ويدعى الخليج العربي وخليج إيلة أيضا، ويدعى خليج القلزم كذلك «٢» .

الثالث: يبدأ من حد فارس، ويتوسط متجها نحو المغرب والشمال حتى لا يبقى بينه وبين خليج إيلة سوى ستة عشر منزلا على الجمازة «٣» ، ويدعى هذا الخليج خليج العراق، وإن جميع بلاد العرب تقع بين هذين الخليجين: خليج إيلة وخليج العراق.

الرابع: يدعى خليج فارس، ويبدأ من حد فارس «٤» مع اتساع قليل، حتى يبلغ حدود السند.

الخامس: [٣ أ] خليج يبدأ من حدود بلاد الهند، ويصبح خليجا، ويصب في ناحية الشمال ويدعى الخليج الهندوي «٥» .

وكل مكان من هذا البحر الأعظم يدعى باسم المدينة أو البلاد التي تحاذيه، كبحر فارس وبحر البصرة وبحر عمان وبحر الزنج وبحر الهند، وما شابه ذلك.

وفي هذا البحر توجد معادن جميع الجواهر التي تستخرج من البحر. وطوله ثمانية آلاف ميل، وعرضه يختلف حسب المكان. وفيه يحدث المد والجزر مرتين في اليوم والليلة من حدود القلزم حتى الصين. والمد هو أن يزداد الماء ويرتفع، والجزر هو أن يقل الماء وينخفض. وفي أي بحر آخر لا يكون المد والجزر إلا بزيادة أو انخفاض الماء في البحار.

٤- بحر الروم «٦» :

في بلاد المغرب. وصورة ذلك البحر كصورة الصنوبر. الحد المغربي منه متصل ببحر الأوقيانوس المغربي، والحد الشمالي لهذا البحر، مدن الأندلس." (٢)

"وفيه أشجار الجوز الهندى بوفرة، وكذلك البقم «١» والخيزران.

وفيه غزال المسك والحيوانات الكثيرة [٦ أ] والذئاب.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٢٥

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٢٦

وعليه أثر قدم آدمية منغمسة فى الصخر، يقال إنه أثر قدم آدم عليه السلام وفيه ناس عراة «٢» .
وهذا الجبل فى الإقليم الأول.

٣- ويخرج من طرف من هذا الجبل، جبل متصل به، يقع بين **آخر الهند وأول** حد الصين يدعى جبل مارنسا، يتجه إلى ناحية الشمال حتى يصل إلى **آخر الهند وأول** التبت، كما يتجه إلى ناحية الشمال أيضا بين الصين والتبت حتى يصل إلى آخر حد رانك رانك من التبت، عندها ينعطف نحو المغرب ويتجه بين الصين وناحية نزوان من التبت، ثم يتجه بين المغرب والشمال حتى آخر التبت، عندها يمضى بين توسمت وبين." (١)

"حدود الصين حتى نهاية المفازة فى آخر الصين. ثم يستمر بالمرور بين مدن ما وراء النهر ومدن تركستان حتى حدود طراز وشلجى، وهناك ينقطع هذا العمود.

٤- أما هناك حيث آخر **حد الهند وأول** التبت، فتنشعب منه شعبة تمتد مسافة خمسين فرسخا من المشرق إلى الصين. وهناك حيث آخر التبت تنشعب مرة أخرى شعب كثيرة منه نحو المشرق ونحو المغرب وتتفرق فيها. وتنشعب منه شعب كثيرة فى حدود ما وراء النهر، وينشعب من كل واحد من تلك الشعب، شعب كثيرة أخرى، ثم تتفرق فى جميع نواحى ما وراء النهر. ويوجد فى هذه الشعب الكثير من الفضة والذهب والرصاص والحديد والعقاقير.

٥- وفى نواحى الصين ثمانية عشر جبلا بين صغير وكبير منفصلة عن بعضها، وفى كل جانب عدد منها فى كل ناحية، وتوجد معادن الذهب فى أربعة عشر جبلا منها.

٦- والآخر يقع فى آخر حد الأتراك التغزغزية فى الموضع المتصل بالصين، طوله أربعون فرسخا ويدعى جبل طفقان «١» .

٧- وقرب طفقان فى ناحية التغزغز، يخرج جبل يتجه نحو المغرب فى وسط التغزغز ويغما والقبائل المختلفة حتى يتصل بجبل مانسا قرب نهر خولندغون، ويدعى جبل إغراج أرت ولهذا الجبل أسماء عديدة، إذ يسمى كل جزء منه باسم الناحية أو المدينة القريبة منه.

٨- وجبل آخر يخرج من أول حد التغزغز قرب إيسى كول «٢» ، ويمتد حتى آخر التخس وأول حد

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٤٣

الخلخ، ثم ينعطف وتخرج منه شعبة متجهة إلى ناحية قوم من الخرخيز ويدعى جبل تولس. وفى هذا الجبل يوجد السمور والسنجاب وغزال المسك بكثرة،." (١)

"وهناك ينعطف ليتجه إلى ناحية الخرخيز حيث حيوان المسك والختو والسنجاب والسمور.

٩- وآخر يخرج من ناحية كولى فى كنباية «١» بالهند، ويتجه نحو المشرق حتى صمور «٢» ، ويتجه من هناك إلى ناحية الشمال بين مملكة دهم ومملكة راى بالهند حتى يصل حدود هيتال حيث ينشعب إلى شعبتين:

الأولى: شعبة تتجه نحو الشمال لتصل حدود طيتال ونيتال، ثم تمر بين آخر **حدود الهند وبين** التبت. وتتجه من الشمال حتى بلور وسمرقنداق وشكنان ووخان. ويتجه من الجنوب إلى المفازة حتى يصل حدود جاشت بين المغرب والشمال، ويمر بحدود [٦ ب] بتمان في ما وراء النهر، ثم يصل إلى حدود سروشنة، ولهذا الجبل من حدود شكنان ووخان وزاشت، شعب كثيرة لا تحصى.

وبين وخان جاشت تظهر شعب كثيرة تتفرق فى داخل حدود ختلان، وهناك معادن الفضة والذهب.

ومن شعب ختلان تخرج شعبة تتصل بشعبة تأتى من حدود بتمان، فتصبح الاثنتان واحدة تتفرع منها شعب كثيرة تصل إلى ناحية الصغانيان. فتتفرق فيها، حتى يصل العمود الأصلى إلى بتمان، فينشعب شعبتين تصبحان مرة أخرى واحدة حين تصلان إلى حدود سروشنه.

وتخرج شعبة من حدود بتمان، تمر بين بحيرة بتمان وبين الصغانيان، ويمضى على حدود سمرقند والسغد إلى حدود بخارى. ولكل من هذه الشعب، شعب تقل وتكثر.

والثانية: شعبة تخرج من حد هيتال **وسط الهند وتتجه** إلى حدود قنوج لتمر وسط مملكة جابه الجافة ومملكة لحرز، وهناك يدعى جبل قسك. ثم يمضى إلى الشمال من حدود قشمير وويهند ودنبور ولمغان، فيمر على جنوب بلور وشكنان ووخان." (٢)

"ثلاثة أيام، وعرضه ضيق يدعى وادى دينار زارى. أما الجبل الواقع على الجانب الآخر من الوادى فينحدر من حدود سبراين حتى يصل حدود جرجان، ثم يتجه نحو المغرب والجنوب، ويمتد على جنوب آمل ومدن طبرستان حتى حدود الرى، وعندها يتصل بالعمود الآخر الذي وصفناه ويصبح الاثنان عمودا واحدا، ومن هناك يتجه إلى آخر ناحية جيلان كما بيناه.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٤٤

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٤٥

وهذا الجبل الذي يبدأ من **حد الهند وينتهى** بحد جيلان، يسمى بالعربية منطقة «١» الأرض.

١٠- وفى ناحية كرمان جبال منفصلة عن بعضها تدعى جبال كرمان، أحدها المسمى: جبل القفص، ويقع وسط المفازة. طوله يمتد من البحر حتى حدود جيرفت.

وهو سبعة جبال متصلة ببعضها، ولكل جبل من هذه الجبال السبعة رئيس، وإن عامل السلطان لا يقيم فى ذلك الجبل، ويقوم هؤلاء الرؤساء كل سنة بجمع خراج كل جبل وإرساله. ولا يطيع أحد من هؤلاء الرؤساء السبعة بعضهم.

ويدعى سكان ذلك الجبل القفص، ولهم لغة خاصة. ومحلهم وفير الخيرات، ومنيع لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب.

وبين هذا الجبل وجيرفت شعب جبل تسمى جبال أبى غانم.

الجبل الآخر هو جبل فى أرجان. طوله من حد جيرفت حتى حد بم. وفيه معادن الرصاص والنحاس وحجر المغناطيس. وفيه قريتان، تدعى إحداهما كفتر، والأخرى دهك.

جبل جيرفت: طوله مسير يومين، وفيه معادن كثيرة.

جبل الفضة: هما جبلان صغيران متصلان ببعضهما بين ختر وجيرفت، فيها معدن الفضة.

١١- وجبل فى ناحية فارس بين بسا وداراجرد يتجه نحو المشرق إلى حد كرمان، ثم ينعطف متجها إلى الشمال حتى يصل حدود تاس وروذان، ثم ينعطف متجها نحو المغرب. فيمتد حتى الحد الفاصل بين فارس وخوزستان، وهناك ينعطف ليقع في ناحية." (١)

"١٦- نهر مهران الصغير:

يخرج من **جبل الهند بين** حدي دهم والراي، ويمر بين همانان وبلهاري، كما يمر بين نؤنون ونؤنين، ثم بحدود قندهار، حتى يصل حدود كولي، ويصب في البحر الأعظم.

١٧- نهر أوزكند «١» :

يخرج من وراء جبل الخلخ، ويمر على أوزكند ومدينة الباب وأخسيكت وخجند وبناكت حتى يصل حدود الشاش، وعندها يقطع ستكند وفاراب ومدنا كثيرة أخرى، حتى يصل حد جند وخواره، ثم يصب في بحر خوارزم.

١٨- نهر خرساب:

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٤٧

يخرج من آخر حد بتمان من شمال الجبل قرب مدينة خرساب ويصب في نهر أوزكند.

١٩- نهر أوش:

يخرج هو الآخر من نفس الجبل، ويمر وسط أوش وأورشت ويصب في نهر أوزكند

٢٠- نهر قبا:

يخرج من نفس الجبل ويصب في نهر أوزكند قرب قبا.

٢١- نهر ختلام:

يخرج من جبل مانسا، ويمر على مدينة ختلام في الحد الفاصل بين الخلخ ويغما، ويمضي إلى أن يصبح قريبا من الباب فيصب في نهر أوزكند.

٢٢- نهر برك «٢» :

يخرج من وراء جبل الخلخ ويصل إلى ناحية الجنوب ويمر على حدود الشاش، ويصب في نهر أوزجند بين بناكت وجدار.

وحين تجتمع كل هذه المياه تكون ما يدعى نهر الشاش الذي يسميه العرب نهر سيحون «٣» .

٢٣- نهر بخارى:

تخرج أربعة أنهار من جبل بتمان، وتسير مسافة ستة فراسخ وعندها تكون هذه الأربعة بطيحة تدعى درياجه «٤» ، يخرج منها نهر يمر على حدود." (١)

"٤- ومفازة أخرى،

تحدها من الشرق حدود التبت، ومن الجنوب بلاد الهند، ومن الغرب حدود ما وراء النهر، ومن الشمال حدود الخلخ «١» . وهى وعثاء لا ماء فيها ولا كلأ «٢» .

٥- ومفازة أخرى

فى الهند على ساحل البحر الأعظم «٣» ، يمتد طولها من حد سرنديب حتى أول مملكة دهم. لكنها مفازة غير متصلة، تتكون من عدة قطع.

وبين السند والهند مفازات صغيرة وكبيرة.

٦- ومفازة أخرى صغيرة ومحدودة «٤» ،

يحدها من الشرق مدن السند، ومن الجنوب البحر الأعظم، ومن الغرب جبل القفص، ومن الشمال قسم

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٥٧

من السند وقسم من كرمان.

٧- ومفازة أخرى «٥»

تحدها من الشرق حدود السند حتى ضفاف نهر مهران، ويحاذى جنوبها حدود السند وكرمان وفارس، وغربيها حدود الرى وقم وقاشان، وشمالها خراسان وحدود الرى وسجستان. وتدعى هذه المفازة أيضا مفازة كركس، وذلك لوجود جبل صغير إلى الغرب منها يدعى جبل كركس سميت هذه المفازة باسمه.

وفى هذه ا لمفازة جبال متناثرة فى كل مكان منها. كما تدعى كل ناحية منها باسم المكان القريب. وفيها بادية تبدأ من حوالى سجستان [١٢ ب] تدعى رملة سجستان.." (١)

"٩. القول فى خصائص بلاد الصين

بلاد الصين بلاد إلى الشرق منها بحر الأوقيانوس المشرقى، وإلى جنوبها حدود الواق وجبل سرنديب والبحر الأعظم، وإلى **غربها الهند والتبت**، وشمالها حدود التبت والتغزغز والخرخيز.

وهى بلاد كثيرة الخيرات وفيها مياه جارية، وفيها معادن الذهب بوفرة.

وفى هذه البلاد الجبل والمفازة والبحر والرمل.

وملكها يدعى فغفور الصين، ويقال إنه من أبناء فريدون.

ويقال إن ملك الصين فيه ثلاثمائة وستون بلدا، يجبى إلى الخزانة مال بلد واحد كل يوم.

وأهل هذه البلاد أهل صناعة وأعمال بديعة. يذهب إليها الناس للتجارة بواسطة السفن التى تمخر نهر غيان «١» لتصل التبت.

غالب أهلها على دين مانى «٢» ، وملكهم شمنى «٣» .

وفى هذه البلاد يوجد الذهب الكثير والحرير والفرند والخاوخير الصيني والديباج والغضائر والدار صينى والختو الذي تصنع منه مقابض السكاكين «٤» والأعمال البديعة من كل شىء. وفيها الفيلة والذئاب.." (٢)

"١٨- الختن:

تقع بين نهرين «١» ، وفيها متوحشون يأكلون الناس، وأكثر ما يبتغون الخز. ولملك الختن هيئة عظيمة، ويدعو نفسه عظيم الترك والتبت. وهي على الحد بين الصين والتبت. ولملك الختن هذا خصيان موكلون

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٦٩

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٧٤

بجميع أعماله. ويخرج من هذه المدينة سبعون ألف رجل للقتال. ومن أنهار الختن يستخرج حجر اليشم.

١٩- خزه:

قرية من الختن تحيط بها الرمال.

٢٠- حتم:

وهي خربة ليس فيها مكان عامر سوى بيت للأصنام.

٢١- ساونيك:

قرية تحيط بها الرمال «٢» .

٢٢- بورخيمو ونويجكث:

مدينتان في الصين على ساحل البحر، عامرتان وكبيرتان ذواتا خيرات كثيرة، وأهلها ناس مقاتلون.

٢٣- سرنديب:

في جنوب الصين وعلى الحد **بين الهند والصين**، على ساحل البحر، ذات نواح كثيرة «٣» . وفيها مياه جارية. وفي أنهارها يوجد الألماس. ويؤتى من هذا البلد باليواقيت المختلفة. وملكها من أهلها.

٢٤- عزر «٤» :

مدينة صغيرة قرب سرنديب يقيم فيها ملك سرنديب.." (١)

"٨- طوسول:

بلدة كبيرة متصلة بالصين وبينهما جبل. وأهلها سمر ولباسهم من القطن.

٩- موسه:

بلدة متصلة بالصين وبطوسول. وفيها قلاع وحصون منيعة. ويؤتى منها بالمسك الكثير.

١٠- مانك:

بلدة متصلة بالصين وبموسه «١» .

وللبلدات الثلاث هذه حروب مع الصينيين يتفوق فيها الصينيون عليهم.

١١- نوبين «٢» :

حد بلاد دهم. وطعام وغلات سرنديب من هذه المدينة.

١٢- أورشفين «٣» :

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٧٩

مدينة، وهي كالجزيرة التي في البحر، هواؤها وبيء. ويسمى هذا البحر هناك بحر الأغباب. تحكمهم تلك المرأة التي تدعى رانيه. وفيها الفيلة العظيمة والياقوت الذي لا يوجد **في الهند ولا** في أى مكان آخر. يؤتى منها بالفلفل والرماح.

١٣- ملى «٤» :

أربع مدن على ساحل البحر تدعى جميعها ملى. ملكها بلهرا. يؤتى من هناك بالرماح والفلفل بكثرة.." (١)

"١٤- صمور، سندان، سوباره، كنبايه «١» :

تقع هذه المدن الأربع على ساحل البحر، وفيها مسلمون وهندوس. وفيها مسجد لصلاة الجمعة وبيت للأصنام. وأهلها لهم شعور طويلة، يلتف واحدهم بإزار [١٥ أ] في جميع الأوقات. هواؤها حار. ملكهم يعينه بلهرا.

وبقربهن جبل ينبت فيه الخيزران وقصب الرماح والفلفل والجوز الهندي بوفرة. ومن كنبايه يؤتى بالنعال التي تؤخذ إلى أرجاء العالم.

١٥- قامهل:

مدينة وفيرة الخيرات وهي من مملكة بلهرا.

١٦- بابي:

مدينة وفيرة الخيرات، ملكها مسلم. وعمر بن عبد العزيز الذي خرج واستولى على المنصورة، من هذه المدينة «٢» .

١٧- قندهار:

مدينة عظيمة، وفيها أصنام من ذهب وفضة بكثرة. وهي مقر الزهاد والبراهمة. وهي ذات خيرات. ولها ناحية خاصة.

١٨- حسيناكره:

مكان كثير الخيرات ولها نواح كثيرة.

١٩- بجونه:

قرية عامرة على حافة المفازة.

٢٠- كونسر:

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٢

مدينة صغيرة، فيها بيوت للأصنام.

٢١- ںونون:

مدينة يقال إن فيها ما يزيد على ثلاثمائة ألف صنم. وفيها بيوت كثيرة للبغايا.

٢٢- بكسان:

قرية عامرة، أهلها يحلقون رؤوسهم ولحاهم. وفيها أصنام كثيرة من الذهب والمعادن.

٢٣- همانان:

موضع **زهاد الهند والبراهمة**. ويقولون: إننا من قوم النبي إبراهيم صلوات الله عليه.." [١]

"٢٤- بلهاري:

مدينة كبيرة وعامرة يؤمها **تجار الهند وخراسان** والعراق. وفيها يوجد المسك بوفرة.

٢٥- رببند:

مدينة عامرة. فيها ثياب الساري.

إن جميع البلاد التي ذكرناها هي تحت حكم الملك بلهرا. وما يليها تحت سيطرة ملك القنوج.

٢٦- نمه:

مدينة صغيرة توجد فيها الجواهر بوفرة.

٢٧- خالمين:

مدينة صغيرة وعامرة. فيها ثياب المخمل والساري والعقاقير بوفرة.

٢٨- برهاره:

مدينة كبيرة ذات خيرات وفيرة.

٢٩- قنوج:

مدينة كبيرة وهي مقر راي قنوج، وهو ملك عظيم يطيعه أغلب ملوك الهند. وراي هذا لا يرى أحدا أعظم منه. ويقال إن له مائة وخمسين ألف فارس وثمانمائة فيل يقاتل عليها عند الحرب.

٣٠- بلرى، قلرى، نرى، رور «١» :

أربعة من مدن السند، لكن على الجانب الآخر من نهر مهران. كثيرة الخيرات وفيها منبر. وتأتيها سفن الهند. أما رور فحصينة وموضع تشيع فيه الرطوبة.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٣

٣١- بسمد «٢» :

مدينة صغيرة من مدن الهند، كثيرة الخيرات.

٣٢- المولتان «٣» :

مدينة كبيرة من مدن الهند، وفيها صنم عظيم جدا، يحج إليها الناس من جميع **أرجاء الهند لزيارة** هذا الصنم الذي يدعى صنم المولتان. وهى مكان عامر." (١)

"٣٧- راميان «١» :

مدينة قائمة على تل عظيم، فيها قليل من المسلمين ويسمون سالهاري. أما البقية فهم جميعا يعبدون الأصنام. وتأتيها **سفن الهند والرقيق** الهندي بكثرة.

وسلطانها يعينه أمير المولتان. وفي مدخل المدينة بيت للأصنام فيه صنم من المعدن المطعم بالذهب، وأهلها يعظمونه، وله ثلاثون امرأة يتجمعن كل يوم حول هذا الصنم يقرعن الطبل والدفوف وهن يرقصن.

٣٨- جالهندر «٢» :

مدينة على قمة جبل، باردة الهواء. وبها القماش المخمل والثياب المنقوشة وغير المنقوشة بوفرة. وبين راميان وجالهندر مسيرة خمسة أيام. وفيها بأسرها أشجار الهليلج والبليلج والأملج «٣» والعقاقير التي تؤخذ إلى جميع أرجاء العالم. وهي من حدود راي قنوج.

٣٩- سلابور «٤» :

مدينة كبيرة ذات أسواق وسلع ويؤمها التجار. وملكها تابع لراي قنوج. ودراهمهم التي يتعاملون بها مختلفة مثل باراده وناخوار شباني وكيموان وكوره، ولكل واحد منها وزن يختلف عن وزن الآخر. وفيها بيوت كثيرة للأصنام. وعلماؤها البراهمة. وفيها السكر والفانيذ والعسل والجوز الهندي، والبقر والأغنام والبعران بكثرة مفرطة.." (٢)

"٤٧- كرديز «١» :

مدينة على الحد بين غزنين والهند، وهي على رأس تل، وفيها قلعة حصينة ذات ثلاثة أبراج. أهلها خوارج.

٤٨- سول:

قرية على جبل، يسكنها الأفغان. وبينها وبين حسينان طريق يمر بين جبلين. وفي هذا الطريق ينبغي عبور

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٤

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٦

اثنين وسبعين نهرا. وهو طريق خطر ومخيف.

٤٩- حسينان «٢» :

مدينة حارة الهواء، تقع في الصحراء.

٥٠- نينهار «٣» :

بلد مسلم وله نساء كثيرات من مسلمات وأفغانيات وهنديات يزيد عددهن على ثلاثين. أما بقية الناس فعباد أصنام. وفيه ثلاثة أصنام كبار.

٥١- هيوان «٤» :

مدينة على قمة جبل. ويخرج من هذه المدينة ماء ينحدر إلى سفح الجبل ينتفع به في الزراعة.

٥٢- جلوت وبلوت «٥» :

مدينتان على يمين ويسار طريق بين جبلين، يجري فيهما ماء بشكل دائم. فيهما بيوت للأصنام. وبهما قصب السكر والبقر والأغنام.

٥٣- بيروزه «٦» :

مدينة بحدود المولتان في الهند، تأتي إليها جميع سفن الهند. وفيها بيوت للأصنام.." (١)

"٥٤- لمغان «١» :

مدينة على شاطئ نهر، وهي مرفأ للهند يؤمها التجار. وفيها بيوت للأصنام.

٥٥- دنبور «٢» :

مدينة مقابل لمغان تقع على شاطئ نهر. يؤمها التجار من جميع أرجاء خراسان. وفيها بيوت للأصنام. ويقيم التجار المسلمون في هاتين المدينتين. والمدينتان عامرتان ذواتا خيرات.

٥٦- ويهند «٣» :

مدينة كبيرة، ملكها جيبال، يخضع لسلطة راي قنوج. وفيها مسلمون قليلون، ترسو فيها أغلب **سفن الهند محملة** بالمسك والجواهر والثياب الثمينة.

٥٧- قشمير «٤» :

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٨

مدينة كبيرة ذات نعم وتجار كثيرين، ملكها راي قنوج، وفيها بيوت كثيرة للأصنام التي يقصدها الهنود للزيارة.." (١)

"١١- القول فى بلاد التبت ومدنها

إلى الشرق منها قسم من الصين، وجنوبيها الهند، ومغربها بعض حدود ما وراء النهر وبعض حدود الخلخ، وشماليها بعض الخلخ وبعض التغزغز.

وهي بلاد عامرة، أهلها كثيرون ومحاصيلها قليلة. وهم جميعا عباد أصنام. بعضها حار وبعضها بارد. وجميع ما في الهند يؤتى به إلى التبت ثم ينقل من هناك إلى مدن المسلمين.

وفيها معادن الذهب، وفيها المسك الكثير، وفيها الثعلب الأسود والسنجاب والسمور والقاقم والختو «١» .." (٢)

"٢٣- القول في بلاد خراسان ومدنها

تحدها من الشرق بلاد الهند؛ ومن الجنوب بعض حدود خراسان وقسم من مفازة كركس كوه؛ ومن الغرب نواحي جرجان وحدود الغور؛ ومن الشمال نهر جيحون.

وهي بلاد واسعة. ذات تجارة واسعة وخيرات وفيرة. وتقع وسط عمارة العالم.

وفيها معادن الذهب والفضة والجواهر التي يؤتى بها من الجبال. وفي هذه البلاد تكثر الخيول. وأهلها مقاتلون. وهي باب بلاد الترك. وتنتج فيها الثياب والذهب والفضة والفيروزج والعقاقير.

وهي بلاد ذات هواء صحيح. وأهلها أصحاء أشداء.

وكان ملك خراسان قديما منفصلا عن ملك ما وراء النهر، لكنه الآن ملك واحد.

ويجلس أمير خراسان في بخارى وهو من آل سامان، ومن أولاد بهرام جوبين ويسمى ملك المشرق. وينتشر عماله في جميع أرجاء خراسان. ويوجد في حدود خراسان ملوك يدعون ملوك الأطراف.

١- نيسابور:

أكبر مدينة في خراسان. وبها البضائع الكثيرة. وطولها فرسخ وعرضها فرسخ. وهي مزدحمة بالناس ومحط رحال التجار، ومقر قادة الجيوش. وفيها قهندز «١» وربض ومدن. ويؤتى بمائها من العيون الموجودة في باطن الأرض.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٨٩

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/٩٠

ويؤتى منها بالثياب المختلفة الصوفية والقطنية. وهي بلدة قائمة بذاتها، ولها ثلاث عشرة قرية وأربعة خانات.

٢- سبزوار:

مدينة صغيرة على طريق الري وقصبة الرستاق.

٣- خسروجرد:

قريبة منها، وهي مدينة صغيرة.

٤- بهمن آباد ومزينان:

مدينتان صغيرتان على طريق الري. وفيهما مزارع وبساتين كثيرة.." (١)

"ملك الجوزجان، ويرسل إليه الصدقات. وهؤلاء هم أغنى من جميع العرب المتناثرين في كل مكان من خراسان.

٦٦- حوش:

قرية كبيرة حسنة عامرة، تقع في المفازة وهي تابعة لذلك الملك، يقيم فيها العرب خلال الصيف غالبا.

ولهذه البلاد كثير من القرى والنواحي. ولكن المدن ذات المنبر هي التي ذكرناها.

٦٧- بلخ:

مدينة كبيرة ونزهة، وكانت مقر الأكاسرة قديما. وبها أبنية كسروية ذات نقوش وصنعة عجيبة وهي الآن خرائب وتدعى النوبهار. يجتمع فيها التجار وذات نعمة وفيرة، عامرة تجمع فيها تجارة الهند. ولها نهر كبير يخرج من حدود الباميان ثم ينشعب قرب بلخ اثنتي عشرة شعبة، ويدخل المدينة، فينتفع به في سقي مزارعها وبساتينها. ويرتفع منها الأترج والنارنج وقصب السكر والنيلوفر. وهي مدينة يحيط بها سور منيع وبها ربض وأسواق كثيرة.

٦٨- خلم:

بين بلخ وطخارستان، تقع في الصحراء على سفح جبل، وبها نهر، وخراجها يؤخذ على المياه؛ وهي ذات مزارع وبساتين كثيرة.

٦٩- طخارستان [٢١ ب] :

بلدة أغلب نعمها من الجبل وفي صحاريها يقيم الأتراك الخلخية. ترتفع منها الخيول والأغنام والغلال والفواكه المختلفة.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١١٤

٧٠- سمنجان:
مدينة بين الجبال التي أحجارها بيض كالرخام، وبها بيوت منحوتة في الصخر ومواضع وأبراج وبيوت للأصنام. توجد في أبراجها صور لإصطبلات الخيول مع جميع معداتها محفورة عليها بأشكال مختلفة. وذلك من عمل الهنود. يرتفع منها النبيذ الجيد والفواكه الكثيرة.
٧١- سكلكند:
مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع. وبها أهل الفاقة.
٧٢- بغلان:
هي مثل سكلكند.
٧٣- ولوالج:
مدينة نزهة وهي قصبة طخارستان ذات نعم كثيرة ومياه جارية وأهلها ودودون.
٧٤- سكيمشت:
بلد فيه مزارع وغلال كثيرة.
٧٥- يون:
تأتي بعد سكيمشت، وهي مملكة صغيرة بين الأحجار والجبال. حاكمها يدعى باخ، وسلطته من أمير الختل. يرتفع منها الملح.." (١)
"٧٦- الطايقان:
مدينة على الحد بين طخارستان والختل. على سفح جبل، ذات زروع وفواكه كثيرة.
٧٧- أندراب:
مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع والغلال. وبها نهران. وتقع إليها الفضة التي يؤتى بها من بنجهير وجارباية «١» حيث تسك دراهم فيها. ملكها يدعى شهر لمير.
٧٨- الباميان:
مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان. ذات زروع وفواكه كثيرة. ملكها يسمونه شير. يمر بمحاذاتها نهر كبير. وبها صنمان ضخمان أحدهما يدعى سرخ بت والآخر خنك بت «٢» .
٧٩- بنجهير وجاربايه:

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٢١

مدينتان فيهما معدن الفضة. يمر فيهما نهر. وتقعان في حدود الهند.

٨٠- مدر وموتي:

مدينتان نزهتان من حدود أندراب.." (١)

"٢٤- القول في مناطق خراسان الحدودية ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها الهند؛ وجنوبيها مفازة السند ومفازة كرمان؛ ومن غربيها حدود هري؛ ومن شماليها حدود غرجستان والجوزجان وطخارستان. وهي بلاد بعضها جروم وبعضها صرود. ويؤتى من جبالها برقيق بلاد الغور إلى خراسان. كثيرة الفواكه والزروع. كما تقع إليها مصنوعات الهند.

١- الغور:

بلاد بين الصخور والجبال، لها ملك يسمونه غورشاه، يستمد سلطته من أمير الجوزجان. وكانت الغور هذه قديما دار كفر بأسرها، إلا أن أغلب أهلها الآن مسلمون، ولهم مدن وقرى كثيرة. ويؤتى منها بالرقيق والجواشن «١» والأسلحة الجيدة. أهلها سيئو الطباع وغلاظ وجهلة. وهم بيض وسمر.

٢- سجستان:

بلاد قصبتها زرنج، وهي مدينة ذات سور وحولها خندق، ومياهها تأتي منه. وبها أنهار، تجري مياهها بين بيوتها [٢٢ أ] ولها خمسة أبواب من الحديد. وربضها له قلعة ذات ثلاثة عشر بابا. وهي من الجروم فليس فيها ثلج. وبها طواحين تعمل بالهواء.

يقع إليها السجاد الطبري والسجاد الجهرمي والتمر اليابس والصمغ.

٣- طاق:

مدينة ذات سور منيع مزدحمة بالسكان.

٤- كش:

مدينة عامرة ذات نعم ومياه جارية طيبة الهواء وهي على ساحل نهر هيذمند.

٥- نه:

مدينة عامرة ذات زروع وفواكه كثيرة، ولا يكون بها البعوض.

٦- فره:

مدينة حارة، وبها التمر والفواكه الكثيرة.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٢٢

٧- قرني «٢» :

مدينة صغيرة كان بها أولاد الليث الذين تولوا الملك.

٨- خواش:

مدينة بها مياه جارية وقنوات وهي ذات نعم.." (١)

"٩- بست:

مدينة كبيرة، بها قلعة حصينة؛ تقع على ساحل نهر هيذمند ذات نواح كثيرة. وهي في الهند. يجتمع بها التجار. أهلها مقاتلون أبطال، ترتفع منها الفواكه التي يجففونها وتحمل إلى الآفاق، وكذلك الكرباس والصابون.

١٠- حالكان:

مدينة ذات مياه جارية، أغلب أهلها حاكة.

١١- سروان:

مدينة، لها ناحية صغيرة تدعى ألين. وهي حارة. يرتفع منها التمر.

عامرة.

١٢- زمين داور:

بلاد عامرة ولها مدينتان: تل ودرغش، وهما ثغران على بلاد الغور، وينبت في درغش الزعفران الكثير، وهي متصلة ببلاد درمشان «١» .

١٣- بغني:

مدينة قرب الغور وفيها مسلمون.

١٤- بشلنك:

من الغور. وبها هي ذات زروع وفواكه كثيرة.

١٥- خوانين:

من الغور، وبها حوالي ثلاثة آلاف رجل.

١٦- الرخذ:

بلدة عامرة ذات نعم كثيرة «٢» ، ولها ناحية منفصلة تدعى فيحواني «٣» وهي قصبة الرخذ.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٢٣

١٧- كهك وروذان:

مدينتان ذواتا نعمة وزروع، يرتفع منهما الملح «٤» .

٨١- بالس:

بلاد في المفازة، ذات زروع وفواكه، قليلة النعمة وبها مدن مثل سفنجاي وكوشك وسيوي. ومقر أمير المدينة في كوشك.

١٩- غزني:

مدينة على سفح جبل «٥» ذات نعم وفيرة جدا وهي من الهند. وكانت قديما بأيدي **أهل الهند وهي** الآن بيد المسلمين. حد بين المسلمين والكفار. يجتمع فيها التجار ذات بضائع كثيرة.." (١)

"٢٠- كابل:

مدينة ذات قلعة حصينة. وبها مسلمون وهندوس. وفيها بيوت للأصنام.

ولا يتم الملك لراي قنوج ما لم يزر بيت الأصنام هذا إذ يعقد لواء ملكه فيها.

٢١- استاخ وسكاوند:

مدينتان صغيرتان على سفح جبل. ولسكاوند قلعة حصينة وهي ذات زروع وفواكه.

٢٢-[مناطق الأتراك الخلخية]

وفي غزنين وحدود هذه المدن التي ذكرناها توجد مناطق الأتراك الخلخية وهم أصحاب أغنام كثيرة ينتقلون بها بحثا عن الكلأ والمراعي. ويوجد كثير من هؤلاء الأتراك الخلخية [٢٢ ب] أيضا في حدود بلخ وطخارستان وبست والجوزجان. وأما في غزنين وتلك النواحي المتصلة بها فإنهم ينسبونهم إلى زابلستان.

٢٣- بروان:

مدينة ذات نعم يجتمع فيها التجار، وهي في الهند.

٢٤- بدخشان:

مدينة ذات نعم وفيرة يجتمع فيها التجار وبها معادن الفضة والذهب والبيجاذي واللازورد، ويؤتى إليها بالمسك من التبت.

٢٥- درتازيان:

مكان بني فيه سد بين جبلين «١» ، وفيه باب يمكن للقوافل أن تخرج منه. وقد بنى الخليفة المأمون هذا

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٢٤

السد.

٢٦- ده سنكس:

قرية كبيرة عامرة وفيها مسلمون، وقريب منها عقبة تدعى عقبة سنكس.

٢٧- سقلية:

قرية كبيرة.." (١)

"٢٧- القول في بلاد السند ومدنها

يحيط بها من شرقيها نهر مهران؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن مغربها بلاد كرمان؛ ومن شماليها المفازة المتصلة بحدود خراسان.

وهذه البلاد من الجروم، وبها مفازات كثيرة وجبال قليلة. أهلها سمر نحاف الأبدان يجيدون الجري، وكلهم مسلمون. وبها تجار كثيرون. ترتفع منها الجلود والصروم والنعال والتمور والفانيذ «١» .

١- المنصورة:

مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهي تشبه الجزيرة، كثيرة النعم وعامرة. بها يجتمع التجار. وأهلها مسلمون وملكهم من قريش.

٢- منجابري وسدوسان:

مدينتان عامرتان من بلاد السند تقعان على نهر مهران.

٣- بوزوز، مسواهي:

مدينتان من بلاد السند، قليلتا السكان. تجارتهم في البحر، قليلتا الخيرات.

٤- الديبل:

من مدن السند على ساحل البحر الأعظم، يجتمع فيها التجار. ويؤتى إليها بكثير مما ينتج **في الهند ومما** يستخرج من البحر.

٥- قنبلي، أرمابيل:

من بلاد مكران «٢» . مدينتان ذواتا بضائع كثيرة، قريبتان من البحر، وتقعان على حافة المفازة.

٦- تيز:

أول مدينة من بلاد السند على ساحل البحر الأعظم. وهي حارة.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٢٥

٧- كيز، كوشك قند، نه، بند، دزك، إسكف:

جميع هذه المدن من بلاد مكران، ويرتفع منها أغلب الفانيذ الذي يحمل إلى الآفاق. ومقر ملك مكران في مدينة كيج «٣» .

٨- راسك:

هي قصبة كورة جروج. عامرة مزدحمة بالسكان وبها تجار كثيرون.

٩- مشكي:

مدينة في المفازة.." (١)

"قامرون

وقال المهلبي: ومدن قامرون منها دوكرا وأكشميبون، وهي مدينة ملك قامرون.

قال وأكشميبون على نهر بقدر نيل مصر، ومراس كورة في آخر بلاد قامرون وأول الصين «٢٨١» .

قنوج

قال المهلبي في العزيزي: قنوج مدينة في أقاصي الهند، وهي في جهة الشرق عن الملتان وبينهما مائتان واثنان وثمانون فرسخا، وقنوج **مصر الهند وأعظم** المدن، وقد بالغ الناس في تعظيمها حتى قالوا إن بها ثلاثمائة سوق للجوهر ولملكها ألفان وخمس مئة فيل قال: وهي كثيرة معادن الذهب «٢٨٢» .." (٢)

"جزيرة سقطرة

قال المهلبي في العزيزي: وجزيرة سقطرة طولها ثمانون فرسخا وأهلها نصارى نسطورية «٢٨٦» .

جزيرة كله

قال المهلبي في العزيزي: وجزيرة كله في **بحر الهند وفيها** مدينة عامرة يسكنها مسلمون وهند وفرس، وبها معادن للرصاص ومنابت الخيزران وشجر الكافور، وبينها وبين جزائر المهراج عشرون مجرى «٢٨٧» .

الدردور

قال المهلبي: والدردور جبلان يقال لهما كسير وعوير وهما وسط البحر الشرقي. قال ويظهران على الماء

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٣٩

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٣٦

شيئا يسيرا ويخاف على المراكب في ذلك الموضع. قال وهو من عمان في البحر خمسون فرسخا «٢٨٨» .." (١)

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٣٨

بانياس ٦٧

بحر الخزر ١٥٢/١٤٩/٦٠

بحر الهند ١٣٨

بخارا ١٦٢

بدليس ١٤٠

البردان ١١٦/١١٣

بردعة ١٤٠

برزند ١٤٠

برقة ٤٦

برقعيد ١٠٩

بركري ١٤١

البرمكية ٣٥

بست ١٥٧/١٣١

البصرة ١٣٧/١٢٢/١١٨/١١٦/١١٣

بصرى ٦٨/١٨

بصنى ١٢١

بعلبك ١٠٠/٨٣/٦٨

بغداد ١١٨/١١٦/١١٣/٩٧

بغداد الصغيرة ١٠٤

بغراس ٦٩." (١)

"المحتوى

تقديم ٥

جزيرة العرب ٢١

ديار مصر ٢٩

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٧٦

ولاة مصر ٣٩

بلاد المغرب ٤٥

بلاد السودان ٥٣

جزيرة الأندلس ٥٧

الجانب الشمالي من الأرض ٥٩

ذكر الشام ٦٣

ذكر الجزيرة بين دجلة والفرات ١٠٩

ذكر العراق ١١٣

ذكر خوزستان ١٢١

ذكر فارس ١٢٥

ذكر كرمان ١٢٩

ذكر سجستان ١٣١

ذكر السند ١٣٣

ذكر الهند ١٣٥

ذكر جزائر بحر الشرق ١٣٧." (١)

"وكيف المسالك اليها وارتفاع الخنس [١] منها وقيام الظل فيها ليتوصل بذلك الى فتوح البلدان ويعرف دخلها ويستقيم له علم [٢] النجوم. ودوران الفلك ألا ترى كيف [٣] جعل العالم سبعة أقاليم وجعل لكل إقليم كوكبا مرة يذكر النجوم والهندسة وكرة يورد [٤] ما ليس للعوام فيه فائدة [٥] وتارة ينعت **أصنام الهند وطورا** يصف عجائب السند وحينا يفصل الخراج والرد [٦] ورايته ذكر منازل مجهولة ومراحل مهجورة [٧] ولم يفصل الكور ولا رتب الأجناد [٨] ولا وصف المدن ولا استوعب ذكرها [٧] بل ذكر الطرق شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مع شرح [٩] ما فيها من السهول والجبال [٧] والاودية والتلال والمشاجر والأنهار وبذلك [١٠] طال كتابه وغفل عن أكثر طرق الأجناد ووصف المدائن الجياد [١١] ، واما أبو زيد البلخي فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض [١٢] بعد ما قسمها على عشرين جزءا ثم شرح كل مثال واختصر ولم يذكر الأسباب المفيدة ولا أوضح الأمور النافعة في التفصيل والترتيب وترك كثيرا من امهات المدن فلم

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٩٣

يذكرها وما دوخ [١٣] البلدان ولا وطئ الأعمال الا ترى ان صاحب خراسان استدعاه الى حضرته ليستعين به فلما بلغ جيحون كتب اليه ان كنت استدعيتنى لما بلغك من صائب رأيي فان رأيي يمنعني من عبور هذا النهر فلما قرأ كتابه امره بالخروج الى بلخ، واما ابن الفقيه الهمذاني فإنه سلك طريقة اخرى ولم يذكر الا المدائن العظمى ولم يرتب الكور والأجناد [١٤] وادخل في كتابه ما لا يليق به من العلوم مرة يزهد في الدنيا وتارة يرغب فيها ودفعة يبكى وحينا يضحك ويلهى، واما الجاحظ [١٥] وابن خرداذبه فان كتابيهما

---

[١] . الحمسC, InBlacuna

[٢] . علىB

[٣] . كله addit العالم etpost تراهC

[٤] . يذكرB

[٥] . به معرفةC

[٦] . وB ...

[٧Bom. [

[٨] . العبادB

[٩] . ذكرB

[١٠] . وبذلكC

[١١] ورأيت كتابه في سبع مجلدات Caddit:في خزائن عضد الدولة غير مترجم وقيل بل هو لابن خرداذبه (جرداذبه (cod.ورأيت مختصرين بنيسابور مترجمين أحدهما للجيهانى والأخر لابن خرداذبه. يتفق معانيهما غير ان الجيهانى قد زاد شيئا يسيرا

[١٢] بن.Hadji -Khal.,IV والتصوير.p١١٢

[١٣] . روحMaleH -Khal.

[١٤] . والاخبار.p, MaleH -Khal.,V ٥١٠

[١٥] وابن خرزاد DeindeB. etsicC (vid.infra) الحافظ kh- H.." (١)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤

"الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ٣١: ٢٧ [١] وزاد المقلوبة والخوارزمية فالجواب لم يقل الله تعالى ان [٢] البحار سبعة وانما ذكر بحر العرب [٣] وقال ولو ان سبعة مثله جعلت أيضا مدادا كما قال [٤] ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه مع [٥] انه يجب بهذا الدعوى ان تكون ثمانية وأيضا فانا نلتزم هذا السؤال وننتصب فيه [٦] فنقول ان البحر هو بحر الحجاز والسبعة بحر القلزم وبحر اليمن وبحر عمان وبحر مكران وبحر كرمان وبحر فارس وبحر هجر فهذه ثمانية كما نطقت الآية فان قيل يلزمك بهذا التأويل ان تكون أكثر من عشرة لأنك تركت بحر الصين **وبحر الهند وبحر** الزنج فالجواب من وجهين أحدهما ان الله تعالى خاطب العرب بما يعرفونه ويعاينونه ليوكد [٧] عليهم الحجة وما كانت أسفارهم الا في هذه البحار الا ترى ان هذا [٨] البحر بهذه الأسامي يدور على دبار العرب من القلزم الى عبادان والوجه الآخر لا ننكر ان يكون البحار كثيرة وذكر الله تعالى منها [٨] في هذه الآية ثمانية فان قيل هذا يرجع عليك ويلزمك ان البحار تجوز [٩] ان تكون سبعة وانما ذكر الله منها في تلك الآية [٨] بحرين فالجواب هذا لا يشبه ذلك لان الله تعالى قال في تلك مرج البحرين يلتقيان فاشار الى بحرين معهودين والالف واللام إذا لم يكونا للجنس فانما هما للتعريف وقال في هذه يمده من بعده سبعة أبحر ولم يدخل فيه حرف [١٠] التعريف فيجوز ان يكون أراد به سبعة من جماعة كما قال [١١] سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما [٨] وأيام الله كثيرة وقال في آية اخرى [١٢] وعلى الثلثة الذين خلفوا فلا يجوز بان [١٣] يقال انهم كانوا أكثر فان قيل لما [١٤] وقع الاختلاف في تفسير هذه الآية ورأينا بحر الصين لا يلقى [١٥] الرومى سقط الاحتجاج بها وسلمت لنا الآية الأخرى فوجب ان تكون البحار سبعة [١٦] فالجواب

---

[١] . وزاد بحر قوم لوط وبحر خوارزم Caddit الآية deindehabens

[٢ Com. [

[٣] . ثم قال Deinde C. الغرب B

[٤. [٤٨ vs. ٣٩ Qoran.

[٥ Bom. [

Bin. -[٦] نفصل عنه C cteetsinepunctis.

[٧] . عليهم pro علينا B habet. ليؤكد C

[٨Bom. [

[٩Com. [

[١٠] . حروفC

[١١. [٧.vs.٦٩Qoran.

[١٢. [١١٩vs. ٩Qoran.

[١٣] . جائز انC

[١٤] . لمB

[١٥] . بحرBaddit

.Com [١٦]." (١)

"وسهولها من [١] ارض ذهب الى ان تنتهي وإذا بقية من ذهب فيها ينتهى إليك علم النيل فسار حتى بلغ القبة فإذا ماء ينحدر من السور [٢] الى القبة ثم يفترق في الأبواب الأربعة [٣] فلما ثلاثة فتغيض في الأرض واما واحد فيشق على وجه الأرض وهو النيل فشرب منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد [٤] فأتاه ملك فقال له يا حائذ قف مكانك فقد انتهى إليك علم النيل وهذه الجنة وذكر الحديث بطوله [٥] واما جيحون فان ابتداءه من بلاد وخان يمد الى الختل [٦] ثم يتسع ويعظم ويقع اليه ستة انهار نهر هلبك [٧] ثم نهر بربان [٨] ثم نهر فارغر [٩] ثم نهر انديجاراغ [١٠] ثم نهر وخشاب وهو اعمقهن ثم يلقاه نهر القواديان [١١] ثم انهار الصغانيان كل ذلك من جانب هيطل ثم ينحدر متبحرا الى خوارزم فيقر في بحيرة مرة وقد سقى عدة من المدن مع مدن خوارزم كلها شرقا وغربا واما نهر الشلش فإنه يخرج عن يمين بلد الترك ويمد الى بحيرة خوارزم أيضا وهو يقارب جيحون في العظم الا انه شبه الميت [١٢] واما سيحان وجيحان وبردان [١٣] فانهن انهار طرسوس وأذنة والمصيصة يخرجن من بلد الروم ثم يفضن [١٤] في البحر وكذلك سائر انهار الشام الا نهر بردي والاردن فإنهما يفيضان في البحيرة المقلوبة وبردي يتفجر [١٥] من جبال فوق دمشق ويشق القصبة ويسقى الكورة ثم ينقسم فضلته فبعض يتبحر في أقصى الكورة وبعض ينحدر الى الاردن [١٦] واما نهر مهران فإنه يخرج من الهند ثم يفيض

,quseexJaqutL.L.. ٨٦٩icnonnulladesunt ١, -٣ suppleripossunt.In [١] جبالها

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٧

وشجرها من ذهب وإذا إلخCtantumhabes:

[٢. [٥Cf.Jaqutl.l.

Jaqut. [٣] فاما ثلاثة فتغوص ،C واما ثلاثة فيغيض.DeindeB أبواب اربعة.C فلما ثلثاه فيغيض

[٤] . الصعودC

[٥Com. [

[٦] . الجبلB

[٧] . هليكB

[؟] راB [؟] LJ.Cر [٨] ٣٤٨٠,IbnH. ٢٧٧LJ.Cf.erisnominibusIst.

[٩] . فارغده LJCرB [؟]

[١٠] . [؟] BetC

.١h. [١١] يلقاه.Csupraomisso تلقاه بعدهن

[١٢] ثم يخرج منه.(ionisdesideratur) C :خليج الى ما بين اسروشنة وغجندة فمن ابتداءه الى انتهاءه مائة وأربعون فرسخا

[١٣] . وردانB

[١٤] . يعضنB

[١٥] . فوقB.LJ.Bomرا [؟]

[١٦] سيحان Cprohis:فان خروجه من بلد الروم عند المصيصة يمد الى الآكام ويفيض في بحر الروم." (١)

"القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضا [١] مثل ذلك لان العمرة في الأرض بعد خط الاستواء اربع وعشرون درجة ثم الباقي قد غمره البحر فالخلق على [٢] الربع الشمالى من الأرض والربع الجنوبى خراب والنصف الذي تحتنا [٣] لا ساكن فيه والربعان الظاهران هما الأربعة عشر إقليما التي ذكرنا

الإقليم الأول

ثمانية وثلاثون ألف فرسخ وخمسمائة فرسخ وعرضه ألف ٥ وتسعمائة وخمسة وتسعون فرسخا [٤] أوله [٥] حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى مع الليل قدما واحدة ونصفا وعشرا [٦] وسدس عشر قدم

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٢٢

وآخره في هذا الوقت قدمان وثلاثة أخماس والذي بين طرفيه عرضا نحو من ثلاثمائة وتسعين ميلا والميل اربعة آلاف ذراع ووقع وسطه قريبا من صنعاء وعدن [٧] والأحقاف ووقع طرفه الذي يلي الشام بتهامة قرب مكة فدخل ١٠ فيه من الأمهات صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان [٨] وصعدة وتبالة وعمان والبحرين وادنى ارض السودان الى المغرب وطوائف من **بلد الهند والصين** مما يلي ساحل البحر وكل ما في سمت هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل في هذا الأقاليم

الإقليم الثاني

أوله [٥] حيث يكون الظل إذا استوى الليل والنهار كما قلنا عند الظهيرة قدمين وثلاثة أخماس قدم ١٥ والذي بين طرفيه ثلاثمائة وخمسون ميلا قاصدا ووقع وسطه قرب يثرب وأقصى جنوبيه وراء مكة والآخر من قبل الشمال عند الثعلبية فمكة والثعلبية بين اقليمين ووقع في هذا الإقليم من المدن مكة ويثرب والربذة وفيد

---

[١] أيضا ثلاثمائة وستون درجة) Videnturh.l.edamverbadeessee.g.تسعة الاف فرسخ (s.والمعمور من الأرض طولا ستمائة فرسخ كما ذكرنا وعرضا العمارة Jaqut nturapudIbnKhord.etJaqut.Pro بعد خط الاستواء etpro الا ان IbnKhord.لان، pro العمل.Bhabet بين خط الاستواء وكل واحد

[٢] . فيJaqut

[٣] . تحتهاJaqut

[٤titudinedicuntur.Ridicula [

[٥Bom. [

[٦] . ٤ ب ن ٢٩ بن.Cf.JaqutI ونصف وعشرB

Apudhuncvero SecundumJaqutl.l..٩.seq [٧] ووقع طرفه الذي يلي الجنوب قريبا من ارض عدن cononessevidetur.legendum وحضرموت

[٨] . وحبشان B." (١)

"والثعلبية وأسوان مصر الى [١] حد النوبة والمنصورة واليمامة وطائفة من بلاد السند والهند وكل ما كان على خط هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل فيه

الإقليم الثالث

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٥٩

أوله [٢] حيث يكون ظل نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشرا [٣] وسدس عشر قدم وآخره حيث يكون ظل [٤] الاستواء فيه نصف النهار ٥ اربعة أقدام ونصفا وثلث عشر قدم فيبلغ النهار [٥] في وسطه اربع عشرة [٥] ساعة ووقع وسطه بالقرب من مدين شعيب في شق الشام ومن واقصة في شق العراق وصار عرضه نحوا من ثلاثمائة ميل ونصف قاصدا فصارت الثعلبية وما كان في سمتها شرقا وغربا في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب وصارت بغداد وفارس **وقندهار الهند** [٦] والاردن وبيروت في حده الأدنى الذي ١٠ يلي الشام وكذلك كل ما كان في سمت ذلك شرقا وغربا فواقصة وما كان في سمتها شرقا وغربا بين اقليمين ووقع فيه من المدن الكوفة والبصرة وواسط ومصر والاسكندرية والرملة [٧] والاردن ودمشق وعسقلان والأرض المقدسة **وقندهار الهند وسواحل** كرمان وسجستان والقيروان وكسكر والمدائن وما كان في سمتهن شرقا وغربا فهو داخل في الإقليم

الإقليم الرابع

أوله حيث [٢] ١٥ يكون الظل فيه في الوقت الذي ذكرنا اربعة أقدام وثلاثة أخماس وثلث خمس [٢] قدم وعرضه نحوا من مائتين [٨] وستين ميلا ونيفا قاصدا ووقع وسطه بالقرب من اقور ومنبج وعرقة [٩] وسلمية وقومس من نحو الرى ووقع طرفه الأدنى الذي يلي العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقا وغربا ووقع طرفه الأقصى [١٠] الذي يلي الشام بالقرب من قليقلا وساحل ٢٠ طبرستان الى أردبيل وجرجان وما كان في هذا السمت ووقع فيه [٢] من المشاهير نصيبين ودارا والرقة وقنسرين وحلب وحران وسميساط والثغور الشامية والموصل وسامرا [١١] وحلوان وشهرزور وماسبذان والدينور ونهاوند وهمذان وأصبهان والمراغة وزنجان وقزوين وطوس وبلخ وجميع ما التفت [١٢] هذه

---

[١] . الى مصر Bhabet

[٢] Bom.

[٣] . ونصف وعشر B

[٤] .Bom.Cf. [٢٢, ٣٠ JaqutI ,

[٥] roemendaripotest.csuppleviexJaqut ,uscontrainterdum

[٦] . والهند Jaqut

[٧] .Coniecturaadidi. والرقة B

[٨] . مادهB؟

[٩] . وعرقهB [؟]

[١٠seqq. [٨, ٣٢Haecinserui ,coll.Jaqut

B. [١١] وسامرى

[١٢] . التفتB؟." (١)

"الفارسى [١] النيرون قالرى أنرى بلرى المسواهى البهرج بانية منجابرى سدوسان الرور سوبارة كيناص صيمور واما ويهند فان الفارسى سماها الهند فقال مدن الهند قامهل [٢] كنباية سوبارة سندان صيمور الملتان جندرور [٣] بسمد ثم قال فهذه مدن هذه البلاد [٤] وسألت رجلا من أهل العلم والحكمة وكان يجلس للناس بشيراز والأهواز ويقص عليهم [٥] ويعرف بالزهد وقد اقام بتلك البلدان مدة مديدة [٦] صف لي تلك النواحي صفة يمكن إدخالها في هذا التصنيف وانعتها لي نعتا حتى كانى انظر اليها [٧] وكذلك سألت فقيها آخر من من أصحاب ابى الهيثم النيسابورى قد وطئ [٨] تلك النواحي وعرف أسبابها فصح عندي من قولهما [٩] ان ويهند هي القصبة وان من [٥] مدنها وذهان بيتر [١٠] نوج لوار [١١] سمان قوج واما قنوج فإنها القصبة

---

[١] التنزون مارون ابرى بلوى المشراهى.DeindeBhabet:وذكر إبراهيم C تيزون ،supraB البهرج بانىة منجابرى سدوسان الرور سوباره كيناص صيمور قارون ابرى بلرى المسواهى البهراج بانية منحابري الرور سربان كيناس التيرون فاررن ابرى بلوى المسراهى البهرج دادمه منحابرى ،C صيمور ، ametiumnuncNerun kot- النيرون.Edidi سدوسان الرور سوماره كيناص صيمور) utquoqueinmappa نيرون) نيروز ,v.Marquartp. appellatur١٨٩Jaquthabet. منجابرى.Lectio مسراهى ،C مشواهى ،InmappaB. Csinepunctis) النيروز ,p. ,I aeferturabElliot enomine٣٩١ ,Marquartp.Cf.sedquarenondicit,١٨٨B. (كيناص

Lectio.hiccollocatasunt.ptoortaessedebet كنباية

،[in٢] فهامهل ،C مهامل supra قهامهل.B كينمايه ،supra كنيايه.DeindeB بهامر ،C بهابلitin.B

،[C٣] جندرون) .B بسمندB) LJ را [؟] سمندDeindeC.sinepunctis [؟]

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٦٠

[٤] . هذه مدن الهندC

[٥Com. [

[٦] . البلاد المدة الطويلةC

[٧] . أشاهدهاC

[٨] . لقيته بكازرون وكان قد درس على الفقيه ابى الهيثم بنيسابور ووطئC

[٩] . من مجموع قوليهماC

Bsinepunctis ,C تيبر [١٠] .١ann. ٤٨Cf.Elliot ,I ,p..

[١١] . لواب Bfort.." (١)

"أيضا ومن مدنها قدار ابار [١] كهارة بارد [٢] وجين اورهة [٣] زهو هر برهيروا [٤] ولم يذكرهن الفارسى بتة [٥] واما الملتان فهي القصبة أيضا ومن مدنها برار راماذان ووروين برور [٦] بنجبور [٧] قصبة مكران لها حصن من طين حوله خندق وهي بين النخيل لها بابان باب طوران باب التيز [٨] شربهم من نهر والجامع وسط الأسواق قوم غتم ليس معهم من الإسلام الا الاسم [٩] لسانهم بلوصى والتيز [١٠] على البحر كثيرة النخيل بها رباطات فاضلة وجامع حسن وهم قوم متوسطون لا علم ولا ظرف [١١] غير انها فرضة مشهورة قزدار قصبة طوران في صحراء ذات جانبين بينهما واد يابس بلا جسور في أحدهما دار السلطان فيه [١٢] قلعة ويسمى [١٣] الجانب الآخر بودين [١٤] وفيه دور التجار والمطارح وهي [١٥] افسح وانزه والقصبة على صغرها [١٦] مفيدة واليها يقصد نفر خراسان وفارس وكرمان ومن بلدان الهند [١٧] الا ان ماءها ردى إذا شرب منه الإنسان ثقل بطنه وسلطانهم [١٨] عادل متواضع [١٩] ، بنيان مدنها من طين [٢٠] ومشاربهم من قنى وهن في صحراء غير كثرد [٢١] وكيزكانان فان لهما نهرا ولكثرة آبار ومزارع المدينتين على العذي [٢٢] وكلهن جروم الا كثرد فإنها باردة ربما [٢٣] وقع بها ثلج وجمد الماء [٢٤]

---

[١] . كهاده.DeindeC لبان ،C أدار B

[٢] . وجير ،C حبر etdeinde داردB.rintelligiOdjain

rintelligiUrihar. [٣] اودهه ،Bsupra اوهه utBsupra.C رهو (Elliot ,I ,p. ٥٥.DeindeC)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٧٧

[٤] .Pro برهين ،C برهين وا.B هرو Bsupra هر

[٥] . الملتان.Pro بحبور.Deinde ولم يذكرها الفارسي البتةC

[٦] . رامادان روبن درورB

[٧] . والتيز i.e.والتينCmale

،C [٨] التمن.B وشربهم etdeinde التير

[٩] . ولسانهم et الرسمC

.Cmale, Bsinepunctis [١٠] مدينة.Hicaddit قزدار

[١١] . فرضة دمرده (سرية.l) DeindeC.طرفBetC

[١٢] . وفيهC

[١٣] . واسمC

[١٤ . وفيها التجار etdeinde نودينC

[١٥] . وهوC

[١٦Bom. [

[١٧] . اليها القوافلCadd.

[١٨] . وثم سلطانC

[١٩] ومن.Caddit:رستاق دموردان (موردان (supra يرتفع الفانيذ ومن ملسكان الفائق منه. بنيان جميعDeinde

[٢٠] . الطينC

[٢١] . وكبركانان.DeindeB كثير ،infra كثيرةC

[٢٢] . ومزارعها على المطرC

[٢٣] . وربماC

[٢٤] . وبرد C." (١)

"يسمى الكيجى يزن أربعين منا حنطة ربما وجد ثمانية بدرهم الى اربعة واسم كيل الملتان مطل يزن اثنى عشر منا حنطة [١] وتسمى دراهم السند القاهريات لكل واحد خمسة ولهم الطاطرا في الواحد درهمان

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٧٨

الا ثلثا ودراهم الملتان على عمل دراهم الفاطمى وينفق فيها القنهرى [٢] الذي بغزنين يشبه القروض باليمن الا ان القروية عندهم اجل [٣] وخصائصهم ليمونتهم وهي ثمرة مثل المشمش حامضة جدا واخرى مثل الخوخ يسمونه الانبج لذيذ والفالج الذي تراه بالمشرق وفارس يولد البخاتي وهو أعظم من البخت له سنامان مليح لا يستعمل ولا يملكه الا الملوك ولا تكون البخت الا منه، والنعال [٤] الكنباتية [٥] في أهل مكران غبا [٦] ألوانهم سمرة ولسانهم وحش يلبسون القراطق ويسبلون الشعور ويشققون الأذان مثل الهند وأكثر نواحي الإقليم على ما ذكرنا ومهران لا يخالف النيل [٧] في شيء من الحلاوة والزيادة وكون التماسيح فيه [٨] وخروجه من الناحية التي يظهر منه بعض شعب [٩] جيحون قبل

---

[١] . ومن طوران مكي واسم كيل الملتان مطل تزن (يزن (l.اثنى عشر منا.c حنطة ومنهم مكي ولأهل طوران الكيجى تسع أربعون (أربعين (l.منا حنطة. ثمنه من درهم الى اربعة

[٢] . الفهريB

[٣] ونقودهم الدراهم تسمى c القنهريات يزن الدرهم خمسة ولهم الطاطرا يزن درهمين الا ثلث (ثلثا.l) LectioB.وأرطال الملتان ونقودهم مثل التي للمغربى وينفق فيهم القنهريات. ١٤ بن IbnH٢٢٨ القندهاريات estPro القنهريات .estinIst١٧٣ lectio, القاهريات

[٤] . والبغالB

[٥] والخصائص ثمرة مثل المشمش تسمى الليمونة (الليموية cod) c.حامضة جدا واخرى مثل الخوخ تسمى الانبج (الابيح cod.لذيذة ومن عندهم يحمل الفالج لنتاج البخاتي وهو أعظم من البخت له سنامان لا يوجد الا عند ورسومهم يرسلون الشعور مسبلة ويلبسون القراطق ويشققون.Deindehabet:الملوك الأذان مثل الهند ويكثرون لبس الأزر الا التجار والمشايخ واقل ما يلبسون الخفاف وأهل الملتان لا يحنكون العمائم وفي أهل مكران غبا وسمرة وكلامهم يشاكل. أصوات الطيور

[٦Bom. [

[٧] . ولهم انهار اما مهران فلا يخالف نيل مصرc

[٨Com. [

[٩] . بقرب أول مخرج c." (١)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٨٢

"» رأسه إكليل ذهب قد مد باعيه [١] على ركبتيه وقبض أصابع يديه كأنه يحسب اربعة، وما بعد هذه الأصنام دونها ورياضهم مكران والراهوق والديبل وقنبلى [٢] أكثر عذى ولهم مراع واسعة ومواش كثيرة الا انها قشفة وهي متجر وفرضة وسندان وصيمور وكنباية [٣] مدن خصبات رخيصة الأسعار ومعدن الارزاز والعسل، وعلى شطوط مهران بواد وعرب كثير والغالب على نواحي مكران المفاوز والقحط والضيق وهي جروم واسعة بها رستاق يسمى [٤] الخروج مدينته راسك واخرى تسمى خرزان [٥] ويتصل بها من نحو كرمان [٦] ناحية مشكة سعتها ثلاث مراحل قليلة النخيل وبها أضداد والغالب على مكران البوادي ومزارع العذي وبها بطائح كبطائح العراق وبواديهم شبه الأكراد وثم زط كثير يسكنون اخصاصا ويتغذون بالسمك وطير الماء والراهوق [٧] وكلوان رستاقان متصلان مضافان الى مكران فمنهم من يجعل الراهوق [٨] من المنصورة وهو قليل الثمار، وأكبر مديnة بمكران الفنزبور [٨] وبها نخيل والقصدار [٩] خصبة رخيصة الأسعار بها أعناب وتجتمع بها أضداد ولا بها نخيل ووضع هذا الإقليم شرقية بحر فارس وغربية كرمان ومفازة سجستان واعمالها وشمالية بقية **بلاد الهند وجنوبية** مفازة بين مكران [١٠] وجبال القفص من ورائها بحر فارس وانما أحاط بحر فارس بشرقى هذه البلاد وجنوبيه من وراء هذه المفازة من أجل ان هذا البحر يمتد من صيمور على الشرقى الى تيز [١١] مكران ثم يعطف على هذه المفازة الى ان يتقوس على بلاد كرمان وفارس والذي يقع من المدن فبناحية مكران التيز وكبرتون ودزك [١٢] وراسك وبه وبند وقصر قند واصفقة وفهل فهرة [١٣] ومشكى وقنبلى وارماييل [١٤] والولايات في هذا الإقليم [١٥] مختلفة على مكران سلطان على حدة

---

[١] . ذراعيهC

[٢] Chaecusquead. والزاهوق والديبل وأميل وقبيلى om.B الولاياتsectionem

[٣] . ١٢ بن ،cf.Ist. ١٧٦ حصنات etmoxونبانهB

[٤] . يسقىB

[٥] . جردان، IbnH.جدرانIst.

[٦] . مكرانB

[٧] . والزاهوقBiterum

[٨] . العبريونB

..Cf.Ist ١٧٦ Ult.seqq. [٩] والزاهوقB

[١٠] . ٨ بن..Cf.Ist ١٧٠ كرمانB

[١١] . بيرB

[١٢] . ودركB

[١٣] . وفهل وفهرهB

[١٤] . وازاميلB

Com. [١٥]." (١)

"وهو [١] متواضع عادل لا ترى [٢] مثلهم، واما المنصورة فعليها سلطان من قريش يخطبون للعباسى وقد كانوا خطبوا على عضد الدولة ورأيت رسولهم قد وافى الى ابنه ونحن بشيراز، واما بالملتان فيخطبون للفاطمى ولا يحلون ولا يعقدون الا بامره وابدا رسلهم وهداياهم تذهب الى مصر وهو سلطان قوى عادل، والغلبة بقنوج وبويهند للكفار وللمسلمين سلطان على حدة [٣] والخراج يؤخذ من الحمل إذا دخل طواران [٤] ستة دراهم وكذلك إذا خرج ومن الرقيق اثنا عشر إذا دخل حسب [٥] وان كان من **نحو الهند** **فعشرون** من الحمل وان كان من قبل [٦] السند فعلى مقادير القيم وعلى الجلد المدبوغ درهم دخل ذلك في كل سنة ألف ألف درهم يأخذه [٧] على تاويل العشور [٨] واما المسافات فتأخذ من تيز مكران الى كيس ٥ مراحل ثم الى فنزبور [٩] مرحلتين ثم الى دزك ٣ مراحل ثم الى راسك مثلها ثم الى فهل فهرة مثلها ثم الى اصفقة مرحلتين ثم الى بند [١٠] مرحلة ثم الى به مرحلة ثم الى قصرقند [١١] مرحلة ثم الى ارمابيل [١٢] ٦ مراحل [١٣] ثم الى ديبل ٤ مراحل وتأخذ من التيز الى قصدار [١٤] على الساحل في طول مكران ١٢ مرحلة، ومن المنصورة الى

---

[١] . متقطعة على طوران سلطانC

in.cumannot [٢] بعد الشاردمن Cadd.Ghardjistani.ipes الشاريين.sedl لعلها الشاشيين.marg

C [٣] فكانت لقوم من قريش يخطبون لولد العباس وقد كان خطب في السواحل لعضد الدولة ورأيت أميرهم عند ابنه بشيراز (أبيه دسراد .cod يستنجده على غلام خرج عليه، واما مكران فكان عليها سلطان قوى وسمعت انهم اليوم يخطبون على المغربي، وبقنوج الغلبة للكفار وللمسلمين أيضا أمير وكذلك بويهند

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٨٤

واما الملتان فان سلطانها يتوالى المغربي ويخطب له ولا. والضرائب.DeindeC تنقطع الرسل بينهم والهدايا ولا يولون واليا الا بأمر منه

[٤] . طورانC

[٥] . وإذا خرج لا شيءC

[٦] . نواحيC

C، [[٧ي أخذ.B تأخذه

[٨] . ودخل مكران ألف ألف أيضاCadd.

[٩] . فيروز ،C فيروزB

[١٠] . بيدC

[١١] . قصر فيدC

[١٢] . ازاميلBetC

[١٣] . دبيل ،C دبيل.MoxB ثم الى قنبلى مرحلتينExciditinBetC

[١٤] . قصران BetC.." (١)

"تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم حين شرعت في كتابة مقدمة هذا الكتاب ظننت الأمر سهلا. فلما دخلت عالم البيروني وجدته عبقريا وبحرا هائجا مائجا تقف على شاطئه فلا تدرك مداه.

وتغوص فيه فلا تسبر اغواره ويسحرك فلا تستطيع رجعة وتستنجد بما كتب عنه من التناقض في تواريخ اخباره وهكذا تصبح اسيره. ولن تعرف اخباره وصفاته وشخصيته ما لم تقرأه فتنقي من مصنفاته ما تشاء.

فهذا كتاب «تاريخ الهند» فهو «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة» يعتبر مرجعا اساسيا كاملا للحضارة الهندية. لم يترك شيئا إلا وكتبه.

ويقول المستشرق بيلر عن هذا الكتاب «كتبه ... وهو ينظر بعقل الفيلسوف والرياضي العارف بمناهج البحث عند ارسطو وافلاطون وبطليموس وجالينوس ... » ويعترف البيروني «ولقد اعيتني المداخل فيه مع حرصي الذي تفردت به في ايامي» ولقد اراد البيروني كتاب «تاريخ الهند» ان يكون لكل مسلم راغب في مناقشة الهنود. فيكون حوار الند للند؟.

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٨٥

اسمه ولقبه ومولده:

ولد البيروني في ٤ أيلول عام ٩٧٣ م قريبا من كيفا «كات» ويقال إنه لا يعرف نسبته ولا اباه ولا جده اما كلمة بيرون الفارسية فتعني «القريب او الخارج» . مما." (١)

"الوزن النوعي (الكثافة) لبعض المعادن والجواهر، ونتائجه تشهد عليه:

الذهب ٢٦، ١٩، وهذه هي اليوم ويقول ان الذهب سمي كذلك «لأنه سريع الذهاب بطيء الاياب على الاصحاب!» . وهو أول من استعمل الوحدة (نسبة واحد) للنسب المعروفة في حساب المثلثات، وهذا الاستعمال قائم حتى الآن ...

مصنفاته باستثناء القليل ذات اسلوب واضح لا لبس فيه ولا ابهام، وان كان غير سلس.

يحب الايجاز فيقول انه يكتب « ... لمن له دراية واجتهاد، ومحب العلم ... ومن كان على غير هذه الصفة فلست أبالي أفهم أم لم يفهم.

الغرب يبعثه:

كان المستشرق نيكولاس دي فانيكوف اول من نبه اوروبا الى البيروني عام ١٨٦٦.

وسرعان ما تتدفق الكتب «حساب المثلثات عند البيروني، جغرافية البيروني» . ومن اعظم المحققين كان الالماني ساخاو الذي ترجم الى الالمانية والانجليزية كتابين ضخمين (الآثار الباقية عن القرون الخالية عام ١٨٧٩ وتاريخ الهندسة عام ١٨٨٨) ويقول ساخاو « ... البيروني اعظم عقلية ظهرت في التاريخ ... »

وبعد أن اطلع الخبراء على كتبه **عن الهند قال** أحدهم « ... محاولة فريدة من رجل مؤمن يدرس بنزاهة وتجرد حضارة وثنية ...

ومن جهة تاريخية جاءت هذه الدراسة اكبر ظاهرة علمية في تاريخ الاسلام ...

وجميع ما كتب من قبل هو أشبه بألعاب الاطفال ... » لذلك اهتم الهنود بالبيروني وفي عام ١٩١٣ قامت بعثة لتجميع آثاره وكذلك الفرس.

وما ان دخل النصف الثاني من القرن العشرين حتى كثرت المهرجانات." (٢)

"والكتب وأخذت الدول تتنازع شرف الانتماء إليه، فتحسبه من ابنائها.

روسيا تسمى جامعة ومدينة على اسمه وتقيم له تمثالا في جامعة موسكو.

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١

وتكرمه الهند وايران وأفغانستان. وجامعات في اميركا والمانيا واليونسكو تصدر فهرسا بالمآثر العربية، ومن بينها أعماله. حتى تركيا تريده، لأنها تظن ان البيروني سليل الاتراك الذين انتشروا بين بحري آرال وقزوين. علي صفا." (١)

"الصفات، فأعلمته أن هذه طريقة قل ما يخلوا منها من يقصد الحكاية عن المخالفين والخصوم، ثم إنها تكون أظهر فيما كان عن المذاهب التي يجمعها دين واحد ونحلة لاقترابها واختلاطها، وأخفى فيما كان عن الملل المفترقة وخاصة ما لا يتشارك منها في أصل وفرع وذلك لبعدها وخفاء السبيل إلى تعرفها، والموجود عندنا من كتب المقالات وما عمل في الآراء والديانات لا يشتمل إلا على مثله، فمن لم يعرف حقيقة الحال فيها اغترف منها ما لا يفيده عند أهلها والعالم بأحوالها غير الخجل إن هزت بعطفه الفضيلة أو الإصرار واللجاج إن رخت فيه الرذيلة، ومن عرف حقيقة الحال كان قصارى أمره أن يجعلها «١» من الأسمار والأساطير يستمع لها تعللا بها والتذاذا لا تصديقا لها واعتقادا؛ وكان وقع المثال في فحوى الكلام على **أديان الهند ومذاهبهم** فأشرت إلى أن أكثرها هو مسطور في الكتب هو منحول وبعضها عن بعض منقول وملقوط مخلوط غير مهذب على رأيهم ولا مشذب، فما وجدت من أصحاب كتب المقالات أحدا قصد الحكاية المجردة من غير ميل ولا مداهنة سوى أبي العباس الإيرانشهري، إن لم يكن من جميع الأديان في شيء بل منفردا بمخترع له يدعو إليه ولقد أحسن في حكاية ما عليه اليهود والنصارى وما يتضمنه التوراة والإنجيل وبالغ في ذكر المانوية وما في كتبهم من خبر الملل المنقرضة، وحين بلغ **فرقة الهند والشمنية** صاف سهمه عن الهدف وطاش في آخره إلى كتاب زرقان ونقل ما فيه إلى كتابه، وما لم ينقل منه فكأنه مسموع من عوام هاتين الطائفتين ولما أعاد الأستاذ أيده الله مطالعة الكتب ووجد الأمر فيها على الصورة المتقدمة حرص على تحرير ما عرفته من جهتهم ليكون نصرة لمن أراد مناقضتهم وذخيرة لمن رام مخالطتهم، وسأل ذلك ففعلته غير باهت على الخصم ولا متحرج عن حكاية كلامه وإن باين الحق واستفظع سماعه عند أهله فهو اعتقاده وهو أبصر به. وليس ال كتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه." (٢)

"بإيراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق، وإنما هو كتاب حكاية فأورد **كلام الهند على** وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم، فإن فلاسفتهم وإن تحروا التحقيق فإنهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم وموضعات ناموسهم، ولا أذكر مع كلامهم كلام غيرهم إلا أن

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٥

يكون للصوفية أو لأحد أصناف النصارى لتقارب الأمر بين جميعهم في الحلول والاتحاد، وكنت نقلت إلى العربي كتابين أحدهما في المبادىء وصفة الموجودات، واسمه «سانك» والآخر في تخليص النفس من رباط البدن ويعرف «بياتنجل» وفيهما أكثر الأصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم، وأرجوا أن هذا ينوب عنهما وعن غيرهما في التقرير ويؤدي إلى الإحاطة بالمطلوب بمشيئة الله.." (١)

"أ– في ذكر **أحوال الهند وتقريرها** أمام ما نقصده من الحكاية عنهم

يجب أن نتصور أمام مقصودنا الأحوال التي لها يتعذر استشفاف أمور الهند، فإما أن يسهل بمعرفتها الأمر وإما أن يتمهد له العذر، وهو أن القطيعة تخفي ما تبديه الوصلة، ولها فيما بيننا أسباب: منها أن القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الأمم، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها ومتى رامها احد لازالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية يتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسام مقتضبة ومشتقة، وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لا يفرق بينها إلا ذو فطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والأمام، ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة؛ ثم هي منقسمة إلى مبتذل لا ينتفع به إلا السوقة، وإلى مصون فصيح يتعلق بالتصاريف والاشتقاق ودقائق النحو والبلاغة لا يرجع إليه غير الفضلاء المهرة، ثم هي مركبة من حروف لا يطابق بعضها حروف العربية والفارسية ولا تشابهها بل لا تكاد ألسنتنا ولهواتنا تنقاد لاخراجها على حقيقة مخارجها ولا آذاننا تسمع بتمييزها من نظائرها وأشباهها ولا أيدينا في الكتبة لحكايتها، فيتعذر بذلك إثبات شيء من لغتهم بخطنا لما نضطر إليه من الاحتيال لضبطها بتغيير النقط والعلامات وتقييدها باعراب إما مشهور وإما معمول؛ هذا مع عدم اهتمام الناسخين لها وقلة اكتراثهم بالتصحيح والمعارضة حتى يضيع الاجتهاد." (٢)

"له قصده من أرضنا وخلف جنينا، ملك بعده وسمي «سبكر» «١» وحين الإيفاع سأل أمه عن حال أبيه فقصت عليه القصة وامتعض لها فبرز من أرضه إلى أرض العدو واستوفى نزته من الأمم حتى مل الإثخان والنكاية فألزم البقايا هذا التزيي بزينا تذليلا لهم وتنكيلا فشكرت فعله لما سمعته إذ لم يسمنا التهند والانتقال إلى رسومهم.

ومما زاد في النفار والمباينة أن الفرقة المعروفة بالشمنية على شدة البغضاء منهم للبراهمة هم أقرب **إلى الهند**

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٦

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٧

من غيرهم، وقد كانت خراسان وفارس والعراق والموصل إلى حدود الشام في القديم على دينهم إلى أن نجم «زردشت» من اذربيجان ودعا ببلخ إلى المجوسية وراجت «٢» دعوته عند «كشتاسب» وقام بنشرها ابنه «إسفنديار» في بلاد المشرق والمغرب قهرا وصلحا ونصب بيوت النيران من الصين إلى الروم، ثم استصفى الملوك بعده فارس والعراق لملتهم فانجلت «الشمنية» عنها إلى مشارق بلخ وبقي المجوس إلى الآن بأرض الهند ويسمون بها «مك» ؛ وكان ذلك بدو النفار عن جنبة خراسان فيهم إلى أن جاء الإسلام وذهبت دولة الفرس، فزادهم غزو أرضهم استيحاشا لما دخل محمد بن القاسم بن المنبه أرض السند من نواحي سجستان وافتتح بلد «بمهنوا» وسماه «منصورة» وبلد «مولستان» وسماه «معمورة» وأوغل في بلاد الهند إلى مدينة «كنوج» ووطئ أرض القندهار وحدود كشمير راجعا يعارك مرة ويصالح اخرى ويقر القوم على النحلة إلا من رضي منها بالنقلة «٣» ؛ وغرس ذلك في قلوبهم السخائم، وإن لم يتجاوز بعده من الغزاة حدود كابل وماء السند أحد إلى أيام الترك حين تملكوا بغزنه في أيام السامانية ونابت الدولة ناصر الدين سبكتكين فآثر الغزو وتلقب به وطرق لمن بعده في توهين جانب الهند طرقا سلكها يمين الدولة محمود رحمهما الله نيفا وثلاثين سنة فأباد بها خضرآءهم وفعل من الأعاجيب في." (١)

"متعجبين وعلى الاستفادة متهافتين يسألون: عمن شاهدته من الهند حتى أخذت عنه؟ وأنا أريهم مقدارهم وأترفع عن جنبتهم مستنكفا، فكادوا ينسبونني الى السخر ولم يصفوني عند أكابرهم بلغتهم إلا بالبحر والماء يحمض حتى يعوزا «١» الخل، فهذه صورة الحال، ولقد أعيتني المداخل فيه مع حرصي الذي تفردت به في أيامي وبذلي الممكن غير شحيح عليه في جمع كتبهم من المظان واستحضار من يهتدي لها من المكامن ومن لغيري «٢» مثل ذلك إلا أن يرزق من توفيق الله ما حرمته في القدرة على الحركات عجزت فيها عن «٣» القبض والبسط في الأمر والنهي طوي عني جانبها، والشكر لله على ما كفي منها؛ وأقول: إن اليونانيين أيام الجاهلية قبل ظهور النصرانية كانوا على مثل ما عليه الهند من العقيدة، خاصهم في النظر قريب من خاصهم وعامهم في عبادة الأصنام كعامهم، ولهذا أستشهد من كلام بعضهم على بعض بسبب الاتفاق وتقارب الأمرين لا التصحيح فإن ما عدا الحق زائغ والكفر ملة واحدة من أجل الانحراف عنه، ولكن اليونانيين فازوا بالفلاسفة الذين كانوا في ناحيتهم حتى نقحوا لهم الأصول الخاصة دون العامة لأن قصارى الخواص اتباع البحث والنظر وقصارى العوام التهور واللجاج إذا خلوا عن الخوف والرهبة يدل على ذلك سقراط لما خالف في عبادة الأوثان عامة قومه وانحرف عن تسمية الكواكب «آلهة»

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٩

في لفظه كيف أطبق قضاة أهل اثينية الأحد عشر على الفتيا بقتله دون الثاني عشر حتى قضى نحبه غير راجع عن الحق؛ ولم يك للهند أمثالهم ممن يهذب العلوم فلا تكاد تجد لذلك لهم خاص كلام إلا في غاية الاضطراب وسوء النظام ومشوبا في آخره خرافات العوام من تكثير العدد وتمديد المدد ومن موضوعات النحلة التي يستفظع أهلها فيها المخالفة، ولأجله يستولي التقليد عليهم وبسببه أقول فيما هو بابتي منهم أني لا «٤» أشبه ما في كتبهم من." (١)

"ب- ذكر اعتقادهم في الله سبحانه

إنما اختلف اعتقاد الخاص والعام في كل أمة بسبب أن طباع الخاصة ينازع المعقول ويقصد التحقيق في الأصول، وطباع العامة يقف عند المحسوس ويقتنع بالفروع ولا يروم التدقيق وخاصة فيما افتنت فيه الآراء ولم يتفق عليه الأهواء؛ **واعتقاد الهند في** الله سبحانه أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء المختار في فعله القادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء؛ ولنورد في ذلك شيئا من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط، قال السائل في كتاب «باتنجل» : من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته؟ قال المجيب: هو المستغني بأوليته «١» ووحدانيته عن فعل لمكافاة عليه براحة تؤمل وترتجي أو شدة تخاف وتتقي، والبريء عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد المكروهة والأنداد المحبوبة، والعالم بذاته سرمدا إذ العلم الطارئ يكون لما لم يكن بمعلوم وليس الجهل بمتجه عليه في وقت ما أو حال؛ ثم يقول السائل بعد ذلك: فهل له من الصفات غير ما ذكرت؟ ويقول المجيب: له العلو التام في القدر لا المكان فإنه يجل عن التمكن، وهو الخير المحض التام الذي يشتاقه كل موجود، وهو العلم الخالص." (٢)

"لأن الله ليس بظاهر لكل أحد يدركه بحواسه فلذلك جهلوه؛ فمنهم من لم يتجاوز فيه المحسوسات، ومنهم من إذا تجاوزها وقف عند المطبوعات، ولم يعرفوا أن فوقها من لم يلد ولم يولد ولم يحط بغير «١» إنيته علم احد وهو المحيط بكل شيء علما. ويختلف **كلام الهند في** معنى الفعل فمن اضافه إليه كان من جهة السبب الأعم لأن قوام الفاعلين إذا كان «٢» به كان هو سبب فعلهم فهو فعله بوساطتهم، ومن أضافه إلى غيره فمن جهة الوجود الأدنى. وفي كتاب «سانك» قال الناسك:

هل اختلف في الفعل والفاعل أم لا؟ قال الحكيم: قد قال قوم إن النفس غير فاعلة والمادة غير حية فالله

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢١

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣

المستغني هو الذي يجمع بينهما ويفرق فهو الفاعل والفعل واقع من جهته بتحريكهما كما يحرك الحي القادر الموات العاجز؛ وقال آخرون: إن اجتماعهما بالطباع فهكذا جرت العادة في كل ناش بال، وقال آخرون: الفاعل هو النفس لأن في «بيذ» أن كل موجود فهو من «پورش» وقال آخرون: الفاعل هو الزمان فإن العالم مربوط به رباط الشاة بحبل مشدود بها حتى تكون حركتها بحسب انجذابه واسترخائه، وقال آخرون: ليس الفعل سوى المكافاة على العمل المتقدم؛ وكل هذه الآراء منحرفة عن الصواب وإنما الحق فيه أن الفعل كله للمادة لأنها هي التي تربط وتردد في الصور وتخلي فهي الفاعلة وسائر ما تحتها أعوان لها على إكمال الفعل، ولخلو النفس عن القوى المختلفة هي غير فاعلة. فهذا قول خواصهم في الله تعالى ويسمونه «ايشفر» أي المستغنى الجواد الذي يعطي ولا يأخذ لأنهم رأوا وحدته هي المحضة ووحدة ما سواه بوجه من الوجوه متكثرة ورأوا وجوده حقيقيا لأن قوام الموجودات به ولا يمتنع توهم ليس فيها مع «أيس» «٣» فيه كما يمتنع توهم ليس فيه مع «أيس» فيها، ثم إن تجاوزنا طبقة الخواص **من الهند إلى** عوامهم اختلف الأقاويل عندهم وربما سمجت كما." (١)

"ج- في ذكر اعتقادهم في الموجودات العقلية والحسية

إن قدماء اليونانيين قبل نجوم الحكمة فيهم بالسبعة المسمين «أساطين الحكمة» وهم آ «سولن» الأثيني ب و «بيوس» الفاريني ج و «فارياندروس» القورنتي د و «ثالس» المليسوسي هـ و «كيلون» اللقاذوموني «١» و «فيطيقوس «٢» لسبيوس» ز و «قيليبولوس لنديوس» وتهذب الفلسفة عندهم بمن نشأ بعدهم كانوا على مثل مقالة الهند، وكان فيهم من يرى أن الأشياء كلها شيء واحد، ثم من قائل في ذلك بالكمون ومن قائل بالقوة وأن الإنسان مثلا لم يتفضل عن الحجر والجماد إلا بالقرب من العلة الأولى بالرتبة وإلا فهو هو، ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي لعلة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه وحاجة غيرها إليها وأن ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره فوجوده كالخيال غير حق والحق هو الواحد الأول فقط، وهذا رأي السوفية وهم الحكماء فإن «سوف» باليونانية الحكمة وبها سمى الفيلسوف «بيلاسوبا» أي محب الحكمة ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم ولم يعرف اللقب بعضهم فنسبهم للتوكل إلى «الصفة» وأنهم أصحابها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صحف بعد ذلك فصير من صوف التيوس؛ وعدل أبو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله:." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في الع‍قل أو مرذولة البيروني ص/٢٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٧

"في الدعاء بأن يقولوا: يا أبانا الذي في السماء ويخبرهم في نعي نفسه إليهم بأنه ذاهب إلى أبيه وأبيهم ويفسر ذلك بقوله في أكثر كلامه عن نفسه: إنه ابن البشر، وليست النصارى على هذا وحدها ولكن اليهود تشركها فإن في سفر الملوك: إن الله تعالى عزى داود على ابنه المولود له من امرأة «أوريا» ووعده منها ابنا يتبناه، فإذا جاز بالتبني بالعبري أن يكون سليمان ابنا جاز أن يكون المتبني أبا، و «المنانية» تشابه النصارى من أهل الكتاب وصاحبهم «ماني» يقول في هذا المعنى في كتاب «كنز الأحياء» : إن الجنود النيرين يسمون أبكارا وعذارى وآباء وأمهات وأبناء وإخوة وأخوات لما جرى به الرسم في كتاب الرسل، وليس في بلدة السرور ذكر ولا أنثى ولا أعضاء سفاد وكلهم حاملون للأجساد الحية والأبدان الالهوت لا يختلفون بضعف وقوة ولا طول وقصر ولا صورة ومنظر كالسرج المتشابهة المسرجة من سراج واحد، مواد أغذيتهم واحدة، وإنما سبب تلك التسمية تعاني «١» المملكتين، فالسفلية المظلمة لما نهضت من غورها ورأتها الملكوت العالية النيرة أزواجا ذكرانا وإناثا صورت أبناءها الظاعنين إلى الحرب من ظاهر بصور كذلك فأقامت «٢» كل جنس بإزاء جنسه؛ والخواص **من الهند يأبون** هذه الأوصاف وعوامهم وكل من كان في فروع النحلة يفرطون في إطلاقها ويتجاوزون المقدار المذكور إلى الزوجة والابن والابنة والإحبال والإيلاد وسائر الأحوال الطبيعية ولا يتحاشون عن التجازف في ذكرها، ولا معتبر عليهم ومذاهبهم وإن كثرت فإن قطبها ما عليه البراهمة وقد رشحوا لحفظه وإقامته وهو الذي نحكيه ونقول: إنهم يذهبون في الموجود إلى أنه شيء واحد على مثل ما تقدم فإن «باسديو» يقول في الكتاب المعروف «بكيتا» :

أما عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية لأن «بشن» جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان." [١]

"«ديوجانس» دلت على منشئها الذي لا مثل له ولا شكل، وقيل: إن ديوجانس للطافة حسه كان اختص باستماع صوت حركة الفلك؛ وهذه كلها رموز مطردة بالتأويل على القانون المستقيم، وذكر بعض من تبعهم من القاصرين عن التحقيق: إن البصر مائي والشم ناري والطعم أرضي واللمس من إفادة الروح كل البدن بالاتصال به، وما أظنه نسب البصر إلى الماء إلا لما سمع من رطوبات العين وطبقاتها والشم إلى النار بسبب البخور والدخان والطعم إلى الأرض بسبب طعامه الذي تزقمه وفنيت العناصر الأربعة فعاد في اللمس إلى الروح؛ ثم نقول: إن الحاصل مما بلغ التعديد إليه هو الحيوان وذلك أن النبات **عند الهند نوع** منه كما أن أفلاطن يرى أن للغروس حسا لما يرى في النبات من القوة المميزة بين الملائم والمخالف والحيوان حيوان بالحس، والحواس خمسة تسمى «اندريان» وهي السمع بالأذن «١» والبصر بالعين والشم

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣١

بالأنف والذوق باللسان واللمس ب الجلد، ثم إرادة تصرفها على ضروب المضارب محلها منه القلب وسموها به «من» والحيوانية تكمل بأفاعيل خمسة ضرورية له يسمونها «كرم اندريان» أي الحواس بالفعل فإن الحاصل من الأولى علم ومعرفة ومن هذه الأخرى عمل وصنعة ولنسمها «ضروريات» وهي التصويت بصنوف الحاجات والإرادات والبطش بالأيدي للاجتلاب والاجتناب والمشي بالأرجل للطلب والهرب ونفض فضول الأغذية بكلي المنفذين المعدين له، فهذه خمسة وعشرون هي النفس الكلية والهيولى المجردة والمادة المتصورة والطبيعة الغالبة والأمهات البسيطة والعناصر الرئيسية والحواس المدركة والإرادة المصرفة والضروريات الآلية، واسم الجملة «تتو «٢» » والمعارف مقصورة عليها ولذلك قال «بياس بن براشر» : أعرف الخمسة والعشرين بالتفصيل والتحديد والتقسيم معرفة برهان وإيقان لا دراسة باللسان ثم ألزم أي دين شئت فإن عقباك النجاة.." (١)

"فإنه إنما قصد إعلامكم وقد قضيت حاجته؛ وقال «باسديو» : فمن يأمل الخلاص ويجتهد في رفض الدنيا ثم لا يطاوعه قلبه على المبتغى إنه يثاب على عمله في مجامع المثابين ولا ينال ما أراد من أجل نقصانه ولكنه يعود إلى الدنيا فيؤهل لقالب من جنس مخصوص بالزهادة ويوفقه الإلهام القدسي في القالب الآخر بالتدرج إلى ما كان إرادته «١» في القالب الأول ويأخذ قلبه في مطاوعته ولا يزال يتصفى في القوالب إلى أن ينال الخلاص على توالي التوالد، وقال باسديو: إذا تجردت النفس عن المادة كانت عالمة فإذا تلبست بها كانت بكدورتها جاهلة وظنت أنها الفاعلة وأن اعمال الدنيا معدة لأجلها فتمسكت بها وانطبعت المحسوسات فيها فإذا فارقت البدن كانت آثار المحسوسات فيها باقية فلم تنفصل عنها بالتمام وحنت إليها وعادت نحوها وقبولها التغايير المتضادة في تلك الأحوال يلزمها لوازم القوى الثلاث الأولة فماذا تصنع إذا لم تعد وهي مقصوصة الجناح؟ وقال أيضا: أفضل الناس هو العالم الكامل لأنه يحب الله ويحبه الله وكم تكرر عليه الموت والولادة وهو في مدد عمره مواظب على طلب الكمال حتى ناله وفي «بشن دهرم» قول «مار كنديو» عند ذكره الروحانيين: إن كل واحد من «براهم» و «كارتكيو بن مهاديو» و «لكشمي» «٢» مخرج الهناءة من البحر و «دكش» الذي ضربه «مهاديو» و «أماديو» امرأة مهاديو هم في وسط هذا «الكل عليهم الصلاة والسلام » وكانوا كذلك مرارا كثيرة «٣» وقال «برا «٣» همهر» في: «أحكام المذنبات» : وما يصيب الناس عند ظهورها من الدواهي الملجئة إلى الجلاء عن الديار ناحلين من الضنى مولولين من البلاء آخذين بأيدي الأطفال يسيرونهم متناجين إنا أخذنا بذنوب ملوكنا ومتجاوبين

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٤

بل هذا جزاء ما كسبناه في الدار الأولى قبل هذه الأبدان. وكان «ماني» نفي من «إيرانشهر» فدخل **أرض الهند ونقل** التناسخ منهم إلى نحلته، وقال في «سفر." (١)

"تنتقل إليها فالنفس بصفائها عالمة ذلك متذكرة له غير ناسية وإنما تغطي نورها بكدورة البدن إذا اجتمعت معه على مثال الإنسان المتذكر شيئا عرفة ثم نسيه بجنون أصابه او علة اعترته أو سكر ران على قلبه أما ترى الصبيان والأحداث يرتاحون للدعاء لهم بطول البقاء ويحزنون للدعاء عليهم بعاجل الفناء وماذا لهم وعليهم فيهما لولا أنهم ذاقوا حلاوة الحياة وعرفوا مرارة الوفاة في مواضي الأدوار التي تناسخوا فيها لوجود المكافاة. وقد كان اليونانيون **موافقين الهند في** هذا الاعتقاد، قال سقراط في كتاب «فاذن» ، نحن نذكر في أقاويل القدماء أن الانفس تصير من هاهنا إلى «ايذس» ثم تصير أيضا الى ما هاهنا وتكون الأحياء من الموتى والأشياء تكون من الأضداد فالذين ماتوا يكونون في الأحياء فأنفسنا في ايذس قائمة، ونفس كل إنسان تفرح وتحزن للشيء وترى ذلك الشيء لها، وهذا الانفعال يربطها بالجسد ويسمرها به ويصيرها جسدية الصورة، والتي لا تكون نقية لا يمكنها ان تصير إلى ايذس بل تخرج من الجسد وهي مملوءة منه حتى إنها تقع في جسد آخر سريعا فكأنها تودع فيه تثبت ولذلك لا حظ لها في الكينونة مع الجوهر الإلهي النقي الواحد، وقال: إذا كانت النفس قائمة فليس تعلمنا غير تذكر ما تعلمنا في الزمان الماضي لأن انفسنا في موضع ما قبل ان تصير في هذه الصورة الإنسية، والناس إذا رأوا شيئا قد اعتادوا استعماله في الصبى أصابهم هذا الانفعال وتذكروا من الصنج مثلا الغلام الذي كان يضربه وكانوا نسوه فالنسيان ذهاب المعرفة والعلم تذكر لما عرفته النفس قبل أن تصير إلى الجسد، وقال «بروقلس» : التذكر والنسيان خاصان بالنفس الناطقة وقد بان أنها لم تزل موجودة فوجب أن تكون لم تزل عالمة وذاهلة أما عالمة فعند مفارقتها البدن وأما ذاهلة فعند مقاربتها البدن فإنها في المفارقة تكون من حيز العقل فلذلك تكون عالمة وفي المقاربة تنحط عنه فيعرض لها النسيان لغلبة ما بالقوة عليها، وإلى هذا المعنى." (٢)

"هائلة عجيبة والرابع التمكن من الإرادات والخامس التمكن من علم ما يروم والسادس التمكن من الترؤس على أية فرقة طلب والسابع خضوع المرؤوسين وطاعتهم والثامن انطواء المسافات بينه وبين المقاصد الشاسعة وإلى مثل هذا إشارات الصوفية في العارف إذا وصل إلى مقام المعرفة فإنهم يزعمون أنه يحصل له روحان، قديمة لا يجري عليها تغير واختلاف بها يعلم الغيب ويفعل المعجز، وأخرى بشرية للتغير والتكوين؛

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤١

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٣

ولا يبعد عن مثله أقاويل النصارى: قالت الهند: فإذا قدر على ذلك استغنى عنه وتدرج إلى المطلوب في مراتب، أولاها معرفة الأشياء اسما وصفة وتفاصيل غير معطية للحدود والثانية تجاوز ذلك إلى الحدود الجاعلة جزئيات الأشياء كلية إلا إنه لا تخلو فيها من التفصيل والثالثة زوال ذلك التفصيل والإحاطة بها متحدة ولكن تحت الزمان والرابعة تجردها عنده عن الزمان واستغناؤه فيها عن الأسماء والألقاب التي هي آلات الضرورة، وفيها يتحد العقل والعاقل بالمعقول حتى تكون شيئا واحدا، فهذا ما قال «پاتنجل» في العلم المخلص للنفس ويسمون خلاصها بالهندية «موكش» أي العاقبة، وبه يسمون أيضا تمام الأنجلاء في الكسوفين لأنه عاقبة الكسوف ووقوع المباينة بين المتشبثين؛ وعندهم أن المشاعر والحواس جعلت للمعرفة وجعلت اللذة فيها باعثة على البحث كما جعلت لذة الأكل والشرب في الذوق لتبقية الشخص بالغذاء ولذة الباءة لتبقية النوع بالإيلاد فلولا الشهوة لما فعلهما الحيوان أو الانسان لهذين الغرضين؛ وفي كتاب «كيتا» : إن الإنسان مخلوق ليعلم ولاستواء العلم أعطي الآلات بالسوية، ولو كان مخلوقا ليعمل لتفاوتت الآلات كاختلاف الأعمال باختلاف القوى الثلاث الأول، لكن الطباع الجسداني يسرع إلى العمل لما فيه من مضادة العلم فيروم ستره بملاذ هي بالحقيقة آلام والعلم هو الذي يترك هذا الطباع منجدلا ويجلي النفس من الظلام جلاء الشمس من الكسوف او الغمام؛ وهذا مثل قول سقراط: إن النفس إذا كانت مع الجسد وأرادت ان تفحص عن." (١)

"الكلية فتتضرع لها إلى العقل والعقل إلى البارئ فيفيض من نوره عليه ويفيض العقل منه على النفس الكلية وهي في هذا العالم فتستضيء به حتى تعاين الجزئية الكلية وتتصل بها فتلحق بعالمها إلا أن ذلك بعد دهور كثيرة تمر عليها ثم تصير الى حيث لا مكان ولا زمان ولا شيء مما في هذا العالم من تعب او سرور منقطع؛ وقال سقراط: النفس بذاتها تصير إلى القدس الدائم الحياة الثابت على الأبد بما فيها من المجانسة عند ترك التحيز فتصير مثله في الدوام لأنها منفعلة منه بشبه التماس ويسمى انفعالها عقلا، وقال ايضا: النفس مشابهة جدا للجوهر الإلهي الذي لا يموت ولا ينحل والمعقول الواحد الثابت على الأزل، والجسد «١» على خلافها، فإذا اجتمعا أمرت الطبيعة البدن أن يخدم والنفس ان ترأس، فإذا افترقا ذهبت النفس إلى غير مكان الجسد وسعدت بما يشبهها واستراحت من التحيز والحمق والجزع والعشق والوحشة وسائر الشرور الإنسية، وذلك أنها إذا كانت نقية وللجسد باغضة، وأما إذا انتجست بموافقة الجسد وخدمته وعشقه حتى تسخر الجسد منها بالشهوات واللذات فإنها لا ترى شيئا أحق من النوع الجسمي وملامسته؛

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٥٢

وقال «ابروقلس» : الجرم الذي حلته النفس الناطقة قبل الشكل الكري كالأثير «٢» وأشخاصه والذي حلته وغير الناطقة قبل الاستقامة كالانسان، والذي حلته غير الناطقة فقط قبل الاستقامة بانحناء كالحيوانات غير الناطقة، والذي خلا عنهما ولم يوجد فيه غير القوة الغاذية قبل الاستقامة وتم انحناؤه بالانتكاس وانغرس رأسه في الأرض كالحال في النبات، وإذ صار على خلاف الانسان فالانسان شجرة سماوية أصلها نحو مبدئها وهو السماء كما صار أصل النبات نحو مبدئه وهو الأرض؛ **وذهب الهند في** الطبيعة إلى شبه من ذلك قال «ارجن» : كيف مثال براهم في العالم؟ قال «باسديو» : توهمه شجرة «اشوت» «٣» وهي معروفة." (١)

"لجكش وراكشس ويكون الجزاء فيها بحسب العمل، وإذا غلبت الثالثة انعقدت على الجهل والا؟؟؟ خداع بالأماني حتى تولد السهر والغفلة والكسل وتأخير الواجب ودوام السنة فإن عمل فلأجناس «بهوت» و «پيشاج» ، الأبالسة ولهريت حاملي الأرواح في الهواء لا في الجنة ولا في جهنم وعقباها العقاب والانحطاط عن رتبة الإنس إلى الحيوان والنبات وقال في موضع آخر منه: الإيمان والفضيلة من الروحانيين في «ديو» ولهذا صار من يجانسهم من الإنس مؤمنا بالله معتصما به مشتاقا إليه، والكفر والرذيلة في الشياطين المسمين «أسر» و «راكشس» ومن شابههم من الإنس كان كافرا بالله غير ملتفت إلى أوامره معطلا للعالم عنه مشتغلا بما يضر في الدارين ولا ينفع. فإذا جمع بين هذه الأقاويل ظهر الاضطراب منها في الأسماء وفي الترتيب، فأما المشهور فيما بين الجمهور من أجناس الروحانيين الثمانية فهو «ديو» وهم الملائكة ولهم ناحية الشمال واختصاصهم بالهند، وقد قيل: إن «زردشت» ناكر الشمنية في تسمية الشياطين باسم أشرف صنف عندهم وبقي ذلك في الفارسية من جهة المجوسية، ثم «ديت دانو» وهم الجن الذين في ناحية الجنوب وفي قسمتهم كل من خالف **نحلة الهند وعادى** البقر، وعلى قرب القرابة بينهم وبين الملائكة زعموا: لا ينقطع التنازع بينهم ولا تهدأ حروبهم، ثم «كاندهرب» أصحاب الألحان والأغاني بين أيدي الملائكة وتسمى قحابهم «آپسرس» ، ثم «جكش» خزان الملائكة، ثم «راكشس» شياطين مشوهون، ثم «كنر» على صورة الناس ما خلا رؤوسهم فإنها رؤوس الأفراس على خلاف قنطور سات اليونانيين فإن صورة الفرس في نصف البدن الأسفل منها وصورة الإنسان في نصفها «١» الأعلى

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٦١

ومنها صورة برج القوس، ثم «ناك» وهي على صورة الحيات، ثم «بداذر» وهم جن سحرة لا يدوم رواج سحرهم، فالقوة الملكية في الطرف الأول والشيطنة في الطرف الأسفل والامتزاج فيما بين الطرفين،." (١)

"«اسطارس» ملك «اقريطى» وأولدها بعده «مينوس» و «ردمنتوس «١» » وذلك بعيد زمان خروج بني اسرائيل من التيه إلى أرض فلسطين، وما ذكر أنه مات بأقريطى ودفن بها في زمان «شمسون» الإسرائيلي وله سبع مائة وثمانون سنة وأنه سمي «زوس» لما طال عمره بعد أن كان يسمى «ديوس» وأن أول من سماه بهذا الاسم «ققرفس» الملك الأول بأثينية والحال بينهما في المواطأة على ما مالا إليه من تسريح الزب يمينا وشمالا وتسهيل قياد القيادة على شبه حال «زردشت» مع «كشتاسب» فيما راماه من تقوية الملك والسياسة، وقد زعم المؤرخون أن الفضائح في القوم جرت من ققرفس ومن قام بعده من الملوك وعنوا بذلك مشابه ما في أخبار الإسكندر أن «نقطينابوس» ملك مصر لما هرب من «أردشير» الأسود واختفى في مدينة «ماقيدنيا «٢» » يتنجم ويتكهن احتال على «أولمفيذا» امرأة «بيلبس» ملكها وهو غائب حتى كان يغشاها خداعا ويري نفسه على صورة «أمون» الإله في شبح حية ذات قرنين كقرني الكبش إلى أن حبلت بالإسكندر وكاد «بيلبس» عند رجوعه ان ينتفي منه وينفيه فرأى في المنام أنه نسل الإله أمون فقبله وقال لا معاندة مع الآلهة وكان حتف «نقطينابوس» على يد الاسكندر على وجه الإعناق «٣» في النجوم ومن ذلك عرف أنه كان أباه، وأمثال هذا كثير في أخبارهم وسنأتي «٤» بنظائره في مناكح الهند، ثم نقول وأما ما لا يتصل بالبشرية في أمر «زوس» فقولهم: إنه المشتري ابن زحل لأن زحل عند أصحاب «المظلة» على ما قال جالينوس في «كتاب البرهان» : أزلي البقاء وحده غير متولد، ويكفي ما في كتاب «اراطس» في «الظاهرات» فإنه يفتتحه بتمجيد زوس: وإنه الذي نحن معشر الناس لا ندعه ولا نستغني عنه، الذي ملأ الطرق ومجامع الناس وهو." (٢)

"الصواب لأنه يقتني بها جميع الخيرات الإنسية المتعلقة بالخيرات الإلهية، وقال «الأثيني» في المقالة الثانية من هذا الكتاب: لما رحم الآلهة جنس البشر من أجل أنه مطبوع على التعب هيؤا لهم أعيادا للآلهة وللسكينات ولأفوللن مدبر «السكينات» ولديونوسيس مانح البشر الخمرة دواء من عفوصة الشيخوخة ليعودوا فتيانا بالذهول عن الكآبة وانتقال خلق النفس من الشدة إلى السلامة، وقال أيضا:

إنهم ألهموهم «١» تدابير الرقص والإيقاع المستوي الوزن جزاء على المتاعب وليتعودوا معهم في الأعياد

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٦٤

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٦٨

والأفراح، ولذلك سمى نوع من أنواع الموسيقى في الرمز لصلوات الآلهة «تسابيح» ؛ فهذا كان حال هؤلاء وعلى مثله **أمر الهند فإنهم** يرون الشريعة وسننها صادرة عن «رشين» الحكماء قواعد الدين دون الرسول الذي هو «نارابن» المتصور عند مجيئه بصور الإنس ولن يجيء إلا لحسم مادة شر يطل «٢» على العالم أو لتلافي واقع ولا عوض في شيء من أمر السنن وإنما تعمل «٣» بها كما تجدها فلأجل هذا وقع الاستغناء عن الرسل عندهم في باب الشرع والعبادة وإن وقعت الحاجة إليهم في مصالح البرية؛ فأما نسخها فكأنه غير ممتنع عندهم لأنهم يزعمون أن أشياء كثيرة كانت مباحا قبل مجيء «باسديو» ثم حرمت ومنها لحم البقر، وذلك لتغير طباع الناس وعجزهم عن تحمل الواجبات ومنها أمر الأنكحة والأنساب فإن النسب كان وقتئذ على أحد ثلاثة أصناف، أحدها من صلب الأب في بطن الأم المنكوحة كما هو الآن عندنا وعندهم والثاني من صلب الختن في بطن الابنة المزفوفة إذا شورط على أن يكون الولد لأبيها فيكون حينئذ ولد الابنة للجد المشارط دون الأب الزارع والثالث من صلب الأجنبي في بطن الزوجة لأن الأرض للزوج فيكون أولاد المرأة لزوجها إذا كانت الزراعة برضا." (١)

"أب» «ابراهيم» ، وأما الروم فزعموا أن «روملس» و «روماناوس» الأخوين من أفرنجة لما ملكا بنيا «رومية» ثم قتل روملس أخاه وتواترت الزلازل والحروب بعده حتى تضرع روملس فأرى في المنام أن ذلك لا يهدأ إلا بأن يجلس أخاه على السرير، فعمل صورة من ذهب وأجلسه معه، وكان يقول أمرنا بكذا، فجرت عادة الملوك بعده بهذه المخاطبة وسكنت الزلازل، فاتخذ عيدا وملعبا يلهي به ذوي الأحقاد من جهة الأخ، ونصب للشمس أربعة تماثيل على أربعة أفراس، أخضرها للأرض، واسما نجونها للماء وأحمرها للنار وأبيضها للهواء، وبقيت إلى الآن قائمة برومية، وإذ نحن في حكاية **ما الهند** «١» عليه فإنا نحكي خرافاتهم في هذا الباب بعد أن نخبر أن ذلك لعوامهم فأما من أم نهج الخلاص أو طالع طرق الجدل والكلام ورام التحقيق الذي يسمونه «سار» «٢» فإنه يتنزه عن عبادة أحد مما دون الله تعالى فضلا عن صورته المعمولة، فمن تلك القصص ما حدث به «شونك» الملك «لاريكش» قال: كان فيما مضى من الأزمنة ملك يسمى «انبرش» نال من الملك مناه، فرغب عنه وزهد في الدنيا وتخلى للعبادة والتسبيح زمانا طويلا حتى تجلى له المعبود في صورة «إندر» رئيس الملائكة راكب فيل وقال: سل ما ما بدا لك لأعطيكه، فأجابه بأني سررت برؤيتك وشكرت ما بذلته من النجاح والإسعاف لكني لست أطلب منك بل ممن خلقك، قال «اندر» : إن الغرض في العبادة حسن المكافاة عليها فحصل الغرض ممن وجدته منه ولا تنتقد قائلا لا

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٧٥

منك بل من غيرك، قال الملك: أما الدنيا فقد حصلت لي وقد رغبت عن جميع ما فيها وإنما مقصودي من العبادة رؤية الرب وليست إليك فكيف أطلب حاجتي منك، قال اندر: كل العالم ومن فيه في طاعتي فمن أنت حتى تخالفني، قال الملك: انا كذلك سامع مطيع إلا أني اعبد من وجدت أنت هذه القوة من لدنه." (١)

"والوسائط إذ هو بحسب الاستحقاق وإنما الدوام لما نيل بالله وحده عند التبرم بالشيخوخة والموت والولاد، فهذا ما في كلام باسديو؛ وهؤلاء الجهال إذا وجدوا نجاحا بالاتفاق أو العزيمة وانضاف إلى ذلك شيء من مخاريق السدنة بالمواطأة قويت غياياتهم لا بصائرهم وتهافتوا على تلك الصور يفسدون عندها صورهم باراقة دمائهم والمثلة بأنفسهم بين أيديها. وقد كانت اليونانية في القديم يوسطون الأصنام بينهم وبين العلة الأولى ويعبدونها بأسماء الكواكب والجواهر العالية إذ لم يصفوا العلة الأولى بشيء من الإيجاب بل بسلب الأضداد تعظيما لها وتنزيها فكيف ان يقصدوها للعبادة! ولما نقلت العرب من الشام أصناما إلى أرضهم عبدوها كذلك ليقربوهم إلى الله زلفى؛ وهذا أفلاطون يقول في المقالة الرابعة من كتاب «النواميس» : واجب على من اعطى الكرامات التامة ان ينصب بسر الآلهة والسكينات ولا يرئس «١» أصناما خاصة للآل ه ة الأبوية، ثم الكرامات التي للآباء إذا كانوا أحياء فإنه اعظم الواجبات على قدر الطاقة، ويعني بالسر الذكر على المعنى الخاص وهو لفظ يكثر استعماله فيما بين «الصابئة الحرنانية» و «الثنوية المنانية» ومتكلمي الهند، وقال جالينوس في كتاب «أخلاق النفس» : إن في زمان «قومودس» «٢» من القياصرة وهو قريب من خمس مائة ونيف للاسكندراتى رجلان إلى بائع الأصنام فساوماه صنم «هرمس» واحدهما يريد نصبه في هيكل ليكون تذكرة لهرمس والآخر يريد نصبه على قبر ليذكر به الميت ولم يتفق إحدى التجارتين فأخرا أمره الى الغد وأرى بائع الأصنام تلك الليلة في منامه كأنه الصنم يكلمه ويقول له: أيها المرء الفاضل! أنا صنيعتك قد استفدت بعمل يديك صورة تنسب الى كوكب فزالت عني سمة الحجرية التي كنت أسمي بها فيما سلف وعرفت بعطارد فالأمر إليك الآن في تصييري تذكرة لشيء لا يفسد أو لشيء قد فسد؛ وتوجد رسالة لأرسطو ط ا لس في الجواب عن مسائل للبراهمة انفذها إليه الاسكندر." (٢)

"بنسخه وتذللوا بالطمع واشتهر الكتاب وارتفع؛ وقالوا في أولية هذا العلم: إن أحد ملوكهم واسمه «سملواهن» وبالفصيح «ساتباهن» كان يوما في حوض يلاعب فيه نساءه فقال لإحداهن: «ماودكندهي»

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٧٩

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٨٦

أي لا ترشي علي الماء فظنت أنه يقول: «مودكندهى» أي احملي حلوى فذهبت فأقبلت به فأنكر الملك فعلها وعنفت هي في الجواب، وخاشنت في الخطاب فاستوحش الملك لذلك وامتنع عن الطعام كعادتهم، واحتجب إلى أن جاءه أحد علمائهم وسلى عنه بأن وعده تعليم النحو وتصاريف الكلام وذهب ذلك العالم إلى «مهاديو» مصليا مسبحا وصائما متضرعا إلى أن ظهر له وأعطاه قوانين يسيرة كما وضعها في العربية أبو الأسود الدئلي ووعده التأييد فيما بعدها من الفروع فرجع العالم إلى الملك وعلمه إياها وذلك مبدأ هذا العلم؛ ويتلوه «جند» وهو وزان الشعر المقابل لعلم العروض لا يستغنون عنه فإن كتبهم منظومة وقصدهم فيها أن يسهل استظهارها ولا يرجع في العلوم إلى الكتاب إلا عن ضرورة وذلك لأن النفس تواقة إلى كل ما له تناسب ونظام ومشمئزة عما لا نظام له ومن أجل هذا ترى **أكثر الهند يهترون** لمنظومهم ويحرصون على قراءته وإن لم يعرفوا معناه ويفرقعون أصابعهم فرحا به واستجادة له ولا يرغبون للمنثور وإن سهلت معرفته، وأكثر كتبهم «شلوكات» إنا منها في بلايا فيما أمثله للهند من ترجمة كتاب «اوقليدس» و «المجسطي» وأمليه في صنعة الأصطرلاب عليهم حرصا مني على نشر العلم وأن يقع إليهم ما ليس لهم وعندهم فيشتغلون بعملها شلوكات لا يفهم منها المعنى لأن النظم محوج إلى تكلف يتضح عند ذكرنا اعدادهم وإلا جهم بكتبتها كما هي منثورة فيستوحشون، والله ينصفني منهم؛ وأول من استخرج هذه الصناعة كان «پنكل» و «چلت» والكتب المعمولة في هذا الباب كثيرة وأشهرها كتاب «كيست» باسم صاحبه حتى لقب العروض أيضا به وكتاب «مركلانچن» وكتاب «پنكل» وكتاب «اوليآند» ولم أطلع على شيء منها ولا على كثير من المقالة التي في «براهم سدهاند» في حسابها بحيث أتحقق قوانين عروضهم ولا أستجيز مع ذلك الاعراض عما أتنسم." (١)

"رائحة إحالة الى وقت الإحاطة؛ وهم يصورون في تعديد الحروف شبه ما صوره الخليل بن أحمد والعروضيون منا للساكن والمتحرك وهما هاتان الصورتان: فالأول وهو الذي عن اليسار من أجل ان كتابتهم كذلك يسمى «لك-» وهو الخفيف والثاني الذي عن اليمين «كر» وهو الثقيل ووزانه في التقدير أنه ضعف الأول لا يسد مكانه إلا اثنان من الخفيف، وفي حروفهم ما يسمى أيضا طويله ووزانها وزان الثقيلة وأظنها التي تعتل سواكنها وإن كنت إلى الآن لم أستيقن حال الخفيف والثقيل بحيث أتمكن من تمثيلها في العربية لكن الأغلب على الظن أن الأول ليس بساكن والثاني ليس بمتحرك بل الأول متحرك فقط والثاني مجموع متحرك وساكن كالسبب في عروضنا وإنما أتشكك في الأمر مما أجدهم من جمعهم عدة كثيرة

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٩٦

متوالية من علامات الخفيف والعرب «١» لم تجمع بين ساكنين وأمكن ذلك في سائر اللغات وهي التي سماها عروضيو الفارسية متحركات خفيفة الحركة فإن ما جاوز الثلاثة منها يصعب على القائل بل يمتنع التلفظ بها ولا تنقاد انقياد المتحركات المجتمعة في مثل قولنا: «بدنك كمثل صفتك وفمك بسعة شفتك» ، وأيضا فعلى صعوبة الابتداء بالساكن أكثر **أسامي الهند مفتتحة** بما ان ليس بساكن فهو من الخفيات الحركات وإذا كان أول البيت كذلك أسقطوا ذلك الحرف من العدد لأن شرط الثقيل أن يتأخر ساكنه لا أن يتقدم ثم أقول كما أن اصحابنا عملوا من الأفاعيل قوالب لأبنية الشعر وأرقاما للمتحرك منها والساكن يعبرون بها عن الموزون فكذلك **سمى الهند لما** تركب من الخفيف والثقيل بالتقديم والتأخير وحفظ الوزان في التقدير دون تعديد الحروف ألقابا يشيرون بها إلى الوزن المفروض وأعني بالتقدير أن «لك» ماتر واحد أي مقدار و «كر» ماتران فلا يلتفت إلى التعديد في الكتابة دون التقدير مثل ما يحسب المشدد ساكنا ومتحركا والمنون متحركا وساكنا وإن كان كل واحد منهما في الكتبة واحدا، فأما هما بانفرادهما فإن الخفيف يسمى." (١)

"فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن وعلاماته:

وبأرقام الهند:

وهي مقلوبة؛ وقد قدمت العذر وكررته انه لم يحصل لي من هذا الفن ما يصلح للتعريف إلا أني مع ذلك أبذل فيه جهد المقل وأقول: إن كل ذي أربع أرجل يتشابه أرقامها بالتقدير والتعديد على التحاذي حتى إذا عرفت رجل واحدة عرفت سائرها بسبب أنها أمثالها فإنه يسمى «برت» وعندهم أنه لا يجوز أن تكون حروف الرجل أقل من أربعة إذ ليس في «بيذ» رجل إلا كذلك وعلى هذا يكون أقل عدد حروفه أربعة وأكثره ستة وعشرين «١» وعدد «برت» ثلاثة وعشرين والأول من أربعة أحرف ثقال ولا يجوز أن يقام بدل أحدها خفيفان واشتبه الأمر في الثاني فتركناه وأما الثالث فإن قالبه «كهن، كش:» والرابع «كران» ، ولكان، وثلاثة كر:» ولو قيل «كش، چلن، كش» لكان أحسن والخامس «كرتكان، چلن، كش: «٢» » والسادس «كهن» مذ، كش:» والسابع «كهن، ربت، چلن:» والثامن «كام، كسم، جلن، كر:» والتاسع «كش، هست، چلن، مذ، كر:» والعاشر «كش، ربت، چلن، مذ، كش:» والحادي عشر

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٩٧

«ﭼكش، مذ، جلنان «٣» ، هست:» والثاني عشر «كهن؛ جلن، بكش، هستان «٤» :» ولثالث عشر «ﭼربت،." (١)

"يه- في ذكر معارف من تقديراتهم ليسهل ذكرها في خلال الكلام

التعديد منطبع في الانسان، والشيء يصير معلوم المقدار إذا أضيف الى الذي يسمى من جنسه واحدا بالوضع وبذلك يصير فضل ما بينه وبين آخر يجانسه معلوما، فأما الوزن فبه يعرف قدر الأثقال من جهة النقل عند موازاة عمود الآلة الأفق وقلما **يحتاج الهند إلى** ميزان لأن دراهمهم عددية وكسورها بالفلوس أيضا معدودة وسكك كليهما مختلفة حتى ينسب بها الى بلادها وحدودها وإنما يزنون بالميزان الذهب مطبوعا أو مطبوعا غير مضروب ويستعملون فيه مقدارا يسمونه «سورن» ويسمى ثلاثة أرباعه «توله» ويكثر استعمالهم توله على قياس استعمالنا للمثقال وبحسب ما عرفته منه من جهتهم يوازن من دراهمنا بوزن سبعة ثلاثة دارهم فيكون توله من مثاقيلنا مثقالين وعشر مثقال واعظم أجزاء توله اثنا عشر وتسمى «ماشات» وهي لسورن ستة عشر ماشه وكل ماشه منها أربعة «اندي» وهو بزر شجرة تسمى «كرو» وكل اندي أربعة «جو» وكل جو ستة «كل» وربع كل «١» وكل كل أربعة «باذه» وكل ﭘاذه أربعة «مدري» فإذن في كل سورن ١٦ ماشة ٦٤ اندي ٢٥٦ جو ١٦٠٠ كل ٦٤٠٠ باذه ٢٥٦٠٠ مدري وتسمى كل ستة من الماشات «دركشم» وإذا سئل عن مقداره زعموا أن اثنين «٢» منه مثال وهو خطأ فان." (٢)

"وكل أربعة آرها «درون» ، وفي كتاب «چرك» من هذه الأوزان ما سأحكيه ناقلا من النسخة العربية لم أتلقفه من لسان وما أظنه إلا فاسدا فساد سائر الأشياء التي أعرفها فان هذا في خطنا ضروري وخاصة عند أهل زماننا الذين لا يهتمون لتصحيح ما ينقلون قال: قال «اطري» إن ست ذرات يعني هباءات تكون «ميرچ» وستة ميرج خردلة وثماني خردلات أرزة حمراء وأرزتان حمراوان مجة عظيمة ومجتان «اندي» وهو ثمن الدانق على أن الدرهم سبعة دوانيق وأربعة اندي «ماشه» وثمانية ماشه «جهان» واثنان من جهان «كرش» وهو «سورن» ويزن درهمين وأربعة من سورن ﭘل وأربعة بل كرب وأربعة كرب ﭘرست وأربعة ﭘرست آرها وأربعة آرها درون ودرونان «شرپ» «١» واثنان من شرپ «١» «جنا» ؛ ومقدار ﭘل في **مبايعات الهند مستعمل** إلا أنه مختلف في السلع وفي البلدان ايضا ويقولون إنه ثلث خمس «منا» ، ثم من زاعم أنه أربعة عشر مثقالا وليس المنا مائتي وعشرة مثاقيل، ومن قائل إنه ستة عشر وليس المنا مائتي وأربعين

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٠٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١٢

مثقالا، ومن قائل إنه خمسة عشر درهما وليس «المنا» مائتي وخمسة وعشرين درهما إلا أن يكون عدده في المنا أو عدد المنا منه غير ذلك، ومن قول أطري: يكون «آرها» أربعة وستين «پل» ومائة وثمانية وعشرين درهما وذلك موازن للرطل، ولكن «اندي» متى يكون ثمن دانق فإن «سورن» يحوي منه اربعة وستين فحصة الدرهم عنده اثنان وثلاثون فان كانت اثمان دوانيق فهي اربعة دوانيق وضعفها درهم وثلث قاصر عن الدرهمين، وهذا من نتائج التجزيف في الترجمة وخلط الآراء المختلفة من غير معرفة، وأما القول الأول المبني على أن سورن ثلاثة دراهم من دراهمنا ولم يختلفوا في أنه ربع پل فانه يكون اثنى عشر درهما وإن كان ثلث خمس المنا فانه مائة وثمانون درهما وهذا موهم أن سورن ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا لا دراهم؛ وقال «براهمهر» في موضع آخر من «سنكهت» : اعمل آنية مدورة قطرها ذراع وسمكها." (١)

"كذلك وضعها للمطر إلى ان يقلع وكل «١» ما اجتمع فيها من الماء بمكيال يسع مائتي درهم فكل اربعة منه آرها وهذا مقول بالتقريب لأن آرها يكون على ما تقدم من تحديده سبعمائة وثمانية وستين إما دراهم كما قالوا وإما مثاقيل كما «٢» تفرسته، وحكى «شريپال» عن براهمهر: إن خمسين پل تكون مائتي وستة وخمسين درهما وذلك آرها وقد أخطأ في الحكاية فليست هذه دراهم وإنما هي عدد ما في آرها من سورن وما فيه من پل فهو اربعة وستون لا خمسون، فأما تفصيل «جيبشرم» لهذه المقادير على ما سمعته منه فان أربعة «پل» تكون «كرب» وأربعة كرب «پرست» وأربعة پرست «آرها» وأربعة آرها «درون» وعشرون درون «خار» وقبل هذا يجب ان يعلم أن ستة عشر «ماشه» هو «سورن» فان كان الوزن للحنطة والشعير فان أربعة سورن تكون بل وإن كان للماء والدهن فان ثمانية سورن تكون «٣» بل؛ **وموازين الهند للسلع** «قرسطونات» ثابتة الرمانات متحركة المعاليق على الأرقام والخطوط ويسمى الميزان منها «تله» ومبادئ الخطوط فيها لآحاد الوزن إلى خمسة ثم تصير بعد الخمسة العشرة ثم العشرين على تحطي عشرة عشرة ويزعمون في سبب ذلك أنه قول «باسديو» : إني لن أقتل «ششپال» ابن خالتي بغير جرم وأعفو «٤» عنه إلى عشرة ثم أؤاخذه وسنذكر حديثه فيما بعد، وقد استعمل «الفزاري» في زيجه اسم پل مكان دقائق الأيام ولم أجد له ذكرا في كتب القوم سوى أنهم يسمون التعديل به، ولهم مقدار في الوزن يسمى «بهار» ويجيء ذكره في المغازي وفتوح «السند» وهو حاصل من ألفي بل لأنهم يقولون إنه مائة مرة عشرين «٥» بل وكأنه وقر ثور فهذا ما تخبطت فيه من أمر الأوزان، وأما الكيل فانه." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١٤

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١٥

"لمعرفة الجثة والحجم عند امتلاء المكيال بحيث لا يسعه أكثر على أن لا يكون في الطرح أو المسح أو الوضع اختلاف حال فاذا كان المكيلان من جنس واحد كانا مع تساويهما في الحجم متساويين في الوزن وإن اختلف جنساهما لم يحصل غير تساوي الجثتين فقط، ولهم مكيال يسمونه «سبى» «١» قد ذكره كل واحد من «الكنوجيين» و «السومناتيين» فأما الكنوجي فانه ذكر أن اربعة اضعافه تسمى «لإرست» وأن ربعه يسمى «كرو» وأما السومناتي فانه ذكر في تضاعيفه أن ستة عشر منه «لإبت» واثنى عشر بت تسمى «موره» وفي تضاعيف سبى أيضا من وجه آخر أن اثنى «٢» عشر منه تسمى «كلسى» وربعه «مان» وأشار في وزنه من الحنطة الى قريب من خمسة «أمناء» فيكون سبى عشرين منا وذلك مشابه للسخ بخوارزم على رسمهم القديم وكلسى مشابه للغور فانه اثنا عشر ضعفا للسخ؛ وأما الذرع فهو للمسافات بالخطوط المستقيمة وللمساحات في البسائط، ومقتضى القياس في البسائط أن تمسح بجزء منها بسيط مثلها إلا أن ذرع الخطوط التي هي نهاياتها ينوب عنها، وكنا عند الحكاية عن «براهمهر» لما بلغنا قدر الشعيرة انحرفنا عنه إلى الأوزان فاستعملناه في الثقل وعدنا الآن لاستعماله في الأبعاد فنقول: إن ثماني شعيرات منضمة تكون «انكل» وهو إصبع وأربع أصابع تسمى «رام» وهو القبضة وأربع، وعشرون إصبعا «هت» وهو ذراع ويسمى أيضا «دست» وأربعة أذرع «دهن» أي قوس من قسيهم ويساويها الباع وأربعون قوسا تكون «نل» وخمسة وعشرون نل تكون «كروش» والحاصل من هذا أن أذرع «كروه» أربعة آلاف وأذرع الميل عندنا كذلك فالميل إذن مساو لكروه، وكذلك ذكر «لإلس» اليوناني في «سدهانده» أن كروه أربعة آلاف ذراع، والذراع مقياسان يعني أربعا وعشرين إصبعا فان الهند يقدرون «شنك» وهو المقياس بأصابع «البد» لا." (١)

"أنهم «١» يسمون نصف سدس المقياس بالاطلاق إصبعا كما نعمله نحن ولكن مقياسهم يكون شبرا أبدا والشبر هو ما بين طرفي الابهام والخنصر بعد مد الكف والأصابع بغاية ما يمكن ويسمى «بتست» وأيضا كشك» فان قيس رأس البنصر إلى رأس الابهام سمى البعد بينهما بعد المد «كوكرن» وإن قيس رأس السبابة إليه فهو «الفتر» ويسمى كرب، «٢» ويقدر بثلثي الشبر وأما قياس رأس الوسطى برأس الابهام فان بعد ما بينهما يسمى «تال» وبه زعموا يكون صاحبه ثمانية أضعاف سواء قصرت القامة أو امتدت كما قيل في القدم إنها سبع القامة؛ وفي عمل الأصنام من كتاب «سنكهت» جعل عرض الراحة ستة في طول سبعة وطول وسطى الأصابع خمسة والبنصر مثلها والسبابة أنقص بالسدس والخنصر بالثلث والابهام مثل ثلثي

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١٦

الوسطى متساويى «٣» القسمين، وهذه التقديرات والأعداد بأصابع الصنم؛ وإذ تحقق مقدار «كروش» الذي قلنا إنه مساو للميل فليعلم أن لهم في الـمسافات مقدارا يسمى «جوژن» ويشتمل على ثمانية أميال فهو إذن اثنان وثلاثون ألف ذراع، وربما ظن بعض الناس أن «كروه» ربع الفرسخ فيزعم أن **فراسخ الهند مقدرة** بستة عشر ألف ذراع وليس كذلك فانما تلك أنصاف جوژن، وهذا المقدار هو المذكور في زيج الفزاري اجوانا «٤» لمحيط الأرض، وكل أوائلهم في دور الدائرة على أنه ثلاثة أمثال القطر ففي «مج بران» لما ذكر جوزنات قطري الشمس والقمر قال: والدور ثلاثة أمثال القطر، وفي «آدت بران» أيضا لما ذكر جوزن عرض «الديبات» وهي الجزائر وما يستدير بها من البحار قال: والدور ثلاثة أمثال القطر، وكذلك في «باج بران» لكن متأخروهم فظنوا للكسر التابع للأمثال، و «برهمكوبت» يذهب فيه إلى السبع لكنه يأخذ مأخذا آخر وهو أن جذر." (١)

"بلادهم الجنوبية فلهم شجر باسق كالنخل والنارجيل ذو ثمر يؤكل «١» وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصابع مضمومة يسمونها «تاري» ويكتبون عليها ويضم كتابهم منها خيط ينظمها من ثقبة في أوساطها فينفذ في جميعها، وأما في واسطة المملكة وشمالها فانهم يأخذون من لحاء شجرة «التوز» الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي ويسمونه «بهوج» «٢» في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه ويعملون به عملا كالتدهين والصقل يصلب به ويتملس ثم يكتبون عليها وهي متفرقة يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي ويكون جملة الكتاب ملفوفة «٣» في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما واسم هذه الكتب «بوتي» ورسائلهم وجميع أسبابهم تنفذ في التوز أيضا؛ فأما خطهم فقد قيل فيه إنه كان اندرس ونسى ولم يهتم له أحد حتى صاروا أمين وزاد ذلك في جهلهم وتباعدهم عن العلم حتى جدد «بياس بن براشر» حروفهم الخمسين بالهام من الله واسم الحرف «اكشر» وذكر بعضهم أن حروفهم كانت أقل ثم تزايدت وذلك ممكن بل واجب فقد كان «آسيذس» صور «٤» لتخليد الحكمة ستة عشر رقما وذلك في زمان تسلط بني اسرائيل على مصر ثم قدم بها «قيمش» و «اغنون» إلى اليونانيين فزادوا فيها أربعة أحرف واستعملوها عشرين وفي الأيام التي فيها سم سقراط زاد «سمونون» فيها اربعة اخرى فتمت عند اهل «أثينية» حينئذ أربعة وعشرين وذلك في زمان «اردشير بن دارا بن اردشير بن كورش» على رأي مؤرخي اهل المغرب، وإنما كثرت **حروف الهند بسبب** إفراد صورة للحرف الواحد عند تناوب الاعراب إياه والتجويف والهمزة

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١١٧

والامتداد قليلا عن مقدار الحركة والحروف فيها ليست في لغة مجموعة وإن تفرقت في لغات وخارجة من مخارج قلما تنقاد لاخراجها آلاتنا فانها لم تعتده." (١)

"ما «١» عرف ما وراءها من المعاني، وأهل «كشمير» يرقمون الأوراق بأرقام هي كالنقوش أو كحروف أهل «الصين» لا تعرف «٢» إلا بالعادة وكثرة المزاولة ولا تستعمل «٣» في الحساب على التراب؛ ومما اتفق عليه جميع الأمم في الحساب هو تناسب عقوده على الأعشار فما من مرتبة فيه إلا وواحدها عشر واحد التي بعدها وعشرة أضعاف واحد التي قبلها، وقد تتبعت أمر أسامي المراتب ممن ظفرت به من الأمم المختصين باللغات فوجدتهم يرجعون فيها من الألوف كالعرب وهو الأصوب وبالأمر الطبيعي أشبه وقد أفردت في ذلك مقالة **وأما الهند فانهم** تجاوزوا مرتبة الألوف في التسمية باختلاف يقتضب فيها بعض ويشتق بعض ويخلط أحدهما بالآخر بعض وامتدت الأسامي إلى المرتبة الثامنة عشر لأسباب ملية أعان اصحابها عليها أهل اللغة باشتقاق الأسامي واسم المرتبة الثامنة عشر «برارد» أي نصف السماء وبالتحقيق نصف ما فوق وذلك أن التركيب إذا ك‍ا‍ن من «كلا عليه الصلاة والسلام » كان واحد تلك المرتبة نهارا لله تعالى وإذ ليس وراء السماء شيء فهو اعظم الأجسام وشبه نصفه «٤» بنصف اعظم الأيام وبتضعيفه ينضاف ليل إلى نهار ويتم اليوم الأعظم ولا محالة أن اسم برارد يرتفع عنه ويصير «برار» «٥» هو السماء كلها؛ فأما أسماء المراتب إلى الثامنة عشر فهي ما في هذا الجدول:

وأنا واصف اختلافاتهم؛ واحدها أن بعضهم زعم أن وراء «برارد» تاسعة عشر تسمى «بهوري» ثم ليس وراءها حساب وليس الحساب بمتناه إلا وضعا حتى يكون أيضا لمراتبه نهاية وكأن العبارة بالحساب هي «٦» عن الاسم وقد علم ان واحد." (٢)

"وأما المستبدع من رسومهم فمعلوم أن غرابة الشيء تكون لعزة وجوده وقلة الاعتياد في مشاهدته وأن ذلك إذا أفرط صار نادرة وآبدة ثم تشتد الأعجوبة مما هو خارج عن العادات الطبيعية فيكون مستحيل الكون قبل المشاهدة، وفي **سير الهند ما** يخالف رسوم أهل بلادنا في زماننا مخالفة تصير بها عندنا أعجوبة ويخيل إلينا منهم في قلبها تعمد فإن تساوينا معا في هذا العكس ونسبته إلى الغير؛ فمنها أنهم لا يحلقون شيئا من الشعر وأصلهم العري لشدة الحر كيلا تعلي رؤوسهم بالانكشاف، ويضفرون اللحي ضفائر صيانة لها، ويعملون «١» في ترك شعر العانة أن حلقها مهيج للشهوة زائد في البلية ثم لا يحلقها المولع منهم

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٢٠

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٢٢

بالباءة الحريص على المباضعة، ويطولون الأظفار فخرا بالتعطل فان المهن لا تتأتي معها واسترواحا إليها في حك الرأس وفلي الشعر، ويأكلون أوحادا فرادى على مندل السرقين ولا يعودون إلى ما فضل من الطعام ويرمون ب أواني المأكول إذا كانت خزفية، ويحمرون الأسنان بمضغ الفوفل بعد تناول ورق التنبول والنورة، ويشربون الخمر على الريق ثم يطعمون، ويحسون بول البقر ولا يأكلون لحمها، ويضربون الصنوج بمضراب، ويتسرولون بالعمائم ثم المفرط منهم يكتفي من اللباس بخرقة قدر إصبعين يشدها على عورته بخيطين والمفرط يلبس سراويل محشوة بقطن يكفي عدة لحف وبرادع مسدودة «٢» المنافذ لا يبرز منها القدمان والتكة إلى خلف، وصدرهم بالسراويل أشبه ومشدها بالشفاسق نحو الظهر، ويشقون أذيال القراطق الى اليمين واليسار، ويضيفون الخفاف حتى يبتدأ في لبسها وهي مقلوبة من السوق قبل الأقدام، ويبتدئون في الغسل بالرجل قبل الوجه، ويغتسلون ثم يجامعون، ويقفون في الباءة كعريش الكرم، والنساء يرهزن عليهم من تحت إلى فوق كما يقمن بأمور الحراثة وأزواجهن في راحة،." (١)

"إما للبيذق وإما للشاه وحركتهما بحسب التي لهما في الشطرنج المشهور والشاه يؤخذ ولا يطالب بالتنحي عن موضعه والاثنان للرخ وحركته إلى ثالثة على القطر كحركة الفيل عندنا في الشطرنج والثلاثة للفرس وحركته كالمعهودة الموربة إلى ثالثة والأربعة للفيل وحركته على استقامة كحركة الرخ المعهودة إلا أن يحجب عن الزحف وربما كان محجوبا فيرفع أحد الفصين عنه الحجاب حتى يزحف وأقل حركاته بيت واحد وأكثرها خمسة عشر لأنه ربما جاء في الفصين اربعتان او ستتان أو ستة وأربعة فيتحرك بأحد العددين الضلع كله على حاشية الرقعة وبالآخر الضلع الآخر على الحاشية الأخرى إذا لم يكن محجوبا ويحصل بالعددين على طرفي القطر واللآلات قيم تؤخذ الحصص بحسبها من الخطر «١» لأنها تؤخذ فتحصل في الأيدي وقيمة الشاه خمسة وقيمة الفيل اربعة والفرس ثلاثة والرخ اثنان والبيذق واحد ومتى أخذ آخذ شاها فله خمسة وللشاهين عشرة ولـلثلاثة خمسة عشر إذا لم يكن مع الآخذ شاهه فإن كان معه واستولى على الشاهات الثلاثة فله أربعة وخمسون وهذه خاطية بالمواطأة دون الحساب، فإن ادعوا المخالفة علينا كما ادعيناه عليهم جعلنا الامتحان في صبيانهم حكما فما وجدت غلاما هنديا قريب العهد بالوقوع الى بلاد الإسلام غير متدرب برسوم اهلها إلا ويضع الصندلة بين يدي صاحبه مخالفة لوضعها الحقيقي أعني اليمنى للرجل اليسرى ويطوي الثياب مقلوبة ويفرش الفرش معكوسة وأمثال ذلك لما في الغريزة من انعكاس الطبيعة ولست **أفرد الهند بالتوبيخ** على الجاهلية فقد كان العرب في مثلها يرتكبون العظائم والفضائح من نكاح

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٢٩

الحيض والحبالى واجتماع النفر على إتيان امرأة واحدة في الطهر الواحد وادعاء الأدعياء وأولاد الأضياف ووأد الأبنة دع ما في عباداتهم من المكاء والتصدية وفي طعامهم من القذر والميتة وقد فسخها الإسلام كما فسخ أكثر ما في **ارض الهند التي** أسلم أهلها والحمد الله.." (١)

"يز- في ذكر علوم لهم كاسرة الأجنحة على أفق الجهل

السحر هو إظهار شيء للاحساس على خلاف حقيقته بوجه من وجوه التمويه، فإن نظر إليه من هذا الوجه وجد في الناس شائعا، وإن اعتقد فيه اعتقاد العوام أنه إيجاد الممتنعات فقد خرج أمره عن التحقيق فإذا امتنع الشيء لم يوجد أيضا فالكذب ظاهر في حده فالسحر إذن غير داخل في العلم بتة؛ ومن أنواعه «الكيمياء» وإن لم يسم به ألا ترى أن أحدا لو تناول قطنة وأراها غيره نقرة لم ينسب إلا إلى السحر وليس بينه وبين أن يتناول فضة ويريها ذهبا فرق إلا من جهة العادة؛ ولم **يختص الهند بالخوض** في أمر الكيمياء فليس يخلو منه أمة وإنما يزيد بعضها على بعض في الولوع به، وذلك غير محمول منها على عقل أو جهل فإنا نجد كثيرا من العقلاء مستهترين به وكثيرا من الجهلاء مستهزئين به وبهم، أما أولئك العقلاء فهم غير مذمومين بتعاطيه وإن أشروا «١» فيه لأن حاملهم عليه فرط الحرص على اجتلاب الخير واجتناب الضير، وقد سئل بعض حكماء عن سبب غشيان العلماء أبواب الأغنياء وإعراض الأغنياء عن قصد أبواب العلماء فأجاب بأنه علم هؤلاء بمنافع المال وجهل أولئك بشرف العلم، وأما أولئك الجهلاء فهم غير محمودين على النفور عنه وإن أصموا لأن بواعثهم عليه أسباب هي مواد الشر." (٢)

"ومخرجات نتائج الجهل من القوة إلى الفعل؛ وأصحاب هذه الصناعة مجتهدون في إخفائها ومنقبضون عمن ليس من أهلها فلذلك لم يتفق لي من **جهة الهند الوقوف** على طرقهم فيها وإلى أي أصل يرجعون منها من المعدنيات أو الحيوان أو النبات إلا أني كنت أسمع منهم التصعيد والتكليس والتحليل وتشميع الطلق وهو بلغتهم «تالك» فأتفرس فيها أنهم يميلون إلى الطريق المعدني؛ ولهم فن شبيه بهذا الباب قد **اختص الهند به** ويسمونه «رساين» وهو اسم مشتق من الذهب فإنه «رس» وهو لصناعة مقصورة على تدابير ومعاجين وتراكيب أدوية أكثرها من النبات وأصوله تعيد «١» الصحة إلى مرضى قد أيس منهم والشباب إلى المشايخ الفانين حتى يصيروا في حال المراهقين من اسوداد الشيب وذكاء الحواس والقوة على البطش والجماع بل نيلهم البقاء في الدنيا أزمنة طويلة ولم لا وقد حكينا فيما تقدم عن «باتنجل» أن أحد

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٣٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٣٣

وجوه الخلاص هو رساين ومن الذي يسمع ه ذا ويصغي إلى صدقه ثم لا يخرؤ «٢» في سراويله فرحا وطربا ولا يزقم أستاذه من طريه لقما، ومن المذكورين في هذا الباب «ناكارجن «٣» » من قلعة تسمى «ديهك» بالقرب من موضع «سومنات» وكان فيه مبرزا عمل كتابا موفيا على غيره نادرا وعهده لا يتقدم زماننا إلا بقريب من مائة سنة، وقد كان في أيام «بكرمادت» الملك وسيجيء ذكر تأريخه بمدينة «أوجين «٤» » رجل يسمى «بياري» صرف إلى هذا الفن همته وأفنى فيه عمره وقنيته ولم يجد عليه جهده بما يسهل عليه مقصده فلما اضطر في النفقة تبرم بما تقدم له فيه الاجتهاد وجلس على شط نهر متحسرا مغتما ضجرا وبيده قراباذينه «٥» الذي منه كان يأخذ نسخ الأدوية وجعل يطرح في." (١)

"المشرقي فإنه يدخل في بر الشمال دخول ذلك البر في الجنوب وربما أمعن بأغباب منه وأخوار إليه، وهذا البحر يسمى في أكثر الأحوال باسم ما فيه أو ما يحاذيه ونحن نحتاج منه إلى ما يحاذي أرض الهند فيسمى بهم؛ وبعد ذلك فتصور في المعمورة جبالا شاهقة متصلة كأنها فقار ظهر فيها تمتد في أواسط عروضها على الطول من المشرق إلى المغرب فتمر على «الصين» و «التبت» و «الأتراك» ثم «كابل» و «بذخشان» و «طخارستان» و «باميان» و «الغور» و «خراسان» و «الجبل» و «أذربيجان» و «أرمينية» و «الروم» و «فرنجة» و «الجلالقة» ، ولها في امتدادها عرض ذو مسافة وانعطافات تحيط ببراري وسكان فيها ويخرج منها أنهار إلى كلتي الجهتين، وأرض الهند من تلك البراري يحيط بها من جنوبها بحرهم المذكور ومن سائر الجهات تلك الجبال الشوامخ، وإليها مصاب مياهها بل لو تفكرت عند المشاهدة فيها وفي أحجارها المدملكة الموجودة إلى حيث يبلغ الحفر عظيمة بالقرب من الجبال وشدة جريان مياه الأنهار وأصغر عند التباعد وفتور الجري ورمالا عند الركود والاقتراب من المغايض والبحر لم تكد تصور أرضهم إلا بحرا في القديم قد انكبس بحمولات السيول، وواسطتها هي ما حول بلد «كنوج» ويسمونها «مدديش» أي واسطة الممالك وذلك من جهة المكان لأنها فيما بين البحر والجبل وفيها بين الجروم والصرود وفيما بين حديها الشرقي والغربي ومن جهة الملك فقد كان كنوج مسكن عظمائهم الجبابرة الفراعنة، وأرض «السند» منها في غربها والوصول من عندنا إلى السند من أرض «نيمروز» أعنى أرض «سجستان» وإلى الهند من جانب «كابل» على أن ذلك ليس بواجب فالوصول إليها ممكن من كل صقع عند ارتفاع العوائق، ويكون في الجبال المحيطة بأرضهم قوم منهم أو مقاربون إياهم متمردون إلى الحدود التي ينقطع عندها جنسهم، وبلد كنوج موضوع على غرب نهر «كنك» كبير جدا وأكثره الآن

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٣٤

خراب معطل لزوال مقر الملك عنه إلى بلد «باري» وهو في شرق كنك وبينهما مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة، وكما أن «كنوج» اشتهر بأولاد «پاندو» كذلك اشتهرت مدينة." (١)

"«ماهوره» بباسديو وهي على غرب «١» نهر «جون» وبينهما ثمانية وعشرون «٢» فرسخا، «وتانيشر» فيما بين النهرين شمالي عنهما يبعد عن كنوج بقريب من ثمانين فرسخا وعن ماهوره بقريب من خمسين، ونهر كنك يخرج من تلك الجبال المذكورة ويسمى مخرجه «كنك دوار» ، وكذلك مخارج أكثر أنهارهم منها، كما ذكرنا في موضعه؛ فأما بلدانهم ومسافات ما بينها فالمعول لمن لم يشاهدها على الاخبار، ولا يزال «بطلميوس» يتألم من حملتها وحرصهم على التخريص فيها، وقد وجدت لكذبهم قانونا آخر وهو **أن الهند ربما** فرضوا لحمل الثور ألفي منا وثلاثة آلاف فيضطر لذلك إلى ترديد القافلة فيما بين طرفي كل مرحلة أياما كثيرة حتى ينقل الثور وقره كله من أحد الجانبين إلى الآخر ثم يحسبون المسافة بين البلدين مسيرة أيام مجموعة من الترديدات، ولا حيلة لنا في تصحيح الأخبار إلا بغاية الاجتهاد والاحتياط وقبح ترك ما نعلم لما لا نعلم فلنبسط في الاضطراب عذرنا ونقول حينئذ: إن الآخذ من «كنوج» إلى الجنوب فيما بين نهري «جون» و «كنك» يبلغ من المواضع المعروفة إلى «ججمو «٣» » وهو على اثني عشر فرسخا وكل واحد من الفراسخ أربعة أميال أعني «كروه» ثم «آبهاپوري» على ثمانية فراسخ ثم «كرهه» على ثمانية ثم «برهمشل» على ثمانية ثم شجرة «پرياك» على اثني عشر وهي على مصب ماء «جون» إلى «كنك» وعندها **يمثل الهند بأنفسهم** بالمثلات المذكورة في كتب المقالات ومنها الى مصب كنك إلى البحر اثنا «٤» عشر، ويأخذ من تلك الشجرة نحو الجنوب بقاع أخر نحو الساحل فمنها إلى «أرك تيرت» اثنا «٤» عشر، وإلى مملكة «أرريهار» أربعون وإلى «أوردبيشو» على الساحل خمسون، ومنه على الساحل نحو المشرق وهي الممالك التي يليها الآن «جور»." (٢)

"فرسخا ومن قلتها ترى **أرض الهند سوداء** تحت ضباب والجبال التي دون العقبة كالتلال الصغار وأرض «التبت» و «الصين» حمراء والنزول إليها يقصر عن الفرسخ، ومن «كنوج» أيضا فيما بين المشرق والجنوب على غرب «كنك» إلى مملكة «ججاهوتي» ثلاثون فرسخا وقصبتها «كجوراهه» وفيما بينهما قلعتا «كوالير» و «كالنجر» من مذكور «١» القلاع وإلى «دهال» وقصبتها «تيوري» وصاحبها الآن «كنكيو» وإلى مملكة «كنكره» عشرون وبعد ذلك «أبسور» ثم «بنواس» على الساحل، ومن كنوج فيما

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٠

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤١

بين الجنوب والمغرب إلى «آسي» ثمانية عشر وإلى «سهنيا» سبعة عشر وإلى «جندرا» ثمانية عشر وإلى «راجوري» خمسة عشر وإلى «بزانه» قصبة «كزرات» عشرون ويعرفها أصحابنا بناراين ولما خربت انتقلوا إلى بلد آخر «جدوره «٢» » والمسافة بين كل واحد من «ماهوره» وكنوج أو ماهوره وبزانة «٣» واحدة ثمانية وعشرون «٤» ، ومن قصد «أوجين» من ماهوره كان طريقه ع‍لى قرى متقاربة لا تتباعد إلا بخمسة فراسخ وأقل ويبلغ على خمسة وثلاثين فرسخا إلى بلد كبير يسمى «دودهي» ثم «بامهور» على سبعة ثم «بهايلسان» على خمسة وهو ظاهر عندهم واسمه اسم صنمه ثم «أردين» على تسعة واسم صنمه «مهكال» ثم إلى «دهار» سبعة، ومن بزانه «٤» نحو الجنوب إلى «ميقار» خمسة وعشرون وهي مملكة فيها قلعة «جترور» ومن القلعة إلى «مالوا» والقصبة «دهار» عشرون ومدينة «أوجين «٥» » شرقية عن دهار بسبعة فراسخ ومن أوجين «١» إلى «بهايلسان» وهو من «مالوا» عشرة ومن دهار نحو." (١)

"الجنوب إلى «بهومهره «١» » عشرون وإلى «كندوهو» عشرون وإلى «نماور «٢» » على شط نهر «نرمد» عشرة وإلى «اليسڤور» عشرون وإلى «مندكر» على شط نهر «كوداور» ستون وأيضا فمن دهار في الجنوب إلى وادي «نميه» سبعة وإلى «مهرت ديش» ثمانية عشر وإلى ولاية «كنكن» وقصبتها «تانه» على الساحل خمسة وعشرون. ويذكرون أن في براري كنكن المسماة «دانك» دابة تسمى «شرو» ذات أربع قوائم وعلى ظهرها شبه القوائم أربع أخرى نحو العلو ذات خرطوم صغير وقرنين عظيمين تضرب «٣» بهما الفيل فتقطعه بنصفين وهي على هيئة الجاموس أعظم من «كنده» ، ويزعمون أنها ربما نطحت دابة ما وشالت بها أو بعضها نحو ظهرها فوقعت فيما بين قوائمها العليا فعفنت وتدودت فأخذت في ظهرها ولم تزل تحاك الأشجار حتى تعطب، ويقولون إنها ربما سمعت بصوت الرعد فظنته حيوانا وقصدته وقلت قلة الثنايا نحوه ووثبت منها إليه فتردت وانحطمت: فأما كنده فإنہ كثير **بأرض الهند وخاصة** حول «كنك» على هيئة الجاموس أسود الحلد مفلسه ذو غباغب وذو ثلاثة حوافر في كل قائمة صفر واحد كبير إلى قدام واثنان من الجانبين ذنبه غير طويل وعيناه منحطتان عن الموضع المعهود إلى الخد وعلى طرف أنفه قرن واحد له انعطاف إلى فوق، ويختص «البراهمة» بأكل لحمه، وشاهدت فتيا منه ضرب فيلا اعترض له فجرح «٤» بالقرن عضده ونطحه، وكنت أظن أنه الكركدن حتى أخبرني بعض من ورد من «سفالة الزنج» أن «الكرك» المستعمل قرنه في نصب السكاكين هناك قريب من هذه الصفة ويسمى بالزنجية «إنڤيلا»

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٣

بألوان شتى على هامته قرن مخروطي واسع الأسفل قليل الارتفاع سهمه في الداخل أسود والباقي أبيض وعلى جبهته قرن آخر." (١)

"أطول على صفة الأول ينتصب وقت العمل والنطح وهو يحدده على الأحجار حتى يصير قاطعا ثاقبا وله حوافر وذنب كذنب الحمار شعراني؛ ويوجد التماسيح في **أنهار الهند كما** هي بالنيل حتى ظن الجاحظ بسلامة قلبه وبعده عن معرفة مجاري الأنهار وصور البحار أن نهر «مهران» شعبة من «النيل» ، ولقد يوجد «١» فيها أيضا حيوانات عجيبة من التماسيح و «مكر» وصنوف السمك المستغربة وحيوان كالزق يظهر للسفن ويعوم ويلعب يسمونه «برلو» وأظنه الدلفين أو نوعا منه فقد قيل إن على رأسه شق للتنفس كما للدلفين؛ وفي أنهارهم الجنوبية حيوان يسمى «كراه» وربما يسمى «جلتنت «٢» » ، وأيضا «تندوه» وهو دقيق طويل جدا، زعموا أنه يرصد من يدخل الماء ويقف فيه إنسانا كان أو بهيمة فيقصده ويأخذ في الدوران عليه بالبعد منه إلى أن يفني طوله ثم ينقبض وينعقد على أرجله ويصرعه ويهلكه، وسمعت بعضهم يحكي عن المشاهدة أن له رأسا كرأس كلب وذنبا ذا شعب كثيرة طويلة يلفها على الحيوان عند الغفلة ثم يجريه بها إلى الذنب حتى يلويه عليه ويستحكم الأمر فلا ينجو منه. فنعود إلى ما كنا فيه ونقول: إن من «بزانه» فيما بين الجنوب والمغرب إلى مدينة «أنهلواره» ستون وإلى «سومنات» على الساحل خمسون ومن انهلواره نحو الجنوب إلى «لارديش» وقصبتها «بهروج» و «رهنجور «٣» » اثنان وأربعون وهما على الساحل عن شرق «تانه» ومن بزانه «٤» ، نحو المغرب إلى «مولتان» خمسون وإلى «بهاتي» خمسة عشر ومن بهاتي فيما بين الجنوب والمغرب إلى «أرور» خمسة عشر وهي بلدة فيما بين شعبتي ماء «السند» وإلى «بمهنوا» المنصورة عشرون وإلى «لوهراني» المصب ثلاثون، ومن «كنوج» نحو الشمال منحرفا قليلا نحو المغرب إلى «شرشارهه» خمسون." (٢)

"الخارجين من جبال «شميلان» الواقعين إلى ماء جيلم ثمانية فراسخ ومنها مدخل الشعب الذي يخرج منه ماء جيلم مسيرة خمسة أيام في آخره بلد «دوار» المرصد على جانبي النهر ثم يخرج إلى الصحراء وينتهي إلى «ادشتان» قصبة كشمير في يومين ينزل فيهما بلد «أوشكارا» وهو وبلد «برامولا» عن جانبي الوادي» ومدينة «كشمير» أربع فراسخ مبنية بالطول على حافتي ماء جيلم وبينهما الجسور والزواريق ومخرجه من جبال «هرمكوت» التي منها أيضا مخرج «كنك» وهي صرود غير مسلوكة لا تذوب ثلوجها ولا تفنى

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٤

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٥

ووراءها «مهاجين» أي الصين العظمى فإذا خرج ماء جيلم من الجبال وامتد مسيرة يومين اخترق ادشتان ثم يدخل على أربعة فراسخ منه بطيحة مقدارها فرسخ في فرسخ مزارعهم على شطوطها وما يكبسون منها ثم يخرج من البطيحة إلى بلد أوشكارا ويفضي إلى الشعب؛ وأما ماء «السند» فإنه يخرج من جبال «أننك» في حدود «الترك» وذلك أنك إذا أصحرت من شعب المدخل كان عن يسارك جبال «بلور» و «شميلان» على مسيرة يومين أتراك يسمون «بهتاوريان» وملكهم «بهت شاه» وبلادهم «كلكت» و «اسوره» و «شلتاس» ولسانهم التركية، وكشمير من إغاراتهم في بلية، والسالك على اليسار يمتد في العمارات إلى القصبة وعلى اليمين إلى قرى متصلة على جنوب القصبة ويفضي إلى جبل «كلارجك» وهو كالقبة شبيه بجبل «دنباوند» لا ينحسر عنه الثلج ويرى دائما من حدود «تاكيشر» و «لوهاور» وبينه وبين صحراء «كشمير» فرسخان، وقلعة «راجكري» عن جنوبه وقلعة «لهور» عن غربه، وما رأيت أحصن منهما، وعلى ثلاثة فراسخ منه بلد «راجاوري» وإليه يتجر تجارنا ولا يتجاوزونه، فهذا حد أرض الهند من جهة الشمال؛ وفي الجبال الغربية منها أصناف الفرق الأفغانية إلى أن تنقطع بالقرب من أرض السند» ؛ وأما الجهة الجنوبية منها فإنها البحر ويأخذ ساحله من «تيز» قصبة «مكران» ظاعنا إلى ما بين الجنوب والمشرق نحو ناحية «الديبل» أربعين فرسخا، وبينهما «غب توران» والغب هو كالزاوية والعطفة يدخل من البحر إلى البر ويكون للسفن فيه." (١)

"الناحية لكثرتها وصولتها، وعندهم أنها أمة من الناس ممسوخة لأجل معونة رام على محاربة الشياطين وأن تلك القرى أوقافه عليها وأن من وقع إليها فأنشد شعر رام لها ورقي رقياته عليها أصاخت لها وسكنت إلى استماعها وأرشدت الضال وأطعمت وسقت، فإن كان من هذا شيء فهو من جهة اللحن كما تقدم في باب الظباء؛ فأما الجزائر الشرقية في هذا البحر وهي إلى حد الصين أقرب فإنها جزائر «الزابج» ويسميها الهند «سورن ديب» أي جزائر الذهب، والغربية جزائر «الزنج» ، والمتوسط جزائر «الرم» و «الديبجات» ومن جملتها جزائر «قمير» ، ولجزائر «ديوه» خاصية هي أنها تنشؤ فتظهر من البحر قطعة رملية لا تزال تعلو وتنبسط وتنمو حتى تستحكم وأخرى منها على الأيام تضعف وتذبل وتذوب حتى تغوص وتبيد فإذا أحس أهلها بذلك طلبوا جديدة متزايدة الطراوة فنقلوا إليها النارجيل والنخل والزرع والأثاث وانتقلوا إليها، وتنقسم هذه الجزائر إلى قسمين بما يرتفع منها فتسمى «ديوه كوذه» أي ديبجات الودع يجمعونها من أغصان نارجيل يغزرونها في البحر، و «ديوه كنبار» الغزل المفتول من ليف النارجيل لخرز المراكب؛ وجزيرة

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٧

«الوقواق» من جملة قمير وهو اسم لا كما تظنه العوام من شجرة حملها كرؤوس الناس تصيح ولكن قمير قوم ألوانهم إلى البياض قصار القدود على صور الأتراك ودين الهنود مخرمي الآذان وأهل جزيرة «الوقواق» منهم سود الألوان والناس فيهم أرغب ويجلب منهم الأبنوس الأسود وهو لب شجرة تلقي حواشيها فأما «الملمع» و «الشوحط» والصندل الأصفر فمن الزنج، وقد كان في غب «سرنديب» مغاص لآلىء فبطل في زماننا ثم ظهر بسفالة الزنج بعد أن لم يكن فيقولون إنه هو قد انتقل اليها؛ **وأرض الهند تمطر** مطر الحميم في الصيف ويسمونه «برشكال» وكلما كانت البقعة أشد إمعانا في الشمال وغير محجوب بجبل فهذا المطر فيها أغزر ومدته أطول وأكثر، وكنت أسمع أ ه ل «المولتان» يقولون: إن برشكال لا يكون لهم فأما فيما جاوزهم إلى الشمال واقترب من الجبال فيكون حتى أن في «بهاتل» و «اندربيذ» يكون من عند شهر «آشار»." (١)

"يط- في أسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر وأمثال ذلك

قد قدمنا في أول الكتاب أن **لغة الهند تتسع** جدا في الأسامي مقتضبة ومشتقة حتى يسمى مسمى واحد فيها بأسماء كثيرة فقد سمعتهم يزعمون أن عدد أسماء الشمس عندهم ألف ولا محالة أن لكل كوكب منها مثل أو ما يقاربه من الكثرة إذ لا بد منها: وأسماء أيام الأسبوع عندهم هي اسماء الكواكب السبعة بأشهر أسمائها ويسمون الموقع من الاسبوع «بار» فيتبع اسم الكواكب على هيئة اتباع «شنبه» في الفارسية عدد اليوم من الأسبوع فيوم الأحد «آدت بار» أي للشمس ويوم الاثنين «سوم بار» أي للقمر ويوم الثلثاء «منكل بار» أي للمريخ ويوم الأربعاء «بدبار» أي لعطارد ويوم الخميس «برهسبت «١» بار» أي للمشتري ويوم الجمعة «شكر بار» أي للزهرة ويوم السبت «شنيشجر «٢» بار» أي لزحل، ويعود الأمر إلى الشمس؛ والمنجمون منا يسمونها أرباب الأيام ومأخذ الأمر فيها بعد الساعات من عند رب اليوم على ترتيب أفلاك الكواكب بانحدار نحو السفل، مثاله: إن الشمس ربة يوم الأحد وهي أيضا ربة الساعة الأولى ثم تكون الثانية للكوكب الذي فلكه أسفل فلك الشمس وهو الزهرة والثالثة لعطارد والرابعة للقمر وقد فني." (٢)

"الانحدار في الأثير «١» فيعود الأمر في الخامسة إلى زحل وعلى هذا تكون الخامسة والعشرون «٢» للقمر وتلك هي الأولى من يوم الاثنين فالقمر ربها ورب اليوم وليس بين هؤلاء وأولئك اختلاف إلا في شيء واحد وهو أن منجمينا «٣» يستعملون في ذلك الساعات المعوجة فيكون الثالث عشر من رب

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٤٩

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٥١

اليوم رب الليل التالي للنهار وهو الثالث من رب النهار على عكس ذلك التعديد أعني بصعود نحو العلو، **وأما الهند فيجعلون** رب النهار رب اليوم كله فيتبع الليل النهار غير مخصوص برب على حدة وهذا هو طريق جمهورهم؛ وربما يخيل من مواضعاتهم أمر الساعات المعوجة فانهم يسمون الساعة «هور» وبهذا الاسم يسمون أيضا نصف البرج في عمل «النيمبهرات» ، ورأيت في بعض زيجاتهم في استخراج رب الساعة أن يقسم ما بين الشمس وبين درجة الطالع بدرج السواء على خمسة عشر ويزاد على ما خرج من الصحاح واحد ويلغي الكسر إن كان فيه ثم يعد ذلك المبلغ من رب اليوم على توالي الأفلاك نحو السفل، وهذا إلى العمل بالساعات المعوجة أقرب منه بالمستوية؛ وقد صار للهند في ترتيب الكواكب بالأيام عادة يسرعون إليها في زيجاتهم وكتبهم ويعرضون عن سائر الترتيبات وإن كانت أقرب إلى الحق، وللكواكب عند اليونانيين صور تثبت بها الحدود في الاسطرلابات للتخفيف وليست من أرقام الحروف وكذلك **يفعل الهند في** الاختصار لكن الصور غير مقتضبة ولكنها الحرف الأول من اسم كل كوكب مثل الألف من «آدت» للشمس والجيم من «جندر» «٤» للقمر والباء من «بد» لعطارد، ونحن نضع في هذا الجدول صدرا من أسامي الكواكب السبعة:

«١» «٢» «٣» «٤» «٥» «٦» «٧»." (١)

"وضعوا في يده بيضة لتكون إشارة إلى كرية العالم ومثال الكل وأن العالم كله محتاج إلى الطب، وليس اسقليبيوس «١» بأدنى مرتبة من براهم فإنهم ذكروا فيه: إنه قوة إلهية اشتق لها هذا الأسم من فعلها، وهو منع اليبس لأن الموت عارض عند غلبة اليبس والبرد، وإن كانوا في النسبة الطبيعية يقولون فيه: إنه ابن «افوللن» وإنه ابن «فلاغوراوس» وإنه ابن «قرونس» وهو كوكب زحل، كل ذلك لقوة التثليث؛ فأما تقدم الماء **عند الهند في** الخليفة فمن أجل أن به تماسك كل متهب «٢» ونمو كل نام «٣» وقوام الحياة في كل ذي روح فهو للصانع آلة وأداة إذا قصد الصنعة من مادة وبمثله نطق التنزيل في قول الله سبحانه وتعالى: «وكان عرشه على الماء»

«٤» سواء حمل من ظاهر اللفظ على جسم معين مسمى بهذا الاسم مأمور بتعظيمه أو حمل على تأويل بالملك وما أشبهه فالمعنى أنه لم يكن وقتئذ بعد الله غير الماء وعرشه «٥» ، ولولا ان كتابنا مقصور على مقالات فرقة واحدة لأوردنا من مقالات الفرق الذين كانوا ببابل وحولها في القديم ما يشبه حديث هذه البيضة ويزيد سخافة عليه؛ وأما **إشارة الهند إلى** تنصيف البيضة فهي من جهة أن صاحب هذا الكلام عامي

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٥٢

لم يعرف إحاطة السماء بالأرض كاحاطة قشر «برهماند» بمخها لكنه تصور الأرض سفلا والسماء علوا من إحدى جهاتها فقط ولو تحقق الأمر لم يحتج إلى فلق البيضة إلا أنه رام أن يبسط نصفها أرضا وينصب النصف الآخر عليها قبة ففاضل «بطلميوس» في تسطيح الكرة ولكنه لم يفضله، وما زالت المرموزات كذلك يتناولها في التأويل كل آخذ «٦» بما يوافق عقيدته، قال «أفلاطن» في كتاب «طيماوس» مما يشابه أمر برهماند: إن." (١)

"وتعلو وتتسع فينتقل سكان الأولى إليها ويعمرونها: والذي **عليه الهند من** جهه الأخبار الملية فهو أن الأرض التي نحن عليها مستديرة يحيط بها بحر وعلى البحر أرض كالطوق وعلى تلك الأرض بحر مستدير أيضا كالطوق وعلى هذا النظام إلى أن يستتم كل واحد من عدد الأطواق اليابسة المسماة جزائر وعدد البحار سبعة على شريطة هي أن يكون كل واحد من أحد الجنسين ضعف الذي في ضمنه من جنسه أعني الذي يليه فيحيط به فيتوالى مقادير كل واحد منهما على توالي أعداد زوج الزوج فإذا كانت الأرض الوسطى واحدا كانت جملة الأرضين السبع المتطوقة ١٢٧ وإذا كان البحر المحيط بالأرض الوسطى واحدا كانت جملة البحار السبعة المتطوقة أيضا ١٢٧ وكانت جملة البحار والأرضين معا ٢٥٤، لكن مفسر كتاب «باتنجل» فرض للأرض الوسطى مائة ألف «جوژن» فيكون ما لجملة الأرضين ١٢٧٠٠٠٠٠ وفرض للبحر المحيط بالأرض الوسطى مائتي ألف وللذي بعده أربع مائة ألف فيجتمع للبحار ٢٥٤٠٠٠٠٠ وجملة ذلك ٣٨١٠٠٠٠٠ ولم يذكر الجملة حتى نقابلها بهذه إلا أنه ذكر في باج پران» : أن قطر جملة الديبات ولجزائر ٣٧٩٠٠٠٠٠ وهو غير موافق للأول بل لا وجه له إلا أن تكون البحار ستة وفي التضاعيف من الأربعة مبتدئة، فأما عدة البحار فيمكن أن تحمل على أنه ترك ذكر السابع لأنه قصد اليبس ومتى ذكره احتاج إلى ذكر ما يحيط به وأما الابتداء بالأربعة في التضاعيف فلا أرى له في القانون الموضوع وجها، ولكل واحد من الديبات والبحار اسم نضع ما معنا منه في جدول ليقبل عذرنا:

«١» «٢» «٣» «٤» «٥» «٦» «٧» «٨»." (٢)

"الجنوب، وخافه «اندر» الرئيس والروحانيون فجاؤوا إليه متضرعين يسألونه إهمال ما ابتدأ فيه على أن يحملوا سومدت ببدنه كما هو إلى الجنة وفعلوا ذلك، فترك عمل العالم الثاني إلا ما كان عمل منه إلى وقتئذ؛ ومعلوم أن القطب الشمالي يوسم عندنا ببنات نعش والجنوبي بسهيل إلا أن في بعض من يشبه

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٦١

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٧١

العوام من أصحابنا من يزعم أن في ناحية الجنوب من السماء بنات نعش على هيئة الشمالي تدور حول ذلك القطب، وليس ذلك بممتنع ولا مستبدع إن حصل خبره من جهة ممعن في أسفار البحر أمين ثقة، وقد يظهر في البقاع الجنوبية ما لا نعرفه من الكواكب، فقد زعم «شريبال «١» » أنه يظهر في الصيف بمولتان كوكب أحمر منخفض عن مدار سهيل يسمونه «شول «٢» » ، وهو خشبة الصلب **وأن الهند يتشاءمون** به ولذلك إذا كان القمر في «ٻوربا بترٻت» لم يسافروا نحو الجنوب فإنه فيه، وذكر «الجيهاني» في «كتاب المسالك» : ان في جزيرة «لنكبالوس» يرى كوكب ضخم يعرف بذي الحمة في الشتاء وقت السحر من جهة مشرق الشمس «٣» على ارتفاع كقامة الدقل وقد يتألف من ذنب الدب الأصغر ومؤخره وكواكب صغار هناك شكل مستطيل يسمى «فأس الرحا» ، و «برهمكوٻت» يذكره بالسمكة، وللهند في تصويرها على هيئة حيوان مائي ذي أربع أرجل «٤» ، يسمونه «شاكور» ويسمى أيضا «ششمار» أخبار جزافية، وأظن ششمار هذا هو الضب الكبير فإن اسمه بالفارسية «سسمار» وبينهما مشابهة، ومنه مائي مثل التمساح والإسقنقور، فمن تلك الأساطير أن «براهم» لما أراد إيلاد البشر قسم نفسه بنصفين اسم الأيمن «براز» واسم الأيسر «من» وهو الذي سميت النوبة باسمه «مننتر» ، وصار لمن ابنان أحدهما «بريربت» والآخر «أوتانٻاذ» الملك الأحنف." (١)

"الرجل، وله ابن اسمه «درب «١» » لحقه استخفاف من امرأة أبيه فأعطي لأجله القدرة على إدارة الكواكب كلها كما يريد وكان ظهوره في «مننتر سواينبهب» وهي أول النوب وبقي في مكانه على الأبد، وفي «باج ٻران» : ان الريح تحرك الكواكب حول القطب وهي مربوطة به برباطات لا يراها الناس فتتحرك على مثال الخشبة التي تدار في معاصر الدهانين فإن أصلها كالثابت وطرفها دائر، وفي كتاب «بشن دهرم» : ان بجر» الذي هو من أولاد «بلبهدر» أخي «٢» «ناراين» سأل «ماركنديو» الرش عن القطب، فأجابه بأن «براهم» لما عمل العالم كان مظلما موحشا فعمل حينئذ كرة الشمس نيرة وأكر الكواكب مائية لنورها قابلة من الوجه الذي تواجهها به ووضع منها حول القطب أربعة عشر على هيئة «ششمار» تدير سائر الكواكب حول القطب فمنها نحو الشمال من القطب على اللحي الأعلى أوتانٻاذ وعلى الأسفل «جكم» وعلى الرأس «دهرم» وعلى الصدر «ناراين» وعلى اليدين نحو المشرق كوكبا «اشون» الطبيبين وعلى الرجلين «برن» و «ارجم» نحو المغرب وعلى المبال «سنبجر «٣» » وعلى الدبر «متر» وعلى الذنب «اكن» و «مهيندر» و «مريج» و «كشب» ، قال: والقطب هو «بشن» المطاع في أهل الجنة وهو أيضا

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٧٧

الزمان الذي ينشئ وينمي ويبلي ويفني، ثم قال: ومن قرأ هذا وعرفه بالتحقيق غفر الله له سيئات يومه وزيد في عمره المقدر أربع عشرة سنة: ما أسلم قلوب القوم فعندنا من يحيط بألف ونيف وعشرين من الكواكب ولا يؤخذ بأنفاسه ويقتطع من عمره إلا لذلك، وهذه الكواكب دائرة كيف ما كان وضع القطب منها ولو ظفرت **من الهند بمن** يشير إليها ببنانه لتمكنت من نقلها إلى ما نعرفه من صور اليونانيين والعرب للكواكب أو ما يقاربها إن لم تكن «٤» منها.." (١)

"تقدم، ثم قيل: إن في كل جهة منه جبلا مربعا فالذي عن شرقه هو «مالين» والذي عن شماله «آنيل» وعن غربه «كندمادن» وعن جنوبه «نشذ» ؛ وذكر في «آدت ﭫران» في ضلعه ما تقدم، ولم أقف على ارتفاعه منه، وقيل: إن جانبه الشرقي من ذهب والغربي من فضة والجنوبي ياقوت أحمر والشمالي جواهر مختلفة؛ وهذه المقادير المفرطة للجبل لا تستمر إلا مع المقادير المفرطة التي ذكروها للأرض، وإذا لم يكن التجزيف محدودا كان ميدان البهت للمجزف مفتوحا كمفسر كتاب «ﭫاتنجل» فإنه جاوز التربيع فيه إلى الاستطالة وجعل أحد ترابيعه خمسة عشر «كورتي جوزن» وذلك ١٥٠٠٠٠٠٠٠ والآخر خمسة كورتي على ثلث الأول وذكر في جوانبه الأربعة أن في مشرقه جبل «مالو» والبحر وبينهما ممالك تسمى «بهدراس» وعن شماله جبل «نير» و «شيت» و «شرنكادر» والبحر وبينهما ممالك «رميك «١» » و «هرنماي» و «كر» ، وعن مغربه جبل كندمادن والبحر وبينهما مملكة «كيتمال» ، وعن جنوبه جبال «مرابرت» و «نشذ» و «هيمكوت» و «همكر» والبحر وبينهما ممالك «بهارث برش» و «كينـﭙرش» و «هرﭫرش» ؛ فهذا ما وجدت من **أقاويل الهند فيه**، ولأني لم أجد كتابا للشمنية ولا أحدا منهم استشف من عنده ما هم عليه فإني إذا حكيت عنهم فبوساطة «الإيرانشهري» وإن كنت أظن أن حكايته غير محصلة أو عن غير محصل، وقد ذكر عنهم في «ميرو» : أنه وسط عوالم أربعة في الجهات الأربع، مربع الأسفل مدور الأعلى، طوله ٨٠٠٠٠ «جوزن» نصفه ذاهب في السماء ونصفه غائص في الأرض، وجانبه الجنوبي الذي يلي عالمنا من ياقوت آسمانجوني وهو سبب ما يرى من خضرة السماء وباقي الجوانب من يواقيت حمر وصفر وبيض، فهذا جبل ميرو المتوسط للأرض؛ فأما «قاف» الذي يسميه عوامنا فإنه **عند الهند** «لوكالوك» يزعمون أن الشمس تدور منه نحو جبل ميرو ولا." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٧٨

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٨٣١

"وذكر في «مج بران» و «باج بران» الأنهار الجارية في «جنب ديب» «١» وأنها تخرج من جبال «هممنت» ، ولم نراع «٢» فيها ترتيبا بل تعديدا فقط، فيجب أن نتصور في أرض الهند أن الجبال محيطة بحدودها، فالتي عن شمالها هي هممنت ذوات الثلوج، وأرض «كشمير» في وسطها وتتصل بأرض «الترك» ، ولا يزال يزداد صردها إلى منقطع العمارة وإلى جبل «ميرو» ولأن امتداد هذه الجبال في الطول فإن ما يخرج منها نحو الشمال يجري في أرض «الترك» و «التبت» و «الخزر» و «الصقالبة» ويقع في بحر «جرجان» أو بحيرة «خوارزم» أو بحر «بنطس» أو بحر «الصقالبة» الشمالي، وما خرج منها نحو الجنوب فإنه يجري في أرض الهند وينصب الى البحر الأعظم إن بلغه مفردا أو مزدوجا؛ فمياه ارض الهند إما من الجبال الشمالية الباردة، وإما من الجبال الشرقية وهي تلك بعينها قد امتدت إلى الشرق وانعطفت نحو الجنوب الى ان بلغت البحر الأعظم وداخلته قطعا بعد قطع عند المعروف بسد «رام» ، وإنما تنفصل بالحر فيها والبرد؛ وقد أودعنا أسامي الأنهار هذا الجدول:." (١)

"وقت المد أنه ينبسط قريبا من عشرة فراسخ ويغرق أشجار المفاوز حتى يرى غثاء السيل مجتمعا على أعالي اغصانها كأوكار الطيور، ويسمى عندنا إذا جاوز مجتمعا بلد «ارور» من بلاد «السند» نهر «مهران» ويمتد هاديا منبسطا صافيا يحيط بمواضع كالجزائر حتى يبلغ «المنصورة» وهي فيما بين شعبه وينصب الى البحر في موضعين أحدهما عند مدينة «لوهاراني» والآخر إلى الشرق أميل في حدود «كج» ويعرف بسند ساكر أي بحر السند؛ وكما سمي هاهنا مجتمع الأنهار الخمسة كذلك الأنهار السائلة من الجبال المذكورة نحو الشمال كما إذا اجتمعت عند الترمذ وصار منها نهر «بلخ» سميت مجتمع الأنهار السبعة، ومزج مجوس السغد كلا «١» الأمرين فقالوا: إن جملة الأنهار السبعة «سند» وأعلاه «بريديش» ، من نزلها رأى زوال الشمس عن يمينه إذا استقبل المغرب كما نراه هاهنا عن يسارنا؛ فأما نهر «سرست» فإنه يقع في البحر عن شرق «سومنات» بمقدار غلوة، وماء «جون» ينصب الى نهر «كنك» أسفل مدينة «كنوج» وهي على غربه ثم تقع الجملتان الى البحر الأعظم عند «كنكاساير» ، وفيما بين مصبي نهري سرست وكنك مصب نهر نرمذ» يأتي من جبال شرقية ويمتد على الجنوب الى الغرب ويقع في البحر بالقرب من بلد «بهروج» وهو عن شرق سومنات بقريب من ستين جوزنا، ووراء ماء كنك ماء «رهب» وماء «كويني» يجتمعان الى ماء «سرو» بالقرب من بلد «باري» ؛ ومن اعتقاد الهند في نهر كنك: ان مجراه كان في القديم على أرض الجنة، وسيجيء خبر هبوطه إلى الأرض؛ وقيل في «مج بران» : إن

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٩١

كنك لما حصل على الأرض انقسم سبع شعب وسطاها عموده المعروف بهذا الأسم، ثلاث جرت نحو المشرق وأسماؤها: «نلن، لادن، باون» وثلاث جرت نحو المغرب وأسماؤها: «سيت، جكش، سند» ، فأما نهر سيت فإنه إذا خرج من «هممنت»." (١)

"كو- في صورة السماء والأرض عند المنجمين منهم

قد جرى **أمر الهند فيما** بينهم على خلاف الحال بين قومنا، وذلك أن القرآن لم ينطق في هذا الباب وفي كل شيء ضروري بما يحوج إلى تعسف في تأويل حتى ينصرف إلى المعلوم بالضرورة كالكتب المنزلة قبله، وإنما هو في الأشياء الضرورية معها حذو القذة بالقذة وباحكام من غير تشابه، ولم يشتمل أيضا على شيء مما اختلف فيه وأيس من الوصول إليه مما يشبه التواريخ، وإن كان الاسلام مكيدا في مبادئه بقوم من مناويه أظهروه بانتحال وحكوا لذوي السلامة في القلوب من كتبهم ما لم يخلق الله منه فيها شيئا لا قليلا ولا كثيرا فصدقوهم وكتبوها عنهم مغترين بنفاقهم وتركوا ما عندهم من الكتاب الحق لأن قلوب العامة إلى الخرافات أميل فتشوشت الأخبار لذلك؛ ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزنادقة أصحاب «ماني» كابن المقفع وكعبد الكريم ابن أبي العوجاء وأمثالهم فشككوا ضعاف الغرائز في الواحد الأول من جهة التعديل والتجوير وأمالوهم إلى التثنية وزينوا عندهم سيرة ماني حتى اعتصموا بحبله، وهو رجل غير مقتصر بجهالاته في مذهبه دون الكلام في هيئة العالم بما يبين عن تمويهاته، وانتشر ذلك في الألسنة وانضاف إلى ما تقدم من المكايد اليهودية فصار رأيا منسوبا إلى الاسلام- سبحان الله عن مثله- والذي يخالفه ويتمسك بالحق المطابق للقرآن فيه موسوما بالكفر والإلحاد، محكوما على دمه بالإراقة، غير مرخص في سماع كلامه، وهو دون ما." (٢)

"يسمع من كلام فرعون: «أنا ربكم الأعلى»

«١» ، «ما علمت لكم من إله غيري»

«٢» ؛ وتطاول العصبية ربما نميل به عن الطريقة المثلى للحمية، والله يثبت قدم من يقصده ويقصد الحق فيه؛ **وأما الهند فإن** كتبهم الملية والبرانات الخبرية تنطق كلها في هيئة العالم بما ينافي الحق الواضح عند منجميهم إلا أن القوم بها مضطرون في إقامة السنن وحمل السواد الأعظم عليها إلى الحسابات النجومية والتحذيرات الأحكامية، فيظهرون الميل إليهم والقول بفضلهم والتيمن بلقياهم والقطع عليهم أنهم من

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٩٣

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٩٦

أصحاب الجنة لا يدخل جهنم منهم أحد ومنجموهم يكافونهم بالتصديق والمطابقة على ما هم عليه وإن خالف أكثره الحق ويقومون لهم بما يحتاج إليه منهم ولهذا امتزج الرأيان على الأيام فاضطرب الكلام الحاصل عند المنجمين وخاصة عند من يقلد ويأخذ الأصول بالأخبار ولا يذهب فيها مذهب التحقيق وهو أكثرهم، فلنحك الآن ما هم عليه ونقول: إن السماء والعالم عندهم مستديران والأرض كرية الشكل، نصفها الشمالي يبس ونصفها الجنوبي مغمور بالماء ومقدارها عندهم اعظم مما هو عند اليونانيين، ومما وجده المحدثون ويجدونه قد انحرفوا فيها عن ذكر البحار والدييات والجوزن الكثيرة المقدرة لها واتبعوا اصحاب الملة فيما ليس بقادح في الصناعة من كون جبل «ميرو» تحت القطب الشمالي وجزيرة «بروامخ» تحت القطب الجنوبي، أما الجبل فسواء كان هناك أو لم يكن اذ المحتاج إليه منه هو خواص الدوران الرحاوي وهي بسبب المسامتة موجودة للموضع من بسيط الأرض ولما هو على سمته في الهواء، وأما الجزيرة الجنوبية فكذلك خبر غير ضار، على أنه ممكن بل كالواجب تقاطر ربعين من أرباع الأرض يابسين وتقاطر الآخرين في الماء مغمورين، فيرون الأرض في الوسط والأثقال مرجحنة نحوها فلا محالة أنهم يرون السماء لذلك كرية." (١)

"يرى إلا القطب الذي في جهته ويخفى عنه الذي في خلاف جهته؛ فهذه أقاويلهم في كرية السماء والأرض وما بينهما وكون الأرض في وسط العالم بمقدار صغير جدا عند المرئي من السماء، وهي مبادئ علم الهيئة التي يتضمنها المقالة الأولى، من المجسطي وما شابهها من سائر الكتب وإن لم تكن بالتحصيل والتهذيب الذي نذهب إليه، وذلك أن الأرض أثقل من الماء والماء سيال كالهواء والشكل الكري للأرض بالضرورة طبيعي إلا أن يخرجها عنه أمر إلهي، فليس بممكن أن يتنحى الأرض نحو الشمال والماء نحو الجنوب حتى يكون نصف الجملة يبسا ونصفها ماء إلا بعد تجويف اليابس، وأما نحن فوجودنا الاستقرائي يقتضي اليبس في أحد ربعيها الشماليين ونتفرس لأجله في الربع المقاطر له مثل ذلك ونجوز جزيرة «بروامخ» ولا نوجبها لأن أمرها وأمر ميرو خبري؛ وأما خط الاستواء فليس في الربع المعلوم عندنا على الفصل المشترك بين البر والبحر فإن ا البر يزاحم البحر في مواضع فيدخله دخولا يتجاوز به خط الاستواء كبراري «سودان» المغرب لأنها ناطحت البحر ودخلت فيه إلى مواضع وراء جبال القمر ومنابع النيل، لم نتحققها لأنها من جهة البر قفرة غير مسلوكة ومن جهة البحر وراء سفالة الزنج كذلك، لم يرجع منها سفينة غررت بنفسها حتى تخبر بما شاهدت، وكذلك يدخله من **أرض الهند فوق** بلاد السند قطعة عظيمة يتخيل فيها أنها

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/١٩٧

تجاوز خط الاستواء إلى الجنوب، وفيما بين ذلك أرض العرب واليمن على هذه الصورة من غير إيغال في البحر تجاوز به خط الاستواء، وكما أن البر يلج في البحر كذلك البحر يلج في البر ويخرقه في مواضع ويصيره أغبابا وخلجانا «١» كما بسط عن غرب أرض العرب لسانا إلى قرب واسطة الشام واستدق عند القلزم فعرف به وآخر أعظم منه عن شرق أرضهم يعرف ببحر «فارس» ، وانعطف أيضا فيما بين أرضي الهند والصين انعطافا إلى الشمال كثيرا، فخرج شكل الساحل بذلك عن أن يلزم خط الاستواء أو أن يكون على بعد." (١)

"أسبابها فإنها وإن كانت محركة للأشياء فليست من ذاتها ولا بغير مماسة لأنها جسم ولها حوافز من خارج تكون حركتها بحسب حفزها إياها، ونفيهم السكون عنها إشارة منهم إلى دوام التحريك لا إلى السكون والحركة اللذين يكونان للجسم، وكذلك نفي الفتور عنها دلالة على تبرئها عن الأحوال المختلفة فإن الفتور واللغوب لا يكون إلا للمركب من المتضادات في الكيفية، وأما حفظ القطبين لفلك الثوابت فمعناه على النظام لا عن أن يسقط، وكان حكى عن بعض قدماء اليونانيين أنه رأى في المجرة أنها كانت في بعض الأزمنة طريقة للشمس ثم انتقلت عنها، وهذا هو زوال الحركات عن النظام الجائز أن يضاف إلى حفظ الأقطاب؛ وأما قول «بلبهدر» في تناهي الحركة فمعناه أن الخارج إلى الوجود الواقع تحت العدد لا محالة متناه «١» من جهة مبدئه لأن العدد كائن من تراكيب الواحد وتضاعيفه وهو يتقدمها لا محالة، ومن جهة الموجود منه في الآن من الزمان، وذلك ضرورة فإن كانت الأيام والليالي متزايدة العدة بدوام الكون فلها أول منها ابتدأت، وإن جحد جاحد وجودها في الفلك فزعم أن النهار والليل كائنان بالاضافة إلى الأرض وسكانها وأنها إذا رفعت عن وسط العالم وهما ارتفع الليل والنهار بارتفاعهما وزال التعديد عن المركبات من مجموعاتهما وهي الأيام عدل بلبهدر عن الاستدلال بموجب الحركة الأولى إلى موجب الثانية وهو أدوار الكواكب فإنها بحسب الفلك دون الأرض وعبر عنها بكلب «٢» لأنه الجامع لها والذي يبتدئ جميعها من أوله، وأما قول «برهمكوبت» في معدل النهار: إنه المقسوم بستين، فهو بمنزلة قول قائل لو كان من أصحابنا: إنه المقسوم بأربعة وعشرين، وذلك أنه الكائل للأزمنة والعاد لها ودوره مشتمل على أربع وعشرين ساعة كما يشتمل عند الهند على ستين كهريا ولهذا حسبوا مطالع البروج بالكهريات دون أزمان معدل النهار؛ وأما قوله." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٠٠

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٠٩

"كح- في تحديد الجهات العشر

انبساط الأجسام في الأقطار على ثلاثة سموت أحدها للطول والثاني للعرض والثالث للعمق أو السمك، والامتداد الموجود لا الموهوم متناه في سموته فخطوط هذه السموت الثلاثة إذ هي متناهية ذوات نهايات ست هي الجهات، وإذا توهم في وسطها أعني تقاطعها حيوان وجهه إلى أحدها صارت له أماما ووراء ويمينا ويسارا وفوقا وتحتا، وإذا أضيفت إلى العالم حصلت لها أسام «١» أخر، ولأن الطلوع والغروب في الأفق والحركة الأولى به تظهر فإنه أولى بالجهات أن تحد فيه، والأربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب مشهورة والتي فيما بين كل اثنتين منها أقل اشتهارا، وهي معها تصير ثمانيا ومع الفوق والتحت اللذين لا نشتغل بذكرهما عشرا، فأما اليونانيون فإنهم كانوا يذهبون فيها إلى مطالع البروج ومغاربها ثم ينسبونها إلى الرياح فيكون عددها ستة عشر، وكذلك العرب نسبوا الجهات الأربع إلى مهاب الرياح منها وما هبت بين اثنتين منها فهي «نكباء» بالإطلاق وفي الغرائب الخاصة مسماة بأسماء خاصة، **وأما الهند فإنهم** لم يعتبروا فيها هبوب ريح وإنما سموا الجهات الأربع أولا بأسماء ثم اتبعوها بتسمية ما بين كل جهتين منها فصارت في الأفق ثمانيا كما في هذه الصورة:." (١)

"كط- في تحديد المعمور من الأرض عندهم

في كتاب «بهوبن كوش» الرش: ان الأرض المعمورة من «هممنت» نحو الجنوب وتسمى «بهارث برش» ، سميت باسم رجل بهارث كان يسوسهم ويمونهم، وأهل هذه المعمورة هم الذين يقع عليهم الثواب والعقاب دون غيرهم، وتنقسم هذه المعمورة تسعة أقسام تسمى «نوكند ؟رثم» أي التسع القطع الأول، وفيما بين كل اثنتين من تلك القطع بحار يعبر فيها من واحد إلى آخر، وعرض المعمورة من الشمال إلى الجنوب ألف «جوزن» ، فإشارته هاهنا إلى هممنت هي إلى الجبال التي في الشمال عند منقطع العمران من البرد والعمارة ضرورة في جنوبها، وإشارته إلى أهلها أنهم هم المكلفون دليل على زوال التكليف عن غيرهم، وزواله لا يكون إلا بالارتفاع عن الإنسية إلى رتبة الملائكة الذين هم ببساطة جواهرهم ونقاء طباعهم لا يعصون أمرا ولا يسأمون العبادة أو بالانحطاط عنها إلى رتبة البهائم التي لا تعقل، فليس مما عدا المعمورة إذن أحد من الناس، وليس بهارث برش **أرض الهند فقط** **كاعتقاد الهند فيها** أنها الدنيا وأنهم الناس فقط فليس تخترق أرضهم بحر تميز به فيها قطعة عن قطعة، ولا يذهب في القطع إلى الديبات فقد صرح بأن تلك البحار يعبر فيها من جانب إلى جانب، ولزم من قوله أن أهل الأرض كلهم والهند في لزوم التكليف شرع

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢١٥

واحد، وإنما سميت هذه القسمة «ﻻرثم» أي أول لأنهم يقسمون **أرض الهند بها** أيضا وحدها فتكون." (١)

"وقد سمى «براهمهر» كل قسم في «نوكند» «برك» ، قال: وبها ينقسم «بهارث برش» أي نصف الدنيا بتسعة أقسام أولها الواسطة ثم المشرق ثم يمر نحو الجنوب ويدور كل الأفق، ويدل على أنه قصد **أرض الهند وحدها** قوله: إن لكل برك ناحية يقتل ملكها إذا حلتها النحوس، فللأول الذي هو الواسطة ناحية «ﻻانجال» وللثاني «مكد» وللثالث «كلنك» وللرابع «أفنت» وهو «أوجين «١» » وللخامس «أننت» وللسادس السند و «سوبير «٢» » وللسابع «هارهور» وللثامن «مدر» وللتاسع «كولند» ، وهذه كلها نواحي **أرض الهند دون** غيرها، فأما أسماء البلاد فأكثرها غير ما تعرف به الآن، وقد فسر «أوﻻل» الكشميري كتاب «سنكهت» فقال في هذا الباب: إن أسماء البلاد تتغير وخاصة في الجوكات فإن «مولتان» كانت تسمى «كاشب ﻻور» ثم سميت «هنس ﻻور» ثم «بك «٣» ﻻور» ثم «سانب ﻻور» ثم «مولستان» أي الموضع الأصلي فإن «مول» هو الأصل و «تان» هو الموضع، وأمر الجوك مديد الزمان ولكن الأسماء سريعة التغير عند استيلاء قوم على الموضع غرباء مخالفي اللغة فإن ألسنهم ربما تتلجلج فيها فيحيلونها إلى لغتهم كعادة اليونانيين ويأخذون بالمعنى فتتغاير الأسامي ألا ترى أن الشاش هو مأخوذ من أسمه بالتركية وهو «تاش كند» أي قرية الحجارة وهكذا اسمه في كتاب جاوغرافيا «برج الحجارة» فهكذا تختلف إذا عبروا عنها بمعانيها أو يقلبونها إلى ما يسهل عليهم من الحروف والألفاظ كفعل العرب في تعريب الأسامي فتصير ممسوخة مثل «ﻻوشنك «٤» » في كتبهم إياها «فوسنج» ومثل «سكلكند» فإنه في دواوينهم «فارفز» ، وما أبعد الأمر وأطم بل قد نجد اللغة الواحدة بعينها في أمة واحدة بعينها تتغير فيصير فيها أشياء غريبة لا يفهمها إلا الشاذ وذلك في سنين يسيرة ومن غير أن يعرض لهم شيء يوجب ذلك، على **أن الهند يقصدون** تكثير الأسامي واستعمال الاشتقاق فيها ويفتخرون بها، فأما ما ذكر في «باج ﻻران» من أسامي." (٢)

"خط الاستواء و «زمكوت» في مشرقها و «رومك» في مغربها و «سدبور» في مقاطرتها، ودل ما ذكروه من أمر الطلوع، والغروب فيها على أن بين زمكوت وبين الروم نصف دور، وكأنهم عدوا بلاد المغرب من جملة الروم لتقابلهما على الساحلين وإلا فبلاد الروم ذوات عروض وفي الشمال ممعنة وليس منها شيء

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٢٠

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٢٣

يسير العرض فضلا عن أن يكون على خط الاستواء كما ذكروا، وقد فرغنا من ذكر «لنك» «١» فأما زمكوت فهو في الموضع الذي يذكر يعقوب والفزاري أن في البحر فيه مدينة تسمى «٢» «تاره» ، ولم أجد لهذا الاسم في **كتب الهند أثرا** بتة. ولأن «كوت» اسم القلعة و «زم» هو ملك الموت فإنه يراح منها روائح «كنكدز» الذي يذكر الفرس أن «كيكاوس» أو «جم» بناه في أقاصي المشرق وراء البحر وأن «كيخسرو» عبر إليه في أثر «فراسياب» التركي وإليه ذهب وقت التزهد والخروج من الملك، وذلك لأن «دز» بالفارسية اسم القلعة وعلى هذا الموضع وضع أبو معشر البلخي زيجه؛ وأما سدبور فلا أدري من أين استخرجوه، ولا يخالفوننا في أن وراء نصف الدور المعمور بحار غير مسلوكة؛ وأما في العرض فلم ينته إلى منهم قول في تحديده. والقول بأن طول المعمورة نصف دور من الآراء الشائعة فيما بين اهل الصناعة وإنما تختلف فيه من جهة المبدأ، **فرأي الهند إذا** اعتبر من جهة ما هو معلوم عندنا وهو بلد «اوجين» الذي وضعوه على الربع من النهاية الشرقية، وحد تتمة الربع الثاني قبل انقطاع العمارة في جهة المغرب، كما سنذكر ذلك فيما بين الطولين، ورأي المغربيين على نوعين أحدهما مأخوذ من ساحل البحر المحيط وتتمة الربع منه تكون حول «بلخ» ولذلك لما جمع فيه ما لا يجتمع صير الشبورقان، واوجين «٣» على نصف نهار واحد، وهيهات لما لا يتحقق،." (١)

"والرأي الآخر من جزائر السعداء وتمام الربع منه يكون حول «جرجان» و «نيسابور» وكلا «١» النوعين بمعزل عن رأي الهند، وسيتضح ذلك فيما بعد و «٢» إن نسأ الله في الأجل أفردت لطول «نيسابور» مقالة باحثة عن ذلك.." (٢)

"ل- في ذكر «لنك» وهو المعروف بقبة الأرض

إن منتصف العمارة في الطول على خط الاستواء يعرف عند المنجمين بقبة الأرض، والدائرة العظيمة الخارجة إليها من مسامتة القطب تسمى نصف نهار القبة، ومهما كانت الأرض على شكلها الطبيعي لم يستحق منها موضع دون موضع اسم القبة إلا أن يكون تشبيها من جهة تساوي بعد نهايتي العمارة عنها في جهتي الشرق والغرب كتساوي أبعاد الذيول من رأس الخيمة أو القبة **ولكن الهند لا** يستعملون فيها لفظا يقتضي في لغتنا معنى القبة وإنما يزعمون أن لنك «١» فيما بين نهايتي المعمورة عديم العرض وهو الذي تحصن فيه «راون» الشيطان حين اختطف امرأة «رام بن دشرت» وحصنه الملتوى يسمى «ثنكت برد» «٢» وهو

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٣

الذي يسمى في ديارنا «جاون كث» وربما نسب إلى «رومية» وأعني به هذا الذي صورته:
وإن «رام» عبر البحر إليه بأن سده مائة «جوزن» بجبل في موضع سمي «سيت بند» أي قنطرة البحر وهو عن شرق «سرنديب» وقاتله وقتله وقتل أخوه أخاه على ما هو موصوف في قصة «رام» وراماين» ثم قطع السد بالرشق في عشرة مواضع،." (١)

"وقلعة «روهيتك» بالقرب من حدود المولتان وهي الآن خربة، ويمر على «كركيتر» وهي برية «تانيشر» في واسطة ممالكهم وعلى نهر «جمن» الذي عليه بلد «ماهوره» وعلى «هممنت» الجبال التي تدوم الثلوج عليها وخروج أنهارهم منها، ووراء ذلك جبل ميرو ومدينة اوجين» «١» وهي التي تذكر في جداول البلدان «ازين» على البحر وإنما بينها وبين الساحل قريب من مائة جوزن، وليس أيضا كما ظنه من لا يميز من منجمينا انها على نصف الشبورقان التي هي من كور الجوزجان فإنها شرقية عن هذه الكورة بأزمنة من معدل النهار كثيرة، وإنما يختلط أمرها عند من يخلط الآراء المختلفة في مبادئ طول المعمورة في جهتي المشرق والمغرب ولا يهتدي لتمييزها؛ ولم يخبرنا أحد ممن جال البحر حول الموضع المشار إليه لهذه القلعة وسافر على سمته بخبر منها يطابق أخبارهم أو يشابهها حتى تصير بالسمع أقرب الى الإمكان، بل يخيل إلى من اسم «لنك» «٢» شيء آخر وهو أن القرنفل يسمى «لونك» بسبب أنه يجلب من أرض تسمى لنك» والمتفق عليه عند البحريين أن المراكب تجهز إليها ثم يحمل في القوارب ما اعد لها من الدنانير المغربية العتق ومن السلع كالفوط والملح وما جرى به الرسم ويصب في الساحل على أنطاع مكتوب عليها اسماء أربابها ويتنحى عنها نحو المراكب فإذا كان كالغد وجد القرنفل على الأنطاع بدل الأثمان بحسب سعته عندهم بالكثرة وضيقه بالقلة، فيقال: إن هذه المبايعة مع الجن ويقال مع اناس متوحشين؛ ويعتقد الهند المقاربون لتلك البقاع في الجدري أنها ريح تنزعج من جزيرة لنك نحو البلاد لاستلاب الأرواح، وحكى أن منهم من ينذر بانزعاجها قبل كونه ثم يوقت بلوغها بقعة بعد بقعة، وإذا ظهر الجدري عرفوا بعلامات لها كيفيتها أسليمة هي أم مهلكة واحتالوا للمهلكة حتى تفسد عضوا واحدا بدل الروح ويتداوون منها بالقرنفل سقيا." (٢)

"مع برادة الذهب وشد الذكران القرنفل الشبيه بنوى التمر على الأعناق حتى أنه لا يخرج من عشرة منها إلا واحدة، فيخطر بالبال أن لنك الذي يذكره الهند وإن لم يكن على صفاتهم هو هناك، ثم لا يسلك

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٤

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٦

إليه فإنه يقال: إنه إن تخلف من التجار في هذه الجزيرة أحد لم يوجد له بعد ذلك أثر، ومما يقوى الظن أنه ذكر في كتاب «رام ورامايِن» أن وراء السند المذكور قوما يأكلون الناس، ثم من المعلوم عند أهل البحر أن سبب توحش أهل جزيرة «لنكبالوس» هو أكلهم الناس.." (١)

"بالوسط الى ما يسيره في كل الدورة اليومية حول الأرض، ومتى كان الدور ٤٨٠٠ كان القطر قريبا من ١٥٢٧ على أنه عند «بلس» ١٦٠٠ وعند «برهمكوبت» ١٥٨١ بالجوزنات اعني كل واحد منها ثمانية اميال وهو في زيج الاركند ١٠٥٠، لكن هذا العدد في حكايات ابن طارق هو لنصف قطر الأرض والقطر كله ٢١٠٠ على أن الواحد منها أربعة أميال ودورها ٦٥٩٦ وتسعة أخماس اخماس، فأما برهمكوبت فإنه استعمل عدد ٤٨٠٠ في زيج «كندكاتك» وأما في تصحيحه فإنه استعمل دور الأرض المقوم بدله موافقا لبلس، وتقويمه ان يضرب جوزن دور الأرض في جيب تمام عرض البلد ويقسم المبلغ على الجيب كله فيخرج دور الأرض المقوم وذلك جوزن مدار البلد وربما سمى «طوق المدار» ، ومن أجل هذا ربما يسبق الى الوهم ان ٤٨٠٠ هو دور الأرض المقوم لمدينة «اوجين» لكنا اذا اعتبرناه خرج عرضه ستة عشر جزءا وربع جزء وليس عرض اوجين كذلك فإنما هو أربعة وعشرون جزءا، وذهب صاحب زيج «كرن تلك» في هذا التقويم الى ضرب قطر الأرض في اثني عشر وقسمة المجتمع على ظل الاستواء في البلد ونسبة المقياس الى هذا الظل كنسبة نصف قطر مدار البلد الى جيب عرض البلد لا الى الجيب كله، وإنما ذهب صاحب هذا العمل الى تكافيء النسبة التي **يسميها الهند** «بيستت راشيك» وتفسيره المواضع بالتراجع، ومثالهم فيه أنه إذا كان أجرة «١» الزانية وهي ابنة خمس عشرة مثلا عشرة دراهم فكم يكون إذا صارت ابنة اربعين؟

وطريقه أن يضرب الأول في الثاني ويقسم ما بلغ على الثالث فيخرج الرابع أجرتها عند الاكتهال ثلاثة دراهم ونصف وربع، كذلك هو لما وجد ظل الاستواء متزايدا على ازدياد العروض وقطر المدار متناقصا ظن ان بين هذا التزايد والتناقص تناسبا ولذلك وضع تناقص قطر المدار عن قطر الأرض بحسب زيادة ظل الاستواء ثم استخرج الدور المقوم من القطر المقوم فإن استخرج ما بين البلدين في الطول." (٢)

"برصد كسوف قمري وعرف ما بين وقته في البلدين من دقائق الأيام ضربها «بلس» في دور الأرض وقسم المبلغ على ستين التي هي دقائق الدور اليومية فيخرج جوزن ما بين البلدين وهو صحيح ولكنه يخرج

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٧

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٣٩

ما يخرج في الدائرة العظمى التي عليها «لنك» «١» ، وكذلك يفعل «برهمكوبت» فيضرب في ٤٨٠٠ وقد تقدم ذكره:

وقد علم الى هذا الموضع قصدهم وأغراضهم صح عملهم فيه أو سقم، فأما استخراج «ديشنتر» من عرضي البلدين فقد ذكره الفزاري في زيجه وهو أن يجمع مربعا جيبي عرضي البلدين ويؤخذ جذر المبلغ فتكون الحصة ثم يربع فضل ما بين هذين الجيبين ويزاد على الحصة ويضرب الجملة في ثمانية ويقسم المجتمع على ٣٧٧ فيخرج المسافة الجليلة بينهما ثم يضرب فضل ما بين العرضين في جوزنات دور الأرض ويقسم المبلغ على ثلاث مائة وستين، ومعلوم أن هذا هو تحويل ما بين العرضين من مقدار الدرج والدقائق الى مقدار الجوزن، قال: وينقص مربع م١ يخرج من مربع المسافة الجليلة ويؤخذ جذر الباقي فيكون الجوزنات المستقيمة، وظاهر أنها ما بين نصفي نهاري البلدين في المدار ويعلم منه ان الجليلة هي مسافة ما بين البلدين، ويوجد هذا العمل في **زيجات الهند موافقا** لما قصصنا إلا في شيء واحد وهو أن الحصة المذكورة هي جذر فضل ما بين مربعي جيبي العرضين لا مجموعهما، وكيف ما كان العمل فإنه منحرف عن الصواب وقد استوفيناه في عدة كتب لنا قصرت على هذا المعنى ويعلم منها أن بمجرد العرضين لا يعرف مسافة ما بين البلدين ولا طول ما بينهما إلا أن يكون أحد هذين معلوما فيعلم منه ومن العرضين ذاك الآخر ووجد على مثال هذا العمل غير مسند الى صاحبه أنه إن ضرب جوزن ما بين المملكتين في تسعة وقسم المبلغ على ما بين واحد جذر فضل ما بين مربعه وبين مربع فضل ما بين العرضين وقسم على ستة خرج دقائق أيام ما بين الطولين، ومعلوم انه يأخذ في الأول المسافة فيحولها الى." (١)

"يتحرك، وهذا بحث يدق جدا ويغمض ولولا انه كذلك لما صار المختلفون فيه في غاية التباعد حتى قال بعضهم: ان لا زمان اصلا، وقال بعض: انه جوهر قائم بذاته، ويقول الاسكندر الافروذيسي: ان «ارسطوطاليس» برهن في كتاب «السماع الطبيعي» ان كل متحرك فإنما يتحرك عن محرك، ويقول «جالينوس» في وجهه: انه لم يبينه فضلا ان يبرهنه؛ **وأما الهند فكلامهم** في هذا الباب نزر وغير محصل، قال «براهمهر» في أول كتاب «سنكهت» عند ذكر ما له القدمة:

قد قيل في الكتب العتيقة ان أول شيء وأقدمه الظلمة التي ليست السواد وإنما هي عدم كحال النائم ثم خلق الله هذا العالم لأجل «براهم» قبة له وجعله قسمين أعلى وأسفل وأجرى فيه الشمس والقمر، وقال «كبل» لم يزل الله والعالم معه بجواهره وأجسامه لكنه هو علة للعالم ويستعلي بلطفه على كثافته، وقال

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٤٠

«كنبهك» : ان القديم هو «مهابوت» أي مجموع العناصر الخمسة، وقال غيره القدمة للزمان وقال بعضهم للطباع وزعم آخرون ان المدبر هو «كرم» أي العمل، وفي كتاب «بشن دهرم» ان «بحر» قال لماركنديو: «١» بين لي الأزمنة، فأجابه بأن المدة هي «آتم بورش» أي روحة وبورش صاحب الكل ثم اخذ يبين له الأزمنة الجزئية وأربابها على ما أوردنا كل واحد في بابه، والهند قسموا المدة الى وقتي حركة قدرت الزمان وسكون جاز ان يقدر بالوهم على موازاة المقدر الأول المتحرك وصار دهر البارئ عندهم مقدرا غير معدود لأجل انتفاء التناهي عنه على ان توهم مقدر غير معدود عسر جدا وبعيد، وسنذكر من أقاويلهم في هذا الباب بحسب معرفتنا ما يكون فيه كفاية؛ فأما ما يجري فيما بينهم من ذكر الخلق فهو عامي لأنا قد حكينا رأيهم في قدم المادة فليسوا يعنون بالخلق ابداعا من لا شيء وإنما يعنون به الصنعة في الطينة وإحداث تأليفات فيها وصور وتدابير مؤدية الى مقاصد فيها وأغراض ولذلك يضيفون الخلق الى الملائكة والجن بل الإنس إما قضاء لحق منعم وإما تشفيا." (١)

"بسبب الحسد والتنافس كقولهم: ان «بسفامتر» الرش خلق الجواميس ليتوسع الناس بمرافقها، وهذا كقول «افلاطن» في «طيماوس» : الطي اي «١» الآلهة الذين تولوا خلق الإنسان لما امرهم أبوهم أخذوا نفسا غير مائية فجعلوها ابتداء ثم خرطوا عليها بدنا مائيا، وها هنا مدة يسميها اصحابنا «سنى العالم» على مذهب الهند، فيظن منها ان الخلق والفناء على طرفيها على وجه الإبداع، وليس موضوع القوم ذلك وإنما هو «٢» نهار «براهم» ويتلوه مثلها ليل له لأن «٣» براهم موكل بالإنشاء، والنشوء حركة في الناشىء من غيره وأظهر اسبابها المحركات العلوية اعني الكواكب، ولن تكون هي فيما تحتها مؤثرة تأثيرات معتدلة الا مع تحركها وتبدل اشكالها في كل جهة، وذلك مقصور على نهار براهم لأن الكواكب عندهم فيه سائرة وأفلاكها دائرة على النظام المقدر لها والنشوء لذلك دائم على وجه الأرض، وفي ليل براهم تسكن الأفلاك عن «٤» حركاتها وتستقر الكواكب كلها في موضع واحد بأوجاتها وجوزهراتها وتصير الأحوال الأرضية لذلك حالة واحدة لا تختلف، فيبطل النشوء بسكون المنشئ وتعطل الفعل والانفعال وتستريح العناصر عن الاستحالات والممازجات استراحتها الآن في ... «٥» وتستعد بخلوصها للأكوان المستأنفة «٦» في النهار المستقبل، ويدور الأمر على ذلك مدة عمر «براهم» كما سنحكيه في موضعه؛ فالخلق وفناؤه عندهم

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٤٤

إنما يقع من هذا الوجه على وجه الأرض من غير ان يحصل بالخلق في الموجودات وجود طينة لم تكن ولا عند الفناء عدم طينة قد كانت، وأنى يكون عندهم إبداع وقد قالوا بقدم." (١)

"لج- في أصناف اليوم ونهاره وليله

«اليوم» في العرف والعادة عندنا **وعند الهند وغيرهم** هو مدة ما بين مفارقة الشمس نصف دائرة عظيمة الى عودها بحركة الكل الى ذلك النصف منها بعينه، واليوم ينقسم للعيان الى «نهار» هو مدة كون الشمس ظاهرة لأهل مسكن على الأرض مفروض وإلى «ليل» هو مدة كونها غائبة عنهم، والظهور والغيبة لا يكونان إلا بالاضافة الى الأفق، ومعلوم أن أفق خط الاستواء **ويسميه الهند** «المملكة التي لا عرض لها» يقطع المدارات الموازية لمعدل النهار بنصفين فلذلك يستوي فيها النهار والليل ابدا، وأن الآفاق التي تقاطع المدارات من غير ان تمر على قطبها تقسم الصغرى منها بقسمين غير متساويين فيختلف النهار لذلك وليله في مساكنها إلا في وقتي الاعتدالين فإنهما يعمان جميع الأرض ما خلا «ميرو» و «بروامخ» في استواء النهار بها مع ليله حتى يشارك مساكنها حينئذ مساكن خط الاستواء ثم يباينها في غيرهما: ومبدأ النهار هو طلوع الشمس من الأفق ومبدأ الليل هو غروبها فيه، والنهار **عند الهند مقدم** على ليله وهو الذي يتلوه، ولهذا سموه «سابن» أي يوما طلوعيا وسموه ايضا «منوش هوراتر» أي يوم الناس لأن جمهورهم لا يعرفون غيره، وإذا علم هذا اليوم جعلناه أصلا لما عداه ومعيارا في تقدير ما سواه وقلنا: ان الذي يتلو يوم الناس هو «بترين هوراتر» أي يوم الآباء الأقدمين لاعتقادهم في أرواحهم أنها في فلك القمر، وهذا يوم يحصل." (٢)

"ولذلك يكون ليلا له، فإذا انتقلت الشمس الى البروج الجنوبية دارت رحاوية تحت الأفق فكان ليلا لمن تحت القطب الشمالي ونهارا لمن تحت القطب الجنوبي، وتحت كلى القطبين مساكن «ديبك» أي الروحانيين فنسب اليوم اليهم، قال «آرجبهد» الكسمبوري «١» : ان «ديو» يرون نصف سنة الشمس و «دانب» يرون نصفها الآخر و «بترين» يرون نصف شهر القمر والناس يرون نصف الآخر، فقد اشتملت دورة الشمس في فلك البروج على نهار وليل لكل واحد من ديو ودانب ومجموعهما يوم، فسنتنا اذن هي يوم «دب» وليس نهاره بمسا ولليله من جهة ان الشمس تبطئ في النصف الشمالي الميل حوالي اوجها فيكون النهار اوفر مقدارا، وليس يكافئه ما بين الأفق الحسي وبين الأفق الحقيقي من التفاوت فإنه في كرة الشمس غير محسوس به، وأيضا فإن سكان ذلك الموضع عندهم مرتفعون عن وجه الأرض لأنهم في جبل

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٤٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٤٨

«ميرو» ، والمعتقد لهذا الرأي يعتقد في علو هذا الجبل م، هو مذكور في موضعه وذلك العلو يوجب للأفق مقدارا من الانحطاط يتضاعف به زيادة النهار على الليل، ولولا انه خبر شرعي وغير متفق عليه مع ذلك لاشتغلنا باستخراج ذلك المقدار الذي لا فائدة فيه: ومن **عوام الهند من** سمع ذكر النهار لهذا اليوم في الشمال والليل في الجنوب مع استعماله قسمي السنة بنصفي فلك البروج الصاعد من المنقلب الشتوي منسوبا الى الشمال والهابط من المنقلب الصيفي منسوبا الى الجنوب فجعل نهار هذا اليوم في النصف الصاعد وليله في النصف الهابط وخلده في الكتب، ومثل صاحب «بشن دهرم» فإنه قال:

ان النصف الذي أوله الجدي وهو نهار «آسر» وهم «دانب» وأول ليلهم برج السرطان بعد ان قال: ان النصف الذي من اول الحمل نهار «ديو» ولم يفطن لأنه لا يعرض عند القطبين سوى التبادل، لكن تحقيق العارف بالقصة العالم بالهيئة يكون بمعزل عن هذه القضية، ويتلو يوم «دب براهم هوراتر» وهو يوم براهم،." (١)

"التناول من والد باسديو، فأشهد الناس على سوء ادبه وتركه الى ان طال الأمر وجاوز العدد العشر، فأخذ الطست حينئذ ورماه به على هيئة رميهم الجكر من الأسلحة وحز رأسه، فهذا حديث المذكور؛ وليس المحتج بما وصفنا بنجيح في حجته إلا بعد ان يصحح ان آبجتي يقع على نصف النهار ويقع ايضا على نصف الثامن «مهورت» سواء، فإنه اذا لم يفعل فلمهورت عرض في المدة مع قلة اختلاف الأيام والليالي **بأرض الهند يحتمل** ان يكون نصف النهار في الأوقات البعيدة عن الاعتدالين على احد طرفي ثامن «مهورت» ويكون في ضمنه، ومن الدليل على سوء تحصيل المحتج انه حكى في جملة حججه عن «كرك» قوله:

ان الظل يعدم في «آبجتي» خط الاستواء فإن ذلك لا يكون فيه الا في يومي الاعتدالين فقط بل لو كان كذلك ابدا فما له فيما هو فيه من ذلك، فأما ارباب مهورت فإنها في هذا الجدول:

وليس يستعمل الساعات **من الهند الا** منجموهم في أرباب الساع،ت التي هي سبب ارباب الأيام، ويكون رب اليوم رب الليل ايضا لا يفصلون النهار منه ولا يذكرون الليل اصلا، ثم يرتبون الأرباب في الساعات المستوية، واسم الساعة «هور» فيفتح هذا الاسم استعمال الساعات المعوجة وذلك ان انصاف البروج التي نعرفها بالنيمبهر يسمونها ايضا هور، وكان ذلك من جهة ان طوالع كل واحد من النهار والليل يكون ستة بروج ابدا، وإذا كانت الساعة موسومة باسم نصف البرج كانت الساعات في كل واحد من النهار والليل

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٥٠

اثنتي «١» عشرة فهي اذن في ارباب الساعات معوجة كما تستعمل في بلادنا وتوسم في الاسطرلابات لأجلها؛ ويؤكد ذلك قول «بحياناند» في «كرن تلك» اي غرة الزيجات حين ذكر معرفة رب السنة والشهر: وأما «هوراتبت» اي رب الساعة فاجعل ما طلع منذ الغداة الى درجة الطالع دقائق كله وأقسمها على تسع مائة فما خرج فعدة من رب اليوم على." (١)

"ميله جنوبي يسمى «دكش كول» ويسمى أيضا «تلاد» أي الذي أوله الميزان؛ وانقسم فلك البروج بكلتي القسمتين أرباعا سميت مدد قطع الشمس اياها «فصول السنة» وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، وبروجها بإزائها منسوبة إليها، إلا **أن الهند ذهبوا** في تبعيض السنة الى التسديس دون التربيع وسموا أسداسها «رت» ، وكل واحد من رت يشتمل على شهرين شمسيين هما مدة كون الشمس في برجين متتاليين، وأسماؤها وأربابها مثبتة في هذا الجدول بالرأي الشائع، وسمعت أن في حدود أرض «سومنات» يستعملون أثلاث السنة كل واحد أربعة أشهر أولها «برشكال» ومبدؤه من شهر «أشار» والثاني «ستكال» أي الشتاء والثالث «أشنكال» أي الصيف:

«١» وأظن أنهم قسموا فلك البروج بفتحة التسديس وهو نصف القطر من عند نقطتي المنقلبين فاستعملوا أسداسه، فإن كان كذلك فقد قسمناه نحن من نقطتي المنقلبين مرة ومن نقطتي الاستوائين أخرى واستعملنا أنصاف الأسداس في." (٢)

"«كتاب النواميس» لليونانيين» زوس» وهو المشتري وينتهي اليه نسب «بقراط» المثبت في آخر فصوله خارج الكتاب، إلا انه نفرون يسيره فإنها اربعة عشر، وذلك انه قيل فيه: «بقراط بن غنوسيذيقوس بن نبروس بن سسطراطس بن ثيوذورس «١» بن قليوميطادس «٢» بن قريسامس «٣» ابن دردنس «٤» بن سسطراس بن املوسوس «٥» بن ابولوخس بن بوذاليرس «٦» ابن ماخاون «٧» بن اسقلبيبوس «٨» بن افلون بن زوس بن قرونس» وهو زحل؛ **وأخبار الهند قريبة** من ذلك في «جترجوك» فإنهم يرون الطيبة والأمن، والخصب والبركة والصحة والقوة وغزارة العلم وكثرة «٩» البراهمة في اوله اعني اول «كريتاجوك» ، حتى يكون الثواب فيه تاما اربعة ارباع والعمر اربعة آلاف «١٠» عام بالتساوي بين الجميع في جميع ذلك، ثم يتناقص ذلك ويخالطه اضداده الى ان يكون الخير في اول «تريتاجوك» على ثلاثة اضعاف الشر الهاجم والثواب على ثلاثة ارباع، والكثرة في «كشتر» دون البراهمة والقمر كما تقدم اولا على ما في «بشن دهرم»

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٥٨

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٧٠

وكان القياس يوجب نقصانه بقدر نقصان الثواب، وفيه في قرابين النار يأخذون في قتل الحيوان وقطف النبات من غير ان تناولوا ذلك قبله، وكذلك يتزايد الشر الى ان يكون في اول «دوابر» مع الخير على قسمة متساوية وينتصف الثواب وفيه يختلف الأهواء ويكثر القتل ويتباين." (١)

"مه- في ذكر بنات نعش

أن بنات نعش تسمى بلغتهم «سبت رشين» أي السبعة الرش، ويذكرون أنهم كانوا زهادا طلبوا رزقهم من الحلال ومعهم امرأة صالحة هي «السهى» ، فاجتنبوا سوق النيلوفر من الحياض ليتغذوا بها، وجاء الدين فأخفاها عنهم واستحيا كل واحد منهم من الآخر، فحلف بأيمان استحسنها الدين، ورفعهم الى الموضع الذي يرون فيه تكرمة لهم: وكنا اخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم، وفي «سنكهت براهمهر» صفة بنات نعش قبل الحكم عليها، وذلك بحسب نقلنا: له ناحية الشمال متبرجة بهذه الكواكب تبرج الحسناء بعقد لآليء منظومة وقلادة من النيلوفر الأبيض مرصوفة، بل هي فيها كجوار «١» راقصة تدور حول القطب كما يأمرهن، وأقول حاكيا عن «كرك» الهرم القديم أن كواكب بنات نعش كانت في «مك» عاشر منازل القمر و «جذشتر» ملك الأرض وكان «شككال» بعد ذلك بألفين «٢» وخمس مائة وست وعشرين سنة، وتمكث في كل منزل ست مائة سنة وطلوعها فيما بين المشرق والشمال، فالذي يلي المشرق حينئذ منها هو «مريج» ونحو." (٢)

"مز- في ذكر «باسديو» وحروب «بهارث»

ان العالم معمور بالحرث والنسل، وكلاهما «١» متزايدان على الأيام والتزايد غير محدود والعالم محدود، ومهما ترك التزايد ووتيرته في نوع واحد من النبات والحيوان وكل منهما لا يكون ولا يفسد مرة ولكنه يولد مثله بل امثاله مرات استولت نوع شجرة واحدة او نوع حيوان واحد على الأرض ما وجد للانتشار والنشر موضعا، والزراع يتنقى زرعه فيترك فيه ما يحتاج اليه ويقلع ما عداه، والناطور يترك من الأغصان ما يعرف فيه النجابة ويقلم ما سواه، بل النحل يقتل من جنسه من يأكل ولا يعمل في كوارته، والطبيعة تفعل كذلك ولكنها لا تميز لأن فعلها واحد، فنفسد من الشجر ورقها وثمرها وتمنعها عن الفعل المعد لها فتزيحها، كذلك الدنيا اذا فسدت بكثرة او كادت ولها مدبر وعنايته بالكلية في كل جزء منها موجودة فإنه يرسل اليها من يقلل الكثرة ويحسم مواد الشرة؛ ومن ذلك على ما يزعم الهند «باسديو» فإنه ورد في المرة

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٨٨

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٩٦

الأخيرة على صورة الانس مسمى بباسديو حين كثرت الجبابرة في الأرض وامتلأت من الظلم حتى كانت تميد من الكثرة وترتج من شدة الوطأة، فولد ببلد «ماهوره» لبسديو من اخت «كنس» واليه حينئذ، وهم من جنس «جت» اصحاب المواشي وطيئه «شودر» ، وكان عرف كنس ان هلاكه من جهته بنداء سمعه وقت عرس اخته فوكل بها من يحمل اليه." (١)

"مط- في التواريخ بالاجمال

بالتواريخ تصير الأوقات المشار اليها في الزمان معلومة، والهند وإن لم يستثقلوا كثرة العدد بل تبجحوا بها فإنهم يضطرون في الاستعمال الى تقليلها، فمن تواريخهم مبدأ كون «براهم» ، ومنها اول نهار يومه الآن وهو مبدأ «كلب» ومنها اول «منتر» السابع الذي نحن فيه، ومنها اول «جترجوك» الثامن والعشرين وهو الذي نحن فيه، ومنها اول الجوك الرابع منه ويسمى «كلكال» اي وقت «كل» ، فإن الجوك معروف به وإن كان وقته في آخره ولكنهم يعنون به مبدأ «كلجوك» ، ومنها «باندوكال» وهو وقت حروب «بهارث» وأيامه، وكل هذه التواريخ متقادمة قد جاوزت سنوها المئين الى الألوف وما بعدها، فاستثقلها المنجمون فضلا عن غيرهم؛ ونحن لتعريفها نجعل المثال الأول سنة الهند الواقع اكثرها في سنة اربع مائة ليزدجرد، فإن مئيها تجردت عن الآحاد والعشرات فاختصت بذلك وتميزت عن سائر السنين، ثم اشتهرت بانهداد امنع الأركان وانقراض مثل السلطان محمود أسد العالم ونادرة الزمان رحمة الله عليه قبلها بأقل من سنة، فأما سنة الهند فإنه يتقدم نوروزها باثنى عشر يوما ويتأخر عن النعي المذكور عشرة أشهر فارسية تامة، وإذا كان ما فرضناه معلوما فإنا نسوق السنين الى هذا الاجتماع الذي هو مفتتح سنة الهند فإنها تتم عنده والنوروز المذكور قريب منه وهو يتبعه؛ وفي كتاب «بشن دهرم» : إن «بجر» سأل «ماركنديو» عما مضى من عمر." (٢)

"نقصناها من تأريخ «منتر» لسنتنا بقي ١٨١٤٨١٣٢ وهو تأريخ رام بحسب التفرس الى ان يعاضده سماع موثوق به، ومن «جترجوك، الثامن والعشرين ٣٨٩٢١٣٢، وهذا كلها على تقديرات «برهمكوبت» ، وهو و «بلس» متفقان في ان «كلب» عمر «براهم» قبل كلبنا ٦٠٦٨، وإنما الشتات «١» في جترجوكاتها، فإنها عند بلس ٦١١٦٥٤٤ وعند برهمكوبت بنقصان ٤٨٥٤٤، فإذا عملنا لمذهب بلس على أن منتر ٧٢ جترجوك بلا «سند» وكلب ١٠٠٨ جترجوك وكل «جوك» ربعه كان الماضي من عمر

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٠٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣١٢

براهم لوقت مثالنا ٢٦٤٢٥٤٥٦٢٠٠٠٠٠ ومن كلب ١٩٨٦١٢٤١٣٢ ومن منتر ١١٩٨٨٤١٣٢ ومن جترجوك ٣٢٤٤١٣٢، وأما ما بعد «كلجوك» فلا خلاف في سنيه التامة، فيكون عند كليهما من كلجوك ٤١٣٢ وهو «كلكال» ومن حروب «بهارث» وهو «باندوكال» ٣٤٧٩؛ ولهم تأريخ يسمى «كال جمن» لم اتحققه الا انهم زعموا انه كان في آخر «دوابر» الأدنى، وكان جمن المذكور متغلبا على ارضهم مفسدا لدينهم، وكل هذه التواريخ كثيرة العدد بعيدة المبدأ، ولذلك اعرضوا عنها وجاءوا الى تواريخ «شري هرش» وبكرمادت» و «شق» و «بلب» و «كوبت» ، فأما شري هرش فيعتقدون فيه انه كان يتأمل الأرض فيبصر ما في بطنها الى السابعة من الكنوز المكنوزة والدفائن المذخورة يستخرجها ويستغنى بها عن اعنات رعاياه، ويستعمل تأريخه بما هوره ونواحي «كنوج» ، ومنه الى بكرمادت اربع مائة سنة على ما ذكر بعض اهل تلك الناحية، ورأيته في التقويم الكشميري متأخرا عن بكرمادت ٦٦٤، فحصلت على الشك ولم يجله بعد يقين، ومستعملو تأريخ بكرمادت في البلاد الجنوبية والغربية في **ارض الهند يضعون** ٣٤٢ ويضربونه في ثلاثة ابدا فيجتمع ١٠٢٦، ثم يزيدون عليه الماضي من «شدبد» وهو السنبجر الستيني فيكون ذلك تأريخ بكرمادت، ووجدت اسمه في كتاب «سروذو»." (١)

"لبراهمهر ٥٢٦ وتأريخ «كرن سار» ١٣٢ وتأريخ «كرن تلك» ٦٥، وهذه التواريخ المنسوبة الى الزيجات هي التي استصلحها اصحابها لسياقة الحساب من عندها، ويمكن ان تكون في ازمنتهم كما انه ممكن ان تتقدمهم؛ **وعوام الهند يعدون** السنين مائة مائة ويسمونه «سنبجر» المائة، فكلما انقضت مائة تركوها واخذوا في تعديد مائة بعدها، وسموه «لوككال» اي تأريخ الجمهور، واختلفوا في الأخبار عن ذلك اختلافا زال معه التحقيق عني له، وبقدر اختلافهم فيه اختلفوا في مبدأ السنة ومفتتحها، وانا اورد منه ما سمعته بعينه الى ان يسفر فيه الأمر عن قانون؛ وأقول ان من يستعمل تأريخ «شق» وهم المنجمون فإنه يفتتح السنة بشهر «جيتز» وقيل ان اهل «كنير» المصاقبة لكشمير يفتتحونها من شهر «بهادربت» وتأريخهم لسنتنا ٨٤، وأن من يسكن فيما بين «بردري» وبين «ماري كله» يفتتحونها من شهر «كارتك» وتأريخهم لسنتنا ١١٠، وزعم في الكشميري ا نه ست من المائة الجديدة وهو مذهب اهل «كشمير» وأن من يسكن «نيرهر» وراء ماري كله الى آخر حدود «تاكيشر» و «لوهاور» يفتتحونها من «منكهر» وتأريخهم لسنتنا ١٠٨، وأهل «لنبك» اعني «لمغان» يتبعونهم في ذلك، وسمعت اهل «مولتان» يقولون ان هذا كان رأي السند واهل «كنوج» وإنهم كانوا يفتتحون السنة من عند اجتماع منكهر وإن اهل مولتان تركوا ذلك

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣١٤

منذ سنين قليلة وانتقلوا الى رأي اهل كشمير ووافقوهم على افتتاحها باجتماع جيتر؛ وقد قدمت العذر في هذا الفصل، وأن تواريخه غير محققة من اجل ما فيها من الزيادة على المائة، على أني شاهدتهم في سنة قلع «سومنات» وهي اربع مائة وست عشرة للهجرة و «شككال» فيها ٩٤٧، إذا قصدوه وضعوا ٢٤٢ وتحته ٦٠٦ ٩٩، ثم يجمعونها فيكون شككال، فكان يتخيل الى ان ٢٤٢ هي سنو تأخر ابتدائهم بالمائة وأنهم ابتدأوا في ذلك من «كوبت كال» وأن ٦٠٦ هي سنبجرات المائة التامات ويوجب ان يكون كل واحد ١٠١ وأما ٩٩ فهي السنون الماضية من الناقص، وهو كذلك وتحققه ورقة وجدتها من زيج عمله «درلب» المولتاني يقول فيها: ضع ٨٤٨ وزد عليه «لوكك كال» اي تأريخ." (١)

"الجماعة فيجتمع شككال، وإذا وضعنا شككال لسنتنا وهو ٩٥٣ ونقصنا منه ٨٤٨ بقي «لوكك كال» ١٠٥ ويكون لسنة قلع «سومنات» ٩٨، قال والمبدأ من «منكهر» وعند منجمي المولتان من «جيتر» . وقد كان لهم ملوك بكابل اتراك قيل في اصلهم انهم كانوا من التبت، جاء اولهم وهو «برهتكين» ودخل غارا بكابل لا يمكن دخوله الا مضطجعا زاحفا «١» ، وفيه ماء ووضع هناك طعاما لأيام، وهذا الغار الآن معروف هناك يسمى «بفر» ، ويدخله من يتيمن به ويخرج معه من ذلك الماء بجهد، وكان على بابه جماعات من الفلاحين يعملون، ومثل هذه الأشياء لا يمكن ولا يروج «٢» إلا بمواطأة مع واحد، وكان من واطأه حمل القوم في العمل على المواظبة بالليل والنهار بالنوب لئلا يخلوا الموضع من الناس، وعند مضي ايام على دخوله احد يخرج من الغار والناس مجتمعون وهم يرونه كما يولد من الأم، وعليه زي الأتراك من القباء والقلنسوة والخف والسلاح، فعظم تعظيم انسان مخترع وللملك مخلوق واستولى على تلك المواضع متسما بشاهية «كابل» وبقي الملك في اولاده قرونا عددها حول الستين، ولولا **ان الهند في** امر الترتيب متساهلون وعن نظام تواريخ الملوك في التوالي متغافلون وإلى التجازف عند الحيرة والضرورة ملتجئون لأوردنا ما ذكره قوم منهم، على اني سمعت ان ذلك النسب على ديباج وجد في قلعة «نغركوت» وحرصت على الوقوف عليه فامتنع الأمر لأسباب؛ وكان من جملتهم «كنك» وهو الذي ينسب اليه البهار الذي ببرشاور، فيقال «كنك جيت» ، زعموا ان «رأى كنوج» اهدى اليه في جملة ما اهدى ثوبا فاخرا بديعا، وأنه اراد قطعة ثيابا لنفسه فأحجم الخياط عن عمله وقال: هاهنا صورة قدم انسان وكيف ما اجتهد

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣١٦

لا يجيء إلا على ما بين الكتفين، وفي ذلك ما ذكرناه في قصة «بل» فعلم كنك ان صاحب كنوج قصد اذلاله والاستخفاف به وركب من فوره مع." (١)

"ن- في أدوار الكواكب في كل واحد من «كلب» و «جترجوك»

إن من شرائط كلب ان يكون الكواكب السيارة فيه مجتمعة في أول برج الحمل اعني نقطة الاعتدال الربيعية مع اوجاتها وجوزهراتها، فيكون لكل واحد منها في أيام كلب ادوار تامة لا محالة، وفي زيج الفزاري ويعقوب بن طارق تلك الأدوار مستفادة عن الرجل الهندي الذي كان في جملة وفد السند على المنصور في سنة اربع وخمسين ومائة للهجرة، وإذا قسنا بينها وبين ما عليه الهند وجدنا بينهما خلافات لست اعرف سببها، أهو من نقل الرجلين؟ أم هو من املاء الهندي؟ أم هو من تصحيح «برهمكوبت» أو غيره لها؟ فلا محالة ان من كان متيقظا يهمه ما يراه في الكواكب من اضطراب الحساب فيجتهد لتصحيحه مثل محمد بن اسحاق السرخسي، فإنه وجد في حساب زحل تخلفا ودوام على الاعتبار حتى استيقن انه ليس من جهة التعديل، ثم اخذ يزيد على ادواره دورا ويستقرئ الى ان وافق الحساب منها عيانه، فأثبتها كذلك في زيجه، وحكى برهمكوبت عن «آرجبهد» في ادوار اوج القمر وجوزهره خلافا نذكره كما حكى اذ لم نطالع ذلك الا تقليدا له، وفي هذا الجدول جميع ذلك ليحاط به ان شاء الله تعالى:

وهذه الأدوار بالحركات الوسطى، ولأن «جترجوك» عشر عشر عشر «كلب» عند «برهمكوبت» فإنا إذا أخذنا من كل واحد من هذه الأدوار جزءا من ألف جزء منه كان هو الحركة في جترجوك، كما انا إذا أخذنا بدل هذا الجزء جزءا." (٢)

"ومن العجائب ان الفزاري ويعقوب ربما سمعا من الهندي في الأدوار انه حساب «سدهاند» الكبير وأن حساب «آرجبهد» على جزء من الف جزء منه، فلم يفهما منه حق الفهم وظنا ان آرجبهد هو اسم الجزء، والهند يخرجون هذا الدال فيما بينها وبين الراء، فانتقل الى الراء وصار «آرجبهر» ، ثم صحف من بعدهم وصير الراء الأولة زايا، فإن اعيد الى الهند لم يعرفوه؛ وقد أورد أبو الحسن الأهوازي حركات الكواكب في سنى الارجبهر أي في «جترجوك» ، وأنا أثبتها في جداول كما ذكر فإني اتفرس فيها أنها إملاء ذاك الهندي، فعسى انها على رأي «آرجبهد» ، وبعضها يوافق ما أثبتناه لجترجوك «١» من أدوار «برهمكوبت»

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في الع قل أو مرذولة البيروني ص/٣١٧

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٢٠

ومنها ما يخالفه ويوافق رأي «بلس» ومنها ما يخالفهما وتأمل الجميع يوضح لك:

«٢» «٣»." (١)

"نا- في تقرير امر «ادماسه» و «اونراتر» و «الأهركنات» المختلفة الأيام

من أجل أن شهور الهند قمرية في السنين الشمسية فبالضرورة يتقدم أول سنتهم موقعه من السنة الشمسية في كل سنة بفضل ما بين سنتي النيرين، فإذا تم من «١» ذلك التقدم شهر واحد فعلوا به ما يفعل اليهود من تصيير سنة العبور ثلاثة عشر شهرا بتكرير «اذار» ومثل فعل العرب في الجاهلية بسنة النسيء من تأخير أول السنة حتى تصير المتقدمة لها ثلاثة عشر شهرا؛ والهند يسمون السنة التي يتكرر فيها شهر أما في المبتذل فملماسه، و «مل» هو الفتيل من الوسخ على الكف، فإنه يرمى به كما يرمى هذا الشهر من الحساب فيبقى عدد شهور السنين على الاثنا عشرية، وأما في الكتب فتسمى ادماسه، والذي يتكرر من الشهور فهو يتم فيه حساب الشهر منهما، فإن تم في أوله قبل دخوله وقبل أن يمضي منه شيء كرر ذلك الشهر دون غيره فإنه وإن لم يكن دخله فليس التمام ايضا في الشهر الذي قبله، وإذا تكرر الشهر سمى الأول منهما باسمه وألحق بالثاني من أوله «درا» فرقا بينه وبين الأول، وكأنه للمثال تكرر شهر «اشار» فيكون اسم اولهما اشار والثاني «در اشار» والأول هو المطروح، والذي يتشاءم به ولا يقام فيه شيء «٢» مما يقام في سائر الشهور، وأنحس اوقاته يوم تكملة حسابه؛ وقال صاحب كتاب «بشن دهرم» :

ان نقصان «جندر» من «سابن» أي نقصان المقدار القمري عن الطلوعي ستة أيام." (٢)

"العمل فيها، وإن ابتدأت السنون المعطاة من وقت آخر أمكن أن يصح العمل فيها اتفاقا وأمكن أن يدل على حضور ادماسه ثم لا يكون أو عكس ذلك الا أن يكون موقع السنين من هذه الثلاثة معلوما فيفرد له عمل خاص كما يجيء أمثاله فيما بعد؛ ونمثل هذا العمل لأول سنة الهند و «شككال» ٩٥٣ وهو الذي جعلناه مثالا لأعمالنا، ونأخذ من أول عمر «براهم» على قوانين «برهمكوپت» ، وقد قلنا أن الماضي منه قبل كلپنا ٦٠٦٨ كلب، وأيام كلب معلومة فجملة أيامها ٩٥٧٤٧٩٧٠١٨٦٠٠٠٠٠٠، وإذا ألقيت أسابيع فضل منها خمسة فإذا رجعنا بها من يوم السبت الذي هو آخر يوم من كلب الذي يتقدم كلپنا إلى الوراء انتهينا الى يوم الثلثاء وهو أول عمر «براهم» ، وقد أشرنا الى أيام «جترجوك «١» » وأن «كريتا جوك «٢» » أربعة أعشاره فأيامه ٦٣١١٦٦٥٨٠، و «منتر» أحد وسبعون «٣» ضعفا له فأيامه

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٢٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٢٦

١١٢٠٣٢٠٦٧٩٥٠، وأيام ستة مننتر وسبعة كريتاجوك سندا لها ٦٧٦٦١٠٥٧٣٧٦٠، وإذا ألقيت أسابيع بقي اثنان، فاختتامها بيوم الاثنين وافتتاح مننتر السابع بيوم الثلثاء، والماضي منه سبعة وعشرون جترجوكا «٤» وأيامها ٤٢٦٠٣٧٤٤١٥٠، وفضلها على الأسابيع اثنان، فافتتاح جترجوك «٥» الثامن والعشرين بيوم الثلثاء، وأيام الجوكات «٦» الماضية منه ١٤٢٠١٢٤٨٠٥ «٧» ، فافتتاح «كلجوك» بيوم الجمعة؛ ثم نعود الى مثالنا والسنون الماضية له من «كلب» ١٩٧٢٩٤٨١٣٢، فنضربها في اثنى عشر لتصير شهورا فتكون ٢٣٦٧٥٣٧٧٥٨٤، وليس في المثال شهر فنزيده عليها، ولكنها نضربها في." [١]

"ثلاثين فتصير «١» ٧١٠٢٦١٣٢٧٥٢٠ وهي أيام، وليس في مثالنا شيء منها نلحقه بها، ولهذا لو ضربنا تلك السنين في ثلاث مائة وستين لحصل منها ما حصل الآن وهي الأيام الشمسية الجزئية، نضربه في ٥٣١١ ونقسم المبلغ على ١٧٢٨٠٠، فيخرج أيام «أدماسه» ٢١٨٢٩٨٤٩٠١٨ «٢» ويبقى ١٠٣ من ١٢٠ من يوم، ولو كنا استعملنا الشهور في الضرب والقسمة لخرجت شهور أدماسه ولكان مضروبها في ثلاثين مساويا لهذه الأيام؛ ثم نزيد أيام «أدماسه» الأيام الشمسية الجزئية فتصير «٣» ٧٣٢٠٩١١٧٦٥٣٨ وهي الأيام القمرية الجزئية، نضربها في ٥٥٧٣٩ «٣» ونقسم المجتمع على ٣٥٦٢٢٢٠ فيخرج أيام النقصان الجزئي ١١٤٥٥٢٢٤٥٧٥ ويبقى ١٧٤٧٥٤١ من ١٧٨١١١٠، وننقص صحاح هذه من الأيام القمرية الجزئية فيبقى ٧٢٠٦٣٥٩٥١٩٦٣ وهو الأيام الطلوعية لمثالنا، وإذا ألقيناها أسابيع يبقى أربعة وهو آخر هذه الأيام، فافتتاح **سنة الهند هو** يوم الخميس، وإن أردنا حال أدماسه قسمنا ما خرج لها على ثلاثين فيخرج ٧٢٧٦٦١٦٣٣ وهو عدد أدماسات الماضية ويبقى «٤» للمنكسرة كح نال «٤» ، وهو ما مضى من شهرها والباقي الى أن يتم تكملته الى الثلاثين أح ل؛ وقد استعملنا أيام الشمس والقمر وأدماسه والنقصان لكلب في الماضي منه، وكذلك نستعملها في الماضي من «جترجوك «٥» » ويجوز أن نستعمل ما لجترجوك «٦» منها في كل واحد منه ومن «كلب» فإن ذلك يؤدي الى شيء واحد متى كان العمل على رأي واحد ولم يخلط بآراء كثيرة ثم كان كل «كنكار» مع «بهاكابهاره» اللذين ذكرنا معا، والأول من." [٢]

"و ٥٠٦٦٣ من ٥٥٧٣٩ فإن ما يعود فضربها في ثلاثة وستين يوما وعشرة أجزاء من أحد عشر يكون لا محالة أكثر، ولهذا اذا أريد قسمة الأيام القمرية على ٧٠٣ على أن يكون الخارج من القسمة

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٣٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٣٣

مساويا للأول وجب أن يزاد عليها قطعة وهي التي استخرجها على وجه التقريب دون التحقيق، فإنا إذا ضربنا أيام النقصان الكلي في ٧٠٣ اجتمع ١٧٦٣٣٠٣٢٦٥٠٠٠٠ وذلك أزيد من الأيام القمرية الكلية، ومضروب هذه في أحد عشر هو ١٧٦٣٢٩٨٩٠٠٠٠٠٠، وفضل ما بينهما ٤٣٦٥٠٠٠٠، فإن قسم عليه مضروب أيام القمر الكلية في أحد عشر خرج ٤٠٣٩٦٣، وهذا هو العدد الذي استعمله، ولو لم يبق منه بقية لكان العمل محققا، ولكنه يبقى ٤٠٥ من ٤٣٦٥ وذلك ٩ من ٩٧ وهو مقدار التساهل، فإذا أخذه بغير كسر وقسم عليه مضروب الأيام القمرية الجزئية في أحد عشر خرجت تلك الزيادة الواجبة من جهة ازدياد الجزء المقسوم «١» ، وباقي العمل ظاهر؛ ومن أجل أن **جمهور الهند يحتاجون** في أمر سنيهم الى «أدماسه» فإنهم يفصلون هذا العمل ويأخذون بصفة الذي لمعرفتها دون معرفة أيام النقصان ودون جملة الأيام فإنها لا تهمهم، ومن طرقهم في ذلك من سني «كلب» أو غيره من «جترجوك «٢» » و «كلجوك «٣» » انهم يضعون السنين في ثلاثة مواضع، ويضربون الأعلى في عشرة والأوسط في ٢٤٨١ والأسفل في ٧٧١٣٩، ويقسمون كل واحد من الأوسط والأسفل على ٩٦٠٠ فيخرج من الأوسط أيام ومن الأسفل «أبم» ، ويجمعون ما يخرج منهما ويزيدونه على الأعلى، فيجتمع أيام ادماسات التامة الماضية ومجموع ما بقي من الموضعين الآخرين هو كسر المنكسرة فإذا قسمت الأيام على ثلاثين صارت شهورا؛ وقد ذكر يعقوب هذا العمل صحيحا على وجهه، ومثاله لوقت مثالنا الذي سنو «كلب» فيه ١٩٧٢٩٤٨١٣٢، وضعناها في ثلاثة." (١)

"١٩، اما الشهور فهي مع الشهور ٦٥٠٥ وأيامها وهي القمرية ١٩٥١٥٠ «١» ، اما الزيادات في العمل فتكون موجبات الكسور لوقت افتتاح التأريخ المفروض، وأما السبعة المضروب فيها فليصير العدد اسباعا، وأما المقسوم عليه فهو اسباع مدة ادماسه واحدة وقد اخذها اثنين «٢» وثلاثين شهرا وسبعة عشر يوما وثمانية «كهري» وأربعة وثلاثين «جشه» بالتقريب، ثم وضعنا الأيام القمرية في موضعين، وضربنا اسفلهما في احد عشر وزدنا عليه ٥١٤، فاجتمع ٢١٤٧١٦٤ «٣» ، وقسمناه على ٧٠٣ فخرج ٣٠٥٤ «٤» وهي ايام النقصان وبقي ٢٠٢ من ٧٠٣، نقصنا الأيام من الموضع الاخر فبقي ١٩٢٠٩٦ «٥» وهو الأيام الطلوعية للتأريخ الذي وضع عليه الكتاب، ورأيه في ادماسه اقرب الى رأي «برهمكوبت» لأن بقيتها هاهنا ١٥ من ١٩ وهي فيما عملناه من اول «كلب» ١٠٣ من ١٢٠ وذلك بالتقريب ١٥ من ١٧؛ ويوجد في زيج اسلامي يوسم بزيج الهرقن هذا العمل مسوقا من تـأريخ آخر يقتضي ان يتأخر اوله عن اول

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٣٩

تأريخ، يزدجرد» ٤٠٠٨١، ويكون اول **سنة الهند له** يوم الأحد الحادي والعشرين من «دي ماه» سنة عشر ومائة ليزدجرد، والمؤامرة فيه هكذا: ضع ٧٢ واجعلها شهورا بالضرب في ١٢ ويكون ٨٦٤، وزد عليه ما مضى من اول شعبان في سنة مائة وسبع وتسعين الى اول شهرك الذي انت فيه شهورا، وضع المبلغ في مكانين، واضرب الأسفل في ٧ واقسمه على ٢٢٨، فما خرج فزده على الأعلى واضرب ما اجتمع في ثلاثين، وزد عليه ما مضى من ايام الشهر الذي انت فيه، ثم ضع هذا المبلغ في موضعين، وزد على الأسفل ٣٨ فما بلغ فاضربه في احد عشر، واقسمه على ٧٠٣ فما خرج فانقصه من الأعلى، فيبقى." (١)

"لهم رأي في مقادير الكواكب لم يسند الى انسان معروف وهو: أن كل واحد من قطري النيرين سبعة وستون جوزنا والرأس مائة والزهرة عشرة والمشترى تسعة وزحل ثمانية والمريخ سبعة وعطارد ستة. وهذا ما وقفنا عليه من تخاليطهم في هذا الباب، فلنعدل عنها الى آراء المنجمين منهم وليس بيننا وبينهم في ترتيب الكواكب وأن الشمس واسطتها وزحل والقمر طرفاها والثوابت اعلاها خلاف، وقد مر منها طرف في خلال الحكايات المتقدمة، قال «براهمهر» في كتاب «سنكهت» «١» : القمر أبدا تحت الشمس فهي «٢» تلقى شعاعها عليه وتنير نصف جرمه ويبقى النصف الآخر مظلما ذا ظل مثل الجرة اذا نصبتها لعين الشمس، حتى تضيء نصفها المقابل للشمس ويبقى النصف الذي لا يواجهها مظلما، والقمر مائي في الأصل فلذلك يعكس الشعاع الواقع عليه كما يعكسه الماء والمرآة الى الجدار، فإذا كان القمر مع الشمس كان البياض منه اليها والسواد الينا، ثم ينحدر البياض نحونا قليلا قليلا بحسب بعد القمر عن الشمس، وكل من كان له محصول من اصحاب اخبارهم فضلا عن المنجمين فإنه يرى ان القمر تحت الشمس بل تحت جميع الكواكب؛ والذي كان وقع الينا من أخبارهم عن ابعاد الكواكب هو ما ذكره يعقوب بن طارق في كتابه في «تركيب الأفلاك» : وقد استفادها عن الهندي في سنة احدى وستين ومائة للهجرة، وقنن فيه اصلا هو: أن الاصبع ست شعيرات بالعرض مصفوفة، والذراع اربع وعشرون اصبعا، والفرسخ ستة عشر الف ذراع، **لكن الهند لا** يعرفون الفرسخ فهذا المقدار كما قدمنا نصف «جورن» ، ثم ذكر: ان فراسخ قطر الأرض ٢١٠٠ ودورها ٦٥٩٦ «٣» و ٩ من ٢٥، وعليه حسب الأبعاد على ما اثبتناها في الجدول، وليس ما ذكره من مقدار الأرض بالمتفق عليه عند الهند، فإن قطرها عند «بلس» بالجوزن ١٦٠٠ ودورها." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٥٠

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٦٠

"٥٠٢٦ و ١٤ من ٢٥ وعند «برهمكوبت» «١» ١٥٨١ ودورها ٥٠٠٠، فإذا أضعفت هذه الأعداد وجب ان تساوي ما ذكر يعقوب وليس يساويه، لكن الذراع والميل متفق عليه بيننا وبين الهند، وأميال «٢» نصف قطرها بحسب وجودنا ٣٢٨٤، فإن اخذنا لكل ثلاثة اميال كالعادة في بلادنا فرسخا كانت ٦٧٢٨، وإن أخذنا لكل ستة عشر الف ذراع فرسخا كما ذكر يعقوب كانت ٥٠٤٦، وإن أخذنا لكل اثنين وثلاثين الف ذراع جوزنا كانت ٢٥٢٣، وفي هذا الجدول ما في كتاب يعقوب:

«٣» «٤» «٥» «١» «٢» «٣» «٤»." (١)

"وهذا رأي مخالف لما بنى عليه «بطلميوس» أمر الأبعاد في «كتاب المنشورات» واتبعه عليه القدماء والمحدثون، فإن اصلهم فيها على أن ابعد بعد كل كوكب هو أقرب بعد الذي فوقه وليس فيما بين كرتيهما موضع معطل عن الفعل، وفي هذا الرأي يكون فيما بين الكرتين موضع خال عنهما فيه ماسك كالمحور عليه الدوران، وكأنهم اعتقدوا في الأثير «١» شيئا من الثقل حتى احتيج الى ماسك للكرة الداخلة يمسكها في وسط الخارجة؛ ومما هو معلوم فيما بين أهل الصناعة انه لا سبيل الى تمييز اعلى الكوكبين من اسفلهما إلا من جهة الستر أو من.

جهة زيادة اختلاف المنظر فأما الستر فهو قليل الاتفاق وأما اختلاف المنظر فهو في غير القمر غير محسوس به، لكن الهند ذهبوا في ذلك الى تساوي الحركات واختلاف المسافات، فصار سبب بطوء العالي اتساع فلكه وسرعة السافل تضايق فلكه، فالدقيقة في فلك زحل مائتان واثنان وستون ضعفا للدقيقة في فـلـك القمر، ولهذا اختلف زمان قطعهما فيهما مع تساوي الحركتين؛ ثم لم أر كلاما في هذا الباب إلا ما يجيء في خلال الكتب من ذكر عدد فاسد فيها، كجواب «بلس» عمن يعترض عليه في تصييره دور فلك كل كوكب احدا «٢» وعشرين الفا وست مائة ونصف قطره ثلاثة آلاف «٣» وأربع مائة وثمانية وثلاثين مع قول «براهمهر» في بعد الشمس انه ٢٥٩٨٩٠٠ وفي بعد الثوابت انه ٣٢١٣٦٢٦٨٣، ان الأول بالدقائق والأخير بالجوزن مع قوله ان بعد الثوابت ستون مرة مثل بعد الشمس، وكان يجب ان يكون بعد الثوابت ١٥٥٩٣٤٠٠٠؛ فأما الطريق الذي اشرنا اليه من جهتهم فهو مبني على اصل هو عندي مجهول بحسب ما عرفته الى ان يسهل الله ترجمة كتبهم، وذلك الأصل هو أن مساحة الدقيقة في فلك القمر خمسة عشر جوزنا «٤» ،." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٦١

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٦٤

"نو– في منازل القمر
مأخذ المنازل عندهم بالحقيقة كمأخذ البروج في انقسام منطقة البروج بها بسبعة وعشرين قسما متساوية كانقسامها في البروج باثني عشر قسما متساوية، وتكون حصة كل منزل من الدرج ثلاث عشرة وثلثا «١» ومن الدقائق ثمان مائة، فالكواكب السيارة تلج فيها وتخرج منها وتتردد بالعرض في شمالها وجنوبها، ويختص كل منزل من جهة صناعة احكام النجوم ما يختص به البروج من صفة وطبيعة ودلالة وخاصية، ومأخذ هذا العدد هو ان القمر يقطع المنطقة كلها في سبعة وعشرين يوما وثلث يوم يستحق الإلغاء، كما ان مأخذ العدد الذي عند العرب من اول الرؤية الغربية الى آخر الرؤية الشرقية، وطريقة ان يزاد على الدور مسير الشمس في الشهر القمري، وينقص من الجملة مسير القمر لليومين المخصوصين بالمحاق، ويقسم الباقي على مسير القمر ليوم، فيخرج سبعة وعشرون وأرجح من ثلاثين وهو مستحق للجبر، ولكن العرب قوم اميون لا يكتبون ولا يحسبون، وإنما يعولون على العدد والعيان، اذ لا يعرفون غير الرؤية ولا يحدون المنازل بغير الكواكب التي فيها من الثوابت، وإذا **رامت الهند مثل** ذلك من التحديد وافقوا العرب في بعض الكواكب وخالفوهم في بعض، على ان العرب لا يعدون عن." (١)

"طرائق القمر ولا يستعملون من الثوابت الا ما يقارنه القمر او يقاربه، والهند لا يلتزمون هذه الشريطة ولكنهم يعتبرون فيها المحاذاة والمسامتة، ثم يدخلون النسر الواقع في الجملة فيصير العدد به ثمانية وعشرين، ولهذا أوهم منجمونا ومؤلفو كتب الأنواء في هذا المعنى وذكروا ان المنازل **عند الهند ثمانية** وعشرون وأنهم اسقطوا واحدا هو المستتر دائما بشعاع الشمس، كأنهم **سمعوا الهند يسمون** المنزل الذي فيه الشمس «محترقا» والذي فارقته «مفترقا بعد العناق» والذي امامها «متدخنة» ، ومن اصحابنا من نص على سقوط الزباني ثم علله بأمر الطريقة المحترقة في آخر الميزان، وأول العقرب، كل ذلك منهم ظن بأن المنازل **عند الهند ثمانية** وعشرون ثم يلحقها الإسقاط، وليس كذلك فإنها سبعة وعشرون ثم يلحقها الازدياد، وقد حكى «برهمكوبت» ان في كتاب «البيذ» ممن يسكن جبل «ميرو» انه يرى شمسين وقمرين والمنازل اربعة وخمسين ويتضاعف عليه الأيام ايضا، ثم اخذ في مناقضته بأنا لا نرى سمكة القطب دائرة في اليوم مرتين بل مرة واحدة، وأما انا فاعيتني الحيل في توجيه وجه لهذه القضية الكاذبة؛ فأما معرفة موضع كوكب او درجة مفروضة من المنازل فهو: ان يجعل بعده من اول الحمل كله دقائق وتقسم على ثمان مائة، فيخرج منازل تامة سابقة للذي هو فيه، ويبقى ما قطع من المنزل المنكسر، فإما ان تنسب الى الثمان مائة كما

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٧٤

هما وإما مطويين «١» بالوفق وإما ان ترفع الدقائق الى الدرج وإما ان تضرب في ستين ويقسم المجتمع على ثمان مائة فيخرج ما قطع منه على ان المنزل واحد مقسوم بستين، وهذه كلها تعم القمر والكواكب وغيرها، ثم تخص القمر بأن يقسم مضروب البقية في ستين على بهته فيخرج ما مضى من اليوم المنازلي؛ والهند في امر الكواكب الثابتة قليلو المحصول ولم اظفر منهم بمن يعرف كواكب المنازل عيانا ويشير اليها بنانا، وإنما اجتهدت غاية الاجتهاد في تحصيل اكثر ذلك بالقياسات." (١)

"ابتداؤها من «جيرت» وانتهاؤها الى «اوترابتربت» يتأخر العيان عن الحساب فلا يحل القمر احدها بالعيان الا مع خروجه منه الى الذي يليه بالحساب؛ فمصداق ما وصفتهم به غير ظاهر عليهم قوله مثلا في الشرطين وهو من جملة الستة المنازل ان العيان يسبق فيه الحساب وكوكباه في زماننا في ثلثي الحمل وزمان براهمهر يتقدمنا بقريب من خمس مائة وست وعشرين سنة، وبأي رأي عمل في حركة الثوابت فإنهما لا يتقدمان ثلث الحمل، فهب انهما فيه في زمانه او بالقرب منه على ما في «كندكاتك» وحساب النيرين فيه صحيح لم يستبن فيه بعد ما استبان في زماننا من تخلفه ثماني «١» درج، فكيف يسبق العيان فيه الحساب والقمر اذا قارنهما كان قد قطع من المنزل الأول قريبا من ثلثيه؟ وعلى هذا القياس سائرها؛ وإنما تتسع المنازل وتتضايق من جهة سماتها اعني الكواكب دون ذواتها فإنها متساوية، وليس يعرف ذلك من **شأن الهند معما** حكينا عنهم في بنات نعش، وقال «برهمكوبت» في «اوتر كندكاتك» اي تصحيحه: ان من المنازل ما يفضل مقداره على مقدار وسط القمر ليوم بنصفه، فيكون المنزل يط مه نب يح، وهي ستة منازل اسماؤها روهني، بونربس، اوترابلكني، بشاك، اوتراشار، اوترابتربت» وجملتها قيح له يج مح، ومنها ستة قصار كل واحد منها يقصر عن وسط القمر ليوم بنصفه، فيكون المنزل وله يزكو، وأسماؤها «بهرني» آردر، اشليش، سوات، جيرت، شدبش «٢» » ، وجملتها لط لا مد لو، والخمسة عشر «٣» الباقية يساوي «٤» كل واحد منها وسط القمر ليوم، فيكون المنزل يج ى لد نب، وجملتها قصر «٥» لح مج، وجملة الجمل الثلاث شنه مه ماكد ويبقى الى تمام الدور د يد يح لو وهو حصة." (٢)

"«ابهج» المتروك اعني النسر الواقع، وقد انعمت الفحص عن ذلك في المقالة المذكورة؛ وأما قلة **هداية الهند لحركة** الثوابت فيكفي شاهدا عليه قول «براهمهر» في «سنكهت» : انه ذكر في كتب الأوائل ان المنقلب الصيفي في نصف اشليش والشتوي في اول «دهنشت» ، وكان ذلك حينئذ صحيحا، فأما

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٧٥

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٧٩

الآن فالصيفي من المنقلبين في اول السرطان والشتوي في اول الجدي، فإن تشكك في ذلك احد وزعم انه كما ذكر الأوائل دون ما ذكرناه فليصحر الى مكان مستوحين يتفرس اقتراب المنقلب الصيفي، وليدر فيه دائرة وينصب على مركزها شخصا يقوم عمودا على الأفق، ويعلم على رأس ظله حتى يوافي محيط الدائرة في احد جانبي المشرق والمغرب، ويعود كالغد حول مثل ذلك الوقت الأمسي ويرصد مثل ما رصد اولا فإن وجد رأس الظل في الخيط زائلا عن العلامة الأولى نحو الجنوب فليعلم ان الشمس قد تحركت نحو الشمال ولم ينقلب بعد، وإن وجده زائلا نحو الشمال علم ان الشمس قد تحركت نحو الجنوب وانقلبت، وإذا رصد ذلك دائما ووقف على يوم الانقلاب تحقق ما ذكرناه؛ وهذا دليل من «براهمهر» على انه لم يعرف ان للكواكب الثابتة حركة نحو المشرق، فجعلها كاسمها وحرك المنقلب نحو المغرب، وبسبب هذا التخيل خلط الأمرين في المنازل فلنميز بينهما لتزول الشبهة ويتهذب الكلام، وذلك ان البروج اذا ابتدئ فيها من نصف سدس المنطقة الذي من التقاطع نحو الشمال على توالي الحركة الثانية، فإن المنقلب الصيفي يكون ابدا على رأس البرج الرابع، والشتوي على رأس البرج العاشر، وفي المنازل اذا ابتدئ بثلث تسع المنطقة الذي من اول البرج الأول، كان المنقلب الصيفي على ثلاثة ارباع المنزل السابع ابدا والشتوي على ربع المنزل الحادي والعشرين، لا يتغير ذلك طول مدة العالم، فأما اذا وسمت المنازل بكواكب وسميت بأسماء تابعة للكواكب فلا بد من انتقالها معها، وكواكب البروج والمنازل كانت في الأقسام التي قبلها في سوالف الأزمنة، ثم انتقلت الى هذه." (١)

"أنفسهم ظلما وعلوا «١» » لم نحاجه بشيء سوى أنا نساره في صماخه بأن ترك معاداة الكتب الملية ان كان واجبا على القوم فلم أمرت الناس بالبر ونسيت نفسك؟

وأخذت بعد هذا الكلام في استخراج مقدار قطر القمر ليكسف به الشمس ومقدار قطر الظل ليكسف به القمر؟ وعملت كسوفهما بموجب رأي هؤلاء المعاندين دون رأي من رأيت «٢» موافقتهم؟ وإن كانت البراهمة مأمورين بإقامة عبادة أو شيء آخر عند كون الكسوف فالكسوف لها وقت لا أن الفعل لأجله، كما أمرنا نحن بالصلوات ونهينا عنها عند احوال للشمس وضيائها جعلت علامات لأوقاتها من غير أن يكون للشمس في عبادتنا مدخل؛ ثم قوله أن الجمهور على ذلك، أن كان يعني به جملة أهل المعمورة فما أبعده عن تتبعها بعلم أو خبر، **وبلاد الهند بالقياس** الى جملتها يسيرة قليلة ومن **يخالف الهند رأيا** وديانة أكثر ممن يوافقهم، وإن كان يعني به **جمهور الهند فعوامهم** أكثر من خواصهم والكثرة في كتبنا المنزلة

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٨٠

مذمومة وبالجهل والشك وقلة الشكر موصوفة، وما أظن برهمكوبت قاده الى ما قال الا شعبة من بلية سقراطية منى بها على وفور علمه وذكاء قريحته مع صغر سنه وحداثته، فقد عمل «براهم سدهاند» وهو ابن ثلاثين سنة، فإن كان هذا عذره فقد قبلناه والسلام؛ وأما القوم المذكورون الذين لا يجب مخالفتهم فمتى ينقادون لموضوع المنجمين في كسف القمر الشمس وقد وضعوه في براناتهم فوق الشمس والأعلى لا يستر الأسفل عمن هو أسفل منهما، فاحتاجوا الى قابض على النيرين قبض الحوت على الرغيف وتشكيله اياه بشكل المنكسف منهما، ولا يخلو أمة عن جهال ورؤساء لهم أجهل «يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم «٣» » ويزيدون أذهانهم صدى الى صداهم؛ ثم من الأعجوبة ما حكاه «براهمهر» عن أوائل." (١)

"يجب صفحهم «١» ان لم يجب خلافهم أنهم كانوا يستدلون على كون الكسوف بصب مقدار يسير من الماء مع مثله من الدهن في آنية واسعة مسطوحة الأسفل فى اليوم الثامن من الأيام القمرية، وتأمل مواضع اجتماع الدهن وتفرقه، فكانوا ينسبون أول الكسوف الى المجتمع وآخره الى موضع التفرق، وحكى عن بعض أنه كان يظن بسبب الكسوف أنه اجتماع الكواكب المتحيرة وأن بعضهم كان يستدل على كونه من كوائن المناحس التي هي الانقضاض والشهب والهالة والظلمة والعصوف والهدة والزلزلة، قال وهذه الأشياء لا تكون دائما مع الكسوف ولا هي سبب كونه وإنما تشاركه في طباع المنحسة، وطريقة العقل بمعزل عن هذه الخرافات؛ والرجل مع تحصيله على طباع قومه في خلط الماش بالدرماش والدر بالبعر فإنه قال غير حاك «٢» عن أحد: ان هبت ريح شديدة وقت الكسوف كان الكسوف الذي يتلوه بعده بستة أشهر، وإن انقض كوكب كان الكسوف التالي له بعد اثنى «٣» عشر شهرا، وإن اغبر الجو فبعده بثمانية عشر شهرا، وإن زلزلت الأرض فبعد أربعة وعشرين شهرا، وإن أظلم الهواء فبعده بثلاثين شهرا، وإن سقط برد فبعد ستة وثلاثين شهرا، وأرى السكوت عن هذا جوابا، ولكني أقول أن ما في زيج الخوارزمي من ألوان الكسوف وإن انتظم في الكلام فهو مخالف للعيان والذي **عليه الهند منه** أصح وأصوب وهو أن الكسوف القاصر عن نصف جرم القمر يكون دخاني اللون فإذا استتم نصفا حلك لونه وإذا زاد على النصف خالط حلوكته حمرة حتى إذا تم كان بعد ذلك أصفر فيه شقرة.." (٢)

"سا- في ارباب الأزمنة شرعا ونجوما وما يتبع ذلك من امثاله

المدة المطلقة منسوبة الى البارئ سبحانه لأنها دهره الذي لا يحد بطرفين وبه ازليته، وربما رسموها «١»

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٩٦

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٣٩٧

بالنفس المسماة «بورش» ، وأما الزمان المعدود بالحركات فينسب اجزاؤه الى من دون البارئ سبحانه ودون النفس من المطبوعات، وقد نسبوا «كلب» الى «براهم» لأنه نهاره او ليله وعمره مقدر به، وكل «مننتر» فله صاحب يسمى «من» ويعرف بصفة مخصوصة ذكرت في بابه، ولم اسمع للجترجوكات ولا للجوكات ما يشبه ذلك؛ وقال «براهمهر» في «كتاب المواليد الكبير» : ان «ابد» وهو السنة لزحل و «اين» نصفها للشمس و «رت» سدسها لعطارد و «الشهر» للمشتري و «بكش» اي نصفه للزهرة و «باسر» وهو اليوم للمريخ و «مهورت» للقمر، وذكر في هذا الكتاب لأسداس السنة: ان اولها من عند المنقلب الشتوي لزحل والثاني للزهرة والثالث للمريخ والرابع للقمر والخامس لعطارد والسادس للمشتري؛ ونحن فقد وصفنا ارباب الساعات ومهورت وأنصاف الأيام القمرية وكلها في نصفيه الأبيض والأسود وأرباب «برب» الكسوفية و «مننتر» كل واحد في بابه، وما بقي من ذلك فنذكره الآن، ونقول **ان الهند لا** يذهبون في «رب» السنة الى ما يذهب اليه اهل المغرب في استخراجه." (١)

"فحمله أبوه الى باب الملك وقال له: ان هذا لم يبتد في أيامك إلا بفساد في الأرض ووزير يرتكب في مملكتك، فأخذ رام في الفحص عن ذلك إلى أن دل على «جندال» يجتهد في العبادة وتعذيب النفس، فركب اليه ووجده على شط نهر «كنك» قد علق نفسه منكوسا، فأوتر رام قوسه وضرب بالسهم قتبته فأنفذه، وقال: هو ذا! اقتلك على خير ليس إليك فعله، ورجع وقد عاش ابن البرهمن الموضوع على بابه؛ ثم سائر الناس دون جندال ممن ليسوا **من الهند يسمون** «امليج» أي انجاس وهم الذين يقتلون ويذبحون ويأكلون لحم البقر، وهذه كلها من تفاضل الدرجات التي يتخذ فيها بعضهم لبعض سخريا، وإلا فقد قال «باسديو» في طالب الخلاص: أن العاقل قد سوى عنده البرهمن وجندال والصديق والعدو والأمين والخائن بل الحية وابن عرس، فإن كان العقل هو الذي سوى فالجهل هو الذي فصل وفضل، وقال باسديو لأرجن: إذا كانت عمارة العالم هي المقصودة ولم يطرد ال‍سياسة فيها إلا بالقتال لقمع الفساد وجب علينا معشر العقلاء ان نعمل ونقاتل لا لإتمام نقصان فينا ولكن لوجوبه من جهة الإعلاج ونفي الخراب، ثم يتأسى بنا الجهال في الفعل تأسي الصغار بالكبار من غير أن يعرفوا حقائق الأغراض في الأفعال، فإن طباعهم عن الطرق العقلية نافرة وإنما يستعملون قهرا حتى يعملوا بحسب ما يثير لهم حواسهم من الشهوة والغضب، ويكون العاقل العارف على خلافهم.." (٢)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٠١

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤١٧

"سه- في ذكر القرابين

ان اكثر «بيذ» مشتمل على قرابين النار وصفة كل واحد منها، وتختلف في المقدار حتى لا يقدر على بعضها الا كبار الملوك، مثل «اسميت» المعمول بالدابة المسرحة في العالم ترتعي من غير مانع والجنود تتبعها وتسوقها وتنادي عليها: انها لملك العالم فليبرز اليها من يأبى ذلك، والبراهمة خلفها تقيم قرابين النار عند روثها، فإذا جالت أكناف العالم كانت طعمة للبراهمة ولصاحبها، وتخلف أيضا في المدة حتى لا يقدر عليها إلا من طال عمره وذلك معدوم في هذا الزمان، فلذلك تعطل كثير منها وبقي القليل للاستعمال، والنار عندهم اكالة لجميع الأشياء، ولذلك تتنجس من مداخلة النجاسات اياها كالماء، وبسبب ذلك لا **يتساهل الهند فيهما** اذا كانا عند من ليس منهم لتنجسهما به، وما أطعمت النار من نصيبها فهو راجع الى «ديو» لأنها تخرج من أفواههم، والذي يطعمها البرهمن هو دهن وحبوب مختلفة من حنطة وشعير وأرز يلقيها فيها، ويقرأ من بيذ ما هو مفروض لذلك إن كان القربان لنفسه، ولا يقرأ شيئا عليها ان كان لغيره؛ وذكر في كتاب «بشن دهرم» : انه كان فيما مضى من جنس «ديت» رجل قوي شجاع وفي الملك متوسع يسمى «هرناكش» ، وله ابنة تسمى «دكيش» دامت على الاجتهاد في العبادة وامتحان «١» النفس بالصوم والزهادة، فاستحقت الإثابة." (١)

"وقد حكينا عنهم أن في الديبات انهارا طاهرة كطهارة كنك، وفي كل موضع يوصف بفضيلة **يعمل الهند حياضا** تقصد للاغتسال، وصار ذلك لهم صناعة يبالغون فيها حتى أن قومنا اذا رأوها تعجبوا منها وعجزوا عن صفتها فضلا عن عملها، فإنهم يعملونها من صخور عظام جدا شديدة الهندام مشدودة بأوتاد حديدة غلاظ درجا كالرفوف تدور الدرجة في جوانب الحوض على سمك أطول من قامة الرجل، ثم يعملون على الوجه الذي فيما بين الدرجتين مراقي كالشرف، فتصير الدرجات الأولى كطرق والشرف درجات، لو نزل نفر كثير وصعد آخرون لما التقوا ولما انسد عليهم طريق لكثرة الدرجات ويمكن الصاعد فيها من الانحراف الى غير التي ينزل عليها النازل، فيزول بذلك مشقة الازدحام؛ وبالمولتان حوض يعبدون فيه بالاغتسال اذا لم يتعرض لهم، وفي «سنكهت براهمهر» أن بتانيشر حوضا **يقصده الهند من** بعيد ويغتسلون بمائه، ويزعمون أن سببه زيارة مياه سائر الحياض المكرمة اياه وقت الكسوف، وأن الاغتسال فيه لأجل ذلك ينوب عن الاغتسال في واحد واحد منها، ثم يقول حاكيا: ويقولون لولا أن الرأس هو كاسف النيرين لما زارت الحياض ذلك الحوض؛ واشتهار الحياض بالفضيلة يكون إما باتفاق أمر جليل فيها أو نص وارد

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤١٨

في الكتب والأخبار، وقد ذكرت كلاما حكاه «شونك» ، ناقله الزهرة عن «براهم» أنه خوطب به، وفي ذلك الكلام ذكر «بل» الملك وما سيفعله الى أن يغوصه «ناراين» في الأرض السفلى، وفي ذلك الكلام: إني إنما أفعل به ذلك ليزول ما يرومه من التساوي من الناس وليتفاضلوا في الحال فينتظم العالم بذلك ولينصرفوا عن عبادته الى عبادتي والإيمان بي، وكما أن تعاون المتمدنين لا يكون إلا مع التفاضل ليحتاج أحدهم الى الآخر كذلك خلق الله العالم مختلف الطباع متفاوت البقاع واحدة صرودا «١» وأخرى جروما «٢» وواحدة طيبة التربة والماء والهواء وأخرى سبخية أو عفنة آسنة الماء وبية الهواء، وكذلك." (١)

"سط- في المناكح والحيض وأحوال الأجنة والنفاس

النكاح مما لا يخلو منه امة من الأمم لأنه «١» مانع عن التهارج المستقبح في العقل وقاطع للاسباب التي تهيج الغضب في الحيوان حتى يحمل على الفساد، ومن تأمل تزاوج الحيوانات واقتصار كل زوج منها بزوجة وانحسام اطماع غيره عنهما استوجب النكاح واحتوى السفاح انفة للقصور عن رتبة ما هو دونه من الحيوانات؛ ولكل امة فيه رسوم وخاصة من ادعى منهم شريعة وأوامر له إلاهية، ومن شأن الهند ان يكون التزويج فيهم على صغر السن ولذلك يعقده الأبوان لأبنائهم، فيقيم البراهمة فيه رسوم القرابين ويبث فيهم وفي غيرهم الصدقات، وتظهر آلات الأفراح، ولا يسمى بينهما مهر، وإنما يكون فيه للمرأة صلة بحسب الهمة ونحلة معجلة لا يجوز ارتجاعها إلا ان تهبها المرأة بطيبة من نفسها، ولا يفرق بين الزوجين إلا الموت اذ لا طلاق لهم، وللرجل ان يتزوج بأكثر من واحدة الى اربع، وما فوق الأربع محرم عليه إلا ان تموت احدى من تحت يده منهن فيتمم العدد بغيرها ولا يتجاوزه، وأما المرأة اذا مات زوجها فليس لها ان تتزوج، وهي بين احد امرين- إما ان تبقى ارملة طول حياتها وإما ان تحرق نفسها وهو افضل حاليها لأنها تبقى في عذاب مدة عمرها، ومن رسمهم في نساء ملوكهم." (٢)

"عا- في العقوبات والكفارات

مثال الحال فيهم على شبيه بحال النصرانية فإنها مبنية على الخير وكف الشر من ترك القتل اصلا ورمي القمصان خلف غاصب الطيلسان وتمكين لاطم الخد من الخد الأخرى والدعاء للعدو بالخير والصلوات عليه، وهي لعمري سيرة فاضلة ولكن اهل الدنيا ليسوا بفلاسفة كلهم، وإنما اكثرهم جهال ضلال لا يقومهم غير السيف والسوط، ومذ تنصر «قسطنطينوس» المظفر لم يسترح كلاهما «١» من الحركة فبغيرهما لا تتم

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٢٢

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٢٨

السياسة، كذلك الهند، فقد ذكروا ان امور الايالة والحروب كانت فيما مضى الى البراهمة وفي ذلك كان فساد العالم من جهة انهم اجروا السياسة على مقتضى كتب الملة من السيرة العقلية ولم يطرد ذلك لهم مع ذوي العيث والزعارة، وكاد الأمر يعجزهم عن القيام بما اليهم من امر الديانة فتضرعوا الى ربهم فيه، حتى افردهم «براهم» لما اليهم وجعل السياسة والقتال الى «كشتر» ، ولذلك صار معاش البراهمة من السؤال والكدية، وحصلت العقوبات في الناس بالذنوب من جهة الملوك لا العلماء؛ فأما امر القتل فإن القاتل اذا كان برهمنا والمقتول من سائر الطبقات لم يلزمه إلا كفارة وهي تكون بالصوم والصلاة والصدقة، وإن كان المقتول برهمنا ايضا كان امره الى الآخرة ولم يجزه." (١)

"جسدي، وافعل ذلك كما تحب ولا سيما بموجب النواميس، وقال «جالينوس» في تفسيره لعهود «بقراط» : أن من المشهور من أمر «اسقليبيوس «١» » أنه وقع الى الملائكة في عمود من ناركما يقال في «ديونوسس» و «ايرقلس» وسائر من عنى بنفع الناس واجتهد، ويقال أن الله فعل بهم ذلك كيما «٢» يفنى منهم الجزء الميت الأرضي بالنار ثم يجتذب بعد ذلك جزءهم الذي لا يقبل الموت ويرفع أنفسهم الى السماء، وهذه اشارة الى الإحراق وكأنه لم يكن إلا للكبار؛ وكذلك **يقول الهند أن** في الإنسان نقطة بها الإنسان انسان، وهي التي تتخلص عند انحلال الأمشاج بالإحراق وتبددها، ورأوا في هذا الرجوع أن بعضه يكون بشعاع الشمس تتعلق به الروح وتصعد وأن بعضه يكون بلهيب النار ورفعها اياها كما كان يدعو بعضهم أن يجعل الله طريقه اليه على خط مستقيم لأنه أقرب المسافات ولا يوجد الى العلو إلا النار أو الشعاع، وكان الأتراك الغزية ذهبوا الى ما يشبهه في الغريق فإنهم يضعون جيفته على سرير في الشط ويعلقون حبلا من قائمته ويلقون طرفه في الماء ليصعد به روحه للبعث، ثم قوى **عقيدة الهند في** ذلك قول «باسديو» في علامة المتخلص من الرباط: أن موته يكون في «أوترain» في النصف الأبيض من الشهر فيما من سرج مسرجة أي فيما بين الاجتماع والاستقبال في أحد فصلى الشتاء والربيع، وإلى هذا ذهب «ماني» في قوله: أن أهل الملل يعيروننا بأنا نسجد للشمس والقمر ونقيمهما كالوثن، لأنهم لم يعرفوا حقيقتهما وأنهما مجازنا وباب خروجنا الى عالم كوننا كما شهد بذلك عيسى، زعم، قالوا وقد أمر البد بارسال جثث الموتى في الماء الجاري، فلذلك يطرحها الشمنية أصحابه في الأنهار؛ **فأما الهند فيرون** من حق جثة الميت على

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٣٣

الورثة أن تغسل وتعطر وتكفن ثم تحرق بما أمكن من صندل أو حطب، وتحمل بعض عظامه المحترقة الى نهر «كنك» وتلقى." (١)

"فيه ليجري عليها كما جرى على عظام أولاد «سكر» المحترقة فأنقذهم من جهنم وحصلهم في الجنة، وباقي رماده يطرح في بعض الأدوية الجارية، ويقبر موضع احتراقه ببناء شبه ميل عليه مجصص، ولا يحرق من الأطفال ما قصر سنه عن ثلاث، ثم يغتسل من يتولى ذلك مع ثيابه يومين بسبب جنابة الميت، ومن عجز عن الإحراق مال به الى الإلقاء في الصحراء أو في الماء الجاري؛ وأما حق الحي في جسده فلا يميل فيه الى الإحراق إلا الأرملة التي تؤثر اتباع زوجها أو الذي مل حياته وتبرم بجسده من مرض عياء وزمانة لازمة أو شيخوخة وضعف، ثم لا يفعله مع ذلك ذو فضيلة وإنما يؤثره «بيش» أو «شودر» في الأوقات المرجوة الفاضلة طلبا لحال أفضل مما هو عليه عند العود، ولا يجوز ذلك بالنص لبرهمن أو «كشتر» ولأجل هذا يقتل نفسه من يقتلها منهم في أوقات الكسوف أو يستأجر من يغرقه في نهر «كنك» ويتولى امساكه حتى يموت؛ وعلى ملتقى نهري »جمن» وكنك شجرة عظيمة تعرف بپرياك من جنس الشجر التي تسمى «بر» ، وخاصيتها أنه يبرز من فروعها نوعان من الأغصان أحدهما الى فوق كما لسائر الأشجار والآخر الى أسفل على هيئة العروق غير مورق، فإن دخل الأرض صار للغصن بمنزلة العماد، وهيئ ذلك لها لفرط انبساط فروعها، وعند هذه الشجرة المذكورة يقتل أولئك أنفسهم بأن يصعدونها ويرمون بأنفسهم الى ماء كنك؛ وحكى يحيى النحوي أن قوما في جاهلية اليونانيين أنا أسميهم زعم عبدة الشيطان كانوا يضربون أعضاءهم بأسيافهم ويلقون أنفسهم في النيران ولم يكونوا يألمون بهما، وكما حكينا عن الهند فكذلك قال «سقراط» بالسوية: لا ينبغي لأحد أن يقتل نفسه قبل أن يسبب «١» الآلهة له اضطرارا ما وقهرا كالذي حضرنا الآن، وقال أيضا: أنا معشر الناس كالذين في حبس ما، وإنه لا ينبغي أن نهرب «٢» ولا أن نحل أنفسنا منه فإن الآلهة تهتم بنا لأنا معشر الناس خدماء لهم.." (٢)

"عو- في الأعياد والأفراح

«زاتر «١» » هو الجري في السفر بالبركة، ولهذا سمى العيد «زاتر «١» » وأكثر الأعياد تكون للنساء والولدان، واليوم الثاني من «جيتر» عيد لأهل «كشمير» يسمى «اكدوس» وسببه ظفر ملكها «متي» بالترك، وعندهم أنه كان يملك العالم كله، وهكذا عادتهم في أكثر ملوكهم، ثم يقربون تأريخه كما ذكرنا

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٣٨

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٣٩

فيظهر كذبهم، وإن كان ممكنا أن يستولي هندي كما استولى يوناني ورومي وبابلي وفارسي ولكن اكثر الأخبار القريبة منا هي كالمقررة عندنا، وكان هذا المذكور ملك **أرض الهند بأسرها** فهم لا يعرفون غيرها ولا غير أهلها، واليوم الحادي عشر من الشهر يسمى «هندولي جيتر» يجتمعون فيه على «ديوهر باسديو» ويرجحون صنمه كما كان يفعل به في الأرجوحة وهو صبي، وكذلك يفعلون في بيوتهم طول النهار ويفرحون، واستقبال هذا الشهر يسمى «بهند» وهو عيد للنساء يأخذن فيه الزينة ويقترحن على أزواجهن الهدايا، والیوم الثاني والعشرون من «جيتر» يسمى «جيتر جشت» وهو عيد وفرح باسم «بهكبت» يغتسل فيه ويتصدق، واليوم الثالث من «بيشاك» عيد للنساء يسمى «كوتر» باسم «كور» بنت جبل «هممنت» وهي زوجة «مهاديو» ، يغتسلن ويتزين ويسجدن لصنمها ويسرجن." (١)

"عز- في الأيام المعظمة والأوقات المسعودة والمنحوسة المعينة لاكتساب الثواب

الأيام تتفاضل في التعظيم بسبب صفات تنضاف اليها كالأحد فإنه **عند الهند بسبب** الشمس وبسبب ابتداء الأسبوع فيه معظم كالجمعة في الاسلام، ومن الأيام المعظمة «اوماس» و «بورنمة» اعني يوم الاجتماع والاستقبال وسببهما انهما غايتان لنور القمر في الفناء والامتلاء، ويعتقدون في هذه الزيادة والنقصان ان البراهمة يديمون قرابين النار للثواب، فيجتمع انصباء الملائكة مما تطعم بالالقاء فيها عند القمر ومن الاجتماع الى الاستقبال، ثم يؤخذ في تفرقته على الملائكة وتوزيعه من عند الاستقبال حتى ابلغ الاجتماع لم يبق منه بقية وقد قلنا ايضا انهما نصفا نهار الآباء وليلهم، فيكون التصدق فيهما دائما هو للآباء دائما ومنها اربعة ايام تعظم لأنه كان فيها زعموا مداخل الجوكات الأربعة في «جترجوك» الذي نحن فيه وهي اليوم الثالث من «بيشاك» ويسمى «كشيريتا» وفيه زعموا دخل «كرتاجوك» ، واليوم التاسع من «كارتك» وفيه دخل «تريتاجوك» واليوم الخامس عشر من «ماك» وفيه دخل «دوابر» ، واليوم الثالث عشر من «اشوجج» وفيه دخل «كلجوك» ؛ وعلى ما اظن هي اعياد بأسماء الجوكات موضوعة وضعا للصدقات او إقامة شيء من الرسوم كذكارين «١» النصارى، فأما ان يكون دخول الجوكات فيها بالحقيقة فلا، اما." (٢)

"ومن الأوقات ما ينسب اليها النحوسة ولا يوسم بشيء من امر الثواب كوقت الزلازل، **فإن الهند يضربون** فيه كيزان دورهم على الأرض ويكسرونها تفالا ونفيا للشؤم «١» ، وكالذي ذكر في كتاب

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٤٦

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٥١

«سنكهت» من اوقات الهدة والانقضاض والحمرة واحتراق الأرض بالصواعق وظهور ذوات الأذناب وحدوث ما هو خارج عن الطباع والعادة من دخول الوحوش والسباع القرى ومن مجيء المطر في غير اوانه وإيراس الشجر في خلاف إبانه وانتقال خواص اسداس السنة من بعض الى بعض وسائر ما يشابه ذلك؛ وفي كتاب «سروذو» «٢» المنسوب الى «مهاديو» : ان الأيام المحترقة يعني المنحوسة فإن هذه عبارتهم عن ذلك: يكون اليوم الثاني من كل واحد من النصف الأبيض والأسود من شهري «جيتر» و «يوش» واليوم الرابع من كل واحد من النصفين في شهري «جيرت» و «بالكن» والسادس من نصفي شهري «شرامن» و «بيشاك» والثامن من نصفي شهري «آشار» و «اشوج» والعاشر من نصفي شهري «منكشر» و «بهادرو» والثاني عشر من نصفي «كارتك» .." (١)

"الناقص، وكل واحد منه نصف «كهري» ، ثم تعود الى الكرنات الصحيحة، فان كانت اثنتين «١» او أقل فأنت في الثانية منها، فتزيد عليها واحدا وتعد المبلغ من «جدشبذ «٢» » ، وإن كانت في تسعة وخمسين فأنت في «شكن» ، وإن كانت اقل من تسعة وخمسين وأكثر من اثنين فزد عليها واحدا وألق المبلغ اسابيع، وما بقي ليس بأكثر من سبعة فعده من اول دور المتحركة وهو «بو» ، فتنتهي الى اسم الكرن المنكسر الذي انت فيه؛ وإن اردت ان أذكرك من أمرها ما ربما نسيته فاعلم ان الكندي وأمثاله عثروا عليها غير مفصلة، ولم يتحققوا موضوع المستعملين لها، فنسبوها مرة **الى الهند ومرة** الى اهل «بابل» محرقة عن سننها مصحفة، ثم قاسوا فيها قياسا هو احسن نظاما من نفس الموضوع في الأصل، فصار شيئا آخر، وهو أنهم ابتدؤوا من عند الاجتماع بنصف يوم نصف يوم، فصيروا الاثنتي عشرة الساعة الأولى للشمس محترقة منحوسة ثم مثلها للزهرة ثم لعطارد وكذلك على ترتيب الأفلاك، فكلما عادت النوبة الى الشمس سموا ساعاته الاثنتي عشرة «ساعات البست» وهو «بشت» ، **ولكن الهند لا** يكيلون ازمنتها بالأيام الطلوعية بل بالقمرية ولا يبتدءون بهذه المحترقة من عند الاجتماع، وعلى قياس الكندي يبتدءون بعد الاجتماع بالمشتري فتكون نوب الشمس غير محترقة، وإن ابتدأ «٣» في **موضوع الهند بعد** الاجتماع بالشمس صارت ساعات بشت لعطارد، فلأجل ذلك فليكن هذا على حدة وذلك على حدة، ولأن بشت في الشهر ثمانية والجهات في الأفق ثمان فإنا نضع في جدول ما قالوه فيها مما لا يخلو اصحاب الأحكام من مثله

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٥٧

في صور الكواكب وما يطلع في اثلاث البروج:

«١». " (١)

"عط- في ذكر الزوكات

هذه اوقات يستنحسها «١» الهند جدا ويمتنعون فيها عن الأعمال، وهي كثيرة، سنذكرها، لكن المتفق عليه منها اثنان، وهما كون النيرين معا على مدارين متخذين اعني كل مدارين ميلاهما في جهة واحدة متساويان، ويسمى «بيتبات» ؛ وكونهما معا على مدارين متساويين اعني كل مدارين ميلاهما في جهتين مختلفتين متساويان، ويسمى «بيدرت» ، وعلامة الأول كون مجموع مقومي النيرين من اول الحمل ستة بروج سواء وعلامة الثاني كون هذا المجموع اثني عشر برجا سواء، فإذا قوما لوقت مفروض وجمع مقوماهما فكان كاحدى العلامتين فهو وقت احدهما، وإن كان المجموع قاصرا عن مقدار العلامة او فاضلا عليه استخراج وقت المساواة بالفضلة بين هذا المجموع وبين الأجل الموضوع له وبمجموع بهتي النيرين يدله البهت المعدل وعلى مثال عمل وقت الاجتماع والاستقبال في الزيجات، وإذا عرف بعد الوقت من نصف النهار او الليل بأيهما كان التقويم سمي وقته «الأوسط» لأن القمر لو لزم فلك البروج لزوم الشمس اياه لكان هذا الوقت هو المطلوب، ولكنه ذو عرض عنه، فليس يكون في هذا الوقت على مدار الشمس او المدار المساوي له بالرؤية، ولهذا تستخرج مواضع النيرين والجوزهر للوقت الأوسط، ويعمل له ميل الشمس والقمر، فإن تساويا فهو." (٢)

"ف- في ذكر اصولهم المدخلية في احكام النجوم والإشارة الى اصولهم فيها

ان اصحابنا في هذه الديار لم يعهدوا طرق الهند في احكام النجوم بل لم يقفوا قط على كتاب لهم فيها، فلذلك يظنون بهم الموافقة ويحكون عنهم حكايات ما وجدنا عندهم منها شيئا، وكما اشرنا فيما تقدم الى نبذ من كل شيء كذلك نشير في هذا الباب الى ما يكون معرفا ومسهلا مذاكرتهم، فإنا متى قصدنا من ذلك الكفاية طال الأمر مع قصدنا الجمل دون الفروع، فليعلم اولا ان معولهم في اكثر الأحكام على ما يشبه الزجر والفراسة وعكس الواجب من الاستدلال على الكائنات بثواني «١» النجوم التي هي احداث الجو، فأما ان الكواكب سبعة فليس بيننا وبينهم فيه خلاف، ويسمون السيارة «كره» منها سعود بالإطلاق وهي ثلاثة المشتري والزهرة والقمر وتسمى «سوم كره» وثلاثة نحوس بالاطلاق تسمى «كرور كره» وهي

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٦٤

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٦٨

زحل والمريخ والشمس، والرأس وإن لم يكن كوكبا فإنه يذكر مع النحوس، وواحد ينقلب احواله فيضاف الى من معه سعدا كان او نحسا وهو عطارد، فإذا خلا بنفسه فهو سعد، وقد وضعنا احوال الكواكب في جدول:

«١» «٢» «٣» «٤» «١» «٢» «٣» «١»." (١)

"وهذه هي الأصول التي عليها بالحقيقة مدار احكام النجوم أعني الكواكب والبروج والبيوت، والمقتدر على تخريج «١» دلالاتها مستحق سمة التخرج والمقدم في صناعته؛ ويتلوها تقسم البروج الى الأجزاء وأولها النيمبهرات وتسمى «هور» باسم الساعة، لأن طلوع نصف البرج يكون في قريب من ساعة، والنصف الأول من كل برج ذكر يكون للنحس من النيرين أعني الشمس بسبب التذكير والأخير للسعد منهما بسبب التأنيث وهو القمر وذلك في البروج الإناث بالعكس؛ ثم الاثلاث وتسمى «دريكان» ، ولا فائدة في ذكرها لأنها التي تسمى عندنا «دريجانات» بعينها، ثم النهبهرات وتسمى «نوانشك» ، ولأنها في كتب المداخل عندنا على نوعين فإنا نذكر ما **عليه الهند لنعرف** المحرص عليهم، وهو أن يجعل من أول البرج الى الدقيقة التي تراد معرفة نهبهرها دقائق كله ويقسم على مائتين «٢» ، فتخرج اتساع تامة معدودة من البرج المنقلب الذي في مثلث ذلك البرج على التوالي لكل تسع برج فالذي ينتهي اليه نوبة الكسر يكون صاحب النهبهر المطلوب، ويسمى التسع الأول من كل برج منقلب والخامس من كل ثابت والتاسع من كل ذي جسدين «بركوتم» أي أعظم الحظوظ؛ ثم الاثنا عشريات وتسمى «دوازدسايس» ، ومعرفتها للموضع المفروض من البرج أن يجعل من أوله اليه دقائق كله ويقسم المبلغ على مائة وخمسين، فيخرج انصاف اسداس تامة معدودة من ذلك البرج على التوالي لكل برج واحد فالذي ينتهي اليه الكسر يكون ربه رب اثنا عشرية ذلك الموضع؛ وبعد ذلك الدرجات وتسمى «تري شانش» أي الدرجات الثلاثين بمنزلة الحدود عندنا، ونظامها أن يكون للمريخ من أول كل برج ذكر خمسة أجزاء ثم لزحل مثلها وللمشتري ثمانية ولعطارد سبعة وللزهرة خمسة، وأما البروج الإناث فيعكس فيها الترتيب المذكور أعني." (٢)

"وإن كان الشمس فمن الانكسار وزحل من العتق، ويكون من حضر من النساء بعدد الكواكب التي في برج الطالع وبرج القمر، وصفاتهن بحسب صورها، والكائن منها فوق الأرض دليل على الخارجات من الدار والتي تحت الأرض دليل على الداخلات فيها، ثم ينظرون في مجيء «١» الروح من صاحب

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٧٣

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٨٥

«دريجان» أقوى النيرين، فإن كان المشتري كان مجيئه من «ديولوك» والزهرة أو القمر من «لاترلوك» والمريخ أو الشمس من «برجك لوك» وزحل وعطارد من «لارك لوك» ، وكذلك النظر في ذهاب روحه بعد الممات من الأقوى من صاحب دريجان السادس والثامن على مثال ما تقدم، فإن كان المشتري في شرفه في السادس أو الثامن أو أحد الأوتاد أو كان الطالع الحوت والمشتري في شرفه في ووافقت أشكال وقت الوفاة أشكال وقت الولادة كان الروح متخلصا ولم يتردد.

وإنما حكيت هذا ليعلم تباين طرق قومنا **وطرق الهند في** أحكام النجوم، وأما طرقهم في أحداث الجو والعالم فمع طولها ركيكة جدا، وكما اقتصرنا من أمر المواليد على ذكر الأعمار كذلك نقتصر من هذا الفن على نوع المذنبات من قول المظنون به منهم فضل تحصيل ليقاس بها ما وراءه، ونقول أن اسم رأس الجوزهر «هوراه» واسم ذنبه «كيت» ، وقل ما **يذكر الهند الذنب** وإنما يستعملون الرأس وحده، وجميع الكواكب المذنبة الحادثة في الجو تسمى أيضا «كيت» بالتعميم، قال «براهمهر» : أن للرأس ثلاثة وثلاثون أبناء يسمون «تامسيلك» ، وهم أنواع المذنبات سواءا امتد منهم أو لم يمتد، والحكم عليها." (١)

"فهذا طريقهم في المذنبات والحكم عليها، وقليل منهم من يشتغل بالتحقيق اشتغال الطبيعيين من اليونانيين بالبحث عنها وعن مائية الآثار العلوية فانهم لا يخلون فيها عن كلام القوام بملتهم، وذكر في «مج بران» ان الأمطار اربعة والجبال اربعة وأصلها الماء، وأن الأرض منصوبة على اربعة من الفيلة في الجهات الأربع ترفع الماء بخراطيمها لتزكية الزروع، فترشها امطارا في الصيف وثلوجا في الشتاء، وأن الدخان خادم المطر يرتفع اليه فيزين السحاب بالسواد، ولأجل الفيلة الأربعة قيل في كتاب طب الفيلة ان من ذكورتها ما يقدم الناس حيلة فيتشاءم به، وهو في الرعلة غرة ويسمى «منكنه» ومنها ما يقدم نابا واحدا ثم يكون منها ذوات انياب ثلاثة وأربعة وهي التي من نسل حاملات الأرض، ولا يتعرض لها وإن وقعت في المصيدة خليت، وذكر في «باج بران» : ان الريح والشعاع يرفعان الماء من البحر الى الشمس، فلو كان التقطر من عندها لكان المطر حارا ولكنها تدفعه الى القمر حتى يتقطر منه ويحيى بها العالم، وقيل في احداث الجو ان الرعد هو صوت «ايراوت» وهو مركب «اندر» الرئيس من الفيلة اذا شرب من حوض «مانس» واغتلم فتغطمط، وأن قوس قزح قوس هذا الرئيس كما يضيفها عوامنا الى رستم «١» . ونرى فيما قصصناه كفاية لمن اراد **مداخلة الهند فخاطبهم** في المطالب بحقيقة ما هم عليه.

فلنقطع الكلام الذي امل بطوله وعرضه. ونستغفر الله في الحكايات الا عن حق، ونستوقفه للاعتصام بما

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٩٢

يرضيه، ونسترشده الى الوقوف على الباطل لنتقيه، ان الخير من عنده، وهو الرؤوف بعبيده، الحمد لله رب العالمين وصلواته على النبي محمد وآله أجمعين.." (١)

"الفهرس العام

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٥٠٣

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٥٣٣

"عند عدن ويتجه نحو الشمال فإذا بلغ القلزم انقطع ويقال أن عرضه مائتا فرسخ ويفصله عن مصر جبال وصحراء لا ماء فيها ولا نبات

ومن يريد الذهاب إلى مكة من مصر يلزمه الاتجاه نحو الشرق فإذا بلغ القلزم وجد طريقين أحدهما بري والآخر بحري وهو يبلغ مكة عن الطريق الأول في خمسة عشر يوما في صحراء طولها ثلاثمائة فرسخ وتذهب عن هذا الطريق معظم القوافل الآتية من مصر فإذا سار عن طريق البحر يبلغ الجار في عشرين يوما وهي مدينة صغيرة من الحجاز تقع على شاطئ البحر ومنها إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ومن المدينة إلى مكة مائة فرسخ

فإذا جاوز الجار وواصل السير في البحر بلغ ساحل اليمن ومن هناك إلى ساحل عدن فإذا جاوزه ينتهي إلى الهند وهكذا حتى الصين وإذا سار من عدن إلى الجنوب مائلا نحو الغرب فإنه يذهب إلى زنجبار والحبشة وسأشرح ذلك في مكانه

وإذا سار من مصر إلى الجنوب وجاوز ولاية النوبة بلغ ولاية المصامدة وهي أرض ذات مراع واسعة وفيها دواب كثيرة وسكانها سود كبار العظام غلاظ أقوياء البنية ويكثر الجند منهم في مصر وهم قباح الصورة ضخام الجثة يسمون المصامدة يحاربون راجلين بالسيف والحربة ولا يستطيعون استعمال غيرها من الآلات

وصف مدينة القاهرة

أول مدينة يصل إليها المسافر من الشام إلى مصر هي القاهرة وتقع مدينة مصر جنوبها وتسمى القاهرة (المعزية) ويقال للمعسكر (الفسطاط) يروى أن أحد أبناء أمير المؤمنين الحسين بن علي صلوات الله عليهن أجمعين." (١)

"وكاتبا فيه فتوة الشباب ورجاحة العقل ومظاهر التقوى وقد أضافنا الوزير عنده من أول شعبان إلى نصف رمضان ثم أمر بإعطاء الأعرابي الذي استأجرنا جمله الثلاثين دينارا التي له علي فكفاني مؤونة هذا الدين اللهم تباركت وتعاليت فرج ضيق المدينين من عبيدك من هم القرض بحق الحق وأهله ولما أردنا السفر رحلنا عن طريق البحر بعد أن أفاض علينا بنعمه وأفضاله فبلغنا فارس في كرامة وهدوء ببركة هذا الرجل الحر رضي الله عز وجل عن الرجال الأحرار

وفي البصرة ثلاثة عشر مشهدا باسم أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه يقال لأحدها مشهد بني مازن وذلك أن أمير المؤمنين عليا صلى الله عليه وسلم جاء إلى البصرة في ربيع الأول سنة خمس

---

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/٨٦

وثلاثين (سبتمبر ٦٥٥) من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام وكانت عائشة رضي الله عنها قد أتت محاربة وقد تزوج أمير المؤمنين عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلي وكان هذا المشهد بيتها وقد أقام أمير المؤمنين اثنين وسبعين يوما ثم رجع إلى الكوفة وبجانب المسجد الجامع مشهد آخر يسمى مشهد باب الطيب ورأيت في مسجد البصرة عمودا من الخشب طوله ثلاثون ذراعا وسمكه خمسة أشبار وأربعة أصابع وكان أحد طرفيه أسمك من الطرف الآخر قيل إنه من أخشاب **بلاد الهند استولى** عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام وأحضره للبصرة والأحد عشر مشهدا الأخرى كل منها بموضع وقد زرتها كلها

بعد أن أيسرنا ارتدينا ملابسنا وذهبنا يوما إلى ذلك الحمام الذي لم يسمح لنا بدخوله من قبل فوقف الحمامي عند دخولنا من الباب وكذلك وقف كل من الحاضرين حتى دخلنا ثم جاء المدلك والقيم وقاما بخدمتنا فلما فرغنا ودخلنا غرفة الملابس وقف كل من بها ولم يجلسوا حتى لبسنا ثيابنا وخرجنا وفي أثناء ذلك كان الحمامي يقول لصاحب له هذان هما." (١)

"يوم التحالق، فكانت الدبرة لبكر على بنى تغلب فتفرقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبددوا فى البلاد، أعنى بنى تغلب، وانتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سواد العراق ومناظرها، وناحية الأبلة، إلى هيت وما والاها من البلاد، وانحازت النمر وغفيلة إلى أطراف الجزيرة وعانات وما دونها، إلى بلاد بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قضاعة، من مشارق «١» الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبى، وكان رئيسا شاعرا، يذكر منازل القبائل:

لكل أناس من معد عمارة ... عروض إليها يلجئون وجانب

لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يغشها بأس **من الهند** «٢» كارب

تطاير على أعجاز حوش كأنها ... جهام أراق ماءه فهو آئب

وبكر لها بر العراق وإن تشأ ... يحل دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قف ورملة ... لها من حبال منتأى ومذاهب

وكلب لها خبت ورملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وبهراء حى قد علمنا مكانهم ... لهم شرك حول الرصافة لاحب

---

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٤٨

وغارت إياد بالسواد ودونها ... برازيق عجم تبتغى من تضارب

ونحن أناس لا حجاز «٣» بأرضنا ... مع الغيث ما نلقى ومن هو عازب «٤»." (١)

"متصل بالحنان، تلقاء بدر، قال أمية بن أبى الصلت يرثى من أصيب من قريش يوم بدر:

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح فمدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح

أوال

بفتح أوله، وباللام على مثال فعال: قرية بالبحرين، وقيل جزيرة، فإن كانت قرية فهى من قرى السيف، يدل على ذلك قول ابن مقبل:

عمد الحداة بها لعارض قرية ... وكأنها سفن بسيف أوال

ولجرير:

وشبهت الحدوج «١» غداة قو ... سفين الهند روح من أوالا

وقال الأخطل:

خوص كأن شكيمهن معلق ... بقنا ردينة أو جذوع أوال

وقال ابن الكلبى وغيره: كان اسم صنعاء أوال فى سالف الدهر، فبنتها الحبش وأتقنتها، فلما هزمهم وهزر «٢» الفارسى، وجاء يدخلها قال: صنعه، صنعه، فسميت صنعاء.

أوان

على لفظ الأوان من الزمان. «٣» هكذا روى فى المغازى «٤» فى خبر تبوك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل راجعا حتى نزل بذى أوان، موضع بينه وبين المدينة ساعة من نهار. «٥» وكذلك ذكره الطبرى «٦» . وأنا أحسب أن الراء." (٢)

"كما قيل مسك دارين، وليس بدارين مسك، ولكنه مرفأ سفن الهند.

الخطم

على لفظ الذي قبله «١» ، بحذف الهاء: موضع بقرب المدينة، دون سدرة آل أسيد، قال الحارث بن خالد:

أقوى من آل ظليمة الحزم ... فالعيرتان فأوحش الخطم

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٨٦/١

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢٠٨/١

أظليم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام إليكم ظلم

الحزم: أمام الخطم، على يسار طريق نخلة «٢» .

خطمة

بفتح أوله وإسكان ثانيه، وبالميم، على وزن فعلة: موضع قد تقدم ذكره فى رسم جيهم؛ قال بشر بن أبى خازم:

فأما بنو عامر بالنسار ... غداة لقونا فكانوا نعاما

نعاما بخطمة صعر الخدو ... د لا تطعم الماء إلا صياما

وقال السليك فى إغارته على مراد، وذلك مذكور فى رسم جيهم أيضا:

فلو كنت بعض المقرفين رددتها ... بخطمة إذهاب الجبان وخيما

ذات الخطمى

بفتح الخاء، على لفظ اسم الخباز «٣» : موضع فيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، معروف، على خمس مراحل من تبوك.." (١)

"صاعد: دارة مكمن، بضم الأولى وكسر الثانية. وذكره كراع بفتح الأولى، وكسر «١» الثانية، قال الراعى:

بدارة مكمن ساقت إليها ... رياح الصيف أرءاما وعينا

ودارة موضوع»

بفتح الميم، وبالضاد المعجمة، والعين المهملة. وهى بين ديار بنى مرة وديار بنى شيبان؛ قال الحصين بن الحمام المرى:

جزى الله أفناء العشيرة كلها ... بدارة موضوع عقوقا ومأثما

ودارة يمعوز «٣»

ويمعوز: محدد فى موضعه.

دارون

وبعضهم يقول: دارين، فيعرب النون. وهى قرية فى بلاد فارس، على شاطئ البحر، وهى مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب، فيقال مسك دارين، وطيب دارين، وليس بدارين طيب، قال الجعدى:

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٥٠٤

ألقى فيها «٤» فلجان من مسك دا ... رين وفلج من فلفل ضرم

وقال ابن مقبل:

كأنهن الظباء الأدم أسكنها ... ضال بتثليث أو ضال «٥» بدارينا

وذكر أبو حاتم عن الأصمعى: أن كسرى سأل عن هذه القرية من بناها؟." (١)

"دغول

بفتح أوله، وضم ثانيه، بعده واو ولام: قرية من قرى طرسوس.

وكذلك زاغول، بالزاى.

الدال والفاء

دفاق

بضم أوله، وفى آخره قاف: موضع قد تقدم ذكره فى رسم «١» ألبان وهو واد فى شق هذيل، وهو وعروان يأخذان من حرة بنى سليم، ويصبان فى البحر؛ قال دريد بن الصمة:

فلو أنى أطعت لكان حدى ... بأهل المرختين إلى دفاق

وقال ساعدة بن جؤية.

وما ضرب بيضاء يسقى دبوبها ... دفاق فعروان الكراث فضيمها

وهذه كلها أودية هناك. ورواه الأخفش: (دقاق) بقافين. ورواه الأصمعى (فعروان الكراث) بضم العين. وغيره يرويه بفتح العين.

الدفيان

بفتح أوله وثانيه، بعده الياء أخت الواو، على وزن فعلان:

موضع أراه فى شق اليمن. وقال ابن مقبل يخاطب بعض اليمانية:

تمنيت أن تلقى فوارس عامر ... بصحراء بين السود فالد فيان «٢»

الدفين

على بناء فعيل، من الدفن: واد قريب من مكة، مذكور فى ذروة؛ قال جميل:

نعاج إذا استعرضت يوما حسبتها ... **قنا الهند أو** بردى بطن دفين." (٢)

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمو ا ضع أبو عبيد البكري ٥٣٨/٢

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٥٥٣/٢

"وللخيل أيام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقال لبيد:

وأصبح راسيا برضام دهر ... وسال به الخمائل فى الرمال

وقال الشنفرى فيما كان يطالب به بنى سلامان:

إلا تزرنى حتفتى أو تلاقنى ... أمش بدهر أو عداف فنورا

فدل قوله أن دهرا وما ذكره بعده من ديار بنى سلامان.

الدهناء

بفتح أوله، يمد ويقصر قال ابن حبيب: الدهناء: رمال فى طريق اليمامة إلى مكة، لا يعرف طولها؛ وأما عرضها فثلاث ليال، وهى على أربعة أميال من هجر. ويقال فى المثل: أوسع من الدهناء. وقد ذكرت الدهناء فى رسم عالج، وفى رسم كاظمة. وعلم الدهناء هو قسا، وانظره فى موضعه. قال كثير فى قصره:

كأن عدوليا زهاء حمولها ... غدت ترتمى الدهنا به والدهالك

والدهالك: إكام سود هناك، معروفة. وقال آخر فى مده:

جازت القور والمخارم أما ... ثم مالت لجانب الدهناء

الدهنج

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة وجيم: من بلاد الهند، مذكور فى رسم واشم.

الدال والواو

دوار

بفتح أوله أيضا «١» ، وتخفيف ثانيه: نسك كانوا «٢» ينسكون عنده." (١)

"سابور

: من بلاد فارس، وهى التى لقى فيها عمر بن عبيد الله بن معمر قطرى بن الفجاءة الخارجى، [فقتل هناك عبيد الله بن عمر] ، فقاتل أبوه قتال موتور «١» .

ساتيدما

بكسر التاء، بعدها ياء، ودال مهملة: هو جبل «٢» متصل من بحر الروم إلى **بحر الهند وليس** يأتى يوم من الدهر إلا سفك عليه دم، فسمى ساتيدما. وكان قيصر قد غزا كسرى، وأتى بلاده على غرة، فاحتال له

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٥٥٩

حتى انصرف عنه، واتبعه كسرى فى جنوده، فأدركه بساتيدما، فانهزموا مرعوبين من غير قتال، فقتلهم قتل الكلاب، ونجا قيصر ولم يكد؛ قال الشاعر «٣» ، وأنشده النحويون:

لما رأت ساتيدما استعبرت ... لله در اليوم من لامها

فى شعر أبى النجم، ساتيدما: قصر من قصور السواد. قال أبو النجم يذكر سكر خالد القسرى لدجلة:

فلم يجئها المد حتى أحكما سكرا «٤» لها أعظم من ساتيدما." (١)

"المندب

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة مفتوحة: أرض باليمن، فى ديار بنى مجيد. وإلى المندب خرج القرس من ساحل الشحر، وهناك التقى القوم. قال الهمدانى: وهم يصحفون فيه، فيقولون: خرجوا إلى منوب، وبين منوب «١» وصنعاء مفاوز لا تسلكها الجيوش، لقلة المياه وبعد المناهل.

مندد

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده دالان مهملتان: الأولى مفتوحة:

واد باليمن، كثير الرياح شديدها، قال ابن مقبل:

عفا الدار من دهماء بعد إقامة ... عجاج بخلفى مندد متناوح

خلفاه: قالوا: ناحيتاه، قال ابن أحمر:

وللشيخ تبكيه رسوم كأنما ... تراوحها العصرين أرواح مندد

المندل

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة مفتوحة: موضع من بلاد الهند، مذكور فى رسم واشم، إليه ينسب العود المندلى.

منشد

بضم أوله، مفعل من أنشدنى، قال ابن حبيب: هو جبل بالمدينة عنده عين، وأنشد لكثير:

فقلت له لم تقص ما عمدت له ... ولم تأت أصراما ببرقة منشد

والأصافر: جبل مجاور له، قال الأحوص:

ولم أر ضوء النار حتى رأيتها ... بدا منشد فى ضوئها والأصافر." (٢)

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٧١١/٣

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٢٦٩/٤

"عفا الرس فالعلياء من أم مالك ... فبرك فوادى واسط فمنيم

وقال العجاج يذكر «١» الحجاج ويذكر واسطا:

بل قدر المقدر الأقدارا ... بواسط أكرم دار دارا

وواسط أيضا: طريق بين فلج والمنكدر، قال طفيل:

إلى المنحنى من واسط لم يبن لنا ... بها غير أعواد الثمام المنزع

واشم

على لفظ فاعل من الوشم «٢» قال ابن إسحاق: يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء على جبل يقال له واشم، من أرض الهند، وهو «٣» اليوم وسط قراها، بين الدهنج والمندل. قال: والعرب تنسب الطيب والألنجوج إلى المندل، قال الشاعر وذكر امرأة:

إذا برزت نادى بما «٤» فى ثيابها ... ذكى الشذا والمندلى المطير

واصية

بكسر الصاد، بعدها الياء أخت الواو، على وزن فاعلة: موضع ذكره الخليل، وأنشد لذى الرمة:

بين الرجا والرجا من جيب واصية ... يهماء خابطها بالخوف مكعوم «٥»

أنشده فى باب كعم.." (١)

"الموالين لكن من العسير أن نتبين هل انه استعمله مباشرة أم عن طريق شيخه العذري.

ولنذكر في نهاية حديثنا عن المصادر التاريخية رأى لفي بروفنصال القائل إن البكري قد اعتمد بقرطبة على وثائق الأرشيف الرسمي «١» لكتابة بعض الفصول خاصة منها المتعلقة بالأدارسة وبرغواطة. ان الأمر راجح لكن لا يمكن أن نتجاوز الترجيح طالما لم نعثر على معطيات اضافية.

ب) المصادر الجغرافية

لقد أشرنا الى العديد من المؤلفين والكتب خلال عرضنا للمصادر التاريخية فلن نعود الى ذلك هنا وينطبق الأمر على ابراهيم وصيف شاه وعلى مروج المسعودي ويذكر البكري مرة على الأقل كتابا آخر من كتب المسعودي هو: التنبيه والاشراف: (الفقرة ٣٤٢) .

ويعتمد البكري مؤلفين آخرين سبق أن ذكرناهم وهم الأزرقي بالنسبة الى القسم المتعلق بوصف مكة وجهاتها وابن زبالة بالنسبة الى المدينة أما فيما يتعلق بجغرافية شمال افريقيا والأندلس فإن‌ا نجد مرة أخرى أبا

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٣٦٤/٤

يوسف الوراق والرازي.

وبالاضافة الى هؤلاء المؤلفين الذين سبق أن قدمناهم يستمد البكري جانبا هاما من معلوماته من جغرافيين بأتم معنى الكلمة: ويجدر بنا أن نذكر في البداية ابن رسته وكتابه الاعلاق النفيسة الذي يمثل بدون أي شك مصدرا هاما للمسالك خاصة في قسمه الأول ويرمز اليه عادة في الاستشهادات بحرف د «٢» وهو أمر غريب حتى أن ناشره الأول كولسن قد قرأ اسمه ابن دستة «٣» ونحن مدينون له بالفصول المتعلقة بالأرضين والأنهار والبحار والبيوت المعظمة في الجاهلية بمكة والمدينة وأقسام أرنشهر وكذلك وصف بعض **جهات الهند وفقرات** تتصل بشعوب أوروبا مثل وصف القسطنطينية ورومة وتعاليق تهم الصقالبة والبلغار.. وفي الجملة فإن حوالي ٦٠ فقرة ترجع كلها أو في جزء منها الى هذا المؤلف.." (١)

"عباس: وكان من أشرف الملائكة قبيلا واسمه الحارث، وقيل عزازيل، وكنيته أبو مرة. فدخله من ذلك كبر ودعا من تحت يده إلى عبادته. وقيل إنه أول من أسكن الأرض الجن، فسفكوا الدماء فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم حتى ألحقهم بالبحار وأطراف الجبال، فاعترى إبليس في نفسه ووقع في صدره كبر ولم تعلم بذلك الملائكة، فأراد الله إطلاعهم عليه بما أراهم من معصيته.

٢٥ وقيل إن الله عز وجل لما أسكن الأرض الجن بعث إليهم إبليس قاضيا يقضي بينهم، فبقي يقضي بينهم بالحق ألف سنة حتى سماه الله حكيما، فعند ذلك تكبر. وقيل إن الذين كان بعث إليهم إبليس البأس والعداوة، فاقتتلوا في الأرض ألفي سنة حتى أن خيولهم كانت تخوض في دمائهم، وذلك قول الله عز وجل: أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد «١» . فبعث الله عند ذلك نارا فاحرقتهم، وعرج إبليس إلى السماء فلم يزل يعبد الله مجتهدا لم يعبده شيء من عباده مثل عبادته حتى كان من آدم ما كان، فأهبطه الله عز وجل في أقبح صورة وأشرها تشويها، فسكن البحر ووضع عرشا على الماء وجعلت له ولاية وألقيت عليه شهوة الفساد، وجعل لقاحه كلقاح الطير.

٢٦ **وذكرت الهند والفرس** أن الجن مائة واثنان وثلاثون قبيلة: فالذين يطيرون في الجو خمس عشرة قبيلة، والذين يمشون على أرجلهم خمس وعشرون قبيلة، والذين يخرجون مع الزوابع اثنتا عشرة قبيلة، والذين مع لهب النار عشر قبائل، ومسترقو السمع ثلاثون قبيلة، وسكان الهواء- وهم مثل الدخان- ثلاثون قبيلة.." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢١/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٥٨/١

"أرض الهند، وقيل على جبل يقال له يرد «١» ، وقيل بسرنديب على جبل الرهون منها، وعليه الورق الذي خصفه، فيبس فذرته الريح في بلاد الهند، فعلة كون الطيب في **بلاد الهند من** ذلك الورق، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. وأهبطت حواء بجدة والحية بأصبهان، وقيل بالبرية، وإبليس بساحل بحر الأبلة بميسان. قال أبو جعفر: وهذا لا نعلم صحته. وأما هبوط آدم **بأرض الهند فذلك** ما لا يدفع (صحته علماء الإسلام) «٢» وأهل التوراة وأهل الإنجيل.

٣٤ وإن آدم لما أهبطه من الجنة أخرج معه ثلاثين قضيبا مودعة أصناف الثمار، منها عشرة لها قشر وهي: الجوز واللوز والجلوز والفستق والخشخاش والشاهبلوط والبلوط والرانج- وهو جوز الهند- والموز والرمان، وعشرة ذوات نوى وهي: الخوخ والمشمش والإجاص والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والعناب والمقل والقراسيا، ومنها ما لا قشر له ولا حجاب ولا نوى وهي: التفاح والسفرجل والعنب والكمثرى والتين والتوت والأترج والقثاء والخيار والبطيخ، مثله إلا أنه ذكر مكان المقل الشاهلوك «٣» وهو العنيقد، ومكان القثاء الخرنوب. وأما المقل فإنه يثمر بالهند ثمرا طيبا يستعمل ولا يكاد يثمر في غيرها، وله شجر يشبه النخل.

٣٥ ثم جاء آدم عليه السلام في طلب حواء فتعارفا بعرفات، فبذلك سميت.

وازدلفت حواء بالمزدلفة، فسميت بذلك أيضا.." [١]

"**أهل الهند ممن** (يقر بآدم) «١» ينتسب إلى هذا الشعب من ولد قاين «٢» ، وأرض هذا النوع أرض قمار من الهند، وإليهم يضاف العود القماري.

٥٧ وولد أنوش بن شيت قينان، وإليه الوصية ونفرا كثيرا. قال: فولد قينان مهلائيل، فولد مهلائيل اليارد، فولد اليارد خنوخ- وهو إدريس- بعد مائة سنة من عمره، وكان عمر قينان تسعمائة سنة، وتوفي في تموز، وكان عمر مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وثمانين سنة. والنسابون من الفرس يزعمون أن مهلائيل هو أشيم «٣» الذي ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من استخرج المعادن وأول من بنى المدائن، بنى مدينة بابل «٤» ومدينة السوس ومدينة الري، وكان فاضلا محمودا في سيره. **ونزل الهند وتنقل** في البلاد، ولما استوثق الأمر عقد على رأسه تاجا وخطب خطبة ذكر فيها أنه ورث الملك عن جده جيومرت، وهو آدم عندهم. وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس، وكتب عليهم كتابا في قرطاس أبيض أخذ عليهم فيه المواثيق ألا يعرضوا لأحد من الإنس، وأنه قتل منهم جماعة من مردتهم ومن الغيلان. وكان عمر يارد تسعمائة سنة وإحدى وستين سنة، وكانت وفاته في آذار. قال: وكان بين ولد قاين ويارد حروب قد ذكرناها

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/ ٦٢

في أخبار الزمان.

إدريس عليه السلام

٥٨ قال المسعودي: الصابئة تزعم أنه هرمس، ومعنى هرمس عطارد، نبأه الله عز وجل وأنزل عليه ثلاثين صحيفة. وهو أول من طرز الطرز وخاط الثوب،." (١)

"الأشبان منازلهم أرض الروم قبل الروم. ومن ولده الترك والخزر وياجوج وماجوج.

٨٨ وأما حام بن نوح فولد قوط بن حام، **فنزل الهند والسند** وأهلها طرا من ولده. **وأهل الهند يقولون** إنهم من ولد سلا بن قوط، وسلا أحد ملوك العالم المشهورين. وكنعان بن حام من ولده الحبابرة والكنعانيون بالشام الذين قاتلهم موسى ويوشع بن نون، ويقال إن فراعنة مصر منهم. وهؤلاء غير العمالقة ومنهم جالوت وكوش والنوبة والزنج والفزان والزغاوة والقبط والحبشة والبربر.

٨٩ روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولد نوح ثلاثة: سام أبو العرب وفارس والروم وأهل الشام وأهل مصر، ويافث أبو الخزر وياجوج وماجوج، وحام أبو هذه الجبلة السوداء. وقال سعد بن المسيب: ولد نوح ثلاثة وولد لكل واحد منهم ثلاثة: سام ولد العرب والفرس والروم وفي كل هؤلاء خير، وحام ولد السودان والقبط والبربر، ويافث ولد الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وليس في واحد من هؤلاء خير.

٩٠ وقال أهل الخبر إن الشيطان نزغ بين بني سام وبني حام فوقعت بينهم مناوشات وحروب كانت الدائرة فيها لسام وبنيه، وكان من آخر «١» أمر حام أن هرب." (٢)

"الذي البصرة عليه، وكان زياد بن سمية حفره إلى الأبلة «١» ، ثم استوى «٢» إلى سفوان وكاظمة وقطيف وأسياف والبحرين وعمان، ثم يمر منحدرا من الشمال على ساحل البحر حتى يأتي غب عدن، والغب ينزوي فيه الماء شبه الخليج فينعطف عنق من البحر ويأخذ مع الصباء منعطفا على جزيرة العرب ويستمر نحو **«٣» الهند على** الشمال. والبحر مع دجلة البصرة في هذا الموضع غربيه يسمى أرض العرب وشرقيه يسمى شاطئ «٤» فارس. وما وراء ذلك من شرقي البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند، ويتسع البحر ويصير جزائر. وحد جزيرة العرب مما يلي الجنوب ساحل هذا العنق من الصباء، وهذا العنق على يمين الذاهب منه، جزيرة العرب إلى ضفة البحر وعلى يساره بلاد الزنج. وفي ساحل هذا العنق

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٧٣/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٨٨/١

يصاب العنبر. ويمضي ذلك العنق حتى يمر بساحل حضر موت وأبين وينتهي إلى عدن، وعدن منتهى هذا العنق، ثم ينعطف هذا العنق من عدن مع الجنوب فيمر من عطفا على جزيرة العرب مستقبل الشمال، فعن يمين الذاهب منه جزيرة العرب وعن يساره بلاد السودان والحبشة وغيرهم. ثم يمر ذلك العنق ببلاد العرب على سواحلها دهلك وبلاد برسان وحكم والأشعرين وعك وغيرها حتى يصل إلى جدة وهو ساحل مكة، ثم يصير إلى الجار وهو ساحل المدينة، ثم يمضي إلى الحوراء وهو ساحل وادي القرى، ثم إلى خليج الأيلة، ثم إلى ساحل الطور وساحل راية حتى ينتهي إلى القلزم ويقارب «٥» بلاد مصر، ثم ينقطع ذلك العنق ويقف «٦» .

١٩١ قال ابن شيبة [و] الجيهاني معا: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة والغور والحجاز والعروض واليمن. وذلك أن جبل." (١)

"أن الميت لا ينبعث منه دم إلا ما كان محقونا قبل موته. وقد زعم بعضهم أن النفس هي الهامة الطائر الذي يصدح على القبر، ولذلك قال بعض الشعراء في أصحاب الفيل [خفيف] :

سلط الطير والمنون عليهم ... فلهم «١» في صدى المقابر هام

ويزعمون أنها تعلم الميت بما يكون من شأنه بعده. قال أمية [كامل] :

هامي تخبرني بما تستشعروا ... فتجنبوا الشنعاء والمكروها

وقال توبة، وينسب إلى غيره [طويل] :

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فدل أن الصدى والهام تنزل إلى قبورهم وتصعد حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

لا هام ولا صدى.

ذكر الغول

٢٠١ فأما الغول فثابت عندهم، وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شاهدها في بعض أسفاره وضربها بسيفه، وذلك قبل الإسلام. وقد زعم بعض المتفلسفين أنه حيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة، فلما خرج منفردا في هيئته ونفسه توحش في مسكنه، وهو بين الإنسان والحيوان البهيمي. وقد ذكر **أهل الهند أن** ذلك إنما يظهر من فعل (ما كان) «٢» عائبا من الكواكب عند طلوعها، فيحدث رأس الغول عند طلوعه تماثيل وأشخاصا تظهر في الصحراء، فسميت غولا باسم الطالع وهي ثمانية وأربعون كوكبا. ويحدث

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١٤٦/١

طلوع الكلب وهو الشعرى العبور داء في الكلاب، وسهيل في الجمال حتى قيل إنه لا يقع عليه عين جمل إلا أهلكه.." (١)

"٢٢٧ والبيت الثاني من السبعة بيت على رأس جبل إصبهان على ثلاثة فراسخ منها يقال له «١» ماربين «٢» وكانت فيه أصنام، فجعله يستاسف بيت النار لما تمجس وهو معظم عند المجوس إلى هذه الغاية.

٢٢٨ والبيت الثالث من السبعة **ببلاد الهند يدعى** مندوسان «٣» فيه من القوى الدافعة والجاذبة والمنفرة أوصاف لا يسع ذكرها، وهو بيت مشهور، ومن أراد البحث عليه «٤» فليبحث.

٢٢٩ والبيت الرابع من السبعة هو النوبهار الذي بناه منوشهر الهندي بمدينة «٥» بلخ من خراسان بنيت «٦» على اسم القمر، وكان من يلي سدانته يعظمه الملوك وتنقاد إليه وتحمل إليه الأموال. واسم الذي يلي سدانته برمك وبه سميت البرامكة لأن خالدا كان من ولد من ولي هذا البيت. وكان بنيانه من أعلى المباني تشييدا ينصب في أعلاه شقائق الخز الأخضر طول الشقة مائة ذراع لتدفع عنه قوة الريح، فخطف الريح يوما بعض تلك الشقائق فرمت به على مسافة خمسين فرسخا، وهذا يدل على ذهابه في الجو. وعلى باب النوبهار كتاب بالفارسية فيه: قال بوداسف «٧» : أبواب الملوك تحتاج إلى خصال ثلاث: عقل وصبر ومال. وتحت هذه الكتابة مكتوب بالعربية: كذب." (٢)

"٢٥١ والإقليم الثاني من حيث يكون طول النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة وثلاثة «١» أرباع ساعة ومن حيث يكون ارتفاع القطب أربعة وعشرين جزءا وعشر جزء إلى حيث يكون سبعة وعشرين جزءا ونصفا، وهو مسافة أربعمائة ميل، يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين «٢» . ثم على **بلاد الهند ثم** على بلاد السند، وفيه المنصورة والبيرون، ثم يمر (بملتقى البحر) «٣» الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وأرض تهامة، وفيه من المدن المشهورة هناك اليمامة والبحرين وهجر ومدينة يثرب والجار «٤» ومكة والطائف وجدة، ثم يقطع عرض القلزم ويمر في أرض المغرب على بلاد إفريقية إلى بحر المغرب.

٢٥٢ الإقليم الثالث وسطه من حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة إلى حيث يكون طوله أربع عشرة ساعة وربع ساعة ومن حيث يكون ارتفاع القطب ثلاثين جزءا وثلاثة أخماس ونصف خمس إلى

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٥٢

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٧٠

حيث يكون أربعة وثلاثين جزءا، وذلك مسافة ثلاثمائة ميل وخمسين ميلا، وهو يبتدئ من المشرق فيمر على شمال «٥» بلاد الصين، ثم يمر على **بلاد الهند وفيه** مدينة القندهار «٦» ، ثم يمر على شمال بلاد السند «٧» على كابل وكرمان وسجستان «٨» وجيرفت والسيرجان «٩» وعلى سواحل بحر البصرة، وفيه من المدن هناك مدينة إصطخر (وجور وفسا) «١٠» وسابور وسيراف وجنابا «١١»." (١)

"سفنا ضخمة حصينة وشحنها بالرجال والأزواد والمال أرسلها نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب، فأصابوا جميع أجزاء البحر يتصل بعضها ببعض وألفوها كلها تتشعب من البحر الأعظم المحيط. وقال أهل العلم بهيئة الأرض والبحار إن الأمهات الكبار المتفرعة من البحر المحيط أولها البحر الأعظم الآخذ من المغرب إلى الجنوب وكذلك عرف بالبحر الجنوبي، وهو يأخذ من الغرب إلى الجنوب وكذلك عرف بالبحر الجنوبي، وهو يأخذ من المغرب إلى القلزم ويمر بوادي القرى إلى الجار «١» وجدة وأيلة وعدن أبين «٢» والشحر وعمان وعبادان إلى أرض السودان ويمر بصنف «٣» ببلاد العود إلى **أكثر الهند إلى** واق واق، وله جناحان أحدهما يأخذ إلى جزيرة العرب ويمر باليمامة وعمان ومهرة والشحر والجناح الآخر يأخذ إلى بلاد فارس، وعليه يقع سيراف «٤» وماوه (؟) والديبل، وبهذين البحرين سمي البلد بالبحرين.

٢٦٤ وأما البحر الثاني الذي يتلو البحر الجنوبي في العظم فهو البحر الشمالي الآخذ من الشمال إلى ناحية الجنوب، وابتداؤه من طول واحد ويمتد «٥» إلى طول سبعة عشر على صورة الطيلسان إلى أن يأتي شكله شكل قطعة دائرة، ثم يمر على أحد يداب «٦» إلى أن يأتي شكله شكل الثابورة (؟) ، وليس على هذا البحر من المدن إلا مدينة واحدة يقال لها مولية، ولا يركبه أحد لغلظ جوهر مائه وظلمته وتكاثف الهواء عليه، وإنما يدخل منه الموضع الموازي لسمت المغرب فإنه يركب من هناك إلى الجزائر التي من أقاصي بلاد المغرب.." (٢)

"وسندان «١» وكنباية «٢» وغيرها من بلاد الهند، ثم بحر هركند «٣» ، ثم بحر كلابار وهو بحر كله والجزائر، ثم بحر كندرنج «٤» ، ثم بحر الصنف الذي يضاف إليه العود، ثم بحر الصين وهو بحر صنغي «٥» لا يحد ما وراءه.

٢٦٧ وفي هذه البحار جزائر لا تحصى وأمم لا «٦» تكتب عدا، وأكثر غذائهم النارجيل، وبين بحر لا

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٨٣

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٩٠

روي وهركند «٧» جزائر الملكة التي ذكرناها «٨» قبل هذا، وأموالها الودع. وذكر أن ورق النارجيل يطرح على البحر نحو ضفته فيتراكب عليه حيوان ثم يؤخذ ويلقى في الهواء فتحرقه السموم ويكون ودعا فيملأ من ذلك بيوت الأموال. وذكر بطليموس أن مراقي بحر هركند وهي جزائر هذه الملكة ألف وتسعمائة جزيرة عامرة سوى الغامرة. وبجزائر هذه الملكة يكون العنبر الجيد، وربما انتهى منها القطعة بقدر البيت، وسنذكر أين يكون العنبر وأصله عند ذكر البحر الأخضر وفيه إن شاء الله.

٢٦٨ وفي جزائر بحر الصنف مملكة المهراج ولا يستطيع أن يطوف بجزائره بأسرع المراكب في سنين كثيرة. وفي جزائره أنواع الطيب والأفاويه. وليس لإحد بالهند من ذلك ما له. وجزيرة الملك المهراج التي هي قراره مفرطة الكبر متصلة العمارة كثيرة الخصب. ذكر بعض التجار الذين دخلوها الموثوق بنقلهم أن الديكة إذا رقت بما في الأشجار «٩» تجاوبت لمائة فرسخ لاتصال عمارتها." (١)

"(إلا أن الذي هنا أجلد) «١» وقرنه أنقى. والفيل يرهبه وهو أشد خلق الله عز وجل، وهو دون الفيل في الخلق، وهم يأكلون لحمه كلحوم الجواميس، في قرونها صور جميع الحيوان، فأحكم ما يكون سوادا في بياض، وربما كان بياض في سواد وهو قليل تصنع منه المناطق بالألف.

٢٧١ وأكثر **ملوك الهند لا** يرون حبس الريح في الجوف وكذلك حكماؤها لا يستحيون في إظهارها في كل أحوالها ويزعمون أن حبسها أصل الأذى، ويرون أن الجشاء والسعال أقبح منها، ويزعمون أن صوت الضرطة دبغها والمذهب لريحها. وقد ذكر ذلك في القصيدة المعروفة بذات الحلل [رجز] :

قد قال ذو العلم النصيح الهندي ... مقالة أفصح فيها عندي

لا تحبس الضرطة إما حضرت «٢» ... وخلها وافتح لها ما افتتحت

فإن ذا الداء في إمساكها ... والروح والراحة في فكاكها

والقبح في السعال والمخاط ... والشؤم في العطاس «٣» لا الضراط

أما الجشاء ففساء صاعد ... ونتنه على الفساء زائد

٢٧٢ ومن مذاهبهم أن ما ينالهم «٤» من النعيم في المستقبل مؤجلا هو بقدر ما تعذب «٥» به أنفسهم في هذه الدار معجلا. قال: ولقد رأيت منهم رجلا." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١٩٢/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١٩٤/١

"ببلاد صيمور وبها من المسلمين نحو من عشرة آلاف وذلك سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وهو يطوف في أسواقهم ومعه جماعة من أهله وقد ظهرت له الناس وقد وضع على رأسه الجمر والكبريت، فيسير وهامته تحترق وروائح دماغه تتضوع. فلما دنا من النار أخذ خنجرا «١» فوضعه على فؤاده فشقه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر ودفعها إلى بعض إخوانه تهاونا بالموت ولذة بالنقلة، ثم هوى بنفسه في النار.

زعموا أن جزيرة الصنف بينها وبين قمار التي يجلب منها العود القماري مسيرة شهر وبين قمار «٢» ونيومة- وهي الجزيرة التي يكون بها العود الهندي- خمسة أيام. وذكروا أن شجرة العود الطيب تكون بقدر شجر الرمان إلا أن ورقها مثل ورق الريحان، فما كان منها بين الحجارة فهو العود الطيب يكون رطبا وسائره يكون أجناسا عشرة كل جنس لا يشبه الآخر، فمنه ما يكون ورقه مثل ورق الكمثرى و الخوخ وذلك في جبل الصنف وتساير في جبل الصنف هذا إذا جئت في البحر بالريح الطيبة نحو خمسة عشر يوما، وأكثر شجرها عود ومنه عامة ما يخرج إلى البلاد. واللك فيه كثير أيضا. ومن حيوان هذا الجبل الفيل والكركدن «٣».

٢٧٣ ويخرج من هذا **بحر الهند خليج** يتصل بأرض الحبشة والزنج يسمى البربري طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل، وليس في البحار أهول من هذا الخليج وموجه أعمى لا ينكسر ولا يظهر منه زبد ككسر أمواج سائر البحار، يرتفع موجه ارتفاع الجبال الشواهق ثم ينخفض كأخفض ما يكون من الأودية، وفيه يكون السمك المعروف بالأوال طول السمكة أربعمائة ذراع إلى الخمسمائة ذراع بالذراع العمري وهو ذراع أهل ذلك البحر، وربما ظهر منه طرف كالشراع العظيم وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من علو سهم." (١)

"٢٧٦ وبجزيرة سرنديب هيكل عظيم من ذهب يفرطون في مبلغ «١» زينته وقيمة الجوهر الذي عليه، وإليه تجتمع أهلها فيتدارسون سير آبائهم وقصص ملوكهم، ويقال إن جزيرة سرنديب ثمانون فرسخا في مثلها. ح. وبسرنديب جبل منيف ذاهب في السماء يراه من في البحر على مسيرة الأيام وهو الذي ذكر أنه أهبط عليه آدم عليه السلام، وقد ذكرت البراهمة أن عليه قدم آدم مغموسة في الجبل نحو خمسين ذراعا. وعلى هذا الجبل تلألأ نور يشبه البرق أبدا. وعلى هذا الجبل وحوله أنواع الياقوت الأحمر والأصفر والأكحل، والأحمر أشرفها وأنفسها، وذلك أنه إذا بقي عليه النار ازداد حمرة وحسنا، وإن كانت عليه نكتة

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٩٥

شديدة الحمرة ونفخت عليه النار انبسطت في الحجر تلك الحمرة فحسنته ولونته، (قالوا إن مبارد) «٢» الحديد لا تؤثر في ألوان الياقوت، وقد زعم أرسطاطاليس أن من تقلد حجرا أو تختم به من هذه الأصناف الثلاثة التي ذكرناها «٣» من الياقوت وكان في بلد قد وقع فيه الطاعون منع منه أن يصيبه ما أصاب أهل ذلك البلد. وقال ح. إن سرنديب ليس في مملكة هذه المرأة كما قال س، وإنما هي لملك البهل «٤» ، وهو يشرب الخمر تحمل إليه من بلاد العرب فيشربها، وليس في **ملوك الهند من** يشربها غيره، وأنه يشربها ويحللها لأهل مملكته.

... ومماليك هذه الملكة تسمى بران وهي تدعى البرانية وهي شديدة المملكة، وإن ملك البهل في جيشه وعظيم مملكته يعجز عنها، وبلادها وبية من سكنها من غير أهلها فكان آجالهم تتفق فيها. ولفيلتهم من العظم ما ليس في سائر الممالك.." (١)

"٢٧٧ **وملوك الهند يشترون** كل ذراع يزيد على خمسة أذرع في ارتفاع الفيل بألف دينار إلى سبعة أذرع وبحساب ذلك فيما نقص عن ذراع، ولا يوجد عندهم ما يزيد على سبعة أذرع إلا فيلة عند البرانية، فإنها تنتهي [إلى] عشرة أذرع، وليس في فيلة **ملوك الهند أجرى** على القتال من فيلة الصيلمان «١» ملك من ملوكهم، وإنما يختبرون جرأتها بأن يوقدوا لها نارا عظيمة ثم يحملونها عليها فما اجترأ عليها منها فأنه جريء، وما حام عنه أو جبن عن اقتحامها فإنه يصلح لنقل المتاع وحمل الأثقال.

٢٧٨ ويمتد من البحر خليج آخر ينتهي إلى القلزم وبينها وبين فسطاط مصر ثلاثة أيام، وعليه مدينة أيلة والحجاز وجدة واليمن، وطوله ألف وأربعمائة ميل، وما ذكرنا من البلاد على شرقيه وعلى غربيه صعيد مصر وما والاه وأرض البجاة وما اتصل بها، ثم بلاد الأحابيش والسودان إلى أن يتصل بأقاصي أرض الزنج، وهناك بلاد سفالة أرضهم «٢» .

٢٧٩ وقد كان بعض ملك من ملوك اليمن حفر بين القلزم وبين البحر الرومي حفيرا ليوصل «٣» بينهما فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم، والله عز وجل قد جعل بينهما حاجزا كما قال في كتابه العزيز «٤» . والنهر الذي حفر." (٢)

"بحر القلزم يعرف بذنب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يجتازها حاج «١» مصر. فلما لم يتأت له هذا احتفر خليجا آخر من بحر الروم مما يلي بلاد تنيس ودمياط ويعرف هذا الخليج

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٩٧

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٩٨

بالزبر والخبية «٢» ، فاستمر الماء في هذا الخليج من بحر الروم إلى موضع يعرف بنعنعان «٣» ، فكانت المراكب تدخل من بحر الروم إلى هذه القرية وتدخل من بحر القلزم إلى آخر ذنب التمساح فيقرب حمل ما في كل بحر إلى الآخر، ثم ارتدم ذلك على طول الدهر. وآثار الحفر في هذا الموضع بينة.

وقد هم الرشيد أن يوصل «٤» ما بين هذين البحرين من أعلى مصب النيل من نحو بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر، فلم يتأت له قسمة ماء النيل، فرام ذلك مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد تنيس، فقال له يحيى بن خالد: إن تم هذا اختطف [الروم] الناس من المسجد الحرام ومكة، فامتنع من ذلك.

وقد أراد عمرو بن العاص رضي الله عنه محاولة هذا عند توليه أمر مصر فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢٨٠ (ويتشعب من هذا البحر) «٥» خليج ثالث وهو بحر فارس، وطوله ألف وأربعمائة ميل وعرضه في الأصل خمسمائة ميل، وينتهي إلى بلاد الأبلة «٦» والخشبات وعبادان من أرض البصرة. وخشبات البصرة سمي الموضع بذلك لأنها علامات من خشب منصوبة في البحر للمراكب إلى عمان. وهذا أول حد فارس، وهذا الخليج مثلث الشكل تنتهي زاويته بلاد أبلة، وعليه مما يلي الشرق ساحل فارس وساحل سيراف وساحل كرمان وبلاد مكران، وهي أرض الخوارج، وهذه كلها أرض نخل «٧» ، ثم **ساحل الهند وفيه** مصب." (١)

"البحر متلاطم تجزع منه النفوس ولا بد للمراكب من الدخول في وسطها والاجتياز عليها فتخطىء وتصيب. وهي في طريق من قطع من عمان إلى سيراف، وبين هذا الخليج وخليج القلزم المذكور من المسافة في البر ألف وخمسمائة ميل، وهذه المسافة داخلة [من البر] «١» في البحر، (والبحر محيط بها) «٢» من أكثر جهاتها.

٢٨٣ وهذه البحار كلها واحد: بحر الصين والهند وفارس واليمن، وتختلف في ارتجاجها وتتضاد، فأول ما تبتدئ صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة إلى أن تصير إلى برج الحوت، **وبحر الهند بالضد**، فهما شبيهان بطبيعة المدتين اللتين يهيجان في وقتهما، فأما بحر فارس فإنه يركب سائر السنة.

٢٨٤ وليس فيما ذكرنا من خلجان هذا البحر أنتن ريحا ولا أقل خيرا في بطنه وظهره من بحر القلزم، وهو على يمين بحر الهند، ولا أوحش منه ولا أكبر جبالا، والمراكب لا تسير فيه إلا نهارا، فإذا جن الليل أرست في مواضع معروفة كالمراحل. وهو حد **بحر الهند والسند** الذي في قعره اللؤلؤ والعنبر، وفي جباله الجوهر

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/١٩٩

ومعادن الذهب والفضة، ومن معادنه الأبنوس والخيزران والعود وأشجار الكافور والقرنفل والصندل وأنواع الطيب.

٢٨٥ ومغاص اللؤلؤ في بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغيرها من هذه البحار خاصة، وغيره من البحار لا لؤلؤ فيه. والغاصة لا يتناولون شيئا من اللحمان." (١)

"٢٩٨ وحد بحر فارس مما يلي المشرق من فوهة «١» دجلة العوراء وينتهي آخره إلى جزيرة يقال لها تيز مكران وهي حد أول السند. وحد بحر فارس من الغرب من فوهة «٢» دجلة العوراء إلى أن ينتهي إلى غب عدن. وفي شرقية من المدن بلاد فارس ومكران وكرمان، وفي غربيه بلاد العرب وهي البحرين وعمان ومسقط «٣» وسقطرة إلى أن يبلغ غب عدن وهي آخر جزيرة العرب، وهناك الموضع الذي يقال له الدوارع، وهو طريق في البحر يؤخذ منه إلى بحر جدة.

ومما يلي من البحر الفارسي شاطئ الفرات يؤخذ فيه حب اللؤلؤ القطري «٤» الجيد.

٢٩٩ وحد **بحر الهند مما** يلي المشرق جزيرة تيز مكران وآخر بلاد الصين، وحده مما يلي المغرب أول غب عدن وآخره بلاد الزنج. فإذا قطع الراكب «٥» البحر هنا من غب مدينة عدن فإن أول أرض يصل إليها جزيرة يقال لها بربر «٦» وفيها جنس من الزنج يتصلون ببلاد السودان. وفي تلك الناحية العربية بلاد الزنج والزابج وأمم كثيرة كلهم يمطرون في الصيف ما خلا أعلى بلادهم التي بعدت من البحر كبلاد التبت وكابل وغيرهما.

٣٠٠ ولم يحد لنا شمال هذين البحرين ولا جنوبهما ولا من سكن تلك الناحيتين، ومن أراد الصين والهند من ركاب **بحر الهند فإنما** يميل إلى شرقيه ويدور عليه." (٢)

"٣٠٣ قال س: وقد زعم قوم من نواتية البحر الفارسي أن المد والجزر لا يكون فيه إلا مرتين في العام، فإذا كان الصيف كان الماء في مشارق البحر بالصين وما والاه وفي الشتاء بالضد.

قال س: رأيت بمدينة كنباية «١» من أرض الهند، وهي مملكة البلهرى، وكانت على خليج من البحر أعرض «٢» من النيل، فيجزر الماء في هذا الخليج حتى يبدو الرمل وقعر الخليج ويبقى فيه اليسير من الماء. فرأيت الكلب على هذا الرمل الذي نضب ماؤه وصار كالصحراء، وقد أقبل المد وأحس به الكلب فأقبل يشتد ليفوت الماء، فلحق الماء بشدة دفعت الكلب فغرقته.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢٠١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢٠٨

وأما علة ما لا يظهر فيه مد ولا جزر من البحار فهي التي تبعد عن مدار القمر ومسافته بعدا كبيرا، وقيل إنها التي يكون الغالب على أرضها التخلخل فينفذ الماء منها إلى غيرها من البحار وتنفس الرياح الكائنة في أرضها. وسنورد من أخبار هذه البحار مع ذكر اسمها وممالكها ما فيه شفاء إن شاء الله عز وجل، والله أعلم.

ذكر البحر المحيط وعجائبه وجمل من عجائب سائر البحار المتقدم ذكرها سواء ما ذكرناه من ذلك مستخرجا من كتاب عجائب البلدان

٣٠٤ زعموا أن في البحر الأخضر عرش إبليس تشبه بالباري سبحانه وتقدست قدرته، حوله نفر من الأبالسة والعفاريت العظام وسائر أصناف الجن.." (١)

"سمك طول السمكة منها مائتا ذراع وأكثر وأقل. وفيه جزائر تنبت الذهب، وفيه مغاوص اللؤلؤ الجيد. وفي هذا البحر قصر من البلور منيف رفيع على قلعة تنير برج داخلها لا تطفأ، وأراد النزول به الإسكندر فمنعه بهرام فيلسوف الهند وعرفه أنه من نزل به وقع بقلبه السبات، وظهر قوم قصار زعر لباسهم ورق الشجر، فسأل الإسكندر بهرام عن صبرهم على المقام هناك، قال:

عندهم شجرة إذا أكلوا منه زال عنهم ذلك.

٣٠٧ وبعد هذا بحر لا يدرك قعره ولا يضبط غوره، تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين، وليس في جميع البحار الخارجة من البحر المحيط أكبر منه ولا أشد حولا. وفي عرضه بلاد واق واق، وهن جوار تحمل بها شجر معلقة بشعورها ولها ثدي وفروج كفروج النساء وأبدان حسان ولا يزلن يصحن واق واق، فإذا قطعت عن الأشجار التي تحملها أقامت يوما وبعض يوم آخر ثم تهلك. وربما نكحهن الناس في أطيب رائحة وألذ مباضعة. وبلاد الواق واق «١» لا يسكنها بشر، إنما يسقط إليها أهل المراكب في الندرة، وهي أكثر الأرض طيبا وبها ثمر وفواكه لا تعرف في غيرها لا يعلم ما هي ألذ مأكولا وأطيب مشموما «٢» .

٣٠٨ وتليهم أمة بجزيرة على شبيه النساء سبط الشعور نواهد الصدور يقال لهن بنات الماء، لهن قهقهة وضحكة وكلام لا يفهم. وقد أولد بعض البحريين منهن واحدة غلاما وهو مستوثق بها، ثم ظن بعد ولادتها أنها ستألف ابنها ولا." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢١٠

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢١٢

"تفارقه، فأرسلها من وثاقها «١» ، فتغفلته وتردت في البحر وذهبت سابحة ثم ظهرت له بعد يوم وألقت له صدفا فيه در نفيس، ثم ولت ذاهبة. فكان ذلك الغلام يعرف بابن البحرية.

٣٠٩ وفي هذا البحر المذكور أسماك «٢» طيارة تطير ليلا فترتعي في البراري، فإذا أزف طلوع الشمس عادت إلى البحر، وفيه سمكة خضراء شهباء من أكل منها اعتصم من الطعام أياما كثيرة وتجزأ بها عنه فلم يرده ولم يجد «٣» لفقده مساءة. وفيه سمكة ربما نبت على ظهرها الحشيش «٤» والصدف، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيظنون أنها جزيرة، وإذا رفعت إحدى جناحيها كانت مثل الشراع العظيم، وإذا رفعت رأسها من الماء كان كالجبل الضخم، وإن نفخ الماء من فيه كان كالصومعة الجليلة، وإذا سكن البحر جذب السمك بذنبه ثم فغر فاه فغاصت فيه كأنما غاصت في بئر، ويقال له القيدور، وأهل المراكب يحذرونه على سفنهم ثم يضربون بالنواقيص طول ليلتهم. وهذه السمكة أيضا تكون في بحر هركند «٥» .

٣١٠ وفي بحر هركند حيات عظام تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة وتكتف الصخور في البر فتكسر عظامها في أجوافها ويسمع لذلك صوت هائل، وقليل ما تظهر وربما احتال بعض الملوك لها- أعني **ملوك الهند والزنج**- فيصيدونها ويطبخونها ويستخرجون دهنها فيدهنون به فتزيد في قوتهم ونشاطهم وهيبتهم، ويستعملون من جلودها فرشا، وهي جلود موشاة ملمعة ألين من الحرير، إذا جلس عليها صاحب السل أمن السل أن يصيبه أبدا.." (١)

"٣١٦ وفي البحر الرومي بإزاء مدينة نقالة «١» - وهي القسطنطينية الأولى- كنيسة في جوف البحر ينحسر البحر عنها يوما في السنة فيحجون إليها ذلك اليوم ويقيمون عليها ويتقربون ويهدون إليها، فإذا كان العصر أخذ الماء في الزيادة وتبادر الناس بالانصراف، فلا يزال كذلك حتى يغمرها الماء فلا يظهر منها شيء، وتبقى كذلك إلى رأس السنة.

٣١٧ وذكر بطليموس أن في البحر الأخضر سبعة وعشرين ألف جزيرة عامرة وغامرة، منها جزيرة فيها أمة من بقايا النسناس، ولهم شجر يقال له اللوف يأكلون ثمره ويلتحفون بورقه. ومنها جزيرة المرجان في ضحضاح ماء بين الملوحة والعذوبة الذي يتجهز اليوم به إلى البلاد في بحر الأندلس خاصة، ينبت في قعر «٢» البحر القريب منه مثل الشجر فينزل إليه الغواصون ويشدون فيه الحبال ثم يقتلعونه، [وهو] أنفس وأنفق شيء **في الهند والصين**.

٣١٨ ومن جزائر البحر الأخضر جزيرة في وسطها كالهرم العظيم من حجر عظيم أسود براق لا يدرى ما

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢١٣/١

داخله وحوله موتى وعظام كثيرة ورمم بالية. وقد كان بعض الملوك سار إليها، فلما نزلها وقع على أصحابه النعاس وخدر الأجساد وضعف النفوس، فلم يقتدروا على الحراك، فتبادر ذو الشدة منهم إلى المراكب وهلك أكثرهم هناك. وفي هذا البحر جزيرة فيها أمة رؤوسهم كرؤوس." (١)

"٣٣٠ قال س: وقد كان البحر فيما سلف في الموضع المعروف بالنجف- وهو بالحيرة «١» - وكانت ترسى هناك سفن الهند والصين ترد على ملوك الحيرة.

فصار بين الحيرة وبين البحر الآن مسيرة أيام كثيرة، ومن رأى النجف وأشرف عليه تبين له ما وصفنا. ولما أقبل خالد بن الوليد في سلطان أبي بكر رضي الله عنه بعد فتح اليمامة وقتل كذابها يريد الحيرة تحصن منه أهلها في الحصن الأبيض، وفيه كان إياس بن قبيصة، وقصر القادسية وقصر بني نفيلة «٢» وقصر بني مازن. قال: وهذه قصور الحيرة. قال: وهي في وقتنا هذا سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة «٣» خراب، وبين هذه القصور وقصر القادسية ثلاثة أميال.

٣٣١ وسميت القادسية لأن الأعاجم جعلوا قساء من قادس خراسان، وقادس يومئذ أسفل منها [اليوم] ، مما يلي عين الشمال. وذكر الحكماء أن رستم لما أراد العبور أمر بسكر العتيق «٤» بحيال قادس، فباتوا ليلتهم يسكرونه «٥» بالتراب وارقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا، فاستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد. وذلك عند عبوره للقاء سعد بن أبي وقاص.

٣٣٢ فنزل خالد بالنجف وبعث إليهم أن ابعثوا رجلا من عقلائكم. فبعثوا إليه عبد." (٢)

"المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة «١» الغساني. وبقيلة هو الذي بنى القصر الأبيض، ودعي بقيلة لأنه خرج يوما وعليه [ثياب] خضر فقال قومه: ما هذا إلا بقيلة. وعبد المسيح هو الذي أتى سطيحا يسأله عن رؤيا الموبذان وارتجاج الإيوان وما كان من ملك بني «٢» ساسان، فأتى عبد المسيح خالدا- وله يومئذ ثلاثمائة سنة وخمسون سنة- وأحب أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله. قال له خالد: من أين أفضى أثرك؟ قال: من صلب أبي.

قال: فمن أين جئت؟ قال: من بطن أمي. قال: فعلى ما أنت ويحك؟

قال: على الأرض. قال: أتعقل؟ قال: أي والله وأقيد «٣» . قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد. قال: اللهم اخزهم «٤» من أهل بلدة فما يزيدوننا إلا غما، أسأله عن شيء فيجيبني عن غيره. قال: لا والله ما

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢١٧/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٢٥/١

أجبتك إلا عن سؤالك، فسل عما بدا لك. قال: أعرب أنتم أم نبط؟

قال: نبط استعربنا وعرب استنبطنا. قال: فحرب أم سلم؟ قال: بل سلم. قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسفيه نمنعه حتى يأتي الحكيم «٥» فينهاه. قال: كم من سنة أتت عليك؟ قال: خمسون وثلاثمائة. قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سفن البحر ترقى إلينا من هذه النجف **بمتاع الهند والصين** وأمواج البحر تضرب ما تحتك، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها فتضعه على رأسها لا تتزود إلا رغيفا، فلا تزال في قرى عامرة وعمائر متصلة وأشجار مثمرة ومياه عذبة غدقة حتى ترد الشام، وتراها اليوم قد أصبحت فيافا «٦» ، كذلك دأب الله في البلاد والعباد.

قال: فوجم خالد لما سمعه وعرف من هو، وكان مشهورا في العرب بصحة العقل وطول العمر. قال: ومعه سم ساعة يقلبه في يديه. فقال له خالد: ما هذا معك؟ قال: سم ساعة، فإن يك عندك ما يسر به ويوافق أهل بلدتي قبلته وحمدت الله عليه، وإن يكن الأخرى لم أكن أول من ساق إلى بلده ذلا، فآكل السم وأستريح. قال له خالد: هاته. وأخذه ووضعه في راحتيه." (١)

"وبالبطائح تجتمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخا في ثلاثين، حد منها جزيرة العرب وحد أرض ميسان وحد دجلة بغداد وحد مصب الفرات والنهروان.

وهذه البطائح هي مزارعهم وأشجارهم. وقد أخرجت من هذه البطائح أنهار منها نهر مرة- ونهر مرة منسوب إلى مرة بن أبي عثمان مولى عبد الله بن أبي بكر، (وهو عبد الرحمن بن أبي بكر) «١» الصديق كتبت عائشة بالوصاة به إلى زياد فأقطعه ذلك النهر، وفيض البصرة يقع في نهر الأبلة «٢» حتى يخرج إلى دجلة العوراء، ثم يقع في بحر الهند، وفيض البصرة هو نهرها الذي البصرة عليه.

٣٤٧ وأما الدجلة فإنها تخرج من الإقليم الخامس من بلاد آمد من ديار بكر، موضع يعرف بحصن ذي القرنين، وتصب إليها أنهار سريط وساتيدما «٣» الخارجة من بلاد أرزن وميافارقين، وتمر بالموصل ويصب فيها نهر الخابور الخارج من بلاد أرمينية، والتقاؤه بدجلة [بين مدينة باسورين وقبر سابور] «٤» من بلاد قردى- وقال: تلك من بلاد الموصل. وهذه الديار ديار بني حمدان وفيها يقول الشاعر [طويل] :

بقردى [وبازبدى] «٥» مصيف ومربع ... وعذب يحاكي السلسبيل برود

وبغداد ما بغداد أما ترابها ... فجمر وأما حرها فشديد

وليس هذا نهر الخابور الذي يجري من مدينة رأس العين ويصب في الفرات.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٢٦/١

ثم (تمر دجلة) «٦» فيصب فيها أسفل من الموصل [نهر الزاب] «٧» بين الموصل وجرد والحديثة على فراسخ من الحديثة من الجانب الشرقي، فهذا." (١)

"الزاب الأكبر والأصغر الواردان من بلاد أرمينية وآذربيجان. ثم تنتهي «١» إلى تكريت وسامرا وبغداد، فيصب فيها نهر عيسى وغيره التي ذكرنا أنها تتشعب من الفرات. ثم تخرج دجلة عن بغداد فتصب فيها أنهار كثيرة مثل النهر المعروف بنهر بين ونهر روان «٢» مما يلي (جرجرايا والسيب ونيل النعمانية) «٣» . وإذا خرجت الدجلة عن مدينة واسط «٤» تفرقت أنهارا آخذة إلى بطيحة البصرة مثل سردود وسابس «٥» والمصب «٦» الذي ينتهي إلى القطر وفيه تجري أكثر سفن البصرة من بغداد وواسط. ومقدار جريان دجلة ثلاثمائة فرسخ، وقيل أربعمائة.

٣٤٨ وقال أحمد بن عمر: أما دجلة التي تدعى اليوم بالعوراء فإنها كانت قبل الإسلام تستقيم (من عند المذار) «٧» ، وهي اليوم منقطعة فتمر ما بين المذار وعبدسى «٨» من كور دست ميسان حتى تخرج عند الخيزرانة فوق فم الصلح بحضرة واسط، فتمر حتى تأتي المدائن، فكانت سفن البحر تجري من **بلاد الهند فتدخل** في دجلة البصرة حتى تأتي المدائن. فتمر حتى تخرج فوق فم الصلح فتصير إلى دجلة بغداد فتأتي المدائن. ثم إنها خرقت الأرض حتى مرت بين يدي واسط حتى صبت ماءها في هذه البطائح، والبطائح يومئذ أرض تزرع متصلة بأرض العرب ومن قبائلها يشكر وباهلة وبنو عبس متصلة بناحية ميسان وأرضها. فغلب الماء على ما كان من تلك الأرضين منخفضا، فتلك المواضع معروفة بالبطائح تسمى سرطغان وطستخان «٩» قد يرى أثرها في الأرض- أعني أرض البطائح- تحت الماء عند ركود الماء وصفائه فيعلم أنها." (٢)

"كانت أرضين. وصارت البطائح الأولى وما والاها صحاري ومفاوز، ويصيب المارة فيها في الصيف سموم شديد. فلم يبق اليوم من دجلة العوراء إلا من المذار «١» إلى بحر الهند، وذلك مقدار ثلاثين فرسخا، وهي دجلة البصرة وإليها ينتهي مد البحر وجزره.

وكان كسرى أبرويز قد سكر «٢» دجلة عند الخيزرانة وإنه أراد أن يعيد «٣» الماء إلى دجلة العوراء وأنفق عليها مالا عظيما، فأعياه ذلك وجرت «٤» في موضعها الذي هي اليوم فيه بين يدي واسط. ورام بعد ذلك خالد بن عبد الله أن يسكرها «٥» وأنفق الأموال في ذلك، فصفت «٦» دجلة ذلك البنيان وخرقته، وآثار

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٣٤/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٣٥/١

«٧» ذلك البناء ترى إذا قل «٨» الماء في دجلة من آجر وصاروج، وربما عطبت فيه السفن المارة.

٣٤٩ وأما سيحان فهو في الثغر الشامي، وهو نهر أذنة ومخرجه من نحو ثلاثة أميال من مدينة ملطية، ويجري في بلاد الروم وليس عليه للمسلمين إلا مدينة أذنة بين مدينة طرسوس والمصيصة، ويصب في البحر الرومي من الثغر الشامي.

ومن أنهار الأرض المشهورة

٣٥٠ نهر كنك ببلاد الهند، ونهر مهران وهو نهر السند، يخرج من جبال شقنان «٩» ، ويقال إنه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، وتمده." (١)

"أنهار كثيرة وعيون غزيرة، فيقطع «١» **أرض الهند والسند** ويظهر على نوافره بناحية الملتان، ثم يمر على المنصورة حتى يقع في البحر شرقي «٢» الديبل.

وهو نهر كبير عذب يقال إن فيه تماسيح كتماسيح النيل، وهو مثله في الكبر وجريه بالأمطار الصيفية، وينتشر على وجه الأرض ثم ينضب فيزرع عليه حسب ما يزرع بأرض مصر.

نهر الرس: وهو نهر أرمينية يمر برستاق «٣» بناحية الفرس وشرقيه، ثم يمر بدبيل وبأران «٤» ، فيقع فيه من جبال أرمينية وجبال أران أنهار، ثم يمر بورثان إلى مرويح (؟) ، فإذا جاوزها انصب في بحر طبرستان.

النهروان: وإن منبعثه من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى «٥» ، ويسمى هناك تامرا، ويستمد من القراطيل، فإذا صار بباب كسرى يسمى النهروان، وينصب في دجلة أسفل جبل.

نهر الخابور: منبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتد من الهرماس «٦» ، وهو نهر ينصب في الفرات بموضع يسمى قرقيسيا.

[نهر بردى: نهر دمشق] «٧» فينبعث من جبالها فيجتازها فيسقيها «٨» ويسقي «٩» غوطة دمشق وينصب في بحيرة «١٠» دمشق.

نهر قويق: نهر حلب ينبعث من قرية تدعى سنياب «١١» على سبعة أميال من دابق، ثم يمر الى حلب ثمانية عشر ميلا، ثم يفيض في الأجمة.." (٢)

"ابتداء الممالك مملكة الهند

٣٥٥ وهي «١» عند جميع ملوك الكفار بإجماع منهم مملكة الحكمة، والحكمة **من الهند بدؤها**. وزعموا

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٣٦/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٣٧/١

أنهم أول من ضم المملكة ونصب لها ملكا، فأولهم البرهمن الأكبر، وهو الذي أظهر المملكة والحكمة وابتدعهما «٢» وصنع السيوف وآلات الحرب وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر وصور الأفلاك والبروج والكواكب وجعل ذلك كتابة قريبة إلى العقول وأثبته في الأفهام وأشار إلى المبدأ الأول المعطي لسائر الموجودات [وجودها] ، وذلك الكتاب كتاب السند هند أي دهر الدهور، ومنه تفرعت الكتب: كتاب المجسطي والأرجبهد «٣» وغيرهما. وكان اعتقاد البرهمن أن الخالق نور لا كالأنوار التي نراها «٤» بالأعين لأنه (نور عليم) «٥» سميع بصير. وتزعم الروم وغيرها أنهم إنما يعبدون أسماء لا يعرفون معناها. وهو أول من تكلم في أوج الشمس وأنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة وأنه إذا انتقل الأوج إلى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر غامرا والغامر عامرا. وقد زعموا أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يفنى العالم وينشأ عالم آخر، وذلك مدة قطع الكواكب الثابتة أوج الشمس، وإذا أنشأ الله عالما آخر ألهمهم إلى المنافع والمضار «٦» وما يعمرون به الأرض، وهذا مذكور في كتاب السند هند.." (١)

"٣٥٦ وقد كان البرهمن جمع سبعة من حكمائهم فقالوا: تعالوا ننظر من «١» العالم [ما سره] «٢» ومن أين أقبلنا وإلى أين نمر وهل إخراجنا من عدم إلى وجود حكمة أم [ضد ذلك و] «٣» هل خالقنا ومخترعنا يجتلب منفعة أم هل يدفع بفنائنا مضرة، وما وجه إبلائه إيانا وإفنائه «٤» لنا بعد إيجادنا. فقال الحكيم الأول: أترى أحدا من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة «٥» الإدراك فظفر بالبغية واستراح بالثقة؟ وقال الحكيم الثاني: لو تناهت «٦» حكمة الخالق في حد العقول لكان ذلك نقصا في حكمته وكان الغرض غير مدرك والتقصير مانعا من الإدراك. قال الحكيم الثالث: الواجب أن نبتدئ بمعرفة أنفسنا التي هي أقرب الأشياء إلينا قبل أن نتفرغ إلى علم ما بعد عنا. وقال الحكيم الرابع: لقد ساء موقع من وقع موقعا احتاج فيه إلى معرفة نفسه. وقال الحكيم الخامس: من ها هنا وجب الاتصال بالعلماء الممدين «٧» بالحكمة. وقال الحكيم السادس: يجب على المرء المحب لنفسه أن (لا يغفل عن ذلك) «٨» لا سيما إذا كان المقام في هذه الدار ممتنعا.

وقال الحكيم السابع: ما أدري ما تقولون غير أني خرجت إلى الدنيا مضطرا وعشت فيها حائرا وأخرج منها كارها.

٣٥٧ **واختلف الهند ممن** خلف وسلف في آراء هؤلاء السبعة وأقوالهم وتنازعوا في مذاهبهم، فافترقوا على سبعين فرقة، منهم من يثبت الخالق والرسل عليهم الصلاة من الله والسلام، ومنهم النافي للرسل، ومنهم

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٤١/١

النافي لكل ذلك.
وقد زعموا أن البرهمن هو آدم والأكثر منهم على أنه ملك الهند. والهند تزعم." (١)

"أن آدم سابع سبعة من الآدميين وأن كل أدمي منهم كان مدة ولده ونسله سبعة آلاف سنة، ولا «١» يجعلون للدهر ابتداء ولا انتهاء، ويقول إن الله أول لا ابتداء له ودائم لا نفاذ له ولا غاية، يخلق عالما بعد عالم وجيلا بعد جيل وينشئ أمة بعد أمة، فكما لا تعقل أوليته ولا غايته فكذلك لا يحيط عباده بمعرفة حكمته ولطف قدرته. والهند تزعم أنهم يدركون بالرقي والوهم ما أرادوا به وأنهم يحلون ويعقدون بزعمهم.
٣٥٨ وكان ملك البرهمن ثلاثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة إلى وقتنا هذا والهند تعظمهم، وهم على مر السنين لا يغتذون بشيء من الحيوان ولا يشربون الخمر ولا الأنبذة، وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صفر متقلدين بها كحمائل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند.
ثم ملك بعده الباهيود ابنه فسلك مسلك أبيه. وفي أيامه عملت النرد مثالا للمكاسب وإنها لا تزال بالكيس. وملك مائة سنة. وقد قيل إن أردشير وضع النرد وجعلها اثني عشر شكلا عدد الشهور والكلاب ثلاثين عدد أيام الشهر والفصين مثالا للقدر وتقلبه.
ثم ملك دينام- وقيل اسمه دبشلم «٢» - وهو واضع كتاب كليلة ودمنة (الذي نقله ابن المقفع وصنف سهل بن هارون للمأمون كتابا سماه ثعله وعفره «٣» عارض به كليلة ودمنة) «٤» . وكان ملكه مائة وعشرين سنة.
ثم ملك بلهيت وصنعت في أيامه الشطرنج بين فيه الظفر الذي يناله الحازم والنكبة التي تلحق الجاهل.." (٢)

"ابن معاوية الضرير عن الزبير بن عدي قال: رأيت الشعبي يلعب بالشطرنج وإلى جانبه قطيفة، فإذا مر به جماعة أدخل رأسه فيها، وكان يجيز «١» شهادة اللاعب بها ما لم يكن قمارا ولم يؤخر بسببها صلاة. وكان الرشيد حبس موسى بن جعفر بن محمد في دار السندي بن شاهك، فربما خرج عليهم من الموضع الذي هو فيه فيراهم يلعبون بها فيقومون عنها فيقول لهم: ارجعوا فإنه أحسن ما تشاغل به الناس ما لم يكن فيه «٢» قمار.
٣٦٠ وملك بلهيت ثمانين سنة، ثم ملك كورث، وهو الذي عمل له الكتاب الأعظم «٣» في الأدواء

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٤٢/١
(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٤٣/١

والعلل وعلاجها وشكلت الحشائش وصورت. وبعد ملكه تحزبت **أحزاب الهند وتفرقت** آراؤها ومملكتها، فتملك أرض السند ملك وأرض القنوج [ملك] «٤» – وهو بروزة سمة لهم ولا بحر له– وأرض القشمير ملك «٥» والمانكير ملك– وهي الحوزة الكبرى– فسمي البلهرى فصارت سمة لمن طرأ من الملوك في هذه الحوزة إلى وقتنا هذا. وبلاد البرهرى يقال لها الكمكم «٦» ومنها يجلب الساج وبها يكون «٧» ... وهي مملكة واسعة، وقد ذكرنا أن من حوله من الملوك يصلون إليه.

وينضاف الى **مملكة الهند ملك** الزابج وهي مملكة المهراج ملك الجزائر، وهذه المملكة فرق ما **بين الهند والصين**. ومعنى المهراج عندهم ملك الملوك.

قال: وليس له مملكة غير الجزائر وليس في **ملوك الهند أكثر** خيرا منه ولا أقوى دخلا، ويقال إن دخل قمار الديوك خاصة يبلغ كل يوم في مملكته خمسين منا من ذهب. ويكون بطواران من جزائره كافور ومعدنه جزيرة رامنا.." (١)

"٣٦١ ومن كبار ملوكهم ملك قمار والبرانية ملكة الجزائر. وملك قمار قليل المملكة تكون في مملكته مسيرة أربعة أشهر، ويركب له خمسون ألفا إلا أنه أحسن الملوك مكافأة يكافئ على الجزء بمائة جزء، وهو أشبههم سيرة بالمسلمين.

٣٦٢ ومنهم ملك يقال له الفارفطي و [ملك يقال له] «١» الصيلمان وينتهي جنده إلى سبعين ألفا إلا أن فيلته قليلة وهي أجرأ فيلة الهند. ومنهم ملك يقال له نجانة وهو شريف منهم وهم السلوقيون، ولا يتزوجون «٢» إلا فيهم لشرفهم. والكلاب السلوقية إنما وقعت من بلادهم، فأما الصندل الأحمر إنما يكون في بلاد نجانة. ويليه ملك يقال له الجرر «٣» ، العدل في مملكته مستفيض «٤» ولو أن رجلا نشر ذهبا ولؤلؤا يمينا وشمالا في سبل مملكته وطرقات جهاته لما رزأ أحد منهم شيئا. والعرب تدخل إلى بلاده بالتجارات كثيرا، فإن سألوه عند انصرافهم خفرا قال لهم: إن حدث بأموالكم حادث فارجعوا بذلك علي فأنا الضامن. له ثقة بأمن بلاده وانتشار العدل في رعيته، وهو شجاع وذو مكيدة في الحرب وإن لم يقاوم جيشه حبس كبراءهم.

٣٦٣ وملك يقال له دهرم. قال الجيهاني: إني سمعت من أثق به يقول: ربما خرج في معسكره بثلاثمائة ألف فصاعدا. ومن بلاده يجلب العود الهندي وليس من." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٤٥/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٤٦/١

"٣٧٤ فلما استتمت أموره دخل المراكب فعمد إلى قمار واتصل بدار مملكة صاحبها، وله نهر يصب في البحر، فصير فيه رجاله فأتوه على حال غرة وأحدقوا به، فاحتوى على مملكته وأمر مناديا أن ينادي بالأمان في الناس، وقعد على سرير المملكة وقد أخذ صاحب السرير أسيرا. فأحضره وأحضر وزيره وقرره على تمنيته، فلم يجد جوابا. فقال له المهراج: أما إنك لو تمنيت [مع ما تمنيته من إباحة أرضي وملكها لاستعملت ذلك فيك، لكنك تمنيت شيئا بعينه فأنا فاعله بك] «١» لتكون عظة لمن بعدك. وضرب عنقه وجعله في طست بين يديه وقال للوزير: جزيت من وزير خيرا، فانظر من يصلح للملك بعد هذا الجاهل فأقمه مقامه. وانصرف راجعا إلى بلاده من غير أن يمد هو أو أحد من أصحابه [يده] إلى شيء مما كان في بلاده وحمل الرأس معه. فلما قعد في مملكته وعلى سريره على غدير لبن الذهب وضع الرأس بين يديه في طست ودعا وجوه أهل مملكته وأخبرهم خبره. ثم أمر بالرأس فغسل وطيب ووجه به إلى الملك القائم بمدينة قمار وكتب إليه: إنما حملنا على ما فعلنا بصاحبك بغيه علينا، وقد بلغنا منه ما أردنا ورأينا رد رأسه إليك إذ لا درك لنا في حبسه والسلام. واتصل الخبر بالملوك فعظم المهراج في أعينهم، وصارت بعد ذلك ملوك قمار تقوم بوجوهها كل صباح [نحو] «٢» بلاد الزابج فتسجد تعظيما للمهراج. قال س: وأعظم ملوك الهند الآن البلهرى وأكثر ملوك الهند تتوجه في صلاتها نحوه. وبين دار مملكة البلهرى والبحر ثمانون فرسخا سندية- الفرسخ من ثمانية أميال.." (١)

"٣٧٥ ومن مدن الهند المشهورة قامهل، وهي أول حدود الهند (إلى موضعها) «١» إلى صيمور، وهي مدينة كبيرة أيضا، وكنبايه «٢» وسوباره «٣» وأساول وجداول «٤» وسندان والجندرور والسنداوذ. فمن كنبايه إلى صيمور بلد البلهرى، ويعرف الملك باسم الناحية. والغالب على هذا البلد الكفر وفيهم مسلمون لا يلي عليهم في زماننا من قبل بلهرى إلا مسلم يستخلفه عليهم، وكذلك في كثير من البلدان التي في أطراف المسلمين، فيغلب عليها ملك الكفر كالخزر واللان وغيرهم لا يقبل المسلمون هناك مضي حكم الكافر ولا يقيم عليهم شهادة إلا المسلمون وإن قلوا. وزي المسلمين هناك واحد في اللبسة وإرسال الشعور. وبين المنصورة وقامهل ثماني مراحل، وبين قامهل وكنبايه أربع مراحل.
وكنبايه على نحو فرسخ من البحر. وبين سوباره وسندان نحو خمس مراحل، وهي أيضا على نصف فرسخ من البحر. وبين سندان وصيمور خمس مراحل، وبين صيمور وسرنديب خمس عشرة مرحلة.
٣٧٦ وأعظم أنهارهم نهر مهران، وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب، ونهر سندروذ «٥» ، وهو

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٥٣/١

يصب في مهران بين بسمد «٦» والملتان، ونهر جندرور، وهو نهر كبير من أعذب المياه وهو في نواحي المنصورة.

وزعموا أيضا **أن الهند اسم** نهر هناك وبه سميت الهند.." (١)

"٣٨٣ ومن سيرهم أن المرأة إذا لم تكن محصنة وأرادت الفجور رفعت رقعة «١» إلى الملك فجاء لها وما ذهبت إليه، فيبعث إليها حلقا من نحاس فتجعلها في عنقها ولبست المصبغات وعملت ما شاءت علانية. فإذا ولدت الذكور خصوا «٢» واستعملهم الملك في داره وأعماله، وإن كانت التي ولدت أنثى كانت على رسم أمها. ومن سننهم أن يورثوا الإناث أكثر من الذكور؛ ومن سننهم أن لهم عند حلول الشمس الحمل عيدا معظما عندهم يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام.

٣٨٤ ... وجزيرة كله يقال لها المنصف- وهي بين أرض الصين وأرض العرب- وتكسيرها ثمانون فرسخا، ولكنها مجتمع الأمتعة والتجار من الصينيين والمسلمين وإليها يتجهز من عمان في وقتنا هذا فتجلب منها أصناف الطيب كله «٣» والرصاص القلعي والأبنوس والبقم وغير ذلك.

وقد كانت لهم سياسات وعدل وحكمة.

٣٨٥ ومن طريف أخبارهم أن رجلا من قريش من ولد هبار بن الأسود خرج من البصرة إذ كان من خبر صاحب الزنج ما كان وصار بسيراف، ثم لم يزل يخترق أرض ممالك **«٤» الهند إلى** أن انتهى إلى بلاد الصين، فصار بمدينة." (٢)

"خانفو- وبينها وبين البحر مسيرة الأيام اليسيرة. ثم دعته همته إلى حضور مجلس الملك، فلم يزل حتى وصل إليه بعد أن أعلم الملك أنه من أهل بيت النبوة. فأمر بإحضاره والبحث عن قوله ونسبه، فلما تحقق أمر ذلك أوصله الى نفسه فقال للترجمان: سله عن منزلة الملوك عندهم، فلم يدر ما يجيب في ذلك فقال الملك: إنا نجد الملوك خمسة: فرأس الملك وأوسعها ملك الملك الذي يملك العراق وما والاها لأنه في وسط الدنيا والملوك محدقة به، ونجد اسمه عندنا (ملك الملوك) «١» . وبعده ملكنا ونجد اسمه ملك الناس لأنه لا أحد أسوس للرعية منا ولا أطوع للملوك من رعيتنا، فنحن ملوك الناس. ثم ملك السباع، وهو ملك الترك الذي يلينا وهم سباع الإنس. ثم ملك الفيلة، وهو ملك الهند، ونجده عندنا ملك الحكمة. وبعده ملك الروم، وهو عندنا ملك الرجال لأنه ليس في الأرض أتم «٢» خلقا من رجاله.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٥٤/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٥٨/١

فهؤلاء أعيان الملوك والباقون دونهم.

ثم قال للترجمان: قل له: أتعرف صاحبك إن رأيته؟ يعني النبي – صلى الله عليه وسلم –.

قال: فقلت: فكيف لي برؤيته؟ قال: فأمر بسفط فأخرج ووضع بين يديه، وتناول منه درجا، فأراني صورة عامة الأنبياء عليهم السلام. فلما رأيتهم حركت شفتي بالصلاة عليهم، فقال للترجمان: سله عن تحريك شفتيه، فأخبرته. فرأيت نوحا في السفينة ينجو بمن معه وعيسى على حماره والحواريين معه. قال: وفوق كل صورة كتابة طويلة بأخبارهم وأعمارهم وبلادهم وأسمائهم، ثم كذلك سائر الأنبياء عليهم السلام. قال: حتى رأيت صورة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – على جمل وأصحابه محدقين به وفي أرجلهم نعال عربية وفي أوساطهم حبال الليف قد علقوا المساويك منها. قال:

فبكيت فسألني عن بكائي فقلت: إني ذكرت أمر نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – بهذه الصورة. ثم سألني عن عمر الدنيا فأخبرته بما أتى في ذلك، فضحك ضحكا كثيرا إنكارا لذلك، ثم قال: من قال هذا؟ فقلت: نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"يوصل إلى مملكته إلا على موضع واحد، وهو يغلق على جميعها بابا واحدا، وذلك أحد عجائب الدنيا وهو مشهور معروف.

٤١٣ ومملكة بورة التي قدمنا ذكرها- وهو ملك القنوج «١» - مملكته نحو مائة وعشرين فرسخا سندية، الفرسخ منها من ثمانية أميال. وله جيوش أربعة كل جيش من أربعمائة ألف وعلى مهاب الرياح الأربع، يحارب بالشمال صاحب الملتان وبالجنوب البلهرى وبالغربي والشرقي من يليه أيضا. ولهذا الملك ألفا فيل مقاتلة، وإذا كان الفيل ممارسا شجاعا وراكبه كذلك وكان في خرطومه القرطل- وهو نوع من السيوف شنيع المنظر- وكان خرطومه مغشى بالزرد وعليه تجافيف من القرن والحديد قد أحاطت به ومن خلفه خمسمائة راجل أنجاد كر على خمسة آلاف فارس وقام بهم ودخل وخرج وجال عليهم.

٤١٤ قال: ورأيت لصاحب المنصورة فيلين عظيمين كانا موصوفين «٢» عند **أهل الهند والسند** لهما أخبار عجيبة، وكانت لهما في فل الجيوش سوابق وتقدم، وكان أحدهما يسمى حيدرة، ومات بعض سواسه فبقي لا يطعم ولا يشرب يبدي الحنين ويظهر الأنين وتسيل دموعه لا يتماسك. وخرج ذات يوم من داره- وهي دار الفيلة- وهو يقدم ثمانين فيلا، فاستقبل امرأة. فلما رأته غشي عليها فسقطت وانشكفت ثيابها، فاعترض في الطريق مانعا لما وراءه من الفيلة وجعل يؤمي إليها ويشير لها بخرطومه بالقيام ويلاطفها ويجمع

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢٥٩

عليها ثيابها حتى قامت وخلا سبيل الفيلة.

وقال: إن السند مما يلي الإسلام ثم «٣» الهند، ولغتهم غير لغة الهند.." [(١)]

"٤١٥ وصاحب الملتان الذي ذكرناه من ولد سامة بن لؤي، وهو ذو جيوش ومنعة، وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار، وأكثر أمواله من الصنم المعروف بالملتان **يقصده الهند والسند** من أقصى بلادهم ينذرون الأموال وأنواع الجواهر والطيب ويحج إليه الألوف ويحمل إليه من العود القماري الذي يؤثر فيه الختم كما يؤثر في الشمع، يبلغ المن منه مائتي دينار. وهو إذا عجز عن غارة من ناوأه منهم هدده بكسر الصنم فيكف عنه. فكان دخولي الملتان والملك أبو اللهاب «١» منبه بن أسد القرشي.

حد بلاد السند

٤١٦ حدها من شرقها مكران وطوران والبدهة وشيء من **بلاد الهند وبحر** فارس في شرقي ذلك كله، وحدها في غربيها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها، وفي الشمال منها بلاد الهند، وفي الجنوب مفازة ما بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس. وإنما وصلها بحر فارس بشرقي هذه البلاد وهو محيط بشرقيها وجنوبها من وراء هذه المفازة من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرق إلى تيز مكران، ثم ينعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوس على بلاد كرمان «٢» وفارس.." [(٢)]

"الصين صاحب قصور الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين، والذي تحته ابنة ألف ملك وتخدمه بنات ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنو شروان. وأهدى إليه فارسا على فرس من ذهب منضدا بالجوهر عينا الفارس والفرس ياقوت أحمر وقائم سيفه من زبرجد، وثوب حرير صيني عسجدي «١» فيه صورة الملك الفارسي جالسا في إيوانه «٢» وعليه حليته وتاجه على رأسه والخدم على رأسه بأيديهم المذاب، والصورة «٣» منسوجة بالذهب، وأرض الثوب لازورد، في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلألأ جمالا.

وكتب إليه ملك الهند: من **ملك الهند وعظيم** المشرق وصاحب قصر الذهب وأبواب الياقوت إلى أخيه ملك فارس صاحب التاج والراية. وأهدى إليه ألف رطل من عود هندي يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع، وجاما من الياقوت الأحمر فسحته «٤» شبر مملوءا درا، وعشرة أمنان «٥» كافور كالفستق وأكبر من ذلك، وجارية طولها سبعة أذرع كأن بين أجفانها لمع البرق لها ضفائر تجرها، وفرشا

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٧١/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٧٢/١

من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشي. وكان كتابه على لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الأحمر، وهذا الشجر يكون **بأرض الهند والصين**، لحاؤه أرق من [الورق] الصيني ذو لونين عجيبين لا زوردي ورائحته عجيبة، فكانت تكتب فيه ملوكهم.

وكتب إليه ملك التبت: من خاقان ملك التبت ومشارق الأرض إلى أخيه المحمود السيرة، ملك المملكة المتوسطة للأقاليم السبعة. وأهدى إليه أنواعا من العجائب، منها مائة جوشن تبتية ومائة تجفاف وأربعة آلاف من من المسك الخزائني في نوافجه.." (١)

"٤٤٧ ومما افتتح أنو شروان بالشام حلب وقنسرين وحمص وأنطاكية- وكانت فيها جنود قيصر- وسلوقية «١» مدينة عظيمة عجيبة البنيان، فهي الآن خراب، وهذه كلها كانت للقياصرة. وانتقل من الشام الرخام والأحجار والفسيفساء إلى العراق، فبنى ما استحسن، وافتتح هرقلة والإسكندرية وبنى رومة بناحية المدائن على صورة أنطاكية.

٤٤٨ ... وصار نحوهم وقتل أخشنواز «٢» ملك الهياطلة بجده فيروز وغلب على مملكته وأدخل إليه **من الهند كتاب** كليلة ودمنة، والخضاب الأسود المعروف بالهندي، وهو الذي يلمع سواده فيما يصل من الشعر فيريه أسود، فلا ينصل منه شيء. قال: رأيت من أنو شروان خصلتين متباينتين. جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة الملك فتعدى مرتبته، فأمر أن يحجب سنة، ثم رأيته يوما ونحن عنده في سر من تدبير المملكة وخدمه خلف سرير ملكه يتحدثون، فارتفعت أصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه، فقلت له في ذلك وسألته، وأخبرته بتفاوت الحالتين، فقال لي: لا تعجب فنحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك علينا ينالون «٣» منا في خلواتنا ما لا حيلة لنا «٤» في التحرز معهم.

٤٤٩ وولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لاثنتين وأربعين سنة من ملكه. ط: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ارتج إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة." (٢)

"فقتلوه وتقربوا برأسه إلى الإسكندر فقتلهم وقال: هذا جزاء من اجترم على ملكه.

ولما مات الإسكندر قال الحكيم: ما كنت أحسب أن قاتل دارا يموت.

٤٦٩ وتوفي الإسكندر بناحية السواد في موضع يقال له شهرزور بعد أن **غزا الهند حتى** انتهى إلى البحر المحيط، فهال ذلك ملوك المغرب فوفدت عليه رسلها بالانقياد والطاعة.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢٨٧

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٢٨٨

٤٧٠ وعلى عهد الإسكندر كانت دولة النساء ومملكتهن الخالية من الرجال، وزعموا أن امرأتين منهن من ملكاتهن وفدتا على الإسكندر فطلبن منه النسل، فجامعهن بما يحوز من النكاح. وكان من خبرهن أن أميرين خرجا من سبطية مدينة بأقصى الجوف، فاحتلا بلاد فيروجية فأغارا على من جاورهما، فنصبوا لهما الكمائن حتى قتلوهما ومن معهما من الجنود فاستأصلوهم. فلما انفردت النساء هناك اجتمعن على من بقي معهن من الرجال فقتلنهم، ثم جيشن وخرجن على الذين قتلوا رجالهن، فأخذن بثأرهن منهم وعدن يمينا وشمالا وعظم أمرهن وهابهن من يليهن من الأمم، فكن يعاهدن الرجال الذين وراء النهر منهن، فيعبرنه إليهم فيحملن منهم، فإذا ولدن ذكرا قتلنه وإذا ولدن أنثى حرقن مواضع ثدييها لئلا تضر بها في حمل السلاح. فملكن على هذا الحال مائة سنة حتى قتلهن هرقل «١» الملك الظاهر الإغريقي صاحب صنم قادس بالأندلس. وفي شمال الأرض على البحر المحيط مملكة النساء باقية إلى اليوم على ما يأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى.." (١)

"فيها من العجائب. وفيها قوم من الأشبان عمروا تلك الديار. والوصول إليها ممتنع، بل لا سبيل إليها. والله أعلم.

ذكر ممالك السودان

٥١٩ صار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فصارت منهم طائفة إلى المشرق وطائفة إلى المغرب، فمن المشرق النوبة والبجاة والزنج والحبشة، فمن المغرب الزغاوة والمفافوا «١» ومركة «٢» وكوكو وغانة «٣» وغيرهم من أنواع الأحابيش والزنج، أصناف منهم مكير «٤» وبربر، وهم غير البربر [الذين في بلاد المغرب] «٥» والمشكر «٦» وغيرهم.

وبحر السودان والزنج والأحابيش وغيرهم وهو عن يمين الهند.

٥٢٠ وقطعت الزنج دون الأحابيش الخليج المنفصل من أعلى النيل الذي يصب إلى بحر الزنج، فسكنت في ذلك الصقع واتصلت مساكنهم [إلى بلاد سفالة واتخذها الزنج] «٧» دار مملكة، وسمة ملكهم وفليمي، وهو ملك ملوك سائر الزنوج ومعناه ابن الرب، تعالى الرب عن قولهم علوا كبيرا، ومعناه أنه اختاره لملكهم والعدل فيهم، فمتى جار الملك عندهم أو حاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك. ويزعمون أنه

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٠٠

إذا فعل ذلك ملك فقد بطل أن يكون ابن الرب الذي هو ملك السماء والأرض. ويركب وفليمي في ثلاثمائة." (١)

"ألف فارس دوابهم البقر، وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا إبل، ولا يعرفون شيئا منها.

٥٢١ والزنج أطيب الأمم أفواها لرطوبة أفواههم وكثرة الريق فيها، ومن دخل بلاد الزنج فلا بد له أن [يجرب] «١» .

٥٢٢ ومن أرضهم يحمل الذبل من ظهور سلاحفهم، وفي بلادهم تكون الزرافة وهي من الدواب التي تألف وتتودد إليها، ومنها تحمل وتهدى إلى الملوك.

وعندهم جلود النمور الحمر وهي لباسهم. وبلادهم أكثر بلاد الله فيلة، إلا أنها وحشية لا تنقاد ولا يستعملونها وهم يقتلونها بشجر يطرحونه في مشاربها يسكرها، فتقع ولا مفاصل لها، فيخرجون إليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها لأخذ أنيابها. فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة إلى الآفاق، وأكثر ما يجهز به إلى بلاد عمان وإلى سائر البلدان، وأكثر ما يستعمل العاج بأرض الصين لأنهم يتخذون منه الأعمدة فبها يدخلون على ملوكهم، ولا يدخل «٢» عليهم أحد من حشمهم وقوادهم بحديد، ويستعملونه أيضا في دخن بيوت أصنامهم وأبخرة هياكلهم. وأهل الصين لا يتخذون الفيلة في الحروب **كاتخاذ الهند ويتطيرون** بذلك لخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم. ويستعمل من أنيابها كثير البلاد- بلاد الهند- الشطرنج والنرد، وصور الشطرنج عندهم لا يصرفها اللاعب بها إلا قائما لكبرها. ولاستعمال الفيلة في سائر مواضعها من الممالك لحاجتهم إليها لا يقتلونها قال: ولعب أهل." (٢)

"وبين بلادهم وبين بلاد النوبة جبال منيعة جدا. وقد كانت النوبة أشد منهم إلى أن ساكن البجاة جماعة من المسلمين لمعادن الذهب التي عندهم، واستوطنها خلق من العرب من ربيعة وتزوجوا في البجاة، فاشتدت شوكتهم بهم. وصاحب المعادن في وقتنا هذا من المسلمين أبو مروان بشر بن إسحاق من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف فارس من ربيعة وأحلافها. وببلاد البجاة تتصل معدن الزمرد، وهو موضع يعرف بالخربة، مفاوز وجبال تحميه البجاة، وهو متصل بالصعيد الأعلى من أعلى مدينة قفط، وإن البجاة تؤدي الخفارات من يرد لحفر الزمرد، وبين موضع معدنه والنيل أكثر من عشرين مرحلة.

٥٣٠ وبين هذا الموضع والعمران مسيرة سبعة أيام، وهي مدينة قفط، والخراب عليها أكثر «١» من العمارة،

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٢٠

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٢١

والجبل الذي فيه هذه المعادن التي يوجد فيها الزمرد متصل بجبل المقطم الذي على مصر. ولا يعرف معدن الزمرد سواه إلا ببلاد البلهرى من أرض الهند ولا يلحق بهذا، والهندي «٢» يعرف بالمكي لأنه يحمل إلى عدن ويؤتى به مكة، فاشتهر بهذا الاسم.

والزمرد الذي يقلع من الخربة يتنوع أربعة أنواع، فأعلاها الذي يعرف بالمر، وهو كثير المائية تشبه خضرته بأخضر ما يكون من السلق لا يميل إلى شيء من السواد. واللون الثاني البحري، وهو في نوع ورق الآس، وإنما غلب عليه هذا الاسم لأن ملوك البحر من الهند والسند والصين ترغب فيه. والنوع الثالث يعرف بالمغربي لأن ملوك الغرب من الإفرنجة والأندلس والجلالقة والبشكنش والصقالبة والروس يتنافسون فيه. والنوع الرابع يسمى بالأصم، وهو أدناها وأقلها ثمنا لقلة مائه وخضرته ولكدرته. وأكثر حجارة الزمرد الخالص (إذا رأته الحيات) «٣» سالت أحداقها، وإن الملسوع إذا سقي منه." (١)

"٥٦٠ ولهم ضروب من المزاهر والمزامير، ولهم مزمار طوله أكثر من ذراعين، وعودهم «١» عليه من الأوتار ثمانية أوتار، وباطنه مسطح لا مقبب «٢» .

وأشربتهم وأنبذتهم العسل.

٥٦١ قال س: والصقالبة أجناس كثيرة فمن أجناسهم أصطترانة «٣» ودولابة «٤» ونامجين، وهذا الجنس أشجعهم وأفرسهم، وجنس يقال له سربين «٥» وهو عندهم مهيب، وجنس يقال له مراوة «٦» وخرواتين «٧» وصاصين وحشيابين. ومن هذه الأجناس من هو ينقاد إلى دين النصرانية على مذهب اليعقوبية منهم، ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد إلى شريعة وهم جاهلية، وجنس الملك من هؤلاء. والجنس الذي ذكرنا أنه يدعى سربين يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات رئيسهم ويحرقون دوابهم، ولهم أفعال مثل أفعال الهند، وهم يتصلون بالشرق ويبعدون من الغرب. وهم يطربون ويفرحون عند حرق الميت ويزعمون أن سرورهم وأطرابهم لرحمة ربه إياه.

٥٦٢ ونساء الميت يقطعن أيديهن ووجوههن بالسكاكين، وإذا زعمت واحدة منهن أنها محبة له علقت حبلا وارتقت إليه على كرسي، فتشتد به في عنقها، ثم يجذب الكرسي من تحتها فتبقى مقامة تضطرب حتى تموت، ثم تحرق وتلحق بزوجها.." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٢٥/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٣٨/١

"٦١٠ فأما ملوك غسان بالشام فقد أوتي على ذكرهم. ق: وكانت ديار ممالكهم اليرموك والجولان من غوطة دمشق، ومنهم من نزل الأردن. وأما ديار ملوك الشام قبل سيل العرم فإنها كانت بلاد مأرب من أرض البلقاء، وعدد من ملك الشام من غسان أحد عشر ملكا. والله عز وجل أعلم.

ذكر ما خصت به جزيرة العرب

٦١١ من ذلك اللؤلؤ الجيد القطري يكون بناحية الشحر لا يوجد مثله، وقد وجد في جزيرة «١» ... لؤلؤة لا يعلم أنه وجد في مغاص اللؤلؤ مثلها في كبرها وصفائها واستواء خلقها وأجزائها، وتسمى اليوم عند الملوك باليتيمة لانفرادها عن النظائر، والزبرجد وهو يوجد في جزيرة بين العونيد والحورا، وتسمى تلك الجزيرة زبرجدة.

والعتيق يكون ببلاد العرب مدومة وأجوده الصيني. والجزع أجوده اليماني، ويؤتى به أيضا من الصين، وليس مثله. واليشب لا يعدل باليماني منه شيء، وهو من عجائب العالم لأنه ماء يسيل على جبل فيجمد قبل أن يصل إلى سفحه، فيكون منه هذا اليشب اليماني. الكهرباء البحرية من بلاد اليمن. حجارة المسن من بلاد الحجاز، أكثر ما يكون بناحية خيبر بقرب من مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وفرش حمامات مكة منه.

٦١٢ اللوبان لا يكون إلا باليمن في بلاد الشحر وحضر موت، ومنها يتجهز به إلى **بلاد الهند والصين** وإلى خراسان وإلى جميع الأقطار، وأشجارها مثل." (١)

"أشجار التوت إلا أنها لا تورق بل تحمل أغصانها كلها. الكندر واللك أيضا يكون في الشجر وحمله كذلك كحمل اللوبان، **ولك الهند والصمغ** العربي، وهو من شجر الطلح والمقل لا يكون إلا باليمن ومن هناك يحمل إلى جميع البلاد. والسنان شجر الحمر، وهو التمر الهندي، وهو في أرض اليمن من حضر موت وغيرها، ومن هناك يتجهز به في الآفاق. واللك لا يكون إلا في بلاد اليمن ويحمل إلى مصر في عيدانه ويحمل منه إلى سائر البلاد. والصبر يكون في بلاد اليمن وأجوده صبر سقطرى. والقلقلان «١» والقسطل الحلو والورس هذه كلها من بلاد اليمن ومنها تحمل إلى أقطار البلاد. والخيار شنبر يكون ببلاد اليمن. شجر البان كثير بالحجاز من هناك يجلب إلى الآفاق. سكر العشر باليمامة وهو أجوده يتخذ من نواره، وهو نبات حسن كأنما نقش نقشا.

والسنا الحرمي بمكة ومن هناك يجلب إلى الآفاق.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٦١/١

٦١٣ ومما خصت به الحراب التي تصنع بصنعاء من القطر لا يقدر في غيرها على اتخاذ مثلها، ومنها تحمل إلى البلاد. وكذلك الأردية والعمائم العدنية والثياب السحولية والأدم الطائفي لا يصنع في قطر من الأقطار مثله. والبقر المتلمعة، وهي في مخلاف بني مجيد، يباع النعل من جلودها بدنانير فيها تلميع من بياض وصفرة كأحسن الوشي.

٦١٤ وصنعاء لا تمطر في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول، ولا يمطرون إلا بعد الزوال، في أغلب الأمر يلقى الرجل الرجل في نصف النهار والسماء مصحية ليس فيها طخوية فيقول: اعجل قبل أن تصيبنا السماء، لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت.." (١)

"أساطين من رخام، وكانت للأكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية. قال أبو عبيدة: لما بلغ عمر بن الخطاب رضه أن سعدا وأصحابه قد بنوا بالمدر قال: قد كنت أكره لكم ذلك فأما إذ فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا الخشب.

وقصر سندار بظهر الكوفة، وهو الذي ذكره الأسود بن يعفر.

٧٢٢ قال اليعقوبي: أهل الكوفة على قلة أموالهم أهل تحمل وتستر وكفاف وعفاف، ليس في أهل البلدان أشد عفافا منهم ولا أشد تحملا. وهي طيبة الهواء عذبة المياه، وهي دار العرب ومادة الإسلام وهي معدن العلم وفقهاؤها الفقهاء الذين عليهم المعتمد، وهم أهل العلم بالعربية وفصيح اللغة، لأن أهلها عرب كلهم لم يخالطهم الأنباط ولا الفرس ولا الخزر ولا السند ولا الهند ولا تناكحوا فيهم. ومن رواتهم ساروا إلى أهل البصرة وغيرها لأن أهل الحيرة كانوا أول من دون الشعر وكتبه في أيام آل المنذر اللخميين ملوكها، وكانت شعراء الجاهلية تفد عليهم مثل الأعشى والنابغة وعبيد بن الأبرص وبشر بن أبي حازم وعمرو بن كلثوم (والحارث بن حلزة والمتلمس) «١» وطرفة وغيرهم. وكان آل المنذر يأمرون كتابهم من أهل الحيرة أن يكتبوا أشعارهم، فأخذها الناس عنهم.

٧٢٣ وخصت الكوفة بصنعة الوشي الرفيع الذي يبلغ ثمنه ما لا يبلغه ثوب من ثياب الدنيا لجودة صنعته والدقة والإتقان وصحة تأليف عيونه. وربما بلغ الثوب منه عشرة آلاف دينار، ولا يكون فيه ذهب ولا حجارة، فأما ما يباع بألف." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٦٢/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٢٨/١

"تقدم في ذكر الكوفة، فبنوا بالقصب ومكثوا كذلك يسيرا «١» حتى أذن لهم عمر في البناء باللبن. [وكان عمر رضه كتب إلى سعد رضه أن: ابعث عتبة بن غزوان إلى **فرج الهند يرتاد** موضعا يمصره وابعث معه ثمانين من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فخرج عتبة من المدائن في ربيع سنة ست عشرة من الهجرة في سبع مائة حتى نزل على شاطئ دجلة بحيال جزيرة العرب، فبنى البصرة ولم يبدأ بأول من المسجد فاختطوه حتى رموا من حواليه كله بأسهم، واختطوا ما وراء منتهاها على حسب ما فعلوه بمسجد الكوفة] «٢» .

وأول ما بني بالبصرة سبع دساكر [منها الخريبة اثنتان والزابوقة واحدة، وفي بني سليم اثنتان وفي الأزد اثنتان، وبني مسجدها بالقصب، ثم بناه ابن عامر] «٣» باللبن [لعثمان بن عفان رضه، ثم بناه زياد بالآجر لمعاوية رضه، وبنى جنبتيه وأتمه عبيد الله بن زياد. ويذكر أن المسجد الحرام أكبر من مسجد البصرة ببضع عشرة ذراعا] «٤» .

وكسرت البصرة «٥» أيام خالد (بن عبد الله) «٦» القسري، فوجد طولها فرسخين في مثلهما، والكوفة مثل ثلثي «٧» البصرة.

وأول مولود ولد فيها عبد الرحمن بن أبي بكرة «٨» ، فنحر يومئذ جزورا فأطعم «٩» أهلها وكانوا نحو ثلاثمائة.

٧٣١ ولأهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لأحد «١٠» من أهل البلدان أن يدعيها عليهم ولا يشاركهم «١١» فيها وهي: النخل والشاء والحمام الهدى. فأما النخل فهم أعلم قوم به وأحذقهم بتربيته وإصلاحه، [وإصلاح عللها وأدوائها،." (١)

"وبقرب برقويه «١» تلال رماد كالجبال العظام يكون في صعود التل وهبوطه الميل وأكثر، وزعم قوم أنها نار نمرود، وهو خطأ لأن نمرود كنعاني ومساكنهم بابل. ومثل هذه الجبال من الرماد وأعظم منها على نهر الزاب الكبير الجائي من نواحي أرمينية (وبلد مراش «٢» . وبناحية إصطخر تفاح يكون بعض التفاحة الواحدة صادق الحلاوة وبعضها حاز الحموضة) «٣» .

وبناحية كورا تين «٤» أخضر كالسلق، وفي داخله كعين النرجس سواءا «٥» .

٧٣٩ ومما يحمل من فارس ماء الورد الذي بكورا وجور، يجلب إلى **بلاد الهند والصين** ومصر والمغرب واليمن وسائر البلاد، وليس يعدل به ماء ورد في الآفاق. (ومن فارس ترتفع أنواع الثياب إلى أقطار البلاد،

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٣٢/١

وبها ثياب الوشي التي ليس بسائر الآفاق كهيئتها إذا كان مذهبا) «٦» . وبقرية من قرى دارابجرد «٧» المومیا التي تحمل إلى الآفاق، وهو ملك السلطان [يوجد في] «٨» غار في جبل قد وكل به من يحفظه، وهو مغلق الباب والمدخل مختوم عليه «٩» بعلامات كثيرة لمن يحضره عند فتحه، يفتح في كل سنة في وقت معروف، وهو الموميا الصحيح (وما عداه فمزور) «١٠» . وهذا الموضع لا يفتحه إلا العدول وثقات السلطان من الحكام (وأصحاب البرد والمعدلين) «١١» ، ويرضخ للذين حضروا بالشيء منه. وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ومن جميع الألوان، وهو صلب «١٢» تنحت منه الموائد «١٣» والعظام (؟) والآنية المستظرفة وتحمل إلى." (١)

"بابل أقدم بناء بني بعد الطوفان وأن منها تفرق ولد نوح عليه السلام، وان الذي هدمها كسرى الأول وهو الذي سمي ملك الفرس لما تغلب على أرض بابل.

٧٤١ والجزيرة ما بين دجلة والموصل. [وقاعدة هذا العمل الموصل، ولها كور وعمائر وقرى وبلاد واسعة وأعمال كثيرة، وهو مشتمل على ديار ربيعة ومضر] «١» .

ذكر خراسان

٧٤٢ وخراسان تشتمل على كور عظام وأعمال جسام، وكانت خراسان تسمى في القديم بلد أشيرية، سميت بأشور بن سام بن نوح، وهو أول من اعتمر ذلك الصقع بعد الطوفان. وحدها الذي يحيط بها: من شرقها سجستان وبلد الهند الذي ضمها إلى سجستان وما يتصل بها من ظهر الغور كله إلى الهند وخطتا ديار الخلج في حدود كابل ووخان على ظهر الختل كله وغير ذلك من ناحية بلد الهند، وغربها مفازة [الغزية] «٢» ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك يسير على ظهر الختل، وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها. فجعلناه كله إقليما واحدا وضمنا الختل إلى ما وراء النهر، وهي أقرب إلى بخارا منها إلى خراسان «٣» . وكور خراسان وأعمالها التي يتفرق فيها الحكام «٤» وأصحاب البرد نيف وثلاثون عملا.." (٢)

"اليمن أهل غفلة وخفة ولين «١» ، وأهل العراق أهل فكرة وفطنة وغدر وخبث وحيل وكثرة كلام، وأهل الشام أهل غفلة وسلامة صدور وعون للظلمة، وأهل مصر أهل غفلة ولين وقلب فطن، وأهل خراسان أهل غفلة وحرص وبخل وشجاعة، وأهل الهند أهل حكمة «٢» وشجاعة وحسن سيرة ولين، وأهل الصين

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٣٩/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٤١/١

أهل طيش وخفة وجبن.

٨٢٨ وقال بكر «٣» بن وائل عن محمد بن مسلم يرفعه: قسم الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس، وقسم البخل «٤» عشرة أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس، وقسم الكبر عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس، وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة في السودان وجزء في سائر الناس، وقسم الشبق عشرة أجزاء فتسعة **في الهند وجزء** في سائر الناس، وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس.

وقال أيضا بعض الحكماء: لا ترى أمة أكمل من كوفية ولا أظرف من مدنية ولا أبرع كمالا من رومية ولا أحسن من أندلسية ولا أسحر بعينها من حبشية ولا أحسن قواما من سندية ولا أنجب للولد من خوشية «٥» ولا أعسر قفلا من خزرية.

٨٢٩ فلما أراد عمر رضه النهوض إلى العراق سأل كعب الأحبار عنها فقال: يا أمير المؤمنين، لما خلق الله الأشياء لحق كل شيء بشيء، فقال العقل: إني لاحق بالعراق. فقال العلم: وأنا معك. فقال المال: فإني لاحق بالشام.." (١)

"٨٣٢ وزعم الفزاري أن عمل أمير المؤمنين من أقصى خراسان- وهو فرغانة- إلى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ «١» (ومن الباب إلى بغداد ثلاثمائة فرسخ) «٢» ، وعمل الصين في المشرق واحد وثلاثون ألف فرسخ في أحد عشر ألف فرسخ، **وعمل الهند في** المشرق أحد عشر ألف «٣» فرسخ في سبعة آلاف فرسخ، وعمل تبت خمسمائة فرسخ في مائتين وثلاثين فرسخ، وعمل كابل شاه أربعمائة فرسخ في ستين، وعمل الترك ألف فرسخ في خمسمائة فرسخ، وعمل الخزر واللان سبعمائة في خمسمائة، وعمل برجان ألف وخمسمائة في سبعمائة، وعمل الصقالبة «٤» ثلاثة آلاف وخمسمائة في أربعمائة وعشرين، وعمل الأندلس ثلاثمائة فرسخ في مائة فرسخ، وعمل رومة ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ، وعمل إدريس الفاطمي ألف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخا، وعمل فارس لابن المنتصر «٥» أربعمائة فرسخ في ثمانين فرسخا. عمل أنبية «٦» ألفان وخمسمائة فرسخ في ستمائة فرسخ، وعمل غانة بلاد الذهب ألف فرسخ في ثمانين فرسخا، وعمل ورام مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا، وعمل نخلة مائة وعشرون فرسخ في ستين فرسخا، وعمل واخ «٧» ستون في أربعين، وعمل البجاة مائتا فرسخ في ثمانين، وعمل النوبة ألف وخمسمائة فرسخ في أربعمائة، وعمل الزنج تسعة آلاف وستمائة فرسخ في

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٩٣/١

خمسمائة فرسخ، وعمل أسطوا لأحمد بن المنتصر [أربعمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخا] «٨» ، فذلك الطول اثنان وسبعون ألف فرسخ وأربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخا، والعرض خمسة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون فرسخا.." (١)

"حكم الخراج في البلاد المذكورة

«١» ٨٣٨ وانتهى الخراج بجميع ما ينضاف إليه في جميع الكور والبلاد (بعد سنتين من خلافة الرشيد) «٢» على ما ذكر ورفعه أبو الوزير بن هاني المروزي إلى يحيى بن خالد بن برمك من الذهب والفضة على التحميل الفضة ذهبا صرف ثلاثة عشر درهما بدينار «٣» : أربعة وثلاثون ألف ألف دينار ومائة ألف دينار وأربعة آلاف وست مائة وستة وأربعون دينارا، تكون أرطالا: تجتمع مائة ألف وخمسة وخمسون ألف ألف ومائتان وستة وخمسون رطلا وتسع أواق غير ربع أوقية. (وتكون قناطير ثلاثة آلاف قنطار وخمسمائة قنطار واثنان وخمسون رطلا وتسع أواق غير ربع أوقية) «٤» . سوى حلل الأنبار واليمن **وثياب الهند والسند** والعود الهندي ورقيقه ونقر «٥» فضة خراسان ورقيقهما وثيابهما وإبريسم جرجان وطبري طبرستان وأكسية دیناوند والروبان ورقيق جيلان ووشي أرمينية وعنبر اليمن وبسط افريقية وفتيانها ووصائف ه ا.." (٢)

"ومائتين في ثلاث عشرة درجة وثلاثين دقيقة من الأسد، فيجب أن يكون اليوم، وهو إحدى وستين في آخر الدرجة السادس عشرة منه.

٨٨٧ وفي كتاب السند هند (الذي عمل المجسطي منه) «١» وغيره أن (دوران الشمس من أول مسيرها) «٢» من الحمل إلى أن ينقضي مسيرها آخر الأسد على ما حسبوه وأحاطوا علما به «٣» بزعمهم أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف ألف وعشرون ألف ألف دورة والدورة سنة «٤» . وجمهور الناس من المتقدمين والمتأخرين يعتقدون أن العالم محدث منتقض «٥» إلا ما قاله أرسطاطاليس إن الطبيعة قديمة وان الزمان لا يبيد وإنه لا أول له ولا آخر، وهو قول أهل الهند. وقال نفر من الفلاسفة: العالم محدث إلا أنه لا يبيد لأنه حكمة والحكيم لا يفسد صنعته.

٨٨٨ ولما مات سوريد بعد أن ملك مائة سنة وسبع سنين دفن في الهرم الشرقي وملك «٦» بعده أخوه هرجيت «٧» ثلاثين سنة ودفن في الهرم الغربي، وملك بعده ابنه مناوش خمس عشرة سنة ودفن في الهرم الملون بلونين من الحجارة.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٩٥/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٤٩٩/١

ولهذه القبور أبواب في آزاج مبنية بالحجارة في الأرض طول كل أزج منها عشرون ذراعا بذراعهم، له باب من حجر واحد يدور بلولب، فإذا أطبق عليه «٨» لا يعرف أنه باب، وصار كالبنيان لا يصل «٩» الذر إلى الوصول منه. وفي هذه الأهرام قبون من الذهب والفضة والكيمياء و (الحجارة من الزبرجد الرفيع) «١٠» والجواهر النفيسة ما لا يحتمله الوصف كثرة «١١» .." (١)

"دينهم. وكان سبب رجوعه الى عبادة الأصنام أن أمه كانت من بنات كبير من الكهان نقلته بعد موت أبيه الى دينها، وكان لينا سهل الخلق مجيبا. وكان ملك من **ملوك الهند يقال** له مسور «١» خرج على عهد حربيا، فعمل حربيا مائة سفينة (على سفن الهند) «٢» وتجهز «٣» . وحمل امرأته معه، وكانت من بنات عمه قد غلبت عليه وهام بها يسجر قهرمانة كانت له «٤» ، وكانت تسمى أسيوط، ساحرة لا تطاق، (وكانت أوحشت ما بين الملك وأمه لتستبد امرأته به، فآلى في غزوته أن ينصرف في البلاد ولا يرجع إلى مصر أو تموت أمه) «٥» . ففعل ذلك، وغزا بلاد الهند، واستخلف على مصر ابنه كلكلن «٦» وجعل معه وزيرا من الكهان يقال له ويسموس «٧» ، فخرج ومر على ساحل اليمن «٨» وعاث في سواحله وبلغ سرنديب، فأوقع بأهلها وغنم منها أموالا عظيمة، وحمل معه حكيما لهم، وكان لا يأخذ مدينة إلا أقام بها صنما وزبر عليه اسمه ومسيره ووقت أخذه رذلك الموضع.

٩٦١ وجعل ينتقل في تلك الجزائر عدة سنين، ويقال إنه أقام في سفره سبع عشرة سنة ورجع الى مصر غانما «٩» موفورا بعد ان هلكت أمه. وهابته الملوك، وبنى عدة هياكل وأقام بها اصناما (للكواكب لأنها هي التي أيدته في سفره بزعمه. وأظهر الحكيم الذي حمل **من الهند بمصر**) «١٠» عجائب مشهورة، وحمل معه صنمين (من أصنام الهند) «١١» من الذهب مرصعين بالجوهر ونصبهما في بعض الهياكل، وكان **حكيم الهند يقوم** بهما ويخدمهما ويقرب لهما على رسمه «١٢» ، وكان يخبرهم بما يريدونه منهما. وغزا حربيا الشام، فأدى اليه أهلها الطاعة، وأخاف النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه. وأقام في ملكه خمسا وسبعين سنة وعمل لنفسه في صحراء الغرب «١٣» ناووسا على نحو ما تقدم ذكره من نواويس آبائه.." (٢)

"١٠٥٧ وهذه المنارة من دخلها تلف «١» فيها إلا أن يكون عالما بها لكثرة بيوتها وحجراتها وطبقاتها «٢» . وذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٥٣٧/٢

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٥٧٩/٢

منهم على خيولم المنارة فتلفوا «٣» فيها، وفيها طرق تؤول إلى مهاو إلى سرطان الزجاج «٤» ومخاريق إلى البحر، فتهوروا «٥» بدوابهم وفقد منهم عدد كبير.

١٠٥٨ وفيها مسجد في هذا الوقت يرابط فيه المطوعة. وكان حول المنارة مغاوص «٦» تستخرج منها أنواع جوهر يتخذ منه فصوص الخواتم منها الاسباذجشم والكركهن والباقلمون «٧» ، وهذا الباقلمون «٨» ، حجر يتلون في المنظر ألوانا مختلفة كتلون ريش الطاووس «٩» الهندية، فإنها تتلون ألوانا لا تحصى ولا تشبه بلون «١٠» من الألوان لما يترادف من تموج الألوان في ريشها.

ولتلك الطواويس شأن عجيب وخلق عظيم، وما خرج منها من أرض الهند صغر جسمه وكدر لونه كما يفعل ما نقل منها «١١» من النارنج والأترج «١٢» ، فإنها تصغر وتعدم تلك الأرواح «١٣» العطرية لعدم ذلك الهواء والتربة. فمن الناس من رأى أن الإسكندر غرق هذه الأنواع من الجواهر حول المنارة لكي لا تخلو من الناس لأن من شأن الجواهر أن تكون مطلوبة على الأعصار «١٤» .

وقيل إنها كانت آلات شراب الإسكندر، فلما مات كسرتها أمة ورمت بها في تلك المواضع.." (١)

"خيماء: ماء لبني أسد.

الخويلاء: موضع.

خت: موضع.

الخط: فرضة بالبحر ترفيء اليها السفن التي تجيء من الهند.

الخصرص: موضع قريب من الحوفة.

اخميم: موضع بمصر.

خزاز: جبل كانوا يوقدون عليه غداة الصباح، قال الحارث بن حلزة:

فتوت نارها من بعيد ... بخزار هيهات منك الصلاء

الخماء: موضع.." (٢)

"المعدن «١» . ويتصل ببلادهم معدن الزمرد الفائق الذي ليس له مثيل بعمور الأرض، وهو بموضع يعرف بالخربة فى مفازة وجبال محمية بالبجاة، وإليهم يؤدى الخفارة من يرد لحفر الزمرد. وبين هذا الموضع والنيل أكثر من ٢٠ مرحلة، وبين هذا المعدن والعمران مسيرة سبعة أيام. ولا يعرف معدن للزمرد غيره إلا

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢/٦٣٤

(٢) الجبال والأمكنة والمياه الزمخشري ١/١٢٤

ببلاد البلهرى من **بلاد الهند ولا** يلحق بهذا «ا» . والهندى هو الذي يعرف بالمكى لأنه يحمل إلى عدن فيؤتى به مكة فاشتهر «ا» بهذا الاسم.

والزمرد الذي يقطع من الخربة هو أربعة أنواع: فأعلاها الذي يعرف بالمرو، وهو كثير المائية تشبه خضرته السلق إلا أنه يضرب إلى السواد. والنوع الثانى هو البحرى فى لون ورق الآس، وإنما غلب عليه اسم البحرى لأن **ملوك الهند والسند** والصين يرغبون فيه، ويفضلونه على غيره من الزمرد. والنوع الثالث يعرف بالمغربى لأن ملوك المغرب والأفرنج والأندلس والجلاقة يتنافسون فيه.

والںنف الرابع وهو المسمى بالأصم، وهو أدناها وأقلها ثمنا لقلة مائه وخضرته وكثرة ركوده. وأكثر حجارة الزمرد الفائق يبلغ وزن العدسة ١٠ دنانير، وهذا المعدن قد انهارت غيرانه وتهدمت لبعد العمارة عنه وانقطاع الناس.

ولا خلاف عند جميع من يقرب من موضع ذلك المعدن أن الحيات والأفاعى وسائر الحيوان المسموم لا يقرب هذا المعدن ولا حومته، وقيل إن هذه الحيوانات إذا بصرت بالزمرد الفائق سالت عيونها، وإن الملسوع إذا سقى منه وزن دانق برئ باذن الله تعالى. وكانت ملوك اليونانيين من أرباب الحكمة تفضله على جميع الأحجار، وأهل الحكمة يقولون إن شعاعه نورى وخضرته تقوى بزيادة القمر وامتلائه، والله تعالى فى علمه أسرار مخفية «٢» .." (١)

"فى فضاء داخل فى البحر كأنه جزيرة والمنارة فى أعلا هضبة منها. وقد أحاط البحر بالمنارة من ٣ جهات: من ناحية الشمال والغرب والجنوب؛ فتنظر حينئذ إلى المنارة فتراها كأنها سحابة قد ارتفعت فى الجو، فتظن أنها ترتعد من انعكاس شعاع الشمس وضرباته فى المنارة «١» .

ولهذه المنارة بالإسكندرية مجتمع فى العام يسمونه بخميس العدس «ا» ، وهو أول خميس فى شهر مايه لا يختلف فى مدينة الإسكندرية عن الخروج إلى المنار فى ذلك اليوم أحد. وقد أعدوا لذلك اليوم الأطعمة والأشربة، ولابد فى ذلك الطعام من العدس. فيفتح بابها للناس ويدخلون فيها، فمن ذاكر لله تعالى ومن مصل ومن لاه ومتفرج، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون «٢» .

ومن ذلك اليوم بعينه يحترس البحر. وفى المنارة قوم مرتبون يوقدون النار الليل كله فى الحزام الأول، فيؤم أهل السفن سمت تلك النار «ب» من جميع البلاد؛ ويوقد صاحب السفينة النار فى سفينة فإذا رأى المحترسون النار فى البحر، زادوا فى وقود النار وأوقدوها من جهة المدينة؛ فإذا رأى ذلك محترسو المدينة

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٨٦

ضربوا البوقات والأجراس حذرا من العدو.

وكان حول المنار مغائض يستخرج منها أنواع من الأحجار يتخذ منها فصوص الخواتم، مثل الاسبادشيخ ومثل الكركهن والباقلمون وغير ذلك من الأحجار الغريبة التى لا توجد فى هذا الزمان ولها خواص. وهذا الباقلمون حجر يتلون ألوانا مختلفة عند النظر إليه كلون ريش الطواويس الهندية؛ فإن ألوان ريشها أحسن ألوانا من هذه الطواويس التى بهذه البلاد. **ولطواويس الهند جمال** عظيم وخلق عجيب، تتمازج ألوان ريشها وتترادف فيها فيرى لها منظر عجيب؛ وأصلها **من الهند وما** خرج منها من **ديار الهند صغر** حجمه وكدر لونه كما «ج» يفعل ما نقل من النارنج والأترج من بلاد الهند، فإنها تصغر وتعدم تلك الروائح العطرية لعدم ذلك الهواء والتربة. قيل وكان حول المنار من تلك الجواهر كثير، فيقال إن الإسكندر أغرق ذلك حول المنار فيوجد هناك إذا طلب، ويكون ذلك الموضع أبقى لها ويرى الناس على مر الدهور عظيم ملكه." (١)

"من الثقل بمنزلة حجر المغنيطس الذي يجذب الحديد إليه.

والأرض مقسومة بقسمين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا هو طول الأرض وهو أكبر خط في الكرة كما أن منطقة البروج أكبر خط في الفلك واستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاث مائة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والأصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصقة بطون بعضها لظهور بعض فتكون بهذه النسبة إحاطة الأرض مائة ألف ألف ذراع واثنين وثلاثين ألف ألف ذراع وتكون من الفراسخ أحد عشر ألف فرسخ هذا بحساب **أهل الهند وأما** هرمس فإنه قدر إحاطة الأرض وجعل لكل جزء مائة ميل (ف) تكون بذلك ستة وثلاثين ألف ميل وتكون من الفراسخ اثني عشر ألف فرسخ وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضا مثل ذلك.

إلا أن العمارة في الأرض بعد خط الاستواء أربع وستون درجة والباقي من الأرض خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجمود والخلق بجملته على الربع الشمالي من الأرض وأيضا فإن الربع الجنوبي وهو الذي فوق خط الاستواء غير مسكون ولا معمور لشدة الحر به دائما على سمته فجفت مياهه وعدم حيوانه ونباته لعدم الرطوبة لأنه لا يكون الحيوان والنبات أبدا إلا حيث تكون المياه والرطوبات.

والأرض في ذاتها مستديرة لكنها غير صادقة الاستدارة فمنها منخفض ومرتفع والماء يجري فيها من أرفعها

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٩٨

إلى أخفضها والبحر المحيط يحيط بنصف الأرض إحاطة متصلة دائرتها كالمنطقة لا يظهر منها إلا نصفها فكأنها عند الصفة بيضة مغرقة في." (١)

"إليه ويقابلها من جهة بلاد الزنج مدينة ملند ومنبسة وأكثر أهل مدينة سقطرى نصارى والسبب في ذلك أن الإسكندر لما تغلب على ملك فارس وغزت أساطيله جزائر الهند وقتل قور ملك الهند وكان معلمه أرسطوطاليس قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر فكان في بال الإسكندر ذلك من أجل وصية معلمه فعند فراغه من أخذ حزائر الهند وتغلبه عليها وعلى ملوكها أخذ راجعا في بحر الهند إلى جهة البحر العماني وقد تغلب على تلك الجزائر إلى أن وصل إلى جزيرة سقطرى فأعجبه منها طيب ثراها واعتدال هوائها فكتب إلى معلمه بذلك فلما وصل الخبر إلى أرسطوطاليس كتب إليه يأمره بأن ينقل أهلها عنها ويستبدلهم باليونانيين ويوصيهم بحفظ شجرة الصبر وحياطتها لما في ذلك من جمل المنافع الطبية وأنه لا تتم الإيارجات إلا به مع انتفاع جميع الأمم بأخذه وتصريفه ولأنه في ذاته دواء جليل كثير المنافع ففعل الإسكندر ذلك وأخرج عنها جملة أهلها ونقل إليها قوما من اليونانيين وأمرهم بحفظ شجرة الصبر والقيام بها وغراستها وإدامة تنميتها ففعلوا ذلك وكانوا في صيانة وجمل أموال إلي أن ظهر دين المسيح فآمنت الأمم فدخل أهل سقطرى في دين النصرانية وبقايا ذرياتهم بها إلى هذا الوقت مع سائر من يسكنها من غيرهم وأوراق شجر الصبر تجمع في شهر يوليه ويستخرج لعابها ويطبخ في قدور النحاس وغيرها ويوضع في زقاق ويجفف في شهر أغشت للشمس ويباع منه بهذه الجزيرة قناطير فيتجهز به إلى." (٢)

"الجزء السابع

إن هذا الجزء السابع من الإقليم الأول تضمن في حصته ووجب له قطعة من البحر الهندي وجملة جزائر متفرقة فيها أنواع من الأمم وعلى جنوبه أيضا بقايا من بلاد الكفرة السود وما اتصل بها على البحر من بلاد الزنج ونحن الآن نريد بعون الله أن نذكر جميع ذلك ذكرا شافيا ونأتي به على استقصاء فنقول إن هذا البحر هو بحر الهند وعلى ضفته مدينة بروة وهي آخر بلاد الكفرة الذين لا يعتقدون شيئا وإنهم يأخذون الأحجار القائمة فيدهنونها بدهن السمك ويسجدون لها ومثل هذه السخافة وما جانسها تعبدهم واعتقادهم الفاسد وهم على ذلك ثابتون وبعض هذه البلاد في طاعة ملك بربرة وبعض في طاعة الحبشة ومن بروة على الساحل إلى بذونة ثلاثة أيام في البحر وهي مدينة خراب قليلة العمارة وحشة المساكن قذرة البقاع وعيش أهلها من

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٨/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٥١/١

السمك ولحوم الصدف والضفادع والأحناش والفيران والورل والحيوان الذي يسمى أم حبين وغير ذلك من الحيوانات التي لا تؤكل وهم يتصيدون في البحر عوما من غير مركب ولا وقوف في ساحل وإنما هم يتصيدون بالسباحة بشباك صغار يصنعونها من النبات ويربطونها في أرجلهم ولهم." (١)

"المارة والآتية فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عمان وهم أخبث عدو يلقى في البحر وفي هذه الجزيرة مغائص للؤلؤ كان أهل اليمن يقصدون إليها ويغوصون بها لكن أهل الجزيرة أكلوا متاع الغواصين والتجار القاصدين إليهم حتى قطعوا الناس عن السفر إليهم.

ويسمى هذا البحر المضمن في هذا الجزء والجزء الذي قبله أعني البحر العماني ببحر هركند بلغة **أهل الهند وفي** هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة فمنها ما يكون طوله مائة ذراع ودون ذلك ويسمى هذا السمك الوالى وهو ابيض ويتبع هذا السمك الكبير المسمى بالوالى سمكة صغيرة تسمى اللشك فإذا طغت السمكة الكبيرة وجارت واعتدت على سائر السمك لصقت السمكة الصغيرة المسماة لشنك بأصل أذن الدابة الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وفيه سمك ذاهب في العرض إذا شق بطنها وجدت فيه سمكة أخرى وإذا شقت تلك الأخرى وجد في بطنها سمكة أخرى وكذلك إذا فعل بالثالثة مثل هذا وجد في بطنها سمكة أخرى إلى أربع سمكات بعضها في جوف بعض وفي هذا البحر سلاحف طول السلحفاة عشرون ذراعا وفي بطنها نحو من ألف بيضة وهي تلد وترضع وظهورها الذبل الجيد وفيه سمك على خلقة البقر تلد وترضع وتعمل من جلودها الدرق وفيه سمك طوله مقدار الذراع وله وجه كوجه البومة يطير على الماء ويسمى السبح وقد قيض الله له سمكة أخرى تسمى العنقريس ترعاها تحت الماء فإذا." (٢)

"الجزء الثامن

إن هذا الجزء الثامن من الإقليم الأول تضمن في حصته بقية من أرض سفالة فيها مدينتان كالقرى ويليهما قرى صغار ودواوير رحالة كالعرب فأما المدينتان فهما جنطمة ودندمة وهما على ضفة البحر الملح وهما مدينتان صغيرتان كالقرى الجامعة وأهلهما في ذاتهم قلة وفي أنفسهم أذلة وليس بأيديهم شيء يتصرفون به ويتعيشون منه إلا الحديد وذلك أن بلاد سفالة توجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة وأهل جزائر الرانج وغيرهم من ساكني الجزائر المطيفة بهم يدخلون إليهم ويخرجون من عندهم إلى سائر **بلاد الهند وجزائرها**

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٥٨

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٦٥

فيبيعونه بالثمن الجيد لأن **بلاد الهند أكثر** تصرفهم وتجاراتهم بالحديد ومع ذلك وإن كان الحديد موجودا في **جزائر الهند ومعادنه** بها ففي بلاد سفالة هو أكثر وأطيب وأرطب لكن الهنديون يحسنون تركيب أخلاط الأدوية التي يسبكون بها الحديد اللين فيعود هنديا ينسب **إلى الهند وبها** دور الضرب للسيوف وصناعهم يجيدونها فضلا على غيرهم من الأمم وكذلك الحديد السندي والسرنديبي والبينماني كله يتفاضل بحسب هواء المكان." (١)

"وجودة الصنعة وإحكام السبك والضرب وحسن الصقل والجلاء ولا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي وهذا شيء مشهور لا يقدر أحد على إنكار فضيلته.

وبين جنطمة ودندمة مجريان في البحر وفي البر سبعة أيام ودندمة هذه أحد قواعد سفالة ويتصل بأرض سفالة ثلاث مدن إحداها صيونة وهي متوسطة القدر وأهلها جماعات من **بلاد الهند والزنوج** وغيرهم وهذه المدينة على ضفة البحر وبها يسكن رئيس هذه البلاد وله عساكر رجالة لا خيل عندهم وهذه المدينة على خور تدخله المراكب المسافرة إليها ومنها إلى مدينة برخة على الساحل ثلاثة مجار وكذلك من صيونة إلى مدينة دندمة من أرض سفالة في جهة المغرب ثلاثة مجار في البحر وفي البر نحو من عشرين مرحلة لأن بينهما غبا كبيرا ذاهبا في جهة الجنوب فيعوق عن الطريق المستقيم ومن مدينة برخة إلى مدينة جسطة في البحر مجرى واحد وفي البر أربعة أيام.

وبجميع بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدله شيء من التبر في الطيب والكثرة والعظم وهم مع هذا يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم وهذا التبر الموجود في أرض سفالة كبير المقدار يشف على غيره بالكبر لأنه يوجد في التبرة منه مثقال ومثقالان وأكثر وأقل وعلى قدر الرمل وهم يسبكونه في البواذق بنار أرواث البقر الجاف ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزيبق ولا غيره كما يفعله أهل المغرب وذلك." (٢)

"الحجر المجان ويتخذون أيضا بيوتا من الخشب تسير على الماء وربما استعملوا في مبانيهم عود المجمر همة ونخوة ويحكى أن هذا الودع الذي يدخره ملكهم يأتيهم على وجه الماء وفيه روح فيأخذون عيدان شجر النارجيل فيطرحونها على الماء فيتعلق هذا الودع بها وهم يسمونه الكنج وقد يخرج من بعض هذه الجزائر سيل يشبه القطران يحرق السمك في البحر فيطفو على وجه الماء.

وآخر هذه الجزائر يتعلق بظاهر جزيرة سرنديب في البحر المسمى هركند ويتصل بهذه الجزائر المسماة

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٦٧/١

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٦٨/١

بالدبيحات جزيرة القمر وبينهما مجرى سبعة أيام وهي جزيرة طويلة وملكها يسكن منها مدينة ملاي ويقول أهل هذه الجزيرة إن طولها مارا مع المشرق أربعة أشهر أولها في الدبيحات وآخرها يعارض جزائر الصين في جهة الجنوب وملكها لا يحجبه ولا يقوم بخدمته في طعامه وشرابه وجميع أوامره إلا المخنثون يلبسون الثياب النفيسة من الحرير الصيني والعراقي وفي يمين كل واحد منهم سوار ذهب واسم السوار عندهم **بلغة الهند اللكنكو** ويسمون هولاء المخنثين التنبابة وهم يتزوجون الرجال عوضا من النساء ويخذمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل إلى أزواجهم وفي هذه الجزيرة زرع ونارجيل وقصب السكر والتانبول وهو أكثر ما ينبت في هذه الجزيرة والتانبول شجر ساقه مثل ساق العريش ويلتوي ويتعلق بما جاوره من الشجر وله ورق مثل ورق الرند." (١)

"أو أشف منه حار الطعم يشبه طعم القرنفل وإذا أراد أحد منهم أكله يأخذ الجيار معجونا بالماء ويتناول مع كل ورقة منه وزن ربع درهم ولا يطيب طعمه إلا بهذه الصفة ثم يصيب الذي يأكل عند أكله منه سكر وطيب نفس وعطرية ذكية تنم عليه وهذا مشهور في جميع **بلاد الهند وما** جاورها وفي هذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش وهذا الحشيش هو نبات يشبه نبات البردي وهو القرطاس وسمي بذلك لأن أهل مصر يعملون منه القراطيس فيأخذ الصناع منه أطيبه ويتخذون منه ثيابا مثل ثياب الديباج ملونة حسانا وتخرج هذه الثياب إلى سائر **بلاد الهند وربما** وصلت إلى اليمن فلبست هناك وحكى بعض المخبرين أنه رأى باليمن الشيء الكثير منها وقد تصنع بهذه الجزيرة حصر بيض فيها الرقم البديع ويبسطها الرؤساء في بيوتهم ويجعلونها عوضا من الحرير وغير ذلك وفي هذه الجزيرة شجر يقال له البل وهو نوع من المقل تظل الشجرة منه عشرة رجال ومن هذه الجزيرة تخرج المراكب المعروفة بالمشعيات وهي شوان غزوانية محكمة الصنعة يكون طول الواحد ستين ذراعا وهو منحوت من قطعة واحدة يقذف على ظهره مائة وخمسون رجلا وحكى أيضا بعض المخبرين وهو قريب العهد بذلك المكان أنه رأى هناك مائدة يقعد حولها مائتا رجل وبهذه الجزيرة من الخشب ما لا يوجد مثله على الأرض وأهلها بيض قليلو اللحى يشبهون الأتراك ويزعمون أن أصلهم من الترك.

ومن الجزاير المشهورة في هذا البحر المسمى هركند جزيرة سرنديب وهي جزيرة كبيرة مشهورة الذكر وهي ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٧١/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٧٢/١

"وفيها الجبل الذي أهبط عليه آدم وهو جبل سامي الذروة عالي القمة ذاهب في الجو يراه البحريون في مراكبهم على مسيرة أيام واسم هذا الجبل جبل الرهون وتذكر البراهمة وهم **عباد الهند أن** على هذا الجبل أثر قدم آدم عليه السلام مغموس في الحجر وطوله سبعون ذراعا وأن على أثر هذا القدم نور يخطف شبيه بالبرق دائما وأن القدم الثانية منه جاءت في البحر عند خطوته والبحر من هذا الجبل على مسيرة يومين أو ثلاثة وعلى هذا الجبل وحوله توجد أنواع اليواقيت كلها وأنواع من الأحجار وغيرها وفي واديه الماس الذي يحاول به نقش الفصوص من أنواع الحجارة وعلى هذا الجبل أيضا أنواع من الطيب وضروب من صنوف العطر مثل العود والأفاويه ودابة المسك ودابة الزبادة وبها الأرز والنارجيل وقصب السكر وفي أنهارها يوجد جيد البلور وكبيره وبجميع سواحلها مغائص اللؤلؤ الجيد النفيس الثمن وفي جزيرة سرنديب من القواعد المشهورة م رقايا واغنا وفرسقورى وابدذى وماخولون وحامرى وقلماذى وسندونا وسندورا ونيبرى وكنبلى وبرنشلى ومرونه وملك هذه الجزيرة يسكن من هذه المدن مدينة اغنا وهي مدينة القصر وبها دار ملكه وهو ملك عادل كثير السياسة يقظان الحراسة ناظر في أمور رعيته حائط لهم وذاب عنهم وله ستة عشر وزيرا أربعة منهم من أهل ملته." (١)

"معتدل والشاة فيها بنصف درهم وما يكفي جماعة من الشراب العسلي المطبوخ بحب القاقلة الرطبة بنصف درهم ولعب أهل سرنديب الشطرنج والنرد والقمار بأنواعه ولأهل سرنديب نظر في زراعة النارجيل في تلك الجزائر الصغار التي على طرقها ويقومون بحفظه ويبيحونه للصادر والوارد ابتغاء الأجر وطلب المثوبة وأهل عمان ومربط من بلاد اليمن ربما قصدوا إلى هذه الجزائر التي فيها النارجيل فيقطعون من خشب النارجيل ما أحبوه ويصنعون من ليفه حبالا يحرزون به ذلك الخشب وينشئون منه مراكب ويصنعون منه صواريها ويفتلون من خوصه حبالا ثم يوسقون تلك المراكب بخشب النارجيل ويمضون به إلى بلادهم فيبيعونه هناك ويتصرفون به.

وتتصل بجزيرة سرنديب جزيرة الرامي والرامى هي **مدينة الهند وبها** عدة ملوك وفيها زروع ومعادن وطيب وهي فيما يذكر طولها سبع مائة فرسخ وبها دابة تسمى الكركدن وهذه الدابة تكون دون الفيل وفوق الجاموس وفي عنقها عوج كعنق الجمل لكن اعوجاجه بخلاف اعوجاج عنق الجمل ورأسها مما يلي يديها ولها قرن في وسط جبهتها طويل في غلظة قبضتين وفيما يذكر أنه يوجد في بعض هذه القرون في جوفها إذا هي شقت صورة إنسان أو صورة طائر أو غيره من الصور كاملة الشكل بيضاء وهذا القرن الذي توجد فيه هذه

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٧٣/١

الصورة يصنع منه مناطق تساوي من القيمة كثيرا وتكون الصورة التي توجد فيه من أوله إلى آخره وحكى الجاحظ في كتاب الحيوان أن هذه الدابة تقيم في جوف أمها سبع سنين وأنها تخرج رأسها وعنقها من فرج أمها." (١)

"فترعى الحشيش ثم تعيد رأسها إلى جوف أمها فإذا ابتدأ تكون قرنها امتنعت عن الخروج للرعي على حسب عادتها فتنقر في جوف أمها حتى تبقر جوفها وتخرج فتموت الأم وهذا محال من قوله غير مسموع لأن الأمر لو كان كما وصفه لفنى هذا النوع حتى لا يوجد إلا ذكره وحكى الجيهاني في كتابه أن **ملوك الهند تصنع** من قرن هذه الدابة أنصبة السكاكين للموائد فإذا وضع الطعام بين أيديهم وكان فيه سم عرق ذلك النصاب فيعلم بذلك أن الطعام مسموم.

وجزيرة الرامى طيبة الثرى معتدلة الهواء عذبة المياه فيها أعداد بلاد وقرى ومعاقل وفي هذه الجزيرة ينبت البقم ويشبه نباته نبات الدفلى بالسواء وخشبه أحمر وعروقه دواء من سم الأفاعي والحيات وقد جرب ذلك منه فصح وفي هذه الجزيرة جواميس أيضا لا أذناب لها وفي غياض هذه الجزيرة ناس عراة لا يفهم كلامهم وهم يستوحشون من الناس وطول الرجل الواحد منهم أربعة أشبار وله ذكر صغير وكذلك للمرأة منهم فرج صغير وشعورهم زغب أحمر يتعلقون على الأشجار بأيديهم من غير أرجلهم ولا يدركون لسرعة جريهم وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب بالعوم والمركب يجري بالريح الطيبة." (٢)

"يستخرج من هذه الشجرة بأن ينقب في أعلاها نقب فيسيل منه عدة جرار وإذا انقطع الجرى نقب أسفل من ذلك في وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور وهو صمغ ذلك الشجر غير أنه ينعقد في داخلها ثم تبطل تلك الشجرة فتنحى ويقصد غيرها وخشب شجر الكافور أبيض خفيف وفي هذه الجزيرة عجائب يقع واصفها في حد التكذيب.

ويلي هذه الجزيرة جزيرة جابة وجزيرة سلاهط وجزيرة هزلج وبين كل واحدة منها وأختها فرسخان وأكثر أو أقل وهذه الجزائر كلها لملك واحد اسمه جابة وهو يلبس حلة الذهب وقلنسوة الذهب مكللة بالدر والياقوت ودراهمه مطبوعة بصورته وهو يعبد البد والبدود هي الكنائس بلغة **أهل الهند وبد** الملك حسن البناء حسن الصنعة وقد كلفت جميع جوانبه بالرخام وداخل البد يحيط به من كل جهة أصنام مصنوعة من حجارة الرخام الأبيض وعلى رؤوسها التيجان المكللة وعليها الحلل وسائر الثياب المنسوجة من الذهب ونحوه

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٧٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٧٦

وصلاتهم في هذه الكنائس إنما تكون غناء وتلحينا وتصفيقا لطيفا بالأكف وزفن الجواري الحسان في شعورهن ولعبهن بأنواع من الخف والتخلع وكل ذلك يكون بين أيدي المصلين والمجتمعين في البد ولكل بد من تلك الجواري عدة يأكلن ويلبسن من مال البد وذلك أن المرأة إذا ولدت بنتا حسنة الصورة جميلة القد تصدقت بها على البد فإذا ترعرعت وشبت كستها من الثياب أبلغ ما تقدر عليه وتأخذ أمها بيدها وحولها أهلها نساء." (١)

"الجزيرة ملك اسمه زنبد وأهلها سمر يلبس كل واحد منهم فوطتين فوطة يتزر بها وفوطة يلتحف بها ومياههم عذبة ومنها إلى جزيرة صندى فولات عشرة أيام.

ومن جزيرة الصنف إلى مدينة لوقين ثلاث مراحل وهي أول مراقي الصين وبها طرز الديباج والحرير الصيني ومنها يخرج إلى جميع الجهات وبها يعمل الغضار الصيني ومنها يتجهز به أيضا إلى سائر البلاد المتصلة بها والمتباعدة عنها وبها أرز وحبوب ونارجيل وقصب ولباس أهلها الفوط وهم يجالسون التجار ويداخلون الناس ولهم همم عالية ونفوس أبية ويستعملون أنواع الطيب أكثر من سائر بلاد الهند.

ومن مدينة لوقين إلى مدينة خانفو مسيرة أربعة أيام في البحر وعشرين يوما في البر وهي أعظم مراقي الصين وبها ملك مهاب له مملكة شامخة وفيلة كثيرة وأجناد وأسلحة وأهلها يأكلون الأرز والألبان والنارجيل وقصب السكر والمقل وهي على خور تطلع فيه المراكب مسافة شهرين إلى مدينة باجه وهي مدينة البغبوغ والبغبوغ هو ملك الصين بأجمعها وإلى مدينته ينتهي مسافروا بلاد الغرب وبها جميع الفواكه والبقول والحنطة والشعير والأرز ولا يوجد بجميع بلاد الهند والصين عنب ولا تين البتة وإنما يوجد عندهم ثمار شجر يسمى الشكي والبركى وأكثر ما يكونان ببلاد الفلفل وهو شجر له ساق غليظة وورق شبيه بورق الكرنب أخضر ما هو وله ثمر طول الثمرة أربعة أشبار مستدير شبيه بالدلاع له قشرة حمراء وفي جوفها حب مثل حب البلوط يشوى." (٢)

"في النار ويؤكل مثل ما يؤكل القسطل وطعمهما سواء ولحم هذا الثمر إذا أكل وجد له آكله طعما شهيا لذيذا يجتمع فيه طيب التفاح وطيب الكمثرى وبعض طعم الموز والمقل وهو ثمر بديع الصفة شهي الطعم وهو أجل ما يؤكل ببلاد الهند وقد يوجد ببلاد الهند نبات يسمى العنبا وهو شجر كبير يشبه شجر الجوز وودقه كودقه وله ثمر مثل ثمر المقل حلو إذا عقد في أوله ويجمع في ذلك الحين فيعمل بالخل

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٨١/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٨٤/١

فيكون طعمه كطعم الزيتون سواء وهو عندهم أيضا من الكوامخ الشهية ومن مدينة خانفو إلى مدينة خانكو مسيرة ثمانية أيام وسنذكرها في موضعها من الجزء العاشر بعد هذا بيمن الله وعونه.

ومن مدينة الصنف الساحلية إلى جزيرة شامل أربعة أيام وهي في آخر البحر الصنفي معمورة القطر مجتمعة الأهل وفيها حنطة وأرز وموز كثير وقصب سكر وبها سمك كبير العظم لذيذ الطعم يغني آكله عن أكل اللحم ومن جزيرة شامل إلى جزيرة عاشورا أربعة أيام وهي جزيرة قليلة العامر وأرضها أرض حرشاء كثيرة العقارب والأفاعي وجبالها متصلة ومنها إلى جزيرة ملاي يوم خفيف وهي جزيرة كبيرة ممتدة من المغرب إلى المشرق وفيها مدينة يسكنها ملك الجرز ودراهمه فضة تسمى بالدراهم الطاطرية وله أجناد وفيلة ومراكب كثيرة وفيها موز ونارجيل وأرز وقصب وهذه الجزيرة فيما يزعم أهلها أنها تتصل بالبحر الزفتي من آخر الصين وقد يوجد في هذا البحر المسمى بحر الصنف أنواع من." (١)

"ولهم خيل كثيرة يقاتلون عليها ملوكا حولهم وهذه الجزيرة تتصل بمشارق الشمس وتوجد عندهم دابة المسك ودابة الزبادة ونساؤهم من أجمل نساء الأمم ولهم شعور طوال والنساء بها لا يتوارين ولا يستترن بشيء ويمشين مكشوفات الرءوس ويكللن رؤوسهن بعصائب فيها أنواع من الودع الملون والأصداف المجزعة.

ومن هذه الجزيرة إلى جزيرة سبومة مجريان وهذه الجزيرة جزيرة عظيمة كثيرة الزروع والحبوب وبها أنواع من الطيور الماكولة التي ليست في **بلاد الهند وبها** نارجيل كثير وتتصل بهذه الجزيرة جزائر كثيرة صغار ولكنها معمورة وملكها يسمى قامرون وبلاده كثيرة المطر والرياح وبحرها مهول وعمق الماء به من أربعين باعا إلى أكثر وأقل وفي جبال هذه الجزيرة يوجد الكافور الجيد كثيرا أكثر مما يكون في بلاد غيرها وفي بعض هذه الجزائر قوم يسمون القنجت مفلفلوا الشعور سود يخرجون إلى المراكب بالعدد والأسلحة والسهام المسمومة ولا ترد شوكتهم وقليلا ما ينجو منهم من مر بهم أو سقط في أيديهم وفي أرنبة أنف كل واحد من هؤلاء المذكورين حلقة حديد أو نحاس أو ذهب.

وعلى رأس هذا البحر إلى جهة الصين جزيرة المايد وبينهما أربعة مجار وكذلك من جزيرة سبومة إلى جزيرة الأيام ومنها يخرج إلى بحر الصنف وليس في كل البحار التي ذكرنا أكثر منه مطرا ولا أعصب منه رياحا

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٨٥

وربما أقامت السحابة تمطر اليوم واليومين لا تنقطع ويخرج من هذه الجزائر التي ببحر الصنف العود وغيره من الأفاويه وليس." (١)

"لهذا البحر غاية تعرف لسعته وساحله عليه بلاد الملك المسمى المهرج.

وجزائر هذا الملك كثيرة الخيرات متصلة العمارات بها الزرع والضرع والفيلة والكافور والجوزبوا والسباسة والقرنفل والعود والقاقلة والكبابة وسائر الحبوب في بلاده موجودة ممكنة وبلاده كثيرة الوارد والصادر وليس بيد ملك من **ملوك الهند ما** بيده من هذه البضائع الموصوفة والتجارات الكثيرة المعروفة ومن الجزائر الموصوفة جزيرة المايد وهي جزيرة فيها عدة مدائن وهي أكبر من جزيرة الموجه طولا وأوسع عرضا وأخصب أرضا وأهلها أشبه بأهل الصين من غيرهم أعني كل من جاور الصين من الأمم ولملوكها عبيد خصيان حسان وخدم بيض وبلادهم وجزيرتهم تتصل بأرض الصين وهم يراسلون ملك الصين ويهادونه ويهادنونه وبهذه الجزيرة تجتمع مراكب الصينيين الخارجة من جزائر الصين وإليها تقلع وبها تحط ومنها تخرج إلى سائر النواحي.

ومن جزيرة صنف إلى جزيرة صندى فولات عشرة أيام وجزيرة صندى فولات جزيرة عظيمة فيها مياه عذبة وزروع وأرز ونارجيل وملكهم يقال له زنبد وأهلها يلبسون الفوط تأزرا وتوشحا وجزيرة صندى فولات تحيط بها من جهة الصين جبال وعرة والرياح بها عاصفة وهي باب من أبواب الصين ومنها يركب إلى مدينة خانفو أربعة أيام وأبواب الصين اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة يسار منها إلى موضع بعينه من مدائن الصين المقصودة بالساحل وجميع مراقي الصين لا يكون منها شيء إلا على خور تصعد." (٢)

"فيه المراكب الشهر والأكثر والأقل بين جنات وغياض وناس لهم أغنام وأموال زاكية ومياه جميع الأخوار حلوة لكن المد يدخلها من البحر والجزر يكون منها أيضا في كل يوم وليلة مرتين وفي هذه المراقي أسواق وتجار وخرج ودخل ومراكب وبضائع تحمل وأخرى تحط وبهذه البلاد الأمن المتصل وفي ملوكها العدل وهو سنتهم وعليه يعولون فلذلك اتصلت عمارتهم وحسنت بلادهم وقل جزعهم وكثر أملهم واتسعت أيديهم في الأموال والحالات الحسنة وجميع **أهل الهند والصين** يقتلون السارق ويؤدون الأمانة وينصفون من أنفسهم من غير احتياج إلى حاكم أو مصلح كل ذلك منهم طبعا وسجية وأخلاقا خلقوا بها وطبعوا عليها وللملك قامرون في طاعة جزيرتان تنسبان إلى بلاده واسم إحداهما جزيرة بوصا واسم الثانية جزيرة

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٨٨

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٨٩

لاسية وفيها قوم ألوانهم إلى البياض وفي نسائهم جمال بارع وفيهم نجدة وبأس شديد وربما قطعوا على الناس في مراكب لهم سابقة الجري وإنما يفعلون ذلك إذا كانوا مع الصينيين في خلاف ولم تكن بينهم هدنة.

ومن جزيرة الموجه إلى جزيرة السحاب مسير أربعة مجار أو أكثر من ذلك وجزيرة السحاب سميت بهذا الاسم لأنه ربما طلع من ناحيتها سحاب أبيض يظل المراكب فيخرج منها لسان رقيق طويل مع الريح العاصفة حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر فيغلي له ماء البحر ويضطرب مثل الزوبعة الهائلة فإن أدركت المركب ابتلعته ثم ترتفع تلك السحاب فتمطر مطرا فيه قذى البحر ولا يدرى أاستقت السحاب ذلك من البحر أم كيف هذا وهي جزيرة بها تلول رمل إذا مستها النار." (١)

"انسبكت وعادت فضة خالصة وفيما يليها من جهة جزائر الواق واق مواضع مقطوعة بالجبال والجزائر فلا يصل السالك إليها لامتناع بلادها وصعوبة مسالكها وسكانها مجوس لا يعرفون دينا ولا اتصلت بهم شريعة ونساؤهم يكشفن رؤوسهن ويجعلن فيها الأمشاط المتخذة من العاج المكللة بالصدف وربما كان في رأس المرأة منهن عشرون مشطا وغير ذلك ورجالهم يغطون رؤوسهم بشبه القلانس وتسمى **بلغة الهند** **البعارى** وهم متحصنون بجبالهم لا يصلون إلى أحد ولا يتصل بهم أحد ولكنهم يشرفون على البحر ويتطلعون إلى المراكب وربما تكلموا معهم بكلام لا يفهم منهم وهم مقيمون في بلادهم بهذه الحالة التي وصفناهم بها وتتصل بهذه الجزائر جزائر الواق واق ولا يعرف ما بعدها وربما وصل أهل الصين إليها في الندرة وهي جزائر عدة ولا عامر بها إلا الفيلة وطيرها كثير جدا وبها شجر حكى المسعودي عنها أمورا لا تقبلها العقول من جهة الإخبار عنها لكن الله على ما يشاء قدير.

ومن جزيرة صنف إلى جزيرة ملاي مسافة اثني عشر يوما بين جزائر وجبال شارعة في البحر وهذه الجزيرة معترضة من المغرب إلى المشرق ولكنها تتصل من جهة المغرب بساحل الزنوج وتمر مع المشرق وفي جهة الشمال معترضة اعتراضا مؤربا إلى أن تماس ساحل الصين وهي أطول الجزائر قطرا وأكثرها عمارة وأخصبها جبالا وأوسعها مملكة وأنفعها تجارة وبها الفيلة والكركدن وضروب الأفاويه والعطر مثل القرنفل والقاقلة والسنبل والهرنوة والجوزبوا وفيها جبال فيها معادن ذهب عجيب بالغ الطيب وهو أفضل ذهب يكون ببلاد الصين ولأهل هذه الجزيرة بيوت وقصور يتخذونها على الخشب على مراكب تعوم على وجه الماء." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩٠/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩١/١

"كثيرا ويصل إلى أمكنة لا يصل إليها إلا إلى مثل تلك الليالي من الشهر الآتي وهذا من آيات الله المبصرة في هذا البحر يراه أهل المغرب مشاهدة لا امتراء فيه ويسمى هذا المد فيضا.

وكل ما في **بحر الهند والصين** من المراكب السفرية صغارا كانت أو كبارا فإنها منشأة من الخشب المحكم نجره وقد حمل أطراف بعضه على بعض وهندم وخرز بالليف وجلفط بالدقيق وشحم البابة والبابة دابة كبيرة تكون في **بحر الهند والصين** منها ما يكون طوله نحوا من مائة ذراع في عرض عشرين ذراعا ينبت على سنام ظهرها حجارة صدفية وربما تعرضت للمراكب فكسرتها وحكى أيضا الربانيون أنهم يرشقونها بالسهام فتتنحى عن طريقهم وذكروا أيضا أنهم يتصيدون ما صغر منها فيطبخونها في القدور فيذوب جميع لحمها ويعود شحما مذابا وهذا الدهن مشهور ببلاد اليمن في عدن وغيرها من المدن الساحلية وفي بلاد فارس وساحل عمان **وبحر الهند والصين** وهو عمدتهم في سد خروق المراكب بعد خرزها ومن العجائب التي في **بحر الهند والصين** مما أخبر به تجار الناحية أن في هذا البحر جبال ومضائق تجري معهما المراكب وربما تطاير من البحر إلى المراكب صبيان صغار مثل صبيان الزنج سوذ طول أحدهم نحو من أربعة أشبار يدورون في المراكب ولا يؤذون أحدا ثم يعودون إلى البحر وهذا عندهم مشهور فإذا رأى هذا أهل المراكب علموا أنها علامة لقدوم الريح التي تسمى ريح الخب وهي ريح خبيثة مخوفة فيستعدون لذلك ويأخذون أهبتهم لقدومها فيخففون الأمتعة عن المراكب ويلقون بها في البحر ويلقون." (١)

"أيضا بما معهم من السمك والملح حتى لا يتركون منه شيئا ويقطعون من طول الصواري ذراعين وأكثر مخافة أن تنكسر فتهب الريح المذكورة قولا وفعلا في حين هبوبها ويصابرها من قدر الله له بالخلاص حتى ينجو أو يتلف كيف شاء الله له وعندهم علامة أخرى للخلاص إذا قضى الله بذلك وهي أن يرى أهل المركب على صاريهم طائرا ذهبي اللون كأنه شعلة نار ويسمى البهمن فإذا رأوه علموا أنه من علامات التخلص وهذا مما قد أبصر عيانا وتواترت الأخبار عنه حتى لا يقدر على إنكاره وفي بحر الصين دابة تعرف بالغيدة لها جناحان كالقلاعين تشيلهما في الجو وتحمل على المراكب فتقلبها ويكون طول هذه الدابة مائة ذراع أو نحوها وإذا رأى أهل المراكب هذه الدابة ضربوا الخشب بعضها ببعض فتنفر منها تلك الدابة وتخرج لهم عن الطريق وقد قيض الله سبحانه لهذه الدابة سمكة صغيرة تسمى الهبيدة فإذا رأتها هذه الدابة الكبيرة نفرت منها ومرت على وجهها فلا تستقر بمكان من البحر ما دامت الهبيدة تتبعها.

وملوك الهند والصين ترغب في ارتفاع ظهور الفيلة وتزيد في أثمانها الذهب الكثير وأرفعه تسعة أذرع إلا

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ١/٩٤

فيلة الأخوار فإنها عشرة أذرع وأحد عشر ذراعا وأعظم **ملوك الهند بلهرا** وتفسير هذا الاسم ملك الملوك ويتلوه الكمكم وبلاده بلاد الساج وبعده ملك الطافن وبعده ملك جابة وبعده ملك الجرز وبعده غابة وبعده دهمى ويحكى أن له خمسين ألف فيل وله الثياب المخملة ومن بلده العود الهندي ثم يتلوه الملك المسمى قامرون ويتصل ملكه بالصين.." (١)

"**وأهل الهند سبعة** أجناس أحدها الساكهرية وهم الأشراف منهم والملك يكون فيهم ولا يكون في غيرهم وجميع الأجناس يسجدون لهم عند اللقاء وهم لا يسجدون لأحد ثم البراهمة وهم **عباد الهند ولباسهم** جلود النمور أو غيرها من الجلود وربما وقف الرجل منهم وبيده عصا ويجتمع إليه الناس فيقف على رجليه يوما إلى الليل يخطب عليهم ويذكرهم الله عز وجل ويصف لهم أمور من هلك من سائر الأمم الماضية وهؤلاء البراهمة لا يشربون الخمر ولا شيئا من الأنبذة وعبادتهم الأصنام على جهة التوسط إلى الله تعالى وبعدهم الجنس الثالث وهم الكسترية يشربون من الخمر ثلاثة أقداح فقط ولا يسرفون في شربها. مخافة أن يفارقوا عقولهم وهذه الطبقة يتزوجون في البراهمة والبراهمة لا تتزوج فيهم وبعد هؤلاء الشوذرية وهم الفلاحون وأصحاب الزراعات وبعدهم الفسية وهم أصحاب الصناعات والمهن ومنهم السندالية وهم أصحاب اللحون وفي نسائهم جمال مشهور ومنهم الركية وهم سمر أصحاب لهو ولعب ومعازف وأنواع من الآلات.

ومذاهب أكثر **أهل الهند اثنتان** وأربعون ملة فمنهم من يثبت الخالق والرسل ومنهم من يثبت الخالق وينفي الرسل ومنهم من ينفي الكل ومنهم من يتوسط بالأحجار المنحوتة ومنهم من يتوسط بالأحجار المكدسة يصب عليها الدهن والشحم ويسجد لها ومنهم من يعبد النار ويحرق نفسه بها ومنهم من يعبد الشمس ويسجد لها ويعتقد أنها الخالقة المدبرة للعالم ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الثعابين يحوطونها بحظائر." (٢)

"حوله في كل جمعة مرتين وعلى أعلى رأسه جرس معلق تمتد منه سلسلة ذهب إلى خارج القصر مهندمة الوضع ويتصل طرف السلسلة إلى أسفل القصر فإذا جاء المظلوم بكتاب مظلمته جاء إلى طرف السلسلة فاجتذبها فيتحرك الجرس فيخرج وزير الملك يده من الطاق وذلك علامة يفهم بها أنه يقول له اصعد إلينا فيصعد المظلوم هناك إلى المجلس على درج مختص بصعود المظلومين عليه حتى يقف بين

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩٥/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩٦/١

يدي الملك فيسجد المظلوم ثم يقف فيمد الملك يده إلى المظلوم ويأخذ الكتاب منه وينظر فيه ثم يدفعه إلى وزرائه ويحكم له بما يجب الحكم به بما يقتضيه مذهبه وشرعه من غير تسويف ولا تطويل ولا وساطة وزير ولا حاجب ومع ذلك فإنه مجتهد في دينه مقيم لشريعته ديان محافظ كثير الصدقة على الضعفاء ودينه عبادة البدود وبين مذهبه ومذهب الهندية انحراف يسير **وأهل الهند والصين** كلهم لا ينكرون الخالق ويثبتونه بحكمته وصنعته الأزلية ولا يقولون بالرسل ولا بالكتب وفي كل حال لا يفارقون العدل والإنصاف.

وأهل الإقليم الأول كلهم سمر أو سود فأما **أهل الهند والسند** والصين وكل من احتضن منهم البحر فألوانهم سمر وأما أهل الصحارى من الزنج والحبشة والنوبة وسائر السودان الذين سبق ذكرهم فلقلة الرطوبة البحرية وتوالي إحراق الشمس لهم ومرها عليهم دائما تفلفلت شعورهم واسودت ألوانهم وأنتنت أعراقهم وتقشفت جلود أقدامهم وتشوهت خلقهم وقلت معارفهم وفسدت أذهانهم فهم في نهاية الجهالة واقعون وإليها ينسبون وقلما أبصر منهم عالم أو نبيل وإنما يكتسب ملوكهم السياسة والعدل بالتعليم من أقوام يصلون إليهم من أهل الإقليم الرابع أو الثالث ممن قرأ السير وأخبار الملوك وقصصها.." (١)

"بدقيق اللبان ودهن كلاب البحر المعد لذلك والربانيون في هذه المراكب لهم آلات متخذة بحكمة مهندسة موضوعة في أعلى الصاري الذي يكون في مقدمة المركب فيجلس به الرباني ويبصر ما لاح أمامه من التروش التي تحت الماء مخفية فيقول للماسك على المركب «خذ إليك» و «ادفع عنك» ولولا ذلك ما عبره أحد وآفاته كثيرة في المراكب والمسافرون في هذا البحر يأوون منه في كل ليلة إلى مواضع يسكنون فيها ويلجأون إليها خوفا من معاطبه وينزلون بها نهارا ويقلعون عنها نهارا حالا دائما سير النهار وإقامة الليل. وهو بحر مظلم كريه الروائح وحش الجزائر لا خير في ظاهره ولا في باطنه وليس **كبحر الهند والصين** الذي في بطنه اللؤلؤ النفيس وفي جباله الجواهر وفي مدنه أصناف الطيب وفي سواحله محلات الملوك ومدنها وفي جزائره منابت الأبنوس والبقم والخيزران وشجر العود والكافور والأفاويه وفي أرضه دواب المسك وظباؤه وجميع ما يقع إلى بحر القلزم من العنبر فإنما هو مما شذ إليه من **بحر الهند وقد** ذكرنا مسافة طوله وعرضه فيما سبق من ذكر جملة البحور المذكورة في صدر الكتاب.

وعلى ساحل هذا البحر الواقع في هذا الجزء في الجهة الشرقية حصن حلي والسرين والسقية وجدة والجحفة والجار وكل هذه معاقل ومواطن يسافر إليها ويتجهز منها وفي كل واحدة منها وال وعامل.." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩٨/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٣٧/١

"إلى أهلها وعمرها وأنشأ بها أسطولا فغزا به بلاد اليمن الساحلية فأضر بالمسافرين والتجار ولم يترك لأحد مالا وأضعف البلاد وانقطع بذلك السفر من عمان وعاد إلى عدن وصاحب جزيرة كيش يغزو بهذا الأسطول مدينة الرانج ويصل إلى بلاد القامرون **وأهل الهند يخافونه** ويهابون شره ويواسونه بالمراكب المسماة المشعيات وقد ذكرناها في **بلاد الهند وحكينا** عمن أخبرنا بها أن هذه المشعيات يكون طول المركب منها طول الغراب الكامل من عود واحد يجذف فيه مائتا رجل وأخبر مخبر في وقت هذا التأليف أن عند صاحب مدينة كيش من هذه المراكب المسماة بالمشعيات خمسون مركبا كل واحد منها من قطعة واحدة وعنده من سائر المراكب الملفقة جملة عديدة وهو الآن على هذه الحال يغزو ويسبي وعنده أموال كثيرة وليس لأحد به طاقة وبمدينة كيش زروع وأغنام وأبقار وكروم وفيها مغايض اللؤلؤ الجيد ومن صحار إلى هذه الجزيرة مجريان ويحاذي هذه الجزيرة من بلاد اليمن مسقط وبينهما مجرى ومن ساحل كرمان التيزوشط.

ويقابل صحار في البرية على مسير يومين بلدان متصلان بينهما واد يسمى وادي الفلح واسم أحد البلدين سعال والأخر العفر وهما مدينتان صغيرتان عامرتان بهما نخل كثير ومزارع وحدائق نخل وتمر وهما متقاربتان في القدر وشربهما من نهر الفلح وتسمى الأرض التي هما فيها." (١)

"ولهم فاكهة أخرى تشبه الخوخ وتقاربه في الطعم.

ومدينة المنصورة محدثة بناها المنصور من بني العباس في صدر ولايته فنسبت إليه وبنا هذا الملك الملقب بالمنصور أربع مدن بأربعة طوالع وقد رأى في علمه في ذلك أنها لا تخرب أبدا وأحد هذه البلاد الأربعة بغداذ في العراق وهذه المنصورة في السند والمصيصة على بحر الشام والرافقة بأرض الجزيرة.

والمنصورة مدينة كبيرة فيها بشر كثير وتجار مياسير وأموال ماشية وزروع وحدائق وبساتين وبناءها باللبن والآجر والجص وهي فرجة المساكن ولأهلها نزاهات وأيام راحات والتجار بها كثيرون والأسواق قائمة والأرزاق دارة وزيهم ولباس عامتهم زي العراقيين وملوكهم يتشبهون **بملوك الهند في** لباس القراطق وإسبال الشعور.

ودراهمهم فضة ونحاس ووزن الدرهم عندهم خمسة دراهم وربما جلبت إليهم الدراهم الطاطرية فيتعاملون بها.

ويصاد بهذه المدينة حوت كثير واللحم بها رخيص والفواكه مجلوبة إليها وبها أيضا فواكه.

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ١٥٧/١

واسم المنصورة بالسندية باميرمان.

وهي والديبل والنيرون وبانية وقالري وأتري وسدوسان والجندور." (١)

"والسندور ومنجابرى وبسمد والملتان كل هذه المدن من السند ومحسوبة فيها.

فأما بانية فهي مدينة صغيرة كثيرة النعم رخيصة الأسعار وأهلها أخلاط ولهم رفاهة عيش ولهم كثرة خصب على أنفسهم وأكثرهم مياسير.

ومن هذه المدينة إلى المنصورية ثلاث مراحل ومنها إلى مامهل ست مراحل ومن الديبل إلى هذه المدينة مرحلتان.

ومنها إلى مامهل إلى كنبايه على البحر مفازة متصلة لا عامر بها ولا أنيس وماؤها قليل وليس لاحد بها سلوك لوحشة أرضها وبعد أقطارها.

ومدينة مامهل هي **بين الهند والسند**.

وفي أطراف هذه المفازة قوم يسمون المند والمند قوم رحالة ينتجعون إلى أطراف هذه المفازة وتتصل مراعيهم وجولانهم إلى مامهل وهم قوم عددهم كثير وجمعهم غزير ولهم إبل وأغنام وقد ينتهون في أكثر الأوقات في مسارحهم إلى الرور على شط نهر مهران وربما زادوا فوصلوا قرب حدود مكران.

والرور مدينة حسنة كثيرة الناس حفيلة كثيرة الجمع عامرة الأسواق نافقة التجارات وهي حصينة عليها سوران ويمر النهر بها من جهة المغرب وأهلها في رفاهة وخصب عيش وهي في قدرها تضاهي الملتان.." (٢)

"كلها بلاد تتقارب في القدر وتشتبه أحوال أهلها وبها تجارات وعمارات ومقاصد رابحة.

ومن فلفهرة إلى راسك مرحلتان ومن فلفهرة إلى أصقفه مرحلتان ومن أصقفه إلى بند مرحلة غربا ومن أصقفه إلى دزك ثلاث مراحل ومن بند إلى قصرقند مرحلة ومن قصرقند إلى كيه أربع مراحل.

ومن المنصورة إلى مدينة طويران نحو خمس عشرة مرحلة والطويران مدينة مجاورة للفهرج من بلاد كرمان.

والطويران واد فيه مزارع وعمارات وقصبته تدعى طويران منسوبة إلى الوادي وهي مدينة حصينة لها فرج ومتنزهات وزراعات متصلات.

ومنها إلى قزدار أربع مراحل وهي مدينة عامرة كبيرة صالحة القدر بها أسواق وتجارات وأحوال حسنة ولها أقاليم وقرى عامرة.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٦٩

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٧٠

وبغربيها مدينة كيزكانان وبها ينزل والي الطويران ومدينة كيزكانان متحضرة كثيرة الناس رخيصة الأسعار ولها بساتين وحدائق وأعناب وفواكه ولا نخل بها.

ومن مدينة الطويران إلى مدينة مستنج في وسط المفازة ثلاث مراحل وهي مدينة صغيرة قليلة الفواكه كثيرة نتاج الإبل والأغنام.

ومنها إلى مدينة الملتان في آخر بلاد السند عشر مراحل ومدينة الملتان مجاورة **لبلاد الهند وهي** مدينة نحو المنصورة في الكبر وبعض الناس." (١)

"يجعلها من **بلاد الهند وتسمى** فرج بيت الذهب.

وبها صنم يعظمه **أهل الهند ويحجون** إليه من أقاصي بلدانها ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي كثير وطيب وشيء يقصر الرصف عنه تعظيما له وإجلالا وله خدام وعباد يأوون إليه وينفقون ويلبسون من ماله المتصدق به عليه.

وسميت الملتان باسم الصنم.

والصنم على صورة الإنسان مربع على كرسي من جص وآجر وقد البس جميع جسده جلدا يشبه السختيان أحمر لا يتبين من جسده شيء إلا عيناه فمنهم من يزعم أن بدنه من خشب ومنهم من يدفع ذلك القول عنه وينكره غير أنه لا يترك بدنه مكشوفا وعيناه جوهرتان وعلى رأسه إكليل من ذهب مرصع والصنم قد تربع ومد ذراعيه على ركبتيه كأنه يحسب أربعة وهو معظم عندهم جدا.

وبيت هذا الصنم في وسط الملتان وبأعمر سوق فيها وهي قبة عظيمة مزخرفة منمقة قد أتقن بنيانها وشيدت عمدها ولونت صنعها وأوثقت أبوابها والصنم فيها.

وحول القبة بيوت مبنية يسكنها خدام هذا الصنم ومن يعتكف عليه.

وليس بالملتان **من الهند والسند** قوم يعبدون الأوثان إلا هولاء الذين في هذا القصر مع هذا الصنم وغير ذلك من **أهل الهند والسند** إنما." (٢)

"يحجون إليه تعظيما له ولما عاينوه من أمره وذلك أن **ملوك الهند المجاورون** للملتان إذا قصدوا إليها وأرادوا خربها وانتزاع هذا الصنم منها تبادر خدامه فأخفوا الصنم وأظهروا كسره وإحراقه فيرجع القاصدون إليها عن خربها ولولا ذلك لخربت الملتان فيقول المضلون بهذا الصنم إنه نصرة الله في هذا المكان

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٧٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٧٦

فيعظمونه تعظيما كثيرا.

ولا يعرف من صنع هذا الصنم ولا يحدون لصنعه أولا وهو غريب.

والملتان مدينة كبيرة عامرة عليها حصن منيع ولها أربعة أبواب وبخارجها خندق محفور ونعمها كثيرة وأسعارها رخيصة ولأهلها أموال طائلة.

وإنما سميت الملتان فرج بيت الذهب لأن محمد بن يوسف أخا الحجاج أصاب بها أربعين بهار ذهب والبهار ثلاث مائة وثلاثة وثلاثون منا وكلها في بيت فسميت بذلك فرج الذهب والفرج الثغر.

وللملتان نهر صغير عليه أرحاء ومزارع ويصب في نهر مهران السند.

ومنها إلى جندور وهي قصور مجتمعة ميل ونصف وهذه القصور محكمة البناء شاهقة الذرى وتخترقها مياه عذبة كثيرة.

والوالي ينزلها في أيام الربيع وفي أيام فرجه وحكى الحوقلي أن والي هذه المدينة كان على عهده يركب من هذه القصور إلى الملتان في يوم كل جمعة على فيل له سيرة متوارثة عن آبائه.." (١)

"والغالب على أهل الملتان أنهم مسلمون والحكم فيها للإسلام ورئيسهم مسلم.

وبجهة الجنوب من مدينة الملتان إلى مدينة السندور ثلاثة أيام وهي مدينة عامرة جامعة للخيرات مشهورة البركات وبها تجار وناس نظاف ولباسهم الثياب المحكمة وزيهم حسن ومعايشهم خصبة ويقال إنها من بلاد الهند.

وهي على ضفة نهر عذب يمد نهر مهران ويفرغ فيه قبل أن يتصل بسمد وبعد الملتان.

ومن مدينة الملتان إلى جهة الشمال برية متصلة بشرقي الطويران.

ومنها أيضا إلى حد المنصورة قوم رحالة يسمون البدهة وهم قبائل وبشر كثير متفرقون متقلبون ما بين حدود الطويران ومكران والملتان ومدن المنصورة وهم كالبادية من البربر لهم أخصاص وآجام يأوون إليها وبطائح مياه يعيشون فيها وهي في غربي نهر مهران.

ولهم إبل فارهة حسنة وبها تنتج الفالج وهي إبل يرغب فيها أهل خراسان وغيرهم من أهل فارس وأشباهها لنتاج البخت البلخية والنوق السمرقندية وذلك أن هذه الجمال لها خلق حسان ولكل بختي منها سنامان

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٧٧/١

بخلاف هذه الإبل التي عندنا في بلادنا.

ومن المنصورة إلى أول حدود البدهة ست مراحل ومن آخر حدود." (١)

"أيضا في جهة الشمال إلى ناحية سجستان مفاوز وعشار معطلة متصلة.

ومدينة ماسورجان مدينة كبيرة عامرة بها متاجر ومكاسب ولها عمارات وقرى كثيرة وهي على نهر الطويران.

ومنها إلى قصبة الطويران اثنان وأربعون ميلا.

ومن ماسورجان إلى درك يامونه مائة وأحد وأربعون ميلا.

ومن درك يامونه إلى فيربوز ويقال فيربوس بالسين مائة ميل وخمسة وسبعون ميلا.

فهذه جملة بلاد مكران والسند والطويران.

وكذلك من الطويران إلى المنصورة ألف ميل وسبعون ميلا.

فأما ما اتصل بالسند من **بلاد الهند فمدينة** مامهل وكنباية وسوبارة وخابيرون وسندان وماسويا وصيمور.

ولها من الجزائر البحرية أوبكين وجزيرة المند وجزيرة كولم ملى وجزيرة سندان.

ومدن الهند كثيرة منها مامهل وكنباية وسوبارة وأساول وجناول وسندان وصيمور والجندور والسندور وزويلة في المفازة ولمطة وأودغست ونهر وارة ولهاور وغيرها مما سنأتي بذكره في أمكنته بعون الله تعالى.." (٢)

"فاما مدينة مامهل فقوم يحسبونها **من الهند وقوم** يجعلونها من السند وهي على رأس المفازة المتصلة بينها وبين كنباية والديبل وبانيه.

وهي مدينة جامعة عامرة وهي طريق الداخلين من السند إلي **بلاد الهند وبها** تجارات وحولها عمارات وهي قليلة الفواكه كثيرة الكسب والمواشي ومنها إلى المنصورة تسع مراحل على مدينة بانيه.

ومن مامهل إلى مدينة كنباية خمس مراحل ومدينة كنباية على ثلاثة أميال من البحر وهي في ذاتها حسنة الشكل وبها الإقلاع والحط وبها جمل بضائع وتجارات من كل الآفاق ويخرج منها إلى كل الجهات.

وهي أيضا على خور تدخله المراكب وترسي به وماؤها كثير.

وعلى هذه المدينة حصن منيع بنته **ولاة الهند عند** ما تغلب عليها صاحب جزيرة كيش.

ومن مدينة كنباية في البحر إلى جزيرة أوبكين مجرى ونصف.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٧٨

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٠

وكذلك من جزيرة أوبكين إلى جزيرة الديبل مجريان وهي أول **بلاد الهند وينبت** في أرضها الزروع والارز وفي جبال٥١ تنبت القنا الهندية وأهلها عباد بدود.

ومنها إلى جزيرة المند ستة أميال وأهلها لصوص.

ومنها إلى كولي ستة أميال.

ومن كولي على الساحل إلى مدينة سوبارة نحو خمس مراحل وهي." (١)

"تبعد عن البحر نحو ميل ونصف وهي مدينة متحضرة عامرة كثيرة الساكن ولها تجارات ومرافق وهي فرضة من فرض البحر الهندي وبها مصائد ومغايص اللؤلؤ.

وعليها جزيرة ثارة وهي صغيرة وفيها قليل نارجيل وقسط.

ومن مدينة سوبارة إلى مدينة سندان نحو خمس مراحل وبينها وبين البحر ميل ونصف ميل وهي مدينة متحضرة الأهل وسكانها أهل حذق ونبالة وهم تجار مياسير متجولون وهي كبيرة القدر والمسافر إليها كثير والخارج عنها كثير.

وفي جانب الشرق منها جزيرة تسمى بها وتنسب إليها وهذه الجزيرة واسعة القطر كثيرة الزرع والنخل والنارجيل وبها تنبت القنا والخيزران وهي في عداد بلاد الهند.

ومن مدينة سندان إلى صيمور خمس مراحل وصيمور مدينة واسعة حسنة جليلة المباني حسنة الجهات وبها نارجيل كثير وقنا وبجبالها كثير من النبات العطر المحمول إلى سائر الآفاق.

وفي البحر منها على خمسة أيام جزيرة تسمى ملي وهي جزيرة كبيرة ےسنة البقاع قليلة الجبال كثيرة النبات وبجزيرة ملي ينبت شجر الفلفل." (٢)

"ولا يكون إلا بها أو بفندرينة أو بجرباتن ولا يوجد منه شيء إلا بهذه البلاد الثلاثة.

وهو نبات له ساق أشبه شيء بساق شجرة العريش وورقه كورق النبات اللبلاب فيه طول ولا تشريف له وله عناقيد مثل عناقيد الشبوقة وكل عنقود منها تكنه ورقه من المطر ويجنى إذا بلغ والفلفل الأبيض منه هو ما كان جني منه في أول بلوغه وقبل ذلك.

وحكى ابن خرداذبه أن هذه العناقيد اذا كان المطر انحنت ورقاتها عليها وأكنتها من المطر فاذا ارتفع المطر ارتفعت الورقة عن العناقيد فما تعاودها إلا في حين المطر فان عاد المطر ارتفعت الورقة عن العناقيد فما

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٢

تعاودها إلا في حين المطر فان عاد المطر عادت الورقة عليها وهذا غريب.

وأما كنباية وسوبارة وسندان وصيمور فكلها من بلاد الهند.

وصيمور بلدة من بلاد الملك المسمى بلهرا.

وملكه عظيم وبلاده واسعة العمارات كثيرة التجارات جامعة الخيرات وجباياته وافرة وأمواله مقنطرة وببلاده أيضا أنواع وصنوف من أفاويه العطر.

وتفسير بلهرا ملك الملوك وهذا الاسم يتوارثه الملوك المستأخذة عن الملوك الماضية وكذلك سائر الملوك بالهند إذا صار الملك لملك منهم تسمى." (١)

"باسم الملك الذي كان قبله وأسماؤهم متوارثة بينهم لا ينتقلون عنها وقد صار ذلك بينهم سيرة يتبعونها.

وكذلك أيضا ملوك النوبة وملوك الزنج وملوك غانة وملوك الفرس وملوك الروم يتوارثون الأسماء وقد ذكر أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه في كتابه من هذا ما يجب ذكره في هذا المكان الذي بدأنا به فقال إن للملوك ألقابا متوارثة بينهم مثل ملوك الصين لا يسمى أحد منهم إلا البغبوغ والبغبون أيضا بالنون من آلاف السنين إلى اليوم اسم توورث وتدول بين الصينيين.

ومن ملوك الهند بلهرا وجابة والطافن والجرز وعابة ودمى وقامرون وكل واحد من هذه الأسماء لا يسمى بها إلا ملك يملك بلادا وناحية لا يشركه في ذلك الاسم مشارك ولا ينتقل عنه وإنما يسمى بذلك الاسم من ملك ذلك المكان بعينه.

وكذلك ملوك الترك والتبت والخزر أسماؤهم خاقان إلا الخرلخ فإنه يسمى جبغويه وهو اسم متوارث يسمى به من ملك ترك الخرلخ وكذلك ملوك الزابج يسمى الملك فيهم الفنجب اسما متوارثا.

وملوك الروم يسمون بالقياصرة وقيصر اسم متوارث واقع بمن ملك." (٢)

"الرومية كلها والأغزاز يسمى ملكها بشاه شاه أي ملك الملوك وهو اسم يتوارثه ملوكهم بينهم لا ينتقلون عنه وكذلك الفرس تسمى ملوكهم بالأكاسرة وأما السودان فإنما تنسب ملوكها إلى بلادها فاسم صاحب غانة غانة وملك كوغة اسمه كوغة وفيما جئنا به من هذا الفن إقناع وكفاية.

ومن بلاد الهند المضمنة في هذا الجزء خابيرون وأساول وهما مدينتان عامرتان بالناس والتجار والفعلة

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٣

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٤

وأموالهم وافرة وصنعهم حسنة وبضاعاتهم نافقه.

وقد وصل المسلمون إلى أكثر هذه البلاد وتغلبوا على أطرافها في هذا الوقت وسنذكر ما اتصل بهذه البلاد من غيرها بحول الله وقوته.

نجز الجزء السابع من الإقليم الثاني والحمد لله ويتلوه الجزء الثامن منه إن شاء الله تعالى.." (١)

"الجزء الثامن

إن هذا الجزء الثامن من الإقليم الثاني تضمن في حصته من البلاد الهندية بلادا ساحلية على بحر الهند.

منها بروج وسندابور وتانه وفندرينه وجرباتن وكلكيان وضنجى وكلكسار ولولوا وكنجه وسمندر.

ومن البلاد البرية مدينة دولقه وجناول ونهروارة والقندهار وزويلة ولمطة وأودغست وكل هذه على رأس المفازة وكابل وخواش وحسك وموريدس وماديار وتته ووده ومنيبار ومالوه ونياست وأطراسا ونجه وقشمير السفلى وميدره وكارموت وقشمير العليا والقنوج وأسناند.

وفي بحره من الجزائر الهندية جزيرة ملي وجزيرة بليق وتروي بليخ." (٢)

"وبسط العدل في أهل الهند طبيعة هولاء لا يعولون على شيء سواه ولفضل عدالتهم وحفظ عقودهم وحسن سيرهم ذكروا أنهم وجملة أهل تلك البلاد في خير وكثر القاصد إليهم وبلادهم عامرة وأحوالهم راجحة وادعة.

ومن انقياد عوامها للحق واتباعهم له وكراهتهم للباطل أن الرجل يكون له عند أحد منهم حق فيلقاه حيث ما لقيه فيخط له خطا في الأرض كالحلقة ويدخله الطالب في تلك الحلقة فيدخلها المطلوب طائعا من ذاته ولا يبرح منها إلا بإنصاف عنه وأداء ما لزمه أو يعفو عنه الذي له الحق فيخرج عن الحلقة.

وطعام أهل نهروارة الارز والحمص والباقلى واللوبيا والعدس والماش والسمك والحيوانات التي تموت موتا طبيعيا.

ولا يذبحون طائرا ولا حيوانا لا كبيرا ولا صغيرا وأما البقر فإنها محرمة عندهم البتة فإذا ماتت دفنت وهذا فعلهم في البقر خاصة دون سائر البهائم وإذا ضعفت البقر عن الخدمة والتصرف رفعت عن التعب وأمر بالنظر إليها وبالعلف من غير أن تستخدم ظهورها إلى أن تموت.

وأهل الهند يحرقون موتاهم ولا قبور لهم.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٨٦

وإذا مات الملك صنعت له عجلة على قدره عريضة ارتفاعها عن الأرض مقدار شبرين أو نحوهما وتوضع على العجلة قبة مكللة ويوضع." (١)

"بها نارجيل كثير وموز وأرز وبها تفترق الطرق إلى **جزائر الهند ومن** هذه الجزيرة إلى اللجة العظمى مسيرة يومين ومن هذه الجزيرة أيضا إلى جزيرة سرنديب مجرى وزائد.

ومن مدينة بروج على الساحل إلى مدينة سندابور أربع مراحل ومدينة سندابور على خور كبير ترسى به المراكب وهي مدينة تجارات وبها عمارات ومقاصد أرزاق.

ومنها إلى مدينة تانه على الساحل أربعة أيام ومدينة تانه مدينة جليلة على ضفة خور كبير تدخله السفن وتحط به الأرحال.

وبجبالها وأرضها تنبت القنا والطباشير يتخذ فيها من أصول القنا ومنها يحمل إلى سائر البلاد من المشارق والمغارب.

والطباشير يغش بعظام الفيل المحرقة والصافي منه ما كان من أصول هذا القصب الهندي الشركي كما ذكرناه.

ومن تانه إلى مدينة فندرينه على الساحل أربع مراحل ومدينة فندرينة على خور واد يأتي من ناحية منيبار وتحط به مراكب التجار من **جزائر الهند ومراكب** السند أيضا ولأهلها أموال ياسرة وأسواق عامرة ومتاجر ومكاسب.

وبشمال هذه المدينة وعليها جبل كبير سامي العلو كثير الشجر عامر بالقرى والمواشي وتنبت في حوافيه القاقلة ومنها تحمل إلى سائر أقطار الأرض.." (٢)

"منابت عود جيد طيب في بخوره ويجلب هناك من جبال قامرون.

ولهذه المدينة جزيرة كبيرة تسامتها وبينهما مجرى ساعة وهذه الجزيرة عامرة بالناس والتجار من كل الآفاق ومنها إلى جزيرة سرنديب أربعة مجار.

وبالشمال من مدينة سمندر مدينة قشمير الداخلة وبينهما سبع مراحل ومدينة قشمير مدينة مشهورة بين **بلاد الهند في** طاعة الملك القنوج وكذلك من قشمير إلى كارموت أربع مراحل.

ومن مدينة قشمير الداخلة إلى القنوج نحو سبع مراحل وهي مدينة كبيرة حسنة كثيرة التجارات وبها يسمى

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٨٩/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٩١/١

الملك المسمى القنوج.

وهي على نهر كبير يمد نهر مسلى بالهند ونهر مسلى ذكره صاحب كتاب العجائب فقال هو النهر المسمى نهر الطيب ومخرجه من جبال قامرون ويمر بركن مدينة اسناند ثم يمر حتي ينتهي إلى سفح جبل لونيا فيمر من تحته إلى ركن مدينة كلكيان ويصب في البحر وينبت بضفتي هذا النهر أنواع من الطيب وبذلك سمي.

ومن مدينة أسناند إلى مدينة قشمير الخارجة أربع مراحل وقشمير مدينة من **مدن الهند المشهورة**.

وأهلها يحاربون كافر ترك وربما بلغت مضرة الترك الخرلخية إليها.." (١)

"ومن مدن القنوج مدينة أطراسا وبينها وبين مدينة قشمير الخارجة ست مراحل وهي مدينة على نهر **جنجس الهند وهي** حسنة كثيرة المباني كثيرة المياه وهي ثغر من ثغور القنوج تتاخم كابل إلى أرض لهاور.

وهذا الملك القنوج كثير الرجال والفيلة عظيم المملكة شامخ الملك وليس في **ملوك الهند البرية** ملك عنده من الفيلة ما عنده منها وله همة عالية وعنده عدد وأسلحة وأموال وسطوته مهابة على من يليه.

ومن مدينة أطراسا إلى مدينة نياست خمس مراحل وهي على نهر **جنجس الهند وهي** مدينة عامرة كثيرة الساكن بها وبها حنطة وأرز وحبوب كثيرة.

ومنها إلى مدينة ماديار على ضفة جنجس سبع مراحل ومدينة ماديار واسعة العمارات كثيرة القرى والديار وبها تجارات وأهلها أصحاب أموال طائلة.

ومنها إلى مدينة نهروارة سبع مراحل ونهروارة في غربي نهر جنجس وقد سبق ذكرها.

ومن مدينة ماديار المذكورة إلى مدينة مالوه خمس مراحل ومالوه مدينة حسنة كثيرة الوارد والصادر ولها قرى وعمارات وعمالات.

ومن مدنها مدينتا دده وتته.

وبين مالوه ودده أربع مراحل وبين دده وتته مرحلتان.." (٢)

"ولهاور أرض هذه البلاد المذكورة.

وكذلك من موريدس إلى دده ثلاث مراحل ومدينة موريدس حصينة الحصن عامرة الأهل بها تجار وجيوش تحرس ثغر كابل.

وهي في حضيض جبل عظيم صعب الصعود إلى أعلاه وتنبت به قنا كثيرة وخيزران.

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٩٣

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٩٤

ومن مدينة موريدس إلى مدينة القندهار ثماني مراحل وهي في بعض الجبل الذي قدمنا ذكره والطريق بينهما مع ذيله.

ومدينة القندهار مدينة كبيرة القطر كثيرة الخلق وهم قوم يمتازون بلحاهم عن غيرهم وذلك أنهم يتركون لحاهم تطول حتى يصل الأكثر من لحاهم إلى الركب ودونها وهي عراض كثيرة الشعر ووجوههم مدورة والمثل يضرب بهم بكبر لحاهم وطولها وزيهم زي الأتراك وعندهم وفي بلدهم حنطة وأرز وحبوب وأغنام وأبقار.

وهم يأكلون الأغنام الميتة ولا يأكلون البقر البتة كما قد ذكرناه قبل هذا.

ومن مدينة القندهار إلى مدينة نهروارة خمس مراحل يسير العجل وأهل القندهار يحاربون ملك كابل.

وكابل من **مدن الهند المجاورة** لبلاد طخارستان وهي مدينة جليلة المقدار حسنة البنية وبجبالها عود جيد وبها النارجيل والإهليلج الكابلي." (١)

"وهذه البلاد متساوية المقادير وبها متاجر ومتصرفات.

ومن مدينة كابل إلى مدينة لمطة أربع مراحل ومدينتا لمطة وزويلة هما على طرف المفازة المتصلة بين الملتان وبلاد سجستان.

ولمطة وزويلة بلدان قدرهما قدر متوسط وبهما جمل من الناس من السندية وبعض **أهل الهند وقليل** من أهل سجستان وبهما مزارع حنطة وأرز وقليل فواكه وشرب أهل هذه البلاد من عيون وأنهار صغار وجباب وآبار ويعمل بها ثياب قطن حلوة يتجهز بها منها إلى ما جاورها من البلاد.

ومن البلاد التي بشرقي الملتان مدينة أودغست ومنها إلى القندهار أربع مراحل ومن أودغست أيضا إلى الملتان أربع مراحل وبأودغست ينبت شيء من القنا وأهلها قليلو التجارات والتصرف في الأسفار لكن أهلها مياسير لهم أموال كثيرة.

ومن مدينة أودغست إلى مدينة زويلة عشر مراحل.

ومن مدينة زويلة إلى لمطة ثلاث مراحل.

ومن مدينة أودغست إلى مدينة السندور ثلاث مراحل.

فهذه جملة صفات البلاد التي تضمنها هذا الجزء وأما بحره أيضا فقد." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٩٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٩٧

"الجزء التاسع

إن الذي تضمن هذا الجزء التاسع من الإقليم الثاني من المدن الهندية والصينية منها **مدن الهند وهي** أوريسين على ضفة البحر الملح ولوقين وقاقلا وأطراغا.

وفيه من بلاد الصين طريغوقن وقطيغورا وكاشغرا وخيغون وإسقيريا وإشقيرا وبورا وطوخا وأطراغن وقرنابول.

وفي حصة بحره جزيرة أوريسين وجزيرة سناسا وفي كل بلد منها أمور مختصة بها لا توجد بغيرها وها نحن لكل ذلك ذاكرون بحول الله وعونه.

فأما مدينة أوريسين فإنها مدينة صغيرة على الساحل.

وإنما المذكور منها جزيرتها لأنها عظيمة المقدار كثيرة الجبال والأشجار وفيها فيلة كثيرة وبها تصاد ويتجهز منها بأنيابها.." (١)

"وقد اختلف في صيد الفيلة وأكثر القول في ذلك فمن الناس من قال إن الصائدين للفيلة يقصدون إلى مواضع مبيتها والأماكن التي تألفها فيحفرون لها حفائر مثل ما تحفره البرابر لصيد الأسود وصفة هذه الحفرة يكون أعلاها واسعا وأسفلها ضيقا ويسترونها بالخشب الرقاق والحشيش ويسوون بالتراب فوق ذلك حتى تخفى الحفرة فإذا جاءت الفيلة إلى مواضعها التي من عادتها المبيت فيها أو في طرق مائها التي تعودت الشرب منه فإذا وافت الحفرة سقط منها واحد على رأسه وفر الباقي من الفيلة على وجوهها وصائدوها يكونون هنالك في أماكن لهم ينظرون منها إلى سقوط الفيلة فإذا نظروا إليها أسرعوا بالجري إلى ما سقط في الحفرة وفتحوا خواصرها وفتقوا بطونها وتركوها إلى أن تموت ثم يتعاونون على تجزيرها وإخراجها عن الحفر قطعا قطعا ويخرجون أنيابها ويأخذون كعوبها.

وفي كثير من **أخبار الهند أن** الفيلة في بلادها تمشى قطارا وتبيت في الغياض اثنين في واحد وثلثة وأربعة في واحد ورقادها هو أن تقصد الشجر فتورك على أصولها ويورك بعضها على بعض وتنام وقوفا لغلظ أرساغها وطول مفاصلها فيقصد الصائدون إلى تلك الأشجار بالنهار فيقطعون أكثرها ويتركون الشجرة قائمة مستهلكة فإذا جن الليل وأتت الفيلة على جري العادة إلى الأشجار التي من عادتها الرقاد بالاعتماد عليها فلا يزال يثقل بعضها على بعض إلى أن تمر الشجرة على أوائلها وتسقط الفيلة مع سقوط الشجر فلا تقدر أن تقوم فيثب الصائدون إليها بالخشب." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٩٩

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٢٠٠

"ويضربون رؤوسها إلى أن تموت وتستخرج أنيابها وتباع من التجار بأموال كثيرة وتحمل إلى الآفاق وتصرف في كثير من الأعمال المرصعة وأخبر غير واحد أن النابين الكبيرين من الفيلة يكون وزنهما ستة عشر قنطارا إلى ما فوقها أو دونها.

مما يحكي التجار المسافرون **إلى الهند عن** ولادة الفيلة أن الإناث منها تلد أولادها في المياه الراكدة فتخرج أولادها عند الوضع فتسقط في الماء فتسرع الأمهات إليها فتقيمها في الماء على سوقها وتخرجها عنه وتديم لعقها إلى أن تجف وتستدرجها مشيا إلى أن يكمل خلقها فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولا يدرى فيما خلق الله من البهائم ذوات الأربع أفهم من الفيل ولا أقبل منه للتعليم ومن خواص الفيل أنه لا ينظر في عورة الإنسان.

وملوك الهند تتنافس في اكتساب الفيلة وتتغالى في أثمانها وتنظر الملوك إليها بعين المحافظة عليها وتجلب إلى مرابطها عندهم صغارا فتنشأ على التأنس بالناس.

ويصادر بها في القتال لأن الفيل الكبير المجفف يقاتل على ظهره اثنا عشر رجلا بالحجف والسيوف والدبابيس المتخذة من الحديد ويقف على رأس كل فيل منها رجل يسوقه بمخطاف يجر به خطمه ويضرب أعلى رأسه بخشبة أو بمصفع متخذ لذلك وبه يدار الفيل وأمر الفيلة في القتال أنها يحمل بعضها على بعض فيمر الأقوى على الأضعف ولها كرات." (١)

"ورجعات وكل ذلك مشهور من أمر الفيلة مشهود في بلاد الهند.

والفيلة بجزيرة أوريسين كثيرة وتستولد بها وتخرج منها إلى سائر البلاد من الهند.

وبهذه الجزيرة معادن حديد.

وينبت في أكثر جبالها الراوند والراوند الذي يجلب من بلاد الصين أفضل لأنه أصلب جسما وأصبغ لونا وأبلغ فيما يراد منه في إصلاح الكبد وجملة منافعه.

وفي هذه الجزيرة شجر على صفة الخروع إلا أنه كثير الشوك وشوكه بارز يمنع من لمسه ويسمى الشهكير وله عروق سود وملوك الصين والهند تقتنيه لأنهم يدبرون منه سم ساعة وهو مشهور الذكر.

وأهل الهند والصين لا يقتلون أحدا من ذوي محارمهم ولا من خدامهم ولا ممن يمكنهم التحيل عليه إلا بالسم.

وفي كل خور من **أخوار الهند وأخوار** الصين يظهر منها في البحر مما يقابل كل خور أحناش ملمعة بأنواع

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٢٠١

ألوان وصفات مختلفة من الترقيط وأهل البحر يعلمونها ويميزونها ويعلمون أحناش كل خور منها وأين هي من الأرض بما يعرفون من صفاتها وبها يستدلون وهذا أيضا مذكور وتسمى هذه الأحناش باللسان الهندى الميزرة.

ومن أوريسين إلى لوقين ثلاث مراحل على الساحل وهي مدينة حسنة." (١)

"ومدينة إسقيرا على نهر يمد نهر بهنك وأهلها يعبدون الأصنام وهم كفرة ومنها إلى طريغيوقن سبع مراحل ومن إسقيرا أيضا إلى أطراغن أربع مراحل وهي مدينة على بركة ماء كبيرة عذبة الماء ولا يوجد لوسطها قعر وماؤها مائل إلى الدكنة وبها سمك وجوهها كوجوه البومة على رؤوسها شبه قلانس الديكة ويزعم أهل كفران ترك أنها تفعل بالرجال ما يفعل الإسقنقور من كثرة الإنعاظ وغزر الباه.

ومن مدينة أطراغن إلى مدينة قرنابول أربع مراحل وهي مدينة صغيرة في سفح جبل لكنها عامرة وربما طرقتها الترك فأضرت بأهلها وسبت بعض قراها ومواشيها لأنها متاخمة للأتراك الخرلخية وهي مدينة على نهر صغير ونهرها يصب في نهر كلهى الصين ومن قرنابول إلى طوخا ست مراحل وطوخا أيضا قد تقدم ذكرها.

ومن لوقين التي على الساحل من **بلاد الهند إلى** قاقلا سبعة أيام.

وهي على ضفة نهر صغير يصب في نهر بهنك الهند.

وبمدينة قاقلا حرير كثير و أهلها يربون دود الحرير كثيرا وإليها تنسب الثياب القاقلية والحرير القاقلي.." (٢)

"ومن مدينة قاقلا إلى مدينة قشمير عشر مراحل.

ومن قاقلا أيضا إلى مدينة أطراغا أربع مراحل وأطراغا مدينة كبيرة لملك من **ملوك الهند على** ضفة نهر بهنك.

وبها جيوش كثيرة ورجال وأسلحة وهم يحاربون الأتراك وبها أرز وخصب ومن أطراغا إلى أطراغن عشر مراحل.

وبهذا الجزء من الأنهار الهندية نهر بهنك ونهر كلهى وبعض نهر خمدان الصين الكبير فأما نهر **بهنك الهند فإنه** يخرج من الجبل المحيط بأقصى **شمال الهند ويمر** إلى شرقي مدينة أطراغا إلى موقع نهر قاقلا إلى أن يتصل بالبحر فيصب فيه وذلك عند مدينة طريغيوقن.

ومن **أهل الهند قبيلة** تسمى الجلهكتية تزعم أن هذا النهر غاص به الملك جلهكت وأنه يتراءى لهم فيه

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٢٠٢

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٢٠٧

في أكثر الأوقات.

فإذا أذنب الرجل منهم ذنبا أتى إلى هذا النهر فيدخل فيه إلى وسطه ويقيم فيه ساعة وأكثر وبيده أنواع الرياحين ثم يقطعها صغارا ويلقي بعضها إثر بعض على ماء النهر ويسبح ويقرأ فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيديه أخذ منه بكلتي يديه وصبه على رأسه وظهره ثم يسجد وينصرف.." (١)

"البلاد التي ذكرنا صنعة أجل عند أهلها من الفخار والرسم ولا فوق الرسم عندهم صنعة.

ومما يحكى في الكتب الصحيحة الأخبار أن ملوك الصين وأكثر **ملوك الهند لا** يتركون الرسم بل يقولون به ويتعلمونه ويتكلفون منه أكثر مما يتكلفه المتعلمون له حتى أنه لا يولي الملك من أبنائه إذا كان عنده كثرة أولاد إلا أرسمهم وأمهرهم في صنعة الرسم.

ولم تزل **ملوك الهند تعمل** مثل هذا ولا تقدم على الرسم أيضا والتصوير صنعة وإنما يلحق بها في الفضل صنعة الفخار وذلك أنهم يسمون صانع الفخار خالقا صغيرا والمصور خالقا كبيرا.

وكذلك من مدينة اسنخوا إلى باجة أربع مراحل وهي مدينة الملك المسمى البغبوغ وبهذه المدينة دار ملكه وموضع رجاله وخزائن أمواله ومصون حرمه وعياله.

ومما حكى صاحب كتاب الأخبار عن ملوك الأمصار أن هذا الملك له أبدا مائة زوجة بمهور وأنقاد ومتى لم يملك الملك منهم هذه العدة لا يسمى عندهم بملك الملوك وله من الفيلة أيضا المعدة للحرب ألف فيل مجففة برجالها وأسلحتها وأمتعتها ومتى لم تكمل له هذه العدة فليس بملك الملوك عندهم وبهذين الشيئين من النساء والفيلة يفتخرون على غيرهم من الملوك.

ولا يلي الملك بالصين إلا من ورثه عن آبائه أو إخوته أو أقاربه وهم جارون على سنن العدل وطريق الأمان وسيرهم حميدة مبنية على الحق.." (٢)

"الداور ثم يجري على بست حتى ينتهي إلى سجستان ثم يقع في بحيرة زرة.

وزرة هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص بقدر زيادة الماء ونقصانه وعليها قرى ومزارع وطولها يكون نحو من تسعين ميلا من ناحية كرين على طريق قوهستان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس وهي عذبة الماء ويصاد فيها سمك كثير وهي عامرة من نواحيها إلا ما كان مما يلي المفازة فأما النهر الذي يخرج من هيذمند فيمر إلى ناحية نيشك فلا يصل منه شيء إلى هذه البحيرة.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢٠٨/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢١٢/١

وسجستان ناحية وفيها زرنج وغيرها وهي حصينة كثيرة الطعام والتمور والأعناب وأهلها مياسير ويقارضون التجار بفواضل أموالهم ويتصل بالجنوب من سجستان ناحية بالس وموضعها بين سجستان وناحية السند ومدينتها سيوي غير أن الوالي يسكن منها موضعا يسمى القصر وبينهما نحو مرحلتين.

ورخج اسم الإقليم ومدينتاه بنجواي وكهك وموضع هذا الإقليم هو بين بلدي الداور وبالس والداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر للغور وبغنين وخلج وبشلنك وبلد الداور اسم إقليم ومدينته تل وله من المدن أيضا درغش وهما على ضفتي نهر هيذمند غير أن بغنين وخلج وبشلنك ناحية تتاخم الغور.

والخلج صنف من الأتراك وصلوا على قديم الزمان إلى **تخوم الهند ونواحي**." (١)

"مرحلة وخابسان أول حد غزنة ثم إلى قرية خسراجى مرحلة ثم إلى رباط هذوا وهي قرية عامرة مرحلة ثم إلى غزنة مرحلة.

وغزنة مدينة جليلة عامرة كثيرة الأسواق ذات تجارات وتجار مياسير ومنها يدخل إلى بلاد الهند.

وفي هذا الطريق إذا جئت مدينة بنجواي فإن شئت أخذت ذات اليمين إلى مدينة بالس التي هي على شفير المفازة وسرت من مدينة بنجواي إلى رباط الحجرية منزل ثم إلى رباط كنكى منزل ثم إلى رباط بر منزل ثم إلى حصن اسفنجاي مرحلة فذلك من مدينة بنجواي إلى اسفنجاي أربع مراحل.

واسفنجاي حصن مانع وله زراعات وماشية وإلى جانبه حصن القصر وهو حصن كبير كثير العمارة وبينهما ثلاثة أميال ومن اسفنجاي إلى مدينة سيوي مرحلتان وهي متاخمة لمفاوز السند وهي مدينة حصينة عامرة ويجلب مما دار بأرضها الحلتيت الذي لا نظير له ويجنى منه الشيء الكثير الذي لا يتحصل لكثرته.

وبين مدينة بنجواي وبين كهك في جهة المشرق مقدار ثلاثة أميال ومن مدينة بست إلى مدينة سروان مرحلتان في جهة المشرق وسروان مدينة حسنة." (٢)

"يوم في قبائل بشلنك ودرتل مدينة على ضفة نهر هيذمند وهي من قواعد بلاد الداور وبها عمارة ومزارع ولا سور لها ومن بلاد الداور أيضا مدينة تل ومدينة درغش وقد سبق ذكرها ويعمر هذه الأرض قبيلة تسمى الخلج وهم صنف من الأتراك وقعوا إلى هذا المكان في قديم الدهر واتصلت عمارتهم إلى **شمال الهند وظهر** الغور وبعض بلاد سجستان الشرقية وهم أصحاب سوائم وأنعام وحرث وخير شامل وزيهم زي الأتراك في اللباس والهيئة وجميع أفعالهم وفي حروبهم وسلاحهم وهم مهادنون لا يقولون بشر ولا يرونه.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٤٥٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٤٦٠

ويعبر النهر في درتل ويسار إلى مدينة سروان وبينهما مرحلة ومدينة سروان مدينة صغيرة القدر لكنها عامرة متحضرة ولها قرى ورساتيق وغلات ومنافع جمة وهي أكبر من القرنين وأكثر خيرا وبها فواكه ونعم عامة وأعناب تحمل منها إلى بست وغيرها وبين مدينة بست وسروان مرحلتان تخرج من سروان إلى منزل يسمى فيروزقند ومنه إلى بست وفيروزقند مدينة صغيرة متحضرة ولها سوق على قدرها وهي على يمين الطريق لمن سار." (١)

"قرية جومة مرحلة ثم إلى خابسان مرحلة وهي قرية وهو أول حد غزنة ثم إلى قرية خسراجى مرحلة ثم إلى رباط هذوا وهي قرية عامرة مرحلة ومنها إلى غزنة مرحلة خفيفة.

وغزنة مدينة كبيرة حسنة عليها سور تراب وخندق يستدير بها وهي كثيرة العمارة آهلة وبها أسواق دائمة وجبايات قائمة وتجارات وأموال ظاهرة وغزنة فرضة للهند.

ويتاخم مدينة غزنة مدينة كابل وبينهما تسع مراحل وكابل مدينة كبيرة في **نحو الهند لها** أسوار ومنعة ولها في داخلها قصبة حصينة ولها ربض خارج المدينة وملوك الشاهية لا تتم لهم الولاية إلا لمن عقدت له بالملك في كابل وإن كان منها على بعد فلا بد له من المسير إليها حتى تعقد له الشاهية بالملك وكابل ولجرا وسكاوند كلها جروم حارة غير أنها لا نخيل بها ويقع في بعضها الثلوج وهي في حيز الصرود.

ومدينة سكاوند مدينة عامرة بأهلها وبها أسواق وتجارات وأموال حاضرة وبينها وبين مدينة كابل سبعة أيام وكذلك من سكاوند إلى مدينة لجرا." (٢)

"بفروان ويتصل **بأرض الهند فيصب** في نهر نهروارة وليس لأهل جاربابة شيء من الشجر ولا بساتين إلا قليل مباقل وإنما يسكنونها على استخراج المعادن التي فيها ولا شيء أفضل من معدنها ومعادن بنجهير أيضا مثلها وكلاهما على جبل وعر ومن جاربابة إلى بنجهير يوم وبنجهير مدينة صغيرة على جبل وأهلها أشرار أسلاط فساد ولهم نهر يأتي من جبلهم ويصل إلى جاربابة كما وصفناه قبل وكلا هاتين المدينتين أهلهما أصحاب طلب ومعرفة باستخراج المعادن وسبكها واستخراجها من أرضها وما لصق بها ومن بنجهير إلى فروان مرحلتان جنوبا ومدينة فروان مدينة صغيرة حسنة الجهات متحضرة الأسواق وبها تجارات وناس مياسير وبناؤها بالطين واللبن وهي على نهر بنجهير الواصل **إلى الهند وفروان** فرضة لدخول الهند.

ومن أندرابة السابق ذكرها إلى بغلان مرحلتان ومن بغلان إلى سمنجان مرحلتان ومن بغلان إلى بلخ ست

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٤٦٧/١

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٤٦٩/١

مراحل ومدينة بغلان مدينة عامرة حسنة متحضرة ذات أنهار وأشجار وعمارات وقرى كثيرة ومتاجر وخيرات واسعة ومن بغلان إلى الباميان ثلاث مراحل غربا ومدينة الباميان تكون على مقدار ثلث بلخ وهي على رأس جبل الباميان وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل سواها وتنحدر من جبلها أنهار ومياه كثيرة تتصل بنهر أندراب." (١)

"صغيرة ولها رساتيق كثيرة خصبة ولها كروم وأشجار وعيون جارية وعليها سور تراب حصين وبها أسواق وفنادق وحمامات وتجار وأموال متصرفة وهي على نهر جرياب وفي غربيه ونهر جرياب هو معظم نهر جيحون الأعظم وبجبالها دواب كثيرة ونتاج كثير وبجلب منها الخيل والبغال والرماك المنتخبة وترفع منها الحجارة ذوات الجواهر النفيسة التي تشاكل الياقوت الأحمر والرماني وسائر أنواع الحجارة ويجلب منها اللازورد ويستخرج بها منه الشيء الكثير ويحمل إلى سائر أقطار الأرض فيعمها كثرة ولا شيء يفوقه ويقع إليها المسك من طريق وخان من أرض التبت ومدينة بذخشان هذه تتصل ببلاد القنوج من الهند.

وأول كورة على جيحون مما وراء النهر الختل والوخش وهما كورتان غير أنهما مجموعتان في عمل واحد ومكانهما هو بين نهر جرياب ونهر وخشاب وتتصل بالشرق من نهر جرياب بلاد الختل ثم الوخش المقدم ذكرها فمدن الوخش هلاورد ولاوكند ومدن ا لختل كاربنك وتمليات وهلبك وسكندرة ومنك وانديجاراغ وفارغر ورستاق بيك والختل أكثره جبال إلا ناحية وخش وأكبر مدينة في الختل منك.." (٢)

"ولها عمارة متصلة وبساتين ومتنزهات ومنها إلى ابان كسوان أربعة وعشرون ميلا وهي قرية كبيرة عامرة ثم منها إلى شومان خمسة عشر ميلا ومدينة شومان متوسطة المقدار كثيرة الساكنين والتجار وبها أسواق قائمة وخيرات دائمة وبناؤها بالطين ولها سور منيع ومن مدينة شومان إلى مدينة افديان يوم وهي مدينة صغيرة عامرة ومنها إلى واشجرد يوم خفيف وهي خمسة عشر ميلا ومدينة واشجرد جيدة المقدار كثيرة العمارات واسعة التجارات بها مياسير وجلة ومسافرون وفي نساء أهلها جمال وبها صناعات وأحوال صالحة ويرتفع من شومان وواشجرد زعفران كثير يحمل إلى كثير من الآفاق والبلاد البعيدة وهو أجل غلة بواشجرد ويرتفع من القواذيان الكمون والقطن والفوة التي يصنع بها الخمرة ويجتمع بها منها الشيء الكثير ومنها تحمل إلى **بلاد الهند وللسلطان** فيها سهم ومن واشجرد إلى الجبل الذي يدخل نهر وخشاب تحته ويخرج في ناحيتها مرحلة خفيفة.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٤٨٥/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٤٨٧/١

فمن أراد بلاد الراشت انحرف مع الشرق قليلا وسار من مدينة واشجرد إلى مدينة دربند مرحلة وهي مدينة صغيرة متحضرة بأسواق وعمارات وناس مياسير ومنها إلى مدينة جاركان مرحلة وهي أيضا مدينة تقارب دربند في الكبر وبها ما فيها من الصناع والفعلة والتجارات سواء ومن مدينة جاركان إلى مدينة القلعة مرحلة وهي مدينة عامرة منيعة في آخر الراشت مما يلي الأتراك على جبل عال وهم من الأتراك متحذرون والراشت أقصى خراسان." (١)

"ذكره في الكتب المصنفة على الأخبار الصحاح من كلام الأتراك الذين سلكوا تلك الأرضين وجاوزوها وأخبروا أيضا عنها.

فنقول إن بلاد الصين الخارجة يليها مما يلي البحر الشرقي من بلاد التغزغز ويلي بلاد التغزغز مما يلي بلاد فرغانة بلاد التبت وأرض التبت تجاور الصين وبعض **بلاد الهند ويتصل** بها من جانب الشمال أرض الخرلخية وفي شرقيها بلاد التغزغز.

ومدينتها العظمى المسماة تنتبغ لها اثنا عشر بابا من حديد وأهلها زنادقة ومن الأتراك التغزغزية قوم مجوس يعبدون النار والملك خاقان التغزغز مقيم في مدينة تنتبغ وهي مدينة عظيمة عليها سور منيع وهي على نهر كبير يجري إلى جهة المشرق ومن هذه المدينة إلى برسخان العليا من الأرض المجاورة لفرغانة مسيرة شهرين وتتصل أرض التغزغز إلى البحر الشرقي المظلم.

ومن مدينة تنتبغ إلى مدينة باخوان بين غرب وشمال اثنا عشر يوما وهي مدينة من عمالة التغزغز وفيها ملك من أهل خاقان التغزغز له أجناد وحفظة وحصون وعمالة وهي ذات سور حصين وفيها أسواق يصنع بها." (٢)

"إلى بحيرة بروان جنوبا ولها سور منيع وملكها ينزل فيها وهو ملك معد بالرجال والخيل والتجافيف وبها صناعات كثيرة ويتجهز منها بثياب تصنع فيها غلاظ الأجرام خشنة لدنة يباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير في قزي ويتجهز منها أيضا بالرقيق والمسك أكثر إلى بلاد فرغانة وإلى **بلاد الهند وليس** على معمور الأرض أحسن ألوانا ولا أرق بشرا ولا أجمل خلقا ولا أنعم أبدانا من رقيق الترك والترك يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار وقد يبلغ ثمن الجارية منهم ثلثمائة دينار فما فوقها.

وأرض التغزغز هي بين التبت والصين ويجاورها من جهة الشمال الخرخيز.

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٤٩٠/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٥١١/١

ومن بلاد التبت المدينة المسماة بثينخ وهي متوسطة الكبر في رأس جبل منيع وعليها سور حجارة حصين ولها باب واحد وبها صناعات للترك وأعمال وتجارات كثيرة مع من جاورهم ويسافر إليهم من أرض كابل وأرض وخان وأرض الختل والوخش ومن بلاد الراشت ويجلب منه، الحديد المنسوب إلى التبت والمسك ويحكى أن في هذا الجبل المتصل بثينخ ينبت السنبل كثيرا وفي غياضه دواب المسك كثيرا ورعي هذه الدواب غض نبات السنبل وتشرب من ماء الوادي الجاري إلى ثينخ فيكون عن غذائها." (١)

"هذا المسك وفي هذا الجبل كهف بعيد القعر يسمع في أصله خرير ماء جار ولا يدرك لهذه الهوة من هذا الكهف قعر البتة وصوت الماء وخريره مسموع سماعا فاشيا ولا يعلم حقيقة ما هو إلا الله وحده وينبت بهذا الجبل كثيرا نبات الراوند الصيني وهو به كثير ومنها يتجهز به إلى كثير من الآفاق ويتصل بالمشرق والمغرب ويباع بها وهو معروف ويسمى نهر ثينخ نهر شرماخ.

ومن ثينخ في جهة الشرق إلى بحيرة بروان خمس مراحل في قرى وغياض للترك التبتية وبها قلاع وحصون منيعة وبحيرة بروان كبيرة يكون طولها أربعين فرسخا وعرضها اثنان وسبعون ميلا وماؤها حلو وبها سمك كثير ويصيده أهل بروان وأهل أوج وبروان وأوج مدينتان من أرض التبت على ضفة هذه البحيرة وبين أوج وبروان مسافة اثني عشر فرسخا سندية وهي خمسة أميال وبروان وأوج قدرهما في الكبر سواء وهما في تلول على ضفة البحيرة ومنها شرب أهلهما وهما بلدان قائمان بأنفسهم، وبهما أسواق وصناعات تكفيهما ولا يحتاجان مع ما فيهما من ذلك إلى ما في غيرهما من صنائع البلاد وتصب في بحيرة بروان أنهار كثيرة كبار في كل جهة منها.

وعلى مقربة من مدينة بروان وأوج وفي جنوبهما جبل معطوف على هيئة الدال لا يصل أحد إلى أعلاه إلا عن جهد وطرفاه يتصلان **بجبال الهند وفي** بحبوحته أرض وطيئة وفيها قصر مبني مربع لا باب له فمن قصده أو مشى نحوه وجد في نفسه فرحا وطربا مثل ما يجده شارب الخمر." (٢)

"مزازة ويتجهز به إلى كل البلاد الأندلسية وهو منسوب إلى هذه القرية ومن قرية شاط إلى قرية طرش على ضفة البحر اثنا عشر ميلا ومنها إلى قصبة مرية بلش اثنا عشر ميلا وهو حصن على ضفة البحر صغير المقدار ويصب بمقربة منه في جهة المغرب نهر الملاحة وهو نهر يأتي من ناحية الشمال فيمر بالحمة ويتصل بأحواز حصن صالحة فيقع فيه هناك جميع مياه صالحة وتنزل إلى قرية الفشاط وتصب هناك في

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٥١٣

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٥١٤

غربي حصن مرية بلش في البحر ومن مرية بلش إلى قرية الصيرة ولها طرف يدخل في البحر سبعة أميال ومن طرف قرية الصيرة إلى قرية بزليانة سبعة أميال وهي قرية كالمدينة في مستو من الأرض وأرضها رمل وبها الحمام والفنادق وشباك يصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى تلك الجهات المجاورة لها.

ومن بزليانة إلى مدينة مالقة ثمانية أميال ومدينة مالقة مدينة حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سنية أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ولها فيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إلى رية وتينها يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق وربما وصل **إلى الهند وهو** من أحسن التين طيبا وعذوبة ولمدينة مالقة ربضان كبيران ربض فنتنالة وربض التبانين وشرب أهلها من مياه الآبار وماؤها قريب الغور كثير عذب ولها واد يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجري وسنذكرها بعد هذا بحول الله.." (١)

"على طرف البادية وهو حصن كالمدينة صغير عامر آهل ومن سلمية إلى حمص مرحلة وهي أربعة وعشرون ميلا وقد ذكرنا حمص فيما سبق.

ونقول أيضا إن في هذا الجزء المرسوم معظم الفرات وهو النهر المشهور المحسوب في الأنهار الستة الكبار التي هي النيل والدجلة والفرات ومهران السند **وجنجس الهند وبغنون** الصين وجيحون خراسان ومخرج نهر الفرات من داخل بلاد الروم ومن حومة قزالة من جبال متصلة بقالى قلا ثم يمر في بلاد الروم ويمتد إلى كمخ ثم يسير منها إلى ملطية حتى يكون منها على ميلين ثم يمتد إلى سميساط فيحمل من هناك السفن والأطواف إلى بغداد ثم يمتد من سميساط مارا في جهة الجنوب مائلا مع الشرق إلى ساحل جريان ثم إلى جسر سنجة ثم إلى الرافقة ويجتاز بالرقة وهي منه في الضفة الشرقية ويتصل بالمحمدية من غربها إلى الخانوقة إلى قرقيسيا وهناك مصب نهر الخابور إلى رحبة مالك إلى الدالية إلى عانة إلى هيت إلى الأنبار ومن هناك ينزل إلى نهر عيسى إلى بغداد وبغداد على ضفتي دجلة وباقي نهر الفرات يمتد من الرحبة مع ظهر البادية فيصل منه خليج إلى صرصر وخليج آخر إلى القصر وخليج ثالث إلى سورا وخليج رابع إلى الكوفة وتغوص هذه الخلجان وتتفرق في البطائح.

فأما مدينة ملطية فهي مدينة محصنة وكانت فيما سلف كبيرة غير أن." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٥٦٥

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٦٥٠

"المدينة ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينصب في البحر.
وبه سمك كثير وحيتان عظيمة وفيما حكى صاحب كتاب العجائب إن به سمكة صنجة وهي التي يستعمل منها **أطباء الهند والصين** السم القاتل من ساعة وليس فيما يدرى من السموم شيء أفعل ولا أوحى قتلا منه والسم منها في مرارتها وهو لا يتغير ولا يبطل له فعل أربعين سنة.
ويقع في هذا النهر أنهار كثيرة تمده وتفخم جريته وعلى ضفتيه غياض ملتفة وأشجار مصطفة وأكثر أشجاره الكركهار الذي ذكره أبو بكر بن وحشية في كتابه ويحكي أن عروق أصوله شفاء من سم ساعة.
ومن مدينة خاقان الملك إلى مدينة بوراغ أربع مراحل بين جنوب وغرب ومن مدينة اسطور إلى مدينة نجعة وهي مدينة صغيرة على جبل منيع وليس لأحد صعود إلى رأس هذا الجبل بوجه ولا بسبب وبه للملك أموال وعدد وذخائر وعليها حراس وحفاظ من ناحية الملك.
وجميع ساحل بحر الكيماكية يوجد به التبر عند هيجان البحر وتعاظم أمواجه والأتراك المجاورون لهذا الساحل يقصدون منه مواضع معلومة بأعيانها فيستخرجون بها التبر على ما جرت العادة به من الجمع والغسل بالماء تصويلا ثم يجمعون دقيقه بالزيبق فيسكبونه في أرواث البقر فيجتمع منه الشيء الكثير فيأخذ الملك منهم واجبه ثم يشتري أكثره وما فضل من ذلك تصرفت التجار به في تلك البلاد.
وفي هذه البلاد من دواب المسك الشيء الكثير لكن المسك التبتي أفضل." (١)

"الفوة ويجمع منها الشيء الكثير وتدخل في بحر الخزر إلى جرجان ويقصد بها إلى **بلاد الهند على** الظهر وهي فوة تفوق كل نوع منها على الأرض.
وبأرض أرمينية النهران المذكوران أعني نهر الرس ونهر الكر وممرهما من المغرب إلى المشرق فأما نهر الكر فنهر كبير تجري فيه السفن وهو يخرج من ناحية الجبل فيمر بتفليس ثم يمتد على حدود جنزة وشمكور ويجتمع مع نهر الرس ويصب في بحر الخزر وكذلك نهر الرس كبير جدا يخرج من نواحي أرمينية الداخلة من قالي قلا فيمر بأران فيصب فيه نهر أران فيمر في شمالها إلى أن يأتي ورثان ثم يجتمع بنهر الكر وبينهما مدينة البيلقان ويصبان إذ ذاك في بحر الخزر.
نجز الجزء السادس من الإقليم الخامس ويتلوه الجزء السابع منه إن شاء الله.." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٧٢١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٨٣٠

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٩٩٦

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/١٠٠٧

عين زياد ٢٩٢

قصر زياد ٣٠٤

زيادآباذ ٤١٦، ٤٢١

حصن الزيت ٣٦٥

جبل الزيتون ٣٦١

إقليم الزيتون ٥٣٨

نهر الزيتون ٥٥٤، ٧٣٣

مرسى الزيتونة ٢٧٤

الزيتونية ٣٧٣

وادي زيدون ٦٢٤

جزيرة زيزوا ٣٠٦، ٣٠٧

زينور ٤٩١

الزيزيان ٤٢٢

– س– ساباط ٥٠٦، ٧٠١، ٧٢٠، ٧٠٨

سابرخست ٦٧٩

نهر سابور ٤٢٢

سابور ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٤

باب سابور ٤٢٥

السابوقة ٦١٠، ٦١١

الساج ٩٥

بحيرة سادوم ٣٥٥، ٣٦١

سادوم ٣٥٥، ٣٦١

سارخا ٢١٠." (١)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/١٠٢٧

هموارن ٤٨٩

هنتونة ٨٨٠، ٩٤٥

الهند ٨، ٩، ٥١، ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٣٧، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ٠١٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٤، ٥٦٥، ٦٥٠، ٧٢١، ٨٣٠

بحر الهند (البحر الهندي) ٩، ١٠، ٥١، ٥٨، ٧٩، ٩٣، ٩٤، ١٦٤، ١٨٢، ١٨٦

جبال الهند ٥١٤

الهنديجان ٤٠٥

هنفلات ٨٦٥

هنقبر ٨٨٢، ٨٨٩

هنين ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٨٢

جون هور ٢٧٣." (١)

"شمالا فشمالا بشرق ثم اتجاهه إلى إيطاليا فالدولة البيزنطية، ليهبط بعد ذلك جنوبا إلى سائر بلاد العالم الإسلامي التي زارها أو قال إنه زارها، ثم يتجه إلى الصين ليعود إلى **شواطئ الهند فسواحل** شبه الجزيرة العربية ثم يعبر البحر الأحمر ليصل إلى أسوان ويستمر هابطا مع نهر النيل ليصل إلى القاهرة والفسطاط ويزور صحراء شبه جزيرة سيناء ثم يعود إلى قوص في صعيد مصر ثم يرجع الفسطاط ثم يصل بطريق ما إلى الإسكندرية ومنها إلى صقلية. لماذا هذا الطريق الذي لا يبدو أنه الأسهل؟ ثم لماذا تردده أكثر من مرة على مواضع بعينها في مصر التي قطعها من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال أكثر من مرة؟

إن لدينا إجابة واضحة لتخلى بنيامين عن الاتجاه جنوبا داخل شبه جزيرة أيبيريا. فقد أجمع كل المؤرخين الأوربيين واليهود أن حضن الحكومات الإسلامية كان هو الحضن الوحيد الذي لا يأمن اليهود لحضن سواه طوا ل العصور الوسطى، وطوال قرنين في التاريخ الحديث (بعد سقوط غرناطة) ، وكان الحكم الإسلامي

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٠٩٢/٢

يتراجع في شبه الجزيرة الأيبيرية تراجعا واضحا منذ القرن الحادى عشر للميلاد، وحتى لا تطول هذه الدراسة أكثر مما هو مقدر لها نكتفي بتتبع الحال في الأندلس منذ قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة (٥٥٢- ٦٣٠ هـ/ ١١٥٧- ١٢٣٢ م) لأن بدايات هذه الفترة تسبق بقليل رحلة بنيامين كما أن نهايتها تتأخر بقليل بعد نهاية رحلته. وقد اعتمدنا في كثير مما نقدمه بهذا الصدد على أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس وإن." (١)

"خط سير بنيامين في الهند وشرق آسيا:

فيما يلي جدول بأعداد اليهود كما ذكرهم في المدن التي زارها (أو قال إنه زارها) المدينة العدد خولام (كولم) أقل من مائة جزيرة كندي (سيلان) ٣٠٠٠ الصين لم يذكر البنغال ١٠٠٠." (٢)

"انحطاطها وسيرة أهليها وعقائدهم ودرجة حضارتهم ومدنيتهم وطرق معيشتهم وأسباب رزقهم وما اتصفوا به من أخلاق وعادات وخمول ونشاط وقعود ونهوض، وما إلى ذلك من أحوال لها الأثر المباشر في سير التأريخ وتطور الأحداث. فتراهم يمتدحون ما يجدر بالمدح ويشجبون ما يستحق الذم من غير ما خوف أو رقابة، فتخرج لنا الصورة التي يرسمونها للبلدان والأقطار التي ارتادوها، في غالب الأحيان، قريبة من الواقع، دانية من الحقيقة، وبذلك كانت خدمتهم للتأريخ والمؤرخين عظيمة وافية.

٢- جغرافيو المسلمين وروادهم في القرون الوسطى

في عصور الإسلام الزاهرة، امتدت الفتوحات العربية والغزوات الإسلامية إلى الهند وتخوم الصين شرقا وجبال البرانس وشواطئ بحر الظلمات (الأطلنطي) غربا. فلما هدأت تلك الموجة الجارفة من الغزوات، واستقرت الحدود بعض الاستقرار في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) كانت حدود مملكة الإسلام، كما يعينها ابن حوقل، تمتد «من الهند وبحر فارس شرقا ومملكة السودان الذين يسكنون على المحيط الأطلسي غربا وبلاد الروم وما يتصل بها شمالا وبحر فارس جنوبا «١» وكان طبيعيا، بل نتيجة محتومة، أن تتضعضع الوحدة السياسية في هذه الأقطار الشاسعة بعد أن دامت ردحا من الزمن، وأن." (٣)

"مصر والشام ومات شهيدا* عند أسوار أورشليم. وفي ديوانه قصائد تعد من عيون الشعر العبري الأندلسي يعبر بها عن الحنين الذي حدا به إلى زيارة بلد الأنبياء ومهبط الوحي، والأهوال التي عاناها في

---

(١) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٨

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٦٨

(٣) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/١٢١

رحلته.

وأبو إسحاق إبراهيم بن مئير بن عزرا الطليطلى الأندلسي ولد في طليطلة سنة ١٠٩٣ م وتوفي في رومية سنة ١١٦٧ م. كان شاعرا كبيرا وفيلسوفا معروفا ومفسرا عظيما. قام برحلة علمية طويلة زار في أثنائها مصر وفلسطين والعراق ورودس وإيطالية وفرنسة وإنكلترة. فكان في لندن سنة ١١٥٧ م. وفي رواية أنه **زار الهند أيضا**.

وبنيامين بن يونة التطيلى النباري الأندلسي قام برحلته التي نضعها بين أيدي القراء في حدود سنتي ١١٦٥- ١١٧٣ م وسيأتي الكلام عليه.

وفتاحية الرتسبوني أو الرجنسبرجي قام برحلته إلى الشرق الإسلامي برا في حدود سنتي ١١٧٥- ١١٨٥ م. عن طريق براغ وبولونية وكييف والقرم فالقوقاز، ومن ثم عرج على أرمينية والفرات والموصل فبغداد وإيران وسورية وفلسطين واليونان. فكانت زيارته لمدينة بغداد، على ما يظهر، في زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي. وتعد رحلته من الوثائق المعروفة.

ويعقوب بن نثنيال كوهن زار فلسطين قبيل استيلاء صلاح الدين الأيوبي على القدس سنة ١١٨٣ م. وخلف رسالة قيمة في رحلته.." (١)

"عالقة بالأذهان عن قبائل اليهود في الجزيرة والحجاز قبل الإسلام فأدرجها في سياق رحلته. وعليه وجب أن نحصر ما ذكره عن يهود الجزيرة في معترضة، فنعود إلى مواصلة الرحلة معه إلى واسط فالبصرة. ومنها إلى خوزستان، حيث أطل على بلاد العجم، فراح يتنقل بين مدنها الكبرى وعواصمها العامرة. ومن نواحي خراسان يعرج الرحالة على جبال كردستان وأطراف العمادية، ومنها يعود إلى همذان وأصبهان فشيراز وطبرستان، فيبلغ خيوة وسمرقند ونيسابور، فيحدثنا بإسهاب عن وقعة سنجر شاه السلجوقي مع قبائل الغز، ومن ثم يعود إلى خليج البصرة بطريق خوزستان فيزور قيس (كيش) ويتحدث عن مغاص اللؤلؤ، ومنها **يبلغ الهند وخولام** ويجول في ملبار ويصل سرنديب فيكون بذلك أول رحالة أوروبي بلغ الهند.

ومن ثم ينتقل بالحديث عن أرض الصين، ويقص أهوال بحارها ومخاطرها. وهنا أيضا يأخذ أسلوب الرحلة شكلا يدعو إلى الشك في كون بنيامين قد بلغ شواطئ الصين برحلته. ويمكننا القول على وجه التأكيد: إن الرحالة قد أدرج في رحلته ما كان قد سمعه، وربما قرأه من روايات تجار العرب وأحاديث ملاحيهم عن تلك البلاد السحيقة، فجاءت روايته قريبة الشبه بما نطالعه في سفرات السندباد البحري عن بحار الصين

---

(١) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/١٣٠

ومهالكها، فلننتقل معه إذن، **من الهند إلى** شواطئ جزيرة العرب الجنوبية، حيث يتحدث عن زبيد وعدن، ومنها يعبر البحر الأحمر فيبلغ أفريقية من نواحي أسوان، فيتابع مجرى النيل وينحدر إلى القطر المصري فيتنقل بين مدنه الواحدة تلو الأخرى، فيزور القاهرة." (١)

"وعندما يخرج رأس الجالوت لمقابلة الخليفة يسير معه الفرسان من اليهود والمسلمين. ويتقدم الموكب مناد ينادي بالناس: «اعملوا الطريق لسيدنا ابن داود «١» !» . ويكون الرئيس ممتطيا صهوة جواده وعليه حلة من حرير مقصب، وعلى رأسه عمامة كبيرة تتدلى منها قطعة قماش مربوطة بسلسلة منقوش عليها شعار الخليفة. وعندما يمثل في حضرة الخليفة يبادر إلى لثم يده. وعندئذ ينهض الخليفة وينهض معه الحجاب ورجال الحاشية، فيجلس الرئيس فوق كرسي مخصص لجلوسه قبالة الخليفة.

ويسري نفوذ رأس الجالوت على جميع طوائف اليهود المنتشرة في شنعار (العراق) وبلاد خراسان، وسبأ (اليمن) وبلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وجبال أراراط (أرمينية) وبلاد اللان «٢» المحوطة بالجبال الشاهقة والتي لا ينفذ إليها سوى من الأبواب الحديد «٣» التي شيدها الإسكندر فتهدمت من بعده؛ وطوائف اليهود المنتشرين في سبيرية وبلاد التوغرميم (التركمان) وبلاد كرجستان (جورجية) حتى شواطئ نهر جيحون وحدود سمرقند وبلد الطيبات «٤» (التبت) وديار الهند.." (٢)

"الحقول والمزارع وقصر الرئيس سليمان (؟) ومن هذه المدن أيضا تلماس (؟) البلد الكبير حيث يقيم مائة ألف يهودي! ويشرف على البلدة جبلان شاهقان، وفيها الحكماء وذوو اليسار. وهي تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن خيبر.

وفي خيبر تقيم جماعة من اليهود يقال: إنها من بقايا أسباط رأوبين وجاد ومنشة، الذين أجلاهم سلمناصر ملك أشور، فهاجروا إلى هذا الصقع وشيدوا فيه المدن والقلاع. وهم في حرب دائمة مع جيرانهم، يعتصمون وراء الصحراء المترامية التي تبلغ مسيرتها ثمانية عشر يوما، مما يجعلهم بعيدين عن متناول من يقصدهم من الأعداء. وخيبر مدينة كبيرة آهلة بنحو خمسين ألفا! من اليهود، بينهم العلماء. وهم في إغارة مستمرة على شنعار (العراق) وأراضي الشمال وبلاد اليمن التي تبدأ عندها **بلاد الهند** «١» . ومنها على مسيرة خمسة وعشرين يوما، نهر فيرا (؟) الذي في أرض اليمن، حيث يقيم نحو ٣٠٠٠ يهودي وعلى مسيرة

---

(١) رحلة بنيامين التطيلي بنيامين التطيلي ص/١٤٤

(٢) رحلة بنيامين التطيلي بنيامين التطيلي ص/٣٠٢

سبعة أيام منها:-

واسط « Wasit۲» فيها نحو عشرة آلاف." (١)

"من الزمن احتشد الناس بمهرجان عظيم، يتبارى فيه الرماة بحضور السلطان. فكان موسى مملوك الفارس العجمي بين المتبارين. فأظهر براعة بالرمي، لم يستطع أن يجاريه أحد فيها. فعجب السلطان من أمره فقربه منه وسأله عن حاله. فقص موسى على السلطان ما حدث له مع الفارس، وخديعته له واتخاذه عبدا رقيقا.

وللحال أمر السلطان بإطلاق سراحه، وخلع عليه حلة نفيسة من حرير وأغدق عليه الهدايا والعطايا. ثم زين له البقاء في حاشيته واعتناق ديانته. ووعد بأن يجعله من كبار الأغنياء، وقيما موكلا بقصره. لكن موسى رفض هذا العرض، وعندئذ أرسله السلطان إلى سرشالوم رئيس اليهود في أصبهان للعناية بأمره. وهناك تزوج من ابنة الرئيس.

هذا ما قصه علي «موسى» بنفسه.

وكانت عودتي من نيسابور إلى خوزستان المشرفة على نهر دجلة المنصب في بحر الهند وفي هذا البحر قطعت مسيرة ستة أيام إلى:-

جزيرة قيس « Qais۱» أرض هذه الجزيرة شحيحة الماء، ليس فيها غير عين واحدة. وأغلب شرب أهلها من ماء المطر. وهي مركز تجاري مهم، يقصدها التجار للبيع والشراء ومقايضة ضروب السلع كالحرير والكتان والقطن والقنب والماش والحنطة والشعير والدخن والرز وسائر أنواع الحبوب والبقول ويأتيها تجار الهند بالعطور والتوابل. وأغلب سكان الجزيرة دلالون ووسطاء بين هذا." (٢)

"بنغالة « Bengal۱» مسيرتها خمسة عشر يوما. وفيها نحو ألف يهودي. وعلى مسيرة سبعة أيام منها بطريق البحر:-

خولان « Chulan۲» ليس فيها يهود. وعلى مسيرة اثنى عشر يوما منها:-

زبيد « Zebid۳» فيها عدد يسير من اليهود. وتبعد مسيرة ثمانية أيام عن الهند البرية «٤» المسماة:-

عدن « Aden۵» موقعها في إقليم تلسار الوارد ذكره في التوراة.." (٣)

---

(١) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٣١٨

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٣٣٨

(٣) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٣٤٥

"**ونواحي الهند وزويلة** والحبشة وليبية واليمن والعراق والشام واليونان المعروفين بالروم والترك.

وتأتيها **من الهند التوابل** والعطور بأنواعها فيشتريها تجار النصارى.

ولتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم، وهم في ضجة وجلبة يبيعون ويشترون.

وبظاهر المدينة، على شاطئ البحر، يشاهد عمود كبير من رخام.

عليه صور الطير والحيوان وكتابات ورموز قديمة، ليس بميسور أحد اكتناه طلاسمها «١» ، ويقال: إنها قبر ملك عاش قبل الطوفان، يبلغ طوله خمسة عشر شبرا بالطول وستة أشبار بالعرض.

ويعيش في إسكندرية نحو ٣٠٠٠ يهودي. وعلى مسيرة يومين منها:-

دمياط « Dimiatta٢» أو كفتور الواردة في التوراة. فيها نحو مائتي يهودي وتبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بحيرة التماسيح. ومنها إلى:-

سنباط « Sanbat٣» حيث يزرع الكتان. وأهلها ينسجون منه الأثواب الناعمة ويتجرون بها مع جميع أنحاء العالم. وعلى مسيرة." (١)

"أربعة أيام منها:-

إيلة « Ailat١» أو إيليم الواردة في التوراة. فيها مضارب الأعراب الذين يسكنون الصحراء. وعلى بعد يومين منها:-

رفيديم « Rephidim٢» سكانها من العرب وليس فيها يهود. تبعد مسيرة يوم عن طور سيناء، وهو جبل صغير في قمته دير للرهبان السريان. وفي أسفله قرية صغيرة تدعى «الطور» يتفاهم أهلها بالآرامية. تبعد عن مصر مسيرة خمسة أيام وعن بحر القلزم مسيرة يوم واحد. وبحر القلزم فرع من بحر الهند. ومنها كانت عودتنا إلى دمياط وتنيس أو حانيس «٣» الواردة في التوراة، حيث يقيم نحو أربعين يهوديا. وهي جزيرة يستدير بها البحر.

وهنا انتهى مقامنا في أرض مصر فركبنا البحر. وبعد مسيرة عشرين يوما بلغنا:-." (٢)

"أسلم أيام المقتدر.

وأما الثاني: - بفتح السين المهملة وبعد النون دال مهملة والباقي نحو الأول: - قصبة بلاد الهند.

وأما الثالث: - بكسر السينت المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان -: ماء لبني تميم في ديارهم، وأيضا جبل

---

(١) رحلة بنيامين التطيلى بن‌يامين التطيلي ص/٣٥٩

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٣٦٠

نجدي.

٥٠١ - باب شنظب وشيطب

أما الأول: - ى بضم الشين وسكون النون وفتح الظاء المعجمة -: واد." (١)

"وأما الثاني: - لتشديد الذال المنقوطة -: في شعر.

٧٩٧ - باب مكة، ومظة

نكة -: البلد العظيم.

وأما الثاني: بالظاء -: بلد باليمن لآل ذي مرحب بن ربيعة بن معاوية بن معدي كرب، وهم بيت حضرموت، منهم وائل بن حجر.

٧٩٨

- باب مكران، وهكران

أما الأول: - بالميم المضمومة -: من بلاد الهند.

وأما بالهاء المفتوحة -: جبل بحذاء مران، قال الكندي: - قال الشاعر -:

أعيار هكران الخداريات." (٢)

"باب تلخيص قصة بناء الكعبة

في المبتدئ ببناء البيت ثلاثة أقوال: أحدها: أن الله وضعه لا ببناء أحد، وفي زمن وضعه إياه قولان: أحدهما: أنه وضعه قبل خلق الدنيا، وقد ذكرناه عن ابن عباس.

أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا أبو إبراهيم النصر آبادي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد، أنبأنا المفضل بن محمد الجندي، حدثنا عبد الله بن أبي غسان الثمالي، أنبأنا أبو همام، حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة، وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقي وباب غربي، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم

---

(١) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٥٩٠

(٢) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٨٥٥

سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، حذاء الكعبة الحرام، وإن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه السلام، فضمه إليه استئناسا به، ثم أخذ الله عز وجل من بني آدم ميثاقهم، فجعله في الحجر، ثم أنزل على آدم العصا، ثم قال: يا آدم تخط، فتخطا فإذا هو بأرض الهند، فمكث هنالك ما شاء الله، ثم استوحش إلى البيت، فقيل له: احجج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار في موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة، فلقيته الملائكة، فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

قال: فما كنتم تقولون حوله؟." (١)

"باب ذكر حج آدم عليه السلام

قد سبق في كتابنا هذا أن الله عز وجل أمر آدم عليه السلام ببناء البيت وبالطواف حوله.

وروى عطاء، عن ابن عباس: أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن ابن لي بيتا، فأقبل يتخطى فطويت له الأرض، ولم يقع قدم على شيء إلا صار عمرانا حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت، وطاف به وصلى فيه.

وروي عن مجاهد، عن ابن عباس، أن آدم عليه السلام نزل بالهند، فحج **من الهند أربعين** حجة على رجليه، فقيل لمجاهد: هلا كان يركب؟ قال: وأي شيء كان يحمله؟ وفي رواية أخرى، عن ابن عباس، قال: أهبط آدم عليه السلام إلى موضع البيت، ثم أنزل عليه الحجر وهو يتلألأ من شدة بياضه، فضمه أنسا به، ثم قيل له: تخط فإذا هو بالهند، فمكث ما شاء الله، ثم استوحش إلى الركن، فقيل له: احجج، فحج.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا عبد الله بن الحسين الهمداني، أنبأنا الدارقطني، حدثنا أحمد بن نصر بن طالب." (٢)

"وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقي وباب غربي، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلا يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام، وإن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه السلام فضمه إليه استئناسا به، ثم أخذ الله عز وجل من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر، ثم أنزل على آدم العصا، ثم قال: يا آدم! تخطأ فتخطا، فإذا هو

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٢٤٧

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٧٣

بأرض الهند، فمكث هنالك ما شاء الله، ثم استوحش إلى البيت.

فقيل له: احجج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة، فلقيته الملائكة، فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، قال: فما كنتم تقولون حوله؟

قالوا: كنا نقول سبحان الله، والحمد لله والله أكبر، وكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات، فكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل، وخمسة أسابيع بالنهار، فقال آدم: يا رب! اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي، فأوحى الله تعالى إليه أن معمره نبيا من ذريتك اسمه." (١)

"باب ذكر حج آدم عليه السلام

قد سبق في كتابنا هذا أن الله تعالى أمر آدم ببناء البيت وبالطواف حوله.

٣٣٣- وقد روى عطاء عن ابن عباس، أن الله تعالى أوحى إلى آدم [عليه السلام] : ابن لي بيتا، فأقبل يتخطى، فطويت له الأرض ولم يقع قدمه على شيء إلا صار عمرانا حتى انتهى إلى مكة، فبنى البيت وطاف به وصلى فيه.

٣٣٤- وروى مجاهد عن ابن عباس، أن آدم نزل بالهند، فحج من الهند أربعين حجة على رجليه.

فقيل لمجاهد: هلا كان يركب؟ قال: وأي شيء كان يحمله؟!

٣٣٥- وفي رواية أخرى عن ابن عباس، قال: أهبط الله آدم إلى موضع البيت، ثم أنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ من شدة بياضه، فضمه أنسا به،." (٢)

"أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي

رحالة، مؤرخ، أصله من هراة، ومولده بالموصل، طاف البلاد وتوفي بحلب سنة ٦١١ هـ.

وقد عرف بالسائح الهروي، لأنه قضى حياته مرتحلا في أنحاء المشرق والمغرب الإسلامي، وفي الهند ومصر وغيرهما، وفي ذلك يقول ابن خلكان: «إنه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه» .

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٣٥١/١

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ١٢٣/٢

آثاره

من كتبه: الخطب الهروية، والتذكرة الهروية في الحيل الحربية، وكتاب رحلته، والإشارات إلى معرفة الزيارات.." (١)

"مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف وكتابه:

هو: أبو الحسن على بن أبى بكر بن على الهروى، رحالة، مؤرخ، أصله من هراة، ومولده بالموصل، طاف البلاد وتوفى بحلب سنة ٦١١ هـ، وكان له فيها رباط.

قال المنذرى: «كان يكتب على الحيطان، وقلما يخلو موضع مشهور من مدينة أو غيرها إلا وفيه خطه، حتى ذكر بعض رؤساء الغزاة البحرية أنهم دخلوا فى البحر المالح إلى موضع وجدوا فى بره حائطا وعليه خطه» «١» .

وقد عرف بالسائح الهروى، لأنه قضى حياته مرتحلا فى أنحاء المشرق والمغرب الإسلامى، **وفى الهند ومصر** وغيرهما، وفى ذلك يقول ابن خلكان: «إنه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الأماكن التى يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه فى حائطه، ولقد شاهدت ذلك فى البلاد التى رأيتها مع كثرتها» «٢» .

من كتبه: «الخطب الهروية» و «التذكرة الهروية فى الحيل الحربية» وكتاب «رحلته» و »الإشارات إلى معرفة الزيارات» وهو الذي نقدم له اليوم.

وقد سجل الهروى فى كتابه «الإشارات» بعضا من الشئون المتصلة به، فتراه فى فلسطين سنة ٥٦٩ هـ، يزور القدس والخليل وغيرهما، ويصل إلى ثغر عسقلان فى العام التالى.

وفى العام نفسه كان فى الإسكندرية يسمع الحديث عن السلفى، ويتجول فى الديار المصرية حتى أسوان، ويحل عام ٥٧٢ هـ وهو لا يزال فى مصر.." (٢)

"لنجعلها مفتاحا إلى ذكر زيارات الحرمين الشريفين المعظمين مكة والمدينة- حرسهما الله تعالى.

وقد اختصرت ما حضرنى على سبيل الإيجاز، وأنا أستعيذ بالله من شر حاسد، ونكد معاند، يقف على

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/

(٢) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/٥

ذكر بعض الصحابة والتابعين وآل الرسول- صلوات الله عليهم أجمعين- وعلى ذكر بعض الآثار فيقول: «قرأنا فى التاريخ الفلانى ضد ذلك» و «ذكر فلان غير ذلك» وأنا مما أشك فى قوله، ولا أطعن فى حديثه، إلا أننى ذكرت ما شاع خبره وذاع ذكره بطريق الاستفاضة، والله أعلم بصحته.

وقد ذكر بعض أصحاب التواريخ جماعة من آل الرسول عليه السلام ومن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم، قتلوا أو ماتوا ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائر البحر، ولم أر فى أكثر هذه الأماكن ما ذكروه، ولا شك أن قبورهم اندرست، وآثارهم طمست، وذهبت آثارها، وبقيت أخبارها، والزائر له صدق نيته وصحة عقيدته.

وقد ذكروا أيضا بلادا أخر، و أماكن وطرقات لا تعرف الآن لتقادم العهد وتغير الزمان، وإن جرى فيما أذكره شيء بطريق السهو والغلط، لا بطريق القصد، فأسأل الناظر فيه والواقف عليه الصفح عن ذاك، وإصلاح الخطأ، وإيضاح الحق، فإن كتبى أخذها الانكتار ملك الفرنج، ورغب فى وصولى إليه فلم يمكن ذلك، ومنها ما غرق فى البحر.

وقد زرت أماكن ودخلت بلادا من سنين كثيرة، وقد نسيت أكثر ما رأيته، وشذ عنى أكثر ما عاينته، وهذا مقام لا يدركه أحد من السائحين والزهاد ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد إلا رجل جال الأرض بقدمه وأثبت ما ذكرته بقلبه وقلمه.

وها أنا أبتدئ بذكر الزيارات من مدينة حلب وأعمالها والبلاد التى تليها، ثم أذكر الشام بأسرها، والساحل بأسره، وبلاد الفرنج وفلسطين والأرض المقدسة وجميع زيارات البيت المقدس ومدينة الخليل عليه السلام وديار مصر بأسرها والصعيدين، والبلاد البحرية، والمغرب، وجزائر البحر، وبلاد الروم، وجزيرة ابن عمر، وديار بكر، والعراق بأسرها، وأطراف الهند، والحرمين الشريفين مكة والمدينة- حرسهما الله تعالى- واليمن وبلاد العجم، مع أنه لم يدخل بلاد العجم والمغرب نبى، بل بهما من الصالحين والأبدال." (١)

"السختيانى، والمعتمر التيمى، وعبد الله بن عوف، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن زريع أيضا، ويحيى بن سعد العنبرى، وأبو داود السجستانى، وعبد الملك الأصمعى، والفرزدق، وأبو الأسود الدؤلى، بقيت أسماؤهم وذهبت رسومهم.

واجتمعت بالبصرة برجل شريف اسمه عمران بن سالم ذكر أنه من نسل محمد بن الحنفية ومقامه بالطائف، ومعه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يزوره الناس، فلم أزل أتبعه إلى الأبلة وبلجان والمحرزة والزينبى

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/١٤

وأسأله وأتضرع إليه ليبيعنى إياه، فلم يفعل، إلى أن دخلنا جزيرة عبادان فسألته وسأله الجماعة بها فأخذ منى أربعة وعشرين دينارا ودفعه إلى، وهو عندى إلى الآن، والله أعلم بصحته.

ورأيت من هذا الرجل صنعة الكتابة ما لم أره من أحد غيره، وذلك أنه استخرج من حرف الكاف حروف الكتابة جميعها وهى تسعة وعشرون حرفا، كل حرف منها قائم بذاته وزاد عليها ثمانية أحرف، وهى: الهاء الموصولة والعين الموصولة والعين النعلية والميم الموصولة والذال الموصولة والدال الكوفية ولام ألف محققة ولام ألف معلقة، وقد أثبت صورها آخر هذا الجزء.

عبادان:

جزيرة فى البحر بها مشهد النبي صلى الله عليه وسلم، وبها بئر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ومشهد الخضر، عليه السلام، وبها ربط مباركة وهى موضع شريف يزار من الآفاق، به العباد والزهاد، ومن عجائب بحر الهند: الجزر والمد الذي لا يوجد مثله فى الربع المسكون إلا نهر مهران بمدينة المنصورة بالسند والملتان، وقد ذكرناه فى ما تقدم.

خارك:

جزيرة فى البحر أيضا، بها محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وجماعة معه، والصحيح أنه بالطائف، هو وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الحارث وجليحة، وبه الحباب بن جبير، والحارث بن عبد الله بن أوس، وسهل بن أبى صعصعة وقيل بالطائف سعد وسعيد، والمنذر بن عبد الله الأنصارى، وقثم بن ثابت، وجماعة لا تعرف قبورهم، والله أعلم.

وقيل: توفى عبد الله بن العباس بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعا.." (١)

"باب اليهود:

حلب: ١٦.

بابل: ١٨.

باجة: ٥١.

باروخ- أستاذ حزقيل:

قبر: ٦٨.

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/٧٣

"وضمانها، وهم من بلي من افخاذ قضاعة «١» ، وبين بعض الأغزاز «٢» بسبب التزاحم على الماء، مهاوشة كادت تفضي الى الفتنة ثم عصم الله منها.

والقصد الى عيذاب من قوص على طريقين: احدهما يعرف بطريق العبدين، وهي هذه التي سلكناها، وهي

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/٩٢

اقصر مسافة، والآخر طريق دون قنا، وهي قرية على شاطىء النيل. ومجتمع هاتين الطريقين على مقربة من ماء دنقاش المذكور. ولهما مجتمع آخر على ماء يعرف بشاغب أمام ماء دنقاش بيوم.

فلما كان عشاء يوم الاثنين المذكور تزودنا الماء ليوم وليلة ورفعنا الى ماء بموضع يعرف بشاغب، فوردناه ضحوة يوم الأربعاء الثاني والعشرين لصفر المذكور وهذا الماء ثماد يحفر عليه في الأرض فتسمح به قريبا غير بعيد الا أنه زعاق. ثم رحلنا منه سحر يوم الخميس بعده وتزودنا الماء لثلاثة أيام الى ماء بموضع يعرف بأمتان، وتركنا طريق الماء بموضع يعرف با ... يسارا، وليس بينه وبين شاغب غير مسافة يوم، والطريق عليه وعر للإبل.

فلما كان ضحوة يوم الأحد السادس والعشرين لصفر المذكور نزلنا بأمتان المذكور، وفي هذا اليوم المذكور كان فراغنا من حفظ كتاب الله عز وجل له الحمد وله الشكر على ما يسر لنا من ذلك. وهذا الماء بأمتان المذكور هو في بئر معينة قد خصها الله بالبركة. وهو أطيب مياه الطريق وأعذبها، فيلقى فيها من دلاء الوارد ما لا يحصى كثرة فتروي القوافل النازلة عليها على كثرتها وتروي من الإبل البعيدة الإظماء ما لو وردت نهرا من الانهار لأنضبته وانزفته.

ورمنا في هذه الطريق احصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكن لنا، ولا سيما القوافل العيذابية المتحملة **لسلع الهند الواصلة** الى اليمن، ثم من اليمن إلى عيذاب. وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل، فلقد خيل الينا لكثرته أنه." (١)

"ضحوة على ماء الخبيب، وهو بموضع بمرأى العين من عيذاب، يستقي منه القوافل وأهل البلد ويعم الجميع، وهي بئر كبيرة كأنها الجب الكبير.

أحفل مراسي الدنيا

فلما كان عشي يوم السبت دخلنا عيذاب، وهي مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة، أكثر بيوتها الأخصاص، وفيها الآن بناء مستحدث بالجص. وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن **مراكب الهند واليمن** تحط فيها وتقلع منها زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة. وهي في صحراء لا نبات فيها ولا يؤكل فيها شيء الا مجلوب، لكن أهلها بسبب الحجاج تحت مرفق كثير ولا سيما مع الحاج، لأن لهم على كل حمل طعاما يحملونه ضريبة معلومة خفيفة المؤونة بالإضافة الى الوظائف المكوسية التي كانت قبل اليوم التي ذكرنا رفع صلاح الدين لها، ولهم أيضا من المرافق من الحجاج اكراء الجلاب منهم وهي

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٣٩

المراكب.

فيجتمع لهم من ذلك مال كثير في حملهم الى جدة وردهم وقت انفضاضهم من أداء الفريضة. وما من أهلها ذوي اليسار الا من له الجلبة والجلبتان، فهي تعود عليهم برزق واسع. فسبحان قاسم الارزاق على اختلاف أسبابها، لا اله سواه.

وكان نزولنا فيها بدار تنسب لمونح أحد قوادها الحبشيين الذين تأثلوا بها الديار والرباع والجلاب، وفي بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ في جزائر على مقربة منها، وأوان الغوص عليه في هذا التاريخ المقيدة فيه هذه الأحرف، وهو شهر يونيه العجمي والشهر الذي يتلوه، ويستخرج منه جوهر نفيس، له قيمة سنية، يذهب الغائصون عليه الى تلك الجزائر في الزوارق ويقيمون فيها الأيام فيعودون بما قسم الله لكل واحد منهم بحسب حظه من الرزق.

والمغاص منها قريب القعر ليس ببعيد. ويستخرجونه في أصداف لها أزواج كأنها نوع من الحيتان أشبه شيء بالسلحفاة. فاذا شقت ظهرت الشقتان من داخلها." (١)

"كأنهما محارتا فضة، ثم يشقون عليها فيجدون فيها الحبة من الجوهر قد غطى عليها لحم الصدف. فيجتمع لهم من ذلك بحسب الحظوظ والأرزاق. فسبحان مقدرها لا اله سواه. لكنهم ببلدة لا رطب فيها ولا يابس قد الفوا بها عيش البهائم؛ فسبحان محبب الأوطان الى أهلها، على أنهم أقرب الى الوحش منهم الى الأنس.

آفة الحجاج

والركوب من جدة اليها آفة للحجاج عظيمة الا الأقل منهم ممن يسلمه الله عز وجل، وذلك ان الرياح تلقيهم على الأكثر في مراس بصحارى تبعد منها مما يلي الجنوب، فينزل اليهم البجاة، وهم نوع من السودان ساكنون بالجبال، فيكرون منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء. فربما ذهب اكثرهم عطشا وحصلوا على ما يخلفهم من نفقة او سواها. وربما كان من الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه فيضل ويهلك عطشا. والذي يسلم منهم يصل الى عيذاب كأنه منشر من كفن، شاهدنا منهم مدة مقامنا أقواما قد وصلوا على ہذه الصفة في مناظرهم المستحيلة وهيئاتهم المتغيرة، آية للمتوسمين.

وأكثر هلاك الحجاج بهذه المراسي. ومنهم من تساعده الريح الى أن يحط بمرسى عيذاب، وهو الأقل. والجلاب التي يصرفونها في هذا البحر الفرعوني ملفقة الإنشاء لا يستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخيطة

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٤١

بأمراس من القنبار، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر من عيدان النخل، فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخروع أو بدهن القرش، وهو أحسنها، وهذا القرش حوت عظيم في البحر يبتلع الغرقى فيه. ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر.

ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسماري.

وعود هذا الجلاب مجلوب من الهند واليمن، وكذلك القنبار المذكور.." (١)

"بذنوب، ورحمته سبحانه واسعة تسع عباده المذنبين، انه غفور رحيم.

وذكروا أن الامام أبا حامد الغزالي دعا الله عز وجل بدعوات، وهو في حرمه الكريم، في رغبات رفعها الى الله جل وتعالى، فأعطي بعضا ومنع بعضا. وكان مما منع نزول المطر وقت مقامه بمكة، وكان تمنى أن يغتسل به تحت الميزاب ويدعو الله عز وجل عند بيته الكريم في الساعة التي أبواب سمائه فيها مفتوحة فمنع ذلك واجيب دعاؤه في سائر ما سأله. فله الحمد وله الشكر على ما أنعم به علينا. ولعل عبدا من عباده الصالحين الوافدين على بيته الكريم خصه الله بهذه الكرامة، فدخلنا، جميع المذنبين، في شفاعته، والله ينفعنا بدعاء المخلصين من عباده ولا تجعلنا ممن شقي بدعائه، إنه منعم كبير.

ما خص الله تعالى به مكة

هذه البلدة المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله، صلى الله عليه وسلم: «ف ا جعل أفئدة من الناس تهوي اليهم، وارزقهم من الثمرات، لعلهم يشكرون» ، وقال عز وجل: «أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء»

. فبرهان ذلك فيها ظاهر متصل إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوي اليها من الاصقاع النائية والاقطار الشاحطة. فالطريق اليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة. والثمرات تجبى اليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد، فضلا عما يتبعه، من الذخائر النفيسة كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن انواع الطيب: كالمسك،

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٤٢

والكافور، والعنبر والعود؛ والعقاقير الهندية، إلى غير ذلك من **جلب الهند والحبشة**، الى الامتعة العراقية واليمانية، الى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع." (١)

"بسبب التزاحم على الماء مهاوشة كادت تفضي إلى الفتنة عصم الله منها.

والقصد إلى عيذاب من قوص على طريقين: أحدهما تعرف بطريق العبدين وهي هذه التي سلكناها وهو أقصد مسافة والأخرى طريق دون قنا وهي قرية على شاطىء النيل ومجتمع هاتين الطريقين على مقربة من ماء دنقاش المذكور ولهما مجتمع آخر على ماء يعرف بشاغب إمام ماء دنقاش بيوم.

فلما كان عشاء يوم الإثنين المذكور تزودنا الماء ليوم وليلة ورفعنا إلى ماء بموضع يعرف بشاغب فوردناه ضحوة يوم الأربعاء الثاني والعشرين لصفر المذكور وهذا الماء ثماد١ يحفر عليه في الأرض فتسمح به قريبا غير بعيد إلا إنه زعاق٢. ثم رحلنا منه سحر يوم الخميس بعده وتزودنا الماء لثلاثة أيام إلى ماء بموضع يعرف بأمتان وتركنا طريق الماء بموضع يعرف با٣ ... يسارا وليس بينه وبين شاغب غير مسافة يوم والطريق عليه وعر للإبل.

فلما كان ضحوة يوم الأحد السادس والعشرين لصفر المذكور نزلنا بأمتان المذكور وفي هذا اليوم المذكور كان فراغنا من حفظ كتاب الله عز وجل له الحمد وله الشكر على ما يسر لنا من ذلك وهذا الماء بأمتان المذكور هو في بئر معينة قد خصها الله بالبركة وهو أطيب مياه الطريق وأعذبها، فيلقى فيها من دلاء الوارد مالا يحصى كثرة فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها وتروى من الإبل البعيدة الاظماء ما لو وردت نهار من الأنهار لأنضبته وأنزفته.

ورمنا في هذه الطريق إحصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكن لنا ولا سيما القوافل العيذابية المتحملة **لسلع الهند الواصلة** إلى اليمن ثم من اليمين إلى عيذاب وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل فلقد خيل إلينا ثكرته أنه يوازى التراب قيمة. ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء أنك

---

١ الثماد: الماء القليل لا مادة له.

٢ الزعاق: الماء المر لا يطاق شربه.

٣ يعرف با....: هكذا بياض في الأصل.." (٢)

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٨٦

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٤٣

"أحفل مراسي الدنيا

فلما كان عشي يوم السبت دخلنا عيذاب وهي مدينة على ساحل بحر جدة غير مصورة أكثر بيوتها الاخصاص وفيها الآن بناء مستحدث بالجص وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن **مراكب الهند واليمن** تحط فيها وتقلع منها زائدا إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة. وهي في صحراء لا ثبات فيها ولا يؤكل فيها شيء إلا مجلوب لكن أهلها بسبب الحجاج تحت مرفق كثير ولا سيما مع الحاج لأن لهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة معلومة خفيفة المؤنة بالإضافة إلى الوظائف المكوسية التي كانت قبل اليوم التي ذكرنا رفع صلاح الدين لها، ولهم أيضا من المرافق من الحاج إكراه الجلاب منهم وهي المراكب فيجتمع لهم من ذلك مال كثير في حملهم إلى جدة وردهم وقت انفضاضهم من أداء الفريضة وما من أهلها ذوى إليسار إلا من له الجلبة والجلبتان فهي تعود عليهم برزق واسع فسبحان قاسم الأرزاق على اختلاف أسباب ها لا إله سواه.

وكان نزولنا فيها بدار تنسب لمونح أحد قوادها الحبشيين الذين تأثلوا٢

---

٢ تأثل: امتلك.." (١)

"يسلم منهم يصل إلى عيذاب كأنه منشر من كفن شاهدنا منهم مدة مقامنا اقوأما قد وصلوا على هذه الصفة في مناظرهم المستحيلة١ وهيئاتهم المتغيرة آية للمتوسمين.

وأكثر هلاك الحجاجب هذه المراسي ومنهم من تساعده الريح إلى أن يحط بمرسى عيذاب وهو الأقل.

والجلاب التي يصرفونها في هذا البحر الفرعوني ملفقة٢ الانشاء لا يستعمل فيها مسمار البتة إنما هي مخطية بأمراس من القنبار وهو قش رجوز النارجيل٣ يدرسونه٤ إلى أن يتخبط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر٥ من عيدان النخل فإذا فرغوا من إنشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش وهو أحسنها وهذا القرش حوت عظيم في البحر يبتلع الغرقى فيه ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر. ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسماري.

وعود هذا الجلاب مجلوب **من الهند واليمن** وكذلك القنبار المذكور ومن أعجب أمر هذه الجلاب أن شرعها منسوجة من خوص شجر المقل٦. فمجموعها متناسب في اختلال البنية ووهنها فسبحان مسخرها

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٤٥

على تلك الحال والمسلم فيها لا إله سواه.

ولأهل عيذاب في الحجاج أحكام الطواغيت٧. وذلك أنهم يشحنون

١ المستحيلة: المتغيرة.

٢ الملفقة: التي ضمت قطعة منها إلى أخرى.

٣ النارجيل: جوز الهند.

٤ الدرس: الدوس.

٥ الدسر، الواحد دسار: شيء كالليف تشد به ألواح السفينة.

٦ المقل: شجر الدوم.

٧ الطواغيت، الواحد طاغوت: كل متعد، الشيطان.." (١)

"إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة والثمرات تجبى إليها من كل مكان فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب فيباع فيها في يوم واحد فضلا عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجوهر والياقوت وسائر الأحجار ومن أنواع الطيب كالمسك والكفاور والعنبر والعود والعقاقير الهندية إلى غير ذلك من جلب الهند١ والحبشة إلى الأمتعة العراقية واليمانية إلى غير ذلك من السلع الخراسانية والباضئع المغربية إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة ولعم جميعها بالمنفعة التجارية كل ذلك في ثمانية أيام بعدالموسم حاشا ما يطرا بها مع طول الأيام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا دخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم فهذه بركة لا خفاء بها وآبة من آياتها التي خصها الله بها.

وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ والاترج والجوز والمقل والبطيخ والقثاء والخيار إلى جميع البقول كلها كالباذنجان واليقطين والسلجم٢ والجزر والكرنب إلى سائرها إلى غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة

وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام وذلك من عجيب ما شاهدناه

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٤٧

مما يطول تعداده وذكره ولكل نوع من هذه الأنواع فضيلة موجودة في حاسة الذوق يفضل بها نوعها الموجود في سائر البلاد فالعجب من ذلك يطول.

---

١ جلب الهند: ما يجلب منها.

٢ السلجم: اللفت.." (١)

"(٧) «مصادر ومراجع التحقيق والتعليق»

القرآن الكريم*.

أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق محمد البنا ومحمد عاشور، دار الشعب- القاهرة، ١٩٧٠ م.

إشارة التعبين فى تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقى اليمانى، تحقيق

د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- السعودية، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

الأعلام، للزركلى، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٦ م.

الأغانى، لأبى الفرج الأصبهانى، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الشعب- القاهرة، ١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م.

الإكمال، لابن ماكولا، دائرة المعارف **العثمانية- الهند ١٩٦٢** م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى- القاهرة، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

الأنساب، للسمعانى، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، دار الجنان- بيروت، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس، للضبى، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصرى- اللبنانى، القاهرة ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩ م.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٩٧

البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى، دار الكتب العلمية- بيروت.." (١)

"العربى- بيروت ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردى، بتحقيق وتعليق محمد فتحى أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

كتاب التاريخ الكبير، للبخارى، دار الكتب العلمية- بيروت.

كتاب التعريفات للجرجانى، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب العربى- بيروت ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

كتاب الجرح والتعديل، لابن أبى حاتم الرازى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية **بحيدرآباد- الهند** **١٣٧٣**- ١٩٥٣ م.

كتاب الحلة السيراء، لابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف- القاهرة ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م.

كتاب السنن الكبرى، للبيهقى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر **آباد- الهند ١٣٤٤** هـ.

كتاب الضعفاء الصغير، للبخارى، تحقيق بوران الضناوى، عالم الكتب- بيروت ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م.

كتاب الضعفاء الكبير، للعقيلى، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م.

كتاب طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق سوسنه ديفلد فلزر، دار مكتبة الحياة- بيروت.

كتاب فتوح البلدان، للبلاذرى، شركة طبع الكتب العربية- القاهرة ١٣١٨ هـ.

كتاب المحبر، لابن حبيب، دار الآفاق الجديدة- بيروت.

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزى، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ١٩٨٧ م.

كتاب نسب قريش، للمصعب الزبيرى، نشرة بروفنسال، دار المعارف- القاهرة ١٩٨٢ م.

كتاب الولاة وكتاب القضاة، لمحمد بن يوسف الكندى، دار الكتاب الإسلامى- القاهرة.." (٢)

"جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مس فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسين، فهو إذا النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر في الفلك الى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما، وصورة ذلك، الصورة الأولى التي في الصفحة السابقة.

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٧٦٣/١

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٧٦٨/١

وقال أبو الريحان: وسط معدل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء، فيكون أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفي الأرض بنصفين، فانقسم جملتها أرباعا:

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعينون، لم يتجاوز حد أحد الربعين الشماليين فيسمى ربعا معمورا أو مسكونا كجزيرة بارزة تحيط بها البحار، وهذا الربع في نفسه مشتمل على ما يعرف ويسلك من الحبار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة، ثم البلدان والقرى بينها، على انه بقي منها، نحو قطب الشمال، قطعة غير معمورة من افر ط البرد وتراكم الثلوج. وقال مهندسوهم: لو حفر في الوهم وجه الأرض، لأدي إلى الوجه الآخر، ولو ثقب مثلا بفوشنج لنفذ بأرض الصين. قالوا: والناس على الأرض كالنمل على البيضة، واحتجوا لقولهم بحجاج كثيرة، منها إثباتي ومنها إقناعي، وليس ذلك ببعيد من الأرض، لأن البسيط يحتمل نشز الشيء، فالأرض على هذا لمن هي تحته بساط، ولمن هي فوقه غطاء.

واختلفوا في مساحة الأرض: فذكر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ، العمران من الأرض نصف سدسها، والباقي ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان، والبحار محسوبة من الغمران، والمفاوز التي بين العمران من العمران.

قال أبو الريحان: طول قطر الأرض بالفراسخ الفان ومائة وثلاثة وسنون فرسخا وثلثا فرسخ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ.

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفا ومائتين واثنين وأربعين فرسخا وخمس فرسخ. وكان عمر بن جيلان يزعم ان الدنيا كلها سبعة وعشرون ألف فرسخ، فبلد السودان اثنا عشر ألف فرسخ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ، وبلد فارس ثلاثة آلاف فرسخ، وأرض العرب أربعة آلاف فرسخ.

وحكي عن أزدشير أنه قال: الأرض أربعة أجزاء، فجزء منها أرض الترك وهي ما بين **مغارب الهند الى** مشارق الروم، وجزء منها المغرب وهو ما بين مغارب الروم إلى القبط والبربر، وجزء منها أرض السودان وهي ما بين البربر إلى الهند، وجزء منها هذه الأرض التي تنسب إلى فارس ما بين نهر بلخ إلى منقطع اذربيجان وأرمينية الفارسية ثم الى الفرات، ثم برية العرب إلى عمان ومكران، ثم إلى كابل وطخارستان.

وقال دورينوس إن الأرض خمسة وعشرون ألف فرسخ، من ذلك: الترك والصين اثنا عشر." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/١٨

"فقال إن الأرض مدورة متعلقة بالهواء، فيكون ما يدور بها من الأميال سبعة وعشرين ألف ميل.

ثم نظر في العمران فوجد من الجزيرة العامرة التي في المغرب إلى البحر الأخضر إلى أقصى عمران الصين، إذا طلعت الشمس في الجزائر التي سميناها، غابت بالصين، وإذا غابت في هذه الجزائر طلعت بالصين، فذلك نصف دوارة الأرض، وذلك ثلاثة عشر ألف ميل وخمسمائة ميل طول العمران. ثم نظر أيضا في العمران فوجد عمران الأرض من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال: أعني من دوارة الأرض حيث استوى الليل والنهار في الصيف إلى عشرين ساعة، والليل أربع ساعات، وفي الشتاء خلاف ذلك، الليل عشرون ساعة والنهار أربع ساعات، فقال إن استواء الليل والنهار في جزيرة **بين الهند والحبشة** من ناحية الجنوب التي من التيمن وهو ستون جزءا، ما يكون له أربعة آلاف وخمسمائة ميل، فإذا ضربت السدس في النصف الذي هو نصف دوارة الأرض من حيث استوى الليل والنهار، تجد العمران الذي يعرف، نصف سدس جميع الأرض.

واختلف آخرون في مبلغ الأرض وكميتها، فروي عن مكحول أنه قال: مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة، مائتان من ذلك قد غمرهما البحر، ومائتان ليس يسكنهما أحد، وثمانون يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق. وعن قتادة، قال: الدنية أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ. ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطي بالتقريب، فقال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع، وهي أربعة وعشرون ألف ميل، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال والبحار والفيافي والغياض. قال: وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخا وثلثي فرسخ. قال: فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل، يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ.

واختلفوا أيضا في كيفية عدد الأرضين، قال الله عز وجل: «الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن» ٦٥: ١٢. فاحتمل هذا أن يكون في العدد والاطباق فروي في بعض الأخبار أن بعضها فوق بعض، وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام، وقد عدد بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة، وسمى كل أرض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص. وعن عطاء بن يسار في قول الله عز وجل: «الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن» ٦٥: ١٢ قال: في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم

كابراهيكم، والله أعلم.
وقالت القدماء إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع وا‌‌لانخفاض، كدرج المراقي.." (١)

"واختلفوا في البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أن الله خلق البحر مرا زعاقا، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله تعالى: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض» ٢٣: ١٨. وكل ماء عذب من بئر أو نهر، من ذلك، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طشت، فجمع تلك المياه فردها إلى الجنة. ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات وسيحون وجيحون ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة في مشارق الأرض.
وأما كيفية وضع البحار في المعمورة، فأحسن ما بلغني فيه ما حكاه ابو الريحان البيروني، فقال أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلى ساحل بلاد طنجة والأندلس، فإنه سمي البحر المحيط، وسماه اليونانيون أوقيانوس، ولا يلجج فيه، إنما يسلك بالقرب من ساحله، وهو يمتد من عند هذه البلاد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة، ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة، ويمتد إلى قرب أرض بلغار بلاد المسلمين، ويعرفونه ببحر ورنك، وهم أمة على ساحله، ثم ينحرف وراءهم نحو المشرق، وبين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة خربة غير مسلوكة. وأما امتداد البحر المحيط الغربي من أرض طنجة نحو الجنوب، فإنه ينحرف على جنوب أرض سودان المغرب وراء الجبال المعروفة بجبال القمر التي تنبع منها عيون نيل مصر، وفي سلوكه غزر لا تنجو منه سفينة.
وأما البحر المحيط من جهة الشرق وراء أقاصي أرض الصين، فإنه أيضا غير مسلوك ويتشعب منه خليج يكون منه البحر الذي يسمى في كل موضع من الأرض التي تحاذيه، فيكون ذلك أولا بحر الصين، ثم الهند، وخرج منه خلجان عظام يسمى كل واحد منها بحرا على حدة، كبحر فارس والبصرة، الذي على شرقية تيز ومكران، وعلى غربيه في حياله فرضة عمان، فإذا جاوزها بلغ بلاد الشحر التي يجلب منها الكندر، ومر إلى عدن، وانشعب منه هناك خليجان عظيمان، أحدهما المعروف ب‌القلزم، وهو ينعطف فيحيط بأرض العرب حتى تصير به كجزيرة، ولأن الحبشة عليه بحذاء اليمن فإنه يسمى بهما، فيقال لجنوبيه بحر الحبشة، وللشمالي بحر اليمن، ولمجموعهما بحر القلزم، وإنما اشتهر بالقلزم لأن القلزم مدينة على منقطعه

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/ ٢٠

في أرض الشام حيث يستدق ويستدير عليه السائر على الساحل نحو أرض البجة. والخليج الآخر المقدم ذكره، هو المعروف ببحر البربر، يمتد من عدن إلى سفالة الزنج، ولا يتجاوزها مركب لعظم المخاطرة فيه ويتصل بعدها ببحر أوقيانوس المغربي، وفي هذا البحر من نواحي المشرق جزائر الرانج، ثم جزائر الديبجات، وقمير، ثم جزائر الزابج، ومن أعظم هذه الجزائر، الجزيرة المعروفة بسر نديب، ويقال لها بالهندية سنكاديب، ومنها تجلب أنواع اليواقيت جميعها، ومنها يجلب الرصاص القلعي، وسربزه ومنها يجلب الكافور. ثم في وسط المعمورة في أرض الصقالبة والروس، بحر يعرف ببنطس عند اليونانيين، وعندنا يعرف ببحر طرابزندة، لأنها فرضة عليه، ويخرج منه خليج يمر على سو مدينة القسطنطينية، ولا يزال يتضايق حتى يقع في بحر الشام الذي على جنوبيه بلاد المغرب إلى الإسكندرية ومصر، وبجذائها في الشمال أرض الأندلس والروم، وينصب إلى البحر المحيط عند الأندلس في مضيق يذكر في الكتب بمعبرة هيرقلس،." (١)

"وسطه قريبا من أرض صنعاء وحضرموت، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب قريبا من أرض عدن، ووقع طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريبا من مكة، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين، وجنوب السند، وجزيرة الكرك، وجنوب الهند، ومن اليمن: صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وسبا وظفار ومهرة وعمان، ومن بلاد المغرب:

تبالة، ومدينة صاحب الحبشة جرمى، ومدينة النوبة دمقلة، وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر، ويكون أطول نهار لهؤلاء الذين ذكرناهم، اثنتي عشرة ساعة ونصفا في ابتدائه، وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة، وفي آخره ثلاث عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلا وإحدى وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل واثنان وأربعون ميلا واثنتان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بها مكسرا أربعة آلاف ألف وثلاثمائة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلا وإحدى وعشرون دقيقة، وهو إقليم زحل، باتفاق من الفرس والروم، ويقال له بالفارسية «كيوان» وله من البروج، الجدي والدلو.

الإقليم الثاني:

حيث يكون ظل الاستواء في أوله نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، قدمين وثلاثة أخماس قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشر سدس قدم، ويبتدئ في المشرق، فيمر

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢١/١

على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكنوج والسند ويمر بملتقى البحر الأخضر، وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة والبحرين، ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب، وفيه من المدن: مدن بلاد الصين، والهند، ومن السند المنصورة، وبلاد التتر، والديبل ويقطع البحر إلى أرض العرب، إلى عمان، فيقع في وسطه مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، يثرب، ووقع في أقصاه الذي يلي الجنوب وراء مكة قليلا، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الشمال بقرب الثعلبية، وكل واحد من مكة والثعلبية من إقليمين، وكذلك كل ما كان في سمتهما، ووقع في هذا الإقليم من مشهور المدن: مكة، والمدينة، وفيد، والثعلبية، واليمامة، وهجر، وتبالة، والطائف، وجدة، ومملكة الحبشة، وأرض البجة، ومن أرض النيل: قوص، وأخميم، وأنصنا، وأسوان، ومن المغرب: إفريقية، وجبال من البربر إلى أرض المغرب، ويكون أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم، ثلاث عشرة ساعة وربعا، وآخره ثلاث عشرة ساعة وثلاثة أرباع الساعة، وأوسطه ثلاث عشرة ساعة ونصف، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف وثلاثمائة واثنا عشر ميلا واثنتان وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل وميلان وإحدى وخمسون دقيقة، ومساحته مكسرا ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ألف ميل وثلاثمائة وأربعون ميلا وأربع وخمسون دقيقة، وهو للمشتري في قول الفرس، وللشمس في قول الروم، واسمه بالفارسية «هرمز» وله من البروج: القوس، والحوت، وكل ما كان على خطه شرقا وغربا، فهو داخل فيه.

الإقليم الثالث:

أوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشرا." [1]

"وسدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفا وثلث عشر قدم، فيبلغ النهار في وسطه أربع عشرة ساعة، وهو يبتدئ من المشرق، فيمر على شمال بلاد الصين، ثم الهند، ثم السند، ثم كابل، وكرمان، وسجستان، وفارس، والأهواز، والعراقين، والشام، ومصر، والاسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين في وسطه بالقرب من مدين في شق الشام، واقصة في شق العراق، وصارت الثعلبية وما كان في سمتها، شرقا وغربا، في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب، وصارت مدينة السلام وفارس وقندهار والهند، ومن أرض السند الملتان، ونهاية، وكرور، وجبال الأفغانية، وصور الشام، وطبرية، وبيروت، في حده الأدنى الذي يلي الشمال، وكذلك كل ما كان في سمت ذلك شرقا وغربا بين إقليمين، ووقع في

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/ ٢٩

هذا الإقليم من المدن المعروفة: غزنة، وكابل، والرخج، وجبال زبلستان، وسجستان، وأصفهان، وبست، وزرنج، وكرمان، ومن فارس: إصطخر، وجور، وفسا، وسابور، وشيراز، وسيراف، وجنابة، وسينيز، ومهروبان، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة، وواسط، والكوفة، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة، ومن الشام: حمص في بعض الروايات، ودمشق، وصور، وعكا، وطبرية، وقيسارية، وأرسوف، والرملة، والبيت المقدس، وعسقلان، وغزة، ومدين، والقلزم، ومن أرض مصر: فرما، وتنيس، ودمياط، والفسطاط، والاسكندرية، والفيوم، ومن المغرب: برقة، وإفريقية، والقيروان، وقبائل البربر في أرض الغرب، وتاهرت، والسوس، وبلاد طنجة، وينتهي إلى البحر المحيط. وأطول نهار هؤلاء، في أول الإقليم، ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع، وفي أوسطه أربع عشرة ساعة، وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة، وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة. وهو في قول الفرس، للمريخ، وفي قول الروم، لعطارد، واسمه بالفارسية «بهرام» . وله من البروج:

الحمل، والعقرب، وكل ما كان في سمت ذلك، فهو داخل فيه. والله الموفق للصواب.

الإقليم الرابع:

وهو حيث يكون الظل إذا استوى الليل والنهار في أذار نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم، ويبتدئ من أرض الصين والتبت والختن، وما بينهما من المدن، ويمر على جبال كشمير، وبلور، وبرجان، وبذخشان، وكابل، وغور، وهراة، وبلخ، وطخارستان، ومرو، وقوهستان، ونيسابور، وقومس، وجرجان، وطبرستان، والري، وقم، وقاشان، وهمذان، واذربيجان، والموصل، وحران، وعزاز، والثغور، وجزيرة قبرس، ورودس، وصقلية، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذي يلي العراق، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقا وغربا، ووقع طرفه الأدنى الذي يلي الشمال، بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردبيل وجرجان، وما كان في هذا السمت،." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٠/١

"العقوب: له الحجاز، والمدينة، وبادية العرب ونواحيها إلى اليمن، وقومس، والري، وطنجة، والخزر، وآمل، وسارية، ونهاوند، والنهروان، وله شركة في الصغد.

القوس: له الجبال، والدينور، وأصفهان، وبغداد، ودنباوند، وباب الأبواب، وجندي سابور، وله شركة في بخارا، وجرجان، وشواطئ بحر أرمينية وبربر إلى المغرب.

الجدي: له مكران، والسند، ونهر مهران، ووسط بحر عمان إلى الهند، والصين، وشرقي أرض الروم، والأهواز، وإصطخر.

الدلو: له السواد إلى ناحية الجيل، والكوفة وناحيتها، وظهر الحجاز، وأرض القبض من مصر، وغربي أرض السند، وله شركة في فارس.

الحوت: له طبرستان، وناحية الشمال من أرض جرجان، وبخارا وسمرقند وقاليقلا إلى الشام، والجزيرة، ومصر، والاسكندرية، وبحر اليمن، وشرقي أرض الهند، وله شركة في الروم.

هكذا وجدت هذا في بعض الأزياج، وفيه تكرار باختلاف اللفظ في عدة مواضع، نحو قوله:

بابل والعراق و ا لسواد وبغداد والنهروان والكوفة، كل هذا من السواد، وكل هذا من أرض بابل، وكل هذا من العراق وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك. وفيما تقدم أمثال لهذا، والله أعلم بحقيقة ذلك، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض، وهيئة البيت الحرام، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب، وفيه نظر.." (١)

"الباب الخامس في جمل من أخبار البلدان

قال الحجاج لزادان فروخ: أخبرني عن العرب والأمصار. فقال: أصلح الله الأمير، أنا بالعجم أبصر مني بالعرب. قال: لتخبرني. قال: سلني عما بدا لك. قال: أخبرني عن أهل الكوفة. قال:

نزلوا بحضرة أهل السواد، فأخذوا من مناقبهم ومن سماحتهم. قال: فأهل البصرة؟ قال: نزلوا بحضرة الخوز فأخذوا من مكرهم وبخلهم. قال: فأهل الحجاز؟ قال: نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من خفة عقولهم وطربهم. فغضب الحجاج، فقال: أعزك الله، لست منهم حجازيا، أنت رجل من أهل الشام. قال: أخبرني عن أهل الشام. قال: نزلوا بحضرة أهل الروم فأخذوا من ترفقهم وصناعتهم وشجاعتهم. وسأل معاوية ابن الكواء عن أهل الكوفة، فقال: أبحث الناس عن صغيرة، وأضيعهم لكبيرة. قال: فأهل البصرة؟ قال: غنم وردن جميعا وصدرن شتى. قال: فأهل الحجاز؟

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٤/١

قال: أسرع الناس إلى فتنة وأضعفهم فيها. قال: فأهل مصر؟ قال: أجداء أحداء أشداء أكلة من غلب. قال: فأهل الموصل؟ قال: قلادة أمة فيها من كل خرزة. قال: فأهل الجزيرة؟

قال: كناسة بين المصرين. ثم سكت. قال ابن الكواء: سلني. فسكت. قال: لتسأل أو لأخبرك عما عنه تحيد. قال: أخبرني عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، وأعصاهم لخالق.

وقد جعلت القدماء ملوك الأرض طبقات، فأقرت، فيما زعموا، جميع الملوك لملك بابل بالتعظيم، وأنه أول ملوك العالم، ومنزلته فيها كمنزلة القمر في الكواكب، لأن إقليمه أشرف الأقاليم، ولأنه أكثر الملوك مالا، وأحسنهم طبعا، وأكثرهم سياسة وحزما، وكانت ملوكه يلقبونه بشاهنشاه، ومعناه ملك الملوك، ومنزلته من العالم كمنزلة القلب من الجسد والواسطة من القلادة.

ثم يتلوه في العظمة، ملك الهند، وهو ملك الحكمة، وملك الغلبة، لأن عند الملوك الأكابر:

الحكمة من الهند. ثم يتلوا ملك الهند في الرتبة، ملك الصين، وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة، وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقدا من ملك الصين في رعيته وجنده وأعوانه، وهو ذو بأس شديد، وقوة ومنعة، له الجنود المستعدة، والكراع والسلاح، وجنده ذو أرزاق مثل ملك بابل. ثم يتلوه ملك الترك، صاحب مدينة كوشان، وهو ملك التغزغز، ويدعى ملك السباع، وملك الخيل، إذ ليس في ملوك العالم أشد من رجاله، ولا أجرأ منه على سفك الدماء، ولا أكثر." (١)

"بقية يومهم، حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا يقول بصيرهم، لما أتاهم بأن القوم ولوا هاربينا: أألفا مؤمن فيما زعمتم، ويقتلهم بآسك أربعونا؟ كذبتم ليس ذلك كما زعمتم، ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة، غير شك، على الفئة الكثيرة ينصرونا

آسيا:

بكسر السين المهملة وياء وألف مقصورة، كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروني: كلمة يونانية.

قال أبو الريحان: كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة: لوبية، وأورفى، وقد ذكرا في موضعهما. ثم قال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يسمى آسيا، ووصف بالكبرى، لأن رقعتها أضعاف الأخريين في السعة، ويحدها من جانب الغرب، النهر والخليج المذكوران الفاصلان إياها عن أورفى، ومن جهة الجنوب بحر اليمن والهند، ومن المشرق أقصى أرض الصين، ومن الشمال أقصى أرض

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٤٧

الترك وأجناسهم.
وأصل هذه القسمة، من أهل مصر، وعليه بقيت عادتهم إلى الآن، فإنهم يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغربا، وما عن شمائلهم مشرقا، وهو كذلك بالإضافة إليهم، إلا أنهم رفعوا الإضافة وأطلقوا الاسمين، فصار المشرق لذلك أضعاف المغرب، ولما اخترق بحر الروم قسم المغرب بالطول، سموا جنوبي القسمين لوبية، وشماليهما أورفى، وأما المشرق فتركوه على حاله قسما واحدا من أجل أنه لم يقسمه شيء كما قسم البحر المغرب، وبعدت ممالكه أيضا عنهم، فلم يظهر لهم ظهور المغربية حتى كانوا يعلنون تحديدها. ونسب جالينوس في تفسيره لكتاب الأهوية والبلدان هذه القسمة، إلى أسيوس.
هكذا حال القسمة الثلاثية أنها التي يظن بها أنها الأولى بعد الاجتماع، وذكر جالينوس في تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين فتكون آسيا الصغرى، هي العراق وفارس والجبال وخراسان، وآسيا العظمى **هي الهند والصين** والترك. وحكي عن أروذطس أنه قسم المعمورة إلى: أورفى، ولوبية، وناحية مصر، وآسيا. وهو قريب مما تقدم. والأرض بالممالك، منقسمة بالأرباع، فقد كان يذكر كبارها فيما مضى، أعني: مملكة فارس، ومملكة الروم، ومملكة الهند، ومملكة الترك، وسائرها تابعة لها.

آشب:
بشين معجمة وباء موحدة: صقع من ناحية طالقان الري، كان الفضل بن يحيى نزله، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نصر. وآشب، بكسر الشين، كانت من أجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل، خربها زنكي بن آق سنقر، وبنى عوضها العمادية بالقرب منها، فنسبت إليه كما نذكره في العمادية.

آغزون:
الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي معجمة مضمومة والواو ساكنة ونون: من قرى بخارى، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغزوني.
هكذا ذكره أبو سعد، وقد خلط في هذه الترجمة في عدة مواضع، فذكرها تارة الأغزوني كما ههنا، وتارة الأغذوني بالذال المعجمة من غير مد، وتارة." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٥٤

"ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رجع منصرفا إلى مكة، ماتت آمنة بالأبواء.

أبوى:

مقصور: اسم للقريتين اللتين على طريق البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طسم وجديس، قال المثقب العبدي:

ألا من مبلغ عدوان عني، ... وما يغني التوعد من بعيد:

فإنك لو رأيت رجال أبوى، ... غداة تسربلوا حلق الحديد

إذا، لظننت جنة ذي عرين ... وآساد الغريفة في صعيد

أبوى:

بالتحريك مقصور: اسم موضع أو جبل بالشام، قال النابغة الذبياني يرثي أخاه:

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلإ، ... وما يسوقون من أهل ومن مال

بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى، ... أضحى ببلدة لا عم ولا خال

سهل الخليقة، مشاء بأقدحه ... إلى ذوات الذرى، حمال أثقال

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما، ... هذا عليها، وهذا تحتها بال

الأبواز:

بالزاي: من جبال أبي بكر بن كلاب من أطراف ىملي.

الأبواص:

بالصاد المهملة: موضع في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي:

لمن الديار بعلي، فالأحراص، ... فالسودتين، فمجمع الأبواص

قال السكري: ويروى الأنواص بالنون، وروى الأصمعي القصيدة صادية مهملة.

أبوان:

بالفتح ثم السكون وألف ونون: قرية بالصعيد الأدنى من أرض مصر في غربي النيل، ويعرف بأبوان عطية.

وأبوان أيضا مدينة كانت قرب دمياط من أرض مصر أيضا، كان أهلها نصارى، ويعمل فيها الشراب الفائق، فينسب إليها، فيقال له بوني على غير لفظه، ويضاف إليها عمل فيقال لجميعه: الأبوانية.
وأبوان أيضا من قرى كورة البهنسا بالصعيد أيضا.

أبو خالد:
هو كنية البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وجنوده، وهو بحر القلزم الذي يسلك من مصر إلى مكة وغيرها، وهو من بحر الهند، وجاء في التفسير أن موسى، عليه السلام، هو الذي كناه أبا خالد لما ضربه بعصاه، فانفلق بإذن الله، ذكر ذلك أبو سهل الهروي.

أبو قبيس:
بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار:
وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيها، قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قبة.
قال أبو المنذر هشام: أبو قبيس، الجبل الذي بمكة، كناه آدم، عليه السلام، بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من سرختين نزلتا من السماء على أبي قبيس، فاحتكتا، فأورتا نارا، فاقتبس منها آدم، فلذلك المرخ إذا حك أحدهما بالآخر، خرجت منه النار.
وكان في الجاهلية يسمى الأمين، لأن الركن كان." (١)
"وتقطع رمل الأحورين براكب ... صبور على طول السرى والتهجر

الأحور:
واحد الذي قبله: مخلاف باليمن.

أحوس:
بوزن أفعل، بالسين المهملة: موضع في بلاد مزينة، فيه نخل كثير، وفي كتاب نصر أخوس، معجم الخاء: موضع بالمدينة به زرع، قال معن بن أوس:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٨٠

رأت نخلها من بطن أحوس، حفها ... حجاب بماشيها، ومن دونها لصب
يشن عليها الماء جون مدرب، ... ومحتجر يدعو، إذا ظهر الغرب
تكلفني أدما لدى ابن مغفل، ... حواها له الجد المدافع والكسب
وقال أيضا:
وقالوا: رجال! فاستمعت لقيلهم، ... أبينوا لمن مال بأحوس ضائع؟
ومنيت في تلك الأماني، إنني ... لها غارس، حتى أمل، وزارع

الأحياء:
جمع حي من أحياء العرب، أو حي ضد الميت، قال ابن إسحاق: غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المرة. والأحياء أيضا: قرى على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بني الخزرج، وهو الحي الكبير، والحي الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

الأحيدب:
تصغير الأحدب: اسم جبل مشرف على الحدث، بالثغور الرومية، ذكره أبو فراس بن حمدان، فقال في ذلك هذه الأبيات:
ويوم على ظهر الأحيدب مظلم، ... جلاه ببيض الهند، بيض أزاهر
أتت أمم الكفار فيه يؤمها، ... إلى الحين، ممدود المطالب كافر
فحسبي بها يوم الأحيدب وقعة، ... على مثلها في العز تثنى الخناصر
وقال أبو الطيب المتنبي:
نثرتهم يوم الأحيدب نثرة، ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

الأحيسى:
بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وسين مهملة والقصر، ثنية الأحيسى: موضع قرب العارض باليمامة، قال:
وبالجزع من وادي الأحيسى عصابة ... سحيمية الأنساب، شتى المواسم
ومنها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب.

باب الهمزة والخاء وما يليهما

أخا:

بالضم، وتشديد الخاء، والقصر، كلمة نبطية: ناحية من نواحي البصرة، في شرقي دجلة، ذات أنهار وقرى.

الأخاديد:

جمع أخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض: اسم المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة، وهي ركايا في طريق البر، وفيها قباب، وماؤها عذب، ثم منها إلى لينة، وهو المنزل الرابع، وبين الأخاديد والغضاض يوم.

الأخابث:

كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة: كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدت بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأعلاب من أرضهم، بين الطائف." (١)

"فيها، ذهب إلى وقته من العام المقبل لا يزيد يوما ولا ينقص يوما في خروجه وانقطاعه، وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه. ويقال إنه يكثر إذا كثر الناس عليه ويقل إذا قلوا عنه، وقال محمد بن بشار الهمذاني يصف أروند:

سقيا لظلك يا أروند من جبل، ... وإن رميناك بالهجران والملل

هل يعلم الناس ما كلفتني، حججا، ... من حب مائك، إذ يشفي من العلل؟

لا زلت تكسى من الأنواء أردية ... من ناضر أنق، أو ناعم خضل

حتى تزور العذارى، كل شارقة، ... أفياء سفحك يستصبين ذا الغزل

وأنت في حلل، والجو في حلل، ... والبيض في حلل، والروض في حلل

وقال محمد بن بشار أيضا يصف أروند:

تزينت الدنيا وطابت جنانها، ... وناح على أغصانها ورشانها

وأمرعت القيعان واخضر نبتها، ... وقام على الوزن السواء زمانها

وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن، ... لتأتي إلا حين يأتي أوانها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/ ١١٨

مسودة دعج العيون، كأنما ... لغات **بنات الهند يحكي** لسانها

لعمرك! ما في الأرض شيء نلذه ... من العيش، إلا فوقه همذانها

إذا استقبل الصيف الربيع وأعشبت ... شماريخ من أروند، شم قنانها

وهاج عليهم، بالعراق وأرضه، ... هواجر يشوي أهلها لهبانها

سقتك ذرى أروند، من سيح ذائب ... من الثلج، أنهارا عذابا رعانها

ترى الماء مستنا على ظهر صخره، ... ينابيع يزهي حسنها واستنانها

كأن بها شوبا من الجنة، التي ... يفيض على سكانها حيوانها

فيا ساقي الكأس اسقياني مدامة، ... على روضة يشفي المحب جنانها

مكللة بالنور تحكي مضاحكا، ... شقائقها في غاية الحسن بأنها

كأن عروس الحي، بين خلالها، ... قلائد ياقوت زهاها اقترانها

تهاويل من حمر وصفر، كأنها ... ثنايا العذارى ضاحكا أقحوانها

وأشعار أهل همذان في أروند ووصفهم متنزهاتها كثير، وفيما ذكرناه كفاية.

أرون:

بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ونون:

ناحية بالأندلس من أعمال باجة ولكتانها فضل على سائر كتان الأندلس.

أروى:

بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، والقصر، وهو في الأصل جمع أروية: وهو الأنثى من الوعل، وهو أفعولة إلا أنهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلم الياء، وثلاث أراوي فإذا كثرت فهي الأروى على أفعل، بغير قياس، وبه سميت المرأة، وهذا الماء أيضا وهو بقرب العقيق عند الحاجر يسمى مثلثة أروى: وهو." (١)

"هذا عضد قصة الإسكندر، على أن الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط، قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التي بناها في

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٦٤/١

باورنقوس ومنها الإسكندرية التي بناها تدعى المحصنة ومنها الإسكندرية التي بناها **ببلاد الهند ومنها** الإسكندرية التي في جاليقوس ومنها الإسكندرية التي في بلاد السقوياسيس ومنها الإسكندرية التي على شاطئ النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التي بأرض بابل ومنها الإسكندرية التي هي ببلاد الصغد وهي سمرقند، ومنها الإسكندرية التي تدعى مرغبلوس وهي مرو، ومنها الإسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة، وقرأت في كتاب الحافظ أبي سعد:

أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادي من لفظه بالإسكندرية قرية بين حلب وحماة، قال الأديب الأبيوردي:

فيا ويح نفسي لا أرى الدهر منزلا ... لعلوة، إلا ظلت العين تذرف

ولو دام هذا الوجد لم يبق عبرة ... ولو أنني من لجة البحر أغرف

والإسكندرية أيضا: قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا، ينسب إليها أحمد ابن المختار بن مبشر بن محمد بن أحمد بن علي بن المظفر أبو بكر الإسكندراني من ولد الهادي بالله أمير المؤمنين، تفقه على مذهب الشافعي، رضي الله عنه، وكان أديبا فاضلا خيرا قدم بغداد في سنة ٥١٠ متظلما من عامل ظلمه، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتا من شعره، قاله صاحب الفيصل.

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النجار في معجمه وأفادنيها من لفظه، وجميع ما ذكرنا من المدن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التي بمصر، قال المنجمون: طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث، وفي زيج أبي عون: طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، وذكر آخر أن الإسكندرية في الإقليم الثاني، وقال: طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، واختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافا كثيرا نأتي منه بمختصر لئلا نمل بالإكثار:

ذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد. وقد روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: خير مسالحكم الإسكندرية. ويقال: إن الإسكندر والفرما أخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الإسكندر من مدينته، قال: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة، وعن الناس غنية،

فبقيت بهجتها ونضارتها إلى اليوم، وقال الفرما لما فرغ من مدينته:

قد بنيت مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة، فذهب نورها فلا يمر يوم إلا وشيء منها ينهدم، وأرسل الله عليها الرمال فدمتها إلى أن دثرت وذهب أثرها.

وعن الأزهر بن معبد قال: قال لي عمر بن عبد." (١)

"ورواه بعضهم: أليان، بالياء آخر الحروف، قال السكري: القوائم: جبال منتصبة، وحش: ليس بها أحد، ورهط: موضع.

ألبان:

بالتحريك بوزن رمضان: اسم بلد على مرحلتين من غزنين، بينها وبين كابل، وأهله من فل الأزارقة الذين شردهم المهلب، وهم إلى الآن على مذهب أسلافهم إلا أنهم مذعنون للسلطان، وفيهم تجار ومياسير وعلماء وأدباء يخالطون **ملوك الهند والسند** الذين يقربون منهم، ولكل واحد من رؤسائهم اسم بالعربية واسم بالهندية، عن نصر.

إلبيرة:

الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل، فهو بوزن إخريطة، وإن شئت بوزن كبريتة، وبعضهم يقول يلبيرة، وربما قالوا لبيرة: وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، بين القبلة والشرق من قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدة مدن، منها: قسطيلية وغرناطة وغيرهما، تذكر في مواضعها، وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس، ومعدن حجر التوتيا في حصن منها يقال له: شلوبينية. وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق، وينسب إليها كثير من أهل العلم في كل فن، منهم: أسد بن عبد الرحمن الإلبيري الأندلسي، ولي قضاء البيرة، روى عن الأوزاعي، وكان حيا بعد سنة خمسمائة، قال ابو الوليد: ومنها ابراهيم بن خالد أبو إسحاق من أهل البيرة، سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان، ورحل فسمع من سحنون، وهو أحد السبعة الذين سمعوا بإلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون، وهم: ابراهيم بن شعيب وأحمد بن سليمان بن أبي الربيع وسليمان بن نصر وابراهيم بن خالد وابراهيم بن خلاد وعمر بن موسى الكناني وسعيد بن النمر الغافقي، وتوفي ابراهيم بن خلاد سنة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٨٣/١

٢٧٠، وتوفي أحمد بن سليمان بإلبيرة سنة ٢٨٧، ومنها أيضا: أحمد بن عمر بن منصور أبو جعفر، إمام حافظ، سمع محمد بن سحنون والربيع بن سليمان الجيزي وعبد الرحمن بن الحكم وغيرهم، مات سنة ٣١٢، ومنها: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، وكان بإلبيرة وسكن قرطبة، ويقال إنه من موالي سليم، روى عن صعصعة بن سلام والغار بن قيس وزياد بن عبد الرحمن، ورحل وسمع من أبي الماجشون ومطرف ابن عبد الله وابراهيم بن المنذر المغامي وأصبغ بن الفرج وسدر بن موسى وجماعة سواهم، وانصرف إلى الأندلس، وقد جمع علما عظيما. وكان يشاور مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان، وله مؤلفات في الفقه والجوامع، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب غريب الحديث، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب المسجدين، وكتاب سيرة الإمام، في مجلدين، وكتاب طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى، وغير ذلك من الكتب المشهورة، ولم يكن له مع ذلك علم بالحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، وذكر أنه كان يتسهل في سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته. وقال ابن وضاح: قال لي ابراهيم بن المنذر المغامي: أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتبا، وقال لي: هذا علمك تجيزه لي؟ فقلت: نعم، ما قرأ علي منه حرفا ولا قرأته عليه، قال: وكان عبد الملك بن حبيب نحويا عروضيا شاعرا حافظا للأخبار والأنساب والأشعار، طويل." (١)

"من غير أن يظهر فيها أثر حريق كما ظهر في السلسلة، ولم ينل الكرسي الوسطاني ولا الصليب الذي عليه شيء، وكان على كل واحد من الأعمدة الأربعة الرخام التي تحمل القبة الفضة التي تغطي مائدة المذبح ثوب ديباج ملفوف على كل عمود فتقطع كل واحد منها قطعا كبارا وصغارا، وكانت هذه القطع بمنزلة ما قد عفن وتهرأ، ولا يشبه ما قد لا مسته نار ولا ما احترق، ولم يلحق المائدة ولا شيئا من هذه الملابس التي عليها ضرر ولا بان فيها أثر، وانقطع بعض الرخام الذي بين يدي مائدة المذبح مع ما تحته من الكلس والنورة كقطع الفأس، ومن جملته لوح رخام كبير طفر من موضعه فتكسر إلى علو تربيع القبة الفضة التي تغطي المائدة وبقيت هناك على حالها، وتطافرت بقية الرخام إلى ما قرب من المواضع وبعد، وكان في المجنبة التي للمذبح بكرة خشب فيها حبل قنب مجاور للسلسلة الفضة التي تقطعت وانسبك بعضها معلق فيها طبق فضة كبير عليه فراخ قناديل زجاج بقي على حاله ولم ينطفئ شيء من قناديله ولا غيرها ولا شمعة كانت قريبة من الكرسيين الخشب ولا زال منها شيء وكان جملة هذا الحادث مما يعجب

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٢٤٤

منه، وشاهد غير واحد في داخل أنطاكية وخارجها في ليلة الاثنين الخامس من شهر آب من السنة المقدم ذكرها في السماء شبه كوة ينور منها نور ساطع لامع ثم انطفأ وأصبح الناس يتحدثون بذلك، وتوالت الأخبار بعد ذلك بأنه كان في أول نهار يوم الاثنين في مدينة عنجرة، وهي داخل بلاد الروم على تسعة عشر يوما من أنطاكية، زلزلة مهولة تتابعت في ذلك اليوم وسقط منها أبنية كثيرة وخسف موضع في ظاهرها، وكان هناك كنيسة كبيرة وحصن لطيف غابا حتى لم يبق لهما أثر، ونبع من ذلك الخسف ماء حار شديد الحرارة كثير المنبع المتدفق، وغرق منه سبعون ضيعة، وتهارب خلق كثير من تلك الضياع إلى رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة فسلموا وبقي ذلك الماء على وجه الأرض سبعة أيام، وانبسط حول هذه المدينة مسافة يومين ثم نضب وصار موضعه وحلا، وحضر جماعة ممن شاهد هذه الحال فحدثوا بها أهل أنطاكية على ما سطرته، وحكوا أن الناس كانوا يصعدون أمتعتهم إلى رأس الجبل فيضطرب من عظم الزلزلة فيتدحرج المتاع إلى الأرض، وفي ظاهر البلد نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى ويسقي البساتين والأراضي، آخر ما كتبناه من كتاب ابن بطلان، وبين أنطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مرسى في بليد يقال له السويدية ترسو فيه مراكب الأفرنج يرفعون منه أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية، وكان الرشيد العباسي قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جدا وعزم على المقام بها، فقال له شيخ من أهلها:

ليست هذه من بلدانك يا أمير المؤمنين، قال:

وكيف؟ قال: لأن الطيب الفاخر فيها يتغير حتى لا ينتفع به والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعي الهند، فصدقه في ذلك فتركها ودفع عنها. وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من أهل جند قنسرين فلما صار بمهروية على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر، ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم دينارا وجريبا." (١)

"ومياه وأشجار وليس بها أنيس، منها جزيرة سياه كوه وقد ذكرت، وبحذاء نهر الكر جزيرة أخرى بها غياض وأشجار ومياه يرتفع منها الفوه ويحملون إليها في السفن دواب فتسرح فيها حتى تسمن، وجزيرة تعرف بجزيرة الروسية وجزائر صغار، وليس من آبسكون إلى الخزر للآخذ على يمنى يديه على شاطئ البحر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٢٦٨

قرية ولا مدينة سوى موضع من آبسكون على نحو خمسين فرسخا يسمى دهستان وبناء داخل البحر تستتر فيه المراكب في هيجان البحر، ويقصد هذا الموضع خلق كثير من النواحي فيقيمون به للصيد، وبه مياه، ولا أعلم غير ذلك، فأما عن يسار آبسكون إلى الخزر فإنه عمارة متصلة لأنك إذا أخذت من آبسكون يسارا مررت على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجيل وموقان وشروان والمسقط وباب الأبواب ثم إلى سمندر أربعة أيام ومن سمندر إلى نهر إتل سبعة أيام مفاوز، ولهذا البحر من ناحية سياه كوه زنقة يخاف على المراكب منها إذا أخذتها الريح إليها أن تنكسر، فإذا انكسرت هناك لم يتهيأ جمع شيء منها من الأتراك لأنهم يأخذونه ويحولون بين صاحبه وبينه، ويقال: إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ، وقطره مائة فرسخ، والله أعلم.

بحر الزنج:

هو **بحر الهند بعينه**، وبلاد الزنج منه في نحو الجنوب تحت سهيل، وله بر وجزائر كثيرة كبار واسعة فيها غياض كثيرة وأشجار لكنها غير ذات أثمار وإنما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقنا، ومن سواحلهم يلتقط العنبر ولا يوجد في غير سواحلهم، وهم أضيق الناس عيشا، وحدثني غير واحد ممن شاهد تلك البلاد أنهم يرون القطب الجنوبي عاليا يقارب أن يتوسط السماء، وسهيل كذلك، ولا يرون الجدي قط ولا القطب الشمالي أبدا ولا بنات نعش، وأنهم يرون في السماء شيئا في مقدار جرم القمر كأنه طاقة في السماء أو شبه قطعة غيم بيضاء لا يغيب قط ولا يبرح مكانه، وسألت عنه غير واحد فاتفقوا على ما حكيته بلفظه ومعناه، وله عندهم اسم لم يحضرني الآن، وأنهم لا يدرون ايش هو، ولهم هناك مدن أجلها مقدشو، وسكانها عرباء واستوطنوا تلك البلاد، وهم مسلمون، طوائف لا سلطان لهم لكل طائفة شيخ يأتمرون له، وهي على بر البربر، وهم طائفة من العربان غير الذين هم في المغرب، بلادهم بين الحبشة والزنج، وسنذكرهم بعد إن شاء الله تعالى، ثم يمتد بر البربر على ساحل بحر الزنج إلى قرابة عدن، وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط.

بحر فارس:

هو شعبة من **بحر الهند الأعظم**، واسمه بالفارسية كما ذكره حمزة: زراه كامسير، وحده من التيز من نواحي مكران على سواحل بحر فارس إلى عبادان، وهو فوه دجلة التي تصب فيه، وأول سواحله من جهة البصرة وعبادان أنك تنحدر في دجلة من البصرة إلى بليدة تسمى المحرزة في طرف جزيرة عبادان تتفرق دجلة

عنده فرقتين:
إحداهما تأخذ ذات اليمين فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين، وفيه تسافر المراكب إلى البحرين وبر العرب، وتمتد سواحله نحو الجنوب إلى قطر وعمان والشحر ومرباط إلى حضرموت إلى عدن، وتأخذ الفرقة الأخرى ذات الشمال وتصب في البحر من جهة بر فارس، وتصير عبادان لانصباب هاتين الشعبتين في البحر جزيرة بينهما، وعلى سواحل بحر فارس من جهة عبادان من مشهورات المدن مهروبان، قال حمزة: وههنا يسمى هذا البحر." (١)

"بالفارسية زراه أفرنك، قال: وهو خليج منخلج من بحر فارس متوجها من جهة الجنوب صعدا إلى جهة الشمال حتى يجاوز جانب الأبلة فيمتزج بماء البطيحة، آخر كلامه، ثم يمر من مهروبان نحو الجنوب إلى جنابة بلدة القرامطة، ومقابلها في وسط البحر جزيرة خارك، ثم يمر في سواحل فارس بسينيز وبوشهر ونجيرم وسيراف ثم بجزيرة اللار إلى قلعة هزو، ومقابلها في البحر جزيرة قيس بن عميرة تظهر من بر فارس، وهي في أيامنا هذه أعمر موضع في بحر فارس، وبها مقام سلطان البحر والملك المستولي على تلك النواحي، ثم هرموز في بر فارس ومقابلها في اللجة جزيرة عظيمة تعرف بجزيرة الجاسك ثم تيز مكران على الساحل، فبحر فارس وبحر البحرين وعمان واحد على ساحله الشرقي بلاد الفرس، وعلى ساحله الغربي بلاد العرب، وطوله من الشمال إلى الجنوب.

بحر القلزم:
وهو أيضا شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان الذين ذكرنا في بحر الزنج وعدن ثم يمتد مغربا، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر، وبذلك سمي بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمر به باسم ذلك الموضع، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزيلع ثم الحبشة، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء الذين قدمنا ذكرهم، وعلى يمينه عدن ثم المندب، وهو مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن، فيقال:
ان بعض الملوك القدماء قد ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا صغيرا يهلك به بعض أعدائه، فقد من ذلك الجبل نحو رمية سهمين أو ثلاثة ثم أطلق البحر في أراضي اليمن فطفا ولم يمكن تداركه فأهلك أمما

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٤٣/١

كثيرة واستولى على بلدان لا تحصى وصار بحرا عظيما، فهو يمر بساحله الشرقي على بلاد اليمن وجدة والجار وينبع ومدين، مدينة شعيب النبي، عليه السلام، وأيلة الى القلزم في منتهاه، وهو الموضع الذي غرق فيه قوم فرعون وفرعون أيضا، وبين هذا الموضع وفسطاط مصر سبعة أيام، ثم يدور تلقاء الجنوب إلى القصير، وهو مرسى للمراكب مقابل قوص، بينهما خمسة أيام، ثم يدور في شبه الدائرة الى عيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش، فإذا تخيل الخليج الضارب إلى البصرة والخليج الداخل الى القلزم كانت جزيرة العرب بين الخليجين يحيطان بثلاثة أرباع بلاد العرب.

البحر المحيط:

ومنه مادة سائر البحور المذكورة ههنا غير بحر الخزر، وقد سماه أرسطاطاليس في رسالته الموسومة ببيت الذهب: أوقيانوس، وسماه آخرون: البحر الأخضر، وهو محيط بالدنيا جميعها كإحاطة الهالة بالقمر، ويخرج منه شعبتان:

إحداهما بالمغرب والأخرى بالمشرق، فأما التي بالمشرق فهي: **بحر الهند والصين** وفارس واليمن والزنج، وقد مر ذكر ذلك، والشعبة الأخرى في المغرب:

تخرج من عند سلا فتمر بالزقاق الذي بين البر الأعظم من بلاد بربر المغرب وجزيرة الأندلس وتمر بإفريقية إلى أرض مصر والشام الى القسطنطينية كما نذكره، وهذا البحر المحيط لا يسلك شرقا ولا غربا إنما المسلك في خليجيه فقط، واختلفوا هل الخليجان ينصبان في المحيط أم يستمدان منه، فالأكثر أن الخليجين يستمدان من المحيط وليس في الأرض نهر الا وفضلته تصب إما في الشرقي أو في الغربي الا في مواضع تصب في بحيرات منقطعة، نحو: جيحون." (١)

"وسيحون فإنهما يصبان في بحيرة تخصهما، والأردن يصب في البحيرة المنتنة، كما نذكره ان شاء الله تعالى.

بحر المغرب:

وهو بحر الشام والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر من شماليه بالأندلس كما ذكرنا ثم ببلاد الأفرنج الى القسطنطينية فيمر ببنطس المذكور آنفا، ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٣٤٤

أولها سلا ثم سبتة وطنجة وبجاية ومهدية وتونس وطرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية، وفيه من الجزائر المذكورة:

الأندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرص وردوس وغير ذلك كثيرة، وقرأت في غير كتاب من أخبار مصر والمغرب أنه ملك بعد هلاك الفراعنة ملوك من بني دلوكة، منهم دركون بن ملوطس وزمطرة، وكانا من ذوي الرأي والكيد والسحر والقوة، فأراد الروم مغالبتهم على أرضهم وانتزاع الملك منهم، فاحتالا أن فتقا البحر المحيط من المغرب، وهو بحر الظلمات، فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد الروم وبلاد مصر، وهذا هو البحر الذي وصفناه قبل، وعلى هذا فبحر الأندلس وبحر المغرب وبحر الإسكندرية وبحر الشام وبحر القسطنطينية وبحر الأفرنج وبحر الروم جميعه واحد، ليس لهذا اتصال **ببحر الهند إلا** أن يكون من جهة المحيط، وأقرب موضع بين البحر الهندي وهذا البحر عند الفرما، وهي على ساحل بحر المغرب والقلزم، وهو على ساحل بحر اليمن سوى أربعة أيام.

ولو أراد مريد أن يسير من سلا إلى إفريقية ثم سواحل مصر والشام ثم الثغور إلى طرابزندة ويقطع جبل القبق ويدور من أطراف بلاد الترك إلى القسطنطينية فيصير البحر على جهته الجنوبية بعد أن كان من جهته الشمالية، ويمر بسواحل الأفرنج حتى يدخل الأندلس فيقابل سلا التي بدأ بها من غير أن يقطع بحرا أو يركب مركبا، ويمكنه ذلك إلا أن المسافة بعيدة والمشقة في سلوكه صعبة لمروره بين أمم مختلفة الأديان والألسنة وجبال مشقة وبواد موحشة.

بحر الهند:

وهو أعظم هذه البحار وأوسعها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحله مدنا، ولا علم لأحد بموضع اتصاله بالمحيط محدودا لعظم اتصاله به وسعته وامتزاجه به، وليس كالمغربي لأن اتصال المغربي من المحيط ظاهر في موضع يقال له الزقاق، بين ساحله الجنوبي الذي عليه بلاد البربر وساحله الشمالي الذي هو بلاد الأندلس أربعة فراسخ بين كل ساحل من الآخر، وليس كذلك الهندي، ويتشعب من الهندي خلجان كثيرة إلا أن أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم اللذين تقدم ذكرهما. وقد كنا ذكرنا أن أول بحر فارس التيز آخذا نحو الشمال، فأما أخذه نحو الجنوب فهي بلاد الزنج، وينعطف من تيز الساحل مشرقا متسعا فتمر سواحله بالديبل والقس وسومنات، وهو أعظم بيوت العبادات التي بالهند، جميعه هو عندهم بمنزلة مكة عند المسلمين، ثم كنباية ثم خور يدخل منه إلى بروص، وهي من أعظم مدنهم، ثم ينعطف أشد من ذلك حتى

يمر ببلاد مليبار التي يجلب منها الفلفل، ومن أشهر مدنهم: منجرور وفاكنور ثم خور فوفل ثم المعبر، وهو آخر بلاد الهند، ثم بلاد الصين، فأولها الجاوة يركب إليها في بحر صعب المسلك سريع المهلك، ثم الى صريح بلاد الصين، وقد أكثر الناس في وصف هذا البحر وطوله وعرضه، وقالوا فيه أقوالا متفاوتة." (١)

"وخمس وأربعون دقيقة، وقال قوم: هي من الإقليم الثالث وعرضها أربع وثلاثون درجة، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل **بحر الهند بين** البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها.

وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة، وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين.

روى ابن عباس: البحرين من أعمال العراق وحده من عمان ناحية جرفار، واليمامة على جبالها وربما ضمت اليمامة الى المدينة وربما أفردت، هذا كان في أيام بني أمية، فلما ولي بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملا واحدا، قاله ابن الفقيه، وقال أبو عبيدة: بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام وبين هجر مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوما على الإبل، وبينها وبين عمان مسيرة شهر، قال: والبحرين هي الخط والقطيف والآرة وهجر وبينونة والزارة وجواثا والسابور ودارين والغابة، قال: وقصبة هجر الصفا والمشقر، وقال أبو بكر محمد بن القاسم: في اشتقاق البحرين وجهان:

يجوز أن يكون مأخوذا من قول العرب بحرت الناقة إذا شققت أذنها، والبحيرة: المشقوقة الأذن من قول الله تعالى: ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ٥: ١٠٣، والسائبة معناها: ان الرجل في الجاهلية كان يسيب من ماله فيذهب به الى سدنة الآلهة، ويقال: السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر وبحرت أذن ابنتها أي خرقت. والبحيرة:

هي ابنة السائبة، وهي تجري عندهم مجرى أمها في التحريم، قال: ويجوز ان يكون البحرين من قول العرب: قد بحر البعير بحرا إذا أولع بالماء فأصابه منه داء، ويقال: قد أبحرت الروضة إبحارا إذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبت النبات، ويقال للروضة:

البحرة، ويقال للدم الذي ليست فيه صفرة: دم باحري وبحراني، قلت: هذا كله تعسف لا يشبه ان يكون اشتقاقا للبحرين، والصحيح عندنا ما ذكره أبو منصور الأزهري، قال: انما سموا البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء، وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ، قال:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٣٤٥

وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها، ولا يفيض ماؤها، وماؤها راكد زعاق، وقال أبو محمد اليزيدي: سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حصنين لم قالوا حصني وبحراني؟
فقال الكسائي: كرهوا أن يقولوا حصناني لاجتماع النونين، وانما قلت: كرهوا أن يقولوا بحري فتشبه النسبة الى البحر، وفي قصتها طول ذكرتها في أخبار اليزيدي من كتابي في أخبار الأدباء، وينسب الى البحرين قوم من أهل العلم، منهم محمد بن معمر البحراني بصري ثقة حدث عنه البخاري، والعباس ابن يزيد بن أبي حبيب البحراني، يعرف بعباسوية، حدث عن خالد بن الحارث وابن عيينة ويزيد بن زريع وغيرهم، روى عنه الباغندي وابن صاعد وابن مخلد، وهو من الثقات، مات سنة ٢٥٨، وزكرياء بن عطية البحراني وغيرهم. واما فتحها فإنها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها، وكان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوي بن عبد الله ابن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي، نسب الى قرية بهجر، وقد ذكر." (١)

"رمتك ابنة الضمري عزة، بعد ما ... أمت الصبا مما تريش بأقطع
فإنك عمري هل أريك ظعائنا، ... غدون افتراعا بالخليط المودع
ركبن اتضاعا، فوق كل عذافر ... من العيس نضاح المعد بن مرفع
جعلن أراحي البحير مكانه، ... إلى كل قر يستطيل مقنع

بحير:
بالفتح ثم الكسر: جبل.

بحيرآباذ:
من قرى مرو، ينسب إليها أبو المظفر عبد الكريم بن عبد الوهاب البحيراباذي، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني عن أبي العباس الفضل بن عبد الواحد بن الفضل بن عبد الصمد المليحي التاجر.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٤٧/١

بحيرآباذ:

بالضم ثم الفتح: من قرى جوين من نواحي نيسابور، منها أبو الحسن علي بن محمد بن حمويه الجويني، روى عن عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ، سمع منه أبو سعد السمعاني، ومات سنة ٥٣٠ في نيسابور، وحمل إلى جوين فدفن بها. وهم أهل بيت فضل وتصوف، ولهم عقب بمصر كالملوك، يعرف أبوهم بشيخ الشيوخ.

ذكر البحيرات مرتب ما أضيفت البحيرة إليه على حروف المعجم، والبحيرة تصغير بحرة، وهو المتسع من الأرض، قال الأموي: البحرة الأرض والبلدة، ويقال:

هذه بحرتنا، ومنه الحديث المروي: لما عاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سعد بن عبادة في مرضه فوقف في مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، فلما غشيت عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه ثم قال: لا تغبروا علينا، فوقف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ودعاهم إلى الله وقرأ القرآن، فقال له عبد الله: أيها المرء إن كان ما تقول حقا فلا تؤذنا في مجلسنا وارجع إلى أهلك فمن جاءك منا فقص عليه، ثم ركب دابته حتى وقف على سعد بن عبادة فقال:

أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ قال كذا ...

قال سعد: اعف عنه واصفح، فو الله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه يعني يملكوه فيعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق لذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه النبي، صلى الله عليه وسلم. فبحيرة ليس بتصغير بحر، ولو كان تصغيره لكان بحيرا، ولكنهم أرادوا بالتصغير حقيقة الصغر ثم ألحقوا به التأنيث على معنى أن المؤنث أقل قدرا من المذكر، أو شبهوه بالمتسع من الأرض، والله أعلم، والمراد به كل مجتمع ماء عظيم لا اتصال له بالبحر الأعظم، ويكون ملحا وعذبا.

بحيرة أرجيش:

وهي بحيرة خلاط التي يكون فيها الطريخ، قال ابن الكلبي: من عجائب أرمينية بحيرة خلاط، فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سمكة، وشهران في السنة يظهر بها حتى يقبض باليد ويحمل إلى جميع البلاد حتى إنه ليحمل إلى بلاد الهند، وقيل: إن قباذ الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة، قلت: وهذا من هذيان العجم وإنما هناك سر خفي. وفي كتاب الفتوح:

سار حبيب بن مسلمة الفهري من قبل عثمان بن عفان حتى نزل بأرجيش وأنفذ من غلب على نواحيها وجبى جزية رؤوس أهلها وقاطعهم على خراج أرضها، وأما بحيرة الطريخ فلم يعرض لها ولم تزل مباحة حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة." (١)

"برنوه:

بضم النون، وسكون الواو: من قرى نيسابور، منها بكر بن أحمد بن بابلوس البرنوي الحاكم أبو بكر، روى عنه أبو بكر بن زكرياء.

برنيق:

بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وقاف: مدينة بين الاسكندرية وبرقة على الساحل، منها علي بن البرنيقي الأديب، كان بمصر، وله خط مضبوط متعارف.

برنيل:

باللام: كورة من شرقي مصر، منها أبو زرعة بلال التجيبي البرنيلي، قتل في فتنة القراء بمصر سنة ٢١٧.

بروج:

بفتح الواو، وجيم، ويقال بروص، بالصاد المهملة: من أشهر **مدن الهند البحرية** وأكبرها وأطيبها، يجلب منها النيل واللك، نسب إليها السلفي أبا محمد هارون بن محمد بن المهلب البروجي الهندي، لقيه بالاسكندرية، قال: وكان شيخا صالحا لا يتمكن من تعبير ما في قلبه لا بالعربية ولا بالفارسية إلا بعد جهد جهيد، وكان يؤذن في مسجد من مساجد الاسكندرية، وكان قد حج.

بروجرد:

بالفتح ثم الضم ثم السكون، وكسر الجيم، وسكون الراء، ودال: بلدة بين همذان وبين الكرج، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخا وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ، وبروجرد بينهما، وكانت تعد من القرى إلى أن اتخذ حمولة وزير آل أبي دلف بها منبرا، اتخذها منزلا لما عظم أمره واستبد بالجبال، وهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات تحمل فواكهها إلى الكرج وغيرها، وطولها مقدار نصف فرسخ، وهي قليلة العرض، ينبت بها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/ ٣٥٠

الزعفران، وقال بعضهم يهجو أهلها:

بروجرد في طيبها جنة، ... وما عيبها غير سكانها

ولكن يغطي، على لؤمهم ... وبخلهم، جود نسوانها

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم النعيمي:

ودع بروجرد توديعا إلى الأبد، ... وأضرط عليها فما بالربع من أحد

فما بها أحد يرجى لنائبة، ... ولا لجبران كسر من سماح يد

وقال أبو المظفر الأموي:

ببروجرد نزلنا ... منزلا غير أنيق

وطوى، دون قراها، ... كشحه كل صديق

وتوارى بحجاب، ... يوحش الضيف، وثيق

والبروجردي، إن ص ... أحبته، شر رفيق

والنهاوندي أيضا، ... من بنيات الطريق

وكلا الجنسين لا ... يصلح إلا للحريق

ينسب إليها محمد بن هبة الله بن العلاء بن عبد الغفار البروجردي أبو الفضل الحافظ من أهل بروجرد، شيخ صالح عالم، صحب أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وكان من المتميزين الفهيمين، سمع أبا محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني وأبا محمد مكي بن بحير الشعار ويحيى بن عبد الوهاب بن مندة ومحمد بن طاهر المقدسي، قال أبو سعد: أول ما لقيته اني كنت قاعدا في جامع بروجرد أنسخ شيئا من الحديث فدخل شيخ ذو هيئة رثة فسلم وقعد، فبعد ساعة قال لي: ايش تكتب؟ فكرهت جوابه وقلت في نفسي: ماله ولهذا السؤال؟ ثم قلت متبرما:

الحديث، فقال: كأنك تطلب الحديث؟ قلت:

نعم، قال: من أين أنت؟ قلت: من مرو، قال:

عمن يروي البخاري الحديث من مرو؟ قلت: عن." (١)

"بعض قتلا، وكان الأكثر قد قتل بعضهم بعضا، ونزلوا السفن وعبروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساء، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم وأموالهم وسألناهم: ما الذي هزمكم من غير قتال؟

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٤٠٤

فقالوا: عرفتنا الديادبة أن كمينا لكم قد ظهر وعلا رهجه، يريدون النساء في إثارتهن التراب. وذكر البلاذري: لما دخل المسلمون الأبلة وجدوا خبز الحوارى فقالوا: هذا الذي كانوا يقولون إنه يسمن، فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون إلى سواعدهم ويقولون:

ما نرى سمنا، وقال عوانة بن الحكم: كانت مع عتبة بن غزوان لما قدم البصرة زوجته أزدة بنت الحارث بن كلدة ونافع وأبو بكرة وزياد، فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات جعلت امرأته أزدة تحرض المؤمنين على القتال، وهي تقول: إن يهزموكم يولجوا فينا الغلف، ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسب ويكتب إلا زياد فولاه قسم ذلك الغنم وجعل له في كل يوم درهمين، وهو غلام في رأسه ذؤابة، ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة وقال:

إنه لا بد للمسلمين من منزل إذا أشتى شتوا فيه وإذا رجعوا من غزوهم لجأوا إليه، فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلا قريبا من المراعي والماء واكتب إلي بصفته، فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضا كثيرة القضة في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء. والقضة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشققة، وقيل: ارض قضة ذات حصى، وأما القضة، بالكسر والتخفيف: ففي كتاب العين أنها أرض منخفضة ترابها رمل، وقال الأزهري:

الأرض التي ترابها رمل يقال لها قضة، بكسر القاف وتشديد الضاد، وأما القضة، بالتخفيف:، فهو شجر من شجر الحمض، ويجمع على قضين، وليس من المضاعف، وقد يجمع على القضى مثل البرى، وقال أبو نصر الجوهري: القضة، بكسر القاف والتشديد، الحصى الصغار، والقضة أيضا أرض ذات حصى، قال: ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال: هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب، فكتب إليه أن أنزلها، فنزلها وبنى مسجدها من قصب وبنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم، وكانت تسمى الدهناء، وفيها السجن والديوان وحمام الأمراء بعد ذلك لقربها من الماء، فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان. وقال الأصمعي: لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ولد بها عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهو أول مولود ولد بالبصرة، فنحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة، وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر، وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال: هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده، وقال أبو المنذر:

أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزني، وقد روي من غير هذا الوجه أن الله عز وجل، لما أظفر سعد بن أبي وقاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب أن ابعث

عتبة بن غزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكانا وقد شهد بدرا، وكانت الأبلة يومئذ تسمى أرض الهند، فلينزلها ويجعلها قيروانا للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحرا، فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة، فلما افتتح الأبلة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم، وكانت خيمة عتبة من أكسية، ورماه عمر بالرجال." (١)

"وإنا مورثون، كما ورثنا ... عن الآباء إن متنا، بنينا

وقال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة. وقال أبو حاتم: ومن العجائب، وهو مما أكرم الله به الإسلام، أن النخل لا يوجد إلا في بلاد الإسلام البتة مع أن **بلاد الهند والحبش** والنوبة بلاد حارة خليقة بوجود النخل فيها، وقال ابن أبي عيينة يتشوق البصرة:

فإن أشك من ليلي بجرجان طوله، ... فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر

فيا نفس قد بدلت بؤسا بنعمة، ... ويا عين قد بدلت من قرة عبر

ويا حبذاك السائلي فيم فكرتي ... وهمي، ألا في البصرة الهم والفكر

فيا حبذا ظهر الحزيز وبطنه، ... ويا حسن واديه، إذا ماؤه زخر

ويا حبذا نهر الأبلة منظرا، ... إذا مد في إبانه الماء أو جزر

ويا حسن تلك الجاريات، إذا غدت ... مع الماء تجري مصعدات وتنحدر

فيا ندمي إذ ليس تغني ندامتي! ... ويا حذري إذ ليس ينفعني الحذر!

وقائلة: ماذا نبا بك عنهم؟ ... فقلت لها: لا علم لي، فاسألي القدر

وقال الجاحظ: بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست في غيرها من البلدان، منها: أن عدد المد والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه ويرتد عند استغنائهم عنه، ثم لا يبطئ عنها إلا بقدر هضمها واستمرائها وجمامها واستراحتها، لا يقتلها غطسا ولا غرقا ولا يغبها ظمأ ولا عطشا، يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة، يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلات متى يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر، فهي آية وأعجوبة ومفخر وأحدوثة، لا يخافون المحل ولا يخشون الحطمة، قلت أنا: كلام الجاحظ هذا لا يفهمه إلا من شاهد الجزر والمد، وقد شاهدته في ثماني سفرات لي إلى البصرة ثم إلى كيش ذاهبا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٢/١

وراجعا، ويحتاج إلى بيان يعرفه من لم يشاهده، وهو أن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال إلى ناحية الجنوب فهذا يسمونه جزرا، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مدا، يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين، فإذا جزر نقص نقصانا كثيرا بينا بحيث لو قيس لكان الذي نقص مقدار ما يبقى وأكثر، وليست زيادته متناسبة بل يزيد في أول كل شهر، ووسطه أكثر من سائره، وذاك أنه إذا انتهى في أول الشهر إلى غايته في الزيادة وسقى المواضع العالية والأراضي القاصية أخذ يمد كل يوم وليلة أنقص من اليوم الذي قبله، وينتهي غاية نقص زيادته في آخر يوم من الأسبوع الأول من الشهر، ثم يمد في كل يوم أكثر من مده في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مده في نصف الشهر، ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأسبوع ثم في الزيادة في آخر الشهر هكذا أبدا لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار، قال الجاحظ: والأعجوبة الثانية ادعاء أهل أنطاكية وأهل حمص وجميع بلاد الفراعنة." (١)

"بارما، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه، فرأى موضعا طيبا فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزباني وعبد الملك بن حميد الكاتب: ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: طيب موافق، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه للرعية، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والامتعة في البر والبحر وأنا راجع إليه وبائت فيه، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس، قال: فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحر شديد، وكان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم ير إلا خيرا فقال: هذا موضع صالح للبناء، فإن المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار، ولا يحمل الجند والرعية إلا مثله، فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله، وذكر سليمان بن مختار أن المنصور استشار دهقان بغداد، وكانت قرية في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي، وما زالت داره قائمة على بنائها إلى أن خرب كثير مما يجاورها في البناء، فقال: الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد، فإنك تصير بين أربعة طساسيج: طسوجان في الجانب الغربي وطسوجان في الجانب الشرقي، فاللذان في الغربي قطربل وبادوريا، واللذان في الشرقي نهر بوق وكلواذى، فإن تأخرت عمارة طسوج منها كان الآخر عامرا، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة ودجلة، تجيئك بالميرة من القرب وفي الفرات من الشام والجزيرة

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٩/١

ومصر وتلك البلدان، وتحمل إليك **طرائف الهند والسند** والصين والبصرة وواسط في دجلة، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامرا، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل إليك عدوك، وأنت قريب من البر والبحر والجبل، فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء، ووجه المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل في سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا، وأن يجعل في البناء جرز القصب مكان الخشب، فلما بلغ السور مقدار قامة اتصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسن.

وعن علي بن يقطين قال: كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة، قال: فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة فما زال على دابته ذاهبا جائيا منفردا عن الناس يفكر، قال: وكان في الدير راهب عالم فقال لي: لم يذهب الملك ويجيء؟ قلت: إنه يريد أن يبني مدينة، قال: فما اسمه؟ قلت: عبد الله بن محمد، قال: أبو من؟ قلت: أبو جعفر، قال:

هل يلقب بشيء؟ قلت: المنصور، قال: ليس هذا الذي يبنيها، قلت: ولم؟ قال: لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرنا عن قرن أن الذي يبني." (١)

"سخرت مني التي لو عبتها ... لم تعد تسخر بعدي برجل

لو رأتني غاديا في صورتي، ... بين بلبول فحزم المنتقل

ينفض العذرة بي ذو ميعة، ... سلس المجدل كالذئب الأزل

بلبيس:

بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة، كذا ضبطه نصر الإسكندري، قال:

والعامة تقول بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، يسكنها عبس ابن بغيض، فتحت في سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمرو بن العاص، قال المتنبي:

جزى عربا أمست ببلبيس ربها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٤٥٨

كراكر من قيس بن عيلان ساهرا ... جفون ظباها، للعلى، وجفونها

بلجان:

بالفتح ثم السكون، وجيم، وألف، ونون:

قرية كبيرة بين البصرة وعبادان، رأيتها مرارا، آخرها سنة ٥٨٨ أو بعدها، وهي فرضة مراكب كيش التي تحمل بضائع الهند، وبها قلعة ووال من قبل ملك كيش ليس لمتولي البصرة معه فيها حكم، ثم جرى بين صاحب كيش وصاحب البصرة خلف أدى إلى تحويل أصحاب ملك كيش إلى بليد في طرف جزيرة عبادان من جهة البصرة تسمى المحرزة، وصارت فرضة المراكب، وهي باقية على ذلك إلى هذا الوقت. وبلجان أيضا: من قرى مرو، ينسب إليها يعقوب بن يوسف بن أبي سهل بن أبي سعيد بن محمود البلجاني ثم الكمساني، وبلجان وكمسان:

قريتان متصلتان، كان فقيها واعظا صوفيا ظريفا، صحب أبا الحسن البستي، سمع منه أبو سعد، توفي في جمادى الأولى سنة ٥٣٦ بقرية كمسان، ومحمد ابن عبد الله البلجاني من بلجان مرو، مات سنة ٢٧٦.

بلج:

بالجيم أيضا: حمام بلج بالبصرة، كان مذكورا بها، ينسب إلى بلج بن كشبة التميمي، وهو الذي ينسب إليه الساج البلجي، وله ذكر. وبلج أيضا:

اسم صنم كانت العرب تعبده في الجاهلية، سمي ببلج ابن المحرق، وكان في عميرة وغفيلة من عنزة بن ربيعة، كذا وجدته ولم أجد عند ابن الكلبي في عنزة عميرة ولا غفيلة، وإنما غفيلة بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

بلخاب:

بوزن خزعال، بالخاء المعجمة: موضع.

بلخان:

بوزن سكران: مدينة خلف أبيورد.

بلخ:
مدينة مشهورة بخراسان، في كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: بلخ طولها مائة وخمس عشرة درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الخامس، طالعها إحدى وعشرون درجة من العقرب تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السرطان، وقد ذكرنا فيما أجملناه من ذكر الإقليم أنها في الرابع، وقال أبو عون:
بلخ في الإقليم الخامس، طولها ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وبلخ من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل:
إن أول من بناها لهراسف الملك لما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، بينها وبين." (١)

"وقالوا: إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح، فاتفق أن تركيا اختفى في غيضة ورشق مسلما بسهم فقتله، فنادى في قومه: إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلم تخافونهم؟ فاجترءوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة، وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بلنجر، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي:
وإن لنا قبرين قبر بلنجر، ... وقبرا بصين استان يا لك من قبر!
فهذا الذي بالصين عمت فتوحه، ... وهذا الذي يسقى به سبل القطر
يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون في كل ليلة نورا على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت، فهم يستسقون به إذا قحطوا. وأما الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي، وقال البحتري يمدح إسحاق بن كنداجيق:
شرف تزيد بالعراق إلى الذي ... عهدوه في خليخ أو ببلنجرا

بلنز:
بالزاي: ناحية من سرنديب في بحر الهند، يجلب منها رماح خفيفة يرغب أهل تلك البلاد فيها ويغالون في أثمانها، والفساد مع ذلك يسرع إليها، قاله نصر.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٧٩/١

بلنسية:

السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ، وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني الأندلسي:

إن كان واديك نيلا لا يجاز به، فما لنا قد حرمنا النيل والنيلا؟

إن كان ذنبي خروجي من بلنسية، ... فما كفرت ولا بدلت تبديلا

دع المقادير تجري في أعنتها، ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرصافي:

خليلي ما للبلد قد عبقت نشرا، ... وما لرؤوس الركب قد رجحت سكرا؟

هل المسك مفتوقا بمدرجة الصبا، ... أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا؟

بلادي التي راشت قويدمتي بها ... فريخا، وآوتني قرارتها وكرا

أعيذكم! أنى ننيب لبيتكم، ... وكل يد منا على كبد حرى؟

نؤمل لقياكم، وكيف مطارنا ... بأجنحة لا نستطيع لها نشرا؟

فلو آب ريعان الصبا ولقاؤكم، ... إذا قضت الأيام حاجتنا الكبرى." (١)

"العظيم المنذري، وسألته عن مولد أبيه فلم يعرفه إلا أنه قال: مات بعد أن نيف على التسعين بسنتين أو ثلاث، أخبرني الحافظ زكي الدين المنذري أنه ظفر بمولده محققا بخط أبيه وأنه يظن أنه في سنة ٥٠٥ أو ٥٠٦.

وبوصير السدر:

بليدة في كورة الجيزة. وبوصير دفدنو: من كورة الفيوم. وبوصير بنا:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٤٩٠

من كورة السمنودية، ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى الفقيه المالكي وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن صدقة البوصيري، مات سنة ٥١٩.

ظة:

هكذا وجدته بالظاء المعجمة، قال: هو نقب في عارض اليمامة.

بوغ:

الغين معجمة: من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها، ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي البوغي الضرير، إمام عصره صاحب كتاب الصحيح، ذكر في ترمذ.

بوقاس:

بالقاف، وآخره سين مهملة: بلد بين حلب وثغر المصيصة، وربما قيل له بوقا بإسقاط السين.

بوقان:

آخره نون، قال الحازمي: بوقان، بالباء، من نواحي سجستان، ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البوقاني صاحب التصانيف المشهورة، روى عن أبي حاتم بن حبان وأبي يعلى النسفي وأبي علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبي سليمان الخطابي روى عنه ابنه أبو سعيد عثمان وغيره، قلت: وهذا غلط لا ريب فيه، إنما هو النوقاتي، بالنون في أوله والتاء المثناة من فوقها في آخره، كذا قرأته بخط أبي عمر النوقاتي المذكور، وكذا ضبطه أبو سعد في تاريخ مرو الذي قرأته بخطه، وقد ذكر في موضعه. وأما بوقان فذكره في كتب الفتوح، وهو بلد بأرض السند، قال أحمد بن يحيى البلاذري: ولى زياد ابن أبيه المنذر بن الجارود العبدي، ويكنى بأبي الأشعث، **ثغر الهند فغزا** البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا، ثم ولى عبيد الله بن زياد بن حري الباهلي ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل به قتالا شديدا، وقيل: إن عبيد الله ابن زياد ولى سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي وكان حري بن حري معه على سراياه، وفي حري يقول الشاعر:

لولا طعاني بالبوقان ما رجعت ... منه سرايا ابن حري بأسلاب

وأهل البوقان اليوم مسلمون، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي بها مدينة سماها البيضاء

في خلافة المعتصم، ولعل الحازمي بهذا اغتر.

بوق:

بالقاف، نهر بوق: كورة بغداد نفسها في بعضها، وقد ذكرت في نهر. ومشهد البوق قرب رحبة مالك بن طوق، به مات شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل في سنة ٥٨٠.

بوقة:

من قرى أنطاكية، وفي كتاب الفتوح: بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية ثم جدد وأصلح حديثا، ينسب إليها أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجزري البوقي، روى عن مالك ابن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، روى عنه هلال بن العلاء الرقي ومحمد بن الخضر مناكير، قاله أبو عبد الله بن مندة ونسبه كذلك، وأبو سليمان داود بن أحمد البوقي سكن أنطاكية، سمع أبا عبد الرحمن معمر بن مخلد السروجي، ذكره أبو أحمد في الكنى. وبوقة: من قرى الصعيد، عن الأمير." (١)

"يوم واحد، قيل: سميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق، وزعم الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مدين ابن إبراهيم، ولو تكلف متكلف تخرج معاني كل الأشياء من اللغة لساغ أن يقول: تبالة من التبل وهو الحقد، وقال القتال:

وما مغزل ترعى، بأرض تبالة، ... أراكا وسدرا ناعما ما ينالها

وترعى بها البردين ثم مقيلها ... غياطل، ملتج عليها ظلالها

بأحسن من ليلى، وليلى بشبهها، ... إذا هتكت في يوم عيد حجالها

وينسب إليها أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالي، روى عن محمد بن عثمان بن عبد الله بن مقلاص الثقفي الطائفي، سمع منه أبو حاتم الرازي.

تبان:

بالضم، والتخفيف، ويقال لها توبن أيضا: من قرى سوبخ من ناحية خزار من بلاد ما وراء النهر من نواحي نسف، ينسب إليها أبو هارون موسى بن حفص بن نوح بن محمد بن موسى التباني الكسي، رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق، روى عن محمد بن عبد الله بن زيد المقري، روى عنه حماد ابن شاكر النسفي.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥١٠/١

تبت:

بالضم، وكان الزمخشري يقوله بكسر ثانيه وبعض يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوله وضم ثانيه مشدد في الروايات كلها:

وهو بلد بأرض الترك، قيل: هي في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند، طولها من جهة المغرب مائة وثلاثون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وقرأت في بعض الكتب ان تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها **لأرض الهند ومن** جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة، ولأهلها حضر وبدو، وبداويهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم أحد من بوادي الأتراك، وهم معظمون في أجناس الترك، لأن الملك كان فيهم قديما، وعند أحبارهم أن الملك سيعود إليهم. وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الإنسان بها ضاحكا مستبشرا لا تعرض له الأحزان والأخطار و الهموم والغموم، يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم، ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها وسروجها وأنهارها، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يداخل أهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم، ولهم تحنن بعضهم على بعض، والتبسم فيهم عام، حتى إنه ليظهر في وجوه بهائمهم، وإنما سميت تبت ممن ثبت فيها وربث من رجال حمير، ثم أبدلت الثاء تاء لأن الثاء ليست في لغة العجم، وكان من حديث ذلك أن تبع الأقرن سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند، وهي خراب، فبناها وأقام عليها، ثم سار نحو الصين في بلاد الترك شهرا حتى أتى بلادا واسعة كثيرة المياه والكلإ فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين ألفا من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسماها تبت، وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي عارض بها الكميت فقال:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو، ... وباب الصين كانوا الكاتبينا." (١)

"الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، ولها منبر، وهي آهلة، وشرب أهلها من البحيرة، وهي عين يليل، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار في جزيرة من البحر ونصفها على الساحل، وبحذاء الجار جزيرة في البحر تكون ميلا في ميل، لا يعبر إليها إلا بالسفن، وهي مرسى الحبشة خاصة، يقال لها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/ ١٠

قراف، وسكانها تجار كنحو أهل الجار يؤتون بالماء من فرسخين ذكر ذلك كله أبو الأشعث الكندي عن عرام بن الأصبغ السلمي، وقد سمي ذلك البحر كله الجار، وهو من جدة إلى قرب مدينة القلزم قال بعض الأعراب:

وليلتنا بالجار، والعيس بالفلا ... معلقة أعضادها بالجنائب

سمعت كلاما من ورا سجف محمل، ... كما طل مزن صيب من سحائب

وقائلة لاح الصباح ونوره، ... عسى الركب أن يحظى بسير الركائب

عسى يدرك التعريف والموقف الذي ... شغلنا به عن ذكر فقد الحبائب

وينسب إلى الجار جماعة من المحدثين، منهم: سعد الجاري وفي حديثه اختلاف، وهو سعد بن نوفل مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كان استعمله على الجار، روى عنه ابنه عبد الله، قال أبو عبد الله: أراه الذي روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن سعد مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أوصى أسيد بن حضير إلى عمر أراه والد عبد الرحمن بن عمر، وروى أيضا العقدي عن عبد الملك بن حسن أنه سمع عمرو بن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب وعبد الله بن سعد الجاري، سمع أبا هريرة، روى عنه عبد الملك بن حسن قال البخاري: إن لم يكن أخا عمرو بن سعد فلا أدري، وعبد الرحمن بن سعد الجاري، كان بالكوفة، سمع ابن غرة، روى عنه منصور وحماد بن أبي سليمان قاله وكيع، قال البخاري: أحسبه أخا عمرو ويحيى بن محمد الجاري: قال البخاري: يتكلم فيه وعمر بن راشد الجاري، روى عن ابن أبي ذئب، روى عنه يعقوب ابن سفيان النسوي، وقال أحمد بن صالح في تاريخه:

يحيى بن أحمد المديني يقال له الجاري من موالي بني الدؤل من الفرس، وذكر من فضله، وهو من أهل المدينة، كان بالجار زمانا يتجر ثم سار إلى المدينة، فقال: لقبوني بالجاري وعيسى بن عبد الرحمن الجاري ضعيف وعبد الملك بن الحسن الجاري الأحول مولى مروان بن الحكم، يروي المراسيل، سمع عمر بن سعد الجاري، روى عنه أبو عامر العقدي. والجار أيضا: من قرى أصبهان إلى جانب لاذان، طيبة ذات بساتين جمة، كتب بها الحافظ أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي صديقنا وأفادنيها، وعامتهم يقولون كار بالكاف، والمحصلون منهم يكتبونه بالجيم منها أبو الطيب عبد الجبار بن الفضل بن محمد ابن أحمد الجاري، روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجاني قاله يحيى بن مندة وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عيسى الجاري، حدث عن أبي بكر العناب، كتب عنه علي بن سعد البقال وأحمد بن محمد بن علي بن مهران المعروف بالجاري المديني، من مدينة أصبهان، سمع محمد بن عبد الله ابن

أبي بكر بن زيد وطبقته، روى عنه جماعة من أهل بلده وأخوه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن مهران، روى عنه اللفتواني والذاكر أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجاري البراءاني." (١)

"الحسن بن وهب قد عني بن حتى ولاه بريدها، أقام بها أقل من سنتين ثم مات، ودفن بها، وقيل مات في أول سنة ٢٣٢ ومنها أيضا نعمة الله بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمي الفقيه، قال أبو القاسم: هو من أهل قرية جاسم، سمع بدمشق أبا الحسن علي ابن محمد بن إبراهيم الحنائي وأبا الحسين سعيد بن عبد الله النوائي من قرية نوى، حكى عنه أبو الحسين أحمد بن عبد الواحد بن البري وأبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي.

جاسك:

بفتح السين المهملة، وآخره كاف: جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس، هي المعروفة بكيش، وعمان قبالة مدينة هرمز، بينها وبين قيس ثلاثة أيام، وفيها مساكن وعمارات، يسكنها جند ملك جزيرة قيس، وهم رجال أجلاد أكفاء لهم صبر وخبرة بالحرب في البحر وعلاج للسفن والمراكب ليس لغيرهم، وسمعت غير واحد من جزيرة قيس يقول:

أهدي إلى بعض الملوك جوار **من الهند في** مراكب فرفأت تلك المراكب إلى هذه الجزيرة، فخرجت الجواري يتفسحن فاختطفهن الجن وافترشهن، فولدن هؤلاء الذين بها، يقولون هذا لما يرون فيهم من الجلد الذي يعجز عنه غيرهم، ولقد حدثت أن الرجل منهم يسبح في البحر أياما وأنه يجالد بالسيف وهو يسبح مجالدة من هو على الأرض.

جاكرديزه:

بفتح الكاف، وسكون الراء، وكسر الدال المهملة، وياء ساكنة، وزاي: محلة كبيرة بسمرقند وقد نسب إليها أبو الفضل محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن عبد الله الجاكرديزي السمرقندي، رحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز وديار مصر، وروى عن جعفر بن محمد الفرياني، روى عنه أبو جعفر محمد بن فضلان بن سويد وغيره.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٩٣

جاكه:

جيمه عجمية غير خالصة بين الجيم والشين، وبعد الألف كاف: ناحية من بلاد الأهواز.

جالصه:

بضم الصاد المهملة، وتسكين الهاء، كذا يتلفظ بها: وهي مدينة في وسط جزيرة صقلية.

جالطة:

بفتح اللام: من قرى قنبانية قرطبة، قال ابن بشكوال: قنبانية قرطبة الأندلس ينسب إليها محمد بن القاسم بن محمد الأموي القرطبي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الجالطي، سمع من أبي بكر محمد ابن مغرم القرشي، وله رحلة سمع فيها من غير واحد، وله مع محمد بن أبي زيد قصة مذكورة في بعض التواريخ، وكان بصيرا بالفقه والأدب، وولي الصلاة والخطبة بجامع مدينة الزهراء، وقتلته البرابرة يوم دخلوا قرطبة في سنة ٤٠٣.

جالقان:

بالقاف: مدينة من نواحي سجستان، وقيل بل من نواحي بست، ذات أسواق عامرة وخيرات ظاهرة.

الجال:

باللام: موضع بأذربيجان والجال ممال:

قرية كبيرة تحت المدائن نحو أربعة فراسخ، وهي التي سماها ابن الحجاج الكال فقال:

لعن الله ليلتي بالكال! ... إنها ليلة تعر الليالي

والعامة تقول الكيل، كأنهم يقصدون الإمالة وقد نسب إليها بعض من ذكرناه في الكاف.

الجالية:

قرية من قرى الأندلس.

الجامدة:

بكسر الميم: قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط بينها وبين البصرة، رأيتها غير مرة منها أبو يعلى محمد بن علي بن الحسين الجامدي الواسطي يعرف بابن القاري، حدث عن سعيد بن أبي سعيد." (١)

"الجزيرة فمات أبو عبيدة وهو بها فولاه عمر إياها بعده وقال محمد بن سعد عن الواقدي: أثبت ما سمعناه في عياض بن غنم أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس سنة ١٨ واستخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة للنصف من شعبان سنة ١٨ فسار إليها في خمسة آلاف وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، وقيل: كان خالد بن الوليد على ميسرته، والصحيح أن خالدا لم يسر تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة ولزم حمص حتى توفي بها سنة ٢١ وأوصى إلى عمر، ويزعم بعضهم أنه مات بالمدينة، وموته بحمص أثبت، وعبر الفرات وفتح الجزيرة بأسرها قال ميمون بن مهران:

أخذت الزيت والطعام والخل لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة، ثم خفف عنهم واقتصر على ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر درهما نظرا من عمر للناس، وكان على كل إنسان من جزيته مد قمح وقسطان من زيت وقسطان من خل.

الجزيرة الخضراء:

مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا، وسورها يضرب به ماء البحر، ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر، لكنها متصلة يبر الأندلس لا حائل من الماء دونها كذا أخبرني جماعة ممن شاهدها من أهلها، ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر على أنه قد قال الأزهري: إن الجزيرة في كلام العرب أرض في البحر يفرج عنها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض التي يعلوها السيل ويحدق بها ومرساها من أجود المراسي للجواز وأقربها من البحر الأعظم، بينهما ثمانية عشر ميلا، وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسة وخمسون فرسخا، وهي على نهر برباط ونهر لجأ إليه أهل الأندلس في عام محل، والنسبة إليها جزيري وإلى التي قبلها جزري للفرق وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو زيد عبد الله بن عمر بن سعيد التميمي الجزيري الأندلسي، يروي عن أصبغ بن الفرج وغيره، مات سنة ٣٦٥ وبخط الصوري بزايين معجمتين، ولا يصح كذا قال الحازمي. والجزيرة الخضراء أيضا جزيرة عظيمة بأرض الزنج من بحر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٩٥

الهند، وهي كبيرة عريضة يحيط بها البحر الملح من كل جانب، وفيها مدينتان: اسم إحداهما متنبي واسم الأخرى مكنبلوا، في كل واحدة منهما سلطان لا طاعة له على الآخر، وفيها عدة قرى ورساتيق، ويزعم سلطانهم أنه عربي وأنه من ناقلة الكوفة إليها، حدثني بذلك الشيخ الصالح عبد الملك الحلاوي البصري، وكان قد شاهد ذلك وعرفه، وهو ثقة.

جزيرة شريك:

بفتح الشين المعجمة، وكسر الراء، وياء ساكنة، وكاف: كورة بإفريقية بين سوسة وتونس، قال أبو عبيد البكري: تنسب إلى شريك العبسي، وكان عاملا بها، وقصبة هذه الكورة بلدة يقال لها باشو، وهي مدينة كبيرة آهلة، بها جامع وحمامات وثلاث رحاب وأسواق عامرة، وبها حصن أحمد بن عيسى القائم على ابن الأغلب وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد ابن أبي سرح المغرب وساروا منها إلى مدينة إقليبية وما حولها ثم ركبوا منها إلى جزيرة قوسرة ومن تونس إلى منزل باشو مرحلة، بينهما قرى كثيرة جليلة ثم من باشو إلى قرية الدواميس مرحلة، وهي قرية كبيرة آهلة كثيرة الزيتون، وبينهما قصر الزيت ومن قرية الدواميس إلى القيروان مرحلة، بينهما." (١)

"الجمح:

بوزن الجرذ: جبل لبني نمير، وهو مجمع من مجامع لصوصهم.

الجمحة:

بالضم ثم السكون، وحاء مهملة: سن خارج في البحر بأقصى عمان بينها وبين عدن، يسميه البحريون رأس الجمحة، له عندهم ذكر كثير، فإنه مما يستدل به راكب البحر **إلى الهند والآتي** منه.

جمدان:

بالضم ثم السكون قال ابن شميل:

الجمد قارة ليست بطويلة في السماء، وهي غليظة تغلظ مرة وتلين أخرى، تنبت الشجر، سميت جمدا من جمودها أي يبسها، والجمد أضعف الآكام، يكون مستديرا صغيرا، والقارة مستديرة صغيرة طويلة في السماء

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/١٣٦

لا ينقادان في الأرض، وكلاهما غليظ الرأس، ويسميان جميعا أكمة، وجمدان ههنا كأنه تثنية جمد، يدل عليه قول جرير لما أضافه إلى نعامة أسقط النون فقال:

طربت وهاج الشوق منزلة قفر، ... تراوحها عصر خلا دونه عصر

أقول لعمرو، يوم جمدي نعامة، ... بك اليوم بأس لا عزاء ولا صبر

هذا إن كان جرير أراد الموضع الذي في الحديث وإلا فمراده أكمتا أو قارتا نعامة فيكون وصفا لا علما، فأما الذي في الحديث فقد صحفه يزيد بن هارون فجعل بعد الجيم نونا، وصحفه بعض رواة مسلم فقال حمران، بالحاء والراء، وهو من منازل أسلم بين قديد وعسفان قال أبو بكر بن موسى: جمدان جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة، وقيل جمدان واد بين ثنية غزال وبين أمج، وأمج من أعراض المدينة وفي الحديث: مر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على جمدان فقال: هذه جمدان سبق المفردون وقال الأزهري: قال أبو هريرة مر النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريق مكة على جبل يقال له بجدان فقال: سيروا هذه بجدان سبق المفردون، فقالوا: يا رسول الله ومن المفردون؟

فقال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات هكذا في كتاب الأزهري بالباء الموحدة ثم الجيم ثم الدال، وغيره يرويه كما ترجم به قلت أنا: ولا أدري ما الجامع بين سبق المفردين ورواية جمدان، ومعلوم أن الذاكرين الله كثيرا والذاكرات سابقون وإن لم يروا جمدان، ولم أر أحدا ممن فسر الحديث ذكر في ذلك شيئا وقال كثير يذكر جمدان ويصف سحابا:

سقى أم كلثوم، على نأي دارها، ... ونسوتها جون الحيا ثم باكر

أحم زحوف مستهل ربابه، ... له فرق مسحنفرات صوادر

تصعد، في الأحناء، ذو عجرفية ... أحم حبركى مزحف متماطر

أقام على جمدان يوما وليلة، ... فجمدان منه مائل متقاصر

الجمد:

بضمتين قال أبو عبيدة: هو جبل لبني نصر بنجد قال زيد بن عمرو العدوي، وقيل ورقة بن نوفل، في أبيات أولها:

نسبح الله تسبيحا نجود به، ... وقبلنا سبح الجودي والجمد
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم: ... أنا النذير فلا يغرركم أحد." (١)

"نواة تأخذها بين سبابتيك أو تجعل مخذفة من خشب ترمي به من السبابة والإبهام، وقد نهى عنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكأنه فعيلة منه بالسلح.

باب الخاء والراء وما يليهما

خراب:

بلفظ ضد العمارة، خراب المعتصم: موضع كان ببغداد، ينسب إليه أبو بكر محمد بن الفرج البغدادي يعرف بالخرابي، حدث عن محمد بن إسحاق المسيبي وغيره، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسين بن المنادي.

خراجرى:

هو على قبح اسمه: قرية من فراوز العليا على فرسخ من بخارى، اسم أعجمي، ينسب إليها جماعة من الفقهاء من أصحاب أبي حفص الكبير.

خرادين:

بفتح أوله، وكسر داله، وصورة الجمع:
من قرى بخارى، اسم أعجمي، ينسب إليها أبو موسى هارون بن أحمد بن هارون الرازي الحافظ الخراديني، روى عن محمد بن أيوب الرازي، مات في ربيع الأول سنة ٣٤٣ ببخارى.

الخرار:

الخرير صوت الماء، والماء خرار، بفتح أوله وتشديد ثانيه: وهو موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة، وقيل: واد من أودية المدينة، وقيل:
ماء بالمدينة، وقيل: موضع بخيبر، وفي حديث السرايا قال ابن إسحاق: وفي سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين، بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/١٦١

الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا.

الخرارة:

تأنيث الذي قبله: موضع قرب السيلحون من نواحي الكوفة، له ذكر في الفتوح.

خراسان:

بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما **يلي الهند طخارستان** وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، ونذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ٣١ في أيام عثمان، رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر ابن كريز، وقد اختلف في تسميتها بذلك فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح، عليهما السلام، لما تبلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه، يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خراسان في هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذي نزلها، وقيل: خر اسم للشمس بالفارسية الدرية وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل: معناه كل سهلا لأن معنى خر كل وأسان سهل، والله أعلم، وأما النسبة إليها ففيها لغات، في كتاب العين: الخرسي منسوب إلى خراسان، ومثله الخراسي والخراساني ويجمع على الخراسين بتخفيف ياء النسبة كقولك الأشعرين، وأنشد:
لا تكرمن من بعدها خرسيا
ويقال: هم خرسان كما يقال سودان وبيضان، ومنه قول بشار في البيت:
من خرسان لا تعاب." (١)

"لبود إلا شيء يسير بني من طين، ولهم أسواق وحمامات، وفيها خلق كثير من المسلمين يقال إنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم ولهم نحو ثلاثين مسجدا، وقصر الملك بعيد من شط النهر، وقصره من آجر وليس لأحد بناء من آجر غيره، ولا يمكن الملك أن يبنى بالآجر غيره، ولهذا السور أربعة أبواب:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/ ٣٥٠

أحدها يلي النهر وآخرها يلي الصحراء على ظهر هذه المدينة، وملكهم يهودي، ويقال: إن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل، والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان، وأقل الفرق هناك اليهود على أن الملك منهم، وأكثرهم المسلمون والنصارى إلا أن الملك وخاصته يهود، والغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان، يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم، وأحكام مصرهم على رسوم مخالفة للمسلمين واليهود والنصارى، وجريدة جيش الملك اثنا عشر ألف رجل، فإذا مات منهم رجل أقيم غيره مقامه، فلا تنقص هذه العدة أبدا، وليست لهم جراية دائرة إلا شيء نزر يسير يصل إليهم في المدة البعيدة إذا كان لهم حرب أو حزبهم أمر عظيم يجمعون له، وأما أبواب أموال صلات الخزر فمن الأرصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر، ولهم وظائف على أهل المحال والنواحي من كل صنف مما يحتاج إليه من طعام وشراب وغير ذلك، وللملك تسعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأوثان، إذا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء، ولا يصل أهل الحوائج إلى الملك نفسه وإنما يصل إليه هؤلاء الحكام، وبين هؤلاء الحكام وبين الملك يوم القضاء سفير يراسلونه فيما يجري من الأمور ينهون إليه ويرد عليهم أمره ويمضونه.

وليس لهذه المدينة قرى إلا أن مزارعهم مفترشة، يخرجون في الصيف إلى المزارع نحوا من عشرين فرسخا فيزرعون ويجمعونه إذا أدرك بعضه إلى النهر وبعضه إلى الصحاري فيحملونه على العجل والنهر، والغالب على قوتهم الأرز والسمك وما عدا ذلك مما يوجد عندهم يحمل إليهم من الروس وبلغار وكويابه، والنصف الشرقي من مدينة الخزر فيه معظم التجار والمسلمون والمتاجر، ولسان الخزر غير لسان الترك والفارسية ولا يشاركه لسان فريق من الأمم، والخزر لا يشبهون الأتراك، وهم سود الشعور، وهم صنفان: صنف يسمون قراخزر، وهم سمر يضربون لشدة السمرة إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهر والجمال والحسن، والذي يقع من رقيق الخزر وهم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم لبعض، فأما اليهود والنصارى فإنهم يدينون بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين.

وبلد الخزر لا يجلب منه إلى البلاد شيء، وكل ما يرتفع منه إنما هو مجلوب إليه مثل الدقيق والعسل والشمع والخز والأوبار. وأما ملك الخزر فاسمه خاقان، وإنه لا يظهر إلا في كل أربعة أشهر متنزها، ويقال له خاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه، ويدخل في كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعا يظهر الإخبات والسكينة ولا يدخل عليه إلا حافيا وبيده حطب، فإذا سلم عليه أوقد بين يديه ذلك الحطب، فإذا

فرغ من الوقود جلس مع الملك على سريره عن يمينه، ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا أيضا رجل يقال له جاويشغر، ورسم الملك الأكبر أن لا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه أحد." (١)

"الجرار، سكنها محمد بن الطيب بن سعد الصباغ فنسب إليها فقيل الخضيري، كان ثقة، حدث عن أحمد بن سلمان النجار وأبي بكر الشافعي وأحمد بن يوسف بن خلاد وغيرهم.

باب الخاء والطاء وما يليهما

خطى:

بضم أوله، والقصر، جمع خطوة: موضع بين الكوفة والشام.

الخطابة:

موضع في ديار كريب من ديار تميم.

الخطامة:

من قرى اليمامة، روي عن الحفصي.

الخطائم:

قال أبو زياد الكلابي: ومن الأفلاج باليمامة الخطائم، وهو كثير الزرع والأطواء ليس فيه نخل.

خطرنية:

بالضم ثم الفتح، وبعد الراء الساكنة نون مكسورة، وياء آخر الحروف مخففة: ناحية من نواحي بابل العراق.

الخط:

بفتح أوله، وتشديد الطاء، في كتاب العين:

الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية، فإذا جعلت النسبة اسما لازما قلت خطية ولم تذكر الرماح، وهو خط عمان، وقال أبو منصور: وذلك السيف كله يسمى الخط، ومن قرى الخط القطيف والعقير وقطر،

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٦٨/٢

قلت أنا: وجميع هذا في سيف البحرين وعمان، وهي مواضع كانت تجلب إليها الرماح القنا **من الهند فتقوم** فيه وتباع على العرب، وينسب إليها عيسى بن فاتك الخطي أحد بني تيم الله بن ثعلبة، كان من الخوارج الذين كانوا مع أبي بلال مرداس بن أدية، وهو القائل:

أألفا مسلم فيما زعمتم، ... ويهزمهم بآسك أربعونا؟

الخط:

بضم الخاء، وتشديد الطاء: جبل بمكة، وهو أحد الأخشبين في رواية علي العلوي، قال: هو الأخشب الغربي، وقالوا في تفسير قول الأعشى:

فإن تمنعوا منا المشقر والصفا، ... فإنا وجدنا الخط جما نخيلها

الخط: خط عبد القيس بالبحرين، وهو كثير النخل.

الخطط:

موضع فيه نخل باليمامة، عن الحفصي.

خط الاستواء:

الذي يعتمد عليه المنجمون، قال أبو الريحان: إنه يبتدئ من المشرق في جنوب بحر الصين والهند ويمر ببعض الجزائر التي فيه حتى إذا جاوز حدود الزنج الذهبية من الأرض يمر على جزيرة كله، وهي فرضة على منتصف ما بين عمان والصين، ويمر على جزيرة سربزه في البحر الأخضر في المشرق، ويمر على جنوب جزيرة سرنديب وجزائر الديبجات ويجتاز على شمال الزنوج وشمال جبال القمر، وقيل: الخط إحدى مدينتي البحرين والأخرى هجر، وقيل:

الخط سيف للبحرين وعمان، وقيل: جزيرة ترفأ إليها السفن التي فيها الرماح الهندية فتثقف بها، ويمتد على براري سودان المغرب الذين منهم الخدم وينتهي إلى البحر المحيط بالمغرب، فمن سكن هذا الخط لم يختلف عليه الليل والنهار واستويا أبدا، وكان قطب الكل على أفقه فقامت المدارات وسطوحها عليه ولم تمل واجتازت الشمس على سمت رأسه في السنة مرتين عند كون الشمس في رأس الحمل والميزان ثم مالت منه نحو الشمال ونحو الجنوب بمقدار واحد، ويسمى خط الاستواء والاعتدال بسبب تساوي النهار

والليل فقط، فأما ما يسبق في أوهام بعض الناس منه أنه معتدل المزاج فباطل، يشهد بخلافه احتراق أهله ومن قرب منهم لونا وشعرا وخلقا وعقلا، وأين يعتدل." (١)

"وطلب بنفسه الحديث، وله رحلة إلى نيسابور، سمع بمرو أبا المظفر السمعاني وأبا القاسم إسماعيل بن محمد الزاهري وأبا عبد الله محمد بن جعفر الكتبي، وبنيسابور أبا بكر أحمد بن سهل بن محمد السراج وأبا الحسن علي بن أحمد المديني وغيرهما، قرأ عليه أبو سعد، وكانت ولادته ليلة نصف شعبان سنة ٤٦٩ بمرو، ومات سنة ٥٣٨.

خوخة الأشقر:

موضع بمصر، كان لأبي ناعمة مالك ابن ناعمة الصدفي فرس أشقر لا يجارى، وكان يقال له أشقر الصدف، فلما مات الفرس دفنه صاحبه بذلك الموضع فسمي به.

خود:

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره دال، بوزن شمر: اسم موضع في قول ذي الرمة:

وأعين العين، بأعلى خودا، ... ألفن ضالا ناعما وغرقدا

خور:

بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره راء مهملة، وهو عند عرب السواحل كالخليج يند من البحر، قال حمزة: وأصله هور فعرب فقيل خور ثم جمع على الأخوار مثل ثوب وأثواب، وقد أضيف إلى عدة مواضع، منها: خور سيف، وهو موضع دون سيراف إلى البصرة، وهي مدينة فيها سويق يتزود منه مسافر البحر، فهذا علم لهذا الموضع، وكل ما على ساحل البحر من ذلك فهو خور إلا أنها ليست بأعلام: كخور جنابة وخور نابند وغيرهما، ومما لم أشاهده خور الديبل من ناحية السند، والديبل:

مدينة على ساحل بحر الهند، ووجه إليه عثمان بن أبي العاصي أخاه الحكم ففتحه. وخور فوفل: موضع في **بلاد الهند يجلب** منه القنا السباط والسيوف الهندية الفائقة في الجودة، وليس **في الهند أجود** من سيوف هذا الخور، وفيه عقار يسمى الفوفل، والموضع إليه ينسب. وخور فكان: بليد على ساحل عمان، يحول بينه وبين البحر الأعظم جبل، وبه نخل وعيون عذبة. وخور بروص، وبروص: أجود بلاد تلك الناحية،

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٣٧٨

منها يجلب النيل الفائق، وإليها يسافر أكثر التجار، وهي على ما حكي لي طيبة.
وفي بلاد العرب أيضا موضع يقال له الخور بأرض نجد من ديار بني كلاب، وفي شعر حميد بن ثور:
رعى السدرة المحلال، ما بين زابن ... إلى الخور، وسمي البقول المديما
قال الأودي: الخور واد، وزابن جبل. والخور:
ساحل حرض باليمن، بينه وبين زبيد خمسة أيام.
خور:
بضم أوله، وآخره راء أيضا: قرية من قرى بلخ، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الخوري، يروي عن علي بن خشرم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن جعفر الوراق، مات سنة ٣٠٥.

خور سفلق:
بفتح السين والفاء، وآخره قاف:
قرية من قرى أستراباذ في ظن أبي سعد، منها أبو سعيد محمد بن أحمد الخورسفلقي الأستراباذي، روى عن أبي عبيدة أحمد بن جواس، روى عنه أبو نعيم عبد الملك بن محمد الأستراباذي. وخور التي في الحديث يراد بها أرض فارس كلها.

خورزن:
جبل بباب همذان، منه قطع الأسد الذي يزعم أهل همذان أنه طلسم لهم من الآفات، وقد ذكرته في همذان.

خورم:
هكذا هو في كتاب نصر فقال: ينبغي أن يكون موضعا ذكره في كتاب محارب بن خصفة.." (١)
"لعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابني عبد الملك قضى لهم ثلاثين سنة، روى عن أنس بن مالك وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وأبي أسامة الباهلي وغيرهم، روى عنه عمر بن عبد العزيز، وهو من رواة الأوزاعي، وبرد بن سنان وعثمان بن أبي العاتكة وغيرهم، وكان ثقة مأمونا، ومن داريا عبد الجبار بن عبد

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٤٠٠

الله بن محمد بن عبد الرحيم، ويقال عبد الرحمن بن داود أبو علي الخولاني الداراني يعرف بابن مهنا، له تاريخ داريا، روى عن الحسن بن حبيب وأحمد ابن سليمان بن جزلة ومحمد بن جعفر الخرائطي وأحمد ابن عمير بن جوصا وأبي الجهم بن طلاب وغيرهم، روى عنه أبو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني وتمام بن محمد وأبو نصر المبارك وغيرهم ولم يذكر وفاته.

دارين:

فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري، قال الفرزدق:

كأن تريكة من ماء مزن ... وداري الذكي من المدام

وفي كتاب سيف: أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر في بعض الحالات، فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين، فقال في ذلك عفيف بن المنذر:

ألم تر أن الله ذلل بحره، ... وأنزل بالكفار إحدى الجلائل؟

دعونا الذي شق البحار، فجاءنا ... بأعجب من فلق البحار الأوائل

قلت أنا: وهذه صفة أوال أشهر مدن البحرين اليوم، ولعل اسمها أوال ودارين، والله أعلم، فتحت في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، سنة ١٢، وقال محمد ابن حبيب: هي الداروم، وهي بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ، فتكون غير التي بالبحرين.

الدارين:

هو ربض الدارين بحلب، ذكر في ربض الدارين، وقد ذكره عيسى بن سعدان الحلبي في مواضع من شعره فقال:

يا سرحة الدارين! أية سرحة ... مالت ذوائبها علي تحننا

أرسى بواديك الغمام، ولا غدا ... نفس الخزامى الحارثي وحوشنا

أمنفرين الوحش من أبياتكم ... حبا لظبيكم أسا، أو أحسنا

أشتاقه، والأعوجية دونه، ... ويصدني عنه الصوارم والقنا

وقال الأعشى:

وكأس كعين الديك باكرت خدرها ... بفتيان صدق، والنواقيس تضرب
سلاف كأن الزعفران وعند ما ... يصفق في ناجودها ثم يقطب
لها أرج في البيت عال كأنه ... ألم به من بحر دارين أركب

داسر:
مدينة بينها، بين زبيد اليمن ليلة، كان بها علي بن مهدي الحميري الخارجي على زبيد والمتملك لها وهي بخولان.

داسن:
بالنون: اسم جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية.." (١)

"علي بن مهدي الكسروي، ووجدت فيها أول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم، وأول نهر ينصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صلب، وهو واد بين ميا فارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هلورس، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه علي الأرمني، ثم ينصب إليه وادي ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادي ساتيدما وادي الزور الآخذ من الكلك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر أرمينية، وينصب أيضا من وادي ساتيدما نهر ميافارقين ثم ينصب إليه وادي السربط، وهو الآخذ من ظهر أبيات أرزن، وهو يخرج من خوويت وجبالها من أرض أرمينية، ثم توافي دجلة موضعا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادي الرزم، وهو الوادي الذي يكثر فيه ماء دجلة، وهذا الوادي مخرجه من أرض أرمينية من الناحية التي يتولاها موشاليق البطريق وما والى تلك النواحي، وفي وادي الرزم ينصب الوادي المشتق لبدليس، وهو خارج من ناحية خلاط، ثم تنقاد دجلة كهيئتها حتى توافي الجبال المعروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهر عظيم يعرف بيرنى يخرج من دون أرمينية في تخومها ثم ينصب إليها نهر عظيم يعرف بنهر باعيناثا ثم توافي أكناف الجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر فينصب إليها واد مخرجه من ظاهر أرمينية يعرف بالبويار ثم توافي ما بين

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٢/٢

باسورين والجزيرة فينصب إليها الوادي المعروف بدوشا، ودوشا يخرج من الزوزان فيما بين أرمينية وأذربيجان، ثم ينصب إليها وادي الخابور، وهو أيضا خارج من الموضع المعروف بالزوزان وهو الموضع الذي يكون فيه البطريق المعروف بجرجيز، ثم تستقيم على حالها إلى بلد والموصل فينصب إليها ببلد من غربيها نهر ربما منع الراجل من خوضه، ثم لا يقع فيها قطرة حتى توافي الزاب الأعظم مستنبطه من جبال أذربيجان يأخذ على زركون وبابغيش فتكون ممازجته إياها فوق الحديثة بفرسخ، ثم تأتي السن فيعترضها الزاب الأسفل مستنبطه من أرض شهرزور، ثم توافي سر من رأى، إلى هنا عن الكسروي. وقيل: إن أصل مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين من تحته تخرج عين دجلة، وهي هناك ساقية، ثم كلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر، ورأيته بآمد وهو يخاض بالدواب، ثم يمتد إلى ميافارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى بلد والموصل ثم إلى تكريت، وقيل: بتكريت ينصب فيه الزابان:

الزاب الأعلى من موضع يقال له تل فافان والزاب الصغير عند السن، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان ثم ينصب في بحر الهند، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السفن، منها: نهر سياسي ونهر الغراف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد.

وروي عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال:

أوحى الله تعالى إلى دانيال، عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخذ خشبة وجعل يجرها في الأرض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو." (١)

"رأى الله أني للأنيس لشانئ، وتبغضهم لي مقلة وضمير

دورقستان:

هذه بليدة رأيتها أنا ترفأ إليها سفن البحر التي تقدم من ناحية الهند، وهي على ضفة نهر عسكر مكرم تتصل بالبحر، لا طريق للمراكب الواردة من كيش إلا إليها، فأما المنفصلة عن البصرة إلى كيش فتمضي على طريق أخرى وهي طريق عبادان، وإذا أرادوا الرجوع لا يهتدون لتلك الطريق بسبب يطول ذكره فيقصدون

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٤٤١

طريق خوزستان لأن هورها متصل بالبر فهو أيسر عليهم.

دورقة:

مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن حوش الدورقي المقري النحوي، كان آية في النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن، وسكن شاطبة وبها توفي سنة ٥١٢، وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد ابن معاوية بن داود الأنصاري الدورقي الأطروشي، سمع الخولاني بإشبيلية وابن عتاب بقرطبة وابن عطية بغرناطة وابن الخياط القروي بالمرية وابن سكرة السرقسطي بمرسية وآخرين من شيوخ الأندلس، وكان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة به والرحلة فيه، روى عنه أبو الوليد الدباغ اللخمي وغيره، ومات سنة ٥٢٤ بقرطبة، وله تآليف من جملتها شرح الشهاب، وكان عسرا ميء الأخلاق قل ما يصبر على خدمة أحد، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقي، مات قبل أبيه، وأبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي المقري، بلغ الإسكندرية وحضر عند السلفي وكتب عنه.

دوريست:

بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضا يلتقي فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الري، ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستي، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدث بها عن جده محمد بن موسى بشيء من أخبار الأئمة من ولد علي، رضي الله عنه، وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير.

دوسر:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وراء: قرية قرب صفين على الفرات، وذكر لي من أعتمد على رأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها، والدوسر في لغة العرب: الجمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضا: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر، قال المرار بن منقذ العدوي:

ضربت دوسر فيهم ضربة ... أثبتت أوتاد ملك فاستقر

دوسركان:

من قرى جوزجان من أرض بلخ، لها ذكر في مصنف يحيى بن زيد، وتعرف بقرية غزوة السعود.

دوعن:

موضع بحضرموت، قال ابن الحائك: وأما موضع الإمام الذي تأمر في الإمامية بناحية حضرموت ففي مدينة دوعن.

دوغان:

قرية كبيرة بين رأس عين ونصيبين، كانت سوقا لأهل الجزيرة يجتمع إليها أهلها في كل شهر مرة، وقد رأيتها أنا غير مرة ولم أر بها سوقا.

دوقرة:

مدينة كانت قرب واسط خربت بعمارة واسط للحجاج.." (١)

"فهذا يدل على أنها بالشام لأن حوران وصرخد من رساتيق دمشق، وقال جرير:

إن سليطا كاسمه سليط، ... لولا بنو عمرو وعمرو عيط،

قلت: ديافيون أو نبيط

قال ابن حبيب: دياف قرية بالشام، والعيط: الضخام، واحدهم أعيط، يقول: هم نبيط الشام أو نبيط العراق، قال ابن الإطنابة أو سحيم:

كأن الوحوش به عسقلان ... صادف في قرن حج ديافا

يريد أهل عسقلان صادفوا أهل دياف فتناشروا ألوان الثياب.

ديالة:

موضع بالحجاز.

ديالى:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٨٤/٢

بفتح أوله، وإمالة اللام: نهر كبير بقرب بغداد، وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها، وهو الحد بين طريق خراسان والخالص، وهو نهر تامرا بعينه.

الدبيجات:

في أقصى **بحر الهند جزائر** متصلة نحو ألف جزيرة يقال لها الدبيجات، عامرة كلها، من الجزيرة إلى الجزيرة الميلان والثلاثة أميال وأكثر من ذلك.

الديبل:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند. والديبل في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهي فرضة، وإليها تفضي مياه لهور ومولتان فتصب في البحر الملح، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي، جاور مكة، روى عن أبي عبد الله سعيد ابن عبد الرحمن المخزومي وحسين بن حسن المروزي وابنه إبراهيم بن محمد الديبلي، يروي عن موسى ابن هارون.

ديبور:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة، وآخره راء: ناحية من عمل جزيرة ابن عمر.

الديدان:

مدينة حسنة كانت في طريق البلقاء من ناحية الحجاز خربت.

الديرتان:

روضتان لبني أسيد بمفجر وادي الرمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المصعد.

القول في ذكر الديرة

الدير:

بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان

في المصر كانت لكنيسة أو بيعة، وربما فرق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى، قال الجوهري: ودير النصارى أصله الدار، والجمع أديار، والديراني صاحب الدير، وقال أبو منصور: صاحبه الذي يسكنه ويعمره ديراني وديار، وقال أيضا أبو منصور: قال سلمة عن الفراء يقال دار وديار ودور، وفي الجمع القليل أدور وأدور وديران، ويقال آدر على القلب، ويقال دير وديرة وأديار وديران ودارة ودارأت وأديرة ودير ودور ودوران وأدوار ودوار وأدورة، هكذا ذكره على نسق، وهذا يشعر بأن الدير من اللغات في الدار ولعله بعد تسمية الدار به خصص الموضع الذي تسكنه الرهبان به وصار علما له، والله أعلم، ولما كان استيعاب ذكر جميع الديرة متعذرا ههنا ذكرنا ما هو منها مشهور وفي كتب اللغة وأهل الأدب مسطور.

دير أبان:

من قرى غوطة دمشق، قال ابن عساكر في تاريخه: عثمان بن أبان بن عثمان بن حرب بن عبد." (١)

"وإن القليب الفرد من أيمن الحمى إلي، وإن لم آته، لحبيب ولا خير في الدنيا إذا لم تزر بها حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

وقال كعب الأشقري يذكر وفاة بشر بن مروان:

حتى إذا خلفوا الأهواز واجتمعوا ... برامهرمز من وافى به الخبر

نعي بشر فحال القوم وانصدعوا ... إلا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا

رامة:

قد ذكرت لغتها في رام: وهي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة، وفيها جاء المثل:

تسألني برامتين سلجما وقيل: رامة هضبة، وقيل: جبل لبني دارم، قال جرير:

حي الغداة برامة الأطلالا ... رسما تحمل أهله فأحالا

إن السواري والغوادي غادرت ... للريح مخترقا به ومجالا

لم ألق مثلك بعد عهدك منزلا، ... فسقيت من سبل السماك سجالا

أصبحت بعد جميع أهلك دمنة ... قفرا وكنت مربة محلالا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٤٩٥

ورامة أيضا: من قرى البيت المقدس، بها مقام إبراهيم الخليل، عليه السلام، وقال بشر بن أبي خازم:

عفت من سليمى رامة فكثيبها، ... وشطت بها عنك النوى وشعوبها

وغيرها ما غير الناس قبلها، ... فبانت وحاجات النفوس نصيبها

وقال الحرمازي: سألت امرأة من أهل البادية زوجها فقالت: أطعمني سلجما، فقال: من أين سلجم هناك؟ وأنشأ يقول:

تسألني برامتين سلجما ... يا هند لو سألت شيئا أمما

جاء به الكري أو تيمما

فنمى هذا الكلام إلى محمد بن سليمان فأمر بالرامتين فزرعتا عن آخرهما سلجما.

راميشن:

بكسر الميم، وسكون الياء، وثاء مثلثة، وآخره نون: قرية ببخارى، ينسب إليها روح بن المستنير أبو إبراهيم الراميثني البخاري، روى عن المختار بن سابق وغيره، روى عنه محمد بن هاشم بن نعيم، وذكرها العمراني بالزاي.

رامي:

بلفظ واحد الرماة: جزيرة في بحر شلاهط في أقصى **بلاد الهند عظيمة**، يقولون إنها ثمانمائة فرسخ وبها عدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، ولعلها الجزيرة المعروفة بسيلان، فإن سيلان خبرت بمثل هذه الصفة.

الران:

مدينة بين مراغة وزنجان، قيل: فيها معدن ذهب ومعدن الأسرب، قال مسعر: واستعملت منه مرداسنجا فحصل لي من كل منا دانق ونصف فضة، ووجدت فيه اليبروح كثيرا عظيم الخلقة يكون الواحد منه عشرة أذرع وأكثر من ذلك، وفي هذه المدينة نهر من شرب منه أمن الحصاة أبدا، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة وإن سقطت منه أو شيء منها اعتراه حزن لذلك وبكاء، وبها حجارة بيض غير." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٨/٣

"المسمى بالزاب المجنون لشدة جريه، وأما الزاب الأسفل فمخرجه من جبال السلق سلق أحمد بن روح بن معاوية من بني أود ما بين شهرزور وأذربيجان ثم يمر إلى ما بين دقوقا وإربل، وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ثم يمتد حتى يفيض في دجلة عند السن، وعلى هذا الزاب كان مقتل عبيد الله بن زياد ابن أبيه، فقال يزيد بن مفرغ يهجوه:

أقول لما أتاني ثم مصرعه ... لابن الخبيثة وابن الكودن النابي:

ما شق جيب ولا ناحتك نائحة، ... ولا بكتك جياد عند أسلاب

إن الذي عاش ختارا بذمته ... ومات عبدا قتيل الله بالزاب

العبد للعبد لا أصل ولا ورق ... ألوت به ذات أظفار وأنياب

إن المنايا إذا حاولن طاغية ... ولجن من دون أستار وأبواب

وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضا ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل، أما الأعلى فهو عند قوسين وأظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرفامية وقصبة كورته النعمانية على دجلة، وأما الزاب الأسفل من هذين فقصبته نهر سابس قرب مدينة واسط، وزاب النعمانية أراد الحيص بيص أبو الفوارس الشاعر بقوله:

أجأ وسلمى أم بلاد الزاب، ... وأبو المظفر أم غضنفر غاب؟

وعلى كل واحد من هذه الزوابي عدة قرى وبلاد، وإلى أحد هذين نسب موسى الزابي له أحاديث في القراءات، قال السلفي: سمعت الأصم المنورقي يقول:

الزاب الكبير منه بسكرة وتوزر وقسنطينية وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس، قال:

وبقرب فاس على البحر مدينة يقال لها بادس، قال:

والزاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ، كلمة بربرية معناها السبخة، فمن كان منها يقال له الريغي. والزاب أيضا: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها، وقد خرج منها جماعة من أهل الفضل، وقيل: إن زرعها يحصد في السنة مرتين، ينسب إليها محمد بن الحسن التميمي الزابي الطبني كان في أيام الحكم المستنصر، وقال مجاهد بن هانئ المغربي يمدح جعفر بن علي صاحب الزاب:

ألا أيها الوادي المقدس بالندى ... وأهل الندى، قلبي إليك مشوق

ويا أيها القصر المنيف قبابه ... على الزاب لا يسدد إليك طريق

ويا ملك الزاب الرفيع عماده، ... بقيت لجمع المجد وهو نزيق

على ملك الزاب السلام مرددا، ... وريحان مسك بالسلام فتيق

ويوم الزاب: بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس كان على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل.

الزابج:

بعد الألف باء موحدة تفتح وتكسر، وآخره جيم: هي جزيرة في أقصى **بلاد الهند وراء** بحر هركند في حدود الصين، وقيل: هي بلاد الزنج، وبها سكان شبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه، وبها نسناس لهم أجنحة كأجنحة الخفافيش،." (١)

"القرشي في معجم شيوخه وقال: سمعت منه، وكان سمع ببغداد من أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز الفقيه، ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ٥٦٢.

زرنروذ:

بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة ثم راء مهملة، وآخره ذال معجمة: اسم لنهر أصبهان، وهو نهر موصوف بعذوبة الماء والصحة، مخرجه من قرية يقال لها بناكان ويمر بقرية يقال لها دريم ثم إلى أخرى يقال لها دبنا ويجتمع إليه في هذه القرية مياه كثيرة حتى يعظم أمره فيمتد منها فيسقي البساتين والرساتيق والقرى ويمر على المدينة ثم يغور في رمال هناك ويخرج بكرمان على ستين فرسخا من الموضع الذي يغور فيه فيسقي مواضع في كرمان ثم ينصب إلى بحر الهند، وقد ذكر أنهم أخذوا قصبا وعلموه بعلائم وأرسلوه في تلك المواضع التي يغور فيها الماء فوجدوها وقد نبعت بعينها بأرض كرمان فاستدلوا على أنه ماء أصبهان.

زرنكرى:

هو زرنجرى المذكور آنفا.

زرنوج:

بضم أوله، وسكون ثانيه، ونون، وآخره جيم: بلد مشهور بما وراء النهر بعد خوجند من أعمال تركستان، والمشهور من اسمه زرنوق، بالقاف.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/١٢٤

زرنوق:

هو المذكور قبله بعينه، قال أبو زياد الكلابي:

الزرنوق موضع باليمامة فيه المياه والزروع وأطواء كثيرة وهو فلج من الأفلاج، وقد شرحنا الفلج في موضعه.

زرنيخ:

بلفظ هذا العقار الأصفر: قرية من قرى الصعيد بأعلاه من شرقي النيل.

زرود:

يجوز أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزرد: البلع، ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة، وقال ابن الكلبي عن الشرقي: زرود والشقرة والربذة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخي عوض بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وتسمى زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل، وفي زرود بركة وقصر وحوض، قالوا أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جبلا زرود وجبل الغر ومربخ، وهو أشدها، وجبل الطريدة، وهو أهونها، حتى تبلغ جبال الحجاز. ويوم زرود: من أيام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع، وقد روي أن الرشيد حج في بعض الأعوام فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقول وقد جزنا زرود عشية، ... وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا:

على أهل بغداد السلام، فإنني ... أزيد بسيري عن بلادهم بعدا

وقال مهيار:

ولقد أحن إلى زرود وطينتي ... من غير ما جبلت عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد طفا ... ريف العراق وظله الممدود

ويغرد الشادي فلا يهتز بي، ... وينال مني السابق الغريد

ما ذاك إلا أن أقمار الحمى ... أفلاكهن، إذا طلعن، البيد

زروديزه:

بفتح أوله، وبعد الواو دال مهملة، وياء مثناة من تحت، وزاي: قرية على أربعة فراسخ من سمرقند عند عقبة كش، ينسب إليها زروديزكي.." (١)

"وقال أبو الندى: سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك، وإنما أراد عمرو بن قمئة بهذه الأبيات نفسه لا بنته فكنى عن نفسه بها، وساتيدما: جبل بين ميافارقين وسعرت، وكان عمرو بن قمئة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم، وقال الأعشى:

وهرقلا يوم ذي ساتيدما ... من بني برجان ذي الباس رجح

وقد حذف يزيد بن مفرغ ميمه فقال:

فدير سوى فساتيدا فبصري

قلت: وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند وأن العمراني وهم، وقد ذكر غيره أن ساتيدما هو الجبل المحيط بالأرض، منه جبل بارما وهو الجبل المعروف بجبل حمرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي، وهو أقرب إلى الصحة، والله أعلم، وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس:

ويوم ساتيدما ضربنا بني ال ... أصفر والموت في كتائبها

قال: ساتيدما نهر بقرب أرزن وكان كسرى أبرويز وجه إياس بن قبيصة الطائي ﻟقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك، وهذا هو الصحيح، وذكره في **بلاد الهند خطأ** فاحش، وقد ذكر الكسروي فيما أوردناه في خبر دجلة عن المرزباني عنه فذكر نهرا بين آمد وميافارقين ثم قال: ينصب إليه وادي ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادي ساتيدما وادي الزور الآخذ من الكلك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر أرمينية، قال:

وينصب أيضا من وادي ساتيدما نهر ميافارقين، وهذا كله مخرجه من بلاد الروم، فأين هو والهند؟ يا لله للعجب! وقول عمرو بن قمئة: لما رأت ساتيدما، يدل على ذلك لأنه قاله في طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرئ القيس، وقال أبو عبيدة: ساتيدما جبل يذكر أهل العلم أنه دون الجبال من بحر الروم إلى بحر الهند.

ساجر:

بعد الألف جيم مكسورة ثم راء مهملة، قال الليث: الساجر السيل الذي يملأ كل شيء، وقال غيره: يقال

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/١٣٩

وردنا ماء ساجرا إذا ملأه السيل، قال الشماخ:

و أحمى عليها ابنا يزيد بن مسهر ... ببطن المراض كل حسي وساجر

وهو ماء باليمامة بوادي السر، وقيل: ماء في بلاد بني ضبة وعكل وهما جيران، قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

فإني لعكل ضامن غير مخفر ... ولا مكذب أن يقرعوا سن نادم

وأن لا يحلوا السر ما دام منهم ... شريد ولا الخثماء ذات المخارم

ولا ساجرا أو يطرحوا القوس والعصا ... لأعدلهم أو يوطؤوا بالمناسم

وقال سلمة بن الخرشب:

وأمسوا حلالا ما يفرق بينهم ... على كل ماء بين فيد وساجر

وقال السمهري اللص:

تمنت سليمى أن أقيم بأرضها، ... وإني وسلمى ويبها ما تمنت

ألا ليت شعري هل أزورن ساجرا ... وقد رويت ماء الغوادي وعلت؟." (١)

"قال: سمعت محمد بن يوسف يقول أبو حاتم السجستاني من كورة بالبصرة يقال لها سجستانة وليس من سجستان خراسان. وذكر ابن أبي نصر المذكور أنه تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان غير أن بعضهم قال: إن بقرب الأهواز قرية تسمى بشيء من نحو ما ذكره، ودرس من كتابي هذا لا أعرف له حقيقة لأنه ورد أن ابن أبي داود كان بنيسابور في المكتب مع ولد إسحاق بن راهويه وأنه أول ما كتب كتب عند محمد بن أسلم الطوسي وله دون عشر سنين، ولم يذكر أحد من الحفاظ أنه من غير سجستان المعروف، وينسب إليها السجزي، منهم: أبو أحمد خلف بن أحمد بن خلف ابن الليث بن فرقد السجزي، كان ملكا بسجستان وكان من أهل العلم والفضل والسياسة والملك وسمع الحديث بخراسان والعراق، روى عن أبي عبد الله محمد بن علي الماليسي وأبي بكر الشافعي، سمع منه الحاكم أبو عبد الله وغيره، توفي في **بلاد الهند محبوسا**، وسلب ملكه في سنة ٣٩٩ في رجب، ومولده في نصف محرم سنة ٣٢٦، ودعلج بن علي السجزي، ومنها إمام أهل الحديث عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر بن أبي داود أصله من سجستان، كتب من تاريخ الخطيب هو وأبوه وزاد ابن عساكر في تاريخه بإسناد إلى أبي علي الحسن بن بندار الزنجاني الشيخ الصالح قال: كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٦٩/٣

لهم تعففا وتنزها ونفيا للمظنة عن نفسه، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمع حديثه وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم أنه ملتح ثم أحضره المجلس وأسمعه جزءا، فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه هذا؟ فقال له: أيها الشيخ لا تنكر علي ما فعلته واجمع أمردي هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع عليك، قال: فاجتمع طائفة من الشيوخ فتعرض لهم هذا الأمرد مطارحا وغلب الجميع بفهمه ولم يرو له الشيخ مع ذلك من حديثه شيئا وحصل له ذلك الجزء الأول وكان ليس إلا أمرد يفتخر بروايته الجزء الأول.

سجكان:

قلعة حصينة بقومس.

سجلماسة:

بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة، ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخولها.." (١)

"قال بعض أهل الأدب: أحسن الأرض مخلوقة الري، ولها السربان والسر وأظنهما سوقين بالري، وكان الرشيد يقول: الدنيا أربع منازل وقد نزلت منها ثلاثا، إحداها دمشق والرقة والري وسمرقند، وأرجو أن

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٩٢/٣

أنزل الرابعة، ولم أر في هذه المنازل الثلاث التي نزلتها موضعا أحسن من السرباني لأنه شارع يشق مدينة الري في وسطه نهر جار عن جانبيه جميعا الأشجار ملتفة متصلة وبينها الأسواق محتفة.

سربخ:

بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، وخاء معجمة: موضع باليمن، قال خلف الأزدي:

وهل أردن الدهر روضة سربخ، ... وهل أرعين ذودي محصبها الأحوى؟

سربرد:

بضم أوله، وتشديد ثانيه، وضم الباء الموحدة، وراء ساكنة، ودال مهملة، كذا ضبطه عبد السلام البصري في أمالي جحظة، قال جحظة:

حدثني أبو جعفر بن موسى قال: تعشق جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك جارية في أيام المهدي وهم منكوبون ولم يكن معه ثمنها فقال لأبيه: قد برح بي عشق هذه الجارية ولست أقدر على شرائها وقد وعدتني مولاتها أن تحبسها إلى أن أمضي إلى بلخ وأستميح قرابتي وأعود، فقال له أبوه: امض راشدا، فلما بلغ إلى مكان يقال له سربرد ذكرها فقال:

إذا جزت حلوانا وجاوزت آبة ... إلى سربرد فالسلام على الود

رأيت الغنى بعدا فقلت: لعلني ... أصير إلى قرب الأحبة بالبعد

قال: ومات الهادي وصار الأمر إلى الرشيد فرد الأمر جميعه إلى يحيى بن خالد فسأله عن جعفر فعرفه خبره، فأمر بابتياع الجارية وأمر بإنفاذ البريد ليرده.

سربزه:

جزيرة في أرض الهند موقعها من العمارة خط الاستواء يجلب منها الكافور.

سربط:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الباء الموحدة، والطاء: موضع في بلد أرمينية له نهر يعرف به ويصب في دجلة مأخذه من ظهر أبيات أرزن وهو يخرج من خونت وجبالها من أرض أرمينية.

سرت:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره تاء مثناة من فوق، علم مرتجل غير مستعمل في كلامهم:

مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب لا بأس بها، وفي سمتها من ناحية الجنوب في البر أجدابية ومنها يقصد إلى طرابلس الغرب، قال أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ من أصحاب السلفي: أنشدني أبو بكر عتيق بن القاسم السرتي لنفسه:

أقول لعيني دائما، ولدمعها ... لسان بسر الحب في الخد ناطق:

أجدك ما ينفك لي منك ضائر، ... بسري واش أو لحيني رامق

فلو لاك لما أعرف العشق أولا، ... ولولاه لم يعرف بأني عاشق

قال البكري: ومدينة سرت مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور من طوب وبها جامع وحمام وأسواق، ولها ثلاثة أبواب: قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر ليس حولها أرباض، ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة، وذبائحهم المعز طيب اللحم، وأهل سرت من أخس خلق الله خلقا وأسوئهم معاملة، لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه، وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت وهم أحوج الناس." (١)

"هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخا في مثلها، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب، وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم، عليه السلام، يقال له الرهون، وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة، وفيه أثر قدم آدم، عليه السلام، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعا، ويزعمون أنه خطا الخطوة الأخرى في البحر، وهو منه على مسيرة يوم وليلة، ويرى على هذا الجبل في كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا غيم، ولا بد له في كل يوم من مطر يغسله يعني موضع قدم آدم، عليه السلام، ويقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض فيلقط، وفيه يوجد الماس أيضا، ومنه يجلب العود فيما قيل، وفيها نبت طيب الريح لا يوجد بغيرها، ولها ثلاثة ملوك كل واحد منهم عاص على صاحبه، وإذا مات ملكهم الأكبر قطع أربع قطع وجعل كل قطعة في صندوق من الصندل والعود فيحرقونه بالنار وامرأته أيضا تتهافت بنفسها على النار حتى تحترق معه أيضا.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٢٠٦

سرندين:

قال يحيى بن مندة: سعد بن عبد الله السرنديني أبو الخير قدم أصبهان وكتب عن عبد الوهاب الكلابي، روى عنه علي بن أحمد السرنجاني وأبو علي اللباد وغيرهما.

سرنو:

بضم أوله، وسكون ثانيه ثم نون: من قرى أستراباذ من نواحي طبرستان، وقيل سرنه، ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن محمد بن فرخان الفرخاني، قال أبو سعد الإدريسي في تاريخ أستراباذ: سمعته يذكره أنه من رساتيق أستراباذ من حوالي سرنه أو من سرنه نفسها، كان شيخا فاضلا ورعا ثقة متقنا فقيها وأثنى عليه وقال: رحل إلى العراق وأقام سنين كثيرة ثم رجع إلى جرجان ومنها إلى سمرقند وأقام بها محمود الأثر إلى أن مات بها سنة ٣٧٠ في ربيع الآخر، يروي عن أبي بكر بن أبي داود وعبد الله ابن محمد البغوي ويحيى بن صاعد وجماعة يكثر عددهم كتبوا عنه، والله أعلم.

سرنة:

موضع بالأندلس، ينسب إليه فرج بن يوسف السرني أبو عمر، روى عن يحيى بن محمد ابن وهب بن مرة بمدينة الفرج وغيره، حدث عنه القاضي أبو عبد الله بن السقاط.

سروان:

مدينة صغيرة من أعمال سجستان بها فواكه كثيرة وأعناب ونخل، وهي من بست على نحو مرحلتين أحد المنزلين فيروز كند والآخر سروان على طريق بلد الداور.

السروان:

كأنه تثنية سراة، بفتح ثانيه: محلتان من محاضر سلمى أحد جبلي طيء.

سروج:

فعول، بفتح أوله، من السرج، وهو من أبنية المبالغة: وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر، قالوا: طول سروج اثنتان وستون درجة ونصف وثلث، وعرضها ست وثلاثون درجة، غلب عياض بن غنم على أرضها

ثم فتحها صلحا على مثل صلح الرها في سنة ١٧ في أيام عمر، رضي الله عنه، وهي التي يعيد الحريري في ذكرها ويبدي في مقاماته، وقيل لأبي حية النميري: لم لا تقول شعرا على قافية الجيم؟ فقال: وما الجيم، بأبي أنتم؟ فقيل له:

مثل قول عمك الراعي:

ماؤهن يعيج فأنشأ يقول:." (١)

"فقاتل أهل سقرمى فكان لهم على العرب ظهور، ثم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم في قلعتهم وانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادوا وقلت أوربة، وهي قبيلة من البربر إلى اليوم، فذكر ابن أبي حسان أن موسى بن نصير لما افتتح سقرمى كتب إلى الوليد بن عبد الملك: إنه قد صار إليك يا أمير المؤمنين من سبي سقرمى مائة ألف رأس، فكتب إليه الوليد: ويحك أظنها من بعض كذباتك فإن كنت صادقا فهذا محشر الأمم.

سقروان:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم راء مهملة، وواو، وآخره نون: من قرى طوس.

سقطرى:

بضم أوله وثانيه، وسكون طائه، وراء، وألف مقصورة، ورواه ابن القطاع سقطراء، بالمد، في كتاب الأبنية: اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها عنها، وهي إلى بر العرب أقرب منها إلى بر الهند، والسالك إلى بلاد الزنج يمر عليها، وأكثر أهلها نصارى عرب، يجلب منها الصبر ودم الأخوين، وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر، وهو صنفان: خالص يكون شبيها بالصمغ في الخلقة إلا أن لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى، والصنف الآخر مصنوع من ذلك، وكان أرسطاطاليس كتب إلى الإسكندر حين سار إلى الشام في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها وأرسل إليه جماعة من اليونانيين ليسكنهم بها لأجل الصبر القاطر الذي يقع في الايارجات، فسير الإسكندر إلى هذه الجزيرة جماعة من اليونانيين وأكثرهم من مدينة أرسطاطاليس، وهي مدينة اسطاغرا، في المراكب بأهاليهم وسيرهم في بحر القلزم فلما حصلوا بها غلبوا على من كان بها **من الهند وملكوا** الجزيرة بأسرها، وكان للهند بها صنم عظيم

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٢١٦

فنقل ذلك الصنم إلى **بلاد الهند في** أخبار يطول شرحها، فلما مات الإسكندر وظهر المسيح بن مريم، عليه السلام، تنصر من كان بها من اليونانيين وبقوا على ذلك إلى هذا الوقت، فليس في الدنيا موضع، والله أعلم، فيه قوم من اليونانيين يحفظون أنسابهم ولم يداخلهم فيها غيرهم غير أهل جزيرة سقطرى، وكان يأوي إليها **بوارج الهند الذين** يقطعون على المسافرين من التجار، فأما الآن فلا، وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني: ومما يجاور سواحل اليمن من الجزائر جزيرة سقطرى وإليها ينسب الصبر السقطري، وهي جزيرة بربر مما يقع بين عدن وبلد الزنج، فإذا خرج الخارج من عدن إلى بلد الزنج أخذ كأنه يريد عمان وجزيرة سقطرى تماشيه عن يمينه حتى ينقطع ثم التوى بها من ناحية بحر الزنج، وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخا، وفيها من جميع قبائل مهرة، وبها نحو عشرة آلاف مقاتل، وهم نصارى، ويذكرون أن قوما من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم، وبها نخل كثير، ويسقط بها العنبر، وبها دم الأخوين وهو الأيدع والصبر الكثير، قال: وأما أهل عدن فإنهم يقولون لم يدخلها من الروم أحد ولكن كان لأهلها الرهبانية ثم فنوا، وسكنها مهرة وقوم من الشراة، وظهرت فيها دعوة الإسلام ثم كثر بها الشراة فعدوا على من بها من المسلمين وقتلوهم غير عشرة أناسية، وبها مسجد بموضع يقال له السوق.

سقطة آل أبي:

نقب في عارض اليمامة، عن الحفصي.

سقف:

بلفظ سقف البيت: من جبال الحمى، قال: إلى سقف إلى برك الغماد.." (١)

"الفقيه أبي نصر، روى عنه نصر المقدسي وعبد السلام.

سمنجور:

بفتح أوله وثانيه، وسكون النون ثم جيم، وآخره راء: من أسماء مدينة نيسابور، عن أبي سعد.

سمندر:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٢٧/٣

بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة، ودال مفتوحة، وآخره راء: مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيام بأرض الخزر بناها أنوشروان بن قباذ كسرى، وقال الأزهري: سمندر موضع، وكانت سمندر دار مملكة الخزر فلما فتحها سلمان بن ربيعة انتقل عنها إلى مدينة إتل، وبينهما مسيرة سبعة أيام، قال الإصطخري: سمندر مدينة بين إتل، مدينة صاحب الخزر، وباب الأبواب ذات بساتين كثيرة، يقال إنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف بستان كرم، وهي ملاصقة لحد ملك السرير، والغالب على ثمارها الأعناب، وفيها خلق من المسلمين ولهم بها مساجد، وأبنيتهم من خشب قد فسحت، وسطوحهم مسنمة، وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر، وبينهم وبين حد السرير فرسخان، وبينهم وبين صاحب السرير ه دنة، ومن سمندر إلى إتل مدينة الخزر ثمانية أيام، ومن سمندر إلى باب الأبواب أربعة أيام.

سمندور:

مثل الذي قبله إلا أن قبل الراء واوا وربما سقطت الواو فيلفظونه كالذي قبله وربما سقطت الراء فقيل سمندو مثل الذي بعده: بلد بسفالة الهند، وقال الإصطخري: أما سمندور فهي مدينة صغيرة، وهي والملتان وجندراون عن شرقي نهر مهران، وبين كل واحدة منها وبين النهر فرسخان، وماؤهم من الآبار، وهي حصينة، وبينها وبين ملتان نحو مرحلتين، وبينها وبين الرور نحو ثلاث مراحل.

سمندو:

مثل الذي قبله بغير راء: بلد في وسط بلاد الروم غزاها سيف الدولة في سنة ٣٣٩ وهرب منه الدمستق، فقال المتنبي:

رضينا والدمستق غير راض ... بما حكم القواضب والوشيج

فإن يقدم فقد زرنا سمندو، ... وإن يحجم فموعدنا الخليج

وقال أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء يذكر ذلك أيضا في مدح سيف الدولة:

وهل يترك التأييد خدمة عسكر ... وإقدام سيف الدولة العضب قائده؟

عفت عن سمندو خيله وتنجزت ... بخرشنة ما قدمته مواعده

وزارت به في موطن الكفر حيث لا ... يشاهد إلا بالرماح مشاهده

سمنطار:

قيل: هي قرية في جزيرة صقلية، وقيل سمنطاري الذهبي بلسان أهل المغرب، قرأت بخط الحافظ محب الدين بن النجار ما نقله عن أبي الحسن المقدسي: منها أبو بكر عتيق السمنطاري الرجل الصالح العابد، له كتاب كبير في الرقائق وكتاب دليل القاصدين يزيد على عشرة مجلدات، ذكره ابن القطاع فقال: العابد أبو بكر عتيق بن علي بن داود المعروف بالسمنطاري أحد عباد الجزيرة المجتهدين وزهادها العالمين وممن رفض الأولى ولم يتعلق منها بسبب وطلب الأخرى وبالغ في الطلب، وسافر إلى الحجاز فحج وساح في البلدان من أرض اليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان ولقي من بها من العباد وأصحاب الحديث والزهاد فكتب عنهم جميع ما." (١)

"سمنين:

بضم أوله، وكثيرا ما يروى بالفتح، وسكون ثانيه، ونون مكسورة، وآخره نون أخرى: بلد من ثغور الروم، ذكره أبو فراس بن حمدان فقال:

وراحت على سمنين غارة خيله ... وقد باكرت هنزيط منها بواكر

وذكرها أبو الطيب أيضا فقال يصف خيل سيف الدولة:

تراه كأن الماء مر بجسمه، ... وأقبل رأس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن أبدن بديل

سمورة:

بفتح أوله، وتشديد ثانيه وضمه، وبعد الواو راء: مدينة الجلالقة، وقيل سمرة.

سمويل:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الواو ثم ياء مثناة من تحت، وآخره لام: موضع كثير الطير، وقال أبو منصور: سمويل اسم طائر.

سمهر:

---

(١) معجم البلدان ال حموي، ياقوت ٢٥٣/٣

قرأت بخط أبي الفضل العباس بن علي الصولي المعروف بابن برد الخيار قال: حدثني سليمان المدائني قال حدثني الزبير بن بكار قال: الرماح السمهرية نسبت إلى قرية يقال لها سمهر بالحبشة، قلت أنا: وحدثني بعض من يوثق به أن هذه القرية في جزر من النيل يأتي من **أرض الهند على** رأس الماء كثير من القنا فيجمعه أهل هذه القرية ويستوقدون رذاله ويبيعون جيده، وهو معروف بأرض الحبشة مشهور، وقول من قال إن سمهر اسم امرأة كانت تقوم الرماح فإنه كلف من القول وتخمين.

سمهوط:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، ويقال بالدال المهملة مكان الطاء: قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد دون فرشوط، والله أعلم.

سميا:

كذا بخط العبدري: قرية ذكرت مع بانقيا.

سميجن:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وسكون الياء المثناة من تحت ثم جيم مفتوحة، وآخره نون: قرية من قرى سمرقند، عن أبي سعد.

سميحة:

بلفظ تصغير سمحة، بالحاء المهملة، قال أبو الحسن الأديبي: هو موضع، وقيل: بئر بالمدينة، وقيل: بئر بناحية قديد، وقيل: عين معروفة، وقال نصر: سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء، قال كثير:

كأني أكف وقد أمعنت ... بها من سميحة غربا سجيلا

قال يعقوب: سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله ابن موسى، قال كثير:

كأن دموع العين لما تخللت ... مخارم بيضا من تمني جمالها

قبلن غروبا من سميحة أنزعت ... بهن السوداني واستدار محالها

القابل: الذي يلتقي الدلو حين تخرج من البئر فيصبها في الحوض، والغرب: الدلو العظيمة، قال:

لعمرك إن العين عن غير نعمة ... كذاك إلى سلمى لمهدى سجالها

وفي شعر هذيل:

إلى أي نساق وقد بلغنا ... ظماء عن سميحة ماء بثر

وقال السكري: يروى سميحة وسميحة ومسيحة.

سميراء:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بالمد، وقيل بالضم، يسمى برجل من عاد يقال له سميراء: وهو منزل بطريق مكة بعد توز مصعدا وقبل الحاجز، قال السكوني: حوله جبال وآكام سود بذلك سمي سميراء، وأكثر الناس يقوله بالقصر، وقيل: هما." (١)

"أقفر الدير فالأجارع من قو ... مي فروق فرامح فخفيه

فتلاع الملا إلى جرف سندا ... د فقو إلى نعاف طميه

موحشات من الأنيس بها الوح ... ش خناطيل موطن أو بنيه

أي بني إليها من بلد آخر، سئل عنه أبو عمرو أهو بفتح السين أو كسرها فقال: بفتح السين، قال: وعن صاحب كتاب التكملة بفتح السين وسماعي بالكسر، وقال أبو عبيد السكوني: سنداد منازل لإياد نزلتها لما قاربت الريف بعد لصاف وشرج وناظرة وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة، وهو علم مرتجل منقول عن عجمي، قال حمزة في تاريخه: وكان قد تملك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزبانا، وهم سخت تملك على أرض كندة وحضرموت وما صاقبهما دهرا ولا أدري في أي زمان وأي ملك كان، ثم تملك سنداد على عمل سخت وطال مكثه في الريف حتى بني فيه أبنية، وهو صاحب القصر ذي الشرفات من سنداد الذي يقول فيه الأسود بن يعفر:

والقصر ذي الشرفات من سنداد

وقال ابن الكلبي: وكانت إياد تنزل سنداد، وسنداد:

نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة وكان عليه قصر تحج العرب إليه، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر، ومر عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم مولاه بقول الأسود بن يعفر النهشلي:

ومن الحوادث، لا أبا لك، أنني ... ضربت علي الأرض بالأسداد

لا أهتدي فيها لمدفع تلعة ... بين العراق وبين أرض مراد

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٥٥/٣

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
حلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها، لطيب مقيلها، ... كعب بن مامة وابن أم دؤاد
أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة ابن شبابة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده، وكان أبوه مامة ملك إياد وابن أم دؤاد، أراد أبا دؤاد الإيادي الشاعر المشهور، وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إياد:
جرت الرياح على عراص ديارهم، ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد
فقال له عمر: ألا قرأت: كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ٤٤: ٢٥- ٢٨.

سندان:
بكسر السين: واد في شعر أبي دؤاد الإيادي.

سندان:
بفتح أوله، وآخره نون، قال نصر: هي قصبة بلاد الهند، ولا أدري أي شيء أراد بهذا فإن القصبة في العرف هي أجل مدينة في الكورة أو." (١)

"الناحية، ولا تعرف بالهند مدينة يقال لها سندان تكون كالقصبة إنما سندان مدينة في ملاصقة السند، بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل، ولم توصف صفة ما تستحق أن تكون قصبة الهند، وبينها وبين البحر نحو نصف فرسخ، وبينها وبين صيمور نحو خمس عشرة مرحلة، وقال البحتري:
ولقد ركبت البحر في أمواجه، ... وركبت هول الليل في بياس
وقطعت أطوال البلاد وعرضها ... ما بين سندان وبين سجاس

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٦٦/٣

سندبايا:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وبعد الدال المهملة باء موحدة مفتوحة ثم ياء آخر الحروف:

موضع بأذربيجان بالبذ من نواحي بابك الخرمي، قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

رمى الله منه بابكا وولاته ... بقاصمة الأصلاب في كل مشهد

فتى يوم بذ الخرمية لم يكن ... بهيابة نكس ولا بمعرد

قفا سندبايا والرماح مشيحة ... تهدى إلى الروح الخفي فتهتدي

السند:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين **بلاد الهند وكرمان** وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي والجمع سند مثل زنجي وزنج، وبعض يجعل مكران منها ويقول: هي خمس كور، فأولها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السند **ثم الهند ثم** الملتان. وقصبة السند: مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدنها ديبل، وهي على ضفة **بحر الهند والتيز**، وهي أيضا على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة، ولهم فقيه يكنى بأبي العباس داودي المذهب له تصانيف في مذهبه وكان قاضي المنصورة ومن أهلها، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي، سمع نافعا ونفرا من التابعين، قال أبو نعيم: كان أبو معشر سنديا وكان ألكن وكان يقول: حدثنا محمد بن قعب يريد كعب، وفتح بن عبد الله السندي أبو نصر الفقيه المتكلم مولى لآل الحسن بن الحكم ثم عتق وقرأ الفقه والكلام على أبي علي الثقفي، وقال عبد الله بن سويد وهو ابن عم رمتة أحد بني شقرة بن الحارث بن تميم:

ألا هل إلى الفتيان بالسند مقدمي ... على بطل قد هزه القوم ملجم

فلما دنا للزجر أوزعت نحوه ... بسيف ذباب ضربة المتلوم

شددت له كفي وأيقنت أنني ... على شرف المهواة إن لم أصمم

والسند أيضا: ناحية من أعمال طلبيرة من الأندلس.

والسند أيضا: مدينة في إقليم فريش بالأندلس.

والسند أيضا: قرية من قرى بلدة نسا من بلاد خراسان قريب من بلدة أبيورد.

سند:

بفتح أوله وثانيه، وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح، والسند: ضرب من البرود، وحكى الحازمي عن الأزهري سند في قول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند

بلد معروف في البادية، وليس هذا في نسختي التي نقلتها من خطه في بابه، وقال الأديبي: سند، بفتحتين، ماء معروف لبني سعد. والسند أيضا: قرية من." (١)

"سيبان:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم باء موحدة، وآخره نون، السيب مجرى الماء: وجبل من وراء وادي القرى يقال له سيبان.

السيب:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وأصله مجرى الماء كالنهر: وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة، ينسب إليها أحمد بن محمد بن أحمد بن علي السيبي أبو بكر الفقيه الشافعي، ولد بقصر ابن هبيرة سنة ٢٧٦، ورحل إلى بغداد وتفقه على أبي إسحاق المروزي ورجع إلى القصر ونشر فيه فقه الشافعي وحدث عن جماعة، ومات بقصر ابن هبيرة سنة ٣٩٢، روى عن عبد الله بن أحمد الأزدي وجماعة سواه ذكروا في تاريخ بغداد.

والسيب أيضا: نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة. والسيب أيضا بخوارزم في ناحيتها السفلى: موضع أو جزيرة، قاله العمراني الخوارزمي.

سيب:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره باء موحدة، ساب الماء يسيب سيبا إذا جرى، وذات السيب: رحبة من رحاب إضم بالحجاز.

سيبية:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مخففة، قال الأديبي:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٦٧/٣

مدينة قديمة كثيرة المياه.

السيتعور:
بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم تاء مثناة، وعين مهملة، وواو ساكنة ثم راء، قال العمراني: مكان.

سبتكين:
بكسر أوله، وبعد ثانيه تاء مثناة من فوق ثم كاف مكسورة، وياء مثناة من تحت، ونون، قال العمراني: مدينة.

سيج:
بالكسر، والجيم: صقع في بلاد الهند، عن نصر.

سيج:
بالفتح ثم الكسر، وجيم: بلد بالشحر يليه الحذف بلد آخر، عن نصر أيضا.

سيحاط:
كذا هو بخط ابن المعلى الأزدي في قول تميم بن مقبل:
إني أتمم أيساري بذي أود ... من نيل سيحاط ضاحي جلده فزع
سيحان:
بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم حاء مهملة، وآخره نون، فعلان من ساح الماء يسيح إذا سال:
وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم يمر بأذنة ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم، وإياه أراد المتنبي في مدح سيف الدولة:
أخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم إلا وسيحان جامد
يريد أنه لا يترك الغزو إلا في شدة البرد إذا جمد سيحان، وهو غير سيحون الذي بما وراء النهر ببلاد الهياطلة، في هذه البلاد سيحان وجيحان وهناك سيحون وجيحون، وذلك كله ذكر في الأخبار.
وسيحان أيضا: ماء لبني تميم. وسيحان: قرية من عمل مآب بالبلقاء يقال بها قبر موسى بن عمران، عليه

السلام، وهو على جبل هناك، ونهر بالبصرة يقال له سيحان، قال البلاذري: سيحان نهر بالبصرة كان للبرامكة وهم سموه سيحان، وقد سمت العرب كل ماء جار غير منقطع سيحان، قال أعرابي قدم البصرة فكرهها:

هل الله من وادي البصيرة مخرجي ... فأصبح لا تبدو لعيني قصورها

وأصبح قد جاوزت سيحان سالما، ... وأسلمني أسواقها وجسورها." (١)

"ومربدها المذري علينا ترابه ... إذا شحجت أبغالها وحميرها

فنضحي بها غبر الرؤوس كأننا ... أناسي موتى نبش عنها قبورها

وهذا من الضرورة المستعملة كقوله:

لو عصر منها البان والمسك انعصر

وقدم ابن شدقم البصرة فآذاه قذرها فقال:

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... بلادا بها سيحان برقا ولا رعدا

بلاد تهب الريح فيها خبيثة، ... وتزداد نتنا حين تمطر أو تندى

خليلي أشرف فوق غرفة دورهم ... إلى قصر أوس فانظرن هل ترى نجدا

سيح:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره حاء مهملة، والسيح الماء الجاري: وهو اسم ماء بأقصى العرض واد باليمامة لآل إبراهيم بن عربي. وسيح الغمر:

باليمامة أيضا أسفل المجازة. وسيح النعامة: باليمامة أيضا نهر في أعلى المجازة، وأهل البادية تسميه المخبر وهو الصهريج، وكل صهريج عندهم مخبر كأنه من الخبراء وهو مستنقع الماء. وسيح البردان: باليمامة أيضا موضع فيه نخل.

سيحون:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٩٣/٣

سيدآباذ:

قصر بالري وقرية من قراها، وكلاهما أنشأته السيدة شيرين بنت رستم الأصفهبذ أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، أما القصر فأنشأته في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

السيدان:

بكسر أوله، وآخره نون، جمع سيد وهو الذئب: اسم أكمة، وقال المرزوقي: موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر، وقيل: ماء لبني تميم في ديارهم. والسيدان أيضا: جبل بنجد، كلاهما عن نصر، قال جرير:

بذي السيدان يركضها وتجري ... كما تجري الرجوف من المحال

وبالسيدان قيظك كان قيظا ... على أم الفرزدق ذا وبال

السيد:

بكسر أوله، بلفظ السيد وهو الذئب، ذو السيد: موضع، قال:

بذي السيد لم يلقوا عليا ولا عمر

السيديز:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، ودال مهملة مكسورة. وياء مثناة من تحت ثم زاي: بلد بأرض فارس.

سيراف:

بكسر أوله، وآخره فاء، في الإقليم الثالث، طولها تسع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، ذكر الفرس في كتابهم المسمى بالابستاق، وهو عندهم بمثابة التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى: أن كيكاوس لما حدث نفسه بصعود السماء صعد فلما غاب عن عيون الناس أمر الله الريح بخذلانه فسقط بسيراف فقال: اسقوني ماء ولبنا، فسقوه ذلك بذلك المكان فسمي بذلك لأن شير هو اللبن وآب هو الماء، ثم عربت فقلبت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فقيل سيراف: وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند، وقيل: كانت قصبة كورة أردشير خره من أعمال فارس، والتجار يسمونها شيلاو، بكسر الشين المعجمة ثم ياء مثناة من تحت وآخره واو صحيحة، وقد." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٩٤/٣

"رأيتها، وبها آثار عمارة حسنة وجامع مليح على سواري ساج، وهي في لحف جبل عال جدا، وليس للمراكب فيها ميناء فالمراكب إذا قدمت إليها كانت على خطر إلى أن تقرب منها إلى نحو من فرسخين موضع يسمى نابد هو خليج ضارب بين جبلين، وهو ميناء جيد غاية، وإذا حصلت المراكب فيه أمنت من جميع أنواع الرياح، وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام، ومن سيراف هذه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي، وشرب أهلها من عين عذبة، ووصفها أبو زيد حسب ما كانت في أيامه فقال: ثم ينتهي إلى سيراف، وهي الفرضة العظيمة لفارس، وهي مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية حتى يجاوز على نظر عملها وليس بها شيء من مأكول ولا مشروب ولا ملبوس إلا ما يحمل إليها من البلدان، ولا بها زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس، قلت: كذا كان في أيامه فمنذ عمر ابن عميرة جزيرة قيس صارت فرضة الهند وإليها منقلب التجار، خربت سيراف وغيرها، ولقد رأيتها وليس بها قوم إلا صعاليك ما أوجب لهم المقام بها إلا حب الوطن، ومن سيراف إلى شيراز ستون فرسخا، قال الإصطخري: وأما كورة أردشير خره فأكبر مدينة بها بعد شيراز سيراف، وهي تقارب شيراز في الكبر، وبناؤهم بالساج وخشب يحمل من بلاد الزنج، وأبنيتهم طبقات، وهي على شفير البحر مشتبكة البناء كثيرة الأهل يبالغون في نفقات الأبنية حتى إن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ويعملون فيها بساتين، وإنما سقيها وفواكههم وأطيب مائهم من جبل مشرف عليهم يسمى جم وهو أعلى جبل به الصرود وسيراف أشد تلك المدن حرارة، قلت: هكذا وصفها، والجبل مضايق لها إلى البحر جدا ليس بين ماء البحر والجبل إلا دون رمية سهم فلا تحتمل هذه الصفة كلها إلا بأن يكون كان وغيره طول الزمان.

السيران:

موضع في الشعر وصقع بالعراق بين واسط وفم النيل وأهل السواد يحيلون اسمه، كذا قال نصر.

سيراوند:

أظنها من قرى همذان، قال شيرويه:

منها ياسمينة بنت سعد بن محمد السيراوندي، سمعت من مشايخ همذان والغرباء وكانت واعظة ترجع إلى فضل من التفسير والأدب والخط ثم تركت الوعظ وحجت وجلست في بيتها سنين، وماتت سنة ٥٠٢، وكانت حسنة السيرة صدوقة.

السيراة:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، يوم السيراة:
من أيام العرب، كذا بخط أبي الحسين بن الفرات.

السيرجان:
بكسر أوله، وسكون ثانيه ثم راء، وجيم، وآخره نون: مدينة بين كرمان وفارس، وهي في الإقليم الثالث، طولها ثلاث وثمانون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف، وقال ابن الفقيه: السيرجان مدينة كرمان، بينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخا، وكانت تسمى القصرين، وكان ابن البناء البشاري يقول: السيرجان مصر إقليم كرمان وأكبر القصبات وأكثرها علما وفهما وأحسنها رسما، ذات بساتين ومياه وأسواق فسيحة أبهى من شيراز وأوسع، هواؤها صحيح، وماؤها معتدل، بنى بها عضد الدولة دارا ومنارة في جامعها، ومياه البلد من قناتين شقهما عمرو وطاهر ابنا ليث تدور في البلد وتدخل دورهم، قال الصولي: حدثني أبو الفضل اليزيدي عن المازني عن الأصمعي قال: أنا منذ ستين سنة أسأل عن معنى قول الشاعر:." (١)
"الناحية الأرمني، قال الواقدي: جلا أهل سيسية ولحقوا بأعالي الروم في سنة ٩٤ أو ٩٣.

سيف بني زهير:
من سواحل بحر فارس، قال الإصطخري: ينسب إلى بني زهير وهم بنو سارة بن لؤي بن غالب، وهم ملوك ذلك السيف، ولهم منعة وعدد، ومنهم أبو سارة بن لؤي الذي خرج متغلبا على فارس يدعو إلى نفسه حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث وواقعه في صحراء كس من أرض شيراز ففرق جمعه، وكان الوالي بفارس حينئذ يزيد بن عقال، وجعفر بن أبي زهير الذي قال فيه الرشيد وقد وفد عليه: لولا شربه لاستوزرته، وحد آل أبي زهير من تحت نجيرم إلى حد بني عمارة، ومسكن آل أبي زهير كران.

سيف بني الصفار:
لهم منازل على سواحل بحر فارس تنسب إليهم وتعرف بهم، وهم من آل الجلندى، وقد ذكرنا خبر آل الجلندى في الديكدان فخذه من هناك إن شئت.

سيف آل المظفر:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٩٥/٣

وهو من آل أبي زهير المقدم ذكرهم، وكان معظما استولى على سيف طويل فمركه، وهو المظفر بن جعفر بن أبي زهير كان يملك عامة الدستقان وله مملكة السيف من حد جي إلى نجيرم مسكنه بالساحل.

سيفذنج:
بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الفاء، والذال المعجمة مفتوحة ثم نون ساكنة، وآخره جيم: قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ.

سيكث:
بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الكاف، وآخره ثاء مثلثة: من قرى ما وراء النهر.

سيكجكث:
بكسر أوله، وبين الكافين المفتوحتين جيم ساكنة، وآخره ثاء: من قرى بخارى.

سيلا:
بكسر أوله: من الثغور غزاه سيف الدولة فقال شاعره الصفري:
وسال بسيلا سيل خيل فغودرت ... منازله مثل القفار السباسب
منازل كفر أوحشت من أنيسها، ... فليس بها للركب موقف راكب

سيلان:
بالتحريك، وآخره نون: جزيرة عظيمة دورها ثمانمائة فرسخ، بها سرنديب وعدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، والبحر الذي عندها يسمى شلاهط، وهي متوسطة **بين الهند والصين** وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها، منها الدارصيني وزهرة والبقم، وقيل: إن فيها معادن الجواهر، وربما سماها قوم الرامي.

سيلحون:
بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه ثم حاء مهملة، وواو ساكنة، ونون، وقد يعرب إعراب جمع السلامة فيقال: هذه سيلحون ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين، ومنهم من يجعله اسما واحدا يعربه إعراب ما لا ينصرف فيقول: هذه سيلحين ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين، وذكر سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر

يدل على أنها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية، ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية، فقال سليمان بن ثمامة حين سير امرأته من اليمامة إلى الكوفة:

فمرت بباب القادسية غدوة ... وراحتها بالسيلحين العبائر

فلما انتهت دون الخورنق عادها ... وقصر بني النعمان حيث الأواخر." (١)

"ومات بالأهواز في ذي القعدة سنة ٣٥٦، وينسب إليها أيضا أبو سليمان داود بن حبيب السينيزي، حدث عن أبي سعيد الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير اليمامي، حدث عن الدارقطني وذكر أنه سمع منه بالبصرة، وأبو داود سليمان بن معروف السينيزي ذكره ابن مخلد فيمن توفي من شيوخه في محرم سنة ٣٠٢ بالعسكر، والقاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن عبد الكريم السينيزي، حدث عن الفاروق بن عبد الكبير الخطابي، حدث عنه أبو القاسم علي بن الحسين بن أحمد بن موسى الشابرخواستي.

السيوح:

من قرى اليمامة التي لم تدخل في صلح خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، لما قتل مسيلمة الكذاب.

سيوستان:

بالكسر ثم السكون، وفتح الواو، وسكون السين الثانية، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: كورة كبيرة من السند **وأول الهند على** نهر السند ومدينة كبيرة لها دخل واسع وبلاد كثيرة وقرى.

سيوط:

بفتح أوله، وآخره طاء: كورة جليلة من صعيد مصر، خراجها ستة وثلاثون ألف دينار أو زيادة، وقال أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الساعاتي الشاعر العصري:

لله يوم في سيوط وليلة ... صرف الزمان بمثلها لا يغلط

بتنا وعمر الليل في غلوائه، ... وله بنور البدر فرع أشمط

والطير يقرأ والغدير صحيفة، ... والريح تكتب والغمامة تنقط

والطل في تلك الغصون كلؤلؤ ... نظم تصافحه النسيم فيسقط

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٢٩٨

السين:
بلفظ السين الحرف الذي هذا بابه: قرية بينها وبين أصبهان أربعة فراسخ، ينسب إليها أبو منصور محمد بن زكرياء بن الحسن بن زكرياء بن ثابت بن عامر بن حكيم مولى الأنصار السيني الأديب، يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد وأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ومحمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي وغيرهم عن السمعاني، وفي كتاب ابن عبد الغني: السيني هو القاضي أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه السيني الأصبهاني، حدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الجرجاني وأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدث عنه أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي وأبو بكر محمد بن أبي نصر اللفتواني الحافظان وأبو مسعود سعد الله ابن عبد الواحد الصفار وأبو المبارك عبد العزيز، محمد بن منصور الآدمي الشيرازي، قال يحيى بن مندة: فهو آخر من روى عن أبي علي البغدادي وأبي إسحاق بن خرشيد قوله، وكان على قضاء بلدة سين، سافر إلى البصرة وخلط في رواية سنن أبي داود، ولد سنة ٣٩٣، وتوفي في شعبان سنة ٤٣٢، وقال أبو الحسن الخوارزمي: السين جبل.

السي:
بكسر أوله، وتشديد الياء، والسي: السواء، ومنه هما سيان، قال الليث: السي المكان المستوي، وأنشد:
بأرض ردعان بساط سي
أي سواء مستقيم، والسي: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص، وقال السكري: السي ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة، وحرة." (١)
"شبداز:
بكسر أوله، وسكون ثانيه ثم دال مهملة، وآخره زاي، ويقال شبديز، بالياء المثناة من تحت:
موضعان أحدهما قصر عظيم من أبنية المتوكل بسر من رأى، والآخر منزل بين حلوان وقرميسين في لحف جبل بيستون سمي باسم فرس كان لكسرى، عن نصر، وقال مسعر بن المهلهل: وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين، وهو رجل على فرس من حجر عليه درع لا يخرم كأنه من الحديد يبين زرده والمسامير المسمرة في الزرد لا شك من نظر إليه يظن أنه متحرك، وهذه الصورة صورة أبرويز على فرسه شبديز وليس

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٠١/٣

في الأرض صورة تشبهها، وفي الطاق الذي فيه هذه الصورة عدة صور من رجال ونساء ورجالة وفرسان وبين يديه رجل في زي فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده بيل كأنه يحفر به الأرض والماء يخرج من تحت رجليه، وقال أحمد بن محمد الهمذاني: ومن عجائب قرميسين وهي إحدى عجائب الدنيا صورة شبديز وهي في قرية يقال لها خاتان ومصوره قنطوس بن سنمار، وسنمار هو الذي بنى الخورنق بالكوفة، وكان سبب صورته في هذه القرية أنه كان أزكى الدواب وأعظمها خلقة وأظهرها خلقا وأصبرها على طول الركض، وكان **ملك الهند أهداه** إلى الملك أبرويز فكان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولجامه ولا ينخر ولا يزبد، وكانت استدارة حافره ستة أشبار، فاتفق أن شبديز اشتكى وزادت شكواه وعرف أبرويز ذلك وقال: لئن أخبرني أحد بموته لأقتلنه، فلما مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجد بدا من إخباره بموته فيقتله، فجاء إلى البهلبند مغنيه، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء، قالوا: كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله:

فرسه شبديز وسريته شيرين ومغنيه بهلبند، وقال: اعلم أن شبديز قد نفق ومات وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته فاحتل لي حيلة ولك كذا وكذا، فوعده الحيلة، فلما حضر بين يدي الملك غناه غناء ورى فيه عن القصة إلى أن فطن الملك وقال له:

ويحك مات شبديز! فقال: الملك يقوله، فقال له:

زه ما أحسن ما تخلصت وخلصت غيرك! وجزع عليه جزعا عظيما فأمر قنطوس بن سنمار بتصويره فصوره على أحسن وأتم تمثال حتى لا يكاد يفرق بينهما إلا بإدارة الروح في جسدهما، وجاء الملك ورآه فاستعبر باكيا عند تأمله إياه وقال: لشد ما نعى إلينا أنفسنا هذا التمثال وذكرنا ما نصير إليه من فساد حالنا، ولئن كان في الظاهر أمر من أمور الدنيا يدل على أمور الآخرة إن فيه لدليلا على الإقرار بموت جسدنا وانهدام بدننا وطموس صورتنا ودروس أثرنا للبلى الذي لا بد منه مع الإقرار بالتأثير الذي لا سبيل إليه أن يبقى من جمال صورتنا، وقد أحدث لنا وقوفنا على هذا التمثال ذكرا لما تصير إليه حالنا وتوهمنا وقوف الواقفين عليه بعدنا حتى كأننا بعضهم ومشاهدون لهم، قال: ومن عجائب هذا التمثال أنه لم ير مثل صورته صورة ولم يقف عليه أحد منذ صور من أهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق إلا استراب بصورته وعجب منها، حتى لقد سمعت كثيرا من هذا الصنف يحلفون أو يقاربون اليمين أنها ليست من صنعة العباد وأن لله تعالى خبيئة سوف يظهرها يوما، قال: وسمعت بعض فقهاء المعتزلة يقول لو أن رجلا خرج من فرغانة القصوى وآخر

من سوس الأبعد قاصدين النظر إلى صورة شبديز ما عنفا على ذلك، قال: وأنت إذا فكرت في أمر صورة." (١)

"حين بلغ بهم الجهد فاحفروا في مكانهم الذي كانوا فيه لعل الله أن يسقي الناس، فقال رجل من جلسائه:

وقد قال الشاعر:

تراءت له بين اللوى وعنيزة ... وبين الشجي مما أحال على الوادي

ما تراءت له إلا على ماء، فأمر الحجاج عبيدة السلمي أن يحفر بالشجي بئرا فحفر بالشجي بئرا فأنبط ماء لا ينزح، قال عبيد الله الفقير إليه: إن أريد من هذا الموضع الوادي فهو الشجي، بالياء، لأنه شجي بالربوة فهو مفعول، وإن أريد به الربوة نفسها فهو الشجا، بالألف، لأنه فاعل، والمعنى في ذلك ظاهر.

باب الشين والحاء وما يليهما

شحا:

بالفتح، يقال: شحا فاه شحيا، قال الفراء:

شحا ماءة لبعض العرب، يكتب بالياء وإن شئت بالألف لأنه يقال: شحوت وشحيت فمه إذا فتحته، ولا تجريها تقول هذه شحا، فاعلم.

شحاط:

من مخاليف اليمن.

الشحر:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، قال: الشحرة الشط الضيق، والشحر الشط: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان قد نسب إليه بعض الرواة، وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله، وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم، وذكر بعض العرب قال: قدمت الشحر فنزلت على رجل من مهرة له رياسة وخطر فأقمت عنده أياما فذكرت عنده النسناس فقال: إنا لنصيده ونأكله وهو دابة له يد واحدة ورجل واحدة وكذلك جميع ما فيه من الأعضاء، فقلت له: أنا والله أحب أن أراه، فقال

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٣١٩

لغلمانه: صيدوا لنا شيئا منه، فلما كان من الغد إذ هم قد جاءوا بشيء له وجه كوجه الإنسان إلا أنه نصف الوجه وله يد واحدة في صدره وكذلك رجل واحدة، فلما نظر إلي قال: أنا بالله وبك! فقلت للغلمان: خلوا عنه، فقالوا: يا هذا لا تغتر بكلامه فهو أكلنا، فلم أزل بهم حتى أطلقوه فمر مسرعا كالريح، فلما حضر غداء الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه: أما كنت قد تقدمت إليكم أن تصيدوا لنا شيئا؟ فقالوا: قد فعلنا ولكن ضيفك قد خلى عنه، فضحك وقال: خدعك والله! ثم أمرهم بالغدو إلى الصيد، فقلت: وأنا معهم؟ فقال: افعل، ثم غدونا بالكلاب فصرنا إلى غيضة عظيمة وذلك في آخر الليل فإذا واحد يقول: يا أبا مجمر إن الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقنيص قد حضر فعليك بالوزر، فقال له الآخر: كلي ولا تراعي، قال: فأرسلوا الكلاب عليهم فرأيت أبا مجمر وقد اعتوره كلبان وهو يقول:

الويل لي مما به دهاني ... دهري من الهموم والأحزان!

قفا قليلا أيها الكلبان، ... واستمعا قولي وصدقاني

إنكما حين تحارباني ... ألفيتماني خضلا عناني

لو بي شبابي ما ملكتماني ... حتى تموتا أو تخلياني

قال: فالتقيا عليه وأخذاه، فلما حضر غداء الرجل أتوا بأبي مجمر بعد الطعام مشويا، وقد ذكرت من خبر النسناس شيئا آخر في وبار على ما وجدته في كتب العقلاء، وهو مما اشترطنا أنه خارج من العادة وأنا بريء من العهدة، وينسب إلى الشحر جماعة،." (١)

"الصقر، قال الراعي النميري:

جعلن أريطا باليمين ورمله، ... وزال لغاط بالشمال وخانقه

وصادفن بالصقرين صوب سحابة ... تضمنها جنبا غدير وخافقه

الصقلاء:

قال الفراء: يقال أنت في صقع خال وصقل خال أي ناحية خالية، فيجوز أن يكون الصقلاء تأنيث البقعة الخالية: وهو موضع بعينه.

صقلب:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٢٧/٣

بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، وآخره باء موحدة، قال ابن الأعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وقال غيره: الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخرم الصقالبة واحدهم صقلبي، وقال ابن الكلبي: ومن أبناء يافث بن نوح، عليه السلام، يونان والصقلب والعبدر وبرجان وجرزان وفارس والروم فيما بين هؤلاء والمغرب، وقال ابن الكلبي في موضع آخر: أخبرني أبي قال رومي وصقلب وأرميني وأفرنجي إخوة وهم بنو لنطى ابن كسلوخيم بن يونان بن يافث سكن كل واحد منهم بقعة من الأرض فسميت به. وصقلب أيضا:

بالأندلس من أعمال شنترين وأرضها أرض زكية يقال إن المكوك إذا زرع في أرضها ارتفع منه مائة قفيز وأكثر، وبصقلية أيضا موضع يقال له صقلب ويقال له أيضا حارة الصقالبة، بها عيون جارية، تذكر في صقلية، وقال المسعودي: الصقالبة أجناس مختلفة ومساكنهم بالحربي إلى شلو في المغرب، وبينهم حروب، ولهم ملوك فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا شريعة، وهم جاهلون، وأشجعهم جنس يقال له السري يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات منهم ملك أو رئيس ويحرقون دوابهم، ولهم أفعال مثل أفعال الهند، وفي بلاد الخزر صنف كثير منهم، فالأول من ملوك الصقالبة ملك الدير وله عمائر كثيرة وتجار المسلمين يقصدون مملكته بأنواع التجارات، ثم يلي هذه المملكة من ملوك الصقالبة ملك الفرنج وله معدن ذهب ومدن وعمائر كثيرة وجيوش كثيرة وتجارات الروم، ثم يلي هذا الملك من الصقالبة ملك الترك، وهذا الملك من بلاد الصقالبة وهذا الجنس منهم أحسن الصقالبة صورا وأكثرهم عددا وأشدهم بأسا، وكانوا من قبل ينقادون إلى ملك واحد ثم اختلفت كلمتهم وصار كل ملك برأسه.

صقلية:

بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة، وبعض يقول بالسين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام، وقيل: دورها مسيرة خمسة عشر يوما، وإفريقية منها بين المغرب والقبلة، وبينها وبين ريو، وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية، مجاز يسمى الفارو في أطول جهة منها اتساعه عرض ميلين وعليه من جهتها مدينة تسمى المسيني التي يقول فيها ابن قلاقس الإسكندري:

م ن ذا يمسيني على مسيني

وهي مقابلة ريو، وبين الجزيرة وبر إفريقية مائة وأربعون ميلا إلى أقرب مواضع إفريقية وهو الموضع المسمى إقليبية وهو يومان بالريح الطيبة أو أقل،." (١)

"نشانا إليها وانتضينا سلاحنا، ... يمان ومأثور **من الهند باتر**

ونبل من الرادي بأيدي رماتنا، ... وجرد كأشطار الجزور عواتر

شفينا الغليل من سمير وجعون، ... وأفلتنا رب الصلاصل عامر

وأيقن أن الخيل إن يعلقوا به ... يكن لنبيل الخوف بعدا آآبر

ينادي بصحراء الفروق وقد بدت ... ذرى ضبع، أن افتح الباب جابر

العمور: من عبد القيس، الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز: من أفصى بن عبد القيس.

صلاصل:

بالفتح، وهو جمع الصلصال مخففا لأنه كان ينبغي أن يكون صلاصيل، وهو الطين الحر بالرمل، فصار يتصلصل إذا جف أي يصوت، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار، ويجوز أن يكون من التصويت، قال الأزهري: الصلاصل الفواخت، واحدتها صلصل، والصلاصل: بقايا الماء، واحدتها صلصلة: وهو ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة، قاله السكري في شرح قول جرير:

عفا قو وكان لنا محلا ... إلى جوي صلاصل من لبينى

ألا ناد الظعائن لو لوينا، ... ولولا من يراقبن ارعوينا

ألم ترني بذلت لهن ودي، ... وكذبت الوشاة فما جزينا

إذا ما قلت: حان لنا التقاضي، ... بخلن بعاجل ووعدن دينا

فقد أمسى البعيث سخين عين، ... وما أمسى الفرزدق قر عينا

إذا ذكرت مساعينا غضبتم، ... أطال الله سخطكم علينا

الصلبان:

واديان في بلاد عامر، قال لبيد:

أذلك أم عراقي سبيتم ... أرن على نحائص كالمقالي

نفى جحشاننا بجماد قو ... خليط لا ينام إلى الزيال

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤١٦

وأمكنه من الصلبين حتى ... تبينت المخاض من التوالي

قال نصر: هما الصلب وشيء آخر فغلب الصلب لأنه أعرف.

الصلب:

قالوا: هو موضع ينسب إليه رماح، وإياه أراد امرؤ القيس بقوله:

يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض

صلب:

بالضم ثم السكون، وآخره باء موحدة، والصلب من الأرض: المكان الغليظ المنقاد، والجمع الصلبة، والصلب أيضا: موضع بالصمان، كذا قال الجوهري، وقال الأزهري: أرض صلبة والجمع صلبة، وقال الأصمعي: الصلب، بالتحريك، نحو من الحزيز الغليظ المنقاد وجمعه صلبة، والصلب:

موضع بالصمان أرضه حجارة، وبين ظهران الصلب وقفافه رياض وقيعان عذبة المناقب كثيرة العشب، ويوم صلب: من أيامهم، قال ذو الرمة:

له واحف فالصلب حتى تعطفت ... خلاف الثريا من أريب مآربه

أي بعد ما طلعت الثريا، وغدير الصلب، والصلب:." (١)

"عثمان شراحيل بن مرثد الصنعانيين وأبي أسماء الرحبي ونافع ويعلى بن أبي شداد بن أوس وغيرهم، روى عنه يحيى بن حمزة وعبد الله بن محمد الصنعاني وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون وغيرهم، وسئل عنه يحيى بن معين فقال: ليس به بأس ثقة، قال يحيى:

وصنعاء هذه قرية من قرى الشام ليست صنعاء اليمن.

صنعان:

لغة في صنعاء، عن نصر، وما أراه إلا وهما لأنه رأى النسبة إلى صنعاء صنعاني.

صنع:

بالضم: جبل في ديار بني سليم، عن نصر.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٢٠/٣

صنع قسي:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وقسي ذكر في موضعه: موضع في شعر ذي الرمة، وقال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير:

بمخترق الأرواح بين أعابل ... وصنع لها بالرحلتين مساكن

صنعة:

من قرى ذمار اليمن.

صنف:

بالفتح ثم السكون: موضع في **بلاد الهند أو** الصين ينسب إليه العود الصنفي الذي يتبخر به، وهو من أردإ العود لا فرق بينه وبين الخشب إلا فرقا يسيرا.

الصنمان:

قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران، بينها وبين دمشق مرحلتان.

صنم:

قال الأزهري: الصنمة، بسكون النون، الداهية، والصنم، بالضم ثم السكون: موضع في شعر عامر بن الطفيل.

صنيبعات:

جمع الصنيبعة، وهو انقباض البخيل عند المسألة: وهو موضع في قول بعضهم:

هيهات حجر من صنيبعات

وقيل: ماء نهشت عنده حية ابنا صغيرا للحارث بن عمرو الغساني وكان مسترضعا في بني تميم وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ، فأتاهما الحارث في ابنه فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه فقتلهم جميعا، فقال زهير يصف حمارا:

أذلك أم أقب البطن جأب ... عليه من عقيقته عفاء

تربع صارة حتى إذا ما ... فنى الدحلان منها والإضاء

يعرم بين خرم مفرطات ... صواف لا تكدرها الدلاء
فأوردها مياه صنيبعات، ... فألفاهن ليس بهن ماء

الصنيفة:

قطعة من أسفل الثوب، بالفتح ثم الكسر والياء المثناة من تحت والفاء: وهو موضع.

الصنين:

بالكسر ثم التشديد مفتوح، بلفظ تثنية الصن وهو شبه السل، والعامة يفتحونه، يجعل فيه الطعام يعمل من خوص النخل، والصنين: يوم من أيام العجوز، وقد ذكرت قبل في الصنبرة: وهو بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع، باعه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، من طلحة بن عبيد الله وكتب له به كتابا مشهورا مذكورا عند المحدثين، وجدت نسخته سقيمة فلم أنقله.

باب الصاد والواو وما يليهما

صوأر:

بالفتح ثم السكون ثم همزة مفتوحة، وراء، علم مرتجل لم أجد له نظيرا في النكرات: وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام، ويوم صوأر: من أيامهم المشهورة، وهو الماء الذي تعاقر عليه غالب ابن صعصعة أبو الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي." (١)

"من أهل بروجرد وأصله من الصيمرة وكان رئيس بروجرد ثم عجز وقعد في بيته، سمع ببروجرد أبا يعقوب يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الرازي وغيرهما، سمع منه أبو سعد، وإبراهيم بن الحسن بن إسحاق الآدمي أبو إسحاق الصيمري، روى عن محمد بن عبيد الأسدي وزياد بن أيوب ومحمد بن حميد وغيرهم، وكان يسكن همذان، ذكره شيرويه.

صيمكان:

بالكسر، وبعد الياء الساكنة ميم، وكاف، وآخره نون: بلد بفارس من كورة أردشير خره.

صيمور:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣١/٣

وربما قيل صيمون بالنون في آخره: بلد من **بلاد الهند الملاصقة** للسند قرب الديبل وهو من عمل ملك من ملوكهم يقال له بلهرا كافر، إلا أن صيمور وكنبانية من بلاد فيها مسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا إلا مسلم، وبها مسجد جامع تجمع فيه الجمعات، ومدينة بلهرا التي يقيم فيها يقال لها مانكير، وله مملكة واسعة.

الصين:

بالكسر، وآخره نون: بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك، قال ابن الكلبي عن الشرقي: سميت الصين بصين، وصين وبغرابنا بغبر بن كماد بن يافث، ومنه المثل: ما يدري شغر من بغر، وهما بالمشرق وأهلهما بين الترك والهند، قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن كماد أول من حلها وسكنها، وسنذكر خبرهم ههنا، والصين في الإقليم الأول، طولها من المغرب مائة وأربع وستون درجة وثلاثون دقيقة، قال الحازمي:

كان سعد الخير الأندلسي يكتب لنفسه الصيني لأنه سافر إلى الصين، وقال العمراني: الصين موضع بالكوفة وموضع أيضا قريب من الإسكندرية، قال المفجع في كتاب المنقذ، وهو كتاب وضعه على مثال الملاحن لابن دريد: الصين بالكسر موضعان الصين الأعلى والصين الأسفل، وتحت واسط بليدة مشهورة يقال لها الصينية ويقال لها أيضا صينية الحوانيت، ينسب إليها صيني، منها الحسن بن أحمد ابن ماهان أبو علي الصيني، حدث عن أحمد بن عبيد الواسطي، يروي عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان قاضي بلدته وخطيبها، وأما إبراهيم بن إسحاق الصيني فهو كوفي كان يتجر إلى الصين فنسب إليها، وقال أبو سعد: وممن نسب إلى الصين أبو الحسن سعد الخير ابن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري الأندلسي، كان يكتب لنفسه الصيني لأنه كان قد سافر من المغرب إلى الصين، وكان فقيها صالحا كثير المال، سمع الحديث من أبي الخطاب بن بطر القاري وأبي عبد الله الحسين بن محمد بن طلحة النعال وغيرهما، وذكره أبو سعد في شيوخه، ومات سنة ٥٤١، ولهم صيني آخر لا يدرى إلى أي شيء هو منسوب، وهو حميد ابن محمد بن علي أبو عمرو الشيباني يعرف بحميد الصيني، سمع السري بن خزيمة وأقرانه، روى عنه أبو سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان وغيره، وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته فإن كان صحيحا فقد ظفرت بالغرض وإن كان كذبا فتعرف ما تقوله الناس، فإن هذه بلاد شاسعة ما رأينا من مضى إليها فأوغل فيها وإنما يقصد التجار أطرافها، وهي بلاد تعرف بالجاوة على سواحل البحر شبيهة **ببلاد**

الهند يجلب منها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة والعقاقير والغضائر الصينية، فأما بلاد الملك فلم نر أحدا رآها، وقرأت في كتاب عتيق ما صورته: كتب إلينا أبو دلف مسعر بن مهلهل في ذكر ما شاهده." (١)

"تعرف بالبغراج لهم أسبلة بغير لحى يعملون بالسلاح عملا حسنا فرسانا ورجالة، ولهم ملك عظيم الشأن يذكر أنه علوي وأنه من ولد يحيى بن زيد وعنده مصحف مذهب على ظهره أبيات شعر رثي بها زيد، وهم يعبدون ذلك المصحف، وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عندهم إله العرب لا يملكون عليهم أحدا إلا من ولد ذلك العلوي، وإذا استقبلوا السماء فتحوا أفواههم وشخصوا أبصارهم إليها، يقولون: إن إله العرب ينزل منها ويصعد إليها، ومعجزة هؤلاء الذين يملكونهم عليهم من ولد زيد أنهم ذوو لحى وأنهم قيام الأنوف عيونهم واسعة وغذاؤهم الدخن ولحوم الذكران من الضأن، وليس في بلدهم بقر ولا معز، ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها، فسرنا بينهم شهرا على خوف ووجل، أدينا إليهم العشر من كل شيء كان معنا، ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بتبت فسرنا فيهم أربعين يوما في أمن وسعة، يتغذون بالبر والشعير والباقلى وسائر اللحوم والسموك والبقول والأعناب والفواكه ويلبسون جميع اللباس، ولهم مدينة من القصب كبيرة فيها بيت عبادة من جلود البقر المدهونة، فيه أصنام من قرون غزلان المسك، وبها قوم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهند ويؤدون الإتاوة إلى العلوي البغراجي ولا يملكهم أحد إلا بالقرعة، ولهم محبس جرائم وجنايات، وصلاتهم إلى قبلتنا، ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بالكيماك، بيوتهم من جلود، يأكلون الحمص والباقلى ولحوم ذكران الضأن والمعز ولا يرون ذبح الإناث منها، وعندهم عنب نصف الحبة أبيض ونصفها أسود، وعندهم حجارة هي مغناطيس المطر يستمطرون بها متى شاءوا، ولهم معادن ذهب في سهل من الأرض يجدونه قطعا، وعندهم ماس يكشف عنه السيل ونبات حلو الطعم ينوم ويخدر، ولهم قلم يكتبون به، وليس لهم ملك ولا بيت عبادة، ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه إلا أن يكون به عاهة أو عيب ظاهر، فكان مسيرنا فيهم خمسة وثلاثين يوما ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الغز، لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم بيت عبادة وليس فيه أصنام، ولهم ملك عظيم الشأن يستأدي منهم الخراج، ولهم تجارات إلى الهند وإلى الصين ويأكلون البر فقط وليس لهم بقول، ويأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والإناث ويلبسون الكتان والفراء ولا يلبسون الصوف، وعندهم حجارة بيض تنفع من القولنج وحجارة خضر إذا مرت على السيف لم يقطع شيئا، وكان مسيرنا بينهم شهرا في أمن

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٤٠

وسلامة ودعة، ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم التغزغز، يأكلون المذكى وغير المذكى ويلبسون القطن واللبود، وليس لهم بيت عبادة، وهم يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها، وعندهم حجارة تقطع الدم إذا علقت على صاحب الرعاف أو النزف، ولهم عند ظهور قوس قزح عيد، وصلاتهم إلى مغرب الشمس، وأعلامهم سود، فسرنا فيهم عشرين يوما في خوف شديد ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الخرخيز، يأكلون الدخن والأرز ولحوم البقر والضأن والمعز وسائر اللحوم إلا الجمال، ولهم بيت عبادة وقلم يكتبون به، ولهم رأي ونظر، ولا يطفئون سرجهم حتى تطفأ موادها، ولهم كلام موزون يتكلمون به في أوقات صلاتهم، وعندهم مسك، ولهم أعياد في السنة، وأعلامهم خضر، يصلون إلى الجنوب ويعظمون زحل والزهرة ويتطيرون من المريخ، والسباع في بلدهم كثيرة، ولهم حجارة تسرج بالليل يستغنون بها عن المصباح ولا تعمل في غير بلادهم، ولهم ملك مطاع." (١)

"يسايرونه في غم وكآبة وحزن، وأحضر سجلا كبيرا ملفوفا فأمر القضاة والفقهاء والكتاب بختمه فأمر نوحا ابنه أن يعمل بما فيه واستدعى شيئا من حسا في زبدية من الصيني الأصفر فتناول منه شيئا يسيرا ثم تغرغرت عيناه بالدموع وحمد الله تعالى وتشهد وقال:

هذا آخر زاد نصر من دنياكم، وسار إلى قبره ودخله وقرأ عشرا فيه واستقر به مجلسه ومات، رحمه الله، وتولى الأمر نوح ابنه، قلت: ونحن نشك في صحة هذا الخبر لأن محدثنا به ربما كان ذكر شيئا فسأل الله أن لا يؤاخذه بما قال، ونرجع إلى كلام رسول نصر، قال: وأقمت بسندابل مدينة الصين مدة ألقى ملكها في الأحايين فيفاوضني في أشياء ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام، ثم استأذنته في الانصراف فأذن لي بعد أن أحسن إلي ولم يبق غاية في أمري، فخرجت إلى الساحل أريد كله، وهي أول الهند وآخر منتهى مسير المراكب لا يتهيأ لها أن تتجاوزها وإلا غرقت، قال: فلما وصلت إلى كله رأيتها وهي عظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة الماء ووجدت بها معدنا للرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها في سائر الدنيا، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة، وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إن أحبوا، ورسمهم رسم الصين في ترك الذباحة، وليس في جميع الدنيا معدن للرصاص القلعي إلا في هذه القلعة، وبينها وبين مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ، وحولها مدن ورساتيق وقرى، ولهم أحكام حبوس جنايات، وأكلهم البر والتمور، وبقولهم كلها تباع وزنا وأرغفة خبزهم تباع عددا، وليس عندهم حمامات بل عندهم عين جارية يغتسلون بها، ودرهمهم يزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري، ولهم فلوس

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٢/٣

يتعاملون بها، ويلبسون كأهل الصين الإفرند الصيني المثمن، وملكهم دون ملك الصين ويخطب لملك الصين، وقبلته إليه، وبيت عبادته له، وخرجت منها إلى بلد الفلفل فشاهدت نباته، وهو شجر عادي لا يزول الماء من تحته فإذا هبت الريح تساقط حمله فمن ذلك تشنجه وإنما يجتمع من فوق الماء، وعليه ضريبة للملك، وهو شجر حر لا مالك له وحمله أبدا فيه لا يزول شتاء ولا صيفا، وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليه انطبق على العنقود عدة من ورقه لئلا يحترق بالشمس، فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق، وانتهيت منه إلى لحف الكافور، وهو جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون التي ينسب إليها العود الرطب المعروف بالمندل القامروني، ومنها مدينة يقال لها قماريان، وإليها ينسب العود القماري، وفيه مدينة يقال لها الصنف، ينسب إليها العود الصنفي، وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصيمور، لأهلها حظ من الجمال وذلك لأن أهلها متولدون من الترك والصين فجمالهم لذلك، وإليها تخرج تجارات الترك، وإليها ينسب العود الصيموري وليس هو منها إنما هو يحمل إليها، ولهم بيت عبادة على رأس عقبة عظيمة وله سدنة وفيه أصنام من الفيروزج والبيجاذق، ولهم ملوك صغار، ولباسهم لباس أهل الصين، ولهم بيع وكنائس ومساجد وبيوت نار، لا يذبحون ولا يأكلون ما مات حتف أنفه، وخرجت إلى مدينة يقال لها جاجلى على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر ولها ملك مثل ملك كله يأكلون البر والبيض ولا يأكلون السمك ولا يذبحون، ولهم بيت عبادة كبير معظم، لم يمتنع على الإسكندر في **بلدان الهند غيرها**، وإليها يحمل الدارصيني ومنها يحمل إلى سائر الآفاق، وشجر." (١)

"الدارصيني حر لا مالك له، ولباسهم لباس كله إلا أنهم يتزينون في أعيادهم بالحبر اليمانية، ويعظمون من النجوم قلب الأسد، ولهم بيت رصد وحساب محكم ومعرفة بالنجوم كاملة، وتعمل الأوهام في طباعهم، ومنها خرجت إلى مدينة يقال لها قشمير وهي كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان تكون مثل نصف سندابل مدينة الصين وملكها أكبر من ملك مدينة كله وأتم طاعة، ولهم أعياد في رؤوس الأهلة وفي نزول النيرين شرفهما، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان، ويعظمون الثريا، وأكلهم البر ويأكلون المليح من السمك ولا يأكلون البيض ولا يذبحون، وسرت منها إلى كابل فسرت شهرا حتى وصلت إلى قصبتها المعروفة بطابان، وهي مدينة في جوف جبل قد استدار عليها كالحلقة دوره ثلاثون فرسخا لا يقدر أحد على دخوله إلا بجواز لأن له مضيقا قد غلق عليه باب ووكل به قوم يحفظونه فما

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٤٥

يدخله أحد إلا بإذن، والإهليلج بها كثير جدا، وجميع مياه الرساتيق والقرى التي داخل المدينة تخرج من المدينة، وهم يخالفون ملة الصين في الذباحة ويأكلون السمك والبيض ويقتل بعضهم بعضا، ولهم بيت عبادة، وخرجت من كابل إلى سواحل البحر الهندي متياسرا فسرت إلى بلد يعرف بمندورقين منابت غياض القنا وشجر الصندل ومنه يحمل الطباشير، وذلك أن القنا إذا جف وهبت عليه الريح احتك بعضه ببعض واشتدت فيه الحرارة للحركة فانقدحت منه نار فربما أحرقت منها مسافة خمسين فرسخا أو أكثر من ذلك فالطباشير الذي يحمل إلى سائر الدنيا من ذلك القنا، فأما الطباشير الجيد الذي يساوي مثقاله مائة مثقال أو أكثر فهو شيء يخرج من جوف القنا إذا هز، وهو عزيز جدا، وما يفجر من منابت الطباشير حمل إلى سائر البلاد وبيع على أنه توتيا الهند، وليس كذلك لان التوتيا الهندي هو دخان الرصاص القلعي، ومقدار ما يرتفع منه كل سنة ثلاثة أمنان أو أربعة أمنان ولا يتجاوز الخمسة، ويباع المن منه بخمسة آلاف درهم إلى ألف دينار، وخرجت منها إلى مدينة يقال لها كولم لأهلها بيت عبادة وليس فيه صنم وفيها منابت الساج والبقم، وهو صنفان وهذا دون والآمرون هو الغاية، وشجر الساج مفرط العظم والطول ربما جاوز مائة ذراع وأكثر، والخيزران والقنا بها كثير جدا، وبها شيء من السندروس قليل غير جيد والجيد منه ما بالصين، وهو من عرعر ينبت على باب مدينتها الشرقي، والسندروس شبه الكهربائية وأحلها وفيها مغناطيس يجذب كل شيء إذا أحمي بالدلك، وعندهم الحجارة التي تعرف بالسندانية يعمل بها السقوف، وأساطين بيوتهم من خرز أصلاب السمك الميت ولا يأكلونه، ولا يذبحون، وأكثرهم يأكل الميتة، وأهلها يختارون للصين ملكا إذا مات ملكهم، وليس في الهند طب إلا في هذه المدينة، وبها تعمل غضائر تباع في بلداننا على أنه صيني وليس هو صيني لأن طين الصين أصلب منه وأصبر على النار وطين هذه المدينة الذي يعمل منه الغضائر المشبه بالصيني يخمر ثلاثة أيام لا يحتمل أكثر منها وطين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها، وخزف غضائرها أدكن اللون وما كان من الصين أبيض وغيره من الألوان شفافا وغير شفاف فهو معمول في بلاد فارس من الحصى والكلس القلعي والزجاج يعجن على البوائن وينفخ ويعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني، ومن هذه المدينة يركب إلى عمان، وبها راوند ضعيف العمل والصيني أجود منه، والراوند." (١)

"قرع يكون هناك وورقه السادج الهندي، وإليها تنسب أصناف العود والكافور واللبان والقتار، وأصل العود نبت في جزائر وراء خط الاستواء، وما وصل إلى منابته أحد ولم يعلم أحد كيف نباته وكيف شجره

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٤٦

ولا يصف إنسان شكل ورق العود وإنما يأتي به الماء إلى جانب الشمال، فما انقلع وجاء إلى الساحل فأخذ رطبا بكله وبقامرون أو في بلد الفلفل أو بالصنف أو بقماريان أو بغيرها من السواحل بقي إذا أصابته الريح الشمال رطبا أبدا لا يتحرك عن رطبه، وهو المعروف بالقامروني المندلي، وما جف في البحر ورمي يابسا فهو الهندي المصمت الثقيل ومحنته أن ينال منه بالمبرد ويلقى على الماء فإن لم ترسب برادته فليس بمختار وإن رسبت فهو الخالص الذي ما بعده غاية، وما جف منه في مواضعه ونخر في البحر فهو القماري، وما نخر في مواضعه وحمله البحر نخرا فهو الصنفي، وملوك هذه المرافئ يأخذون ممن يجمع العود من السواحل ومن البحر العشر، وأما الكافور فهو في لحف جبل بين هذه المدينة وبين مندورقين مطل على البحر وهو لب شجر يشق فيوجد الكافور كامنا فيه فربما وجد مائعا وربما كان جامدا لأنه صمغ يكون في لب هذا الشجر، وبها شيء من الإهليلج قليل والكابلي أجود منه لأن كابل بعيدة من البحر، وجميع أصناف الإهليلج بها وكل شجر مما نثرته الريح فجا غير نضيج فهو الأصفر، وهو حامض بارد، وما بلغ وقطف في أوان إدراكه فهو الكابلي، وهو حلو حار، وما ترك في شجره في أيام الشتاء حتى يسود فهو الأسود مر حار، وبها معدن كبريت أصفر ومعدن نحاس يخرج من دخانه توتيا جيد، وجميع أصناف التوتيا كلها من دخان النحاس إلا الهندي فإنه كما ذكرنا يخرج من دخان الرصاص القلعي، وماء هذه المدينة وماء مندورقين من الصهاريج المختزن فيها من مياه الأمطار، ولا زرع فيها إلا القرع الذي فيه الراوند فإنه يزرع بين الشوك، وكذلك أيضا بطيخهم عزيز جدا، وبها قنبيل يقع من السماء ويجمع بأخثاء البقر، والعربي أجود منه، وسرت من مدن السواحل إلى الملتان، وهي آخر **مدن الهند مما** يلي الصين وأولها مما يلينا وتلي أرض السند، وهي مدينة عظيمة جليلة القدر عند **أهل الهند والصين** لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكة عند المسلمين وبيت المقدس عند اليهود والنصارى، وبها القبة العظمى والبد الأكبر، وهذه القبة سمكها في السماء ثلاثمائة ذراع وطول الصنم في جوفها مائة ذراع، وبين رأسه وبين القبة مائة ذراع، وبين رجليه وبين الأرض مائة ذراع، وهو معلق من جوفها لا بقائمة من أسفله يدعم عليها ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه، قلت:

هذا هو الكذب الصراح لأن هذا الصنم ذكره المدائني في **فتوح الهند والسند** وذكر أن طوله عشرون ذراعا، قال أبو دلف: البلد في يد يحيى بن محمد الأموي هو صاحب المنصورة أيضا والسند كله في يده، والدولة بالملتان للمسلمين وملاك عقرها ولد عمر بن علي بن أبي طالب، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها شامل، وخرجت منها إلى المنصورة، وهي قصبة

السند، والخليفة الأموي مقيم بها يخطب لنفسه ويقيم الحدود ويملك السند كله بره وبحره، ومنها إلى البحر خمسون فرسخا، وبساحلها مدينة الديبل، وخرجت من المنصورة إلى بغانين، وهو بلد واسع يؤدي أهله الخراج إلى الأموي وإلى صاحب بيت الذهب، وهو بيت من ذهب في صحراء تكون أربعة فراسخ ولا يقع عليها الثلج ويثلج ما حولها،." (١)

"وفي هذا البيت رصد الكواكب، وهو بيت **تعظمه الهند والمجوس**، وهذه الصحراء تعرف بصحراء زردشت صاحب المجوس، ويقول أهل هذه البلدان:

إن هذه الصحراء متى خرج منها إنسان يطلب دولة لم يغلب ولم يهزم له عسكر حيثما توجه، ومنها إلى شهر داور ومنها إلى بغنين ومنها إلى غزنين وبها تتفرق الطرق فطريق يأخذ يمنة إلى باميان وختلان وخراسان، وطريق يأخذ تلقاء القبلة إلى بست ثم إلى سجستان، وكان صاحب سجستان في وقت موافاتي إياها أبا جعفر محمد بن أحمد بن الليث وأمه بانويه أخت يعقوب بن الليث، وهو رجل فيلسوف سمح كريم فاضل، له في بلده طراز تعمل فيه ثياب، ويخلع في كل يوم خلعة على واحد من زواره ويقوم عليه من طرازها بخمسة آلاف درهم ومعها دابة النوبة وولي الحمام والمسند والمطرح ومسورتان ومخدتان، وبذلك يعمل ثبت ويسلم إلى الزائر فيستوفيه من الخازن، هذا آخر الرسالة.

الصينية:

كأنها نسبة تأنيث إلى الصين الذي تقدم، وإذا نسب إليها قيل صيني أيضا: وهي بليدة تحت واسط، ينسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: الحسن ابن محمد بن ماهان الصيني، حدث عن أحمد بن عبيد الواسطي، روى عنه أبو بكر الخطيب وقال:

كان قاضي بلدته وخطيبها.

صيهاء:

ناحية من سواد بغداد قريبة، عن نصر.

صيهد:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٤٧

قال سيف في الفتوح: صيهد مفازة بين مأرب وحضرموت.

صيهون:

ولا أدري ما أصله إلا أن العمراني قال:

صيهون اسم جبل، وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.." (١)

"يقول إذا اشتدت عليه أموره:

ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر ... فدع. عنك ميتا قد مضى لسبيله،

وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

ظريب:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، هو فعيل من الذي قبله: موضع كانت طيء تنزله قبل حلولها بالجبلين فجاءهم بعير ضرب في إبلهم فتبعوه حتى قدم بهم الجبلين، كما ذكرناه في أجإ، فنزلوا بهما، فقال رجل منهم:

اجعل ظريبا كحبيب ينسى، ... لكل قوم مصبح وممسى

وقال معبد بن قرط:

ألا يا عين جودي بالصبيب، ... وبكي إن بكيت بني عجيب

وكانوا إخوة لبني عداء، ... ففرق بينهم يوم عصيب [١]

فقد تركوا منازلهم وبادوا ... كمنزل ظبي مبني ظريب

باب الظاء والفاء وما يليهما

ظفار:

في الإقليم الأول، وطولها ثمان وسبعون درجة، وعرضها خمس عشرة درجة، بفتح أوله، والبناء على الكسر، بمنزلة قطام وحذار، وقد أعربه قوم، وهو بمعنى اظفر أو معدول عن ظافر: وهي مدينة باليمن في موضعين، إحداهما قرب صنعاء، وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها كان مسكن ملوك حمير، وفيها قيل: من دخل ظفار حمر، قال الأصمعي: دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير وهو على سطح له

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٨/٣

مشرف فقال له الملك:

ثب! فوثب فتكسر، فقال الملك: ليس عندنا عربيت، من دخل ظفار حمر، قوله: ثب أي اقعد بلغة حمير، وقوله: عربيت يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء، وهي لغة حمير أيضا في الوقف، ووجد على أركان سور ظفار مكتوبا: لمن ملك ظفار، لحمير الأخيار، لمن ملك ظفار، للحبشة الأشرار، لمن ملك ظفار، لفارس الأحبار، لمن ملك ظفار، لحمير سيحار، أي يرجع إلى اليمن، وقد قال بعضهم: إن ظفار هي صنعاء نفسها، ولعل هذا كان قديما، فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ، وهي من أعمال الشحر وقريبة من صحار بينها وبين مرباط، وحدث رجل من أهل مرباط أن مرباط فيها المرسى وظفار لا مرسى به١، وقال لي: إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار، وهو غلة لسلطانها، وإنه شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام في مثلها وعنده بادية كبيرة نازلة ويجتنيه أهل تلك البادية وذاك أنهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكين فيسيل اللبان منه على الأرض ويجمعونه ويحملونه إلى ظفار فيأخذ السلطان قسطه ويعطيهم قسطهم ولا يقدرون أن يحملوه إلى غير ظفار أبدا، وإن بلغه عن أحد منهم أنه يحمله إلى غير بلده أهلكه.

ظفر:

اسم موضع قرب الحوأب في طريق البصرة إلى المدينة، اجتمع عليه فلال طليحة يوم بزاخة، وقال نصر: ظفر، بضم أوله، وسكون ثانيه، موضع إلى جنب الشميط بين المدينة والشام من ديار فزارة، هناك قتلت أم قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر، كانت تؤلب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان لها اثنا عشر ولدا قد رأس، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس واجتمع إليها فلال طليحة، فقتلها خالد وبعث رأسها إلى أبي بكر

---

[١] في هذا البيت إقواء.." (١)

"ومر فأروى ينبعا فجنوبه ... وقد جيد منه جيدة فعباثر

ورواه بعضهم عباثر، بالضم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٦٠/٤

عبادان:

بتشديد ثانيه، وفتح أوله، قال بطليموس:

عبادان في الإقليم الثالث، طولها خمس وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، قال البلاذري: كانت عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قطيعة من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد، وكان حمران من سبي عين التمر يدعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج يوما وعنده عباد بن حصين الحبطي: ما يقول حمران؟

لئن انتمى إلى العرب ولم يقل إنه مولى لعثمان لأضربن عنقه! فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فأخبر حمران بقوله فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي فنسب إلى عباد بن الحصين، وقال ابن الكلبي:

أول من رابط بعبادان عباد بن الحصين، قال:

وكان الربيع بن صبح الفقيه مولى بني سعد جمع مالا من أهل البصرة فحصن به عبادان ورابط فيها، والربيع يروي عن الحسن البصري: وكان خرج غازيا إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من الجزائر سنة ١٦٠، والعباد: الرجل الكثير العبادة، وأما إلحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها، إنهم إذا سموا موضعا أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفا ونونا كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد ابن أبيه زيادان وأخرى إلى عبد الله عبد الليان وأخرى إلى بلال بن أبي بردة بلالان، وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع، وكانوا قديما في وجه ثغر، يسمى الموضع بذلك، والله أعلم، وهو تحت البصرة قرب البحر الملح، فان دجلة إذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي، ففرقة يركب فيها إلى ناحية البحرين نحو بر العرب وهي اليمنى فأما اليسرى فيركب فيها إلى سيراف وجنابة فارس فهي مثلثة الشكل، وعبادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين فيها مشاهد ورباطات، وهي موضع رديء سبخ لا خير فيه وماؤه ملح، فيه قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة يعطون بعضه، وأكثر موادهم من النذور، وفيه مشهد لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وغير ذلك، وأكثر أكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر، ويقصدهم المجاورون في المواسم للزيارة، ويروى في فضائلها أحاديث غير ثابتة، وينسب إليها نفر من رواة الحديث، والعجم يسمونها ميان روذان لما ذكرنا من أنها بين نهرين، ومعنى ميان وسط وروذان الأنهر، وقد نسبوا إلى عبادان جماعة من الزهاد والمحدثين، منهم: أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن الربيع العباداني، سكن بغداد وروى عن علي بن حرب الطائي وأحمد بن منصور الزيادي وهلال بن العلاء الرقي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو علي ابن شاذان، ومولده في أول يوم من

رجب سنة ٢٤٨، والقاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العباداني، روى عنه السلفي وقال: هو من أولاد الدهر، درس بالبصرة أزيد من أربعين سنة في مذهب الشافعي، رضي الله عنه، قال: ذكر لي في سنة ٥٠٠ وعاش بعد ذلك ما لا أتحققه، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٣٤ بالبصرة، قال: ووالدي مولده عبادان وجدي الأعلى أصبهان، والحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل أبو العباس العباداني المقرئ رحال، سمع علي بن عبد الله بن علي بن السقاء ببيروت، وحدث عنه وعن أبي خليفة والحسن بن." (١)

"وعدفة كل شيء: أصله الذاهب في الأرض، وجمعها عدف، ويجوز أن يكون يقال للشجرة إذا كانت كثيرة العروق عدفاء، وكذلك الأرض، والله أعلم.

عدم:

بالتحريك، وهو ضد الوجود: واد باليمن.

عدن:

بالتحريك، وآخره نون، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، وقال الطبري: سميت عدن وأبين بعدن وأبين ابني عدنان، وهذا عجب لم أر أحدا ذكر أن عدنان كان له ولد اسمه عدن غير ما ورد في هذا الموضع: وهي مدينة مشهورة على ساحل **بحر الهند من** ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهو مع ذلك رديء إلا أن هذا الموضع هو مرفأ **مراكب الهند والتجار** يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة، وتضاف إلى أبين وهو مخلاف عدن من جملته، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذاني اليمني: عدن جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب، وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد فصار لها طريق إلى البر، وموردها ماء يقال له الحبق أحساء في رمل في جانب فلاة إرم، وبها في ذاتها بئار ملحة وشروب، وساكنها المربون والجماجميون، والمربون يقولون إنهم من ولد هارون، وقال أهل السير: سميت بعدن بن سنان ابن إبراهيم، عليه السلام، وكان أول من نزلها، عن الزجاجي، وقال ابن الكلبي: سميت عدن بعدن ابن سنان بن نفيشان بن إبراهيم، وروى عبد المنعم عن وهب أن الحبشة عبرت في سفنهم فخرجوا في عدن فقالوا: عدونا فسميت

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٧٤/٤

عدن بذلك، وتفسيره خرجنا، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا، قال عمارة: لاعة مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة وليست عدن أبين الساحلية، وأنا دخلت عدن لاعة، وهي أول موضع ظهرت فيه دعوة العلوية باليمن بعد المصريين، وقال أبو بكر أحمد بن محمد العيدي يذكر عدن أبين:

حياك يا عدن الحيا حياك، ... وجرى رضاب لماه فوق لماك

وافتر ثغر الروض فيك مضاحكا ... بالنشر رونق ثغرك الضحاك

ووشت حدائقه عليك مطارفا ... يختال في حبراتها عطفاك

ولقد خصصت بسر فضل أصبحت ... فيه القلوب وهن من أسراك

يسري بها شغف المحب وإنما ... للشوق جشمها الهوى مسراك

أصبو إلى أنفاس طيبك كلما ... أسرى بنفحتها نسيم صباك

وتقر عيني أن أراك أنيقة ... لا رمل عرجاء ودوح أراك

كم من غريب الحسن فيك كأنما ... مرآه في إشراقه مرآك

فتانة اللحظات تصطاد النهى ... ألحاظها قبضا بلا أشراك

ومسارح للعين تقتطف المنى ... منها وتجنى في قطوف جناك

وعلام أستسقي الحيا من بعد ما ... ضمن المكرم بالندى سقياك؟

وقال: أدخل أفنون عليها الألف واللام فقال:." (١)

"وأمي قينة إن لم تروني ... بعورش وسط عرعرها الطوال

عوساء:

موضع بالمدينة، عن نصر.

العوسج:

قال الحفصي: موضع باليمامة وهو شجر.

عوسجة:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٨٩

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، والعوسج: شجر كثير الشوك وهو الذي يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التسرق منه له ثمر أحمر، قال أبو عمرو: في بلاد باهلة من معادن الفضة يقال لها عوسجة.

عوس:

بضم أوله، قال الأديبي: هو موضع بالشام، وأنشد:

موالي ككباش العوس سحاح

أي سمان كأنها تسح الودك، وقال الأزهري:

العوس الكباش البيض، فيظهر من هذا أن الذي ذكره الأديبي هو خطأ وأنه صفة للكباش لا اسم موضع بعينه، والله أعلم.

العوصاء:

في أخبار بني صاهلة: كانت إبل عمرو بن قيس الشمخي الهذلي هاملة بشعبة منها يقال لها العوصاء، وذكر قصة قال فيها عمرو بن قيس:

أصابك ليلة العوصاء عمدا ... بسهم الليل ساعدة بن عمرو

عوض:

بلفظ الذي بمعنى البدل: اسم بلد بعيد عنا في أواسط **بلاد الهند تأتيه** التجار بعد مشقة.

عوف:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره فاء، والعوف: طائر في قولهم: نعم عوفك، والعوف:

الذكر، والعوف: الضيف، وقيل منه: نعم عوفك، وقيل: العوف فيه الحال، والعوف: من أسماء الأسد لأنه يتعوف بالليل فيطلب، وكل من ظفر في الليل بشيء فذلك عوافته، والعوف: نبت، والعوف: الكاد على عياله، والعوف: الذئب، والعوف:

البال، وعوف: جبل بنجد، ذكره كثر فقال:

فأقسمت لا أنساك ما عشت ليلة ... وإن شحطت دار وشط مزارها

وما استن رقراق السراب، وما جرى ... ببيض الربى وحشيها ونوارها

وما هبت الأرياح تجري، وما ثوى ... مقيما بنجد عوفها وتعارها

العوقبان:

بفتح العين والواو، وسكون القاف، وباء موحدة، وألف، ونون: موضع أراه في ديار بني أبي بكر بن كلاب، فقال:

دعي الهوى يوم البجادة قادني، ... وقد كان يدعوني الهوى فأجيب

فيا حادييها بالعوقبين عرجا، ... أصابكما من حاديين مصيب

ولم أهو ورد الماء حتى وردته، ... فمورده يحلو لنا ويطيب

أظاعنة غدوا غضوب ولم تزر، ... وبائتة بعد الجوار غضوب

وآباؤها الشم الذين تقابلوا ... عليها فجاءت غير ذات عيوب

عوق:

بضم أوله، وآخره قاف، والعوق: الرجل الذي لا خير عنده، ويجوز أن يكون جمع عائق مثل مائق وموق، وعوق: حي من اليمن، وعوق: أبو عوج بن عوق، قال أبو منصور: عوق موضع بالحجاز، قال:

فعوق فرماح فاللوى من أهله قفر [١] وعوق: موضع بالبصرة سمي بالقبيلة وهي العوقة.

---

[١]- لا وزن لهذا الشطر المنفرد.." (١)

"غمدان:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون، وقد صحفه الليث فقال عمدان بالعين المهملة، كما صحف بعاث بالعين المهملة فجعله بالغين المعجمة، يجوز أن يكون جمع غمد مثل ذئب وذؤبان، وغمد الشيء: غشاؤه ولبسته، فكأن هذا القصر غشاء لما دونه من المقاصير والأبنية، قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: إن ليشرح بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطيوة فأحضر البنائين والمقدرين لذلك فمدوا الخيط ليقدروه فانقضت على الخيط حدأة فذهبت به فاتبعوه حتى ألقته في موضع غمدان فقال ليشرح:

ابنوا القصر في هذا المكان، فبني هناك على أربعة أوجه: وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر، وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعا، وكان ظله إذا طلعت الشمس يرى على عينان وبينهما ثلاثة أميال، وجعل في أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون، وجعل سقفه رخامة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/١٦٨

واحدة، وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم ما يكون من الأسد فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع، وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق، فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقا أو مطرا ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح، وفيه يقول ذو جدن الهمذاني:

دعيني لا أبا لك لن تطيقي، ... لحاك الله قد أنزفت ريقي

وهذا المال ينفذ كل يوم ... لنزل الضيف أو صلة الحقوق

وغمدان الذي حدثت عنه ... بناه مشيدا في رأس نيق

بمرمرة وأعلاه رخام ... تحام لا يعيب بالشقوق

مصابيح السليط يلحن فيه ... إذا يمسي كتوماض البروق

فأضحى بعد جدته رمادا، ... وغير حسنه لهب الحريق

وقال قوم: إن الذي بنى غمدان سليمان بن داود، عليه السلام، أمر الشياطين فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور بصنعاء: غمدان وسلحين وبينون، وفيها يقول الشاعر:

هل بعد غمدان أو سلحين من أثر، ... أو بعد بينون يبني الناس أبياتا؟

وفي غمدان وملوك اليمن يقول دعبل بن علي الخزاعي:

منازل الحي من غمدان فالنضد ... فمأرب فظفار الملك فالجند

أرض التبابع والأقيال من يمن، ... أهل الجياد وأهل البيض والزرد

ما دخلوا قرية إلا وقد كتبوا ... بها كتابا فلم يدرس ولم يبد

بالقيروان وباب الصين قد زبروا، ... وباب مرو **وباب الهند والصغد**

وقال أبو الصلت يمدح ذا يزن:

أرسلت أسدا على بقع الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا." (١)

"الأعلم، ينسب إليها محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن مردين أبو منصور القومساني بن أبي علي الزاهد، ذكرته في القومسان، نزل هذه القرية فنسب إليها، روى عن أبيه وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وأبي جعفر محمد بن محمد الصفار وأبي الحسين أحمد بن محمد ابن صالح وأبي سعيد عمر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٢١٠

بن الحسين الصرام، روى عنه أبو الحسن بن حميد وحميد بن المأمون، قال شيرويه: وحدثنا عنه ابن ابنه أبو علي أحمد بن طاهر بن محمد القومساني وغيره، وهو ثقة صدوق، توفي عشية يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٢٣، وروى عنه أبو نعيم الحافظ الأصبهاني، وأحمد بن طاهر بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن مردين أبو علي القاضي بفارسجين، سمع الحديث ورواه وكان صدوقا.

فارس:

ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، قال أبو علي في القصريات: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنعمان وليس أصله بعربي بل هو فارسي معرب أصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل فارس، قال بطليموس في كتاب ملحمة البلاد: مدينة فارس طولها ثلاث وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة، طالعها الحوت تسع درجات منه تحت عشر درج من السرطان من الإقليم الرابع، لها شركة في سرة الجوزاء، يقابلها عشر درج من الجدي، بيت عاقبتها مثلها من الميزان، بيت ملكها مثلها من الحمل، وهي في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل، وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن شيراز، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقال ابن الكلبي: فارس بن ماسور بن سام ابن نوح، وقال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني:

الذي أحفظ فارس بن مدين بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكا عادلا قديما قريب العهد من الطوفان، وكان له عشرة بنين، وهم: جم وشيراز وإصطخر وفسا وجنابة وكسكر وكلواذى وقرقيسيا وعقرقوف، فأقطع كل واحد منهم البلد الذي سمي به، ووافق من العربية أن يقال: رجل فارس بين الفروسية والفراسة من ركوب الفرس، وفارس بين الفراسة إذا كان جيد النظر والحدس، هذا مصدره بالكسر، ويقال: إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالما به، والفارس: الحاذق بما يمارس، والعجم لا يقولون لهذا البلد إلا بارس، بالباء الموحدة، وقال الإصطخري: فارس على التربيع إلا من الزاوية التي تلي أصبهان والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة وفي الحد الذي يلي البحر تقويس قليل من أوله إلى آخره، وإنما قلنا إن في زاويتها مما يلي كرمان وأصبهان زنقة لأن من شيراز وهي وسط فارس إليهما من المسافة نحوا من نصف ما بين شيراز وخوزستان وبين شيراز وجروم كرمان، وليس بفارس بلد إلا وبه جبل أو يكون الجبل بحيث لا تراه إلا اليسير، وكورها المشهورة خمس، فأوسعها كورة إصطخر ثم أردشير خره ثم كورة دارابجرد ثم كورة سابور ثم قباذ خره، ونحن نصف كل كورة من هذه في

موضعها، وبها خمسة رموم: أكبرها رم جيلويه ثم رم أحمد ابن الليث ثم رم أحمد بن الصالح ثم رم شهريار ثم رم أحمد بن الحسن، فالرم منزل الأكراد ومحلتهم، وقد روي في فارس فضائل كثيرة، منها." (١)

"عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق أسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصب إلى دجلة، منها ما يصب فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرا واحدا عظيما عرضه نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند، وللفرات فضائل كثيرة، روي أن أربعة أنهار من الجنة: النيل والفرات وسيحون وجيحون، وروي عن علي، كرم الله وجهه، أنه قال: يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة، وعن عبد الملك بن عمير: أن الفرات من أنهار الجنة ولولا ما يخالطه من الأذى ما تداوى به مريض إلا أبرأه الله تعالى، وأن عليه ملكا يذود عنه الأدواء، وروي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد فحمد الله وقال:

نهر ما أعظم بركته ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب. ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برأ، ومما يروى عن السدي، والله أعلم بحقه من باطله، قال: مد الفرات في زمن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها فأخذت فكان فيها كر حب فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة، وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته، وسقى الفرات كورا ببغداد منها الأنبار وهيت، وقد نسب إليها قوم من رواة العلم، قال رفاعة بن أبي الصفي:

ألم تر هامتي من حب ليلى ... على شاطي الفرات لها صليل

فلو شربت بصافي الماء عذبا ... من الأقذاء زايلها الغليل

وفرات البصرة: كورة بهمن أردشير، وقد ذكرت في مواضعها، وذكر أحمد بن يحيى بن جابر قال:

لما فتح عتبة بن غزوان الأبلة عنوة عبر الفرات فخرج لهم أهل الفرات بمساحيهم فظفر بهم المسلمون وفتحوا الفرات، وقيل: إن ما بين الفهرج والفرات فتح صلحا وسائر الأبلة عنوة، ولما فرغ من الأبلة أتى المذار، وقال عوانة بن الحكم: كانت مع عتبة ابن غزوان لما قدم البصرة امرأته أزدة بنت الحارث ابن كلدة ونافع وأبو بكر وزياد إخوتها، فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات جعلت امرأته أزدة تحرض المؤمنين على القتال وهي تقول:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٢٦/٤

إن يهزموكم يولجوا فينا الغلف ففتح الله على المسلمين تلك المدينة.

الفراخ:

ذات الفراخ: موضع بالحجاز في ديار بني ثعلبة بن سعد بن غطفان، ويقال بالحاء المهملة في شعر الجعدي، قاله نصر.

الفرادخ:

موضع في جبلي طيء نزله جيش طليحة ابن خويلد الأسدي المتنبي بالأيسر منه.

الفراديس:

جمع فردوس، وأصله رومي عرب، وهو البستان، هكذا قال المفسرون، وقد قيل إن الفردوس تعرفه العرب وتسمي الموضع الذي فيه كرم فردوسا، وقيل: كل موضع في فضاء فردوس، والفردوس مذكر وإنما أنث في قوله تعالى: الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ٢٣: ١١، لأنه عنى به الجنة، وفي الحديث: مسالك الفردوس الأعلى، وأهل الشام يسمون الكروم والبساتين الفراديس، والفراديس:

موضع بقرب دمشق. وباب الفراديس: باب من." (١)

"رطب فائق وتمر حسن يجهز إلى كل بلد، قال أهل السير: كان الفرما والإسكندر أخوين بنى كل واحد مدينة، فقال الإسكندر: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية، فبقيت بهجتها ونضرتها إلى اليوم، وقال الفرما: قد بنيت مدينة إلى الناس فقيرة وعن الله غنية، فلا يمر يوم إلا وفيها شيء ينهدم حتى إنه في زماننا هذا لا يعرف أحد أثر بنائها لأنها خربت وسفت عليها الرمال، وهي مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقي تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر، وبينها وبين بحر القلزم المتصل **ببحر الهند أربعة** أيام وهو أقرب موضع بين البحرين بحر المغرب وبحر المشرق وهي كثيرة العجائب غريبة الآثار، ذكر أهل مصر أنه كان فيها طريق إلى جزيرة قبرس في البر فغلب عليها ماء البحر، وكان بها مقطع الرخام الأبلق فغلب عليه البحر أيضا، وكان مقطع الرخام الأبيض بلوينة غربي الإسكندرية، وقال ابن قديد: كان أحمد بن المدبر قد أراد هدم أبواب الفرما وكانت من حجارة شرقي حصن الفرما فخرج أهل الفرما ومنعوه من ذلك وقالوا: إن هذه الأبواب التي ذكرت في كتاب الله، قال يعقوب لبنيه: يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة، فتركها، ونخلها كان من العجب فإنه كان يتمر حين ينقطع البسر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٢٤٢

والرطب من سائر البلدان فإنه يبتدئ حين يأتي كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء البلح في الربيع في غيرها من البلاد ولا يوجد هذا بالبصرة ولا غيرها، ويكون في بسرها ما تزن البسرة قريبا من عشرين درهما، ويكون منه ما يقارب أن يكون فترا، وفتحها عمرو بن العاص عنوة في سنة ١٨ في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وقد ذكرها أبو نواس في قصيدته التي مدح فيها الخصيب فقال:

وأصبحن قد فوزن عن نهر فطرس، ... وهن عن البيت المقدس زور

طوالب بالركبان غزة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شقور

ولما أتت فسطاط مصر أجارها ... على ركبها، ألا تزال، مجير

من القوم بسام كأن جبينه ... سنا الصبح يسري ضوؤه فينير

وينسب إليها أبو علي الحسين بن محمد بن هارون بن يحيى الفرمي، حدث عن أحمد بن داود المكي، وكان ثقة، توفي سنة ٣٣٤ في ذي القعدة.

فرميشكان:

قرية لا أدري أين هي وما أظنها إلا فارسية، منها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الفرميشكاني الفقيه الأديب نزيل البيضاء، سمع منه أبو مسعود كوتاه عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني البيضاوي المنتقى من أسماء القرى، روى له عن أبي الحسن محمد بن منصور بن محمد بن عمر الشيرازي.

فرمانيرداباذ:

قرية على طريق هراة خربت وبقيت آثارها على رأس جبل هناك.

فرناباذ:

بعد الراء الساكنة نون، وبعد الألف الأولى باء موحدة، وآخره ذال: قرية كبيرة عامرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ.

فرنداباذ:

بالكسر ثم الفتح ثم نون، ودال بعدها ألف ثم باء موحدة، وآخره ذال: قرية على باب نيسابور.

فرنداذ:

بكسر أوله وثانيه ثم نون ساكنة بعدها دال، وآخره ذال، قال أبو منصور: هو جبل." (١)

"ونفذ السهم في جوفه وخرج من صدره فوقع الظبي على باب المدينة ميتا فاحتمله شيلى برجليه حتى أتى به سابور فاستحسن فعله وقال له: ده، ثلاث مرات، فأعطاه اثني عشر دينارا ورضي عنه وتفاءل سابور بالنصر وسمى المدينة فيروز سابور أي نصر سابور وكورها كورة وضم إليها ما جاوزها إلى حدود دجلة وكان حدها من هيت وعانات إلى قطربل، واستعمل على مرزبتها شيلى وضم إليه مرزبة سقي الفرات وأسكنها ألفين من قواده فأقاموا بها، ولم تزل هيت وعانات مضمومة إلى عمل الأنبار إلى أن ملك معاوية بن أبي سفيان فأفردها من الأنبار وجعلها من عمل الجزيرة.

فيروزقباذ:

قباذ هو والد أنوشروان الملك العادل من آل ساسان، وفيروزقباذ: مدينة كانت قرب باب الأبواب المعروف بالدربند وكان أنوشروان بنى هناك قصرا وسماه باب فيروزقباذ، وفيروزقباذ:

أحد طساسيج بغداد.

فيروزكند:

قرية على باب جرجان، هكذا وجدتها.

فيروزكوه:

هذا معناه الجبل الأزرق، وأكثر ما يقولونه بالباء، وبيروزه بلغة أهل خراسان الزرقة:

وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورشستان بين هراة وغزنة وهي دار مملكة من يتملك تلك النواحي، وهي بلد شهاب الدين بن سام الذي ملك غزنة وخراسان وبلاد الهند، كان رجلا صالحا وأخوه غياث الدين أكبر منه. وفيروزكوه: قلعة في بلاد طبرستان قرب دنباوند مشرفة على بلدة يقال لها ويمة، رأيتها.

فيروز:

من نواحي أستراباذ من صقع طبرستان، ينسب إليها محمد بن أحمد بن عبد الواحد أبو الربيع الأستراباذي الوراق الفيروزي، قدم أصبهان وسمع الطبراني وأبا بكر بن المعري وطبقتهما، وسمع ببغداد، وكان فقيها

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٥٦/٤

يفهم الحديث ويحفظه ويكتبه، توفي سنة ٤٠٩.

فيرياب:
بالكسر، وبعد الراء ياء أخرى، وآخره باء، قال محمد بن موسى: من بلاد خراسان، ينسب إليها محمد بن موسى الفيريابي صاحب سفيان الثوري وغيره، وجعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفيريابي القاضي، قدم دمشق وسمع بها من سليمان بن عبد الرحمن بن هشام الغساني ووليد بن عتبة ورياح ابن أبي الفرج ومحمد بن عائذ وصفوان بن صالح، وبحمص من عمرو بن عثمان، رأى بني هشام بن عبد الملك ومحمد بن مصفى، وبالرملة من يزيد بن خالد البرمكي، وحدث عنهم وعن قتيبة بن سعيد وأبي بكر عثمان بن أبي شيبة وهدبة بن خالد وشيبان بن أروح وإسحاق بن راهويه وخلق غيرهم، روى عنه محمد ابن يحيى بن عبد الكريم الأزدي البصري وهو أكبر منه ويحيى بن صاعد وهو من أقرانه وأبو بكر الجرجاني وأبو جعفر الطحاوي وأبو أحمد بن عدي وسليمان الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وأبو الفضل الزبيري وهو آخر من روى عنه الخطيب فقال: كان ثقة أمينا مولده سنة ٢٠٧، ومات ببغداد ودفن بباب الأنبار لأربع بقين من المحرم سنة ٣٠١.

فيشابور:
بليد من نواحي الموصل من ناحية جزيرة ابن عمر لهم فيه وقائع.

فيشان:
من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، أيام مسيلمة، وقال الحفصي: فيشان قرية ونخل وتلاع ومياه لبني عامر ابن حنيفة باليمامة، قال القحيف العقيلي:." (١)

"ينسب الأديب العالم أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، قدم بغداد فأخذ عن الأعيان مثل ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه وأضرابهم ورحل إلى الأندلس فأقام بقرطبة وبها ظهر علمه، ومات هناك في سنة ٣٥٦، ومن عجائب أرمينية البيت الذي بقاليقلا، قال ابن الفقيه: أخبرني أبو الهيجاء اليمامي وكان أحد برد الآفاق وكان صدوقا فيما يحكي أن بقاليقلا بيعة للنصارى وفيها بيت لهم كبير يكون فيه مصاحفهم

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٨٤/٤

وصلبانهم فإذا كانت ليلة الشعانين يفتح موضع من ذلك البيت معروف ويخرج منه تراب أبيض فلا يزال ليلته تلك إلى الصباح فينقطع حينئذ وينضم موضعه إلى قابل من ذلك اليوم فيأخذه الرهبان ويدفعونه إلى الناس، وخاصيته النفع من السموم ولدغ العقارب والحيات يداف منه وزن دانق بماء ويشربه الملسوع فيسكن للوقت، وفيه أيضا أعجوبة أخرى وذلك أنه إذا بيع منه شيء لم ينتفع به صاحبه ويبطل عمله، قال إسحاق بن حسان الخرمي وأصله من الصغد يفتخر بالعجم:

ألا هل أتى قومي مكري ومشهدي ... بقاليقلا، والمقربات تثوب؟

تداعت معد شيبها وشبابها ... وقحطان منها حالب وحليب

لينتهبوا مالي، ودون انتهابه ... حسام رقيق الشفرتين خشيب

وناديت من مرو وبلخ فوارسا ... لهم حسب في الأكرمين حسيب

فيا حسرتا! لا دار قومي قريبة ... فيكثر منهم ناصري فيطيب

وإن أبي ساسان كسرى بن هرمز، ... وخاقان لي، لو تعلمين، نسيب

ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم ... لنا تابع طوع القياد جنيب

نسومكم خسفا ونقضي عليكم ... بما شاء منا مخطئ ومصيب

فلما أتى الإسلام وانشرحت له ... صدور به نحو الأنام تنيب

تبعنا رسول الله حتى كأنما ... سماء علينا بالرجال تصوب

وقال الراجز:

أقبلن من حمص ومن قاليقلا ... يجبن بالقوم الملا بعد الملا

ألا ألا ألا ألا ألا

قامهل:

مدينة في أول حدود الهند، ومن صيمور إلى قامهل من بلد الهند، ومن قامهل إلى مكران والبدهة وما وراء ذلك إلى حد الملتان كلها من بلاد السند، ولأهل قامهل مسجد جامع تقام فيه الصلاة للمسلمين، وعندهم النارجيل والموز، والغالب على زروعهم الأرز، وبين المنصورة وقامهل ثماني مراحل، ومن قامهل إلى كنباية نحو أربع مراحل، وقال في موضع آخر من كتابه: قامهل هي على مرحلة من المنصورة، والله أعلم.

القامة:

قال الليث: القامة مقدار كهيئة الرجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة، والجمع القيم، كل شيء

كذلك فوق سطح نحوه فهو قامة، قال الأزهري رادا عليه: الذي قاله الليث في القامة غير صحيح، والقامة عند العرب البكرة التي يستقى بها الماء من البئر، والقامة: اسم جبل بنجد.

قان:

آخره نون، والقان: شجر ينبت في جبال تهامة لمحارب، قال ساعدة:." (١)

"كرم وبها قصر شيرين والطاق الذي فيه صورة شبديز فرس أبرويز وشيرين جاريته، وقد ذكرت ذلك في حرف الشين، وبقرميسين الدكان الذي اجتمع عليه ملوك الأرض، منهم: فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر **ملك الهند وقيصر** ملك الروم عند كسرى أبرويز، وهو دكان مربع مائة ذراع في مثلها من حجارة مهندمة مسمرة بمسامير من حديد لا يبين فيها ما بين الحجرين فلا يشك من رآه أنه قطعة واحدة، وينسب إليها أبو بكر عمر بن سهل ابن إسماعيل بن جعد الحافظ القرميسيني الدينوري الملقب بكدو، قال شيرويه: قدم همذان سنة ٣١٧ ثم عاد سنة ٣٢٩، وروى عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ومحمد بن جهم السمري وذكر جماعة من أهل الطبقة وافرة، روى عنه أبو الحسين بن صالح وابنه صالح وعبد الرحمن الأنماطي، وكان ثقة صدوقا حافظا، ويقال إنه كان أفهم وأحفظ عندهم من ابن وهب، مات سنة ٣٣٠.

القرنتان:

تثنية القرنة، والقرنة من كل شيء: حده، بضم أوله، وسكون ثانيه ثم نون: موضع على أحد عشر ميلا من فيد للقاصد مكة فيها بئر ماء ملح غليظ ورشاؤها عشرة أذرع وهناك بركة مدورة، وقال نصر: القرنتان تثنية قرنة بين البصرة واليمامة في ديار تميم عندها أحد طرفي العارض جبل اليمامة بينه وبين الطرف الآخر مسيرة شهر، قال ابن الكلبي: ثعلبة ابن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة يعرف بالفاتك، وهو الذي قتل داود بن هبولة السليحي وقال:

نحن الأولى أردت ظبات سيوفنا ... داود بين القرنتين بحارب

وكذاك إنا لا تزال سيوفنا ... تنفي العدى وتفيد رعب الراعب

خطرت عليه رماحنا فتركنه، ... لما قصدن له، كأمس الذاهب

ويوم القرنتين كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر ابن صعصعة، قال لبيد بن ربيعة:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٠٠

وغداة قاع القرنتين أتينهم ... رهوا يلوح خلالها التسويم

بكتائب رجح تعود كبشها ... نطح الكباش كأنهن نجوم

فارتث قتلاهم عشية هزمهم ... حتى بمنعرج المسيل مقيم

قرنطاؤوس:

كلمة مركبة من قرن وطاؤوس:

موضع ذكره أبو تمام.

قرنفيل:

مركبة أيضا من القرن والفيل: قرية بمصر.

قرن:

بالتحريك، وآخره نون، يقال للحبل الذي يقرن به البعير قرن، والقرن: السيف والنبل، يقال: رجل قارن إذا كانا معه، والقرن: جعبة من جلود، وقيل من خشب، والقرن: الجمل المقرون، والقرن: تباعد ما بين الثنيتين وإن تدانت أصولهما، قال الجوهري: قرن، بالتحريك، ميقات أهل نجد، ومنه أويس القرني، وقال الغوري: هو منسوب إلى بني قرن، وغير الجوهري يقوله بسكون الراء، وقرن: جبل معروف كان به يوم بني قرن على بني عامر بن صعصعة لغطفان، قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

ظعن الأمير بأحسن الخلق، ... وغدوا بلبك مطلع الشرق." (١)

"تبيت لبوني بالقرية أمنا، وأسرحها غبا بأكناف حائل بنو ثعل جيرانها وحماتها، وتمنع من أبطال سعد ونائل

والقرية: موضع بنواحي المدينة، ذكره ابن هرمة فقال:

انظر لعلك أن ترى بسويقة ... أو بالقرية دون مفضى عاقل

أظعان سودة كالأشاء غواديا ... يسلكن بين أبارق وخمائل

والقرية: من أشهر قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، يوم قتل مسيلمة الكذاب، وقال الحفصي: قرية بني سدوس باليمامة بها قصر بناه الجن لسليمان بن داود، عليه السلام، وهو من

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٣١/٤

صخر كله، قال الحطيئة:

إن اليمامة شر ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل

قوم أباد الله غابرهم ... فجميعهم كالحمر الطحل

قرية عبد الله:

لا أدري من عبد الله إلا أنها مدينة ذات أسواق وجامع كبير وعمارة واسعة تحت مدينة واسط بينهما نحو خمسة فراسخ، بها قبر يزعمون أنه قبر مسروق بن الأجدع الهمداني، والله أعلم.

باب القاف والزاي وما يليهما

قزح:

بضم أوله، وفتح ثانيه، وحاء مهملة، بلفظ قوس السماء الذي نهي أن يقال له قوس قزح، قالوا: لأن قزح اسم للشيطان ولا ينصرف لأنه معدول معرفة: وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الميقدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة، وفي كتاب لحن العامة لأبي منصور: اختلف العلماء في تفسير قولهم قوس قزح فروي عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال: لا تقولوا قوس قزح فإن قزح اسم شيطان ولكن قولوا قوس الله، وقيل: القزح للطريقة التي فيه، الواحدة قزحة فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر، ومن قال هو جمع قزحة وهي خطوط من حمر وصفر وخضر صرفه، ويقال: قزح اسم ملك موكل به، وقيل: قزح اسم جبل بالمزدلفة رئي عليه فنسب إليه، قال السكري: يظهر من وراء الجبل فيرى كأنه قوس فسمي قوس قزح، وأنبأنا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني إجازة إن لم يكن سماعا قال:

أنبأنا المشايخ أبو منصور الشحامي وأبو سعد الصيرفي وعبد الوهاب الكرماني وأبو نصر الشعري قالوا أنبأنا شريك بن خلف الشيرازي قال أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن البيع أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا زكرياء بن يحيى أنبأنا سفيان بن عيينة بمنى عن ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن جبير بن الحويرث قال: رأيت أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، على قزح وهو يقول: أيها الناس أصبحوا، ثم دفع وإني لأنظر إلى فخذه وقد انكشف مما يخرش بعيره بمحجنه.

قزدار:

بالضم ثم السكون، ودال مهملة، وآخره راء: من **نواحي الهند يقال** لها قصدار أيضا، بينها وبين بست ثمانون فرسخا، وفي كتاب أبي علي التنوخي: حدثني أبو الحسن علي بن لطيف المتكلم على مذهب أبي هاشم قال: كنت مجتازا بناحية قزدار مما يلي سجستان ومكران وكان يسكنها الخليفة." (١)

"وقساس أو قساس، بالفتح: معدن العقيق باليمن، قال جران العود:

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف، ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

وكان فؤادي قد صحا ثم هاجني ... حمائم ورق بالمدينة هتف

تذكرنا أيامنا بسويقة ... وهضب قساس، والتذكر يشعف

قسامل:

بالفتح: قبيلة من اليمن ثم من الأزد يقال لهم القساملة لهم خطة بالبصرة تعرف بقسامل هي الآن عامرة آهلة بين عظم البلد وشاطئ دجلة رأيتها، وهي علم مرتجل لا أعرف غيره في اللغة.

قسام:

بالفتح، والتخفيف، وآخره ميم، قال أبو عبيد: القسام والقسامة الحسن، قالوا: القسامي الذي يطوي الثياب، وقسام: اسم موضع، قال بعضهم:

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا ... بلوى عنيزة أو بنعف قسام

هكذا ضبطه الأديبي، ونقل عن ابن خالويه قشام، بالضم والشين المعجمة، وقد ذكرته هناك.

قسر:

اسم لجبل السراة، ورد ذلك في حديث نبوي ذكره أبو الفرج الأصبهاني في خبر عبد الله القسري روى عن خالد بن يزيد عن إسماعيل بن خالد بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، قوسا فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: من أين لك يا أسد هذه النبعة؟ فقال: يا رسول الله تنبت بجبالنا بالسراة، فقال الثقفي: يا رسول الله الجبل لنا أم لهم؟ فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: الجبل جبل قسر، به سمي قسر بن عبقر، فقال: يا رسول الله ادع لي، فقال: اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد ابن كرز، هذا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٤١/٤

خبر والله أعلم به، فإن عقب أسد كانوا شر عقب وإنه جد خالد بن عبد الله القسري ولم يكن أضر على الإسلام منه فإنه قاتل عليا، رضي الله عنه، في صفين ولعنه على المنابر عدة سنين.

القس:

بالفتح، وهو في اللغة النميمة، وقيل تتبع الشيء وطلبه، قال الليث: قس موضع في حديث علي، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نهى عن لبس القسي، قال أبو عبيد قال عاصم بن كليب وهو الذي روى الحديث: سألنا عن القسي فقيل هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير، قال أبو بكر بن موسى: القس ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسية التي جاء النهي فيها، وقال شمر: قال بعضهم القسي القزي أبدلت زايه سينا، وأنشد لربيعة بن مقروم:

جعلن عتيق أنماط خدورا، ... وأظهرن الكداري والعهونا

على الأحداج واستشعرن ريطا ... عراقيا وقسيا مصونا

قلت: وفي **بلاد الهند بين** نهر وارا بلد يقال له القس مشهور يجلب منه أنواع من الثياب والمآزر الملونة، وهي أفخر من كل ما يجلب **من الهند من** ذلك الصنف، ويجلب منه النيل الذي يصبغ به، وهو أيضا أفضل أنواعه، وحدثني أحد أثبات المصريين قال: سألت عرب الجفار عن القس فأريت شبيها بالتل عن بعد فقيل لي هذا القس، وهو موضع قريب من الساحل بين الفرما والعريش خراب لا أثر." (١)

"فتواهقوا رسلا كأن شريدهم، ... جنح الظلام، نعام سيف نفر

ونحا على شيبان ثم فوارس ... لا ينكلون إذا الكماة تنزر

قشب:

حصن من قطر سرقسطة، ينسب إليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي المقري لقيه السلفي بالإسكندرية وكان قرأ القرآن على مشايخ وسمع الحديث وجاور مكة مدة، قال: وقرأ علي بعد رجوعه من مكة وتوجه إلى الأندلس.

قشبرة:

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٤٦

بضم أوله وثانيه، وسكون الباء الموحدة، وراء، ووجدت بعض المغاربة قد كتبه قشوبرة، بواو: وهي مدينة من نواحي طليطلة من إقليم شقلة بالأندلس، ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القشبري، سمع الحديث بأصبهان من أبي الفتوح أسعد بن محمود بن خلف العجلي ومحمد بن زيد الكراني، وحدث بما وراء النهر ببخارى وسمرقند، وكان عالما بالهندسة، وتوفي بسمرقند فيما بلغني.

قشتالة:
إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج.

قشتليون:
بالفتح ثم السكون، وتاء مثناة من فوق، وسكون اللام، وياء مثناة من تحت، وواو ساكنة، ونون: حصن من أعمال شنتبرية بالأندلس.

القشر:
بالفتح ثم السكون، مصدر قشرت العود عن لحائه: اسم أجبل، كذا قاله العمراني.
القشم:
بالفتح ثم السكون، والقشم: شدة الأكل، والقشم أيضا: البسر الأبيض الذي يؤكل قبل أن يدرك، والقشم: اسم موضع.

قشمير:
بالكسر ثم السكون، وكسر الميم، وياء مثناة من تحت ساكنة، وراء: مدينة متوسطة لبلاد الهند، قال: إنها مجاورة لقوم من الترك فاختلط نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خلقة يضرب بنسائهم المثل لهن قامات تامة وصورة سوية وشعور على غاية السباطة والطول والغلظ، تباع الجارية منهن بمائتي دينار وأكثر، قال مسعر بن مهلهل في رسالته التي ذكرنا في ترجمة الصين: وخرجنا من جاجلى إلى مدينة يقال لها قشمير كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان تكون مثل نصف سندابل مدينة الصين وملكها أكبر من ملك كله وأتم طاعة، ولهم أعياد في رؤوس الأهلة، وفي نزول النيرين شرفهما، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان، ويعظمون الثريا، وأكلهم البر ويأكلون المليح من السمك ولا يأكلون

البيض ولا يذبحون، قال: وسرت منها إلى كابل، وقد ذكرها بعض الشعراء فقال:
وجولت الهنود وأرض بلخ ... وقشميرا وأدتني الكميت
القشيب:
بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحت، وآخره باء موحدة، والقشيب في اللغة: المسموم، يقال: طعام قشيب ورجل قشيب إذا كانا مسمومين، والقشيب: الجديد من كل شيء، والقشيب: الخلق، وهو من الأضداد، عن ابن الأعرابي، والقشيب: قصر باليمن عجيب في جميع أموره، وكان الذي بناه من ملوكهم شرحبيل بن يحصب، وكان في بعض أركانه لوح من الصفر مكتوب فيه: الذي بنى هذا القصر توبل وشجرا، أمرهما ببنائه شرحبيل بن يحصب ملك سبا وتهامة وأعرابها، وفي القشيب يقول علقمة بن مرثد بن علس ذي جدن:." (١)

"أقفر من أهله القشيب، وبان عن أهله الحبيب

باب القاف والصاد وما يليهما
القصا:
بالضم، والقصر، كأنه جمع الأقصى مثل الأصغر والصغر والآخر والأخر والأعلى والعلى:
اسم ثنية باليمن.

قصاص:
بالضم، وقصاص الشعر: نهاية منبته، يقال: ضربه على قصاص شعره وقصاص شعره وقصاص شعره: وهو جبل لبني أسد.

قصاصة:
بمعنى الذي قبله: موضع.

قصائرة:
بالضم، وبعد الألف ياء مثناة من تحت، وراء: علم مرتجل لاسم جبل في شعر النابغة:

---
(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٥٢/٤

ألا أبلغا ذبيان عني رسالة، ... فقد أصبحت عن مذهب الحق جائره

فلو شهدت سهم وأبناء مالك ... فتعزرني من مرة المتناصره

لجاؤوا بجمع لم ير الناس مثله ... تضاءل منه، بالعشي، قصائره

وقال عباد بن عوف المالكي الأسدي:

لمن ديار عفت بالجزع من رمم ... إلى قصائرة فالجفر فالهدم؟

القصبات:

بالفتح، جمع قصبة، وقصبة القرية والقصر: وسطه، وقصبة الكورة: مدينتها العظمى، والقصبات: مدينة بالمغرب من بلاد البربر، والقصبات من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام مسيلمة.

قصدار:

بالضم ثم السكون، ودال بعدها ألف، وراء: ناحية مشهورة قرب غزنة، وقد تقدم في قزدار، وأنها من بلاد الهند، وكلا القولين من كتاب السمعاني، وذكر أبو النضر العتبي في كتاب اليميني أن قصدار من نواحي السند، وهو الصحيح، وقصدار: قصبة ناحية يقال لها طوران وهي مدينة صغيرة لها رستاق ومدن، قال الإصطخري: والغالب عليها رجل يعرف بمعمر بن أحمد يخطب للخليفة فقط ومقامه بمدينة تعرف بكيركابان، وهي ناحية خصيبة واسعة الأسعار وبها أعناب ورمان وفواكه وليس بها نخل، قال صاحب الفتوح: وولى زياد المنذر بن الجارود العبدي، ويكنى أبا الأشعث، **ثغر الهند فغزا** البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا وبث السرايا في بلادهم وفتح قصدار وشتى بها، وكان سنان بن سلمة المحبق الهذلي فتحها قبله إلا أن أهلها انتقضوا وبها مات، وقد قيل فيه:

حل بقصدار فأضحى بها ... في القبر لم يقفل مع القافلين

لله قصدار وأعنابها ... أي فتى دنيا، أجنت، ودين!

قصران الداخل وقصران الخارج:

بلفظ التثنية، وما أظنهم ههنا يريدون به التثنية إنما هي لفظة فارسية يراد بها الجمع كقولهم: مردان وزنان في جمع مرد، وهو الرجل، وزن، وهي المرأة: وهما ناحيتان كبيرتان بالري في جبالها فيهما حصن مانع يمتنع على ولاة الري فضلا على غيرهم فلا تزال رهائن أهله عند من يتملك الري، وأكثر فواكه الري من نواحيه، وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الحسين ابن أبي القاسم بن علي بن بابا القصراني الأذوني من

أهل قصران الخارج، وأذون من قراها، وكان شيخا من مشايخ الزيدية صالحا يرحل إلى الري أحيانا يتبرك به الناس، سمع المجالس المائتين لأبي سعد." (١)

"لكيز لها البحران والسيف دونها ... وإن يأتها بأس من الهند كارب

تطاير عن أعجاز حوش كأنها ... جهام هراق ماءه فهو آئب

وبكر لها بر العراق، وإن تخف ... يحل دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قف ورملة ... لها من جبال منتأى ومذاهب

وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وغسان جن غيرهم في بيوتهم ... تجالد عنهم حسر وكتائب

وبهراء حي قد علمنا مكانهم، ... لهم شرك حول الرصافة لاحب

وغارت إياد في السواد ودونها ... برازيق عجم تبتغي من تضارب

ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... مع الغيث ما نلفى ومن هو عازب

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم، ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

القضيب:

بلفظ القضيب من الشجر: واد في أرض تهامة، قال بعضهم:

ففرعنا ومال بنا قضيب

أي علونا، وجاء قضيب في حديث الطفيل بن عمرو الدوسي: ويوم قضيب كان بين الحارث وكندة، وفي هذا الوادي أسر الأشعث بن قيس، وفيه جرى المثل: سال قضيب بماء أو حديد، وكان من خبره:

أن المنذر بن امرئ القيس تزوج هند بنت آكل المرار فولدت له أولادا منهم عمرو بن هند الملك، ثم تزوج أختها أمامة فولدت ابنا سماه عمرا، فلما مات المنذر ملك بعده ابنه عمرو بن هند وقسم لبني أمه مملكته ولم يعط ابن أمامة شيئا، فقصد ملكا من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مرادا، فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا: ما لنا نذهب ونلقي أنفسنا للهلكة، وكان مقدم مراد المكشوح ونزلوا بواد يقال له قضيب من أرض قيس عيلان فثار المكشوح ومن معه بعمرو بن أمامة وهو لا يشعر، فقالت له زوجته: يا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٥٣

عمرو أتيت أتيت، سال قضيب بماء أو حديد، فذهبت مثلا، وكان عمرو في تلك الليلة قد أعرس بجارية من مراد، فقال عمرو: غيري نفري أي أنك قلت ما قلت لتنفريني به، فذهبت مثلا، وخرج إليهم فقاتلهم فقتلوه وانصرفوا عنه، فقال طرفة يرثيه ويحرض عمرا على الأخذ بثأره:

أعمرو بن هند ما ترى رأي معشر ... أماتوا أبا حسان جارا مجاورا

فإن مرادا قد أصابوا حريمه ... جهارا وأضحى جمعهم لك واترا

ألا إن خير الناس حيا وهالكا ... ببطن قضيب عارفا ومناكرا

تقسم فيهم ماله وقطينه ... قياما عليهم بالمآلي حواسرا

ولا يمنعنك بعدهم أن تنالهم، ... وكلف معدا بعدهم والأباعرا

ولا تشربن الخمر إن لم تزرهم ... جماهير خيل يتبعن جماهرا

قضين:

بالكسر والتخفيف، وآخره نون، وقد ذكر تفسيره في قضة قبل، ذو قضين: واد في شعر أمية." (١)

"مقادير شربها معمولة بحكمة لا يدركها الناظر، لا يفضل الماء عنها، ولا يعوزها تشرب في كل خمسة عشر يوما شربا، وحولها أكثر من مائتي قصر عامرة آهلة تطرد حواليها المياه تعرف بقصور قفصة، ومن قصور قفصة مدينة طراق، وهي مدينة حصينة أجنادها أربابها، لها سور من لبن عال جدا طول اللبنة عشرة أشبار خربه يوسف بن عبد المؤمن حتى الحقه بالأرض لأن أهلها عصوا عليه مرارا، ومنها إلى توزر، مدينة أخرى، يوم ونصف، وقال ابن حوقل: قفصة مدينة حسنة ذات سور ونهر أطيب من ماء قسطيلية وهي تصاقب من جهة إقليم قمودة مدينة قاصرة، قال: وأهلها وأهل قسطيلية والحمة ونفطة وسماطة شراة متمردون عن طاعة السلطان، وينسب إلى قفصة جميل بن طارق الإفريقي، يروي عن سحنون بن سعيد.

قفط:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، كلمة عجمية لا أعرف في العربية لها أصلا، وهي مسماة بقفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، وقبط، بالباء الموحدة، قالوا: إنه أخو قفط وأصله في كلامهم قفطيم ومصريم، ولما حاز مصر بن بيصر الديار المصرية، كما ذكرنا في مصر، وكثر ولده أقطع ابنه قفط بالصعيد الأعلى إلى أسوان في المشرق وابتنى مدينة قفط في وسط أعماله فسميت به، وهي الآن وقف على العلوية

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٦٩/٤

من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها إنما الجميع للسلطان إلا الحبس الجيوشي وهو ضياع وقرى وقفها أمير الجيوش بدر الجمالي، قال: والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر **إلى الهند وليست** على ضفة النيل بل بينهما نحو الميل وساحلها يسمى بقطر، وبينها وبين قوص نحو الفرسخ، وفيها أسواق، وأهلها أصحاب ثروة، وحولها مزارع وبساتين كثيرة فيها النخل والأترج والليمون، والجبل عليها مطل، وإليها ينسب الوزير الصاحب جمال الدين الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، أصلهم قديما من أرض الكوفة انتقلوا إليها فأقاموا بها ثم انتقل فأقام بحلب وولي الوزارة لصاحبها الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي ابن أيوب، وهو الآن بها، وأبوه الأشرف ولي عدة ولايات منها البيت المقدس وانتقل إلى اليمن فهو إلى الآن به في حياة، وأخوه مؤيد الدين إبراهيم بحلب أيضا، وكلهم كتاب علماء فضلاء لهم تصانيف وأشعار وآداب وذكاء وفطنة وفضل غزير.

القف:

بالضم، والتشديد، والقف: ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا، وقال ابن شميل:
القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء: وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء فيه إشراف على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة تحت تلك الحجارة أيضا حجارة، قال: ولا تلقى قفا إلا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم وصغار، قال: ورب قف حجارته فنادير أمثال البيوت، قال: ويكون في القف رياض وقيعان، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبت تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها، وإذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعشب وإنما قف القفاف حجارتها، قال الأزهري: وقفاف الصمان بهذه الصفة، وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة، وإذا أخصبت ربعت العرب جميعا بكثرة مراتعها، وهي من حزون نجد، والقف: علم لواد من أودية المدينة عليه مال لأهلها، وأنشد الأصمعي لتماضر." (١)

"القلتان:

درب القلتين: من ثغور الجزيرة.

قلت هبل:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٨٣

قال الحفصي: في رأس العارض قلت عظيم يقال له قلت هبل، وأنشد:
متى تراني واردا قلت هبل ... فشاربا من مائه ومغتسل

قلتة:
بالضم ثم السكون، وتاء مثناة من فوق: وهي قرية حسنة تعرف بسواقي قلتة بالصعيد من شرقي النيل دون إخميم.

القلتين:
كذا يقال كما يقال البحرين: قرية من اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد أيام قتل مسيلمة الكذاب، وهما نخل لبني يشكر، وفيهما يقول الأعشى:
شربت الراح بالقلتين حتى ... حسبت دجاجة مرت حمارا

قلحاح:
الحاءان مهملتان: جبل قرب زبيد فيه قلعة يقال لها شرف قلحاح.
القلخ:
بالفتح ثم السكون، والخاء معجمة، وهو الضرب باليابس على اليابس، والقلخ: الهدير، وقلخ: ظرب في بلاد بني أسد، والظرب: الرابية الصغيرة.

قلري:
بلدة بالسند بينها وبين المنصورة مرحلة.

قلز:
بكسر أوله، وتشديد ثانيه وكسره أيضا، وآخره زاي: وهو مرج ببلاد الروم قرب سميساط كان لسيف الدولة بن حمدان، قال فيه أبو فراس ابن حمدان:
وأطلعها فوضى على مرج قلز ... جواذر في أشباحهن المجاذر
وفي أعمال حلب بلد يقال له كلز أظنه غيره، والله أعلم.

القلزم:

بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة، وميم، القلزمة: ابتلاع الشيء، يقال: تقلزمه إذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركبه: وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله، قال ابن الكلبي:

استطال عنق من **بحر الهند فطعن** في تهائم اليمن على بلاد فرسان وحكم والأشعرين وعك ومضى إلى جدة وهو ساحل مكة ثم الجار وهو ساحل المدينة ثم ساحل الطور وساحل التيماء وخليج أيلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها، وقال قوم: قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا للبحر وموضعها أقرب موضع إلى البحر الغربي لأن بينها وبين الفرما أربعة أيام، والقلزم على بحر الهند، والفرما على بحر الروم، ولما ذكر القضاعي كور مصر قال: راية والقلزم من كورها القبلية وفيه غرق فرعون، والقلزم في الإقليم الثالث، طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها ثمان وعشرون درجة وثلث، قال المهلبي: ويتصل بجبل القلزم جبل يوجد فيه المغناطيس وهو حجر يجذب الحديد وإذا دلك ذلك الحجر بالثوم بطل عمله فإذا غسل بالخل عاد إلى حاله، ووصف القلزم أبو الحسن البلخي بما أحسن في وصفه فقال: أما ما كان من **بحر الهند من** القلزم إلى ما يحاذي بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا وأوسع ما يكون عرضا عبر ثلاث ليال ثم لا يزال يضيق حتى يرى في بعض جوانبه الجانب المحاذي له حتى ينتهي إلى القلزم، وهي مدينة، ثم تدور على الجانب الآخر من بحر القلزم وامتداد ساحله من مخرجه يمتد بين المغرب والشمال فإذا انتهى إلى القلزم فهو آخر امتداد البحر فيعرج حينئذ إلى ناحية المغرب مستديرا فإذا وصل إلى نصف الدائرة." (١)

"قلسانة:

بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف نون: وهي ناحية بالأندلس من أعمال شذونة، وهي مجمع نهر بيطة ونهر لكة، وبينها وبين شذونة أحد وعشرون فرسخا، وفي كتاب ابن بشكوال: خلف بن هانئ من أهل قلسانة، مهمل السين، وعلى الحاشية: حصن من نظر إشبيلية، رحل إلى الشرق روى فيه، روى عن محمد بن الحسن الأبار وغيره، حدث عنه عباس بن أحمد الباجي.

قلس:

بالتحريك، لعله منقول من الفعل من قولهم:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٨٧

قلس الرجل قلسا، وهو ما جمع من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء فإذا غلب فهو القيء، وقلس: موضع بالجزيرة، قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

أقفرت الرقتان فالقلس ... فهو كأن لم يكن به أنس

فالدير أقوى إلى البليخ كما ... أقوت محاريب أمة درسوا

قلشانة:

بالفتح ثم السكون، وشين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة بإفريقية أو ما يقاربها.

قلع:

بالتحريك، قال الأزهري: القلعة السحابة الضخمة، والجمع قلع، والحجارة الضخمة هي القلع، وقلع: موضع في قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

وهم قتلوا بذي قلع ثقيفا ... فما عقلوا ولا فاءوا بزيد

القلعة:

بالتحريك، مرج القلعة، قال العمراني: موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف، وقيل: هي القرية التي دون حلوان العراق، ونذكرها في مرج إن شاء الله تعالى، قال ابن الأعرابي في نوادره التي نقلها عنه ثعلب: كنف الراعي قلع وقلعة، إذا طرحت الهاء فهو ساكن وإذا أدخلت الهاء فاللام محركة مثل القلعة التي تسكن.

القلعة:

بالفتح ثم السكون، اسم معدن ينسب إليه الرصاص الجيد، قيل: هو جبل بالشام، قال مسعر ابن مهلهل الشاعر في خبر رحلته إلى الصين، كما ذكرته هناك، قال: ثم رجعت من الصين الى كله وهي أول **بلاد الهند من** جهة الصين وإليها تنتهي المراكب ثم لا تتجاوزها وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إذا أرادوا، وقال: ليس في الدنيا معدن الرصاص القلعي إلا في هذه القلعة، وبينها وبين سندابل مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ، وحولها مدن ورساتيق واسعة، وقال أبو الريحان: يجلب الرصاص القلعي من سرنديب جزيرة في بحر الهند، وبالأندلس إقليم القلعة من كورة قبرة، وأنا أظن الرصاص القلعي إليها ينسب لأنه من الأندلس يجلب فيكون منسوبا إليها أو إلى غيرها مما يسمى بالقلعة هناك. والقلعة: موضع باليمن، ينسب إليها الفقيه القلعي، درس بمرباط وصنف كنز الحفاظ في غريب

الألفاظ والمستغرب من ألفاظ المهذب واحتراز المهذب وأحاديث المهذب وكتابا في الفرائض، ومات بمرباط.

قلعة أبي الحسن:

قلعة عظيمة ساحلية قرب صيداء بالشام، فتحها يوسف بن أيوب وأقطعها ميمونا القصري مدة ولغيره.

قلعة أبي طويل:

بإفريقية، قال البكري: هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب." (١)

"قلونية:

بعد الواو الساكنة نون مكسورة ثم ياء خفيفة: بلد بالروم بينه وبين قسنطينية ستون بريدا، وصله سيف الدولة في غزاته سنة ٣٣٥، فقال أبو فراس:

فأوردها أعلى قلونية امرؤ ... بعيد مغار الجيش ألوى مخاطر

ويركز في قطوي قلونية القنا، ... ومن طعنها نوء بهنزيط ماطر

وعاد بها يهدي إلى أرض قلز ... هوادي يهديها الهدى والبصائر

قلهات:

بالفتح ثم السكون، وآخره تاء، لعله جمع قلهة وهو بثر يكون في الجسد، وقيل وسخ، وهو مثل القرة: وهي مدينة بعمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند، وهي الآن فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عمان عامرة آهلة وليست بالقديمة في العمارة ولا أظنها تمصرت إلا بعد الخمسمائة، وهي لصاحب هرمز، وأهلها كلهم خوارج إباضية إلى هذه الغاية يتظاهرون بذلك ولا يخفونه.

قلهاث:

بالكسر ثم السكون، وآخره ثاء مثلثة، كذا ضبطه العمراني وحققه وقال: موضع، ذكره بعد قلهات، بالتاء المثناة.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٨٩/٤

قلة الحزن:

وقيل: قلة الجبل وغيره أعلاه، والحزن ذكر في موضعه، قال أبو أحمد العسكري:

قلة الحزن موضع قتل فيه المجبة، الميم والجيم والباء مفتوحات وتحت الباء نقطة، من بني أبي ربيعة، قتله المنهال بن عصيمة التميمي، قال الشاعر:

هم قتلوا المجبة وابن تيم ... فقمن نساؤه سود المآلي

قلهرة:

بفتح أوله وثانيه، وضم الهاء، وتشديد الراء وفتحها: مدينة من أعمال تطيلة في شرقي الأندلس هي اليوم بيد الأفرنج.

قلهى:

بالتحريك، بوزن جمزى، من القله وهو الوسخ، كذا جاء به سيبويه وغيره يقول بسكون اللام وينشد عند ذلك:

ألا أبلغ لديك بني تميم، ... وقد يأتيك بالخبر الظنون

بأن بيوتنا بمحل حجر ... بكل قرارة منها تكون

إلى قلهى تكون الدار منا ... إلى أكناف دومة فالحجون [١]

بأودية أسافلهن روض، ... وأعلاها، إذا خفنا، حصون

ويوم قلهى: من أيام العرب، قال عرام: وبالمدينة واد يقال له ذو رول١ن به قرى، منها: قلهى وهي قرية كبيرة، وفي حروب عبس وفزارة لما اصطلحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهى وعليه وثق بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان وطالبوا بني عبس بدماء عبد العزى بن جداد ومالك بن سبيع ومنعوهم الماء حتى أعطوهم الدية، فقال معقل بن عوف بن سبيع الثعلبي:

لنعم الحي ثعلبة بن سعد، ... إذا ما القوم عضهم الحديد

هم ردوا القبائل من بغيض ... بغيظهم وقد حمي الوقود

تطل دماؤهم، والفضل فينا، ... على قلهى ونحكم ما نريد

قلهي:

بفتح أوله وثانيه، وتشديد الهاء وكسرها:

حفيرة لسعد بن أبي وقاص بها اعتزل سعد بن أبي

---

[١]- في هذا البيت إقواء.." (١)

"لما سمع قولك أصرف إليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها أي أنها ليست لذلك بأهل، فغضب أبرهة وحلف ليسيرن حتى يهدمه وأمر الحبشة بالتجهيز، فتهيأت وخرج ومعه الفيل، فكانت قصة الفيل المذكورة في القرآن العظيم.

القليعة:

بلفظ تصغير القلعة: موضع في طرف الحجاز على ثلاثة أميال من الغضاض. والقليعة: بالبحرين لعبد القيس.

قليوش:

بالفتح ثم السكون، وضم الياء، وسكون الواو، وشين معجمة: على ستة أميال من أوريولة بالأندلس، والله الموفق للصواب.

باب القاف والميم وما يليهما

قمادى:

بفتح القاف: قرية لعبد القيس بالبحرين.

قمار:

بالفتح ويروى بالكسر: موضع بالهند، ينسب إليه العود، هكذا تقوله العامة، والذي ذكره أهل المعرفة قامرون: موضع في **بلاد الهند يعرف** منه العود النهاية في الجودة، وزعموا أنه يختم عليه بالخاتم فيؤثر فيه، قال ابن هرمة:

أحب الليل، إن خيال سلمى ... إذا نمنا ألم بنا مرارا

كأن الركب، إذا طرقتك، باتوا ... بمندل أو بقارعتي قمارا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٩٣/٤

قمراطة:

بالكسر: بلد بالمغرب.

قمراو:

قرية من نواحي حوران، منها الفقيه موسى القمراوي، فقيه أديب مناظر حاذق، رأيته بحلب وأنشدني لنفسه:

لما تبدى بالسواد حسبته ... بدرا بدا في ليلة ظلماء

لولا خلافته على أهل الهوى ... لم يشتهر بملابس الخلفاء

وله أيضا:

لقد أخر الدهر من لو تقد ... م فيه لزينه حسن وصفه

وقدم من راح يزري به، ... فلا أرغم الله إلا بأنفه

توفي القمراوي سنة خمس وعشرين وستمائة، رحمة الله عليه.

قمامة:

بالضم: أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس، وصفها لا ينضبط حسنا وكثرة مال وتنميق عمارة، وهي في وسط البلد والسور يحيط بها، ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها، والصحيح أن اسمها قمامة لأنها كانت مزبلة أهل البلد وكان في ظاهر المدينة يقطع بها أيدي المفسدين ويصلب بها اللصوص، فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه كما ترى، وهذا مذكور في الإنجيل، وفيه صخرة يزعمون أنها انشقت وقام آدم من تحتها والصلبوت فوقها سوى، ولهم فيها بستان يوسف الصديق، عليه السلام، يزورونه، ولهم في موضع منها قنديل يزعمون أن النور ينزل من السماء في يوم معلوم فيشعله، وحدثني من لازمه وكان من أصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعه حتى ينظر كيف أمره وطال على القس الذي برسمه أمره قال:

فقال لي إن لازمتنا شيئا آخر ذهب ناموسنا، قلت:

كيف؟ قال: لأنا نشبه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك وأشتهي أن تعفينا وتخرج، قلت: لا بد أن أرى ما تصنع، فإذا كتاب من النارنجيات وجدته مكتوبا فيه أنه يقرب منه شمعة فتتعلق به." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٩٦/٤

"السند أو الهند مشهورة في الفتوح، قيل غزا عباد ابن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سناروذ ثم أخذ على جوى كهن إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهندمند ونزل كس وقطع المفازة حتى أتى قندهار فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين، فرأى قلانس أهلها طوالا فعمل عليها فسميت العبادية، قال يزيد بن مفرغ:

كم بالجروم وأرض الهند من قدم، ... ومن سرابيل قتلى ليتهم قبروا

بقندهار، ومن تكتب منيته ... بقندهار يرجم دونه الخبر

قندستن:

بالفتح ثم السكون، وكسر الدال، وسين مهملة ساكنة، وتاء منقوطة من فوق، ونون: من قرى نيسابور.

قنسرين:

بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة، قال بطليموس: مدينة قنسرين طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، في الإقليم الرابع، ارتفاعه ثمان وسبعون درجة، وأفقها إحدى وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة، طالعها العذراء، بيت حياتها الذراع تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وقال صاحب الزيج: طول قنسرين ثلاث وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلث، وفي جبلها مشهد يقال إنه قبر صالح النبي، عليه السلام، وفيه آثار أقدام الناقة، والصحيح أن قبره باليمن بشبوة، وقيل بمكة، والله أعلم، وكان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، في سنة ١٧، وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا، قال أحمد بن يحيى: سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص فاستقراها ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ثم لجؤوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم وغلب المسلمون على أرضها وقراها، وقال أبو بكر بن الأنباري: أخذت من قول العرب قنسري أي مسن، وأنشد للعجاج:

أطربا وأنت قنسري، ... والدهر بالإنسان دواري؟

وأنشد غيره:

وقنسرته أمور فاقسأن لها، ... وقد حنى ظهره دهر وقد كبرا

وقال أبو المنذر: سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مر عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟

فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قن نسر، فسميت قنسرين، وقال الزمخشري: نقل من القنسر بمعنى القنسري وهو الشيخ المسن وجمع هو، وأمثاله كثيرة، قال أبو بكر بن الأنباري: وفي إعرابها وجهان، يجوز أن تجريها مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فتقول هذه قنسرون، وفي النصب والخفض بالياء فتقول مررت بقنسرين ورأيت قنسرين، والوجه الآخر أن تجعلها بالياء على كل حال وتجعل الإعراب في النون ولا تصرفها، قال أبو القاسم:

هذا الذي ذكره من طريق اللغة ولم يسم البلد بذلك لما ذكره، ولكن روي أنها سميت برجل من عبس يقال له ميسرة وذلك أنه نزلها فمر به رجل فقال له:

ما أشبه هذا الموضع بقن سيرين! فبني منه اسم للمكان، وقال آخرون: دعا أبو عبيدة بن الجراح ميسرة بن مسروق العبسي فوجهه في ألف فارس في أثر العدو فمر على قنسرين فجعل ينظر إليها فقال: ما هذه؟." (١)

"قنوج:

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم:

موضع في بلاد الهند، عن الأزهري، وقيل: إنها أجمة.

قنور:

بالفتح ثم التشديد، وواو ساكنة، وراء، قال الأزهري: رأيت في البادية ملاحة تسمى قنور بوزن سفود وملحها من أجود الملح.

قنونى:

بالفتح ونونين، بوزن فعوعل من القنا أو فعولى من القن، كما ذكرنا في قرورى: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي وبالقرب منها قرية يقال لها يبت، ولذلك قال كثير يرثي خندقا:

بوجه أخي بني أسد قنونى ... إلى يبت إلى برك الغماد

كان خندق الأسدي صديقا لكثير وكان ينال من السلف يسب أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، فقال

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٠٣/٤

يوما: لو أني أصبت رجلا يضمن لي عيالي بعدي لقمت في هذا الموسم وتكلمت أبا بكر وعمر، فقال كثير: فلله علي عيالك من بعدك، قال:

فقام خندق وسبهما، فمال الناس عليه فضربوه حتى أفضوه إلى الموت فحمل إلى منزله بالبادية فدفن بموضع يقال له قنونى، فقال كثير يرثيه في قصيدة:

حلفت، على أن قد أجنتك حفرة ... ببطن قنونى، لو نعيش فنلتقي

لألفيتني للود بعدك راعيا ... على عهدنا إذ نحن لم نتفرق

وإني لجاز بالذي كان بيننا ... بني أسد رهط ابن مرة خندق

وخصم أبا بدر ألد أبته ... على مثل طعم الحنظل المتفلق

وقال عبد الله بن ثور البكائي:

ولما رأيت الحي عمرو بن عامر ... عيونهم بابني أمامة تذرف

أنخنا فأصلحنا عليها أداتنا، ... وقلنا: ألا اجزوا مدلجا ما تسلفوا

فبتنا نهز السمهري إليهم، ... وبئس الصبوح السمهري المثقف!

علونا قنونى بالخميس كما أتى ... سها فبدا من آخر الليل أعرف

قنوة:

بالضم، بوزن رغوة اللبن: موضع ببلاد الروم، عن العمراني.

القنة:

بالضم، وهو ذروة الجبل وأعلاه، قال أبو عبيد الله السكوني: قنة منزل قريب من حومانة الدراج في طريق المدينة من البصرة، وقيل: القنة والقنان جبلان متصلان لبني أسد، وقنة الحجر:

جبيل ليس بالشامخ بحذاء الحجر، والحجر: قرية بحذائها قرية يقال لها الرحضية للأنصار وبني سليم من نجد وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل، وإياه عنى الشاعر بقوله:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... أروم فلوام فشابة فالحضر

وهل تركت إبلي سواد جبالها، ... وهل زال بعدي عن قنينته الحجر؟

قال نصر: قنة الحجر قرب معدن بني سليم. وقنة الحمر: قريبة من حمى ضرية أحسبه ضراء. وقنة: جبل في ديار بني أسد متصل بالقنان، وقنة إياد:

في ديار الأزد. وقنة الحجاز: بين مكة والمدينة.

قنوى:

قال المهلبي: اسم جبل.." [1]

"الذين يرزقون لها مائة ألف وسامرتها ثمانون ألفا ويهودها مائة ألف، فدلهم لنطاق على عورة وهو من الرهون فأدخلهم في قناة يمشي فيها الجمل مع المحمل وكان ذلك يوم الأحد فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وسمعوا التكبير على باب الكنيسة فكان بوارهم، قال يزيد بن سمرة: وبعثوا بفتحها إلى عمر بن تميم ابن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على المنارة ونادى:

ألا إن قيسارية فتحت قسرا، وينسب إلى قيسارية فلسطين إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني، مات سنة ٢٧٨، وعمرو بن ثور القيسراني، مات سنة ٢٧٩، ومحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني، سمع خيثمة بن سليمان بطرابلس، وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب بتنيس، وأبا بكر الخرائطي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفور بالمصيصة وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم: أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي وأبو الحسن جميل بن محمد الأرسوفي، وفديك بن سلمان، ويقال ابن سليمان بن عيسى أبو عيسى العقيلي القيسراني، روى عن الأوزاعي ومسلمة بن علي الخشني، روى عنه العباس بن الوليد بن صبيح الخلال وإبراهيم بن الوليد بن سلمة وغيرهم، وكان من العباد.

قيسرون:

في شعر هذيل، ولا أدري كيف أمره، قال حبيب الهذلي:

صدقت حبيبا بالتفرق نفسه، ... وأجد من ثاو إليك إياب

ولقد نظرت ودون قومي منظر ... من قيسرون فبلقع فسلاب

قيس:

القيس مصدر قاس يقيس قيسا، ويقال:

فلان يحطو قيسا اي يجعل هذه الخطوة ميزان هذه الخطوة، والقيس: كورة كانت بمصر وقد خربت الآن، وقالوا: سميت قيسا لأن فتحها كان على يد قيس بن الحارث المرادي فسميت به وكان شهد مصر وكانت

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٠٩/٤

في غربي النيل بعد الجيزة، كان دخل السلطان منها خمسة عشر ألف دينار، عن المدائني، في سنة ٢٢٦، وينسب إليها لبيب مولى محمد بن عياض، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، روى عنه الليث ابن سعد بن أبي طاهر، وقال: هي قرية بمصر وليست بكورة كما ذكرنا، وقيس: جزيرة هي كيش في بحر عمان، دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ **مراكب الهند وبر** فارس وجبالها تظهر منها للناظر، ويزعمون أن بينهما أربعة فراسخ، رأيتها مرارا، وشربهم من آبار فيها، ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبة وقدر عند **ملوك الهند لكثرة** مراكبه ودوانيجه، وهو فارسي، شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها وكلها ملك صاحب كيش، ورأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل، وكان بها رجل صنف كتابا جليلا فيما اتفق لفظه وافترق معناه ضخم رأيته بخطه في مجلدين ضخمين ولا أعرف اسمه الآن.

قيسون:

بلفظ جمع قيس جمع سلامة: موضع.

قيشاطة:

بالفتح ثم السكون، وشين معجمة:

مدينة بالأندلس من أعمال جيان، ينسب إليها محمد ابن الوليد القيشاطي الأديب، سكن قرطبة، يكنى أبا عبد الله، وكان معلم العربية وكان لها حافظا." (١)

"ذاكرا، قال ابن حيان: مات لسبع بقين من المحرم سنة ٤٦٠.

القيصومة:

بالفتح، والصاد المهملة، واحدة القيصوم نبات طيب الريح يكون بالبادية: وهي ماءة تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقي فيد ومنها إلى النباج أربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معا.

قيطون:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٢٢

بفتح أوله، وسكون ثانيه: بلدة بإفريقية، بينها وبين قفصة ثلاث مراحل، وبينها وبين نفطة مرحلة.

قيظان:

مخلاف باليمن، وقلما يسمونه غير مضاف إنما يقولون مخلاف قيظان، وهو قرب ذي جبلة.

قيظ:

بالظاء معجمة، قال نصر: موضع قريب من مكة على أربعة أميال من سوق نخلة وثم حيطان تنتقل في الأملاك، وقيل: قيظ جبل.

القيقاء:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وقاف أخرى، وألف ممدودة، وهي القاع المستدير في صلابة من الأرض إلى جانب سهل، وهو جمع قيقاءة: وهو واد بنجد، عن نصر.

قيقان:

بالكسر، وأهل الشام يسمون الغراب قاقا ويجمعونه قيقان، وتل القيقان: بظاهر مدينة حلب معروف عندهم. وقيقان: بلاد قرب طبرستان، وفي كتاب الفتوح: في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، توجه إلى ثغر السند الحارث بن مرة العبدي متطوعا بإذن علي، رضي الله عنه، فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم في يوم واحد ألف رأس ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلا، وكان مقتله في سنة ٤٢، قال: والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا، فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين، ثم ولى عبد الله ابن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبد الله بن سوار العبدي، ويقال بل ولاه معاوية من قبله ثغر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنما ثم وفد إلى معاوية وأهدي إليه خيلا قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه، وفيه قيل:

وابن سوار على عدانه ... موقد النار وقتال السغب

وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره، فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه؟ فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص، فأمر بأن يطعم الناس الخبيص ثلاثا، قال خليفة بن خياط: في سنة ٤٧ غزا عبد الله بن سوار

العبدي القيقان فجمع الترك فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش وغلب المشركون على القيقان.

قيقان:

حصن باليمن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش.

قيلوية:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، ولام مضمومة، وواو ساكنة: قرية من نواحي مطيراباذ قرب النيل، إليها ينسب أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوي. وقيلوية: قرية بنهر الملك ينسب إليها سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبو سعد الجامدي الأصل، والجامدة: من قرى واسط، وسعيد هذا من أهل قيلوية نهر الملك، كان أبوه من الزهاد سكن قيلوية وولد سعيد به، وكان واعظا صالحا، سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم." (١)

"ك

باب الكاف والألف وما يليهما

كابلستان:

بعد الألف باء موحدة مضمومة، وسين مهملة ساكنة: وهي فيما أحسب كابل التي تذكر بعد.

كابل:

بضم الباء الموحدة، ولام، وكابل في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب مائة درجة، وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة، وقال الإصطخري: الخلج صنف من الأتراك وقعوا في قديم الزمان إلى أرض كابل التي **بين الهند ونواحي** سجستان في ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الأتراك في زيهم ولسانهم، وكابل: اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى او هند، واجتمعت برجل من عقلاء سجستان ممن دوخ تلك البلاد وطرقها فذكر لي بالمشاهدة أن كابل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة، قال: ونسبتها **إلى الهند أولى** فصح عندي، وأما قول ابن الفقيه إنه من ثغور طخارستان فليس ببعيد من الصواب، ولعل طخارستان تكون في المثلثة الشرقية منها، قال ابن الفقيه: كابل من ثغور طخارستان، ولها من المدن: وأذان وخواش وخشك وجزه، قال: وبكابل عود ونارجيل وزعفران وإهليلج لأنها متاخمة للهند، وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة ألف درهم، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون، قلت: فإن كانت غير الساحلية فجائز، وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٢٣

ولقد غالني شبيب وكانت ... في شبيب مغيلة ومغاله
غلبت أمه عليه أباه، ... فهو كالكابلي أشبه خاله
وقال فرعون بن عبد الرحمن يعرف بابن سلكة من بني تميم بن مر:
وددت، مخافة الحجاج، أني ... بكابل في است شيطان رجيم
وقال الأعشى وسمى أهل كابل كابلا:
ولقد شربت الخمر تر ... كض حولنا ترك وكابل
كدم الذبيح غريبة ... مما يعتق أهل بابل." (١)

"أن القناة كانت تجري من مسيرة خمس ليال، وكانت ذات أشجار وعيون وقني وأنهار، ومن شيراز إلى السيرجان مدينة كرمان أربعة وستون فرسخا وهي خمسة وأربعون منبرا كبار وصغار، وأما في أيامنا هذه فقصبتها وأشهر مدنها جواشير، ويقال كواشير، وهي بردسير، وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولى عثمان بن العاص البحرين فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها ولقي مرزبان كرمان في جزيرة بركاوان فقتله فوهى أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم، فلما سار ابن عامر إلى فارس في أيام عثمان بن عفان أنفذ مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد، فهلك جيشه بميمند من مدن كرمان، وقيل من رساتيق فارس، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولى مجاشعا كرمان ففتح ميمند واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا بذلك، وله بها قصر يعرف بقصر مجاشع، ثم فتح مجاشع بروخروه ثم أتي السيرجان مدينة كرمان فتحصن أهلها منه ففتحها عنوة، وقد كان أبو موسى الأشعري وجه الربيع ابن زياد الحارثي ففتح ما حول السيرجان وصالح أهل بم والأندغان ثم نكث أهلها فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخها وأتى القفص وقد اجتمع إليه خلق ممن جلا من الأعاجم فواقعهم وظفر عليهم فهربت جماعة من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بسجستان ومكران فأقطعت العرب منازلهم وأرضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القني في مواضعها، فعند ذلك قال حمير السعدي:
أيا شجرات الكرم لا زال وابل ... عليكن منهل الغمام مطير
سقيتن ما دامت بنجد وشيجة، ... ولا زال يسعى بينكن غدير
ألا حبذا الماء الذي قابل الحمى ... ومرتبع من أهلنا ومصير
وأيامنا بالمالكية، إنني ... لهن على العهد القديم ذكور

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٢٦

ويا نخلات الكرخ لا زال ماطر ... عليكن مستن السحاب درور

سقيتن ما دامت بكرمان نخلة ... عوامر تجري بينهن نهور

لقد كنت ذا قرب فأصبحت نازحا ... بكرمان ملقى بينهن أدور

وولى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال الهلالي فارس وكرمان، وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على عبوره فقال: من جازه فله ألف درهم، فجازوه فوفى لهم، وكان ذلك أول يوم سميت الجائزة جائزة، وقال الجحاف بن حكيم:

فدى للأكرمين بني هلال ... على علاتهم أهلي ومالي

هم سنوا الجوائز في معد ... فصارت سنة أخرى الليالي

رماحهم تزيد على ثمان ... وعشر حين تختلف العوالي

وكرمان أيضا: مدينة بين غزنة **وبلاد الهند وهي** من أعمال غزنة: بينهما أربعة أيام أو نحوها، وبنيسابور محلة يقال لها مربعة الكرمانية، ينسب إليها أبو يوسف يعقوب بن يوسف الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه." (١)

"وقال ابن مقبل:

عفا من سليمى ذو كلاف فمنكف ... مبادي الجميع القيظ والمتصيف

يجوز أن يكون من قولهم: بعير أكلف وناقة كلفاء وهو الشديد الحمرة يخالطها شيء من سواد.

كلالى:

حصن من حصون حمير باليمن.

كلام:

قلعة قديمة في جبال طبرستان من أيام الأكاسرة ملكها الملاحدة فأنفذ السلطان محمد بن ملك شاه من حاصرها وملكها وخربها، وكان المسلمون منها في بلاء لأن أهلها كانوا يقطعون الطريق على الحاج ويقتلون المسلمين ويأوون إليها.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٥٥

كلان روذ:

معناه النهر الكبير: وهو بأذربيجان قريب من البذ مدينة بابك نزله الأفشين لما حارب بابكا.

كلان:

بالفتح، والنون: اسم رملة في بلاد غطفان، علم مرتجل لا نكرة له.

كلاه:

بالفتح: بلد **بأقصى الهند يجلب** منه العود، قال أبو العباس الصفري شاعر سيف الدولة:

لها أرج يقصر عن مداه ... فتيت المسك والعود الكلاهي

كلامين:

من قرى زنجان، ينسب إليها عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكلاميني الواعظ أبو المظفر بن أبي عبد الله بن أبي الوفاء ويعرف بالبديع، قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته وصحب الشيخ أبا النجيب السهروردي، وسمع أبا القاسم بن الحصين وزاهر الشحامي وغيرهما، وحدث بالكثير ووعظ، وكان له رباط بقراح القاضي يجتمع إليه فيه الفقراء ويعظ، ومات في رابع عشر ربيع الأول سنة ٥٨١ ودفن برباطه.

كلاوتان:

ماءتان لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة.

الكلب:

بلفظ الكلب من السباع: هو نهر الكلب بين بيروت وصيداء من بلاد العواصم بالشام.

والكلب: موضع بين قومس والري من منازل حاج خراسان وينزلون فيه عند دخول رمضان، كلاهما عن الهمذاني، وكلب الجربة، بفتح الجيم والراء، وتشديد الباء الموحدة: موضع. ورأس الكلب: جبل، وقيل موضع. وكلب أيضا: أطم.

والكلب: جبل بينه وبين اليمامة يوم وهو الجبل الذي رأت عليه زرقاء اليمامة الربيئة التي مع تبع، وقد ذكر خبره في اليمامة، وقال تبع يذكره:

ولقد أعجبني قول التي ... ضربت لي حين قالت مثلا:

تلك عنز إذ رأت راكبة ... ظهر عود لم يخيس ذللا

شر يوميها وأغواه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

ثم أخرى أبصرت ناظرة ... من ذرى جو بكلب رجلا

يخصف النعل، فما زالت ترى ... شخص ذاك المرء حتى انتعلا

فنزعنا مقلتيها كي نرى، ... هل نرى في مقلتيها قبلا؟

فوجدنا كل عرق منهما ... مودعا حين نظرنا كحلا

أدبرت سامة لما أن رأت ... عسكري في وسط جو نزلا." (١)

"وشالوما وهو كنعان وهو الذي غرق ودال لا عقب له، ثم قال: الشام منازل الكنعانيين، وأما الأزهري فقال: كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، وهذا مستقيم حسن: وهو من أرض الشام، قال بعضهم: كان بين موضع يعقوب بن كنعان ويوسف بمصر مائة فرسخ، وكان مقام يعقوب بأرض نابلس وبه الجب الذي ألقي يوسف فيه معروف بين سنجل ونابلس عن يمين الطريق، وكان مقام يعقوب، عليه السلام، في قرية يقال لها سيلون، وقال أبو زيد: كان مقام يعقوب بالأردن، وكل هذا متقارب، وهو عجمي وله في العربية مخارج، يجوز أن يكون من قولهم: أكنع به أي أحلف، أو من الكنوع وهو الذل، أو من الكنع وهو النقصان، أو من الكانع وهو السائل الخاضع، أو من الكنيع وهو المائل عن القصد، أو من الأكنع والكنيع وهو الذي تشنجت يده وغير ذلك.

كنفى:

بفتح أوله وثانيه ثم فاء مفتوحة أيضا، بوزن جمزى، يجوز أن يكون من الكنف وهو الجانب والناحية، والكنف: الرحمة، والكنف: الحاجر، ويقال لها كنفى عروش، بضم العين، وآخره شين معجمة، كأنه جمع عرش: موضع كانت فيه وقعة أسر فيها حاجب بن زرارة أسره الخمخام بن جبلة، وقال فيه شاعرهم:

وعمرا وابن بنته كان منهم ... وحاجب فاستكان على صغار

كنكار:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الكاف الأخرى، وراء.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٧٥

كنك:
بالكسر ثم السكون، وآخره كاف أيضا:
اسم واد في بلاد الهند.

كنكور:
بكسر الكافين، وسكون النون، وفتح الواو: بليدة بين همذان وقرميسين وفيها قصر عجيب يقال له قصر اللصوص ذكر في القصور، وهي الآن خراب. وكنكور أيضا: قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر معدودة في قلاع ناحية الزوزان وهي لصاحب الموصل، ينسب إلى كنكور همذان جباخ ابن الحسين بن يوسف أبو بكر الصوفي الكنكوري شيخ الصوفية بها، سمع أبا بكر يحيى بن زياد بن الحارث ابن يوسف الحارثي، سمع من أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي نصر البلدي النسفي، وكان إماما فاضلا ورعا متدينا مشتغلا بالفتوى والتدريس، توفي في يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٥١، من كتاب ابن نقطة.

كن:
بالفتح ثم التشديد، مصدر كننت الشيء إذا جعلته في كن أكنه كنا: اسم جبل. وكن أيضا: من قرى قصران.

كنن:
جبل باليمن من بلاد خولان العالية عال يرى من بعد، وقال الصليحي يصف خيلا:
حتى رمتهم، ولو يرمى بها كنن ... والطود من صبر لانهد أو مادا

كنون:
بالفتح، والسكون، وواو، ونون أخرى:
من محال سمرقند.

كنهل:

بالكسر ثم السكون، والهاء تفتح وتكسر، وآخره لام: علم مرتجل لاسم ماء لبني تميم، ويوم كنهل قتل فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي الهرماس وعمر بن كبشة الغسانيين والى بينهما، وقال جرير:." (١)

"يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقي، حدثني بذلك شيخ من أهلها، والله أعلم، وبها فواكه كثيرة.

اللوزة:

بالفتح ثم السكون، وزاي: بركة بين واقصة والقرعاء على طريق بني وهب وقباب أم جعفر على تسعة أميال من القرعاء، وهناك أيضا بركة لإسحاق ابن إبراهيم الرافعي وشراف على أحد عشر ميلا من اللوزة، وأنا مشك في الزاي والراء.

اللوزية:

منسوبة إلى اللوز، بالزاي: محلة ببغداد قرب قراح بن رزين ودرب النهر بين الرحبة وقراح أبي الشحم، نسب إليها المحدثون أبا شجاع محمد ابن أبي محمد بن أبي المعالي المقري يعرف بابن المقرون، سمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وغيره وحدث وكان ثقة صالحا يقرئ القرآن في مسجد باللوزية رأيته، ومات في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٧، وكان قرأ على ابن بنت الشيخ بالرادمان.

لوشة:

بالفتح ثم السكون، وشين معجمة: مدينة بالأندلس غربي البيرة قبل قرطبة منحرفة يسيرا، وهي مدينة طيبة على نهر سنجل نهر غرناطة، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخا وبين غرناطة عشرة فراسخ.

اللوقة:

بقرب اللوى بين جبل طيء وزبالة بها ركايا طوال.

لوكر:

بالفتح ثم السكون، وفتح الكاف، والراء:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٨٤

قرية كانت كبيرة على نهر مرو قرب بنج ده مقابلة لقرية يقال لها بركدز لوكر على شرقي النهر وبركدز على غربيه، ولم يبق من لوكر غير منارة قائمة وخراب كثير يدل على أنها كانت مدينة، رأيتها في سنة ٦١٦ وقد خربت بطرق العساكر لها فإنها على طريق هراة وبنج ده من مرو، وينسب إليها أبو نصر محمد بن عرفات بن محمد بن أحمد بن العباس بن عروبة اللوكري، كان فقيها حنفيا جلدا، سمع أبا منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني وأبا نصر محمد بن أحمد الحارثي، روى عنه أسعد بن الحسين بن الخطيب، ومات بمرو سنة ٥٠٢، وذكر الهمذاني في تاريخه:

في سنة ٤٥ في ربيع الأول خطب يوم الجمعة بجامع المدينة أبو نصر محمد بن عرفات اللوكري خطيب مرو ولم يخطب فيه قبله عامي إلا ما كان في أيام الفساسيري.

لولخان:

بالفتح ثم السكون، وفتح اللام الثانية، وخاء معجمة، وآخره نون: موضع.

لؤلؤة:

ماء بسماوة كلب. ولؤلؤة: قلعة قرب طرسوس غزاها الملك المأمون وفتحها. ولؤلؤة الكبيرة: محلة كبيرة كانت بدمشق خارج باب الجابية سكنها جماعة من الرواة، منهم: عبد الرحمن ابن محمد بن عصام، ويقال عصيم بن جبلة أبو القاسم القرشي مولاهم، حدث عن هشام بن عمار، روى عنه أبو الحسين الرازي وغيره، مات سنة ٣٢٧، ومحمد بن عبد الحميد أبو جعفر الفرغاني العسكري الملقب بالضرير، سكن لؤلؤة وكان يلقب بزريق، حدث عن جماعة وافرة، ومات سنة ٣١٧.

لوهور:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، والهاء، وآخره راء، والمشهور من اسم هذا البلد لهاور: وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند.

لوية:

كأنه تصغير لية من لوى يلوي: موضع بالغور بالقرب من مكة دون بستان ابن عامر في طريق حاج الكوفة كان قفرا قيا، فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصرا وغرس نخلا في خيف الجبل." (١)

"إليهم من بلاد أخر، وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة أو قرى أو مياه أو زروع أو مراع لسوائمهم، وليس شيء لا بد للناس منه إلا وعندهم منه ما يقوم بأودهم ويفضل عنهم لغيرهم، وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها فقد عمت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدنها، وأما الدواب ففيها من المباح ما فيه كفاية على كثرة ارتباطهم لها، وكذلك الحمير والبغال والإبل، وأما لحومهم فإن بها من الغنم ما يجلب من نواحي التركمان الغربية وغيرها ما يفضل عنهم، وأما الملبوس ففيها من الثياب القطن ما يفضل عنهم فينقل إلى الآفاق، ولهم القز والصوف والوبر الكثير والإبريسم الخجندي ولا يفضل عليه إبريسم البتة، وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات، وبها معدن الذهب والفضة والزيبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر البلدان إلا بنجهير في الفضة، وأما الزيبق والذهب والنحاس وسائر ما يكون في المعادن فأغزرها ما يرتفع من ما وراء النهر، وأما فواكههم فإنك إذا تبطنت الصغد وأشروسنة وفرغانة والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق، وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم وينقل إلى الآفاق وهو خير رقيق بالمشرق كله، وبها من المسك الذي يجلب إليهم من التبت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار الإسلامية منها، ويرتفع من الصغانيان وإلى واشجرد من الزعفران ما ينقل إلى سائر البلدان، وكذلك الأوبار من السمور والسنجاب والثعالب وغيرها ما يحمل إلى الآفاق مع طرائف من الحديد والحتر والبزاة وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك، وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في غاية من إقامة أوده من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة بل اعتقادا للجود والسماحة في أموالهم وهمة كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يده والقيام على نفسه ومن يطرقه، قال الإصطخري: ولقد شهدت منزلا بالصغد قد ضربت الأوتاد على بابه فبلغني أن ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة على مائة سنة لا يمنع من نزوله طارق، وربما ينزل بالليل بيتا من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك لدوام ذلك منهم، والغالب على أهل ما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخيرات إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٦/٥

من منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا وبها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه، قال: وبلغني أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط في كثير منها إذا نزل الناس أقيم لهم علف دوابهم وطعام أنفسهم إلى أن يرحلوا، وأما بأسهم وشوكتهم فليس في الإسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر دار حرب، فمن حدود خوارزم إلى أسبيجاب فهم الترك الغزية، ومن أسبيجاب إلى أقصى فرغانة الترك الخرلخية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من الصغدية **وبلد الهند من** حد ظهر الختل إلى حد الترك في ظهر فرغانة فهم القاهرون لأهل هذه النواحي، ومستفيض أنه ليس للإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك يمنعونهم من دار الإسلام، وجميع ما وراء النهر ثغر يبلغهم نفير العدو، ولقد أخبرني من كان مع نصر بن أحمد في." (١)

"يربوع فحلت عليها بنو جذيمة وذلك في أول الإسلام فانتزعتها منهم.

ملاح:

بالكسر، جمع ملح، من قولهم: ماء ملح ولا يقال مالح إلا في لغة ردية: موضع، قال الشويعر الكناني واسمه ربيعة بن عثمان:

فسائل جعفرا وبني أبيها ... بني البرزي بطخفة والملاح

غداة أتتهم حمر المنايا ... يسقن الموت بالأجل المتاح

وأفلتنا أبو ليلى طفيل ... صحيح الجلد من أثر السلاح

ملاص:

بالصاد المهملة، وأوله مكسور: قلعة حصينة في سواحل جزيرة صقلية، وإياها أراد ابن قلاقس بقوله:

كيف الخلاص إلى ملاص وسورها ... من حيث درت به يدور قريني؟

ملاظ:

بالظاء المعجمة: موضع في شعر عنترة العبسي حيث قال:

يا دار عبلة حول بطن ملاظ ... فالغيقتين إلى بطون أراظ

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٦/٥

من حب عبلة إذ رأته بدلها ... أمسى يلذع قلبه بشواظ

ملاع:

بوزن قطام، ويروى ملاع معرب لا ينصرف، فأما الأول فهو اسم الفعل من الملع وهو سرعة سير الناقة، والثاني من الأرض المليع وهي الواسعة لا نبات بها، ومن أمثالهم: ذهبت به عقاب ملاع، وقال أبو عبيد: من أمثالهم في الهلاك طارت به العنقاء وأودت به عقاب ملاع، قال: ملاع أرض أضيف إليها العقاب، وقيل هو من نعت العقاب، وقيل هو اسم موضع، وقيل اسم هضبة، وقيل اسم صحراء، وقال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي: الملع السرعة في العدو ومنه اشتق ملاع، قال أبو محمد بن الأعرابي الأسود: هذا غلط وإنما هي ملاع مثل حذام وقطام، وهي هضبة عقبانها أخبث العقبان، وإياها عنى المسيب بن علس حيث قال:

أنت الوفي فما تذم، وبعضهم ... يودي بذمته عقاب ملاع

وقال أبو زياد: ومن مياه بني نمير الملاعة ولها هضبة لا نعلم بنجد هضبة أطول منها وهي تذكر وتؤنث فيقال ملاع وملاعة، قال: والملاع الجبل، والملاعة الماءة التي عنده، قال: وفيها مثل من أمثال العرب يقولون: أبصر من عقاب ملاع.

ملاق:

بالضم والتخفيف، والقاف: اسم نهر.

ملالة:

بالفتح ثم التشديد: قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب.

ملبران:

بالضم ثم السكون ثم باء موحدة مفتوحة، وراء، وآخره نون: قرية من قرى بلخ.

الملبط:

بالكسر ثم السكون، وفتح الباء الموحدة، وطاء مهملة، من لبط فلان بفلان الأرض إذا صرعه صرعا عنيفا، ويوم الملبط: من أيام العرب.

ملتان:

بالضم، وسكون اللام، وتاء مثناة من فوقها، وآخره نون، وأكثر ما يكتب مولتان، بالواو:

هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم، وقد ذكرنا في مولتان بأبسط من هذا.

ملتذ:

بالضم ثم السكون، وتاء مثناة من فوقها، وذال معجمة، ذكره الذهيم في كتاب العقيق وأنشد لعروة بن أذينة:

فروضة ملتذ فجنبا منيرة ... فوادي العقيق انساح فيهن وابله." (١)

"من بني بكر وهي موصوفة بكثرة النخل، ويوم ملهم: من أيامهم، قال جرير:

كأن حمول الحي زلن بيانع ... من الوارد البطحاء من نخل ملهما

وقال أيضا:

أتبعتهم مقلة إنسانها غرق، ... هل يا ترى تارك للعين إنسانا؟

كأن أحداجهم تحدى مقفية ... نخل بملهم أو نخل بقرانا

يا أم عثمان! ما تلقى رواحلنا ... لو قست مصبحنا من حيث ممسانا

وقال داود بن متمم بن نويرة في يوم كان لهم على ملهم:

ويوم أبي حر بملهم لم يكن ... ليقطع حتى يدرك الذحل ثائره

لدى جدول النيرين حتى تفجرت ... عليه نحور القوم واحمر حائرة

الملة العليا والملة السفلى:

قريتان من قرى ذمار باليمن.

مليانة:

بالكسر ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون: مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى جددها زيري ابن مناد وأسكنها بلكين.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٨٩/٥

مليبار:

إقليم كبير عظيم يشتمل على مدن كثيرة، منها: فاكنور ومنجرور ودهسل، يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا وهي في وسط بلاد الهند يتصل عمله بأعمال مولتان، ووجدت في تاريخ دمشق:

عبد الله بن عبد الرحمن المليباري المعروف بالسندي، حدث بعذنون مدينة من أعمال صيداء على ساحل دمشق عن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الخشاب الشيرازي، روى عنه أبو عبد الله الصوري.

مليج:

بالفتح ثم الكسر، وياء تحتها نقطتان ساكنة، وجيم: قرية بريف مصر قرب المحلة، منها أبو القاسم عمران بن موسى بن حميد يعرف بابن الطيب المليجي، روى عن يحيى بن عبد الله بن بكير وعمرو ابن خالد ومهدي بن جعفر، روى عنه أبو سعيد بن يونس وأبو بكر النقاش المقري البغدادي، وذكر ابن يونس أنه مات بمصر في سنة ٢٧٥، ومنها أيضا عبد السلام بن وهيب المليجي كان من قضاة مصر وكان عارفا باختلاف الفقهاء متكلما.

مليح:

بالفتح ثم الكسر، بلفظ ضد القبيح: ماء باليمامة لبني التيم، عن أبي حفصة. ومليح أيضا:

قرية من قرى هراة، منها أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي الهروي، حدث عن أبي منصور محمد بن محمد بن سمعان النيسابوري والخفاف والمخلدي وأبي عمرو أحمد بن أبي الفراتي وأبي زكرياء يحيى بن إسماعيل الحيري وغيرهم، أخبرني عنه الإمام الحسين بن مسعود البغوي الفراء.

مليح:

تصغير الملح: واد بالطائف مر به النبي، صلى الله عليه وسلم، عند انصرافه من حنين إلى الطائف، ذكره أبو ذؤيب في قوله:

كأن ارتجاز الخثعميات وسطهم ... نوائح يشفعن البكا بالأرامل

غداة المليح يوم نحن كأننا ... غواشي مضر تحت ريح ووابل

مليحة:

تصغير ملحة: اسم جبل في غربي سلمى أحد جبلي طيء وبه آبار كثيرة وملح، وقيل:." [1]

"على القياس، ومن قال منخر كما في هذا الاسم قالوا كان في الأصل منخير على مفعيل فحذفوا المدة كما قالوا منتن وكان في الأصل منتين: وهو هضبة لبني ربيعة بن عبد الله.

مندب:

بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، والباء موحدة، وهو من ندبت الإنسان لأمر إذا دعوته إليه، والموضع الذي يندب إليه مندب لأنه من ينتدبه أندبه، سمي بذلك لما كان يندب إليه في عمله:

وهو اسم ساحل مقابل لزبيد باليمن وهو جبل مشرف ندب بعض الملوك إليه الرجال حتى قدوه بالمعاول لأنه كان حاجزا ومانعا للبحر عن أن ينبسط بأرض اليمن فأراد بعض الملوك فيما بلغني أن يغرق عدوه فقد هذا الجبل وأنفذه إلى أرض اليمن فغلب على بلدان كثيرة وقرى وأهلك أهله وصار منه بحر اليمن الحائل بين أرض اليمن والحبشة والآخذ إلى عيذاب والقصير إلى مقابل قوص من بلد الصعيد وعلى ساحله أيلة وجدة والقلزم وغير ذلك من البلاد، والله أعلم، ووجدت في خبر ءبور الحبش وعبورهم مع أبرهة وارياط إلى اليمن أنهم عبروا عند المندب وكان يسمى ذا المندب فلما عبروا عنده قالت الحبش: دند مديند، كلمة معناها هذا الجائع، فقال أهل اليمن: ليست ذات مطرب إنما هي مندب، فغلب عليها.

مند:

قرية في مخلاف صداء باليمن من أعمال صنعاء.

مندد:

بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، وهو من ند يند، بكسر النون، لأنه لازم فاسم المكان مندد، بكسر الدال، قياسا إلا أننا هكذا وجدناه مضبوطا في النسخ: وهو اسم مكان باليمن كثير الرياح شديدها في قول تميم بن أبي بن مقبل:

عفا الدار من دهماء بعد إقامة ... عجاج بخلفي مندد متناوح

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٩٦/٥

الخلفان: الناحيتان من قولهم: فأس له خلفان.

مندكؤر:

بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، وسكون الكاف، وهمزة على واو، وراء: مدينة وهي قصبة لوهور من **نواحي الهند في** سمت غزنة.

مندل:

بالفتح أيضا: بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي، وأنشد فيه:

إذا ما مشت نادى بما في ثيابها ... ذكي الشذا والمندلي المطير

مندوب:

بوزن المفعول من ندبت الميت أو ندبت فلانا إلى كذا: يوم كانت لهم فيه وقعة.

المندى:

بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الدال، والقصر: موضع في شعر علقمة بن عبدة حيث قال:

وناجية أفنى ركيب ضلوعها ... وحاركها تهجر ودؤوب

فأوردتها ماء كأن جمامه ... من الأجن حناء معا وصبيب

ترادى على دمن الحياض فإن تعف ... فإن المندى رحلة فركوب

منديس:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الدال، وياء، وسين مهملة: من قرى الصعيد في غربي النيل.

منزر:

قرية من قرى اليمن من ناحية سنحان.

منستير:

بضم أوله، وفتح ثانيه، وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها، وياء، وراء: وهو موضع بين

المهدية وسوسة بإفريقية، بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة، وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم، قال البكري: ومن محارس سوسة المذكورة المنستير الذي جاء فيه الأثر، ويقال إن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة ١٨٠ وله في يوم." (١)

"شمجى إلى اليوم، قال زيد الخيل الطائي:

ونحن ملأنا جو موفق بعدكم، ... بني شمجى، خطية وحوافرا

وكل كميت كالقناة طمرة، ... وكل طمر يحسب الغوط حاجرا

فأجابه جبلة بن مالك بن كلثوم بن شيماء من بني شمجى بن جرم:

ما إن ملأتم جو موقق بعدنا ... ولا جبأها إلا غريبا مجاورا

مجاور جيران أساءت جوارهم ... فألفوك مشؤوم النقيبة فاجرا

ورثت من اللخناء قوشة عذرة، ... ومهبلها قد كان قبلك خادرا

قوشة: أم زيد الخيل، ومهبلها: فم رحمها.

موكل:

مثل مورق في الشذوذ وقياسه موكل، بالكسر، وهو من قولهم رجل وكل إذا كان ضعيفا:

وهو موضع باليمن ذكره لبيد فقال يصف الليالي:

وغلبن أبرهة الذي ألفينه ... قد كان خلد فوق غرفة موكل

قيل: هو رجل.

مولتان:

بضم أوله، وسكون ثانيه واللام يلتقي فيه ساكنان، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون، وأكثر ما يسمع فيه ملتان، بغير واو، وأكثر ما يكتب كما ههنا: بلد في **بلاد الهند على** سمت غزنة، قال الإصطخري: وأما المولتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة ويسمى فرج بيت الذهب وبها صنم **تعظمه الهند وتحج** إليه من أقصى بلدانها ويتقرب إلى الصنم في كل عام بمال عظيم ينفق على بيت الصنم والمعتكفين عليه منهم، وسمي المولتان بهذا الصنم، وبيت هذا الصنم قصر مبني في أعمر موضع بسوق المولتان بين سوق العاجيين

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٢٠٩

وصف الصفارين، وفي وسط هذا القصر قبة فيها الصنم وحوالي القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعتكف عليه، وليس أهل المولتان **من الهند والسند** يعبدون الصنم وليس يعبده إلا الذين هم في القصر، والصنم على صورة إنسان جالس متربع على كرسي من جص وآجر وقد ألبس جميع بدنه جلدا يشبه السختيان الأحمر لا يبين من جثته شيء إلا عيناه، فمنهم من يزعم أن بدنه خشب ومنهم من يزعم غير ذلك إلا أن بدنه لا يترك أن ينكشف البتة، وعيناه جوهرتان وعلى رأسه إكليل ذهب وهو متربع على ذلك السرير وقد مد ذراعيه على ركبتيه وجعل كلتا يديه كما يعقد في الحساب أربعة قد لف البنصر والوسطى وبسط الخنصر والسبابة، وعامة ما يحمل إلى هذا الصنم من المال فإنما يأخذه أمير المولتان وينفق على السدنة منه ويرفع الباقي لنفسه، وإذا **قصدهم الهند بحرب** أو انتزاع البلد أخرجوا الصنم وأظهروا كسره وإحراقه فيرجعون عنهم ولولا ذلك لخربوا المولتان، وعلى المولتان حصن منيع، وهي خصبة إلا أن المنصورة أخصب منها وأعمر، وإنما سمي المولتان فرج بيت الذهب لأنها فتحت في أول الإسلام وكان بالمولتان ضيق وقحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا فاتسعوا به، قال: وخارج المولتان على نصف فرسخ أبنية كثيرة تسمى جندراون وهي معسكر الأمير لا يدخل الأمير منها إلى المولتان إلا يوم الجمعة فإنه يركب الفيل ويدخل المدينة لصلاة الجمعة، وأميرهم قرشي من نسل سامة بن لؤي وقد تغلب عليها ولا يطيع صاحب المنصورة ولا غيره إنما يخطب للخليفة، وذكر أهل السير أن الكرك وهم." (١)

"شراة كفار تلك الناحية سبوا نسوة من المسلمين فصاحت امرأة منهم: يا حجاجاه! فبلغه ذلك فأرسل إلى داهر ملك الديبل وأمره على الغزو لهؤلاء الذين سبوا النسوة فحلف أنه لا طاعة له على الذين أخذوهن، فاستأذن عبد الملك في غزوه فلم يأذن له، فلما ولي الوليد استأذنه فأذن له فبعث لذلك محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمه فقتل داهر وفتح مولتان من بلاد الهند، ومات الوليد وولي سليمان فبعث إلى محمد وضربه بالسياط وألبسه المسوح لعداوة كانت بينهما، وكان أنفق في الغزوة خمسين ألف ألف درهم حتى **فتح الهند فاسترجع** النفقة وزيادة مثلها، فالهند من فتوح الوليد بن عبد الملك، وهذه البلاد منذ ذلك الوقت بيد المسلمين إلى الآن.

مولس:

بالضم ثم السكون، وضم اللام، والسين مهملة: حصن من إقليم القاسم من أعمال طليطلة.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٢٢٧

المولة:

بالضم ثم السكون، واللام، قال أبو عمرو:

هي العنكبوت، والمولة والمننة والليث وار شبث بمعنى: وهو اسم عين تبوك، عن أبي سعد، وأنشد:

ملأى من الماء كعين المولة

يعني أن عينه مملوءة من الدمع كعين تبوك في غزارتها.

المونسة:

بالضم ثم السكون، وكسر النون، واشتقاقها مفهوم: قرية على مرحلة من نصيبين للقاصد إلى الموصل، بها خان تبرع بعمله رجل من التجار يقال له سيابوقه الديبلي عمله في حدود سنة ٦١٥، وفي تاريخ دمشق: أن إبراهيم بن مياس بن مهري بن كامل ابن الصيقل بن أحمد بن ورد بن زياد بن عبيد بن شبيب بن فقيع بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة أبا إسحاق بن أبي رافع القشيري سمع أبا بكر الخطيب وأبا القاسم الحنائي وأبا عبد الله ابن سلوان وأبا الحسن بن أبي الحديد عبد العزيز الكناني بدمشق، وسمع ببغداد القاضي أبا الحسن المهتدي وأحمد بن محمد بن المنقور وأبا نصر الزيني وأبا إسحاق الفيروزآباذي الإمام، سمع منه أبو الحسين أخي وأبو محمد بن صابر، ذكر أبو محمد بن صابر أنه سأله عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة ٤٣٦ بالمونسة من أرض الشط، ومات في ثالث شعبان سنة ٥٠١ بدمشق، وبها نهران جاريان، وهي منزل القوافل، وهي ملك لقوم من التركمان يقال لهم بنو المراق.

المونسية:

قرية بالصعيد على شرقي النيل دون قوص بيوم، أنشأها مونس الخادم مملوك المعتضد في أيام المقتدر بالله أيام قدومه مصر لقتال المغاربة.

مونة:

بالفتح ثم السكون، ونون: قرية من قرى همذان، ينسب إليها أبو مسلم عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد بن عمر الصوفي الموني، حدث عن أبيه وأبي الفضل محمد بن عثمان القومساني بالإجازة، ذكره أبو سعد في

شيوخه، وكانت ولادته سنة ٤٦٤، وتوفي في حدود سنة ٥٤٠.

موهبة:
حصن من أعمال صنعاء وهي الآن بيد ابن الهرش.

مويسل:
بالضم ثم الفتح، تصغير ماسل، وقد تقدم:
ماء في بلاد طيء، قال واقد بن الغطريف الطائي وكان قد مرض فحمي الماء واللبن، وقال أبو محمد الأسود هذا الشعر لزيادة بن بجدل الطريفي الطائي:
يقولون لا تشرب نسيئا فإنه، ... إذا كنت محموما، عليك وخيم
لئن لبن المعزى بماء مويسل ... بغاني داء إنني لسقيم." (١)
"بغلي نعجا أي سمنت: موضع في شعر الأعشى.

باب النون والغين وما يليهما
نغر:
بالتحريك: اسم مدينة ببلاد السند، بينها وبين غزنين ستة أيام، تعد في أعمال السند.

النغل:
ماء، قال زيد الخيل يصف ناقته:
فقد غادرت للطير ليلة خمسها ... جوارا برمل النغل لما يشعر

نغوبا:
بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وباء موحدة، والقصر: اسم قرية بواسط، سمي بها أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطي يعرف بابن نغوبا، كان لجده قرية يقال لها نغوبا وكان يكثر التردد إليها والذكر لها فقيل له نغوبا فلزمه، وكان أبو السعادات فاضلا كثير الحفظ من الآداب والحكايات

---
(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٢٨/٥

والأشعار، سمع أبا إسحاق الشيرازي وأبا القاسم بن السري، روى عنه أبو سعد السمعاني، توفي بواسط سنة ٥٣٨ أو ٥٣٩.

نغيا:
بالكسر ثم السكون ثم ياء، وألف: كورة من أعمال كسكر بين واسط والبصرة، وفي كتاب الجهشياري: نغيا قرية قريبة من الأنبار ونسب إليها أحمد بن إسرائيل وزير المعتز، ينسب إليها أبو الحسين محمد بن أحمد النغياني الكاتب، كذا وجدت نسبه بخط بعض الأئمة بالنون كقولهم في صنعا صنعاني وفي بهرا بهراني، وله صنف محمد بن عبد الله بن تاج الأصبهاني كتاب الرسائل، وكان أديبا جليلا، مات في سنة ٣١٠.

باب النون والفاء وما يليهما
نفار:
بالكسر، من قولهم: نفرت الدابة نفارا:
موضع في الشعر.

نفراء:
بالفتح ثم السكون، وراء، وألف ممدودة:
موضع جاء في الشعر، عن الحازمي.
نفر:
بكسر أوله، وتشديد ثانيه، وراء: بلد أو قرية على نهر النرس من بلاد الفرس، عن الخطيب، فإن كان عنى أنه من بلاد الفرس قديما جاز فأما الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة، قال أبو المنذر:
إنما سمي نفر نفرا لأن نمرود بن كنعان صاحب النسور حين أراد أن يصعد إلى الجبال فلم يقدر على ذلك هبطت النسور به على نفر فنفرت منه الجبال وهي جبال كانت بها فسقط بعضها بفارس فرقا من الله فظنت أنها أمر من السماء نزل بها فذلك قوله عز وجل: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، وقال أبو سعد السمعاني: نفر من أعمال البصرة، ولا يصح قول الوليد بن هشام القحذمي وكان من أبناء العجم، حدثني أبي عن جدي قال: نفر مدينة بابل وطيسفون مدينة المدائن العتيقة والأبلة من أعمال الهند، وذكر أحمد بن محمد الهمذاني قال: نفر كانت من أعمال كسكر ثم دخلت في أعمال البصرة، والصحيح أنها من

أعمال الكوفة، وقد نسب إليها قوم من الكتاب الأجلاء وغيرهم، قال عبيد الله بن الحر:

لقد لقي المرء التميمي خيلنا ... فلاقى طعانا صادقا عند نفرا

وضربا يزيل الهام عن سكناته، ... فما إن ترى إلا صريعا ومدبرا

نفر:

بالتحريك، بلفظ النفر وهم دون العشرة وفوق الثلاثة، لا واحد له من لفظه، ويقال ليلة النفر والنفر، وذو نفر: موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الربذة، وقد قيل خلف الربذة." (١)

"السدانة برمكا، وكانت **ملوك الهند والصين** وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت، وكانت سنتهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك، وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها، وجميع أهل ذلك الرستاق عبيد له يحكم فيهم بما يريد، وصيروا للبيت وقوفا كثيرة وضياعا عظيمة سوى ما يحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحد، وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه، فلم يزل يليه برمك بعد برمك إلى أن افتتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان وانتهت السدانة إلى برمك أبي خالد بن برمك فسار إلى عثمان مع رهائن كانوا ضمنوا مالا عن البلد، ثم إنه رغب في الإسلام فأسلم وسمي عبد الله ورجع إلى أهله وولده وبلده، فأنكروا إسلامه وجعلوا بعض ولده مكانه برمكا، فكتب إليه نيزك طرخان أحد الملوك يعظم ما أتاه من الإسلام ويدعوه إلى الرجوع إلى دين آبائه، فأجابه برمك: إني إنما دخلت في هذا الدين اختيارا له وعلما بفضله من غير رهبة ولم أكن لأرجع إلى دين بادي العوار مهتك الأستار، فغضب نيزك وزحف إلى برمك في جمع كثير، فكتب إليه برمك: قد عرفت حبي للسلامة وإني قد استنجدت الملوك فأنجدوني فاصرف عني أعنة خيلك وإلا حملتني على لقائك! فانصرف عنه ثم استغره وبيته فقتله وعشرة بنين له فلم يبق له سوى طفل وهو برمك أبو خالد فإن أمه هربت به وكان صغيرا إلى بلاد القشمير من **بلاد الهند فنشأ** هناك وتعلم علم الطب والنجوم وأنواعا من الحكمة وهو على دين آبائه، ثم إن أهل بلده أصابهم طاعون ووباء فتشاءموا بمفارقة دينهم ودخولهم في الإسلام، فكتبوا إلى برمك حتى قدم عليهم فأجلسوه في مكان آبائه وتولى النوبهار، ثم تزوج برمك بنت ملك الصغانيان فولدت له الحسن وبه كان يكنى وخالدا وعمرا وأختا يقال لها أم خالد، وسليمان بن برمك أمه امرأة من أهل بخارى، وكان ابن برمك وأم القاسم من امرأة أخرى بخارية أيضا، ولما فتح عبد الله بن عامر بن كريز خراسان أنفذ قيس بن الهيثم حتى قدم مدينة بلخ وقدم بين يديه عطاء ابن السائب فدخل

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٢٩٥

بلخ وخرب النوبهار، وقال بعض الشعراء يذكر النوبهار:

أوحش النوبهار من بعد جعفر، ... ولقد كان بالبرامك يعمر

قل ليحيى: أين الكهانة والسح ... ر وأين النجوم عن قتل جعفر؟

أنسيت المقدار أم زاغت الشم ... س عن الوقت حين قمت تقدر!

وقال أبو بكر الصولي: حدثنا محمد بن الفضل المذاري عن علي بن محمد النوفلي قال: كان برمك يعمر النوبهار ويقوم به، وهو اسم لبيت النار الذي كان ببلخ يعظم قدره بذلك، فصار ابنه خالد بن برمك بعده، فقال أبو الهول الحميري يمدح الفضل بن الربيع ويهجو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي:

فضلان ضمهما اسم وشتت الأخبار ... آثار فضل الربيع مساجد ومنار

وفضل يحيى ببلخ آثاره النوبهار ... وما سواه إذا ما أثيرت الآثار

بيت يوحد فيه ويعبد الجبار ... وبيت شرك وكفر به تعظم نار

نوبة:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة، والنوب: جماعة النحل ترعى ثم تنوب إلى موضعها، فشبه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة،." (١)

"يبدأ أمره بالسحر، قال: فأخذها ولحق بأهله، قالوا: وكان ذرع قصره أربعمائة في مثلها وذرع مسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي تلي صف الحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة وذرع الرحبة التي تلي الجزارين والحوض ثلاثمائة في مائة والرحبة التي تلي الإضمار مائتين في مائة، وكان محمد بن القاسم **مقلد الهند والسند** فأهدى إلى الحجاج فيلا فحمل من البطائح في سفينة فلما صار بواسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة، ولما فرغ الحجاج من بناء واسط أمر بإخراج كل نبطي بها وقال: لا يدخلون مدينتي فإنهم مفسدة، فلما مات دخلوها عن قريب، وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال: إنما تذكرون المساوي، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سبيت ب الهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول:

لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى **افتتح الهند واستنقذ** المرأة وأحسن إليها واتخذ المناظر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٣٠٨

بينه وبين قزوين، وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارا، وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا فتجرد الخيل إليهم فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فكانت قزوين ثغرا حينئذ. وأما قولهم تغافل واسطي قال المبرد: سألت الثوري عنه فقال: إن الحجاج لما بناها قال: بنيت مدينة في كرش من الأرض، كما قدمنا، فسمي أهلها الكرشيين، فكان إذا مر أحدهم بالبصرة نادوا يا كرشي فتغافل عن ذلك ويري أنه لا يسمع أو أن الخطاب ليس معه، ولقد جاءني بخوارزم أحد أعيان أدبائها وسألني عن هذا المثل وقال لي: قد أطلت السؤال عنه والتفتيش عن معنى قولهم: تغافل واسطي، فلم أظفر به، ولم يكن لي في ذلك الوقت به علم حتى وجدته بعد ذلك فأخبرته ثم وضعته أنا ههنا، ورأيت أنا و ا سطا مرارا فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل يفوت الحصر، وكان الرخص موجودا فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف بحيث أني رأيت فيها كوز زبد بدرهمين واثنتي عشرة دجاجة بدرهم وأربعة وعشرين فروجا بدرهم والسمن اثنا عشر رطلا بدرهم والخبز أربعون رطلا بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلا بدرهم والسمك مائة رطل بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة، وممن ينسب إليها خلف بن محمد بن علي ابن حمدون أبو محمد الواسطي الحافظ صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي والحسين بن أحمد المديني وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما، وأنشدني التنوخي للفضل الرقاشي يقول:

تركت عيادتي ونسيت بري، ... وقدما كنت بي برا حفيا

فما هذا التغافل يا ابن عيسى؟ ... أظنك صرت بعدي واسطيا

وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن الواسطي ا التاجر قال:

أنشدني أبو شجاع بن دواس القنا لنفسه:

يا رب يوم مر بي في واسط ... جمع المسرة ليله ونهاره

مع أغيد خنث الدلال مهفهف ... قد كاد يقطع خصره زناره

وقميص دجلة بالنسيم مفرك ... كسر تجر ذيوله أقطاره." (١)

"ولم يتربع واسطا وجنوبه ... إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر

وأبدلنا ربي بها دار غربة ... بها الجوع باد والعدو محاصر

قال السهيلي في شرح السيرة قال الفاكهي: يقال إن أول من شهده وضرب فيه قبة خالصة مولاة الخيزران.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٣٥٠

وواسط أيضا: بالأندلس بليدة من أعمال قبرة، قال ابن بشكوال: أحمد بن ثابت بن أبي الجهم الواسطي ينسب إلى واسط قبرة، سكن قرطبة، يكنى أبا عمر، روى عن أبي محمد الأصيلي وكان يتولى القراءة عليه، حدث عنه أبو عبد الله بن ديباج ووصفه بالخير والصلاح، قال ابن حبان: توفي الواسطي في جمادي الآخرة سنة ٤٣٧ وكف بصره.

وواسط أيضا: قرية كانت قبل واسط في موضعها خربها الحجاج، وكانت واسط هذه تسمى واسط القصب، وقد ذكرتها مع واسط الحجاج، قال ابن الكلبي:

كان بالقرب من واسط موضع يسمى واسط القصب هي التي بناها الحجاج أولا قبل أن يبني واسط هذه التي تدعى اليوم واسطا ثم بنى هذه فسماها واسطا بها.

وواسط أيضا: قرية قرب مطيراباذ قرب حلة بني مزيد يقال لها واسط مرزاباذ، قال أبو الفضل: أنشدنا أبو عبد الله أحمد الواسطي، واسط هذه القرية، قال:

أنشدنا أبو النجم عيسى بن فاتك الواسطي من هذه القرية لنفسه من قصيدة يمدح بعض العمال:

وما على قدره شكرت له، ... لكن شكري له على قدري

لأن شكري السهى وأنعمه ال ... بدر، وأين السهى من البدر!

وواسط أيضا قال العمراني: واسط مواضع في بلاد بني تميم، وهي التي أرادها ذو الرمة بقوله:

غربي واسط نها ... ومجت في الكثيب الأباطح [١]

وقال ابن دريد: واسط مواضع بنجد، ولعلها التي قبلها، والله أعلم.

وواسط أيضا: قرية في شرقي دجلة الموصل بينهما ميلان ذات بساتين كثيرة.

وواسط أيضا: قرية بالفرج من نواحي الموصل بين مرق وعين الرصد أو بين مرق والمجاهدية، فإني نسيت هذا المقدار.

وواسط أيضا: باليمن بسواحل زبيد قرب العنبرة التي خرج منها علي بن مهدي المستولي على اليمن.

واسم:

السين مهملة: جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند، قيل إن آدم وحواء هبطا عليه.

واشجرد:

بالشين المفتوحة، والجيم، وراء ساكنة، ودال مهملة: من قرى ما وراء النهر، قال الإصطخري:

إذا جزت الختل والوخش إلى نواحي واشجرد والقواديان على جيحون. وواشجرد: مدينة نحو الترمذ وشومان

أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان إلى قرب الصغانيان زعفران كثير يحمل إلى سائر الآفاق.

واشلة:

من أرض اليمامة لبني ضور بن رزاح.

واضع:

بالضاد المعجمة: مخلاف باليمن.

واعقة:

موضع، وفي الجمهرة: وعقة.

واقرة:

بالقاف: جبل باليمن فيه حصن يقال له الهطيف.

واقس:

بالقاف، والسين مهملة: موضع بنجد، عن ابن دريد.

واقصة:

بكسر القاف، والصاد مهملة: موضعان، والواقصة بمعنى الموقوصة، كما قالوا آشرة بمعنى مأشورة،

---

[١] هذا البيت مختل الوزن غامض المعنى.." (١)

"باب الواو والتاء وما يليهما

الوتائر:

موضع في شعر عمر بن أبي ربيعة بين مكة والطائف، قال:

لقد حببت نعم إلينا بوجهها ... مساكن ما بين الوتائر والنقع

---

(١) معجم البلدان الحموي، ي اقوت ٣٥٣/٥

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي ... أكلفها ذات الكلال مع الظلع

الوتدات:

بالفتح ثم الكسر، ودال مهملة، وآخره تاء، كأنه جمع وتدة إشارة إلى تأنيث البقعة، والوتد معروف: رمال بالدهناء، ويوم الوتدات:

يوم معروف بين نهشل وهلال بن عامر، قال الأصمعي:

وبأعلى مبهل المجيمر وكتفيه جبال يقال لها الوتدات لبني عبد الله بن غطفان وبأعاليه أسفل من الوتدات ابارق إلى سندها رمل يسمى الأثوار.

الوتدة:

واحدة التي قبلها: موضع بنجد، وقيل بالدهناء منها، وليلة الوتدة: لبني تميم على بني عامر بن صعصعة قتلوا ثمانين رجلا من بني هلال، وما أظنها إلا التي قبلها وإنما تلك جمعت.

الوتر:

بضم أوله، وسكون التاء، وآخره راء، كأنه جمع وتر أو وتيرة، وهي من صفات الأرض، قاله الأصمعي ولم يحده، وباليمامة واديان أحدهما العرض والآخر الوتر خلف العرض مما يلي الصبا ومطلع ينصب من مهب الشمال إلى مهب الجنوب وعلى شفيره الموضع المعروف بالبادية والمحرقة وفيه نخل وركي، قال الأعشى:

شاقتك من قتلة أطلالها ... بالشط والوتر إلى حاجر

وقرأت في نسخة مقروءة على ابن دريد من شعر الدنقشي الوتر، بكسر الواو، وكذلك قرأته في كتاب الحفصي وقال: شط الوتر وهو مكان منزل عبيد بن ثعلبة وفيه الحصن المعروف بمعنق بنية جديس وطسم وهو الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبة حين اختط حجرا، والوتر أيضا: قرية بحوران من عمل دمشق بها مسجد ذكروا أن موسى بن عمران، عليه السلام، سكن ذلك الموضع وبه موضع عصاه في الصخر.

الوتر:

بفتح أوله وثانيه، شبه الوترة من الأنف وهي صلة ما بين المنخرين: هو جبل لهذيل على طريق القادم من اليمن إلى مكة به ضيعة يقال لها المطهر لقوم من بني كنانة. ووتر: موضع فيه نخيلات من نواحي اليمامة، قاله الحفصي وأنشد:

يذودها عن زغري بوتر ... صفائح الهند وفتيان غير

والزغري: نوع من التمر.

الوتران:

موضع في بلاد هذيل، قال أبو جندب:

فلا والله أقرب بطن ضيم ... ولا الوترين ما نطق الحمام

رأيتهما إذا خمصا أكبا ... على البيت المجاور والحرام

وقال أبو بثينة الباهلي:

جلبناهم على الوترين شدا ... على أستاههم وشل غزير

أراد بالوشل: السلح.

الوتير:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء، وراء، قال الأصمعي: الوتيرة الأرض، ولم يحدها، والوتيرة: الوردة الصغيرة، والوتيرة: المداومة على الشيء، والوتير، بغير هاء: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة، بالراء، وربما قاله بعض المحدثين الوتين، بالنون، في." (١)

"وحبيبا، والإد: الشيء المنكر لأنهم قالوا: عبد ود، وقالوا: وددت الرجل أوده ودا وودادا ووداده، فأكثر القراء وهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب الحضرمي فإنهم قرأوا ودا بالفتح وتفرد نافع بالضم: وهو صنم كان لقوم نوح، عليه السلام، وكان لقريش أيضا صنم اسمه ود ويقولون أد أيضا، قال ابن حبيب: ود كان لبني وبرة وكان بدومة الجندل وكانت سدانته لبني الفرافصة ابن الأحوص الكلبيين، قال الشاعر:

حياك ود وإنا لا يحل له ... لهو النساء وإن الدين قد عزما

قال أبو المنذر هشام بن محمد: كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أصنام قوم نوح وقوم إدريس، عليهما السلام، وانتقلت إلى عمرو بن لحي، كما نذكره هنا، قال: أخبرني أبي عن أول عبادة الأصنام أن آدم، عليه السلام، لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه **بأرض الهند ويقال** للجبل نوذ وهو أخصب جبل في الأرض، يقال: أمرع من نوذ وأجدب من برهوت، وبرهوت: واد بحضرموت، قال:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٣٦٠

فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة ويعظمونه ويرحمون عليه، فقال رجل من بني قابيل بن آدم: يا بني قابيل إن لبني شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء، فنحت لهم صنما فكان أول من عمله، وكان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم فقال رجل من بني قابيل:

يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحا؟ قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم فنصبها لهم فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول وكانت عملت على عهد يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم، ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيما من القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله. فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم، فبعث الله إليهم إدريس، عليه السلام، وهو أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان نبيا فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى، فكذبوه، فرفعه الله مكانا عليا ولم يزل أمرهم يشتد فيها، قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: حتى أدرك نوح بن لمك بن متوشلخ ابن أخنوخ فبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة فدعاهم إلى الله تعالى في نبوته مائة وعشرين سنة فعصوه وكذبوه، فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط ماء الطوفان هذه الأصنام من جبل نوذ إلى الأرض وجعل الماء بشدة جريه وعبابه ينقلها من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة ثم نضب الماء وبقيت على شط جدة:

فسفت الريح عليها التراب حتى وارتها، قال هشام:

إذا كان الصنم معمولا من خشب أو فضة أو ذهب على صورة إنسان فهو صنم وإن كان من حجارة فهو وثن، قال هشام: وكان عمرو بن لحي وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد وهو أخو خزاعة وأمه فهيرة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي كان قد غلب على مكة وأخرج منها جرهما وتولى سدانتها وكان كاهنا وكان له مولى من الجن يكنى أبا ثمامة فقال: عجل المسير." (١)

"الذي سبي من هرقلة ابنة بطريقها، وكانت ذات حسن وجمال، فنودي عليها في المغانم فزاد عليها صاحب الرشيد فصادفت منه محل عظيما فنقلها معه إلى الرقة وبنى لها حصنا بين الرافقة وبالس على

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٣٦٧

الفرات وسماه هرقلة يحكي بذلك هرقلة التي ببلاد الروم، وبقي الحصن عامرا مدة حتى خرب وآثاره إلى وقتنا ذا باقية وفيه آثار عمارة وأبنية عجيبة، وهو قرب صفين من الجانب الغربي.

الهرماس:

بالكسر، وآخره سين مهملة، والهرماس:

الأسد الجريء، وقيل ولد النمر: وهو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ مسدودة بالحجارة والرصاص وإنما يخرج منها إلى نصيبين من الماء القليل لأن الروم بنت هذه الحجارة عليها لئلا تغرق هذه المدينة، وكان المتوكل لما دخل هذه المدينة سار إليها وأمر بفتحها ففتح منها شيء يسير زيادة على ما هو عليه فغلب الماء عليه غلبة شديدة حتى أمر بإحكامه وإعادته إلى ما كان عليه بالحجارة والرصاص، وإلى الآن هذه العين في أعلى المدينة وفاضل مائها يصب إلى الخابور ثم إلى الثرثار ثم إلى دجلة، قال ذلك أحمد بن الطيب الفيلسوف.

والهرماس: موضع بالمعرة، قال ابن أبي حصينة المعري:

يا صاحبي سقى منازل جلق ... غيث يروي ممحلات طساسها

من لي برد شبيبة قضيتها ... فيها وفي حمص وفي عرناسها

وزمان لهو بالمعرة مونق ... بسيابها وبجانبي هرماسها

هركام:

ناحية من نواحي الطرم بين قزوين وبلاد الديلم.

هركند:

بالنون: بحر في أقصى **بلاد الهند بين** الهند والصين وفيه جزيرة سرنديب هي آخر **جزيرة الهند مما** يلي المشرق فيما زعم بعضهم.

الهرمان:

هي أهرام كثيرة إلا أن المشهور منها اثنان، واختلف الناس في أهرام مصر اختلافا جما وتكاد أن تكون حقيقة أقوالهم فيها كالمنام إلا أنا نحكي من ذلك ما يحسن عندنا، فمن ذلك ما ذكره أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب خطط مصر أنه وجد في قبر من قبور الأوائل صحيفة فالتمسوا لها

قارئا فوجدوا شيخا في دير القلمون فقرأها فإذا فيها: إنا نظرنا فيما تدل عليه النجوم فرأينا أن آفة نازلة من السماء وخارجة من الأرض ثم نظرنا فوجدناه ماء مفسدا للأرض وحيوانها ونباتها، فلما تم اليقين من ذلك عندنا قلنا لملكنا سوريد بن سهلوق: مر ببناء افرونيات وقبر لك وقبور لأهل بيتك، فبنى لنفسه الهرم الشرقي وبنى لأخيه هو جيب الهرم الغربي وبنى لابن هو جيب الهرم المؤزر وبنيت الافرونيات في أسفل مصر وأعلاها وكتبنا في حيطانها علما غامضا من معرفة النجوم وعللها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما ينفع ويضر ملخصا مفسرا لمن عرف كلامنا وكتابتنا، وان هذه الآفة نازلة بأقطار العالم وذلك عند نزول قلب الأسد في أول دقيقة من رأس السرطان وتكون الكواكب عند نزوله إياها في هذه المواضع من الفلك: الشمس والقمر في أول دقيقة من رأس الحمل، وزحل في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل، والمشتري في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة، والمريخ في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق، والزهرة في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق، وعطارد في الحوت في." (١)

"من الجانب الغربي على ما شاهدناه منهما، قال:

واتفق أن خرجنا يوما فلما طفنا بهما وكثر تعجبنا منهما تعاطينا القول فيهما فقال بعضنا يعني نفسه:

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا، ... على طول ما أبصرت، من هرمي مصر

أطافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماك أو النسر

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان قاما على صدر

قال: وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبور الملوك العظام آثروا أن يتميزوا بها عن سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور، ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبهما فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد في داخله مهاو ومراق يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فأمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه، وفي سفح أحد الهرمين صورة آدمي عظيم مصبغة وقد غطى الرمل أكثرها وهي عجيبة غريبة، وفيها يقول ظافر الحداد الإسكندري:

تأمل بنية الهرمين وانظر ... وبينهما أبو الهول العجيب

كعماريتين على رحيل ... لمحبوبين بينهما رقيب

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٩٩/٥

وماء النيل تحتهما دموع، ... وصوت الريح عندهما نحيب

قال: ومن الناس من زعم أن هرمس الأول المدعو بالمثلث بالحكمة وهو الذي يسميه العبرانيون أخنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو إدريس النبي، عليه السلام، استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم إشفاقا عليها من الذهاب والدروس وحفظا لها واحتياطا عليها، وقيل إن الذي بناها سوريد بن سهلوق بن سرياق، وقال البحتري في قصيدة:

ولا بسنان بن المشلل عند ما ... بنى هرميه من حجارة لابها

وذكر قوم أنه قد كتب على الهرمين بالمسند: إني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فإن الهدم أيسر من البناء، وذكر أن حجارتهما نقلت من الجبل الذي بين طرا وحلوان، وهما قريتان من مصر، وأثر ذلك باق إلى الآن.

هرمز:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الميم، وآخره زاي، قال الليث: هرمز من أسماء العجم، قال: والشيخ هرمز يهرمز، وهرمزته:

لوكه لقمة في فيه لا يسيغها فهو يديرها في فيه، وهرمز: مدينة في البحر إليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على بر فارس، وهي فرضة كرمان إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل **أمتعة الهند إلى** كرمان وسجستان وخراسان، ومن الناس من يسميها هرموز، بزيادة الواو. وهرمز أيضا: قلعة بوادي موسى، عليه السلام، بين القدس والكرك.

هرمزجرد:

ناحية كانت بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح.

هرمزغند:

الغين معجمة، ونون: من قرى مرو على خمسة فراسخ منها، ينسب إليها عبد الحكم بن." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٤٠٢

"والخيل عقرى على القتلى مسومة ... كأن دوراتها أسدار دوام
قد قطعت شدة الخيلين يوم هنا ... ما بين قومك من قربى وأرحام
وقال المهلبي: قال قوم يوم هنا اليوم الأول، قال الشاعر:
إن ابن عائشة المقتول يوم هنا ... خلى علي فجاجا كان يحميها
ثم قال: وهنا موضع، وأنشد شعر امرئ القيس.

هنتل:
بالفتح ثم السكون، والتاء المثناة من فوقها، ولام: علم مرتجل لاسم مكان.

هندمند:
بالكسر ثم السكون، وبعد الدال ميم، ونون ساكنة، ودال مهملة أخرى: وهو اسم لنهر مدينة سجستان يزعمون أنه ينصب إليه مياه ألف نهر وينشق منه ألف نهر فلا يظهر فيه نقص، قال الإصطخري: وأما أنهار سجستان فإن أعظمها نهر هندمند مخرجه من ظهر الغور حتى ينصب على ظهر رخج وبلد الداور حتى ينتهي إلى بست ويمتد منها إلى ناحية سجستان ثم يقع في بحيرة زره الفاضل منه وإذا انتهى هذا النهر إلى مرحلة من سجستان تشعب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينشق منه نهر يأخذ على الرستاق حتى ينتهي إلى نيشك ويأخذ منه سناروذ، وقد ذكر في موضعه، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك ثم يصب في بحيرة زره، وعلى نهر هندمند على باب بست جسر من سفن كما يكون في أنهار العراق، وقال أبو بكر الخوارزمي:
غدونا شط نهر الهندمند ... سكارى آخذي بالدستبند
وراح قهوة صفراء صرف ... شمول قرقف من جهنبند
وساق شبه دينار أتانا ... يدير الكأس فينا كالدرند
فلما دب سكر الليل فينا ... وأصبحنا بحال خردمند
متى تدنو لقبلته تلكا ... ويلقى نفسه كالدردمند
وهذا شعر مزاح ظريف ... يحاكي أنه جند بن جند

هندوان:

بضم الدال، وآخره نون: نهر بين خوزستان وأرجان عليه ولاية ينسب إليه كثير.

هنديجان:

قال مسعر بن المهلهل: بخوزستان بعد آسك بينها وبين أرجان قرية تعرف بهنديجان ذات آثار عجيبة وأبنية عالية وتثار منها الدفائن كما تثار بمصر، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار، ويقال إن جيلا من الهند قصدت ملك الفرس لتزيل مملكته فكانت الوقعة في هذا المكان فغلبت الفرس الهند وهزمتهم هزيمة قبيحة فهم يتبركون بهذا الموضع.

هنزيط:

بالكسر ثم السكون، وزاي ثم ياء، وطاء مهملة: من الثغور الرومية، ذكره أبو فراس فقال:

وراحت على سمنين غارة خيله ... وقد باكرت هنزيط منها بواكر

وذكرها المتنبي أيضا فقال:

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم ... بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد

وهنزيط في الإقليم الخامس، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان، وعرضها تسع وثلاثون درجة ونصف وربع.." (١)

"داود بن عفان النيسابوري (٢) ١٩١ داود بن عوف (٣) ١٦ داود بن قيس الفراء (٣) ٤٢٨ داود بن متمم بن نويرة (٢) ٢٠٨ (٥) ١٩٦ داود بن محمد مجد الدين (١) ١٣٩ داود بن محمد المعيوفي الحجوري (٤) ١٧٧ داود بن محمد بن عبد الله أبو الفوارس العجلي الززي (٣) ١٤٠ داود بن محمد بن موسى أبو سليمان الأودني (١) ٢٦١ داود بن منصور بن أبي علي الباذغيسي (٢) ٢٥ داود بن هبولة السليحي (٤) ٣٣١ داود بن أبي هند (٢) ١٦٥ داود بن يزيد بن حاتم (١) ٢٣٠ أبو داود الجعفري (٢) ٢٧٦ أبو داود السجستاني اسمه سليمان بن الأشعث أبو داود الطيالسي (سليمان بن داود) (٢) ٣٥٩، ٤٧٠ (٣) ٦٦ (٤) ٤٤٩ (٥) ٢٣٣ ابن أبي داود السجستاني اسمه عبد الله بن سليمان بن الأشعث ابن أبي داود المصري (٣) ٧٧ (٤) ١٠٩ الداوودي أبو جعفر (٢) ١٦٢ (٤) ٤٥، ٢٢٩ (٥) ٥٩١ الداوية (٢) ٢٢٤، ٢٦٤ داهر ملك الهند (٤) ٣٣١ (٥) ٢٢٨ أبو دب (٣) ٣٤٧ دبوسة (٢) ٤٣٨

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٤١٨

ابن الدبيثي اسمه محمد بن سعيد دبيس مولى زياد بن أبيه (٥) ٣٢٠ دبيس بن عفيف الأسدي (١) ٢٩٥، ٣٢٦ دبيس ابن مزيد (٢) ٩٦ (٥) ٣٣٤ دبية بن حرمي السلمي (٣) ١١٧ الشيباني (٤) ١١٧ دثار مولى امرئ القيس (٢) ٥٠ (٥) ٤٥٢ دثار بن الحصين أبو مرثد (١) ٥١٩ دثار بن شيبان النمري (٢) ٦٦، ١١٢ (٣) ٢٦٢ ابن دثنة (٢) ٣٠ دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية (٥) ٣١٥ الدجال (١) ٢٠٩، ٢٨٣، ٣٥١، ٥٢٧ (٢) ٣٥٣ (٣) ١٤٣، ٢٦٠ (٥) ١٥.
١٦٦ دجانة بن أبي قيس (٥) ٤٠٧ أبو الدحداح (١) ٥٢١، ٥٢٧ (٢) ١٧٧، ٣٤٧ (٣) ٣٣٨ (٥) ٢٨٧ دحيم (عبد الرحمن) بن ابراهيم (١) ٢٦٩، ٢٨٦ (٣) ٧٠، (٤) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٨، ٣٤٤ (٥) ٢٢٤، ٢٨٢ دحية بن خليفة الكلبي (٣) ٣٢٥، ٣٦٥ (٥) ١٢٢، ١٤٣ دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز (١) ٢٨٤، ٥١٣." (١)

"محمد بن فديك بن إسماعيل القيسراني (٢) ١٢٠ محمد بن فرج أبو عبد الله (١) ٢٣١ محمد بن الفرج أبو بكر البغدادي الخرابي (٢) ٣٥٠ محمد بن الفرج أبو الحسن المغاري (٥) ١٦٠ محمد بن الفرج بن يعقوب أبو بكر الرشيدي ابن الأطرش (٢) ٤٥ محمد بن فرج بن الطلاع (١) ٤٤٧ محمد بن فرخان بن روزبه أبو الطيب الدوري (٢) ٤٨١ محمد بن الفضل الأرسابندي (١) ١٥١ محمد بن الفضل أبو بكر البلخي (١) ٤٨٠ (٢) ٦ (٣) ٣٥٦ محمد بن الفضل الجرجراي (٢) ١٢٣ محمد بن الفضل أبو سعد الصيرفي (٢) ٩١ محمد بن الفضل أبو أحمد الكرابيسي (٢) ٣٣٦ محمود بن الفضل الكرماني (٤) ٢٢٥ محمد بن الفضل اللاعي (٥) ٧ محمد بن الفضل المحمداباذي (٤) ١٧ محمد بن الفضل المذاري (٥) ٣٠٨ محمد بن الفضل أبو بكر المناظر (٣) ٢٧٨ محمد بن الفضل النيسابوري (٥) ١٢٢ محمد بن الفضل بن أحمد أبو بكر الدلغاطاني (٢) ٤٦١ محمد بن الفضل بن أحمد أبو عبد الله الصاعدي الفراوي (١) ٢٩١ (٢) ٣٤٢، ٤٣٨، ٤٥١ (٣) ٣٢٨ (٤) ٧، ٢٤٥، ٢٥٤ محمد بن الفضل بن أحمد أبو الفضل الحرقي (٢) ٥٥ أبو عبد الله الخرقي (١) ٤٢٤ محمد بن الفضل بن سليمان أبو عبد الله العدوي (١) ٣٨٣ محمد بن الفضل بن العباس الفازي المروزي (٣) ٢٢٩ محمد بن الفضل بن عبد الواحد أبو الوفاء النائبي (٥) ٢٤٥ محمد بن الفضل بن علي أبو الحسن الخزفي (٢) ٣٦٩ محمد بن الفضل بن علي أبو الفتح المارشكي (٥) ٣٩ محمد بن الفضل بن عمار بن شاكر الأنددي (١) ٢٦٠ محمد بن الفضل بن مطيف أبو عبد الله الفراء (٢) ١٥٣ محمد بن الفضل بن موسى أبو بكر الرازي

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١١٨/٦

القسطاني (٤) ٣٤٧ محمد بن أبي الفضل المسعودي (٢) ٤٣٨ محمد بن فضلان بن أبي بكر العدوي العقري (٤) ١٣٦ محمد بن فضلان بن سويد أبو جعفر (٢) ٩٥ محمد بن فضيل أبو معاوية (٣) ٢٧٩ محمد بن فضيل أبو سليمان البلخي (٣) ٣٦٩ محمد بن فضيل بن غزوان (٢) ٣٧٧ (٥) ١٢٩ محمد بن فطيس (١) ٣١٥ محمد بن القاسم **مقلد الهند** (٥) ٣٥٠ محمد بن القاسم أبو بكر الأصبهاني (٥) ٣٧١." [(١)]

"مدرك بن حصين الأسدي (٢) ٤٨ مدرك بن زياد الفزاري الصحابي (٢) ٢٢٦ (٣) ٢١ مدرك بن علي الشيباني (٢) ٥١٠ مدرك بن العيزار الضبابي (٥) ٧٦ أبو مدلاج التميمي (٢) ٢٣٠ أبو المدلة (٤) ٣٠٨ مدين بن ابراهيم (٤) ٩٧ المديني صاحب **فتوح الهند** (٣) ٤٤٧ المديني أبو موسى (محمد بن أبي بكر) (٢) ١٧٨ ابن المديني اسمه علي بن عبد الله بن جعفر المذال بن المعترض (٢) ٣٢ مذلة بنت ذي منشجان الحميري (٥) ٨٩ مر توما (٢) ٤٣٤ مر جرجس (٢) ٤٣٤ مر حنا (٢) ٤٣٥ مر عبدا بن حنيف بن وضاح اللحياني (٢) ٤٣٦ مر يحنا (٢) ٥٣٧ المرابطون (١) ١٥١ المرادي القيرواني (٢) ٤٣٦ (٣) ١٤٤ (٥) ٣٣٢ المرار بن سعيد الأسدي الفقعسي (١) ٦٧، ٦٨، ١٨٥، ١٨٦ (٢) ٢١٢، ٤٢٧، ٥٠٢ (٣) ٢٢٠، ٣٤٢ (٤) ١٠٦، ١٥٩ (٥) ٣٠، ٣٨٢، ٤٤١ المرار بن منقذ الأسدي الفقعسي العدوي (١) ٢٠٤، ٢٥٦ (٢) ٢٤٩، ٤٣١، ٤٨٤ (٤) ٧٩ (٥) ٣٤، ١٤٧ المراغة أم جرير (٢) ٤٧، ٥٤ (٥) ١١١ بنو المراق (٥) ٢٢٨ أبو مرانة السبتي الفرضي (٣) ١٨٣ أبو مراوح (٥) ٣٠٢ المراي الشاعر (٤) ٣٢٦ مربع بن وعوعة بن ثمامة الكلابي (٢) ٣٩٢ المرتضي الموسوي (علي بن الحسين) (١) ٤٤٢ مرثد الخير بن ذي جدن الحميري (٢) ٣٨٤ مرثد بن شداد (١) ١٥٦ مرثد بن أبي مرثد الغنوي (٢) ٢٩ أبو مرثد ابن الحصين الصحابي (٢) ٢٩٠ مرجا بن تباه الواسطي (٢) ٥٠٠ (٥) ٣٣٤ أبو المرجا (٢) ١٢٨ مرجانة أم عبيد الله بن زياد (٥) ٤٠٤ مرحوم العطار (٣) ٤٠٤ أبو مرخية (٥) ٤٥٢ مرداد بن رشك (٢) ٢٠١ مرداس السلمي (٣) ٤٦٢ مرداس بن أدية أبو بلال (١) ٥٣ (٢) ٣٧٨ (٥) ٢٤١ مرداس بن حشيش التغلبي (٢) ٨٥ مرداس بن أبي عامر (٥) ٦٢ مرداس بن عمرو الثقفي (٤) ١١." [(٢)]

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣١٠/٦

(٢) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٢٥/٦

"بجاية (١) ٢١٨، ٣٣٩، ٣٤٥ (٢) ٤٨، ١٣٢ (٥) ١٨٩، ٢٤٤ بجدان (١) ٣٤٠ (٢) ١٦١ البجرات (١) ٣٤٠ بجستان (١) ٣٤٠ البجسة (١) ٣٤٠ البجكان (٤) ٢٢٧ بجمزا (١) ٣٤٠ بجوار (١) ٣٤٠ البجوم (١) ٢٨١، ٣٤٠ البجة (١) ٢٩ (٢) ٤٤٤ (٥) ٣٣٥ بجة (١) ٣٤٠ البجيرات (٣) ٣٧١ بحار (١) ٣٤١ (٣) ٣٣٥ (٤) ٣١٩، (٥) ٢٨٣ بحار (١) ٣٤٠ (٢) ٣١، ١٧٣، (٤) ١١٢، ٣٠٤، ٤٢٠ (٥) ١٢٢، ٢١٦، ٣٣٠ بحت (١) ٣٤١ بحتر (١) ٣٤١ بحثر (١) ٣٤١ بحر (٥) ٤١٤ البحر الأخضر (١) ٣٤٧ بحر بنطس (١) ٢١٦، ٣٤٢ بحر تولية (١) ٣٤٢ بحر الخزر (١) ١٥٣، ٣٠٣، ٣٤٢ (٣) ٢٩٢ بحر الديلم (١) ١٨٠ بحر الزنج (١) ٣٤٣ (٤) ٣٩٧ (٥) ٢١٥ بحر فارس (١) ٣٤٣ بحر القلزم (١) ٣٤٣ (٢) ٩٢ (٣) ٢٨٦ بحر المجاز (١) ٤٨٤ البحر المحيط (١) ٢١، ٣٤٤ (٣) ٢٣١ بحر المغرب (١) ٣٤٥ **بحر الهند** (١) ٣٤٥ بحران (١) ٣٤١ (٣) ١١٤، ٢٠٧ (٤) ٢١٥ بحرة (١) ٣٤٦ البحرين (١) ١١٢، ١٥٢، ١٧١، ٢٠٦، ٢٧٦، ٢٣١، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٨٧، ٥٣٦ (٢) ٧، ٤٥، ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٩٤، ١٠٦، ١١٠، ١٩٥، ٢٣٦، ٣١٥، ٤٣٢، ٤٣٨ (٣) ٤، ١٥، ٢٨، ٤٠، ٥٢، ٧٣، ١١٤، ١٢٦، ١٦٨، ١٨٣، ١٨٨، ٢١١، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٧٨، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٤٠، ٣٨٨، ٣٩٤، ٤١١ (٤) ٣، ٢٧، ٣٤، ٦٢، ٦٣، ٩٠، ٩٩، ١٢٩، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٨١، ٢٠٨، ٢٥١، ٢٦٧، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣١١، ٣٧٨، ٣٩٦، ٤٣٧، ٤٨١ (٤) ٩٩، ١٠٦، ١١٧، ١٢٣، ١٣٤، ١٥٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٩١، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٨٤، ٣٩٥ بحطيط (١) ٣٤٩." [(١)]

"١٨٤، ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٩٠، ٥٤٥، ٥٤٦ (٣) ١٧، ١٧١، ٧٨، ١٤١، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٤، ٢١٥، ٢٤٤، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٩٧، ٣٣١، ٣٧٥، ٣٨٣ (٤) ٤، ٣٥، ٥٥، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٧٩، ٢٨١، ٣٣٠، ٣٦٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤٤٦، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٥ (٥) ٨، ٣٣، ٤٧، ٥٧، ٧١، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٥٤، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٧٣، ٣٨٣، ٤١٠، ٤٢١ همزي (٥) ٤١٧ همينيا (٥) ٣٢٣، ٤١٧ هنا (٥) ٤١٧ هنتل (٥) **٤١٨ الهند** (١) ٤٠٤ (٢) ١٥١ (٣) ٢٠٦، ٢٦٨ (٤) ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٩٦، ٤٠٩، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٤ هندمند (٢) ٤٣٤ (٣) ١٧، ١٩١، ٢٦٠ (٤) ٤٠٣ (٥) ٤١٧ هندوان (٥) ٤١٨ هندة (٣) ٢٣٥ هنديجان (٥) ٤١٨ هنزيط (٣) ٢٥٥ (٤) ٣٩٣ (٥) ٤١٨ هنكان (٥) ٤١٩ الهنكر (٢)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٧/٤٤٥

٤٧٤ هنن (٥) ٥١٩ هني (٥) ٤١٩ الهني (٥) ٣٥٢، ٤١٩ الهنية (٢) ١٢٨ (٥) ١٢٠ هنيدة (٣) ٢٣٥ (٥) ٤١٩ الهنيما (٥) ٤١٩ هنين (٢) ٥ (٥) ٤١٩ هو (٥) ١٣٩، ٤٢٠ الهوابج (٢) ٩٦ (٥) ٤١٩ هوارة (٤) ٢٥ الهواريون (٥) ٤١٩ الهوافي (٥) ١٢٩، ٤١٩ هوب (٥) ٤١٩ هوبر (٥) ٤٢٠ هودج (٥) ٢٦٢ الهور (٥) ٤٢٠ هورقان (٥) ٤٢٠ هوز مشير (١) ٢٨٤ هوزن (٥) ٦٩، ٤٢٠ هوسم (٥) ٤٢٠ هوفان (٥) ٤٢٠ هولي (١) ٣٩٩ (٥) ٤٢٠ الهونة (٤) ١٧٧ هونين (٥) ٤٢٠ هوة ابن وصاف (٥) ٤٢٠ الهويت (٥) ٤٢٠ الهياطلة (٢) ٣٥٠." (١)

"وأما المساكن اليابسة فتسدد المسام وتورث القشف والنحول ويكون صيفها حارا وشتاؤها باردا، وأدمغة أهلها يابسة لكن قواهم حادة.

وأما المساكن الحجرية فهواؤها في الصيف حار وفي الشتاء بارد، وأبدان أهلها صلبة، وعندهم سوء الخلق والتكبر والاستبداد في الأمور، والشجاعة في الحروب.

وأما المساكن الآجامية والبحرية فهي في حكم المساكن الرطبة وأنزل حالا وقد جرى ذكر المساكن الرطبة.

الفصل الثاني

في تأثير البلاد في المعادن والنبات والحيوان

أما المعادن فالذهب لا يتكون إلا في البراري الرملة والجبال الرخوة، والفضة والنحاس والرصاص والحديد لا يتكون إلا في الأحجار المختلطة بالتراب اللين، والكبريت لا يتكون إلا في الأراضي النارية، والزيبق لا يتكون إلا في الأراضي المائية، والأملاح لا تنعقد إلا في الأراضي السبخة، والشبوب والزاجات لا تتكون إلا في التراب العفص، والقار والنفط لا يتكون إلا في الأراضي الدهنة، أما تولد الأحجار التي لها خواص فلا يعلم معادنها وسببها إلا الله تعالى.

وأما النبات فإن النخل والموز لا ينبتان إلا بالبلاد الحارة، وكذلك الأترج والنارنج والرمان والليمون، وأما الجوز واللوز والفستق فلا ينبت إلا بالبلاد الباردة، والقصب على شطوط الأنهار، وكذا الدلب والمغيلان بالأراضي الصلبة والبراري القفار، والقرنفل لا ينبت إلا بجزيرة بأرض الهند، والنارجيل والفلفل والزنجبيل لا ينبت إلا بالهند، وكذلك الساج والآبنوس والورس لا ينبت إلا باليمن، والزعفران بأرض الجبال بروذراورد، وقصب الذريرة بأرض نهاوند، والترنجبين يقع على شوك بخراسان.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٧٣٢/٧

وأما الحيوان فإن الفيل لا يتولد إلا في جزائر البحار الجنوبية، وعمرها **بأرض الهند أطول** من عمرها بغير أرض الهند، وأنيابها لا تعظم مثل ما تعظم بأرضها، والزرافة لا تتولد إلا بأرض الحبشة، والجاموس لا يتولد إلا بالبلاد." (١)

"الاقليم الاول

فجنوبيه ما يلي بلاد الزنج والنوبة والحبشة، وشماليه الإقليم الثاني، وأوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار قدمين وثلاثة أخماس قدم. وقد يبتديء من أقصى المشرق من بلاد الصين، ويمر على ما يلي الجنوب من الصين جزيرة سرنديب، وعلى سواحل البحر في جنوب الهند، ويقطع البحر إلى جزيرة العرب ويقطع بحر قلزم إلى بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وأرض اليمن إلى بحر المغرب؛ فوقع في وسطه من أرض صنعاء وحضرموت، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب أرض عدن، ووقع في طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريبا من مكة.

ويكون أطول نهار هؤلاء اثنتي عشرة ساعة ونصف الساعة في ابتدائه، وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة، وفي آخره ثلاث عشرة ساعة وربع الساعة. وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلا وإحدى وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل واثنان وأربعون ميلا واثنتان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية، ومساحته مكسرا أربعة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلا وإحدى وعشرون دقيقة، ولنذكر بعض بلادها مرتبا على حروف المعجم.

إرم ذات العماد

بين صنعاء وحضرموت، من بناء شداد بن عاد، روي أن شداد بن عاد كان جبارا من الجبابرة، لما سمع بالجنة وما وعد الله فيها أولياءه من قصور." (٢)

"جاوة

هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند، وفي زماننا هذا لا يصل التجار من أرض الصين إلا إلى هذه البلاد، والوصول إلى ما سواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة واختلاف الأديان، والتجار

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٥

يجلبون من هذه البلاد العود الجاوي والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة، والغضائر الصيني منها يجلب إلى سائر البلاد.

جزاير الخالدات

ويقال لها أيضا جزاير السعادات، وانها في البحر المحيط في أقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء بنوا عليها ابتداء طول العمارات، قال أبو الريحان الخوارزمي: هي ست جزاير واغلة في البحر المحيط، قريبات من مائتي فرسخ، وإنما سميت بجزاير السعادات لأن غياطها أصناف الفواكه والطيب من غير غرس وعمارة، وأرضها تحمل الزرع مكان العشب، وأصناف الرياحين العطرة بدل الشوك.

قالوا: في كل جزيرة صنم طوله مائة ذراع كالمنار ليهتدى بها، وقيل: إنما عملوا ذلك ليعلم أن ليس بعد ذلك مذهب فلا يتوسط البحر المحيط، والله أعلم بذلك.

جزيرة الرامني

في بحر الصين؛ قال محمد بن زكرياء الرازي: بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه مثل الصفير، طول أحدهم أربعة أشبار، شعورهم زغب أحمر، يتسلقون على الأشجار، وبها الكركدن وجواميس لا أذناب لها، وبها من الجواهر والافاويه ما لا يحصى، وبها شجر الكافور والخيزران والبقم وعروق هذا." (١)

"البقم دواء من سم الأفاعي، وحمله شبه الخرنوب وطعمه طعم العلقم.

وقال ابن الفقيه: بها ناس عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطي سوآتهم، وهم أمة لا يحصى عددها، مأكولهم ثمار الأشجار، وإذا اجتاز بهم شيء من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الريح، وفي أفواههم عنبر يبيعونه بالحديد.

جزيرة زانج

إنها جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلي بلاد الهند، بها أشياء عجيبة ومملكة بسيطة، وملك مطاع يقال له المهراج؛ قال محمد بن زكرياء: للمهراج جباية تبلغ كل يوم مائتي من ذهبا، يتخذها لبنات ويرميها في الماء، والماء بيت ماله، وقال أيضا: من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وانه عظيم جدا، يظل مائة

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٩

إنسان وأكثر، يثقب أعلى الشجر فيسيل منه ماء الكافور عدة جرار، ثم يثقب أسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة، غير أنه في داخلها، فإذا أخذت ذلك منه يبست الشجرة.

وحكى ماهان بن بحر السيرافي قال: كنت في بعض جزاير زانج فرأيت بها وردا كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك، فأخذت ملاءة حمراء وجعلت فيها شيئا من الورد الأزرق، فلما أردت حملها رأيت نارا في الملاءة واحترق ما فيها من الورد ولم تحترق الملاءة، فسألت عنها فقالوا: إن في هذا الورد منافع كثيرة لكن لا يمكن إخراجها من هذه الغيطة.

وقال ابن الفقيه: بهذه الجزيرة قوم على صورة البشر، إلا أن أخلاقهم بالسباع أشبه، يتكلم بكلام لا يفهم ويطفر من شجرة إلى شجرة. وبها صنف من السنانير لها أجنحة كأجنحة الخفافيش من الأذن إلى الذنب، وبها وعول كالبقر الجبلية، ألوانها حمر منقطة ببياض، وأذنابها كأذناب الظباء ولحومها حامضة، وبها دابة الزباد وهي شبيهة بالهر يجلب منها الزباد، وبها فارة المسك.." (١)

"سلوق

مدينة بأرض اليمن؛ قال ابن الحايك: كانت مدينة عظيمة ولها آثار عظيمة باقية، يوجد بها قطاع الذهب والفضة والحلي، وكان بها صناع الدروع المحكمة النسج؛ قال الشاعر:

نقل السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقد بالصفاح نار الحباحب

وبها الكلاب الضواري، وذاك لأن الكلاب بها يسفدها الذئاب، فتأتي بالكلاب السلوقية وهي أخبث الكلاب؛ قال الشاعر:

منهم ضوار من سلوق كأنها ... حصن تجول تجرر الأرسانا

سمهر

قرية بالحبشة، بها صناع الرماح السمهرية، وهي أحسن الرماح؛ قاله الصولي، وقال غيره: إن هذه القرية في جوف النيل يأتيها من **أرض الهند على** رأس الماء كثير من القنا، يجمعها أهل هذه القرية يستوقدون رذاله ويثقفون جيده ويبيعونه، وهو بأرض الحبشة معروف يحمل منها إلى سائر البلاد، والله الموفق.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٠

سندابل

قصبة بلاد الصين ودار المملكة، يشقها نهر أحد شقيه للملك والشق الآخر للعامة؛ قال مسعر بن مهلهل: دخ.تها وهي مدينة عظيمة قطرها مسيرة يوم، ولها ستون شارعا، كل شارع ينفذ إلى دار الملك، ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا، وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزءا، كل جزء ينزل على." (١)

"إذا وقعت على السنابل أمالتها، وهذا المصور عملها قائمة لا ميل فيها. فصدقه الحاضرون وتعجبوا من دقة نظره في الصنعة.

ومن خواص بلاد الصين انه قلما يرى بها ذو عاهة كالأعمى والزمن ونحوهما، وان الهرة لا تلد بها.

وقال محمد بن أبي عبد الله: رأيت في غياض الصين إنسانا يصيح صياح القردة، وله وبر كوبر الرد، ويداه تنالان ساقيه إذا بسطهما قائما. ويكون على الأشجار يثب من شجرة إلى شجرة وبينهما عشرة أذرع.

وقال ابن الفقيه: بالصين دابة المسك، وهي دابة تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم، فيصطاد منها شي كثير، وهي شديدة الشبه بالظباء، فتذبح ويؤخذ الدم من سرتها، وهو المسك، ولا رائحة له هناك حتى يحمل إلى غيرها من الأماكن.

وبها الغضائر الصيني التي لها خواص، وهي بيضاء اللون شفافة وغير شفافة، لا يصل إلى بلادنا منها شيء، والذي يباع في بلادنا على أنه صيني معمول بلاد الهند، بمدينة يقال .ها كولم، والصيني أصلب منه وأصبر على النار، وخزف الصين أبيض؛ قالوا: يترشح السم منه، وخزف كولم أدكن.

وطرائف الصين كثيرة: الفرند الفائق والحديد المصنوع الذي يقال له طاليقون، يشترى بأضعافه فضة، ومناديل الغمر من جلد السمندل، والطواويس العجيبة، والبرادين الغرة التي لا نظير لها في البلاد.

ظفار

مدينة قرب صنعاء، كان بها مسكن ملوك حمير، وفيها قيل: من دخل ظفار حمر أي تكلم بالحميرية، وسببه أنه دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، وهو على موضع عال، فقال له الملك: ثب، فوثب الرجل من العلو فانكسرت رجله، ومعنى ثب بالحميرية اقعد، فقال الملك: ليس عندنا." (٢)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٤٥

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٥

"كله

بلدة **بأرض الهند في** منتصف الطريق بين عمان والصين، موقعها في المعمورة في وسط خط الاستواء، إذا كان منتصف النهار لا يبقى لشيء من الأشخاص ظل البتة.

بها منابت الخيزران، منها يحمل إلى سائر البلاد.

كنام

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: هي أرض بين الصين والهند من عجائب الدنيا، بها بطة من نحاس على عمود من نحاس أيضا، فإذا كان يوم عاشوراء نشرت البطة جناحيها ومدت رقبتها فيفيض من الماء ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم إلى القابل.

كوار

ناحية من بلاد السودان جنوبي فزان، بها عين الفرس، قيل: إن عقبة ابن عامر ذهب إلى كوار غازيا، فنزل ببعض منازلها فأصابهم عطش حتى أشرفوا على الهلاك، فقام عقبة وصلى ركعتين ودعا الله تعالى، فجعل فرس عقبة يبحث في الأرض حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء، وجعل الفرس يمصه، فرأى عقبة ذلك فنادى في الناس أن احتفروا، فحفروا وشربوا فسمي ذلك الماء ماء الفرس، وافتتح كوار وقبض على ملكها، ومن عليه وفرض عليه مالا.

لنجوية

جزيرة عظيمة بأرض الزنج، بها سرير ملك الزنج، وإليها تقصد المراكب من جميع النواحي، من عجائبها كروم بها تطعم في كل سنة ثلاث مرات، كلما انتهى أحدها أخرج الآخر.." (١)

"الاقليم الثاني

هو حيث يكون ظل الاستواء، في أوله نصف النهار إذا استوى الليل والنهار قدمين وثلاثة أخماس قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام ونصف وعشر سدس قدم، يبتديء من المشرق فيمر على بلاد الصين **وبلاد الهند والسند**، ويمر بملتقى البحر الأخضر، ويقطع جزيرة العرب في أرض

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٩

نجد وتهامة والبحرين، ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب.
ويكون أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاث عشرة ساعة وربع الساعة، وآخره ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع، وأوسطه ثلاث عشرة ساعة ونصف، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف وثلاثمائة واثنا عشر ميلا واثنتان وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل وميلان واحدى وخمسون دقيقة، ومساحتها مكسرا ثلاثة آلاف الف وستمائة ألف ميل، وتسعون ألف ميل، وثلاثمائة وأربعون ميلا وأربع وخمسون دقيقة، وأما المدن الواقعة فيها فسنذكرها مرتبة على حروف المعجم، ما انتهى خبرها إلينا، والله المستعان.

الأبلق

حصن السموأل بن عاديا اليهودي الذي يضرب به مثل الوفاء، والحصن يسمى الابلق الفرد، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة، وهو بين الحجاز والشام على تل من تراب، والآن بقي على التل آثار الأبنية القديمة، بناه أبو السموأل عاديا اليهودي. يقال: أوفى من السموأل.
وكان من قصته أن امرأ القيس بن حجر الكندي، لما قتل أبوه مر إلى قيصر." (١)
"فيها الدم ثم يذبحونها ويقورون سرتها ويدفنونها في وسط الشعير أياما، فيجمد الدم فيها فيصير مسكا ذكيا بعدما كان نتن الرائحة، وهي أحسن أنواع المسك وأعزها، وأيضا في بيوتهم جرذان سود لها رائحة المسك ولا يحصل من سرتها شيء ينتفع به.
وأهل تبت ترك من نسل يافث بن نوح، عليه السلام، وبها قوم من حمير من نسل من حملهم إليها في زمن التبابعة.

تكناباذ

ناحية من أعمال قندهار، في جبالها حجر إذا ألقي على النار ونظر إليه شيء من الحيوان، ينتفخ بدنه حتى يصير ضعف ما كان.
حكى لي الأمير حسام الدين أبو المؤيد نعمان أن تلك الخاصية في المرة الأولى كراكب البحر، فإنه في المرة الأولى يغشاه الدوار والغشيان، وبعد ذلك لا يكون شيء من ذلك.
وقال الأمير أبو المؤيد: حضرت عند بعض الأمراء بتلك الديار، فأحضر عندنا مجمرة عليها عود، فرأيت

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٧٣

وجه من كان قاعدا عندي انتفخ وشخصت عيناه وتغير عليه الحال وتهوع، فأمر أم المثوى بإزالة المجمرة متبسما فرجع صاحبي إلى حاله! قلت له: ما الذي دهمك، فإني رأيت منك على صفة كذا؟ فقال لي: وأنا أيضا رأيت منك مثل ما رأيت مني! فأخبرتنا أم المثوى أن هذا من خاصية هذا الحجر، وأنا أردت أن أريكم شيئا عجيبا.

جاجلى

مدينة **بأرض الهند حصينة** جدا، على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر. قالوا: ما امتنع على الإسكندر شيء من **بلاد الهند إلا** هذه المدينة.." (١)

"وحكى بعض التجار أنه صعد هذه الجزيرة فرأى فيها قوما مردا وجوههم كوجوه الأتراك، وآذانهم مخرمة ولهم شعورهم على زي النسا، فغابوا عن بصره، ثم إن التجار بعد ذلك أقاموا يترددون إليها ويتركون البضائع على الساحل، فلم يخرج إليهم شيء من القرنفل، فعلموا أن ذلك بسبب نظرهم إليهم، ثم عادوا بعد سنين إلى ما كانوا عليه.

ولباس هذا القوم ورق شجر يقال له اللوف، يأكلون ثمرتها ويلبسون ورقها. ويأكلون حيوانا يشبه السرطان، وهذا الحيوان إذا أخرج إلى البر صار حجرا صلدا، وهو مشهور يدخل في الاكحال، ويأكلون السمك والموز والنارجيل والقرنفل، وهذا القرنفل من أكله رطبا لا يهرم ولا يشيب شعره.

جزيرة جابة

جزيرة في بحر الهند، فيها قوم شقر وجوههم على صدورهم. وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار، ولا يقدر أحد على الدنو منه، وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر.

جزيرة سقطرى

جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى توازي عدن، يجلب منها الصبر ودم الأخوين، أما الصبر فصمغ شجرة لا توجد إلا في هذه الجزيرة، وكان أرسطاليس كاتب الإسكندر يوصيه في أمر هذه الجزيرة لأجل هذا الصبر، الذي فيه منافع كثيرة سيما في الايارجات، فأرسل الإسكندر جمعا من اليونانيتين إلى هذه الجزيرة، فغلبوا

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٨٠

من كان فيها **من الهند وسكنوها**.

فلما مات الإسكندر وظهر المسيح، عليه السلام، تنصروا وبقوا على التنصر إلى هذا الوقت، وهم نسل الحكماء اليونانيين، وليس في الدنيا والله أعلم قوم من نسل اليونانيتين يحفظون أنسابهم غير أولئك، ولا يداخلون فيها." (١)

"غيرهم. وطول هذه الجزيرة نحو ثمانين فرسخا، وفيها عشرة آلاف مقاتل نصارى.

جزيرة السلامط

جزيرة في **بحر الهند يجلب** منها الصندل والسنبل والكافور. وبها مدن وقرى وزروع وثمار، وفي بحرها سمكة إذا أدركت ثمار أشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة أشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران، فيأتي الناس يأخذونها.

وحكى صاحب تحفة الغرائب: أن بهذه الجزيرة عينا فوارة يفور الماء منها وينزل في ثقبة بقربها، فما يبقى من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجرا صلدا، فما كان من الرشاشات في اليوم يصير حجرا أبيض، وما كان في الليل يصير حجرا أسود.

جزيرة سيلان

جزيرة عظيمة بين الصين والهند. دورتها ثمانمائة فرسخ، وسرنديب داخل فيها، وبها قرى ومدن كثيرة وعدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، والبحر عندها يسمى شلاهط، ويجلب منها الأشياء العجيبة.

وبها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير، وقد يوجد من العقاقير ما لا يوجد في غيرها، وقيل: بها معادن الجواهر، وانها جزيرة كثيرة الخير.

جزيرة الشجاع

جزيرة عامرة واسعة، بها قرى ومدن وجبال وأشجار، ولبلدانها أسوار عالية، ظهر فيها شجاع عظيم يتلف مواشيهم، وكان الناس منه في شدة شديدة، فجعلوا له كل يوم ثورين وظيفة ينصبونهما قريبا من موضعه، وهو." (٢)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٨٢

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٨٣

"يقبل كالسحاب الأسود، وعيناه تقدان كالبرق الخاطف، والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويرجع إلى مكانه، وإن لم يفعلوا ذلك قصد بلادهم وأتلف من الناس والمواشي والمال ما شاء الله، فشكا أهل هذه الجزيرة إلى الإسكندر، فأمر بإحضار ثورين وسلخهما وحشا جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد، وجعلهما مكان الثورين على العادة، فجاء الشجاع وابتلعهما واضطرم الكلس في جوفه، وتعلقت الكلاليب بأحشائه، فرأوه ميتا فاتحا فاه، ففرح الناس بموته.

جزيرة القصر

في بحر الهند، ذكروا أن فيها قصرا أبيض يتراءى للمراكب، فإذا رأوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح. قيل: إنه قصر شاهق لا يدرى ما في داخله، وقيل: فيها أموات وعظام كثيرة، وقيل: إن بعض ملوك العجم سار إليها فدخل القصر بأتباعه، فوقع عليهم النوم وخدرت أجسامهم، فبادر بعضهم إلى المراكب وهلك الباقون.
وحكي أن ذا القرنين رأى في بعض الجزائر أمة رؤوسهم رؤوس الكلاب، وأنيابهم خارجة من فيهم. خرجوا إلى مراكب ذي القرنين وحاربوها، فرأى نورا ساطعا فإذا هو قصر مبني من البلور الصافي، وهؤلاء يخرجون منه، فأراد النزول عليه فمنعه بهرام الفيلسوف الهندي، وعرفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم والغشي، ولا يستطيع الخروج فيظفر به هؤلاء، والبحر لا تحصى عجائبه.

الحجاز

حاجز بين اليمن والشام وهو مسيرة شهر، قاعدتها مكة، حرسها الله تعالى، لا يستوطنها مشرك ولا ذمي، كانت تقام للعرب بها أسواق في الجاهلية." (١)

"فيهم: وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. قال: رأيتها بيوتا مثل بيوتنا في جبال تسمى الاثالث، وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة، فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها رمل لا يكاد يرتقى ذروتها.
بها بئر ثمود التي كان شربها بين القوم وبين الناقة، ولما سار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى تبوك أتى على منازل ثمود، وأرى أصحابه الفج الذي كانت الناقة منه ترد الماء، وأراهم ملتقى الفصيل في الجبل، وقال، عليه السلام، لأصحابه: لا يدخلن أحدكم القرية ولا يشربن من مائها ولا يتوضأ منه، وما كان من

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٨٤

عجين فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحبه.

ففعل الناس ذلك إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لطلب بعير له والآخر لقضاء حاجته، فالذي خرج لحاجته أصابه جنون، والذي خرج لطلب البعير احتملته الريح، فأخبر بهما رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: ألم أنهكم أن يخرج أحد إلا مع صاحبه؟ فدعا لمن أصابه جنون فشفي، وأما الذي احتملته الريح فأهدته طيء إلى رسول الله، عليه السلام، بعد عوده إلى المدينة.

فأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم، فشكوا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدعا الله تعالى فأرسل سحابة فأمطرت حتى روي الناس.

خط

قرية باليمن يقال لها خط هجر، تنسب إليها الرماح الخطية، وهي أحسن أنواع خفة وصلابة وتثقيفا، تحمل إليها من بلاد الهند، والصناع بها يثقفونها أحسن التثقيف.." (١)

"زويلة

مدينة بإفريقية غير مسورة في أول حدود السودان، ولأهلها خاصية عجيبة في معرفة آثار القدم، ليس لغيرهم تلك الخاصية، حتى يعرفون أثر قدم الغريب والبلدي، والرجل والمرأة، واللص والعبد الآبق والأمة، والذي يتولى احتراس المدينة يعمد إلى دابة يشد عليها حزمة من جرائد النخل، بحيث ينال سعفه الأرض ثم يدور به حول المدينة، فإذا أصبح ركب ودار حول المدينة، فإن رأى أثرا خارجا تبعه حتى أدركه أينما توجه.

وقد بنى عبد الله المهدي، جد خلفاء مصر، إلى جانب زويلة مدينة أخرى سماها المهدية، بينهما غلوة سهم. كان يسكن هو وأهله بالمهدية، وأسكن العامة في زويلة، وكانت دكاكينهم وأموالهم بالمهدية، وبزويلة مساكنهم، فكانوا يدخلون بالنهار زويلة للمعيشة، ويخرجون بالليل إلى أهاليهم، فقيل للمهدي: إن رعيتك في هذا في عناء! فقال: لكن أنا في راحة لأني بالليل أفرق بينهم وبين أموالهم، وبالنهار أفرق بينهم وبين أهاليهم، فآمن غائلتهم بالليل والنهار!

السند

ناحية **بين الهند وكرمان** وسجستان؛ قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٩١

نوح، عليه السلام.

بها بيت الذهب؛ قال مسعر بن مهلهل: مشيت إلى بيت الذهب المشهور بها فإذا هو من ذهب في صحراء، يكون أربعة فراسخ لا يقع عليها الثلج ويثلج ما حولها، وفي هذا البيت ترصد الكواكب، وهو بيت **تعظمه الهند والمجوس**، وهذه الصحراء تعرف بصحراء زردشت نبي المجوس، ويقول أهل تلك الناحية: متى يخرج منه إنسان يطلب دولة لم يغلب ولا يهزم له عسكر حيث أراد.." (١)

"وحكي أن الإسكندر لما فتح تلك البلاد ودخل هذا البيت أعجبه، فكتب إلى أرسطاطاليس وأطنب في وصف قبة هذا البيت فأجابه أرسطو: إني رأيتك تتعجب من قبة عملها الآدميون، وتدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك، وما زينت به من الكواكب وأنوال الليل والنهار! وسأل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر عن السند فقال: ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل! إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثروا جاعوا! فترك عثمان غزوها.

وبها نهر مهران، وهو نهر عرضه كعرض دجلة أو أكثر، يقبل من المشرق آخذا إلى الجنوب متوجها نحو المغرب، ويقع في بحر فارس أسفل السند؛ قال الاصطخري: نهر مهران يخرج من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، ثم يظهر بناحية ملتان على حد سمندور، ثم على المنصورة ثم يقع في البحر شرقي الديبل، وهو نهر كبير عذب جدا، وان فيه تماسيح كما في نيل مصر، وقيل: إن تماسيح نهر السند أصغر حجما وأقل فسادا. وجري نهر السند كجري نهر النيل، يرتفع على وجه الأرض ثم ينصب، فيزرع عليه كما يزرع بأرض مصر على النيل.

سومناة

بلدة مشهورة من **بلاد الهند على** ساحل البحر بحيث تغلبه أمواجه.

كان من عجائبها هيكل فيه صنم اسمه سومناة، وكان الصنم واقفا في وسط هذا البيت لا بقائمة من أسفله تدعمه، ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه، وكان أمر هذا الصنم عظيما عند الهند، من رآه واقفا في الهواء تعجب، مسلما كان أو كافرا، **وكانت الهند يحجون** إليه كل ليلة خسوف، يجتمع عنده ما يزيد على مائة

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٩٤

ألف إنسان، **وتزعم الهند أن** الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه وهو ينشئها في من شاء، كما هو مذهب أهل التناسخ، وان المد والجزر عبادة." (١)

"البحر له. وكانوا يحملون إليه من الهدايا كل شيء نفيس، وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية.

ولهم نهر يعظمونه، بينه وبين سومناة مائتا فرسخ، يحمل ماؤها إلى سومناة كل يوم ويغسل به البيت، وكانت سدنته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوفود، وخمسمائة أمة يغنين ويرقصن على باب الصنم، وكل هؤلاء كانت أرزاقهم من أوقاف الصنم، وأما البيت فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، وكانت قبة الصنم مظلمة وضوءها كان من قناديل الجوهر الفائق، وعنده سلسلة ذهب وزنها مائتا من، كلما مضت طائفة من الليل حركت السلسلة فتصوت الأجراس فتقوم طائفة من البراهمة للعبادة.

حكي أن السلطان يمين الدولة، محمود بن سبكتكين، لما غزا **بلاد الهند سعى** سعيا بليغا في فتح سومناة وتخريبها، طمعا **بدخول الهند في** الإسلام، فوصل إليها منتصف ذي القعدة سنة ست عشرة وأربعمائة، فقاتل الهنود عليه، أشد القتال، **وكان الهند يدخلون** على سومناة ويبكون ويتضرعون، ثم يخرجون إلى القتال فقوتلوا حتى استوعبهم الفناء، وزاد عدد القتلى على خمسين ألفا، فرأى السلطان ذلك الصنم وأعجبه أمره وأمر بنهب سلبه وأخذ خزانته، فوجدوا أصناما كثيرة من الذهب والفضة وستورا مرصعة بالجواهر، كل واحد منها بعث عظيم من عظماء الهند. وكانت قيمة ما في بيوت الأصنام أكثر من عشرين ألف دينار.

ثم قال السلطان لأصحابه: ماذا تقولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عماد وعلاقة؟ فقال بعضهم: إنه علق بعلاقة وأخفيت العلاقة عن النظر، فأمر السلطان شخصا أن يذهب إليه برمح، ويدور به حول الصنم وأعلاه وأسفله، ففعل وما منع الرمح شيء. وقال بعض الحاضرين: إني أظن أن القبة من حجر المغناطيس، والصنم من الحديد، والصانع بالغ في تدقيق صنعته، وراعى تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب، بحيث لا تزيد قوة جانب على الجانب الآخر، فوقف." (٢)

"الصنم في الوسط، فوافقه قوم وخالفه آخرون. فقال للسلطان: ائذن لي برفع حجرين من رأس القبة ليظهر ذلك، فأذن له فلما رفع حجرين اعوج الصنم ومال إلى أحد الجوانب، فلم يزل يرفع الأحجار والصنم ينزل حتى وقع على الأرض.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٩٥

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٩٦

صنف

موضع بالهند أو الصين ينسب إليه العود الصنفي، وهو أردأ أصناف العود، ليس بينه وبين الحطب إلا فرق يسير.

صيمور

مدينة **بأرض الهند قريبة** بناحية السند لأهلها حظ وافر في الجمال والملاحة لكونهم متولدين من الترك والهند، وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس، ويخرج إليها تجارات الترك، وينسب إليها العود الصيموري. بها بيت الصيمور، وهو هيكل على رأس عقبة عظيمة عندهم، ولها سدنة وفيها أصنام من الفيروزج والبيجاذق يعظمونها.

وفي المدينة مساجد وبيع وكنائس وبيت النار، وكفارها لا يذبحون الحيوان ولا يأكلون اللحم ولا السمك ولا البيض، وفيهم من يأكل المتردية والنطيحة دون ما مات حتف أنفه. أخبر بذلك كله مسعر بن مهلهل، صاحب عجائب البلدان، وانه كان سياحا دار البلاد وأخبر بعجائبها.

الطائف

بليدة على طرف واد، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، طيبة الهواء شمالية، ربما يجمد الماء بها في الشتاء. قال الأصمعي: دخلت الطائف وكأني أبشر وقلبي ينضح بالسرور، ولم أجد لذلك سببا إلا انفساح جوها وطيب نسيمها.." (١)

"طيفند

قلعة في **بلاد الهند منيعة**، على قلة جبل ليس لها إلا مصعد واحد، وعلى رأس الجبل مياه ومزارع وما احتاجوا إليه، غزاها يمين الدولة محمود بن سبكتكين سنة أربع عشرة وأربعمائة، وحاصرها زمانا وضيق على أهلها، وكان عليها خمسمائة قيل فطلبوا الأمان فآمنهم، وأقر صاحبها فيها على خراج، فأهدى صاحب القلعة إلى السلطان هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمري، خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر، فإذا تحجر سحق وجعل على الجراحات الواسعة الحمها، وهذا الطائر لا

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٩٧

يوجد إلا في ذلك الموضع ولا يتفرج إلا فيه.

عدن

مدينة مشهورة على ساحل **بحر الهند من** ناحية اليمن، سميت بعدن بن سنان بن إبراهيم، عليه السلام، لا ماء بها ولا مرعى، شربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم، وكان عدن فضاء في وسط جبل على ساحل البحر، والفضاء يحيط به الجبل من جميع الجوانب، فقطع لها باب بالحديد في الجبل فصار طريقا إلى البر.

وإنها مرفأ **مراكب الهند وبلدة** التجار ومرابح الهند، فلهذا يجتمع إليها الناس ويحمل إليها **متاع الهند والسند** والصين والحبشة وفارس والعراق، وقال الاصطخري: بها مغاص اللؤلؤ.

بها جبل النار وهو جبل أحمر اللون جدا في وسط البحر؛ قالوا: هو الجبل الذي تخرج منه النار التي هي من اشراط الساعة، وسكان عدن يزعمون أنهم من نسل هارون، عليه السلام، وهم المربون.

وبها البئر المعطلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن. ومن حديثها أن قوم." (١)

"وأكثر بلاد المغرب يهودا، منها يختلفون إلى سائر الآفاق، بها تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي حسن الطعم جدا، يصلح بعدوة الأندلسيين ولا يصلح بعدوة القرويين، وسميذ عدوة الأندلسيين أطيب من سميذ عدوة القرويين، ورجال الأندلسيين أشجع من رجال القرويين، ونساؤهم أجمل، ورجال القرويين أحمد من رجال الأندلسيين؛ قال إبراهيم الأصيلي:

دخلت فاسا وبي شوق إلى فاس ... والجبن يأخذ بالعينين والراس

فلست أدخل فاسا ما حييت ولو ... أعطيت فاسا وما فيها من الناس

فيصور

بلاد **بأرض الهند يجلب** منها الكافور القيصوري وهو أحسن أنواعه. وذكروا أن الكافور يكثر في سنة فيها رعود وبروق ورجف وزلازل، وان قل ذلك كان نقصا في وجوده.

قبا

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠١

قرية على ميلين من مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. بها مسجد التقوى وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين. ولما قدم رسول الله، عليه السلام، قبا مهاجرا يريد المدينة، أسس هذا المسجد ووضع بيده الكريمة أول حجر في محرابه، ووضع أبو بكر، رضي الله عنه، حجرا، ثم أخذ الناس في البناء وهو عامر إلى زماننا هذا، وسئل أهله عن تطهرهم فقالوا: إنا نجمع بين الحجر والماء.

وبها مسجد الضرار ويتطوع الناس بهدمه، وبها بئر غرس كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستطيب ماءها وبصق فيها، وقال: إن فيها عينا من عيون الجنة.." (١)

"قزدار

ناحية بأرض الهند. قال أبو الحسن المتكلم: كنت مجتازا بناحية قزدار، فدخلت قرية من قراه فرأيت شيخا خياطا في مسجد فأودعت ثيابي عنده ومضيت. ثم رجعت من الغد فرأيت باب المسجد مفتوحا والرزمة يشدها في المحراب، فقلت: ما أجهل هذا الخياط! فجلست أفتحها وأرى شيئا فشيئا إذ دخل الخياط، فقلت له: كيف تركت ثيابي ههنا؟ فقال: افتقدت منها شيئا؟ قلت: لا. قال: فما سؤالك؟ فأقبلت أخاصمه وهو يضحك. قال: أنتم نشأتم في بلاد الظلم، وتعودتم أخلاق الأراذل التي توجب السرقة والخيانة وانها لا تعرف ههنا، ولو بقيت ثيابك في المحراب حتى بليت ما مستها أحد! وإذا وجدنا شيئا من ذلك في مدد متطاولة نعلم أنه كان من غريب اجتاز بنا، فنركب خلفه ولا يفوتنا، فندركه ونقتله. فسألت عن غيره سيرة أهل البلد فقال كما ذكره الخياط. وكانوا لا يغلقون الأبواب بالليل، وما كان لأكثرهم أبواب بل شيء يرد الوحش والكلاب.

قشمير

ناحية بأرض الهند متاخمة لقوم من الترك، فاختلط نسل الهند بالترك، فأهلها أكثر الناس ملاحة وحسنا. ويضرب بحسن نسائهم المثل، لهن قامات تامة وصور مستوية وملاحة كثيرة وشعور طوال غلاظ، وهذه الناحية تحتوي على نحو ستين ألفا من المدن والضياع، ولا سبيل إليها إلا من جهة واحدة، ويغلق على جميعها باب واحد.

وحواليها جبال شوامخ لا سبيل للوحش أن يتسلق إليها فضلا عن الانس. وفيها أودية وعرة وأشجار ورياض

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠٣

وأنهار.

قال مسعر بن مهلهل: شاهدتها وهي في غاية المنعة. ولأهلها أعياد في رؤوس." (١)

"الاهلة وفي نزول النيرين شرقهما، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني، لا يعمل فيه الزمان، ويعظمون الثريا ولا يذبحون الحيوان ولا يأكلون البيض.

قمار

مدينة مشهورة بأرض الهند. قال ابن الفقيه: أهلها على خلاف سائر الهنود ولا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر، وملكها يعاقبهم على شرب الخمر، فيحمي الحديدة بالنار وتوضع على بدن الشارب ولا تترك إلى أن تبرد، فربما يفضي إلى التلف! وينسب إليها العود القماري وهو أحسن أنواع العود.

كلبا

مدينة بأرض الهند؛ قال في تحفة الغرائب: بها عمود من النحاس وعلى رأس العمود تمثال بطة من النحاس، وبين يدي العمود عين. فإذا كان يوم عاشوراء في كل سنة ينشر البط جناحيه ويدخل منقاره العين ويعب ماءها، فيخرج من العمود ماء كثير يكفي لأهل المدينة سنتهم، والفاضل يجري إلى مزارعهم.

كله

مدينة عظيمة منيعة عالية السور في بلاد الهند كثيرة البساتين، بها اجتماع البراهمة حكماء الهند؛ قال مسعر بن مهلهل: إنها أول بلاد الهند مما يلي الصين، وانها منتهى مسير المراكب إليها ولا يتهيأ لها أن تجاوزها وإلا غرقت.

بها قلعة يضرب بها السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة، لا تكون في سائر الدنيا إلا في هذه القلعة، وملكها من قبل ملك الصين، وإليه قبلته وبيت عبادته." (٢)

"ورسومه رسوم صاحب الصين، ويعتقدون أن طاعة ملك الصين عليهم مباركة ومخالفته شؤم، وبينه وبين الصين ثلاثمائة فرسخ.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠٤

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠٥

كنزة وقران

موضعان باليمامة، بهما نخل كثير ومواش، قال أبو زياد الكلابي: نزل بهم رجل من بني عقيل كنيته أبو مسلم كان يصطاد الذئاب، قالوا له: إن ههنا ذئبا لقينا منه التباريح، إن أنت اصطدته فلك في كل غنم شاة! فنب له الشبكة وحبله وجاء به يقوده، وقال: هذا ذئبكم فأعطوني ما شرطتم. فأبوا وقالوا: كل ذئبك! فشد في عنق الذئب قطعة حبل وخلى سبيله وقال: ادركوا ذئبكم! فوثبوا عليه وأرادوا قتله، فقال: لا عليكم ان وفيتم لي رددته! فخلوه ليرده، فذهب وهو يقول:

علقت في الذئب حبلا ثم قلت له ... الحق بأهلك واسم أيها الذئب!

إن كنت من أهل قران فعد لهم ... أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب

المخلفين لما قالوا وما وعدوا ... وكل ما يلفظ الإنسان مكتوب

سألته في خلاء: كيف عيشته؟ ... فقال: ماض على الأعداء مرهوب

لي الفصيل من البعران آكله ... وإن أصادفه طفلا فهو مصقوب

والنخل أفسده ما دام ذا رطب ... وإن شتوت ففي شاء الأعاريب

يا أبا مسلم أحسن في أسيركم ... فإنني في يديك اليوم مجنوب

كولم

مدينة عظيمة بأرض الهند، قال مسعر بن مهلهل: دخلت كولم وما رأيت بها بيت عبادة ولا صنما وأهلها يختارون ملكا من الصين، إذا مات ملكهم. وليس للهند طبيب إلا في هذه المدينة، عماراتهم عجيبة، أساطين بيوتهم من." (١)

"أمر بحفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قالوا: لا تنزف ولا تهدم يسقي الحجيج الأعظم عند نقرة الغراب الأعصم. فغدا عبد المطلب ومعه الحرث ابنه، فوجد الغراب ينقر بين أساف ونائلة، فحفر هناك، فلما بدا الطي كبر، فاستشركه قريش وقالوا: انه بئر أبينا إسمعيل ولنا فيه حق! فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد باشراف الشام وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم وظمئوا وأيقنوا بالهلاك، فانفجرت من تحت خف عبد المطلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا. وقالوا: قد والله قضي لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم، فوجد فيها غزالين من

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠٦

ذهب وأسيافا قلعية كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام سقاية الحاج بمكة، والله الموفق.

وينسب إلى مكة المهاجرون الذين أكثر الله تعالى عليهم من الثناء في كتابه المجيد، وخص بعضهم بمزيد فضيلة وهم المبشرة العشرة، ذكر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: إنهم في الجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم أجمعين.

ملتان

هي آخر مدن الهند مما يلي الصين، مدينة عظيمة منيعة حصينة جليلة عند أهل الصين والهند، وانها بيت حجهم ودار عبادتهم كمكة لنا. وأهلها مسلمون وكفار. والمدينة في دولة المسلمين، وللكفار بها القبة العظمى والبد الأكبر، والجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل؛ كل ذلك عن مسعر بن مهلهل.

وقال الاصطخري: مدينة حصينة منيعة، دار الملك ومجمع العسكر." (١)

"والملك مسلم لا يدخل المدينة إلا يوم الجمعة، يركب الفيل ويدخل المدينة لصلاة الجمعة.

بها صنم يعظمه الهند ويحج إليه من أقصى بلاد الهند، ويتقرب إليه كل سنة بأموال عظيمة، لينفق على بيت الصنم والمعتكفين منهم. وبيت الصنم قصر مبني في أعمر موضع بين سوق العاجنين وسوق الصفارين، وفي وسط القصر قبة فيها الصنم.

قال مسعر بن مهلهل: سمك القبة في الهواء ثلاثمائة ذراع، وطول الصنم عشرون ذراعا، وحول القبة بيوت يسكنها خدم الصنم والعاكفون عليه، وليس في ملتان عباد الصنم إلا في هذا القصر.

وصورة الصنم إنسان جالس مربعا على كرسي، وعيناه جوهرتان، وعلى رأسه إكليل ذهب، ماد ذراعيه على ركبتيه، منهم من يقول من خشب، ومنهم من يقول من غير خشب، ألبس بدنه مثل جلد السختيان الأحمر، إلا أن يديه لا تنكشفان وجعل أصابعه من يديه كالقابض أربعة في الحساب، وملك ملتان لا يبطل ذلك الصنم لأنه يحمل إليه أموال عظيمة يأخذها الملك، وينفق على سدنة الصنم شيئا معلوما. وإذا قصدهم الهند محاربين أخرج المسلمون الصنم ويظهرون كسره أو إحراقه فيرجعون عنهم.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢١

حكى ابن الفقيه أن رجلا **من الهند أتى** هذا الصنم، وقد اتخذ لرأسه تاجا من القطن ملطخا بالقطران ولأصابعه كذلك، وأشعل النار فيها، ووقف بين يدي الصنم حتى احترق.

وينسب إليها هارون بن عبد الله مولى الأزد، كان شجاعا شاعرا، ولما **حارب الهند المسلمين** بالفيل لم يقف قدام الفيل شيء، وقد ربطوا في خرطومه سيفا هذاما طويلا ثقيلا، يضرب به يمينا وشمالا لا يرفعه فوق رأس الفيالين على ظهره ويضرب به، فوثب هارون وثبة أعجله بها عن الضرب ولزق بصدر الفيل، وتعلق بأنيابه، فجال به الفيال جولة كاد يحطمه من شدة ما جال به.." (١)

"وكان هارون شديد الخلق رابط الجأش فاعتمد في تلك الحالة على نابيه، وأصلهما مجوف، فانقلعا من أصلهما وأدبر الفيل وبقي النابان في يد هارون، وكان ذلك سبب هزيمة الهند، وغنم المسلمون، فقال هارون في ذلك:

مشيت إليه رادعا متمهلا ... وقد وصلوا خرطومه بحسام

فقلت لنفسي: إنه الفيل ضاربا ... بأبيض من ماء الحديد هذام

فإن تنكإي منه فعذرك واضح ... لدى كل منخوب الفؤاد عبام

ولما رأيت السيف في رأس هضبة ... كما لاح برق من خلال غمام

فعافسته حتى لزقت بصدره ... فلما هوى لازمت أي لزام

وعذت بنابيه وأدبر هاربا ... وذلك من عادات كل محامي

مليبار

ناحية واسعة **بأرض الهند تشتمل** على مدن كثيرة، بها شجرة الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها، وثمرتها عناقيد إذا ارتفعت الشمس واشتد حرها تنضم على عناقيدها أوراقها، وإلا أحرقتها الشمس قبل إدراكها، وشجر الفلفل مباح إذا هبت الريح سقطت عناقيده ا على وجه الماء، فيجمعها الناس، وكذلك تشنجها، ويحمل الفلفل من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وأكثر الناس انتفاعا به الفرنج يحملونه في بحر الشام إلى أقصى المغرب.

منى

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٢

بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان، وهي بين جبلين مطلين عليها، بها مصانع وآبار وخانات وحوانيت تعمر أيام الموسم، وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها.

من عجائبها أن الجمار التي ترمى منذ حج الناس إلى زماننا هذا لا يظهر بها." (١)

"من غير أن تكسحها السيول أو يأخذها الناس، ولولا الآية الأعجوبة التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة.

وبها مسجد الخيف ومسجد الكبش، وقل أن يكون في الإسلام بلد إلا ولأهله مضرب.

مندورفين

مدينة بأرض الهند؛ قال مسعر بن مهلهل: بها غياض هي منابت القنا، ومنها يحمل الطباشير، والطباشير رماد هذا القنا، وذلك انها إذا جفت وهبت بها الرياح احتك بعضها ببعض واشتدت فيها الحرارة، فانقدحت فيها نار ربما أحرقت مسافة خمسين فرسخا، فرماد هذا القنا هو الطباشير يحمل إلى سائر البلاد.

مندل

مدينة بأرض الهند يكثر بها العود حتى يقال للعود المندل، وليس هي منبته، فإن منابته لا يصل إليها أحد، قالوا: ان منابت العود جزائر وراء خط الاستواء ويأتي به الماء إلى جانب الشمال، فما انقلع رطبا فإذا أصابته ريح الشمال يبقى رطبا وهو الذي يقال له القامروني، وما جف ورمته يابسا فإنه المندلي الثقيل المصمت، فإن رسب في الماء فهو غاية جدا ليس فوقه خير منه.

المنصورة

مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخير، بناها المنصور أبو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس، وفيها ينزل الولاة، لها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة، وهي في وسطه كالجزيرة إلا أنها شديدة الحر كثيرة البق. بها ثمرتان لا توجدان في مدينة غيرها: إحداهما الليمو على قدر التفاح،." (٢)

"بها من المعدنيات جواهر نفيسة، ومن النبات أشياء غريبة، ومن الحيوانات حيوانات عجيبة ومن العمارة رفيعة؛ قال أبو الضلع السندي يذكر بلاد الهند وما يجلب منها:

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٣

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٤

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بالأمثل

إذا ما **مدح الهند وسهم** الهند في المقتل

لعمري إنها أرض إذا القطر بها ينزل

يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل

وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل

وأنواع الأفاويه وجوز الطيب والسنبل

ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل

وإن التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول

ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل

ومنها الكرك والببغاء والطاووس والجوزل

ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل

سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل

وأرماح إذا ما هزت اهتز بها الجحفل

فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

ومن **عجائب الهند حجر** موسى، فإنه يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار، يكسر كل حجر ولا يكسره حجر. ومن عجائبها شجرة كسيوس فإنها شجرة حلوة الثمرة تقع الحمام عليها وتأكل من ثمرتها فيغشى على الحمام فتأتي الحية لقصد الحمام، فإن كان على." (١)

"غصن الشجرة أو ظلها لا تقدر الحية أن تقربها.

ومن عجائبها البيش، وهو نبت لا يوجد إلا بالهند، سم قاتل، أي حيوان يأكل منه يموت، ويتولد تحته حيوان يقال له فأرة البيش، يأكل منه ولا يضره، ومما ذكر أن **ملوك الهند إذا** أرادوا الغدر بأحد عمدوا إلى الجواري إذا ولدن، وفرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانا، ثم تحت فراشهن زمانا، ثم تحت ثيابهن زمانا، ثم يطعمونهن منه في اللبن، حتى تصير الجارية إذا كبرت تتناول منه ولا يضرها، ثم بعثوا بها مع الهدايا إلى من أرادوا الغدر به من الملوك فإنه إذا غشيها مات.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٨

وبها غنم لها ست ألايا: إحداها على المكان المعهود، والثانية على الصدر، والثالثة والرابعة على الكتفين، والخامسة والسادسة على الفخذين، رأيت واحدة منها حملت إلى بلادنا.

وبها حيات إذا لسعت إنسانا يبقى كالميت، فيشدونه على لوح ويلقونه في الماء، والماء يذهب به إلى موضع فيه مارستان، وعلى الماء من يترصد الملسوعين فيأخذهم ويعالجونهم، فيرجع بعد مدة إلى أهله سالما.

وبها طير عظيم الجثة جدا؛ قالوا: إنه في بعض جزائرها إذا مات نصف منقاره يتخذ مركبا يركب الناس فيه في البحر، وعظم ريشه يتخذ آزون الطعام ويسع الواحد منه أحمالا كثيرة.

ومن عجائبها مدينة إذا دخلها غريب لم يقدر على المجامعة أصلا، ولو أقام بها ما أقام، فإذا خرج عنها زال عنه المانع ورجع إلى حاله.

قال صاحب تحفة الغرائب: **بأرض الهند بحيرة** مقدار عشرة فراسخ في مثلها، ماؤها ينبع من أسفلها لا يأتيها شيء من الأنهار. وفي تلك البحيرة حيوانات على صورة الإنسان، إذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحر ويرقصون ويصفقون باليدين، وفيهم جوار حسناوات. ويخرج منها أيضا حيوانات على غير صورة الإنسان عجيبة الأشكال، والناس في الليلة." (١)

"القمراء يقعدون من البعد وينظرون إليهم، وكلما كان النظار أكثر كان الخارجون أكثر. وربما جاءوا بالفواكه الكثيرة أكلوها وتركوا ما فضل منها على الساحل، وإن مات منهم أحد أخرجوه من البحيرة وستروا سوأته بالطين، والناس يدفنونه، وما دام يبقى على الساحل لا يخرج من الماء أحد البتة.

قال صاحب عجائب الأخبار: بأقصى **بلاد الهند أرض** رملها مخلوط بالذهب، وبها نوع من النمل عظام، وهي أسرع عدوا من الكلب! وتلك الأرض شديدة الحرارة جدا، فإذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل إلى أسراب تحت الأرض وتختفي فيها إلى أن تنكسر سورة الحر **فتأتي الهند بالدواب** عند اختفاء النمل ويحمل من ذلك الرمل، ويسرع في المشي مخافة أن يلحقهم النمل فيأكلهم.

قال المسعودي: **بأرض الهند هيكل** عظيم عندهم يقال له بلاذري، ليس لهم هيكل أعظم منه، له بلد قد وقف عليه، وحوله ألف مقصورة فيها جوار موقوفة على الصنم لمن جاءه زائرا. ومن جاء سجد له وأقام في ضيافته ثلاثا وبات عند جارية من جواريه ثم رجع.

بها جبل؛ قال صاحب تحفة الغرائب: على هذا الجبل صورة أسدين يخرج من فمهما ماء كثير يصير

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٩

ساقيتين، عليهما شرب قريتين، علي كل ساقية قرية، فوقعت بين القريتين خصومة فكسروا فم أحدهما فانقطع ماؤه، فأصلح المكسور ليرجع إلى حاله فما أفاد شيئا.

وبها نهر كبك، وهو نهر عظيم، وللهند فيه اعتقاد عظيم، من مات من عظمائهم يلقون عظامه في هذا النهر، ويقولون إنها تساق إلى الجنة، وبين هذا النهر وسومناة مائتا فرسخ، يحمل كل يوم من مائه إلى سومناة ليغسلوا به بيوت الأصنام وغيرها يتبركون به.

وبها عين العقاب؛ قال صاحب تحفة الغرائب: **بأرض الهند جبل** فيه عين ماء إذا هرمت العقاب تأتب بها أفراخها هذه العين وتغسلها فيها، ثم تضعها في الشمس." (١)

"فإن ريشها يتساقط عنها وينبت لها ريش جديد، ويزول عنها الضعف وترجع إلى القوة والشباب.

حكي انه ذكر في مجلس كسرى أنوشروان أن **بأرض الهند جبلا** فيه شجر ثمرتها تحيي الموتى، فبعث رجلا إلى **بلاد الهند ليأتيه** بصحة هذا الكلام، فذهب إلى **بلاد الهند يسأل** عن الجبل حتى اجتمع ببعض البراهمة، فقال له: هذا الكلام مرموز من كلام الحكماء، أرادوا بالجبل الرجل العالم، وبالشجرة علمه، وبثمرتها فائدة علمه، وبالحياة حياة الآخرة. فقال كسرى: صدق عالم الهند؛ الأمر كما ذكر.

يترب

قرية من قرى اليمامة كثيرة النخل؛ قال ابن الكلبي: كان بها رجل من العمالقة يقال له عرقوب، فأتاه أخ له مستميحا، فقال له عرقوب: إذا أطلعت نحلي فلك طلعها. فلما أطلعت قال: دعها حتى تصير بلحا؛ فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوا، ثم حتى تصير بسرا، ثم حتى تصير رطبا ثم تمرا. فلما أتمرت عمد إليها ليلا فجدها، فصار مثلا في الخلف؛ قال الأصمعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

اليمامة

ناحية بين الحجاز واليمن، أحسن بلاد الله وأكثرها خيرا ونخلا وشجرا. كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس، وهما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام. أقاموا باليمامة فكثروا بها وملك عليهم رجل من طسم يقال له عمليق بن حياش، وكان جبارا ظلوما يحكم بينهم بما شاء. حكي انه احتكم

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٣٠

إليه رجل وامرأة في مولود بينهما، فقال الزوج واسمه قابس: أيها الملك أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا إلا ولدا جاهلا، فافعل." (١)

"الاقليم الثالث

أوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصف وعشر وسدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفا وعشرين وثلاثة عشر قدما. وهو يبتديء من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين **ثم الهند ثم** السند، ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز، والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وبرقة وإفريقية، وينتهي إلى حد البحر المحيط. وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاث عشرة ساعة ونصف وربح، وفي وسطه أربع عشرة ساعة، وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة، ولنذكر بعض بلاده مرتبا على حروف المعجم.

أبرقوه

بلدة مشهورة بأرض فارس. هم يسمونها دركوه يعني قرب الجبل، رأن بها تلا عظيما. حكي في أخبار الفرس أن سعدى بنت تبع كانت زوجة كيكاوس، ملك الفرس، عشقت ابن زوجها سياوش وراودته عن نفسه، فامتنع عليها فأخبرت أباه أنه راودها كذبا عليه. فغضب الملك على ابنه فأجج سياوش نارا عظيمة بأبرقوه ليدخلها، فإن كان بريئا لا تعمل فيه النار، وإن كان خائنا يحترق، وكان هذا يمينهم، فدخلها سياوش وخرج منها سالما فانتفت." (٢)

"الجابية

قرية من قرى دمشق، بها تل يسمى تل الجابية، بها حيات صغار نحو الشبر كثيرة النكاية، يسمونها أم الصويت لأنها إذا نهشت صوت اللديغ صوتا خفيا ومات لوقته، وروي عن ابن عباس أنه قال: أرواح المؤمنين بالجابية بأرض الشام، وأرواح الكفار ببرهوت بأرض حضرموت، وقد مر ذكرها في حضرموت.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٣١

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٣٧

جاشك

جزيرة آهلة بقرب جزيرة قيس، لأهلها جلادة وخبرة في حرب البحر وعلاج السفن، جلادة ليس لغيرهم مثلها، حتى إن الواحد منهم يسبح في الماء أياما ويجالد بالسيف مجالدة من هو على الأرض.

ويقول أهل قيس: ان بعض **ملوك الهند أهدى** إلى بعض الملوك جواري، فلما وصل المركب إلى جاشك خرج الجواري يتفسحن، فاختطفهن الجن وافترشوهن، فولدن الذين بها، فلهذا يأتون بما عجز عنه غيرهم.

جالطة

جزيرة على مرسى طبرقة من أرض افريقية، طولها ثمانية أميال وعرضها خمسة أميال. بها ثلاث أعين عذبة الماء، وبها مزارع وآثار قديمة. وبها من الايل ما لا يحصى. حدثني الفقيه سليمان الملتاني أن بها عنزا كثيرة إنسية توحشت، إذا قصدها قاصد أهوت نفسها من جبال شاهقة، ووقفت على قوائمها بخلاف الايل فإنها تقف على قرونها.." (١)

"دورقستان

جزيرة بين بحر فارس ونهر عسكر مكرم خمسة فراسخ في خمسة فراسخ، ترفأ إليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند، لا طريق لها إلا إليها، وبها الجزر والمد في كل يوم مرتين. وماؤها عذب، فإذا ورد المد عليها يبقى ملحا كثيرا.

وفي وسطها قلعة كان في أيام الخلفاء يحمل إليها المنفيون من بغداد، فمن كانت جريمته عظيمة يحبس في القلعة، ومن كان دون ذلك يرسل في الجزيرة.

وبها عمارات وبيوت يسكنها قوم من النوتية الذين يعملون في البحر. وبها مد وجزر آخر بحسب زيادة نور القمر ونقصانه، فيزداد كل يوم إلى منتصف الشهر ثم ينقص كل يوم إلى آخر الشهر.

ورأيت بها شابا أسمر نحيفا كانوا يقولون انه يصطاد الظبي، وحكى بعضهم ان ذئبا قد أكل شاة لهذا الرجل بدورقستان، فقام يعدو خلفه، والذئب لا يقدر على الخروج من الجزيرة، فلم يزل يسعى خلفه حتى أدركه.

دير أبي هور

ذكر الشابستي انه بسرياقوس من أعمال مصر، وهي بيعة عامرة كثيرة الرهبان. وفيها أعجوبة، وهي ان من

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٧٥

يكون به خنازير يقصد هذا الموضع للتعالج، فيضجعه رئيس الموضع ويجيء بخنزير يرسله إلى موضع العلة، فيأكل الخنزير الغدة ولا يتعدى إلى الموضع الصحيح. فإذا تنظف الموضع ذر عليه شيئا من رماد خنزير فعل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعة فيبرأ. ثم يذبح ذلك الخنزير ويحرق ويعد رماده لمثل هذا العلاج.." (١)

"وهي ان قبره على تل بأرض فارس، وقدام التل نهر فمن زار قبره من الولاة راكبا يعزل، وأكثر الناس عرفوا تلك الخاصية فإذا وصلوا إلى ذلك النهر نزلوا.

وسابعهم بزرجمهر بن بحتكان، كان وزير الأكاسرة، وكان ذا علم وعقل ورأي وفطنة، كان بالغا في الحكم الخطابية، ولما **وضع الهند الشطرنج** بعثوا به هدية إلى كسرى ولم يذكروا كيفية اللعب به، فاستخرجه بزرجمهر ووضع في مقابلته النرد وبعث به إلى الهند.

وثامنهم بلهبد المغني، فاق جميع الناس في الغناء، وكان مغنيا لكسرى ابرويز، فإذا أراد أحد أن يعرض أمرا على كسرى وخاف غضبه ألقى ذلك الأمر إلى بلهبد، وبذل له حتى جعل لذلك المغني شعرا وصوتا، ويغني به بين يديه فعرف كسرى ذلك الأمر.

وتاسعهم صانع شبديز وسيأتي ذكره ودقة صنعته في قرميسين في الإقليم الرابع.

وعاشرهم فرهاذ الذي تحت ساقية قصر شيرين، وهي باقية إلى الآن. وأراد أن ينقب جبل بيستون، وسيأتي ذكره مبسوطا هناك إن شاء الله تعالى.

وبأرض فارس جمع يقال لهم آل عمارة لهم مملكة عريضة على سيف البحر. وهم من نسل جلندى بن كركر، وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. زعموا أن ملكهم كان قبل موسى، عليه السلام، وإلى زماننا هذا لهم بأس ومنعة وارصاد البحر وعشور السفن.

فرغانة

ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ما وراء النهر، متاخمة لبلاد الترك. أهلها من أتم الناس أمانة وديانة على مذهب أبي حنيفة، وأحسن الناس صورة!." (٢)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٩٥

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٣٥

"قيس

جزيرة في بحر فارس دورها أربعة فراسخ، ومدينتها حسنة مليحة المنظر، ذات سور وأبواب وبساتين وعمارات، وهي مرفأ **مراكب الهند والفرس** ومنقلب التجارة ومتجر العرب والعجم. شربها من الآبار ولخواص الناس صهاريج.

وحولها جزائر كلها لصاحب قيس، لكنها في الصيف أشبه شيء ببيت حمام حار شديدة السخونة، وفي هذا الوقت يطول جلد خصي الناس حتى يصير ذراعا، فيرى كل أحد يتخذ كيسا فيه عفص مسحوق وقشر رمان ويترك خصيتيه فيه حتى لا تطول صفته.

يجلب منها كل أعجوبة وقعت في بلاد الهند. وكان ملكها في قوم ورثوها إلى أن ملك منهم ظالم يظلمهم، فخامروه وبعثوا إلى صاحب هرمز فطلبوه، فجاء الهرمزي ملكها وكان يظلم أفحش من ظلم القيسي، فخامروه وبعثوا إلى صاحب شيراز فطلبوه، فجهز عسكرا بعثهم في مراكب وخرج عسكر الهرمزي لقتالهم في مراكب، فنزلوا في سيرهم على نشز للاستراحة، فوصلت مراكب الفرس وهم على النشز فاضرموا النار في مراكب الهرامزة وساروا نحو قيس وملكوها بأسهل طريق، وكانت الهرامزة أقوى من الفرس وأعرف بقتال البحر إلا أن جدهم قعد بهم.

كابل

مدينة مشهورة بأرض الهند. بها ما يوجد من الجروم إلا النخل ويقع بنواحيها الثلج ولا يقع بها. وأهلها مسلمون وكفار. **وزعمت الهند ان** الشاهية لا تنعقد إلا بكابل، وإن كان بغيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى يصير إليها ويعقد له الملك هنا. يجلب منها النوق البخاتي وهي أحسن أنواع الإبل.." (١)

"هراة

مدينة بفارس قرب إصطخر، كثيرة البساتين والخيرات؛ قالوا: ان نساءها يغتلمن إذا زهرت الغبيراء كما تغتلم السنانير.

هنديجان

من قرى خوزستان. يتبرك بها المجوس ويعظمونها، وبنو بها بيوت النار؛ قال مسعر بن مهلهل: سببه **ان**

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٤٣

الهند غزت الفرس، فالتقى الجمعان بهذا المكان وكان الظفر للفرس وهزمتهم هزيمة قبية، فتبركوا بهذا الموضع. والآن بها آثار عجيبة وأبنية عادية. وتثار منها الدفائن كما تثار من أرض مصر.

هنديان

قرية بأرض فارس بين جبلين. بها بئر يعلو منها دخان لا يتهيأ لأحد أن يقربها، وإذا طار طائر فوقها سقط محترقا.

هيت

بليدة طيبة على الفرات ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة، وطيب الهواء والتربة وعذوبة الماء ورياض مؤنقة؛ قال أبو عبد الله السنبسي شاعر سيف الدولة:

فمن لي بهيت وأبياتها ... فأنظر رستاقها والقصورا؟

فيا حبذا تيك من بلدة ... ومنبتها الروض غضا نضيرا

وبرد ثراها إذا قابلت ... رياح السمائم فيها الهجيرا

أحن إليها على نأيها ... وأصبر عن ذاك قلبا ذكورا

حنين نواعيرها في الدجى ... إذا قابلت بالضجيج السكورا

ولو أن ما بي بأعوادها ... منوط لأعجزها أن تدورا." (١)

"وحدث الأمير حسام الدين النعمان: أن البقر بأصفهان يقوى حتى لو حصل فيها أعجف ما يكون، بعد مدة يسيرة يبقى قويا سمينا حتى يعصي ولا ينقاد.

بها مسجد يسمى مسجد خوشينه. زعموا أن من حلف كاذبا في هذا المسجد تختل أعضاؤه، وهذا أمر مستفيض عند أهل أصفهان.

بها نهر زرنروذ، وهو موصوف بعذوبة الماء ولطافته، يغسل الغزل الخشن بهذا الماء فيبقى لينا ناعما مثل الحرير، مخرجه من قرية يقال لها بناكان، ويجتمع إليه مياه كثيرة فيعظم أمره ويمتد، ويسقي بساتين أصفهان ورساتيقها، ثم يمر على مدينة أصفهان ويغور في رمال هناك. ويخرج بكرمان على ستين فرسخا من الموضع الذي يغور فيه فيسقي مواضع بكرمان ثم يصب في بحر الهند. ذكر أنهم أخذوا قصبة وعلموها بعلائم

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٨١

وأرسلوها في الموضع الذي يغور فيه، فوجدوها بعينها بأرض كرمان، فاستدلوا بذلك على أنه نهر زرنروذ.

أفشنة

قرية من ناحية خرميثن من ضياع بخارى، قال أبو عبيد الجوزجاني: حدثني أستاذي أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا أن أباه كان من بلخ، انتقل إلى بخارى في زمن نوح بن نصر الساماني، وتصرف في الأعمال وتزوج بأفشنة فولدت بها، وطالعي السرطان والمشتري والزهرة فيه، والقمر وعطارد في السنبلة، والمريخ في العقرب، والشمس في الأسد، وكان المشتري في السرطان على درجة الشرف والشعرى مع الرأس على درجة الطالع، فكانت الكواكب كلها في الحظوظ؛ قال: فلما بلغت سن التمييز سلمني إلى معلم القرآن ثم إلى معلم الأدب، فكان كل شيء قرأه الصبيان على الأديب احفظه، والذي كلفني أستاذي كتاب الصفات وكتاب غريب المصنف، ثم أدب الكتاب ثم إصلاح المنطق ثم كتاب العين ثم شعر الحماسة ثم ديوان ابن الرومي، ثم تصريف المازني ثم نحو سيبويه، فحفظت تلك الكتب في سنة ونصف، ولولا تعويق الأستاذ." (١)

"أرق من كل نسيم! بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث روادا يرتاد موضعا، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطيء دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها **ظرائف الهند والصين**، وتأتيها ميرة أرمينية وآذربيجان وديار بكر وربيعة، لا يحمل الجند الكثير إلا مثل هذا الموضع. فأعجب المنصور قوله وأمر المنجمين، وفيهم نوبخت، باختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء، واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الأعداء. فاستحسن المنصور ذلك ثم قال نوبخت: وخلة أخرى يا أمير المؤمنين. قال: وما هي؟ قال: لا يتفق بها موت خليفة! فتبسم المنصور وقال: الحمد لله على ذلك. وكان كما قال، فإن المنصور مات حاجا، والمهدي مات بماسبذان، والهادي بعيساباد، والرشيد بطوس، والأمين أخذ في شبارته وقتل بالجانب الشرقي، والمأمون بطرسوس، والمعتصم والواثق والمتوكل والمستنصر بسامرا. ثم انتقل الخلفاء إلى التاج وتعطلت مدينة المنصور من الخلفاء؛ قال عمارة بن عقيل:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض ... كبغداد من دار بها مسكن الخفض؟

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٩٩

صفا العيش في بغداد واخضر عوده ... وعيش سواها غير خفض ولا غض

قضى ربها أن لا يموت خليفة ... بها، إنه ما شاء في خلقه يقضي

ذكر أبو بكر الخطيب أن المنصور بنى مدينة بالجانب الغربي، ووضع اللبنة الأولى بيده، وجعل داره وجامعها في وسطها، وبنى فيها قبة فوق ايوان كان علوها ثمانين ذراعا. والقبة خضراء على رأسها تمثال فارس بيده رمح، فإذا رأوا ذلك التمثال استقبل بعض الجهات ومد رمحه نحوها، فعلموا أن بعض الخوارج." (١)

"فهب إلى طبرستان يستنجد بملوك بني سامان، ويحارب آل بويه إلى أن غدر به ابنه منوجهر وحبسه في بعض القلاع، وملوك الديلم ما كانوا في طاعة الخلفاء. فلما وقع لقابوس ما وقع قال المقتدر بالله:

قد قبس القابسات قابوس ... ونجمه في السماء منحوس!

فكيف يرجى الفلاح من رجل ... يكون في آخر اسمه بوس؟

فلما سمع قابوس ذلك قال:

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطر؟

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر بأدنى قعره الدرر؟

وفي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر

بلخ

مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون. أهلها مخصوصون بالطرمذة من بين سائر بلاد خراسان.

كان بها النوبهار، وهو أعظم بيت من بيوت الأصنام. لما سمع ملوك ذلك الزمان بشرف الكعبة واحترام العرب إياها، بنوا هذا البيت مضاهاة للكعبة، وزينوه بالديباج والحرير والجواهر النفية، ونصبوا الأصنام حوله. والفرس والترك تعظمه وتحج إليه وتهدي إليه الهدايا. وكان طول البيت مائة ذراع في عرض مائة، وأكثر من مائة ارتفاعا، وسدانته للبرامكة، **وملوك الهند والصين** يأتون إليه، فإذا وافوا سجدوا للصنم وقبلوا يد برمك. وكان برمك يحكم في تلك البلاد كلها، ولم يزل برمك بعد برمك إلى أن فتحت خراسان في أيام عثمان

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣١٤

بن عفان، رضي الله عنه، وانتهت السدانة إلى برمك أبي خالد، فرغب في الإسلام وسار إلى عثمان وضمن المدينة بمال، وفتح عبد الله بن عامر بن كريز." (١)

"وحكي أن إبراهيم كان ناطورا في بستان بأجرة، فإذا هو نائم وحية تروحه بطاقة نرجس. وجاءه رجل جندي يطلب منه شيئا من الثمرة، وهو يقول: أنا ناطور ما أمرني صاحب البستان ببذل شيء منها! فجعل الجندي يضربه وهو يقول: اضرب على رأس طالما عصى الله تعالى! توفي سنة إحدى وستين ومائة.

وينسب إليها أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان، أستاذ حاتم الأصم. وكان أول أمره رجلا تاجرا سافر إلى بلاد الهند. دخل بيتا من بيوت الأصنام فرأى رجلا حلق رأسه ولحيته يعبد الصنم فقال له: ان لك إلها خالقا رازقا فاعبده ولا تعبد الصنم، فإنه لا يضر ولا ينفع! فقال عابد الصنم: إن كان كما تقول فلم لا تقعد في بيتك وتتعب للتجارة، فإنه يرزقك في بيتك؟ فتنبه شقيق لقوله وأخذ في طريق الزهد.

وحكي أن أهله شكت إليه من الفاقة فقام يظهر أنه يمشي إلى شغل الطين ودخل بعض المساجد وصلى إلى آخر النهار وعاد إلى أهله وقال: عملت مع الملك فقال اعمل أسبوعا حتى أوفيك أجرتك دفعة واحدة. وكان كل يوم يمشي إلى المسجد ويصلي، فلما كان اليوم السابع قال في نفسه: لو لم يكن اليوم معي شيء تخاصمني أهلي! فأجر نفسه من شخص ليعمل له يومه وأهله تنتظر مجيئه آخر النهار بأجرة الأيام، إذ دق الباب أحد وقال: بعثني الملك بأجرة الأيام التي عمل له فيها شقيق، ويقول لشقيق: ما الذي صدك عنا حتى اشتغلت اليوم بشغل غيرنا؟ فذهبت المرأة إليه فسلم إليها صرة فيها سبعون دينارا.

وحكى حاتم الأصم أن علي بن عيسى بن ماهان كان أمير بلخ، وكان يحب كلاب الصيد، ففقد كلب من كلابه يوما، فاتهم به جار شقيق فاستجار به، فدخل شقيق على الأمير وقال: خلوا سبيله فإني أرد لكم كلبكم إلى ثلاثة أيام، فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتما لما صنع، فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أهل بلخ غائبا، وكان من رفقاء شيق، وكان لشقيق فتى، وهو رفيقه، رأى في الصحراء كلبا في رقبته قلادة فقال: أهديه إلى شقيق. فحلمه إليه فإذا." (٢)

"فرهاذ من عند كسرى وشرع في قطع الجبل، ورسم فيه دربا يتسع لعشرين فارسا عرضا، وسمكه أعلى من الرايات والأعلام، فكان يقطع طول نهاره وينقل طول ليله، ويرصف القطاع الكبار شبه الأعدال في

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٣١

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٣٣

سفح الجبل ترصيفا حسنا يحشو خللها بالنحاتة، ويسويها مع الطريق. وكان ينحت من الجبل شبه منارة عظيمة ثم يقطعها قطعا كل قطعة كعدل ويرميها، ولقد رأيت عند اجتيازي به شبه منارة فتح جوانبها وما قطعها بعد، ورأيت قطعا من الحجر كالأعدال عليها آثار ضرب الفاس، وفي كل قطعة حفرتان في جانبيها، ليجعل اليد فيها عند رفعها. فذكر يوما عند كسرى شدة اهتمامه بقطع الجبل، فقال بعض الحاضرين: رأيته يرمي بكل ضربة شبه جبل، ولو بقي على ما هو عليه لا يبعد أن يفتح الطريق. فانفرق كسرى فقال بعضهم: أنا أكفيك أمره! فبعث إليه من أخبره بموت شيرين. فلما سمع ذلك ضرب فأسه على الحجر وأثبته فيه، ثم جعل يضرب رأسه على الفأس إلى أن مات. ومقدار فتحه من الجبل غلوة سهم، وتلك الآثار باقية إلى الآن لا ريب فيها.

وقال أحمد بن محمد الهمذاني: في سفح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر، وفي وسط الايوان صورة فرس كسرى شبديز وابرويز راكب عليه، وعلى حيطان الايوان صورة شيرين ومواليها؛ قيل: صورها فطرس بن سنمار، وسنمار هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة، وسببه أن شبديز كان أذكى الدواب وأعظمها خلقا وأظهرها خلقا، وأصبرها على طول الركض، كان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سجره، ولا يخر ولا يزبد ما دام عليه لجامه. كان **ملك الهند أهداه** إلى ابرويز، فاتفق انه اشتكى وزاد شكواه فقال كسرى: من أخبرني بموته قتلته! فلما مات خاف صاحب خيله أن يسأل عنه فيجب عليه الخبر بموته، فجاء إلى البلهبد مغنيه وسأله أن يخبر كسرى ذلك في شيء من الغناء، وكان البلهبد أحذق الناس بالغناء ففعل ذلك. فلما سمع كسرى به فطن بمعناه وقال: ويحك! مات شبديز؟ فقال: الملك يقوله! فقال كسرى: زه! ما." (١)

"فلما كان من القابل قعد المنذر ينتظر حنظلة فأبطأ، فقدم شريك ليقتل فلم يشعر إلا براكب قد طلع، فإذا هو حنظلة قد تكفن وجاء بنادبته. فلما رآه المنذر عجب من وفائه فقال: ما حملك على قتل نفسك؟ فقال: إن لي دينا يمنعني من الغدر! قال له: ما دينك؟ قال: النصرانية! فاستحسن ذلك منه وأطلقهما معا، وأطلق تلك السنة.

وكان المنذر بنى الغريين على مثال ما بناهما ملوك مصر، وقد مر ذكرهما في موضعهما. ونظر معن بن زائدة إلى الغريين وقد خرب أحدهما فقال:

لو أن شيئا مقيما لا يبيد على ... طول الزمان لما باد الغريان

قد خرب الدهر بالتصريف بينهما ... فكل إلف إلى بين وهجران!

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٤٣

غزنة

ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند، مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وهي جبلية شمالية بها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جدا.

ومن عجائبها العقبة المشهورة بها، فإنها إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفئة شديدة الحر، ومن هذا الجانب برد كالزمهرير، ومن خواصها أن الأعمار بها طويلة والأمراض قليلة، وما ظنك بأرض تنبت الذهب ولا تولد الحيات والعقارب والحشرات المؤذية؟ وأكثر أهلها أجلاد وأنجاد.

ومن عجائبها أمر الصفارين يعقوب وعمرو وظاهر وعلي. كان يعقوب غلام صفار وعمرو مكاريا، صاروا ملوكا عظماء واستولوا على بلاد فارس وكرمان وسجستان وخراسان وبعض العراق، يقال لهم بنو الليث الصفار.

وبها تفاح في غاية الحسن يقال له الأميري، لم يوجد مثله في شيء من البلاد، قال أبو منصور الثعالبي:." (١)

"ومنها الآلات الخزفية المدهونة، ولهم في ذلك يد باسطة ليس في شيء من البلاد مثلهم. تحمل الآلات والظروف من قاشان إلى سائر البلاد.

بها مشمش طيب جدا يتخذ منه المطوي المجفف، ويحمل للهدايا إلى سائر البلاد، ليس في شيء من البلاد إلا بها.

وبها من العقارب السود الكبار المنكرة ما ليس في غيرها.

قرميسين

بقرب كرمانشاهان، بليد بين همذان وحلوان على جادة الحاج، ذكر ابن الفقيه أن قباذ بن فيروز نظر في بلاده، فلم يجد بين المدائن وبلخ موضعا أطيب هواء ولا أعذب ماء ولا أصح تربة من قرميسين، فاختاره لسكناه وبنى به قصرا يقال له قصر اللصوص.

ومن عجائبه الدكة التي كانت به مائة ذراع في مائة ذراع، في ارتفاع عشرين ذراعا مربعا. وحجارتها كانت مهندمة مسمرة بمسامير الحديد لا تبين دروز الأحجار منها، ويظن الناظر انها حجر واحد. اجتمع عليها

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٤٢٨

ملوك الأرض عند كسرى ابرويز وهم: فغفور ملك الصيف وخاقان مرلك الترك وداهر **ملك الهند وقيصر** ملك الروم. وكان في هذا القصر أبواب وجواسق وخزائن بالنقوش والتصاوير، وكسرى أبرويز اتخذه متصديا لطيب هوائه وحسن مكانه.

حكي أن مطبخ كسرى كان في موضع بينها وبين هذا الموضع أربعة فراسخ، فإذا أراد أن يتغدى اصطف الغلمان من القصر إلى المطبخ، وتناول الغضائر والصحون بعضهم من بعض إلى محل جلوس الملك، وهذا بعيد لأن الطبيخ لا يبقى حارا إلى أن يحمل إلى فراسخ، فلعله قد فعل ذلك مرة ليذكر ذلك من قوة ملكه.." (١)

"كنكور

بليدة بين همذان وقرميسين في فضاء واسع، طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة كثيرة الخيرات والثمرات. ولذلك اتخذها كسرى ابرويز مسكنا، وأمر أن يبنى له قصر لا يكون لأحد من الملوك مثله. فاتخذ للقصر أساسا مائة ذراع في مائة ذراع في ارتفاع عشرين ذراعا، يراه الناظر كأنه حجر واحد، لا يظهر فيه أثر الدرز، وبنى فيه ايوانات وجواسق وخزائن على اسطوانات حجرية تحير الناظر في صنعته وحسن نقوشه.

قال صاحب عجائب الأخبار: إذا أردت أن ترى عجبا من العجائب فانظر إلى أسطوانات هذا القصر إلى رؤوسها وأسافلها، وتعجب من تسخير الحجر الصلد لهؤلاء الصناع.

وحكي انه لما حضر عند كسرى فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر **ملك الهند وقيصر** ملك الروم أحضرهم في هذا القصر ليبصروا عجائبه وقوة ملك بانيه، وصنعة صناعه وعجزهم عن بناء مثله.

وذكر أن المسلمين لما وصلوا إليها في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سرقت دوابهم في ذلك المكان فسموه قصر اللصوص. وحكي انه لما قتل كسرى ابرويز بقي من هذا القصر بقية؛ قال الحاكي: نظرت إلى بعض أساطينها نحت أكثرها وهندم، وبقي أقلها على حاله، فسألت عنها فذكروا انه لما قتل ابرويز انصرف الصناع عنها وتركوها ثم طلبوهم لإتمامها، فما كانت تعمل آلتهم فيها، ولا اهتدت فكرتهم إليها، فعلموا أن تيسير ذلك كان بهمة كسرى ابرويز.." (٢)

"أفرنجة

بلدة عظيمة ومملكة عريضة في بلاد النصارى، بردها شديد جدا وهواؤها غليظ لفرط البرد. وإنها كثيرة

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٤٣٣

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٤٤٨

الخيرات والفواكه والغلات، غزيرة الأنهار كثيرة الثمار، ذات زرع وضرع وشجر وعسل، صيودها كثيرة الانواع. بها معادن الفضة، وتضرب بها سيوف قطاعة جدا، وسيوف افرنجة أمضى من سيوف الهند.
وأهلها نصارى. ولهم ملك ذو بأس وعدد كثير وقوة ملك، له مدينتان أو ثلاث على ساحل البحر من هذا الجانب في وسط بلاد الإسلام، وهو يحميها من ذلك الجانب، كلما بعث المسلمون إليها من يفتحها يبعث هو من ذلك الجانب من يحميها. وعساكره ذوو بأس شديد لا يرون الفرار أصلا عند اللقاء، ويرون الموت دون ذلك. لا ترى أقذر منهم وهم أهل غدر ودناءة أخلاق، لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، ولا يغسلون ثيابهم منذ لبسوها إلى أن تتقطع. ويحلقون لحاهم وإنما تنبت بعد الحلق خشنة مستكرهة. سئل و ا حد عن حلق اللحى فقال: الشعر فضلة أنتم تزيلونها عن سوءاتكم فكيف نتركها نحن على وجوهنا؟

أفسوس

مدينة مشهورة بأرض الروم، وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه أصحاب الكهف، وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين، والكهف مستقبل بنات نعش لا تدخله الشمس، فيه رجال موتى لم يتغيروا وعددهم سبعة: ستة منهم نيام على ظهورهم، وواحد منهم في آخر الكهف مضطجع على يمينه، وظهره إلى جدار الكهف، وعند أرجلهم كلب ميت لم يسقط من أعضائه شيء، وهو باسط ذراعيه بالوصيد كافتراش السباع، وعلى الكهف مسجد يستجاب." (١)

"الأندلس

جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر. طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر. ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل.
قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك والممالك الأندلسية: إن الأندلس وقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم، فبعضها في الإقليم الرابع، وبعضها في الإقليم الخامس. وبها مدن كثيرة وقرى وأنهار وأشجار، وبها الرخص والسعة.
وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد في كل ناحية، ومعدن الزئبق والكبريت الأحمر والأصفر والزنجفر الجيد والتوتيا، والشبوب على أجناسها والكحل المشبه بالأصفهاني. وبها من الأحجار الياقوت

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٤٩٨

والبلور والجزع واللازورد والمغناطيس والشادنج، والحجر الذي يقطع الدم والحجر اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق. وبها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والاشقاقل، وبها الانبرباريس والعود.

حكى العذري أن بعض الولاة ولي ناحية بشرة فشم رائحة العود، فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده عودا كثيرا يتقد به، فرأوه فإذا هو ذكي من عود الهند، فسئل عن موضع احتطابه فحملهم إلى جبل من جبال وفر، فحفروا وأخرجوا بقيته واشتهر بين الناس.

وأهل الأندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث، ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار. ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.

ومن عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين، والآخر المملكة." (١)

"خلاط

مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد أرمينية، ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة، بها المياه الغزيرة والأشجار الكثيرة. وأهلها مسلمون ونصارى. وكلام أهلها العجمية والأرمنية والتركية. ذات سور حصين، قصدها الكرج في زمن الملك الكامل الأوحد ونزلوا عليها يحاصرونها، وكان خارج المدينة نهر عليه قنطرة، فأهل خلاط نقضوها وستروها بشيء من الحشيش، ليقع فيها من يجتاز عليها من الكرج، وجلسوا تحت القنطرة منتظرين لمن يقع فيها حتى يأخذوه. وكان لملك الكرج، ويقال له الإيواني، منجم فاضل جربه مرارا كان ذا حكم صحيح؛ قال للإيواني: اركب الآن وحارب فإنك في آخر النهار تكون جالسا على سرير خلاط. فقام وركب وهو سكران، فأول من اجتاز في القنطرة كان الإيواني وقع في القنطرة. اجتمعوا عليه وأخذوه؛ قال: لا تقتلوني فإني أنا الإيواني، فحملوه إلى خلاط وأجلسوه على السرير فقال لهم: إن كنتم تخلصونني فافعلوا سريعا قبل أن يمشي الخبر إلى الكرج ويقيموا مقامي أحدا، ولكم كل ما سألتم. فطلبوا منه فك أسارى المسلمين كلهم ومالا عظيما عمروا به سور خلاط وعاهدوا بالمهادنة سنين كثيرة وخلصوه. ومن عجائبها بحيرتها التي يجلب منها السمك الطريخ إلى جميع البلاد؛ قال ابن الكلبي: بحيرة خلاط من عجائب الدنيا، فإنها عشرة أشهر لا ترى فيها سمكة ولا ضفدعة، وشهران في السنة تكثر بها حتى تقبض باليد، وتحمل إلى سائر

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٠٣

البلاد حتى إلى بلاد الهند؛ قيل: إنه لطلسم عمله بليناس الحكيم لقباذ الملك، وأما أهل خلاط فالفسق عندهم ظاهر، وصناعها يعملون أقفالا ما في شيء من البلاد مثلها.." (١)

"فلما أيسوا من أمنهم تأهبوا للقتال وقالوا: نحن كلنا مقتولون فلا نقتل إلا في المعركة بعدما قتل كل منا بدله! فركبوا برجالهم ونسائهم وحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، وكشفوهم كشفا قبيحا وهزموهم، وأخذوا السلطان ودخلوا بلاد خراسان وخربوها، ونهبوا وسبوا. وكان ذلك سنة ثمان وأربعين وخمسمائة والسلطان بقي في أسرهم سنة ثم هرب.

وحكى مسعر بن مهلهل أن لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب، ولهم بيت عبادة، ولهم تجارات إلى الهند والصين. ومأكولهم البر ولحم الغنم، وملبوسهم الكتان والفراء.

بها حجر أبيض ينفع من القولنج، وحجر أحمر إذا أمر على النصل لم يقطع شيئا. وبلادهم مسيرة شهر واحد.

بلاد كيماك

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما، وبيوتهم من جلود الحيوان. مأكولهم الحمص والباقلى ولحم الذكران من الضأن والمعز، ولا يأكلون الاناث. بها عنب نصف الحبة أبيض ونصفها أسود، وبه‍ا حجارة يستمطر بها متى شاؤوا. وعندهم معادن الذهب في سهل من الأرض يجدونه قطاعا. وعندهم الماس يكشف عنه السيل. وعندهم نبات ينوم ويخدر.

وليس لهم ملك، ولا بيت عبادة. ولهم قلم يكتبون به. ومن يجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه إلا أن يكون به عاهة.

بها جبل يسمى منكور، به عين في حفرة، قال أبو الريحان الخوارزمي في كتابه الآثار الباقية: إن هذه الحفرة مقدار ترس كبير، وقد استوى الماء على حافاتها، فربما يشرب منه عسكر كثير لا ينقص مقدار إصبع، وعند هذه العين صخرة عليها أثر رجل إنسان، وأثر كفيه بأصابعهما وأثر ركبتيه كأنه كان ساجدا، وأثر قدم صبي وحوافر حمار. والأتراك الغزية يسجدون لها إذا رأوها لأنهم نصارى، ينسبونه إلى عيسى، عليه السلام.." (٢)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٢٤

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٨٨

"مغانجة

مدينة عظيمة جدا، بعضها مسكون والباقي مزروع. وهي بأرض الفرنج على نهر يسمى رين. وهي كثيرة القمح والشعير والسلت والكروم والفواكه. بها دراهم من ضرب سمرقند في سنة إحدى واثنتين وثلاث مائة، عليها اسم صاحب السكة وتاريخ الضرب؛ قال الطرطوشي: أحسب أنه ضرب نصر بن أحمد الساماني. ومن العجائب أن بها العقاقير التي لا توجد إلا بأقصى الشرق، وانها من أقصى الغرب كالفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل والقسط والخاولنجان، فإنها تجلب من **بلاد الهند وإنها** موجودة بها مع الكثرة.

نيقية

قال ابن الهروي: إنها من أعمال استنبول. وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية، فكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر. آباء يزعمون أن المسيح كان معهم في هذا المجمع، وهو أول المجامع لهذه الملة، وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم. وفي بيعتها صور هؤلاء، وصورة المسيح على كراسيهم. وفي طريق هذه المدينة تل على رأسه قبر أبي محمد البطال. والله الموفق.." (١)

"" وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة بنى جامع المحدثة والمصلى من ماله، وغرم عليه جملة كثيرة، ووقف عليه الوقوف ".

وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة توفي الوزير المغربي بميافارقين، ودفن بالكوفة بوصية منه بباب المشهد بالغري وأمر أن يكتب على لوح عند رأسه: " يا جامع الناس لميقات يوم معلوم اجعل الحسين ابن علي من الفائزين الآمنين، واحشره يوم القيامة في جملة التوابين ".

ووقف بميافارقين خزانة الكتب المعروفة إلى الآن: بخزانة المغربي.

وبنى نصر الدولة حمامي العقبة ووقفهما على السور والحمام الجديد وقفها أيضا.

وساق الماء من رأس العين التي في الربض إلى المدينة فانتفع الناس بها.

" وكان في ولايته رجل شيخ من أكابر التجار ومتقدميهم يعرف بأبي بكر محمد بن جرى فشرع في عمل قناة الجامع، فساقها من عين حنباص وأعين غيرها. وغرم عليها إلى أن وصلت إلى الجامع خمسين ألف دينار، وساقها إلى الجامع وإلى الطهارات والحمامات. وانتفع بها اعم منفعة. وعبر الماء على باب داره ولم يدخل إلى داره منه قطرة، قال لئلا يقول الناس: إنما كان هذا لأجل نفسه – رحمه الله تعالى –.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٦٠٨

" وكان أولا سمسارا، فاشترى مرة خاما أول النهار، فعد الظهر وصل قفل، لمشتى خام، فباعهم إياه قبل إيفاء ثمنه، فربح خمس مائة دينار، فسمع نصر الدولة ذلك فاستدعاه فصعد إليه، ومعه الذهب، " فسأله عن ذلك، فقال: نعم وقد حملت الذهب "، ووضعه بين يديه، فقال له: والله ما قصدت هذا! وإنما أردت أن أعلم صحة ذلك وأن في بلدي من كسب في يوم خمسة مائة دينار. فحلف ابن الشهاب، وهو ابن جرى – المذكور – أنه لا يأخذها، وحلف الأمير أنه لا يأخذها. فاشترى بها قرية بالسلسة تعرف ببثق نوح ووقفها على حراس الحصون أكل واليمانية والجبابرة ".

" ولم يصادر أحد في زمانه سوى هذا الرجل الذي هو ابن جرى، وسببه أنه أتهم بأن صاحب السناسنة صديقه. ووجدوا في بيته سلاحا، فاستشعر منه، فقبض عليه وصودر، فبلغت مصادرته أربعمائة ألف دينار، وبقي لورثته ثمانون ألف دينار، من أمتعة وقماش وغيره ".

" وكان قد ورد إلى نصر الدولة منجم عالم **من الهند فاجتمع** به، وحكم له بأشياء، ولبيته. واستدل على جميع ذلك بشيء واضح ثم قال له: يا مولانا! يخرج على دولتك بعدك بمدة رجل قد أحسنت إليه وأكرمته فيأخذ الملك من يدك ويقلع البيت ويكون السبب في خروج الملك عن ولدك. ففكر الأمير ساعة ثم رفع رأسه إلى الوزير " ابن " جهير وقال: إن كان هذا الحديث يصح فسيكون هذا الشيخ!! – عن الوزير المذكور – ثم رفع رأسه إليه، وقال له: يا أبا نصر! إن ملكت فأبق عليهم. فقبل الأرض وقال: " الله الله يا مولانا! أين أنا من هذا؟ ".

وحكى من سمع من الوزير ابن جهير أنه قال: والله من ذلك اليوم ثبت في خاطري أخذ البلاد، وسيأتي ".

" وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة عزل القاضي أبو منصور الطوسي عن قضاء ميافارقين وولي القاضي أبو القاسم ابن القاضي أبي علي بن البغل الآمدي، وحضر معه والده القاضي أبو علي وأخوه " أبو " الحسن وابن أبي أيوب وابن بكرون وابن عقيل الخطيب وكانوا سادات آمد ومقدميها.

وقرأ ابن عقيل عهده يوم الجمعة على المنبر بميافارقين وكان سبب ولايته أن أباه القاضي أبو علي كان بآمد، فاستمال أهلها بماله وكلمته. فبلغ ذلك الأمير نصر الدولة وقيل له: وأنت فما صدقت أن تأخذ آمد من ابن دمنة حتى يملكها ابن البغل!!. فاستدعى ابنه وولاه قضاء ميافارقين – وهو في الظاهر قاض وفي الباطن رهينة –. وكان ذلك بتوصل الوزير ابن جهير. ثم قبض على القاضي أبي علي ومات في السجن بميافارقين، وحمل إلى آمد فدفن بها.

وفاة الأمير نصر الدولة." (١)

"ونيل مقدشو لا يزال يصعد في هذا الجزء حتى عرض إحدى عشرة درجة حيث الطول ست وستون درجة ثم ينحدر على شرقي بربرا، ويبقى بينها وبينه نحو درجة ثم ينحدر على شرقي مقدشو. وفي هذا الجزء من مدن بربرا وهي أول مدنهم على ساحل البحر الهندي قرفونه، وموضوعها في أول ركن البحر حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض عشرون دقيقة. وشرقيها من مدنهم على جون مرتفع برمه حيث الطول ست وستون درجة والعرض درجة. وفي شرقيها حافوني، الجبل المشهور عند المسافرين، ويظهر داخلا في البر جنوبا نحو مائة ميل، ويدخل في البحر نحو مائة وأربعين ميلا في الشمال بتعرج للمشرق. وفي الظاهر منه سبعة رؤوس يعدها المسافرون على بعد ويعطون البشارة إذا جاوزوها وخلصوا من ذلك الطرف. وفي شرقيه من بلاد بربرا المشهورة على البحر مركه حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض درجة وعشر دقائق. وأهلها مسلمون وهي قاعدة الهاوية التي تنيف على خمسين قرية، وهي شاطئ نهر يخرج من نيل مقدشو وينصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها. ومنه فرع يكون حوض المركه. وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع والمترددة الذكر على ألسن المسافرين وهي مقدشو حيث الطول اثنتان وسبعون درجة والعرض درجتان. وهي على **بحر الهند ومرساها** غير مأمون الأنواء.

الجزء الخامس: في أوله على اثنتي عشرة دقيقة من الجزء الرابع وعرض درجتين مصب نيل مقدشو وهو عابر على أرضها ويبقى بينها وبينه نحو اثني عشر ميلا وينصب في **بحر الهند وهو** في رأي العين أقل من نيل مصر بالقرب من مقدشو ولكنه عميق ويخرج منه ما يضعف ماءه.

قال ابن فاطمة: وخروج هذا النيل من بحيرة كورى تحت خط الاستواء من جبل المقسم شقيقا لنيل مصر وذلك عند طول إحدى وخمسين درجة وعرض نصف درجة في الإقليم الأول وهو معوج ومستقيم ويخرج منه من الأنهار ما تصير به تلك الجهات كالديار المصرية في السكر والموز وكالهند في المقل والنارجيل والفوفل وبه يسقى كل ذلك وغيره. وهم يزرعون مرتين عليه وعلى المطر. وينصب من مقدشو في شرقيها ويكون طوله نحو ألفي ميل. وفي شرقي هذا النيل آخر حد البلاد البربرية وأول حد بلاد الزنج ويكون في هذا الجزء الخامس من مدن الزنج المشهورة ملنده حيث الطول إحدى وثمانون درجة ونصف والعرض درجتان ونصف وعشرون دقيقة على جون. وفي غربيها خور كبير ينزل إليه نهر من جبل القمر وعلى شطي

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/١٧٠

هذا الخور عمائر كثيرة للزنج وفي الجنوب عمائر القمر. وفي شرق ملنده الحراني وهو جبل مشهور عند المسافرين يدخل في البحر نحو مائة ميل آخذا للشمال بتشريق ويظهر في البر آخذا نحو الجنوب مستقيما على نحو خمسين ميلا. ومن غرائبه أن ما في البر منه فيه معدن حديد يعم بلاد الزنج ويسافر به إلى غيرها. وما في البحر منه فيه حجر المغناطيس الجاذب للحديد. وفي هذه المدينة سحرة الزنج وسكنى ملوكهم في مدينة ممبصة. وبينهما نحو درجة وهي على البحر. وفي غربيها خور كبير تدخله المراكب نحو يومين ويمتد نحو ثلاثمائة ميل. وفي هذا الجزء المفازة التي بين الزنج وبين سفاله. وفيه من مدن سفاله بتينه. وهي على ذيل جون عظيم يدخل في البحر من خط الاستواء أربع درجات، وعرض رأسه بالتدوير درجتان. والمدينة حيث الطول سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق والعرض درجتان ونصف. وفي غربيها داخل الشمال والمشرق عجرد. وهو جبل طوله في البحر نحو مائة ميل. وللموج فيه أصوات هائلة وهو خور طويل ينصب فيه نهر يأتي من جبل القمر وهو في شرقيها. وطول الخور والنهر شهر. وعليه الغياظ والعمائر وينزل البحر من هذه المدينة مسافة شهر إلى أن يكون ساحله عند خط الاستواء حيث قبة أزين، التي هي كفة الميزان في الأرض وإليها من كل جهة تسعون درجة.." (١)

"الجزء السادس: فيه على البحر الهندي عمائر السفالين وما لم يشتهر من مدنهم إلى أن يكون عليه قاعدتهم وهي صيونه حيث الطول تسع وتسعون درجة والعرض درجتان ونصف وهي على خور كبير ينزل فيه نهر من جبل القمر إلى غربيها في جون كبير هي في شرقيه، طوله من خط الاستواء خمس درجات ونصف. وفي هذه المدينة ملك السافلين وهم الزنج الذين يعبدون الأوثان والحجارة ويصبون عليها دهن السمك الكبار. وأكثر معاشهم من الذهب والحديد ولباسهم جلود النمور. والخيل لا تعيش عندهم، فعسكرهم رجاله. وذكر المسعودي أن الزنج يقاتلون على البقر كما تقاتل النوبة على المهاري. ومن شرقي هذه المدينة يدخل خليج القمر من **بحر الهند إلى** أقصى العمارة في الجنوب. واتساعه هناك نحو مائتي ميل. وعلى هذا المنزع وما قاربه يمر كالقوس إلى الجنوب والمشرق إلى أن يضرب في جبل الندامة الذي يأتي ذكره. ومن شرقي صيونه جبل الملطم وهو كبير يمتد مع ساحل الخليج نحو مائتي ميل وستين ميلا، وكثيرا ما يلطم المركب التي تدفع بها الريح الشمالية إليه. فالمسافرون يتحفظون منه فإن شرقوا عنه فقد خلصوا، وإن دخلوا في الخليج جنوبا احتالوا في أن يخرجوا بالريح الجنوبية لكي لا تحملهم المياه والرياح إلى جبل الندامة فيهلكوا. وعمائر القمر في جنوب هذا الجزء متصلة مع الجبل المنسوب إليهم. ويقع فيه

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٢

من مدن: جزيرة القمر الطويلة العريضة التي يقال أن طولها أربعة أشهر وعرض الواسع منها نيف وعشرين يوما. ليرانه، ذكر ابن فاطمة أنه دخلها وأنها للمسلمين كمقدشو. وأهلها مجتمعون من الأقطار. وهي بلد حط وإقلاع. وأشياخها الذين يديرونها يدارون صاحب مدينة ملاي التي في شرقهم. وليرانه على البحر حيث الطول مائة ودرجتان غير دقائق. والعرض نصف درجة ودقيقتان. وهي على خور كبير ينزل في الجزء السابع إلى غربيها وعلى خمسين درجة منها ملاي، فيها ملك من ملوك الجزيرة. وقد يكون سلطانا مستوليا على جميع الجزيرة أو أكثرها وذلك قليل لبعد المسافات وتشتت الآراء والفرق. وهي في عرض ليرانه، وفي غربيها خور ينزل من النهر الكبير النازل إلى ليرانه.." (١)

"الجزء السابع: فيه ينتهي بر السودان المتصل من أقصى الغرب بجبل الندامة ثم يكون البحر عامرا لما في شرقه بطول جزيرة القمر. وأول جبل الندامة أول هذا الجزء، حيث الطول مائة وثمانون درجة ودقيقة. ويقال إن علوه في الجو نحو ثلاثة أيام وهو ممزوج بالغبرة والحمرة. ويمتد مع أول العمارة حيث العرض ست عشرة درجة نحو عشرين يوما. ويكون منه مع البحر نحو أربعة عشر يوما. وآخره حيث الطول مائة وسبع عشرة درجة ونصف. والبحر المحيط الداخل من المشرق والجنوب يضرب في ركنه الجنوبي، وفي شماليه خليج القمر. فإن زل المركب عن **بحر الهند ودخل** إلى هذا الخليج وحملته المياه والرياح إلى أن يرى هذا الجبل ندم على ما فرط فيه من حيث الاحتياط واستسلم للقضاء، فأما أن ينكسر عليه، وأما أن يدخل خلفه فلا يخرج له خبر ولا يعلم ما جرى له. ويقال إن هناك دورات لا تزال تدور بالمركب حتى تغرقه. ويسمي المسافرون في **بحر الهند ذلك** المكان بحر الخراب وبحر سهيل، لأنهم إذا وصلوا إليه رأوا سهيلا مقارنا لرؤوسهم. وتحت هذا الجبل من شماليه على خليج القمر مدينة دغوطه وهي آخر مدن سفاله وآخر العمارة في البر المتصل بهذا البحر. وهي حيث الطول مائة وتسع درجات والعرض اثنتا عشرة درجة. ولها من شماليها خور ينزل له من نهر من جبل القمر. ويقال إن منبعه مشارك لمنبع نهر صيونه. ويقع في هذا الجزء السابع من مدن جزيرة القمر التي هي قواعد لملوكها دهمي. وهي حيث الطول مائة واثنتا عشرة درجة ونصف والعرض ثلاث درجات. وينزل إلى شرقيها خور مادته من النهر الكبير ويتقوس في دخوله البحر منها حتى يكاد يلاصق خط الاستواء إلى أن يكون على آخر القوس مدينة بلبق، وهي أيضا من قواعد ملوك الجزيرة. وموضوعها حيث الطول مائة وثمان عشرة درجة ونصف والعرض درجة. وفي شرقيها جزيرة تنسب إلى هذه المدينة طولها نحو درجتين من الغرب إلى الشرق ووسعها ما يقرب من درجة وفي شرقي

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣

بلبق النهر الكبير المقوس وهو نهر ليرانه ونزوله من جبل العيون، وهو جبل طوله ثمان مراحل من المغرب إلى المشرق. وينزل من عيونه خمسة أنهار صغار إلى قوس هذا النهر الكبير فيتقوس وينصب في نهر ليرانه وبحر بلبق. وفي شرقي بلبق جزيرة سرنديب نصفها في هذا الجزء ونصفها الآخر في الثامن. ونصفها الجنوبي خلف خط الاستواء ونصفها الشمالي في الإقليم الأول. وهي مشهورة. وموضوع مدينتها التي يحل فيها ملكها حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة والعرض درجة ونصف ودقائق واسمها أغنا. وفيها مدائن غيرها، ويشقها بالنصف في خط الاستواء، الجبل الكبير الذي اسمه الرهون وهو عال جدا. ويقال إن آدم عليه السلام نزل عليه من الجنة. وفي شعابه وأوديته توجد أنواع الياقوت النفيسة وحجر الماس الذي يثقب به الياقوت. وفي بحرها مغاص لؤلؤ مشهور. وهي مستديرة الصورة. ويقال أنها ثمانون فرسخا في مثلها. والعقاقير الهندية فيها كثيرة. وعلى قوس بحرها الجنوبي أغباب سرنديب المشهورة إلى الجنوب. وهي أربعة منحوتة، ينصب في كل غب منها نهر من أنهار جزيرة القمر. والغب المغربي في الجزء السابع والذي يليه مع خط الجزء الثامن ثم الرابع من آخر القوس المذكور.

الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه من قواعد جزيرة القمر مدينة خافورا. وهي حيث الطول مائة وثلاثون درجة والعرض درجة على الجون الأخير للمشرق من أغباب سرنديب. وينصب في شماليها النهر الأعظم النازل من الجبل المطل على قمري، وفي شرقها قاعدة ديملي وهي على البحر حيث الطول مائة وثلاث وأربعون درجة والعرض نصف درجة. وينصب في شرقيها نهر ينزل من النهر الأعظم. وفي هذا الجزء جبلان أحدهما في جنوب ديملي يخرج منه نهر طويل إلى الغب الثالث، والآخر قرب وسط المسافة بين القاعدتين بقرب البحر الجنوبي ويخرج منه ثلاثة أنهار صغار تنصب في هذا النهر الطويل.." (١)

"الجزء التاسع: فيه مدن وعمائر من جزيرة القمر غير مشهورة. والمذكور من ذلك قاعدة الجزيرة القديمة وقد يكون صاحبها في بعض الأحيان غالبا على معظمها وهي قمرية. وموضوعها حيث الطول مائة وأربع وخمسون درجة، على جون عظيم يرتفع عن خط الاستواء ثلاث درجات ويتسع نحو ذلك. وهذه المدينة منسوبة إلى القمر وهو بنو عامور بن يافث ويشاركهم النسبة إلى عامور الصين. وكانوا يسكنون مع الصين في مشارق الأرض ثم تفاتنوا وأخرجهم الصين إلى الجزائر فكانوا بها مدة وكانت سمة كذا ملكهم قامرون. ثم تفاتنوا في تلك الجزيرة التي يأتي ذكرها، فخرج منهم الأباعد من الملك إلى هذه الجزيرة العظمى وكان سلطانهم في مدينة قمرية. ثم انهم كثروا وتشعبوا على القواعد المذكورة وصاروا فرقا وملوك طوائف ثم

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٤

تفاتنوا لما كثروا وخرج منهم خلق عظيم عمروا الجنوب في أول العمارة مع طول الجبل المنسوب إليهم. ومن لا يعرف يسميه بجبل القمر بفتح القاف. وفي هذه الجزيرة الكبيرة التي طولها أربعة اشهر وعرض أوسعها عشرون يوما أنهار عظيمة وأعظمها نهر خافورا. يسافر فيه من عمقه واتساعه سفن البحر الكبار للوسق. وطوله ما بين مصبه وآخر الجزيرة الشرقي ومصبه تحت خافورا نحو شهرين. وعلى شطيه أشجار كبار يصنع من الشجرة منها المركب التي تعرفون ويجدف فيه مائة رجل. وهو محفور والمائدة التي يجلس عليها مائة نسمة. وذلك مذكور في الكتب مشهور على الألسن. ويصنعون من هذه الأخشاب ديارا على مراكب ويرسونها بحبال، فإذا كره أحد منهم جوار جاره انتقل إلى جار آخر. وكذلك إذا وقعت النار في دار جاره حل حبال داره وخلص منها. وفيها الطائر الكبير المعروف بالرخ زعموا أنه يغطي بظله سرية ويخطف بمخالبه فراخ الفيلة ويزقها فراخه. ويصنعون من قصبه قناطر على مياههم يجوزون عليها ومن قيعانها المجوفة حبابا للماء. وعندهم بقر يجرون بها، العجل الو ا حد يكون قدر الثلاثة من بقر أرضنا يسع في كل قرن من قرونه ألف " من " من الزيت. وزيتهم التي يستصبحون بها إنما هي من شحم الدواب العظام التي يصيدونها في بحرهم. وعندهم الحشيش الذي ينسجون منه التقاصيل الملونة الملاح وتجلب للعراق واليمن. وفيها الموز والسكر والنارجيل الذي يصنعون منه حبال مراكبهم ويجرون ألواحها به. وأكثر ما ينبت فيها التنبيل وهو كالعريش في التوائه وكالرند في ورقه ويستعملون الورقة منه بقليل خبز وماء فيحدث لهم طيب نفس وسكر وعطرية يتلذذون بها وهو خمر بلاد الهند. وصورهم أميل إلى أهل الصين منهم إلى **أهل الهند وكذلك** ملابسهم وعبادتهم الأبداد **كأهل الهند والصين**. وعلى رأس مدينة قمرية الجبل المنسوب إليها يعلو نحو ثلاث درجات وتنحدر منه أنهار كثيرة إلى نهر خافورا الأعظم وينصب طرفه الشرقي في آخر الجزيرة من جهة الشرق وطرفه الغربي تحت خافورا. والبحر الذي يمر مع طولها الجنوبي يختلط من الجنوب بالبحر المحيط. ويقال أنه لا يدخله أحد لا من أهل الجزيرة ولا من غيرها. ومن وقع إليه تلف في دوراته وإنما سفرهم في البحر الشمالي الهندي وبحر الجهتين الشرقية والغربية.." (١)

"وفي هذا الجزء الرابع من مدن الحلشة المذكورة في الكتب حنبيه حيث الطول ثمان وخمسون درجة والعرض ثلاث درجات. وفي شرقيها بلاد كزله. وهم مشهورون في بلاد الحبشة مرغوب في جنسهم. والحبشة بالإطلاق أفضل أجناس السودان وخصيان الملوك والأكابر منهم. وهم نصارى وفيهم بالساحل مسلمون. وبلاد كزله من أول خط الاستواء في مجاورة زنج الحبشة إلى جنوب جبل موريس الذي زعموا

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٥

أن أهل حنبيه وتلك الجهات يعيشون مما فيه من معادن الذهب والفضة. وهو على أربعة أيام من حنبيه، وفي شرقيها وشمالها يبدأ من هنالك ويمر مشرقا منحرفا إلى الشمال حتى يشق نيل الحبشة وينتهي إلى بحرهم. وفي شرقي كزله وجنوبها بحيرة الحاورس وهي منسوبة إلى أمة من زنوج الحبشة عراة متوحشون، ويقال أن الذهب والرصاص القلعي في أرضهم كثير. قال ابن فاطمة: نقل عن بطليموس أن مركز هذه البحيرة في خط الاستواء حيث الطول اثنان وستون درجة وقطرها من كل ناحية إلى المركز درجتان. ويخرج منها نيل الحبشة الذي يشبه نيل مصر في زيادته أيام نقص الأنهار وفي وجود التماسيح وفرس النيل وذلك حيث الطول إحدى وستون درجة والعرض درجتان. وعلى شرقيه إلى جانب البحيرة من مدنهم المذكورة في الكتب النجاعة. ويمر إلى الشمال فيكون عليه حيث الطول اثنان وستون درجة والعرض ست درجات مرقطة وفي شمالها جبل المعادن المتقدم الذكر. والمدينة في شرقي النيل وفي شمال الجبل بلاد سحرته من أجناس الحبشة المذكورة وعمائرهم ممتدة مع هذا النيل من الجانبين. وفي شرقيه من مدن الحبشة المشهورة كلغور، وهي مجمع لهم في كل ناحية وبها ملتقى من يريد البحر أو النيل أو البرية. وموضوعها حيث الطول ثلاث وستون والعرض إحدى عشرة درجة. وفي شمالي سحرته من النيل إلى البحر بلاد الخاسه وهم مذمومون بين أجناس الحبشة وقد اشتهر عنهم أنهم يخصون من يقع إلى أيديهم ويدفعون ذكور الآدميين في صداقاتهم ويفتخرون بذلك. ومن شرقيهم إلى البحر سمهر وهي أرض يكون فيها القنا الطوال السمهرية. ومن غريب شأنها أنها إذا احتك بعضها ببعض انقدحت منها نار تحترق بها كلها أو طائفة منها على قدر الالتصاق ومساعدة الرياح. والغزلان في أرض سمهر كثيرة. ومن جلودها يشدون على الخيل عوض السروج ويركبون عليها، وقتالهم بالقنا السمهرية المذكورة ولهم بالطعن بها واللعب حذق، ويزعمون أنهم يصل إليهم من الجنوب قوم كالترك بيض ولهم شعور ويقاتلونهم. وإن صح هذا تكون الأقاليم بالجنوب مرتبطة كالأقاليم بالشمال، والكلام في ذلك يطول. وفي أرضهم الكركدن وله قرنان في جبهته أحدهما أطول من الآخر وهو حيوان مؤذ يصيده الفارس بأن يعدو خلفه فيضرب رجليه بالسيف فيقع وإن لم يحترز منه وقع الكركدن عليه فقتله مع فرسه، وهم يأكلون لحمه. وايضا على نيلهم الأسود والفيلة. وفي شرقي كلغور بانحراف إلى الشمال مدينة نجبه التي تنسب إليها الجمال النجيبية وذلك حيث الطول خمس وستون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة. وفي غربيها جبل الخماهن ويوجد فيه هذا الحجر وكان عزيزا عند الفرس وكانوا يختمون به ويتداوون بالماء إذا حك فيه من حرارة الخماهن. ويقال له الصندل المعدني وهو داخل مدخل الصندل في مداواة العلل الحارة. وطول هذا الجبل مائة ميل من الجنوب إلى الشمال باعوجاج عندما يمر شمالا إلى المشرق،

وأول ما يلقاك من مدن الحبشة على **بحر الهند من** ساحله الغربي، وحد بلاد بربرا المتقدمة الذكر، خلف خط الاستواء، مدينة بطا وهي مشهورة على ألسن الحبشة الذين ببلادنا وهي على درجتين من الخط وطولها أربع وستون درجة ونصف. وفي شمالها من مدنهم على مائة ميل بأقصلي على جون داخل إلى المغرب نحو خمسين ميلا. وفي شماليها منقوبه وهي جبل الدخلة المستمرة إلى الشرق حيث الطول خمس وستون درجة والعرض ثمان درجات وثلاثون دقيقة. وفي طرفيها جبل مقورس داخل في البحر. وفي شماله من مدن الحبشة المشهورة بلاد الزيلغ، وأهلها مسلمون يكثرون الحج والتردد إلى ساحل عدن وزبيد، وهي محل حط وإقلاع، ومنها يتوزع رقيق الحبشة على بلاد الإسلام الساحلية. وموضوعها على ركن من البحر ينتهي إليه عرض طرفه الغربي والشمالي، حيث الطول ست وستون درجة والعرض إحدى عشرة درجة غير دقائق. والمذكور في الكتب من جزر هذا البحر المقاربة للساحل جزيرة قنبلو، بينها وبين باقصلي درجتان." (١)

"ونصف وطرفها الجنوب في سمتها، وطولها مقارب لعرضها نحو درجتين. وبين ركنها الشرقي الشمالي وبين عدن أربع درجات ونصف، وكانت عامرة وهي الآن خراب يأوي إليها من أحزم من المراكب واحتاج إلى الماء والحطب. ف وطرفها الجنوب في سمتها، وطولها مقارب لعرضها نحو درجتين. وبين ركنها الشرقي الشمالي وبين عدن أربع درجات ونصف، وكانت عامرة وهي الآن خراب يأوي إليها من أحزم من المراكب واحتاج إلى الماء والحطب.

وقد ذكر أن منتهى البحر الهندي حيث مدن الحبشة المذكورة كله فيما قارب السواحل أقاصير متصلة يضح عليها الماء إلى باب المندب ولا يسافر هناك إلا المراكب الصغار وربما غلبتها الرياح فكسرتها على تلك الحشو. وعرض ذنب البحر الهندي من باب المندب إلى بربرا ثمان مجاز، وجبل المندب هو الفاصل بين **بحر الهند الكبير** وبحر القلزم الذي يخرج منه وهو صغير يمتد اثنا عشر ميلا من الشرق إلى الغرب بانحراف إلى الشمال، والبحر يضيق هناك حتى يرى الرجل صاحبه من البر الثاني. ويقولون أنه قدر مائتي سهم. ويسمي المسافرون هذا المكان باب المندب وقدر طوله مع الجبل. وهو موضوع حيث الطول ثمان وستون درجة ونصف والعرض إحدى عشرة درجة ودقائق، ولا بد للمركب في دخولها وخروجها منه. وقد حكى بعض المسافرين أنه احزم بهم مركب كبير في الضباب بكرة فخرج من غربي جبل المندب ما بين تلك الأقاصير فسلمه الله واعتبرت سلامته حكاية مستطرفة. وبحر القلزم من جنوب إلى شمال إذا فارق باب المندب يأخذ في زيادة العرض قليلا قليلا، إلى أن يكون اتساعه عند عوان فيما بينها وبين تهامة اليمن نحو

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/١٢

ستين ميلا، وهي من حيث الطول ثمان وستون درجة والعرض ثلاث عشرة درجة ونصف. وهي مشهورة وسكانها حبشة مسلمون وبها بقرات بلق محفوظة النسب لصاحبها وهم يعسون عليها من غيرتهم. وإذا كان الصحو ظهر منه الجناح، وهو جبل عال في البحر ومنه إلى جزيرة دهلك، جزائر صغار لصاحب اليمن ولصاحب دهلك. وأكبر هذه الجزائر وأشهرها جزيرة كمران، وهي مسكونة لصاحب اليمن في آخر الجزء الرابع من جهة العرض وهي أقرب إلى بر زبيد. وفي شرقي عوان وشماليها على ساحل اليمن في هذا الجزء ومن الفرض المشهورة، غلافقه وهي فرضة زبيد وبينهما أربعون ميلا. وموضوع زبيد، قاعدة تهامة اليمن، حيث الطول سبع وستون درجة وأربعون دقيقة والعرض خمس عشرة درجة ونصف. وبين باب المندب ومدينة عدن، فرضة اليمن المشهورة في الشرق والغرب، ثلاث مراحل سهلا وجبلا، وهي منه في الشرق حيث الطول سبعون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة والبحر يتدرج من باب المندب إلى عدن داخلا في الجنوب ويدخل منه مع غربيها خور محدق بكثير منها حتى يبقى كالجزيرة وفيها ترسو مراكب بربرا والمراكب التي تخاف من النوء وليست بكبار إذ أن مرسى عدن غير مأمون عند هيجان البحر، وتمتد من شماليها الجبال فتقع منها قاعدة اليمن القديمة صنعاء، وذلك في شرقي عدن وشماليها، حيث الطول إحدى وسبعون درجة ونصف والعرض أربع عشرة درجة ونصف. وبينها وبين عدن مدينة جبلة التي بناها الصلحيون أصحاب دعوة العبيديين باليمن، وهي على نهرين ينزل أحدهما ينحدر من جبل المديخره العالي الذي في شمالي صنعاء ويمر على غربيها وجنوبيها ثم يمر على جبله ويمتزج بالنهر الآخر وينصبان في شرقي ابين، وهي بليدة مشهورة بينها وبين عدن مرحلتان صغيرتان. وفي الجبال المذكورة يوجد العقيق اليماني ونبت الورس وخيار شنبر وعلى الجبال الممتدة من الجنوب إلى الشمال في هذا الجزء تقع الدملوه التي يضرب المثل بمناعتها وحصانتها وهي في شمال عدن. وفي شمالي الدملوه تقع الجوا، وهي بليدة مشهورة في جادة طريق الجبال كثيرا ما كان يحل بها المنصور ابن رسول صاحب اليمن وصنع بها بستانا ومباني سلطانية. وفي شماليها حيث الطول تسعون والعرض أربع عشرة درجة ونصف تقع تعز وهي قاعدة اليمن في متأخر الزمن، وفي أعلى جبلها المعقل الذي لا يرام واسمه صبر. وعلى مرحلة منها صغيرة إلى الشمال الجند المشهورة بالوخم لا يشرب الغريب من مائها إلا هلك. وفي جبالها القرود الكثيرة.
الجزء الخامس من الإقليم الأول:." (١)

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/١٣

"أول ما يلقاك منه جبال حضرموت، وهي ممتدة من الشمال إلى الجنوب، ولها مدن خاملة الأسماء لكونها قليلة الجد ولا يتردد عليها الركبان في البر ولا أصحاب المراكب في البحر. وأشهر مدنها الساحلية في الكتب لسعا وهي حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وعشر دقائق والعرض اثنتا عشرة درجة وبينهما أربعون ميلا. وبين لسعا وعدن جبل ممتد معترض يطول السفر في البر ومسافته من البحر إلى شمالي لسعا ثمانون ميلا. وقاعدة حضرموت تريم وهي في الجبال في شمالي لسعا بينهما تسعون ميلا. وفي شمالي تريم من مدنها المذكورة في الكتب شنوه المذكورة بكثرة التمر وبينهما نحو تسعين ميلا. وفي الشرق بستين ميلا من كل واحدة الخزيمة. وفي الشرق ظفار التي كانت قاعدة التبابعة فخربت. وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة والعرض خمس عشرة درجة. ثم يلقاك على الساحل من مدن الشحر، وهي بلاد العنبر واللبان مدينة مرباط وهي على جون يدخل إلى الشمال حتى تكون هذه المدينة عند طول أربع وسبعين درجة والعرض أربع عشرة درجة ونصف. وفي شرقيها على الجون المذكور ظفار المحدثة، وهي الآن قاعدة بلاد الشحر وفرضتها المشهورة، إليها يجلب خيل العرب ومنها يحمل إلى بلاد الهند. ولصاحبها ابن الناحون عليها ضرائب، ويقال إن في أرض هذه المدينة كثيرا من **عقاقير الهند مثل** النارجيل والتنبيل والفوفل والعنبا وهي كالبطيخ توجد فيها طعوم مختلفة. والقفر الذي بينها وبين قلهات لا يسلك من الخلاء والنمور العادية. وهذا الجون الكبير يقال له جون الحشيش وهو يدخل في البر من حد البحر نحو مائة ميل ويمتد من غرب إلى شرق نحو ثلاثمائة ميل، ولا تخرج منه المراكب إلا بريح البر وكثيرا ما يحذر المسافرون **من الهند إلى** عدن السقوط فيه. وفي شمال هذا الجون رمال الأحقاف. وهنالك قبر هود عليه السلام. وفي شمالي هذه الرمال والمدن جبال اللبان ممتدة من الغرب إلى الشرق، وليس فيها مدينة مشهورة، بل سكانها قوم من مهرة كالوحوش في صورهم وكلامهم وإليهم تنسب الإبل المهرية وهم يعلفونها سمكا صغارا تخرج من بحرهم يقال لها الوزف. وفي داخل هذا الجزء مرتان وحرتان وهما جزيرتان والأولى هي الشرقية وبها قوم يتكلمون بلغة عاد. وفي جنوبها سقطره وهي جزيرة مشهورة وإليها ينسب الصبر السقطري المفضل، وهي منحرفة من جنوب إلى شمال مشرقه طولها نحو مائة وثمانين ميلا. وبينها وبين الأحقاف نحو مائتي ميل، وسكانها نصارى من بقايا اليونان يقطعون في البحر على المراكب، وفيها عين ماء يقال إنه يزيد في العقل. وفي آخر جون الحشيش للشرق، الجبل الكبير العالي المعروف في الكتب برأس الجمجمة. ويعرف ذلك المكان أيضا بغب القمر. وإلى هذا الرأس تقصد مراكب مقدشو وبه تهتدي هي وغيرها. ويقال إن هنالك جبلا أيضا مدورا على صورة القمر تحت هذا الجبل الكبير. وهذا الجون يدخل الجبل منه في البحر نحو مائة

ميل وكذلك في البر. وفي رأسه شعبتان يسميه البحريون من أجلهما ذا القرنين. وليس بعد في شرق الجزيرة الغربية عمران ولا مكان مذكور، إلى أن تلقاك في أول عمان قاعدتها الآن وهي قلهات، وموضوعها حيث الطول تسع وتسعون درجة وستون دقيقة، والعرض في آخر الإقليم الأول.

وفي هذا البحر تقع جزائر المند، وهي معروفة بكثرة النارجيل، وأعظمها جزيرة كلوه. هكذا يعرفها الآن المسافرون. وهي جزر كثيرة ذكرها بطليموس وسماها جزيرة المند. وهم **أخوة الهند والسند**، لكنهم لم يرزقوا من حظ الشهرة ما **رزقه الهند والسند**. وقد ذكر ابن فاطمة أن الزنج تغلبوا عليهم وأخرجوا منهم كثيرا إلى بر السند وأبقوا الباقين رعايا.." (١)

"وفي هذه الجزيرة من المدن المشهورة في الكتب ثلاث تقع على ثلاثة أنهار. فالأولى كلوة، وبها صاحب هذه الجزائر ومنها الإقلاع وإليها الحط. وهي في غربي الجزيرة وجنوبيها، حيث الطول أربع وثمانون درجة ونصف، والعرض سبع درجات وخمسون دقيقة. وفي الجانب الشرقي الجنوبي مدينة المند، وفي الغربي الشمالي مدينة كنك، ودور الجزيرة ألف وأربعمائة ميل، وهي تقارب التربيع وفيها دخلات من البحر. وفي غربيها جزائر صغار خاملة الأسماء. ومن جزائرها المذكورة في الكتب جزيرة القطربة وهي في غربيها، طولها من المغرب إلى المشرق مائة وستون ميلا وعرضها نحو ستين ميلا. وأهلها أمة على **طريق الهند وطريق** بحر فارس لا يزالون يقطعون على المراكب. وبين البحر الذي بينها وبين جزيرة كلوة مجرى وثلث، وفي جنوبيها جزيرة القرود، وهي مدورة ذات جبال وشعاب قد غلب عليها القرود. وأهل الجزيرة التي تقاربها يتحيلون في صيدها ويحملونها إلى البلاد فيبيعونها. ودون هذه الجزيرة نحو مائة ميل وستين ميلا وهي في ركن جزيرة كلوة الجنوبي الغربي، بينها وبين البحر نحو مجراوين. وفي جنوبيها من جزائر كلوة جزيرة كرمدة دورها نحو ثلاثمائة وثلاثين ميلا، وأهلها سود قطاع بمراكبهم. وفي شرقيها جزيرة البركان، فيها جبل لا تزال النيران تتقد فيه ليلا والدخان يصعد منه نهارا على منزع بركان صقلية. وسكانها زنوج ودورها نحو ثلاثمائة ميل. ويتلو هذه الجزائر المصاقبة لكلوة، جزائر الزانج، وهي مشهورة على ألسن المسافرين، وأعظمها جزيرة سربزه طولها من الشمال إلى الجنوب أربعمائة ميل، وعرضها في كل طرف من الجنوب والشمال نحو مائة وستين ميلا، وفيها من البحر دخلات، ومدينتها سربزه في وسطها يدخل إليها جون من البحر وهي على نهر. وموضوعها حيث الطول ثمان وثمانون درجة ونصف والعرض ثلاث درجات وأربعون دقيقة، ولها مدائن غير مذكورة. وبعد جزائر الزابج جزيرة أنفوجه، لصاحبها من العدة والعدد ما يستطيل به في أكثر الأوقات

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/١٤

ويستولي على جزائر الزابج بسببه. وفي الجانب الجنوبي مدينة أنجبه. قال البيهقي: " وأكثر عيش أهل هذه الجزائر من الموز ". وطول جزيرة أنفوجه نحو مائة وسبعين ميلا ووسعها دائر على تسعين ميلا. وعرض المجاز الذي بينها وبين جزيرة سربزه نصف مجرى. وفي جنوب سربزه وشرقيها من جزائر الزابج الصغار ما لا يعد كثرة. وأكثرها مسكونة بالسودان والقليل من هذه الجزائر هو الداخل في هذا الجزء الخامس. وعند انتهائه يكون خط الاستواء، وقبة أوزين وقد تقدم ذكرها.

الجزء السادس: جميعه بحر فيه جزائر الديباجة وهي كثيرة وأكبرها جزيرة دويبي، وبذلك تعرف على ألسن المسافرين. ومدينتها حيث الطول اثنتان وتسعون درجة والعرض خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة. وطول الجزيرة من المغرب للمشرق مئتان وعشرون ميلا. ووسعها دائر على مائة وأربعين ميلا. وسكان هذه الجزيرة أكثرهم من أبناء العرب، وهم مسلمون ينزل عندهم المسافرين **إلى الهند ويبتاعون** منهم قصب السكر. ومعظم قصبهم أسود اللون. ومن هذه الجزائر ما هو داخل في الإقليم الثاني. وأكثر الجزيرة الكبيرة داخل فيه. وبينها وبين بر السند نحو مجرى ونصف.

الجزء السابع: معظمه يقع فيه جزائر النارجيل المحسوبة من عمل سرنديب. وهي كثيرة وليس فيها ماهو مذكور في الكتب غير جزيرة بلق. وقد ذكرت خلق الخط، كما ذكرت جزيرة سرنديب المشتركة بين ما في جنوبي خط الاستواء وشماليه. ويقع في ساحل هذا الجزء الشمالي من **مدن الهند المشهورة** على ألسنة المسافرين السومانات، وهي من بلاد الجزرات وتعرف أيضا ببلاد اللار. وموضوعها في دخلة في البحر، فتحط بها كثيرا مراكب عدن لأنها ليست في جون ولها جون كبير تنزل مادته من الجبل الكبير الذي في شماليها إلى شرقيها، وموضوعها حيث الطول مائة وعشرون درجة والعرض خمس عشرة درجة. وفي شرقيها آخر الإقليم الأول على درجة في الطول مدينة تانه. وهي آخر مدن اللار المشهورة على ألسنة التجار. وأهل هذا الساحل الهندي جميعهم كفار يعبدون الأبداد ويسكن معهم المسلمون وتسافر إليهم مراكبهم. وأكثر ما يعبدون صنم السومانات، وهو معظم عند الهنود يسافرون إليه من الأقطار وعليه مبنى أبيض يظهر للمراكب في البحر من بعيد. وأكثر ما ينبت في بلاد اللار البقم، ومنها يجلب اللاكي وهو صمغ أشجارهم.." (١)

"الجزء التاسع: أول ما يلقاك من الجزائر الهندية جزيرة نكواره. وهي من الجزر المشهورة على ألسن المسافرين، طولها نحو مائة ميل وعرضها نصف ذلك، وبينها وبين البحر حيث بلاد برقلي نحو نصف

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/١٥

مجرى. وبينها وبين أول هذا الجزء درجة. وفي جنوبها جزيرة اندمان بينهما نحو مجراوين وهي على قدرها. وتوجد فيها جميعا الفيلة ويجهز منها العاج. وفي شرقي هاتين الجزيرتين مع الداخل بالغرب من خط الإقليم الثاني مدينتان من مدن الرامن على جون من البحر والجون بينهما حيث الطول مائة وتسع وأربعون درجة. وفي شرقي ذلك وجنوبه جزائر المهراج وهي كثيرة ومذكورة في الكتب ويوجد فيها الذهب الطيب، وصاحبها من أغنى **ملوك الهند وأكثرهم** فيلة. وجزيرته الكبيرة التي فيها مدينة المهراج، طولها مئتا ميل ووسعها قريب من مائة ميل. والمدينة في طرفها الغربي حيث الطول مائة وإحدى وخمسون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة ونصف. وفي شرقي المدينة خور مادته من جبل شماليها. ويقال إن قصر هذا الملك على جدول متسع وقد فرش قاعه بالفضة وجعل محصور الطرفين لئلا يخرج منه ما يوضع فيه. وسنة كل ملك منهم منذ ملك هذه الجزائر أن يرمي الملك أجرة من ذهب في كل سنة فإذا كانت موته حسبت الأجر وعرف قدر مدته في الملك ورد منها أجرة واحدة وأنفق الغير على الأجناد في هذا الملك القائم. وللأجر المفرد جهة وللآخر جهة فإذا أرادوا أن يعرفوا كم ملك ملك منهم حسبوا الأجر المفرد بقضيب ولا يخرجونه من مكانه بل يكون في موضع تطلع عليه الشمس فيضاحك ذلك الذهب من خلال الماء. وهنالك من فصوص الياقوت والزمرد وحب اللؤلؤ الكبير مما يتنافس فيه مع الملوك ويفخر به عليهم. وذكر أن المكان، هو خزانة هذه الذخائر قالوا ولا يعلم أن هذه الجزيرة قد انتقلت من نسب واحد إلى غيره، وبذلك يفتخرون على مجاوريهم. والمهراج لقب يتوارثونه. وفي جنوبي جزيرة المهراج جزيرة الجاوه الكبيرة المشهورة التي تقصدها المراكب. أكثر ما فيها من العقاقير الهندية واشتهار أهلها بحسن السيرة مع المسافرين. وأولها الغربي حيث الطول مائة وأربع وأربعون درجة وفي ذلك الركن من مدنها المشهورة على ألسن التجار لامري، والعرض هناك خمس درجات. وفي جنوبيها في الركن الغربي الجنوبي مدينة فنصور التي ينسب إليها الكافور الفنصوري، وهي مسامتة للأخرى في الطول وعرضها درجة ونصف. وجبال الكافور ممتدة من المدينة إلى قرب آخر الجزيرة من غرب إلى شرق. وفي وسط الجزيرة على جبال الكافور قاعدتها مدينة الجاوه وبها صاحب الجزيرة وما جاورها من الجزر المنسوبة إليها. وإلى هذه المدينة ينسب العود الجاوي الأسود الرصين الذي يغرق في الماء كأنه الزلط، ويقال إنه عرق شجر العود. وموضوع هذه المدينة حيث الطول مائة وتسع وأربعون درجة وعشرون دقيقة والعرض ثلاث درجات وفي الركن الشرقي الجنوبي مدينة كله وهي مشهورة على ألسن المسافرين، وإليها ينسب الكلهي المفضل في عوده ودهانه. ويقال إنهم يصنعون مراكبهم من ذلك فلا يكون في **بحر الهند مثلها**. وهذه المدينة حيث الطول مائة وأربع وخمسون درجة واثنتا عشرة

دقيقة وفي الجانب الشرقي الشمالي مدينة ملاير وهي مشهورة مقصودة للحط والإقلاع وطولها مقارب لطول كله، وعرضها مقارب لعرض لامري. وكل مدينة من المدن التي ذكرت في هذه الجزيرة على خور ويكون طول هذه الجزيرة ثمانمائة ميل من الغرب للشرق ووسعها دائر على ثلاثمائة ميل وأربعين ميلا. وحينما تفارقها المراكب المشرفة للصين يخرج لها على اليمين واليسار طرفان يكون وسع البحر بينهما قدر ميلين. والماء هنالك ليس بالعميق ويقال لذلك المكان البنتن. وهنالك جزائر صغار يخرج منها لصوص سودان بسهام مسمومة، ومراكب عدوانية يأخذون السلب ولا يأخذون الأشخاص. قال بعض الثقات من المسافرين: كان لنا مركبان في أحدهما البضائع وأنا في الآخر، فسلم الله المركب الذي أنا فيه حتى أبلغني إلى الصين. قال رأيت هنالك رابطة بيضاء فيها (..) من البر فتعجبت من كونه هنالك مع أولئك الكفرة. وإذا خرج المسافرون من البنتن أعطوا البشارة على السلامة. ويلقى المشرف على البنتن جزائر قامرون وفي الكبرى منها مدينة الملك، في شرقي مدينة الجاوه. واسم المدينة قامرون. وقد تقدم نسبهم في جزيرة القمر. وهذه الجزيرة حيث الطول مائة وثمان وخمسون درجة." (١)

"الجزء الخامس: أول ما يلقاك منه في غربيه نجران، وهي في آخر جبال اليمن قاعدة لولاتها حيث الطول خمس وسبعون درجة والعرض سبع عشرة درجة، وبالقرب منها مدينة يقال لها جرش ينسب إليها خلق كثير. وفي نجران أصحاب الأخدود المذكورون في القرآن العظيم. وفي شرقيها حيث الطول ست وسبعون درجة ونصف والعرض سبع عشرة درجة مدينة مارب المشهورة في زمان التبابعة، وهي آخر جبال حضرموت. وبها كان السد المذكور في القرآن. وفي شرقي ذلك، القفار التي بين حضرموت واليمامة وعمان لا يقدر أحد على سلوكها للرمال السائلة والعطش. وتقع صحار وهي مدينة عمان في القديم، حيث الطول إحدى وثمانون درجة والعرض تسع عشرة درجة وست وخمسون دقيقة وبينها وبين الرمال السائلة جبل نزوى، وهو مستطيل من الجنوب إلى الشمال يسكنه الخوارج ومدينتهم فيه واسمها نزوى، وهي حيث الطول ثمان وسبعون درجة ونصف والعرض تسع عشرة درجة ونصف. وبين قلهات قاعدة عمان المتقدمة الذكر في آخر عرض الإقليم الأول، وبين صحار المسقط، وهو محرس على جون عظيم من بحر فارس حيث الطول تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة والعرض ثمان عشرة درجة وستون دقيقة، وبينه وبين صحار في البحر الدردور، حيث الجبال الثلاث التي يقال لها كسير وعوير وثالث ليس له فيه خير. والماء يدور هناك فإذا وقع غليه المركب كسره على تلك الجبال. وهي على فم بحر فارس من بحر الهند. وهذا الفم عريض

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/١٧

يكون وسعه من صحار إلى **ساحل الهند نحو** مائتين وثمانين ميلا. وتقع هجر قاعدة بلاد البحرين في القديم على ساحل هذا البحر في جون أعظم من جون المسقط حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة والعرض اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وبثمرها يضرب المثل في الكثرة. وقد خربها القرامطة وعمروا مدينة الإحساء، وفيما بينها وبين اليمامة مجالات بني عامر لم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين. ومنهم الآن ملوك الصقعين، ولا يستغرق بحر فارس من بقية هذا الجزء إلا مقدار أرض المند، وهم أخوة السند والهند وشأنهم قطع الطرق وسفك الدماء. وبلادهم هذه بين **بحر الهند وخليج** السند الداخل من بحر فارس في الجزء السادس. وقدر فتحة الأرض بين البحرين من الجنوب إلى الشمال مائة وستون ميلا، ولها مدينة اسمها المند على جون خليج السند، حيث الطول خمس وثلاثون درجة ونصف والعرض عشرون درجة وثلاثون دقيقة.

الجزء السادس: في ساحل البحر الهندي منه جزائر الديباجات. وقد تقدمت الكبرى منها وأشهرها على ساحل هذا الجزء من **فرض الهند التي** يقصدها التجار من عدن وغيرها مدينة القصى وهي منزح للمراكب يسهل عليها الحط فيها والإقلاع منها، وهي محسوبة في بلاد الجزرات وإليها ينسب اللك القصي وهو كثير في بلاد الجزرات، وهو صمغ شجر هنالك. وأهلها كفار ويعبدون الأوثان الأبداد ويسكن معهم مسلمون. وموضوعها حيث الطول مائة وسبع درجات والعرض سبع عشرة درجة وعشر دقائق. ويقع في هذا الجزء من مدن السند المذكورة في الكتب قنديبل التي يتسوق بها المند. وهي بين آخر خليج السند **وبحر الهند في** البرية حيث الطول ثلاث وتسعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض على سمت صحار تسع عشرة درجة وست وخمسون دقيقة. وفي شرقيها جبال الخيزران. وفي أودية هذه الجبال يكون الساج الذي يحمل إلى فارس والعراق في البحر والقنا الهندية التي تحمل إلى الأقطار. وفي شرقيها مصب أنهار المولتان وهي كرسي ملك من ممالك السند على النهر الغربي منها، حيث الطول مائة درجة وأربع درجات والعرض مع خط الإقليم الثالث. ويقع في دخلة من البر في خليج السند مدينة الديبل المشهورة التي يجلب منها المتاع الديبلب، وهي أكبر فرض السند المشهورة واشهرها. وموضوعها حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة.." (١)

"الجزء السابع: تقع في جنوبه الساحلي من بلاد الجزرات الهندية كنباية وهي مشهورة يقصدها تجار الهند، وفيها المسلمون ولهم فيها مساجد. وهي على أول خط الإقليم الثاني حيث الطول مائة وسبع عشرة

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٢٣

درجة ولها خور مالح تدخله المراكب الصغار. والمرسى الكبير على نصف مرحلة منها، وفي شرقيها السومانات التي تقدم ذكرها. والبحر بعدها يدخل إلى الإقليم الأول. وفي شماليها مدينة نهروالا قاعدة الجزرات حيث الطول مائة وسبع عشرة درجة والعرض تسع عشرة درجة وأربعون دقيقة. وفي شرقيها وشماليها جاليور قاعدة العديسي من ملوك الهند. وهي مشهورة عند تجار المسلمين الذين يمرون من كنباية إلى دلهي، وهي حيث الطول مائة وتسع عشرة درجة والعرض إحدى وعشرون درجة وأربع وأربعون دقيقة. وفي الجنوب والشمال من هذا الجزء عمائر كبيرة للهند خاملة الأسماء. وفي غربيه وشماليه جبال الغشم وهم الهنود الذين لا يحسنون السياسة م ع التجار فلا يدخل إليهم مسلم ولا يساكنهم أحد من غير ملتهم، وهم كالوحوش.

الجزء الثامن: يقع فيه من بلاد مليبار التي يجلب منها الفلفل. وفرضتها المشهورة داخلة في الإقليم الأول. ويقع فيه قاعدة بلاد المكنونات اكنوني والجبال والمياه محدقة بها. وهي **لكفار الهند حيث** الطول مائة وخمس وثلاثون درجة ونصف والعرض ثلاث وعشرون درجة ونصف. وهي على شرقي نهر كنك الكبير المعظم عند الهنود وعلى غربي نهر الصوليان. وينزل إلى أراضيها من المياه والأنهار عدد كبير ويصب الجميع في هذين النهرين. فأما نهر كنك فإنه ينصب في بحر الهند. وفي غربيه طرخينه وهي فرصة المكنونات، مشهورة عند التجار المترددين على تلك البلاد، وهي مع خط الإقليم الثاني حيث الطول مسامت لأكنون. وأما نهر الصوليان فإنه ينصب إلى غربي مدينة المعبر المشهورة على الألسن. وهي قاعدة الصوليان، ومنها تجلب الملابس التي بقصارتها يضرب المثل. وهي حيث الطول مائة واثنتان وأربعون درجة والعرض سبع عشرة درجة وخمس وعشرون دقيقة. وفي شماليها مع خط الإقليم الثالث، جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند. وآخر هذا الجزء قاعدة برقلي، وهي حيث الطول مائة وثلاثة وأربعون درجة ونصف والعرض عشرون درجة وعشرون دقيقة. وفي جنوبيها خور طويل مالح يكون طوله من **بحر الهند نحو** مجراوين ونصف وعرضه ثلاثون ميلا وأقله عشرة.

الجزء التاسع: في غربيه بلاد برقلي وفي شرقيها خور فوفل وهو حلو طويل عريض تدخله مراكب المسافرين الكبار، وطوله من **بحر الهند نحو** أربع مجار، وأصله من بركة كبيرة مع الإقليم الثالث بين جبال بلهرا. وعلى شرقيه عند البحر قاعدة فوفل وهي مشهورة على ألسن المسافرين في البحر للهند.

وهي **لكفار الهند حيث** الطول مائة وست وأربعون درجة والعرض مع خط الإقليم الثاني. وفي شرقيها جبال قاقلا ولها بلاد ومدن المذكور منها قافلا، وهي حيث الطول مائة وخمسون درجة والعرض إحدى وعشرون

درجة وخمسون دقيقة. ولها نهر ينزل من جبل في شماليها فيمر على شرقيها وينصب في نهر طراغا الكبير. وفي شرقي بلاد قاقلا، الجبل الكبير الممتد من خط الإقليم الرابع، إلى **بحر الهند وهو** فاصل بينها وبين بلاد الحنبه. والمشهور منها قاعدة الحنبه وهي على شرقي نهر طراغا الكبير وفي شرقيها جبل الصين الفاصل بينها وبين بلاد الحنبه. ومن هناك تمتد الأنهار والجبال في الصين وهي اثنا عشر نهرا واثنا عشر جبلا بين كل جبلين نهر. فأول ما يقع في هذا الجزء التاسع نهر زيتون، وعلى رأسه فرضة زيتون المشهورة على السن التجار الذين يصلون إلى البلاد الصينية. والمراكب تدخل إليها من بحر الصين قدر خمسة عشر ميلا، وهي حيث الطول مائة وأربع وخمسون درجة والعرض سبع عشرة درجة ودقائق. وعلى نهر لوقين وهو الرابع من أنهار الصين مدينة لوقين وهي مشهورة بين فرض الصين، وموضوعها في خور على البحر حيث الطول تسع وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض يقرب من خط الإقليم الثاني. وفي شرقيها نهر خمدان الأعظم وعليه في آخر هذا الجزء مدينة خانقو وهي مذكورة في الكتب وموضوعها على شرقيه بقرب خط الإقليم الثاني.." (١)

"وموضوع المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، حيث الطول خمس وستون درجة وعشرون دقيقة والعرض خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة. وفي شرقيها العوالي، وهي من السروات الممتدة من أول اليمن إلى الكرك بالشام. وفي شرقيها وشماليها تقع جبال طي وهي ثلاثة يمر بها حجاج الكوفة. الغربي منها وهو الأول حيث الطول ثمان وستون درجة والعرض حيث رأسه الجنوبي ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة. ومن هنالك إلى آخر الجزء الرابع مجالات بطون طي وهي الباقية في الحجاز إلى عصرنا.

الجزء الخامس: أول ما يلقاك منه مجالات خفاجة، وهم عرب العراق في عصرنا، وغاراتهم متصلة على البلاد التي صارت في إيالة التتر وكلما طلبوهم دخلوا الصحارى في الحجاز. ثم في شرقيها مجالات بني عامر عرب اليمامة والبحرين. وتقع مدينة البحرين قاعدة بلادها المشهورة على بحر فارس، حيث الطول تسع وسبعون درجة والعرض خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة. والبحر يدخل في البر من جانبيها ولذلك عرفت بهذا الاسم. وفي شرقيها جزيرة أوال وهي مستطيلة من أول خط الإقليم الثالث إلى حيث العرض ست وعشرون درجة وهي ضيقة أعرض ما فيها عشرة أميال، وبينها وبين البحرين نحو ستين ميلا، وبها كثير من بقايا القرامطة، وهي كانت مركزهم. وفي شماليها مع خط الإقليم الرابع جزيرة خارك

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٢٤

المشهورة بمغاص اللؤلؤ وهي في جنوبي جنبه من مدن فارس. ووسط هذه الجزيرة في خط الإقليم الرابع حيث الطول ثمان وسبعون درجة، وهي من الجزائر الصغار التي لا تبلغ عشرين ميلا. وفي شرقيها وجنوبها جزيرة كيش وهي مشهورة عند المسافرين وفيها مغاص اللؤلؤ وفيها خواص وأغنياء ومنها أهل فضل. وقدرها اثنا عشر ميلا ووسطها حيث الطول ثلاث وثمانون درجة والعرض سبع وعشرون درجة. وفي شرقيها فرضة كرمان المشهورة على ألسن المسافرين، وهي مدينة هرمز على خور مالح تدخله المراكب من بحر فارس. وموضوعها حيث الطول أربع وثمانون درجة والعرض ثمان وعشرون درجة وعشرون دقيقة. ويقع في هذا الجزء من فرض مكران تيز حيث الطول ست وثمانون درجة والعرض ست وعشرون درجة وعشرون دقيقة. وفي شرقيها من فرض مكران كير. وبينهما على الساحل ثمانون ميلا. ثم مدينة قنبلي، وهي حيث الطول سبع وثمانون درجة وخمس وخمسون دقيقة والعرض أربع وعشرون درجة واثنتان وأربعون دقيقة. وتقع قاعدة مكران، مدينة فيروز، حيث الطول سبع وثمانون درجة والعرض ست وعشرون درجة وستون دقيقة.

الجزء السادس: أول ما يلقاك منه بطائح الزط، وهم أمة من عوام السند وبواديهم يضرب بها المثل في الركاكة، ومنازلهم في أخصاص كرجالة البرابر على أنهار وبرك واصلها من نهر البيرون. وفي شرقيهم مدينة البيرون التي ينتسب إليها أبو الريحان البيروني المتفنن في العلوم القديمة والحديثة وهو تلميذ ابن سينا. وهذه المدينة من فرض بلاد السند التي على خليجهم الملح الخارج من بحر فارس، والنهر المنسوب إليها في شرقيها ينصب في الخليج ومنبعه من جبال كابل المتصلة بجبال تخارستان، وهي هنالك منبع بعض الأنهار مثل جيحون الجاري إلى الشمال. وموضوع البيرون حيث الطول إحدى وسبعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة. ويمر الخليج فينزل إلى الإقليم الثاني حيث مدينة الديبل التي تقدم ذكرها، ثم يقف مع خط الإقليم الثالث وينصب فيه هناك مهران الكبير على مقربة من الديبل. وفي شرقي ذلك حيث الطول خمس وتسعون درجة ونصف والعرض أربع وعشرون درجة واثنتان وأربعون دقيقة، قاعدة السند وهي المنصورة. والنهر في جنوبيها، ويحدق بها ذراع من مهران يرجع غليه فتصير من ذلك في جزيرة وتقع في شماليه قاعدة كابلستان، كابل التي ينسب إليها الخليج الكابلي. وفي جبالها عقاقر هندية وكانت من ثغور المسلمين في **وجوه الهند وقد** حصلت مع السند في إيالة التتر.." (١)

"وموضوعها حيث الطول مائة درجة والعرض ثمان وعشرون درجة، ولها مدن وعمائر عظيمة. وفي غربيها مدينة غزنة العظمى، حيث كان سرير سلطنة محمود بن سبكة صاحب الغزوات المشهورة في الهنود،

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣٠

ثم كان بها سلاطين الغور الذين فتحوا كثيرا من قواعد الهند، وبقايا ممالكهم إلى الآن في مدينة دلهي لم يقدر عليهم التتر. والإسلام عزيز في حوزتهم. وغزنة المذكورة تقع حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وخمسون دقيقة والعرض ثمان وعشرون درجة وأربع وخمسون دقيقة ولها مدن معجمة.

الجزء السابع: أول ما يلقاك من خط الإقليم الرابع مدينة القندبار وهي من قواعد **بلاد الهند حيث** الطول مائة وعشر درجات، ويقال إنها إحدى الإسكندريات التي بناها الاسكندر في الأقطار. ولما فتحها المسلمون بعد كابل صارت ثغرا في وجه الهند، وهي على النهر المنسوب إليها والذي ينزل من الجبال المنسوبة إليها التي في غربيها، ويمر النهر بجنوبها ويحتضنها منه باع فتبقى في وسط الماء وينزل النهر الصغير في النهر الكبير الذي ينزل في مهران. وعلى نهر السند في هذا الجزء، وجبال كفار الهنود في جانبه الجنوبي وفي شماليه، بلاد معجمة للمسلمين. **وكفار الهند الكائنين** تحت الذمة كانت مضافة للقندبار. وفي شرقي ذلك بلاد **كفار الهند إلى** أن يدخل في بلاد هندوستان التي فتحها غياث الدين الغوري صاحب غزنة وأخوه شهاب الدين. فأولها من كراسي الملك المشهورة يافون. فيها نائب سلطة من سلطان دلهي، وهي حيث الطول مائة وثلاث وعشرون درجة والعرض ست وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة. ولها بلاد معجمة ورعاياها هنود كفار والجند ترك مسلمون. ومياه هذه البلاد برك من مياه الأمطار يقولون لها البلاحات.

الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه بلاد هاشي التي قاعدتها في الإقليم الرابع. وفي شرقيها قاعدة بلهرا ملك ملوك الهند، وهي مدينة القنوج، التي أطال غزوها والتردد عليها السلطان محمود على مسيرة ثلاثة اشهر. وموضوعها حيث الطول مائة وإحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة. وهي بين ذراعين من نهر كنك المعظم عند الهنود، وتصير بهما جزيرة. وعلى جانبي هذا النهر، في انحداره من هنالك حتى بحر الهند، قلاع البراهمة التي لا ترى. وهم **عباد الهند الذين** ينسبون إلى البرهمن وهو أول حكمائهم وسلاطينهم الذين اجتمعت لهم **ممالك الهند وأديانها**. وهم لا يرون يؤكل ما فيه روح. والأبداد عندهم. الواحد عندهم يخلد في هذا العالم لأنه صفا وتروحن واستحق ذلك. ولهم في هذا الباب خوارق. وعبادتهم دائرة على رقص الجواري ولعبهن في الأبداد. ومن أراد التقرب منهن حرق نفسه أو دخل إلى نهر كنك المذكور. وهنالك شجر القنا في غاية الارتفاع وقوم مرتبون ولهم سيوف مسلولة وخناجر قائمة لبعض المتقربين يربط رأسه في طرف قناة ثم يحني عنقه فينزل الرأس وترتفع القناة على شط النهر. وآخر يلقي نفسه من شاهق على تلك السيوف والخناجر فيقطع. وآخر يغرق نفسه في النهر. ويزعمون أن هذا النهر

من الجنة، وأنه متى جعلت فيه القاذورات أظلم جوه وامتلأت أرجاؤه من الرياح والأمطار والصواعق. وقد جرب ذلك السلطان محمود عند عقبة عوزك، فوجد ذلك صحيحا. واطلب ذلك في التاريخ اليمني الذي صنفه أبو النصر العتبي في سريته. والمشهور من المدن التي على هذا النهر في هذا الجزء عوص. وهي على غربيه في جادة الطريق التي يسلكها تجار المسلمين في ساحل المكنونات إلى دلهي. وسكانها من كفار الهنود لكن لهم سياسة في مسلك التجار عليهم.

وموضوعها حيث الطول مائة وثلاثة وثلاثون درجة والعرض سبع وعشرون درجة ونصف. ومن شرقي هذا النهر إلى آخر هذا الجزء جبال بلهارا، فيها كثير من **بلاد الهند المعجمة**. وهذه المملكة عندهم أعظم **ممالك الهند ولصاحبها** يدين سائر ملوكهم وفيها الفيلة الكثيرة والكركدنات، التي تقطع الطرق فلا يسلكها إلا الجمع. ويقال إن الفلفل ينبت في مجاري مياهها بحيث لا يصل إليه أحد وتأخذه السيول فيلتقط وينشف.." (١)

"الجزء التاسع: يمر منه في جبال بلهارا إلى حيث الطول مائة وتسع وأربعون درجة، ثم يدخل في قاقلا التي تقدمت قاعدتها وتتصل جبالها التي في هذا الجزء من غربيها بالجبل الحائل بينها وبين بلاد الحنبه. وفي شرقي هذا الجبل تقع مدينة أطرغا، وموضوعها حيث الطول مائة وخمسة وثلاثين درجة والعرض سبع وعشرون درجة وأربعون دقيقة. وهي أربع مدائن على النهر المنسوب إليها وعلى الذراعين الخارجين منه. ومنبع هذا النهر من الجبل الكبير الذي في غربيها بالقرب من خط الإقليم الرابع حيث الطول اثنتان وخمسون درجة. ويمر من هناك إلى الجنوب وعلى جانبيه عمائر الحنبه إلى أن ينصب في بحر الهند. وفي مدينة أطرغا يكون ملك هذه البلاد وسمته الحنبه. وفي جنوبي أطرغا الجبل المنسوب إليها، يمتد إلى أن يتصل بجبل الصين وتتشعب منه جبال فيها الكثير من **عقاقير الهند والفيلة** الكثيرة. وفي شمالي هذا الجبل وشرقي أطرغا بحيرة المدن الأربع وهي كبيرة ومدورة، ومركزها حيث الطول مائة وست وخمسون درجة والعرض ست وعشرون درجة ونصف. وطولها مثل عرضها درجتان. ويقع باب الصين الأعظم وهو مشيد بالبناء مع الحبل الكبير حيث الطول ستون درجة وعرضه مع خط الإقليم الرابع. وفي شرقيه في آخر الجزء مع خط الإقليم الرابع قاعدة الصين، وهي مدينة تاجه وفيها البغبور ملكهم الكبير. ومن الجبل الكبير الذي في شماليها ينزل خمدان، وهو أكبر أنهار الصين، وتصير المدينة بين ذراعيه جزيرة وينزل منه نهران، نهر يمر على هذا الجزء إلى الجنوب حتى ينصب في **بحر الهند والفرع** الأعظم يأخذ مشرقا في الجزء العاشر.

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣١

الجزء العاشر: أول ما يلقاك منه في بلاد الصين نهر خمدان إلى الشرق ثم ينصب في بحيرة كبيرة تنصب فيها أنهار صغار من جبل الصين، ثم يخرج من جنوبيها نهر خمدان الكبير وقد عظم فيمر في الإقليم الثالث وما بعده إلى آخر خلف خط الاستواء، في الصحاري المحيطة بهذه البحيرة قريبا وبعيدا من عمائر الصين. ومدنه المعجمة كثيرة والمذكور منها هاهنا صينية، وهي القاعدة القديمة وبها كان السلطان. وموضوعها حيث الطول مائة وسبع وستون درجة والعرض ست وعشرون درجة ودقائق. وهي على شرقي نهر ينصب من جبل الصين وعليه عمائر كثيرة. وفي هذه المدينة يعمل الفخار الصيني ويجلب له الطين من أرض كثيرة الفضة في مشارق الصين. ويقال إن صانعه لا ينتفع به وإنما ينتفع به وارثه. وفي شرقي هذه المدينة جبل صين صين الحائل بينها وبين الصين. وفي شرقي هذا الجبل من صين صن المعجمة الأسماء ما همل ذكره في الكتب وعلى الألسن. وتقع القاعدة وهي مدينة منزي التي لم يقدر عليها التتر بحيلة ولا حصار، حيث الطول مائة وست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة. وهي على نهر مستمر ينزل من الجبل المذكور ويمر مشرقا ويتسع اتساعا كبيرا ثم يختلط في آخر العمارة بالبحر المحيط. وينزل إليه من الجبل الكبير الشمالي أنهار كثيرة عليها عمائر صين صين. والحرير المنزي نهاية في الطيب.

الإقليم الرابع

قال ابن فاطمة: هو عندهم أعدل الأقاليم وأحسنها حيوانا ونباتا. والكلام في تفصيله يطول. وهو أوسط الأقاليم السبعة وخير الأمور أوسطها. وسكانه بين البياض والحمرة والسمرة والصفرة. ولما كان الإقليم الثالث في جنوبيه والإقليم الخامس في شماليه، حكم لهما بالاعتدال ولاحت لهما مشابهة من الرابع. وعرض هذا الإقليم الرابع ست وثلاثون درجة ووسعه من جنوبيه إلى شماله ست درجات وتسع عشرة دقيقة.." (١)

"الجزء الأول: تقع فيه جزائر السعادات الأربع التي رسمت، ويصعد البحر المحيط في ساحله إلى حيث الطول ست درجات ونصف، فيقع هناك مازغان، وهي فرضة مشهورة تحمل منها المراكب القمح إلى سبتة وغيرها. وبينها وبين أسفى فرضة مراكش، خمسون ميلا. ولها طرف يدخل في البحر اثنا عشر ميلا. وفي شماليها نهر أم ربيع المشهور وتدخله المراكب المتوسطة. وعلى جنوبيه مدينة أزمور على ميلين من البحر وسكانها أكثرهم صنهاجة، وهي قاعدة لولاتها. وبينها وبين طرف مازغان اثنا عشر ميلا. وفي شمالي هذا النهر على خمسين ميلا الفرضة المشهورة بالفتح آنفا. ومعظم سكانها برغواطه وفي شماليها على ستين ميلا مصب نهر سلا. وهو صعب على دخول المراكب لا يهتدي إلى مسالكه غير قوم يعرفون

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣٢

بوقاصة، وينسبون إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وعلى جانبه الجنوبي عند المصب، مدينة رباط الفتح التي بناها عبد المؤمن أولا فتممها على منزع الإسكندرية، المنصور بن عبد المؤمن وعزم أن يجعلها عوضا عن مراكش، فعالجته المنية. وفي مقابلها على شمال النهر مدينة سلا المشهورة، حيث الطول سبع درجات وعشر دقائق والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف. وفي شماليها مصب نهر المعمورة وهو من أنهار المغرب المشهورة، مخصوص بالحوت الطيب المعروف عندهم بالسائل، الذي يكون في اختلاط الماء المالح بالحلو ويحمل من هناك إلى الأقطار. وبين المصبين ستة عشر ميلا، ويقال له أيضا نهر سبو. وهو ونهر سلا لا يعبران إلا على جسر. وفي شماليه، على ستين ميلا مصب نهر القصر وهو مشهور عند المسافرين في البحر المحيط وعلى جانبه الجنوبي عند البحر العرائش، وعلى جانبه الشمالي تشمس. وكانتا مدينتين في مدة العلويين ثم صارتا قريتين. ومن هذا المصب إلى مدينة ارباد على البحر المحيط عشرون ميلا. وهي محل خط وإقلاع، حيث الطول ثمان درجات غير عشرين دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة. ومنها تشرق المراكب قليلا قليلا إلى فم الزقاق، وهو يدخل بحر الإسكندرية من البحر المحيط، وفي جانبيه الجنوبي طرط اسبرتال داخل في البحر. وعلى جانبه الشمالي الطرف الأغر على ذلك المنزع، وطالما تكسرت عليهما المراكب في هول البحر لملاطمة الأمواج على طرفيه ولانزعاج دخول الماء وخروجه. والسفر بين طرفيه أربعون ميلا من ازيلا إلى طرف استريال ثم يضيق الزقاق بين بر العدوة وبر الأندلس فيكون قدر ثمانية عشر ميلا. وطوله إلى جبل الميناء الذي على سبتة أربعة وأربعون ميلا وهي على البحر المحيط. قال البكري: إن اتساع البحر عندها ثلث مجرى وهو أضيق بقليل عندما يشرق عنها إلى أن يكون عند قصر المجاز ثمانية عشر ميلا. وبينه وبين طنجة ثمان درجات وإحدى وثلاثون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. وتكون سبتة المشهورة حيث الطول تسع درجات والعرض خمس وثلاثون درجة ونصف. وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين، شبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من **بضائع الهند وغيرها** في صفقة واحدة ولا يحوجون صاحبها إلى تقاض. وهي الآن غير راجعة إلى سلطان بل يديرها الفقيه العرفي. وعسكرها في أسطولها في المراكب التي ترد عليها من البحر المحيط ومن ريف عمارة. وآخر هذه الجزيرة قادس وهي صغيرة قدرها اثنا عشر ميلا.." (١)

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣٣

"وموضوعها حيث الطول أربع وأربعون درجة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق، ومنها تحمل المراكب الكبريت والعسل والقمح والشعير. وفي الشرق مدينة برقة التي كانت قاعدة البلاد البرقية، فخربها العرب، ويقال لها اليوم مدية المرج، وبينها وبين طلميته عشرة أميال. وخصب برقة الذي فيه الأشجار والخيرات هو في الدخلة التي في جنوبها ومسافته نحو عشرة مراحل من غرب إلى شرق، ومن حماه عرب هيت فله الصولة. ومن جبالها ينزل نهر درنه وينصب في البحر المالح. ولم أر في جميع بلاد برقه نهرا غيره، وفي جنوبه الصحراء المقفرة. وتقع درنه حيث الطول ست وأربعون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة وسبع عشرة دقيقة، وكانت من مدن برقة المذكورة فخربها العرب، وهي الآن محسوبة من قصور العرب التي يأوي إليها اليهود ووكلائهم، وفي ساحلها رأس أوثان الذي يأخذ البحريون على أنفسهم البشارة عنده، وهو واقع في الركن حيث الطول أربع وأربعون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة واثنتان وخمسون دقيقة. وفي شرقيه الهلال المشهور، وهو جبل يظهر من بعيد في البحر في ميمنة جزيرة اقريطش الواقعة في الإقليم الخامس، وبينه وبين رأس أوثان مرحلتان. وفي شرقي درنه، رأس التين المشهور، وهو في الركن الشرقي، كما أن رأس أوثان في الركن الغربي، وموضعه حيث الطول خمس وثلاثون درجة غير دقائق. ومن هنالك يأخذ البحر ستا وأربعون درجة وسبع وأربعون دقيقة والعرض في الصعود إلى الجنوب. فيكون في جنوبيه من المراسي المشهورة القرشي، ثم طبرقه، وهي قاعدة البلاد في أيام الروم، وكانت البلاد تعرف بانطابلس فسمتها العرب برقة لما رأتها فيها من كثرة الحجارة المختلطة بالرمل. ولطبرق مرسى قل أن يكون له نظير على هذا البحر، فما للرياح عليه سبيل، كأنه حوض منقور في حجر، وبقايا أسوار هذه المدينة تدل على قدمها. وهي حيث الطول سبع وأربعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، وفي جهتها المجرى المعروف بالبنطان. وفي شرقي ذلك من القصور المشهورة عند العرب لك وقمار، وفي شرقيها العقبة الكبيرة، وهي أول الديار المصرية. وهنالك مرسى المسلم من المراسي المذكورة. والعقبة حيث الطول تسع وأربعون درجة والعرض اثنتان وثلاثون درجة. وهنالك دخلة هواره المشهورة وهي دخلة في البحر. وفي شماليها مرسى الكنائس المشهورة ومن هنالك مجالات هواره، ثم مجالات (..) إلى آخر البحيرة. وتقع الإسكندرية المشهورة، التي هي ركاز **بحر الهند وبحر** الروم، حيث الطول إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، ولها بحران مثل سبتة والمهدية. إلا أن الإسكندرية يفصل بين طرفيها الطرف الخارج أمامها، وفيها المنار المشهور الذي تهتدي به المراكب بالنهار وبنوره بالليل، وطوله في زمننا أبع وثمانون قامة، وطول مأذنة إشبيلية خمس وثلاثون قامة، وطول

مأذنة مراكش ست وثلاثون قامة، وطول عمود السواري الذي في الإسكندرية مائة ذراع ودوره أربعون شبرا. وللإسكندرية خليج في جنوبها يدخل إليه الماء من النيل أيام الزيادة فتأتي إليه المراكب من سائر السواحل المصرية بأنواع الغلال والخيرات، فإذا تعطل هذا الخليج عملت البحيرة التي في شرقيها. وهي مالحة يدخل إليها ماء البحر بين الإسكندرية ورشيد وتسافر فيه المراكب إلى البلاد التي على النيل. وعلى أربعين ميلا من الإسكندرية تروجه وهي في الجنوب بميلة إلى الغرب يتسوق إليها عرب البحيرة وعرب برقة ولها شهرة بذلك، والعنب التروجي في نهاية الطيب وحسن المنظر، ويقال إنه كان بجهتها من الغرب مدينة قديمة فيها لقي أهل مصر المعز العبيدي حين قدم من إفريقية، ثم خربت بالفتن. وفي شرقي الإسكندرية وجنوبها دمنهور على خمسين ميلا، وهي قاعدة البحيرة، ولها خليج من خليج الإسكندرية، وأكثر ما يتسوق فيها عرب البحيرة. وتقع رشيد على غربي النيل عند مصبه في البحر، حيث الطول اثنتان وخمسون درجة وأربع دقائق والعرض إحدى وثلاثون درجة وستون دقيقة، وفي شرقيها بحيرة نستروه. وليس في بحيرات الديار المصرية أكثر إيرادا منها، فقد بلغ في عصرنا خمسة وعشرين ألف دينار مصرية، وسائر البحيرات المصرية تضمن سبعين ألف دينار. وفي شرقيها رباط البورلص، ومنه يصير البحر إلى الجنوب فتقع دمياط المشهورة على مصب." (١)

"النيل الشرقي حيث الطول أربع وخمسون درجة، فيكون في آخر الجزء الثالث والعرض إحدى وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. وتقع المحلة قاعدة الغربية حيث الطول ثلاث وخمسون درجة واثنتان وعشرون دقيقة، والعرض إحدى وثلاثون درجة وست دقائق. وتقع المنصورة التي بنيت في عصرنا رباطا على خليج أشمون الخارج من النيل الشرقي، والذي ينصب في بحيرة تنيس حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ونصف والعرض إحدى وثلاثون درجة غير دقائق. ل الشرقي حيث الطول أربع وخمسون درجة، فيكون في آخر الجزء الثالث والعرض إحدى وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. وتقع المحلة قاعدة الغربية حيث الطول ثلاث وخمسون درجة واثنتان وعشرون دقيقة، والعرض إحدى وثلاثون درجة وست دقائق. وتقع المنصورة التي بنيت في عصرنا رباطا على خليج أشمون الخارج من النيل الشرقي، والذي ينصب في بحيرة تنيس حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ونصف والعرض إحدى وثلاثون درجة غير دقائق.

الجزء الرابع: أول ما يلقاك منه بحيرة تنيس وهي في شرقي دمياط، وتقع مدينة تنيس التي تنسب إليها الثياب العالية داخل هذه البحيرة في جزيرة حيث الطول أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٣٩

درجة وثلاثون دقيقة، وفي شرقي هذه البحيرة على البحر المالح، الفرما الخراب، حيث الطول أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة. ويبقى بين بحر الروم الذي هو بحر المرجان، **وبحر الهند الذي** هو بحر اللؤلؤ، برزخ نحو سبعين ميلا. وكان عمرو بن العاص قد أراد أن يخرق ما بين البحرين من جهة القلزم في مكان يعرف الآن بذنب التمساح، فنهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لئلا يتخطف الحجاج بالحرم. وفي شرقي الفرما العريش، كانت مدينة منيعة في طريق الرمال، وهي حيث الطول ست وخمسون درجة ونصف والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وفي شرقيها غزة، ويقال لها غزة هاشم. ويزعمون أن جد النبي عليه السلام مدفون بها. ويقال أن الإمام الشافعي رضي الله عنه منها. وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة ودقائق. ومن هنالك يلتوي البحر إلى الغرب والشمال، فتكون عسقلان في دخلة حيث الطول خمس وخمسون درجة وعشرون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. وهي على البحر، وغزة بينها وبين البحر أكوام رمال. وبعد عسقلان يافا، من الفرض المشهورة، حيث الطول ست وخمسون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة ثم يكون على الساحل قيسارية حيث الطول سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة. ثم تقع مدينة عكا، ركاب الفرنج، ومجمع تجارهم وحجابهم، حيث الطول ثمان وخمسون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. وتقع صور التي لا ترام بحصار من جهة البر حيث الطول تسع وخمسون درجة وسبع عشرة دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة. وقد حفر الفرنج حولها حتى أرادوا بها البحر. وتقع بيروت فرضة دمشق حيث الطول تسع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة. وتقع طرابلس على البحر حيث الطول إحدى وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة. وتقع اللاذقية على البحر، حيث الطول إحدى وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة. وتقع الإنطاكية المشهورة حيث الطول إحدى وستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق. وبينها وبين البحر السويدية على مصب نهر العاصي الذي ينزل من جهة بعلبك ويمر على شمالي حمص وحماه وشيزر ثم على شرقي إنطاكية وشماليها إلى بحر الرومان، ثم يلتوي إلى الشمال، ثم يكون جون الأرمن. والمدن المشهورة عليه تقع في أول عرض هذا الجزء. فأولها المصيصة على نهر سيحان حيث الطول تسع وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلا. وفي شماليها أدنه على شمال نهر سيحان، وبين المدينتين عشرون ميلا وكذلك بين أدنه وبين البحر. وفي شماليها قاعدة بلاد سيس: طوسوس، وهي على جانبي نهرها، وهو

ينصب في البحر على اثني عشر ميلا. وبينها وبين أدنه عشرون ميلا. وهي حيث الطول ثمان وخمسون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وسبع عشرة دقيقة. وسيس مدينة أحدثها ابن لاوي ملك الأرمن وصيرها حاضرة ملكه.." (١)

"الجزء الخامس: أول ما يلقاك على جانب دجلة مدن العراق. وهي أربع عشرة، مدينة الزوراء منها، وهي مدينة المنصور في الجانب الغربي من نهر الصرات، ونهر عيسى النازلين من الفرات إلى دجلة. والمدينة التي كانت فيها الخلافة في عصرنا بالجانب الشرقي، طول وتر قوسها على دجلة ميلان ولها جسران. ومباني بغداد معظمها بالقصب والطوب، والكلس والجبس، يفسدها هواؤها، فلا يكاد اللحظ يقع عليها في جميع مبانيها. والرخام يتشقق من الحر. وأرخص ما فيها التمر، الذي يجلب من البصرة، والأرز وقصب السكر اللذان يجلبان من البطائح. وجهات واسط فيها التفاح الواسطي، والعنب الرازقي، والنارنج القروي، والليمون اليعقوبي، والورق البغدادي والأقلام الواسطية. وتصعد لها المراكب **بضائع الهند في** دجلة. وموضوعها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وتسع دقائق. وينزل من الفرات نهر عيسى، فينصب في دجلة بين القرية والرشلة، وهو من الأنهار الكبار التي تخرج من الفرات، فيسقي من الضياع عدد أيام الشهور. وأشباهه في ذلك نهر الملك ونهر النيل. ويخرج من دجلة من المياه هذه في أرض العراق، القاطول، بالجانب الشرقي من سر من رأى، وينزل من شهرزور إلى بغداد النهروان. وإذا سار السائر منها إلى المدائن عبر هذا النهر على جسر كبير ومصبه في دجلة. والمدائن التي كانت للأكاسرة على مرحلة من بغداد، والإيوان منها باق في الجانب الشرقي، وهو من أجر وقار. وكثيرا ما يستعمل أهل العراق القار في أبنيتهم، ولا سيما في الحمامات وأماكن الماء. ومن المدائن، يلتوي دجلة، فيغرب حتى تقع واسط في الجزء الرابع، كما تقدم، ثم تقع بطائح واسط والبصرة من الأنهار الخارجة من دجلة تحت واسط في هذا الجزء، وهي ثمانون فرسخا في مثلها، حدثت في أيام اشتغال الفرس بقتال العرب، في صدر الإسلام، فصارت ولاية منحازة وربما كان فيها مرلك من الثوار وقاعدتها الجامد. وأكبر الأنهار التي تنصب فيها الفرات. ومعظم أهلها كلدانيون، على ملة الناس عليه السلام ويسمونهم الصابئة. ومن الكلدانيين كان أبو إسحاق الصابي الكاتب، وله مصنف في ذلك. وتقع دينة البصرة، التي بنيت في الخلافة العمرية، حيث الطول أربع وسبعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة، وهي على نهر يقال له الفيص (؟) مع شرقيها وجزيرة الإبله التي هي أحد منتزهات العالم بين هذا النهر ونهر معقل ونهر الإبله

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٤٠

ودجلة، وإذا صعد المد من نهر فارس لم يشرب من هذه المياه. ويذكرون أنه يصعد ستة أيام، وتحل البصرة طوله سبعة أيام من العين إلى العين، يعنون من عباس إلى عبدان. وتقع عبدان على نهر فارس، وهو يدور بها، فلا يبقى بينها وبين البر إلا قليل، حيث الطول خمس وسبعون درجة وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس دقائق. ويصب دجلة في البحر الفارسي. وفي جنوبي عبدان وشرقيها الخشبات، وهي علامات في البحر للمراكب تنتهي إليها، وتحذر الأقاصير التي تحدث من مصب دجلة عادة، فيرفع على هذه العلامات بالليل أشعار للمراكب. وفي شرقي الخشبات مصب دجلة الأهواز، حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض إحدى وثلاثون درجة غير عشر دقائق. وفي شرقي ذلك مهربان، من فرض فارس، حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأربعون دقيقة. وفي شرقيها جنابة، ومن فرض فارس والتي ينسب إليها أبو سعيد الجنابي القرمطي، صاحب الأفعال الشنيعة. موضوعها حيث الطول ثمان وسبعون درجة وعشرون دقيقة. وفي شرقيها اشهر فرض فارس، سيراف، حيث الطول تسع وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. وأهلها أعرف الناس برئاسة البحر، ومبانيها من خشب الساج. ويقع في هذا الجزء من مدن فارس، قاعدتها القديمة، اصطخر، وهي حيث الطول تسع وسبعون درجة ودقيقة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة، وبها كانت خزائن الأكاسرة وديوان فارس، فانتقل ذلك في الإسلام إلى شيراز، التي بنيت في زمن الحجاج، وهي حيث الطول تسع وسبعون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، وصاحبها الآن له عسكر جليل ودار للؤلؤ يأتي بعضه من مغاصها، فبقيت بلادا بين رهبة ورغبة في أمن وعافية. وتقع جور، وهي إحدى قواعد كور فارس حيث الطول ثمان وتسعون درجة والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وإليها ينسب الورد." (١)

"الجزء السادس: أول ما يلقاك منه مدينة الباميان، وهي قاعدة لجهاتها، والجبال والمياه تحف بها. ومن جبلها تنزل بعض أنهار جيحون، وموضوع الباميان حيث الطول سبعون درجة وخمس دقائق، والعرض أربع وثلاثون درجة. وأشهر أنهار جيحون وأكبرها وأطولها مدا، نهر (..) ، وهو ينزل من جبال حتن، حيث الطول سبع وتسعون درجة، والعرض ثلاثون درجة وثلاث دقائق. وتنحدر إليه عيون كثيرة من ذلك الجبل ومن جبال كابلستان من الإقليم الثالث، فإذا مر بجبل الباميان انحدرت إليه أنهار أسماؤها معجمة، ثم تجتمع كلها بالقرب من آخر عرض الإقليم الرابع. وينحدر عمودها، وهو جيحون، إلى الخامس، وتقع في شرقي جبل الغر والباميان، وفي غربي كابلستان، بلاد سجستان. وقاعدتها القديمة زرنج، وهي حيث الطول

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٤٥

أربع وسبعون درجة وسبع دقائق، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وست دقائق. **ونهر الهند سند** الكبير، الذي يخرج من شرقي جبال الغور، يجوز بلاد سجستان من غرب إلى شرق، فيكون عليه مدينة بست المشهورة في شماليه، حيث الطول ثلاث وتسعون درجة، والعرض ثلاث درجات، ثم يمر النهر إلى أن ينتهي حيث الطول خمس وتسعون درجة إلى الجنوب، فيكون زرع في شماليه على نحو عشرين ميلا، ويصلها منه جدول يشقها وينتفع به أهلها في الجامع وغيره، ثم يلتوي النهر إلى الغرب، فيكون في موضع التوائه، على جبل منقطع في نهاية المنعة، معقل الطاق، الذي لا يرام، وبه يعتصم ملوك هذه البلاد، وفيه يجعلون خزائنهم. وهو حيث الطول على سمت زرنج، والعرض إحدى وثلاثون درجة. ويمر النهر في شماليه مغربا إلى أن ينصب في بحيرة سجستان. وطول هذه البحيرة، من الغرب إلى الشرق ثلاثة أيام، والعرض نصفها. وفي جنوبي سجستان مجالات القلج، وهم ترك. ولهم شهامة (قد أبلوا) في فتوح الهند، ففتحوا منها ما والاهم وملكوا مدينة أجه، ومدينة نهاور، على نهر مهران. وفي شمالي سجستان. بلاد طخارستان، وقاعدتها ترمذ في الإقليم الخامس، على نهر جيحون، وفي شرقيها بلاد حتن وأسماؤها معجمة، وفي أطرافها أنهار ومروج تسكنها أجناس الترك ويتحاربون عليها مع الهنود، فإنها تليهم من جهة الجنوب.

الجزء السابع: أول ما يلقاك منه بلاد القندبار الهندية، وقد تقدمت قاعدتها في آخر خط الإقليم الثالث. وكان المسلمون قد فتحوها، وجعلوها ثغرا لما في شرقها، ثم فتحوا في شرقها بلاد أجه على شرقي مهران النازل إلى بلاد السند، حيث الطول مائة وعشرون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة. وفي شرقيها بلاد نهاور، فتحها المسلمون أيضا من الترك، وقاعدتها مدينة نهاور، وهي أيضا على شرقي مهران، حيث الطول مائة وخمس وستون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة.." (١)

"الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه هندستان. وهي التي فتحها الغوريون من الهند، وقاعدتها دلهي وهي كبيرة، وموضوعها حيث الطول مائة وثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، ولها ثلاث برك من ماء المطر، إحداها للسلطان، والأخرى للجند، والأخرى للعامة. وصاحب دلهي في عصرنا، هو أحد مماليك الغوريين، وجنده أتراك مسلمون، والرعايا كفار الهنود، لم يقدر التتر على بلاده لما عنده من اسود الرجال وكثرة الفيلة. ويقع في هذا الجزء من قواعد هندستان، التي في كل واحدة ملك، هاسي: وهي في أول الجزء، حيث الطول مائة وست وعشرون درجة وثمان دقائق، والعرض إحدى وثلاثون درجة. وفي شرقيها على مرحلة منها مدينة براور. وهي حيث الطول مائة وتسع

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٤٧

وعشرون درجة، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وفي شرقيها وشرقي دلهي، جبال القشمير، وهي مسكونة بجنس متولد **بين الهند والسند**. والأتراك في نهاية من الحسن، ولم يقدر عليهم التتر لمناعتهم بالجبال المحدقة بهم في هذا الإقليم الخامس. ونهر كنك المعظم عند الهنود يمر في بلادهم، وهم أيضا يعظمونه، ويغرقون فيه أنفسهم لأنهم مشاركون لهم في الضلالة. وفي شرقيهم طمغاج، وهي بلاد الخط. يزعم المسافرون أن السور دائر على مدنها وضياعها وسائر عمائرها، نحو ثلاثة وعشرين يوما في الطول من الغرب إلى الشرق، وحدها الغربي بلاد القشمير، وحدها الشرقي بلاد التتر. ويأخذ طولها واتساعها في هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإقليم الخامس. والمشهور من مدنها مدينة طمغاج، وقد حل محلها في عصرنا هذا، مدينة خان بالق. ويذكرون عن كبر هذه المدينة ما لا يصدقه إلا من شاهده. وصاحبها مسلم يقال له لواجا، واصله من خوارزم، وهو يحمل الأموال للتتر. والرعايا كفار من أجناس الخط، ومعظمهم قد دخل في الإسلام. والحرير في بلادهم كثير. ويقال إن عندهم معادن الفضة الكثيرة. ويلي بلادهم من الجنوب بلاد بلهرا ملك ملوك الهند، وتقع مدينة خان بالق حيث الطول مائة وأربعون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة. ومدينة طمغاج في الإقليم الخامس.

الجزء التاسع: أول ما يلقاك منه مدينة خرمق من قواعد التتر القديمة، وحي حيث الطول ست وأربعون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة. وفي شرقيها مدينة ينبعا، وهي كانت قاعدة التتر في القديم. وهي على نهر ينزل من الجبل الكبير الممتد على **بلاد الهند والصين**. وهي حيث الطول مائة واثنتان وخمسون درجة، والعرض ثلاثون درجة وخمس دقائق. وفي شرقيها نهر ينزل من نهر المرفأ إلى نهر ياجوج. وفي شرقي ذلك قاعدة التتر في عصرنا، قراقرم. وهي حيث الطول مائة وخمسون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وست وثلاثون دقيقة. وفي جهاتها بلاد المغل وهم خاصة التتر، ومنها خاناتهم، ولهم في هذا الجزء والذي يليه بحيرة كوارث. وبجنوبيها جبل كوارث الذي ينزل منه نهر البحيرة (..) ونهر البحيرة التي سيأتي ذكرها.

الجزء العاشر: فيه بقية بلاد المغل وبقية بحيرة بلاد كورث. وفي شرقيها بحيرة السوكام، طولها أربع مراحل وعرضها مرحلتان، وليس ينزل إليها نهر، بل في جوفها ينابيع ومياه الأمطار تتسرب إليها من الجهات. وفي شرقيها بلاد الطرغل، وهو طائر يصيد طائرين في نهضة واحدة، يضرب الأول ويتركه يقع ثم يصيد الثاني. ويقال لها أيضا بلاد السنقر. وفي جنوبهم وشرقي بلاد المغل، بلاد سميغلي وهم أخوة المغل، إلا أن الرياسة للمغل، ولهم مدينة سميغلي على بحيرة، حيث الطول مائة وسبع وسبعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة

والعرض اثنتان وثلاثون درجة غير دقائق. ولهم جبل يلتوي على شرقي بلادهم من صين صين ويدخل في البحر المحيط، وينزل إليهم منه نهران إلى بحيرتين ينحدر فاضلهما إلى البحر في آخر المعمور. وفي شماليهم نهر منجار الكبير، ينزل من جبل الصين الأعظم ويكون في آخره بحيرة متوسطة، ثم يخرج منه نهر ويكون بحيرة صغيرة، ثم يصب فاضلها في البحر المحيط. وفي شمالي هذا النهر جبال القرقر، وهي دائرة ببلاد هؤلاء القوم، ويزعم المسافرون أن عيونهم في صدورهم. ولهم مدينة القرقر في آخر العمارة، وفي جنوبيها بحيرة يخرج منها نهر إلى بحيرة ثانية.

الإقليم الخامس." (١)

"الجزء الخامس: أول ما يلقاك منه مدينة برذغه قاعدة سلطنة اران، وهي في جزيرة بين نهرين يخرجان من نهر الكر. وموضوعها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة غير عشرين دقيقة، والعرض أربع وأربعون درجة غير خمس عشرة دقيقة. وهي بين نهر أراس ونهر الكر. وبين النهرين بطول، أرض الجزيرة وفيها التوت الكثير. وأهلها مشغوفون بالجميز، فيحمل منها إلى الأقطار. وفي شمالي نهر الكر مدينة نقجوان وهي من المدن المذكورة في شرقي أران، فخربها التتر، وقتلوا جميع أهلها. وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، وسبع عشرة دقيقة. وفي شرقيها وشماليها مدينة الباب، قاعدة سلطنة الباب، وهي ثلاث قطع على نهر أتل الكبير عند مصبه في بحر طبرستان. فالقطعة الجنوبية كانت للمسلمين، والقطعة الشمالية كانت لليهود والنصارى والمجوس، والقطعة التي في الجزيرة كانت لخاقان الخزر، وكان يهوديا، ثم خربها الروس، وأزالوا سلطنة الخزر منها. وعمرت بعد ذلك بالمسلمين، فخربها التتر. وموضوعها حيث الطول خمس وسبعون درجة، والعرض خمس وأربعون درجة. وفي شرقيها في بحر طبرستان جزيرة الباب، وهي كثيرة المروج يرعة فيها أهل الباب مواشيهم. وفي شرقيها جزيرة البركان، فيها جبل لا تبرح النار تتقد فيه بالليل والنهار، ويصعد منه الدخان مثل بركان صقلية وبركان الهند. ويقال أن نفط الطيار الذي عند الملوك يوجد في هذه الجزيرة. وفي شماليها جزيرة شياكو، وهي التي دخل إليها، لما فر قدام التتر، خوارزم شاه علاء الدين، فعلت في المركب قبل الوصول إليها. وفي شرقي بحر طبرستان جبل شياكو، وهو يستغرق عرض الإقليم السادي، وعرض الإقليم السابع، ثم يدور مع البحر إلى شمال مدينة الباب، وهو لا خير فيه ولا شر. وفي شرقيه مجالات العربة من أجناس الترك إلى جوانب بحيرة خوارزم. وهذه البحيرة ينصب فيها نهر جيحون في هذا الجزء، وينصب فيها نهر سيحون في الإقليم السابع. وبعد هذا لا يطيب ماؤها ولا ينفذ إليها التجار، وقيل

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٤٨

أن دورها ستمائة ميل. وقال ابن فاطمة، وهو التحقيق، وكرفها المشرقي مع آخر الجزء السابع.
الجزء السادس: أول ما يلقاك منه، مدينة خوارزم، هكذا يعرفها عامة العجم، وهو اسمها في الكتب الجرجانية. وهي على جانبي جيحون حيث الطول إحدى وتسعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وأربعون درجة وعشر دقائق، ولها بين جيحون وسيحون مدن وعماير معجمة. ويستغرق هذا الجزء، ويمر فيه نهر سيحون. وفي شرقيه نهر الشاش، ينزل من جبل في أول عرض الإقليم السابع، ويستغرق عرض هذا الجزء ويمر من سمته في الإقليم الخامس، حتى ينصب في نهر سيحون. وعليه عمائر الشاش الكثيرة ذات البساتين والمياه، وهي معجمة خاملة، وليس في شرقي ذلك كله مدينة مشهورة، ومعظم تلك الأراضي مجالات للتركمان. وفي آخر الجزء من الركن الشمالي، يلتوي نهر سيحون إلى الجنوب، وإلى الغرب.
الجزء السابع: كله خال من مدينة مشهورة. وفي آخر عرضه يمر سيحون، وعليه مجالات التركمان، وفي شرقيه بلاد التبت.
الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه، جبال السهروجية، وهم قوم توالدوا بين القشمير والترك. ومدينة سهروج قاعدتهم، تحدق بها بحيرة حلوة من عيون تفور في داخلها. وموضوع المدينة، حيث الطول أربع وثلاثون درجة، والعرض خمس وأربعون درجة. وفي شرقي هذه البحيرة، بحيرة خرمان، يتربع حولها طوائف من الترك ووسطها، حيث الطول مائة وأربعون درجة. ويمتد من شرقها جبل فرغان، وهو عال طويل من المغرب إلى المشرق وهو مشهور عند الترك.
الجزء التاسع: يمتد فيه الجبل المذكور إلى طول مائة وتسع وأربعين درجة، ثم يمتد باستدارة حول بحيرة البليعة، التي تبتلع كل ما وقع فيها. وفي شرقيها الجبل الأحمر، ويقال له جبل الجرذان، أنه يخرج من أثقابه جرذان يتنافس في لباس جلودهما ملوك تلك الجهات. وفي شرقي ذلك مدينة بغبورية، من مدن أذكش، من أجناس التركة. وهي كبيرة، وموضوعها حيث الطول مائة وثمان وخمسون درجة، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاث وخمسون دقيقة. ويمر في شرقيها نهر، وفي شرقيه وجنوبيه أذكشيه، وهي قاعدة أذكش المقاربين لسد ياجوج وماجوج. وموضوعها، حيث الطول مائة وستون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة.." (١)

"فلما رجعت الدولة لآل أيوب ضربوا الدراهم الكبار ويقال أول من ضرب هذا الدرهم الكبير بها المعز إسماعيل بن طغنكين في اليمن. وأول من ضرب الدراهم الكبار بمكة الملك المسعود يوسف بن محمد

---

(١) الجغرافيا ابن سعيد المغربي ص/٦٣

على قوانين اليمن يسوى الدينار المصري أربعة دنانير ونصف ملكي يصبح ثمان عشرة درهما يحسب كل أربعة دراهم دنانير دينار مكي، وكل درهم ثلث جوز كل جائز ثمان فلوس وكل فلس أربع درس. قال أبن مجاور: وكل ما كان يصح في أول العهد بعلوي رجع ذلك الشيء بدرهم كبير. والرطل مائة وثلاثون درهما وهو ستة أواق يحسب كل أوقية أحد وعشرون درهما وثلث وبه يباع جميع الحاوئج والعطر. ومن اليمن ثلاثمائة وعشرين درهما وبه يباع الثياب والسكر والعسل وجميع الحوائج الحلوة، ومن اللحم أربعمائة درهما وبه يباع اللحم والشحم والهريسة والمجبنة والألية، ومن السمن ثمانمائة درهما وبه يباع السمن والزيت والخل والشيرج. والذراع اليد في أيام الموسم وأيام الصدقة وإذا كان بعد الموسم بمدة شهر كامل زيد في الذراع وفي سنة أثنين وعشرين وستمائة زيد في الذراع ورجع الذراع على ذراع مصر. وكانت صنجة مكة في بغداد تصح المائة خمسة وتسعين دينارا، فلما تولى ملك الحجاز طغتكين الكاملي نقص المائة الدينار فصار الآن تصح المائة المكية ببغداد أربعة وتسعين دينارا. وجميع ما يباع بمكة مقايضة كج بكج. ويباع الحنطة وسائر الحبوب بالصاع ويحسب الصاع أربعة إمداد وكل مد أربعة أرباع الرطل. ويباع الادم بالبيعة كل بيعة مائة من يصح الحمل بيعتين ونصف. ويحسب العوار ثلاثة أضعاف: عوار الذي يكون في أوسط الطاق خدش سكين في رقبة الطاق، والثاني الشعراني وهو الذي يكون في الشعر، والمقفع يكون قد تقفح الكيمخت من على الجلد، وكذلك اليابس من الدهن والخفيف والأسود. والأديم الجيد وهو الثقيل النقي الطاهر عتابي الوجه مشتبك بعضه ببعض مبرأ من العيوب التي ذكرناها.

قال أبن المجاور: هذا في اليمن ونواحيها يكون يسوي كل مائة من بخوارزم على الصفة التي ذكرنا سبعين دينارا. ويدبغ الأديم في جميع أقاليم اليمن والحجاز ونواحيها ويبيعوه طاقات بالعدد وكذلك الحبشة وأعمالها ويسموه العجم أديم خوش وفي كشك من **أعمال الهند كذلك**. وما تدبغ الأديم إلا بالقرظ، ويدبغ في مكة جلود الجمال والبقر والغزلان وكان مسافرو خراسان يشترون جلود البغال الفحولة من رستاق الموصل وسواد إربل وتدبغ في مكة، وقد بطل جميع ذلك من سنة عشر وستمائة لظهور الكافر بخرسان والري. والأديم الخفيف يصلح للعراق والشام لأنهم ينشرون الطاق حتى يجعلوه على الكيمخت، وما يريدون في خوارزم وخرسان إلا الأديم الثقيل لأنهم يبطنون به الخف. ويقال في الأثمان يسوي الخوارزمي وألفا أربع دوانيق ربكبه وخفه عشر دنانير وكذلك الروم. ويقال إن الصديق بمنزلة الرأس والعدو بمنزلة الرجل ولأجل ذلك لبست أهل هذه النواحي أرجلهم أجود ما يكون من الملابس. حدثني محمد بن رزق الله قال لي: هل ترون في خراسان كوكب سهيل؟ قالت: لا والله! قال: لهذا لم يصح لهم دباغة الأديم. قالت: وكيف ذاك؟

قال: كل إقليم يطلع عليه وفيه سهيل يصح فيه دباغة الأديم لأنه يحمره ويصيره إلى ما ترى من الليونة والنعومة.

من مكة إلى المدينة

على طريق بني عصية وهم الرو. من مكة إلى بطن مر أربع فراسخ وهو واد طيب وبنى فيه بعض أمراء مكة من الشرق قصرا وهو الآن خراب. وإلى الهدى أربع فراسخ وإلى برزة أربع فراسخ وإلى شابة أربع فراسخ وإلى المدينة قدر أربع فراسخ. وإلى هجر سبع فراسخ أرض عزة وهي أرض بني سليم التي فتحها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ذكر فتح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه الجبال." (١)

"قال الحسن بن محمد بن الحوت: ليس هو كذلك وإنما كان يزن أحدهم سبعة يوسفية ونصف كل يوسفي ستة وعشرين قيراطا وحبتين بوزن مكة، وفي دية الكلب نصف يوسفي صار المبلغ ثمانية يعقوبية، أسس ذلك في دولة الأمير عيسى بن فليتة وبقى يحيى على حله إلى أواخر دولة الأمير مكثر. فلما كثرت الأقاويل ووصل هذا الخبر إلى مسامع العالم أنفذ صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب إلى الأمير مكثر بأربعة آلاف إردب حنطة والأصح ستة آلاف أردب إلى جدة وإلى مكة وقال له: خذ هذا القدر وأترك عن المغاربة الجزية مع دية الكلب! فأزال الأمير مكثر ذلك كله سنة ست وثمانين وخمسمائة. وبقى الأمر على حاله في أيام الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعم بن الكريم وأراد أن يرد الشيء إلى أصله يعني أخذ الجزية من المغاربة فأدركه الموت وارتفع عنهم. حدثني أبو الربيع سليمن بن الريع الطرابلسي قال: وكانوا ملوك الفاطميين يوزنون المغاربة جزية على كل رأس دينارين وقيراطين.

فصل

قال ابن المجاز: رأيت في المنام ليلة الثلاثاء ثالث عشرة ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة كأني حدثني الأمير ناصر الدين فاروت والي عدن وفي هذا التاريخ تولى إمرة الحج إضافة إلى ولايته الأولى وكان الحاج قد رجع من مكة إلى اليمن وكأنه يقول من حج ورجع **إلى الهند يوزنه** عبد الغفور بن أحمد بن محمد بن الصناديفي البصري جزية عن كل رأس أثنين وتسعين فيلي ولو أن الحاج عقال لما سافروا **إلى الهند إلا** في مركبي حتى كنت أعطيهم مقرعتي فيأمن فيامن القوم من شر عبد الغفور في أخذ الجزية منهم وبنو مهدي ولاة زبيد ما كانوا يستحلون أخذ المكوسات من ما خلا الحاج وإنهم كانوا يأخذون منهم مقام

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٥

الدرهم ثلاثة دراهم.

ذكر الجار

وهو موسى قريب من جدة ترسي فيه المراكب الواردة من الديار المصرية وهو بحر أسود جيفة وموج هائل تبطل فيه حيلة السابح.

فصل

سمعت من ألفاظ ‍ﺟماعة بمكة وغيرها أنه وقع من يد بعض السراملة قدوم بهذا المكان فشد في وسطه جراب ونزل ليأخذ الفأس فلما غور في النزول سمع هاتفا يقول له: إلى أين أنت نازل يا عبد الله؟ فقال: نزلت لأخذ ما أنفلت من يدي. فرد عليه الهاتف: انفلت من مركب بهذا المكان أنجر فهو في النزول إلى قيام الساعة. والله اعلم واحكم.

ذكر جزر الخيل

يقال أنه كان في قديم العهد لم يكن هذا بحر وإنما كان عرصة إلا إنه لا فرق بين بر العرب وبر السودان. فلأجل ذلك إن السودان كانت تملك إقليم اليمن جميعا دئما في زمن الجاهلية والإسلام. ولما كثر الماء في البحر وظهرت صعوبته من قريب صاروا يعدونه في المراكب، فلما عرق البحر هذه الأرض وكل موضع كان عليها رجع جزيرة في البحر يقال لها جزر المطارد أي مطاردة الخيل. ويقال إن العرب غي قديم الزمان كانوا يطاردون الخيل في قعر هذا البحر لم كان ناشفا. ويقال مربط الخيل بهذه الأمكنة والعلف والشجر موجود.

صفة جدة

هي مدينة صغيرة على ساحل البحر وهي فضة مكة، وليس يمكن بها السكن لازدحام الخلق بها في أيام الموسم الحاج لأنه يلتام إليها من جميع أطراف بلاد العالم والربع المسكون والبحر المعمور من ديار مصر والمغرب والهند واليمن. وإذا قل الماء على أهلها نقلوه من القرين من نصف الطريق ما بين مكة وجدة. وأهلها من نسل العجم وبناءهم من الحجر الكاشور وخوص وكلها خانات. والخان المعروف بها خان البصر وهما خانان متقابلان بمخازن كبار. ويقال أنه بني بظاهرها الأمير شمس الدين طنبغا خان كبير عظيم ينة ثلاث وعشرين وستمائة. وكل من بنى بها بيت خوص يزن للسلطان في كل بيت في السنة ثلاث دراهم ملية. وأما الدور التي هي بالحجر والجص فليس عليها شيء لأنها ملك لأصحابها وفي تصرب أربابها. ويقال إنها سميت جدة إلا إنها دفن بها أم البشر حوى عليها السلام فهي جدة جميع العالم فلما بني هذا

البلد عرف باسم جدة أي حوى زوج أبي البشر عليه السلام. ويقال إنها سميت بلاد العرب جزيرة لأحاطة البحار والأنهار من أقطارها وأرجائها فصارت بلاد العرب جزيرة من جزائر العرب.

ومن مكة إلى الرحالب." (١)

"قال عبد النبي بن علي المهدي للحاضرين: إني أتحسب من أهل هذين الواديين. قالوا: وما رأيت من عجائبه؟ قال: رأيت كل خلق الله من الرجال يميل طبعهم إلى النحولة والذكورة إلا من سكن بين هذين الواديين فإن طباعهم مائلة إلى الخنث وخصال النساء. قالوا: وبم تحقق عندك ذلك؟ قال: كل من الخلق يميل إلى ما يصلح به دينه ودنياه إلا أهل زبيد فإنهم مائلون إلى الأكل والشرب والملابس النظاف والمركوب الواطئ وشم الطيب وميل طباعهم إلى النساء اكثر من ميل طباعهم إلى الرجال. فقال بعض من حضر المجلس: ما وضعت بين واديين إلا كرجل يسكن بين امرأتين يميل إلى من مالت نفسه وسكنت جوارحه إليها. قال ابن المجاور: ومعضم رجالهم يتحدثون ويغانجون ويتمنطعون ويتقصفون تقصيف النساء في الحديث والحركة. حدثني أحمد بن علي بن عبد الله الجماعي الواسطي قال: ملك اليمن ملك من التبابعة يسمى الزبا فسأل رجل آخر فقال: ما فعل الله بزبا؟ فقال: بيد أي هلك فسمى البلد زب بيد. وقال آخرون: إنما سميت زبيد لأن لها واديا يسمى زبيد فسميت البلد باسم الوادي. وقال آخر: بل كانت الإبل ترعى في العقدة وفي جمع الإبل ناقة تسمى زبيد عضت الناقة في الغقدة فعرف الموضع باسم الناقة. وأما العقدة فصحيحة بقى إلى الآن شجر الأراك كثير مما يلي ادرب وخصوصا موضع يسمى حافة **مسجد الهند وغيرها** من المواضع. وقال آخرون: بل كانت امرأة تسكن رأس وادي زبيد تسمى زبيدة. وقال ابن المجاور: ما أظنها إلا زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور فإن محمد المنصور بن زياد بنى لها دارا ما بين وادي زبيد ورمع وهي التي سعت في بناء المكان في دولة أمير المؤمنين الأمين.

ذكر تمام قصة آل زياد

لما مات الحسين بن سلامة انتقل الأمر إلى طفل من آل زياد واسمه عبد الله وكفلته عمته وعبده أستاذ الدار واسمه مرجان وهو من عبيد الحسين بن سلامة. فاستقرت الوزارة لمرجان وكان له عبدان فحلان من الحبشة رباهما في الصغر وولاهما في الكبر أحدهما يسمى نفيس وهو الذي تولى التدبير في الحضرة والثاني يسمى نجاح وهو جد ملوك زبيد الذين أبادهم علي بن المهدي سنة أربع وخمسين وخمس مائة. ونجاح هذا هو أبو الملك سعيد الأحول قاتل علي ابن محمد الصليحي القائم في اليمن بالدعوة المستنصرية

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/١٩

وهو أيضا أبو المكرم الفاضل أبي الطامي جياش، ولم يزل الملك في عقب جياش المذكور إلى التاريخ المذكور. فكان نجاح يتولى أعمال الكدراء والمهجم ومور والواديين، هذه الأعمال الشامية والأعمال الشمالية عن زبيد. ثم وقع التنافس بين نفيس ونجاح عبدي مرجان على وزارة الحضرة، وكان نفيس ظلوما غشوما ونجاح عادلا رؤفا إلا أن مولاهما مرجان يميل مع نفيس على نجاح. ونم إلى نفيس إن إبراهيم بن زياد مولاه وعمته كاتبا نجاحا وإنها تميل إليه فشكى فعلها إلى مولاه مرجان فقبض مرجان عليها وعلى ابن أخيها إبراهيم بن زياد وهو آخر بني زياد ودفعهما إلى نفيس فبنى عليهما جدارا وهما قائمان يناشدانه الله عز وجل حتى ختم عليهما. وزالت دولة بني زياد وانتقلت إلى عبيد عبيدهم فتكون دولة بني زياد في اليمن مائتين وثلاث سنين لأنهم اختطوا مدينة زبيد سنة أربع ومائتين وزالت عنهم سنة سبع وأربعمائة. فصل." (١)

"وكانت بنو زياد لما أتصل بهم أختلال دولة العباسية من قتل المتوكل وخلع المستعين تغلبوا على ارتفاع اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعية ببقاء الخطية لبني العباس. فلما قتل إبراهيم بن زياد وقبض على عمته تملك نفيس وركب بالمظلمة وضرب السكة باسمه واسم الحسين بن سلامة. فلما إنتهى إلى نجاح ما فعله نفيس في مواليه ركب وقصد نفيسا إلى زبيد فجرى بينهما عدة وقائع منها يوم رمع ويوم فشال على نجاح ومنها يوم العقدة ويوم العرق وفيه قتل نفيس على باب سهام وقتل بين الفريقين خمسة آلاف رجل. وفتح نجاح زبيد في سنة إثني عشر وأربعمائة، وقال نجاح لمرجان: ما فعل مولاك بموالينا؟ قال: هم في ذلك الجدار. فأخرجهما نجاح وصلى عليهما وبنى عليهما مشهدا وأدخل مرجانا في موضعهما فبنى عليه وعلى جثة نفيس حائط وركب نجاح بالمظلة وضرب السكة باسمه وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة فبعث له ولقب المؤيد بنصر الدين وفرض إليه تقليد القضاء والنظر في الجزيرة اليمنية. ولم يزل نجاح مالكا للتهائم وقاهرا لأهل الجبال وكوتب وخوطب بالملك وبمولانا، ومن أولاده سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور فتغلبت ولاة الحسين بن سلامة على الحصون، فتغلب على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت بنو معن بن زائدة، وقيل من غير ولد معن بن زائدة الشيباني وتغلب على السمدان وعلى حصن السواء والملوة وصبر وحب والنعكر ومخلاف الجند ومخلاف المعافر قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندي. وتغلب على حصن حب وحصن عزان وبيت عز وحصن الشعرين وحصن أنور والمقيل والسحول وحصن خدد والشوافي السلطان أبو عبد الله الحسين التبعي. وتغلب على حصن أشبح وهو مقر الداعي سبا بن

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٢٧

أحمد الصليحي وعلى مقري وحصون وصاب ومخاليفها قوم من البكيل وهم من همدان. وتغلب على صنعاء ومخاليفها قوم همدان. وتغلب على حصن مساره وجبل تيس قوم من حراز ومنه ثار الصليحي بدعوة المستنصرية. وبعهدهم تولى الحسين بن سلامة ومات في سنة اثنتين وأربعمائة. وتولى بعده الأمير علي ابن محمد الصليحي وقتل في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وتولى بعده الملك السيد الأعظم عظيم العرب المكرم أحمد بن محمد ابن علي الصليحي ومات في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأسند الدعوة إلى سبا بن محمد أحمد بن المظفر بن علي الصليحي. وتولى بعده سعيد الأحول وقتل تحت حصن الشعرين سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. وفي هذه السنة خرج أخوه جياش بن نجاح وخلف بن أبي الطاهر الأموي الوزير مسافرا إلى الهند. وأول من أدار سور زبيد الحسين بن سلامة وبعده الحبشة. وتولى بعده ذهابهم الشيخ علي بن المهدي القريتي وقعد على سرير الملك يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وخمسين وخمس مائة وأقام بها علي بن المهدي بقية رجب وشعبان ورمضان ومات في شوال من سنة، فكان مدة ملكه شهرين وأحد وعشرين يوما. وأدعى الخلافة وفيه يقول:

سير الأنام قديمها وحديثها ... فرح القلوب وروضة المنتزه

أشهى من الماء الزلال على الظمأ ... وألذ من عصر الشباب الامره

فاليوم يحتج الخليفة بعده ... بالقائمين الهاديين وزهره

شبليه سبطيه اللذين إليهما ... شرف الإمامة والخلافة وينتهي." (١)

"لم يكن هذا البحر بحرا في قديم العهد اعني بحر القلزم وإنما هو بحر مستجد فتحه ذو القرنين ويقال بعض التبابعة. وكان الموجب على ما ذكره جماعة من أهل البلاد منهم الأمير أبو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد قال: لما وصل ذو القرنين إلى هذا الوادي نظر فوجد به شدة الحر ففتحه أي نقر صدر الوادي، فخرج البحر وخرج عرق منه إلى قلزم ووقف عنده ويقال إن أرض الحبشة كانت متصلة ببلاد العرب فقال ذو القرنين: أردنا إن نفرق ما بين الإقليمين ليعرف كل صاحبه ويجوز كل أرضه وبلاده وينقطع ماء بين القوم من تغلب والتعدي. فلما فتح البحر افترق الإقليمين كل إقليم بذاته، فصارت الحبشة تخوض البحر بالخيل والرجل وتغزو أرض العرب. وبني بعض العرب على جبل مندب حصنا يسمى بعد ومد بسلسلة من بر العرب إلى بر الحبشة معارض، فكل مركب يصل يمر تحت السلسلة حتى كان يخرج منه ويسافر إلى أي جهة يشاء وأراد. وبقى الحصن على حاله إلى أن هدمه التبابعة ملوك

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٢٨

الجبل ويقال بنو زريع ملوك عدن والأصح الحبشة ملوك زبيد ورفعت السلسلة، وبقى أثرها إلى الآن. ويقال إن في ذلك الزمان ما كان لسفارة البحر جواز إلا على باب المندب لأنه كان أغزر موضع في البحر. وكان ما بقى منه فشات ووضح وبطون والأولاد يلعبون في الماء بها، والآن صارت المراكب تسافر من وراء ظهره. وهو بحر عميق طويل عريض لكثرة المياه ونذكر ما بقى إذا وصلنا عدن. ويوجد في سواحله العنبر والغالب ما يجده الصيادون.

ذكر الفقرات

وفي أواخر بطن الوادي يعني العمرية ثلاث تلال حصا يكون بين كل واحدة إلى الأخرى مقدار ثلاثين ذراعا زائد لا ناقص، فسألت عن حالهم فقال لي بعض الجمالين: إن التلول أثر ثلاث فقرات فقرها بعض الجبابرة في زمن الجاهلية كل فقرة تل حصا ليعرف وهم من جملة العجائب. وثغر بين المجالين وبين السقيا. ويسمى هذا الخبت مطاران ر أن ما يروى بها أهلها الماء إلا أيام المطارات. وعلى عين الدرب أثر مسجد فيه أثر ناقة معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو موضع فاضل. وإلى العارة ثلاث فراسخ.

بناء المزدوية المرة

فلما قتل النجاشي بأرض الحبشة ونجا من نجا من القتل وسكن هذه البلد سميت المزدوية لأنهم أزدوا بأرواحهم لئلا تعطب كمولاهم وسلامة خدامه دون الغير. قال أبن المجاور: وما سميت المرة إلا إن حياتهم رجعت مرة لتشتتهم من أرضهم وبلادهم ومفارقة الأهل والولد. فلما انقرضت تلك الأمة سكنها قوم عرب سموهم المريين وبقوا سكانها إلى أن حجزت البلاد وضاعت العباد وارتحلوا منها. حدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي قال: إنهم نزلوا بربرة وأعمالها وبقى نسلهم في بر السودان والمعروفين بالمريين وهم الآن ذوو قبائل وعشائر، وبنت بعدهم العرب مدينة الأخضرين فوق العارة. حدثني يوسف بن خميس بن أبي بكر قال: إنه كان مسكن الصيادين والدليل على ذلك إنهم إلى الآن يجدون عظام السمك. حدثني موسى بن ديفل قال: بل كانت مدينة عظيمة فلما خربت بناها الفرس الواردين من أهل سيراف المندرية تحت العارة على هذا البحر وبها آثار جامعين كبيرين ومساجد وطواحين الغلال وطواحين القرظ ترى بين شجر الأراك. قال أبن المجاور: وكل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنوا فيها المدابغ وعملوا بها طواحين القرظ ولا شك إن القوم كانوا دباغين. وقال حكيم: لم يخرج من اليمن إلا وغدا أو رائض قرد أو دابغ جلد. وقال لي أخي أحمد بن محمد بن مسعود: وكيف هذا؟ قلت كاموا يدبغون الأدم ويجلب إليهم من أعلى مكة ونجران إلى عمان ومن حلى بنى زهرة إلى كرمان ومن الكيس وجنانة وفارس ومن بني مكرمان ومن

زبلع ورحيتو والمنذرية من عدن إلى مكة. وكان بنزف جميع هذا الأدم إلى العراق وخراسان وكرمان وما وراء النهر وخوارزم وهجر فكان يتفرق في أقاصي الأرض ودانيها. وما كان ﻱبن كما ينزف في عصرنا هذا للقوة من ما بين سائر الأمكنة برا وبحرا إلى الهند ولم يؤثر جميع ذلك فيها أثرا فيها كما يقال: لا تنظر إلى طول المنارة ولكن أنظر إلى الجامع.

ذكر حشمة أهل المنذرية." (١)

"كان من القلزم إلى عدن إلى وراء جبل سقطرة كله بر واحد متصل لا فيه بحر ولا باحة فجاء ذو القرنين في دورانه ووصل إلى هذا الموضع ففتح وحفر خليجا في البحر فجرى البحر فيه إلى أن وقف على جبل باب النمدب فبقيت عدن في البحر وهو مستدير حولها وما كان يبان من عدن سمى رؤوس الجبال شبه الجزر. ولنا على قولنا دليل واضح إن آثار ماء البحر والموج باق بائن في ذرى جبل العر والجبل الذي على ذروته حصن النعكر وجبل الأخضر والدليل الثاني إن شداد بن عاد ما إرم ذات العماد إلا ما بين اللخبة ولحج وبين المغاوي التي على طريق المفاليس وهو الرمل الذي إلى جبل دار زينة. وما بناها إلا في أطيب الأراضي والأهوية ة الجو في صفاء من الأرض بعيد عن البحر. والآن رجع البحر في أطراف بلاد إرم ذات العماد وتناول البحر شيئا منه أخذة ولم يكن بهذه الأرض بحر وإنما استجد بفتح ذي القرنين فمد من جزيرة سقطرة فساح إلى ‌إ ن وقف أواخر المندب والدليل الثالث إن البحر الذي ما بين السرين وجدة يسمى مطارد الخيل ومرابط الخيل والأصل فيه إن العرب كانت تربط الخيل في هذه الأرض والأصح إنهم كانوا يطاردون الخيل لما لم يكن بحرا وكان البحر أرضا يابسة. فلما فتح ذو القرنين باب المندب غرق جميع الأراضي وما علا منها صارت جزرا في ناحية البحر يسمى باس مطارد الخيل. ومما ذكره الأمير أبو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد الأول، وهما كتابان المفيد الأول الذي صنفه الأمير جياش والثاني صنفه الأمير فخر الدين أبو علي عمارة بن محمد، فذكر الأمير جياش بن نجاح في كتابه المفيد في أخبار زبيد إن البحر كان مخاضة لقلة مائه فلذلك تغلبت الحبشة على جزيرة العرب حتى ملكوا صنعاء إلى حد إقليم العواهل وبقيت دولتهم فيها في الكفر والإسلام إلى إن أفناهم علي بن مهدي سنة أربع وخمسين وفي عهده انقرضوا وزالت دولتهم مع شدة صولتهم. نعود إلى ذكر ذي القرنين كان البحر على حاله إلى أن فتح ذو القرنين باب المندب فجرى البحر فيه إلى أن وفق آخر القلزم فطال وعرض وترخى وانبسط انفرش فبانت ترض عدن. ومما ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكيساني في تفسيره قال:

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٣٧

لما خرج شداد بن عاد من أرض اليمن طالب أعمال حضرموت ووصل لحج فنظر جبل العر وعظمة من على مسافة بعيدة فقال لأعوانه: أغدوا وابصروا هذا الجبل وما دونه فلما عاينوا الموضع رجعوا وقالوا: إن هذا الموضع واد وفي بطنه شجر وفيه أفاعي عظام وهو مشرف على البحر المالح. فلما سمع بهذا المقالة نزل في لحج وأمر بان تحفر الآبار التي هي الآن يشرب أهل عدن منها وأمر أن ينقر له باب في صدر الوادي.

صفة نفر الباب وحفر النهر

وأقام على حفر النهر ونقر الباب رجلين، قال حكماء الهند: هما عفريتين من الجن، ولا زال أحدهما ينقر الجبل والثاني ابتدأ في حفر النهر برأس سقطرة من أعمال لحج. ولا زال الرجلان يعملان في النقر والحفر إلى أن بقي عليهم من العمل شيء يسير. فقال الحجار: إني إن شاء الله تعالى بالغد افرغ آل أتم عملي. فقال الحفار: وأنا بالغد ادخل الماء إلى عدن إن شاء الله وإن لم يشأ. فاقطع النهر بعضه من بعض وانسد معين الماء من الأصل وإرتدم ما بناه بعضه على بعض ولم يصح منه شيء ولم تقم منه صورة ولا استقام منه مغنى، ووصل في حفره إلى تحت جبل الحديد ومن عنده انقطع. قال أبن المجاور: ورأيت آثار النهر بعينه مبني بالحجر والجص بناء محكما وثيقا في عرض ذراع ما بين الماء وجبل الحديد وقد علاه البحر ولم يبن لناظره إلا إذا عرى البحر ماد شبه خط الاستواء داخل في البحر. قال فلما اصبح الحجاز من الغد فتح نقر الباب وفتحه واستقام الأمر على ما أراد. ويقال إنه بقي في النقر مدة سبعين سنة حتى أتمه. فطال المقام في حال القوام صار شداد بن عاد ينفذ إلى هذا المكان كل من وجب عليه الحبس يحبسه فيه فبقي حبسا على حاله إلى آخر دولة الفراعنة الذين كانوا ولاة مصر، بعد زوال دولتهم خرب المكان.

ذكر المدن التي كانت حبوسا للملوك." (١)

"كسمر حبس سليمان بن داود عليهما السلام، حصار نادى حبس ذي القرنين، ترمذ حبس الاسكندر، مولتان حبس الضحاك الساحر، آمل وساري لكيكوس بن كيباد، حس حبس الروم، حصار طاق حبس بردسيار، مصر حبس أمير المؤمنين أبو محمد هارون الرشيد، مرو حبس أمير المؤمنين عبد الله المأمون، الشام حبس الإمام الناصر لدين الله. ويقال إن فيها سرداب إذا زادت دجلة امتلأ وبقوا محبوسين وقوف في الماء إلى أن ينقص فمن نداوة الماء وعفونة الأرض وملوحة السبخة تنفطر جلود المحبوسين واكثر ما يعيش بها المحبوسون شهر زمان. ونهاوند حبس السلطان معز الدين محمد بن سام، ولوحك

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٤١

حوران حبس السلطان بهرام شاه، وقلعة نصور حبس خسرو ملك بن خسروشاه، وبرعد حبس تاج الدين يلدز السلطاني وكواليور حبس الملك قطب الدين أبو الفوارس أبيك الاملي، وعوض حبس السلطان شمس الدين إلنتمش وهراة حبس السلطان غياث الدين بن محمد بن سام، وحصار هزارسب حبس السلطان أبو الفتوح محمد بن تكش كوشك سنه جوهران بس طغرلبك شاه بن محمد، ودهلك حبس عبد الله بن مروان، وعيذاب حبس الخلفاء الفاطميين، وتعز حبس ملوك اليمن، وقوارير حبس بني مهدي، وجبال برع حبس الملك الأعز علي بن محمد الصليحي، وسيراف حبس السلطان محمود بن محمد بن سام، وعدن حبس الفراعنة ورجعت من حبوس الفاطميين. وقال الهنود: عدن حبس دس اسم جني له عشرة رءوس من جملتهم الغزال درسير وكان يسكن الجبل المنظر ويتفرج على رملة حقات وسكن بعده هنومت حقات. وما أخرجهم منها إلا سليمان بن داود عليه السلام لما وصل أرض اليمن لأجل بلقيس لأن هؤلاء القوم المتقدم ذكرهم كانوا عفاريت. وما سميت عدن بعدن إلا بعدنان لما بناها سماها على اسم ابنه عدن. وما اشتق عدن إلا من عاد، ويقال أول من حبس بها رجل يقال له عدن فسميت به. قال أبن مجاور: وما اشتق عند إلا من المعدن وهو معدن الحديد. وتسمى عند الفرس اخرسكين وعند الهنود سيران وعند السودان ...وتسمى عند التجار يأكل صيده وتسمى حبس فرعون ومقام الجن وساحل البحر وتسمى عند الهنود هتام وعند الظرفاء سنداس لأن ما يرميه الإنسان في الازيب يرده الكوس إلى اللحادوس وتسمى فرضة اليمن وتسمى السوقة دار السعادة بدار بناها سيف الإسلام طغتكين مقابل فرضة، وتسمى الدار الطويلة بدار بناها أبن الحابين على محاذات الفرضة، وتسمى المنظر بدار بناها المعز إسماعيل بن طغتكين على جبل حقات، وتسمى عند التجار صيرة وحيدة.

ذكر جبل صيرة

هو جبل شامخ في البحر مقابل عدن وجبل المنظر ويقال هو قطعة منه. وقال محمد بن عبد الله الكيساني في تفسيره: إنه يخرج يوم القيمة من صيرة عليه السلام عدن نار تسوق الخلق إلى المحشر. والدليل على ذلك قلب بالجبل بئر يسمى انبار ويسمى عند حكماء الهند في بر يخرج طول الدهر منه دخان ويسما الآن بئر الهرامسة ليس يمكن لأحد ان نظر فيه من وهجه وكربه وقتامه ويوجد حول البئر حجارة مكسرات وأفاعي ونائمات وحيات قائمات. قالت الهنود: إن هنومت المقدم ذكره حفر هذه البئر وليس هي بئر وإنما

هو سرب ينفذ حفره تحت البحر إلى مدينة أوجين بكرمى وهي سرير ملك مالوي من الهند.
فصل." (١)

"فإذا حاذى مركب المسافر مدينة سقطرة أو جبل كدمل تسمى يلك المحاذات الفولة. يؤخذ قدر يعمل عليه شراع وسكان من جميع آلة المراكب ويعبى فيه من الأطعمة من قليل نارجيل وملح ورماد ويلقى في البحر من الأمواج الهائلة، قال أهل التجارب والخبرة إنه يصل بسلامة إلى لحف الجبل. وكان في أيام القبط واليونان في وقت زيادة النيل توخذ بنت بكر عذراء احسننا يكون من الصور تزين بأفخر زينة وتلبس الحلي والحلل ويؤتى بها على رؤوس الأشهاد بالطبل والمزمار ويطلقونها في النيل. فأزيل هذا الفن في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي اجه وجميع **أعمال الهند والسند** إذا زرع أحد قصب السكر ينذر للصنم نذرا إذا طلع قصبه جيدا فدى بإنسان فان صح قصبه احتال على بعض قصار الأعمار يذبحه ويرش بدمه أصول قصب السكر في يوم عيد لهم يسمى الديواني. وإذا زاد شط السند في الأخذ على المد والحد يؤخذ خشف غزال أحمر ويعطر ويبخر ويطلق في أغزر موضع وأقوى جريان في السيل وأشد سوار فحينئذ ينقص الماء بأذن الله تعالى. وما ذكرنا هذه إلا لنبرهن مقالتنا وما تقدم من قولنا والله اعلم.

ذكر المعجلين

هو بركة في آخر جبل حفات وجبل صيرة الذي بنى على ذروته قصر المنظر، والبركة خلقها الله تعالى وهي ما بين جبل حقات وجبل صيرة وهي ذات أمواج هائلة قاتلة في عمق وغزر. حدثني منصور بن مقرب بن علي الدمشقي قال: إذا برد الماء بها يعني في البركة يكون العام عاما شديدا على كل من يقطع الصبا قلت: ولم؟ قال: لكثرة الأمواج وهيجان البحر. وإذا كان الماء فيه فاترا يكون عاما طيبا سهلا يسرا غير عسي على المسافر وهذا مجرب. قلت لريحان مولى علي بن مسعود بن علي بن أحمد: لم سمي هذا المكان المعجلين؟ قال: لأنه يرجع كل أربعة أثنين.

ذكر بحيرة الأعاجم

قيل: لما أطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب وساح نشف ما حول عدن من المياه وبقيت عدن نصفها التي تلي جبل العر مما يلي صيرة مكشوف ومما يلي المياه وإلى جبل عمران ناشف. فلما استولت ملوك العجم على عدن رأوا ذلك الكشف فخافوا على البلد من يد غالبة تحاصر البلد فحينئذ قاموا فتحوا

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٤٢

له فما مما يلي جبل عمران وأطلقوا البحر عليه فأندفق البحر فنزل إلى أن غرق جميع ما حول عدن من أرض الكشف فرجعت عدن جزيرة. وبقي كل من أراد السفر إلى جهة من الجهات ركب متاعه في الصناديق ويجيء في البحر الأصلي إلى أن يعدي البحر وجاءت الجمال فرفعوه من عند المكسر وسافروا به. فلما رأوا ما رأوا من تعب الخلق في ذلك بني المكسر وهو قنطرة بنيت على سبع قواعد فصارت الخلق تسلكه على الدواب وغيرها. ويسمى البحر المستجد بحيرة الأعاجم بهم إلى قيام الساعة.

بناء عدن

لما انقطعت دولة الفراعنة خرب المكان بزوال دولتهم، وسكن الجزيرة قوم صيادون يصيدون في المكان فكانوا على ما هم عليه زمنا طويلا يرتزقون الله في القوت والمعاش إلى أن قدم أهل القمر بمراكب وخلق وجمع وملكوا الجزيرة بعد أن اخرجوا الصيادين بالقهر وسكنوا على ذروة الجبل الأحمر وحقات وجبل المنظر، وهو جبل يشرف على الصناعة. وآثارهم إلى الآن وبنائهم باق بالحجر والجص ملء تلك الأودية والجبال. قال الشاعر:

لي أدمع هواطل ... مذ خلت المنازل

وسار حادي عيسهم ... فهاجت البلابل

وقفت في ربوعهم ... هاذ بهم وسائل

يا دار هل من خبر ... رد جوابي عاجل

أجابني من الربو ... ع صائح وقائل

ابك دما يا غافلا ... قد سارت القوافل

لي فيهم فتانة ... رشيقة الشمائل

في خدها وقدها ... ورد وغصن ذابل

وكانوا يطلعون من القمر يأخذون عدن رأسا واحدا في موسم واحد. قال أبن المجاور: وماتت تلك الأمم مع تلك الرئاسة وانقطعت تلك الطريق ولم يبق أحد في زماننا يعلم مجرى القوم ولا كم كيف كانت أحوالهم وأمورهم.

فصل." (١)

---

(١) تاريخ المستبصر ابن الم جاور، يوسف بن يعقوب ص/٤٤

"مولانا ولي النعم، ومعدن الكرم، الملك العلم، العدل المؤيد من السماء المنصور على الأعداء، المتوج بالجلال والسناء، شاهنشاه المعظم، مالك رقاب الأمم، سيد سلاطين العرب والعجم، حافظ عباد الله، حارس بلاد الله، معز أولياء الله، مذل أعداء الله، غياث الدنيا والدين، ركن الإسلام والمسلمين، تاج ملوك العلمين، قامع البغاة والمشركين، مغيث الدولة القاهرة، مزيل الأمم الكافرة، محيي السنن الزاهرة، باسط العدل والرأفة، ناصر السلطنة والخلافة، عماد ممالك الدنيا، مظهر كلمة الله العليا، مرفه الخلائق بالإنصاف، مزيل الجور والإعتساف، القائم بتأييد الحق، الناظم لصلاح الخلق، ظل الله في الأرض، محي السنة وافرض، سلطان البر والبحر، ملك الشرق والغرب، أنا سلطان شاه بن حمشد بن اسعد بن قيصر أمير المؤمنين. آخر مولانا ولي النعم بهاء الدولة والدين، جلال الإسلام والمسلمين، ناصر الملوك والسلاطين، غياث جيوش العلمين، قاتل الخوارج والمشركين، قوام الملة، نظام الأمة، قطب المملكة، معز السلطنة، عدة الخلافة، بهلوان إيران وتوران، أبو سنان سفاوس بن اسعد بن قيصر قسيم أمير المؤمنين. آخر مولانا ولي النعم قسيم الدين يمين الإسلام صمصام الدولة قوام السنة نصرة الملوك بهاء الأمراء كردو أبو المظفر اسعد بن قيصر برهان أمير المؤمنين، آخر مولانا ولي النعم جلال الدولة والدين، مغيث الإسلام والمسلمين، وعز الملوك والسلاطين، سيف السنة، بهاء الملة، نظام المملكة، معين الخلافة، فخر الأمراء منير باريك أبو شجاع نامشاد بن اسعد بن قيصر نصرة أمير المؤمنين، آخر مولانا ولى النعم والأمين الأجل المؤيد ناصر الدين عماد الإسلام علاء توران، حسام السنة جلال الملوك غياث الأمراء زنده أبو الفتح كيقباد بن محمد بن قيصر معز أمير المؤمنين. آخر والمولى محيي الدين معز الإسلام ركن الدولة عضد الملوك مغيث الأمراء أبو سعيد قيصر بن رستم بن قيصر عمدة أمير المؤمنين. آخر والمولى سيف الدولة والدين، غيات الإسلام والمسلمين، تاج الملوك والسلاطين، ناصر السنة، نظام الملة، عماد الأمة، زكن المملكة، نصرة الخلافة، مغيث المراء ملك العرب والعجم أبو الصمصام عاد بن شداد أبن جمشيد بن اسعد بن قيصر يمين أمير المؤمنين. آخر موالي تاج الدين، ناصر الإسلام والمسلمين، مجد الملوك والسلاطين، معز السنة، محي الملة، غياث الأمة' عماد المملكة، يمين الخلافة، جلال الأمراء **ملك الهند واليمن** أبو الملك تاج الدين جمشيد بن اسعد بن قيصر ظهر أمير المؤمنين. آخر والمولى عماد الدولة والدين، محي الإسلام والمسلمين، ظهر الملوك والسلاطين، نظام الملة، ومظهر السنة، جمال الملوك معز الأمراء أبو الوفاء كذار شاه بن هزاراسب يمين أمير المؤمنين. آخر والمولى معز الدولة والدين، تاج الإسلام والمسلمين، ركن الملوك والسلاطين، قوام السنة، غياث الأمة، ناصر المملكة، محي الأمة، عماد الخلافة، مجد الأمراء أبو البركات

هزاراسب أبن جمشيد بن اسعد حسام أمير المؤمنين. فهؤلاء الملوك ملوك العجم الذين تولوا ملك عدن.

بناء الجامع." (١)

"مشيعا مظرفا ... مطوقا مقنعا

معبلا محجلا ... مكحلا مشرعا

منعما معطرا ... ملطفا مسرعا

ومادتهم **من الهند والسند** والحبشة وديار مصر ومأكولهم الخبز وأدمهم السمك. غاية عمل نسائهم القفاع ورجالهم تبيع العطر والقنبار. وبناء دورهم مربعة كل دار وحدها طبقتين الأسفل منهما مخازن والأعلى منهما مجالس، وبناؤهم بالحجر والجص والخشب والملح والجص

فصل

اختفت الكلاب فيها بالنهار وذلك إن كلبا كلب فأكل بعض أولاد البرابر فاستغاثت المرأة البربرية إلى رضي الدين المعتمد محمد بن علي التكريتي فأمر المعتمد بقتل كل كلب في عدن فقتل في اليوم خمسة وعشرون كلبا وهرب الباقون إلى رؤوس الجبال وبطون الأودية. وسكنوا طول النهار ويخرجون في الليل يدورون البلد بالليل، وذلك في سنة أثنين وتسعين وخمسمائة يأكلون ما يجدونه مرميا في السناديس لان سناديس القوم على وجه الأرض كما قال أبن عباد الرومي:

بريين القطاط بغير نفع ... ليأكلن الذي يرمين سقطا

فبهن قبور أولاد الزواني ... إذا اسقطتهن لثمن قطا

ولم يظهر بمكة كلب بالنهار بل يأوون في الجبال، وتأوى الكلاب في الكوفة بالنخيل وفي مقدشوه بالمقابر، وأما كلاب عدن فنعوذ بالله من عضهم لأنهم رجعوا سما ناقعا لقلة شربهم الماء وإذا حصل لهم ما لا يكون مالحا وهو اشد من كل شديد.

ذكر وصول المراكب إلى عدن." (٢)

"ثم ضرائب وقوانين استجدت من أيام دولة بني زريع ويقال أول من استجده فلان اليهودي، وقيل يسمى خلف اليهودي النهاوندي، فبقيت الخلق تجري على قواعدهم وضرائبهم إلى يوم الدين. يؤخذ في بهار الفلفل ثمانية دنانير عشور ودينار شواني وخروجه على الفرضة دينارين، وعلى قطعة النبل أربعة دنانير

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٤٦

(٢) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٥٣

شواني وخروجه من الفرضة ربع، وعلى بهار الانكزة وهو الحلتيت ثمانية دنانير، وعلى بهار قشر المحلب ثلثة دنانير ونصف، وعلى بهار الطباشير أحد وعشرين دينار إلا ثلث ودينار شواني، وعلى عود الدفواء نصف المبلغ، وعلى فراسلة الكافور خمسة وعشرين دينارا ونصف وسدس، وعلى بهار الهيل سبعة دنانير، وعلى فراسلة القرنفل عشرة دنانير وشواني دينار، وعلى الفراسلة عشرة امنان عنها عشرون رطلا، وعلى فراسلة الزعفران ثلاثة دنانير وثلث، وعلى بهار الكتان سبعة دنانير ونصف. وإذا ابتاع مركب يؤخذ من البائع من المائة عشرة دنانير، ويؤخذ من الحديد عشور النصف استجد في أيام دولة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أول من أخذ منه من أبي الحسن البغدادي ويقال من فلان الفرواني سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. ومن اللالاك الربع ويقال الثلث وديناربن استظهارا ومن بهار الفوة اثنا عشر دينارا استجد في أيام دولة الملك المعز إسماعيل بن طغتكين وكان عليه قبل ديناربن ويقال ثلثه، وعلى بهار الحمر ثلاثة جوز، وعلى العشرة المقاطع ديناربن ونصف، وعلى العشر العقدات نصف ربع جائز، وعلى الرأس الضأن ربع، وعلى الحصان إذا دخل البلد خمسين دينارا استجد في دولة الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب ويؤخذ في خروجه إلى البحر سبعين دينارا، وعلى الرأس الرفيق ديناربن وإذا خرج من الباب نصف دينار، وعلى العوبلي السندابوري ثمانية دنانير ودينار شواني، ويؤخذ في الخروج من الباب على العوبلي نصف دينار وهو لضامن دار النبيذ، ويؤخذ على شقق الحرير من عمل زبيد نصف دينار وجائز، وعلى الثوب الظفاري ربع وجائز، وعلى الشقة البيضاء ثمن، وعلى السوسى ثلث قراريط، وعلى فوط السوسى ربع وجائز، وعلى كورجة المحابس أربعة دنانير، وعلى كورجة الاحواك ديناربن ونصف، وكذلك السباعي، وعلى كوجت الثياب الخام الهندي ديناربن ونصف، وعلى سواسى الكتان الكبار جائزين وقيراط وعلى الصغير جائزين وفلسين، وعلى كل قفعة ذرة ثمن، والله سبحانه وتعالى اعلم.

ذكر تخريج عشور الشواني

لم يكونوا ملوك بني زريع يعرفون الشواني وبقوا إلى أن دخل شمس الدول توران شاه بن أيوب اليمن ودخل معه شواني. فلما خرج ولي عثمان بن علي الزنجبلي التكريتي عدن وبقيت عنده الشواني إلى أن هرب دخل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب اليمن، فأشار عليه بعض أرباب العقل فقال له: وبم تستحل اخذ العشور من التجار؟ قال: اجري على ما كانت عليه ملوك بني أيوب فيما تقدم من الأيام. فقال له: انهم كانوا يأخذون الناس بيد القوة ولكن خذ ذلك أنت على رأي تشكر به عند الخلق. قال: وما هو؟ قال: انفذ بهذه الشواني إلى البحر يحموا التجار من السراق وتكون لهم بعض الشيء على السداد بدل ما هي بطالة

تقرعها الشموس. قال: والله لقد جئت برأي حسن! فأخرج الشواني **إلى الهند فكانت** الشواني تقف على رأس المنادخ يحفظون مراكب التجار من سطوة السراق فبقوا على حالهم إلى سنة ثلث عشرة وستمائة. ودخل بعض الأكابر وقال: خلد الله ملك مولانا السلطان إنه يخرج من خزانة المولى كل عام لأجل الشواني خمسين ستين ألف دينار بطال فان اخذ المولى هذا القدر من التجار لم يضرهم ذلك. قال: فكيف العمل؟ قال: كل ما اخذ من العشور ألف دينار يؤخذ منه الشواني مائة دينار فهو يجتمع للمولى ولم يبن التاجر. وأسس ذلك في أيام دولة الملك المسعود يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب وبقي إلى سنة خمس وعشرين وستمائة. كتب الشريف إلى الملك المسعود: إن مال الشواني يحصل إن سافرت الشواني وإن لم تسافر. فكتب الملك المسعود وقال: إن كان الأمر على ما ذكره مستقيم أبطلوه! فبطل الشواني وصار عشوره يؤخذ إلى يوم القيمة مع الشواني والله اعلم.

الذي لم يؤخذ عليه عشور." (١)

"الواصل من ديار مصر: الحنط والدقيق والسكر والأرز والصابون الرقي والأشنان والقطارة وزيت الزيتون وزيت الحار والزيتون المملح وكل ما يتعلق بالنقل إذا كان قليلا والعسل والنحل إذا كان قليلا. والذي يجلب من الهند: كل ما يراسل في البحر الهليلج المربى والأكرار والمخاد والمساور والأنطاع والأرز والكجري وهو الأرز والماش مخلوط والسمسم والصابون ومن البضائع المغر الكلاهي والنشم وحطب القرنفل وثياب العرانية تعمل في بدقلى ومن معاملة الشجر التمر المقلف وهو الذي استخرج نواه، والسمك المملح إن كان برأس اخذ عليه وإن كان بلا رأس لم يؤخذ عليه. ونعال الهندية إن كان بشراك اخذ عليه وإن كان بلا شراك فليس عليه. والتيس والمعز ليس عليه. وكان الموجب إنه قدم سفارة الحبشة بغنم عدوها فلما اشتغل العدادون بالعدد قام تيس يشق الجمع وجاء وقعد وراء ظهر ياسر بن بلال بن جرير المحمدي والأصح وراء الداعي عمران بن سبأ. فلما فرغوا من العدد أرادوا أن يعدوا التيس مع الغنم فقال الداعي: معاذ الله أن نأخذ عليه شيء لأنه قد استجارني! فأزال عنه العشور. والأصح إنه ابصر لحيته فقال: حاشا أن يوزن على لحيته عشور! والخرز الذي يجلب من الديبول وغلمان حودر يجلبون من الهند.

ذكر ما استجد في عدن

من الوكالة ودار الزكوة. لما كان بتاريخ جمادي الأولى سنة أربع وعشرين والأصح سنة خمس وعشرين وستمائة أسس في عدن دار وكالة وعلى كل بضاعة لم يؤخذ عليها عشور يؤخذ منها زكوة فصار الآن يؤخذ

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٥٥

خمس عشورات في مرة واحدة: عشور قديم وهو مال الفرضة وعشور الشواني ودار الوكالة من الدينار قيراط ودار الزكوة والدلالة.

فصل

قدم الناخوذة عثمان بن عمر الآمدي من المصر وجد معه منين عود دون الله عز وجل أخذوه منه. فلما جاء وقت المحاسبة قوم المن العود بستة دنانير خرج عشوره دينار ونصف وخرج شواني نصف وربع وقوم في دار الوكالة بخمس وعشرين دينارا صح الوكالة ثمانية دنانير ودناقين وخرج زكوة دينار وربع وخرج دلالة نصف دينار صح المبلغ خمس عشر دينار خرج منه ثمن العود ستة دنانير فضل عليه تسعة دنانير. حلف الناخوذة عثمان بن عمر الآمدي يمين بالله العظيم: إني لم ازن منه شيئا ولا فلسا واحدا! ما يكفي أنكم تأخذون مني منين عود بلا شيء وتطالبون بتسعة دنانير أخرى. ودخل الأمير ناصر الدين ناصر بن فاروت وجماعة في ذلك فقالوا لهم: إنه رجل متردد إلى عدن ونحن نأخذ منه أضعاف ذلك. ودخل المتوسط بينهم حتى خرج رأس برأس. وضمن كل ما في عدن ما خلا السمك والماء لا غير وزيد في القبان سدس بهار عما كان في الأول. وغير جميع مكاييل اليمن ووضعوه على عيار زبدي الجند وغيروا الأوعاد كلها سنة خمس وعشرين وستمائة. والفرضة هي مع القوم بالأمانة ويقال إنه وصل مركب وزن عشوره ثمانون ألف دينار. وكان يرسي في كل عام تحت جبل صيرة سبعين ثمانين مركب زائد ناقص. وكان يرفع من عدن في كل عام أربع خزائن إلى حصن تعز: خزانة قدوم المراكب **من الهند وخزانة** دخول القوة إلى عدن وخزانة خروج الخيل من عدن **إلى الهند وخزانة** سفر المراكب إلى الهند. وكل خزانة من هذه الخزائن يكون مبلغها مائة وخمسون ألف دينار زائد ناقص وانقطع ذلك في زماننا هذا سنة خمس وعشرين وستمائة. وكان معاملة عدن في أيام بني زريع ذهب السنعاني علي عيار البسطامي واقل منه. ونقد البلد ذهب ملكي يسوى بالدينار المصري أربعة دنانير ونصف ملكي ويحسب الدينار أربعة أرباع كل ربع ثلاثة جوز كل جائز ثمانية فلوس كل فلس بيضتين. ويقال أول من ضرب الدينار الملكي أحمد بن علي الصليحي بصنعاء ويباع الروسى بالقصبة طول القصبة أربعة اذرع بالحديد ويباع الألواح الساج بالذراع الحديد. وكل ما يباع في المنادى خرج وأمانة ومن زاد ركب، وكذلك العبيد والجوار.

صفة بيع الجوار." (١)

(١) تا ريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٥٦

"يفيض البحر فيغرق جميع البلد وترجع المدينة لجة من لجج البحر. كما ذكر في مبتدأ الخلق إنه يجوز عليها المراكب مقلعة خاطفة يقول أهل المراكب فيما بينهم: أنا سمعنا في قديم الأيام إنه كان في هذا الغب بلد عظيم عامر لأهله مقيم سهل سليم ومقام كريم. فيقول أحدهم: ما تسمى؟ فيقول له: شذ عني اسمه. وبعد خرابها يعمر مرسى غلافقه والأصح الاهواب إلى أن يرجع احسن من عدن. حدثني أحمد بن عبد الله بن علي بن الحمامي الواسطي قال: ما بقي من عمارة عدن إلا اليسير. قلت: ولم؟ قال: لأني قرأت في بعض الكتب: إلا إذا اتصلت عمارتها إلى بابها. قال أبن المجاور: وقد اتصل إلى الباب بعض العمارات. وقال آخرون: عدن تخرب سنة سبع وعشرين وستمائة. ودل على تصديق المقالة دخول نور الدين عمر بن علي بن الرسول إلى عدن يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة. وفي يوم الاثنين الثاني من شعبان طرح الفوة على كل من كان في عدن من غريب وقريب وقوي وضعيف ورجل وامرأة حرة ومفسودة على سعر البهار مائتي دينار وثمانين ملكي وضرب الخلق بالخشب وكانت الأيام شبه أيام المحشر كل منهم محنشر ينادي: أين المفر؟ فلما كان سنة خمس وعشرين وستمائة أخذ جميع فلفل التجار وجميع الخف والنحاس والبربهار حسب الفلفل البهار بأربعين دينارا وطرحه على أهل الكارم بستين دينار واخذ الصقر من أهل الكارم على سعر البهار بستين دينارا طرحه على أصحاب الخف بثمانين دينارا وأعطى أصحاب الفلفل الفوة على سعر البهار بأربعة وثمانين دينارا، ويأخذ البهار بهار وربع وإذا أعطى البهار بهار إلى ربع. ويخرج بعد ذلك من هذه البضائع الواصلة العشور والشواني ودار الوكالة ودار الزكوة والدلالة يفضل مع التاجر لاش في لاش. ويحسب التاجر جميع حسابه بحديده والأرض. وأخذ جميع عطب من وصل من الهند مع التجار مستهلك لا يبيع ولا يشتري. وضمن القبان السنة بعشرين ألف دينار، والسليط على كل بهار يصل خمس دنانير، وسوق الخضرة والجوار والرطب واللحم وجميع الدواب بأحد عشر ألف دينار. ولم يبق شيء يدور عليه اسم وحرف إلا وقد رجع فيه ضمان ما خلا الماء والسمك.

من عدن إلى المفاليس

من عدن إلى المياه ربع فرسخ. وإلى المزف فرسخ وطوله ثلاثمائة ذراع وستين خطوة بناه شداد بن عاد لما بنى عدن، ويقال بناه العجم لما أطلقوا البحر على المياه حتى غرق ما حول عدن من الأراضي فجدد العمارة الشيخ عبد الله أبن يوسف بن محمد المسلماني العطار وأوقف على عمارته مستغلات بعدن. وإلى المملاح ربع فرسخ وهو موضع يجمد فيه الملح وكان مخلص رجع الآن عليه ضمان، ويقال إن بعضه صار للسلطان

لان اتابك سيف الدين سنقر اشترى نصفه بألف دينار وإلى المجد ولى ربع فرسخ وإلى اللخبة ربع فرسخ ومنها ينقل الآجر والزجاج إلى عدن، بناه أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي. وإلى الحجر العر فرسخ وهو مقدار مائة حصاة ممدودة على ايمن الدرب. وإلى بئر الرجع فرسخين ويعبر برمل يسمى المغاوى. وأما وادي الرجاء فوادي نزه ويسمى عند العرب الحردة بين أشجار أثل وأراك وقد بني على البئر مسجد حسن. حدثني الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين المحفني قال: إن الأديب ظفر بن محمد بن ظفر بنى المسجد والبئر في الرجاع ويقول أهل البلاد وهم العقارب: ما يتفق ماء الحدرة وعيش أي لم يتفق أكل خبز وشرب ماء بئر الرجاع لان هذا الماء يغني عن أكل العيش. وإلى النويعم فرسخين والنويعم وادي نزه ونخيل وشجر سدر. حدثني بعض أهلها إنهما واديان أحدهما النويعم والثاني وادي مرحب وهما آخر الوطاءة وأول الجبال. وإلى المفاليس فرسخين قصبة مختصرة بنيت في شعب جبل مثلث. وبنى سيف الإسلام على ذروة هذا الجبل حصن مختصر يسمى المصانع يقال إنه قديم البناء وهو ذو إحكام ومكنة وليس يكون لأهلها بيع ولا شراء إلا أيام الوعد لا غيرا.

صفة بناء الجب." (١)

"ذكر بلاد ينزل فيها الغيث كثيرا

ينزل الغيث في أعمال ماردن دائم، وفي أعمال كلاب مدة عشرة شهور، وفي أرض بني سيف مدة أربعين يوما من إقليم اليمن ويوبس شهرين فلذلك سمى البوالة، وإقليم المينا مدة أربعة اشهر. وإقليم الجاوة ينزل الغيث من الغيم شبه أفواه القرب ولا يستدل سفارة البحر على إقليم الجاوة إلا بكثرة لمع البرق. وفي إقليم فوفل أربعة شهور. وفي العينين ينزل دبس رفيع شبه السماق دائم. وينزل في الجزيرة الخضراء وجزيرة متعة دائم. وفي بلاد السند مدة أربعين يوما. ويكون في **جميع الهند تارة** صحوة وتارة غيث وفي نهار واحد مقدار عشر مرات، وتمطر على دار ولا تمطر على أخرى ويقال: إنها قد تمطر على أحد قرني الثور ولم تمطر على الآخر. وينزل الغيث في جبال اليمن ستة شهور ما بين الظهر والعصر.

ذكر المياه والرياح

وما يتعلق بكل كوكب وبرج. فصل الحمل والميزان النيران المشعلة، الجوزاء رياح طيبة ورياح الجنوب، والسرطان المياه العذبة والأمطار كثيرة الحركة وما ينزل من السماء، الأسد النيران التي تدخن في الكوانين وعلم الهوى والنيران التي في الأحجار، السنبلة كل ما جارى الميزان الرياح التي تلقح الأشجار بهبوبها

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٥٨

وتسمن الثمار وتدل على طيبة الجو، وعقرب المياه الجارية التي ينزل إليها بالمراقي مثل الصهاريج والسيول والقرب وما يعجن من الطين، والقوس الأنهار والنيران الغزيرة في ابدن الحيوانات، والدلو المياه الجارية والبحار والرياح والعواصف المؤثرة قلع الأشجار مفسدة للنباتات، الحوت للمياه الراكدة والبحريات ويدل على الأشجار المعتدلة الطول.

ويسمى أعمال معاشر تعز الشعبانيات وحدود إلى وادي ورزان وبركة الحوبان. وبه انشد سليمان شاه من شاهنشاه بن شاذي يقول:

بليت بها دون الحسان فمهجتي ... تذوب وبي من جرة البين بلبال

أقمت بأكناف الخصيب وأصبحت ... بحصن تعز ذا التفرق قتال

من تعز إلى الجند

من تعز إلى بركة الحوبان ربع فرسخ. وإلى وادي السمكر ربع فرسخ، والسمكر كان رجل يهودي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي هذا الموضع أراضي تغلب عليها المياه إحداها ٠٠٠٠ وإلى الجند نصف فرسخ والله اعلم واحكم.

بناء الجند

غرست الأوائل في فضاة الجند نخلا وحمل فلما دار الدهر رجع عقدة. وبقي النخل على حاله إلى إن ظهر دقيانوس الملك وقطع النخل ونبى في فضاة الجند بلدا عظيما سماة الأقيوس، وبه كانت وقعة أهل الكهف مع دقيانوس الملك والله اعلم. وصورته على هذا الوضع والترتيب: ويقال إن القوم في كهف من كهوف الجبل صبر نيام إلى الآن، وهم الذين قال الله عز وجل عنهم: (سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) . وقد تقدم ذكرهم في الافسوس ٠٠٠٠ عامر إلى أن ملك اليمن أخ المعز بن معن بن زائدة الشيباني، فقام المتولي ومد يده إلى اخذ المال واستباحة النساء بالفحش من العمل وقبح الأمل. فلما رأوا العرب منه ما رأوه قتلوه وعصوا في البلاد فطم أخوه معن بن زائدة الشيباني فعلم الخبر فركب وجاء في خيل ورجل فملك اليمن بعد أن ركب السيف على أهلها واخرب الجند، وسد في الجبال ثلاثمائة غيل أي عين عذبة ويقال إن غيلان منه سده بالملح فملح ماؤه وصار يحمل منه ملحا إلى هذه الغاية. فلما تولى معاذ بن جبل ولاية اليمن من قبل النبي (بناها مدينة سميت باسمه جبل غير إن الباقون أبدلوا اللام دال، فسميت الجند لأنها مسكن الجند. حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى قال: إن في الأصل يسمى قارع الأجناد لأبن أهلها

كانوا جند اليمن لم يسمع أحد منهم كلام صاحبه ولم يرضوا بحكومة بعضهم بعضا. فلما كثر القال والقيل بين زيد وعمرو خرج نصر وجعفر إلى النبي (برضى خالد وزبير وطلبوا منه رجلا يؤدون لـه الزكوة ويعلمهم الشرائع والدين ويتحاكمون إليه انفذ النبي (معاذ بن جبل. فقلت له: أريد على هذا برهانا. قال: يقول الشاعر:

يا بني مسعود شدوا الخ ... يل من قارع الاجناد." (١)

"فصل خرج أهل اليمن في أيام سعد الخزاعي وهو من جملة التابعة لاستفتاح المغرب فلما استفتحوها طابت لهم سكناها، ومن جملتها مدينة صنهاجة. ولما كسر النبي (الأصنام من الكعبة سرقت بنو مقبل لمناة **ادخلوه الهند وتفرقوا** بأعمال البلد سكنوها. وتنصرت بنو جفنة في أيام أمير المؤمنين عمر أبن الخطاب رضي الله عنه لأجل لطمة دخل بعضهم إلى القسطنطينية وإلى بلاد الادعوان وهم مناجمين أهل المغرب. وفيهم قال أبو تمام، ولما دعا اسحق بن إبراهيم عليه السلام لولده يعقوب بالنبوة اغتاظ العبص دخل حرز الافرنج مع جماعة من بني إسرائيل توطنوها فولد الإفرنج منهم. وبنو عجل أخرجهم ربيعة والأصح المرقعة اسكنوها خراسان. وصار ملك خوزستان على الرعية انتقلوا إلى أعمال الكر سكنوها. وخرج جيش عرب من بني تميم في أيام عمر بن عبد العزيز بن مروان استفحلوا السند فلما طابت لهم سكنوها فظهر منهم الكوكر والحمت والسه وحاجر. وخرج جيش من إنطاكية في أيام عبد الملك بن مروان إلى المغرب فلما طابت لهم سكنوها ظهر منهم الملئمين، ويقال انهم من نسل مظلوم بن الصحصاح بن جندب الكلابي في الترجمة وهم من أخيار وكبار خوارزم أخذهم السلطان محمود بن سبكتكين نفاهم إلى **أرض الهند فلما** طابت لهم سكنوها. ولما خرجت الاباضية على علي بن أبي طالب بأرض اليمن من أعمال العراق ولوا الأدبار ولا زال السيف ورائهم إلى إن عبرهم البحر سكنوا إقليم عمان. وأهل طرابلس المغرب وتحولوا في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى باري وتولية. وبنو كنانة اخرجوا الإفرنج من عسقلان وسكنوها فلما تخربت تفرقوا في أكناف البلاد. وبنو حية خرجوا من الشام في أيام دولة الإمام أبي عبد الله جعفر المنصور وسكنوا المغرب. ولما غزا بخت نصر بني إسرائيل الشام سكنوا اليهود نهر السبت مما يلي ظهر الحجاز. ولما قويت صلة السلطان معز الدنيا والدين أبو المظفر محمد بن سالم على الخوارزمية نزل من نيسابور ألف رجل مكتفين الأيدي مكشفين الرؤوس حفاة مشنقين في حبال المنجنيقات شتت شملهم ومزق جمعهم في أقاصي إقليم الهند. ولما قويت شوكة السلطان علاء الدين أبو الفتح محمد بن تكش

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٦٢

على الخطأ والتتار ساق منهم من أراد وأسكنهم أعمال كرمسل. ولما قويت شوكت الترك على السلطان علاء الدين محمد نقلوا المسلمين من خراسان إلى بغداد وأوراق الشجر والقصران إلى أن عبرهم سيحون. شعر:

خليلي نومي عن جفوني مسهد ... وقل اصطباري بعدهم والتجلد

فقلبي عن الأحباب لا يقبل العزا ... وجفني قريح بالدمع مسهد

وإني حزين كلما مر ذكرهم ... بنو لكم بعضي وبعضي مفرد

لئن جمعت بيني الليالي وبينكم ... وعاد زمان الوصل بالوصل مسعد

أصوم لوجه الله دهري تطوعا ... وألصق وجهي بالتراب وأسجد

وبعض أهل صنعاء وجميع أهل المشرق على مذهب الزيدية وهو مذهب الأمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وينسلخ من الزيدية المخترعة والمطرقة وهم الذين يقال لهم الصالحية والجارودية لبسهم الخام لبرودة البلاد ولبس شبابهم الفتوحى والله اعلم.

ذكر تفصيل الفتوحى." (١)

"قال أبن المجاور: والله الرحم الرحيم ما رأيت في جميع اليمن سهلها وجبالها وجها حسنا يعتمد عليه النظر ولا فيهم ظرافة ولا لطافة ولا ملاحة ولا حلاوة إلا اسم بلا جسم، ما ترى إلا عجائز سؤ خبيثات الأبدان قليلات الأدب ذوات آراب وسخين اللسان قذرين الأكل. كما قال الظهري:

بباده ديت ميالاى كان همه خونيست ... كه قطره جكيدس ازدل انكور

بوقت صبح شود همجو روز معلومت ... كه باكه باخته ذر شب ديخور

فلما أوقف صلاح الدين يوسف بن أيوب في أعمال مصر ما أوقف وقد تقدم ذكره في أعمال جدة أوقف توران شاه يوسف بن أيوب والأصح طغتكين بن أيوب المعز وادي الجريب والحرب والمسلب وبقى يرفع دخلها إلى مكة إلى أن خبل وقفها الملك مسعود بن محمد بن أبي بكر سنة خمس عشر وستمائة وبقى يرفع دخل هذه القرى إلى الديوان. وأيضا كان أوقف طغتكين بن أيوب عل المدينة أم الدجاج مع جمل من الأراضي كلها القاضي علي بن الحسين بن وهيب لما تغلب الأمير قاسم بن المهنا بن جماز صاحب المدينة على مكة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وبقى يرفع دخلها إلى الديوان. ورد الملك المسعود يوسف لأم الدجاج على الأمير شيحة سنة خمس وعشرين وستمائة، وصار يصل دخلها إلى المدينة كما كانت.

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٧٢

وإلى الأهواب فرسخين بين نخل شامخات.

بناء الأهواب

بنى الأهواب أبو القسم الرامشت بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة مدينة حسنة لما تقدم من الهند يريد الحج، ذات أسواق وجامع ودكاكين ونقل الأخشاب الساج إليها من الهند. فلما انقضت دولة الحبشة وتولى علي بن المهدي خرب جامع الأهواب ونقل أخشابه إلى المشهد الذي بناه في زبيد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهي فرضة المراكب الواصلة من عدن. وما أشتق بطن الأهواب إلا من الأهوال لأنه على آخر بطن السحاري موضع هول لكونه كشفا. وقال بعض الزيالع الذين أتوا الأمانات لجبريل بن زيد بن فارس: حط عني عشور عشر سنين حتى اعمر لك مرسى الأهواب! فقال له: كيف تفعل فيه؟ قال: اشحن مراكب حجر وتراب ارميه معارض المرسى بالطول ليرد قوة الموج والمياه والريح. فلما هان على جبريل ذلك وقال: إن أربع مدن في بر السودان مقابل أربع مدن في بر العرب: عيذاب مقابل جدة، والأصح أن عيذاب مقابل الجار وهو مرسى ينبع، ودهلك مقابل السرين وزليع مقابل العارة وعوان مقابل الأهواب.

من عدن إلى شبام

من عدن إلى الرعارع أربع فراسخ، وعلى رأس البئر غرابين لا يزال من مكانهما ابد الدهور، من أعمال لحج وفيه يقول علي أبن زياد المازني:

خلت الرعاع من بني مسعود ... فعهدهم فيها كغير عهود

جلت بها آل الزريع وإنما ... حلت اسود في مكان اسود

وإلى ابين أربع فراسخ، قرى جماعة بناء أهل الحجاز، ويقال بناء بني عامر من أرض الحجاز، سكنوا الديار وبنوا القرى وحرثوا وزرعوا وتأهلوا فيها وبقيت في أيدي القوم إلى آخر الدولة الحبشية. ومن جملة الأعمال خنقرة والطرية وجبنون والمحلل والسلامة ومسجد الرباء. وبهذه النواحي قبر صالح النبي (ورجل ولي صالح. وجميع نساء أهل هذه الأعمال سحرة.

صفة العفو

إذا أرادت المرأة أن تتعلم السحر التام الذي لا قبله ولا بعده تأخذ أبن آدم تصليه إلى أن يذوب ويصير ودكا ويبرد فإذا برد شربته جميعه وتحبل منه وتضع بعد سبعة شهور بشرا وحشيا يشبه القط سوى في الطول والعرض يسمى العفو. ويقال إنه يكون عليه آلة في قدر آلة العفو الكبير. فلا تزال الساحرة تدور به وتربيه

إلى أن يكبر ويشتد ويقوى، فإذا بلغ الإدراك جامع العفو أمه فإذا جامعها فلو ركبت المرأة جرة بلسب بها الجرة عنها ولم يشاهد العفو إلا أمه وهي زوجته ولم ينظره أحد غيرها. قال أبن المجاور: وما سمى العفو إلا إنه يحملها ايرا لا تطيق عليه ويقال لم يتعلم سحرا ولم تعلم له. ويقال بل العفو مثل هذا الشيء كما قال:

العفو إن هب معرب ... وحملا سمال على يدي

وأصبح البرد بالمسا ... وصاح أبي بلاح." (١)

"هوائها طيب وجوها موافق وماؤها من خليج عذب فرات. يطلع بها الفواكه من كل فن: من فواكه الهند الفوفل والنارجيل، ومن فواكه الساحلية قصب السكر والموز، ومن فواكه العراق الرمان والعنب ومن النخل جمل، ومن ديار مصر الليمون والاترنج والنارنج ومن السند النبق، ومن الحجاز والدوم وهو المقل. وجميع سكانها حضارم انتقلوا من بلادهم وسكنوا بها. ومأكولهم السمك والذرة والكنب، ومطعوم دوابهام السمك اليابس وهو العيد. ولم يزبلوا أراضيهم إلا بالسمك، ويقال إنما يقعدون الهريسة إلا بلحم السمك لا غير. ونساؤهم سحرة يمشون من ظفار إلى الجاوة الميل في ليلة واحدة لنهم في قرب جزيرة سقطرى، والمسافة فيما بينهما يومين وليلة في البحر. وأهل الجزيرة يودون القطعة لابن الحبوضي.

ذكر جزيرة سقطرى

يقال: إن في قديم الزمان كان جميع هذه الأمكنة بحر لا غير، وكانت سقطرى ما بين البحر والبر فلما فتح الله الفم من مقابل الجبل غرق البحر إلى باب المندب ما بين عدن وزبيد ووقف الماء عنده، فلما فتح باب المندب وقف أواخر بحر قلزم. وجبل سقطرى صار الآن جزيرة في لحج البحر يصح دور الجزيرة أربعون فرسخا ونيفا وليس في جميع هذه البحار الحمامي قال: يصح دورها ثمانون فرسخا ونيف وليس في جميع هذه البحار اكبر منها جزيرة ولا أطيب منها وهي ذات نخل وبساتين وزروع ذرة وحنطة، وبها إبل وبقر وضأن ألوف مؤلفة. وفيها مياه سائحة على وجه الأرض وهو عذب فرات، وهو خليج كبير ينبع أوله من الجبال طويل عريض ويغلب ما فضل منه البحر ذات أسماك. ويطلع منه شجر الصبر السقطري ودم الأخوين، ويوجد في سواحلها العنبر الكثير. وسكانها قوم نصارى سحرة، ومن جملة سحرهم إن سيف الإسلام جهز إلى الجزيرة والأصح سيف الدين سنقر مولى إسماعيل بن طغتكن خمس شواني ليأخذوا الجزيرة فلما قربوا القوم من الجزيرة انطمست الجزيرة عن أعين القوم وصاروا صاعدين محدرين طالعين

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٩٢

ونازلين ليلا ونهارا أياما وليالي فلم يجدوا للجزيرة حس ولا وقعوا للجزيرة على خبر فردوا راجعين. ويقال إن الروم الملاعين يكتب في كتبها عن الجزيرة يعني سقطرى: الجزيرة المحروسة بأرض العرب.

ذكر السبعة الطيور

قد ذكر مؤلف كتاب الرهمانج إنه إذا شاهد مسافر في هذا البحر سبعة طيور في لجج البحر يعلم إنه مقابل جزيرة سقطرى وكل من جاز ويجوز هذا البحر وقطع جزيرة سقطرى يرى السبع طيور ليلا ونهارا وصباحا ومساء، ومن أي صوب اقبل المركب يستقبلونه الطيور وأمير المؤمنين يجدوهم أحد مستدبرين، وهذا دائم ولم يتوهم أحد لا ثمانية ولا تسعة ولا ستة طيور بل سبعة كاملة، وهذا من جملة العجائب وكم قد فكرت العلماء فيهم فلم يجد عند أحد منهم ما الحكمة فيهم ولا كيف قصتهم ونعتهم. قال أبن المجاور: سافرت من الديبول إلى عدن في مركب الناخوذا خوجة نجيب الدين محمود بن أبي القاسم البغوي شركة الشيخ عبد الغني بن أبي الفرج البغدادي آخر سنة ثمان عشرة وستمائة ورأيت الطيور السبعة في لجة البحر، فلما أصبحنا رأينا الجزيرة. وفي الجزيرة أربع مدن كبار منه السوق وفاتك وموري وما حولها من القرى قرية ما شاء الله. وهي جزيرة والجبل مستدير حوله وقد صعد ذروة الجبل إلى الأفق، وقد سكن الجبل قوم جبالية عصاة على أهل الوطاء. وهي ذات مزارع وعمائر ومدن وقرى لم يعرفوا بعضهم بعضا. وقد علق كل في عنقه صليب كل على قدره. وفي أطراف الجزيرة سواحل كثيرة مثل بندر موسى. ورأس ما في سقطرى وغاية معاش أهل هذه السواحل مع السراق لان السراق ينزلون عندهم ويقيمون عندهم مدة ستة شهور يبيعون عليهم الكسب ويأكلون ويشربون وينيكون نساءهم، وهم قوم جلح قوادون وعجائزهم أقود من رجالهم وفي رجالهم من أقود من اسود في رأس جمل هائج. كما قال الشاعر:

عجوز لو رميت في قعر بحر ... أتت للبر قائدة لحوت

تقود من السياسة ألف بغل ... إذا جروا بخيط العنكبوت." (١)

"وهذه صفة جزيرة سقطرى والبحر والمركب على هذا الوضع والترتيب وهذا جانب المطلع من جزيرة سقطرى، وهذه صورة تراها إذا كنت في أوسطها وجاريتها. وإما إذا تدنيت من البحر تتغير هذه الصورة وتراها على صفة أخرى.

من المنصورة إلى ريسون

ثلاثة فراسخ وتعبر جبل رأس الحمار آخر غب القمر وأما ريسمت كانت مدينة عظيمة وكان من بغداد إليها

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٩٨

طريق مطبق مجصص بالجص والنورة وكانت القوافل صاعدة بالبر بهار أو الخف منحدرة بالبضائع التي **تدخل الهند مثل** الصفر والزنجفر والماورد والفضة وما يشابه ذلك وخربت من طول المدى. وإلى دخان ثلاثة فراسخ، وإلى حارب ثلاثة فراسخ. وإلى مراوة ثلاثة فراسخ. وإلى حلقات أربعة فراسخ وتعبر جبل فرتك أول مبتدأ غب القمر وهو مندخ المركب المقبلة من الهند. وإلى الحصورين ستة فراسخ. وإلى خيريج ستة فراسخ. وبهذه الأراضي سبع قرى مقلوبة وتسمى عند الفرس هوسكان أي منكورين. حدثني أحمد بن علي بن عبد الله الحمامي الواسطي قال: ما بين الشجر واحور سبع قريات سود أي سبع قرى مسودة الأرض قلب الله عز وجل بها وهي من قرى قوم عاد. وإلى الريداء سبع فراسخ. وإلى الشجر خمس فراسخ، وإلى مرسى طيب بأعمال حضرموت. وإلى الشجير أربع فراسخ. إلى المكلا فرسخ. إلى ٠٠٠بلي ستة فراسخ. وإلى نسع خمس فراسخ. وإلى حصن الغراب أربع فراسخ حصن السموءل بن عاديا اليهودي. وإلى مجداح أربع فراسخ. وإلى الحوراء ثمان فراسخ. وإلى احور ثمان فراسخ. وإلى ابين ستة فراسخ. وإلى لحج أربعة فراسخ. وإلى عدن ثلاثة فراسخ.

من المنصورة إلى قلهات

من المنصورة إلى مرباط أربع فراسخ، بناء الفرس ويقال إنما بني الاسم مرباط لأنها كانت مرابط الخيل التي للفرس من أهل سيراف، وآخر من تولى بها من نسل الفرس أولاد منجو، وخرب على يد أحمد بن محمد بن عبد الله أبن مزروع الحبوضي. وإلى ارجوب فرسخين. وإلى كنكري أربعة فراسخ وإلى النوس قلاقة فراسخ وتعبر بجبال عوالي. وإلى حاسك فرسخين وإلى كنكري أربعة فراسخ محاذاة خوريان ومورباين وهما جزيرتان في لحج البحر. وإلى مدركة أربعة فراسخ. وإلى المصيرة أربعة فراسخ وتعبر غبة الحشيش وأهل الجزيرة قوم يقال لهم المهرة والله اعلم.

ذكر نسبة المهرية

حدثني علي بن محمد با أحمد الساعي في المفاليس حدثني فهر بن عبد الله بن راشد وهو سلطان حضرموت قال: إن أصل المهرية من قرية الدبادب لم تجر فيه صلوه لان أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعث بجيش إلى هذه الأعمال فعصت أهل هذه القرية عليهم فلما انتصروا على أهل القرية ركبوا السيف على أهلها لا زالوا يقتلون فيهم إلى أن جمد الدم فيهم قدر قامة فلم يسلم من القوم إلا قدر ثلاثمائة بنت بكر مخلخلات مدملجات ملبسات. فتعلقوا بحبل مقابل فلما رأوا أهل البل ذلك أمهروهم وتزوجوهم فجاء من نسلهم المهرة. وحدثني أحمد بن علي بن عبد الله الواسطي قال: إن أصل المهرة من

بقية قوم عاد فلما اهلك الله تلك الأمم نجا هؤلاء القوم فسكنوا جبال ظفار وجزيرة سقطرى وجزيرة المصيرة. وهم قوم طوال حسان لهم لغة منهم وفيهم ولم يفهمها إلا هم، ويسمونهم السحرة وما اشق اسم السحرة إلا من السحر لان فيهم الجهل والعقل ومن الجنون، يأكلون نعم الله بلا حمد ولا شكر ويغبدون غيره. وهم في هذه الديار يشبهون الدواب سائرين ملأ تلك السهول شبه السيول والجبال شبه الحبال. وفيه يقول الشاعر:

كم يوعظون ولا تغني مواعظكم ... فالبهم يزجرها الراعي فتنزجر

أرضكم صور الناس الذين هم ... ناس ولكنكم في فعلكم بقر

٣ل - وكنتم بشرا كانت تنهنهن كم نوائب الدهر إلا أنكم حمر وإلى درب جعلان ثلاثة فراسخ. وإلى صور أربعة فراسخ وإلى العاتب فرسخين وإلى قلهات فرسخين.

بناء قلهات." (١)

"صفة اللؤلؤ

أصله صدف يتربى في قعر البحر المالح فإذا نزل الغيث في فصل نيسان صعد الصدف ينفتح بعضه من بعض بعد إن يطفو على وجه البحر لأجل التقاط الغيث فكم ما وقع في أحدهم قطرة انظم الصدف على قطرات الغيث الذي يحصل بباطن الصدف إلى قرار البحر يربيه. كما قال:

أيلول دهري منكم لا يفارقني ... وحق يري آذار ثم نيسان

فصل

قال انوشوروان العادل لوزيره بزرجمه: كم يساوي تاجي هذا؟ قال: دخل مطرة في نيسان. قال: والله عز وجل المعنى فيه؟ قال: إن وقع في البر فهو بر وإن وقع في البحر فهو در. أنشدني محمد بن منصور الواسطي:

هو حر وإن ألم به ال ... ضر ففيه العفاف والأنف

والذل لا مرجى لمكرمة ... لان فيه المزاج مختلف

كالقطر سم إن حل في فم أل ... صل ودر إن ضمه الصدف

حدثني محمد بن أبي سعد القاضي الرازي قال: سمعت من لفظ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن خطية بالري قال: ليس ينفتح الصدف ويستقبل الغيث إلا في البحر المحيط وراء عالم الكون

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٩٩

والفساد فإذا نزل الدر في الصدف سبح الصدف في قعر البحر وهو ينتقل من موضع إلى موضع إلى إن يستقر في مغاصه المعروف بالبحرين وكيش والمعبر وسيلان وفي مواضع شتى. وما يصاد الصدف إلا يوم يطلع النخل ويبطل يوم يقطع العذق عند انصرام النخل لأن هذا الفصل هادي الموج من قلة الموج. وكان المغاص في ... مباحا للناس كل يغوص لروحه ويأخذ ما قسم له من الرزق. كان اللؤلؤ من كثرته تحلية النساء والأطفال والمشايخ. وهو موسم كموسم الغلال في سائر العلم تحلية كل أحد إلا في هذا الوقت. فانه بطل جميع ذلك وصار الصيادون يصطادون وعليهم كتبة عمال وقباض يتسلمون منهم الأول من الآخر إلى الأول ولو وجد حبة في يد رجل لأخذ ما تحته وما فوقه.

فصل

سفر جمال الدين بختيار القابض إلى الهند رجلا برأس مال مبلغه ألف مثقال. فلما توسط الرجل الطريق أخذ به السراق وسلم معه من جملة المبلغ عشرة مثاقيل ذهب. فدخل قيس فبينا هو ذات يوم في بيته قاعدا إذ دخل عليه أسودان زنوج وقالا له: تشتري منا حبة لؤلؤ؟ فقال: نعم. فحينئذ اخرج أحدهم من فيه حبة اكبر من بيضة العصفور. فلما شاهد الرجل الحبة حار ودار ولفها في فيه وبلعها. فقالوا له: هات الحبة! فقال لهم: والله إني تركتها في فمي لأنظر صفاءها فنزلت إلى الأمعاء. فقالوا له: فما تعطينا ثمنها؟ فأخرج لهم العشرة وحلف بالله لا يملك سوى ذلك: بل خذوا منه ما شئتم وخلوا إلي ما شئتم! فعدوا ثمانية أعداد وأعطوه عددين. وسافر الرجل بالسلامة إلى إن وصل سفاهات فأعطى الحبة لجمال الدين بختيار القاضي وقال له: تجعلني في حل من مبلغ كان لك علي! قال له: أنت في حل وأبرأت ذمتك من مبلغ ألف مثقال. وزن كل مثقال ستة دوانيق كل دانق أربع طياسيج وكل طيسوج أربع سعريرات. وأعطاه في يديه مائة مثقال أي يعيش فيها ويأكل فيه، الخبز. فوصل خبر الحبة إلى بغداد فأنفذ الإمام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين إليه الينفذ الحبة، فلما وصلت الحبة إلى عينه الشريفة انفذ له ثمنها ستة آلاف مثقال. ويقال إنها قومت بأربعة وعشرين ألف دينار.

فصل." (١)

"كان ملك من ملوك كشك ومات وملك ابنه من بعده الملك. فأبصر من البضائع جمل فأطلق يده في البيع فباع وصار التجار تدخل حوفا بعد حوف يشتري كل منهم ما أراد وصلح له. فدخل الشيخ أبو طالب بن علي بن سويد ويقال عبد اللطيف ولد أبي طالب بن علي بن سويد التكريتي إلى مخازن النيل

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/١٠٦

بقي منها أثنى عشر قطعة ووزن ثمنها ورفعها وسافر بها وكتب الله له السلامة إلى أن وصل تكريت. فجاء يهودس صباغ يشتري منه قطعة فأخذ قطعة ليرى العين فإذا هي قطعة ملوها لؤلؤ. فلما ابصر الشيخ أبو طالب ذلك قال لليهودي: ادفع قطعة نيل وأنت في حل منه واكتم ما رأيت! وخرج اليهودي بما معه وقام الشيخ أبن سويد علم ولده ثقب اللؤلؤ فصار الولد يثقب كل حبة تشبه بيض الدجاج ينفذ بعقود اللؤلؤ من تكريت إلى أعمال القسطنطينية العظمى وإلى آخر أعمال المغرب وإلى **آخر الهند والترك** وهو يبيع منه إلى الآن. قال أبن المجاور: وكان السبب في تلك القطعة إن الملك كان يبقي اللؤلؤ فما كان من حبة غالية كبيرة مليحة تركها في الكيس إلى إن كثر الشيء عليه. فلما زاد خيط له كيسا وعبى اللؤلؤ المتغالية وخيشه بخيش وركب عليه أربع عرى وجلده بجلد بقر فرع يشبه قطعة النيل وعلم فيها علامة يعرفها وعبأها بين النيل. فلما حصلت في نصيب أبن سويد فيقال إنه لم يعرف لماله قياس ولا حدثني من بركات تلك القطعة. كما قيل:

يفوت الغنى من لا ينام عن السرى ... وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فصل جزيرة قيس

جزيرة يصح دورها ثلاثة فراسخ مصارية طول في عرض وهي ذات نخل وزرعات الرقظ نخل الملك وما والاها سحل يحفر الإنسان الرمل بيده فينبع عليه الماء الحلو فراتا. ويقال أن فيها كاريز جاري في بستان الملك وحفرت الملوك بها أحواضا وصهاريج في أول العهد وبقيت تعمر إلى الآن يملأها ماء العيون والسيول. مأكولهم السمك ويعملون منه الهرائس ويؤكل مع التمر وليس لأهله مأكول سواء. ولم يتناولوا الطعام إلا باليد اليمنى لا غير وإذا كسر الإنسان بيده فهو عيب عظيم. وبناء القوم بالحجر والجص ودورهم ذات علو ورفعة يجعل أحدهم في البناء سبعة طبقات وكل دار منها شبه حصن مانع. ولا يزال بها أشجار نقلت من البصرة ويزرع به البقول وسائر الخضراوات. وفي أهلها عرق تكبر وعرق خفة وعرق جنون كما يقال: الجنون فنون. ينسبون إلى قيس بن الملوح ويقال إلى امرئ القيس والأصح إلى قيس بن زهير، وقد تقدم ذكره. لبسهم من أعمال المهدية بالمغرب ويرجعون يرخون هدبات العمائم طوال، وهم رجال البحر وليس لصاحبها خيل ولا عسكر إلا التوابح والبومات والهامق شبه العقارب وتجري على وجه البحر، وقد عنقوا ببلدة وسكان. ولبس نسائهم السواد. وإذا تزوج رجل امرأة وأعطاها مائة دينار أعطته المرأة مائة أخرى وكتبت عليه قبالة دين حال قار بمبلغ مائتي دينار. وكم ما زاد الرجل في المهر زادت المرأة في النقد وإذا نقص من المهر بقص من النقد. وهم قوم يعزون الغرباء ولهم بهم عناية عظيمة. وتحكم نساء هذه الأعمال

على رجالها وما يفعل الرجل إلا ما تقول زوجته من صلاح الأمر أو فساد حال. وهذا خلاف ما قاله رسول الله (: شاوروهم وخالفوهم فان في مخالفتهم بركة.." (١)

"(آزاب)

بالزاى، وآخره باء موحدة: موضع في الشعر «١» .

(الآزاج)

: من قرى بغداد على طريق خراسان.

(آزاذان)

بالزاى والذال المعجمة وألف ونون: من قرى هراة، وقرية من قرى أصبهان.

(آزاذوار)

بعد الألف زاى وألف وذال معجمة وألف وراء «٢» : بليدة في أول كورة جوين من جهة قومس، وهى من أعمال نيسابور.

(آزر)

بفتح الزاى ثم راء: ناحية بين «٣» سوق الأهواز ورامهرمز.

[(آسك)

بفتح السين المهملة وكاف- بوزن آدم: بلد من نواحى الأهواز قرب أرجان بين أرجان ورامهرمز] «٤» .

(آسيا)

بكسر السين المهملة وياء وألف [مقصورة] «٥» : كلمة يونانية. كان اليونان يقسمون الأرض ثلاثة أقسام: لو بية وأور فى وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق فهو آسيا؛ ويقال لها الكبرى؛ لأنها أضعاف القطعتين المتقدمتين؛ لأنهم قسموا الأرض مغربا ومشرقا، فما كان عن يمين مستقبل الجنوب فهو المغرب، وما كان عن شماله فهو المشرق. ولما اخترق بحر الروم المغرب بالطول سموا جنوبيه لو بية وشماليه أو رفى، وتركوا المشرق على حاله، إذ لا قاطع له يقطعه؛ ولم يظهر لهم هذا القسم لبعده عنهم؛ فتركوه على حاله. ومن الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين: صغرى وهى: العراق وفارس والجبال وخراسان. وكبرى وهى: الهند والصين والترك.

(آشب)

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/١٠٧

بالشين المعجمة والباء الموحدة: صقع من ناحية طالقان. وآشب- بكسر الشين:
قلعة من بلد الموصل، من أجل قلاع الهكارية، خربها زنكى بن آق سنقر، وبنى عوضها العمادية بالقرب منها، فنسبت إليه.." (١)

"(إسكندرونة)

بعد الدال راء، وواو ساكنة ونون، قال أحمد بن الطيب: مدينة فى شرقى أنطاكية، على ساحل بحر الشام، بينها وبين بغراس «١» أربعة فراسخ، وبينها وبين أنطاكية [على ساحل بحر الشام] «٢» ثمانية فراسخ. قال: ووجدت فى بعض تواريخ الشام أن إسكندرونة بين عكا وصور.

(الإسكندرية)

قالوا: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه، ثم تغيرت أساميها بعده: واحدة بأورنقوس «٣» . والتى تدعى المحصنة. وأخرى ببلاد الهند. وأخرى فى جالينقوس «٤» . وأخرى فى بلاد السقوباسبيس «٥» . وأخرى على شاطىء النهر الأعظم. وأخرى بأرض بابل. وأخرى ببلاد الصغد وهى سمرقند. والتى تدعى مرغيلوس «٦» . وهى مرو. والتى فى مجارى الأنهار بالهند. والتى سميت كوش «٧» ، وهى بلخ. والإسكندرية العظمى ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة مدينة. والإسكندرية: قرية بين حلب وحماة. والإسكندرية: قرية على دجلة بإزاء الجامدة، بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا، والإسكندرية: قرية بين مكة والمدينة. والمشهورة بهذا الاسم الإسكندرية العظمى فى بلاد مصر.

(أسلام)

[بالفتح] «٨» كأنه جمع سلم: واد بالعلاة من أرض اليمامة.

(أسلمان)

بالفتح وآخره نون: نهر بالبصرة.

(أسمند)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الميم، وسكون النون، ودال مهملة: من قرى سمرقند. وربما أسقطت الهمزة.

(إسميثن)

بالكسر، ثم السكون، وفتح الميم، وياء ساكنة، وثاء مثلثة مفتوحة:
من قرى كشانية، بما وراء النهر، قرب سمرقند.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٤/١

(إسنا)
بالكسر، ثم السكون، ونون وألف مقصورة: مدنية بأقصى الصعيد، ليس." (١)
"(بحت)
بالضم. وقيل بالفتح: موضع بناحية الفرع. وقيل: معدن بها.
(بحتر)
[روضة فى وسط أجأ، أحد جبلى طيىء قرب جو، كأنها مسماة بالقبيلة.
(بحثر)
] «١» بلدة باليمن من مخلاف جعفر.
(البحار)
سمى البحر بحرا، لاتساعه وانبساطه. والماء البحر الملح «٢» . والبحر يضاف إلى جهاته فمنها:
(بحر بنطس)
بالباء الموحدة، ثم النون الساكنة، وضم الطاء، والسين مهملة: هو فى وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس. هذا اسمه عند اليونانيين. وبعدهم بحر إطرابزندة «٣» ، وهو فرضة يخرج منها خليج، ثم يمر بسور قسطنطينية، ولا يزال يتضايق حتى يقع فى بحر الشام.
(بحر تولية)
من البحار العظام. قال الكندى: فى طرف العمارة من ناحية الشمال بحر عظيم تحت قطب الشمال، وبقربها مدينة يقال لها تولية ليس بعدها عمارة، وأهلها أشقى أمة «٤» ، ولم تقرب منها سفينة.
(بحر الخزر)
بالتحريك: هو بحر طبرستان وجرجان وآبسكون، وكلها واحد: بحر واسع عظيم لا اتصال له بشىء من البحار. وهو الخراسانى والجيلى «٥» . وربما سماه بعضهم الدوارة «٦» الخراسانية. وسماه ارسطاليس أرقانيا، وعليه باب الأبواب «٧» ، وعليه من الشرق جبال نوقان «٨» وطبرستان وجرجان، وفى غربية اللان وجبال القبق، وفى جنوبيه الجيل «٩» ، وبعض الديلم. وليس له اتصال بشىء من البحور.
(بحر الزنج)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٧٦/١

وهو بحر الهند، والزنج فى جنوبيه، والهند فى شماليه، وللزنج تحت سهيل لهم بر وجزائر كثيرة واسعة.." (١)

"(بحر فارس)

شعبة من **بحر الهند الأعظم**، وحده من البر من نواحى مكران إلى عبادان، وهو فوهة دجلة التى تصب فيه، أول سواحله من جهة البصرة إلى بليدة تسمى المحورة «١» فى طرف جزيرة عبادان، تتفرق دجلة عنده فرقتين تأخذ إحداهما ذات اليمين فتصب فى هذا البحر عند سواحل أرض البحرين، وفيه تسافر المراكب إلى البحرين، وبر الغرب، وتمتد «٢» سواحله نحو الجنوب إلى قطر وعمان والشحر. وتأخذ الفرقة الأخرى ذات الشمال وتصب فى البحر من جهة أرض فارس، وتصير عبادان- لا نصباب هاتين الشعبتين «٣» فى البحر- جزيرة بينهما.

(بحر القلزم)

شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر [و] «٤» السودان والحبش من جهة الجنوب، ومن جهة الشمال عدن وبلاد العرب حتى يقطع آخره عند القلزم، وهى مدينة صغيرة على أرض مصر.

(البحر المحيط)

بحر محيط بالأرض من كل جوانبها يتصل به البحران الشرقى والغربى وهماله كالخليجين: ويسمى عند فوهة البحر الغربى عند بطلميوس أوقيانوس. وسماه قوم البحر الأخضر. ويسمى المدخل إلى البحر. الغربى منه الزقاق بين البر الأعظم، من بلاد البربر، وبين جزيرة الأندلس.

(بحر المغرب)

هو قطعة من البحر الغربى عليها بلاد المغرب ومصر والشام من جهة الجنوب، وبلدان الأندلس، وغيرها من جهة الشمال حتى يتصل ببلاد رومية وقسطنطنية، وبين هذا البحر، وبحر القلزم مسافة يسيرة عند الفرما، وهى على ساحل بحر المغرب، وبينها وبين القلزم مسيرة أربعة أيام.

(بحر الهند)

هو قطعة كبيرة من البحر الشرقى، فيها جزائر كبيرة «٥» ، وعلى سواحله مدن كثيرة تتصل ببلاد الصين.." (٢)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١/١٦٥

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١/١٦٦

"(برمنش)

بتشديد النون، والشين معجمة: إقليم من أعمال بطليوس، من نواحى الأندلس.

(برمة)

بكسر أوله: من جبال سليم. وقيل: عرض من أعراض المدينة، قرب بلاكث، بين خيبر ووادى القرى. وبرمة أيضا: بليدة ذات سوق، فى كورة الغربية، من أرض مصر، فى طريق الإسكندرية من الفسطاط.

(برندق)

بالتحريك، وسكون النون، وفتح الدال، وقاف: قرية كبيرة من واد بين قزوين وخلخال، من أعمال أذربيجان.

(برنوذ)

بضم أوله، وسكون الراء، وفتح النون والواو «١» ، وذال معجمة: من قرى نيسابور.

(برنوه)

بضم النون، وسكون الواو: من قرى نيسابور.

(برنيق)

بالفتح، ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة وقاف: مدينة بين الإسكندرية وبرقة على ساحل البحر.

(برنيل)

باللام: كورة فى شرقى مصر.

(بروج)

بفتح الواو وجيم، ويقال بروص- بالصاد المهملة: من أشهر **مدن الهند البحرية** وأكبرها وأطيبها، يجلب منها النيل واللك.

(بروجرد)

بالفتح، ثم الضم، ثم السكون، وكسر الجيم، وسكون الراء، ودال [مهملة] «٢» : بلدة بين همذان وبين الكرخ، كانت تعد فى القرى، ثم كبرت وصارت مدينة حصينة كثيرة الخيرات «٣» .

(البرود)

بالفتح، ثم الضم، وسكون الواو، ودال مهملة: بين ملل وبين طرف جهينة، وهو أيضا بطرف حرة النار. ويقال: لهن البوارد. والبرود: واد فيه بئر بطرف حرة ليلى.." (١)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ١٨٩/١

"(بلنباس)
«١» بضمتين، وسكون النون، وباء «٢» وألف، وسين مهملة: كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر.
(بلنجر)
بفتحتين، وسكون النون، وفتح الجيم، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف الباب والأبواب.
(بلنز)
بالزاى: ناحية من سرنديب، فى بحر الهند.
(بلنسية)
السين مهملة مكسورة، وباء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة: كورة تدمير، وهى شرقى قرطبة، برية بحرية وتعرف بمدينة التراب «٣» .
(بلنوبة)
بتشديد اللام وفتحه، وضم النون، وسكون الواو، وباء موحدة: بليدة بجزيرة صقلية.
(بلوص)
بضم اللام، وسكون الواو، وصاد مهملة: جبل للأكراد، ولهم بلاد واسعة بين كرمان وفارس تعرف بهم فى سفح جبال القفص.
(البلوط)
بلفظ النبات. فحص البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بحوز أوريط «٤» ، بين المغرب والقبلة، وسهله منتظم بجبال منها جبل البرانس، وفيه معادن الزئبق. ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيه الزنجفر الذي لا نظير له. وقلعة بلوط: بصقلية.
(بلوقة)
بسكون الواو وقاف: ناحية من فوق كاظمة، قريبة من البحر. وقيل: بلوقة السرى، وبلوقة الزنج «٥» : من نواحى اليمامة.
(بلومية)
بتخفيف اللام، وكسر الميم، وياء خفيفة: من قرى برخوار، من نواحى أصبهان.

(بلو)

«٦» بالكسر، ثم السكون: من مياه العرمة باليمامة.." (١)

"(الخذوات)

بفتحتين، وآخره تاء فوقها نقطتان: موضع.

[(خذير)

بالفتح، وكسر المعجمة، وبعد التحتانية راء: من بلاد اليمن] «١» .

(خذيفة)

بالفتح، ثم الكسر، وبعد الياء المثناة من تحت فاء، وقيل قاف: ماء لكعب ابن عبد بن أبى بكر بن كلاب.

(الخاء والراء)

(خراب)

ضد العمارة. وخراب المعتصم: موضع كان ببغداد. والآن بالجانب الغربى محلة تسمى خراب ريحان.

(خراجرى)

هو على قبح اسمه قرية على فرسخ من بخارى.

(خرادين)

بالفتح، وكسر داله: من قرى بخارى.

(الخرار)

الخرير: صوت الماء. وكل موضع ينصب فيه الماء من علو يسمى الخرار، وهو علم لموضع بالحجاز قرب الجحفة. وقيل: أول واد من أودية المدينة. وقيل: موضع بخيبر.

(الخرارة)

تأنيث ما قبله: موضع قرب السيلحين، من نواحى الكوفة.

(خراسان)

بلاد واسعة، أول حدودها مما يلى العراق أزاذورد قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان، ولىس ذلك منها. ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو، وهى كانت قصبة، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس. وما تخلل ذلك من المدن التى دون جيحون. ومن الناس من

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢٢٠/١

يدخل أعمال خوارزم فيها. وقيل:
خراسان أربعة أرباع؛ فالربع الأول أبرشهر وهى نيسابور وقوهستان والطبسين وهراة وبوشنج وباذغيس وطوس وهى طابران. والربع الثانى: مرو الشاهجان وسرخس ونسا وأبيورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وآمل، وهما على جيحون. والربع الثالث: وهو غربى النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ الفارياب، والجوزجان وطخارستان العليا وخست واندرابة والباميان." (١)

"(الخوانق)

موضع فى شعر «١» .

(خواية)

بضم أوله، وبعد الألف ياء مثناة من تحت: من أعمال الرى.

(خوبذان)

بالضم، ثم السكون، وباء موحدة، وذال معجمة، وآخره نون: موضع بين أرجان والنوبندجان، من أرض فارس، وهناك قنطرة عجيبة الصفة عظيمة القدر.

(خوجان)

بضم أوله، وبعد الواو جيم، وآخره نون: قصبة كورة أستوا، من نواحى نيسابور، وأهلها يقولون: خوشان بالشين «٢» . وخوجان أيضا: قرية «٣» .

وخوجان مثله إلا أن جيمه مشددة: من قرى مرو، وأهلها يقولون خجان.

(خوخة الأشقر)

«٤» موضع بمصر سمى بفرس «٥» .

(خود)

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره دال، بوزن شمر: موضع فى شعر ذى الرمة «٦» .

(خور)

بالفتح، ثم السكون، وآخره راء، وهو عند عرب السواحل كالخليج يند من البحر، وأصله هور «٧» ، فعرب فقيل خور. وقد أضيف إلى عدة مواضع؛ فمنه خور السيف «٨» ، وهو موضع دون سيراف: مدينة فيها سوق يتزود منه مسافر والبحر، وهو علم له. ومنها خور جنابة، وخور نابند وغيرها؛ إلا أنها ليست بأعلام

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١/ ٤٥٥

لها.

وخور الديبل، وهى مدينة على ساحل بحر الهند.

وخور فوفل؛ موضع فى **بلاد الهند تجلب** منها السيوف [الهندية] «٩» ، والقنا السباط وفيه الفوفل.." [١]

"جاءت فى شعر الطرماح «١» . والمضافة، وهى دارات العرب. والدارة رمل مستطيل فى وسطها فجوة، وهى الدورة، وكل شيء يدار به [شيء] «٢» يحجزه فهو دارة. وقد ذكر منها نيف وستون دارة، كل واحدة منها تنسب إلى مواضع يطول تعدادها ومواضعها مذكورة فى الكتاب، فذكرها تكرار «٣» .

(داريا)

قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة؛ بها قبر أبى سليمان الدارانى، معروف يزار.

(دارين)

فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، فينسب إليها «٤»

(الدارين)

هو ربض الدارين فى حلب، يأتى فى ربض «٥» .

(داسر)

مدينة باليمن، بينها وبين زبيد ليلة، وهى بخولان.

(داسن)

«٦» جبيل عظيم فى شمالى الموصل، من شرقى دجلة.

(داشيلوا)

قرية بينها وبين الرى اثنا عشر فرسخا.

(داعية)

إقليم من عمل دمشق، بالغوطة.

[(دافون) موضع.]

«٧» (الدالية)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٤٨٨/١

واحدة الدوالى التى يستقى بها الماء للزرع: مدينة على غربى الفرات، بين عانة والرحبة صغيرة لا تعرف اليوم.." (١)

"مجاورة لولاية رخج وبست والغور، وهى ثغر الغور من ناحية سجستان ومدينة الداورتل «١» ، ودرغوز، وهما على نهر الهند مند «٢» .

(داوردان)

بفتح الواو، وسكون الراء، وآخره نون: من نواحى شرقى واسط، بينهما فرسخ. قال ابن عباس فى قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت» أهل قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرجوا، وهم بضعة وثلاثون ألفا، فلما نزلوا فى الموضع الذي قصدوه، وهو وادى أفيح ناداهم ملك من أسفل الوادى، وآخر من أعلاه موتوا، فماتوا فأحياهم الله بحزقيل فى ثيابهم التى ماتوا فيها، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى حتى ماتوا بآجالهم التى كتبت عليهم، وبنى فى ذلك الموضع الذي حيوا فيه دير يعرف بدير هرقل، وإنما هو حزقيال.

(داوودان)

بلدة من نواحى البصرة، فيها الآن النسبة البصرية إلى داود.

(الداهرية)

قرية ببغداد، على شاطىء نهر عيسى، عىى ثلاثة فراسخ من بغداد تتصل بالفارسية «٣» من تحتها.

(دايان)

حصن من أعمال صنعاء اليمن.

(الدال والباء)

(دبا)

بفتح أوله، والقصر. دبا: سوق من أسواق العرب بعمان، غير دما، بالميم، وهى سوق أيضا. ودبا: مدينة عظيمة مشهورة بعمان كانت قصبتها. ولعل السوق كانت عندها.

ودبا، بالضم، وتشديد ثانيه: من نواحى البصرة، فيها أنهار وقرى، ونهرها الأعظم الذي يأخذ من دجلة، [حفره الرشيد] «٤» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٥٠٩

(دباب)

بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره باء موحدة أيضا: جبل فى ديار طيىء، لبنى." (١)

"وهو الوزير ابن هبيرة؛ لأنه كان منها، وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، بينها وبين بغداد خمسة فراسخ «١» .

والدور: قرية قرب شمشاط «٢» . والدور: محلة بنيسابور.

ودور الراسبى، قريب من الأهواز: بلد مشهور بين الطيب وجنديسابور.

(دورق)

بالفتح، ثم السكون، وراء، بعدها قاف: بلد بخوزستان، وهى قصبة كورة يقال لها: دورق الفرس، وبها الكبريت الأصفر البحرى [الذي تقدم] «٣» ، وهو يجرى الليل كله، ولا يوجد فى غيرها «٤» .

(دورقستان)

بليدة ترفأ إليها سفن البحر التى تقدم من ناحية الهند، لا طريق للمراكب الواردة من كيش إلا إليها، وأما المنفصلة من البصرة فتمضى على طريق عبادان، وإذا أرادوا الرجوع لا يهتدون لتلك الطريق، بسبب يطول ذكره، فيقصدون طريق خوزستان؛ لأن هورها متصل بالبر، فهو أيسر عليهم.

(دورقة)

بليدة، فى بطن «٥» سرقسطة بالأندلس.

[(دوركى)

بضم الدال المهملة، وسكون الواو، وكسر الراء، والكاف بعدها ياء النسبة:

من بلاد الروم، وهى من مضافات حلب] «٦» .

(دوريست)

بالضم، ثم السكون، والراء ساكنة، وياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة: من قرى الرى.." (٢)

"(ديار ربيعة)

بين الموصل إلى رأس عين، نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه، وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع [ذلك] «١» بين ديار بكر وديار ربيعة، وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٥١١/٢

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٥٤٠/٢

ربيعة. سميت هذه البلاد بذلك لأن العرب كانت تحله، واسم الجزر يشمل الكل.

(ديار مضر)

بالضاد معجمة، وهى ما كان فى السهل بقرب من شرقى الفرات، نحو حران والرقة وشمشاط «٢» وسروج وتل موزن.

(دياف)

بالكسر، وآخره فاء: من قرى الشام. وقيل: من قرى الجزيرة، وأهلها نبط الشام، وفى الشعر ما يدل على أنها بحوران «٣» .

(ديالة)

موضع بالحجاز.

(ديالى)

بفتح أوله، وإمالة اللام، وهو تامرا، وما تحت بعقوبا منه يسمى بعقوبا، ومصبه فى دجلة يسمى فم ديالى.

(الديبجات)

«٤» فى أقصى بحر الهند: جزائر متصلة نحو ألف جزيرة عامرة كلها، بين الجزيرة والجزيرة الميلان والثلاثة أميال وأكثر من ذلك وأقل.

(ال د ييل)

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند «٥» ، وهى فرضته، وإليها تفضى مياه لهور «٦» ومولتان، فيصب فى البحر الملح.

(ديبور)

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة، وآخره راء: ناحية من جزيرة ابن عمر.

[(ديحان)

من اليمن، وينسب إليها جبل يقال له جبل ديحان] «٧» .." (١)

"فتحول الناس عنها وخربت، وبعض بيوتها قائمة إلى الآن، وبنوزرنج على ثلاث مراحل منها؛ فهى اليوم مدينة سجستان.

(رامشين)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٥٤٨/٢

«١» قال: أظنها من قرى همذان.

(رامن)

بليدة بينها وبين همذان سبعة فراسخ.

(رامنى)

بعد الميم المفتوحة نون مكسورة بلفظ النسبة إلى ما قبلها: قرية على فرسخين من بخارى.

(راموسة)

«٢» من ضياع حلب، على فرسخين تلقاء قنسرين.

(رامهرمز)

ومعنى رام بالفارسية المراد: مدينة مشهورة بنواحى خوزستان «٣» ، والعامة يسمونها رامز؛ اختصارا.

(رامة)

منزل فى طريق البصرة إلى مكة، وبعده بمرحلة آخر ديار بنى تميم، وهى هضبة.

وقيل: جبل لبنى دارم «٤» . ورامة أيضا: من قرى بيت المقدس «٥» .

(راميثن)

بكسر الميم، وسكون الياء، وثاء مثلثة، وآخره نون: قرية ببخارى.

(رامى)

بلفظ واحد الرماة: جزيرة فى بحر شلاهط «٦» ، فى أقصى **بلاد الهند عظيمة**، يقولون: إنها ثمانمائة فرسخ.." (١)

"وغيرها؛ وصغير وهو كورة صغيرة. [والزاب أيضا: كورة عظيمة] «١» ، ونهر جرار بين تلمسان وسجلماسة، والنهر يتسلط [عليها] «٢» .

(الزابج)

بعد الألف باء موحدة، تكسر وتفتح، وآخره جيم: فى أقصى بلاد الهند، فى حدود الصين.

(زابلستان)

بعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام مكسورة، وسين، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: كورة واسعة قائمة بنفسها، جنوبى بلخ، قصبتها غزنة.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٥٩٧/٢

(زابل)

هى التى قبلها بعينها.

(زابن)

بعد الألف باء موحدة مكسورة، وآخره نون: جبل فى شعر حميد بن ثور «٣» .

(الزابوقة)

بعد الألف باء موحدة مضمومة «٤» ، وبعد الواو قاف: موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار.

والزابوقة: قرب الفلوجة من سواد الكوفة. [والزابوقة] «٥» : قرية من قرى بغداد.

(زابيا)

بكسر الباء الموحدة: نهر احتفره الحجاج فوق واسط.

(زابيان)

مثله، وبعده نون: نهر بين واسط وبغداد قرب النعمانية. قال: وأظنها »٦» نهر قوسان. وربما قيل للزاب الزابيان «٧» وقد جاء فى الشعر.

(زاحد)

«٨» حصن من أعمال زبيد، فى جبل وصاب «٩» .

(زاذان)

بعد الألف ذال معجمة، وآخره نون. تل زاذان: قرب الرقة فى ديار مضر.

(زاذقان)

قرية كأنها من بلاد همذان.." (١)

"(زرنجرى)

بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة، وجيم وراء مفتوحتين: من قرى بخارى. وربما قيل بالكاف، على خمسة فراسخ من بخارى.

(زرند)

بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة، ودال مهملة: بليدة بين «١» أصفهان وساوة.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٦٥٣/٢

وزرند أيضا: مدينة قديمة كبيرة من أعيان مدن كرمان.

(زرندر)

كالذى قبله، وبعده راء: بلد أو قرية بالعجم.

(زرنروذ)

بفتحتين، ونون ساكنة، وراء مهملة، وآخره ذال معجمة: اسم لنهر أصفهان؛ وهو نهر موصوف بعذوبة الماء والصحة، مخرجه من قرية يقال لها: بنا كان «٢» ، ويجتمع إليه مياه فيعظم ويصير إلى أصفهان فيسقى البساتين والقرى، ويمر بالمدينة ثم يغور فى رمال هناك، ويخرج بكرمان على ستين فرسخا ثم يصب فى بحر الهند.

(زرنوج)

بالفتح، ثم السكون، ونون، وآخره جيم: بلد مشهور بما وراء النهر بعد خجند «٣» .

(زرنوق)

هو المذكور قبله بعينه. وقيل الزرنوق: موضع باليمامة وهو فلج من الأفلاج.

(زرنيخ)

«٤» قرية من قرى الصعيد بأعلاه، من شرقى النيل.

(زرود)

موضع بطريق مكة بعد الرمل فيه قصر أصفر لعلها سميت به وبركة وآبار «٥» .

(زروديزة)

«٦» بفتح أوله، وبعد الواو دال مهملة، وياء مثناة من تحت: قرية على أربعة فراسخ من سمرقند.." (١)

"عليها الأيام، فلم يبق لها أثر، فأتى عبد المطلب فى المنام فأمر بحفرها ودل على موضعها؛ فاستخرجها ووجد فيها غزالين من ذهب وأسيافا، فضرب الغزالين صفائح على باب الكعبة؛ وبقيت لسقاية الحاج، واختص بها العباس بن عبد المطلب، فهى فى يد ولده إلى اليوم.

(زمزم)

بفتح «١» أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، وزاى أخرى ساكنة، وميم أخرى:

موضع بخوزستان، من نواحى جنديسابور.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٦٦٤/٢

(زملق)

بضم أوله وثانيه، وسكون اللام، وآخره قاف: قرية [قريبة من] «٢» سنج، من قرى مرو، خربت.

(الزملقى)

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر لامه، وقاف، مقصور: من قرى بخارى.

(زملكان)

بالفتح، ثم السكون، ولام مفتوحة، وآخره نون: قرية ببلخ.

وقرية بغوطة دمشق. وربما أسقطوا من هذه النون فقالوا زملكا «٣» .

(زم)

بضم أوله، وتشديد ثانيه. قيل: هى بئر لبنى سعد بن مالك. وقيل: ماء لبنى عجل فيما بين أدانى «٤» طريق الكوفة إلى مكة والبصرة »٥» .

وزم، بـفتح أوله، وتشديد ثانيه: بليدة على طريق جيحون «٦» بين ترمذ وآمل.

وقيل زم: بلدة بحرية بين البصرة وعمان.

(زمنداور)

بكسر أوله وثانيه، ونون، وفتح الواو، والراء: ولاية واسعة بين سجستان والغور، وهو المسمى بالداور «٧» . وقيل: مدينة لها رستاق بين بست وبكراباذ، كثيرة البساتين والمياه الجارية.

(زمهر)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الهاء، وآخره راء: واد فى بلاد الهند.." (١)

"(سربان)

سربا بزيادة النون: محلة بالرى، وهو شارع يشقها «١» يوصف بالحسن، فى وسطه نهر جار عن جانبيه جميعا أشجار ملتفة متصلة، وفيما بينها أسواق قائمة.

(سربخ)

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة، وخاء معجمة: موضع باليمن.

(سربرد)

بضم أوله، وتشديد ثانيه، وضم الباء الموحدة، وراء ساكنة، ودال مهملة: موضع «٢» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٦٧٠

(سربزة)

جزيرة فى أرض الهند، على خط الاستواء، يجلب منها الكافور.

(سربط)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الباء الموحدة، والطاء مهملة: موضع فى بلد أرمينية، له نهر معروف به يصب فى دجلة، مأخذه من ظهر أبيات أرزن.

(سرت)

بالضم، ثم السكون، وآخره تاء مثناة من فوق: مدينة على بحر الروم، بين برقة وطرابلس الغرب وأجدابية فى جنوبيها إلى البر.

(سرتة)

بالضم، ثم الكسر، وتاء مثناة من فوق مشددة، وهاء: مدينة بالأندلس، شرقى قرطبة.

(سرج)

آلة الركوب: موضع.

وسرج، بضم أوله، جمع سراج: ماء لبنى العجلان «٣» .

) سرجة)

بالفتح، ثم السكون، وجيم: حصن بين نصيبين ودنيسر ودارا، من بناء الروم، يقولون له: سرجى- بالإمالة.

وسرجة: موضع بسميساط «٤» ، على شاطىء الفرات.

وسرجة: مدينة باليمن، رويت بالمعجمة «٥» .." (١)

"(سرمين)

بالفتح، ثم السكون، وكسر ميمه، وآخره نون: بليدة مشهورة من أعمال حلب، أهلها إسماعيلية.

(سرنجا)

بفتحتين، وسكون النون، وجيم: بلدة فى نواحى مصر، من الشرقية.

(سرنداد)

بكسرتين، ونون ساكنة، ودال مكررة: موضع.

(سرنديب)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٧٠٤

بفتحتين، ونون ساكنة، ودال مهملة مكسورة، وياء آخر الحروف، وباء موحدة:
جزيرة عظيمة فى بحر هركند، بأقصى بلاد الهند. يقال ثمانون فرسخا فى مثلها، فيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام يقال له الرهون «١» ، وهو ذاهب فى السماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة.
وفيه أثر آدم وقبره، وهى قدم واحدة مغموسة فى الحجر طولها نحو سبعين ذراعا.
ويقال: إنه خطا الخطوة الأخرى فى البحر، وبينهما مسيرة يوم وليلة؛ فيه الياقوت الأحمر والماس تحدره السيول إلى الوادى فيأخذه الناس، وفيه أنواع الطيب «٢» .

(سرندين)

قرية فى بلاد العجم.

(سرنو)

بالضم، ثم السكون، ثم النون: من قرى استرآباذ «٣» .

(سرنة)

موضع بالأندلس.

(سروان)

مدينة صغيرة من أعمال سجستان، بها فواكه كثيرة وأعناب ونخل، على مرحلتين من بست.
والسروان: محلتان من محاضر سلمى أحد جبلى طيىء.

(سروج)

بفتح أوله، فعول من السراج: بلدة قريبة من حران، من ديار مضر، بينها وبين البيرة مرحلة فى الجبال «٤» .." (١)

"(سقام)

يروى بالضم، [وبالفتح أيضا] «١» : واد بالحجاز «٢» .
وشعب من وادى حراض، يقال له سقام جعلته قريش للعرب يضاهون به حرم الكعبة.

(سقاية ريدان)

بالراء: بمصر بين القاهرة وبلبيس.

(سقبا)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٧١٠

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة: من قرى دمشق، بالغوطة.

(سقرمى)

بلد بالمغرب، قرب فاس. قيل: واسمها اليوم يقرمى، بالياء.

(سقروان)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم راء مهملة، وآخره نون: من قرى طوس.

(سقطرى)

بضمتين، وطاء ساكنة، وراء، وألف مقصورة؛ ويروى بالمد: جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن يناوح عدن جنوبية «٣» ، وهى إلى بر العرب أقرب من بر الهند؛ والسالك إلى بلاد الزنج يمر عليها، وأكثر أهلها نصارى عرب، يجلب منها الصبر، ودم الأخوين، وهو صمغ شجر لا يوجد إلا فى هذه الجزيرة، ويسمونه القاطر. قيل: طولها ثمانون فرسخا.

(سقطة آل أبى)

نقب فى عارض اليمامة.

(سقف)

بلفظ سقف البيت: من جبال الحمى.

وسقف: موضع بالشام. وقيل: بالمضجع من ديار كلاب، وهو هضبات بها.

وسقف، بفتح أوله: ماء فى قبلة أجأ. وقيل «٤» : فى ديار طيىء. وقيل: ماء لتميم. وقيل: ماء لطيىء بإزاء سميراء.

(سقمان)

بالفتح، ثم السكون: موضع «٥» .." (١)

"وقيل: هو منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وكان عليه قصر تحج العرب إليه.

(سندان)

بكسر السين: واد، وبفتحها. قيل: هى قصبة **بلاد الهند** «١» .

(سندبايا)

بالكسر، ثم السكون، وبعد الدال المهملة باء موحدة مفتوحة، ثم ياء آخر الحروف: موضع بأذربيجان، من

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ٢/٧٢٠

نواحى بابك الخرمى.

(السند)

بالكسر، ثم السكون، وآخره دال مهملة: بلاد **بين الهند وكرمان** وسجستان قصبتها المنصورة.

والسند: من أعمال طلبيرة، ومدينة فى إقليم فريش، وهما بالأندلس.

(سند)

بفتحتين فى قول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند

بلد معروف فى البادية، يحكى عن الأزهرى.

وقيل: ماء معروف لبنى سعد.

والسند: قرية من قرى هراة.

والسند بالفتح، ثم السكون: من إقليم باجة بالأندلس.

(سندبلس)

ضيعة معروفة. قال: أحسبها بمصر.

(السندروذ)

«٢» هو نهر السند، من الملتان على ثلاث مراحل: نهر كبير عذب، يفرغ فى مهران.

(سندفا)

بالفتح، ثم السكون، وبعد الدال المفتوحة فاء: بليدة من نواحى مصر. قيل:

هو أحد جانبى المحلة.." [١]

"(السيتعور)

بالفتح، ثم السكون، ثم تاء مثناة من فوق، وعين مهملة، وواو ساكنة، وراء. قيل: مكان.

(سيتكين)

بكسر أوله، وبعد ثانيه تاء مثناة من فوق، ثم كاف مكسورة، وياء مثناة من تحت، ونون. قيل: مدينة.

(سيج)

بالكسر، والجيم: صقع فى بلاد الهند.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٧٤٦/٢

وسيج، بالفتح، ثم الكسر: بلد يليه الحذف، وهو بلد آخر.

(سيحاط)

واد فى شعر تميم بن مقبل «١» .

(سيحان)

بالفتح، ثم السكون، ثم حاء مهملة، وآخره نون: نهر كبير بالثغر، من نواحى المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم، يمر بأذنة «٢» ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال؛ فيصب فى بحر الروم، وهو غير سيحون الذي يأتى.

(سيح)

بفتح أوله، وآخره حاء مهملة: بأقصى العرض: واد باليمامة.

وسيح الغمر: بها أيضا أو أسفل المجازة. وبها أيضا سيح النعامة، وهو نهر فى أعلى المجازة، وأهل البادية تسميه المخبر وهو الصهريج.

وبها أيضا سيح البردان: موضع فيه نخل.

(سيحون)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور بما وراء النهر، قرب خجند، بعد سمرقند يجمد فى الشتاء [ثلاثة أشهر] «٣» حتى تجوز على جمده القوافل، فى حدود بلاد الترك.." (١)

"(سيداباد)

«١» قصر بالرى، وقرية من قراها أنشأتهما السيدة أم مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه.

(السيدان)

بكسر أوله، وآخره نون، جمع سيد: موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر.

وقيل: فى ديار تميم. وهو أيضا جبل بنجد «٢» .

(السيد)

واحد ما قبله. ذو السيد: موضع «٣» .

(سيراف)

بالكسر، وآخره فاء: مدينة جليلة على ساحل البحر كانت قديما فرضة الهند، وكانت قصبة أردشير خرة من

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٧٦٤/٢

فارس، وهى فى لحف جبل عال جدا بينها وبين البصرة سبعة أيام؛ ومنذ عمرت جزيرة قيس صارت هى فرضة الهند. وخربت سيراف بذلك.

(السيران)

موضع فى الشعر؛ وصقع بالعراق، بين واسط وفم النيل. وأهل السواد يحيلون اسمه.

(سيراوند)

قال: أظنها من قرى همذان.

(السيراة)

بالكسر، ثم السكون: موضع للعرب به يوم.

(السيرجان)

بالكسر، ثم السكون، ثم راء وجيم، وآخره نون: مدينة بين كرمان وفارس. قيل: هى مصر إقليم كرمان، وأكبر القصبات وأكثرها علما وفهما، وأحسنها رسما «٤» ، هواؤها صحيح، وماؤها معتدل، وماؤها من قناتين تدور فى البلد وتدخل فى دورهم.

(سير)

بفتح أوله وثانيه، وراء: كثيب بين المدينة وبدر.

وسير، بسكون الياء: بلد باليمن فى شرقى الجند.." (١)

"(الشجية)

موضع بين الشقوق وبطان، فى طريق مكة، فيه بركة وبئر معطلة.

(شجى)

بكسر الجيم: منزل بطريق مكة من البصرة، به بئر لا تنزح.

(الشين والحاء)

(شحا)

بالفتح: ماء لبعض العرب.

(شحاط)

من مخاليف اليمن.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٧٦٥

(الشحر)

بكسر أوله وسكون ثانيه: صقع على ساحل بحر الهند، من ناحية اليمن. قيل: هو بين عدن وعمان «١» ، إليه ينسب العنبر؛ لأنه يوجد فى سواحله؛ وهو عدة مدن يتناولها هذا الاسم.

قيل فيه النسناس، وهو دابة كأنه نصف إنسان بنصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة يتكلم.

(شحشبو)

بالفتح، ثم السكون، وشين معجمة أخرى مفتوحة، وباء موحدة: من قرى أفامية.

(الشحم)

بلفظ الشحم الذي يكون فى جوف الحيوان: بلد من بلاد الروم، قرب عمورية، يقال له: مرج الشحم.

(شحوة)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الواو. كثيب أبى شحوة: بمكة، وهو كثيب مشرف على بطن يأجج، بين منى وسرف، بينه وبين مكة خمسة أميال، مشرف على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العراق، كثيب شامخ وأعلاه منفرد عن الكثبان.

(الشين والخاء)

(شخاخ)

بالفتح، وبعد الألف خاء أخرى معجمة أيضا: من قرى الشاش، بما وراء النهر.

(شخب)

بالتحريك: حصن باليمن، فى بلاد مذحج بقرب كهال.

(شخصان)

تثنية شخص: موضع؛ ويقال أكمة لها شعبتان فى شعر ابن حلزة.." (١)

"لكثرة فواكهها فيما قيل. وأما التى بدمشق فقد نسب إليها جماعة.

(صنعان)

قيل: لغة فى صنعاء «١» .

وصنع، بالضم: جبل فى ديار سليم.

(صنع قسى)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٧٨٥/٢

بكسر أوله، وسكون ثانيه. وقسى يأتي: موضع في شعر ذى الرمة «٢» .

(صنعة)

قرية فى ذمار اليمن.

(صنف)

بالفتح، ثم السكون: موضع فى **بلاد الهند أو** الصين، ينسب إليه العود الصنفى وهو ردىء.

(الصنمان)

قرية من أعمال حوران فى أولها، من ناحية دمشق كانت وقعة فاران «٣» قريبا منها، وبينها وبين دمشق مرحلتان.

(صنم)

بالضم، ثم السكون: موضع فى شعر.

(صنيبعات)

موضع فى شعر، وقيل: ماء «٤» .

(الصنيفا)

«٥» بالفتح، ثم الكسر، والياء المثناة من تحت، والفاء: موضع.

(الصنين)

بالكسر، ثم التشديد، مفتوح بلفظ التثنية: بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر «٦» ، وبه نهر ومزارع.." (١)

"(صيمور)

وربما قيل: صيمون بالنون: بلد من **بلاد الهند الملاصقة** للسند قريب الديبل.

(الصين)

بالكسر، وآخره نون: بلاد فى بحر المشرق مائلة إلى الجنوب، وشماليها الترك، وهى مشهورة، ولها أخبار طويلة.

(الصينية)

بلد «١» تحت واسط.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٨٥٤

(صيهاء)

ناحية من سواد بغداد قريبة.

(صيهد)

مفازة ما بين مأرب وحضرموت.

(صيهون)

بتقديم الياء على الهاء. قيل: جبل.." (١)

"وظرب لبن: موضع فيه يوم للعرب.

(ظريب)

بفتح أوله، وكسر ثانيه، فعيل: منزل طيىء، قبل نزولها بالجبلين «١» .

(ظريبة)

تصغير ظربة: موضع بالطائف «٢» .

(الظاء والفاء)

(ظفار)

بفتح أوله، والبناء على الكسر، كقطام وحذام: مدينتان باليمن: إحداهما قرب صنعاء ينسب إليها الجزع الظفارى «٣» ، بها كان مسكن ملوك حمير.

وقيل: ظفار هى مدينة صنعاء نفسها.

وظفار اليوم مدينة على ساحل **بحر الهند بينها** وبين مرباط خمسة فراسخ من أعمال الشحر قريبة من صحار. ومرباط هى المرسى دون ظفار، واللبان لا يوجد إلا بحبال ظفار من شجر مسيرة ثلاثة أيام فى مثلها، وعنده بادية كبيرة نازلة يجيئه أهل تلك البلاد يجرحون الشجرة بالسكين فيسيل منه على الأرض فيجمعونه ولا يستجيزون أن يحملوه إلى غير ظفار؛ فيأخذ السلطان منه قسطا ويعطيهم باقيه ومن حمله إلى غيره أهلكه.

(ظفر)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٨٦١/٢

موضع قرب الحوأب فى طريق البصرة إلى المدينة.

وظفر، بضم أوله، وسكون ثانيه: موضع إلى جنب الشميط بين المدينة والشام، من ديار فزارة.." (١)

"(عباثر)

«١» بفتح أوله، والثاء المثلثة المكسورة، والراء: نقب ينحدر من جبل جهينة، يسلك فيه من خرج من إضم يريد ينبع «٢» .

(عبادان)

بتشديد ثانيه، وفتح أوله: جزيرة فى فم دجلة العوراء «٣» ، لأنها تتفرق عند البحر فرقتين عند قرية تسمى المحرزى، ففرقة تذهب إلى جهة اليمين يركب فيها إلى بر العرب ناحية البحرين وغيرها، وفرقة إلى جهة اليسار يركب فيها إلى نواحى فارس، يمر بجنابة وسيراف إلى الهند، فتصير الجزيرة على شكل مثلث، ضلعان منه هاتان الساحتان، والثالثة البحر الأعظم.

وفى هذه الجزيرة عبادان بليدة فيها مشاهد ورباطات للمتعبدين، وكانت فى زمن الفرس مسلحة لهم يسكن فيها قوم من الجند لحراسة تلك الجهة، ورابط بها عباد بن الحصين؛ فنسب إليه بالألف والنون فى نواحى البصرة «٤» .

(عباد)

بالفتح، ثم التشديد، وآخره دال: قرية بمرو يسميها «٥» أهلها شنك عباد، بكسر الشين المعجمة، وسكون النون، والكاف. والمحدثون يكتبونه سنج عباد بالسين المهملة والجيم.

(العبادية)

قرية من قرى المرج، يعنى مرج دمشق.

(العباسة)

تأنيث العباس: بليدة أول ما يلقى القاصد إلى مصر من الشام من ديار مصر، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخا، كان يقال لها: قصر عباسة «٦» فحذف لفظة قصر.

(العباسية)

منسوب إلى العباس: فى عدة مواضع؛ منها جبل من الرمل غربى الخزيمة، بطريق مكة.." (٢)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٩٠٤/٢

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٩١٣/٢

"(العين والدال)

(عداد)

بالضم: موضع لعله ببادية اليمامة.

(العداف)

بالضم، والدال مهملة خفيفة: واد وجبل فى ديار الأزد بالسراة.

(عدامة)

بضم أوله، فعالة من العدم: بئر بعيدة القعر، ليس بنجد أبعد منها قعرا، لبنى جشم.

(عدان)

بالفتح، وروى بالكسر، وآخره نون: موضع فى ديار بنى تميم، بسيف كاظمة.

وقيل لسعد بن زيد مناة. وقيل هو إلى ساحل البحر كله كالظفر «١» .

وقيل: موضع على سيف البحر.

وعدان، فعلان من العدد: مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء مقابلة أخرى للزباء، يقال لها غران.

(عدفان)

«٢» موضع كأنه حصن باليمن.

(عدفاء)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، والفاء، والمد: اسم موضع فى شعر.

(عدم)

ضد الوجود: واد باليمن.

(عدن)

بالتحريك، وآخره نون: مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهى مرفأ **مراكب الهند والحجاز** والحبشة، والتجار يجتمعون إليه كذلك، ويضاف إلى أبين، مخلاف عدن من جملته «٣» .

(عدنة)

بالتحريك: موضع بنجد، فى جهة الشمال من البرية.

وعدنة، بضم أوله، وسكون ثانيه: ثنية قرب ملل «٤» .." (١)

"(العوجان)

بالتحريك: اسم لنهر قويق الذي بحلب مقابل جبل جوشن «١» .

(عوج)

بضم أوله، جمع أعوج: اسم لجبلين باليمن يقال لهما: جبلا عوج «٢» .

(العوراء)

تأنيث الأعور. دجلة العوراء، وهى دجلة البصرة.

(عورتا)

بفتح أوله وثانيه، وسكون الراء، وتاء مثناة من فوق: بليدة بنواحى نابلس، يقال إن بها سبعين «٣» نبيا.

(عورش)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء، وشين معجمة، يوم عورش: من أيامهم «٤» .

(عوساء)

«٥» موضع بالمدينة.

(العوسج)

موضع باليمامة.

(عوسجة)

واحدة ما قبله: فى بلاد باهلة، من معادن الفضة. ويقال لها: عوسجة.

(عوس «٦»)

بضم أوله، قيل: موضع بالشام.

(العوصاء)

موضع «٧» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٩٢٣/٢

(عوض)

اسم بلد في وسط **بلاد الهند يأتيه** التجار بعد مشقة.." (١)

"فساعير: جبال فلسطين، وهو إنزاله الإنجيل على عيسى.

وفاران: مكة أو جبالها على ما تشهد به التوراة. واستعلانه منها إنزاله القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفاران: قرية من نواحي السند، من أعمال سمرقند.

وقيل فاران والطور: كورتان من كور مصر القبلية.

(فارجك)

باب فارجك، بالراء المكسورة، والجيم المفتوحة، وكاف: محلة كبيرة ببخارى.

(فار)

واحدة الفيران: بلد من نواحي أرمينية.

وذو فار: حصن من أعمال ذمار باليمن.

(فارد)

فاعل من الفرد: جبل بنجد.

(فارزة)

بتقديم الراء المكسورة على الزاى المفتوحة: محلة ببخارى.

(فارسجين)

الراء مكسورة، وسين مهملة ساكنة، وجيم مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون. وربما قالوا فارسين بطرح الجيم، وهي من أعمال قزوين، وليست من أعمال همذان، بينها وبين قزوين مرحلتان، وبين أبهر مرحلة، وبينها وبين همذان ثماني «١» مراحل من رستاق الألمر «٢» التي يقال لها الأعلم.

(فارس)

ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل **بحر الهند سيراف**. ومن جهة السند مكران، وقصبتها الآن شيراز، وكورها خمسة، فأوسعها كورة

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢/٩٧١

إصطخر، ثم أردشير خرة، ثم دارابجرد ثم سابور، ثم فناخرة «٣» .

وبها خمسة رموم «٤» . والرم: هو محلة الأكراد وأكبر رم جيلويه، ثم رم أحمد بن الليث،." (١)

"لطيف فاسد الهواء وخم؛ لأنه من حوله سباخ يتوحل فلا يكاد ينضب لا صيفا ولا شتاء، وليس بها زرع ولا ماء إلا ماء المطر يخزن فى الجباب، أو ما يحمل إليهم فى المراكب من تنيس من ماء النيل.

والفرما: مدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب، قد سفت الرمال عليها قرب قطية، شرقى تنيس على ساحل البحر، على يمين القاصد إلى مصر، وبينها وبين بحر القلزم المتصل **ببحر الهند أربعة** أيام، وهو أقرب موضع بين البحرين «١» .

(فرميشكان «٢»)

قرية، قال: أظنها فارسية.

(فرمانيرداباذ «٣»)

قرية كانت على طريق هراة، وخربت وبقيت آثارها على رأس جبل هناك.

(فرناباذ)

بعد الراء الساكنة نون، وبعدها ألف، وباء «٤» : قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ.

(فرنداباذ)

بالكسر، ثم السكون «٥» ، ثم نون، ودال مهملة، وبعدها آباذ: قرية على باب نيسابور.

(فرنداد)

بكسر أوله، وثانيه، ثم نون ساكنة، ودال، وبعد الألف دال أخرى «٦» :

جبل بناحية الدهناء؛ وبحذائه جبل آخر يقال لهما: الفرندادان «٧» .

وقيل: رملان بالدهناء مرتفعان جدا.." (٢)

"(قامهل)

مدينة فى أول حدود الهند، وبين المنصورة بلد السند، وبينهما ثمانية مراحل، وبينها وبين كيفانة «١» نحو أربع مراحل.

(القامة)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٠١٢/٣

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٠٣١/٣

اسم جبل بنجد.

(قان)

آخره نون. والقان: شجر ينبت فى جبال تهامة؛ وهو من بلاد اليمن.

وقيل قوان وقان: موضع بثغور أرمينية.

(قانيش)

بعد النون المفتوحة ياء مثناة من تحت، وشين معجمة: حصن بالأندلس من أعمال قسطلة «٢» .

(القانون)

بنونين: منزل بين دمشق وبعلبك.

(قاو)

بعد الألف واو صحيحة: قرية بالصعيد، على شاطىء النيل الشرقى تحت إخميم.

(القاوية)

بكسر الواو، وبالياء المفتوحة: روضة بعينها.

(القاهرة)

مدينة بجنب الفسطاط يجمعهما سور واحد، وهى اليوم المدينة العظمى، وبها دار الملك، وسكن الجند، وقد اتصلت العمارة اليوم بينها وبين مصر، وتعرف بالقاهرة المعزية؛ لأنها عمرت فى أيام المعز أبى تميم العلوى الذي كان بمصر، أحدثها جوهر غلامه، كان أنفذه فى الجيوش من إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، بعد موت كافور؛ فدخل الفسطاط فاشتقه، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة، وبنى فيه قصرا لمولاه، وبنى الجند حوله، فانعمر، وصار مدينة أعظم من مصر.

(القائم)

بنية «٣» قرب سامرا، من أبنية المتوكل.

قلت: وهو بناء قديم بخفان فى بر الكوفة يعرف به.

(القائمة)

بلد باليمن، من خان بنى سهل.

(قاين)

بعد الألف ياء مثناة من تحت، وآخره نون: بلد قريب من طبس، بين نيسابور وأصفهان.

وقيل: هو قصبة قوهستان صغيرة ضيقة، وعليها حصن منيع.." (١)

"والقرية: من أشهر قرى اليمامة.

(قرية عبد الله)

مدينة ذات أسواق وجامع كبير وعمارة تحت واسط، بينهما نحو خمسة فراسخ، بها قبر يزعمون أنه قبر مسروق بن الأجدع.

(القاف والزاى)

(قزح)

بالضم، ثم الفتح، وحاء مهملة: هو القرن الذي يقف عليه الإمام بمزدلفة.

وبئر المتقدة «١» التى يوقد عليها النار، وبه كانت تقف قريش فى الجاهلية «٢» .

(قزدار)

بالضم، ثم السكون، ودال مهملة، وآخره راء: من نواحى الهند. ويقال لها:

قصدار أيضا.

(قزغند)

بالفتح، ثم السكون، وغين معجمة مضمومة، ونون ساكنة، ودال مهملة:

من قرى سمرقند.

(قزقز)

بالفتح، ثم السكون، والتكرير: أضاة بالقرية لبنى سنبس «٣» .

(قزمان)

بالضم، جمع قزم: اسم موضع. وقيل: وبفتح القاف: موضع آخر.

(قزوينك)

تصغير قزوين بالفارسية «٤» : قرية من قرى الدينور.

(قزوين)

بالفتح، ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون:

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٣/١٠٦٠

مدينة مشهورة «٥» ، بينها وبين [الرى سبعة وعشرون فرسخا، وإلى] «٦» أبهر اثنا عشر فرسخا، بينها وبين الديلم جبل.." (١)

"(قسام)

بالفتح، والتخفيف، وآخره ميم: اسم موضع «١» .

(قسر)

«٢» اسم لجبل بالسراة.

(القس)

بالفتح، والتشديد: اسم موضع ينسب إليها الثياب التى نهى النبي عليه السلام عن لبسها، وهى ثياب يؤتى بها من مصر، فيها حرير «٣» .

وقيل: بالهند بلد يقال له القس مشهور، تجلب منه أنواع الثياب والمآزر الملونة، وهى أفخر ما يجلب من الهند.

ورأس القس: لسان خارج فى البحر، وعنده حصن مسكون، إليه من الفرما لقاصد غزة على الساحل.

(قسطانة)

بالضم، ويروى بالكسر، ثم السكون، وبعد الألف نون: قرية بينها وبين الرى مرحلة، على طريق ساوة يقال لها كستانة «٤» .

(قسطرة)

بضم الطاء، وتشديد الراء: مدينة بالأندلس، من أعمال جيان.

(القسطل)

بالفتح، ثم السكون، وطاء مهملة مفتوحة، ولام فى لغة أهل الشام: الموضع الذي تفترق منه المياه: موضع بين حمص ودمشق، تنزله القوافل.

وقيل: هو اسم الكورة هناك.

وقسطل: موضع بين البلقاء ودمشق، فى طريق المدينة «٥» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٠٨٩/٣

(قسطلة)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الطاء، وتشديد اللام، وهاء: مدينة بالأندلس.." [1]

"(القاف والشين)

(قشار «١»)

موضع فى شعر.

(قشارة)

بالضم والتخفيف: ماء لأبى بكر بن كلاب.

(قشاقش)

بلد بحضر موت تسكنه كندة.

(قشام)

بالضم: جبل.

(قشان)

بالفتح: ناحية بالأهواز، من عمل الفندم.

(قشاوة)

بالضم، وبعد الألف واو: ضفيرة «٢» فى أعالى نجد، بها وقعة للعرب.

(قشب)

حصن من قطر سرقسطة، بالأندلس.

(قشبرة)

بضم أوله وثانيه، وسكون الباء الموحدة، وراء: مدينة من نواحى طليطلة، بالأندلس.

(قشتالة)

إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة.

(قشتليون «٣»)

بالفتح، ثم السكون: من أعمال شنتبرية بالأندلس.

(القشر)

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٠٩١/٣

بالفتح، ثم السكون: جبل.

(القشم)

بالفتح، ثم السكون: موضع «٤» .

(قشمير)

بالكسر، ثم السكون، وكسر الميم، وياء مثناة من تحت ساكنة، وراء: مدينة متوسطة لبلاد الهند. قيل: إنها مجاورة لقوم من الترك، اختلط نسلهم «٥» بهم، فهم أحسن خلق الله خلقة، يضرب بنسائهم المثل فى حسن القامة وحسن الصورة والشعور «٦» .." (١)

"(القشيب)

بالفتح، ثم الكسر، وياء مثناة من تحت، وآخره باء موحدة: قصر عجيب باليمن «١» .

(القاف والصاد)

(القصا)

بالضم، والقصر: ثنية باليمن.

(قصاص)

بالضم: جبل لبنى أسد.

(قصاصة)

موضع.

(قصايرة)

بالضم، وبعد الألف ياء مثناة من تحت، وراء: جبل فى شعر النابغة «٢» .

(القصبات)

بالتحريك، جمع قصبة: مدينة بالمغرب من بلاد البربر. وقرية باليمامة.

(قصدار)

بالضم، ثم السكون، ودال بعدها ألف، وراء: ناحية مشهورة قرب غزنة، ذكرت فى قزدار أنها من بلاد الهند. وقيل: إنها من بلاد السند. قال: وهو الصحيح.

وهى قصبة ناحية يقال لها طوران «٣» . وهى مدينة صغيرة لها رستاق ومدن «٤» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ١٠٩٤/٣

(قصران)

جمع أعجمى لقصر، وهما موضعان يقال لهما قصران الداخل والخارج: ناحيتان." [1]

"من جهة مصر ينسب البحر إليها، وهى على آخره، وبينها وبين الفرما، وهى على ساحل بحر الروم- أربعة أيام، وفى هذا البحر بقرب القلزم غرق فرعون، وبينها وبين مصر ثلاثة أيام «١» .

(قلسانة)

بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف نون: ناحية بالأندلس، من أعمال شذونة.

(قلشانة)

كالذى قبله، والشين معجمة: مدينة بإفريقية.

(قلع)

بالتحريك: موضع «٢» .

(القلعة)

بالتحريك: مرج القلعة. قيل: موضع بالبادية. وقيل: هى القرية التى دون حلوان العراق- تذكر.

والقلعة بالفتح، ثم السكون: معدن للرصاص، وهو جبل بالشام.

وقيل: قلعة بكله «٣» أول **بلاد الهند من** الصين.

والقلعة: موضع باليمن.

(قلعة أبى الحسن)

قلعة عظيمة بالساحل قرب صيدا بالشام.

(قلعة أبى طويل)

قلعة كبيرة بإفريقية.

(قلعة أيوب)

مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس.

(قلعة اللان)

ذكرت فى اللان.

(قلعة بسر)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٠٩٥/٣

قلعة بالقيروان افتتحها بسر بن أرطاة فنسبت إليه.

(قلعة بنى حماد)

«٤» مدينة متوسطة بين أكم وأفواز «٥» لها قلعة عظيمة على قلة جبل." [١]

"(القليعة)

تصغير قلعة: موضع فى طرف الحجاز، على ثلاثة أميال من الغضاض.

والقليعة: قرية بالبحرين لعبد القيس.

(قليوش)

بالفتح، ثم السكون، وضم الياء، وسكون الواو، وشين معجمة: على ستة أميال من تولة «١» ، بالأندلس.

(القاف والميم)

(قمارى)

بفتح القاف: قرية لعبد القيس، بالبحرين.

(قمار)

بالفتح، ويروى بالكسر: موضع بالهند، ينسب إليه العود، وهكذا تقوله العامة.

قال: وأهل المعرفة قالوا: قامرون موضع فى بلاد [الهند] «٢» ، منه العود النهاية فى الجودة، وزعموا أنه يختم عليه بالخاتم فيؤثر فيه «٣» .

(قمراطة)

«٤» بالكسر: بلد بالمغرب.

(قمراو)

قرية من نواحى حوران.

(قمامة)

بالضم: كنيسة للنصارى ببيت المقدس، فى وسط البلد، فيها قبة تحتها قبر، يقولون إن المسيح دفن فيه، ومنه قام؛ فلذلك تسميها النصارى القيامة.

(قمر)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ١١١٧/٣

بالضم، ثم السكون، جمع أقمر: بلد بمصر.

والقمر أيضا: جزيرة فى وسط بحر الزنج، ليس فى ذلك البحر جزيرة أكبر منها، فيها عدة مدن.." (١)

"(قنوج)

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم: موضع فى بلاد الهند.

وقيل: إنها أجمة.

(قنور)

مثله، وآخره راء: ملاحة فى البادية من أجود الملح.

(قنونى)

بالفتح، ونونان، بوزن فعوعل: من أودية السراة، تصب إلى البحر فى أوائل أرض اليمن، من جهة مكة، قرب حلى «١» .

(قنوة)

بالضم، بوزن حبوة: موضع ببلاد الروم.

(القنة)

بالضم، هو ذروة الجبل: منزل قريب من حومانة الدراج، فى طريق المدينة من البصرة.

وقيل: القنة والقنان: جبلان متصلان لبنى أسد.

وقنة الحجر: جبل ليس بالشامخ بحذاء الحجر «٢» .

والحجر: قرية بنجد للأنصار.

وقيل: قنة الحجر: قرب معدن بنى سليم.

وقنة الحمر: قرية من حمى ضرية.

وقنة إياد: فى ديار الأزد «٣» .

وقنة الحجاز: بين مكة والمدينة.

(قنوى)

جبل.." (٢)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١١٢١/٣

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١١٢٩/٣

"(القيروان)

[بفتح القاف، وسكون التحتية، وفتح الراء، وبعد الواو ألف ونون.

وهى فى اللغة القافلة. يقال: إن القافلة نزلت بذلك المكان وبنيت المدينة فى موضعها فسميت باسمها، وهو اسم للجيش أيضا. وقيل: إنها بفتح الراء الجيش، وبضمها القافلة] «١» . كانت مدينة عظيمة بإفريقية، فلما ملكها العرب انتقل أهلها عنها ولم يبق فيها غير الصعاليك؛ حصرها عمرو بن العاص على يد عقبة بن نافع القرشى.

(قيسارية)

بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف راء، وياء مشددة: بلدة على ساحل بحر الشام، تعد فى فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام.

وقيسارية: مدينة كبيرة فى بلاد الروم كانت كرسى ملك بنى سلجوق.

(قيسرون)

فى شعر هذيل «٢» ، وهو موضع.

(قيس)

كورة كانت بمصر وخربت، وكانت فى غربى النيل بعد الحيرة.

وقيل: قرية بمصر، وليست بكورة.

وقيس: جزيرة فى بحر عمان، وتسمى كيش «٣» ، دورها أربعة فراسخ: مدينة «٤» مليحة للنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وهى مرفأ **مراكب الهند وبر** فارس، وبها مغاص اللؤلؤ.

(قيسون)

موضع.

(قيشاطة)

بالفتح، ثم السكون، وشين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال جيان.

(القيصومة)

بالفتح، والصاد مهملة، واحدة القيصوم: ماء يناوح الشيحة «٥» ، بينهما عقبة شرقى فيد، بينها وبين النباج أربع ليال، على طريق البصرة.

(قيطون)

بفتح أوله، وسكون ثانيه: بلدة بإفريقية، بينها وبين قفصة ثلاث مراحل.

(قيظان «٦»)

مخلاف باليمن، قرب ذى جبلة.

(قيظ)

بالظاء المعجمة: موضع قريب من مكة على أربعة أميال من سوق نخلة «٧» .

وقيل: جبل.." (١)

"كتاب الكاف

(الكاف والألف)

(كابلستان)

بعد الألف باء موحدة مضمومة، وسين ساكنة مهملة، ويقال كابل، وهى من ثغور طخارستان: إقليم متاخم للهند. وبه من المدن: واران «١» ، وخواش، وخشك، وخبرين «٢» . وبه عود، ونارجيل، وزعفران وإهليلج، وقع به قوم من الترك فى قديم الأيام، وهم الخلج، فأقاموا به، وهو **بين الهند وسجستان**، فى ظهر الغور «٣» .

(كابة)

بعد الألف باء موحدة: موضع فى بلاد تميم «٤» . قيل: هو من وراء النباج نباج بنى عامر «٥» .

(كابول)

قرية بين طبرية وعكا، من نواحى الأردن.

(الكاثب)

بعد الألف ثاء مثلثة، وباء، وهما موضعان «٦» .

(كلث)

بعد الألف ثاء مثلثة: بلدة كبيرة من نواحى خوارزم من شرقى جيحون، وليس بشرقية من نواحى خوارزم غيرها.." (٢)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١١٣٩/٣

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١١٤١/٣

"(كلاع)

بالفتح، وآخره عين مهملة. إقليم كلاع: بالأندلس من نواحى بطليوس.

(كلاع أسنان «١»)

محلة بنيسابور.

(كلاف)

بالضم، وآخره فاء: واد من عمل المدينة «٢» .

(الكلالى)

من حصون حمير، باليمن.

(كلام)

قلعة قديمة فى جبال طبرستان.

(كلان)

بالفتح، والنون: رملة فى بلاد غطفان «٣» .

(كلان روذ «٤»)

معناه النهر الكبير، بأذربيجان، قرب البذ، مدينة بابك الخرمى.

(كلاوتان «٥»)

ماءتان لبكر بن وائل، فى ديار البصرة، نحو كاظمة.

(كلاه)

بالفتح: بلد **بأقصى الهند يجلب** منه العود «٦» .

(كلاهين «٧»)

من قرى زنجان.

(الكلب)

بلفظ الكلب من السباع. نهر الكلب: بين بيروت وصيدا، من العواصم بالشام.

والكلب: موضع بين قومس والرى.

وكلب الجربة، بفتح الجيم، وتشديد الباء الموحدة: موضع.." (١)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ١١٧٤/٣

"(لولخان)

بالفتح، ثم السكون، وفتح اللام الثانية، وخاء معجمة، وآخره نون: موضع.

(لؤلؤة)

ماءة بسماوة كلب.

ولؤلؤة الكبيرة: محلة بدمشق خارج باب الجابية «١» .

(لوهور)

بضم أوله «٢» ، وسكون ثانيه، والهاء، وآخره راء. والمشهور لهاوور: مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الهند.

(لوية)

موضع بالغور بقرب مكة دون بستان ابن عامر فى طريق حاج الكوفة، بنى به الرشيد قصرا واستنبط به عينا فى خيف الجبل، وسماه خيف السلام وغرس به نخلا «٣» .

(اللام والهاء)

(لهاب)

بضم أوله، وآخره باء موحدة. ويروى بالكسر: كأنه جبل فى شعر «٤» .

(اللهابة)

بالكسر، وبعد الألف باء: خبر بالشواجن فى ديار ضبة، فيه ركايا عذبة، يخترقه طريق بطن فلج، وحولها القرعاء والرمادة ووج ولصاف وطويلع «٥» .

(لهاوور «٦»)

هى لوهور التى تقدمت.." [1]

"وقيل: الملاعة بالهاء: من مياه بنى نمير، ولها هضبة ليس بنجد أطول منها، وهى تذكر وتؤنث، فيقال: الملاع والملاعة.

والملاع: الجبل.

والملاعة: الماءة التى عنده.

(ملاق)

بالضم، والتخفيف، وقاف: اسم نهر، أظنه يريد الذي بدجيل، والناس يقولونه بالفتح.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٢١٢/٣

(ملالة)

بالفتح، ثم التشديد: قرية قرب بجاية، على ساحل بحر المغرب.

(ملبران)

بالضم، ثم السكون، ثم باء موحدة مفتوحة، وراء، وآخره نون: من قرى بلخ.

(الملبط)

بالكسر، ثم السكون، وفتح الباء الموحدة، وطاء مهملة: موضع به يوم للعرب.

(ملتان)

بالضم، ثم السكون، وتاء مثناة من فوقها، وآخره نون، وأكثر ما يكتب مولتان بالواو: مدينة من الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون منذ قديم.

(ملتذ)

بالضم، ثم السكون، والتاء مثناة من فوقها، والذال معجمة: موضع بقرب العقيق «١» .

(الملتزم)

بالضم، ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة، ثم زاى مفتوحة، ويقال له:

المدعى و ا لمتعوذ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب، من الكعبة المعظمة بمكة.

(ملتوى)

موضع فى شعر الحطيئة «٢» .

(ملجان)

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وجيم، وآخره نون: ناحية بفارس بين أرجان وشيراز، ذات قرى وحصون.." [١]

"(الملوحة)

بالفتح، وتشديد اللام وضمها، والحاء مهملة: قرية كبيرة من قرى حلب.

(ملود)

بالفتح، ثم الضم، وسكون الواو: من قرى أوزجند، من نواحى تركستان، بما وراء النهر.

(ملوندة)

بضم الميم واللام، وسكون الواو والنون، ودال مهملة: من حصون سرقسطة بالأندلس.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٣/١٣٠٥

(ملوية»)

عقبة قرب نهاوند، وجد المسلمون طريقها تدور بصخرة؛ فسموها بذلك.

(ملهم)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الهاء. قيل: ملهم وقران: قريتان من قرى اليمامة معروفتان. قيل: هى لبنى نمير. وقيل: ملهم لبنى يشكر وأخلاط من بكر، وبها يوم للعرب «٢» .

(مليانة)

بالكسر، ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون: مدينة فى آخر إفريقية، رومية قديمة، فيها أنهار وآبار عليها طواحين.

(مليبار)

إقليم كبير عظيم، فى وسط بلاد الهند، به مدن كثيرة وقرى؛ منها:

فاكنور، ومنجرود، ودهبيل «٣» ، يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا، ويتصل عمله بأعمال المولتان «٤» .

(مليج)

بالفتح، ثم الكسر، وياء تحتها نقطتان ساكنة، وجيم: [قرية بريف مصر قرب المحلة.

(ومليح)

بالفتح، ثم الكسر، بلفظ ضد القبيح، ماء باليمامة لبنى التيم.

ومليح أيضا] «٥» : قرية من قرى هراة.." (١)

"(المندب)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، والباء موحدة: ساحل مقابل لزبيد، باليمن، وهو جبل مشرف.

(مندد)

بالفتح، ثم السكون: اسم مكان فى شعر «١» .

[وقيل: واد باليمن، كثير الرياح شديدها] «٢» .

(مند)

قرية فى مخلاف صداء، باليمن، من أعمال صنعاء.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٣١٠/٣

(مندكؤر)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وسكون الكاف، وهمزة على واو، وراء: مدينة، وهى قصبة لوهور من الهند، فى سمت غزنة.

(مندل)

بالفتح، [وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة مفتوحة] «٣» : بلد بالهند، يجلب منه العود الفائق «٤» .

(المندى)

بالضم، ثم الفتح، وتشديد الدال، والقصر: موضع فى شعر «٥» .

(مندوب)

مفعول: موضع به يوم للعرب.

(منديس)

بالكسر، ثم السكون، وفتح الدال، وسين مهملة: من قرى الصعيد فى غربى النيل.

(منزر)

قرية من قرى اليمن، من ناحية سنحان.

[(المنزلة)

قرية قريبة من قرى مصر، وقيل هى مدينة ذات قرى حولها تسمى العزب- بكسر العين، وفتح الزاى، وآخره باء موحدة] «٦» .

(منسبير)

بالضم، ثم الفتح، وسكون السين، وكسر الباء، والياء، ثم راء: موضع بالمغرب بين المهدية وسوسة بإفريقية، بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة.." (١)

"وقيل: ماء لبنى عمرو بن الغوث، صار لبنى شمجى إلى اليوم «١» .

(موكل)

موضع باليمن «٢» .

(مولتان)

بضم أوله، ولام يلتقى فيها ساكنان، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٣١٩/٣

وأكثر ما يسمع فيه ملتان بغير واو: بلد من **بلاد الهند على** سمت غزنة، ويسمى فرج بيت الذهب.

وبها صنم **تعظمه الهند اسمه** المولتان، يقصدونه من أقصى بلادهم ويتقربون إليه فى كل سنة بمال عظيم ينفق عليه، وعلى المعتكفين عليه، وهو فى قصر مبنى فى أعمر موضع بسوق الملتان.

والصنم فى قبة به، وحولها بيوت لخدامه.

(مولس)

بالضم، ثم السكون، وضم اللام، وسين مهملة: حصن من أعمال طليطلة.

(المولة)

بالضم، ثم السكون، ولام: عين تبوك.

(المونسة)

بالضم، ثم السكون، وكسر النون: قرية على مرحلة، من نصيبين.

(المونسية)

قرية بالصعيد على شرقى النيل، دون قوص بيوم.

قلت: والمونسية قرية على عمود نهر الملك.

(مونة)

بالفتح، ثم السكون، ونون: من قرى همذان.

(موهبة)

حصن من أعمال صنعاء.." (١)

"قلت: هذه تعرف بالواسطة.

وواسط: قرية بالفرج، من نواحى الموصل بين مرق وعين الرصد، أو بين مرق والمجاهدية.

واسط: باليمن، بسواحل زبيد قرب العنبرة.

(واسم)

السين مهملة: جبل بين الدهنج والمندل، من أرض الهند. قيل: إن آدم وحواء هبطا عليه.

(واسجرد «١»)

بالسين المهملة المفتوحة، والجيم، وراء ساكنة، ودال مهملة: من قرى ما وراء النهر.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٣٣٦/٣

وواسجرد «٢» : مدينة نحو الترمذ فى قدرها.

(واشلة)

من أرض اليمامة.

(واضع)

بالضاد المعجمة: مخلاف باليمن.

(واعقة)

وقيل وعقة: موضع.

(واقرة)

بالقاف: جبل باليمن، فيه حصن يقال له الهطيف.

(واقس)

بالقاف، والسين مهملة: موضع بنجد.

(واقصة)

بكسر القاف، والصاد مهملة: موضعان؛ منزل فى طريق مكة بعد القرعاء نحو مكة.

وقيل العقبة لبنى شهاب من طيىء، ويقال لها واقصة الحرون، وهى دون زبالة بمرحلتين «٣» .

وواقصة. أيضا: ماء لبنى كعب.

وواقصة أيضا: بأرض اليمامة. قيل: هى ماء فى طرف الكرمة، وهى مدفع ذى مرخ «٤» .." (١)

"(هركام)

ناصية من نواحى الطرم، بين قزوين وبلاد الديلم.

(هركند)

بالنون: بحر فى أقصى بلاد الهند، **بين الهند والصين**، وفيه جزيرة سرنديب.

قيل: هى آخر **جزائر الهند مما** يلى المشرق.

(الهرمان)

هى أهرام كثيرة ببلاد مصر، إلا أن المشهور منها اثنان، هما فى غربى مصر، وهو بناء مربع مخروط الشكل، به أربع مثلثات، طول كل ضلع من أضلاعه أربعمائة ذراع، وارتفاعه أربعمائة ذراع، ينتهى أعلاه إلى مثل

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٤٢١/٣

مفرش حصير.

قيل: فى أحدهما قبر هرمس وهو إدريس عليه السلام، وفى الآخر قبر تلميذه أغانيمون «١» ، وهما من عجائب الدنيا؛ لأنك إذا رأيتهما حسبتهما جبلين موضوعين، ولا يدرى ما الغرض فى بنائهما؛ فلذلك كثرت الأقاويل فيها واختلفت.

(هرمز)

بالضم، ثم السكون، وضم الميم، وآخره زاى: مدينة على خور من البحر الفارسى، وهى من برفارس، وهى فرضة كرمان، إليها ترفا المراكب وينقل إليها **أمتعة الهند إلى** كرمان وسجستان وخراسان، ومن الناس من يسميها هرموز- بزيادة واو.

وهرمز أيضا: قلعة بوادى موسى بين القدس والكرك.

(هرمزجرد)

ناحية كانت بأطراف العراق.

(هرمزغند)

الغين معجمة، ونون: من قرى مرو، على خمسة فراسخ منها

(هرمزفرة)

بفتح الفاء، وتشديد الراء: من طرف نواحى مرو، على جانب البرية، على طريق خوارزم، ويقال لها الآن مسفرا «٢» .

(هرمشير)

تعريب هرمز أردشير، وهو اسم سوق الأهواز.

(الهرم)

بالفتح، ثم السكون. قيل: مال كان لعبد المطلب بالطائف، يقال له ذو الهرم وقيل: بكسر الراء.." (١)

"ووادى يليل يصب فى البحر «١» .

وقيل فى غزوة بدر إن قريشا نزلت بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل ويليل:

عن يمين بدر، وبعد العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش. والقليب ببدر. والعدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة «٢» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ١٤٥٧/٣

(الياء والميم)

(يما)

بالفتح، ثم التشديد: نهر بالبطحاء، جيد السمك.

(اليمامة)

واحدة اليمام، وهو طائر. وهو بلد كبير، فيه قرى وحصون وعيون ونخل، وكان اسمها أولا جوا.

واليمامة هى الزرقاء التى يضرب بها المثل فى النظر البعيد. قلع تبع عينيها وصلبها على باب جو؛ فسميت بها.

(يم)

بالفتح، ثم التشديد: هو البحر الذي لا يدرك ساحله. [وهو ماء بنجد] «٣» .

(اليمن)

بالتحريك، قيل سميت اليمن لتيامنهم إليها لما تفرقت العرب من مكة، كما سميت الشام لأخذهم الشمال؛ والبحر محيط بأرض اليمن من المشرق إلى الجنوب، ثم راجعا إلى الغرب، يفصل بينها وبين باقى جزيرة العرب خط يأخذ من **بحر الهند إلى** بحر اليمن عرضا فى البرية من المشرق إلى جهة الغرب.." (١)

"قال: فعطفت الظباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر إليه، ومصغية تسمع صوته، فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها، وناوله الرجل [ص ٢٢٠] القوس فأخذها، وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها، ومضت راجعة إلى سننها.

قال بعض أصدقاء مخارق: ركبت معه مرة في طيار «١» ليلا وهو سكران، فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته، فما بقي أحد في الطيار من ملاح أو غلام أو خادم إلا بكى من رقة صوته، ورأيت الشمع والسرج «٢» من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون «٣» بين يدي أهلها يسمعون غناءه.

قال هبة الله بن إبراهيم بن المهدي: غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا، فأحد النظر إليها وقال لها أمسكي، فأمسكت، فقال: عرفت إلى أي شيء ذهبت، أردت أن تتشبهي بمخارق في تزايده.

[قالت: نعم يا سيدي قال: إياك ثم] إياك أن تعودي، فإن مخارقا خلقه الله وحده في طبعه وصوته ونفسه، يتصرف في ذلك أجمع حيث يحب، ولا يلحقه أحد، قد أراد غيرك أن يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه، فلا أسمعنك تتعرضين لهذا بعد هذا الوقت.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَق ١٤٨٣/٣

قال مخارق، ودعا أمير المؤمنين محمد الامين يوما، وقد اصطبح، فاقترح علي: [البسيط]

استقبلت ورق الريحان تقطفه ... **وعنبر الهند والوردية** الجددا." (١)

"ياقوت، وكتب على الشيخ زكي الدين عبد الله، وفاق عليه في الكتابة.

قال العلامة تاج الدين بن البشاك: كنت أكتب على ياقوت وأجود قلم النسخ، فكان يغير علي ويوقفني على الأصول، وكنت أستزيده فيوقفني إلى أن بلغت طبقة لم يغير علي فيها شيئا، فاستزدته فلم يزدني، وألححت عليه فقال:

ما علي مزيد، أتظن أنك تبلغ طبقة شمس الدين السهروردي، فإن نسخه خير من نسخي، قال أبو الخير الذهلي: وأجمع الناس على أنه لم يدرك أحد غايته في كتابات المينا على الآجر وغيره، وكتاباته مشهورة بالروم والعراق وخراسان وفارس وغير ذلك من البلاد، وسمع الحديث على جماعة منهم: رشيد الدين أبو عبد الله المقري، وعماد الدين أبو البركات ابن الطبال، وأجاز له جماعة، وكان حسن الأخلاق كثير الحياء، شديد المقال، ذا مروءة وفتوة، وشرف نفسي وتواضع، كثير البشاشة ظريفا لطيفا، معمور الأوقات بالاشتغال والأشغال، صاحب رأى وحزم وعزم وتؤدة وفصاحة، وبلغ في الموسيقا، وعلمه بالغاية القصوى، واعترف الفضلاء بإحرازه فيه قصب السبق، أخذ علمه وعمله عن صفي الدين عبد المؤمن، وأجمع الناس على أنه لم يأت بعده مثله، ومنه استفاد المينا وبرز عليه فيه، ووصلت تصانيفه في الموسيقى شرقا وغربا، وكتب بخطه ثمانية وسبعين مصحفا، منه خمس ربعات، كل ربعة وقر بعير، وكتب إحياء علوم الدين للغزالي، وكتاب المصابيح للبغوي ثلاث نسخ، وعوارف المعارف للجدابية ثلاث نسخ، ومشارق الأنوار للصنعاني ثلاث نسخ، وكتاب الشفاء لابن سينا في مجلد، والكتاب في نفسه في كثير من النسخ المتوسطة ستة عشر مجلدا [ص ٣٤٩] والمقامات ثلاث نسخ، ومفصل الزمخشري نسختين ونهج البلاغة أربع نسخ، وكتب من الأحاديث والأدعية والدواوين والدروج شيئا كثيرا، وكان حظيا عند السلطان، وكاتبه **سلطان الهند واليمن** غير مرة وجماعة." (٢)

"- تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر) - ابن الوردي: عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ) .

ط مصر ١٢٨٥ هـ.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٨/١٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٤٩/١٠

– تهذيب تاريخ دمشق– (تاريخ دمشق لابن عساكر) : أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) .

عبد القادر بدران، ط دمشق ١٣٢٩– ١٣٥١ هـ.

– تهذيب التهذيب– ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) .

ط حيد **أباد، الهند ٢٥**– ١٣٢٧ هـ.

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب– الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ م.

– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس– الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨ هـ) .

ط مصر ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م.

– جمهرة أشعار العرب– أبو زيد القرشي: محمد بن الخطاب (ت أواخر القرن الرابع هـ) .

تحقيق محمد علي الهاشمي، ط الرياض ١٩٨١ م.

– حلية المحاضرة– الحاتمي: مءمد بن الحسن (ت ٣٨٨ هـ) .." [(١)]

"– دول الإسلام– الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .

جزآن طبع حيدر **أباد، الهند ١٣٣٧** هـ.

– الديارات– الشابشتي: علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ) .

تحقيق كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١ م.

– ديوان أبي تمام– ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤ م.

– ديوان الأحوص الأنصاري– تحقيق عادل سليمان ط ٢ القاهرة ١٩٩٠، وط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤ م.

– ديوان إسحاق الموصلي– جمع وتحقيق ماجد العزي، ط بغداد ١٩٧٠ م.

– ديوان الأعشى ميمون بن قيس– نشر أدولف هلز هوسن، ط بيانة ١٩٢٧ م تصوير بيروت ١٩٩٣ م.

وتحيق محمد محمد حسين، ط مصورة بيروت ١٩٨٣ م.

– ديوان امرئ القيس– تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤ م.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٨٠/١٠

- ديوان أمية بن أبي الصلت- تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، ط وزارة الثقافة، بغداد ١٩٩١ م.

- ديوان الباخرزي- تحقيق محمد ألتونجي، ط صادر بيروت ١٩٩٤ م.

- ديوان البحتري- ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ م.

- ديوان بشار بن برد- تحقيق محمد بدر الدين العلوي، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٣ م، وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط تونس ١٩٧٦ م.." [١]

"- لسان الميزان- ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

ط **حيدرأباد، الهند ١٣٣١** هـ.

- المحبر- ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ) .

ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر **أباد، الهند ١٣٦١** هـ/ ١٩٤٢ م.

- مرآة الجنان- اليافعي: عبد الله بن أسعد (ت ٦٧٨ هـ) .

ط بيروت ١٩٧٠ م.

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان- سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزا أوغلي (ت ٦٥٤ هـ) .

طبع المجلد الثامن وهو الأخير في حيدر **أباد، الهند ١٣٧٠** هـ/ ١٩٥١ م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر- المسعودي: أبو الحسن علي بن أبي الحسن (ت ٣٤٦ هـ) .

ط باريس ١٩٣٠ م، وط محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٨ م.

- المستطرف من كل فن مستظرف- الأبشيهي: محمد بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ) .

ط إحياء التراث العربي، بيروت.

- المستظرف في أخبار الجواري- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) .

تحقيق صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٦٣ م، وتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، ط مكتبة التراث الإسلامي القاهرة د. ت.

- المصباح المنير- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٠٧ هـ) .." [٢]

"(ت ٤٣٦ هـ) .

تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠ م.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٨٢/١٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٩١/١٠

- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند ١٣٥٧ هـ.

- الموسوعة العربية الميسرة- بإشراف محمد شفيق غربال، ط دار الشعب ١٩٦٥ م.

- الموسيقا العراقية في عهد المغول والتركمان- عباس العزاوي. ط بغداد.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٤٧ هـ) . ط دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م.

- نزهة الجليس ومنية الأديب الانيس- الموسوي: العباس بن علي بن نور الدين (١١٤٨ هـ) ط مصر ١٢٩٣ هـ.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- المقري: أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) .
ط دوزي وآخرين، ليدن ١٨٦١ م، وط مصر ١٣٠٢ هـ.

- نكت الهميان في نكت العميان- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) .
تحقيق أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م.

- نهاية الأرب في فنون الأدب- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ) .." [١]

"لقذف من كل جانب دحورا؛ هذا المؤيد من السماء بيمن تدبيره، نكس في بيره؛ وهذا سنان الدولة ببركة ضميره، وقع في تخسيره، ولا يزال هذا البائس حتى يسأل الله العافية في بدنه. وحديث ما حديث هذا الحمال، كان إبليس يقسم كل صبيحة اللحى ألفا، فصار يقسم ألوفا؛ سلطان أتاه الله واسطة البر، وحاشية البحر، وأمكنه من طاغية الهند، وسخر له ملوك الأرض يريد حمال مراغمته يا للرجال لنازل الحدثان؛ إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق، ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق، وما أجد لابن محمود مثلا إلا ابن الريوندي «١» ، إذ ذهب إلى ابن الأعرابي «٢» يسأله عن قول الله تعالى: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف

«٣» أتقول العرب: ذقت اللباس؟ فقال: لا بأس ولا بأس؛ وإذا حيا الله الناس فلا حيا ذلك الراس؛ هبك تتهم محمدا بأن لم يكن نبيا، أتتهمه بأن لم يكن فصيحا عربيا، وجئت تسأل ابن الأعرابي؟ أليس الأعرابي نفسه جاء بهذا الكلام؟ كذلك ابن محمود ينفض استه، ويضرب مذرويه، لينال الملك، لا لوافر عدة، ولا لكثرة عدة؛ إنما يطمع في الملك لأنه ابن محمود؛ أفليس محمود نفسه بالملك أحق؟ فالحمد لله الذي

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٩٣/١٠

نصركم وأخزاهم، وثبتكم ونفاهم، وأركب آخرهم أولاهم «٤» ، ولا رحم الله قتلاهم، ولا جبر جرحاهم، ولا فك أسراهم، ولا أراكم إلا قفاهم، وإن أقبلوا ففض الله فاهم:." (١)

"* وله أيضا إليه في فتح بهاطية «١» : إن الله وهو العلي العظيم، المعطي من شاء ما شاء، من على الإنسان بهذا اللسان؛ خلق ابن آدم وأودع فكيه مضغة لحم، يصرفها في القرون الماضية، ويخبر بها عن الأمم الآتية؛ يخبر بها عما كان بعد ما خلق، وعما يكون قبل أن يخلق؛ ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب، وجرى من حرب، وكان من يابس ورطب؛ وينطق بالوحي عما سيكون من بعد، وصدق عن الله به الوعيد، ثم لم ينطق التاريخ بما كان، ولا الوحي بما يكون، أن الله تعالى خص أحدا من عباده- ليس النبيين- بما خص به الأمير السيد يمين الدولة وأمين الملة، ودون الجاحد إن جحد أخبار الدولة العباسية، والمدة المروانية، والسنين الحربية، والبيعة الهاشمية، والأيام الأموية، والإمارة العدوية، والخلافة التيمية، وعهد الرسالة، وزمان الفترة؛ ولولا الإطالة لعددنا إلى عاد وثمود بطنا بطنا، وإلى نوح وآدم قرنا قرنا، ثم لم يجد قائل مقالا إلا أن ملكا وإن علا أمره، وعظم قدره، وكبر سلطانه، وهبت ريحه، **طرق الهند فأسر** طاغيتها بسطة ملك، ثم خلاه، وعرض الأرض قوة قلب، وصبح سجستان، وهي المدينة العذراء، والخطة العوراء، والطية العسراء، فأخذ ملكها أخذة عز وعنف، ثم خلاه تخلية فضل ولطف، ثم لم يلبث أن خاض في البحر إلى بهاطية؛ والسيل والليل جنودها، والشوك والشجر سلاحها، والضح «٢» والريح طريقها، والبر والبحر حصارها، والجن والإنس أنصارها؛ فقتل رجالها، وغنم أموالها، وساق أقيالها، وكسر أصنامها، وهدم أعلامها، كل ذلك في." (٢)

"فسحة شتوة، قبل أن يتطرقها الصيف توسطها السيف؛ وهو الله ملك الملوك، يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء.

ثم حكمت علماء الأمة، واتفق قول الأئمة، أن سيوف الحق أربعة، وسائرها للنار؛ سيف رسول الله للمشركين، وسيف أبي بكر في المرتدين، وسيف علي في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين؛ وسيوف الأمير- أيده الله في مواقفه- لا تخرج عن هذه الأقسام، فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد، واتهم بأنه ارتد، وسيفه بظاهر غزنة في وجه العقوق، نوعا من الكفر [والفسوق] ، وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض بعد تغليظه، ونبذ اليمين بعد تأكيده، وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد رقودها، وخلع الطاعة بعد

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٤/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٦/١٢

قبولها، وسيفه الآن في **ديار الهند سيف** قرنت به الفتوح، وأثنت عليه الملائكة والروح، وذلت به الأصنام، وعز به الإسلام، والنبي عليه السلام، واختص بفضله الإمام، واشترك في خيره الأنام، وأرخت بذكره الأيام، وأحفيت لشرحه الأقلام.

وسنذكر من **حديث الهند وبلادها**، وغلظ أكبادها، وشدة أحقادها، وقوة اعتقادها، وصدق جلادها، وكثرة أجنادها، نبذا ليعلم السامع أي غزوة غزاها الأمير السيد أدام الله علوه؛ إنها بلاد لو لم تحيها السحاب بدرها، لأهلكتها الشمس بحرها؛ فهي دولة بين الماء والنار، ونوبة بين الشمس والأمطار، تقدمها صعاب الجبال، وتحجبها رحاب القفار، ويعصمها ملتف الغياض، ويحصنها طواغي الأنهار، حتى إذا خرقت هذه الحجب، خلص إلى عدد الرمل والحصا رجالا، وشبه الجبال أفيالا، وإيزاغ المخاض جلادا، وتشهاق الحمار طعانا، وأركان الجبال ثباتا؛ ثم لا يعرفون غدرا ولا بياتا، ولا يخافون موتا ولا حياة، ولا يبالون على أي جنبيه وقع الأمر، وينامون وتحتهم الجمر؛ وربما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية، ولا حمية باعثة، فاتخذ لرأسه [من الطين] إكليلا، ثم قور قحفه." (١)

"فحشاه فتيلا، ثم أضرم في الفتيل نارا، ولم يتأوه، والنار تحطمه عضوا عضوا، وتأكله جزءا جزءا؛ فأما محرق نفسه ومغرقها، وآكل لحمه ومفصل عظمه، والرامي بها من شاهق، فأكثر من أن يعد؛ وأقلهم من يموت حتف أنفه، فإذا مات هذه الميتة أحدهم «١» سب بها أعقابه، وعظم عندهم عقابه.

بلاد هذه حالها، وفيلة تلك أهوالها، وجبال في السماء قلالها، وفلاة يلمع آلها، وغياض ضيق مجالها، وأنهار كثيرة أو حالها، وطريق طويل [مطالها] ، **ثم الهند ورجالها**، والهندوانية واستعمالها.

زحم الأمير- أدام الله سلطانه- بمنكبه هذه الأهوال محتسبا نفسه، معتمدا نصر الله وعونه، فركض إليهم بعون من الله لا يخذل، ومدد من التوفيق لا يفتر، وقلب عن الأهوال لا يجبن، وجد على المطلوب لا يقصر، وسيف عن الضريبة لا ينكل؛ فسهل الله له الصعب، وكشف به الخطب، ورجع ثانيا من عنانه بالأسارى، تنظمهم الأغلال، والسبايا تنقلهم الجمال، والفيلة كأنها الجبال، والأموال ولا الرمال.

فتح الله ذخره عن الملوك السالفة الخالية، الكفرة الطاغية، الجبابرة العاتية، حتى وسمه الله بناره، وجعله بعض آثاره؛ فالحمد لله معز الدين وأهله، ومذل الشرك وحزبه.

* وله إليه أيضا «٢» : رقعتي هذه- أطال الله بقاء الشيخ الجليل- من بعض الفلوات، ولو جهلت أن

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٧/١٢

الحذق لا يزيد في الرزق، وأن الدعة لا تحجب السعة، لعذرت نفسي في الرحل أشده، والحبل أمده؛ ولكنني أعلم هذا وأعمل ضده، وأصل سراي." (١)

"عليم بأسرار المنون كأنما ... على مضربيه أنزلت آية القتل

ومنه قوله «١» : [الطويل]

أجيراننا بالغور كيف خلصتم ... نجيا وأخفيتم مسيركم عني

لقد سمعت أذناي نجوى فراقكم ... فلا نظرت عيناي ما سمعت أذني

أحذركم طوفان دمعي فبدلوا ... إذا أزف السير الركائب بالسفن

ففي الحي مرهوم الإزارين بالبكا ... وآخر مرقوم العذارين بالحسن

ومنه قوله «٢» : [الطويل]

إذا ما دجى ليل العجاجة لم يزل ... بأيديهم جمر إلى الهند مشبوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا ... صحائف يغشاها من النقع تتريب

وقوله في النهر والروض «٣» : [السريع]

يشقها في وسطها جدول ... [مياهه] العذبة مثلوجه

«٤»

له سواق طفحت والتوت ... تلوي الحيات مشجوجه

فهي رماح أشرعت نحوها ... تطعنها سلكى ومخلوجه

«٥» ومنه قوله «٦» : [الكامل]

إني لأذكركم وقد بلغ الظما ... مني فأشرق بالزلال البارد." (٢)

"وقوله «١» : [الطويل]

برأيكم أمسى الزمان مدارا ... وكان مخوفا قبلكم ومدارى

ورب طليق قد أسرتم بكفكم ... كذا طلقاء المكرمات أسارى

وقوله منها:

سأنصف أصناف القوافي بمدحه ... فإن القوافي في علاه غيارى

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٨/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل اله العمري ١٢٨/١٢

فإن أبصروا في الطرس أثر مداده ... فذلك سبق قد أثار غبارا

يفيض لنا كفا ولله مقلة ... فتجتمع الأنواء منه غزارا

وتقدح نار الحرب من أزند الظبا ... فترسل من فيض الدماء شرارا

وقوله من أبيات «٢» : [البسيط]

ليهنئ الملك ما أظهرت من همم ... للجد والجود من نار وجنات

تحمي وتهمي بعين أو بجود يد ... فالناس ما بين رعي أو مراعات

مواصل المجد لا ينفك من شغف ... والوصل ينقص من بعض الصبابات

هذي البدايات قد نلت السماء [بها] ... فما يظن العدى هذي النهايات

عطاء من لا يظن الجود يفقره ... وحرب من لا يظن الحرب تارات

الله جارك والآجال كاشرة ... من القواضب في عصل الثنيات

وقد تداعت بها الأبطال واعترفت ... والطعن بينهم مثل التحيات

وقد تهادت سيوف الهند إذ خضبت ... كالشرب حين تهادى بالزجاجات

فكم بردت بماء السيف غلتها ... والسيف ماء لنيران الحزازات

وقوله من أبيات «٣» : [الطويل]." (١)

"فأصبحت معدة لقتاله، فنجا منجى الحارث بن هشام «١» ، وآب بسلامة أعذب منها- لو عقل- شرب كأس الحمام، واتسم بين أوليائه وأعدائه بسيمة الفرار، وكان يقال: النار ولا العار، فجمع له فراره من الزحف بين النار والعار، وعاد بجمع موفور من الجراح، موقر من الإثم والاجتراح، لا علم بما جرى عند أسيافهم، ولا شاهد بمشاهدتهم الوغى غير مواقع الظبا في أكتافهم، فبأي جنان يطمع في معاودة عدوه، وهذا قلبه وهؤلاء حزبه؟

وذلك القتال قتاله، وذلك الحرب حبه؟ وبعد، كان له حمية يتطهر آثارها، أو أريحية فيشب نارها، أو أنفة فستحمله على غسل هذه الدنية، وتبعثه على طلب غايتين، إما شهادة مريحة أو [عيشة] هنية؛ والله تعالى يوقظ عزمه من سنته، ويعجل له الانتصاف من عدوه قبل إكمال سنته.

ومنه قوله:

فكم مل ضوء الصبح مما يغيره، وظلام النقع مما يثيره، وحديد الهند مما يلاطمه، والأجل منا يسابقه إلى

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤١/١٢

قبض الأرواح ويزاحمه.

ومنه قوله:

وكفى السيوف فخرا أنها للجنة ظلال، وإلى النصر مآل، وإذا كان من بيان الحديث سحر، فإن بيان حديثها عمن كلمته هو السحر الحلال.

ومن قوله في قريب من معناه:

حسب ألسنته الأسنة شرفا، أن كشف خبايا القلوب يذم إلا منها، وأن بث." [1]

"– ثمرات الأوراق، للحموي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧١ م.

– الجامع الكبير، للترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨ م.

– جمهرة الإسلام، للشيزري، نسخة مجمع اللغة العربية بدمشق.

– جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧ م.

– الجواهر المضية، لابن أبي الوفا القرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، ط. دار هجر، الرياض ١٩٩٣ م.

– حسن المحاضرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨ م.

– حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م.

– الحوادث، لمؤلف مجهول، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧ م.

– حياة الحيوان، للدميري، ط. انتشارات ناصر خسرو، طهران.

– الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م.

– خاص الخاص، للثعالبي، تحقيق: د. صادق النقوي، ط. دائرة المعارف **العثمانية، الهند ١٩٨٤** م.

– خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، (قسم مصر) تحقيق: أحمد أمين وزملائه." [2]

"ط. لجنة التأليف، القاهرة.

– خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، (قسم العراق) تحقيق: محمد بهجة الأثري، ط. بغداد.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٠٨/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢٠/١٢

- الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي، تحقيق جعفر الحسيني، ط. المجمع العلمي العربي، دمشق.
- الدرر الكامنة، لابن حجر، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت؛ مصورة الهند.
- الدر المنضد، للعليمي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط. مكتبة التوبة، الرياض ١٩٩٢ م.
- الدليل الشافي، لابن تغري بردي، تحقيق فهيم شلتوت، ط. جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٣ م.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، ط. الرسالة، بيروت ١٩٧٣ م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤ م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط. دار صادر، بيروت ١٩٦٧ م.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق يسري عبد الله، ط. دار الكتب العلمية." (١)

"- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق عدد من المحققين، ط. دار الفكر، دمشق ١٩٨٤ م.
- المختصر المحتاج إليه، للدبيتي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- مسالك الأبصار ج ٢٠، للعمري، تحقيق محمد نايف الدليمي، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٩٩ م.
- المستطرف، للأبشيهي، تحقيق إبراهيم صالح، ط. دار صادر، بيروت ١٩٩٩ م.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي، تحقيق محمد مولود خلف، ط. الرسالة، بيروت.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري. ط. دار الكتب العلمية، بيروت- مصورة حيدر أباد، الهند.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ط. دار صادر، بيروت- مصورة الطبعة الأولى بالقاهرة.
- مطالع البدور في منازل السرور، للغزولي، ط. مطبعة إدارة الوطن، القاهرة ١٣٠٠ هـ.
- معاهد التنصيص، للعباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٧٠ م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣ م.
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لإدي شير، ط. مكتبة لبنان، بيروت." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢١/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٣١/١٢

"منها:
فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه
٣٨/فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل **حديد الهند مما** تلاطمه
وقوله: [المتقارب]
خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإن الغنيمة في العاجل «١»
وإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى حمص من قابل
فإن الحسام الخضيب الذي ... قتلتم به في يد القاتل
تفك العناة وتغني العفاة ... وتغفر للمذنب الجاهل
وقوله: [الطويل]
إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم «٢»
لحب ابن عبد الله أولى فإنه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظر يصغرن عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في أوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم
فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من أسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم." (١)
"فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال
وقوله: [الطويل]
تهاب **سيوف الهند وهي** حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا «١»
ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف إذا كان الليوث له صحبا
ويخش عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغش البلاد إذا غبا
هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب الله جرت له حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه ... فإن شك فليحدث بساحتها خطبا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٨/١٥

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

٤٠/كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

وقوله: [البسيط]

قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت إليه والسيوف دم «٢»

فكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر ... في طيه أسف في طيه نعم." [١]

"فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ... ويا أيها المحروم يممه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ... ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

وقوله: [الطويل]

فلما رأوه وحده دون جيشه ... دروا أن كل العالمين فضول «١»

وأن رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل

فإن تكن الأيام أبصرن صولة ... فقد علم الأيام كيف تصول

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

شريك المنايا والنفوس غنيمة ... فكل ممات لم يمته غلول «٢»

وقوله: [الطويل]

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا «٣»

ومستكبر لم يعرف الله ساعة ... رأى سيفه في كفه فتشهدا

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا ... على الدر واحذره إذا كان مزبدا «٤»." [٢]

"وقوله: [الخفيف]

ولها شعرة ولا زبد البحر بيا ... ضا وعصعص كالمداد

وحر أشمط العذارين ألحى ... فيه سمت النساك والعباد

٢٧٠/عرفيني أم الدواهي متى ... كانت سيوف الخصى بلا أغماد

ومنه قوله: [البسيط]

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٠/١٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٢/١٥

ياباني المجد لما انهد معظمه ... وراعي الجود لما أهمل الجود

إن يحسدوك على فضل خصصت به ... فكل منفرد بالفضل محسود

فتحت ثغر المعالي وهو ممتنع ... صعب وباب الأيادي وهو مسدود

مكارم لك قبل اليوم شيدها ... أجدادك الغر أو آباؤك الصيد

فتى ينوب عن البيض الرقاق إذا ... حلت حباها إلى الموت الصناديد

رأي له محصد زرع النفوس به ... في الحرب لا **بسيوف الهند محصود**

منها في ذكر الخمر:

من بنت كرم إذا استجليتها خجلت ... فبان في وجه بنت الكرم توريد

مر لي بها وبصوت من مهفهفة ... لها قوام كغصن البان مقدود

رود الشباب فإن الشيخ يعجبه ... من الغواني الفتاة الطفلة الرود

بنت العناقيد في فيها وقد سدلت ... جعدا على رأسها منه عناقيد

وقوله: [المنسرح]

فرعاء من رأسها وأسفلها ... تسحب شعرا حباله مسد

تجنبت سرمها الفياش فما ... يدق في كوة استهاوتد

ومنعظ فوق سطح بيضته ... بالليل أير كأنه جرد

إذا تمطى على الحشا انقلبت ... بثغلها فى الحناجر المعد." (١)

"رجال ترف مناياهم ... عليهم كما رفرف الأجدل

كأني بهم قوت وحش الفلا ... فهنيت رزقك يا جيأل

ومنه قوله: [الطويل]

وقد كنت ذا ذخر من المال صالح ... وما تركت لي كثرة النسل من ذخر «١»

جنيت على نفسي بنفسي جناية ... فأثقلت ظهري بالذي خف من ظهري «٢»

ومنه قوله: [الطويل]

جزى الله خيرا ليلة خاضت الدجى ... إليك وسافتها الغريرية الهدل «٣»

وضعت يميني في يمينك للغنى ... فأول بؤسي زال عني بها البخل

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٧٥/١٥

وقوله: [الوافر]

إذا كانت منايانا طباعا ... فما تحتاج ما طبع القيون

٣٧١/فلو سلم الطعين وعاش دهرا ... لمات بغير طعنته الطعين

ومنه قوله: [البسيط]

حمر الأسنة في أطرافها سرع ... إلى الكماة وفي أعقابها مهل

كأنها وهي في المادي مسرعة ... غدر يغيب في أمواجها الشعل

ومنه قوله: [الطويل]

تركنا **سيوف الهند خشنا** متونها ... على اللمس مما كسرت في الجماجم

لعمري لنعم القوم قوم تغايروا ... على العر حتى أيقظوا كل نائم." (١)

"**وبيض الهند من** وجدي [هواز] «١» ... بإحدى البيض من عليا هوازن

وقوله: [البسيط]

هذا الزمان على ما فيه من كدر ... حكى انقلاب لياليه بأهليه «٢»

غدير ماء تراءى في أسافله ... خيال قوم قيام في أعاليه

فالرجل تبصر مرفوعا أخامصها ... والرأس يوجد منكوصا أعاليه «٣»

وقوله: [السريع]

والإلف قد عانقني للنوى ... فالتف خدي وخداه «٤»

كأنه رام إلى غاية ... تناول السهم بيمناه

٤٥٨/حتى إذا أدناه من صدره ... أبعده ساعة أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة، وأولها: [البسيط]

نمت بأسرار ليل كان يخفيها ... وأطلعت قلبها للناس من فيها «٥»

قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن ... إلا تراقيه نارا من تراقيها

سفيهة لم يزل طول اللسان لها ... في الحي يجني عليها ضرب هاديها

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٩٦/١٥

غريقة في دموع وهي تحرقها ... أنفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور وادكرت ... عهد الخليط فبات الوجد يبكيها." (١)

"بحر تصدر للعلوم ومن رأى ... بحرا تصدر قبله في محفل

غلط امرئ بأبي علي فأسه ... هيهات قصر عن مداه أبو علي «١»

لو أن رسطاليس يسمع لفظة ... من لفظه لعرته هزة أفكل

ويحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل «٢»

فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا ... أن الفضيلة لم تكن للأول

وقوله في الأمجد بهرام شاه: «٣» [البسيط]

تمضي المنايا بما شاءت أسنته ... إذا القنا بين فرسان الوغى اشتجرا

(٧٢) تكاد تخفي النجوم الزهر أنفسها ... خوفا ويشرق بهرام إذا ذكرا «٤»

وقوله: «٥» [الخفيف]

وربا عزتا وقد جادها الثل ... ج ولاحت من سائر الأقطار

كعروس من آل ساسان تجلى ... من دبيقي ثوبه في إزار «٦»

وقوله في جندي استحسنه وهو ببلاد الهند: «٧» [مجزوء الكامل]

ما للمحب وللعواذل ... لو أنهم شغلوا بشاغل

ما أنكروا أعجوبة ... إذ يصبح الهندي قاتل «٨»." (٢)

"فقلت له: إن العظيم اختياره ... لأوضح فحل من تفاقم أمره «١»

فما هذه ما بين ثدييك، قال لي: ... تقعر صدري من محدب ظهره

وقوله في جدال طال بين فقيهين يعرف أحدهما بالجاموس، والآخر بالبغل: «٢» [الكامل]

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا مثلا لكل مناظر

برزا عشية يومنا فتناظرا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر «٣»

وقوله: «٤» [الكامل]

ما إن مدحتك أرتجي لك نائلا ... فحرمتني فهجوت باستحقاق

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٠٥/١٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٢/١٦

لكنني عاينت عرضك أسودا ... متمزقا فقدحت في حراق

وقوله: «٥» [البسيط]

وما هجوت ابن عصرون أروم له ... فضلا ولا نلت من فخر ولا شرف

لكن أجرب فيه خاطري عبثا ... كما تجرب بيض الهند في الجيف

وقوله في ابن دحية الكلبي اللغوي: «٦» [السريع]." (١)

"ورشيقة ممشوقة لو تقيت ... بالبدر ليلة تمه لم يسفر

وقوله مهنئا بعيد نحر: «١» [الطويل]

ولا تنحر الأعداء فيه مضحيا ... ففيهم عيوب لا يتم بها النحر

وبهذا ذكرت بيتين كنت كتبتهما جوابا للفاضل إلى الصفا الصفدي. فأما ما كتب به إلي فهو مع غنم أهداها إلي في الأضحى، وهو: [الطويل]

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها ... لتصبح كالأعداء في بكرة الأضحى

وحسبك أعدانا كلاب جميعهم ... وحاشاك لا تجزي الكلاب لمن ضحى

وأما ما كتبت به إليه وهو المراد هنا فهو: [الطويل]

أيا من أرجي فيه أن عداته ... تبيت كما تمسي ضحاياه أو تضحي

وحقك ما أهدي إليك أضاحيا ... ولكنني قدمت أعداك للذبح

عدنا إليه. ومن شعره قوله: «٢» [الوافر]

تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى ... سوى حال انتباهك والمنام

وهذه حكمة ما فاز بطاوتها سبق اليونان، ولا عرفتها الهند ولا آباؤها إلى كنعان.

ءدنا إلى قوله. ومنه «٣» [البسيط]

عج حين تسمع أصوات النواقيس ... من جانب الدير تحت الليل بالعيس." (٢)

"ورنح الرقص منه عطفا ... حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٦/١٦

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٤٥/١٦

وقوله: «١» [الخفيف]

حرضوني على السلو وعابوا ... لك وجها به يعاب البدر

حاش لله ما لعذري وجه ... في التسلي ولا لوجهك عذر

وقوله: «٢» [البسيط]

وقهوة كوميض البرق صافية ... كأنها من أديم الشمس قد رشحت

رقيقة الجرم يستخفي الزجاج بها ... كأنها دون جرم الكأس قد سفحت

باكرتها وعيون الشهب قد غمضت ... خوف الصباح وعين الشمس قد فتحت

وبشرت بوفاة الليل ساجعة ... كأنها في غدير الصبح قد سبحت

مخضوبة الكف لا تنفك نائحة ... كأن أفراخها في كفها ذبحت

ومنها قوله:

تلوي يداه صفاح الهند عن غضب ... حتى إذا ظفرت عن قدرة صفحت

ما إن تزال مقاليتا خزائنه ... لأنها بوليد المال ما فرحت

أثنت عليه بنو الآمال حين غدا ... يعطي القرائح منهم فوق ما اقترحت «٣»." (١)

"قالوا: وردنا نداه، قلت: عادته ... قالوا: وجادت يداه، قلت: ما برحت

وله في طلب ثأر خاله صفي الدين محاسن بن محاسن أشعار تحرك بها القرائح، وتحرض على جمع ذلك الدم الطائح. وسآتي على بعض ينبئ عن الكل، ويظهر الكثر منه بالقل، وإن لم يكن كل ما أورد منها نادرا من شرط الاختيار، لتعلق بعض الساقط بالمختار، على أنه ليس في شعره ساقط، ولا في نجومه هابط.

فمنها قوله يخاطب أحد أعمامه عقيب واقعة جرت لهم بالعراق، وأجرت كل دم مهراق، وهو: «١» [البسيط]

(٢٣٥) ما دام وعد الأماني غير منتجز ... فطول مكثك منسوب إلى العجز

هذي المغانم فامدد كف منتهب ... وفرصة الدهر فاسبق سبق منتهز

واغز العدى قبل تغزونا جيوشهم ... إن الشجاع إذا مل الغزاة غزي

والق العدو بجأش غير محترس ... من المنايا وجيش غير محترز

ما عذرنا وبنو الأعمام ليس بهم ... نقص ولا في صفاح الهند من عوز «٢»

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٣٣/١٦

وكل ذي صمم في كف ذي همم ... وكل ذي ميس في كف ذي ميز

فاقمع بنا الضد ما دامت أوامرنا ... مطاعة، ومعالينا على نشز

إن الولاية ثوب قد خصصت به ... جاءت كفافا فلم تفضل ولم تعز

ومنها ما كتبه إلى بعض الأصحاب يعتبه لتأخره عن المساعدة، وهو قوله: «٣» [السريع]." (١)

"٦- الباذلين لما تحوي أكفهما ... والعرض خلف حجاب ليس يلتمح

٧- من معشر كسيوف الهند مضلتة «١» ... لكن يداوون يوم العفو ما جرحوا

٨- هم غرة في جبين الدهر واضحة «٢» ... من غير سوء ولكن غيرهم وضح

٩- لهم مناقب «٣» في سلك العلى نظمت ... وأصبحت هي ما بين الورى سبح

- ١٤٩- وقوله: (كامل)

١- قد كدت أقطع يوم عيدى طاويا ... وأعيش دون الناس بالتسبيح

٢- وأريق من ندمي دمي إذ تنقضي ... أيام تشريق «٤» بلا تشريح

٣- وسرت أرائح من شرائح «٥» جيرة ... يؤذي سراجا كان تحت الريح

٤- لولا ابن عبد الظاهر الفتح الذي ... وافاني هينا من نداه «٦» فتوحي «٧»

- ١٤٩-." (٢)

"٤- وظبي له في أسرة الترك نسبة ... وفي الهند معنى من مضاء جفونه

٥- من الطالبي «١» كتم الغرام صبابة «٢» ... وأحسن بمكتوم الغرام مصونه

٦- كتمت الهوى في عشقه متفلسفا «٣» ... فأصبح عشقي قائلا بكمونه «٤»

٧- وعاينت في خده خط عذاره ... فأقسمت في صحف الجمال بنونه

٨- يحن له قلبي فلله من رأى ... حمى يتبع الغادين رجع حنينه «٥»

٩- برغمي طرف غاب عنه عريزه ... فعوده ماء «٦» البكا بمهينه

١٠- روى «٧» بمعين الدمع طرفي فأسمعوا ... حديث جوى قلبي من ابن معينه

١١- وإني لجلد في ممارسة «٨» الهوى ... مدل «٩» بمهدي الولاء أمينه

١٢- يقوم بنصري في الصبابة عون من ... أقام ابن أيوب عمادا لدينه

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٣٤/١٦

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠١/١٩

١٣- ملك تولى الفضل بعد ضياعه ... وهذب هذا الدهر بعد جنونه «١٠»

١٤- ومد يمينا يعذر البحر والحيا ... إذا حلفا يوم الندى بيمينه

١٥- أخو صدقات يقدر المدح قدره ... فما يشترى «١١» في المدح غير ثمينه." (١)

"٣٢- لك الله ما أزكى وأشرف همة ... وأحسن في العليا «١» بما يتنوع

٣٣- مديحك فرض لازم لي دينه ... ومدح بني العليا سواك تطوع

- ٧٠٦- «٢» وقوله: (طويل)

١- وغيداء يعزى طرفها لكنانة «٣» ... ومعطفها «٤» المياد يعزى إلى النضر «٥»

٢- حمت ثغرها عن راشف بلحاظها ... كذاك **سيوف الهند تحمي** حمى الثغر

٣- كأن جفوني حين تسفح بالبكا ... على حبها كف المؤيد بالتبر

- ٧٠٦-." (٢)

"بيش «١»

قال ابن سمجون «٢» : البيش ينبت ببلاد الصين بقرب السند، ببلد يقال لها هلاهل، لا يوجد بشيء من الأرض إلا هناك، ويقوم نبته على ساق ويعلو قدر ذراع، وورقه يشبه ورق الخس والهندبا، ويؤكل وهو أخضر بتلك البلاد، وإذا يبس كان من أقوات أهل ذلك البلد ولم يضرهم، فإذا بعد عن بلد السند ولو بمائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته.

قال حبيش «٣» : ينبت في **أقاصي الهند ويقتل** الناس كثيره وقليله، ولا يقتل صنفا واحدا من الحيوان، ويرعاه طائر يقال له السلوى «٤» ، ويأكله الفأر فيسمن عليه.

وقال عيسى بن علي «٥» : البيش ثلاثة ألوان، فلون يشبه القرون التي توجد في السنبل الهندي، عليه بياض كأنه سحيق الطلق «٦» أو الكافور، وله بصيص، وله عود كقدر نصف الإصبع، ولون آخر أغبر يضرب إلى صفرة منقط بسواد." (٣)

"ينصب له، وهو مما يزدرع ازدراعا بأطراف بلاد العرب من نواحي عمان، وطعم ورقه طعم القرنفل، ورائحته طيبة، والناس يمضغون ورقه فينتفعون به في أفواههم.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٧٤/١٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٥١/١٩

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩٧/٢٢

وقال المسعودي «١» : ورق التانبول كصغار ورق الأترج عطري، إذا مضغ طيب النكهة وأزال الرطوبة المؤذية منها، ويشهي الطعام، ويبعث على الباه، وحمر الأسنان، وأحدث في النفس طربا وأريحية، وقوى البدن.

وقال الغافقي: له قوة قابضة مجففة، ولذلك يمنع من النزف وورم اللهاة، ويلصق الجراحات، ويقطع الدم السائل منها.

وقال ماسرجويه «٢» : فيه حدة، ويمضغه **أهل الهند فيقوي** اللثة والأسنان والمعدة، [ويقوي الكبد] «٣» .

وقال الشريف «٤» : التنبل حار في الأولى يابس في الثانية، يجفف بلة المعدة ويقوي الكبد الضعيفة ويقوي الغمور «٥» . وإذا أكل ورقه وشرب بعده الماء طيب النفس، وأذهب الوحشة ومازج العقل قليلا. **وأهل الهند يستعملونه** بدلا من الخمر، يأخذونه بعد أطعمتهم، فيفرح نفوسهم ويذهب بأحزانهم، وأكلهم له على هذه الصفة: إذا أحب الرجل أكله أخذ الورقة ومعها زنة ربع درهم." (١)

"كلسا «١» وقطعة قرنفل «٢» . ومتى لم يؤخذ الكلس معه لم يحس طعمه ولم يخامر العقل، وآكله يجد عند أكله منه سرورا وطيب النفس، ويتم الانتعاش عنه بعطريته وتفريح آكله، وينشو قليلا، وهو خمر أهل الهند، وهو بها كثير مشهور.

وقال الرازي: وبدله وزنه قرنفل يابس.

قال ابن البيطار: التنبل قليل ما يجلب إلينا من بلاده لأن ورقه إذا جف يضمحل ويتلاشى، وإنما يتحفظ ما يجلب منه لبلاد اليمن وغيره إذا جني من شجره وحفظ (٤١) بعسل، وقد غلط من ظن أن ورق التنبل هو هذا الورق الموجود اليوم بأيدينا، الشبيه بورق الغار في شكله ورائحته، وهو معروف عند أهل التبصرة من باعة العطر بورق القماري، لأنه يجلب من بلاد يقال لها القمر «٣» فيما أخبرت به الأطباء، ومن الأطباء في زماننا من يعتقد أن هذا الورق المذكور هو ورق السادج الهندي، ويستعمله مكانه، وهو خطأ.

تربد «٤»

قال أبو العباس الحمصي «٥» : التربد بالعراق، وعلى الصفة التي يجلب إلينا." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٠٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٠١

"سوريا. ومنه ما يلي بلاد الهند، وأجود السوري ما كان حديثا جدا، وافر الجمة، أشقر طيب الرائحة، وفيه رائحة السعد. سنبلته صغيرة، يجفف اللسان ويمكث طيب رائحة الفم إذا مضغ طويلا.

وأما الذي يقال له الهندي فمنه ما يسمى غنغيطس «١» باسم نهر يجري إلى جانب الجبل الذي ينبت بالقرب منه، وهو أضعف قوة لرطوبة الأماكن التي ينبت فيها، وهو أطوله وأكثره سنبلا، ويخرج سنبله من أصل واحد، وجمام «٢» سنبله وافرة، ويلتف بعضه ببعض، زهم الرائحة. ومنه ما هو داخل الجبل، وهو خير من الذي وصفنا وأطيب رائحة، قصير السنبل، ورائحته شبيهة برائحة السعد، كما وصفنا في الناردين السوري.

وقد يوجد نبات يسمى ناردين سقاريطيقي باسم الأماكن النابت فيها، كثير السنبل، أشد بياضا من الذي وصفنا، وربما كان في وسطه ساق رائحته كرائحة البيش، فينبغي أن يرفض هذا النوع. وربما بيع الناردين وقد نقع في الماء، ويستدل على ذلك ببياض السنبل. وقد ينبغي أن ينقى عند الحاجة إليه إن كان في أصوله شيء من الطين وينخل ويؤخذ ترابه فإنه يصلح لغسل اليد.." (١)

"اللحمي «١» منفعة بالغة، ويمسك الطبيعة ويقوي القوة الماسكة في داخل البدن كله، ويقطع القيء البلغمي، ويحلل الرياح المتولدة في المعدة.

قال ديسقوريدوس: وصفة شرابه أن يؤخذ أصل السنبل البري- وهو طري- فيسحق وينخل ويلقى منه ثمانية مثاقيل في مقدار كوز من العصير ويترك شهرين فينفع من علل الكبد وعسر البول وعلل المعدة والنفخ.

طاليسفر «٢»

قال الغافقي: هو الداركيشت «٣» ، وأكثر الناس على أنه البسباسة، ولست أرى ذلك صحيحا. وحنين يسميه ماقوقي «٤» .

وزعم ابن جلجل «٥» : أنه لسان العصافير. وقيل إنه عروق العشبة التي يعلق بها دود الحرير. وقال ديسقوريدوس: هو قشر نبات يؤتى به من بلاد الهند، لونه إلى الشقرة، غليظ قابض جدا، وقد يشرب لنفث الدم وقرحة الأمعاء وسيلان الفضول إلى البطن، ويجفف ويقبض وينفع من الاستطلاق، وخاصة النفع من البواسير والأرواح «٦» الظاهرة،." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠٨/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١٠/٢٢

"وينفع من وجع الأسنان إذا طبخ بالخل، وماؤه المطبوخ فيه ينفع القلاع الأبيض إذا أمسك في الفم.

قرنفل «١»

قال إسحاق بن عمران: القرنفل أصل وعيدان وثمر، يؤتى به من بلاد الهند، وفيه العيدان وفيه الرءوس ذوات الشعب، وهو أجوده وأجوده أصهبه، ومنه دقاق وجلال «٢» ، والمقطوع يقطع سلس البول والتقطير عن برد، ويسخن أرحام النساء، وإن أرادت المرأة أن تحمل شربت في كل طهر نصف درهم قرنفلا، وإن أرادت أن لا تحمل تأخذ كل يوم حبة قرنفل ذكر فتزدرها.

وأن شرب من القرنفل نصف (٤٦) درهم مسحوقا مع لبن حليب على الريق قوى على الجماع. ويستعمل في الأدوية والطبيخ، وينفع أصحاب السوداء ويطيب النفس ويفرحها وينقي القيء والغثيان. ويستعمل في الأكحال التي تحد البصر ويذهب الغشاوة وينفع السبل، ويشجع القلب، ويقوي المعدة والكبد والأعضاء الباطنة وينقي البلل." (١)

"وإن علق على شجر تسقط حملها لم يسقط.

بادزهر «١»

ألوانه كثيرة، وتفسيره حجر السم، وأجوده الأصفر ثم الأغبر. وقيل: إنه يوجد بمعادن الزمرد.

قال ابن البيطار: وقال بعض أطبائنا البادزهر يقال على معنيين، يقال على كل شيء يمنع «٢» من شيء آخر ويقاوم قوته ويدفع ضرره بخاصية فيه. ويقال على حجر معلوم ذي عين قائمة، ينفع بحمله جوهره من السموم الحارة والباردة إذا شرب أو علق.

وقال أرسطاطاليس: ألوان حجر البادزهر كثيرة، فمنه الأصفر والأغبر والمنكت والمشرب بخضرة والمشرب ببياض، وأجوده الأصفر، ثم الأغبر، وما أتي به من خراسان؛ وهناك يسمى بالبادزهر وتفسيره حجر السم، ومعادنه ببلاد الصين **وببلاد الهند والمشرق**. وله في شبهه أحجار كثيرة ليست لها خصوصيته، ولا تدانيه في شيء من فعله، من ذلك العبوري «٣» والمرمري، وحجر لا يحك عنه شيئا، وقد يغالط به كثيرا، وهو لين المجسة، غير مفرط، وحرارته غير مفرطة، دقيق المذاهب.

خاصته: النفع من السموم الحيوانية والنباتية، ومن عض الهوام ولدغها ونهشها. وإذا شرب منه مسحوقا أو مسحولا وزن اثنتي عشرة شعيرة خلص من." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١١/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧٨/٢٢

"البلور الشمس، وأدنيت منه خرقة سوداء، أو قطن، تأخذ منه النار، ومن أراد أن يشعل من ذلك النار فعل.

ومن البلور نوع آخر أقل صفاء من الأول، وأشد صلابة، وإذا نظرت إليه حسبته ملحا، وإذا قرعت بهذا الحجر الحديد المسقى خرجت النار بسهولة، وذلك مقدحة غلمان الملوك.

وقيل: إن البلور الأغبر إذا علق على من به وجع الضرس سكن.

بورق «١»

أجزاء سبخة كالملح «٢» ، إلا أن البورق أقوى. وأنواعه كثيرة كالنطرون وهو الأرمني «٣» ، وبورق الصاغة، وهو شبيه بالنورة، والتنكار.

قالوا: إنه يجلب من بلاد الهند، من الأرض التي يحرق فيها الموتى، وهذا عزيز كثير الفائدة، وبورق الخبازين، والبورق الراوندي يميل إلى الحمرة، والبورق الكرماني، والبورق المغربي.

قالوا: يحصل من شجر الغرب، ومن خواصه أنه يطلى على الكلف في الحمام ويصبر عليه زمانا فإنه يزيله. وإذا تشبث العلق بحلق إنسان، فيخلط البورق بالخل، ويتغرغر به، يسقط في الحال. وإذا قلب الخل على البورق وترك البيض فيه، فإنه يصلق.

وقال أرسطو: البورق أنواع كثيرة، منها ما يتكون في الماء الجاري، ومنها ما." (١)

"توتيا «١»

قال ابن وافد «٢» : التوتيا منها ما يكون في المعادن، ومنها ما يكون في الأتانين التي يسبك فيها النحاس، كما يكون الإقليميا، وهي المسماة باليونانية بمقولس «٣» . أما المعدنية فهي ثلاثة أجناس، منها بيضاء، ومنها خضراء، ومنها صفراء تشرب بحمرة. ومعادنها على سواحل **بحر الهند والسند** وأجودها [البيضاء] «٤» التي يراها الناظر كأن عليها ملحا، وبعدها الصفراء. فأما الخضراء فإن فيها جروشة، وهي مثقبة ويؤتى بها من الصين. والبيضاء ألطف أجناس التوتيا، والخضراء أغلظها.

وأما التي في الأتانين، فقال ديسقوريدوس في الخامسة: بمقولس وهو التوتيا، وهو صنفان: أحدهما شديد البياض خفيف جدا، والآخر دونه في ذلك، وأجودها (١٠٠) ما كان من قبرس. وإذا خلط بالخل فاحت

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٨٣

منه رائحة النحاس، وكان لونه شبيها بلون الهواء. وقد يغش المتخذ من جلود البقر وبتراب البحر وبالتين الفج «٥» محروقا ويابسا.." (١)

"ببياض البيض، ويحفظ صحة العين، ويمنع الدم المنبعث في القروح.

قال ابن البيطار «١» : وهو شبيه في جميع حالاته بالحجر اللبني.

حجر العقاب «٢»

حجر يشبه نوى التمر هندي «٣» ، إذا حرك يسمع منه صوت، وإذا كسر لا يرى فيه شيء. يوجد في عش العقاب «٤» ، (والعقاب) «٥» يجلبه من أرض الهند.

وإذا قصد الإنسان عشه يأخذ هذا الحجر ويرميه إليه ليأخذه، ويرجع كأنه عرف أن قصدهم إياه لهذا الحجر. وإذا علق هذه الحجارة على من عسرت ولادتها وضعت. ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم في المقاولة، ويقضي حوائجه.

وربما يوجد هذا الحجر في عش النسر أيضا.

حجر فرامي «٦»

منف «٧» لجميع الحيوان المساب. وينفع من وجع الرحم، ويعلق على المصروعين (١١٣) فينفعهم، وإذا رش عليه الماء التهب، وإذا صب عليه من الزيت انطفأ، ولا نفع له في الطب، خلا أنه نتن الرائحة يطرد الهوام إذا بخر به.." (٢)

"وعند الهند حجر إذا خسف القمر يقطر منه ماء، يقال حجر القمر.

وقال ابن البيطار «١» : قد يحك ويسقى ما يحك منه من به صرع، وقد يلبسه النساء في التعويذ ويقال إنه إذا علق على الشجر ولد فيها الثمر.

حجر القير

قال أرسطو «٢» : هذا الحجر بأرض المغرب بقرب المدينة «٣» التي بناها الإسكندر. وهو أسود في لون القير، إذا لمسه لامس أصابه خشونة، وإذا ألقي جزء منه على ألف جزء من القير غلى كما يغلي على النار، وإذا ألقي في عين [الماء] «٤» الجاري المسرع [في جريانه] حاد عنه الماء.

حجر القيء «٥»

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٩١

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢١٥

هذا الحجر يوجد بأرض مصر. إذا أخذ الإنسان بيده غلبه الغشى وتقيأ جميع ما في بطنه بحيث «٦» لو لم يلقه لخيف عليه التلف.

حجر الكرك «٧»

يقذف به بحر الهند، ونساء (**١١٣) الهند ورجالهم** يتختمون به، ونساؤهم يتسورون به. ويزعم أهل السند والهند أن خاصة هذا الحجر دفع السحر وإبطاله." (١)

"ودفع العين ونظر العدو. وإذا سحق واكتحل به جلا بياض العين حديثه وقديمه ومحا آثار القرحات وقلعها وأزالها.

ويقول [أهل] الهند: إن من تختم بفص منه قل الكذب عليه، وأحبه كل من يراه. وفعله إذا اكتحل به محمود حسن، **وملوك الهند والسند** يتخذون منه أواني وأقداحا يستعملونها في مجالسهم، ويشربون بها ويزعمون أنه يدفع الشر «١» والصخب من مجالسهم، وأنه يزيد في أفراحهم، ويجلب لهم السرور.

وإذا سحق واستيك به بيض الأسنان ونقاها من القلح والحفر والأعراض العارضة للأسنان. والهند والسند يعلقونه في شعورهم وشعور نسائهم، ويزعمون أنه يطيل الشعر، ويخرطون منها خرزا يلبسونها فيأتي في كبار اللؤلؤ البراق الكثير الماء، ويكتسب الرجال بلبس هذا الحجر الحظوة عند نسائهم.

وقال أرسطو: هو حجر أبيض إذا خرج من الحرص «٢» يشبه العاج، يؤتى به من ساحل السند؛ ينفع لحكة العين اكتحالا، وأهل السند والهند يتختمون به لدفع العين والسحر والشياطين. وكانت الفلاسفة تضعه عندهم كيلا تقربهم الأرواح المؤذية «٣» .

حجر الكلب «٤»

يوجد في الكلاب صنف إذا رمي بالأحجار وثب إليها وعضها وأمسكها في فيه. وللسحرة في هذا الحجر سر عجيب في التباغض، وهو أن يأخذ حجارة." (٢)

"زمرد

ويقال أيضا زبرجد «١» . قال أرسطو «٢» : هو حجر يتكون في معادن الذهب، أخضر اللون شديد الخضرة شفاف، وأشده خضرة أحمده وأصفاه جوهرا من كمده في الخاصية والعلاج.

وقال في كتاب الأحجار «٣» : (١٣٣) إن حجر الزبرجد طبعه اليبس والبرد، ويجب أن تختار منه ما كان

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك ال أ مصار ابن فضل الله العمري ٢١٧/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢١٨/٢٢

أخضر شديد الخضرة وفي لون الكراث الصافي، متناسب الأجزاء ليست فيه كدورة، مشرق اللون.
وأصناف هذا الحجر ثلاثة وهي «٤» : نوع واحد أخضر شديد الخضرة، وأسود، وأصفر. ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجسمه ولا تبلغ منفعته، والفرق بينهما أن الزبرجد إذا طرح في الماء رد الماء إلى لونه، وإن مسح به على مسيل دم من البدن قطعه، وأشباهه لا تفعل هذا الفعل. ويؤتى به من بلاد الهند، ومن صعيد مصر، ومن بلاد أطراعلا «٥» ، ومن جزائر قبرص. قال «٦» : ومن خواصه أنه يشرب للسع الهوام ونهشها ومن السم القاتل، وذلك إذا سحل منه." (١)

"نقطة «١» سوداء، نقص سوادها. والأصفر منه أقل صبرا على النار من الأحمر، فأما الكحلي فلا صبر له على النار البتة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيها المبارد [الفولاذ] «٢» . ويقال إن الياقوت يمنع جمود الدم إذا علق [على من به ذلك] «٣» .

وقال في كتاب الأحجار: (٢٠٠) إن الياقوت طبعه الحرارة واليبس، ويجب أن يختار منه ما كان مشرق اللون، شديد الصبغ جدا، متناسب الأجزاء، ليست فيه كدورة ولا نكتة ولا زجاجية ولا تضريس. وأصنافه خمسة، أحمر ورماني وأصفر وأكحل وأبيض. ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجنسه، ولكن ليس تبلغ مبلغه، والفرق بينه وبين أشباهه أن الياقوت إذا دخل النار ازداد حسنا، ولم تضره النار شيئا. وإن سحل بالمبارد، لم تؤثر فيه، وأشباهه ليست كذلك.

وذكر أرسطاطاليس في بعض كتبه: إن من الياقوت ما يكون أخضر، وطبعه مثل طبعهم، وفعله مثل فعلهم، ويؤتى [به] من أقصى جبال الهند.

وقال الشيخ الرئيس في كتابه الأدوية القلبية: أما طبعه فيشبه أن يكون معتدلا. وأما خاصيته في تفريح القلب وتقويته، ومقاومة السموم، فأمر عظيم.

ويشبه أن تكون هذه الخاصية قوة غير مقتصرة على جزء فيه، بل فائضة منه، كفيضانها من المغناطيس في جذبه الحديد من بعيد.

قال: ومما يقنع به في هذا الباب في أمر الياقوت، أنه يبعد أن نقول «٤» إن." (٢)

"بخل خمر. وقال ديغورس «١» : خاصته تقوية الشعر.

سبج «٢»

---

(١) مسالك الأبص ا ر في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٦/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٩/٢٢

قال أرسطو: هو حجر يؤتى به من الهند، وهو أسود شديد السواد، براق شديد البريق، رخو ينكسر سريعا من بين الأحجار، وإذا أصاب الإنسان ضعف في بصره من الكبر نفعه دوام النظر إليه، وكذلك ينفع لمن بدا الماء في عينيه، وعلامته رؤية دخان قدام عينيه، أو شبه ذبان (١٣٨) يطير قدام عينيه، فيديم النظر في السبج، فيدفع ذلك عنه بإذن الله. ومن لبس منه خاتما أمن غائلة عين السوء.
وقال غيره: إذا نظر الشيخ إلى السبج أحد نظره، وإن سحق واكتحل جلا البصر، وإذا علق على الرأس نفع من الصداع.
سرطان بحري «٣»
قال ابن سينا «٤» : إذا قيل سرطان بحري فليس نعني به كل سرطان في البحر." (١)
"شك «١»
هو التراب الهالك عند أهل العراق، وهو سم الفأر أيضا، وعند أهل المغرب رهج الفأر. قال الرازي في خواصه «٢» : الشك شيء يؤتى به من خراسان من معادن الفضة، وهو نوعان أبيض وأصفر. إن جعل في عجين، وجعل في زيت، وأكل منه الفأر، مات ومات كذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يمتن أجمع، وهو صحيح، وقد وقفت عليه. وقال في المنصوري «٣» : الزنجفر والشك يعرض من شربهما مثل ما يعرض من الزئبق المقتول إلا أن الشك قوي جدا قاتل لا يتخلص منه، وعلاجه مثل «٤» علاج من سقي الزئبق المقتول.
سنج
قال التميمي في المرشد «٥» : هو الحلزون الكبار البحري المتقرن الجوانب، وهو نوع من الحلزون، عظيم غليظ الوسط، مستدق الطرفين، مملوء الجوانب بقرون له ثابتة، وجوفه خال، وقد يجلب من بلاد الهند، وبحر الحبش، وبحر اليمن. ولون باطنه (١٤٣) أبيض غليظ الجسم، وربما يعلو ظاهره صفرة ورقطة. وزعموا أن البحر يقذف بـه مع الزلف «٦» وقد يوجد في بعضه حيوان لزج على شكل البزاقات «٧»." (٢)
"قرياطيسون «١»
قال أرسطو: هو حجر يوجد بأرض الهند، خاصيته أنه ينفع من سيلان الدم، وإن مسك في الفم، ووضع على الأخدعين «٢» المحاجم «٣» لم يخرج من الدم شيء أصلا.

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٤/٢٢
(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٦١/٢٢

قروم «٤»

قال أرسطو: هذا حجر يخرج من بحر يدعى القروم «٥» ، يخرجه الغواصون، وهو حجر متلون بالبياض والحمرة والصفرة والخضرة والدكنة. وخاصيته أنه إذا علق على إنسان تكلم بالصواب والصدق، وهربت منه الشياطين! وإذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقا بشيء من العود، نفع من أوجاع المفاصل والعظام (والعروق) «٦» .

قفر «٧»

ويقال كفر اليهود «٨» . قال التميمي في المرشد: فأما القفر اليهودي فقد يختص به أحد النوعين من القفر المستخرجين من بحيرة يهودا، وهي البحيرة المنتنة «٩» التي في عمل فلسطين، بالقرب من البيت المقدس، التي هي فيما بين." (١)

"أخرج عن النار، وترك حتى يبرد من تلقاء نفسه، ثم يرفع ويستعمل وقت الحاجة.

وله قوة تقبض اللثة، وتجلو غشاوة البصر والآثار مع إسخان. وقد يملأ القروح الغائرة ويدملها، ويقطع اللحم الزائد فيها. وإذا سحق ودلكت به الأسنان جلاها، (١٦٩) ويسحق ويستعمل في حلق الشعر.

وزعم أوليطس «١» أنه إن ألقي في خابية خمر تغلي سكن غليانها على المكان.

وقال جالينوس في التاسعة: قد يقع في الأدوية التي تبني اللحم، وفي الأدوية التي تجلو الأسنان، إذا كان على مثال الأدوية التي تحرق، ولكنه يكتسب في الإحراق شيئا حارا حادا يخرج منه إذا غسل، وهو عند الناس يجلو «٢» الأسنان ويجعلها براقة، لا بقوته فقط بل بحسب خشونته أيضا، كالساذج والخزف وغير ذلك وما أشبهه من جلاء الأسنان. ونفعه ذلك للخلتين «٣» جميعا، أعني لأن فيه شيئا «٤» من الجلاء والخشونة، وعلى هذا النحو صارت القرون إذا أحرقت صار منها دواء يجلو الأسنان.

كرسيان «٥»

قال أرسطو: هو حجر يوجد بأرض الهند، أخضر اللون، شفاف صاف، ثقيل الجسم في ثقل الرصاص. إذا أخذ هذا الحجر وكلس حتى يبيض، وحمر." (٢)

"حتى يحمر، ويصير في وزان الزنجفر، فإذا انحل، ألقى عليه مثله مغنيسيا «١» ، وأذيب البلور بالنار، وألقي عليه من هذا الكرسيان المدبر عشر شعيرات على عشرة أساتير صبغه وجعله في لون الياقوت.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٩٤/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٠١/٢٢

وإذا علق على إنسان منه، ولو وزن قيراط، أمن من الحمى وغائلتها.

كرسباد «٢»

قال أرسطو: هو حجر يوجد بأرض الهند «٣» . أسود اللون، يجتمع عليه الحيتان. وهو خفيف، خشن «٤» المس، شديد السواد، صلد لا يعمل فيه المبرد.

إذا كلس تكلس في سبع مرار، ويصير كلسه أبيض. [و] إذا خلط مع هذا الكلس شيء من نشاذر، وألقي منها جزء على سبعة أجزاء زئبقا، عقده وصيره حجرا يصبر على المطارق.

كرماني «٥»

قال أرسطو: هو حجر أسود تشوبه كمودة، يصاب في الآجام والدحل «٦» ، وقد يكون على لون الطحال، إذا سحق منه بالشب واللبن وأسعط المجذوم (١٧٠) برأ من جذامه بإذن الله تعالى.." [1]

"والثاني الماقدوني، لونه شبيه اللون الذي قبله، لكنه أعظم منه وأكبر.

والثالث المعروف بالحديدي، لأن لونه يشبه لون الحديد، وهو أثقل من الحديد، يوجد بأرض اليمن، وفي بلاد سوقه يشبه المغنيسيا «١» .

والرابع القبرسي، موجود بالمعادن القبرصية، ولونه كلون الفضة، إلا أن سوطافوس الحكيم لا يرى هذا النوع من الماس، لأن النار تناله.

ومن خاصية هذا الحجر أنه لا يلصق به حجر إلا هشمه، فإذا ألح عليه كسره، وكذلك يفعل بجميع الأجساد الحجرية المتخذة إلا الرصاص، فإن الرصاص يفسده ويهلكه. ولا يعمل فيه النار ولا الحديد، وإنما يكسره الرصاص.

وقد يسحق هذا الحجر بالرصاص، ثم يجعل سحيقه على أطراف المثاقب من الحديد ويثقب به الأحجار واليواقيت والدر.

وزعم قوم أنه يفتت حصى المثانة، إذا ألزقت حبة منه في حديدة بعلك البطم، وأدخلت في الاحليل حتى يبلغ إلى الحصاة فيفتتها، وهذا (١٧٨) خطر.

وإن أمسك هذا الحجر في الفم كسر الأسنان «٢» .

قال أرسطو: إن الإسكندر كان معجبا بخواص الأحجار، وسببه أنه أوتي بإنسان كان في مجرى بوله حجر، فأخذت قطعة من الماس وألصقتها بقليل مصطكي وأدخلته في إحليله فجذبه وفتته بإذن الله.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٠٢/٢٢

وقال: والموضع الذي فيه الحجر لا يصل إليه أحد من الناس، وهو واد **بأرض الهند لا** يلحق البصر أسفله، وفيه أصناف من الأفاعي، فلما انتهى الإسكندر إلى هذا الموضع، أراد أن يخرج منه، فامتنع الناس من النزول، فراجع رأي الفلاسفة." (١)

"ويجفف الرطوبة، وقد ينفع من الحكة والجرب إذا طلي به الجسم في الحمام.

مسهل الولادة «١»

قال أرسطو: هذا حجر هندي، إذا حركته سمعت في وسطه حجرا آخر.

ومعدنه بأرض الهند، في جبل بين البحر وبين مدينة قمار «٢» . وإنما عرفت خاصيته في تسهيل الولادة من النسر، إذا جاءت وقت بيضها تبلغ الموت مع غاية العسر، وربما ماتت، فعند ذلك يذهب النسر الذكر إلى ذلك الجبل، ويأخذ من ذلك الحجر ويجعله تحتها، **فعرفت الهند ذلك** من النسر، فإذا وضع هذا الحجر تحت المطلقة سهلت ولادتها، وكذلك تحت كل حيوان.

مغرة «٣»

قال ديسقوريدوس في الخامسة: أجودها ما كان كثيفا ثقيلا. ولونه شبيه بلون الكندر، وليست فيه حجارة، ولا مختلف اللون، وإذا بل ربا. وله قوة قابضة مجففة مغرية، فلذلك يقع في أخلاط المراهم الملينة، وفي أخلاط أقراص مجففة. يحبس البطن. وإذا تحسي ببيضه أو احتقن بها عقلت البطن، وقد تسقى لوجع الكبد. وأما المغرة الذي يستعملها النجارون فهي أضعف من الأولى، وأجودها المصرية.

قال ابن سينا: باردة (١٨٦) في الأولى، يابسة في الثانية.

وقال البصري: تدخل في أدوية لزجة لاصقة، وتقتل حب القرع.." (٢)

"وقال جالينوس في التاسعة: قوته مثل قوة الشاذنة.

قال البصري: قال الأنطيلس «١» الآمدي عن بعض الناس إنه قال: إذا أمسك بالكف نفع من وجع اليدين والرجلين، وينفع من الكزاز.

وقال الطبري: حجر المغناطيس يابس جدا، وهو جيد للذي في بطنه خبث الحديد، نافع لعسر الولادة إذا ما وضع على المرأة النفساء أو أمسكته.

وقال بعضهم: يذهب بالإسهال من شرب خبث الحديد، وإن ذر على جرح بحديد مسموم أبرأه.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١٦/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٢٨/٢٢

وقال في كتاب الأحجار: قال هرمس: إن هذا الحجر طبعه الحرارة واليبس.
ويجب أن يختار منه ما كان فيه سواد مشرب بحمرة مثل المغرة الصافية «٢» .
وأصنافه (١٨٧) ثلاثة، لازوردي، ومشرب بحمرة، ورمادي منقط بسواد.
والفرق بينه وبين أشباهه أن المغناطيس إذا مر بشيء من الحديد مسموم جذبه إليه، وإن كان الحديد مختلطا بشيء من الأجسام وأشباهه لم يفعل ذلك. ويؤتى به من بلاد الهند، وإن أخذ منه حجر جسيم قوي الفعل ومر به على قفل فتحه.
وكذلك يخرج النصول والحديد من الأجسام من غير أذية ولا تعب. وإن سحق بخل وملح وورس «٣» ودهن ورفعه ولطخ به مكان الخنازير المتولدة «٤» في جسد الإنسان أزالها بإذن الله تعالى.
وزعموا أن السفن التي تعبر في البحر إذا قربت من جبل الحجر، طارت." (١)

"نقطة «١» سوداء، نقص سوادها. والأصفر منه أقل صبرا على النار من الأحمر، فأما الكحلي فلا صبر له على النار البتة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيها المبارد [الفولاذ] «٢» . ويقال إن الياقوت يمنع جمود الدم إذا علق [على من به ذلك] «٣» .
وقال في كتاب الأحجار: (٢٠٠) إن الياقوت طبعه الحرارة واليبس، ويجب أن يختار منه ما كان مشرق اللون، شديد الصبغ جدا، متناسب الأجزاء، ليست فيه كدورة ولا نكتة ولا زجاجية ولا تضريس. وأصنافه خمسة، أحمر ورماني وأصفر وأكحل وأبيض. ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجنسه، ولكن ليس تبلغ مبلغه، والفرق بينه وبين أشباهه أن الياقوت إذا دخل النار ازداد حسنا، ولم تضره النار شيئا. وإن سحل بالمبارد، لم تؤثر فيه، وأشباهه ليست كذلك.
وذكر أرسطاليس في بعض كتبه: إن من الياقوت ما يكون أخضر، وطبعه مثل طبعهم، وفعله مثل فعلهم، ويؤتى [به] من أقصى جبال الهند.
وقال الشيخ الرئيس في كتابه الأدوية القلبية: أما طبعه فيشبه أن يكون معتدلا. وأما خاصيته في تفريح القلب وتقويته، ومقاومة السموم، فأمر عظيم.
ويشبه أن تكون هذه الخاصية قوة غير مقتصرة على جزء فيه، بل فائضة منه، كفيضانها من المغناطيس في

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٣٣٠

جذبه الحديد من بعيد.

قال: ومما يقنع به في هذا الباب في أمر الياقوت، أنه يبعد أن نقول «٤» إن." (١)

"حجر الغلبة، من استصحبه لم يغلب في الحرب ولا بالحجة، ولهذا المعنى يجعله الملوك في مناطقهم.

وزعموا: أن العطشان إذا أمسكه في فمه سكن عطشه «١» .

وقال في كتاب الأحجار: قال هرمس إن هذا الحجر طبعه الحرارة والرطوبة، مائل إلى الحر، ويجب أن يختار منه ما كان معتدل البياض، حسن البريق، متناسب الأجزاء، ليست فيه كدورة. وأصناف هذا الحجر أربعة، أبيض، وأخضر فيه سواد، ورمادي وزمردي.

قال: ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجسمه، ولا تبلغ مبلغه، والفرق بينه وبين أشباهه أن اليشب له رائحة كرائحة الدخان، وإن علق على امرأة سهلت ولادتها. ويؤتى به من بلاد الهند، ومن بلاد قبرص، وأفضله القبرصي. ومن خواصه أن من لبسه هيج عليه الجماع، وحرك شهوة العشق، ومن وضعه تحت رأسه جامع ما شاء، ولم ير في منامه ما يكره قلبه، ويضيق صدره.

يقظان «٢»

قال أرسطو: هو حجر يتحرك ولا يهدأ، حتى يمسه (٢٠٣) إنسان فعند ذلك يسكن. وهو صالح لخفقان [القلب و] ، الفؤاد والارتعاش واسترخاء المعدة والأعضاء «٣» . وإذا علق على إنسان لم ينس شيئا. والفلاسفة قد رمزوا إليه، وستروه عن العامة.." (٢)

"وخلجان تجري بعضها إلى بعض في دائم الأوقات، والرياح والغيوم والأمطار لا تنقطع عنها في شيء من الأوقات، ولكن في أماكن مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، مثل الليل والنهار (١١٣) والصيف والشتاء، وفي بلدان شتى.

والمعادن والنبات والحيوان قائم في الكون والفساد، فما في الأرض موضع إلا وهناك معدن أو نبات أو حيوان، باختلاف صورتها ومزاجها وأجناسها وألوانها وأنواعها لا يعلم تفصيلها إلا الله، وهو صانعها ومدبرها، وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس، إلا في كتاب مبين.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٤٩/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٣/٢٢

تتمة لا تقطع السياق

فالذي يعتمد عليه جماهيرهم، أن الأرض مدورة كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالملح في البيضة، وأنها في الوسط، ولا ينكر هذا إلا جاهل بالبرهان والعقل، هكذا وضعها الحكيم العليم، وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي، هذا هو الحق.

وزعم هشام بن الحكم المتكلم «١» أن تحت الأرض جسما من شأنه الارتفاع.

قال: وهو المانع للأرض من الانحدار، وهو ليس محتاجا إلى ما يعمده، لأنه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع. وقال أبو الهند: إن الله وقفها بلا عماد. وعلله ديمقراطيس بأنها تقوم على الماء، وقد حصر الماء تحتها حتى لا تجد مخرجا فتضطر إلى استقلال، وهذا الرأي قريب من رأي هشام بن الحكم. وقال بعض المتكلمين." (١)

"أما نثره فلعله في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضا، ولا أرى أحدا يلحقه فيه جودة وسرعة عمل لما يحاوله في أي معنى أراد، وأي مقام توخاه، وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد، وأضاف الله تعالى إلى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن) «١» .

كان ابن فضل الله العمري ذا ثقافة واسعة، قل أن يتحصل عليها غيره في شتى العلوم والفنون، كان علمه بالتاريخ منقطع النظير، فهو على دراية واسعة بتواريخ ملوك المغول من لدن جنكيز خان وهلم جرا، وكذلك **بملوك الهند والأتراك**، فضلا عن ملوك العرب من الخلفاء والأمراء، وكان متفردا بمعرفة المسالك والممالك وخطوط الأقاليم، ومواقع البلدان وخواصها، يشهد على ذلك كتابه (مسالك الأبصار) هذا، وكذلك علمه بمعرفة الاسطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب، وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة.

انصرف العمري إلى الكتابة والتأليف، وترك وظائف الدولة، وأتيحت له حياة مستقرة مرفهة، فقد رتبت له مرتبات كثيرة بعد تركه عمل السلطان، وعاش في نعمة، وعمر دارا هائلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية في شرقيها، ليس بالسفح مثلها. ولو امتد به العمر لأعطى عطاء كثيرا فوق عطائه الغزير، فقد توفي وهو في أوج نضجه الفكري والعلمي في الخمسين من العمر، وكانت وفاته بالطاعون، فقد وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبع مائة، ففرق من ذلك وعزم على الحج، واشترى الجمال وبعض الآلات، ثم إنه ترك ذلك وتوجه بزوجته ابنة عمه إلى القدس ومعهما ولداه، وصاموا هناك، فماتت زوجته بالقدس في شهر

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٦٧/٢٢

رمضان، وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل، فيوم وصوله برد وحصل له حمى أضعفته، فتوفي رحمه الله يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبع." (١)

"[الطويل]

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما ... رضى لك يا هند الهنود ومقنع

فما منهما إلا كريم مرزأ ... وما منهما إلا أغر سميدع

فدونك فاختاري، فأنت بصيرة ... ولا تخدعي إن المخادع يخدع

قالت: فسر لي خصالهما، فبدأها بذكر سهيل، فقال: أما إحداهما ففي ثروة وسيطة من العشيرة، إن تابعته يأتيك، وإن ملت عنه حط إليك تحكمين عليه في ماله وأهله، وأما الآخر فموسع عليه، منظور إليه في الحسب الحسيب، والرأى الأريب، مدره أرومته، وغرة عشيرته شديد الغيرة كثير النظرة، لا ينام عن ضبعه، ولا يرفع عصاه عن أهله، قالت: أما الأول، فسيد مصناع للحرة، فما عست أن تلين بعد إبائها، تابعها بعلها فأشرت، وخافها أهلها فأمنت، فساءت عند ذلك وقبح هناك دلالها، فإن جاءت بولد من هذا أجمعت، وإن نجبت فعن خطأ ما أنجبت، فاطو ذكر هذا عني، وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة، وإني التي لا تريب له عشيرة فتغيره. ولا يصيبه مذعر فيضيره، فزوجنيه، فزوجها من أبي سفيان، ويقال إنه أهديت [ص ٢٢٥] للكعبة جزر من أحد ملوك الهند، وقال: لا ينحرها إلا أعز من بمكة، فقالت له هند وهو في سابعها، اخرج لئلا يسبقك أحد إلى هذه الكرامة، فقال لها: دعيني وشأني، والله لا ينحرها أحد إلا نحرته، فربطت الجزر بفناء الكعبة حتى خرج أبو سفيان من سابعه فنحرها.

وأما ما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فلا حاجة لنا إلى ذكره لشهرته، إلا أن الإجماع على أن عليا رضي الله عنه، قاتل الفئة الباغية حزب معاوية، ولما استثبت له الأمر، دخل عليه سعد بن أبي وقاص «١» رضي الله عنه،." (٢)

"العميلقي، وبين جمعة بنت عابس الإيادي، فقيل لجمعة: أي الرجال أحب إليك، [قالت] : الغليظ الكتد «١» ، الظاهر الجلد، الشديد الحدب المسد، ثم قيل لهند: أي الرجال أحب إليك، قالت: القريب الأمد، الواسع البلد، الذي يوفد إليه ولا يفد، فقال الوليد: من هذا الرجل، فقال له هشام بن عبد الأعلى الفزاري: أنت يا أمير المؤمنين.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨/٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٤٢/٢٤

وحكى المدائني قال: مرض الوليد بن عبد الملك فرهقته غشية، فمكث عامة يومه عندهم ميتا، فبكي عليه، وخرجت البرد بموته، فقدم رسول على الحجاج بذلك، فاسترجع ثم أمر بحبل فشد في يده، ثم أوثق إلى اسطوانة، ثم قال: اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له، فطالما سألتك أن تميتني قبل أمير المؤمنين، فبينا هو كذلك، إذ قدم عليه بريد بإفاقته، فخر ساجدا، وأعتق كل مملوك له، وتصدق بصدقة كبيرة، ولم يكن أحد أسر بعافيته من الحجاج، وبعث إليه كتابا بالتهنئة، ومعه من **تحف الهند وخراسان**، ثم لم يمت الحجاج، حتى ثقل على الوليد، فقال خادم للوليد: إني لأوضيه يوما لصلاة الغداة، إذ مد يده، فجعلت أصب عليها الماء وهو ساه، والماء يسيل، ولا أقدر أن أتكلم، ثم نضح الماء في وجهي وقال: أناعس أنت، ثم رفع رأسه إلي فقال: ويلك، أتدري ما جاء الليلة؟ قال: ويلك مات الحجاج، فاسترجعت، فقال: اسكت، فما يسر مولاك أن في يده تفاحة يشمها، وأنه لم يمت، ثم قال: رحم الله الحجاج، لقد كان منا أهل البيت.

وحج الوليد فوافاه محمد بن يوسف أخو الحجاج من اليمن، وحمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين بنت عبد العزيز امرأة الوليد: اجعل لي هدية محمد بن يوسف، فأمر [ص ٢٧٢] بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين إلى محمد بن." (١)

"ط مصر ١٣٤٦ هـ.

- تذكرة الحفاظ- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .

ط حيدرآباد ١٣٣٣- ١٣٣٤ هـ.

- التعازي والمراثي- المبرد: محمد بن يزيد الثمالي (ت ٢٨٥ هـ) .

تحقيق محمد الديباجي، ط مجمع اللغة الربية، دمشق ١٩٧٦ م.

- التنبيه والإشراف- المسعودي: أبو الحسين علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) .

ط مصر ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

- تهذيب تاريخ دمشق (تاريخ دمشق لابن عساكر) - ابن هبة الله: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ)

بعناية عبد القادر بدران، ط دمشق ١٣٢٩- ١٣٥١ هـ.

- تهذيب التهذيب- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) .

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٠٢/٢٤

ط حيدرآباد، الهند ٢٥- ١٣٢٧ هـ.
- تواريخ آل سلجوق- جزء مشتمل على كتاب زبدة النصرة ونخبة العصرة- عماد الدين الأصفهاني
اختصار الفتح بن علي البنداري الأصفهاني، ط ليدن ١٨٨٩ م.
الجداول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية- دحلان: أحمد بن زين دحلان المكي (ت ١٣٠٤ هـ)." (١)
"- دول الإسلام- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
ط حيدر آباد، الهند ١٣٣٧ هـ.
- الديارات- الشابشتي: علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ) .
تحقيق كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١ م.
- ديوان الأحوص الأنصاري- تحقيق عادل سليمان، ط القاهرة ١٩٩٠ م، وط بيروت ١٩٩٤ م.
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس- نشر أدولف هلز هوسن، ط بيانة ١٩٢٧ م، تصوير بيروت ١٩٩٣ م.
- ديوان جرير بن عطية بن الخطفى- ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤ م.
- ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام الطائي) - تحقيق عبد الله عسيلان، ط الرياض ١٩٨١ م.
- ديوان زهير بن أبي سلمي- ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م.
- ديوان الراعي النميري- تحقيق راينهر فايبرت، ط بيروت ١٩٨٠ م.
- ديوان أبي العتاهية- ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧ م.
- ديوان كثير عزة- تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة بيروت ١٩٩٨ م وط دار الجيل، بيروت ١٩٩٥ م.
- ديوان مروان بن أبي حفصة- ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣ م.
- ديوان ابن المعتز- تحقيق يونس السامرائي، ط عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧ م.
- ديوان أبي النجم العجلي- جمع وتحقيق علاء الدين أغا، ط الرياض." (٢)
"ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
- شعر أشجع السلمي- تحقيق خليل بنيان، ط بيروت ١٩٨١ م.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤/٥٠٧
(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤/٥١١

- شعر ربيعة الرقي- تحقيق يوسف بكار، ط دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤ م.
- شعر زياد الأعجم- تحقيق يوسف بكار، ط وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٣ م
- شعر أبي الشيص الخزاعي (أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) .
- جمع عبد الله الجبوري، ط النجف ١٩٦٧ م.
- الشعر والشعراء- ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ،
ط ليدن ١٩٠٢ م، وتحقيق أحمد شاكر، ط دار المعار، القاهرة ١٩٦٦ م.
- شعر الوليد بن يزيد- جمع حسين عطوان، ط عمان ١٩٧٩ م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام- الفاسي: محمد بن أحمد التقي (ت ٨٣٢ هـ) ..
ط مصر ١٩٥٦ م.
- صبح الأعشى- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) . ط مصر ١٣٣١- ١٣٣٨ هـ.
- صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط الحلبي، مصر ١٩٥٥ م.
- صفة الصفوة- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) ،
ط حيدر آباد، الهند ١٣٥٥ هـ.." [1]
"(ت ٦٣٠ هـ) .
ط صادر، بيروت ١٩٦٥، وط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥ م.
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هـ) .
ط مصر ١٢٨٧ هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (١٠٦٧ هـ) .
ط استانبول ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م.
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية- المناوي: عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١ هـ)
ط مصر ١٣٥٧ هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب- ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٤/٢٤

ط مصر ٥٦- ١٣٦٩ هـ.

- لسان العرب- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١ هـ)

ط صادر، بيروت ١٩٦٨ م.

- لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

ط حيدر **آباد، الهند ١٣٣١** هـ،." (١)

"- مجمع الأمثال- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) .

ط السعادة، مصر ١٩٥٩ م.

- المحبر- ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ)

ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر **آباد، الهند ١٣٦١** هـ/ ١٩٤٢ م.

- المختصر في أخبار البشر (ويعرف بتاريخ أبي الفداء) - أبو الفداء: الملك- المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ) .

ط مصر ١٣٢٥ هـ.

- مرآة الجنان- اليافعي: عبد الله بن أسعد (ت ٦٧٨ هـ)

ط بيروت ١٩٧٠ م.

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان- سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزا أوغلي (ت ٦٥٤ هـ)

طبع المجلد الثامن وهو الأخير في حيدر **آباد، الهند ١٣٧٠** هـ/ ١٩٥١ م.

- المرزباني معجم الشعراء

- مروج الذهب ومعادن الجوهر- المسعودي: أبو الحسن علي بن أبي الحسن (ت ٣٤٦ هـ)

- ط باريس ١٩٣٠ م، وط محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٨ م.

المستقصى في أمثال العرب- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)

ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، صورتها دار الكتب العلمية،." (٢)

"ط باريس ١٩٣٧ م، وطبعت القطعة الثانية منه في بيروت ١٩٧٣ م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٧/٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٨/٢٤

هـ) .

ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر **آباد، الهند ١٣٥٧** هـ.

– منهاج السنة– ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ) .

ط بولاق مصر ١٣٢١ هـ.

– الموسوعة العربية الميسرة– بإشراف محمد شفيق غربال.

ط دار الشعب ١٩٦٥ م.

– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (يعرف بخطط المقريزي) – المقريزي:

تقي الدين أحمد بن علي

(ت ٨٤٥ هـ) . مطبعة النيل، القاهرة ١٣٢٥ هـ.

– مورد اللطافة– ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٤٧ هـ) .

طبع جزء منه في كيمبرج ١٧٩٢ م

ميزان الاعتدال في نقد الرجال– الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) .

ط البابي الحلبي مصر ١٣٢٥ هـ.

– النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس– ابن دحية: عمر بن الحسن بن علي الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) .." [1]

"ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد **بلاد الهند وفتح** مدينة آجر «١» ، ثم رجع إلى غزنة، ثم **قصد الهند فذلل** صعابها، وتيسر له فتح الكثير من بلادها، ودوخ ملوكها، وبلغ منها كل مبلغ، ولما كبر فتوحه للهند **اجتمعت الهند مع** ملوكهم في خلق كثير والتقوا شهاب الدين، وجرى بينهم قتال عظيم، فانهزم المسلمون، وجرح شهاب الدين وبقي مع القتلى، ثم اجتمعت عليه أصحابه وحملوه إلى مدينة آجر، واجتمعت عليه عساكره، وأقام في آجر حتى اجتمعت عليه أمداد أخيه غياث الدين، ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر، فكبس عسكر المسلمين الهنود، وتمت الهزيمة عليهم، وقتل المسلمون من الهنود ما يفوق الحصر، وقتلت [ملكتهم] «٢» ، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند، وأقطع مملوكه قطب الدين أيبك «٣» مدينة دلهي وهي من كراسي ممالك الهند، فأرسل أيبك عسكرا مع مقدم يقال له محمد بن بختيار «٤» فملكوا **من الهند مواضع** ما وصلها مسلم قبله، حتى قاربوا جهة الصين.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢١/٢٤

وفيها، توفي حسام الدين تمرتاش بن إلغازي «٥» ، صاحب ماردين وميافارقين، وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة لأنه تولى بعد موت أبيه في سنة ست عشرة وخمس مئة (١٧) حسبما تقدم «٦» ، وتولى بعده ابنه نجم الدين ألبي «٤» .." (١)

"محمد بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن جقربك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وملك كثيرا من البلاد، وأرسل قزل أرسلان بن إلدكز يستنجد الخليفة ويخوفه عاقبة أمر طغريل.

وفيها، سار شهاب الدين الغوري [ملك غزنة] «١» وغزا بلاد الهند.

وفيها، قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل مجد الدين بن الصاحب «٢»

ولم يكن للخليفة معه حكم، وظهر له أموال عظيمة فأخذت جميعها.

وفيها استوزر الخليفة الناصر جلال الدين [أبا المظفر] «٣» عبيد الله بن يونس ومشى أرباب (٩٤) الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة «٤» .

وفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة «١٣»

شتى السلطان في عكا، وسار بمن معه إلى كوكب وجعل على حصارها الأمير قيماز النجمي «٥» ، وسار منها في ربيع الأول ودخل دمشق وفرح الناس." (٢)

"[مدة] «١» مديدة، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب أخوه عز الدين إلى قسطنطينية، وتغلب على ركن الدين معين الدولة البرواناه «٢» والبلاد في الحقيقة للتتر ثم إن البرواناه قتل ركن الدين، وأقام ابنا لركن الدين «٣» يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه وهو نائب التتر على ما سنذكره «٤» إن شاء الله تعالى.

وفيها، غزا شهاب الدين الغوري الهند، فغنم وقتل ما لا يحصى.

وفيها، خرج السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل من الحبس بعد قتل قزل أرسلان بن إلدكز، وكان قزل قد اعتقله حسبما تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمس مئة «٥» .

وفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة «١٣»

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٤/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٤٣/٢٧

كانت وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب تغمده الله برحمته.
(١١٢) دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على أكمل [ما يكون." (١)

"خشداش «١» اسمه هزار ديناري «٢» ، واسم هزار ديناري آق سنقر ولقبه بدر الدين، جلبه تاجر جرجاني اسمه علي إلى خلاط فاشتراه منه شاه أرمن بن سكمان بن إبراهيم، وأعجب به شاه (١١٨) أرمن فجعله ساقيا له ولقب هزار ديناري وبقي على ذلك برهة من الزمان، فلما تولى بكتمر وخلف بكتمر ولدا «٣» وأخذ هزار ديناري ولد بكتمر وأمه واعتقلهما بقلعة أرزاس بموش، وعمر ابن بكتمر سبع سنين، واستقر بدر الدين آق سنقر هزار ديناري في مملكة خلاط حتى توفي سنة أربع وتسعين وخمس مئة على ما سنذكره «٤» إن شاء الله تعالى.
وفيها، شتى شهاب الدين الغوري في برشاوور وجهز مملوكه أيبك في عساكر كثيرة إلى بلاد الهند، ففتح وغنم وعاد منصورا.
وفيها، توفي سلطان شاه بن أرسلان بن خوارزم شاه أطسز بن محمد بن أنوش تكين «٥» ، وكان قد ملك خراسان، ولما مات انفرد أخوه تكش بالمملكة، وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمس مئة «٦» .." (٢)

"وفيها، عاود الملك العزيز عثمان قصد الشام ومنازلة أخيه الملك الأفضل، وسار ونزل الفوار من أرض السواد من بلاد دمشق، واضطرب بعض أمرائه عليه وهم طائفة من الأسدية وفارقوه، فبادر العزيز إلى مصر بمن بقي معه من العسكر، وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل لما قصده أخوه العزيز، فلما رحل العزيز إلى مصر رحل العادل والأفضل ومن انضم إليهما من الأسدية في أثر العزيز طالبين مصر، وساروا حتى نزلوا على بلبيس، وقد ترك العزيز فيها جماعة من الصلاحية، وقصد الأفضل مناجزتهم بالقتال فمنعه عمه العادل، فقصد الأفضل المسير إلى مصر والاستيلاء عليها، فمنعه عمه العادل أيضا، وقال: مصر (١٢٣) لك متى شئت، وكان العادل مع العزيز في الباطن، وقال: أرسل لي القاضي الفاضل ليصلح بين الأخوين، وكان القاضي الفاضل قد اعتزل عن ملابستهما لما رأى من فساد أحوالهما، فدخل عليه الملك العزيز وسأله فتوجه من القاهرة إلى الملك العادل واجتمع به واتفقا على أن يصلحا بين الأخوين فأصلحا بينهما، وأقام العادل بمصر عند العزيز على حسب تقرير أمور المملكة، وعاد الأفضل إلى دمشق.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٣/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧١/٢٧

وفيها، كان بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الفرنج بالأندلس شمالي قرطبة حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج.

وفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة «١٣»

سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة إلى **بلاد الهند وفتح** قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالأمان، ثم سار إلى قلعة كواكير «١» بينهما نحو خمسة أيام." (١)

"فصالحه أصحابها على مال حملوه إليه، ثم سار في **بلاد الهند فغنم** وأسر وعاد إلى غزنة.

وفيها، سلم صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندي «١» ، رئيس الشافعية أصفهان إلى عسكر الخليفة فقتله سنقر الطويل «٢» شحنة الخليفة بأصبهان بسبب منافرة جرت بينهما.

وفيها، نقل الملك الأفضل أباه صلاح الدين من قلعة دمشق إلى التربة بالمدينة، وكان مدة لبثه في القلعة ثلاث سنين، ولزم الملك الأفضل الزهد والقناعة وأموره مسلمة إلى وزيره (١٢٤) ضياء الدين بن الأثير الجزري، وقد اختلفت الأحوال به وكثر شاكوه وقل شاكروه، فلما بلغ العادل والعزيز بمصر اضطراب الأمور على الأفضل اتفق العادل والعزيز على أن يأخذا دمشق [وأن يسلمها العزيز] «٣» إلى العادل، وتكون السكة والخطبة للعزيز بسائر البلاد كما كانت لأبيه، فخرجا وسارا من مصر، فأرسل الملك الأفضل إليهما فلك الدين «٤»

أحد أمرائه، وكان فلك الدين أخا الملك العادل لأمه «٥» ، واجتمع فلك الدين بالملك العادل فأكرمه، وأظهر الإجابة لما طلبه، وأتم العادل والعزيز السير حتى نازلا دمشق، وقد حصنها الملك الأفضل فكاتب بعض الأمراء من داخل [البلد] «٦» الملك العادل وصاروا معه أنهم يسلمون المدينة إليه، فزحف الملك." (٢)

"ولما استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد إلى بلاده، وتوجه أخوه شهاب الدين إلى بلاد الهند، فغنم وفتح نهر والة [وهي] «١» من أعظم بلاد الهند.

وفيها، في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان مدينة ملطية، وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان، ثم سار سليمان إلى أرزن الروم وكانت لمحمد بن صليق وهو من بيت قديم ملكوا أرزن الروم، فخرج صاحب أرزن ليصالح سليمان فقبض عليه، وأخذ البلد منه، وهذا محمد آخر الملوك من

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧٧/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧٨/٢٧

أهل بيته.

وفيها، توفي سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق «٢» .

وفي سنة ثمان وتسعين وخمس مئة «١٣»

بعد رحيل الملكين الأفضل والظاهر عن دمشق قدم الملك العادل، وكان قد سار ميمون القصري مع الملك الظاهر فأقطعه أعزاز.

وفيها، خرب الملك الظاهر (١٤٠) قلعة منبج خوفا أن تؤخذ منه، وأقطع منبج بعد ذلك لعماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب.

وفي١٥، أرسل قراقوش نائب عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن المقدم بفامية إلى الملك الظاهر يبذل له تسلم فامية بشرط أن يعطى شمس الدين عبد الملك بن المقدم إقطاعا برضاه فأقطعه الملك الظاهر الراوندان وكفرطاب ومفردة." (١)

"أبيه غياث الدين وتلقب ألقابه، وفرح به أهل فيروزكوه وسلك طريقة أبيه في الإحسان والعدل، ولما استقر يلدز بغزنة وأسر علاء الدين وجلال الدين كتب إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سيف الدين سام بن الحسين بالفتح، وأرسل إليه الأعلام وبعض الأسرى.

وفيها، تزوج أبو بكر بن البهلوان بابنة ملك الكرج، وذلك لاشتغاله بالشرب عن تدبير المملكة فعدل إلى المصاهرة والهدنة فكفوا الكرج عنه لذلك.

وفي سنة ثلاث وست مئة «١٣»

سار الملك العادل من مصر الشام ونازل في طريقه عكا فصالحه أهلها على إطلاق جميع الأسارى، ووصل إلى دمشق ثم سار إلى بحيرة قدس واستدعى بالعسكر فأتته من كل جهة، وأقام على البحيرة حتى خرج رمضان، ثم سار ونازل حصن الأكراد، وفتح برج أعناز «١» وأخذ منه سلاحا ومالا وخمس مئة رجل، ثم سار ونازل طرابلس (١٥٢) ونصب عليها المناجيق وعاث العسكر في بلادها، وقطع قناتها، ثم عاد في أواخر ذي الحجة إلى بحيرة قدس بظاهر حمص.

وفيها، أرسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولى على غزنة فلم يجبه يلدز إلى ذلك فطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود وعتقه وأرسل مع عتقه هدية عظيمة وكذلك عتق أيبك المستولي على الهند، وأرسل نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك، وخطب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٩٥/٢٧

أيبك لغياث الدين، [وأما يلدز فلم يخطب له] «٢» وخرج غالب العسكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين.." (١)

"وأعمالها وأخذها من يلدز مملوك شهاب الدين الغوري، فهرب يلدز إلى لهاوور من الهند واستولى عليها، ثم سار يلدز من لهاوور ليستولي على بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين أيبك خشداش يلدز المذكور، فجرى بينه وبين مملوك قطب الدين مصاف «١» ، فقتل فيه يلدز «٢» ، وكان يلدز حسن السيرة في الرعية، كثير الإحسان [إليهم] «٣» .

وفي سنة ثلاث عشرة وست مئة «١٣»

صبيحة يوم السبت خامس عشري جمادى [الأولى] «٤» ابتدأ بالملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب حمى حادة، ولما (١٦٥) اشتد مرضه أحضر القضاة والأكابر وكتب نسخة اليمين أن يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم بعده لولده الكبير الملك الصالح «٥» صلاح الدين أحمد «٦» وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف «٧» وحلف الأمراء والأكابر على ذلك، وجعل." (٢)

"محمد بن تكش بعد أن ملك سمرقند، وهذه الطائفة تسمى التتر المغربة لأنها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا إلى موضع يقال له (١٨١) بنج آوو وعبروا هناك نهر جيحون وصار (وا) مع خوارزم شاه في بر واحد، فلم يشعر خوارزم شاه وعسكره إلا والتتر معه فتفرق عسكره أيدى سبأ، ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خواصه، ووصل إلى نيسابور والتتر في أثره، فلما قربوا منه رحل إلى مازندران والتتر في أثره لا يلتفتون إلى شيء من البلاد ولا إلى غير ذلك بل قصدهم إدراك خوارزم شاه، فسار من مازندران إلى مرسى بحر طبرستان يعرف بالسكون، وله هناك قلعة في البحر فعبر هو وأصحابه إليها «١» ، ووقف التتار على ساحل البحر وأيسوا من لحاق خوارزم شاه، ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة توفي فيها.

وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان بن أطسز بن محمد بن أنوشتكين غرشه، وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهورا «٢» واتسع ملكه فملك من حد العراق إلى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان عالما

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٠٩/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢٦/٢٧

بالفقه والأصول وغيرهما، وكان صبورا على التعب وإدمان السير وسنذكر شيئا من أخباره عند مقتل ولده جلال الدين «٣» .

ولما أيس التتر من إدراك خوارزم شاه عادوا إلى مازندران ففتحوها وقتلوا أهلها، ثم ساروا إلى الري وهمذان ففعلوا كذلك من القتل والسبي، ثم ملكوا مراغة في صفر سنة ثماني عشرة وست مئة، ثم ساروا إلى خراسان «٤» (١٨٢)." (١)

"واستولوا عليها، ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال، ثم فتحوها وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وركب الماء بخوارزم وغرقها، وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل أهلها وسبي ذراريهم، وقتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد، وتخريب الجوامع، وتحريق المصاحف ما لم يسمع بمثله في تاريخ قبل الإسلام ولا بعده، فإن واقعة بخت نصر مع بني إسرائيل كانت لا تنسب إلى بعض بعض ما فعله هؤلاء، فإن كل مدينة من المدن التي أخربوها أعظم من القدس بكثير، وكل أمة قتلوهم من المسلمين أعظم من بني إسرائيل الذين قتلهم بخت نصر، ولما فرغ التتر من خراسان عادوا إلى ملكهم فأرسل جيشا كثيفا إلى غزنة وبها جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش المذكور مالكا لها، وقد اجتمع [إليه] «١» كثير من عسكر أبيه قيل: كانوا ستين ألف فارس، وكان [الجيش] «٢» الذي سار إليهم من التتر اثني عشر ألفا ف١قتتلوا مع جلال الدين قتالا شديدا وأنزل الله نصره على المسلمين، وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا، ثم أرسل جنكز خان سبعين ألفا من المقاتلة التتر مع بعض أولاده ووصلوا إلى كابل وتصاف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانيا: وقتل المسلمون منهم وأسروا خلقا كثيرا، وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له: بغراق (١٨٣) فوقع بينه وبين أمير كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله نسب إلى خوارزم شاه [فتنة] «٣» بسبب الكسب، فقتل في الفتنة أخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار **إلى الهند وتبعه** ثلاثون ألف فارس من العسكر، ولحقه جلال الدين وترضاه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك، ثم." (٢)

"وصل جنكز خان بنفسه ومعه جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيشه بسبب بغراق فلم يكن له بجنكز خان قدرة، فترك جلال الدين البلاد وسار إلى الهند، وتبعه جنكز خان فأدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبروا النهر فاضطروا إلى القتال وقاتلوا قتالا عظيما لم يسمع

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٣/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٤/٢٧

بمثله، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر إلى **جهة الهند وعاد** جنكز خان فاستولى على غزنة وقتل أهلها ونهب أموالهم، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة إلى جهة القفجاق واقتتلوا معهم فانتصر التتر واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى السوداق «١» ، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم اللكزى بلادهم قرب دربند شروان، ثم سار التتر إلى الروس وانضم إلى الروس القفجاق وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم، فانتصر التتر وشردوهم في البلاد.

وفي سنة ثماني عشرة وست مئة «١٣»

قوي طمع الفرنج المتملكين لدمياط في الديار المصرية (١٨٤) وتقدموا عن دمياط إلى جهة مصر ووصلوا إلى المنصورة، واشتد القتال بين الفريقين برا وبحرا، وكتب السلطان الملك الكامل متواترة إلى إخوته وأهل بيته يستحثهم على إنجاده، فسار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق إلى أخيه الملك الأشرف وهو بالبلاد الشرقية وطلب منه السير إلى أخيهما الملك الكامل، فجمع الأشرف عساكره واستصحب عسكر حلب، واستصحب الملك الناصر قليج أرسلان بن الملك المنصور صاحب حماة، وكان الملك الناصر خائفا من خاله." (١)

"فأرسل المعظم وحسن لأخيه المظفر غازي صاحب خلاط العصيان على أخيه الملك الأشرف فأجاب المظفر إلى ذلك، وخالف أخاه الأشرف، وكان قد اتفق مع المعظم عيسى والمظفر غازي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك صاحب إربل، وكان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ منتميا إلى الأشرف فسار مظفر الدين صاحب إربل وحصر الموصل عشرة أيام، وكان نزوله على الموصل ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ليشغل الملك الأشرف عن قصد أخيه بخلاط، ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانتها، فلم يلتفت الملك الأشرف إلى حصار الموصل وسار إلى خلاط وحاصر بها [أخاه] «١» المظفر شهاب الدين غازي فسلمت إليه مدينة خلاط، وانحصر أخوه غازي بقلعتها إلى الليل فنزل إلى أخيه الأشرف واعتذر إليه فقبل عذره وعفا عنه، وأقره على ميافارقين، وارتجع باقي البلاد منه، وكان استيلاء الأشرف على خلاط وأخذها من أخيه في جمادى الآخرة من هذه السنة.

وفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة «١٣»

وصل جلال الدين **من الهند إلى** بلاده، وقد تقدم في سنة سبع عشرة وست مئة هروبه من غزنة لما قصده جنكز خان، وأنه **دخل الهند** «٢» ، فلما كان في هذه السنة قدم **من الهند إلى** كرمان إلى أصفهان

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٥/٢٧

واستولى عليها وعلى باقي عراق العجم، وسار إلى (١٩٥) فارس وانتزعها من أخيه تيزشاه بن محمد وأعادها إلى صاحبها أتابك سعد بن دكلا صاحب فارس وصار أتابك سعد وتيزشاه أخو جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه تحت حكم جلال الدين المذكور، ثم." (١)

"ومنها: الكح كح «١» وهي أنبوبة من الذهب الأحمر بين أذني مركوب السلطان تخرج منها المغفرة وتشد إلى أطراف اللجام، ومنها: الأعلام السذج السود [والسروج السود] «٢» والبقج السود محمولة على أكتاف الجمدارية ولا تحمل لغيره على الكتف ومنها: أن جنائبه تجر قدامه وجنائب غيره من الملوك تجر خلفه، (٢٢٢) ومنها: أن أذناب خيله تلف من أوساطها مقدار شبرين، ومنها:

الجلوس على الركبتين بين يديه لمن يريد مخاطبته.

قال المؤلف المذكور: ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة إلى خوارزم، ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبينهم من القتال ما تقدم ذكره «٣» ، وسار إليه جنكز خان فهرب جلال الدين إلى الهند فلحقه جنكز خان على ماء السند، وتصافقا صبيحة يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثماني عشرة وست مئة، وكانت الكرة أولا على جنكز خان ثم صارت على جلال الدين وحال بينهما الليل وهرب جلال الدين وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين فقتله جنكز خان بين يديه صبرا، ولما عاد جلال الدين إلى حافة ماء السند كسيرا رأى والدته وأم ولده وجماعة من حرمه فقالوا له بالله [عليك] «٤» اقتلنا وخلصنا «٥» من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر المصائب والرزايا، ثم اقتحم جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم إلى ذلك البر تقدير." (٢)

"أربعة آلاف حفاة عراة، وأرمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه إلى موضع بعيد وفقده أصحابه ثلاثة أيام وبقي أصحابه لفقده حائرين، وفي تيه الفكر سائرين إلى أن قدم عليهم جلال الدين فاعتدوا بمقدمه عيدا، وظنوا أنهم أنشئوا خلقا جديدا، ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد (٢٢٣) وقائع انتصر فيها جلال الدين، ووصل إلى لهاوور من الهند، ولما عزم جلال الدين على العود إلى جهة العراق استناب بهلوان أزبك على ما كان يملكه من الهند، واستناب معه حسن قراق ولقبه وفا ملك، وفي سنة سبع وعشرين وست مئة طرد وفا ملك بهلوان أزبك، واستولى وفا ملك على ما كان يليه البهلوان من بلاد الهند.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٦/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٨٧/٢٧

ثم إن جلال الدين عاد **من الهند ووصل** إلى كرمان في سنة إحدى وعشرين وست مئة وقاسى هو وعسكره في البراري القاطعة بين كرمان والهند شدائد، ووصل معه أربعة آلاف رجل بعضهم ركاب بقر وبعضهم ركاب حمير، ثم سار جلال الدين إلى خوزستان واستولى عليها، ثم استولى على أذربيجان ثم على كنجة وسائر بلاد أران، ثم إن جلال الدين نقل أباه من الجزيرة إلى قلعة أزدهن ودفنه بها، ولما استولى التتر على القلعة نبشوه وأحرقوه، وكان هذا فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فإنهم نبشوا محمد بن سبكتكين من غزنة وحرقوا عظامه.

ثم ذكر نزوله على جسر قريب آمد وإرساله يستنجد الملك الأشرف بن العادل فلم ينجده، وعزم جلال الدين على المسير إلى أصفهان، ثم انثنى عزمه وبات بمنزله وشرب تلك الليلة وسكر سكرا خماره دوار الرأس، وتقطع الأنفاس، وأحاط التتر بعسكره مصبحين «١» : (الوافر)." (١)

"ومات **سلطان الهند صاحب** دله علاء الدين محمود «١» وتملك بعده ابنه غياث الدين «٢» .

ودخلت سنة ست عشرة وسبع مئة «١٣»

[وفيها] «٣» ، مات الشيخ السيوفي بزاويته التي بقاسيون، وهو نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي «٤» .

والمحدث الأديب علاء الدين علي بن المظفر الكندي «٥» مؤلف «التذكرة» «٦» عن ست وسبعين سنة، وله نظم رائق.

وست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية «٧» راوية «الصحيح» و «مسند الشافعي» ، ولها ثلاث وتسعون سنة، توفيت فجأة في شعبان.." (٢)

"ولا يمكن أن نجزم بأن المؤلف قد خط مخطوطه هذا في سنة واحدة فقط، حيث يبلغ المخطوط إلى سبعة وعشرين جزءا- طبقا لتقسيم سزكين- ولعله يخص بهذا القول السفر الثالث فقط. والذي أنا بصدد تحقيقه.

- ٣- السفر الثالث- طبقا لتقسيم سزكين- يتناول الممالك الإسلامية في **مملكة الهند وبلاد** المغول- مملكة القآن الكبير، ومملكة إيران، ومملكة الجيل، ومملكة الجبال، ومملكة بلاد الروم، ومملكة مصر والشام والحجاز.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٧/٢٨٨

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٧/٥١٤

والمخطوط يقع في مائتين وست وثمانين صفحة من القطع المتوسط وعدد أسطر كل صفحة يصل إلى ثلاثة وعشرين سطرا.

- ٤- والسفر الثالث من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار منه عدة نسخ في طوبقابو سراي باستانبول بتركيا وأخرى بتونس. وثالثة بدار الكتب المصرية بمصر، وقد اعتمدت في هذا التحقيق على نسختي استانبول وتونس- والأولى هي أوالثانية ب وناسخ النسخة التركية التي اعتمدت عليها هو ناسخ تركي ويدعى أبو الفضل محمد، وسبب اعتقادي أنه تركي الأصل تلك الأخطاء التي وردت في نسخه للمخطوط. والتي لا تصدر إلا من أعجمي ومن أمثلة ذلك:

١- إنه كان يكتب الضاد ظاء مثل مضفور كتبها مظفور وكذلك الظاء ضادا مثل حظائر كتبها حضائر وهذا يرجع إلى أن مخارج نطق الضاد والظاء في التركية واحدة.

٢- قلب الهمزة التي على نبرة ياء مثل خزائن وعمائم ونسائم وشمائل ومسائل، فكتبها خزاين وعمايم ونسايم وشمايل ومسائل، وهذا يتوافق مع ما عند." (١)

"ج- منهج المؤلف في تأليف الكتاب

- ١- لقد سلك المؤلف منهجا فريدا في تأليف هذا السفر من كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» حيث اعتمد على أكثر من منهج في التأليف.

أولها: منهج الرواية بالمشاهدة والرؤية وهذا فيما يتعلق باستعراضه لأحداث ووقائع عصره في ممالك مصر والشام والحجاز.

ثانيها: منهج الرواية بالسماع، وهذا قائم على سماع رواية الذين شاهدوا تلك البلاد وأطلعوا على أخبارها من التجار والزوار، وقد ذكر ذلك في أحداث ووقائع **ممالك الهند وممالك** قانات المغول وممالك بلاد الجيل والجبل وممالك الروم.

ثالثها: منهج النقل عن المتون السابقة، وهذا قليل للغاية، حيث يلجأ أحيانا إلى ذكر أحداث تاريخية قديمة وسابقة لعصره، فيلجأ إلى المؤلفات السابقة مثل تاريخ الطبري وتاريخ دمشق لابن عساكر وجها نگشاي لعلاء الدين عطا ملك جويني وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله.

- ٢- وفي منهجه القائم على المشاهدة والرؤية يتحدث حديث الخبير المتخصص، ولا يذكر مصدر روايته أو مشاهدته باعتباره الشاهد عليها، ولا تفوته شاردة ولا واردة إلا وذكرها مما قد يجهله كثيرون غير

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٨

مقربين من الحضرة السلطانية، ولذلك وجدناه يطنب في الحديث عن مصر وأحوالها وأحوال سلاطينها إطنابا، ويرسل الحديث إرسالا في كل الجوانب التاريخية والحضارية.

– ٣– وفي منهجه القائم على الرواية بالسماع، فقد تحدث عن **ممالك الهند قائلا**:." (١)

"يثبت أسماء كتب مكتوبة باللغة الفارسية، ويتحدث عن مؤلفين ألفوا كتبا بالفارسية مثل علاء الدين عطا ملك جويني ورشيد الدين فضل الله، كما اعتمد على مؤرخين عرب كالطبري وابن عساكر والمسعودي.

– ٥– والمؤلف في حديثه عن الممالك الإسلامية لا يستعرض أحداثا تاريخية بقدر ما يقدم لنا استعراضا حضاريا وإني لاعد كتابه هذا ضمن المؤلفات التي تؤرخ للحضارة فهو كتاب حضاري، يستعرض الجوانب الحضارية عند الشعوب **في الهند والصين** وبلاد ما وراء النهر وإيران وتركيا والشام ومصر والحجاز وبلاد أخرى، فهو يؤرخ للحضارة الإسلامية، وهذا النوع من المؤلفات قليل، ورجاله قلائل.

ونطالع في حديثه عن الممالك الإسلامية استعراضه لأوضاع الملوك والوظائف وأرباب الرتب العالية وما لهم من أرزاق، وزي الناس ولباسهم، وطعام الناس ومأكلهم، والميزان والمكيال والعملة ومقدار كل منها، ومقارنتها بالمصري والشامي، واستعراض الجيوش وتكوينها وتسليحها، وعددها وعددها ومخصصات أهلها، وما تنتجه أراضي الممالك من بقلها وفومها وأشجارها، وأنواع المعادن وقيمتها واستعمالها.

ولا يهمل الحديث عن كيفية جلوس السلاطين وأرباب الوظائف وتلقيهم القصص والشكاوى، وكيفية عرضها ووصولها إلى السلطان، وإصدار الفرمانات واليراليغ والأوامر، وختمها بالخاتم السلطاني.

ويتحدث عن القصور والبيوت والخركاوات وما تحتويه من وسائل معيشية، ويستعرض نظام الإدارة وتولية المناصب والوظائف في الممالك الإسلامية المختلفة.

نخلص من هذا أن المؤلف كان يسعى لتأريخ الحضارة الإسلامية في عصره، **في الهند وإيران** وبلاد الترك والصين والروم ومصر والشام والحجاز، مع عدم إهمال." (٢)

"الكريم وخلفاءه وسلاطين إيران في عهد بني العباس واليهود والمسيحيين والفرنجة والهنود والصينيين والمغول.

– ٦– وفي الثلاثينات من القرن الثامن الهجري ظهر كتاب مؤلفنا ابن فضل الله العمري سنة ٧٣٨ هـ وفي نفس العام ظهر كتاب تاريخ وصاف أو تجزية الأمصار وتزجية الأعصار لشهاب الدين عبد الله الشيرازي

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٢/٣

المعروف بوصاف الحضرة وهو باللغة الفارسية في خمسة مجلدات تناول فيها تاريخ المغول وأمراء النواحي والأطراف في عهد أبي سعيد بهادر ويعد متمما لجهانكشاي جويني.

- ٧- وظهر تاريخ كزيده لحمد الله المستوفى القزويني وهو تقليد وتلخيص لكتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله، وقد قدمه المؤلف لابن رشيد الدين المسمى بغياث الدين وهو أيضا بالفارسية.

- ٨- وكانت رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، من أهم مؤلفات القرن الثامن الهجري وقد كتبت هذه الرحلة سنة ٧٥٧ هـ أي بعد تأليف مسالك الأبصار في ممالك الأمصار بفترة وجيزة، وقد جاب مؤلفها **بلاد الهند والصين** وإيران والشام ومصر وبلاد الروم وبلاد العرب، وقد قارنت بين أحداثه وأحداث ابن فضل الله العمري نظرا لقرب زمان التأليف.

- ٩- ونشير إلى كتاب مجمع الأنساب لمحمد بن علي بن محمد الشبانكاره الذي." (١)

"النوع الثاني في ذكر ممالك الإسلام جملة

ممالك الإسلام واقعة بحمد الله في أحسن المعمور شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، لأنها لا تنتهي إلى غاية الحرارة المفرطة ولا إلى غاية البرد المفرط، إلا فيما قل [١] ، ولا يخرج عن حد المستطاب، وسيأتي بيان ذلك في تحديد كل مملكة، فغاية معمور الجنوب مساكن السودان من عباد النيران والأصنام، بما تغلغل من **جزاير الهند وأطرافه** «١» ، والنصارى بأطراف الحبشة، وعباد الحيات [٢] ، والهمج في سودان المغرب جنوب غانه.

وغاية معمور الشمال من النصارى والهمج ببلاد الصقلب [٣] ، في شماليها أحد قسمي إيران المسماة «٢» ببلاد القبجاق [٤] ، وما سامت ذلك الخط من القسطنطينية، وما وراءها إلى جليقية والأرض الكبيرة وجزاير البحر الرومي [٥] .

وغاية معمور الشرق من عباد النيران والأصنام بثالث أقسام توران [٦] من بلاد

---

[١] وردت بالمخطوط في ما قبل.

[٢] وردت بالمخطوط وعباد بالحيات.

[٣] بلاد الصقلب هي شعوب تسكن بين جبال الآرال والبحر الأدرياتي في أوروبا الشرقية والوسطى،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥/٣

يتكلمون بلغات تنتمي إلى **العائلة الهند وأوروبية**، ويقسمون عادة إلى ثلاثة أقسام كبرى: صقالبة الغرب وصقالبة الشرق وصقالبة الجنوب وهم السلاف (انظر الموسوعة العربية الميسرة- أشراق محمد شفيق غربال- دار الشعب- وهم جيل حمر الألوان، صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم وقيل بين بلاد البلغار وقسطنطينية (مراصد الاطلاع ٨٤٧/٢) فرانكلين ١٩٥٩ ص ١١٢٦) .

[٤] بلاد القبجاق هي بلاد القبجاق والقبجق الواقعة ما بين البحر الأسود وبحر خوارزم شمال بلاد الروم، قاعدتها السراي وهي تابعة لأبناء جوجي بن جنكيزخان (انظر الخرائط المرفقة) .

[٥] البحر الرومي: يقصد به البحر الأبيض المتوسط.

[٦] توران: هي البلاد الواقعة خلف نهر سيحون، وكانت لتوران بن فريدون- طبقا لشاهنامة الفردوسي والروايات التاريخية القديمة- وينسب الأتراك إلى ثور (انظر فرهنگ أدبيات فارسى- زهرا خانلرى كيا- چاپ سوم تونس ١٣٦٦ ش ص ١٤٧) .." (١)

"الصين إلى المحيط، وأما الغرب فانتهى فيه الإسلام إلى البحر المحيط [١] وكلاطر [٢] في الشرق، والغرب بلاد صالحة وإن لم تكن الغاية، فالغرب إلى منتهى الغاية في ممالك الإسلام، والصين وإن كان خارجا من دعوة الإسلام، فإنه ملك عظيم جليل القدر، ضخم الملك، وهو معظم توران، ولم يزل لملك الترك، وبه تخت [٣] فانهم «١» الآن لقانهم [٤] من أبناء جنكيز خان [٥] ، وسيأتي ذكره عند ذكر أبناء جنكيز خان.

فممالك الإسلام واقعة على ما نذكره؛ **فأولها الهند والسند**، وهو واقع في ممالك الإسلام بشرق محض آخذا في الجنوب على مسامت الصين، يحدها البحر من جنوبها، وبلاد الكفار من شرقيها، والإسلام في أحد قسمي توران «٢» من شمالها، ثم أحد قسمي توران، مما بيد الإسلام، وهي مملكة تركستان [٦] وما وراء النهر، وهي واقعة بشرق محضا آخذا إلى الجنوب، يحدها السند من جنوبها، والصين من شرقها، وممالك الإسلام وقسمها الثاني، وإيران (المخطوط ص ٣) من

---

[١] البحر المحيط: المقصود به هنا المحيط الهادىء، ويقصد به إجمالا البحر المحيط بالكرة الأرضية وقد ذكره أيضا عند ذكره للمحيط الأطلسي يقول: صاحب مراصد الاطلاع إنه بحر محيط بالأرض من كل جوانبها يتصل به البحران الشرقي والغربي (البغدادي بيروت ١٩٥٤ ج ١٦٦/١) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤/٣

[٢] كلاطر: هي كانتون، المدينة الواقعة على المحيط الهادي ببلاد الصين وكان العرب قد وصلوا إليها واطلقوا عليها اسمها الحالي.

[٣] تخت: كرسي الحكم، مقر جلوس السلاطين، والكلمة بهلوية Taxt وفي الفارسية تخت- واستعملت في العربية في عصور استعلاء الفرس والترك (فرهنگ عميد، حسن عميد، چاپ سوم، تهران ١٣٦٠ ش جلد اول ٥٤٨) .

[٤] القان: كلمة مغولية وهي في الأصل قآن وتعني ملك كبير (فرهنگ عميد ١٥٦١/٢) .

[٥] ترد دائما جنكيز خان وصوابها جنكيز خان وسيرد ترجمته فيما بعد.

[٦] تركستان: بلاد الترك- سيرد تفاصيل فيما بعد.." (١)

"جنوبها.

ثم القسم الثاني مما بيد الإسلام من مملكة توران، وهي خوارزم [١] وبلاد القبجاق، وهي واقعة في الشمال، آخذة إلى المشرق، يحدها أطراف الصين من شرقها، وبلاد الصقلب وما يليها من شمالها، فأما جنوبها فخراسان [٢] وما سامتها «١» ، وغربها الخليج القاطع من بحر الروم على القرم [٣] ، وراءها [٤] ممالك الإسلام والروم، كلها من ممالك الإسلام، ثم إيران، وهي تلي قسمي توران المذكورين داخله، كالشعبة الفارقة بينهما، وذلك القسمان منشعب «٢» عليهما مثل كمى السراويل على سرجه، يحدها ممالك الإسلام من كل جهة، وفي بعض جنوبها لينتهي إلى البحر الفارسي [٥] الآخذ على البصرة وما سامتها، وممالك كيلان [٦] واللر [٧] والشول [٨] وشنكاره «٣» [٩] والأكراد [١٠] ، وبلاد أتراك الروم كلها في هذا القسم، خلا أن أتراك الروم وحدهم شمال «٤» بلاد القسطنطينية ثم

---

[١] خوارزم: إقليم في بلاد ما وراء النهر، ومدينة خوارزم، أكبر مدن الأتراك وأعظمها وأجملها وأضخمها (رحلة ابن بطوطة ٢٣٩) .

[٢] خراسان: إقليم بشرقي إيران قاعدته نيسابور وتابع في ذلك الحين لأولاد هولاكو.

[٣] القرم: شبه جزيرة بجنوب روسيا ٣٢ ساحل البحر الأسود من الشمال ترتبط باليابس ببرزخ بريكوب (الموسوعة العربية الميسرة ١٣٧٧) .

[٤] وردت بالمخطوط وراءها.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٦/٣

[٥] البحر الفارسي: شعبة من **بحر الهند الأعظم**، وهو فوهة دجلة التي تصب فيه، وتمتد سواحله نحو الجنوب إلى قطر وعمان والشحر- (مراصد الاطلاع ١٦٦/١) ويقصد به الخليج العربي الآن.
[٦] كيلان: وهي ۡيلان وجيلان شمال إيران.
[٧] اللر واللور واللار: اللور قوم يسكنون اللار وهي منطقة بإقليم فارس ويسمى اللورستان، واللار: جزيرة بين سيران وقيس فيها مغاص اللؤلؤ (مراصد الاطلاع ١١٩٤/٣) .
[٨] الشول: قوم يقطنون إقليم فارس.
[٩] وردت بالمخطوط سكاره وهي شنكاره.
[١٠] الأكراد: شعب يسكن هضبة فسيحة في آسيا الوسطى، وبلادهم موزعة بين تركيا وإيران والعراق وغيرهم.." (١)

"يليها مملكة مصر والشام والحجاز وتلك عمود الإسلام وفسطاط الدين، يحدها ممالك الإسلام من كل جهاتها الأربع، منتهية في الجنوب إلى اليمن، واليمن والحجاز كلاهما من جزيرة العرب على ما يأتي تبينه، ثم إلى البحر الآخذ على جدة إلى آيله [١] وينتهي في الشمال إلى البحر الرومي، ثم اليمن، وهو جنوب «١» الحجاز في نهاية جزيرة العرب، يحدها من جنوبها البحر الآخذ إلى الهند، ومن شرقها البحر الآخذ إلى جدة، ومن شمالها الحجاز، ومن غربها بحر الحبشة، ثم ممالك الإسلام بالحبشة، فالحبشة «٢» متصلة بأطراف الواحات، آخذة إلى الجنوب محيط بها بحر الحبشة من شرقها، وممالك نصارى الحبش من جنوبها، وكفارهم، ثم الصحارى القفار من غربها، وشمالها الواحات، ثم الكانم [٢] ، وهو على ضفة النيل على مسامته دنقله [٣] ثم يليها من وراء برقة، مملكة إفريقية، يحدها من جنوبها كفار السودان، وبقية حدودها منتهية إلى ممالك الإسلام من «٣» شمالها البحر الشامي [٤] ثم بر العدوة، يحدها ممالك الإسلام، من جنوبها بلاد البربر ثم ما

---

[١] إيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام قيل هي آخر الحجاز وهي الآن إيلات: ثغر شمال خليج العقبة وتسمى إيلة نسبة إلى إيلة ابن مدين، اشتهرت في القدم كان بها قلعة لابن طولون والغوري (مراصد الاطلاع ١٣٨/١، الموسوعة العربية الميسرة ٢٩١) .
[٢] الكانم: من بلاد البربر- أقصى المغرب في بلاد السودان- وقيل: كانم: صنف من السودان.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٧/٣

[٣] دنقلة: وهي دمقلة أو دمكلة مدينة كبيرة في بلاد النوبة (مراصد الاطلاع ١١٤٤/٣) (مراصد الاطلاع ٥٣٤/٢) .

[٤] البحر الشامي: هو البحر الرومي أو البحر الأبيض المتوسط.." (١)

"ووافد استكن تحت جناح لوائه الخفاق وما أحدث مع رسول يصل من ملوك الأرض في مطارحة حديث ومراوحة قديم وحديث إلا وجريت بذلا ذل «١» السؤال عن بلادهم وأوضاع ملوكها ووظائف الرعايا في سلوكها وما للجنود بها وطبقات أرباب الرتب العالية من الأرزاق ومقدار تفرقة قرائن الإطلاق وكيف زى كل أناس وما يمتاز به أهل كل طائفة من اللباس على ما يذكر ذلك.

تعالى في مكانه، وبالله استعين، ومنه أسأل التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا النوع أربعة عشر بابا:

الباب الأول: في مملكة الهند والسند.

الباب الثاني: في مملكة بيت جنكيزخان:

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في الكلام عليهم جمليا.

الفصل الثاني: في مملكة القان الكبير صاحب التخت وهو صاحب الصين والخطا.

الفصل الثالث: في التوارنيين وهم فرقتان: الفرقة الأولى: ما وراء النهر، والفرقة الثانية؛ في خوارزم والقبجاق.

الفصل الرابع: في ا الإيرانيين.

الباب الثالث: في مملكة الجيل.

وفيه أربعة فصول:." (٢)

"الباب الأول في مملكة الهند والسند." (٣)

"(المخطوط ص ٩) .

هذه مملكة عظيمة الشأن، لا تقاس في الأرض بمملكة سواها لاتساع أقطارها، وكثرة أموالها وعساكرها، وأبهة سلطانها في ركوبه ونزوله ودست [١] ملكه، وفي صيتها وسمعتها كفاية، ولقد كنت أسمع من الأخبار

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٨/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٢/٣

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٧/٣

الطائحة والكتب المصنفة ما يملأ العين والسمع، وكنت لا أقف على حقيقة أخبارها، لبعدها منا، وتنائى ديارها عنا، فلما شرعت في تأليف هذا الكتاب، وتتبعت ثقاة الرواة «١» ، وجدت أكثر مما كنت أسمع، وأجل مما كنت أظن، وحسبك ببلاد في بحرها الدر، وفي برها الذهب، وفي جبالها الياقوت والماس، وفي شعابها العود [٢] والكافور [٣] ، وفي مدتها أسرة الملوك، ومن وحوشها الفيل والكركدن [٤] ، ومن حديدها سيوف الهند، وبها معادن الحديد والزئبق والرصاص، ومن بعض منابتها الزعفران [٥] ، وفي بعض أوديتها البلور، خيراتها موفورة «٢» ، واسعارها رخية، وعساكرها لا تعد،

---

[١] دست ملكة: قاعدة ملكة، وكلمة دست فارسية بمعنى قاعدة ومقر (فرهنج عميد ١٩٤٥/١ فرهنج جديد فارسي رازي، محمود سعيدي بور آذينفر- انتشارات خرد ص ٣٣٢) .

[٢] العود: شجر ينبت في الهند، ذو رائحة ذكية- أحسن أنواع البخور منه (فرهنج عميد ١٤٥٩/٢) .

[٣] الكافور نبات يزرع بالهند وإيران، أوراقه بيضاء اللون معطرة (فرهنج رازي ٦٨١/فرهنج عميد ١٦١١/٢- معجم الألفاظ العامية- أنيس فريحة بيروت ١٩٧٣ ص ١٤٨- معجم الألفاظ الفارسية المعربة- آدي شير بيروت ١٩٨٠ ص ١٣٦- الدخيل في لهجة أهل الخليج- أحمد الشاذلي- القاهرة ١٩٩٢ ص ٩٤) .

[٤] الفيل والكركدن: حيوانان مستأنسان- الفيل من بيل بهلوية الأصل (فرهنج عميد ١٥٥٩/٢) .

[٥] الزعفران نبات منه الأصفر والأحمر، تستخدم زهوره في الأطعمة بالإضافة إلى رائحتها الذكية (فرهنج عميد ١١٠٧/٢) .." (١)

"وممالكها لا تحد، لأهلها الحكمة ووفور العقل، أملك الأمم لشهواتهم، وأبذلهم للنفوس فيما يظن به الزلفى.

قال محمد بن عبد الرحيم الأقليني الغرناطي [١] في تحفة الألباب [٢] :

والملك العظيم والعدل الكبير «١» والنعمة الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء الدائم والأمن الذي لا خوف معه في **بلاد الهند والصين**، **وأهل الهند أعلم** الناس بأنواع الحكمة والطب والهندسة والصناعات العجيبة؛ التي لا يقدر على منالها «٢» ، وفي جبالهم وجزائرهم ينبت شجر العود والكافور وجميع أنواع الطيب كالقرنفل وجوزبوا [٣] والسنبل [٤] والدار صيني [٥] والقرفة والسليخة [٦]

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٩/٣

[١] محمد بن عبد الرحيم الإقليني الغرناطي هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع المازني القيسي الأندلسي الغرناطي عالم وأديب وحافظ ورحالة ولد بغرناطة ٤٧٣ هـ ومات بدمشق ٥٦٥ هـ (انظر: الصفدي في الوافي ٣/٢٤٥- الزركلي الأعلام ٧/٧١ المقرئ في نفح الطيب ٧/٣٠٣- معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٠/١٥٨) .

[٢] تحفة الألباب: وهي رحلة ورد اسمها تحفة الأحباب ونخبة الأعجاب (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة بيروت ١٠/١٥٨) .

[٣] جوزبوا: جوز الطيب، شجر ينمو في الهند، قشرته تسمى بسباسه وجوزبوا هو تمر الشجرة التي تشبه البلوط- والكلمة فارسية من جوز وبو بمعنى رائحة (فرهنج عميد ١/٧١١) .

[٤] السنبل: نبات له أوراق طويلة وورود بلون البنفسج يباع للزينة ويستخدم في أعياد النوروز (فرهنج عميد ٢/١٢٣٣) .

[٥] الدار صيني: نوع من الأفاوية شبيه بالقرنفل، استعمله العرب قديما على أنه البهارات، شجرته بالهند والصين ويسمى دار جين (انظر: الدخيل في لهجة أهل الخليج للمحقق- معجم الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية طوبيا العنبسي- القاهرة ٦٤- ١٩٦٥ ص ١٩- معجم آدى شير ٦٠- معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة فالح حنظل أبو ظبي ٩٧٧ ص ٨٠٢) .

[٦] السليخة: دهن ثمرة شجرة البان ولحاء شجرة طيبة الرائحة شبيهة بالدار صيني (فرهنج عميد ٢/١٢٢٣) ".. (١)

"والقاقلة [١] والكبابة [٢] والبسباسة [٣] وأنواع العقاقير (المخطوط ص ١٠) ، وعندهم غزال المسك وقط الزباد، ويخرج من بلادهم أنواع اليواقيت، وأكثرها من جزيرة سرنديب [٤] .

وقد حكى ابن عبد ربه [٥] في العقد [٦] عن نعيم بن حماد قال: بعث **ملك الهند إلى** عمر بن عبد العزيز [٧] كتابا فيه من ملك الأملاك؛ الذي هو ابن ألف ملك وتحته [٨] بيت ألف ملك، وفي مربطه ألف فيل، وله نهران ينبتان العود والأكوة [٩] والجوز والكافور؛ الذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا، إلى ملك العرب؛ الذي لا يشرك بالله شيئا، أما بعد ... فإني بعثت بهدية وما هي هدية

---

[١] القاقلة: شجرة لها زهور بيضاء شبيهة بالصنوبر تنمو بالهند، تستخدم في الطعام شبيه بالهيل (فرهنج

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤٠

عميد ٢/١٥٦٦- ٢/١٩٧٣) .

[٢] الكبابة: شجيرة تنمو في الهند وجاوة وسومطرة ثمارها بلون القهوة وأقل حدة من الفلفل الأسود طعمها حار ومر- تستخدم في الطب (فرهنج عميد ٢/١٦١٨) .

[٣] البسباسة: لحاء جوز الطيب- يستخدم في الطب (فرهنج عميد ١/٣٥٢- ١/٧١١) .

[٤] سرنديب: بفتح أوله وثانيه وسكون النون، والدال مهملة مكسورة وياء وباء وهي المنطقة التي هبط عليها آدم (انظر حاشية ابن الأثير ٧/٢٥٨) .

[٥] ابن عبد ربه هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي عالم وأديب وشاعر، ولد وتوفي بقرطبة عاش ما بين ٢٤٦ هـ ٣٢٨ هـ له عدة مؤلفات (انظر الذهبي: سير النبلاء ١٠/٦٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٩- معجم الأدباء لياقوت ٤/٢١١ نفح الطيب للمقرىء ٤/٢١٧) .

[٦] العقد الفريد: أهم مؤلفات ابن عبد ربه، وقد رتبه على عدة فصول تشكل عقدا، وهو كتاب في الأدب (انظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٩٣- مصادر الأدب العربي للطاهر مكي القاهرة ١٩٨٦) .

[٧] عمر بن عبد العزيز بن مروان (٦٨٢- ٧١٩ م) أحد خلفاء بني أمية، ولى الخلافة بعهد من الخليفة سليمان بن عبد الملك لم يأخذ من بيت المال شيئا، وأبطل سب علي، واشتهر بالتقوى (الموسوعة ١٢٣٧) .

[٨] التخت: هو العرش، وكرسي الحكم (فرهنج عميد ١/٥٤٨) وهو أيضا السرير (انظر الدخيل في لهجة أهل الخليج للمحقق ص ٣١) .

[٩] الألو: فاكهة شبيهة بالطماطم- تستخدم كفاكهة وفي الطب، وهي أنواع، أسود وأصفر (انظر فرهنج عميد ١/٤٩) .." (١)

"ولكنها «١» تحية، وقد أحببت أن تبعث إلي رجلا يعلمني ويفهمني الإسلام والسلام، يعني بالهدية الكتاب «٢» .

حدثني الشيخ العارف المبارك بقية السلف الكرام مبارك بن محمود الأنبائي من ولد مجدشاه أن حاجب خاصي [١] نفع الله ببركاته، وهو الثقة الثبت، وله الأطلاع على كل ما يحكيه لمكانته ومكانة أسلافه من ملوك هذه البلاد، قال: إن هذه المملكة متسعة غاية الاتساع، يكون طولها ثلاث [٢] سنين «٣» ، وعرضها «٤» ما بين سومنات [٣] وسرنديب [٤] إلى غزنة وطولها من العرصة المقابلة لعدن إلى سد

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤١

الإسكندر، عند مخرج البحر الهندي من البحر المحيط [٥] ، متصلة المدن ذوات المنابر والأسرة والأعمال والقرى والضياع والرساتيق [٦] والأسواق، لا يقطع بينها «٥» ولا يفصل بينها خراب.

---

[١] الحاجب الخاص: وهي وظيفة بالبلاط السلطان.

[٢] وردت بالمخطوط ثلث، وكذلك ترد ثلثمائة وثلثين وثلثون ... وقد صححتها بالرسم الحديث ثلاث وثلاثة وثلاثمائة وثلاثين وثلاثون ... الخ.

[٣] سومنات: موضع على المحيط الهندي في شبه جزيرة كاثباوار بالكجرات، وصل إليها السلطان محمود الغزنوى وفتحها أوائل القرن الخامس الهجري، كان بهار صنم كبير يتوجه إليه الهندوس (انظر: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء لميرخواند ترجمة د. أحمد الشاذلي القاهرة ١٩٨٨ ص ١٥٢- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٩٥- ٩٦- ابن الأثير ٣٢٠/٧- طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد ترجمة المحقق في رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة ١٢/١- تاريخ٢زيدة لحمد الله المستوفى ٨٢) .

[٤] سرنديب: سيلان وسيرلانكا الحالية، وهي جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند (مراصد الاطلاع ٧١٠/٢) .

[٥] يقصد بحر العرب المؤدي إلى المحيط الهندي.

[٦] الرستانيق جمع مفرده رستاق والرستاق معرب رستا وروستا وتعني القرية والريف وتأتي بالعربية رستاق ورزداق ورسداق، وأصل الكلمة بهلوي من) Rostak انظر: الدخيل في لهجة أهل الخليج ٦٢،-." (١)

"فتح بلاد جاجنكز، وبها سبعون قرية جليلة كلها بنادر على البحر [١] ، دخلها من الجواهر والفيلة والقماش المنوع والطيب والأفاوية، ثم فتح بلاد لكنوتى [٢] وهي كرسي [٣] تسعة [٤] ملوك، ثم فتح بلاد دواكير، ولها أربع وثمانون قلعة، كلها جليلات المقدار.

قال الشيخ برهان الدين «١» ابن الخلال البزي [٥] : وبها ألف ألف قرية ومائتا ألف قرية.

عدنا إلى حديث الشيخ مبارك «٢» ، قال الشيخ مبارك: ثم فتح بلاد سمند، وكان بها السلطان بلال الديوا وخمسة ملوك [٦] كفار، ثم فتح بلاد المعبر [٧] ، وهو إقليم جليل، له تسعون مدينة، بنادر على البحر، يجيء من دخلها الطيب واللانس والقماش المنوع ولطائف الأفاق.

وحدثني الفقيه العلامة سراج الدين أبو الصفاء عمر بن إسحاق بن أحمد

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٢/٣

[١] بنادر وردت بالمخطوط بيادر وصوابها بنادر لوقوعها على البحر، والبنادر جمع مفرده بندر والبندر هو الميناء (الدخيل في لهجة أهل الخليج للمحقق ٢٣، فرهنگ عميد ٣٧٧/١ لسان العرب ٣٥٨/١، تفسير الألفاظ الدخيلة ١٣) .

[٢] وهي لكهنوتي: إحدى الولايات الهندية الواقعة شرق أيوديا وغرب بهار ذكرها ابن بطوطة لكنوتي (الرحلة ٢٩٢) وردت في نسخة ب ٦٥ النوتي.

[٣] مقر حكم.

[٤] وردت بالمخطوط تسع ملوك.

[٥] برهان الدين بن الخلال البزي: ورد أكثر من شخص قريب من هذا الاسم إلا أن المعاصر لمؤلفنا هو محمد الخلال المتوفى ٧٣٥ هـ وهو رجل فاضل من آثاره الجفر الكبير (معجم المؤلفين كحاله ١٦/١٠)

.

[٦] وردت بالمخطوط خمس ملوك في أ ١١ وب ٦٥.

[٧] بلاد المعير هي أقصى **بلاد الهند ناحية** سيلان وأظنها المليبار (انظر رحلة ابن بطوطة ٣٩٩) .." (١)

"الشبلي العوضي من إقليم عوض [١] من الهند، وهو من أعيان الفقهاء؛ الذين يحضرون حضرة السلطان بدهلى [٢] : أن أمهات الأقاليم التي في مملكة هذا السلطان ثلاثة وعشرون إقليما وهي: إقليم دهلى، وإقليم الدواكير، وإقليم الملتان [٣] وإقليم كهران، وإقليم سامانا [٤] ، وإقليم سيوستان، وإقليم وجا، وإقليم هاسى [٥] ، وإقليم سرستى، وإقليم المعبر، وإقليم تلنك، وإقليم كجرات، وإقليم بدوان، وإقليم عوض، وإقليم القنوج [٦] ، وإقليم لكنوتى، وإقليم بهار، وإقليم كره، وإقليم ملاوه [٧] ، وإقليم نهاور، وإقليم كلانور، وإقليم حاجنكز، وإقليم تلنج، وإقليم دور سمند، وهذه الأقاليم «١» تشتمل على ألف مدينة ومائتي مدينة، كلها مدن ذوات بنايات (المخطوط ١٢) كبار أو صغار، إذ بجميعها الأعمال والقرى العامرة الآهلة، ولا أعرف ما عدد قراها، وإنما أعرف أن إقليم القنوج [٨] مائة وعشرون لكا [٩] كل لك مائة ألف قرية، فيكون اثني عشر ألف ألف قرية، وإقليم

[١] أظنه أوده التي هي الآن ايوديا وكانت من قبل الله باس ثم الله آباد.

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٤/٣

[٢] دهلي: مدينة بشمال الهند، اتخذها أسر كثيرة مقرا للحكم بها القلعة الحمراء وقطب منار، تقع على نهر جمنة (الموسوعة العربية المسيرة ٨٠٠) وهي أربعة مدن هي: دهلي وسيري وتغلق آباد وجهان پناه (رحلة ابن بطوطة ٢٧٦) .

[٣] الملتان من بلاد السند أوردها العماد الحنبلي في تقويم البلدان المولتان وأن أهلها المطان، وذكره ابن حوقل بأنها أكبر من المنصورة (انظر روضة الصفا حاشية ص ١٧٦) .

[٤] ويقصد ساماته: (انظر طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد) .

[٥] هاتس: (انظر منتخب التواريخ لعبد القادر بداوني) .

[٦] قنوج: (انظر أكبرنامة لابي الفضل بن المبارك) .

[٧] مالوه: (انظر تاريخ فرشته لمحمد قاسم فرشته) .

[٨] وردت بالمخطوط الفتوح وهو قنوج.

[٩] لك: كلمة هندية تعني مائة ألف، ويكتب لاكي ولكى وقد دخل اللفظ الأردية والفارسية والعربية، ويجمع بالعربية الكاك أو لكاك (انظر الدخيل في لهجة أهل الخليج ١٠١- فرهنگ عميد ١٧٢/٢- ١٧٢١/٢.." (١)

"آخذا في الشمال إلى بوارو غربي قراقرم على حد بلاد كاشغر [١] إلى حد بلاد مكران [٢] ممتدا على نهر مكران إلى أن يدخل السند في حدة قريب كرمان [٣] ، ثم ينتهي هناك **إقليم الهند في** البر «١» وآخره المنصورة [٤] ، وتتصل جزائره في البحر إلى قبالة عدن، وأما عرضه فمن سرنديب، وما هو في سمتها في الجنوب، إلى بوارو وما هو في سمتها إلى الشمال، وحدود هذه المملكة من الجنوب البحر وما يمتد معه من كورة [٥] قراجل ومن الشرق لها ور [٦] وكلاور، ومن الشمال بلاد الترك، ومن الغرب سيالكوت «٢» [٧] والمفازة.

(المخطوط ص ١٣) ومدينة دهلى [٨] هي قاعدة الملك، ثم بعدها قبة الإسلام، وهي مدينة الدواكير، جددها هذا السلطان، وسماها قبة الإسلام «٣» ، قال: ودهلى في الإقليم الرابع، قلت: وهكذا قال الملك المؤيد صاحب حماه رحمة الله في تقويم

---

[١] وردت بالمخطوط كشتغد وهي كاشغر وهي وسط بلاد الترك، وهي مدينة وقرى ورساتيق (مراصد

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٥/٣

الاطلاع ٣/١١٤٣) .

[٢] مكران، إقليم من الأقاليم الإيرانية المجاورة لباكستان الحالية، ولاية واسعة غربيها كرمان وسجستان شمالها والبحر جنوبيها (مراصد الاطلاع ٣/١٣٠٢) .

[٣] كرمان: إقليم إيراني مجاور لمكران، ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان (مراصد الاطلاع ٣/١١٦٠- ١١٦١) .

[٤] المدينة التي بناها محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند سنة ٩٦ هـ وقيل كان اسمها وهفافا، فسميت المنصورة على اسم لما حلها منصور بن جمهور (مراصد الاطلاع ٣/١٣٢١) .

[٥] كورة بمعنى ناحية أو منطقة (فرهنگ عميد ٢/١٦٦٢) .

[٦] لهاور وهي لوهور مدينة عظيمة من **بلاد الهند** (مراصد الاطلاع ٣/١٢١٢) .

[٧] وردت بالمخطوط سايكوت.

[٨] وردت بالمخطوط دهلا أ ١٣.." (١)

"البلدان [١] ، ونقله عمن يوثق به من أهل هذا الشأن.

قال الشيخ مبارك: وأما قبة الإسلام فتكون في الثالث، وفارقتها وما تكاملت، ولي الآن عنها ست سنين «١» ، وما أظنها تكون قد تكملت، لعظم ما حصل الشروع فيه من اتساع خطة المدينة، وعظم البناء، وإن هذا السلطان كان قد قسمها على أن تبنى محلات، لأهل كل طائفة محلة، الجند في محلة، والوزراء والكتاب في محلة، والقضاة والعلماء في محلة، والمشايخ والفقراء في محلة، والتجار والكساب في محلة، وفي كل محلة «٢» ما يحتاج إليه من المساجد والمآذن [٢] والأسواق والحمامات والطواحين والأفران وأرباب الصنايع من كل نوع حتى الصباغ والصباغين «٣» ، والدباغين، حتى لا تحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء، ولا أخذ ولا عطاء، لتكون في محلة كأنها مدينة مفردة قائمة بذاتها، غير مفتقرة في شيء إلى سواها، وليس في هذه المملكة خراب، إلا تقدير عشرين يوما مما يلي غزنة [٣] لتجاذب **صاحب الهند وصاحب** تركستان [٤] وما وراء النهر [٥] بأطراف

---

[١] تقويم البلدان لعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، أبو الفداء متوفى سنة ٧٣٢ هـ.

[٢] وردت بالمخطوط المواذن أ ١٣، ب ٦٦.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤٧

[٣] غزنة: مدينة عامرة بأفغانستان الحالية، كانت قاعدة لملك السلطان محمود الغزنوي في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل الخامس الهجريين.

[٤] تركستان: اسم جامع لجميع الترك وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب، ومدائنهم المشهورة ستة عشر، مدينة (انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تأليف صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (م ٧٣٩) تحقيق علي محمد البجاوي ط أولى، القاهرة ٥٤- ١٩٥٥ ج ٢٥٩/١- وانظر تركستان، الفتح العربي حتى الغزو المغولي فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم الكويت ١٩٨١ ج ١) .

[٥] ما وراء النهر وهي البلاد الواقعة بعد نهر جيحون المعروف بآمودريا وهي ضمن بلاد التركستان وفيها بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة.." (١)

"المنازعة أو جبال معطلة أو شعراء، مشتبكة، ومتحصلات تلك من نبات العطر والأفاويه والعقاقير الداخلة في أدوية الطب أعود نفعا من الغلات المزدرعة [١] بما لا يقاس.

قلت: وقد أوقفني الفاضل نظام الدين يحيى بن الحكيم «١» علي تأليف قديم في البلاد، وذكر فيه أن قرى جميع الملتان مائة ألف قرية وستة عشرون ألف قرية مثبتة في الديوان، وهو ودهلى في الرابع، ومعظم المملكة في الثاني والثالث، وكلها فسيحة، وبلادها صحيحة، إلا مزارع الأرز، فإنها وخيمة، وبقاعها ذميمة. وحكى في ذلك التأليف أن محمد بن يوسف الثقفي [٢] ، أصاب بالسند أربعين بهارا من الذهب، كل بهار ثلاثمائة (المخطوط ص ١٤) ، وثلاثة وثلاثون منا [٣] قال: ومن بلاد غزنة والقندهار آخر حده، وسألت الشيخ مبارك: كيف **بر الهند وضواحيه** «٢» ؟ فقال لي أن به أنهارا ممتدة، تقارب ألف نهر كبارا وصغارا، منها ما، يضاهي «٣» النيل عظما، ومنها ما هو دونه، ومنها ما هو دون هذا المقدار، وما هو مثل بقية الأنهار، وعلى ضفاف «٤» الأنهار، القرى والمدن، وبه الأشجار الكثيفة، والمروج الفيح، وهي بلاد معتدلة «٥» ، كل أوقاتها ربيع، وتهب بها الأهوية، ويتنسم النسيم «٦» اللطيف، وتتوالى بها الأمطار مدة أربعة أشهر وأكثرها

---

[١] يقصد المزروعة وقد استخدم أزدرع ومزدرع كثيرا.

[٢] محمد بن يوسف الثقفي هو محمد بن القاسم الثقفي أول من فتح السند سنة ٩٦ هـ.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٨/٣

[٣] المن: نوع من الوزن، يختلف من بلد لآخر وهو يعادل الآن ٣ كيلو في إيران و ٤ كيلو في الإمارات و ١٤ رطلا في الكويت (فرهنج عميد ٢/١٨٥١، الدخيل في لهجة أهل الخليج ١٠٦) .." (١)

"تجلب **إلى الهند من** جميع ما جاورها من بلاد الترك، وتقاد إليها العراب من البحرين وبلاد اليمن والعراق على أن في **دواخل الهند خيلا** عرابا كريمة الأحساب، يتغالى في أثمانها، ولكنها «١» قليلة، ومتى طال مكث الخيل بها انحلت، وأما البغال والحمر «٢» فما يعاب عندهم ركوبها، ولا يستحسن فقيه ولا ذو علم «٣» ركوب بغلة، فأما الحمار فإن ركوبه عندهم مذلة كبرى «٤» ، وعار عظيم، بل ركوب الكل الخيل، وأما الأثقال فخاصتهم يحمل على الخيل، وعامتهم يحمل على البقر، يحمل عليها الأكفاء، فيحمل عليها، وهي سريعة المشي، ممتدة الخطا.

وسألت الشيخ مبارك عن مدينة دهلى، وما هي عليه «٥» ، فحدثني أن دهلى مدائن جمعت مدينة، ولكل واحدة اسم معروف، وإنما دهلى واحدة منها، وقد صار يطلق على الجميع اسمها، وهي ممتدة طولا وعرضا، يكون دور عمرانها [١] أربعين ميلا، بناؤها بالحجر والآجر، وسقوفها بالأخشاب، وأرضها مفروشة بحجر أبيض شبيه بالرخام، ولا يبنى بها أكثر من طبقتين، وفي بعضها طبقة واحدة، ولا يفرش بالرخام إلا السلطان.

قال الشيخ أبو بكر بن الخلال: هذه دور دهلى [٢] العتيقة، فأما ما أضيف إليها فغير ذلك «٦» ، قال: وجملة ما يطلق عليه الآن اسم دلى () أحد وعشرون مدينة،

---

[١] دور عمرانها أي محيط عمراها، وليست جمع مفرد دار.

[٢] يقصد دهلي، ودلي هو النطق الصواب للكلمة لأن د هـ حرف واحد في الأردية، ودهلي أو دلي هي العاصمة وحاضرة الدول الإسلامية التي حكمت الهند.." (٢)

"وبساتينها على استقامة، كل خط اثنا عشر ميلا من ثلاث جهاتها، فأما الغربي فعاطل لمقاربة جبل لها به، وفي دهلى ألف مدرسة، وبها مدرسة واحدة للشافعية، وسائرها للحنفية، ونحو سبعين مارستانا [١] ، وتسمى بها دور الشفاء [٢] ، وفيها وفي بلادها من الخوانق [٣] والربط [٤] عدة ألفين مكانا، وبها الديارات [٥] العظيمة، والأسواق الممتدة، والحمامات الكثيرة، وجميع مياها من آبار محتفرة قريبة

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٥٣

المستقى، أعمق ما يكون سبعة أذرع، عليها السواقي، وأما مشرب أهلها فمن ماء المطر في أحواض وسيعة تجتمع (المخطوط ص ١٧) فيها الأمطار، كل حوض يكون قنطرة، علوه سهم وأزيد، وبها الجامع المشهور المئذنة [٦] ، التي قال أنه ما على بسيط الأرض لها شبيه في سمكها وارتفاعها [٧] ، وقال الشيخ برهان الدين بن الخلال البزي الصوفي أن علوها ستمائة ذراع في الهواء.

قال الشيخ مبارك: وأما قصور السلطان ومنازله بدهلى فإنها خاصة

---

[١] مارستان: دار الشفاء، المستشفى، وهي بيمارستان ومارستان بالفارسية، وتأتي في العربية مارستان وبيمارستان وبيمارستان من بيمار بمعنى مرض وستان لاحقة تفيد المكان والكلمة فارسية (انظر الدخيل في لهجة أهل الخليج ١٠٤، معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة ١٦٦، معجم آدى شير ٣٣- ١٤٥، فرهنگ عميد ٤٠٩/١- ١٧٣٤/٢) .

[٢] وردت بالمخطوط دو الشفا.

[٣] الخوانق جمع مفرده خانقاه وهي مكان تجمع الصوفية، وهي الأماكن التي يأوي إليها رجال التصوف لعقد مجالس الذكر والعبادة (انظر فرهنگ عميد ٨٢٩/١- فرهنگ أدبيات فارسي ١٩١) .

[٤] الربط جمع مفرده رباط، وتجمع أيضا رباطات وهي تماثل الخانقاه في وظيفتها بالإضافة إلى كونها أماكن على الطرق للتجار والمسافرين كما أنها أماكن متقدمة للقتال (انظر فرهنگ رازي ٣٨٨) .

[٥] الديارات جمع الجمع ديار.

[٦] وردت بالمخطوط الأذنة أ، ب.

[٧] أظنه يقصد مئذنة قطب منار المنسوب لقطب الدين أيبك أحد ملوك المماليك الغورية في الهند.." (١)

"ويتمذهبون [١] خاصة **وأهل الهند عامة** لأبي حنيفة رضي الله عنه، وله [٢] ثلاثة آلاف فيل محققة، تلبس في الحروب البركصطوانات [٣] الحديد المذهب، وأما في أوقات السلم فتلبس جلال الديباج [٤] والوشى وأنواع الحرير، وتزين بالقصور والأسرة المصفحة، وتشد عليها البروج من الخشب المسمرة، ويتبوأ بها **رجال الهند مقاعد** القتال، ويكون على الفيل من عشرة رجال إلى ستة رجال على قدر احتمال الفيل، وله عشرون ألف مملوك أتراك.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٤/٣

قال البرس «١» وعشرة آلاف خادم خصى، وألف خزندار [٥] وألف بشمقدار [٦] وله مائتا ألف عند ركابيه [٧] ، تلبس السلاح (المخطوط ص ١٨) ، وتمشي في ركاب السلطان، وتقاتل رجالة بين يديه، وليس يستخدم أحد من الخانات والملوك والأمراء والأصفهلاريه «٢» أجنادا، يقطع لهم الإقطاعات من قبلهم، كما هو في مصر والشام، بل ليس يتكلف الواحد منهم إلا نفسه وعدته من الجند، استخدامهم

[١] أي يعتنق كل منهم مذهبا، ويتعمق فيه كالمالكية والشافعية والحنابلة.

[٢] أي للسلطان.

[٣] البركصطوانات: من الكلمة الفارسية برگستوان وتعني غطاء مخصوص من الصلب يضعونه أثناء الحرب على الجسم أو على الجياد والأفيال وهي من برگستوان وبرگستان (فرهنگ عميد ١/٣٤٢) .

[٤] الديباج: هو من اللفظ الفارسي ديبا بمعنى حرير وعربت ديباج ومنها الفعل ديج ويديج، والديباج حزب من الحرير، واللفظ الفارسي مأخوذ من البهلوية (انظر لسان العرب ١٣١٦/٢، قاموس شتايجس فارسي/ إنجليزي ٥٥١، فقه اللغة للثعالبي ٣٢٥، واژه هاي فارس لشوشترى ٢٦٨) .

[٥] خزندار: الخازن من الكلمة العربية خزانة واللاحقة الفارسية دار، وخزندار من خزانة دار أي القائم بأعمال الخزانة (فرهنگ عميد ٨٢٠/١) .

[٦] بشمقدار من باشماق دار وباشماق تركية بمعنى حذاء وباشماقدار حامل الحذاء (فرهنگ عميد ٣٠٦/١) .

[٧] قواد الجيش.." (١)

"ص ٢٠) نواب، يسمى كل واحد منهم شق [١] ، ولكل «١» منهم أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة، وله أربعة دبيران [٢] أي كتاب سر، لكل واحد مدينة من المدن البنادر العظيمة الدخل، ولكل واحد منهم بقدر ثلاثمائة كاتب أصغر من فيهم وأضيق رزقا له عشرة تنكة «٢» .

وأما أكابرهم فله قرى وضياع، وفيهم من له خمسون قرية، ولصدر جهان [٣] ، وهو اسم قاضي القضاة، وهو في وقتنا كمال الدين بن البرهان، عشرة قرى، يكون متحصلها قريب من ستين ألف تنكة «٣» ويسمى صدر الإسلام، وهو أكبر نواب الحكم بالقضاء، ولشيخ الإسلام وهو شيخ الشيوخ مثله، وللمحتسب قرية، يكون متحصلها قريب «٤» ثمانية آلاف تنكة.

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٦/٣

وله ألف طبيب، ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزدار [٤] تركب الخيل، وتحمل الطيور المعلمة للصيد، وثلاثة آلاف سواق، تسوق لتحصيل الصيد، وخمسمائة نديم، وألف «٥» ومائتان نفرا من الملاهي، غير مماليك الملاهي، وهم ألف مملوك، برسم تعليم الغناء خاصة، وألف شاعر من اللغات الثلاثة العربية والفارسية [٥] والهندية [٦]

[١] شق كلمة عربية بمعنى ناحية، وجاءت منها شقدار أي صاحب الناحية.

[٢] دبيران جمع مفرده دبير، وقد استخدم المؤلف الكلمة جمعا فارسيا وليس عربيا، وهي من البهلوية DaPir ومعناها كاتب (فرهنك عميد ١/٩٢٦) .

[٣] صدر جهان: قاضي القضاة.

[٤] بزدار: بز رداء كتاني أو قطني وبزدار صاحب القماش (فرهنك عميد ١/٣٤٩) .

[٥] كانت الفارسية هي اللغة المستعملة في بلاد سلاطين الهند المسلمين لأنها لغة الجيش.

[٦] اللغة الهندية ليست هي الأردية، فالأردية هي لغة المسلمين واللغة الهندية هي اللغة المأخوذة عن السنسكريتية.." (١)

"ولقد تهيأ لهذا السلطان القائم بها الآن ما لا تهيأ لأحد قبله من ملوك هذه المملكة من النصر والاستظهار وفتوح الممالك، وهدم قواعد الكفار، وحل عقد السحرة، وإبطال ما كانت تتعلل به الهنود من الصور والتماثيل، ولم يبق إلا ما هو داخل البحار من القليل الشاذر والناذر «١» [١] الذي لا حكم له، (ولا معلم لهم عهد هذا السلطات حتى يستكمله، ويغسل بالسيف ما بقي (المخطوط ص ٣١) منه) «٢» ، فتضوعت أندية الهند من ذكره بأطيب من طيبها، وتحلى زمانه بها بأعلى قيمة من جواهرها، وهو اليوم جامع ذويل تلك الأقطار، وماسك نطاق البراري والبحار، وإذا قيل اليوم «٣» سلطان الهند لا يطلق على سواه، ولا يصح هذا الاسم الكريم إلا على مسماه.

قال الشبلي: وحقيق على مسلم أن يدعو للسلطان هذا في الله جهاده، وذلك معروفه، وتلك سجاياه.

وحكى لي محمد الخجندي: إن لهذا السلطان في كل أسبوع يوما عاما يجلس فيه للناس جلوسا عاما، وهو يوم الثلاثاء «٤» ، يجلس في ساحة عظيمة متسعة إلى غاية يضرب له فيها جتر [٢] كبير سلطاني، يجلس في صدره على تخت [٣] عال مصفح بالذهب مرصع بالجواهر، ويقف أرباب الدولة حوله يمينا

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٦٠

ويسارا وخلفه

---

[١] الشاذر والناذر: الشاذر من شذر وتشذر القوم أي تفرقوا- من نذر ونذروا الجيش جعلوه نذيرة أي طليعة ونذر نذرا به: علمه فحذره (انظر المنجد ٣٧٩- ٨٠٠ الشوزر الملحق- قميص دون كمين.

[٢] المظلة التي ترفع على رأس السلطان.

[٣] كرسي الحكم- عرش.." (١)

"وهم الموقعون إلى جانب المكان، لا يقع فيه نظر السلطان عليهم، ومدت الأسمطة، وقدمت الحجاب القصص «١» [١] إلي حاجبي صاحبه، وهو الحاجب الخاص المقدم على الكل، فيعرضها على السلطان، ثم إذا قام السلطان، جلس إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل بما رسمه السلطان في ذلك، فينفذها، ثم إذا قام السلطان من المجلس، جلس في مجلس خاص واستدعى العلماء، فيحضر من له عادة فيجالسهم، ويؤانسهم، ويأكل معهم، ويتحدث هو وإياهم وهم بطانته الخاصة، ثم يأمرهم بالإنصراف، ويخلو بالندماء والمغاني، تارة ينادم بالحديث، وتارة يغنى له، وهو على كل حال في المحافل والخلوات، عفيف الخلوة، طاهر الذيل، يحاسب نفسه على الحركات والسكوت، ويراقب الله في السر والعلن، لا يرتكب محرما، ولا يفسح فيه.

قال لي الشبلي: حتى أنه لا يوجد بدهلى خمرا بالجملة الكافية، لا ظاهرا ولا مضمرا، لتشديد هذا الرجل فيه، وإنكاره على من يعانيه، قال: مع أن **أهل الهند لا** رغبة لهم في الخمر ولا في المسكرات استغناء بالتنبول [٢] ، وهو حلال طيب لاشية فيه مع ما فيه من أشياء لا يوجد في الخمر بعضها، وهو أنه يطيب النكهة، ويصرف الأطعمة، ويبسط الأنفس بسطا عظيما، ويورثها سرورا زائدا، مع ثبوت العقل، وتصفية الذهن، ولذاذة الطعم، فأما أجزاؤه فهو ورق التنبول والقوقل ونون [٣] «٢» يعمل خاصة.

---

[١] القصص هي الشكاوى.

[٢] التنبول: هي تانبول شجيرة تنمو **في الهند والصين** وماليزيا، أوراقها معطرة (فرهنج عميد ١/ ٥٢٩) والتانبول شجر معظم عند الهنود (رحلة ابن بطوطة ١٧٥) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/ ٧٨

[٣] القوقل: هو ﭘﻮﭘﻞ بالباء المثلثة، شجرة تنمو **في الهند والمناطق** الحارة طولها يبلغ ١٥ مترا، طعمها لذيذ مثل طعم التمر (فرهنگ عميد ٢/١٥٥٥) والنون أيضا شجيرة (فرهنگ عميد ٢/١٩٢٧) .." (١)

"الكتاب جرى به جريا قويا بأشد ما يمكنه أن يشتد، وأقوى ما يمكنه أن يجرى إلى أن يوصله إلي الآخر، فيجرى به كالأول إلى المكان الذي يليه، ويرجع حامله إلى مكانه على مهله، فيصل الكتاب من المكان البعيد إلى المكان البعيد في أقرب الأوقات أسرع من البريد والنجابة «١» .

قال: وفي كل مكان من هذه الأماكن المركزة مساجد تقام بها الصلوات، ويأوى إليها السفار، وبرك ماء للشرب، وأسواق للبيع للمكاكل «٢» [١] وعلوفة الدواب، ولا يكاد يحتاج إلى حمل ماء ولا زاد ولا خيمة.

قال: ومن جملة عناية هذا السلطان جعل بين قاعدتي ملكه وهما: دهلى وقبة الإسلام في هذه الأماكن (المخطوط ص ٣٤) المعدة لإبلاغ الأخبار طبول، فحيثما «٣» كان في مدينة وفتح باب الأخرى أو غلق يدق الطبل، فإذا سمعه مجاوره دق، فيعلم خبر فتح المدينة التي هو غاب عنها، وغلقه في وقت الحاضر كل يوم بنوبة.

ولهذا السلطان مهابة يسقط لها القلوب مع قربه من الناس، ولينه في كلامه وحديثه، وكل من أراد الوصول إليه وصل إليه، لا يبعده عظم حجاب، ولا عموم حجاب، وقد أدر الله في أيامه الأرزاق، وكثر المواد، وضاعف النعم، على **أن الهند ما** زال موصوفا بالرخاء، معروفا بالسخاء.

حدثني الخجندي قال: أكلت أنا وثلاثة نفر رفاقا لي في بعض بلاد دهلى لحما بقريا وخبزا وسمنا حتى شبعنا بكتيل [٢] «٤» وهو أربع فلوس، وسأذكر معاملاتهم،

---

[١] الرسل.

[٢] كتيل يعادل ٤ فلوس، جيتل ب ٧٩.." (٢)

"ثم ذكر الأسعار عندهم لأنها مرتبة على المعاملة وبها تعرف.

ولقد حدثني الشيخ مبارك قال: اللك الأحمر [١] مائة ألف تنكة، واللك الأبيض مائة ألف تنكة الذهب، وهي المسمى «١» عندهم التنكة الحمراء، ثلاثة مثاقيل، والتنكة النقرة [٢] وهي تنكة الفضة، ثمانية دراهم

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٨٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٨٢

هشتكانه [٣] ، وهذا الدرهم الهشتكاني [٤] هو وزن الدرهم النقرة معاملة مصر والشام، وجوازه «٢» لا يكاد يتفاوت ما بينهما، وهذا الدرهم الهشتكاني هو أربعة دراهم سلطانية، وهي المسماة الدكانية، وهذا الدرهم السلطاني يجيء ثلث درهم ششتكاني، وهو درهم ثالث يتعامل به في الهند، وجوازه بنصف وربع درهم ششتكاني [٥] (ولهذا الدرهم السلطاني نصف يسمى يكاني [٦] وهو بكتيل واحد، وكلهم «٣» درهم آخر اسمه شاتربكاني [٧] جوازه بدرهمين، فحينئذ **دراهم الهند ستة** شاذودكاني ودوازديدكاني [٨] هشتكاني [٩] ششكاني [١٠] وسلطاني ويكاني [١١] أصغرها

---

[١] مائة ألف.

[٢] النقرة كلمة فارسية بمعنى الفضة (فرهنگ عميد ١٩١٥/٢) .

[٣] وردت بالمخطوط فشتكانه.

[٤] هشتكانه كلمة فارسية ومكونه من هشت تعني ثمانية وگانه لاحقة ويعني ثماني.

[٥] ششگاني كلمة فارسية من شش بمعنى ستة وگانه لاحقة وتعني سداسي.

[٦] اليكاني: من يك بمعنى واحد واليكاني يعني الأحادي.

[٧] وردت شاذرگاني من الكلمة الفارسية شانزده أي ستة عشر وگانه لاحقة وتعني المكون من ستة عشر جزءا.

[٨] دوازديگاني: من الكلمة الفارسية دوازده‌گاني أي الاثنى عشري.

[٩] الثماني: نوع من العملة.

[١٠] السداسي: نوع من العملة.

[١١] الأحادي: نوع من العملة.." (١)

"خمسة أسيار بدرهم هشتكاني، والنبات كل أربعة أسيار بدرهم منه، ورأس من الغنم الجيدة السمينة الفائقة بتنكة واحدة عنها ثمانية دراهم هشتكانية، والرأس البقر الجيد بتنكتين، وربما كان بأقل، والجاموس كذلك، وأكثر مأكلهم لحوم البقر والمعز.

قلت للشيخ مبارك: أهذا لقلة الغنم؟ قال: لا؛ ولكن «١» عادة؛ وإلا فالأغنام لا تعد في كل قرية **في الهند** **بالآلاف** المؤلفة، والدجاج كل أربعة طيور فائقة بدرهم واحد بالمصري، وأما الحمام والعصافير وأنواع الطير

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨٣/٣

فبأقل الأشياء ثمنا.

وأما أنواع الصيد من الوحش والطير بها فكثير، وبها الفنك [١] والكركند [٢] «٢» ، وإنما فيلة الزنج أجل، وأمارتهم «٣» في الملبوس، لبسهم البياض وثياب الجوخ وثياب الصوف، إذا جلب إليهم، يباع بأربع الأثمان، ولا يلبس الصوف إلا أهل العلم والفقر [٣] .

ويلبس السلطان والخانات والملوك وسائر أرباب السيوف تتريات [٤] وتكلاوات [٥] وأقبية إسلامية مخصرة «٤» الأوساط خوارزمية [٦] وعمائم صغار لا

---

[١] الفنك: حيوان شبيه بالثعلب ولكنه أصغر، له أذنان طويلتان (فرهنج عميد ٢/١٥٥٢) .

[٢] الكركند: حجر أحمر شبيه بالياقوت، وربما يقصد هنا حيوان الكركدن.

[٣] التصوف.

[٤] تتريات جمع تتر، وهي نوع من الحراب الخاصة بالتتار (انظر: فرهنج عميد ١/٥٣٨) .

[٥] تكلاوات: نوع من الرماح.

[٦] صنع خوارزم ببلاد ما وراء النهر.." (١)

"تعدى العمامة خمسة ستة أذرع من اللانس الرفيع.

وحدثني الشريف ناصر الدين محمد الحسيني الكارمي المعروف بالزمردى، وهو ممن دخل **إلى الهند مرتين**، وأقام عند السلطان قطب الدين [١] بدهلى، أن غالب (المخطوط ص ٣٦) لباسهم البياض، وغالب جمعاتهم أكسباتهم «١» النتترية مزركشة بالذهب، ومنهم من يلبس مطرز الكمين بزركش [٢] ، ومنهم من يعمل الطراز بين كتفيه مثل المغل [٣] وأتباعهم «٢» ، مربعة الانبساط مرصعة بالجواهر، وغالب ترصيعهم بالياقوت والماس، وتضفير [٤] شعورهم ذوءابات مرخية، كما كان يفعل عسكر مصر والشام، ويعمل في الذؤابات شراريب حرير، وتشد في أوساطهم المناطق [٥] من الذهب والفضة وأخفاف ومهاميز [٦] ، وأما السيوف فلا تشد إلا في الأسفار، وأما في الحضر فلا تشد، وأما الوزراء

---

[١] قطب الدين أيبك: هو أحد سلاطين المماليك الغورية- استقل بدهلي وبنى قطب منار، قتله السلطان تغلق (انظر: رحلة ابن بطوطة ٢٨٧- ٢٨٩ طبقات اكبرى لنظام الدين أحمد ج ١) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٨٥

[٢] يزركش: مذهب (عميد ٢/١١٠٤) .

[٣] المغل هم المغال والمنغول والمنغووا قبائل تركية سكنت في المنطقة الواقعة جنوبي سيبيريا على شاطىء نهر أونون، وهي القبائل التي جاء منها جنكيز خان (انظر كتابي فتوحات هولاكو خان في ميزان النقد التاريخي القاهرة ١٩٩٠ ص ١/تاريخ الإسلام حسن إبراهيم حسن القاهرة ٨٢ ج ٤/١٣٠/تاريخ الأمم الإسلامية محمد الخضري بك القاهرة ١٩٧٠ ص ٤٦٧- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ للقرماني مخطوط سنة ١٢٨٢ عن نسخة مصورة ص ٢٨٦- جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله ٢/٢١٩) .

[٤] وردت بالمخطوط تطفير أ ٣٦ وتطفير ب ٨١.

[٥] المناطق جمع مفرده نطاق وهو ما يشد وسط المرء.

[٦] مهاميز جمع مفرده مهماز ومهميز وهي آلة حديدية في رجل الفارس يحفز بها الجواد.." (١)

"وحدثني شيخنا فريد الدهر «١» شمس الدين الأصفهاني، قال: كان قطب الدين الشيرازي رحمه الله [١] يثبت صحة الكيمياء، قال: فبحثت معه في بطلان الكيمياء، فقال لي: أنت تعلم ما يتلف (من الذهب) «٢» في الأبنية والمستعملات، ومعادن الذهب لا يتحصل منها (المخطوط ص ٣٧) نظير (ما يتلف) وينفذ، **وأما الهند فإني** حررت [٢] أن له ثلاثة آلاف سنة، لم يخرج منه ذهب إلى البلاد، ولا دخل إليه ذهب، فخرج منه، والتجار من الآفاق **تقصد الهند بالذهب** العين، تتعوض عنه بأعراد، وحشائش وصموغ لا غير، فلولا أن الذهب يعمل لعدم بالجملة الكافية.

قال شيخنا شهاب الدين: أما قوله عما يدخل **إلى الهند من** الذهب ثم لا يخرج منه فصحيح، وأما إثباته لصحة الكيمياء فباطل لا صحة له.

قال [٣] : بلغني أن ممن تقدم لهذا السلطان فتح فتوحا، فأخذ منه من الذهب وسق ثلاثة عشر ألف بقرة، قلت: والمشهور عن أهل هذه البلاد جمع الأموال وتحصيلها حتى أن بعضهم إذا سئل كم معك؟ فيقول: ما أعرف إلا أن ثاني ولد

---

[١] قطب الدين الشيرازي: هو قطب الدين محمود ابن ضياء الدين مسعود الشيرازي المعروف بالعلامة الشيرازي، لبس خرقة التصوف عشر سنوات كان طبيبا، عمل بخدمة نصير الدين الطوسي ولازم جلال الدين الرومي، وأرسله السلطان أحمد تكودار بسفارة إلى مصر سنة ٦٨١ ومنها إلى الشام، عمل في بلاط آباقا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٨٦

خان وغازان خان، له مؤلفات منها: نهاية الإدراك في دراية الأفلاك، والتحفة الشاهية، وفتح المنان في تفسير القرآن، وشرح حكمة الاستشراق للسهروردي، توفي سنة ٧١٠ هـ (انظر: فرهنگ أدبيات فارسي ٤٠٠)
.

[٢] أي كتبت.

[٣] يقصد البزى.." (١)

"يجمع على مال جده أو ثالث ولد في هذا النقب أو في «١» هذا الجب، وما نعلم كم هو، وهم يتخذون أجبابا لجمع الأموال «٢» ، ومنهم حق ينقب في بيته، ويتخذ به بركة ويسدها، ولا يدع إلا مقدار ما يسقط منه الدنانير ليجمع فيها الذهب، وهم لا يأخذون الذهب المصوغ ولا المكسور ولا السبائك خوفا من الغبن «٣» ، ولا يأخذون إلا الدنانير المسكوكة.

وفي بعض جزائرهم من ينصب على سطح داره علما، كلما تكامل لأحدهم جرة ذهب، حتى يكون لبعضهم عشرة أعلام وأكثر.

وحدثني الشيخ برهان الدين أبو بكر بن الخلال محمد البزي الصوفي قال:

بعث هذا السلطان عسكر إلى بلاد «٤» مجاورة للدواكير في نهاية حدودها، وأهلها كفار، يدعى كل ملك منهم الرا [١] «٥» ، فلما نازله جيوش السلطان بعث يقول لهم، قولوا للسلطان أن يكف عنا، ومهما أراد من الملك «٦» يبعث له ما أراد من الدواب لأحمله له «٧» ، فبعث أمير الجيش يعرفه بما قال، فأعاد جوابه بأنه يكف عنهم القتال، ويؤمنه للحضرة معه، فلما حضر إلى السلطان أكرمه إكراما كثيرا، وقال له: ما سمعت مثل ما قلت، فكم عندك من المال حتى قلت إنا نبعث لك مهما أردنا من الدواب لتحملها؟ فقال: تقدمني سبع رآات [٢] في هذه المملكة،

---

[١] الرا تعني أمير في الهندية ومؤنثة راتا وراي لقب قديم **لملوك الهند وحكامها** وأمرائها (قاموس الفارسية د.

عبد المنعم حسنين بيروت ١٩٨٢ ص ٢٩٠) .

[٢] الرآات جمع راي أي أمراء (انظر روضة الصفا ص ١٤٥، وحاشية روضة الصفا أيضا ١٧٨) .." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨٨/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨٩/٣

"جمع كل واحد منهم سبعين ألف بايين [١] ، (المخطوط ص ٣٨) أموالا، وكلها عندي حاصلة، فقال: والباءين هو صهريج متسع جدا ينزل إليه بسلالم من أربع جهات، فأعجب السلطان مقاله، وأمر بأن يختم على الأموال باسمه، فختمت باسم السلطان، ثم أمر الرا بأن يجعل له نوابا من مملكته، ويقيم هو بنفسه في حضرته بدهلى، وعرض عليه الإسلام فإني أقره على دينه وأقام في حضرته وجعل له نوابا في مملكته وأجرى السلطان عليه ما يليق بمثله وبعث إلى ملك المملكة أموالا جمة فرقت على أهله صدقة عليهم لكونهم انتظموا في عديد رعاياه ولم يتعرض إلى البائينات [٢] وإنما ختم عليها وأبقاها على حالها تحت ختمه وقد ذكرت هذا على ما ذكره البزي وهو معروف بالصدق والعهدة عليه والعائد فيها أن كان يعود فإليه.

حدثني علي بن منصور العقيلي من أمراء «١» عرب البحرين قال إن اسفارنا ما تنقطع عن الهند وعندنا كثير من أخباره وتواترت ارأخبار عندنا أن هذا السلطان محمد بن طغلقشاه «٢» فتح فتوحات جليلة وأنه مما فتح مدينة لها بحيرة ماء في وسطها بيت بد [٣] معظم عندهم يقصد بالنذور وكان كل نذر يجيء إليه يرمي في تلك البحيرة «٣» وصرف الماء منها للى أن تصرف ثم أخذ ما كان هناك من الذهب وحمل منه وسعه مائتي قيل وآلاف من البقر قال وهو رجل جواد كريم

---

[١] بايين تعني هنا مخزن وسرداب تحت الأرض، وهي كلمة فارسية من باءين أي أسفل (قاموس الفارسية ١٢١ فرهنج عميد ١/٤٣٦) .

[٢] البائينات جمع مفرده بايين وهو المخزن تحت الأرض (قاموس الفارسية ١٢١، فرهنج عميد ١/٤٣٦) .

[٣] وردت بالمخطوط بيت بد وصوابها بيت بت أي معبد الصنم، وبت فارسية بضم الباء وسكون التاء.." (١)

"واستدرجوا استدراجا لا يبين ولا يظهر أنه لقصد بلاد بل للتوسع في المرعى، فلا يشعر بهم إلا وهم بخراسان، حتى إذا صاروا فيها، جاسوا بها خلال الديار، وعاثوا فيا عبث الذئاب، وهم مع سيرهم المجد من بلادهم إلى خراسان لا مشقة عليهم ولا على دوابهم، لأنهم من ماء إلى ماء، ومن مرعى إلى مرعى.

قال ابن الحكيم: ولهذا يخاف ملوكنا عادية هؤلاء لأنهم لا يعلمون بهم إلا وهم معهم.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٩٠

قلت: ومن هذه البلاد نجم الدولة السلجوقية [١] في عهد السلطان مسعود السبكتكين [٢] «١» ، ما بزغ كوكبهم ثم استعلى نيرهم ونبع معيتهم، ثم فاضت أبحرهم، وكان الاحتجاج بالتنقل في المرعى هو السبب لجر الملك إليهم حتى اشتهر من أعلامهم، وانتشرت أيامهم على ما هو مرقوم في صدر السير وصفحات التواريخ.

ولم يزل لأهل هذه (المملكتين (قديمة) «٢» وكان **سكان الهند لا** يلزمون مقاومتهم، ولا يتقون إلا بصدور الأفيال مصادمتهم، حتى علت و الحمد لله بالهند دولة الإسلام، وزادت اليوم بلسطانها القائم علوا، وتناهت غلوا، فنامت عيون أهل هذه البلاد لهيبة ذلك السلطان لعدم هجوده، وسكتت ثعالبهم المخاتلة بزئير أسوده، ولقد كان أهل هذه المملكة لا تزال تجوس **أطراف الهند خيولهم**، وتحتجف به الأموال والأولاد سيوفهم، حتى نشأ بالهند سلطانه الآن، وشمر للحرب ذيله،

---

[١] دولة السلاجقة.

[٢] مسعود بن محمود الغزنوي حكم سنة ٤٢٢ هـ بعد حبس أخيه محمد، ولم يستطع أن يواجه السلاجقة والغوريين ففر **ألى الهند ولكنه** قتل على يد جماعة من أتباع ابن أخيه أحمد (روضة الصفا ١٦٠- ١٦٤) (١) "..

"حسامه، وكانت غزنة دارهم ومثواهم، استمروا بها، ونقلوا عن بخاري قاعدة الملك إليها، ثم تناوب بنوه (المخطوط ص ٨٠) الجلوس على سريرها، ثم استقرت ملوك الغورية [١] ، وقاعدة سلطانهم ومنبع أعوانهم.

وغزنة مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء، والأغراض «١» بها قليلة، وأرضها لا تولد الحيات والعقارب والحشرات المؤذية، ومنها خرج الرجال الأنجاد، وتأمل مواقف ملوكها في **غزو الهند والترك**، وذبهم عن بيضة الإسلام والملك ما أبقيت الغورية رحمهم الله على قصور عددهم، وقصر مددهم.

لقد كملوا ما بدأ به السلطان محمود بن سبكتكين في غزوات الهند، وسنوابها الفتوح حتى دخل الإسلام تلك الممالك العظمى «٢» ، وعلي الحقيقة ما **فتحوا الهند بل** «٣» فتحوا الدنيا، وبذلك على هذا ما تقدم ذكره.

وأما غزنة [٢] فهي مدينة مضايقة للسند «٤» ، وقيل أنها منها، وقال صاحب كتاب صفة الأرض أن غزنة

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٤٧/٣

من بلاد السند وهي واقعة في الثالث.

قال أبو سعيد منصور زعيم جرجان، ولم أر بلدة في الصيف أطيب، وفي الربيع أشبه، وفي الخيرات أنظف من غزنة، وهي قليلة الأشجار، ولهذا صح هواؤها،

---

[١] التتار وتتر والتاتار قبائل سكنت شمال وسط آسيا وجاورت قبائل المغول، وضمها جنكيز خان إلى قبائله ومن التاتار قبائل همجية وأخرى متحضرة، لهم جمهورية ذات حكم ذاتي الآن في الاتحاد الروسي هي تتارستان.

يقول بارتولد: أن التتار عرفوا بهذا الاسم منغوليا وعرفوا في الصين باسم مونغكو- تتا (تركستان ٥٤٥) .

[٢] غزنة: بلد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، كانت كبيرة، شديدة البرد (رحلة ابن بطوطة ٢٦١) .." (١)

"قال: ورأيت غياث الدين صاحب هرى واقفا في خدمة الجامي [١] ، والجامي قاعد لا يكترث بوقوف صاحب هرى بين يديه.

وبهذه المملكة أبلة البصرة [٢] وشعب بوان [٣] ، (المخطوط ص ١١٢) وهما نصف متنزهات الدنيا الأربعة ذات المحاسن المنوعة.

فأما الأبلة فمدينة قديمة دثرت الآن، وبقى متنزهها على ما كان، والأبلة نهر مشتق من دجلة، مرفوع إلى البصرة يسقى بساتينها، والبصرة أشهر من أن توصف حدائقها الملتفة، وجداولها المحتفة، وما تفتر به رياضها من بدائع الزهرات، وتفردت به حدائقها من يانع الثمرات.

قال الجاحظ [٤] ، ونهر الأبلة سعة زيادة مقابلة نهر معقل، وبينهما البساتين والقصور العالية والمباني البديعة، يتسلسل مجراه، وتتهلل بكرة وعشاياة، وتظله الشجر، وتغنى به زمر الطير، وهي من الحسن حيث يشهد، العيان، ويظهر فنون الأفتان، والأبلة هي المدينة القديمة، وإنما اختطت البصرة، عوضها، وفيه يقول القاضي التنوخي [٥] . [الكامل] .

---

[١] جامي: أبو نصر أحمد بن أبو الحسن المعروف بشيخ جام من مشايخ المتصوفة في النصف الأول من القرن السادس الهجري قضى عمره في الرياضة والإرشاد، مات سنة ٥٣٦ هـ وله عدة كتب أهمها: أنيس

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٩/٣

التائبين، كنوز الرحمة، روضة المذنبين، بحار الحقيقة ومفتاح النجات وهو غير الشاعر عبد الرحمن الجامي المتوفى ٨٩٨ هـ. (انظر: فرهنگ أدبيات فارسي ١٥٧) .

[٢] أبلة البصرة: بينها وبين البصرة عشرة أميال، كانت مدينة عظيمة يقصدها التجار **من الهند وفارس** (رحلة ابن بطوطة ١٢٧) .

[٣] شعب بوان: شعب بإقليم فارس به الرياض والأشجار الكثيفة والزهور الرقيقة، وهو مكان بديع.

[٤] الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، من كبار الأدباء العرب، ولد بالبصرة، كان معتزليا، عمر طويلا ومات سنة ٢٥٥ هـ له: البيان والتبيين، والبخلاء، والحيوان، والتاج في أخلاق الملوك.

[٥] هو محمد بن محمد بن منجا زين الدين التنوخي (نسبة إلى عدة قبائل تدعى بتنوخ أقاموا بالبحرين) وهو الدمشقي ثم البغدادي الأديب المتوفي سنة ٧٤٨ هـ، له: أقصى الغرب في صناعة الأدب (انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥٥ ج ١٥٤/٢) .." [(١)]

"الشمال، وطبرستان هي كيلان أو في حكمها وكذلك مازندران وكيلان، وإن كان من هذه المملكة فإنها مقررة لملوك سيأتي ذكرهم، وسجستان.

ومنها هرمز بلاد تحيط بها مما يلي الشرق مفازة بين أرض بكران وأرض السند وبين سجستان وفارس، ومن ناحية الغرب خراسان وشيء من أرض الهند، وما يلي الشمال أرض الهند، ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان وخراسان، ويشتمل على كور ويحيط به من شرقيه نواحي سجستان وبلاد الهند، وجبال الغور، وغربية مفازة القرية وناحية جرجان، وشماليه ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك، وجنوبيه مفازة فارس وريفه، ومن الغرب من حبر قوس إلى الغرب، وفيها من حد جرجان وبحر الخزر إلى خوارزم تقويسا على العمارة.

ومن الناس من بعد هراة (المخطوط ص ١١٥) من خراسان ومنهم من بعدها بذاتها وأقدم مدنها بناء مرو الشاهجهان، يقال أنها من بناء ذي القرنين وهي أرض مستوية بعيدة عن الجبال، لا يرى فيها جبل، وهي كثيرة الرمال وفيها ظهرت دولة بني العباس في دار آل أبي النجم المعيطي، وأحصن مدنها مدينة نسا، وهي في غاية الحصانة كثيرة المياه والبساتين ومن خراسان قوهستان وأهلها كلهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأرمينية وآران وآذربيجان حدودها مما يلي الشرق الجبال وبلاد الديلم، وشرقي بحر الخزر ومما يلي الغرب حدود بلاد الأرمن، ومن جهة الشمال اللان وجبال القبق، ومن الجنوب العراق

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢١٩/٣

وبعض الجزيرة، وأجل هذه النواحي أذربيجان وأجل مدنها قديما أردبيل.

قال: الزواوي: تكون أعمالها ثلاثين فرسخا، وبها كانت كبار الإمارة في صدر الإسلام ثم كانت تليها مراغة، وكانت قديما مقرا للجند وتليها أرمينية، وبينها وبين مراغة بحيرة كبودان وهي مالحة وليس بها سمك ولا دابة، وتختلف فيها المراكب بين أرمينية ومراغة وطولها نحو عشرين فرسخا، فأما قد بنيت توريز لم تبق بذكره معها سواها، وفي آران باب الأبواب وهي مدينة على بحر الخزر وهي ميناء ذلك البحر وإليها مرس السفن.." (١)

"أضنهم الطلب، ولم يجدوا جهة الوفاء.

وأما بر الديار المصرية فإنه «١» ريف ممتد بين حاجزين «٢» ، وأعقبه رمل مفصل بالقرى، وهي مبنية بالطوب، سود الظواهر يحف بها نخل، وتقل في بعض وتكثر في الأخرى «٣» ، كلها على أنموذج واحد، من رأى واحدة [١] منها فكأنما رآها كلها.

وقوص [٢] مدينة على شرقي النيل في أعلى الصعيد، واقعة في الثاني ذات ديار جليلة وفنادق ورباع وحمامات ومدارس، يسكنها جلة من التجار والعلماء وذوي الأموال، وهي أول محط ركاب **تجار الهند والحبشة** واليمن والحجاز، الواصلون في البحر المالح «٤» من صحراء عيزاب [٣] ، وبها المكاسب ولها البساتين والحدائق ومنابت البقول والخضروات، لكنها شديدة الحر كثيرة العقارب والسام أبرص، وبها صنف من العقارب القتالات حتى أنه يقال فيها عن الملسوع أكلته العقرب، لأنه لا يرجى له إقامة.

قال لي عز الدين حسن بن أبي المجد الصفدي أحد العدول بالقاهرة: أنه عد في يوم صيف على حائط الجامع سبعين سام أبرص على صف واحد، والمستفاد

---

[١] وردت واحد أ ٢٤١.

[٢] قوص ذكرها ابن بطوطة المعاصر لابن فضل الله إنها مدينة عظيمة، لها خيرات عميمة، بساتينها مورقة وأسواقها مونقة، وهي منزل ولاه الصعيد (رحلة ابن بطوطة ٤١- ٤٢) .

[٣] عيزاب بها مدينة عيزاب، وهي كبيرة كثيرة الحوت واللبن وأهلها البجاة وهم سود الألوان (رحلة ابن بطوطة ٤٢) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢٣/٣

بليدة على ساحل بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (مراصد الاطلاع ٢/٩٧٤).. " [١]

"للتجار إلى عدن، ثم إلى ما أرادوا **من الهند واليمن** والحبشة ولم نذكر قوص دون ما سواها من الصعيد إلا لأنها هي مدينتها الحاضرة وبها يحط مصعدا ومنحدرا زمر الرفاق المسافرة.." [٢]

"فهرس المحتويات

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤٨٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٤٨٩

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٥٦١

"وهي بلاد رخية كثيرة الحبوب، وأقل حبوبها القمح والشعير، وأكثرها الأرز والذرة والسمسم، وبها العسل الكثير وأنواع المقل «١» ، ووقودها السليط «٢» وهو الشيرج، ولا يوجد بها الزيت ولا الزيتون إلا إن جلب من الشام.

واليمن جميعه كثير الأمطار، ولا تنشأ به السحب، ويمطر المطر وقت الزوال إلى أخريات النهار، هذا وقت أمطارها في الغالب، وبها الأنهار الجارية، والمروج الفسح، والأشجار المتكاثفة في بعض أماكنها، ولها ارتفاع صالح من الأموال، وغالب أموالها من موجات التجار الواصلين **من الهند ومصر** والحبشة مع ما لها من دخل البلاد.

وأما الإمرة بها فقد تطلق على من ليس بأمير، وأما الإمرة الحقيقية التي ترفع بها الأعلام (وتدق لها) الكوسات «٣» فإنها لمن قل، وربما أنه لا يتعدى عدة الأمراء بها عشرة نفر.

وباليمن أرباب وظائف (٤٦٦) من النائب «٤» والوزير «٥» والحاجب «٦» وكاتب." (١)

"وأما ظفار «١» فهي لأولاد الملك الواثق «٢» [عم] «٣» صاحب اليمن، وهم وإن أطلق عليهم اسم الملك نواب له، وظفار أقصد **إلى الهند من** عدن، وهي على جون خارج من البحر، تنقل البضائع في زوارق صغار فيه حتى تقطع ذلك الجون، ثم توسق «٤» ذلك في السفائن.

قال الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان:

واسم اليمن أكبر [منه] «٥» لا تعد في بلاد الخصب بلاده، وغالب دخله مما يؤخذ من التجار والجلابة برا وبحرا، ومملكة بني رسول السواحل وما جاورها، ولهذا كانت مملكتهم أكثر مالا من مملكة الشرفاء بصنعاء وما والاها على ما يأتي ذكره في مكانه.

قال: وشعار هذا السلطان وردة حمراء في أرض بيضاء.." (٢)

"قلت: ورأيت أنا السنجق «١» اليمني وقد رفع في جبل عرفات سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، وهو أبيض وفيه وردات حمر كثيرة.

قال: وإنما تجتمع لهم الأموال لقلة الكلف في الخرج والمصاريف التي تذهب في سعة النفقات والتكاليف، **ولأن الهند يمدهم** بمراكبه، ويواصلهم ببضائعه.

وسألته عما بها من الفواكه فذكر غالب ما يوجد بمصر، غير أنه بالغ في وصف السفرجل بها.

---

(١) مسالك الأبصار في مم الك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٩/٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٤/٤

وقال: إن القمح يوجد، ولكنه يغلو، واللحوم رخيصة، ويعمل بها السكر والصابون ولكنهما ليسا كما بمصر والشام.

قال: ولأهل اليمن سيادات (٤٦٩) بينهم محفوظة، وسعادات عندهم ملحوظة، ولأكابرها حظ من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في المآكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان، ويعمل فيها بالسكر والقلوب، وتطيب أوانيها بالعطر والبخور، وتكون له الحاشية والغاشية، وفي بيته العدد الصالح من الإماء، وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان **من الهند والحبوش**، ولهم الديارات الجليلة والمباني الأنيقة إلا الرخام ودهان الذهب واللازورد «٢» فإن هذا من خواص السلطان لا يشاركه فيها مشارك من الرعايا ولا من الأعيان، وإنما فرش دورهم بالخافقي وما يجري مجراه، قال:

ولسلطانهم بستان يعرف [بثعبات] «٣» يطلع إليه ويقيم فيه أياما للنزهة به، فيه قبة." (١)

"ومنها شجر طانة يخرج ثمره أصغر من البسر، وفي وسطه شبيه النوى، وهو حلو صادق الحلاوة.

ومنها شجر اسمه أوجات «١» بفتح الواو والجيم تخرج ثمرته أكبر من حب الفلفل وطعمه شبيه به في الحرافة مع بعض حلاوة.

ومنها شجر اسمه جات «٢» ، وهذه الجيم الموحدة نطقهم بها بين الجيم والشين لا ثمر له، وإنما المأكول قلوبه، وهو يزيد في الذكاء ويذكر الناسي، ويفرج ويقلل الأكل والنوم والجماع، وكلهم يأكلونه ويرغبون في أكله، وخصوصا طلبة العلم منهم، ومن يريد الاشتغال أو من يؤثر دوام السهر لسفر يسافره، أو لحرفة يعملها، وعنايتهم به شبيه بعناية **أهل الهند بالتنبول** «٣» وإن لم يكن هذا شبه ذلك، وحاشى ما يقال عن تلك الأفعال المحمودة من مشابهة هذا لما يدل عليه من زيادة تحقيقه بما يورثه من قلة النوم والأكل والجماع، ولقد أعجبني ما حكاه بعض هؤلاء الفقهاء المخبرين نيابة عن الملك المؤيد داود صاحب اليمن رحمه الله، قال:

سافر بعض المسلمين من أهل بلاد الحبشة إلى اليمن، واتصل بالملك المؤيد، وصار من خاصته، فمناه يوما، فتمنى عليه قلوب شجر [الجات] «٤» ، فبعث من نقل إليه منها، وغرست باليمن، فأنجبت فلما آن اقتطاف قلوبها، سأله الملك المؤيد عما يفيد، فوصف له ما." (٢)

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤/٤٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤/٦٩

"لا ينقض عهدا لصديقه، وإذا تعاهدوا أكدوا المحبة وأظهروها، وإذا تباغضوا أعلنوا المباينة وأجهروها، غالبا يوجدون أذكياء أقوياء الحدس لهم علوم وصناعات بهم خصيصة، ومع كونهم جنسا واحدا ينطقون بألسنة شتى تزيد على خمسين لسانا وقلم قراءتهم واحد وهو الحبشي يكتب من اليمين إلى الشمال، عدته ستة عشر حرفا لكل حرف سبعة فروع، الجملة من ذلك مئة واثنان وثمانون حرفا خارجا عن حروف أخر (ى) مستقلة بذاتها لا تفتقر إلى حرف من الحروف المعدودة المتقدم ذكرها، [مضبوطة] «١» بحركات نحوية متصلة به لا منفصلة عنه.

وهي بلاد تنقسم عندهم أقاليم، كما تنقسم الديار المصرية والبلاد الشامية أعمالا وصفقات وممالك الإسلام المتقدمة الذكر في ذلك، ونحن نذكر هاهنا جملة حال بلاد الحبشة مسلمها وكافرها.

قيل: إن أول بلادهم من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية **بحر الهند واليمن**، وفيها يمر البحر الحلو المسمى سيحون الذي يرفد منه نيل مصر المحروسة، والجهة الغربية إلى بلاد التكرور مما يلي جهة اليمين، وأولها مفازة تسمى وادي بركة، قيل:

يتوصل منه إلى إقليم يسمى سحرت «٢» ويسمى قديما تكراي وكانت مدينة المملكة بهذا الإقليم في ذلك الزمان تسمى أخشرم «٣» بلغة أخرى من لغاتهم، وتسمى أيضا: زفرتا «٤» ، وكان النجاشي الأقدم بها ملكا على جميع البلاد، ثم إقليم أمحرة وهو الذي به الآن مدينة." (١)

"فرارا إلى نار الجحيم [لأنها] «١» ... أرق علينا من شلير «٢» وأرحم

لئن كان ربي مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وفيه عيون ماء كثيرة، وأشجار مختلف ألوانها، وخصوصا التفاح والقراسيا البعلبكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظرا وحلاوة حتى إنها ليعصر منها العسل، وبها الجوز «٣» ، والقسطل، والتين، والأعناب، والخوخ، والبلوط وغير ذلك.

وبذلك الجبل عقاقير كعقاقير الهند، وعشب يستعمل في الأدوية يعرفها الشجارون (٥٦٥) لا توجد لا **في الهند ولا** في غيره.

ويمر شنيل على غربي غرناطة إلى فحصها يشق منها أربعين ميلا بين بساتين وقرى وضيع كثيرة البيوت والعلالي «٤» وأبراج الحمام وغير ذلك من المباني، وينتهي فحصها إلى لوشة حيث أصحاب الكهف على قول «٥» .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨٥/٤

وأما حدره فينحدر من جبل بناحية مدينة وادي آش شرقي شلير فيمر بين بساتين ومزارع وكرمات إلى أن ينتهي إلى غرناطة، فيدخلها على باب الدفاف بشرقيها يشق المدينة نصفين." (١)

"فأما هؤلاء العرب إذا ركبوا الهياج، أو وثبوا إلى معاركة الفجاج، سدت الأفق قتاما، والطرف إبلا كراما، قد تقلدوا سيوفا تغرق الأرواح [في] «١» لججها، وتقصر مناظرات الرقاب لحججها، كأنما طبعت فيها حمر المنايا، أو أطبعت «٢» عليها سود الرزايا، ترصعت بالنجوم، وانتعلت بالهلال، وتقطعت من الغيوم، وضربت مرهفات النصال، لا يخشى ورق حديدها الأخضر، ولا يجتلى وجه فرندها الصقيل ولا ينظر، قيل لها صوارم لأنها صرمت الأعمار، وقواضب لأنها تقتضب الأجل وتعجل الدمار، ومشرفيات لأنها أشرفت على الرءوس، ومهندات (٤٣) لأنها ترى رأي الهند في إحراق النفوس، ومناصل لأنها تتنصل لا مما جنت، وقواطع لأنها تقطع بالأمر أساءت أو أحسنت، كأنما تأكلت فيها النار أو تشكلت فيها الأنهار، وما على ضجيعها أين بات، ولا (على) قريعها عار لعدم الثبات، ولا على حاملها الجازر، إن كثرت لديه النحائر، أو كبرت عليه من حيث الأعداء الجرائر، كأنما رضعت زرق اليواقيت، أو علت قرى نمل أو قرى رمل لها فيها آثار مخافيت، وقد اعتقلوا من عوالي الرماح كل ردينية سمراء ما ماس مثلها قد، ولا مال أهيف ولعب مثلها دست بند «٣» عواسل قصبها المران، عوامل شهبها تعمل في أطرافها النيران، تطاولت [لتثقب] «٤» در الكواكب، أو لتنقب سد السحائب، ثم رأت أنه لا تروى بغير الدماء حوائم أسنتها العطاش، ولا يقوم بكفايتها إلا ورود الوريد لا من المطر الرشاش، فرمت على لبات الرجال عنقها، وبلت صداها ونقعت [غليلها] «٥» ، وما [رويت] «٦» من دماء." (٢)

"وأنكر أن تسوى بلاد جنوبها الهند، وهم من أهل العلم والحكمة.... وحسن الصور وما فيها من عقاقير وأغذية وتوابل وجواهر- ببلاد جنوبها حثالة السودان.... وهم أقل للمعارف تأويلا ... وعتب ابن العمري على ابن سعيد المغربي في قوله" فوجب التسليم من المغاربة للمشارقة، لأنه يجب للمشارقة على المغاربة التسليم في كل شيء شاؤوا أو أبوا، اللهم إلا في القليل النادر الذي لا حكم له (ثم بدأ يبين فضل المشرق بأنه مظاهر الأنبياء ومباعث الرسل، وفيه قبورهم ومهابط الوحي والتنزيل عليهم، وفيه معارج الملائكة، وفيه أنزلت كتب الله تعالى، ومنه انتشرت شرائعه، وعلت رايات الدين، ومنه نشرت الفرق والملل، ومن الشرق انبثت التصانيف شرقا وغربا، وفي الشرق جزيرة العرب بسلطانها ولسانها، فينابيع الشعر تفجرت

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤/ ٢٢٨

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤/ ٣٣٣

منها، وعن العرب طارت شهرته، فهم نبع البيان وسحره، واستشهد بما ذكره عماد الدين الكاتب الأديب (٥١٩- ٥٩٧) من فضل المشرق على المغرب في هذا الباب ... ثم أضاف ابن العمري أنه لم تقع الجهات الشريفة كالحرمين ومكة والمدينة وبيت المقدس «١» التي لا تشد الرحال إلا إليها، إلا في المشرق، وعرج على ذكر الحواريين ثم الصحابة رضي الله عنهم، والصناديد الأبطال الذين لم يسمع عنهم إلا في المشرق، وبخاصة في جزيرة العرب وما والاها من الجانب الشرقي، ومشاهد الكرام والعظماء، الذين طارت شهرتهم في المشرق، ومن العظماء ممن لا يعدون كثرة من أكاسرة وقياصرة وملوك اليمن والترك والعرب والعجم كلهم من المشرق، ثم تساءل هل في المغرب مثل عنترة العبسي وذكر عددا من مشاهير الجاهلية والإسلام كالزبير بن العوام والمقداد بن الأسود، والأشتر النخعي ... وغيرهم من." (١)

"ومواطنهم من بلاد الشرق، ومواطن ولادتهم وأماكن قبورهم، ولا يعلم نبي ظهر في المغرب ما خلا الديار المصرية ...

ثم عرض للخلافة وبين أن شأنها مسلم للشرق أيضا منذ الخلافة الراشدة، وذكر تعاقب الخلفاء والأمراء والسلاطين وأولادهم، وحكمهم وموطنه ومن توارثه، وفصل القول في أحوال الخلفاء وتعاقبهم، وانتقال الخلافة من أسرة إلى غيرها.

ثم عرض للمناظرة في أشخاص الخلفاء وأحوالهم، ومددهم بين أهل المشرق والمغرب في الحرب والسلم، والجود والكرم والفتنة والعدل والزهادة ... وحب العلوم واقتناء الكتب، وحب الشعر والشعراء، ومن ذكرت صولته وعظمت آثاره، وكثرت أسفاره وانتصاراته من المشارقة والمغاربة، وذكر بعض عجائب أولي الأمر فيهم، وعرض لعظمائهم وأكابر أمرائهم وذكر سلطنات ما وراء النهر وخراسان، وسجستان وكرمان والديلمان وطبرستان والجبال (عراق العجم) ، وفارس والأهواز والعراق وشهر زور والجزيرة. وبلاد الشام ومن تعاقب على ملك كل ما ذكر قبل الإسلام وبعده من خلفاء وأمراء، ومصر ومن تعاقب عليها من الجاهلية وبعد الإسلام إلى بني طولون، وعرج على جزيرة العرب، وذكر من تعاقب عليها، وذكر سلطنات كثيرة في اليمن وحضر موت وهجر، واليمامة، ثم عرج على البلاد في شمال بلاد الشام والجزيرة كأزربيجان والبيلقان، وباب الأبواب والراز وأرمينية، وبلاد الروم والصقلب، ولم يكن في هذه مسلمون إلا البلغار، ثم وصل التتر إلى

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١١/٥

بلادهم، كما تحدث عن **مالك الهند والصين** الكثيرة، وداخل التتر أهل الصين في بلادهم.

ثم ذكر سلطنات المغرب وأولها مما بأيدي المسلمين الديار المصرية وهي." (١)

"الجزائر، التي في البحر المحيط بالصين المعروفة بصين الصين، هي أقرب في ذلك إلى المشرق من الجزائر الخالدات إلى أكثره في المغرب. ثم قال: وقد ذكر الإقليم الرابع الذي هو معظم المغرب والاعتدال «١» أنه ليس بالمغرب فيه إلا بعض الأندلس وبعض ساحل بر العدوة، وجمهوره غلب عليه البحر، وقد ذكر البحر الرومي يعني الشامي، الذي سماه هنا السبتي. قال: وفيه جزائر ليست مما تقارب **جزائر الهند في** الكثرة. ثم قال: والإقليم الرابع في المشرق بضد ذلك، يعني ضد ما هو عليه في المغرب، لأنه ليس فيه بحر يعطله عن اتصال (ص ٤) العمارة، وكثرة المدن المتوالية من الشام إلى الجزيرة، إلى عراق العجم، إلى خراسان، إلى ما وراء النهر، متصلا في بلاد الأتراك، إلى يأجوج ومأجوج «٢» ، فلهذا كان الشرق أعظم عمارة من المغرب، وأكثر مدنا.

ومعنى كلامه أن البحر الرومي «٣» جاء في الجانب الغربي في موضع الإقليم." (٢)

"الرابع إلا قليلا منه فلم يبق به مدن، بخلاف الشرق، فإنه خال من تعطيل البحر لأرضه، فقد جاء كله مدنا، آهلة، وقرى عامرة، ورساتيق «١» متصلة.

قال ابن سعيد: فوجب التسليم من المغاربة في هذه المزية.

[تشبيه بعض الحكماء للأرض]

ولما ذكر ابن سعيد: أن بعض الحكماء شبه الأرض بجسد آدمي، وعدد أعضاءه، وجعل الصين والهند رأسه، والغرب رجله كما تقدم ذكره في هذا الكتاب «٢» قال: وبهذا التشبيه للمشرق غاية الفخر أن سلمه إليهم المغاربة.

قلت: وفي قول ابن سعيد (أن سلمه إليهم المغاربة) في هذا الموضع، وقوله فيما تقدم: (فوجب التسليم من المغاربة في هذه المزية) – من الشمس بمضاهاة الشرق ما فيه، ولو اكتفينا بهذه المزية لكان فيها كفاية، لأنه أي مماثلة لجهة، أكثر ما فيها بحار ملح غامرة، بجهة كلها أقاليم ممتدة، عامرة بالمدن والقرى، والثمار والزروع، والأناسي والدواب، يسافرها المسافر كيف شاء، ويضطرب فيها حيث أراد!!!؟ وكيف تسوى بلاد جنوبها الهند، وهم من أهل العلم والحكمة، مع صفاء الألوان، وحسن الصور، وكمال التخطيط،

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٨/٥

(٢) مسالك ا لأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٠/٥

يعم الأرض طيبه، وينفحها أرجه «٣» ، ويداوي مرضاها عقاقيره، ويصلح أغذيتها أفاويهه «٤» ، ويزين أسرة ملوكها جوهره- ببلاد جنوبها حثالة السودان المحترقة ألوانهم، المشوهة صورهم،." [١]

"وأفلاطون «١» ، وأرسطاطاليس «٢» ، وسقراط «٣» ، **ومن الهند مثل**." [٢]

"هل ولد الغرب أمثالهم، أم حدا في الأنموذج مثالهم؟ إن الدهر بمثلهم لعقيم، ولا عصبية للعظم الرميم، بل هو منهج الحق القويم، ومبهج الصدق المستقيم.

فإن قلت أيها القائل لم خلطت بهؤلاء اليونان، ومدينتهم واقعة في الغرب بلا خلاف؟ قلنا: قد نسلم إليك أن في الغرب مدينتهم، ومن أرضه طينتهم، ولكن من الشرق أصل مددهم، وحاصل ذات يدهم، فإنهم إنما أخذوا عن **حكماء الهند غالب** علومهم، وغامض معقولهم، ومنهم أوقدوا مصابيح أفهامهم. قال لي شيخنا الحجة فريد الدهر، وارث العلم والحكمة، أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني «١» - أطال الله بقاءه-: إن أرسطو استأثر بكتب الهند، لما غلب الإسكندر على أرضهم، واستعاد ما فيها، ثم أمر بها فحرقت «٢» ، حتى لا تنسب حكمتها إلا إليه، ولا تعرف إلا به. فاعرف من أين الأصل، ولأي الأفقين الحكم الفصل. هذا إذا لم يرد عليك من يأتي بنيانك من القواعد، ويقول صحيح إن مدينة اليونان في الغرب، ولكن قد تدبر الجانب الشرقي منهم أناس، وسكن شرقي الخليج القسطنطيني منهم فرق، وقد قرر ابن سعيد المتعصب لكم، والمنتصر لبلادكم أن الخليج القسطنطيني فاصل بين." [٣]

"الشرق والغرب.

فأما غالب المتأخرين، بل جملة الآخرين فإنهم في الشرق بلا نزاع ولا دفاع، وفيه من بذ «١» الأوائل واستدرك ما فاتهم من الفضائل. وأما حكماء الهند، وهم قبل اليونان السابقون الأولون، والحفظة المحصلون، فما سمع أن أحدا منهم تزحزح عن مكانه، ولا رضي مثل (ص ١٠) ما رضوا به بدلا من أوطانه. وهذا فخر لا يدفع، ودليل لا يرفع، وعلى تقدير أن يسلم أن مدينة اليونان مفضلة بهم، وإن برحوا عنها، وأن لليونان الفضل الباهر، اتبعوا أم ابتدعوا، فمدينتهم لتوغلها في الشمال أشبه بأن تنسب إليه من الغرب، وهي حقيقة أقرب إلى المحيط بالشمال منها إلى المحيط بالمغرب، وذلك مؤيد فيما ذكرناه لكل مقال، قاطع لكل جدال، فهي شمالية لا مغربية، لا شرقية ولا غربية.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١/٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢/٥

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٨/٥

[أصحاب الموسيقى]

فأما أصحاب الموسيقا وإجادة الغناء، فلمن تقدم من هؤلاء الحكماء في الموسيقا ما يؤخذ عنهم علمه اليقين، وأما توقيع الألحان، وترتيب الأنغام، فإذا طالعت جامع أبي الفرج الأصبهاني «٢» ، هداك النفس الطيب، وعلمت إلى." (١)

"سابوري «١» ، وكتان روئي «٢» وتوصف ملاءات «٣» الهند، وحبرات «٤» اليمن، وأبراد «٥» صنعاء، ووشي «٦» العراق، وغضار «٧» الصين، وفخار قاشان «٨» ، وزجاج الشام. ولا أسمع للمغرب هاتفة، ولا أحس به نابسة «٩» ، إلا ما كان يقال من قباطي مصر «١٠» ، ثم في آخر العهد من قماش نيس، ثم الإسكندرية الآن، هذا إن سلم أن مصر من الغرب، وإلا فدون التسليم (ص ١٢) ألسنة «١١» وحجج قاطعة.

فأما الملك فما أظن مغربيا تسمو همته إلى المجاذبة في هذا بأطراف النزاع ولا." (٢)

"العنبر «١» ، ويجيء منه الشكر لاط «٢» المنوع، الذي لا يوجد في غير جزائر القطر العربي، والمصطكا والزعفران «٣» المنقول إلى الآفاق، وبه الدمنج الأفرنتي وأين هو ومتى يوجد؟

[العقاقير]

وبه أنواع من العقاقير النافعة، والكتان المعدوم المثل إن صح أن مصر في القسم الغربي، على **أن الهند والصين** ومواضع من فارس بها الزعفران وبأودية سرنديب «٤» البلور، وقد وردت من (ص ٢٢) الآيات والأخبار النبوية في فضل المغرب وجنده، ما جاء مثله أو أزيد في مواضع بالشرق كمكة والمدينة والقدس والشام واليمن، وسنورد في كل موضوع ما يليق به، ونذكر في خصائص كل أرض ما بها،

[بعض ما في المغرب مما سبق]

ولا ننكر أن بالغرب سادة أجلاء، وأئمة فضلاء، من ذوي العلم والحكمة، وأجادوا في النحو والأدب، ومنهم الصلحاء الأفراد، وفيهم بقايا المسكة في الدين، والتشدد في الحق «٥» . ولقد كان للأندلس بأهله حلية كأنما شعشعها الأصيل بذهبه، أو حلاها الأفق بدرره، أو حياها النهار بشمسه، وحياها الليل بقمره، زمان بني أمية بقرطبة «٦» ، وملوك الطوائف بعدهم «٧» ،." (٣)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٩/٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٥/٥

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩٢/٥

"في الطول إلى مائة وثمانين درجة، فتحتاج أن يكون النصف حيث ينتهي إلى تسعين درجة، وذلك في خراسان حيث مرو وجهاتها، «١» ووجدنا بساحل البحر الشامي عسقلان «٢» ينتهي في الطول إلى خمس وستين درجة، فهو قدر الثلث، والمشرق الثلثان، والمشرق مع ذلك أعمر من المغرب، وذلك أن الله تعالى قرن عمارة الأرض بقربها (ص ٢٥) من البحار، وأن البحر إذا بعد من الأرض أكثر من خمسة عشر يوما بطلت عمارتها، والمشرق قد جعل الله في مواضع الحرارة منه حيث قلة السكنى في الإقليمين الأول والثاني، **بحار الهند والصين** والزنج التي خصت بكثرة الجزر العامرة، وما يقابل هذا المكان من المغرب صحار مقفرة، إلا خيط النيل المغربي بما على ضفتيه من بلاد السودان، والإقليم الرابع الذي هو معظم العمارة، والاعتدال استولى على أكثره بحر الرقاق»

وهو في المشرق بضد ذلك من اشتباك العمارة المتصلة. والمناظرة بين المشرق والمغرب تحتمل كتابا. وقد صنفته بالشام لضرورة دعت إلى ذلك، من شدة اتحاد المشارقة على المغاربة من كل جهة حتى قال ابن دحية «٤» في خطبة كتابه في أخبار المغرب يخاطبهم: [الطويل]." (١)

"ويجتمعوا على الطاعة لك، ولا يؤدي بعضهم إلى بعض طاعة، ولا يتفقوا على رأي واحد، ولا تجتمع كلمتهم، ففعل الإسكندر ذلك، فتم أمره. فانظر إلى ما في هذا الابتداء والجواب من تعظيم الإسكندر وأرسطو لرجال فارس، وقول أرسطو إن أرض بابل تولد مثل هؤلاء الرجال. وهذا الإسكندر قد جال الأرض غربا وشرقا فما تراه أكبر إلا أهل الشرق، ولا عظم إلا لهم، وإذا كان هذا قوله في فارس فكيف كان قوله في الترك وفي الهند، مع ما هو مشهور من حكايات الإسكندر مع صاحب الصين «١» ، مما اعترف له فيه بالحكمة، وأقر له بالفضل، مما ليس هذا موضع ذكره. فيا هل تراه ذكر أهل المغرب أو وصفهم بقول أو فعل.

[تشبيه ابن سعيد الأرض بطائر]

وقد ذكر ابن سعيد أيضا أن الأرض تشبه بطائر رجلاه بر العدوه والأندلس «٢» ، وقد تقدم ذكر هذا (ص ٤٦) التشبيه، ثم قال: ولا أسلم في تشبيه الأندلس برجل إلا إن أرادوا في الاعتماد عليها وعمارتها بمثل ما تعمر به رجل العروس الخالية من الخلاخل، وأشباه ذلك. وأنشد قول الصولي «٣» يخاطب." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩٩/٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٣١/٥

"تكش «١» ، ولما فر أمام التتر ومات في بحر طبرستان تماسك ابنه جلال الدين بما بقي من العساكر والبلاد «٢» تبعه التتر، وقاتلوه في بلاد السند (ص ٥٦) وهزمهم وهزموه، وآل حاله معهم إلى أن أسلمها لهم، وطلب الغرب نحو أذربيجان وبلاد الكرج وأرمينيه، وكان بأيدي المسلمين من **بلاد الهند ما** يستحق أن يسمى سلطنة، لأنه كان عدة ممالك جليلة، ولا سيما مذ فتح فيها محمود بن سبكتكين ما فتح، وأضاف إلى ذلك شهاب الدين الغوري ما أضاف «٣» ، وآل أمرها إلى أن ملكتها امرأة، واستولى عليها التتر بضرائب معلومة لهم «٤» .." (١)

"إلى بني أيوب رحمهم الله، وجرى فيها فتن كثيرة، وهي من بلاد التتر الآن.

وأما البلاد المعروفة ببلاد الروم التي في شرقي الخليج القسطنطيني «١» فإن السلجوقية افتتحوها، وهي بأيديهم إلى الآن يعني ابن سعيد في زمانه، وأما الآن فهي للتتر، وسرير سلطنتها قونيه «٢» وقيصرية «٣» ، ويشركهم فيها ملوك الأتراك بكلد شتى ودلبى مختلف «١٣» يخاطبون بالإمارة، قال ابن سعيد: وفي شمال هذه البلاد من بلاد أصناف الخزر والترك والبلغار والصقلب «٤» ما ذكر في هذا الكتاب في أوله، ولم يكن فيهم مسلمون إلا البلغار، وقد وصل التتر إلى بلادهم. **وفي الهند والصين**، التي بأيدي الكفار ممالك كثيرة عامرة جليلة، وقد داخل التتر أهل الصين في بلادهم، وسلطنة التتر «٥» طمغاج، وسريرهم قراقرم." (٢)

"وكان عند أمير آخر مملوك محظي أخبرت أن عنده أربعين عليقة، فأما قوله: إن للأمير ثمانين ألف درهم في السنة لخاصتة فقول حق. ولكن أين هو عما بلغ خواص الأمراء عندنا، بما يزيد خاص الرجل منهم في السنة عن مائتي ألف دينار مشية «١٣» كما كان لبلمر الساقي، وقوصون وبستاك «١٤» ، وأما من دون هؤلاء فعدد جم لهم الخواص الكثيرة، منهم من يزيد خاصه على مائة ألف دينار ومنهم من ينقص، فأما من له ثمانون ألف منهم فمن لا يرمق بطرف ولا يرمى بالتفات.

فأمراء الممالك الهولاكريتيه «١» فلرأيناهم «١٥» البحور التي لا تدرك أعماقها، والخزائن التي لا ينفد انفاقها. **فأما الهند فعلى** قدره وكفى قولنا هذا في تعظيم أمره «٢» .." (٣)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/١٥٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/١٧٧

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/١٩٢

"كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما ترى بشرا لم يؤذه بشر «١»

ومنهم/ (ص ٢٨٧)

١٥٩- الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي أبو الفضائل القرشي العدوي العمري عرف بالصغاني الحنفي

«٢» المحدث الفقيه اللغوي رضي الدين، صاحب التصانيف، إمام مشهور، وغمام مشكور، وكمام تفتح بالشذور «٣» ، وتمام سلم مما يعتري من النقص للبدور، وقد ذكرته في فواصل السمر في فضائل آل عمر، وهو أمس به وأمد لسببه على أن المطنب فيه مقصر، والموفى متعذر، وهيهات أن تبلغ السماء أو تحصى الأسماء، أو توفى حق شكرها النعماء.

ولد بمدينة كوهور من بلاد الهند في عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمس مائة ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع بعدة بلاد قال عبد المؤمن الدمياطي «٤» : كان شيخا صالحا صدوقا صموتا عن فضول الكلام." (١)

"١٥٨- التحبير في المعجم الكبير: أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد التميمي (٥٦٢) هـ. ت: منيرة ناجي سالم- مطبعة الإرشاد بغداد.

١٥٩- تدريب الراوي شرح تقريب النووي للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن (٩١١ هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار إحياء السنة النبوية ط. ٢ (١٣٩٩ هـ) .

١٦٠- تذكرة الحفاظ: الذهبي (٧٤٨ هـ) تعليق عبد الرحمن المعلمي، حيدر آباد الدكن الهند، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٦١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض اليحصبي ت: د. أحمد بكير محمود- مكتبة الحياة- بيروت (١٩٦٨) م.

١٦٢- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم.

١٦٣- تفسير الطبري: (جامع البيان عن تأويل القرآن) .

١٦٤- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد- حلب.

١٦٥- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطة أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي (٦٢٩) هـ ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٧٦/٥

١٦٦- التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨) هـ، ت: د. عبد السلام الهراس- دار الفكر بيروت (١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م) .

١٦٧- التكملة لوفيات النقلة: المنذري زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي." [١]

"١٧٧- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣) هـ، ت: عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة- بيروت.

١٧٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) تحقيق أ. د. محمد عجاج الخطيب (١٤١٢) هـ.

١٧٩- جامع المسانيد: أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي (٦٦٥) هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

١٨٠- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ابن الساعي علي بن أنجب (٦٧٤) هـ، ت مصطفى جواد، بغداد (١٩٣٤) هـ.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: الحميدي محمد بن فتوح (٤٨٨) هـ، الدار المصرية (١٩٦٦) م.

١٨١- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد (٣٢٧) هـ، ط: حيدر أباد **الدكن، الهند** (١٣٧١) هـ.

١٨٢- الجمع بين رجال الصحيحين: ابن القيسراني أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني (٥٠٧) - دار الكتب العلمية- بيروت. (مصور) .

١٨٣- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦) هـ، ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة (١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م) .

١٨٤- جمهرة نسب قريش: الزبير بن بكار (٢٥٦) هـ ت: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة القاهرة (١٣٨١) هـ.." [٢]

"١٩٤- الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي (٩٢٧) هـ دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٠) هـ.

١٩٥- دلائل النبوة: أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠) هـ، ت: محمد رواس قلعجي، دار ابن كثير.

١٩٦- دلائل النبوة: البيهقي أحمد بن الحسين (٤٥٨) هـ، ت: عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/٧٧٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/٧٧٢

العلمية، بيروت (١٤٠٥) هـ.

١٩٧- دول الإسلام: الذهبي محمد بن أحمد (٧٤٨) هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند (١٣٦٤، ١٣٦٥) هـ.

١٩٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: برهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي المدني (٧٩٩) هـ القاهرة، ط ١ (١٣٥١) هـ.

١٩٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشنتري (٥٤٢) هـ، ت: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت (١٩٧٩ م) .

٢٠٠- ذكر أخبار أصفهان (تاريخ أصفهان) : أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد المهراني الأصفهاني (٤٣٠) هـ، ت: سيد كسوي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م) .

٢٠١- ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار محب الدين محمد بن محمود (٦٤٣) هـ دائرة المعارف العثمانية- الهند (١٣٩٨ هـ) .

٢٠٢- ذيل تاريخ بغداد: الدبيثي محمد بن سعيد (٦٣٧) هـ، ت: بشار عواد معروف بغداد (١٣٩٤ هـ/ ١٩٩٠ م) .

٢٠٣- ذيل تاريخ بغداد: ابن الدمياطي أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي (٧٤٩) هـ طبع مع تاريخ بغداد.." (١)

"مصطفى جواد ود. ناجي معروف، المجمع العلمي العراقي (١٣٩٧) هـ.

٣٠١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (٧٦٨) هـ، حيدر آباد الدكن، (١٣٣٧، ١٣٣٩) هـ.

٣٠٢- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي أبو المظفر قره أوغلي (٦٥٤) هـ، ط حيدر آباد الدكن، الهند (١٩٥١) م.

٣٠٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ) دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت (١٤٠٢ هـ) .

٣٠٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (٤٠٥ هـ) نشر دار المعرفة، بيروت.

٣٠٥- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: أحمد بن أيبك الدمياطي (٧٤٩) هـ، دائرة المعارف العثمانية،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/٧٧٤

حيدر آباد **الدكن، الهند** (١٣٩٩) هـ. وذكرت له نسخة أخرى في الذيول ملحقة بالتاريخ.

٣٠٦- مسند ابن الجعد علي بن الجعد الجوهري (٢٣٠ هـ) تحقيق عبد المهدي عبد الهادي مكتبة الفلاح، الكويت (١٤٠٥ هـ) .

٣٠٧- مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦) هـ، ط. حيدر أباد، الهند.

٣٠٨- المسند: أبو يعلى أحمد بن علي التميمي (٣٠٧ هـ) حققه حسين سليم أسد ط. دار المأمون، دمشق.

٣٠٩- المسند: أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٣١٠- المسند: للحميدي عبد الله بن الزبير (٢١٩ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر عالم الكتب، بيروت.." (١)

"٣١١- مسند الشهاب القضاعي (٤٥٤ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣١٢- مسند الطيالسي: سليمان بن الجارود (٢٠٤ هـ) **ط. الهند** (١٣٢١ هـ) .

٣١٣- المسند: عبد بن حميد (٢٤٩ هـ) تحقيق: السامرائي والصعيدي، نشر عالم الكتب (١٤٠٨ هـ) بيروت.

٣١٤- مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم بن حبان البستي محمد بن أحمد (٣٥٤) هـ ت: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م) .

٣١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٦٢٣) هـ: تصنيف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (٧٧٠) هـ، ط دار العلم- بيروت.

٣١٦- المصنف: ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد (٢٣٥ هـ) تعليق سيد اللحام، نشر دار الفكر، بيروت.

٣١٧- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ هـ) تحقيق الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت.

٣١٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) هـ- ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١٩- المعارف: ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦) هـ، ت: ثروت عكاشة، دار

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥/٧٨٥

المعارف، القاهرة (١٩٦٩) م.

٣٢٠- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦) هـ ط ٣، دار الفكر- بيروت (١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م) .

٣٢١- معجم البلدان: ياقوت الحموي (٦٢٦) هـ، نشر دار صادر-." (١)

"وحدثني علي بن عبد الله المعروف بالبديع أنه سمع محمد بن يونس بن محمد بن مالك القاضي بالموصل يحكي عن أبيه أن أحد المؤذنين بجامع الموصل حدثه قال: خرجت يوما خارج البلد، فرأيت قضيب البان ماشيا في همة، فقلت: والله لأتبعنه اليوم، فمشيت وراءه نحو ساعة، وأنا لاه، ثم نظرت فأنكرت الطريق التي نحن بها، والأرض التي نحن فيها، وإذا نحن في أرض لا أعرفها، وإذا أمامنا نهر يصغر دجلة عنده، وحوله أشجار ليست بأرضنا، فبهت، وخررت، ولم أجسر على خطابه، فأتى قضيب البان النهر، فجلس، وجلست ناحية منه، فنزع ثابه ونزل النهر، فاغتسل ثم خرج، فقام يصلي، واشتدت علي الهاجرة، ولم يكن ذلك زمان حر، فأتيت شجرة ذات ظل، فنمت، فلما قمت لم أر قضيب البان!، ولا من أسترشد به، فبينما أنا في ذلك، وإذا براع يرعى معزى، فقمت إليه، فحدثته، فإذا هو أعجمي لا يعرف العربية، فصبرت، واستعنت، فأقبل رجل كهل، فقمت إليه وسألته عن ذلك الموضع؟ فقال: بأرض الهند! في مكان كذا، وهو نهر كذا!.

فقلت له: فكم بيني وبين الموصل؟.

فقال: وأين الموصل؟. وذكر شهرا!.

فصحت صيحة كاد ينفطر معها قلبي، فقال لي الشيخ: ويحك! مالك؟. فحكيت له حالي، وأنني خرجت في يومي هذا من الموصل، لأتقضى، فرأيت مولها عندنا ماشيا، فتبعته، لأبصر أين يذهب؟، فأتى بي إلى هنا، ونزل فاغتسل، وقام يصلي إلى تلك الشجرة، واشتد علي الحر فنمت، فلما قمت لم أجده، فقال: اعلم أني مار، في هذه الأرض، ولست منها، وسأل الراعي، قال: فحدث الراعي بالهندية، وكان رجلا هنديا، فقال له: هذا رجل يأتي كل يوم إلى هنا، فيغتسل ويقوم هنا، فيتعبد عبادات يدين بها، مما لا نعرفه نحن، ثم يذهب كما يأتي!.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٨٦/٥

قال: فبت بأصعب ليلة مرت بي، فلما كان في اليوم الثاني، جاء قضيب البان ففعل مثل ما فعله، وألقي علي النوم، فجعلت أغالبه، فلما قضى صلاته، قمت إليه، وشكوت." (١)

"شخصا خارجا من باب حديقة، وهو يسوق بقرة، فهالني ذلك.

فلما جلس بي الشيخ، قال له الشيخ طي أو غيره: أيش كانت وظيفة ولد الشيخ عليك في هذه القومة؟. فلم ينطق.

فقال والدي: الشيخ عبد الله فرج ولدي في **إقليم الهند وجاء**!. فسكت الشيخ غانم.

هذه الحكاية يرويها قاضي القضاة أبو العباس بن صصرى، والشيخ علاء الدين علي ابن شيخنا شمس الدين محمد سبط الشيخ غانم. «١»

وتوفي الشيخ غانم في غرة شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن في الحضرة التي فيها صاحبه ورفيقه الشيخ عبد الله الأرموي، بسفح قاسيون.

رحمه الله تعالى.

ومنهم:

٦٠- عبد الله بن عبد العزيز اليونيني «١٣»

من أصحاب الشيخ عبد الله اليونيني الكبير.

قمر طلع منيرا تماما، واقتلع ثبيرا وشماما، من قوم رفعوا عقوق الأعذار، ورقعوا خروق الأعمار، وطبعوا الكلام زبرا، وطمعوا بقول ربهم: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا

«٢» ، فقدموا لأيديهم، وتقدموا والله يهديهم، وسعوا للآخرة سعيها، وسقوا رياض الأماني الفاخرة، فأحسنوا سقيها ورعيها، فأزلفت لهم الغرف ورضوان بوابها، حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها.

كان صاحب كرامات ومجاهدات.." (٢)

"وقوله:

يا رشا لم يطق فؤادي ... تخلفا عنه وهو داعي

إن كان لا بد من فراق ... فاسمح بتقبيلة الوداع

وقوله:

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨/١٩٨

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨/٢٣٠

قد فؤادي بحسن قد ... كالغصن في بانه الرطيب

ووجنة ما أتم ربحي وقد ... غدا وردها نصيبي

وقوله:

تقنع بالكفاف من المعيشه ... ودرع شرها يذل أسود بيشه

ولا تهتم في الدنيا برزق ... ليوم لا تؤمل أن تعيشه

وقوله:

وأرماح نفت مهج الأعادي ... كما ينفي الزيوف الصيرفي

تكن صدورها منهم صدور ... تضيق بها فتظهرها القفي

وقوله:

ونحن معاشر نأبى الدنايا ... ونلبس من صوان العرض سردا

نعانق من رماح الحظ بانا ... وننشق من **سيوف الهند وردا**

وقوله:

إذا قنع الملوك بدون عيش ... فدون مرامك الأمد القصي

أبوك محمد داعي البرايا ... إلى الجدوى وأنت له وصي." (١)

"وقال معضاد بن حامد: كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه إلى" بالس"، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل، فبينا نحن نعمل، إذ جاء راعد قوي فيه برد كبار، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي! قد جاء هذا الراعد، وربما تعطل الجماعة عن العمل. فقال له الشيخ: اعمل وطيب قلبك، فلما دنا الراعد، استقبله، وأشار إليه بيده، وقال: خذ يمينا وشمالا، بارك الله فيك. فتفرق عنا بإذن الله، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا، ودخلنا البلد ونحن نخوض الماء كما ذكر.

وقال محمد بن ناصر [المشهدي] «١» كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر، وصلى معه خلق، فقال له رجل: يا سيدي! ما علامة الرجل المتمكن؟. وكان في المسجد سارية، فقال: علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا. فنظر الناس إلى السارية فإذا هي تشتعل نورا. أو كما قال. «٢»

وقال إبراهيم البطائحي: سئل وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته؟. وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة والرياحين. فقال: أن يشير بسره إلى ما في هذا الطبق، فيرقص جميع ما فيه. فتحرك جميع ما كان

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٠/٨

في الطبق ونحن ننظر.
وقال إسماعيل بن أبي سالم، المعروف بابن الكردي: كنا جلوسا مع الشيخ في تربة الشيخ رافع رضي الله عنهما، ونحن ننظر إلى الفرات، إذ لاح على شاطيء الفرات رجل، فقال الشيخ: أترون ذلك الرجل الذي على شاطيء الفرات؟ فقلنا: نعم. قال: إنه من أولياء الله تعالى، وهو من أصحابي، وقد قصد زيارتي من بلاد الهند، وقد صلى العصر في منزله، وقد توجه إلي، وقد زويت له الأرض، فخطا من منزله خطوة إلى شاطيء الفرات، وبقي يمشي من الفرات إلى ههنا، تأدبا منه معي. وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أني في هذا المكان فيقصده، ولا يدخل البلد.." (١)

"فلما قرب من البلد عرج عنه، وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة، فجاء وسلم وقال: يا سيدي! أسألك أن تأخذ علي العهد أن أكون من أصحابك.
فقال له الشيخ: وعزة المعبود، أنت من أصحابي. فقال: الحمد لله، لهذا قصدتك، واستأذن الشيخ في الرجوع إلى أهله، فقال له الشيخ: وأين أهلك؟. قال: في الهند!. قال:
متى خرجت من عندهم؟. قال: صليت العصر، وخرجت لزيارتك. فقال له الشيخ: أنت الليلة ضيفنا، فبات عند الشيخ، وبتنا عنده. فلما أصبحنا من الغد طلب السفر، فخرج الشيخ، وخرجنا في خدمته لوداعه، فلما سرنا في وداع الشيخ، وضع الشيخ يده بين كتفيه، ودفعه، فغاب عنا، ولم نره، فقال الشيخ: وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند، أو كما قال. «١»
قال حفيده: سمعت علم الدين الشيرازي يحكي لوالدي: قال: كنت في بعض أسفاري، فأدركني شيء من الجوع والعطش، وأوقع الله تعالى في نفسي أن الله يطلع الشيخ على حالي، فإذا أنا بإنسان واقف على صخرة، وهو يشير إلي: أن تعال. فمضيت إليه، وإذا هو الشيخ، وعنده كوز ماء، ورغيف خبز!. فقال: كل. فجلست وأكلت، وشربت. وحملت ما فضل.
قال حفيده: وسمعت والدي يقول: ولما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان الشيخ في حلب وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التتار، وكان نازلا في المدرسة الأسدية.
فقال لي: يا بني! اذهب إلى بيتنا، فلعلك تجد ما نأكل. فذهبت إلى الدار، فوجدت الشيخ عيسى الرصافي، وكان من أصحابه، مقتولا في الدار، وعليه دلق»

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٨/٨

الشيخ، وقد حرق، ولم يحترق الدلق، ولم تمسه النار، فأخذته وخرجت، فوجدني بعض بني جهبل، فأخبرته بخبر الدلق، فحلف علي بالطلاق وأخذه مني. «٣»." (١)

"مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ...

فبين يدينا اليوم حلقة جديدة من سلسلة حلقات ذهبية لموسوعة" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لمؤلفها شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، العالم الموسوعي الأول في بابه، حيث لم يسبقه إلى مثل هذا التصنيف أحد- على ما أعلم-، وقد سبق أن ذكرت في مقدمتي لتحقيق السفر الثامن من هذه الموسوعة وهي في تراجم السادة الصوفية" الفقراء"، ذكرت أن ابن فضل الله العمري رحمه الله تعالى أجاد وأفاد في هذه الموسوعة القيمة حيث ذكر فيها من أعلام الأمة العربية والإسلامية في جميع العلوم والفنون على اختلاف أنواعها بدءا من الجغرافيا والرحلات، إلى علماء الطب والكيمياء، والنبات، والتاريخ، والحديث، والفقه، والتفسير، والأدباء، والخطباء، والمترسلين، وكتاب الإنشاء، والشعراء، وغيرهم من أهل كل علم وفن، سواء في المشرق أو المغرب والأندلس، أو في مصر وأفريقيا، **إلى الهند وما** حولها ... ذاكرا ذلك كله ضمن هذه الموسوعة القيمة التي بقيت مئات السنين حبيسة الأرفف، ودفينة الأقبية، دون أن تمتد إليها يد تنفض عنها غبار السنين وتقدمها إلى خلف الأمة العربية والإسلامية ليستفيدوا مما تركه لهم سلفهم الصالح، من علم يتفاخرون به على مدى السنين والأيام، إلى أن شاءت حكمة الباري سبحانه ووفق الدكتور العلامة فؤاد سيزكين لينبه العالم إلى هذا الكنز الدفين، فصور نفائس مخطوطات العالم العربي والإسلامي ضمن سلسلة معهد فرانكفورت في ألمانيا، ومن ضمن ما." (٢)

"المعمورة، ونبيا ذكره الله تعالى" وقال:" هو إدريس عليه السلام" وهو عند اليهود: خنوخ" وقيل:" أخنوخ". وحكيما فيلسوفا له تصانيف كثيرة في أيدي الناس، باقية إلى اليوم: كتاب الطول، وكتاب العرض، وكتاب قضيب الذهب، وغير ذلك.

قال: فهذه ثلاث نعم اجتمعت له، لم يسمع أنها اجتمعت لغيره من الأمم، ورفعه الله في عمود من نور. والهند والصابئة يزعمون أنه وقع في نار بعثها الله إليه، ولهذا ... **الهند تحرق** أجسادها بعد الموت، ومنهم

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٩/٨

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩/٩

من يحرقها قبل الموت، ويزعم أنه تقرب إلى الله وعبادة!.

قال ابن أبي أصيبعة «١» :

[من الحكماء المشارق]

١- أما (هرمس الأول)

وهو المثلث بالنعم، فإنه كان قبل الطوفان، و [معنى] هرمس: لقب كما يقال كسرى وقيصر. وتسميه الفرس في سيرها: اللهجد. وتفسيره: ذو عدل. وهو الذي تذكر الحرانية- يعني: الصابئة- نبوته.." (١)

"أرسطوطاليس، وهو الذي لا يرتفع معه ذكر نابه، ولا يقاومه قدر مشابه.

قال ابن أبي أصيبعة:" إنه حكيم بارع من متقدمي **حكماء الهند وأكابرهم**، وله نظر في صناعة الطب، وقوى الأدوية والطبائع المولدات، وخواص الموجودات، وكان من أعلم الناس بهيئة العالم، وتركيب الأفلاك وحركات النجوم".

وقال أبو معشر «١» :" إن كنكه هو المتقدم في علم النجوم عند جميع **علماء الهند في** سالف الدهر".

قلت: ومنها كتاب في" أحداث العالم والدور في القرآن". وهذا كتاب مجد لو وجد، وهيهات!! «٢» .

ومنهم:

١١- صنجهل الهندي

وهو ثانيه في الرتبة، وثالثه في صعود الهضبة، فلو نطقت النجوم لما عدت شكره، أو العلوم لما عدت إلا بره.

قال ابن أبي أصيبعة:"كان من **علماء الهند وفضلائهم**، الخبيرين بعلم الطب والنجوم" «٣» .." (٢)

"ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم، وكذلك أخي، وربما كانوا يذكرونه بينهم وأنا أسمع وأدرك ما يقولونه، ولا تقبله نفسي، وابتدؤوا يدعونني إليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة، وحساب الهند، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم **بحساب الهند حتى** أتعلمه منه، ثم جاء إلى بخارى أبو عبد الله الناتلي «١» وكان يدعى المتفلسف، وأنزله أبي إلى دارنا، رجاء تعليمي منه، وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد إلى إسماعيل الزاهد «٢» ، وكنت من أجود السالكين، وقد ألفت طرق المطالبة «٣» ، ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٤/٩

ثم ابتدأت بكتاب" إيساغوجي" على البابلي. ولما ذكر لي أن حد الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله، وتعجب مني كل التعجب، وحذر والدي من شغلي بغير العلم «٤» .

وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه،." (١)

"قال يوسف: وسألت إبراهيم بن فزارون عن قول من يزعم أن نهر مهران [هو نهر النيل، فقال لي: رأيت نهر مهران] «١» ، وهو يصب في النهر الملح، إلا أن **علماء الهند والسند** أعلموني أن مخرج النيل ومخرج نهر مهران من عين واحدة عظيمة، فنهر مهران يشق أرض السند، حتى يصب في بحرها المالح، والنهر الآخر يشق **أرض الهند وجميع** أرض السودان حتى يخرج إلى أرض النوبة، ثم يصب باقيه في أرض مصر فيرويها، ثم يصب باقيه في بحر الروم.

ومنهم:

٧٦- إبراهيم بن أيوب الأبرش «١٣»

كان يعرف كيف تصاد الدراهم، ويعالج جراح الفقر من ضمادات أكياسها المراهم، بصيرا بتعديل المزاج بشربها، خبيرا بهذا العلاج بطبها، وصادف وقتا قابلا وملكا يهب، وشفيعا قائلا، فجمع ما لم يجمع، ومصل من المال ما لا يرى مثله ولا يسمع.

قال عيسى بن ماسة «٢» :" رأيت الأبرش وقد عالج إسماعيل «٣» - أخا المعتز- فلما بريء كلمت قبيحة" «٤» - أمه- المتوكل ليهبه؟.." (٢)

"قال ابن أبي أصيبعة:" كان علاما بالطب، حسن المعالجة لطيف التدبير، فيلسوفا من المشار إليهم في العلم، متقنا للغة الهند، ولغة الفرس، وهو الذي نقل كتاب" شاناق" في السموم- إلى الفارسية، وكان في زمان الرشيد، وأتى العراق في أيامه، ثم عرف العربية فكان ينقل إليها.

ومن أخبار الخلفاء أن الرشيد اعتل علة صعبة لم يجد فيها طب الأطباء، فقال له أبو عمر الأعجمي: يا أمير المؤمنين!، بالهند طبيب يقال له: منكه هو أوحد عبادهم وفلاسفتهم، فلو بعثت إليه لعل الله يهبك الشفاء على يده.

فجهز من وصله صلة تعينه على سفره، وحمله إليه، فعالجه فبرأ فأجرى عليه رزقا واسعا، وأموالا كافية، ثم

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٤/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٩٠/٩

بينما هو مار بالخلد «١» ، إذا هو برجل قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة، وقام يصف دواء معجونا. فقال: هذا دواء لكذا وكذا، وعدد أسقاما كثيرة، وأدواء مختلفة، حتى لم يدع عارضا إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤه. فتبسم منكة ثم قال: على كل حال ملك العرب جاهل، لأنه إن كان الأمر على ما يقول هذا فما الذي حمله على أن حملني من بلادي إليه، وأبعدني عن أهلي، وتكلف الكثير من مؤونتي، وهو يجد هذا نصب عينيه، وإزاء ناظره؟.

وإن كان على غير ما يقول فلم لا يقتله لأن الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لأنه إن قتل إنما هي نفس يحيا بموتها أنفس، وإن ترك وهذا الجهل قتل كل يوم أنفسا، وهذا فساد في الذهن، ووهن في الملك.." (١)

"ومنهم:

١١٩- صالح بن بهلة الهندي «١٣»

طبيب بين الانحراف والاعتدال، والصحة والاعتلال، حدس ما حدث، وبر وما حنث، اطلع على كل سبب من الأسباب، وجمع بين طرفي الإيجاز والإسهاب، ورتب لكل ذي سن ما يليق به من المداواة وما لا يطيق معرفته سواه، وشفع هذا بفضائل أخرى جتال بها فخرا، فحوى محاسن لا تعد كثره، ولا يزول لها أثره، وطالما حكيت عن طبه عجائب ومحاسن ما فيها قول لعائب.

قال ابن أبي أصيبعة:" كان من علماء الهند، خبيرا بالمعالجات التي لهم، وله قوة وإنذارات في تقدم المعرفة، وكان بالعراق على عهد الرشيد.

قال يوسف الحاسب المعروف بابن الداية «١» ، عن مولى سلام الأبرش: أن مولاه حدثه أن الموائد قدمت بين يدي الرشيد يوما، وابن بختيشوع غائب، فطلبه في كل مكان فلم يجده، فطفق يلعنه، وإذا به قد دخل والرشيد يلعنه، فقال: لو اشتغل أمير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه إبراهيم بن صالح كان أشبه به من تناولي «٢» .

فقال له: وما خبره؟. فأعلمه أنه خلفه ومعه رمق ينقضي آخره وقت صلاة العتمة» .." (٢)

"فاشتد جزع الرشيد عليه، وأمر برفع الموائد. فقال جعفر بن يحيى: إن طب بختيشوع رومي، وطب ابن بهلة هندي؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضاره ليعرف ما عنده؟. فأمر بمصيره إليه، فجس عرقه،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٨٥/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٨٦/٩

ثم قال: لا أخبر الخبر إلا أمير المؤمنين. فأخبر الرشيد، فأدخل عليه ابن بهلة، فلما مثل بين يديه قال: يا أمير المؤمنين! أنت الإمام وعاقد ألوية القضاء للحكام، ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه، ولا لمعقب بعدك نسخه، وأنا أشهدك علي، وأشهد من حضرك أن إبراهيم بن صالح إن مات في هذه الليلة بل في هذه العلة يكون كل مملوك لصالح بن بهلة حرا لوجه الله، وكل دابة له تكون حبسا «١» في سبيل الله، ويكون كل ما يملكه صدقة على الفقراء، وتكون كل امرأة له طالقا ثلاثا بتاتا.

فقال الرشيد: حلفت ويلك! يا صالح على غيب.

فقال صالح: كلا يا أمير المؤمنين!. إنما الغيب ما لا علم لأحد به، ولا دليل عليه، ولم أقل ما قلت إلا بدليل واضح، وعلامات بينة.

قال: فسر الرشيد بقوله، وأحضر الطعام، فأكل وشرب، فلما كان وقت صلاة العتمة أتى الخبر بوفاة إبراهيم بن صالح!؛ فاستقبل الرشيد ورجع يلعن ابن بهلة وطب الهند، ثم بكر إلى دار إبراهيم فأتى ابن بهلة فوقف بين يديه، فلم يناطقه إلى أن سطعت روائح المجامر وقد غسل إبراهيم وكفن، فصاح به ابن بهلة عند ذلك: يا أمير المؤمنين! الله الله أن تحكم علي بطلاق زوجتي وخروجي من نعمتي، وتدفن ابن عمك حيا، فو الله ما مات!. فأطلق له الدخول عليه، والنظر إليه، ثم خرج وهو يكبر، ثم قال: قم يا أمير المؤمنين حتى أريك عجبا.

فقام معه، ثم أخرج ابن بهلة إبرة كانت معه، فأدخلها بين ظفر إبهام يد." (١)

"الحرام، وزار النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وكان إذا أتى المدينة الشريفة لزم المسجد وأكثر الصلاة.

ولم يزل على رتبته ومكانته حتى سعي عليه عند تنكيز نائب الشام، وغير عليه خاطره، هذا إلى ما كرهه منه من قوة النفس، وكثرة الجرأة والإقدام، فعزله عن الرياسة، وحطه عن رتبته، وأغري بذمته، والتنقص به، وقام عبد المولى اليهودي لعناده ورماه سليمان بالبرص، وكشف فلم يصح قوله فيه، وولي عوضه جمال الدين محمد ابن الشهاب الكحال، فجرت بينهم عواصف، وتمت بينهم مع تعمد الظلم مناصف ونامت على بغضاء تنكز له الأيام والليالي، ثم عطفته عليه عاطفة الرضا، فأقبل عليه كل الإقبال، واستصحبه في سفرة كنت فيها إلى جهة غزة، وأتينا بأنواع من الطعام فيها من السمك واللبن، فقلنا له من أيهما نأكل؟. فقال: أنا طبيبكم وكلوا مما آكل. ثم أكل من السمك، وأكلنا معه حتى كاد يشبع، ثم ترد خبزا في اللبن، وأكل

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٨٧/٩

منه بالملاعق، وأكلنا معه، ثم قال: علينا بالمصلح. فقلنا: ما هو؟. فقال: العسل. فأتينا به، فلعق منه لعقا كثيرا، ولعقنا معه، ثم مكث ساعات، ثم أمر فعملنا شرابا من السكر والليمون، فشرب وشربنا معه، ثم قال: علمنا اليوم بطب الهند. قالوا: أما أن يكون أحدهما أبرد من الآخر أو هما سواء في الدرجة، فإن كان أحدهما أبرد من الآخر فالآخر مصلح له، فإن كانا سواء في الدرجة كنا كمن أكل من شيء واحد، واستكثر منه.... ثم طلب الأمين سليمان إلى باب السلطان ولحق به لتطبيب القاضي علاء الدين ابن الأثير كاتب السر- رحمه الله تعالى- من فالج أصابه، فجاء وطببه فلم ينجع، وسعى لأمر فما أنجع، ولم يقع من السلطان بموقع، ولا لقي أطباء الحضرة، بما يجب، فتقهقر وذم وأعيد إلى دمشق مبرقع الوجه بالخجل، خائب الظنة والأمل. ثم عقد له مجلس بحضرة تنكز لدواء وصفه." (١)

"الجليلة صدعا بالمال الجسيم والأيدي الشديدة حتى انصبت منها المياه على المسجد الأقصى فأروت وأغدقت وفاضت وأفضت إلى) خسة (من رخام كبيرة أمام المسجد الأعظم في وسطها فوارة يجري فيها الماء) وفي وسط هذا الصحن (صحن آخر عال مرتفع يصعد إليه بأدراج عالية كثيرة من جهات ثمانية وهو مفروش بالرخام الأبيض وفي وسط هذا الصحن الأخير المرتفع القبة العظيمة القدر الكبيرة الخطر التي كان محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة في نواحيها فهي من أعاجيب الدهر وأحسن ما يرى بالبصر ويتخيل في الفكر) قبة الصخرة الكريمة (وهي مصنوعة من قبة مثمنة الحائط والأركان من داخلها وخارجها مستوية السقف، أعلاها ذهب مضروب في صنائع عجيبة وجوانبها كلها من داخلها ملبسة بألواح الرخام المنثور الملصق إلصاقا محكما مخططا بالخطوط الكحل تخطيط القدرة الربانية فجاء منها خواتم عجيبة وطوالع مختلفة الصناعة غريبة، وفي وسط هذه القبة المثمنة المستوية السقف قبة أخرى قد بعد في السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثرياها وجازت الجوزاء سمتا وعزلت السماك الأعزل سمكا وارتقت في الهوى وأسرت إلى السماء النجوى، وانتهت في الحسن الغاية القصوى فكأنما صورت جنة الخلد وأشربت حبة القلب وأوسعت قرة العين، ونقشت في عرض الأرض وأبرزت في الإبريز الخالص المحض قد اتفق الذكر فيها وضرب المثل بتناهيها، وبلغ الخاصة والعامة خبرها وبعد فيهم، صيتها وارتفع ذكرها وعظم خطرها وتوافى الناس إليها من البعد والقرب والشرق والغرب متأملين لها متعجبين من مونق مرعاها ورونق سناها والتقى رجال برجال قد دخلوا البلدان واستبدلوا الأوطان وجالوا في الأمصار وجابوا في الأقطار فأقسم كل واحد منهم بجهد قسمه انه ما رأى لتمام محاسنها تماما ولا بئانق ما انتظمته مطالعها انتظاما ولا بعجيب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩/٥٥١

ما تضمنه ايواؤها، ومنحته أفناؤها من النقوش السرية، والصنائع السنية التي لا يبلغها نقوش أهل الهند ولا تنتهيها نمنمة أهل الصين تدركها رقوم أهل رها، ولا تساميها دباسح تستر ولا يقارن بها وشي صنعاء ولو لم يكن لها إلا السطح المدد المشرف على الصحن الكبير والقبة وعجائب ما تضمنته من إتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرق وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب موضون، وعمد كأنها أفرغت في القوالب، أو أعيرت ملمس النضار الدلامس، ونقوش كقطع الحياض، وتشجير كألفات الرياض، يتسنم بين ذلك كله أنه سنام الدنيا، سلسل برود يفرغ أمامه من تماثيل عجيبة الأشخاص في خوابي رخام تهد الجبال ضخما ولا تهتدي الأوهام إلى سبيل الالفاء بها ولقد أخبرني الشيخ العالم القدوة شمس الدين الكركي قال بلغت زنة الرصاص الذي على سقف قبة الصحرة هذه ثلاثين ألف قنطار بالدمشقي وهو بالمومنى مائة ألف وعشرون ألف قنطار كاملة، وذكر عبد الملك بن حبيب رحمه الله أن عبد الملك بن مروان بنى القبة على الصخرة وجعل على الجانبة التي أعلا القبة ثمانية آلاف صفيحة من نحاس مطلية بالذهب في كل صفيحة سبعة مثقال وأفرغ على رأس الأعمدة مائة ألف مثقال ذهبا وفي وسطها مكتوب بالذهب في أرض سماوية لا زوردية على الدائرة ما نصه: – بسم الله الرحمن الرحيم – أمر بتجديد تذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد المؤيد من السماء ناصر الدنيا والدين محيي العدل في العالمين وظل الله في أرضه القائم بسنته وفرضه محرر ممالك الدنيا ومظهر كلمة الله العليا مشيد أركان الشريعة الشريفة، سلطان الإسلام الشهيد الملك المنصور قلاون تغمده ألله برحمته وذلك في شهور سنة ثمان عشرة وسبعمائة وتحت هذه القبة العجيبة الصخرة الشريفة التي هي كالجبل الراسي والطود العظيم معلقة وسط الفضاء بين الأرض والسماء لا صعودا ولا نزولا، إنما يمسكها الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وقد انصنع بهذه الصخرة الشريفة والبنيان الدائر بها نوع مغارة كبيرة تفضي إليها أدراج جملتها خمسة عشر درجا وفيها سطح مفروش بالرخام المجزع المختلف الألوان البديع الصنعة وهو موضع مبارك للصلاة، وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك به الناس ويمرغون خدودهم فيه وقد طاف بالصخرة الشريفة شباك من العود، وبعده شباك آخر من الحديد، ثلاثة أبواب وبين الشباكين فضاء واسع للصلاة، وللقبة." (١)

"وتلي قبلة بير زمزم من ورائها قبة الشراب وهي المنسوبة للعباس رضي الله عنه لأنها كانت سقاية الحاج، وهي كذلك له لان فيها يبرد ماء زمزم وتلي هذه القبة العباسية على انحراف عنها قبة أخرى وهاتان

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٤٨

القبتان مخزنان لأوقاف البيت الكريم من مصاحف وكتب وشمع وغير ذلك والمسجد الحرام تطيفه به من جهاته الأربع ثلاث بلاطات على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كأنها بلاط واحد، ذرعها في الطول أربعمائة ذراع وفي العرض ثلاثمائة ذراع فيكون تكسيره محققا ثمانية وأربعين مرجعا وعدد سواريه الرخامية أربعمائة سارية وأربع وثمانون سارية حاشا الجبصية التي منها في دار الندوة وعند باب إبراهيم.) وللحرم الشريف (أربعة أئمة وكل واحد من الأئمة الأربعة صلاته تحت حطيم له مصنوع من الخشب البديع النجارة، فالمالكية تصلي قبالة الركن اليماني، والشافعية خلف المقام والحنفية قبالة الميزاب في البلاد الآخذ من المغرب إلى الجنوب والحنبلية تقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني في البلاط الآخذ من المغرب إلى الشمال. ويطيف بهذه المواضع كلها دائر البيت العتيق وعلى بعد منه يسيرا مشاعيل توقد في صحاف من حديد فوق خشب مركوزة فيتقد الحرم الشريف كله نورا، وتوضع بين أيدي الأئمة في محاريبهم وللحرم الشريف سبع صوامع أربع في الأربعة الجوانب وواحد في دار الندوة، وأخرى على باب الصفا وأخرى على باب إبراهيم وللحرم الشريف نيف وأربعون لها أسماء منها باب القائد ويسمى أيضا باب الخياطين وباب العباس رضي الله عنه وباب علي رضي الله عنه وباب بني شبية وباب الرباط وباب الندوة وباب دار المجلة وباب السدة وباب العمرة وباب إبراهيم عليه السلام وباب جزورة وباب جياد وباب غزوة، ومن باب الصفا إلى باب الصفا ست وسبعون خطوة والصفا أربعة عشر درجا، وهو على ثلاثة أقواس مشرفة والدرجة العليا متسعة كأنها مصطبة وقد أحدقت به الديار وفي سعته سبع عشر خطوة، والميل سارية خضراء وهي خضرة صياغية وهي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم الشريف وفيها يرمل في السعي إلى الملين الأخضرين، وهما أيضا ساريتان خضراوان على الصفة المذكورة الواحدة منهما بازاء باب علي رضي الله عنه في جدار الحرم الشريف وعن يسار الخارج من الباب والميل الآخر يقابله في جدار دار وعلى كل واحد مهما بازاء لوح قد وضع على رأس السارية كالتاج المنقوش فيه برسم مذهب " ان الصفا والمرة من شعائر الله " الآية (، وبعدها أمر بعمارة هذا الميل عبد الله وخليفته أبو محمد المستضيئ بأمر الله أمير المؤمنين أعز الله نصره، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. فجميع خطا الساعي من الصفا إلى المروة أربعمائة خطوة وثلاث وتسعون خطوة، وأدراج المروة خمسة وهي بقوس واحد كبير، وسعته سعة الصفا سبع عشرة خطوة والخطوة ثلاثة أقدام، وما بين الصفا والمروة) مسيل (هو اليوم سوق حافلة بجميع الفواكه وغيرها من الحبوب والمبيعات وغيرها. ومكة شرفها الله تعالى هي بلدة قد وضعها الله تعالى بين جبال محدقة بها وهي بطن واد مقدس كبيرة مستطيلة تسع من الخلائق عددا لا يحصيهم إلا الله عز وجل وهي البلد المباركة

التي سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، قال الله عز وجل: " أو لم حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء " فبرهان ذلك فيها ظاهر إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوى إليها من الأصقاع النائية، والأقطار الشاحطة، فالطريق إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة والثمرات تجبى إليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر، ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب فيباع فيها في يوم واحد فضلا عما يتبعه من الأيام من البر إلى الدر، ومن الذخائر النفيسة كالجواهر والياقوت وسائر الأحجار من أنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعقاقير الهندية إلى غير ذلك من **جلب الهند والحبشة** إلى الأمتعة العراقية واليمانية إلى السلع الخرسانية، والبضائع المغربية، إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط، ما لو فرق على البلاد كلها لا قام لها الأسواق النافقة، وعم جميعها بالمنفعة التجارية حاشا ما يطرأ بها مع طول العام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها وهي تغص بالنعم والفواكه." (١)

"وفرسانها ممسكة بالأعنة وقائمة في سروجها كالأسنة قد اعتقلوا عوالي المران، وتقلدوا من المرهفات كل هندواني، **من الهند غيروان**، وتنكبوا محنيات القسى أهلة لا تفضى إلى المحاق، ولا تنى رجوم سمائها عن شياطين المراق، بالإحراقن واستلئموا اليب الحسان، والجحف التي سوغها الأنعام والإحسان، ما شئت من تراس تروق عيونا، وتفوق أنواعا وفنونا، ودرق ينفرد الكمى بها كمينا، وتقيه الحتوف حصنا حصينا ويقدم بها على مقارعة الأبطال واقتحام الأهوال فتبدي النصر مكينا، وتدني من عقائل المعاقل الفتح مبينا، وتسربلوا من الزرد المضاعف نسجه سرابيل. وطاروا في ذلك الميدان عقبانا كواسر وطيرا أبابيل:

جباهها فغدت آثارها غررا ... مخافة أن تبدده العيون

يسيل على البسيطة منه سيل ... عباباه الحوادث والسنون

به خدع المنى ورقي المنايا ... وصرف الدهر يخشى أو يلين

وما تدعو الرياح وما تلبي ... وما تخفي الصدور أو تبين

وما نمت المهارى أو المهاري ... وما احتبت القيول أو الفيون

سماء علا تلوح بها العوالي ... نجوما نوءها الحرب الزبون

وقد هبت عتاق الخيل فيها ... عواصف لا يتاح له سكون

وجال السلطان المؤيد في ميدان أشب الجوانب منسرب المذانب قد اخترقت الجداول ساحاته، ودبجت

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٧٥

الأزاهر مساحاته، وأدواحه تنعطف في أكف الرياح، وتكاد تنقصف من الارتياح. قد نشرت ورقها نشر ذوائب الحسان وزهرت لمتأملها كأنها زهرة نيسان. في أرض تروق، وروض كأنما خلع عليه الشروق:

وكأن نرجسه المضاعف خائض ... في الماء لف ثيابه في رأسه

فلم أر مثله ميدانا حوي كل الفخر ما بين روض يانع:

وواد حكى الخنساء لا في شجونها ... لكن له عينان تجري على صخر

وجال بين يديه من أنجاد الأمجاد، وحماة الكماة أسود على عقبان، وجنود كأنهم الكثبان قد أخذوا أرجاء الميدان وجوانبه، وملأوا مشارقه ومغاربه، وهم يسمون صحفات صفحات البسيطة بحوافر الخيل ويثيرون قتاما كقطع الليل والأسنة تبدو كأنجم سماء والسيوف تلوح كأنها جداول ماء، والقنا تخطر كأنها بروق خواطف، وجياد يصم منها الصهيل كأنها رعود قواصف، والكتيبة قد كتبت المنايا إليها كتبا تقع عليها وتسقط والبيض تشكلها والأسنة تنقط:

والسيف دامي المضربين كجدول ... في ضفتيه شقائق النعمان

فغدا حماها وهو مباح، وأرواح فوارسها تكاد تستباح، والأنابيب تتخلل كأنها الأرماح والظهور توسم، والوجوه قد أثخنتها الجراح، ووجهه الصبيح والشمس قد أومضا إيماضا وأفاض من سناهما أفاضا. وأعلام الدولة قد حفوا بلوائه. وتألقوا في سمائه. كأنهم النجوم إشراقا. والدر انتظاما واتساقا، ولما فنى اليوم أوهم. وكاد وجه النهار أن يدلهم، انعطافا للرجوع في صهوات الجهاد. وانصرفنا نميس طربا كالغصن المياد، وسرنا ويمن الملك الأجل يهدينا. ونوره يسعى بين أيدينا فلا زالت دولة مولانا أمير المؤمنين أيده الله بمثله من أوليائه المستظلين بظل أفيائها، محمية الأقطار مقضية الأوطار، تتوالى عليها الأعياد توالى العهاد على الروض. والوارد على الحوض، ولا زال أمرها المطاع وجدها لصاعد وعزها الأقعس، وراياتها الظاهرة وحزبها الغالب وأيامها السعيدة ولياليها البيض وعبيدها الأحرار وغنائمها الدول، ونوالها السفاح ولواؤها المنصور ومنارها الهادي، ورأيها لرشيد، وغيبها الأمين، وسطوها المأمون جارها المعتصم، ومؤملها الواثق، وخادمها الموفق، وهنا الله مولانا عيدا، وهو عبده وموسما زانته سيماه، وفطرا بكرمه كرمت فطرته، ولقاه الروح والريحان عن قيامه، كما اختصه بأجور من فطر من الصائمين:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أضيف إليها ألف آمينا." (١)

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/١٣٢

"ولما كان عمر اليوم ينتصف، وقد بلونا من بعد المشقة ما لا نصف، وتخلصنا من ذاك الكمد، شارفنا دار عبلة في السند. واستقبلنا عبلة ولو رسانة، وأنخنا الركائب بطاهر فنيانة، بقعة حطها من النعم موفور، وبلدة طيبة ورب غفور، حللناها ومنادى العجماء يعرف، والشمس يراودها المغرب، وقد عظم أثر الهياط والمياط، وسطا الكلال بالنشاط. وبتنا والشيح وسائد مضاجعنا، وشكوى التعب حلم هاجعنا.
واستقبلنا المنهج الأمثل، والسهل الذي يضرب به المثل، بساط ممدود، ومن البحور الأرضية معدود، ولم يكن إلا كخطفة بارق، أو خلسة سارق، حتى تقلص الظل وطوى منشوره طي السجل.
واستقبلنا مدينة آش حرسها الله، وقد راجعت الالتفات، واستدركت ما فات، فتجلت المخدرات، وقذفت بمن اشتملت عليه الجدرات، وتنافس أهلها في العدة والعديد، واتخاذ شكك الحديد، فضاق رحب المجال، واختلط النساء بالرجال، والتف أرباب الحجا بربات الحجال، فلم نفرق بين السلاح والعيون الملاح، ولا بين حمر البنود وحمر الحدود، وبتنا بازائها ونعم الله كافله، ونفوسنا في حلل السرور رافلة.
حتى إذا ظل الليل تقلص، وحمام الصبح من مخالب غرابه قد تخلص، سرنا وعناية الله ضافية، ونعمه وافية. فنزلنا بوادي فردس، منازلنا المعتدة، وقلنا رجع الحديث إلى قتادة، وبها تلاحقت وفود التهاني، وسفرت وجوه الأماني. نزلنا منه بالمروج فتفتحت بها أزهار القباب البيض في بساطها العريض، وخطرت ببالي مقطوعة في مخاطبة المولى أنجح الله عمله ويسر من فضله أمله، أثبتها على حكم الاستعجال. وأوصفت على بيوتها خيل الارتجال:

إذا سرت سار النور حيث تعوج ... كأنك بدر والبلاد بروج
لك الله من بدر على أفق العلا ... يلوح وبحر بالنوال يموج
تفقدت أحوال الثغور بنية ... لها نحو أبواب القبول عروج
وسكنتها بالقرب منك ولم تزل ... تهيم هوى من قبله وتهيج
مررت على وعد من الغيث بينها ... فمنظرها بعد العبوس بهيج
فكم قلعة قد كلل النور تاجها ... ورف عليها للنبات نسيج
ولا نجد إلا روضة وحديقة ... ولا غور إلا جدول وخليج
أبو سف دم للدين تحمى ذماره ... إذا كان للخطب الأبي ولوج
بفتية صدق إن دجا ليل حادث ... فهم سرج آفاقهن سروج
بقيت قرير العين ما ذر شارق ... وما طاف بالبيت العتيق حجيج

وبتنا نتعلق بأنفاس الحضرة العاطرة، ونستظل بسمائها الماطرة، ونعلن بالاستبشار، ونحن إلى الأهل حنين العشار:

وأبرح ما يكون للشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

فلما تبسم زنجي الليل عن ثغر الفجر، وشب وليد الصبح عن عقد الحجر، ولحظتنا ذكاء بطرفها الرمد، وقد بقي الليل فيه بقية الإثمد، استقبلنا الحضرة حرسها الله فأنست النفوس بعد اغترابها، واكتحلت العيون بإثمد ترابها، واجتلينا من فحصها الكريم الساحة، الرحب المساحة، ما يبهر العين جمالا، ويقيد الطرف يمينا وشمالا، أم البلاد والقواعد، وملجأ الأقارب والأباعد، تعدت مقعد الوقار، ونظرت إلى الأرض بعين الاحتقار، ومدت إليه البلاد أكف الافتقار، نصبت من الجبل منصة تعدت عليها، وقامت وصائف القرى في ذلك البساط بين يديها، فمن ذا يدانيها أو يداريها أو يناهضها في الفخار ويجاريها، وهي غاب الأسود، والأفق الذي نشأت فيه سحاب الجود، وطلعت به من الأمراء السعداء نجوم السعود، سيدة الأمصار، أو دار الملوك من أبناء الأنصار، ومصرع الطواغيت والكفار والغمد الذي استودع سيوف الله دامية الشفار ولله در بعض شيوخنا وقد عبر عنها ببيانه، واعتذر عن بردها في أوانه حيث يقول:

رعى الله من غرناطة متبوأ ... يسؤ كئيبا أو يجير طريدا

تبرم منها صاحبي عندما رأى ... مسالكها بالبرد عدن جليدا

هي الثغر صان الله من أهلت به ... وما خير ثغر لا يكون برودا

وصلناها والجو مصقول كالفرند، والسماء كأنها لصفائها مرآة الهند، أخرج الحلي من الإحقاق، وعقد أزرار الحلل على الأعناق، واطلع أقمار الحسن على الآفاق، وأثبت فخر الحضرة بالإجماع والاصفاق، على دمشق الشام وبغداد العراق.." (١)

"وقهرت- بعد سليمان- الجنون، وقضيت الديون، ومرضت لمرض العيون. وركبت الهمالج «١٧» ، وتوسدت الوذائل «١٨» والدمالج، وركضت الفاره، واقتحمت المهالك والمكاره، وجبت البلاد، وحضرت الجلاد، وأقمت الفصح والميلاد. فعدت من **بلاد الهند والصين**، بالعقل الرصين، وحذقت بدار قسطنطين «١٩» كتاب اللطين «٢٠» ، ودست مدارس أصحاب الرواق «٢١» ، ورأيت غار الارواح وشجر الوقواق،." (٢)

---

(١) خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف لسان الدين بن الخطيب ص/٧

(٢) معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار لسان الدين بن الخطيب ص/٧٥

"وخاطبت المقام المولوي السلطاني وقد بذل نصفة وعدلا من جملة تشتمل على نظم ونثر:

أنت للمسلمين خير عماد ... وملاذ وأي حرز حريز

لو رأى ما شرعت للخلق فيه ... عمر الفاضل ابن عبد العزيز

لجزى ملكك المبارك خيرا ... وقضى بالشفوف والتبريز

فاشكر الله ما استطعت بفعل ... وبقول مطول أو وجيز

كل ملك يرى بصحبة أهل الع ... لم قد باء بالمحل العزيز

فإذا ما ظفرت منهم بإكس ... ير ملأت البلاد من إبريز

والبرايا تبيد والملك يفني ... أين كسرى الملوك مع أبرويز

وأنشدت ابني عبد الله، وقد وصل لزيارتي من الباب السلطاني، حيث جرايته ووظيفته، وانجر حديث ما فقد بغرناطة في شجون الكلام:

يا بني عبد الإله احتسابا ... عن أثاث ومنزل وعقار

كيف يأسى على خسارة جزء ... من يرى الكل في سبيل الخسار

هدف لا تني سهام الليالي ... عن سباق تجاهه وبدار

واحد طائش وثان مصيب ... ليس ينجى منها اشتمال حذار

غير ذي الد١ر صرف الهم فيها ... فمناخ الرحيل ليس بدار

وأنشدته وأمرته بحفظه والتأدب به، واللهج بحكمته:

إذا ذهبت يمينك لا تضيع ... زمانك في البكاء على المصيبة

ويسراها اغتنم فالقوس ترمي ... وما تدري أرشقتها قريبة

وما بغريبة نوب الليالي ... ولكن النجاة هي الغريبة

ومن المنظوم في قريب من هذا:

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر ... دهيت فدلوني لمن يرفع الأمر

تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا ... وفي شغلي أو نومتي سرق العمر

وقلت وقد انصرف عني الولد إلى مدينة فاس لإقامة رسمه من الخدمة، وأشجاني انصرافه لوقوع قرحة على قرح والله المستعان:

بان يوم الخميس قرة عيني ... حسبي الله أي موقف بين!

لو جني موقف النوى حين حي ... كان يوم الوداع والله حيني
ضايقتني صروف هذي الليالي ... وأطالت همي وألوت بديني
وطن نازح وشمل شتيت ... كيف يبقى معذب بين ذين؟؟
يا إلهي أدرك بلطفك ضعفي ... إن ما أشتكيه ليس بهين
ومن أبيات في المدح وتضمنت معنى غريبا:
كأنما قرنه في صفح مرهفه ... قربان هند أتى يسعى على قدمه
تبدو به في مبادي الأمر صورته ... وتغلب النار إذ يكسو شعاع دمه
ما زال قربان **نار الهند معتقدا** ... في الدهر أن الوجود الحق في عدمه
ومن المقطوعات في النسيب:
أرسلت عيني في حلاك بنظرة ... هي كانت السبب الغريب لما بي
وأراك بالعبرات قد عاقبتها ... ليس الرسول بموضع لعقاب
ومن الأغراض الغريبة:
كأنما الغيث ملك ... يبآى به جلساه
يرضي النديم فمهما ... سقى الرياض كساه
وخاطبت السيادة الخطيبية مع طيفور طعام:
تعلم طيفوري خلال سميه ... وإن كان منسوبا إلى غير بسطام
وجاء فقير الوقت لابس خرقة ... فليس براض غير صحبة صوام
فديتك لا ترده عنك مخيبا ... ودرسه يا مولاي قصة بلعام
ونظمت في هذه الأيام موشحتين استطردت فيهما إلى مدح السلطان تنويعا في الوسائل وسبرا للقريحة، إحداهما:
د قامت الحجة ... فليعذر العاذر فالعذل لا يجدي
شيئا سوى الكرب ... وشقوة الخاطر وشدة الوجد
حدث عن السلوان ... أو شئت يا صاح حدث عن العنقا." (١)

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لسان الدين بن الخطيب ص/٤٥

"ذلك فإن نقل البلفيقي حول الكنيسة ونقل التمڨروتي عنه حول قابس ونقل الزياني عن ذلك (الحوار) ... كل ذلك يبقى في عهدة رواته، سامحهم الله! ولم يسلم ابن بطوطة من الذين تقولوا عليه حتى في عصرنا الحديث هذا، فهناك من نقل عنه أنه خرج مغاضبا لذويه وانه لم يكن متعلقا بأسرته! ومنهم من ذكر أنه أي ابن بطوطة تأثر بما قيل إنه حديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) فشد الرحلة من اجل ذلك للصين! بل وفي العلماء من نسب إليه حديثه عن البلهارسيا في مصر ... وفي **علماء الهند من** حكى لي عن وقائع غريبة تروي عن ابن بطوطة هناك ... !!

غير أنه إذا كان البحث قد أدى بنا إلى أنه ليست هناك زيادات كثيرة على" تلخيص" ابن جزي لتقييد ابن بطوطة، فقد اكتشفنا إضافات فرضت علينا أن نقف أمامها معقبين أو مصلحين أو مستدركين. وحملتنا على الاقتناع حقا بأن نشر الرحلة من قبل الأستاذين ديفريميري (DEFREMERY) وسانڨينيتي (SANGUINETTI) في منتصف القرن الماضي معتمدين على المخطوطات الثلاث، أصبح متجاوزا فعلا سيما مع ما عثرنا عليه من تحريف لبعض الكلمات أو نقص في بعض الألفاظ مما سيقع التنبيه عليه في مكانه بحول الله بعد أن توفرنا على نحو من ثلاثين مخطوطة ...

وقد كان من حوافز نشر الرحلة كذلك رغبة ملحة في الاستجابة لأمنية غالية شعرت بأهميتها عند ما انتسبت للمؤتمر العالمي للأسماء الجغرافية، تلك هي ضبط المواقع الجغرافية التي ذكرها الرحالة، وهي زهاء ألف علم جغرافي ورد ذكرها في الرحلة إلى القارات الثلاث، وهذه ثروة هائلة كان علينا أن نحافظ عليها كما أداها لنا ابن بطوطة.

نحن نعلم أن السبب في تأليف ياقوت الحموي لموسوعته العظيمة: (معجم البلدان) هو ضبط علم جغرافي ورد في حديث نبوي شريف. لقد كان ياقوت بمرو الشاه خان «٤» في مجلس يناقش موضوع أسواق العرب في الجاهلية وضبط كلمة (حباشة) حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتجر لحساب السيدة خديجة، فرأى ياقوت أنها بضم الحاء، ورأى أحد المحدثين أنها بفتح الحاء، فاندفه ياقوت يبحث عن نصوص تؤيد ما ذهب اليه وطال بحثه حتى وقع على ما يؤيد رأيه ... وهنا فكر في وضع موسوعة لضبط أسماء البلدان والمواقع على ما يقوله هو في المقدمة مغتنما هذه الفرصة ليرد على المثل القائل: " ما ترك الأول للآخر شيئا"، ومرددا قوله الجاحظ: ليس هناك أضر على العلم من هذا المثل الذي يفتر الهمة

ويضعف المنة!! وهكذا جمعت عددا من الخرائط من ذات المقياس الواسع الذي يصل احيانا إلى مقياس واحد على خمسين ألفا. وهنا وجدت نفسي فعلا أنني أمام عالم واسع فسيح الأرجاء..." (١)

"٢- مخطوطة الخزانة الحسنية «٣» رقم ٨٤٨٨:

تضم هذه المخطوطة السفر الأول، وتقع في ٢٢٩ ورقة (كل ورقة فيها صفحتان) مسطرتها ١٩ سطرا، ومقياسها ٢٢- ٥. ١٦، مكتوبة بخط مغربي مجوهر جميل، وتوجد بأطرافها خروم شديدة، مجلدة بغلاف أحمر، ولكنها مخيطة على غير ترتيب! بالرغم من أنها مرممة بعض الشيء. وتعتبر هذه النسخة، في نظري، في صدر النسخ الصحيحة التي وقفت عليها واعتمدتها كذلك على ما سنرى، مضبوطة، ولو أنها مبتورة مع الأسف في بعض جهاتها حيث نجد بتورا في صفحة ١١١ أثناء حديث ابن بطوطة عن الصراع بين الشيعة والسنة في شيراز: حوالي ست صفحات، كما نجد بترا في صفحة ١٧٦ وابن بطوطة في مدينة مطرني في آسيا الصغرى ...

وعلى خلاف كل النسخ التي تنسب المقدمة، خطأ، إلى ابن بطوطة عند بداية الكتاب، فقد كتب على رأس ديباجة الصفحة الأولى ما يأتي:" ... الشيخ «٤» الفقيه الكاتب البارع الناظم ... عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه ... العالم المتفنن أبي القاسم محمد ... الكلبي الغرناطي عفا الله عنه".

وهذه النسخة لا تحمل تاريخا وهي تمضي كسائر النسخ إلى نهاية السفر الأول:

" ومن هنالك بعث المخبرون بخبرنا إلى **أرض الهند وعرفوا** ملكها بكيفية أحوالنا. وهاهنا ينتهي بنا الكلام في هذا السفر ... "

٣- مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٤٣٥٥:

هذه مخطوطة ثانية للسفر الأول من رحلة بن بطوطة تحمل على خلاف المعتاد اسم:

(نزهة الخواطر وبهجة الأسماع والنواظر) ، وتقع في ٩٩ ورقة كبيرة، مسطرتها بين ١٨ و ١٩ و ٢٤، مقياسها ٣٢- ٨. ٢٠ بخط مغربي كذلك. كتبت على الصفحة الأولى عبارة (ياكيكتج احفظ هذا الكتاب «٥») . ولا يحمل هذا السفر تاريخا للنسخ «٦» . وقد تم البيع الأول فيه بتوقيع العدول واشتراه الفقيه عبد الواحد الشفشاوني من الفقيه عبد القادر الغزواني.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/١٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/٢٠

"وهو يشير في البيت الأخير إلى البيت المعروف:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار!

ثم تقول القطعة الثانية التي تصف الرحلة الأصلية بأنها" قطب" لجميع الرحلات!

حيث أبصرت رحلة لإمام ... فهي ذيل لرحلة ابن بطوطة

إنما الكون دارة، وهي قطب ... بجميع الجهات منه منوطة

جعل الله روحه في رياض ... حيثما ينسج الغمام خيوطه «٢٥»

ونعتقد أنه من المهم أن نورد ما جاء في ديباجة (المنتقي) للبيلوني" ...

هذا ما انتقيته مما لخصه الإمام الكاتب محمد ابن جزي الكلبي من رحلة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، وإنما انتقيت ما كان غريبا غير مشهور أو مشهور النقل لكن ربما لا يعتمد عليه لغرابته وتسامح المؤرخين في النقل غالبا، فأثبتته لكون صاحب الرحلة ثقة وكتب ما ثبت عنه من أخبار الأمم والأقطار، فنقل الصدوق أوقع في الاعتبار والاستبصار، وبعض ما نقله قد يخالف ما ذكره غيره، كما في وصفه بعض ما شاهده من عقاقير الهند، فإن بعضه مخالف لما ذكره الأطباء في وصفها.

والظن بالشيخ الصدق. وقد خرج الشيخ ابن بطوطة صاحب الرحلة بقصد الحج والسياحة من بلدته طنجة عام خمسة وعشرين وسبعمائة، وانما أذكر بعض أسماء البلاد التي اجتازها في رحلته وإن لم يكن في ذلك كبير فائدة للتنبيه على كمال همته وتوكله وعدم سئامته من الحل والترحال وقطع مشاق الفيافي والجبال ... "

٢٩-" منتخب الرحلة لمؤلف مجهول رقم ٢٢٧٤١:

وإلى جانب" منتقي" البيلوني بنسخه الأربعة ظهر" منتخب" الرحلة رقم ٢٢٧٤١ لمؤلف مجهول، وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء رابع شهر ذي القعدة من أشهر سنة ألف ومائة واثنتين من الهجرة النبوية (٣٠ يوليه ١٦٩١) أخذت النسخة عن الميكروفيلم رقم ٢٢٧٤١، دار الكتب القومية أوراقها ٤٦ (في كل ورقة صفحتان) ، المسطرة ٢١ سطرا ومقياسها ٢٢ على ١٤.." (١)

"وإذا كان ابن الخطيب في الإحاطة نسب اليه المعرفة بالطب فإنه مصيب في ذلك نظرا لما احتوته الرحلة من دلالات وشهادات ... وابن بطوطة هو الذي لاحظ أن **أهل الهند لا** يجعلون بيت المال عاصبا

---

(١) رحلة ابن بـطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/ ٧٠

عندما تستكمل حصص الوارثين على عكس ما يوجد عند المالكية الذين يعتبرون بيت المال عاصبا عند فقدان الوارث وهو ما كان يعتمده المغرب إلى عهد قريب.

وحديث ابن بطوطة عند التعزير عند الشافعية وأنه لا يتجاوز الحد. بينما نجد أن التعزير عند المالكية غير محدد، وان للإمام أن يجتهد فيه حسبما يراه ولو تجاوز الحد.

وقد رأيناه بين الفينة والأخرى يتحدث عن أن هذا الحكم يجري على مذهب الشافعية وذلك يجري على مذهب الإمام مالك الأمر الذي يجعل رحلته أيضا مصدرا من مصادر الفقه الإسلامي. وقد سمعناه يقول وقد عرضت عليه وظيفة سياسية هامة:" إن القضاء والمشيخة شغله وشغل آبائه" ... وقد تحدث فعلا عن فقيه جليل هو أبو الحسن علي الأنجرى الذي كان يتردد على والد ابن بطوطة بطنجة التي عرفت مجالس أمثال الشيخ أبي سعيد «١٧» وما بالك بسائح يلقى مكانة رفيعة عند الحدود المصرية ويستضيفه" أستاذ دار" الذي يعهد إليه عادة بترصد علية القوم واداء فروض الاحترام لهم.

وما بالك بفقيه لم يتردد في استنكار ركوب الشيخ هود علي محفة تحملها أكتاف فتيانه وكأنهم الحيوانات عوض أن يركب متون الخيل التي كانت تمشي مع الموكب مجنوبة؟! ولقد كانت آخر وظيفة له كما قلنا أن كان قاضيا في (أنفا) عاصمة تامسنا التي احتضنت عددا كبيرا من رجال العلم والمعرفة ممن ترجمت لهم كتب التاريخ من أمثال أبي الحسن ابن الرقاص الذي كان يقرئ بمدرسة أنفا التي بناها السلطان أبو عنان بالجامع الأعظم «١٨» ...

وإذا كان ابن بطوطة إنما اشتهر بالرحلة التي توجد بين أيدينا، فإن صاحب كتاب:

" دليل مؤرخ المغرب الأقصى" يذكر أن لابن بطوطة تأليفا آخر يحمل اسم (الوسيط في أخبار من حل تمنطيط) «١٩» ، تكلم فيه على رجال المدينة المذكورة التي تقع في إقليم توات، وكانت." (١)

"اهلة بالعلم في القرنين السادس والسابع الهجري ويقع التأليف في مجلد ضخم على ما أخبره به بعض علماء الإقليم ...

وقد كان مما لفت النظر في الرحلة أن ابن بطوطة- بالرغم مما تقلب فيه من وظائف وما مر به من ظروف- لم ينس المغرب الذي ظل أمام مخيلته وبين سمعه وبصره.

وحتى نعرف درجة الحس الوطني للرجل لا بد أن نلاحظ تصيده الفرصة لذكر المغرب، فهو يفيدنا أن المغاربة شاركوا ضد هجوم القرامطة على الكعبة، وهي الحقيقة التي نجد لها صدى في المصادر القديمة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٦/١

للتاريخ الدولي للمغرب ...

ولم ينس أن يقارن بين (الصقورة) في المغرب وبين (سيربيدار) في فارس ... ولم ينس أن يقارن بين نظام" الفيلات" في الصين ومثيلاتها في سجلماسة!! بل وبين قطع الأسطول والأجفان بالمغرب وعددها في الصين ... سواء منها الغزوية او السفرية، أو الحربية والتجارية بالمصطلح الحديث.

ولقد علقت بمخيلته صور الأودية الكبرى بالمغرب، فهو يقارن وادي سلا، بنهر مدينة إصطنبول ... ولا يفوته أن يذكر بأنه يدخر مذكراته التي يكتبها ليفيد بها مواطنيه بالمغرب ...

وعند ذكر الطيور وعند حضور الأسماك، وعند رؤيته للأواني الخزفية التي تقدم إليه، لا بد أن يعتز بالخزف الذي تصنعه الأيادي المغربية. وحتى في شكل الخصومات والمرافعات نجده يقارن بين شكلها ونوعها في بلاده الأصلية وفي الأماكن التي كان يتجول فيها ...

ويلاحظ أن الرجل كان في مستوى ما تنعم به بلاده من ذكر جميل ولا بد أن نحضر معه ذات يوم خروجه للأسواق ليقتني الملابس المناسبة لرحلة صيد دعاه إليها السلطان. إنه كان يريد" أن يظهر القوة والهمة" ... لقد كان حريصا على أن يمثل بلاده أحسن تمثيل إذ كان عظيم الاعتزاز بهويته المغربية في البلاط الهندي. وهو الأمر الذي ما يزال **مثقفو الهند يذكرونه** إلى اليوم، لقد كان يعلم أن بلاده، في ذلك العهد، كانت على وضع ممتاز، وأحسن على كل حال من وضع تلك الجهات، ولذلك فإنه كان يجيب عند ما يسأل عن أصله: بأنه ينتسب إلى بلد أصيل اثيل وفي هذا الصدد لابد أن نلفت النظر إلى نوع من المقارنات الطريفة والدالة على الحس الاقتصادي والتجاري الذي كان يتوفر عليه، والذي يعبر عن شمولية شخصيته واكتمالها: قضية تتبعه للأسعار وتتبعه للمكاييل والمعايير والموازين، وقيمة العملات حتى لكأنك مصحوبا بجريدة تطلعك على أسعار ما يجري في السوق. وهكذا لم يكن الرحالة رجل فقه وأحكام وأوراق، ولكنه رجل مطلع على كل شيء.

فقد بدا مهتما بقضايا الصرف والمقارنة بين العملة في المغرب وغيره، عند ما كان بمصر والبصرة، وتركيا ... والهند، وكذلك المقارنة بين الرطل بالمغرب والمن في الجهات." (١)

"ومن الملاحظ أنه أي ابن بطوطة لم يتحدث- وهو عائد إلى المغرب- عن السفن أو المراكب المغربية، مع العلم أن السلطان أبا الحسن المريني كان في تونس يتوفر على عدد من قطع الاسطول المغربي، ولكنه أي ابن بطوطة فضل أن يعود، كما نعلم، عن طريق أحد المراكب القطلانية حتى لا يحرج أحدا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/٨٧

بمطلب ... !

والحديث عن المراكب يسلمنا إلى الحديث عن الرياح الطيبة وتحكمها في مواعد السفر، وهذا موضوع من الأهمية بمكان، وقد أصبح ابن بطوطة من العارفين بالرياح والقنباص.

وقد كون لديه الوضع الاجتماعي للمرأة ومركزها عند الأمم التي زارها أفكارا لا تخلو من إراف وإتحاف، وقد تحدث عن النساء المتجملات المتعطرات في مكة ...

إذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل!

وتحدث عن عفة المرأة وشفقتها وهو في خراسان، كما تحدث عما تبلغه المرأة من مكانة سامية في بلاد الترك والتتر حتى أن القرارات لا تصبح نافذة إلا إذا صدرت عن أمر الخواتين إلى جانب السلاطين!! وحتى بلاد السودان والصحراء عند ما تتمتع السيدة بحريتها في التعامل الشريف.... وعند ما تتميز باستظهار القرآن في هنور من بلاد الهند! ان الرحلة مع ابن بطوطة في عالم المرأة يجعلك تشعر بأن الرجل نموذج للصراحة والبراءة معا، فهو رجل مقروء مفتوح، وهو يسمي الأشياء بمسمياتها بدون لف ولا دوران، فكان يعبر بذاك عن قوة شخصية عند ما يحكي عما تخفيه مكامنه ... لم يجد أي حرج في الحديث عن الخصومة التي شبت بينه وبين صهره لزوجته الأولى الصفاقسية ... ولم يجد ما يمنعه لكي يقترح توقيف ركب الحاج في الجبل الأخضر حتى يحتفل بعرسه على سيدة فاسية كانت ترافق والدها إلى مكة ... !

ولم تكن هذه (الفاسية) هي الثانية والأخيرة في حلقات السلسلة الطويلة لزوجاته التي قد تكون بدأت من طنجة! فقد تزوج بدمشق عند زيارته الأولى حفيدة لمكناسي كان مقيما هناك، وقد عرفنا من أسماء زوجاته الأسيويات (مباركة) و (الحور نسب) ، أما اللاتي لم نعرف عن اسمهن فعددهن كثير وكثير!.

ويتأكد أن قلة السراج الذي يساعد على السمر هو الذي كان وراء الرحالة المغربي في البحث عمن تعوضه عن الحديث والسراج! وكما سنرى فإنه لم يشعر بأي خجل في المقارنة بين هذه أو تلك، ليس فقط من حيث الأخلاق والسلوك والعشرة ولكن من حيث إرضاء الرغبات الجنسية كذلك!." (١)

"الدراسات النقدية ...

ولقد بقيت رحلة ابن بطوطة بعيدة عن كل نقد وعن كل تعليق- عدا ما حكيناه عن ابن الخطيب وابن مرزوق وابن خلدون- حتى قيض الله لها من بعض المستشرقين من قام بمتابعتها وتعقبها، وقد ابتدأت الدراسات النقدية في الواقع منذ اليوم الذي نشرت فيه الأطراف الأولى من الرحلة في بعض البلاد الأروبية.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٩/١

ومن أشهر من تناولها بالنقد- بعد الناشرين الفرنسيين- السير هاميلتون جيب والعلامة التشيكي إيفان هربك «١» والباحثان الفرنسيان فانسان مونطي وصطيفان بيرازيموس، وروس دان الاستاذ بجامعة ولاية سان دييغو واخرون غير هؤلاء وهكذا توفرنا على دراسات نقدية أثرت رحلة ابن بطوطة وأثارت انتباه الباحثين اليها من سائر جهات المعمور وبكل لسان.

لقد تتبعوا تلك المذكرات من خلال عدد من المقاييس والمعايير، مثلا ضبط التواريخ التي يوردها مقارنة بأسماء الأيام التي يذكرها: يوم الاثنين مثلا، وهل بالفعل يتطابق مع تاريخ اليوم السابع عشر من رجب الفرد سنة ثلاث وسبعمائة الذي ذكر تاريخا لميلاده؟

وهناك حديث ابن بطوطة عن شدة البرد في شهر قمري: (شوال مثلا) في حين أن هذا الشهر كان يوافق يونيه أو يوليه الذي نعتاد فيه الحر.

وهم يتقفون أثره وهو يجتاز بعض البلاد مثلا فلا يذكر تاريخا ليوم ولا لشهر ولا لسنة، وبذلك يتركنا في غموض من أمر التسلسل الزمني.

وقد حاسبوه على ذكر بعض الأحداث في غير محلها، وأنه يحكى في الرحلة السابقة ما حصل له في الرحلة اللاحقة. على نحو ما حكاه عن الشريف أبي غرة وهو في النجف بينما سيسمع الحكاية عنه وهو في الهند، وما حكاه في زيارته الأولى عن الطاعون بدمشق.

وقد حاسبوه فيما روى عن بعض الشخصيات واتصاله بها في حين كان يستحيل عليه ذلك! هذا إلى إهماله لذكر أسماء الحكام في بعض الجهات التي زارها مع أن عادته جرت على أن يعطي الأولوية لزيارة المتنفذين و المسؤولين عن البلاد. ولم يتردد بعضهم في اتهام ابن بطوطة بأنه كان أحيانا" يصطنع" الرحلات ويتقمص شخصيات أخرى فينسب له ما كان لتلك الشخصيات ... كل هذا إلى إهماله لذكر بعض المشاهد والمزارات التي كان من المفروض أن تكون مقصودة من لدنه، مثلا إغفاله لذكر مزارة الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد!." (١)

"الصين ابتداء من مضيق فرموزة وعبر النهر الأعظم والنهر الأصفر وآب حياة ... كان كسولا في تتبع محطات سيره ولكأنما كانت الصين صحراء قفراء. لا ذكر لبعض الأطعمة الصينية وأشربتها وفي صدرها الشاي الذي كان انتشر على ذلك العهد «٤» . لكن الوثبات الكبرى هي التي سجلت عليه وقد قرر أن يعود إلى بلاده المغرب عندما أنهى زيارته للصين ورجع من حيث أتى دون تدقيق ولا تفصيل. فمن مدينة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٥/١

الزيتون حيث عشرات الجنوك ... عبر الجاوة ثم طوالسى وسمطره حيث حضر أعراس الأمير ولد الملك الظاهر في الجاوة، ثم إلى ظفار، وفارس والعراق، ثم الحج السادس والأخير قبل أن يعود إلى المغرب ... كان يمر سريعا وكأن وراءه ما يمنعه عن الاسترسال في الحديث.

وقد لاحظ يب ومعه هربك أن أمير شيراز لا يمكن أن يكون عام ٧٢٧- ١٣٢٧ هو أبا إسحاق ابن محمد الذي إنما حكم من عام ١٣٤٣ إلى عام ١٣٥٧. وهكذا نجد مرة أخرى أن الرحالة المغربي يمزج مشاهداته عند الذهاب بمشاهداته عند الإياب ... !

وعند ما يذكر ابن بطوطة أنه زار هرمز عام ٧٣١- ١٣٣١ يعقب هربك أيضا بأن الرحالة المغربي إنما زار هرمز عند عودته من الهند والصين عام ١٣٤٧! وعند ما وصل ابن بطوطة لمدينة (العلايا) أول بلاد الروم أمسك هربك بتلابيبه وضبط بالعد والحساب أنه زار ٢٩ محلة في انطالية انطلاقا من العلايا حوالي فاتح ربيع الثاني ٢٠ ٧٣٣- دجنبر ١٣٣٢. وقد حاول العالم التشيكي أن يقوم هو بإعادة تمثيل خط السير فاصطدم بمصاعب وتناقضات ... !!

وعند ما تحدث ابن بطوطة عن استشهاد الأمير عمر بك ابن سلطان يزمير، عقب يب على ذلك بأن الأمير قام بغزوته الأولى في الدردنيل عام ٧٣٢- ١٣٣٢، وقد لقي حتفه في شهر مايه ١٣٤٨- محرم ٧٤٩، وهكذا فإن ابن بطوطة لم يمكنه أن يعلم باستشهاده الا عند العودة من سفره ...

وقد بين هربك أن ابن بطوطة- وهو في سوريا- ذكر أنه زار أكثر من عشرين موقعا خلال شعبان ورمضان ٧٢٦ يوليه، غشت ١٣٢٦ ... وهذا غير مقبول، ولا معقول! وهو الأمر الذي يؤكد أن الرحالة المغربي كان يخلط بين زياراته للأماكن في المرة الأولى والثانية.

وقد حاول بعض الباحثين أن يشكك في أمر وصول ابن بطوطة إلى اصطنبول لكن." (١)

"سلبني كفار الهند في البحر ... " وقد اهتم- وهو في بلاد السند والهند- بتقصي المنقوشات باعتبارها الرائد الذي لا يكذب أهله، فأخبرنا بأنه قرأ على مقصورة الجامع في ملتان التي أمر السلطان غياث الدين تغلق شاه بعملها، قرأ:" إني قاتلت التتر تسعا وعشرين مرة فهزمتهم فحينئذ سميت بالملك الغازي «٢» " وقد اخبرنا كذلك بأنه قرأ على محراب الجامع الأعظم في مدينة دهلي تاريخ افتتاح المدينة من أيدي الكفار سنة ٥٨٤ هـ- (١١٨٨ م) ...

وقد أمكنه أن يسجل ما نقشه جلال الدين أحسن شاه على صفحتي الدينار: (سلالة طه ويس أبو الفقراء

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٧/١

والمساكين جلال الدنيا والدين الواثق بتأييد الرحمن، أحسن شاه السلطان) .
ومما يجري مجرى النقوش نذكر بعض النصوص التاريخية التي حرص على تسجيلها مما يعتبر اليوم لدى المهتمين بها حججا يعتمد عليها، ونشير مثلا إلى النص التاريخي لجواب **سلطان الهند على** رسالة إمبراطور الصين هيونتي (Hyunti) الذي طالب بترميم معبد بودى عتيق بقرب جبل الهيملايا في الموقع المعروف بسمهل، حيث نجد أن العاهل الهندي يكتب إليه قائلا:" إن هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام إسعافه، ولا يباح بناء كنيسة بأرض المسلمين إلا لمن يعطي الجزية فإن رضيت بإعطائها أبحنا لك بناءه، والسلام على من اتبع الهدى" «٣» .
إلى غير هذا من الوثائق التي لم يغفلها بما فيها الكتابات باللسان الهندي على نحو ما قرأناه له وهو في مدينة تارنا الأثرية من بلاد السند.
وقد تعلقت نفسي بمتابعة هذه المعلومات في الرحلات التي قمت بها عبر الأنحاء التي زارها، وقد ذهبت بعيدا إلى جزر المالديف في المحيط الهندي لأعرف جلية الأمر حول ما نقله ابن بطوطة في رحلته عما كان قرأه هناك" على مقصورة الجامع منقوشا في الخشب من أن سلطان هذه الجزائر أسلم على يد أبي البركات البربري المغربي" فعلا طلبت أن أقف على اللوحة المذكورة، فوجدت أنها نقلت من مكانها الأصلي وعوضت بقطعة حديثة حاولت أن تنقل ما كان في اللوحة الأصلية لكنها حرفت كلمة أبي البركات إلى أبي الركاب! وكلمة البربري إلى التبريزي! ومن حسن الحظ أن اللوحة الأصلية." (١)
"الرحلة كمصدر لتاريخ العلاقات الدولية
تتجاوز الرحلة محتواها كمجرد مذكرات إلى أنها تعتبر مصدرا هاما من مصادر التاريخ الدولي ليس للمملكة المغربية وحدها، بل إنها مرجع أساس للتاريخ الدولي للعالم الإسلامي وعلاقات هذا العالم بعضه بعضا وعلاقاته مع العالم المسيحي بحيث إن رحلة ابن بطوطة تعتبر من هذه الناحية تاريخا لما أهمله التاريخ.
وهكذا فمن خلال الرحلة استمعنا لابن بطوطة وهو يستعرض أمامنا أقطاب الدول الكبرى التي كانت تهيمن في عهده على معظم أطراف الدنيا، وكان عددهم سبعة: سلطان المغرب، وسلطان مصر والشام، وسلطان العراقين، وسلطان الترك، وسلطان تركستان وما وراء النهر، وسلطان الهند، وسلطان الصين.
ولقد وجدنا أن هناك بعض الثغرات المهملة من لدن بعض المؤرخين التقليديين فيما يتصل ببلاد المغرب يملأها الرحالة ابن بطوطة، مثلا حديثه عن مصادفته لسفارة من تونس في قصور بني عبد الواد وهي السفارة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٣/١

التي رافقها عند عودتها لتونس ...

وفي هذه المدينة (تونس) نقرأ حديثه عن ظهور العاهل الحفصي أبي يحيى أبي بكر في عيد الفطر ٧٢٥ شتنبر ١٣٢٥ وليس بعد هذا التاريخ كما يحكيه آخرون «١» ...

ومن هنا كان من المتعذر كتابة تاريخ هذه المغارب دون العودة إلى رحلة ابن بطوطة سواء عند ما كان ذاهبا للحج حيث كان هناك ثلاثة مغارب أو عند ما كان عائدا حيث كان هناك مغرب واحد تحت قيادة واحدة.

وعند ما يتحدث التاريخ عن العلاقات الأولى للمغرب مع الأتراك لابد أننا سنفاجأ بمعلومة طريفة تتحدث عن استقبال الرحالة المغربي من لدن الأميرة بيلون خاتون زوجة السلطان اختيار الدين أورخان بك بن السلطان عثمان الأول الذي أصبحت تنتسب إليه الامبراطورية العثمانية التي دوخت العالم بأسره.

وعلى صعيد علاقات المغرب بالمشرق أذكر أيضا الأصداء التي تركتها معركة مرج الصفار التي وقعت في ثاني رمضان ٧٠٢- ١٢ أبريل ١٣٠٣ بين التتر وبين المماليك، بين الملك الايلخاني قازان وبين الملك الناصر. ومن خلال هذه الأحداث شاهدنا علاقات دولة المماليك بالمغرب عند ما بعثوا للعاهل المغربي بعدد من الهدايا الرمزية من الأكداش التي كان يستعملها التتر ... ووجدنا أن المغرب، بالمقابل، يبعث للمشرق بهدايا مماثلة: أجراس ضخمة انتزعها من كنائس الروم كرد فعل لإتلاف هؤلاء لعدد من المنابر الإسلامية.." (١)

"وهم يستعملون عوض هذين النعتين، كلمة (العزيز) ج (الأعزة) لكل طارىء قصدهم. ولهم، أي لهؤلاء الأعزة مكانهم المتميز في المراسم والحفلات، وقد كان من اللقطات الهامة في تاريخ العلاقات الدولية وخاصة فيما يتصل بشيراز والتتر تلك التي استأثر بذكرها الرحالة المغربي عند ما تحدث عن وصول سفير عن سلطان العراق أبي سعيد بهادور إلي هذه المدينة، وكان السفير بالصدفة هو الأمير ناصر الدين الدرقندي، وكان خراساني الأصل، وقد قدم في حاشية تتألف من نحو خمسمائة فارس من خدامه وأصحابه، هذا إلى السفير رجب البرقعي، وأصله من القرم. راح سفيرا من الهند إلى " الخليفة" في مصر حيث استقبل بمحضر الملك الصالح إسماعيل.

وعن طريق ابن بطوطة علمنا عن وجود سفارة مصرية برئاسة صدر الدين سليمان المالكي الذي وجهه الملك الناصر إلى سلطان العراق في إطار العلاقات بين المماليك وبين الإيلخان.

هذا إلى سفارات أخرى قرأنا عنها في الرحلة كان من أبرزها الحركة الدبلوماسية الواسعة النطاق التي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٥/١

شاهدتها بلاد فارس عند ما قام محمد خذا بنده بتوجيه بعثات إلى مختلف الجهات لحملها على الموافقة على جعل المذهب الشيعي هو المذهب الأساسي للدولة، هذا إلى سفارة الشيخ زاده الخراساني السفير عن ملك هراة إلى الملك أبي اسحاق في شيراز.

ولقد كان عدد السفراء الذين تبادلتهم الدولتان: المغول والمماليك كثيرا؛ وكان لابن بطوطة فضل الإشارة اليهم، كما كان له فضل الإشارة للعلاقات بين الدولة الرسولية في اليمن وبين المماليك في مصر من خلال وجود المدرسة المظفرية بمكة المكرمة ودورها العلمي هناك.

وعن طريق ابن بطوطة قرأنا عن وفادة من الخان الأعظم إمبراطور الصين إلى سرنديب للحصول على قطعة من الصخرة التي رسم عليها قدم آدم!.

وعن طريقه عرفنا عن صلة ملك الصين بملك طوالسي هذه المملكة الواسعة التي يمكن أن تندرج تحتها أمم عظيمة تعرف اليوم بالفليبين واليابان وما جاورهما! على نحو ما تندرج تحت اسم (مل جاوة) شعوب وأمم تعرف اليوم تحت اسم طايلاند وبورما وفيتنام على ما أسلفنا.

وإن معلومات ابن بطوطة عن سلطنة مترة (MADURA) وعلاقاتها بالإمارات الأخرى تظل معلومات دقيقة أيدتها النقود المكتشفة، هذا إلى حديثه عن مخالفة سدكاوان للهند!.

وعن طريق ابن بطوطة عرفنا عن أخبار الجماعات اليهودية التي كانت منتشرة هنا وهناك. وهكذا فكما كانت الرحلة مصدرا هاما للعقيدة الإسلامية كانت مرجعا لأهل الديانات الأخرى التي كانت تتعايش فيما بينها طوال التاريخ. وعن طريقه تعرفنا على عدد من قواعد العالم الإسلامي على ذلك العهد من أمثال دولة لورستان الكبرى وإمبراطورية القفجق وسلطانها محمد أوزبك خان.." (١)

"ثم وصلنا في أول جمادى الأولى «١» إلى مدينة الاسكندرية، حرسها الله، وهي الثغر المحروس، والقطر المأنوس، العجيبة الشان، الأصيلة البنيان، بها ما شئت من تحسين وتحصين، ومآثر دنيا ودين، كرمت مغانيها، ولطفت معانيها، وجمعت بين الضخامة والإحكام مبانيها، فهي الفريدة تجلى سناها، والخريدة تجلى في حلاها، الزاهية بجمالها المغرب، الجامعة لمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب، فكل بديعة بها اجتلاؤها، وكل طرفة فإليها انتقاؤها، وقد وصفها الناس فأطنبوا، وصنفوا في عجائبها فأغربوا «٢» ، وحسب المتشوف إلى ذلك، ما سطره أبو عبيد في كتاب المسالك «٣» .

ذكر أبوابها ومرساها

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٧/١

ولمدينة الاسكندرية أربعة أبواب باب السدرة وإليه يشرع طريق المغرب، وباب رشيد «٤» ، وباب البحر، والباب الأخضر، وليس يفتح الا يوم الجمعة فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور ولها المرسى العظيم الشأن، ولم أر في مراسي الدنيا مثله إلا ما كان من مرسى كولم، وقاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بسرداق ببلاد الاتراك، ومرسى الزيتون ببلاد الصين «٥» وسيقع ذكرها.." (١)

"أربعين سنة، فأضربوا عما هموا به من المراجعة في شأنه. وكان أمره على ما ظهر للمنجم، وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة. ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضاتها مشتهر بالعلم والفضل. ومنهم شمس الدين ابن بنت التنيسي فاضل شهير الذكر، ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته، ومنهم الامام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة «١٦» صاحب المكاشفات.

ذكر كرامة له

أخبرني بعض الثقات من أصحابه، قال: رأي الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال له يا خليفة زرنا. فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم فدخل من باب السلام وحيى المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعد مستندا إلى بعض سواري المسجد ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يسمى عند المتصوفة التزييق «١٧» ، فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن وطبقا فيه تمر فأكل هو وأصحابه وانصرف عائدا إلى الاسكندرية ولم يحج تلك السنة. ومنهم الامام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج من كبار الزهاد، وأفراد العباد، لقيته أيام مقامي بالإسكندرية وأقمت في ضيافته ثلاثا.

ذكر كرامة له

دخلت عليه يوما فقال لي: أراك تحب السياحة والجولان في البلاد، فقلت له: نعم إني أحب ذلك، ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية **من الهند والصين**، فقال:

لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند وأخي ركن الدين زكرياء بالسند وأخي برهان الدين بالصين! فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام. فعجبت من قوله، وألقي في روعي التوجه إلى تلك البلاد، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه. ولما." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٩/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٦/١

"عنده، حين إقامتي معه من الصلاة. ولما أردت النوم قال لي: اصعد إلى سطح الزاوية فنم هنالك وذلك أوان القيظ، فقلت للأمير: بسم الله، فقال لي (وما منا إلا له مقام معلوم) «٤٨» فصعدت السطح فوجدت به حصيرا ونطعا وآنية للوضوء وجرة ماء وقدحا للشرب. فنمت هنالك.

كرامة لهذا الشيخ

رأيت ليلتي تلك، وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة، ثم يتيامن ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق وينزل في أرض مظلمة خضراء ويتركني بها فعجبت من هذه الرؤيا، وقلت في نفسي:

إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه! فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها، ثم أتاه الأمير يلملك فوادعه وانصرف. وودعه من كان هناك من الزوار وانصرفوا أجمعين من بعد أن زودهم كعيكات صغارا. ثم صلى سبحة الضحى، ودعاني وكاشفني برؤياي، فقصصتها عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك **وبلاد الهند وتبقى** بها مدة طويلة وستلقى بها أخي دلشاد الهندي، ويخلصك من شدة تقع فيها، ثم زودني كعيكات ودراهم ووادعته وانصرفت، ومنذ فارقته لم ألق في أسفاري إلا خيرا وظهرت علي بركاته، ثم لم ألق فيمن لقيته مثله الا الولي سيدي محمد الموله، بأرض الهند.

ثم رحلنا إلى المدينة النحرارية «٤٩» وهي رحبة الفناء، حديثة البناء، أسواقها حسنة الرواء، وضبطها بفتح النون وحاء مهمل مسكن وراءين، وأميرها كبير القدر يعرف بالسعدي وولده في خدمة **ملك الهند وسنذكره**، وقاضيها صدر الدين سليمان المالكي." (١)

"عنها جبريل عليه السلام، فقال: أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

وفي الحديث أيضا أن النيل والفرات وسيحان وجيحان «١٠٨» كل من أنهار الجنة.

ومجرى النيل من الجنوب إلى الشمال خلافا لجميع الأنهار. ومن عجائبه أن ابتداء زيادته في شدة الحر عند نقص الأنهار وجفوفها، وابتداء نقصه حين زيادة الأنهر وفيضها، ونهر السند مثله في ذلك، وسيأتي ذكره.

وأول ابتداء زيادته في حزيران، وهو يونيه «١٠٩» فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعا تم خراج السلطان، فإن زاد ذراعا كان الخصب في العام، والصلاح التام، فإن بلغ ثمانية عشر ذراعا أضر بالضياع وأعقب الوباء،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/١٩٤

وان نقص ذراعا عن ستة عشر نقص خراج السلطان، وإن نقص ذراعين استسقى الناس وكان الضرر الشديد. والنيل أحد أنهار الدنيا الخمسة الكبار: وهي النيل والفرات ودجلة وسيحون وجيجون، وتماثلها أنهار خمسة أيضا: نهر السند ويسمى بنج آب «١١٠» ، ونهر الهند، ويسمى الكنك، واليه تحج الهنود وإذا حرقوا أمواتهم رموا برمادهم فيه، ويقولون هو من الجنة، ونهر الجون بالهند أيضا، ونهر إتل بصحراء قفجق، وعلى ساحله مدينة السرا، ونهر السرو «١١١» وبأرض الخطا، وعلى ضفته مدينة خان بالق، ومنها ينحدر إلى مدينة الخنسا، ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين «١١٢» وسيذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله.." (١)

"بقبلة الجامع المكرم ويخفى قبره وعين أوقافا عظيمة لقراء يقرءون سبعا من القرآن الكريم في كل يوم إثر صلاة الصبح بالجهة الشرقية من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم حيث قبره، فصارت قراءة القرآن على قبره لا تنقطع أبدا، وبقى ذلك الرسم الجميل بعده مخلدا.

ومن عادة أهل دمشق وسائر تلك البلاد أنهم يخرجون بعد صلاة العصر من يوم عرفة فيقفون بصحون المساجد كبيت المقدس وجامع بني أمية وسواها ويقف بهم أئمتهم كاشفي رؤوسهم، داعين خاضعين خاشعين ملتمسين البركة ويتوخون الساعة التي يقف فيها وفد الله تعالى وحجاج بيته بعرفات، ولا يزالون في خضوع ودعاء وابتهال وتوسل إلى الله تعالى بحجاج بيته إلى أن تغيب الشمس فينفرون كما ينفر الحاج باكين على ما حرموه من ذلك الموقف الشريف بعرفات داعين إلى الله تعالى أن يوصلهم اليها ولا يخليهم من بركة القبول فيما فعلوه.

ولهم أيضا في إتباع الجنائز رتبة عجيبة، وذلك أنهم يمشون أمام الجنازة والقراء يقرءون القرآن بالأصوات الحسنة والتلاحين المبكية التي تكاد النفوس تطير لها رقة، وهم يصلون على الجنائز بالمسجد الجامع قبالة المقصورة، فإن كان الميت من أيمة الجامع أو مؤذنيه أو خدامه أدخلوه بالقراءة إلى موضع الصلاة عليه، وإن كان من سواهم قطعوا القراءة عند باب المسجد ودخلوا بالجنازة، وبعضهم يجتمع له بالبلاط الغربي من الصحن بمقربة من باب البريد فيجلسون وأمامهم ربعات القرآن يقرءون فيها، ويرفعون أصواتهم بالنداء لكل من يصل للعزاء من كبار البلدة وأعيانها، ويقولون: بسم الله فلان الدين من كمال وجمال وشمس وبدر وغير ذلك، فإذا أتموا القراءة قام المؤذنون فيقولون: افتكروا واعتبروا، صلاتكم على فلان الرجل الصالح العالم، ويصفونه بصفات من الخير ثم يصلون عليه ويذهبون به إلى مدفنه.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٠٨/١

ولاهل الهند رتبة عجيبة في الجنائز ايضا زائدة على ذلك وهي أنهم يجتمعون بروضة الميت صبيحة الثلاث من دفنه وتفرش الروضة بالثياب الرفيعة، ويكسى القبر بالكسى الفاخرة وتوضع حوله الرياحين من الورد والنسرين والياسمين، وذلك النوار لا ينقطع عندهم، ويأتون بأشجار الليمون والأترج ويجعلون فيها حبوبها إن لم تكن فيها، ويجعل صيوان يظلل الناس نحوه، ويأتي القضاة والأمراء ومن يماثلهم فيقعدون، ويقابلهم القراء، ويؤتى بالربعات الكرام فيأخذ كل واحد منهم جزء فإذا تمت القراءة من القراء بالأصوات الحسان يدعو القاضي ويقوم قائما ويخطب خطبة معدة لذلك، ويذكر فيها الميت ويرثيه بأبيات شعر، ويذكر أقاربه." (١)

"وجاور هذا الرجل بعد حجه بالمدينة، ثم رحل إلى مدينة دهلى قاعدة **بلاد الهند في** سنة ثلاث وأربعين «٨٧» فنزل في جواري وذكرت حكاية رؤياه بين يدي ملك الهند، فأمر بإحضاره فحضر بين يديه، وحكى له ذلك فأعجبه واستحسنه وقال له كلاما جميلا بالفارسية، وأمر بإنزاله وأعطاه ثلاثمائة تنكة من ذهب، ووزن التنكة من دنانير المغرب ديناران ونصف دينار، وأعطاه فرسا محلى السرج واللجام وخلعة، وعين له مرتبا في كل يوم.

وكان هناك فقيه طيب من أهل غرناطة ومولده ببجاية يعرف هنالك بجمال الدين المغربي فصحبه علي بن حجر المذكور وواعده على أن يزوجه بنته وأنزله بدويرة خارج داره واشترى جارية وغلاما، وكان يترك الدنانير في مفرش ثيابه ولا يطمئن بها لأحد فاتفقا:

الغلام والجارية على أخذ ذلك الذهب وأخذاه وهربا، فلما أتى الدار لم يجد لهما أثرا ولا للذهب، فامتنع من الطعام والشراب واشتد به المرض أسفا على ما جرى عليه، فعرضت قضيته بين يدي الملك فأمر أن يخلف له ذلك فبعث إليه من يعلمه بذلك فوجده قد مات رحمه الله تعالى.

وكان رحيلنا من المدينة، نريد مكة شرفهما الله، فنزلنا بقرب مسجد ذي الحليفة الذي أحرم «٨٨» منه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، والمدينة منه على خمسة أميال، وهو منتهي حرم المدينة، وبالقرب منه وادي العقيق، وهنالك تجردت من مخيط الثياب، واغتسلت ولبست ثوب إحرامي، وصليت ركعتين وأحرمت بالحج مفردا «٨٩» ولم أزل ملبيا في كل سهل وجبل وصعود وحدور إلى أن أتيت شعب علي عليه السلام «٩٠» ، وبه نزلت تلك الليلة، ثم." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٣٣/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٦٤/١

"السايح السالك أبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني، ومنهم الشيخ سعيد الهندي شيخ رباط كلالة.

حكاية [الشيخ سعيد الهندي]

كان الشيخ سعيد قد قصد **ملك الهند محمد** شاه فأعطاه مالا عظيما قدم به مكة، فسجنه الأمير عطيفة وطلبه بأداء المال، فامتنع فعذب بعصر رجليه فأعطى خمسة وعشرين ألف درهم نقرة، وعاد إلى بلاد الهند، ورأيته بها ونزل بدار الأمير سيف الدين غدا بن هبة الله «١٩٧» بن عيسى بن مهنى أمير عرب الشام وكان غدا ساكنا **ببلاد الهند متزوجا** بأخت ملكها، وسيذكر أمره، فأعطى **ملك الهند للشيخ** سعيد جملة مال وتوجه صحبة حاج يعرف بوشل من ناس الامير غدا، وجهه الامير المذكور ليأتيه ببعض ناسه ووجه معه أموالا وتحفا منها الخلعة التي خلع عليه **ملك الهند ليلة** زفافه بأخته، وهي من الحرير الأزرق مزركشة بالذهب ومرصعة بالجوهر بحيث لا يظهر لونها لغلبة الجوهر عليها، وبعث معه خمسين الف درهم ليشتري له الخيل العتاق فسافر الشيخ سعيد صحبة وشل واشتريا سلعا بما عندهما من الأموال، فلما وصلا جزيرة سقطرة المنسوب اليها الصبر السقطري «١٩٨» خرج عليهما **لصوص الهند في** مواكب كثيرة فقاتلوهم قتالا شديدا مات فيه من الفريقين جملة وكان وشل راميا فقتل منهم جماعة ثم تغلب السراق عليهم وطعنوا وشلا طعنة مات منها بعد ذلك وأخذوا ما كان عندهم وتركوا لهم مركبهم بآلة سفره وزاده، فذهبوا إلى عدن ومات بها وشل.

وعادة هؤلاء السراق أنهم لا يقتلون أحدا إلا في حين القتال ولا يغرقونه وإنما يأخذون ماله ويتركونه يذهب بمركبه حيث شاء، ولا يأخذون المماليك لانهم من جنسهم، وكان الحاج سعيد قد سمع من **ملك الهند أنه** يريد إظهار الدعوة العباسية ببلده كمثل ما فعله ملوك الهند." (١)

"ممن تقدمه مثل السلطان شمس الدين للمش «١٩٩» ، واسمه بفتح اللام الأولى وإسكان الثانية وكسر الميم وشين معجم، وولده ناصر الدين، ومثل السلطان جلال الدين فيروز شاه والسلطان غياث الدين بلبن، وكانت الخلع تأتي اليهم من بغداد.

فلما توفي وشل قصد الشيخ سعيد إلى الخليفة أبي العباس «٢٠٠» ابن الخليفة أبي الربيع سليمان العباسي بمصر وأعلمه بالأمر فكتب له كتابا بخطه بالنيابة عنه **ببلاد الهند فإستصحب** الشيخ سعيد الكتاب وذهب إلى اليمن واشترى بها ثلاث خلع سودا وركب البحر **إلى الهند فلما** وصل كنباية «٢٠١» ، وهي على

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٩٣/١

مسيرة أربعين يوما من دهلى حضرة ملك الهند، كتب صاحب الخبر إلى الملك يعلمه بقدوم الشيخ سعيد وأن معه أمر الخليفة وكتابه فورد الأمر ببعثه إلى الحضرة مكرما فلما قرب من الحضرة بعث الأمراء والقضاة والفقهاء لتلقيه ثم خرج هو بنفسه لتلقيه، فتلقاه ودفع له الأمر فقبله ووضعه على رأسه ودفع له الصندوق الذي فيه الخلع فاحتمله الملك على كاهله خطوات ولبس إحدى الخلع وكسى الأخرى الأمير غياث الدين محمد بن عبد القادر بن يوسف بن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر العباسي، وكان مقيما عنده، وسيذكر خبره «٢٠٢» ، وكسى الخلعة الثالثة الأمير قبولة الملقب بالملك الكبير، وهو الذي يقوم على رأسه ويشرد عنه الذباب، وأمر السلطان فخلع على الشيخ سعيد ومن معه وأركبه على الفيل ودخل المدينة كذلك والسلطان أمامه على فرسه وعن يمينه وشماله الأميران اللذان كساهما الخلعتين العباسيتين، والمدينة قد زينت بأنواع الزينة وصنع بها إحدى عشرة قبة من الخشب، كل قبة منها أربع طبقات في كل طبقة طائفة من المغنين." (١)

"رجالا ونساء والراقصات، وكلهم مماليك السلطان، والقبة مزينة بثياب الحرير المذهب، أعلاها وأسفلها وداخلها وخارجها، وفي وسطها ثلاثة أحواض من جلود الجواميس مملوءة ماء قد حل فيه الجلاب يشربه كل وارد وصادر لا يمنع منه أحد، وكل من يشرب منه يعطي بعد ذلك خمس عشرة ورقة من أوراق التنبول والفوفل والنورة «٢٠٣» فيأكلها فتطيب نكهته وتزيد في حمرة وجهه ولثاته، وتقمع عنه الصفراء، وتهضم ما أكل من الطعام، ولما ركب الشيخ سعيد على الفيل فرشت له ثياب الحرير بين يدي الفيل يطأ عليها الفيل من باب المدينة إلى دار السلطان، وأنزل بدار تقرب من دار الملك وبعث له أموالا طائلة، وجميع الأثواب المعلقة والمفروشة بالقباب والموضوعة بين يدي الفيل لا تعود إلى السلطان بل يأخذها أهل الطرب وأهل الصناعات الذين يصنعون القباب وخدام الأحواض وغيرهم، وهكذا فعلهم متى قدم السلطان من سفر، وأمر الملك بكتاب الخريفة أن يقرأ على المنبر بين الخطبتين في كل يوم جمعة وأقام الشيخ سعيد شهرا ثم بعث معه الملك هدايا إلى الخليفة فوصل كنبايت، وأقام بها حتى تيسرت أسباب حركته في البحر، وكان **ملك الهند قد** بعث أيضا من عنده رسولا إلى الخليفة وهو الشيخ رجب البرقعي أحد شيوخ الصوفية، وأصله من مدينة القرم «٢٠٤» من صحراء قبجق «٢٠٥» ، وبعث معه هدايا الخليفة منها حجر ياقوت قيمته خمسون الف دينار وكتب له يطلب منه أن يعقد له النيابة عنه **ببلاد الهند والسند** أو يبعث لها سواه من يظهر له، هكذا نص عليه كتابه اعتقادا منه في الخلافة وحسن نية.

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١/٣٩٤

وكان للشيخ رجب أخ بديار مصر يدعى بالأمير سيف الدين الكاشف، فلما وصل رجب إلى الخليفة أبي أن يقرأ الكتاب ويقبل الهدية طلا بمحضر الملك الصالح إسماعيل بن الملك «٢٠٦» الناصر، فأشار سيف الدين على أخيه رجب ببيع الحجر، فباعه واشترى بثمنه وهو ثلاثمائة ألف درهم أربعة أحجار، وحضر بين يدي الملك الصالح، ودفع له الكتاب وأحد الأحجار، ودفع سائرها لأمرائه، واتفقوا على أن يكتب **لملك الهند بما** طلبه فوجهوا الشهود إلى الخليفة وأشهد على نفسه أنه قدمه نائبا عنه **ببلاد الهند وما** يليها وبعث الملك الصالح." (١)

"رسولا من قبله وهو شيخ الشيوخ بمصر ركن الدين «٢٠٧» العجمي، ومعه الشيخ رجب وجماعة من الصوفية وركبوا بحر فارس من الأبلة إلى هرمز، وسلطانها يومئذ قطب الدين تمتهن «٢٠٨» بن طوران شاه فأكرم مثواهم وجهز لهم مركبا إلى **بلاد الهند فوصلوا** مدينة كنبايت والشيخ سعيد بها، وأميرها يومئذ مقبول التلنكي أحد خواص ملك الهند، فاجتمع الشيخ رجب بهذا الأمير وقال له: إن الشيخ سعيدا إنما جاءكم بالتزوير، والخلع التي ساقها إنما اشتراها بعدن فينبغي أن تثقفوه وتبعثوه لخوند عالم، وهو السلطان، فقال له الأمير: الشيخ سعيد معظم عند السلطان، فما يفعل به هذا إلا بأمره، ولكنني أبعثه معكم ليرى فيه السلطان رأيه. وكتب الأمير بذلك كله إلى السلطان وكتب به أيضا صاحب الأخبار، فوقع في نفس السلطان تغير، وانقبض عن الشيخ رجب لكونه تكلم بذلك على رؤوس الأشهاد، بعد ما صدر من السلطان للشيخ سعيد من الإكرام ما صدر، فمنع رجبا من الدخول عليه، وزاد في إكرام الشيخ سعيد، ولما دخل شيخ الشيوخ على السلطان قام اليه وعانقه وأكرمه، وكان متى دخل اليه يقوم له، وبقي الشيخ سعيد المذكور **بأرض الهند معظما** مكرما، وبها تركته سنة ثمان وأربعين، وكان بمكة أيام مجاورتي بها حسن المغربي المجنون، وأمره غريب، وشأنه عجيب وكان قبل ذلك صحيح العقل خديما لولي الله تعالى نجم الدين الأصبهاني أيام حياته.

حكاية [حسن المجنون]

كان حسن المجنون كثير الطواف بالليل، وكان يرى في طوافه بالليل فقيرا يكثر الطواف ولا يراه بالنهار فلقيه ذلك الفقير ليلة وسأله عن حاله، وقال له يا حسن: إن أمك تبكي عليك وهي مشتاقة إلى رؤيتك، وكانت من إماء الله الصالحات، أفتحب أن تراها؟ قال له نعم! ولكنني لا قدرة لي على ذلك، فقال له نجتمع هاهنا في الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى فلما كانت الليلة المقبلة وهي ليلة الجمعة وجده حيث

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٩٥/١

واعده فطافا بالبيت ما شاء الله ثم خرج وهو في أثره إلى باب المصلى فأمره أن يسد عينيه ويمسك بثوبه ففعل ذلك ثم قال بعد ساعة:

أتعرف بلدك؟ قال نعم قال: ها هو هذا! ففتح عينيه، فإذا به على دار أمه، فدخل عليها." (١)

"ذكر نقيب الأشراف

ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين، ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره، وله الأعلام والأطبال، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساء وصباحا، واليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه، ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره.

وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي «٧» نسبة إلى بلده آوه «٨» ، من عراق العجم، أهلها رافضة، وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه، منهم جلال الدين بن الفقيه، ومنهم قوام الدين بن طاؤوس، ومنهم ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأوهري من عراق العجم، وهو الآن **بأرض الهند من** ندماء ملكها، ومنهم أبو غرة بن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة «٩» الحسيني المدني.

حكاية الشريف أبي غرة

كان الشريف أبو غرة قد غلب عليه في أول أمره العبادة، وتعلم العلم واشتهر بذلك، وكان ساكنا بالمدينة الشريفة كرمها الله، في جوار ابن عمه منصور بن جماز أمير المدينة، ثم أنه خرج عن المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلة، فمات النقيب قوام الدين بن طاؤوس فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الأشراف، وكتبوا بذلك إلى السلطان أبي سعيد فأمضاه ونفذ له اليرليغ «١٠» ، وهو الظهير، بذلك، وبعثت له الخلعة والأعلام والطبول." (٢)

"على عادة النقباء ببلاد العراق. فغلبت عليه الدنيا وترك العبادة والزهد وتصرف في الأموال تصرفا قبيحا فرفع أمره إلى السلطان، فلما علم بذلك أعمل السفر مظهرا أنه يريد خراسان قاصدا زيارة قبر علي بن موسى الرضى «١١» بطوس، وكان قصده الفرار.

فلما زار قبر علي بن موسى قدم هراة وهي آخر بلاد خراسان، وأعلم أصحابه أنه يريد **بلاد الهند فرجع** أكثرهم عنه وتجاوز هو أرض خرسان إلى السند فلما جاز وادي السند المعروف ببنج آب، ضرب طبوله

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٩٦/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٢٤/١

وأنفاره، فراع ذلك أهل القرى وظنوا أن التتر أتو للإغارة عليهم، وأجفلوا إلى المدينة المسماة بأوجا، وأعلموا أميرها بما سمعوه فركب في عساكره واستعد للحرب وبعث الطلايع فرأوا نحو عشرة من الفرسان وجماعة من الرجال والتجار ممن صحب الشريف في طريقه، معهم الأطبال والأعلام، فسألوهم عن شأنهم، فأخبروهم أن الشريف نقيب العراق أتى وافدا على **ملك الهند فرجع** الطلايع إلى ال أمير. وأخبروه بكيفية الحال، فاستضعف عقل الشريف لرفعه العلامات وضربه الطبول في غير بلاده! ودخل الشريف مدينة أوجا وأقام بها مدة تضرب الأطبال على باب داره غدوة وعشية، وكان مولعا بذلك.

ويذكر أنه كان في أيام نقابته بالعراق تضرب الأطبال على رأسه فإذا أمسك النقار عن الضرب، يقول له: زد نقيرة يا نقار! حتى لقب لذلك.

وكتب صاحب مدينة أوجا إلى **ملك الهند بخبر** الشريف وضربه الأطبال بالطريق وعلى باب داره غدوة وعشيا ورفعه الأعلام، وعادة **أهل الهند أن** لا يرفع علما ولا يضرب طبلا إلا من أعطاه الملك ذلك، ولا يفعله إلا في السفر وأما في حال الاقامة فلا يضرب الطبل إلا على باب الملك خاصة بخلاف مصر والشام والعراق فإن الطبول تضرب على أبواب الأمراء، فلما بلغ خبره إلى **ملك الهند كره** فعله وأنكره وفعل في نفسه.

ثم خرج الأمير إلى حضرة الملك وكان الأمير كشلوخان، والخان عندهم أعظم الأمراء، وهو الساكن بملتان كرسي بلاد السند، وهو عظيم القدر عند **ملك الهند يدعوه** بالعم لانه كان ممن أعان أباه السلطان غياث الدين تغلق شاه على قتال السلطان ناصر الدين خسروشاه، قد قدم على حضرة **ملكة الهند فخرج** الملك إلى لقائه، فاتفق أن كان وصول الشريف في." (١)

"ذلك اليوم وكان الشريف قد سبق الأمير بأميال وهو على حاله من ضرب الأطبال فلم يرعه إلا السلطان في موكبه فتقدم الشريف إلى السلطان فسلم عليه وسأله السلطان عن حاله، وما الذي جاء به، فأخبره ومضى السلطان حتى لقى الأمير كشلو خان، وعاد إلى حضرته ولم يلتفت إلى الشريف ولا أمر له بإنزال ولا غيره.

وكان الملك عازما على السفر إلى مدينة دولة أباد، وتسمى أيضا بالكتكة بفتح الكافين والتاء المعلوة التي بينهما، وتسمى أيضا بالدويجر «١٢» وهي على مسيرة أربعين يوما من مدينة دهلى حضرة الملك، فلما شرع في السفر بعث إلى الشريف بخمسمائة دينار دراهم، وصرفها من ذهب المغرب مائة وخمسة وعشرون

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٢٥/١

ديناراً، وقال لرسوله اليه، قل له: إن أراد الرجوع إلى بلاده فهذا زاده، وان أراد السفر معنا فهي نفقته بالطريق، وإن أراد الاقامة بالحضرة فهي نفقته حتى نرجع، فاغتم الشريف لذلك وكان قصده أن يجزل له العطاء كما هي عادته مع أمثاله، واختار السفر صحبة السلطان وتعلق بالوزير أحمد بن أياس المدعو بخواجه جهان، وبذلك سماه الملك وبه يدعوه هو، وبه يدعوه سائر الناس، فإن من عادتهم أنه متى سمى الملك أحدا باسم مضاف إلى الملك من عماد، أو ثقة، أو قطب، أو باسم مضاف إلى الجهان من صدر وغيره، فبذلك يخاطبه الملك وجميع الناس، ومن خاطبه بسوى ذلك لزمته العقوبة، فتأكدت المودة بين الوزير والشريف فأحسن إليه ورفع قدره ولاطف الملك حتى حسن فيه رأيه، وأمر له بقريتين من قرى دولة أباد، وأمره أن تكون إقامته بها. وكان هذا الوزير من أهل الفضل والمروءة ومكارم الأخلاق والمحبة في الغرباء والاحسان إليهم، وفعل الخير وإطعام وعمارة الزوايا، فأقام الشريف يستغل القريتين ثمانية أعوام، وحصل من ذلك مالا عظيما، ثم أراد الخروج فلم يمكنه فإنه من خدم السلطان لا يمكنه الخروج إلا بإذنه، وهو محب في الغرباء فقليلا ما يأذن لاحدهم في السراح فأراد الفرار من طريق الساحل فرد منه، وقدم الحضرة ورغب من الوزير أن يحاول قضية انصرافه، فتلطف الوزير في ذلك حتى أذن له السلطان في الخروج عن **بلاد الهند وأعطاه** عشرة آلاف دينار من دراهمهم.

وصرفها من ذهب المغرب ألفان وخمسمائة دينار فأتى بها في بدرة فجعلها تحت فراشه، ونام عليها لمحبته في الدنانير وفرحه بها وخوفه أن يتصل لأحد من أصحابه شيء منها فانه كان بخيلا، فأصابه وجع في جنبه بسبب رقاده عليها، ولم يزل يتزايد به وهو آخذ في حركة سفره إلى أن توفى بعد عشرين يوما من وصول البدرة اليه، وأوصى بذلك المال للشريف حسن." (١)

"الحراني «١٣» ، فتصدق بجملته على جماعة من الشيعة المقيمين بدهلي من أهل الحجاز والعراق.

وأهل الهند لا يورثون بيت المال، ولا يتعرضون لمال الغرباء، ولا يسألون عنه، ولو بلغ ما عسى أن يبلغ، وكذلك السودان لا يتعرضون لمال الأبيض ولا يأخذونه، إنما يكون عند الكبار من أصحابه حتى يأتي مستحقه «١٤» .

وهذا الشريف أبو غرة «١٥» ، له أخ اسمه قاسم سكن غرناطة مدة، وبها تزوج بنت الشريف أبي عبد الله بن ابراهيم الشهير بالمكي، ثم انتقل إلى جبل طارق فسكنه إلى أن استشهد بوادي كرة «١٦» من نظر الجزيرة الخضراء، وكان بهمة من البهم لا يصطلى بناره، خرق المعتاد في الشجاعة، وله فيها أخبار شهيرة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٢٦/١

عند الناس، وترك ولدين هما في كفالة ربيبهما الشريف الفاضل أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن نفيس الحسيني الكربلائي الشهير ببلاد المغرب بالعراقي «١٧» ، وكان تزوج أمهما بعد موت أبيهما فماتت عنده وهو محسن لهما جزاه الله خيرا.." (١)

"مخصوصة بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه

حكاية [الرقص في النار]

كنت مرة بموضع يقال له أفقانبور «٣٠» من عمالة هزار أمروها وبينها وبين دهلي:

حضرة الهند مسيرة خمس، وقد نزلنا بها على نهر يعرف بنهر السرو «٣١» ، وذلك في أوان الشكال «٣٢» ، والشكال: عندهم هو المطر، وينزل في ابان القيظ، وكان السيل ينحدر في هذا النهر من جبال قراجيل «٣٣» ، فكل من يشرب منه من إنسان أو بهيمة يموت لنزول المطر على الحشائش المسمومة، فأقمنا على النهر أربعة أيام لا يقربه أحد، ووصل إلي هنالك جماعة من الفقراء في أعناقهم أطواق الحديد وفي أيديهم، وكبيرهم رجل أسود حالك اللون، وهم من الطايفة المعروفة بالحيدرية «٣٤» ، فباتوا عندنا ليلة وطلب مني كبيرهم أن اتيه بالحطب ليوقده عند رقصهم، فكلفت والي تلك الجهة وهو عزيز المعروف بالخمار، وسياتي ذكره، أن يأتي بالحطب فوجه منه نحو عشرة أحمال، فأضرموا فيه النار بعد صلاة العشاء الآخرة حتى صارت جمرا وأخذوا في السماع ثم دخلوا في تلك النار فما زالوا يرقصون ويتمرغون فيها، وطلب مني كبيرهم قميصا فأعطيته قميصا في النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به في النار ويضربها بأكمامه حتى طفئت تلك النار وخمدت وجاء إلي بالقميص والنار لم تؤثر فيه شيئا البتة، فطال عجبي منه!." (٢)

"وكانت الابلة مدينة عظيمة يقصدها **تجار الهند وفارس** فخربت وهي الآن قرية بها آثار قصور وغيرها دالة على عظمها، ثم ركبنا في الخليج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من أهل الأبلة يسمى بمغامس وذلك فيما بعد المغرب فصبحنا عبادان «٦٥» ، وهي قرية كبيرة في سبخة لا عمارة بها، وفيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين وبينها وبين الساحل ثلاثة أميال.

قال ابن جزي: عبادان كانت بلدا فيما تقدم وهي مجدبة لا زرع بها وانما بجلب اليها، والماء أيضا بها قليل وقد قال فيها بعض الشعراء،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٢٧/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠/٢

من مبلغ أندلسا أنني ... حللت عبادان أقصى الثرى
أوحش ما أبصرت لا كنني ... قصدت فيها ذكرها في الوارى
الخبز فيها يتهادونه ... وشربة الماء بها تشترى!!

رجع، وعلى ساحل البحر منها رابطة تعرف بالنسبة إلى الخضر وإلياس عليهما السلام، وبازايها زاوية يسكنها أربعة من الفقراء بأولادهم يخدمون الرابطة والزاوية، ويتعيشون من فتوحات الناس وكل من يمر بهم يتصدق عليهم، وذكر لي أهل هذه الزاوية أن بعبادان عابدا كبير القدر، ولا أنيس له، ياتي هذا البحر مرة في الشهر فيصطاد فيه ما يقوته شهرا ثم لا يرى إلا بعد تمام شهر، وهو على ذلك منذ أعوام، فلما وصلنا عبادان لم يكن لي شأن إلا طلبه، فاشتغل من كان معي بالصلاة في المساجد والمتعبدات، وانطلقت طالبا له فجئت مسجدا خربا فوجدته يصلي فيه فجلست إلى جانبه، فأوجز في صلاته، ولما سلم أخذ بيدي، وقال لي: بلغك الله مرادك في الدنيا والآخرة! فقد بلغت بحمد الله مرادي في الدنيا وهو السياحة في الأرض وبلغت من ذلك ما لم يبلغه غيري فيما أعلمه، وبقيت الأخرى والرجا قوى في رحمة الله وتجاوزه وبلوغ المراد من دخول الجنة.

ولما أتيت أصحابي أخبرتهم خبر الرجل واعلمتهم بموضعه فذهبوا اليه فلم يجدوه ولا وقعوا له على خبر فعجبوا من شأنه! وعدنا بالعشى إلى الزاوية فبتنا بها ,دخل علينا أحد الفقراء الأربعة بعد صلاة العشاء الآخرة، ومن عادة ذلك الفقير أن يأتي عبادان كل ليلة فيسرج السرج بمساجدها ثم يعود إلى زاويته، فلما وصل إلى عبادان وجد الرجل العابد فأعطاه سمكة طرية، وقال له أوصل هاذه إلى الضيف الذي قدم اليوم، فقال لنا الفقير عند." (١)

"وقد تكرر لي لقاء القاضي مجد الدين ثانية حين خروجي من الهند، قصدته من هرمز متبركا بلقائه، وذلك سنة ثمان وأربعين، وبين «١٣٧» هرمز وشيراز مسيرة خمسة وثلاثين يوما، فدخلت عليه وهو قد ضعف عن الحركة فسلمت عليه فعرفني، وقام إلي فعانقني ووقعت يدي على مرفقه، وجلده لاصق بالعظم لا لحم بينهما، وأنزلني بالمدرسة حيث أنزلني أول مرة وزرته يوما فوجدت ملك شيراز السلطان أبا اسحاق، وسيقع ذكره، قاعدا بين يديه ممسكا بأذن نفسه، وذلك هو غاية الادب عندهم، ويفعله الناس إذا قعدوا بين يدي الملك، وأتيته مرة أخرى إلى المدرسة فوجدت بابها مسدودا، فسألت عن سبب ذلك فأخبرت أن أم السلطان واخته نشأت بينهما خصومة في ميراث فصرفهما إلى القاضي مجد الدين فوصلتا اليه إلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٧

المدرسة وتحاكمتا عنده، وفصل بينهما بواجب الشرع.

وأهل شيراز لايدعونه بالقاضي، وانما يقولون له مولانا أعظم وكذلك يكتبون في التسجيلات والعقود التي تفتقر إلى ذكر اسمه فيها، وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ثمانية وأربعين ولا حت علي أنواره وظهرت لي بركاته نفع الله به وبامثاله.

ذكر سلطان شيراز

وسلطان شيراز في عهد قدومي عليها الملك الفاضل أبو اسحاق بن محمد شاه ينجو «١٣٨» سماه أبوه باسم الشيخ أبي اسحاق الكازروني «١٣٩» ، نفع الله به، وهو من خيار السلاطين، حسن الصورة والسيرة والهيئة، كريم النفس، جميل الأخلاق ومتواضع، صاحب قوة، وملك كبير، وعسكره ينيف على خمسين ألفا من الترك والأعاجم وبطانته الأدنون إليه أهل إصفهان، وهو لايأتمن أهل شيراز على نفسه ولا يستخدمهم ولا يقربهم ولا يبيح لأحد منهم حمل السلاح لأنهم أهل نجدة وبأس شديد وجرءة على الملوك ومن وجد بيده السلاح منهم عوقب.." (١)

"وكان السلطان أبو إسحاق طمح ذات مرة إلى بناء ايوان كإيوان كسرى «١٤٤» ، وأمر اهل شيراز أن يتولوا حفر أساسه فأخذوا في ذلك وكان أهل كل صناعة يباهون كل من عداهم فانتهوا في المباهاة إلى أن صنعوا القفاف لنقل التراب من الجلد، وكسوها ثياب الحرير المزركش وفعلوا نحو ذلك في برادع الدواب وأخراجها وصنع بعضهم الفؤوس من الفضة، وأوقدوا الشمع الكثير وكانوا حين الحفر يلبسون أجمل ثيابهم ويربطون فوط الحرير على أوساطهم، والسلطان يشاهد أفعالهم في منظرة له، وقد شاهدت هذا المبنى وقد ارتفع عن الأرض نحو ثلاثة أذرع، ولما بني أساسه رفع عن أهل المدينة التخديم فيه وصارت الفعلة تخدم فيه بالأجرة، ويحشر لذلك آلاف منهم وسمعت والي المدينة يقول: إن معظم مجباها ينفق في ذلك البناء، وقد كان الموكل به الأمير جلال الدين بن الفلكي التوريزي، وهو من الكبار، كان أبوه نائبا عن وزير السلطان أبي سعيد المسمى علي شاه جيلان «١٤٥» ، ولهذا الأمير جلال الدين الفلكي أخ فاضل اسمه هبة الله ويلقب بهاء الملك، وفد على **ملك الهند حين** وفودي عليه، ووفد معنا شرف الملك أمير بخت فخلع **ملك الهند علينا** جميعا، وقدم كل واحد في شغل يليق به، وعين لنا المرتب والاحسان، وسنذكر ذلك، وهذا السلطان أبو اسحاق يريد التشبه **بملك الهند المذكور** في الإيثار واجزال العطايا، ولكن اين الثريا من الثرى! واعظم ما تعرفناه من عطيات أبي اسحاق أنه اعطى الشيخ زادة الخراساني الذي أتاه رسولا عن ملك

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤١/٢

هرات سبعين الف دينار وأما **ملك الهند فلم** يزل يعطي أضعاف ذلك لمن لا يحصى كثرة من أهل خراسان وغيرهم.

حكاية **[ملك الهند وكرمه]**

ومن عجيب فعل **ملك الهند مع** الخراسانيين أنه قدم عليه رجل من فقهاء خراسان هروى الدار من سكان خوارزم يسمى بالأمير عبد الله بعثته الخاتون ترابك زوج الامير قطلو دمور صاحب خوارزم بهدية إلى **ملك الهند** «٦١٤» المذكور فقبلها وكافى عنها بأضعافها وبعث." (١)

"ذلك إليها واختار رسولها المذكور الإقامة عنده فصيره في ندمائه، فلما كان ذات يوم قال له ادخل إلى الخزانة فارفع منها قدر ما تستطيع أن تحمله من الذهب فذهب إلى داره فأتى بثلاث عشرة خريطة، وجعل في كل خريطة قدر ما وسعته وربط كل خريطة بعضو من اعضائه، وكان صاحب قوة وقام بها فلما خرج عن الخزانة وقع ولم يستطع النهوض! فأمر السلطان بوزن ما خرج به فكان جملته ثلاثة عشر منا بمن دهلى «١٤٧» والمن الواحد منها خمسة وعشرون رطلا مصرية، فأمره أن ياخذ جميع ذلك فأخذه وذهب به!!.

حكاية تناسبها

اشتكى مرة أمير بخت الملقب بشرف الملك الخراساني وهو الذي تقدم ذكره آنفا بحضرة **ملك الهند فأتاه** الملك عائدا ولما دخل عليه أراد القيام فحلف له الملك أن لا ينزل عن كته والكت هو السرير، ووضع للسلطان متكأة يسمونها المورة فقعد عليها ثم عاد بالذهب والميزان فجيئ بذلك وأمر المريض أن يقعد في احدى كفتي الميزان فقال يا خوند عالم، لو علمت أنك تفعل هذا للبست علي ثيابا كثيرة، فقال له البس الآن جميع ما عندك من الثياب، فلبس ثيابه المعدة للبرد المحشوة بالقطن، وقعد في كفة الميزان ووضع الذهب في الكفة الاخرى حتى رجحه الذهب، وقال له خذ هذا فتصدق به عن رأسك، وخرج عنه!

حكاية تناسبهما

وفد عليه الفقيه عبد العزيز الأردويلي، وكان قد قرأ علم الحديث بدمشق وتفقه فيه فجعل مرتبه مائة دينار دراهم في اليوم، وصرف ذلك خمسة وعشرون دينار ذهبا، وحضر مجلسه يوما فسأله السلطان عن حديث فسرد له أحاديث كثيرة في ذلك المعنى فأعجبه حفظه وحلف له براسه إنه لا يزول من مجلسه حتى يفعل معه ما يراه، ثم نزل الملك عن مجلسه فقبل قدميه وأمر باحضار صينية ذهب وهي مثل الطيفور الصغير

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/٤٥

وأمر أن يلقى فيها الف دينار من الذهب واخذها السلطان بيده فصبها عليه وقال هي لك مع الصينية.

ووفد عليه مرة رجل خراساني يعرف بابن الشيخ عبد الرحمن الاسفراينى «١٤٨» وكان." (١)

"أبوه نزل بغداد فاعطاه خمسين الف دينار دراهم وخيلا وعبيدا وخلعا.

وسنذكر كثيرا من أخبار هذا الملك عند ذكر بلاد الهند، وانما ذكرنا هذا لما قدمناه من أن السلطان أبا اسحاق يريد التشبه به في العطايا، وهو وان كان كريما فاضلا فلا يلحق بطبقة **ملك الهند في** الكرم والسخاء.

ذكر بعض المشاهد بشيراز

فمنها مشهد أحمد بن موسى أخي الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضي الله «١٤٩» عنهم، وهو مشهد معظم عند أهل شيراز يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله.

وبنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى اسحاق مدرسة كبيرة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر والقراء يقرءون القرآن على التربة دائما.

ومن عادة الخاتون أنها تاتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة والفقهاء والشرفاء وشيراز من أكثر بلاد الله شرفاء سمعت من الثقات أن الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء ألف واربعمائة ونيف بين صغير وكبير، ونقيبهم عضد الدين الحسيني فإذا حضر القوم بالمشهد المبارك المذكور ختموا القرآن قراءة في المصاحف، وقرأ القراء بالأصوات الحسنة وأوتى بالطعام والفواكه والحلواء فإذا أكل القوم وعظ الواعظ ويكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر إلى العشى، والخاتون في غرفة مطلة على المسجد لها شباك، ثم تضرب الطبول والأنفار والبوقات على باب التربة كما يفعل عند أبواب الملوك.

ومن المشاهد بها مشهد الامام القطب الولي أبي عبد الله ابن خفيف المعروف عندهم بالشيخ «١٥٠» وهو قدوة بلاد فارس كلها ومشهده معظم عندهم ياتون اليه بكرة وعشيا فيتمسحون به، وقد رأيت القاضي مجد الدين أتاه زائرا واستلمه، وتأتى الخاتون إلى هذا المسجد في كل ليلة جمعة، وعليه زاوية ومدرسة ويجتمع به القضاة والفقهاء ويفعلون به." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٦/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٤/٢

"كفعلهم في مشهد أحمد بن موسى، وقد حضرت الموضعين جميعا، وتربة الامير محمد شاه ينجوا والد السلطان أبي اسحاق متصلة بهذه التربة والشيخ أبو عبد الله بن خفيف كبير القدر في الأولياء شهير الذكر، وهو الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من **أرض الهند** «١٥١» .

كرامة لهذا الشيخ

يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء فأصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ أن ياذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار، وهي في ذلك المحل كثيرة جدا، ومنه تحمل إلى حضرة **ملك الهند فنهاهم** الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه (١٥٢) ، وامتنع الشيخ من أكله فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت اليهم فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم وشمت الشيخ ولم تتعرض له، وأخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره وأتى به الموضع الذي فيه العمارة فلما رءاه اهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليتعرفوا أمره، فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه فجاءوا اليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ملكهم فعرفوه خبره وهم كفار، وأقام عندهم أياما.

وذلك الموضع على خوريسمى خور الخيزران «١٥٣» ، والخور هو النهر، وبذلك الموضع مغاص الجوهر، ويذكر أن الشيخ غاص في بعض تلك الأيام بمحضر ملكهم وخرج وقد ضم يديه معا، وقال للملك: اختر ما في احداهما فاختار ما في اليمنى فرمى إليه بما فيها، وكانت ثلاثة أحجار من الياقوت لا مثل لها وهي عند ملوكهم في التاج يتوارثونها.

وقد دخلت جزيرة سيلان هذه، وهم مقيمون على الكفر إلا أنهم يعظمون فقراء المسلمين ويؤوونهم إلى دورهم ويطعمونهم الطعام ويكونون في بيوتهم بين أهليهم واولادهم خلافا لساير **كفار الهند فانهم** لا يقربون المسلمين ولا يطعمونهم في آنيتهم ولا يسقونهم فيها، مع أنهم لا يؤذونهم ولا يهجونهم، ولقد كنا نضطر إلى أن يطبخ لنا بعضهم اللحم فياتون به." (١)

"وهذا الشيخ أبو اسحاق معظم عند **أهل الهند والصين**، ومن عادة ركاب بحر الصين أنهم إذا تغير عليهم الهواء وخافوا اللصوص نذروا لأبي اسحاق نذورا وكتب كل منهم على نفسه ما نذره فإذا وصلوا بر السلامة صعد خدام الزاوية إلى المركب واخذوا الزمام وقبضوا من كل ناذر نذره، وما من مركب ياتي من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٨/٢

الصين أو الهند إلا وفيه آلاف من الدنانير فياتي الوكلاء من جهة خادم الزاوية فيقبضون ذلك، ومن الفقراء من ياتي طالبا صدقة الشيخ فيكتب له أمر بها، وفيه علامة الشيخ منقوشة في قالب من الفضة، فيضعون القالب في صبغ أحمر ويلصقونه بالأمر فيبقى أثر الطابع فيه ويكون مضمنه أنه من عنده نذر للشيخ أبي إسحاق فليعط منه لفلان، فيكون الأمر بالألف والمائة وما بين ذلك ودونه على قدر الفقير، فإذا وجد من عنده شيء من النذر قبض منه وكتب له رسما في ظهر الأمر بما قبضه.

ولقد نذر ملك الهند مرة للشيخ أبي اسحاق بعشرة آلاف دينار فبلغ خبرها إلى فقراء الزاوية فأتى أحدهم إلى الهند وقبضها وانصرف بها إلى الزاوية.

ثم سافرنا من كازرون إلى مدينة الزيدين «١٦٢» ، وسميت بذلك لان فيها قبر زيد بن ثابت وقبر زيد بن أرقم الانصاريين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، ورضى الله عنهما، وهي مدينة حسنة كثيرة البساتين والمياه مليحة الاسواق عجيبة المساجد ولأهلها صلاح وأمانة وديانة، ومن أهلها القاضي نور الدين الزيداني، وكان ورد على أهل الهند، فولى القضاء منها بذيبة المهل «١٦٣» ، وهي جزائر كثيرة ملكها جلال الدين بن صلاح الدين صالح، وتزوج باخت هذا الملك، وسياتي ذكره، وذكر بنته خديجة التي تولت الملك بعده بهذه الجزائر، وبها توفى القاضي نور الدين المذكور.

ثم سافرنا منها إلى الحويزاء بالزاي «١٦٤» ، وهي مدينة صغيرة يسكنها العجم، بينها وبين البصرة مسيرة أربع، وبينها وبين الكوفة مسيرة خمس، ومن أهلها الشيخ الصالح." (١)

"مدينة الموصل

وهي مدينة عتيقة كثيرة الخصب، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيد البروج «٢٦٤» ، وتتصل بها دور السلطان وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله وعلى البلد سوران اثنان وثيقان «٢٦٥» أبراجهما كثيرة متقاربة، وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره قد تمكن فتحها فيه لسعته، ولم أر في اسوار البلاد مثله، إلا السور الذي على مدينة دهلى حضرة ملك الهند.

وللموصل ربض كبير فيه المساجد والحمامات والفنادق والاسواق، وبه مسجد جامع على شط الدجلة تدور به شبابيك حديد وتتصل به مصاطب تشرف على دجلة، في نهاية من الحسن والاتقان «٢٦٦» ، وأمامه مارستان وبداخل المدينة جامعان أحدهما قديم والآخر حديث «٢٦٧» ، وفي صحن الحديث منهما قبة

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٣/٢

داخلها خصة رخام مثمنة مرتفعة على سارية رخام يخرج منها الماء بقوة و انزعاج، فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن.

وقيسارية الموصل مليحة «٢٦٨» لها أبواب حديد ويدور بها دكاكين، وبيوت بعضها فوق بعض متقنة البناء.." (١)

"الفصل السادس بين المحيط الهندي والخليج الفارسي

مغادرة جدة في اتجاه اليمن من جزيرة سواكن إلى مدينة حلي في زبيد عاصمة الجمال والكمال التقاليد **بين الهند واليمن** صهاريج عدن التاريخية إلى زيلع ومقدشو- جزيرة منبسي- كلوا حضر موت- وشبه سكان المنطقة بصنهاجة المغاربة عمان الكبرى- بين قلهات وهرمز ...

مغاصات اللؤلؤ وبلاد البحرين من البحرين إلى القطيف أداؤه مناسك الحج لعام ٧٣٢." (٢)

"في صحبتي، قصد بي إلى قاضي القضاة الإمام المحدث صفي الدين الطبري المكي «٣٧» فسلمنا عليه ورحب بنا وأقمنا بداره في ضيافته ثلاثا، فلما كان في اليوم الرابع وهو يوم الخميس، وفيه يجلس السلطان لعامة الناس دخل بي عليه فسلمت عليه، وكيفية السلام عليه أن يمس الانسان الأرض بسبابته، ثم يرفعها إلى رأسه، ويقول: ادام الله عزك، ففعلت كمثل ما فعله القاضي، وقعد القاضي عن يمين الملك، وأمرني فقعدت بين يديه فسألني عن بلادي وعن مولانا أمير المسلمين جواد الأجواد أبي سعيد رضي الله عنه «٣٨» ، وعن ملك مصر وملك العراق وملك اللور، فأجبته عما سأل من أحوالهم وكان وزيره بين يديه فأمره بإكرامي وإنزالي.

وترتيب قعود هذا الملك أنه يجلس فوق دكانة مفروشة مزينة بثياب الحرير، وعن يمينه ويساره أهل السلاح، ويليه منهم أصحاب السيوف والدرق، ويليهم أصحاب القسي، وبين يديهم في الميمنة والميسرة الحاجب، وأرباب الدولة وكاتب السر وأمير جندار على رأسه، والشاوشية، وهم من الجنادرة وقوف على بعد، فإذا قعد السلطان صاحوا صيحة واحدة:

بسم الله، فإذا قام فعلوا مثل ذالك، فيعلم جميع من بالمشور وقت قيامه ووقت قعوده، فإذا استوى قاعدا دخل كل من عادته أن يسلم عليه فسلم ووقف حيث رسم له في الميمنة أو الميسرة لا يتعدى أحد موضعه ولا يقعد إلا من أمر بالقعود. ويقول السلطان للأمير جندار:

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨١/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٣/٢

مر فلانا يقعد، فيتقدم ذلك المأمور بالقعود عن موقفه قليلا، ويقعد على بساط هنالك بين أيدي القائمين في الميمنة والميسرة، ثم يوتي بالطعام، وهو طعامان طعام العامة وطعام الخاصة، فأما الطعام الخاص فيأكل منه السلطان وقاضي القضاة والكبار من الشرفاء ومن الفقهاء والضيوف وأما الطعام العام فيأكل منه سائر الشرفاء والفقهاء والقضاة والمشايخ والأمراء ووجوه الأجناد، ومجلس كل انسان للطعام معين لا يتعداه، ولا يزاحم أحد منهم أحدا. وعلى هذا الترتيب سواء هو ترتيب ملك الهند في طعامه، فلا أعلم هل أن سلاطين الهند أخذوا ذلك عن سلاطين اليمن أم سلاطين اليمن أخذوه عن سلاطين الهند.." (١)

"وأقمت في ضيافة سلطان اليمن أياما، وأحسن إلي وأركبني، وانصرفت مسافرا إلى مدينة صنعاء «٣٩» ، وهي قاعدة بلاد اليمن الأولى، مدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالأجر والجص، كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء طيبة الماء، ومن الغريب أن المطر ببلاد الهند واليمن والحبشة إنما ينزل في أيام القيظ، وأكثر ما يكون نزوله بعد الظهر «٤٠» من كل يوم في ذلك الأوان، فالمسافرون يستعجلون عند الزوال لئلا يصيبهم المطر، وأهل المدينة ينصرفون إلى منازلهم لأن امطارها وابلة متدفقة.

ومدينة صنعاء مفروشة كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها وجامع صنعاء من أحسن الجوامع، وفيه قبر نبي من الأنبياء عليهم السلام.

ثم سافرت منها إلى مدينة عدن «٤١» مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الاعظم، والجبال تحف بها ولا مدخل اليها الا من جانب واحد، وهي مدينة كبيرة ولا زرع بها ولا شجر ولا ماء، وبها صهاريج يجتمع فيها الماء أيام المطر «٤٢» والماء على بعد منها فربما منعته العرب وحالوا بين أهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والثياب، وهي شديدة الحر،." (٢)

"وهي مرسى أهل الهند تأتي إليها المراكب العظيمة من كنباية وتانة، وكولم، وقالقوط، وفندرانية، والشاليات، ومنجرور، وفاكنور، وهنور، وسندابور، وغيرها «٤٣» ، وتجار الهند ساكنون بها وتجار مصر ايضا.

وأهل عدن ما بين تجار وما بين حمالين وصيادين للسمك وللتجار منهم أموال عريضة وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٠٩

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١١١

حكاية [كبش يعتق عبدا]
ذكر لي أن بعضهم «٤٤» بعث غلاما له ليشتري له كبشا وبعث اخر منهم غلاما له برسم ذلك أيضا، فاتفق أنه لم يكن بالسوق في ذلك اليوم إلا كبش واحد فوقعت المزايدة فيه بين الغلامين، فانتهى ثمنه إلى أربع مائة دينار، فأخذه أحدهما، وقال: إن رأس مالي أربع مائة دينار، فإن أعطاني مولاي ثمنه فحسن والا دفعت فيه رأس مالي ونصرت نفسي وغلبت صاحبي، وذهب بالكبش إلى سيده فلما عرف سيده بالقضية أعتقه وأعطاه الف دينار وعاد الآخر إلى سيده خائبا فضربه وأخذ ماله ونفاه عنه! ونزلت في عدن عند تاجر يعرف بناصر الدين الفأري. فكان يحضر طعامه في كل ليلة نحو عشرين من التجار، وله غلمان وخدام أكثر من ذلك، ومع هذا كله فهم أهل دين وتواضع وصلاح ومكارم أخلاق يحسنون إلى الغريب ويؤثرون على الفقير، ويعطون حق الله من الزكاة على ما يجب، ولقيت بهذه المدينة قاضيها الصالح سالم بن عبد الله الهندي، وكان والده من العبيد الحمالين واشتغل ابنه بالعلم فرأس وساد، وهو من خيار القضاة وفضلائهم، أقمت في ضيافته أياما.." (١)

"الذهب ولما توفي هذا السلطان الفاضل الكريم رحمة الله عليه ولي أخوه داوود «٧٧» فكان على الضد من ذلك، إذا أتاه سائل، يقول له: مات الذي كان يعطي ولم يترك من بعده ما يعطى! ويقيم الوفود عنده الشهور الكثيرة وحينئذ يعطيهم القليل حتى انقطع الوافدون عن بابه.

وركبنا البحر من كلوا إلى مدينة ظفار «٧٨» الحموض، وضبط اسمها بفتح الظاء المعجم والفاء واخره راء مبنية على الكسر، وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي، ومنها تحمل الخيل العتاق **إلى الهند** «٧٩» ، ويقطع البحر فيما بينها وبين **بلاد الهند مع** مساعدة الريح في شهر كامل، وقد قطعته مرة من قالقوط من **بلاد الهند إلى** ظفار في ثمانية وعشرين يوما بالريح الطيبة لم ينقطع لنا جري بالليل ولا بالنهار. وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء، وبينها وبين عمان عشرون يوما، ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لا قرية بها «٨٠» ولا عمالة لها، وارسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء «٨١» ، وهي من أقذر الأسواق وأشدها نتنا وأكثرها ذبابا، لكثرة ما يباع بها من الثمرات والسمك، وأكثر سمكها النوع المعروف بالسردين، وهو بها في النهاية من." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١١٣/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٣/٢

"السمن، ومن العجائب أن دوابهم إنما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم «٨٢» ولم أر ذلك في سواها.

وأكثر باعتها الخدم وهن يلبسن السواد، وزرع أهلها الذرة وهم يسقونها من أبار بعيدة الماء وكيفية سقيهم انهم يصنعون دلوا كبيرة ويجعلون لها حبالا كثيرة، ويتحزم بكل حبل عبد أو خادم، ويجرون الدلو على عود كبير مرتفع عن البئر ويصبونها في صهريج يسقون منه، ولهم قمح يسمونه العلس وهو في الحقيقة نوع من السلت، والأرز يجلب إليهم من **بلاد الهند وهو** أكثر طعامهم، ودراهم هذه المدينة من النحاس والقصدير، ولا تنفق في سواها «٨٣» ، وهم أهل تجارة لا عيش لهم الا منها. ومن عادتهم أنه إذا وصل مركب من **بلاد الهند أو** غيرها خرج عبيد السلطان إلى الساحل وصعدوا في صنبوق إلى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله وللربان وهو الرئيس وللكراني. وهو كاتب المركب ويؤتى اليهم بثلاثة أفراس فيركبونها وتضرب أمامهم الأطبال والأبواق من ساحل البحر إلى دار السلطان فيسلمون على الوزير وأمير جندار. وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان وهم يفعلون ذالك استجلابا لأصحاب المراكب، وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء ولباسهم القطن، وهو يجلب إليهم من بلاد الهند، ويشدون الفوط في أوساطهم عوض السراول واكثرهم يشد فوطة في وسطه ويجعل فوق ظهره أخرى من شدة الحر ويغتسلون مرات في اليوم وهي كثيرة المساجد، ولهم في كل مسجد مطاهر كثيرة معدة للاغتسال، ويصنع بها ثياب من الحرير والقطن والكتان حسان جدا.

والغالب على أهلها رجالا ونساء المرض المعروف بداء الفيل، وهو انتفاخ القدمين واكثر رجالهم مبتلون بالأدر والعياذ بالله.

ومن عوائدهم الحسنة التصافح في المسجد إثر صلاة الصبح والعصر، يستند أهل الصف الأول إلى القبلة ويصافحهم الذين يلونهم، وكذلك يفعلون بعد صلاة الجمعة يتصافحون أجمعون.." (١)

"**بجوز الهند ولا** يكونان إلا ببلاد الهند، وبمدينة ظفار هذه، لشبهها بالهند وقربها منها، اللهم الا في مدينة زبيد في بستان السلطان شجيرات من النارجيل، واذ قد وقع ذكر التنبول والنارجيل فلنذكرهما ولنذكر خصائصهما.

ذكر التنبول

والتنبول «٩٢» شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٤/٢

العنب أو يغرس في مجاورة شجر النارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدوالي، وكما يصعد الفلفل، ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق، وأطيبه الأصفر، وتجتنى أوراقه في كل يوم، **وأهل الهند يعظمون** التنبول تعظيما شديدا، وإذا أتى الرجل دار صاحبه فأعطاه خمس ورقات منه فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها! لا سيما إن كان أميرا أو كبيرا، واعطاؤه عندهم أعظم شأنا وأدل على كرامة من اعطاء الفضة والذهب! وكيفية استعماله أن يوخذ قبله الفوفل، وهو شبه جوز الطيب فيكسر حتى يصير أطرافا صغارا ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه، ثم يأخذ ورق التنبول فيجعل عليها شيئا من النورة ويمضغها مع الفوفل، وخاصيته أنه يطيب النكهة ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب الماء على الريق، ويفرح أكله ويعين على الجماع ويجعله الإنسان عند رأسه ليلا فإذا استيقظ من نومه أو أيقظته زوجته أو جاريته أخذ منه فيذهب بما في فمه من رائحة كريهة، ولقد ذكر لي أن جواري السلطان والأمراء **ببلاد الهند لا** يأكلن غيره وسنذكره عند ذكر بلاد الهند.

ذكر النارجيل

وهو **جوز الهند وهذا** الشجر من أغرب الأشجار شأنا وأعجبها أمرا، وشجره شبه شجرة النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزا، وتلك تثمر تمرا، وجوزها يشبه رأس ابن آدم لان فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء، وعليها ليف شبه." (١)

"الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطون بها المراكب عوضا عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمراكب، والجوزة منها وخصوصا التي بجزائر ذيبة المهل تكون بمقدار رأس الآدمي.

ويزعمون أن حكيما من **حكماء الهند في** غابر الزمان كان متصلا بملك من الملوك ومعظما لديه، وكان للملك وزير بينه وبين هذا الحكيم معاداة، فقال الحكيم للملك: إن رأس هذا الوزير إذا قطع ودفن تخرج منه نخلة تثمر بتمر عظيم يعود نفعه على **أهل الهند وسواهم** من أهل الدنيا فقال له الملك: فإن لم يظهر من رأس الوزير ما ذكرته؟ قال: إن لم يظهر فاصنع برأسي كما صنعت برأسه! فأمر الملك برأس الوزير فقطع وأخذه الحكيم، وغرس نواة تمر في دماغه، وعالجها حتى صارت شجرة وأثمرت بهذه الجوز! وهذه الحكاية من الأكاذيب ولاكن ذكرناها لشهرتها عندهم.

ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السمن والزيادة في حمرة الوجه، وأما الإعانة على الباءة ففعله فيها عجيب، ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره أخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشرة وفتح رأس

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٧/٢

الجوزة شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة، ومزاجه حار معين على الباءة فإذا شرب ذلك الماء أخذ قطعة القشرة وجعلها شبه الملعقة وجرد بها ما في داخل الجوزة من الطعم، فيكون طعمه كطعم البيضة إذا شويت ولم يتم نضجها كل التمام، ويتغذى به، ومنه كان غدائي أيام إقامتي بجزائر ذيبة المهل مدة من عام ونصف عام.

ومن عجائبه أنه يصنع منه الزيت والحليب والعسل، فاما كيفية صناعة العسل منه فإن خدام النخل منه، ويسمونه الفازانية «٩٣» ، يصعدون إلى النخلة غدوا وعشيا إذا ارادوا أخذ مائها الذي يصنعون منه العسل، وهم يسمونه الأطواق، فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه مقدار إصبعين، ويربطون عليه قدرا صغيرة فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العذق، فإذا ربطها غدوة وصعد إليها عشيا ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور، احدهما مملوء ماء فيصب ما اجتمع من ماء العذق في أحد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر، وينجر من العذق قليلا، ويربط عليه القدر ثانية، ثم يفعل غدوة كفعله عشيا، فإذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب إذا صنع منه الرب «٩٤» فيصير." (١)

"عسلا عظيم النفع طيبا فيشتريه **تجار الهند واليمن** والصين، ويحملونه إلى بلادهم ويصنعون منه الحلواء.

وأما كيفية صنع الحليب منه فإن بكل دار شبه الكرسي تجلس فوقه المرأة ويكون بيدها عصا في أحد طرفيها حديدة مشرفة، فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة، ويجرشون ما في باطن الجوزة، وكل ما ينزل منها يجتمع في صحفة حتى لا يبقى في داخل الجوزة شيء، ثم يمرس ذلك الجريش بالماء فيصير كلون الحليب بياضا ويكون طعمه كطعم الحليب، ويأتدم به الناس، وأما كيفية صنع الزيت فانهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره، فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل في الشمس فإذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيته وبه يستصحبون ويأتدمون به ويجعله النساء في شعورهن وهو عظيم النفع.

ذكر سلطان ظفار

وهو السلطان الملك المغيث ابن الملك الفائز ابن عم ملك اليمن «٩٥» ، وكان أبوه أميرا على ظفار من قبل صاحب اليمن. وله عليه هدية يبعثها له في كل سنة، ثم استبد الملك المغيث بملكها وامتنع من إرسال الهدية، وكان من عزم ملك اليمن على محاربته وتعيين ابن عمه لذلك ووقوع الحائط عليه ما ذكرناه آنفا.

وللسلطان قصر بداخل المدينة يسمى «٩٦» الحصن، عظيم فسيح والجامع بازائه ومن عادته أن تضرب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٨/٢

الطبول والبوقات والأنفار والصرنايات على بابه كل يوم بعد صلاة العصر، وفي كل يوم اثنين وخميس تأتي العساكر إلى بابه فيقفون خارج المشور ساعة، وينصرفون والسلطان لا يخرج ولا يراه أحد إلا في يوم الجمعة، فيخرج للصلاة، ثم يعود إلى داره ولا يمنع أحدا من دخول المشور وأمير جندار قاعد على بابه وإليه ينتهي كل صاحب حاجة أو شكاية، وهو يطالع السلطان ويأتيه الجواب للحين.

وإذا أراد السلطان الركوب خرجت مراكبه من القصر وسلاحه ومماليكه إلى خارج المدينة، وأتى بجمل عليه محمل مستور بستر أبيض منقوش بالذهب، فيركب السلطان ونديمه." (١)

"وماهي: السمك وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتازرت وهم يقطعونه قطعا ويشوونه ويعطون كل من في المركب قطعة لا يفضلون أحدا على أحد، ولا صاحب المركب ولا سواه، ويأكلونه بالتمر وكان عندي خبز وكعك استصحبتهما من ظفار فلما نفدا كنت أقتات من تلك السمك في جملتهم، وعيدنا عيد الأضحى «١٠٣» على ظهر البحر وهبت علينا في يومه ريح عاصف بعد طلوع الفجر ودامت إلى طلوع الشمس وكادت تغرقنا.

كرامة [للحاج خضر]

وكان معنا في المركب حاج من **أهل الهند يسمى** بخضر، ويدعى بمولانا لأنه يحفظ القرآن ويحسن الكتابة، فلما رأى هول البحر لف رأسه بعباءة كانت له وتناوم، فلما فرج الله ما نزل بنا، قلت له يا مولانا خضر، كيف رأيت؟ قال: قد كنت عند الهول أفتح عيني أنظر هل أرى الملائكة الذين يقبضون الأرواح جاءوا فلا أراهم، فأقول: الحمد لله، لو كان الغرق لأتوا لقبض الأرواح، ثم اغلق عيني، ثم أفتحها فأنظر كذلك إلى أن فرج الله عنا! وكان قد تقدمنا مركب لبعض التجار فغرق ولم ينج منه الا رجل واحد خرج عوما بعد جهد شديد، وأكلت في ذلك المركب نوعا من الطعام لم آكله قبله ولا بعده، صنعه بعض تجار عمان وهو من الذرة، طبخها من غير طحن وصب عليها السيلان وهو عسل التمر وأكلناه.

ثم وصلنا إلى جزيرة مصيرة «١٠٤» التي منها صاحب المركب الذي كنا فيه وهي على لفظ مصير وزيادة تاء التأنيث، جزيرة كبيرة لا عيش لأهلها الا من السمك ولم ننزل إليها لبعد مرساها عن الساحل، وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم ياكلون الطير من غير ذكاة، وأقمنا بها يوما، وتوجه صاحب المركب فيه إلى داره وعاد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٢٩

إلينا، ثم سرنا يوما وليلة فوصلنا إلى مرسى قرية كبيرة على ساحل البحر تعرف بصور «١٠٥» ، ورأينا منها مدينة قلهات في سفح." (١)

"في جهد عظيم، وكنت قد ضاقت نعلي على رجلي حتى كاد الدم أن يخرج من تحت أظفارها، فلما وصلنا باب المدينة كان ختام المشقة أن قال لنا الموكل بالباب: لابد لك أن تذهب معي إلى أمير المدينة ليعرف قضيتك، ومن أين قدمت فذهبت معه إليه فرأيته فاضلا حسن الأخلاق، وسألني عن حالي وأنزلني وأقمت عنده ستة أيام لا قدرة لي فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الآلام.

ومدينة قلهات على الساحل «١٠٦» ، وهي حسنة الأسواق، ولها مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبه الزليج وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم «١٠٧» ، ومعنى بيبي عندهم الحرة، وأكلت بهذه المدينة سمكا لم آكل مثله في إقليم من الأقاليم وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الأرز ويأكلونه.

والأرز يجلب إليهم من أرض الهند، وهم أهل تجارة، ومعيشتهم مما ي أتي اليهم في البحر الهندي، وإذا وصل إليهم مركب فرحوا به أشد الفرح، وكلامهم ليس بالفصيح مع أنهم عرب، وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا، فيقولون مثلا تأكل لا؟ تمشي لا؟ تفعل كذا لا؟

«١٠٨» ، وأكثرهم خوارج لا كنهم لا يقدرون على إظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تمتهن ملك «١٠٩» هرمز، وهو من أهل السنة، وبمقربة من قلهات قرية طيبي «١١٠» ،." (٢)

"حكاية [السلطان المتساهل]

كنت يوما عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه، وقالت له يا أبا محمد! طغى الشيطان في رأسي، فقال لها اذهبي واطردي الشيطان، فقالت له: لا أستطيع وأنا في جوارك يا أبا محمد، فقال لها: اذهبي فافعلي ما شئت، فذكر لي لما انصرفت عنه أن هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها أن يغيروا عليها، وإن قتلوها قتلوا بها لأنها في جوار السلطان! ثم سافرت من بلاد عمان إلى بلاد هرمز، وهرمز بلاد على ساحل البحر، وتسمى أيضا موغ استان، وتقابلها في البحر هرمز الجديدة، وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ «١٢٠» ، ووصلنا إلى هرمز الجديدة، وهي جزيرة مدينتها تسمى جرون، بفتح الجيم والراء وآخرها

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٤/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٦/٢

نون، وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند إلى العراقين، وفارس وخراسان، وبهذه المدينة سكنى السلطان، والجزيرة التي فيها المدينة مسيرة يوم، وأكثرها سباخ وجبال ملح، وهو الملح الدراني «١٢١» ، ومنه يصنعون الأواني للزينة، والمنارات التي يضعون السرج عليها، وطعامهم السمك والتمر المجلوب اليهم من البصرة، وعمان، ويقولون بلسانهم (خرما وماهي لوت بادشاهي) «١٢٢» معناه بالعربي:

التمر والسمك طعام الملوك!! والماء في هذه الجزيرة له قيمة وبها عيون ماء وصهاريج مصنوعة يجتمع فيها ماء المطر، وهي على بعد من المدينة ويأتون إليها بالقرب فيملأونها ويرفعونها على ظهورهم إلى البحر ويوسقونها في القوارب ويأتون بها إلى المدينة، ورأيت من العجائب عند باب الجامع فيما بينه وبين السوق رأس سمكة كأنه رابية، وعيناه كأنهما بابان «١٢٣» ، فترى الناس يدخلون من أحدهما ويخرجون من الأخرى!." (١)

"الدين على نفسه وركب البحر إلى مدينة قلهات التي تقدم ذكرها وهي من جملة بلاده، فأقام بها شهورا وجهز المراكب وأتى الجزيرة فقاتله أهلها مع أخيه وهزموه وعاد إلى قلهات، وفعل ذلك مرارا فلم تكن له حيلة الا أن راسل بعض نساء أخيه فسمته ومات! وأتى هو إلى الجزيرة فدخلها وفر ابنا أخيه بالخزائن والأموال والعساكر إلى جزيرة قيس حيث مغاص الجوهر وصاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من أهل الهند والسند ويغيرون على بلاده البحرية حتى تخرب معظمها.

ثم سافرنا من مدينة جرون برسم لقاء رجل صالح ببلد خنج بال فلما عدينا البحر اكترينا دواب من التركمان وهم سكان تلك البلاد ولا يسافر فيها إلا معهم لشجاعتهم ومعرفتهم بالطرق، وفيها صحراء مسيرة أربع ويقطع بها لصوص الأعراب، وتهب فيها ريح السموم في شهري تموز وحزيران «١٣١» ، فمن صادفته فيها قتلته، ولقد ذكر لي أن الرجل إذا قتلته تلك الريح وأراد أصحابه غسله ينفصل كل عضو منه عن سائر الأعضاء، وبها قبور كثيرة للذين ماتوا فيها بهذه الريح وكنا نسافر فيها بالليل فإذا طلعت الشمس نزلنا تحت ظلال الأشجار من أم غيلان ونرحل بعد العصر إلى طلوع الشمس، وفي هذه الصحراء وما والاها كان يقطع (الطريق) ، جمال اللك الشهير الاسم هنالك.

حكاية [فقراء مدينة لار]

كان جمال اللك من أهل سجستان أعجمي الاصل «١٣٢» ، واللك بضم اللام معناه الأقطع، وكانت

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٤٠

يده قطعت في بعض حروبه، وكانت له جماعة كثيرة من فرسان الأعراب والأعاجم يقطع بهم الطرق، وكان يبنى الزوايا ويطعم الوارد والصادر من الأموال التي يسلبها للناس، ويقال: إنه كان يدعو أن لا يسلط إلا على من لا يزكي ماله! وأقام على ذلك." (١)

"ثم سافرنا منها إلى مدينة قيس وتسمى ايضا بسيراف «١٣٨» ، وهي على ساحل **بحر الهند المتصل** ببحر اليمن وفارس وعدادها في كور فارس، مدينة لها انفساح وسعة طيبة البقعة في دورها بساتين عجيبة فيها الرياحين والأشجار الناضرة، وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها، وهم عجم من الفرس أشراف، وفيهم طائفة من عرب بني سفاف «١٣٩» ، وهم الذين يغوصون على الجوهر.

ذكر مغاص الجوهر

ومغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم، فإذا كان شهر إبريل وشهر مايه تأتي إليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف ويجعل الغواص على وجهه مهما أراد أن يغوص شيأ يكسوه من عظم الغيلم، وهي السلحفاة، ويصنع من هذا العظم أيضا شكلا شبه المقراض يشده على أنفه، ثم." (٢)

"وبعد مسيرة تسعة أيام من رأس دوائر وصلنا إلى عيذاب «٥» وكان قد تقدم إليها بعض الرفقة فتلقانا أهلها بالخبز والتمر والماء وأقمنا بها أياما واكترينا الجمال، وخرجنا صحبة طائفة من عرب دغيم ووردنا ماء يعرف بالجنيب وحللنا بحميثرا حيث قبر ولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي، وحصلت لنا زيارته ثانية وبتنا في جواره، ثم وصلنا إلى قرية العطواني وهي على ضفة النيل مقابلة لمدينة أدفو من الصعيد الأعلى وأجزنا النيل إلى مدينة إسنا، ثم إلى مدينة أرمنت ثم إلى الأقصر، وزرنا الشيخ أبا الحجاج الأقصري ثانية، ثم إلى مدينة قوص ثم إلى مدينة قنا، وزرنا الشيخ عبد الرحيم القناوي ثانية، ثم إلى مدينة هو ثم إلى مدينة أخميم، ثم إلى مدينة أسيوط ثم إلى مدينة منفلوط ثم إلى مدينة منلوي، ثم إلى مدينة الأشمونين، ثم إلى مدينة منية ابن خصيب ثم إلى مدينة البهنسة ثم إلى مدينة بوش ثم إلى مدينة منية القائد. وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد، ثم إلى مصر وأقمت بها أياما، وسافرت على طريق بلبيس إلى الشام ورافقني الحاج عبد الله بن أبي بكر بن الفرحان التوزري، ولم يزل في صحبتي سنين إلى أن خرجنا من بلاد الهند، فتوفى بسندابور وسنذكر ذلك، فوصلنا إلى مدينة غزة ثم إلى مدينة الخليل عليه السلام وتكررت لنا زيارته، ثم إلى بيت المقدس ثم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤٤/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤٧/٢

إلى مدينة الرملة، ثم إلى مدينة عكا ثم إلى مدينة طرابلس ثم إلى مدينة جبلة، وزرنا إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ثانية، ثم إلى مدينة اللاذقية، وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد كلها.

ومن اللاذقية ركبنا في قرقورة كبيرة «٦» للجنويين يسمى صاحبها بمرتلمين «٧» وقصدنا بر التركية المعروف ببلاد الروم، وانما نسبت إلى الروم لأنها كانت بلادهم في القديم، ومنها الروم الأقدمون واليونانية «٨» ، ثم استفتحها المسلمون، وبها الآن كثير من النصارى." (١)

"ويسمونه القوال «٢٣» ، ثم بالفارسي والتركي ويسمونه الملمع «٢٤» ، ثم أتو بطعام آخر، ولم يزالوا على ذلك إلى العشي، وكلما أردت الخروج منعني الأمير، ثم جاءوا بكسوة للأمير وكسى لولديه وأخيه وللشيخ مظفر الدين ولي، وأتوا بعشرة أفراس للأمير ولأخيه ولولديه بستة أفراس ولكل كبير من أصحابه بفرس ولي بفرس، والخيل بهذه البلاد كثير جدا، وثمنها نزر قيمة الجيد منها خمسون درهما أو ستون من دراهمهم، وذلك صرف دينار من دنانيرنا أو نحوه، وهذه الخيل هي التي تعرف بمصر بالأكاديش «٢٥» ، ومنها معاشهم وهي ببلادهم كالغنم ببلادنا بل أكثر فيكون للتركي منهم آلاف منها.

ومن عادة الترك المستوطنين تلك البلاد، أصحاب الخيل، انهم يضعون في العربات التي تركب فيها نساؤهم قطعة لبد في طول الشبر مربوطة إلى عود رقيق في طول الذراع في ركن العربة ويجعل لكل ألف فرس قطعة، ورأيت منهم من يكون له عشرة قطع، ومن له دون ذلك، تحمل هذه الخيل إلى **بلاد الهند فيكون** في الرفقة منها ستة آلاف وما فوقها ومادونها، لكل تاجر المائة والمائتان فما دون ذلك وما فوقه، ويستأجر التاجر لكل خمسين منها راعيا يقوم عليها ويرعاها كالغنم، ويسمى عندهم القشي «٢٦» ، ويركب أحدها وبيده عصى طويلة فيها حبل، فإذا أراد أن يقبض على فرس منها حاذاه بالفرس الذي هو راكبه ورمى الحبل في عنقه وجذبه فيركبه ويترك الآخر للرعي، وإذا وصلوا بها إلى أرض السند أطعموها العلف لأن نبات أرض السند لا يقوم مقام الشعير ويموت لهم منها الكثير ويسرق، ويغرمون عليها بأرض السند سبعة دنانير فضة على الفرس بموضع يقال له ششنقار «٢٧» ، ويغرمون عليها بملتان قاعدة بلاد السند، وكانوا فيما تقدم يغرمون ربع ما يجلبونه، فرفع **ملك الهند إلى** السلطان محمد ذلك، وأمر أن يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة، ومن تجار الكفار العشر." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٦٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/٢٢٣

"ومع ذلك يبقى للتجار فيها فضل كبير لأنهم يبيعون الرخيص منها **ببلاد الهند بمائة** دينار دراهم، وصرفها من الذهب المغربي خمسة وعشرون دينارا، وربما باعوها بضعف ذلك وضعفيه.

والجياد منها تساوي خمسمائة دينار، وأكثر من ذلك، **وأهل الهند لا** يبتاعونها للجري والسبق لأنهم يلبسون في الحرب الدروع ويدرعون الخيل، وإنما يبتغون قوة الخيل واتساع خطاها، والخيل التي يبتغونها للسبق تجلب إليهم من اليمن وعمان وفارس، ويباع الفرس منها بألف دينار إلى أربعة آلاف.

ولما سافر الأمير تلكتمور عن هذه المدينة أقمت بعده ثلاثة أيام حتى جهز لي الأمير محمد خواجه آلات سفري وسافرت إلى مدينة الماجر، وهي بفتح الميم والف وجيم مفتوح معقود وراء، مدينة كبيرة من أحسن مدن الترك على نهر كبير، وبها البساتين والفواكه الكثيرة «٢٨» ، ونزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحي من بطائح العراق، وكان خليفة الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وفي زاويته نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم، منهم المتزوج والعزب وعيشهم من الفتوح، ولأهل تلك البلاد اعتقاد حسن في الفقراء، وفي كل ليلة ياتون إلى الزاوية بالخيل والبقر والغنم، ويأتي السلطان والخواتين لزيارة الشيخ والتبرك به، ويجزلون الإحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فإنهم يكثرن الصدقة ويتحرين أفعال الخير.

وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر، وهو من فقهاء بخاري وفضلائها وله جماعة من الطلبة، والقراء يقرءون بين يديه، ووعظ وذكر وأمير المدينة حاضر وكبراؤها فقام الشيخ محمد البطائحي فقال: إن الفقيه الواعظ يريد السفر، ونريد له زوادة، ثم خلع فرجية مرعز كانت عليه، وقال: هذه مني إليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن أعطى فرسا ومن أعطى دراهم، واجتمع له كثير من ذلك كله.

ورأيت بقيسارية هذه المدينة يهوديا سلم علي وكلمني بالعربي، فسألته عن بلاده فذكر أنه من بلاد الأندلس وأنه قدم منها في البر، ولم يسلك بحرا، وأتى على طريق القسطنطينية." (١)

"ذكر السلطان المعظم محمد أوزبك خان «٣٦» .

واسمه محمد أوزبك بضم الهمزة وواو وزاي مسكن وباء موحدة مفتوحة، ومعنى خان عندهم السلطان، وهذا السلطان عظيم المملكة، شديد القوة، كبير الشأن رفيع المكان، قاهر لأعداء الله أهل قسطنطينية العظمى، مجتهد في جهادهم وبلاده متسعة، ومدنه عظيمة، منها الكفا والقرم والماجر وأزاق وسرداق

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/٢٢٤

«٣٧» وخوارزم، وحضرته السرا.

وهو «٣٨» أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤها، وهم مولانا أمير المومنين ظل الله في أرضه إمام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة أيد الله أمره، وأعز نصره «٣٩» ، وسلطان مصر والشام، وسلطان العراقين، والسلطان أوزبك هذا، وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند، وسلطان الصين «٤٠» .

ويكون هذا السلطان، إذا سافر في محلة على حدة معه مماليكه وأرباب دولته، وتكون كل خاتون من خواتينـه على حدة في محلتها، فإذا أراد أن يكون عند واحدة منهن بعث إليها يعلمها بذلك فتتهيأ له، وله في قعوده وسفره وأموره ترتيب عجيب بديع.." (١)

"والقاقم «٥٥» : هو أحسن أنواع الفراء وتساوي الفروة منه **ببلاد الهند ألف** دينار وصرفها من ذهبنا مائتان وخمسون، وهي شديدة البياض من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة على حاله، والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه أربعمائة دينار فما دونها.

وخاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل، وأمراء الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق، وكذلك تجار فارس والعراقين.

وعدت من مدينة بلغار مع الأمير الذي بعثه السلطان في صحبتي فوجدت محلة السلطان على الموضع ببش دغ وذلك في الثامن والعشرين من رمضان وحضرت معه صلاة العيد وصادف يوم العيد يوم الجمعة «٥٦» .

ذكر تربيتهم في العيد

ولما كان صباح يوم العيد ركب السلطان في عساكره العظيمة، وركبت كل خاتون عربتها ومعها عساكرها وركبت بنت السلطان والتاج على رأسها إذ هي الملكة على الحقيقة ورثت الملك من أمها «٥٧» ، وركب أولاد السلطان كل واحد في عسكره.

وكان قد قدم لحضور العيد قاضي القضاة شهاب الدين السايلي، ومعه جماعة من الفقهاء والمشايخ، فركبوا وركب القاضي حمزة والامام بدر الدين القوامي والشريف ابن عبد الحميد، وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تين بك ولي عهد السلطان ومعهم الأطبال والأعلام، فصلى بهم القاضي شهاب الدين وخطب أحسن خطبة، وركب السلطان وانتهى إلى برج خشب يسمى عندهم الكشك «٥٨» ، فجلس فيه ومعه خواتينه،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/٢٢٨

ونصب برج ثان دونه فجلس فيه ولي عهده وابنته صاحبة التاج ونصب برجان دونهما عن يمينه وشماله فيهما أبناء السلطان." (١)

"من العربات عليها روايا القمز فأمر السلطان بتفريقها على الناس، فأتوا إلى بعربة منها فأعطيتها لجيراني من الأتراك، ثم أتينا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فأبطأ السلطان، فمن قائل إنه لا يأتي لأن السكر قد غلب عليه، ومن قائل إنه لا يترك الجمعة، فلما كان بعد تمكن الوقت أتى وهو يتمايل! فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه بآطا، وهو الأب بلسان التركية، ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس إلى منازلهم وانصرف السلطان إلى الباركة، فبقي على حاله إلى صلاة العصر ثم انصرف الناس أجمعون وبقي مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته.

ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا إلى مدينة الحاج ترخان «٦٧» ، ومعنى ترخان عندهم: الموضع المحرر من المغارم، وهو بفتح التاء المثناة وسكون الراء وفتح الخاء المعجم وآخره نون، والمنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين، تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية، ثم عظمت وتمدنت، وهي من أحسن المدن عظيمة الأسواق مبنية على نهر إتل «٦٨» ، وهو من أنهار الدنيا الكبار، وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر، وتجمد المياه المتصلة به، ثم يأمر أهل تلك البلاد فيأتون بآلاف من أحمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر، والتبن هنالك لا تأكله الدواب، لأنه يضرها، وكذلك ببلاد الهند، وانما أكلها الحشيش الأخضر لخصب البلاد، ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر، والمياه المتصلة به ثلاث مراحل، وربما جازت القوافل فوقه مع آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون.

ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان أن ياذن لها في زيارة أبيها لتضع حملها عنده وتعود إليه، فأذن لها ورغبت منه أن يأذن لي في التوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى، فمنعني خوفا علي فلاطفته وقلت له: إنما أدخلها في حرمتك وجوارك فلا أخاف من أحد! فأذن لي وودعناه ووصلني بألف وخمسمائة دينار وخلعة وأفراس كثيرة وأعطتني كل خاتون منهن سبائك الفضة، وهم يسمونها الصوم،." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٣٧/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤٠/٢

"سراكنو «٩٠» ومعناه: المسلمون، ومنعونا من الدخول، فقال لهم أصحاب الخاتون إنهم من جهتنا، فقالوا: لا يدخلون إلا بالإذن! فأقمنا بالباب وذهب بعض أصحاب الخاتون فبعث من أعلمها بذلك، وهي بين يدي والدها، فذكرت له شأننا، فأمر بدخولنا وعين لنا دارا بمقربة من دار الخاتون، وكتب لنا امرا بأن لا نعترض حيث نذهب من المدينة، ونودي بذلك في الأسواق وأقمنا بالدار ثلاثا تبعث إلينا الضيافة من الدقيق والخبز والغنم والدجاج والسمن والفاكهة والحوت والدراهم والفرش وفي اليوم الرابع دخلنا على السلطان.

ذكر سلطان القسطنطينية

واسمه تكفور «٩١» بفتح التاء المثناة وسكون الكاف وضم الفاء وواو وراء، ابن السلطان جرجيس وأبوه السلطان جرجيس بقيد الحياة لكنه تزهد وترهب وانقطع للعبادة في الكنائس وترك الملك لولده، وسنذكره. وفي اليوم الرابع من وصولنا إلى القسطنطينية بعثت إلي الخاتون الفتى سنبل الهندي فأخذ بيدي وأدخلني إلى القصر «٩٢» فجزنا أربعة أبواب في كل باب سقائف، بها رجال وأسلحتهم وقائدهم على دكانة مفروشة، فلما وصلنا إلى الباب الخامس تركني الفتى سنبل، ودخل، ثم أتى ومعه أربعة من الفتيان الروميين ففتشوني لئلا يكون معي سكين! وقال لي القائد: تلك عادة لهم لا بد من تفتيش كل من يدخل على الملك من خاص أو عام غريب أو بلدي وكذلك الفعل بأرض الهند.." (١)

"[المجلد الثالث]

الفصل التاسع آسيا الوسطى

الاتجاه إلى خوارزم عبر سراجوق أولية التتر وتخريباتهم أخبار علاء الدين طرمشرين سلطان تركستان وما وراء النهر مدينة سمرقند ...

بين مسجد بلخ وجامع رباط الفتح! مدينة هرات وسلطانها والحديث عن السنة والشيعة من الجام إلى بسطام وداع خراسان إلى بلاد الهند.." (٢)

"وأمير خوارزم هو الأمير الكبير قطلودمور، وقطلو بضم القاف وسكون الطاء المهمل وضم اللام، ودمور بضم الدال المهمل والميم وواو مد وراء، ومعنى اسمه الحديد المبارك، لأن قطلو هو المبارك ودمور هو الحديد، وهذا الأمير ابن خالة السلطان المعظم محمد أوزبك، وأكبر أمرائه وهو واليه على خراسان،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤٩/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٣

وولده هارون بك متزوج بابنة السلطان المذكور التي أمها الملكة طيطغلي المتقدم ذكرها، وامرأته الخاتون ترابك صاحبة المكارم الشهيرة.

ولما أتاني القاضي مسلما علي كما ذكرته، قال لي: إن الأمير قد علم بقدومك وبه بقية مرض يمنعه من الإتيان إليك، فركبت مع القاضي إلى زيارته وأتينا داره فدخلنا مشورا صغيرا فيه قبة خشب مزخرفة قد كسيت حيطانها بالملف الملون، وسقفها بالحرير المذهب والأمير على فرش له من الحرير وقد غطى رجليه لما بهما من النقرس، وهي علة فاشية في الترك، فسلمت عليه وأجلسني إلى جانبه، وقعد القاضي والفقهاء وسألني عن سلطانه الملك محمد أوزبك وعن الخاتون بيلون وعن أبيها، وعن مدينة القسطنطينية فأعلمته بذلك كله ثم أوتي بالموايد فيها الطعام من الدجاج المشوية والكراكي وأفراخ الحمام وخبز معجون بالسمن يسمونه الكليجا «١٥» والكعك والحلوى، ثم أوتي بموائد أخرى فيها الفواكه من الرمان المحبب، في أوان الذهب والفضة، ومعه ملاعق الذهب، وبعضه في أواني الزجاج العراقي، ومعه ملاعق الخشب، ومن العنب والبطيخ العجيب. ومن عوائد هذا الأمير أن يأتي القاضي في كل يوم إلى مشوره فيجلس بمجلس معد له ومعه الفقهاء وكتابه ويجلس في مقابلته أحد الأمراء الكبراء ومعه ثمانية من كبراء أمراء الترك وشيوخهم يسمون الأرغجية «١٦» ويتحاكم الناس إليهم، فما كان من القضايا الشرعية حكم فيها القاضي، وما كان من سواها حكم فيها أولئك الأمراء، وأحكامهم مضبوطة عادلة لأنهم لا يتهمون بميل ولا يقبلون رشوة. ولما عدنا إلى المدرسة بعد الجلوس مع الأمير بعث إلينا الأرز والدقيق والغنم والسمن والأبزار وأحمال الحطب.

وتلك البلاد كلها لا يعرف بها الفحم **وكذلك الهند وخراسان** وبلاد العجم.." (١)

"وأما الصين فيوقدون فيها حجارة تشتعل فيها النار كما تشتعل في الفحم «١٧» ثم إذا صارت رمادا عجنوه بالماء وجففوه للشمس وطبخوا بها ثانية كذلك حتى يتلاشى.

حكاية ومكرمة لهذا القاضي والأمير.

صليت في بعض أيام الجمع على عادتي بمسجد القاضي أبي حفص، فقال لي: إن الأمير أمر لك بخمسمائة درهم وأمر أن يصنع لك دعوة ينفق فيها خمسمائة درهم أخرى يحضرها المشايخ والفقهاء والوجوه، فلما أمر بذلك قلت له: أيها الأمير تصنع دعوة يأكل من حضرها لقمة أو لقمتين، لو جعلت له جميع المال كان أحسن له للنفع، فقال: أفعل ذلك، وقد أمر لك بالالف كاملة!! ثم بعثها الامير صحبة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢/٣

إمامه شمس الدين السنجري في خريطة يحملها غلامه، وصرفها من الذهب المغربي ثلاثماية دينار «١٨»
.
وكنت قد اشتريت ذلك اليوم فرسا أدهم اللون بخمسة وثلاثين دينارا دراهم وركبته في ذهابي إلى المسجد فما أعطيت ثمنه إلا من تلك الالف! وتكاثرت عندي الخيل بعد ذلك حتى انتهت إلى عدد لا أذكره خفية مكذب يكذب به! ولم تزل حالي في الزيادة حتى دخلت أرض الهند، وكانت عندي خيل كثيرة لا كني كنت أفضل هذا الفرس وأوثره وأربطه أمام الخيل، وبقي عندي إلى انقضاء ثلاث سنين، ولما هلك تغيرت حالي وبعثت إلي الخاتون جيجا أغا امرأة القاضي مائة دينار دراهم وصنعت لي أختها ترابك زوجة الأمير دعوة جمعت لها الفقهاء ووجوه المدينة بزاويتها التي بنتها وفيها الطعام للوارد والصادر وبعثت إلي بفروة سمور وفرس جيد، وهي من أفضل النساء وأصلحهن وأكرمهن جزاها الله خيرا.

حكاية [الخاتون المتقشفة]

ولما انفصلت من الدعوة التي صنعت لي هذه الخاتون وخرجت عن الزاوية تعرضت لي بالباب امرأة عليها ثياب دنسة وعلى رأسها مقنعة ومعها نسوة لا أذكر عددهن فسلمت علي." (١)

"فرددت عليها السلام، ولم أقف معها ولا التفت إليها، فلما خرجت أدركني بعض الناس، وقال لي: إن المرأة التي سلمت عليك هي الخاتون، فخجلت عند ذلك وأردت الرجوع إليها فوجدتها قد انصرفت فأبلغت إليها السلام مع بعض خدامها واعتذرت عما كان مني لعدم معرفتي لها!

ذكر بطيخ خوارزم

وبطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقا ولا غربا إلا ما كان من بطيخ بخاري، يليه بطيخ إصفهان، وقشره أخضر، وباطنه أحمر، وهو صادق الحلاوة، وفيه صلابة.

ومن العجائب أنه يقدد وييبس في الشمس ويجعل في القواصر كما يصنع عندنا بالشريحة والتين المالقي «١٩» ، ويحمل من خوارزم إلى أقصى **بلاد الهند والصين**، وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه! وكنت أيام إقامتي بدهلي **من الهند متى** قدم المسافرون بعثت من يشتري لي منهم قديد البطيخ، وكان **ملك الهند إذا** أوتي إليه بشيء منه بعث إلي به لما يعلم من محبتي فيه، ومن عادته أنه يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك.

حكاية [التاجر الكريم]

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣/٣

كان قد صحبني من مدينة السرا إلى خوارزم شريف من أهل كربلاء يسمى علي بن منصور، وكان من التجار فكنت أكلفه أن يشتري لي الثياب وسواها، فكان يشتري لي الثوب بعشرة دنانير ويقول اشتريته بثمانية، ويحاسبني بالثمانية ويدفع الدينارين من ماله وأنا لا علم لي بفعله إلى أن تعرفت ذلك على ألسنة الناس، وكان مع ذلك قد أسلفني دنانير فلما وصل إلي إحسان أمير خوارزم رددت إليه ما أسلفنيه، وأردت أن أحسن بعده إليه مكافأة لأفعاله الحسنة، فأبى ذلك وحلف أن لا يفعل، وأردت أن أحسن إلى فتى كان له اسمه كافور فحلف أن لا أفعل، وكان أكرم من لقيته من العراقيين.

وعزم على السفر معي إلى **بلاد الهند ثم** إن جماعة من أهل بلده وصلوا إلى خوارزم برسم السفر إلى الصين فأخذ في السفر معهم، فقلت له في ذلك، فقال: هؤلاء أهل بلدي." (١)

"يعودون إلى أهلي وأقاربي ويذكرون أني سافرت إلى **أرض الهند برسم** الكدية فيكون سبة، وعلي لا أفعل ذلك.

وسافر معهم إلى الصين فبلغني بعد وأنا بأرض الهند، أنه لما بلغ إلى مدينة المالق «٢٠» وهي آخر البلاد التي من عمالة ما وراء النهر، وأول بلاد الصين، أقام بها وبعث فتى له بما كان عنده من المتاع فأبطأ الفتى عليه وفي أثناء ذلك وصل من بلده بعض التجار ونزل معه في فندق واحد فطلب منه الشريف أن يسلفه شيئا بخلال ما يصل فتاه، فلم يفعل، ثم أكد قبح ما صنع في عدم التوسعة على الشريف بأن أراد الزيادة عليه في المسكن الذي كان له بالفندق، فبلغ ذلك الشريف فاغتم منه ودخل إلى بيته فذبح نفسه «٢١» فأدرك وبه رمق، واتهموا غلاما كان له بقتله، فقال لهم: لا تظلموه فإني أنا فعلت ذلك بنفسي ومات من يومه غفر الله له! وكان قد حكى لي عن نفسه أنه أخذ مرة من بعض تجار دمشق ستة آلاف درهم قراضا فلقيه ذلك التاجر بمدينة حماة من أرض الشام فطلبه بالمال، وكان قد باع ما اشترى به من المتاع بالدين فاستحيى من صاحب المال، ودخل إلى بيته وربط عمامته بسقف البيت وأراد أن يخنق نفسه، وكان في أجله تأخير فتذكر صاحبا له من الصيارفة فقصده وذكر له القضية فسلفه مالا دفعه للتاجر.

ولما أردت السفر من خوارزم اكتريت جمالا واشتريت محارة «٢٢» وكان عديلي بها عفيف الدين التوزري، وركب الخدام بعض الخيل، وجللنا باقيها لأجل البرد ودخلنا البرية التي بين خوارزم وبخاري، وهي مسيرة ثمانية عشر يوما في رمال لا عمارة بها إلا بلدة واحدة، فودعت الأمير قطلودمور وخلع علي خلعة، وخلع

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤/٣

علي القاضي أخرى وخرج مع الفقهاء لوداعي، وسرنا أربعة أيام، ووصلنا إلى مدينة ألكات «٢٣» وليس بهذه الطريق عمارة." (١)

"سواها، وضبط اسمها بفتح الهمزة وسكون اللام وآخره وتاء مثناه، وهي صغيرة حسنة نزلنا خارجا على بركة ماء قد جمدت من البرد فكان الصبيان يلعبون فوقها ويزلقون عليها.

وسمع بقدومي قاضي ألكات، ويسمى صدر الشريعة وكنت قد لقيته بدار قاضي خوارزم فجاء إلي مسلما مع الطلبة، وشيخ المدينة الصالح العابد محمود الخيوقي «٢٤» ، ثم عرض علي القاضي الوصول إلى أمير تلك المدينة، فقال له الشيخ محمود: القادم ينبغي له أن يزار «٢٥» . وان كانت لنا همة نذهب إلى أمير المدينة وناتي به ففعلوا ذلك، وأتى الأمير بعد ساعة في أصحابه وخدامه فسلمنا عليه، وكان غرضنا تعجيل السفر، فطلب منا الإقامة، وصنع دعوة جمع لها الفقهاء ووجوه العساكر وسواهم ووقف الشعراء يمدحونه، وأعطاني كسوة وفرسا جيدا، وسرنا على الطريق المعروفة بسيبايه «٢٦» وفي تلك الصحراء مسيرة ست دون ماء.

ووصلنا بعد ذلك إلى بلدة وبكنة «٢٧» ، وضبط اسمها بفتح الواو واسكان الباء الموحدة وكاف ونون، وهي على مسيرة يوم واحد من بخارى بلدة حسنة ذات أنهار وبساتين وهم يدخرون العنب من سنة إلى سنة، وعندهم فاكهة يسمونها العلو «٢٨» بالعين المهملة وتشديد اللام، فييبسونه ويجلبه الناس **إلى الهند والصين**، ويجعل عليه الماء ويشرب ماؤه، وهو أيام." (٢)

"عبد الله البخاري مصنف الجامع الصحيح شيخ المسلمين رضي الله عنه مكتوب: هذا قبر محمد بن اسماعيل البخاري وقد صنف من الكتب كذا وكذا «٤٦» وكذلك على قبور علماء بخاري أسماؤهم وأسماء تصانيفهم وكنت قيدت من ذلك كثيرا وضاع مني في جملة ما ضاع لي لما سلبني **كفار الهند في** البحر!! ثم سافرنا من بخاري قاصدين معسكر السلطان الصالح المعظم علاء الدين طرمشيرين، وسنذكره، فمررنا على نخشب «٤٧» البلدة التي ينسب إليها الشيخ أبو تراب النخشبي «٤٨» ، وهي صغيرة تحف بها البساتين والمياه، ونزلنا بخارجها بدار لأميرها، وكان عندي جارية قد قاربت الولادة، وكنت أردت حملها إلى سمرقند لتلد بها فاتفق أنها كانت في المحمل فوضع المحمل على الجمل، وسافر أصحابنا من الليل وهي معهم، والزاد وغيره من أسبابي، وأقمت أنا حتى ارتحل نهارا مع بعض من معي، فسلكوا طريقا وسلكت

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٥/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦/٣

طريقا سواها فوصلنا عشية النهار إلى محلة السلطان المذكور وقد جعنا ونزلنا على بعد من السوق واشترى بعض أصحابنا ما سد جوعتنا وأعارنا بعض التجار خباء بتنا به تلك الليلة.

ومضى أصحابنا من الغد في البحث عن الجمال وباقي الأصحاب فوجدوهم عشيا وجاءوا بهم وكان السلطان غائبا عن المحلة في الصيد فاجتمعت بنائبه الأمير تقبغا، فأنزلني بقرب مسجده وأعطاني خرقة وهي شبه الخباء، وقد ذكرنا صفتها في ما تقدم، فجعلت." (١)

"الجارية في تلك الخرقة فولدت تلك الليلة مولودا وأخبروني أنه ولد ذكر ولم يكن كذلك، فلما كان بعد العقيقة أخبرني بعض الأصحاب أن المولود بنت، فاستحضرت الجواري، فسألتهن، فأخبرنني بذلك، وكانت هذه البنت مولودة في طالع سعد، فرأيت كل ما يسرني ويرضيني منذ ولدت وتوفيت بعد وصولي إلى الهند بشهرين، وسيذكر ذلك، واجتمعت بهذه المحلة بالشيخ الفقيه العابد مولانا حسام الدين الياغي بالياء آخر الحروف والغين المعجمة ومعناه بالتركية الثائر وهو من أهل أطرار، وبالشيخ حسن صهر السلطان.

ذكر سلطان ما وراء النهر

وهو السلطان المعظم علاء الدين طرمشيرين «٤٩» ، وضبط اسمه بفتح الطاء المهمل وسكون الراء وفتح الميم وكسر الشين المعجم وياء مد وراء مكسور وياء مد ثانية ونون، وهو عظيم المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة، عادل الحكم، وبلاده متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار، وهم ملك الصين، وملك الهند، وملك العراق، والملك أوزبك، وكلهم يهادونه ويعظمونه ويكرمونه، وولي الملك بعد أخيه الجكاطي «٥٠» ، وضبط اسمه بفتح الجيم المعقودة والكاف والطاء المهمل وسكون الياء، وكان الجكاطي هذا كافرا، وولي بعد أخيه الأكبر كبك «٥١» وكان كبك هذا كافرا أيضا لكنه كان عادل الحكم منصفا للمظلومين يكرم المسلمين ويعظمهم.

حكاية [الملك كبك والواعظ]

يذكر أن هذا الملك كبك تكلم يوما مع الفقيه الواعظ المذكر بدر الدين الميداني، فقال له: أنت تقول إن الله ذكر كل شيء في كتابه العزيز؟ قال: نعم، فقال: أين اسمي فيه؟ فقال:." (٢)

"وكان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين وكنت كثيرا ما أرى عليه قباء قطن مبطنا بالقطن، محشوا به وقد بلي وتمزق، وعلى رأسه قلنسوة لبد يساوي مثلها قيراطا «٥٥» ولا عمامة عليه، فقلت له في بعض

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٦/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٧/٣

الأيام: يا سيدي ما هذا القباء الذي أنت لابسه إنه ليس يجيد، فقال لي: يا ولدي ليس هذا القباء لي وانما لابنتي فرغبت منه أن يأخذ بعض ثيابي فقال:

عاهدت الله منذ خمسين سنة، أن لا أقبل من أحد شيئا ولو كنت اقبل من أحد لقبلت منك! ولما عزمت على السفر بعد مقامي عند هذا السلطان أربعة وخمسين يوما أعطاني السلطان سبعمائة دينار دراهم وفروة سمور تساوي مائة دينار طلبتها منه لأجل البرد ولما ذكرتها له، أخذ أكمامي وجعل يقبلها بيده تواضعا منه وفضلا وحسن خلق، وأعطاني فرسين وجملين، ولما أردت وداعه أدركته في أثناء طريقه إلى متصيده، وكان اليوم شديد البرد جدا، فو الله ما قدرت على أن أنطق بكلمة لشدة البرد! ففهم ذلك، وضحك وأعطاني يده وانصرفت.

وبعد سنتين من وصولي إلى **أرض الهند بلغنا** الخبر بأن الملأ من قومه وأمرائه اجتمعوا بأقصى بلاده المجاورة للصين، وهناك عساكره وبايعوا ابن عم له اسمه بوزن أغلي «٥٦» وكل من كان من أبناء الملوك فهم يسمونه أغلي «٥٧» ، بضم الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر اللام، وبوزن بضم الباء الموحدة وضم الزاي، وكان مسلما إلا أنه فاسد الدين سيء السيرة، وسبب بيعتهم له وخلعهم لطرمشيرين، أن طرمشيرين خالف أحكام جدهم تنكيز اللعين الذي خرب بلاد الإسلام، وقد تقدم ذكره، وكان تنكيز ألف كتابا في أحكامه." (١)

"ابن أخيه كبك «٦١» ، وكان السلطان طرمشيرين المذكور قتل أخاه كبك المذكور وبقى ابنه ينقي ببلخ فلما أعلمه التركي بخبره، قال: ما فر إلا لأمر حدث عليه، فركب في أصحابه وقبض عليه وسجنه، ووصل بوزن إلى سمرقند وبخارى فبايعه الناس وجاءه ينقي بطرمشيرين، فيذكر أنه لما وصل إلى نسف بخارج سمرقند قتل هنالك ودفن بها «٦٢» ، وخدم تربته الشيخ شمس الدين كردن بريدا، وقيل: إنه لم يقتل كما سنذكره، وكردن بكاف معقودة وراء مسكن ودال مهمل مفتوح ونون، معناه المقطوع، ويسمى بذلك لضربة كانت في عنقه، وقد رأيته **بأرض الهند ويقع** ذكره فيما بعد.

ولما ملك بوزن هرب ابن السلطان طرمشيرين وهو بشاي أغل واخته وزوجها فيروز إلى **ملك الهند فعظمهم** وأنزلهم منزلة علية بسبب ما كان بينه وبين طرمشيرين من الود والمكاتبة والمهاداة، وكان يخاطبه بالأخ، ثم بعد ذلك أتى رجل من أرض السند وادعى أنه هو طرمشيرين واختلف الناس فيه، فسمع بذلك عماد الملك سرتيز غلام ملك الهند، ووالي بلاد السند، ويسمى ملك عرض، وهو الذي تعرض بين يديه **عساكر الهند**

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٠/٣

وإليه أمرها، ومقره بملتان قاعدة السند، فبعث إليه بعض الأتراك العارفين به، فعادوا إليه وأخبروه أنه هو طرمشيرين حقا، فأمر له بالسراجة، وهي أفراج، فضرب خارج المدينة ورتب له ما يرتب لمثله وخرج لاستقباله، وترجل له وسلم عليه وأتى في خدمته إلى السراجة، فدخلها راكبا كعادة الملوك ولم يشك أحد أنه هو وبعث إلى ملك الهند بخبره فبعث إليه الأمراء يستقبلونه بالضيافات، وكان في خدمة ملك الهند حكيم ممن خدم طرمشيرين فيما تقدم، وهو كبير الحكماء بالهند، فقال للملك: أنا أتوجه إليه وأعرف حقيقة أمره، فإني كنت عالجت له دملا تحت ركبته وبقي أثره، وبه أعرفه فأتى إليه ذلك الحكيم واستقبله مع الأمراء ودخل عليه ولازمه لسابقته وأخذ يغمز رجليه وكشف عن الأثر فشتمه، وقال له: تريد أن تنظر إلى الدمل الذي عالجته، ها هو ذا، وأراه أثره فتحقق أنه هو، وعاد إلى ملك الهند فأعلمه بذلك.

ثم إن الوزير خواجه جهان أحمد بن إياس، وكبير الأمراء قطلوخان «٦٣» معلم." (١)

"السلطان أيام صغره دخلا على ملك الهند، وقالا له: يا خوند عالم، هذا السلطان طرمشيرين قد وصل وصح أنه هو، وهاهنا من قومه نحو أربعين ألفا «٦٤» وولده وصهره أرأيت إن اجتمعوا عليه ما يكون من العمل؟! فوقع هذا الكلام بموقع منه عظيم، وأمر أن يوتي بطرمشيرين معجلا، فلما دخل عليه أمر بالخدمة كسائر الواردين ولم يعظم، وقال له السلطان: يا ماذر كاني، وهي شتمة قبيحة، كيف تكذب وتقول إنك طرمشيرين وطرمشيرين قد قتل، وهذا خادم تربته عندنا، والله لولا المعرة لقتلتك! ولكن أعطوه خمسة آلاف دينار وأذهبوا به إلى دار بشاي أغل واخته ولدي طرمشيرين، وقولوا لهم إن هذا الكاذب يزعم أنه والدكم فدخل عليهم فعرفوه وبات عندهم، والحراس يحرسونه، وأخرج بالغد وخافوا أن يهلكوا بسببه فأنكروه ونفي عن بلاد الهند والسند، فسلك طريق كيج ومكران، وأهل البلاد يكرمونه ويضيفونه ويهادونه، ووصل إلى شيراز فأكرمه سلطانها أبو إسحاق وأجرى له كفايته.

ولما دخلت عند وصولي من الهند إلى مدينة شيراز ذكر لي أنه باق بها وأردت لقاءه ولم أفعل لأنه كان في دار لا يدخل إليه أحد إلا بإذن من السلطان أبي إسحاق فخفت مما يتوقع بسبب ذلك ثم ندمت على عدم لقائه!!

رجع الحديث إلى بوزن

وذلك أنه لما ملك ضيق على المسلمين وظلم الرعية وأباح للنصارى واليهود عمارة كنائسهم، فضج المسلمون

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٢/٣

من ذلك وتربصوا به الدوائر واتصل خبره بخليل بن السلطان اليسور المهزوم على خراسان «٦٥» فقصد ملك هراة وهو السلطان حسين بن السلطان غياث." (١)

"ثم إن الترك أرادوا الفتنة وسعوا إلى خليل بوزيره المذكور وزعموا أنه يريد الثورة، ويقول: إنه أحق بالملك لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه وشجاعته! فبعث واليا إلى المالق عوضا عنه وأمره أن يقدم عليه في نفر يسير من أصحابه، فلما قدم عليه قتله عند وصوله من غير تتبث، فكان ذلك سبب خراب ملكه! وكان خليل لما عظم أمره بغى على صاحب هراة الذي أورثه الملك وجهزه بالعساكر والمال فكتب إليه أن يخطب في بلاده باسمه، ويضرب الدنانير والدراهم على سكته فغاظ ذلك الملك حسينا وأنف منه، وأجابه بأقبح جواب فتجهز خليل لقتاله فلم توافقه عساكر الإسلام، ورأوه باغيا عليه وبلغ خبره إلى الملك حسين فجهز العساكر مع ابن عمه ملك ورنا والتقى الجمعان، فانهزم خليل وأوتي به إلى الملك حسين أسيرا فمن عليه بالبقاء وجعله في دار، وأعطاه جارية وأجرى عليه النفقة، وعلى هذه الحال تركته عنده في أواخر سنة سبع وأربعين عند خروجي من الهند «٧٢» .

ولنعد إلى ما كنا بسبيله: ولما ودعت السلطان طرمشيرين سافرت إلى مدينة سمرقند «٧٣» ، وهي من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالا. مبنية على شاطئ واد يعرف بوادي القصارين عليه النواعير تسقي البساتين، وعنده يجتمع أهل البلد بعد صلاة العصر للنزهة والتفرج، ولهم عليه مساطب ومجالس يقعدون عليها ودكاكين تباع بها الفاكهة وسائر المأكولات.

وكانت على شاطئه قصور عظيمة وعمارة تنبيء عن علو همم أهلها، فدثر أكثر ذلك، وكذلك المدينة خرب كثير منها ولا سور لها ولا أبواب عليها، وفي داخلها البساتين.." (٢)

"وأهل سمرقند لهم مكارم أخلاق ومحبة في الغريب وهم خير من أهل بخارى، وبخارج سمرقند قبر قثم ابن العباس «٧٤» بن عبد المطلب رضي الله عن العباس وعن ابنه وهو المستشهد حين فتحها، ويخرج أهل سمرقند كل ليلة اثنين وجمعة إلى زيارته، والتتر يأتون لزيارته، وينذرون له النذور العظيمة ويأتون إليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير فيصرف ذلك في النفقة على الوارد والصادر ولخدام الزاوية والقبر المبارك وعليه قبة قائمة على أربع أرجل، ومع كل رجل ساريتان من الرخام منها الخضر والسود والبيض والحمر، وحيطان القبة بالرخام المجزع المنقوش بالذهب، وسقفها مصنوع بالرصاص، وعلى القبة خشب الآبنوس

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٣/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٥/٣

المرصع مكسو الأركان بالفضة وفوقه ثلاثة من قناديل الفضة، وفرش القبة بالصوف والقطن «٧٥» وخارجها نهر كبير يشق الزاوية التي هنالك وعلى حافتيه الأشجار ودوالي العنب والياسمين، وبالزاوية مساكن يسكنها الوارد والصادر، ولم يغير التتر أيام كفرهم شيئا من حال هذا الموضع المبارك بل كانوا يتبركون به لما يرون له من الآيات، وكان الناظر «٧٦» في كل حال هذا الضريح المبارك وما يليه. حين نزولنا به، الأمير غياث الدين محمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن يوسف بن الخليفة المستنصر بالله العباسي، وقدمه لذلك السلطان طرمشيرين لما قدم عليه من العراق وهو الآن عند ملك الهند، وسيأتي ذكره.

ولقيت بسمرقند قاضيها المسمى عندهم صدر الجهان «٧٧» ، وهو من الفضلاء ذوي المكارم، وسافر إلى **بلاد الهند بعد** سفري إليها فأدركته منيته بمدنية ملتان قاعدة بلاد السند." (١)

"حكاية [ملك الهند]

لما مات هذا القاضي بملتان كتب صاحب الخبر «٧٨» بأمره إلى السلطان ملك الهند، وأنه قدم برسم بابه فأخترم دون ذلك، فلما بلغ الخبر إلى الملك أمر أن يبعث إلى أولاده عدد من آلاف الدنانير، لا أذكره الآن، وأمر أن يعطي لأصحابه ما كان يعطي لهم لو وصلوا معه وهو بقيد الحياة.

ولملك الهند في كل بلد من بلاده صاحب الخبر يكتب له بكل ما يجري في ذلك البلد من الأمور وبمن يرد عليه من الواردين، وإذا أتى الوارد كتبوا من أي البلاد ورد، وكتبوا اسمه ونعته وثيابه وأصحابه وخيله وخدامه وهيئته من الجلوس والماكل وجميع شؤونه وتصرفاته، وما يظهر منه من فضيلة أو ضدها فلا يصل الوارد إلى الملك إلا وهو عارف بجميع حاله فتكون كرامته على مقدار ما يستحقه! وسافرنا من سمرقند فاجتزنا ببلدة نسف «٧٩» ، وإليها ينسب أبو حفص عمر النسفي «٨٠» مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافية بين الفقهاء الأربعة «٨١» رضي الله عنهم. ثم وصلنا إلى مدينة ترمذ «٨٢» التي ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي «٨٣» ، مؤلف الجامع الكبير في السنن، وهي مدينة كبيرة حسنة العمارة والأسواق." (٢)

"تخرقها الأنهار، وبها البساتين الكثيرة والعنب، والسفرجل بها كثير متناهي الطيب، واللحوم بها كثيرة، وكذلك الألبان، وأهلها يغسلون رؤوسهم في الحمام باللبن عوضا من الطفل «٨٤» ويكون عند كل صاحب الحمام أوعية كبار مملوءة لبنا، فإذا دخل الرجل الحمام أخذ منها في إناء صغير فغسل رأسه وهو يرطب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٣٧

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٣٨

الشعر ويصلقه! **وأهل الهند يجعلون** في رؤوسهم زيت السمسم، ويسمونه السيراج ويغسلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم ويصقل الشعر ويطيله وبذلك طالت لحي **أهل الهند ومن** سكن معهم! وكانت مدينة الترمذ القديمة مبنية على شاطىء جيحون فلما خربها تنكيز بنيت هذه الحديثة على ميلين من النهر، وكان نزولنا بها بزاوية الشيخ الصالح عزيزان، من كبار المشايخ وكرمائهم، كثير المال والرباع والبساتين ينفق على الوارد والصادر من ماله.

واجتمعت قبل وصولي إلى هذه المدينة بصاحبها علاء الملك خذاوند زاده، وكتب لي إليها بالضيافة، فكانت تحمل إلينا أيام مقامنا بها في كل يوم، ولقيت أيضا قاضيها قوام الدين وهو متوجه لرؤية السلطان طرمشيرين وطالب للاذن له في السفر إلى بلاد الهند، وسيأتي ذكر لقائي له بعد ذلك ولأخويه ضياء الدين وبرهان الدين بملتان، وسفرنا جميعا إلى الهند، وذكر أخويه الآخرين عماد الدين وسيف الدين، ولقاءي لهما بحضرة ملك الهند، وذكر ولديه وقدومهما على **ملك الهند بعد** قتل أبيهما وتزويجهما ببنتي الوزير خواجه جهان وما جرى في ذلك كله إن شاء الله تعالى! ثم أجزنا نهر جيحون إلى بلاد خراسان، وسرنا بعد انصرافنا من ترمذ وإجازة الوادي يوما ونصف يوم في صحراء ورمال لا عمارة بها إلى مدينة بلخ «٨٥» ، وهي خاوية على." (١)

"الفريقان معا ثم كانت الدائرة على الرافضة، وفر سلطانهم مسعود، وثبت خليفتهم حسن في عشرين ألفا حتى قتل وقتل أكثرهم وأسر منهم نحو أربعة آلاف «١٠٨» .

وذكر لي بعض من حضر هذه الوقيعة أن ابتداء القتال كان في وقت الضحى وكانت الهزيمة عند الزوال، ونزل الملك حسين بعد الظهر فصلى. وأتي بالطعام، فكان هو وكبراء أصحابه يأكلون وسائرهم يضربون أعناق الأسرى، وعاد إلى حضرته بعد هذا الفتح العظيم، وقد نصر الله السنة على يديه وأطفأ نار الفتنة. وكانت هذه الوقيعة بعد خروجي **من الهند عام** ثمانية وأربعين «١٠٩» .

ونشأ بهرات رجل من الزهاد الصلحاء الفضلاء، واسمه نظام الدين مولانا «١١٠» وكان أهل هرات يحبونه ويرجعون إلى قوله وكان يعظهم ويذكرهم وتوافقوا معه على تغيير المنكر وتعاقد معهم على ذلك خطيب المدينة المعروف بملك ورنا، وهو ابن عم الملك حسين ومتزوج بزوجة والده، وهو من أحسن الناس صورة وسيرة، والملك يخافه على نفسه وسنذكر خبره وكانوا متى علموا بمنكر ولو كان عند الملك غيروه.

حكاية [منكر بدار الملك]

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٤٠

ذكر لي أنهم تعرفوا يوما أن بدار الملك حسين منكرا فاجتمعوا لتغييره وتحصن منهم بداخل داره، فاجتمعوا على الباب في ستة آلاف رجل فخاف منهم، فاستحضر الفقيه وكبار البلد وكان قد شرب الخمر فأقاموا عليه الحد بداخل قصره وانصرفوا عنه!." (١)

"حكاية هي سبب قتل الفقيه نظام الدين المذكور

كانت الأتراك المجاورون لمدينة هرات الساكنون بالصحراء وملكهم طغيتمور، الذي مر ذكره، وهم نحو خمسين ألفا يخافهم الملك حسين ويهدي لهم الهدايا في كل سنة ويداريهم وذلك قبل هزيمته للرافضة، وأما بعد هزيمته للرافضة فتغلب عليهم، ومن عادة هؤلاء الأتراك التردد إلى مدينة هرات، وربما شربوا بها الخمر وأتاهم بعضهم وهو سكران فكان نظام الدين يحد من وجد منهم سكرانا.

وهؤلاء الأتراك أهل نجدة وبأس ولا يزالون يضربون على **بلاد الهند فيسبون** ويقتلون، وربما سبوا بعض المسلمات اللاتي يكن **بأرض الهند ما** بين الكفار، فإذا خرجوا بهن إلى خراسان يطلق نظام الدين المسلمات من أيدي الترك، وعلامة النسوة المسلمات **بأرض الهند ترك** ثقب الأذن! والكافرات أذانهن مثقوبات، فاتفق مرة أن أميرا من أمراء الترك يسمى تمور الطي سبى امرءة وكلف بها كلفا شديدا فذكرت أنها مسلمة، فانتزعها الفقيه من يده، فبلغ ذلك من التركي مبلغا عظيما وركب في آلاف من أصحابه وأغار على خيل هرات وهي في مراعاها بصحراء مرغيس واحتملوها فلم يتركوا لأهل هرات ما يركبون ولا يحلبون، وصعدوا بها إلى جبل هنالك، فبعث إليهم رسولا يطلب منهم رد ما أخذوه من الماشية والخيل ويذكرهم العهد الذي بينهم، فأجابوا بأنهم لا يردون ذلك حتى يمكنوا من الفقيه نظام الدين، فقال السلطان: لا سبيل إلى هذا!! وكان الشيخ أبو أحمد الجشتي حفيد الشيخ مودود الجشتي «١١١» ، له بخراسان شأن عظيم وقوله معتبر لديهم، فركب في جماعة خيل من أصحابه ومماليكه، فقال: أنا أحمل الفقيه نظام الدين معي إلى الترك ليرضوا بذلك، ثم أرده، فكأن الناس مالوا إلى قوله، ورأى الفقيه نظام الدين اتفاقهم على ذلك فركب مع الشيخ أبي أحمد ووصل إلى الترك فقام إليه الأمير تمور الطي، وقال له: أنت أخذت امرأتي مني، وضربه بدبوسه فكسر دماغه فخر ميتا! فسقط في أيدي الشيخ أبي أحمد وانصرف من هنالك إلى بلده ورد الترك ما كانوا أخذوه من الخيل والماشية!!." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٤٩

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٥٠

"وبعد مدة قدم ذلك التركي الذي قتل الفقيه على مدينة هرات فلقيه جماعة من أصحاب الفقيه فتقدموا إليه كأنهم مسلمون عليه وتحت ثيابهم السيوف فقتلوه وفر أصحابه!! ولما كان بعد هذا بعث الملك حسين ابن عمه ملك ورنا الذي كان رفيق الفقيه نظام الدين في تغيير المنكر رسولا إلى ملك سجستان «١١٢» فلما حصل بها بعث إليه أن يقيم هنالك ولا يعود إليه فقصد **بلاد الهند ولقيته** وأنا خارج منها بمدينة سيوستان من السند «١١٣» .

وهو أحد الفضلاء وفي طبعه حب الرياسة والصيد والبزاة والخيل والمماليك والأصحاب واللباس الملوكي الفاخر، ومن كان على هذا الترتيب فإنه لا يصلح حاله بأرض الهند، فكان من أمره أن **ملك الهند ولاه** بلدا صغيرا وقتله به بعض أهل هرات المقيمين بالهند! بسبب جارية، وقيل إن **ملك الهند دس** عليه من قتله بسعي الملك حسين في ذلك ولأجله خدم الملك حسين **ملك الهند وأعطاه** مدينة بكار «١١٤» من بلاد السند ومجباها خمسون ألفا من دنانير الذهب في كل سنة.

ولنعد إلى ما كنا بسبيله فنقول: سافرنا من هرات إلى مدينة الجام «١١٥» ، وهي متوسطة حسنة، ذات بساتين وأشجار وعيون كثيرة وأنهار، وأكثر شجرها التوت، والحرير بها كثير، وهي تنسب إلى الولي العابد الزاهد شهاب الدين أحمد الجام «١١٦» ، وسنذكر حكايته، وحفيده الشيخ أحمد المعروف بزاده الذي قتله ملك الهند، والمدينة الآن لأولاده، وهي محررة من قبل السلطان، ولهم بها نعمة وثروة.." (١)

"زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «١٢١» رضي الله عنهم، وهي أيضا مدينة كبيرة ضخمة كثيرة الفواكه والمياه والأرحاء الطاحنة، وكان بها الطاهر محمد شاه والطاهر عندهم بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق، **وأهل الهند والسند** وتركستان يقولون: السيد الأجل «١٢٢» .

وكان أيضا بهذا المشهد القاضي الشريف جلال الدين لقيته **بأرض الهند والشريف** علي، وولداه أمير هندو ودولة شاه «١٢٣» وصحبوني من الترمذ إلى **بلاد الهند وكانوا** من الفضلاء.

والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية وتجاورها مدرسة ومسجد، وجميعها مليح البناء مصنوع الحيطان بالقاشاني، وعلى القبر دكانة خشب ملبسة بصفائح الفضة، وعليه قناديل فضة معلقة، وعتبة باب القبة فضة وعلى بابها ستر حرير مذهب، وهي مبسوطة بأنواع البسط وإزاء هذا القبر قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين «١٢٤» رضي الله عنه وعليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات، التي يعرفها أهل المغرب بالحسك،

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥١/٣

والمنائر، وإذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله وسلم على الرضا!! ثم سافرنا رى مدينة سرخس «١٢٥» وإليها ينسب الشيخ الصالح لقمان السرخسي «١٢٦» رضي الله عنه.." (١)

"جنده وهي التي عند القصبة من حضرة فاس حرسها الله تعالى فإنها لا نظير لها سعة وارتفاعا، ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه «١٣٠» ويصنع بنيسابور ثياب «١٣١» الحرير من النخ والكمخاء وغيرها، وتحمل منها إلى الهند، وفي هذه المدينة زاوية الشيخ الإمام العالم القطب العابد قطب الدين النيسابوري أحد الوعاظ العلماء الصالحين، نزلت عنده فأحسن القرى وأكرم، ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة.

كرامة له

كنت قد اشتريت بنيسابور غلاما تركيا فرآه معي، فقال لي: هذا الغلام لا يصلح لك فبعه، فقلت له: نعم، وبعث الغلام في غد ذلك اليوم، واشتراه بعض التجار، وودعت الشيخ وانصرفت، فلما حللت بمدينة بسطام كتب إلي بعض أصحابي من نيسابور وذكر أن الغلام المذكور قتل بعض أولاد الأتراك وقتل به! وهذه كرامة واضحة لهذا الشيخ رضي الله عنه «١٣٢» .

وسافرت من نيسابور إلى مدينة بسطام «١٣٣» التي ينسب إليها الشيخ العارف أبو." (٢)

"قرى فيها مشايخ وصالحون، وبها البساتين والأنهار فنزلنا بقندوس على نهر ماء به زاوية لأحد شيوخ الفقراء من أهل مصر، يسمى بشير سياه ومعنى ذلك الأسد الأسود، وأضافنا بها والي تلك الأرض، وهو من أهل الموصل، وسكناه ببستان عظيم هنالك، وأقمنا بخارج هذه القرية نحو أربعين يوما لرعي الجمال والخيل، وبها مراعي طيبة وأعشاب كثيرة، والأمن بها شامل بسبب شدة أحكام الامير برنطيه «١٤٠» ، وقد قدمنا أن أحكام الترك في من سرق فرسا أن يعطي معه تسعة مثله، فإن لم يجد ذلك أخذ فيها أولاده، فإن لم يكن له أولاده ذبح ذبح الشاة! والناس يتركون دوابهم مهملة دون راع بعد أن يسم كل واحد دوابه في أفخاذها، وكذلك فعلنا في هذه البلاد! واتفق أن تفقدنا خيلنا بعد عشر من نزولنا بها، ففقدنا منها ثلاثة أفراس، ولما كان بعض نصف شهر جاءنا التتر بها إلى منزلنا، خوفا على أنفسهم من الأحكام.

وكنا نربط في كل ليلة إزاء أخبيتنا فرسين لما عسى أن يقع بالليل، ففقدنا الفرسين ذات ليلة، وسافرنا من هنالك، وبعد اثنتين وعشرين ليلة جاءوا بهما إلينا في أثناء طريقنا.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٥/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٧/٣

وكان أيضا من أسباب إقامتنا خوف الثلج، فإن بأثناء الطريق جبلا يقال له هندوكوش «١٤١» ومعناه قاتل الهنود، لأن العبيد والجواري الذين يوتي بهم من **بلاد الهند يموت** هنالك الكثير منهم لشدة البرد وكثرة الثلج، وهو مسيرة يوم كامل، وأقمنا حتى تمكن دخول الحر «١٤٢» ، وقطعنا ذلك الجبل من آخر الليل وسلكنا به جميع نهارنا إلى الغروب، وكنا نضع اللبود بين أيدي الجمال وتطأ عليها لئلا تغرق في الثلج! ثم سافرنا إلى موضع يعرف بأندر «١٤٣» ، وكانت هنالك فيما تقدم مدينة عفى رسمها." (١)

"وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكن وهاء، وأحسن إلي وأكرمني.

وكتب إلى نوابه بمدينة غزنة في إكرامي، وقد تقدم ذكره وذكر ما أعطي من البسطة في الجسم، وكان عنده جماعة من المشايخ والفقراء أهل الزوايا.

ثم سافرنا إلى قرية الجرخ، وضبط اسمها بفتح الجيم المعقود وإسكان الراء وخاء معجم، وهي كبيرة لها بساتين كثيرة، وفواكهها طيبة «١٤٧» قدمناها في أيام الصيف ووجدنا بها جماعة من الفقراء والطلبة، وصلينا بها الجمعة وأضافنا أميرها محمد الجرخي، ولقيته بعد ذلك بالهند ثم سافرنا إلى مدينة غزنة «١٤٨» ، وهي بلد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين الشهير الاسم، وكان من كبار السلاطين يلقب يمين الدولة، وكان كثير الغزو إلى **بلاد الهند وفتح** بها المدائن والحصون، وقبره بهذه المدينة، عليه زاوية، وقد خرب معظم هذه البلدة ولم يبق منها إلا يسير، وكانت كبيرة وهي شديدة البرد، والساكنون بها يخرجون عنها أيام البرد إلى مدينة القندهار «١٤٩» . وهي كبيرة مخصبة ولم أدخلها وبينهما مسيرة ثلاث.." (٢)

"ونزلنا بخارج غزنة في قرية هنالك على نهر ماء تحت قلعتها وأكرمنا أميرها مرذك أغا «١٥٠» ، ومرذك بفتح الميم وسكون الراء وفتح الذال المعجم ومعناه الصغير، وأغا بفتح الهمزة والغين المعجم ومعناه الكبير الأصل، ثم سافرنا «١٥١» إلى كابل وكانت فيما سلف مدينة عظيمة «١٥٢» ، وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الأعاجم يقال لهم الأفغان، ولهم جبال وشعاب، وشوكة قوية، وأكثرهم قطاع الطريق، وجبلهم الكبير يسمى كوه سليمان «١٥٣» ، ويذكر أن نبي الله سليمان عليه السلام صعد ذلك الجبل، فنظر إلى **أرض الهند وهي** مظلمة فرجع ولم يدخلها فسمي الجبل به، وفيه يسكن ملك الأفغان.

وبكابل زاوية الشيخ إسماعيل الأفغاني «١٥٤» تلميذ الشيخ عباس من كبار الأولياء، ومنها رحلنا إلى كرماش «١٥٥» ، وهي حصين بين جبلين تقطع به الأفغان، وكنا حين جوازنا عليه، نقاتلهم وهم بسفح

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٥٩

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٦١

الجبل ونرميهم بالنشاب فيفرون، وكانت رفقتنا م خفة، ومعهم نحو أربعة آلاف فرس، وكانت لي جمال انقطعت عن القافلة لأجلها، ومعي جماعة بعضهم من الأفغان، وطرحنا بعض الزاد، وتركنا أحمال الجمال التي أعيت بالطريق، وعادت إليها خيلنا بالغد فاحتملتها.." (١)

"ووصلنا إلى القافلة بعد العشاء الآخرة فبتنا بمنزل ششنغار «١٥٦» ، وهي آخر العمارة مما يلي بلاد الترك.

ومن هنالك دخلنا البرية الكبرى وهي مسيرة خمس عشرة «١٥٧» ، لا تدخل إلا في فصل واحد وهو بعد نزول المطر بأرض السند والهند وذلك في أوائل شهر يوليه، وتهب في هذه البرية ريح السموم القاتلة التي تعفن الجسوم حتى أن الرجل إذا مات تفسخ أعضاؤه، وقد ذكرنا أن هذه الريح تهب أيضا في البرية بين هرمز وشيراز. «١٥٨»

وكانت تقدمت أمامنا رفقة كبيرة فيها خذاوند زاده قاضي الترمذ فمات لهم جمال وخيل كثيرة، ووصلت رفقتنا سالمة بحمد الله تعالى إلى بنج آب «١٥٩» ، وهو ماء السند، وبنج بفتح الباء الموحدة وسكون النون والجيم ومعناه الماء، فمعنى ذلك الأودية الخمسة، وهي تصب في النهر الأعظم وتسقي تلك النواحي وسنذكرها إن شاء الله تعالى.

وكان وصولنا لهذا النهر سلخ ذي الحجة، واستهل علينا تلك الليلة هلال المحرم من عام أربعة وثلاثين وسبعمائة، «١٦٠» ومن هنالك كتب المخبرون بخبرنا إلى **أرض الهند وعرفوا** ملكها بكيفية أحوالنا.

وهاهنا ينتهي بنا الكلام في هذا السفر والحمد لله رب العالمين.." (٢)

"الفصل العاشر الطريق إلى دهلي

الوصول إلى بنج آب من بنج آب إلى سيوستان مدينة سيوستان من سيوستان إلى ملتان من ملتان إلى أبوهر الزراعة **في الهند من** أبوهر إلى أجودهن من أجودهن إلى دهلي." (٣)

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

[مقدمة]

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٦٣/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٦٥/٣

(٣) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٦٧/٣

رحمه الله «١» :

ولما كان بتاريخ الغرة من شهر الله المحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة وصلنا إلى وادي السند المعروف ببنج آب «٢» ، ومعنى ذلك: المياه الخمسة، وهذا الوادي من أعظم أودية الدنيا وهو يفيض في أوان الحر فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه كما يفعل أهل الديار المصرية في فيض النيل، وهذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه **ملك الهند والسند**، ولما وصلنا إلى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الأخبار الموكلون بذلك وكتبوا بخبرنا إلى قطب الملك أمير مدينة ملتان وكان أمير أمراء السند على هذا العهد مملوك السلطان يسمى سرتيز، وهو عرض المماليك، وبين يديه تعرض عساكر السلطان، ومعنى اسمه: الحاد الرأس، لأن سر بفتح السين المهملة وسكون الراء وهو الرأس، وتيز بتاء معلوة وياء مد وزاي معناه: الحاد، وكان في حين قدومنا بمدينة سيوستان من السند، وبينها وبين ملتان مسيرة." (١)

"عشرة أيام، وبين بلاد السند وحضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوما، وإذا كتب المخبرون إلى السلطان من بلاد السند يصل الكتاب إليه في خمسة أيام بسبب البريد

ذكر البريد

والبريد **ببلاد الهند صنفان**: فأما بريد الخيل فيسمون الولاق «٣» بضم الواو وآخره قاف، وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وأما بريد الرجالة فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب، ويسمونها الداوة «٤» بالدال المهمل والواو، والداوة هي ثلث ميل، والميل عندهم يسمى الكروه «٥» بضم الكاف والراء، وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة، ويكون بخارجها ثلاث قباب، يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم، وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده، والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى، وخرج يشتد بمنتهى جهده فإذا سمع الرجال الذين بالقباب صوت الجلاجل تأهبوا له، فإذا وصلهم أخذ أحدهم الكتاب من يده ومر بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب إلى حيث يراد منه.

وهذا البريد أسرع من بريد الخيل، وربما حملوا على هذا البريد الفواكه المستطرفة بالهند، من فواكه خراسان، يجعلونها في الأطباق ويشتدون بها حتى تصل إلى السلطان، وكذلك يحملون أيضا الكبار من ذوي الجنايات، يجعلون الرجل منهم على سرير ويرفعونه فوق رؤوسهم ويسيرون به شدا، وكذلك يحملون الماء

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧١/٣

لشرب السلطان إذا كان بدولة أباد، يحملونه من نهر الكنك الذي تحج الهنود إليه.
وهو على مسيرة أربعين يوما منها، وإذا كتب المخبرون إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده، استوعبوا الكتاب وأمعنوا في ذلك وعرفوه أنه ورد رجل صورته كذا، ولباسه كذا، وكتبوا عدد أصحابه وغلمانه وخدامه ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه، وجميع تصرفاتہ لا يغادرون من ذلك كله شيئا، فإذا وصل الوارد إلى مدينة ملتان وهي قاعدة بلاد." (١)

"السند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان بقدومه، وما يجرى له من الضيافة وإنما يكرم الإنسان على قدر ما يظهر من أفعاله وتصرفاته وهمته إذ لا يعرف هنالك، ما حسبه ولا آباؤه.
ومن عادة **ملك الهند السلطان** أبي المجاهد محمد شاه إكرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة، ومعظم خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصهاره غرباء، ونفذ أمره بأن يسمى الغرباء في بلاده بالأعزة «٦» ، فصار لهم ذلك اسما علما، ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه، ويقدمها وسيلة بين يديه، فيكافيه السلطان عليها بأضعاف مضاعفة، وسيمر من ذكر هدايا الغرباء إليه كثير.
ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد السند والهند يعطون لكل قادم على السلطان الآلاف من الدنانير دينا، ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصرف فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والأمتعة ويخدمونه بأموالهم وأنفسهم. ويقفون بين يديه كالحشم، فإذا وصل السلطان أعطاه العطاء الجزيل فقضى ديونهم، ووفاهم حقوقهم، فنفقت تجارتهم، وكثرت أرباحهم، وصار لهم ذلك عادة مستمرة.
ولما وصلت إلى بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشتريت من التجار الخيل والجمال والمماليك وغير ذلك، ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرسا وجملا عليه حمل من النشاب فإنه مما يهدى إلى السلطان، وذهب التاجر المذكور إلى خراسان، ثم عاد إلى الهند، وهنالك تقاضى مني ماله واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاد من كبار التجار، ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلبني الكفار مما كان بيدي فلم ألق منه خيرا.
ذكر الكركدن
ولما أجزنا نهر السند المعروف ببنج آب دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق، لأنه في وسطها، فخرج علينا الكركدن، وصورته أنه حيوان أسود اللون، عظيم الجرم رأسه كبير." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٢/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٥/٣

"متفاوت الضخامة، ولذلك يضرب به المثل فيقال: الكركدن، رأس بلا بدن، وهو دون الفيل، ورأسه أكبر من رأس الفيل بأضعاف، وله قرن واحد، بين عينيه، طوله نحو ثلاثة أذرع، وعرضه نحو شبر، ولما خرج علينا عارضه بعض الفرسان في طريقه، فضرب الفرس الذي كان تحته بقرنه فأنفذ فخذه وصرعه، وعاد إلى الغيضة، فلم نقدر عليه! وقد رأيت الكركدن مرة ثانية في هذه الطريق بعد صلاة العصر وهو يرعى نبات الأرض، فلما قصدناه هرب منا، ورأيته مرة أخرى ونحن مع ملك الهند، دخلنا غيضة قصب، وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة، ودخلت الرجالة والفرسان فأثاروه وقتلوه واستاقوا رأسه إلى المحلة.

وسرنا من نهر السند يومين، ووصلنا إلى مدينة جناني «٧» ، وضبط اسمها بفتح الجيم والنون الأولى وكسر الثانية، مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند لها أسواق مليحة، وسكانها طائفة يقال لهم: السامرة «٨» ، استوطنوها قديما واستقر بها أسلافهم، حين فتحها على أيام الحجاج بن يوسف حسبما أثبت المؤرخون في فتح السند، وأخبرني الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد ركن الدين بن الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين بن الشيخ الإمام العابد الزاهد بهاء الدين زكرياء «٩» القرشي، وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين الأعرج بمدينة الإسكندرية أني سألقاهم في رحلتي فلقيتهم، والحمد لله أن جده الأعلى كان يسمى بمحمد بن قاسم القرشي «١٠» ، وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحجاج بن يوسف أيام إمارته على العراق وأقام بها وتكاثرت ذريته.." (١)

"وتاريخه سنة تسع وتسعين «١٥» ، وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: الحمد لله وحده «١٦» ، على ما أخبرني الخطيب المذكور.

ولقيت بها أيضا الشيخ المعمر محمد البغدادي، وهو بالزاوية التي على قبر الشيخ الصالح عثمان المرندي وذكر أن عمره يزيد على مائة وأربعين سنة، وأنه حضر لقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس رضي الله عنهم لما قتله الكافر هلاون بن تنكيز التتري، وهذا الشيخ على كبر سنه قوي الجثة يتصرف على قدميه.

* حكاية [الجلود المصلوبة] :

كان يسكن بهذه المدينة الأمير ونار السامري الذي تقدم والأمير قيصر الرومي، وهما في خدمة السلطان ومعهما نحو ألف وثمانمائة فارس، وكان يسكن بها كافر من الهنود اسمه رتن، بفتح الراء وبفتح التاء المعلوة والنون، وهومن الحذاق بالحساب والكتابة، فوفد على **ملك الهند مع** بعض الأمراء فاستحسنه السلطان وسماه عظيم السند، وولاه بتلك البلاد وأقطعه سيوستان وأعمالها، وأعطاه المراتب، وهي الأطبال والعلامات

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٧/٣

كما يعطي كبار الأمراء.

فلما وصل إلى تلك البلاد عظم على ونار وقيصر وغيرهما تقديم الكافر عليهم فأجمعوا على قتله. فلما كان بعد أيام من قدومه أشاروا عليه بالخروج إلى أحواز المدينة ليتطلع على أمورها فخرج معهم، فلما جن الليل أقاموا ضجة بالمحلة «١٧» وزعموا أن السبع ضرب عليها، وقصدوا مضرب الكافر، فقتلوه وعادوا إلى المدينة، فأخذوا ما كان بها من مال." (١)

"السلطان وذلك اثنا عشر لكا، واللك: مائة ألف دينار، وصرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب الهند، وصرف الدينار الهندي ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب «١٨» ، وقدموا على أنفسهم ونار المذكور، وسموه ملك فيروز، وقسم الأموال على العسكر، ثم خاف على نفسه لبعده عن قبيلته، وقدم الباقون من العسكر على أنفسهم قيصر الرومي.

واتصل خبرهم بعماد الملك سرتيز مملوك السلطان، وهو يومئذ أمير أمراء السند، وسكناه بملتان، فجمع العساكر وتجهز في البر وفي نهر السند، وبين ملتان وسيوستان عشرة أيام، وخرج إليه قيصر فوقع اللقاء، وانهزم قيصر، ومن معه أشنع هزيمة وتحصنوا بالمدينة، فحصرهم ونصب المجانيق عليهم واشتد الحصار، فطلبوا الأمان بعد أربعين يوما من نزوله عليهم، فأعطاهم الأمان، فلما نزلوا إليه غدرهم وأخذ أموالهم وأمر بقتلهم، فكان كل يوم يضرب أعناق بعضهم، ويوسط بعضهم، ويسلخ آخرين منهم، ويملأ جلودهم تبنا ويعلقها على السور فكان معظمه عليه تلك الجلود مصلوبة ترعب من ينظر إليها، وجمع رؤوسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هنالك! ونزلت بتلك المدينة إثر هذه الوقيعة بمدرسة فيها كبيرة، وكنت أنام على سطحها فإذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة فتشمئز النفس منها، ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة، فانتقلت عنها، وكان الفقيه الفاضل العادل علاء الملك الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضي هراة في متقدم التاريخ، قد وفد على **ملك الهند فولاه** مدينة لاهري وأعمالها من بلاد السند، وحضر هذه الحركة مع عماد الملك سرتيز بمن معه من العساكر فعزمت على السفر معه إلى المدينة لاهري وكان له خمسة عشر مركبا قدم بها في نهر السند تحمل أثقاله فسافرت معه.

ذكر السفر في نهر السند وترتيب ذلك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨١/٣

وكان للفقيه علاء الملك في جملة مراكبه مركب يعرف بالأهورة، بفتح الهمزة والهاء وسكون الواو وفتح الراء، وهي نوع من الطريدة عندنا، إلا أنها أوسع منها وأقصر «١٩» ،." (١)

"وكان جلوس هذا الأمير على دكانة كبيرة، عليها البسط وعلى مقربة منه القاضي، ويسمى سالار، والخطيب ولا أذكر اسمه، وعن يمينه ويساره أمراء الأجناد وأهل السلاح وقوف على رأسه والعساكر تعرض بين يديه.

وهنالك قسي كثيرة، فإذا أتى من يريد أن يثبت في العسكر راميا أعطى قوسا من تلك القسي ينزع فيها، وهي متفاوتة في الشدة فعلى قدر نزعه يكون مرتبه، ومن أراد أن يثبت فارسا فهنالك طبلة منصوبة فيجري فرسه ويرميها برمحه، وهنالك أيضا خاتم معلق من حائط صغير فيجري فرسه حتى يحاذيه، فإن رفعه برمحه فهو الجيد عندهم، ومن أراد أن يثبت راميا فارسا فهنالك كرة موضوعة في الأرض فيجري فرسه ويرميها، وعلى قدر ما يظهر من الإنسان في ذلك من الإصابة يكون مرتبه.

ولما دخلنا على هذا الأمير وسلمنا عليه كما ذكرناه أمر بإنزالنا في دار خارج المدينة هي لأصحاب الشيخ العابد ركن الدين الذي تقدم ذكره، وعادتهم أن لا يضيفوا أحدا حتى يأتي أمر السلطان بتضييفه.

ذكر من اجتمعت به في هذه المدينة من الغرباء الوافدين على حضرة ملك الهند.

فمنهم خذاوند زاده قوام الدين قاضي ترمذ، قدم بأهله وولده، ثم ورد عليه بها إخوته عماد الدين وضياء الدين وبرهان الدين، ومنهم مبارك شاه أحد كبار سمرقند، ومنهم أرن بغا أحد كبار بخارى، ومنهم ملك زاده ابن أخت خذاوند زاده، ومنهم بدر الدين الفصال، وكل واحد من هؤلاء معه أصحابه وخدامه واتباعه.

ولما مضى من وصولنا إلى ملتان شهران وصل أحد حجاب السلطان وهو شمس الدين البوشنجي والملك محمد الهروي الكتوال «٣٠» ، بعثهما السلطان لاستقبال خذاوند زاده وقدم معهم ثلاثة من الفتيان بعثتهم المخدومة جهان، وهي أم السلطان، لاستقبال زوجة خذاوند زاده المذكور وأتوا بالخلع لهما ولأولادهما ولتجهيز من قدم من الوفود، وأتوا جميعا إلي وسألوني: لماذا قدمت؟ فأخبرتهم أني قدمت للإقامة في خدمة خوند عالم وهو السلطان وبهذا يدعى في بلاده.." (٢)

"وكان أمر أن لا يترك أحد ممن يأتي من خراسان يدخل **بلاد الهند إلا** إن كان برسم الإقامة، فلما أعلمتهم أني قدمت للإقامة استدعوا القاضي والعدول وكتبوا عقدا علي وعلى من أراد الإقامة من أصحابي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٢/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٠/٣

وأبى بعضهم من ذلك.
وتجهزنا للسفر إلى الحضرة، وبين ملتان وبينها مسيرة أربعين يوما في عمارة متصلة وأخرج الحاجب وصاحبه الذي بعث معه ما يحتاج إليه في ضيافة قوام الدين واستصحبوا من ملتان نحو عشرين طباخا وكان الحاجب يتقدم ليلا إلى كل منزل، فيجهز الطعام وسواه فما يصل خذاوند زاده حتى يكون الطعام متيسرا، وينزل كل واحد ممن ذكرناهم من الوفود على حدة بمضاربه وأصحابه، وربما حضروا الطعام الذي يصنع لخذاوند زاده، ولم أحضره أنا إلا مرة واحدة.
وترتيب ذلك الطعام أنهم يجعلون الخبز، وخبزهم الرقاق، وهو شبه الجراديق، ويقطعون اللحم المشوي قطعا كبارا بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستا، ويجعلون أمام كل رجل قطعة ويجعلون أقراصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشرك «٣١» ببلادنا، ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية «٣٢» ، ويغطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشتي ومعناه الأجري، مصنوع من الدقيق والسكر والسمن، ثم يجعلون اللحم المطبوخ بالسمن والبصل والزنجبيل الأخضر في صحاف صينية، ثم يجعلون شيئا يسمونه سموسك «٣٣» ، وهو لحم مهروس مطبوخ باللوز والجوز والفستق والبصل والأبازير، موضوع في جوف رقاقة مقلوة بالسمن، يضعون أمام كل إنسان خمس قطع من ذلك أو أربعا، ثم يجعلون الأرز المطبوخ بالسمن وعليه الدجاج، ثم يجعلون لقيمات القاضي ويسمونها الهاشمي ثم يجعلون القاهرية.
ويقف الحاجب على السماط قبل الأكل ويخدم إلى الجهة التي فيها السلطان، ويخدم جميع من حضر لخدمته، والخدمة عندهم حط الرأس نحو الركوع، فإذا فعلوا ذلك جلسوا." (١)

"للأكل، ويوتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات، وهو الجلاب محلولا في الماء، ويسمون ذلك الشربة، ويشربونه قبل الطعام، ثم يقول الحاجب بسم الله فعند ذلك يشرعون في الأكل فإذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع «٣٤» ، فإذا شربوه أتوا بالتنبول والفوفل، وقد تقدم ذكرهما، فإذا أخذوا التنبول والفوفل قال الحاجب: بسم الله فيقومون ويخدمون مثل خدمتهم أولا وينصرفون.
وسافرنا من مدينة ملتان، وهم يجرون هذا الترتيب على حسب ما سطرناه إلى أن وصلنا إلى بلاد الهند، وكان أول بلد دخلناه مدينة أبوهر «٣٥» ، بفتح الهاء، وهي أول تلك البلاد الهندية، صغيرة حسنة كثيرة العمارة، ذات أنهار وأشجار.
وليس هنالك من أشجار بلادنا شيء ما عدا النبق (٣٦) ، لكنه عندهم عظيم الجرم، وتكون الحبة منه

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩١/٣

بمقدار حبة العفص، شديد الحلاوة، ولهم أشجار كثيرة ليس يوجد منها شيء ببلادنا ولا بسواها!

ذكر أشجار **بلاد الهند وفواكهها**.

فمنها العنبة «٣٦» ، بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة، وهي شجرة تشبه أشجار النارنج إلا أنها أعظم أجراما وأكثر أوراقا وظلها أكثر الظلال غير أنه ثقيل، فمن نام تحته وعك، وثمرها على قدر الإجاص الكبير، فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه وجعلوا عليه الملح وصيروه كما يصير الليم «٣٧» والليمون ببلادنا، وكذلك يصيرون." (١)

"أيضا الزنجبيل الأخضر، وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون بإثر كل لقمة يسيرا من هذه المملوحات، فإذا نضجت العنبة في أوان الخريف، إصفرت حباتها فأكلوها كالتفاح، فبعضهم يقطعها بالسكين، وبعضهم يمصها مصا، وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة، ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الأشجار كما تزرع نوى النارنج وغيرها.

ومنها الشكي والبركي «٣٨» ، بفتح الشين المعجم وكسر الكاف، وفتح الباء الموحدة وكسر الكاف أيضا، وهي أشجار عادية أوراقها كأوراق الجوز، وثمرها يخرج من أصل الشجرة فما اتصل منه بالأرض فهو البركي وحلاوته أشد ومطعمه أطيب، وما كان فوق ذلك فهو الشكي، وثمره يشبه القرع الكبار، وجلوده تشبه جلود البقر، فإذا اصفر في أوان الخريف، قطعوه وشقوه فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار، بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون، ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير، وإذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها كطعم الفول، إذ ليس يوجد هنالك، ويدخرون هذه النوى في التراب الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى، وهذا الشكي والبركي هو خير فاكهة ببلاد الهند.

ومنها التندو، بفتح التاء المثناة وسكون النون وضم الدال، وهو ثمر شجر الآبنوس، وحباته في قدر حبات المشمش ولونها، شديد الحلاوة.

ومنها الجمون «٣٩» ، بضم الجيم المعقودة، وأشجاره عادية، ويشبه ثمره الزيتون وهو أسود اللون ونواه واحدة كالزيتون.

ومنها النارنج الحلو، وهو عندهم كثير، وأما النارنج الحامض فعزيز الوجود، ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمره على قدر الليم وهو طيب جدا وكنت يعجبني أكله!.

ومنها المهوا «٤٠» ، بفتح الميم والواو، وأشجاره عادية وأوراقه كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٣/٣

وثمره مثل الإجاص الصغير، شديد الحلاوة، وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كطعم العنب، إلا أن الإكثار من أكلها يحدث في الرأس صداعا.." (١)

"ومن العجب أن هذه الحبوب إذا يبست في الشمس كان مطعمها كمطعم التين، وكنت آكلها عوضا من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند، وهم يسمون هذه الحبة الأنكور، بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف المعقودة والواو والراء، وتفسيره بلسانهم: العنب.

والعنب **بأرض الهند عزيز** جدا ولا يكون بها إلا في مواضع بحضرة دهلي وببلاد. «٤١»

ويثمر مرتين في السنة، ونوى هذا الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به.

ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا «٤٢» ، بفتح الكاف وكسر السين المهمل وياء مد وراء، يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل.

وببلاد الهند من فواكه بلادنا الرمان، ويثمر مرتين في السنة ورأيته ببلاد جزائر ذيبة المهل لا ينقطع له ثمر، وهم يسمونه أنار، بفتح الهمزة والنون، وأظن هو الأصل في تسمية الجلنار فإن جل بالفارسية الزهر، وأنار: الرمان.

ذكر الحبوب التي يزرعها **أهل الهند ويقتاتون** بها

وأهل الهند يزدرعون مرتين في السنة، فإذا نزل المطر عندهم في أوان القيظ زرعوا الزرع الخريفي وحصدوه بعد ستين يوما من زراعته، ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو «٤٣» ، بضم الكاف وسكون الذال المعجم وضم الراء وبعدها واو، وهو نوع من الدخن، وهذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم. ومنها القال، بالقاف، وهو شبه أنلي.

ومنها الشاماخ، بالشين والخاء المعجمين، وهو أصغر حبا من القال، وربما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة، وهو طعام الصالحين وأهل الورع والفقراء والمساكين، يخرجون." (٢)

"لجمع ما نبت منه من غير زراعة، فيمسك أحدهم قفة كبيرة بيساره وتكون بيمناه مقرعة يضرب بها الزرع فيسقط في القفة، فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة.

وحب هذا الشاماخ صغير جدا، وإذا جمع جعل في الشمس ثم يدق في مهاريس الخشب فيطير قشره، ويبقى لبه أبيض ويصنعون منه عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس، وهي أطيب من خبزه، وكنت آكلها

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٤/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٥/٣

كثيرا **بلاد الهند وتعجبني**. ومنها الماش «٤٤» وهو نوع من الجلبان.

ومنها المنج «٤٥» ، بميم مضموم ونون وجيم، وهو نوع من الماش إلا أن حبوبه مستطيلة، ولونه صافي الخضرة، ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن، ويسمونه كشري بالكاف والشين المعجم والراء «٤٦» ، وعليه يفطرون في كل يوم وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب «٤٧» ، ومنها اللوبيا «٤٨» وهي نوع من الفول.

ومنها الموت «٤٩» ، بضم الميم وهو مثل الكذرو المذكور إلا أن حبوبه أصفر وهو من علف الدواب عندهم، وتسمن الدواب بأكله.

والشعير عندهم لا قوة له، وإنما علف الدواب من هذا الموت أو الحمص يجرشونه ويبلونه بالماء ويطعمونه الدواب، ويطعمونها عوضا من القصيل أوراق الماش بعد أن تسقى الدابة السمن عشرة أيام في كل ليلة ثلاثة أرطال أو أربعة ولا تركب في تلك الأيام، وبعد ذلك يطعمونها أوراق الماش كما ذكرنا شهرا أو نحوه.." [١]

"وهذا الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية، وإذا حصدوها بعد ستين يوما من زراعتها ازدرعوا الحبوب الربيعية وهي القمح والشعير والحمص والعدس وتكون زراعتها في الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزدرعة فيها وبلادهم كريمة، طيبة التربة.

وأما الأرز فإنهم يزدرعونه ثلاث مرات في السنة، وهو من أكثر الحبوب عندهم، ويزدرعون السمسم، وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي تقدم ذكرها.

ولنعد إلى ما كنا بسبيله فأقول سافرنا من مدينة أبوهر في صحراء مسيرة يوم في أطرافها جبال منيعة يسكنها كفار الهنود وربما قطعوا الطريق، وأهل **بلاد الهند أكثرهم** كفار، فمنهم رعية تحت ذمة المسلمين يسكنون القرى ويكون عليهم حاكم من المسلمين يقدمه العامل أو الخديم «٥٠» الذي تكون القرية في إقطاعه.

ومنهم عصاة محاربون يمتنعون بالجبال ويقطعون الطريق.

ذكر غزوة لنا بهذا الطريق وهي أول غزوة شهدتها ببلاد الهند

ولما أردنا السفر من مدينة أبوهر خرج الناس منها أول النهار وأقمت بها إلى نصف النهار في لمة من أصحابي، ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون فارسا منهم عرب ومنهم أعاجم، فخرج علينا في تلك الصحراء ثمانون رجلا من الكفار وفارسان، وكان أصحابي ذوي نجدة وغناء، فقاتلناهم أشد القتال، فقتلنا أحد الفارسين منهم وغنمنا فرسه، وقتلنا من رجالهم نحو اثنى عشر رجلا، وأصابتني نشابة، وأصابت فرسي نشابة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٦/٣

ثانية، ومن الله بالسلامة منها، لأن نشابهم لا قوة لها، وجرح لأحد أصحابنا فرس عوضناه له بفرس الكافر وذبحنا فرسه المجروح، فأكله الترك من أصحابنا، وأوصلنا تلك الرءوس إلى حصن أبي بكهر «٥١» فعلقناها على سوره ووصلنا في نصف الليل إلى حصن أبي بكهر المذكور وضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح الهاء وآخره راء.." (١)

"وسافرنا منه فوصلنا بعد يومين إلى مدينة أجودهن «٥٢» ، وضبط اسمها بفتح الهمزة وضم الجيم وفتح الدال المهمل والهاء وآخره نون، مدينة صغيرة هي للشيخ الصالح فريد الدين البذاوني «٥٣» الذي أخبرني الشيخ الصالح الولي برهان الدين الأعرج بالاسكندرية أني سألقاه، فلقيته والحمد لله، وهو شيخ **ملك الهند وأنعم** عليه بهذه المدينة.

وهذا الشيخ مبتلى بالوسواس، والعياذ بالله، فلا يصافح أحدا ولا يدنو منه، وإذا ألصق ثوبه بثوب أحد غسل ثوبه! دخلت زاويته ولقيته وأبلغته سلام الشيخ برهان الدين فعجب، وقال: أنا دون ذلك، ولقيت ولديه الفاضلين معز الدين «٥٤» وهو أكبرهما، ولما مات أبوه تولى الشياخة بعده. وعلم الدين «٥٥» ، وزرت قبر جده القطب الصالح فريد الدين البذاوني منسوبا إلى مدينة بذاون بلد السنبل «٥٦» ، وهي بفتح الباء الموحدة والذال المعجم وضم الواو وآخرها نون، ولما أردت الانصراف عن هذه المدينة قال لي علم الدين، لا بد لك من رؤية والدي، فرأيته، وهو في أعلى سطح له، وعليه ثياب بيض وعمامة لها ذوابة، وهي مائلة إلى جانب ودعا لي وبعث إلي بسكر ونبات.." (٢)

"ذكر **أهل الهند الذين** يحرقون أنفسهم بالنار

ولما انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا، فسألتهم: ما الخبر؟ فأخبروا أن كافرا من الهنود مات وأججت النار لحرقه، وامرأته تحرق نفسها معه، ولما احترقا جاء أصحابي وأخبروا أنها عانقت الميت حتى احترقت معه، وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكبة والناس يتبعونها من مسلم وكافر، والأطبال والأبواق بين يديها ومعها البراهمة وهم كبراء الهنود، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيأذن لهم فيحرقونها «٥٧» .

ثم اتفق بعد مدة أني كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار تعرف بأمجرى «٥٨» ، وأميرها مسلم من سامرة السند، وعلى مقربة منها الكفار العصاة، فقطعوا الطريق يوما وخرج الأمير المسلم لقتالهم وخرجت معه رعيته

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٧/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٩/٣

من المسلمين والكفار، ووقع بينهم قتال شديد مات فيه من رعية الكفار سبعة نفر، وكان لثلاثة منهم ثلاث زوجات فاتفقن على إحراق أنفسهن، وإحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر مندوب إليه، غير واجب، لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك ونسبوا إلى الوفاء، ومن لم تحرق نفسها لبست خشن الثياب، وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها، ولكنها لا تكره على إحراق نفسها، ولما تعاهدت النسوة الثلاث اللاتي ذكرناهن على إحراق أنفسهن أقمن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب كأنهن يودعن الدنيا، ويأتي إليهن النساء من كل جهة، وفي صبيحة اليوم الرابع أتيت كل واحدة منهن بفرس، فركبته وهي متزينة متعطرة وفي يمناها جوزة نارجيل تلعب بها، وفي يسراها مرآة تنظر فيها وجهها، والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها وبين يديها الأطبال والأبواق والأنفار، وكل إنسان من الكفار يقول لها: أبلغي السلام إلى أبي أو أخي أو أمي أو صاحبي! وهي تقول: نعم، وتضحك إليهم، وركبت مع أصحابي لأرى كيفية صنعهن في الاحتراق، فسرنا معهن نحو ثلاثة أميال وانتهينا إلى موضع مظلم كثير المياه والأشجار متكاثف الظلال، وبين أشجاره أربع قباب في كل قبة صنم من الحجارة، وبين القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحمت الأشجار، فلا تتخللها الشمس فكأن ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم، أعاذنا الله منها، ولما وصلنا إلى تلك القباب، نزلن إلى." (١)

"الصهريج وانغمسن فيه وجردن ما عليهن من ثياب وحلي فتصدقن به وأتيت كل واحدة منهن بثوب قطن خشن غير مخيط فربطت بعضه على وسطها وبعضه على رأسها وكتفيها والنيران قد أضرمت على قرب من ذلك الصهريج في موضع منخفض وصب عليها روغن كنجت «٥٩» وهو زيت الجلجلان، فزاد في اشتعالها وهناك نحو خمسة عشر رجلا بأيديهم حزم من الحطب الرقيق ومعهم نحو عشرة بأيديهم خشب كبار، وأهل الأطبال والأبواق وقوف ينتظرون مجيء المرأة، وقد حجبت النار بملحفة يمسكها الرجال بأيديهم لئلا يدهشها النظر إليها، فرأيت إحداهن لما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف، وقالت لهم «٦٠» :

مارا مى ترسانى أز أطش من مى دانم أو آطش آست رها كني مارا، وهي تضحك، ومعنى هذا الكلام: أبالنار تخوفونني؟ أنا أعلم أنها نار محرقة! ثم جمعت يديها على رأسها خدمة للنار ورمت بنفسها فيها، وعند ذلك ضربت الأطبال والأنفار والأبواق ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها، وجعل الآخرون تلك الخشب من فوقها لئلا تتحرك، وارتفعت الأصوات وكثر الضجيج، ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٠/٣

فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء، فغسلوا وجهي وانصرفت! وكذلك يفعل **أهل الهند أيضا** في الغرق يغرق كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك «٦١» وهو الذي إليه يحجون، وفيه يرمى برماد هؤلاء المحرقين، وهم يقولون إنه من الجنة، وإذا أتى أحدهم ليغرق نفسه، يقول لمن حضره: لا تظنوا أني أغرق نفسي لأجل شيء من أمور الدنيا أو لقلة مال، إنما قصدي التقرب إلى كساي «٦٢» ، وكساي بضم الكاف والسين المهمل، اسم الله عز وجل، بلسانهم، ثم يغرق نفسه، فإذا مات أخرجوه وأحرقوه ورموا برماده في البحر المذكور.

ولنعد إلى كلامنا الأول فنقول: سافرنا من مدينة أجودهن، فوصلنا بعد مسيرة أربعة أيام منها إلى مدينة سرستي «٦٣» . وضبط اسمها بسينين مفتوحين بينهما راء ساكنة ثم تاء." (١)

"مثناة مكسورة وياء، مدينة كبيرة كثيرة الأرز، وأرزها طيب ومنها يحمل إلى حضرة دهلي ولها مجبى كثير جدا، أخبرني الحاجب شمس الدين البوشنجي بمقداره وأنسيته.

ثم سافرنا منها إلى مدينة حانسي «٦٤» ، وضبط اسمها بفتح الحاء المهمل وألف ونون ساكن وسين مهمل مكسورة وياء، وهي من أحسن المدن وأتقنها وأكثرها عمارة، ولها سور عظيم ذكروا أن بانيه رجل من كبار سلاطين الكفار يسمى توره، بضم التاء المعلوة وفتح الراء وله عندهم حكايات وأخبار، ومن هذه المدينة هو «٦٥» كمال الدين صدر الجهان، قاضي قضاة الهند، وأخوه قطلوخان معلم السلطان وأخواهما نظام الدين وشمس الدين الذي انقطع إلى الله وجاور بمكة حتى مات.

ثم سافرنا من حانسي فوصلنا بعد يومين إلى مسعود أباد «٦٦» ، وهي على عشرة أميال من حضرة دهلي، وأقمنا بها ثلاثة أيام، وحانسى ومسعود أباد، هما للملك المعظم هوشنج، بضم الهاء وفتح الشين المعجم وسكون النون وبعدها جيم، ابن الملك كمال كرك بكافين معقودين أولاهما مضمومة، ومعناها الذيب، وسيأتي ذكره.

وكان **سلطان الهند الذي** قصدنا حضرته غائبا عنها بناحية مدينة قنوج «٦٧» ، وبينها وبين حضرة دهلي عشرة أيام، وكانت بالحضرة والدته وتدعى المخدومة جهان، وجهان اسم الدنيا، وكان بها أيضا وزيره خواجه جهان المسمى بأحمد بن إياس، الرومي الأصل «٦٨» فبعث الوزير إلينا أصحابه ليتلقونا، وعين للقاء كل واحد منا من كان من صنفه، فكان من الذين عينهم للقاي الشيخ البسطامي والشريف المازندراني، وهو حاجب الغرباء، والفقيه علاء الدين الملتاني المعروف بقنره، بضم القاف وفتح النون وتشديدها، وكتب إلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠١/٣

السلطان بخبرنا وبعث الكتاب مع الداوة وهي بريد الرجالة، حسبما ذكرناه، فوصل إلى السلطان، وأتاه الجواب في تلك الأيام الثلاثة التي أقمناها بمسعود أباد.." (١)

"وبعد تلك الأيام خرج إلى لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الأمراء، وهم يسمون الأمراء ملوكا، فحيث يقول أهل ديار مصر وغيرها الأمير يقولون هم الملك، وخرج إلى لقائنا الشيخ ظهير الدين الزنجاني وهو كبير المنزلة عند السلطان.

ثم رحلنا من مسعود أباد فنزلنا بمقربة من قرية تسمى بالم «٦٩» ، بفتح الباء المعقودة وفتح اللام، وهي للسيد الشريف ناصر الدين مطهر الأوهري «٧٠» أحد ندماء السلطان وممن له عنده الحظوة التامة.

وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى حضرة دهلي قاعدة **بلاد الهند وضبط** اسمها بكسر الدال المهمل وسكون الهاء وكسر اللام، وهي المدينة العظيمة الشأن، الضخمة، الجامعة بين الحسن والحصانة وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدينا نظير وهي أعظم **مدن الهند بل** مدن الإسلام كلها بالمشرق.

ذكر وصفها

ومدينة دهلي كبيرة الساحة، كثيرة العمارة وهي الآن أربع مدن متجاورات متصلات.

إحداها: المسماة بهذا الاسم دهلي وهي القديمة، من بناء الكفار، وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة «٧١» .

والثانية: تسمى سيري، بكسر السين المهمل والراء وبينهما ياء مد، وتسمى أيضا دار الخلافة «٧٢» ، وهي التي أعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي لما قدم عليه، وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين، وسنذكرهما.." (٢)

"والثالثة: تسمى تغلق أباد «٧٣» باسم بانيها السلطان تغلق والد **سلطان الهند الذي** قدمنا عليه، وكان سبب بنائه لها أنه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له: يا خوند عالم، كان ينبغي أن تبني هنا مدينة، فقال له السلطان متهكما: إذا كنت سلطانا فابنها، فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها باسمه! والرابعة: تسمى جهان پناه «٧٤» وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه، **ملك الهند الآن** الذي قدمنا عليه، وهو الذي بناها وكان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحد فبنى منه بعضا وترك بناء باقيه لعظم ما يلزم في بنائه.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٣/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٤/٣

ذكر سور دهلي وأبوابها.

والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير، عرض حائطه إحدى عشرة ذراعا، وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الأبواب، وفيها مخازن للطعام ويسمونها الأنبارات «٧٥» ومخازن للعدد ومخازن للمجانيق، والرعادات «٧٦» ، ويبقى الزرع بها مدة طائلة، لا يتغير ولا تطرقه آفة. ولقد شاهدت الأرز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد اسود، ولكن طعمه طيب، ورأيت أيضا الكذرو يخرج منها، وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة، ويمشي في داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء، وأسفل هذا لسور مبني بالحجارة وأعلاه بالآجر وابراجه كثيرة متقاربة.

ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا، وهم يسمون الباب دروازة، فمنها دروازة." (١)

"ذكر فتح دهلي ومن تداولها من الملوك:

حدثني الفقيه الإمام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي «١» ، الملقب بصدر الجهان، أن مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار في سنة أربع وثمانين وخمسمائة «٢» ، وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها، وأخبرني أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك «٣» ، واسمه بفتح الهمزة وسكون الياء، آخر الحروف، وفتح الباء الموحدة، وكان يلقب سپاه سالار، ومعناه مقدم الجيوش، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري، ملك غزنة وخراسان «٤» المتغلب على ملك ابراهيم «٥» بن السلطان الغازي محمود بن سبكتيكين الذي ابتدأ فتح الهند.

وكان السلطان شهاب الدين المذكور بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم ففتح الله عليه مدينة لاهور «٦» وسكنها وعظم شأنه، وسعي به إلى السلطان وألقى إليه جلساؤه أنه." (٢)

"يريد الانفراد بملك الهند، وأنه قد عصى وخالف، وبلغ هذا الخبر إلى قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة ليلا ودخل على السلطان ولا علم عند الذين وشوا به إليه فلما كان بالغد قعد السلطان على سريره، واقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر، وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به فلما استقر بهم الجلوس، وسألهم السلطان عن شأن أيبك، فذكروا له: أنه عصى وخالف وقالوا: قد صح عندنا أنه ادعى الملك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٥/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١١٩/٣

لنفسه، فضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه، وقال: يا أيبك! قال: لبيك، وخرج عليهم وسقط في أيديهم، وفزعوا إلى تقبيل الأرض، فقال لهم السلطان: قد غفرت لكم هذه الزلة وإياكم والعودة إلى الكلام في أيبك «٧» ، وأمره أن يعود إلى **بلاد الهند فعاد** إليها وفتح مدينة دهلي وسواها، واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد وأقام قطب الدين بها إلى أن توفى.

ذكر السلطان شمس الدين للمش «٨»

وضبط اسمه بفتح اللام الأولى وسكون الثانية وكسر الميم وشين معجم، وهو أول من ولي الملك بمدينة دهلي مستقلا به، وكان قبل تملكه مملوكا للأمير قطب الدين أيبك وصاحب عسكره ونائبا عنه فلما مات قطب الدين أيبك استبد بالملك، وأخذ الناس بالبيعة فأتاه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة إذ ذاك وجيه الدين الكاساني، فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه، وقعد القاضي إلى جانبه على العادة وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذي هو قاعد عليه وأخرج لهم عقدا يتضمن عتقه، فقرأه القاضي والفقهاء وبايعوه جميعا واستقل بالملك، وكانت مدته عشرين «٩» سنة، وكان عادلا صالحا فاضلا.

ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين وأمر أن يلبس كل مظلوم ثوبا مصبوغا، **وأهل الهند جميعا** يلبسون البياض، فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحدا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيته وإنصافه ممن ظلمه، ثم إنه أعيا في ذلك، فقال: إن بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل وأريد تعجيل إنصافهم، فجعل على باب قصره أسدين." (١)

"ينسخ نسخا من الكتاب العزيز، ويبيعها فيقتات بثمنها «٢٠» ! وقد وقفني القاضي كمال الدين على مصحف بخطه متقن محكم الكتابة، ثم إن نائبه غياث الدين بلبن قتله وملك بعده «٢١» ، ولبلبن هذا خبر ظريف نذكره.

ذكر السلطان غياث الدين بلبن

وضبط اسمه بباءين موحدتين بينهما لام والجميع مفتوحات وآخره نون، ولما قتل بلبن مولاه السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة، وقد كان قبلها نائبا له عشرين سنة أخرى، وكان من خيار السلاطين عادلا حليما٢»

فاضلا ومن مكارمه أنه بنى دارا وسماها دار الآمن. فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه، ومن دخلها خائفا أمن ومن دخلها وقد قتل أحدا أرضى عنه أولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضى أيضا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢١/٣

من يطلبه، وبتلك الدار دفن لما مات وقد زرت قبره «٢٣» .

حكايته الغريبة:

يذكر أن أحد الفقراء ببخارى رأى بها بلبن هذا وكان قصيرا حقيرا ذميما، فقال له:

يا ترك! وهي لفظة تعرب عن الاحتقار، فقال له لبيك يا خوند! فأعجبه كلامه، فقال له:

أشتر لي من هذا الرمان، وأشار إلى رمان يباع بالسوق، فقال له: نعم، وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها، واشترى له من ذلك الرمان، فلما أخذها الفقير، قال له: وهبناك ملك الهند، فقبل بلبن يد نفسه وقال: قبلت ورضيت! واستقر ذلك في ضميره.

واتفق أن بعث السلطان شمس الدين للمش تاجرا يشتري له المماليك بسمرقند." (١)

"فركب كل واحد منهما في مركب منفردا عن جيوشه والتقيا في وسط النهر فقبل السلطان رجل أبيه، واعتذر له فقال له أبوه: قد وهبتك ملكي ووليتك، وبايعه وأراد الرجوع لبلاده، فقال له ابنه: لا بد لك من الوصول إلى بلادي فمضى معه إلى دهلي «٣١» ، ودخل القصر وأقعده أبوه على سرير الملك، ووقف بين يديه وسمي ذلك اللقاء الذي كان بينهما بالنهر لقاء السعدين، لما كان فيه من حقن الدماء وتواهب الملك والتجافي عن المنازعة، وأكثرت الشعراء في ذلك، وعاد ناصر الدين إلى بلاده. فمات بها بعد سنين وترك بها ذرية منهم غياث الدين بها دور «٣٢» الذي أسره السلطان تغلق، وأطلقه ابنه محمد بعد وفاته، واستقام الملك لمعز الدين أربعة أعوام بعد ذلك كانت كالأعياد «٣٣» . رأيت بعض من أدركها يصف خيراتها ورخص أسعارها وجود معز الدين وكرمه، وهو الذي بنى الصومعة بالصحن الشمالي من جامع دهلي، ولا نظير لها في البلاد.

وحكى لي بعض أهل الهند أن معز الدين كان يكثر النكاح والشرب فاعترته علة أعجز الأطباء دواؤها وييس أحد شقيه، فقام عليه نائبه جلال الدين فيروز شاه الخلجي «٣٤» ، بفتح الخاء المعجم واللام والجيم.

ذكر السلطان جلال الدين

ولما اعترى السلطان معز الدين ما ذكرناه من يبس أحد شقيه، خالف عليه نائبه جلال الدين ما ذكرناه من يبس أحد شيه خالف عليه نائبه جلال الدين وخرج إلى ظاهر المدينة فوقف على تل هنالك بجانب قبة تعرف بقبة الجيشاني، فبعث معز الدين الأمراء لقتاله، فكان كل من يبعثه منهم يبايع جلال الدين، ويدخل في جملته، ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٤/٣

وحدثني من شاهد ذلك أن السلطان معز الدين أصابه الجوع في تلك الأيام، فلم يجد ما يأكله، فبعث إليه أحد الشرفاء من جيرانه ما أقام أوده، ودخل عليه قصر فقتل، وولى بعده." (١)

"جلال الدين وكان حليما فاضلا، وحلمه أداه إلى القتل، كما سنذكره، واستقام له الملك سنين «٣٥» ، وبني القصر المعروف باسمه «٣٦» ، وهو الذي أعطاه السلطان محمد لصهره الأمير غدا بن مهنى لما زوجه بأخته، وسيذكر ذلك، فكان للسلطان جلال الدين ولد اسمه ركن الدين، وابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته، وولاه مدينة كرا ومانكبور ونواحيها «٣٧» ، وهي من أخصب بلاد الهند، كثيرة القمح والأرز والسكر، وتصنع بها الثياب الرفيعة، ومنها تجلب إلى دهلي وبينهما مسيرة ثمانية عشر يوما.
وكانت زوجة علاء الدين تؤذيه فلا يزال يشكوها إلى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت الوحشة بينهما بسببها، وكان علاء الدين شهما شجاعا مظفرا منصورا، وحب الملك ثابت في نفسه إلا أنه لم يكن له مال إلا ما يستفيده بسيفه من غنائم الكفار، فاتفق أنه ذهب مرة إلى الغزو ببلاد الدويقير «٣٨» ، وتسمى بلاد الكتكة أيضا، وسنذكرها، وهي كرسي بلاد المالوة والمرهتة «٣٩» ، وكان سلطانها أكبر سلاطين الكفار فعثرت بعلاء الدين في تلك الغزوة دابة له عند حجر، فسمع له طنينا، فأمر بالحفر هنالك فوجد تحته كنزا عظيما «٤٠» ،." (٢)

"ففرقه في أصحابه ووصل إلى الدويقير فأذعن له سلطانها بالطاعة ومكنه من المدينة من غير حرب، وأهدى له هدايا عظيمة فرجع إلى مدينة كرا، ولم يبعث إلى عمه شيئا من الغنائم فأغرى الناس عمه به، فبعث عنه فامتنع من الوصول اليه، فقال السلطان جلال الدين: أنا أذهب إليه واتي به فإنه محل ولدي، فتجهز في عساكره وطوى المراحل حتى حل بساحل مدينة كرا حيث نزل السلطان معز الدين لما خرج إلى لقاء أبيه ناصر الدين، وركب النهر برسم الوصول إلى ابن أخيه وركب ابن أخيه أيضا في مركب ثان عازما على الفتك به وقال لأصحابه: إذا أنا عانقته فاقتلوه، فلما التقيا وسط النهر عانقه ابن أخيه، وقتله أصحابه كما وعدهم واحتوى على ملكه وعساكره «٤١» .
ذكر السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي.
ولما قتل عمه استقل بالملك وفر إليه أكثر عساكر عمه وعاد بعضهم إلى دهلي واجتمعوا على ركن الدين «٤٢» وخرج إلى دفاعه فهربوا جميعا إلى السلطان علاء الدين وفر ركن الدين إلى السند ودخل علاء

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٢١/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٩/٣

الدين دار الملك واستقام له الأمر عشرين سنة، وكان من خيار السلاطين، **وأهل الهند يثنون** عليه كثيرا، وكان يتفقد أمور الرعية بنفسه ويسئل عن أسعارهم، ويحضر المحتسب «٤٣» ، وهم يسمونه الرئيس في كل يوم برسم ذلك، ويذكر أنه سأله يوما عن سبب غلاء اللحم، فأخبره أن ذلك لكثرة المغرم على البقر في الرتب، فأمر برفع ذلك وأمر باحضار التجار وأعطاهم الأموال، وقال لهم: اشتروا بها البقر والغنم وبيعوها ويرتفع ثمنها لبيت المال، ويكون لكم أجرة على بيعها، ففعلوا ذلك، وفعل مثل هذا في الأثواب التي يوتي بها من دولة أباد.

وكان إذا غلا ثمن الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرخص السعر، ويذكر أن السعر ارتفع ذات مرة فأمر ببيع الزرع بثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر أن." (١)

"يسمى الألفي «٤٨» ، لأن السلطان اشتراه بألف تنكة، وهي ألفان وخمسمائة من دنانير المغرب «٤٩» ، فوشى إلى السلطان بما اتفقوا عليه، فقال لخواصه: إذا دخل علي سنجر فإني معطيه ثوبا، فإذا لبسه فأمسكوا بأكمامه واضربوا به الأرض وأذبحوه، فلما دخل عليه فعلوا ذلك وقتلوه! وكان خضر خان غائبا بموضع يقال له سندبت «٥٠» على مسيرة يوم من دهلي، توجه لزيارة شهداء مدفونين به لنذر كان عليه أن يمشي تلك المسافة راجلا ويدعو لوالده بالراحة، فلما بلغه أن أباه قتل خاله حزن عليه حزنا شديدا ومزق جيبه، وتلك عادة **لأهل الهند يفعلونها** إذا مات لهم من يعز عليهم، فبلغ والده ما فعله، فكره ذلك فلما دخل عليه عنفه ولامه، وأمر به فقيدت يداه ورجلاه وسلمه لملك نايب المذكور، وأمره أن يذهب به إلى حصن كاليور «٥١» ، وضبطه بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء آخر الحروف وآخر راء، ويقال له أيضا كيالير بزي ا دة ياء ثانية، وهو حصن منقطع بين كفار الهنود منيع على مسيرة عشر من دهلى، وقد سكنته أنا مدة فلما أوصله إلى هذا الحصن سلمه للكتوال وهو أمير الحصن، وللمفردين «٥٢» وهم الزماميون «٥٣» وقال لهم: لا تقولوا: هذا ابن السلطان فتكرموه، إنما هو أعدى عدو له فاحفظوه كما يحفظ العدو! ثم إن المرض اشتد بالسلطان، فقال لملك نايب ابعث من ياتي بابني خضر خان لأوليه العهد، فقال له: نعم وماطله بذلك، فمتى سأله عنه، قال هو ذا يصل إلى أن توفى السلطان، رحمه الله.

ذكر ابنه السلطان شهاب الدين

ولما توفي السلطان علاء الدين أقعد ملك نايب ابنه الأصغر شهاب الدين على سرير." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٠/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٣/٣

"وأكثر سوقتها كفار، وفيها ستماية فارس من جيش السلطان لا يزالون في جهاد لأنها بين الكفار.
ولما قتل قطب الدين اخوته واستقل بالملك فلم يبق من ينازعه ولا من يخالف عليه، بعث الله تعالى عليه خاصته الحظي لديه أكبر أمرائه وأعظمهم منزلة عنده ناصر الدين خسرو خان ففتك به وقتله واستقل بملكه الا أن مدته لم تطل في الملك فبعث الله عليه أيضا من قتله بعد خلعه وهو السلطان تغلق، حسبما يشرح ذلك كله مستوفى إن شاء الله تعالى إثر هذا ونسطره.
ذكر السلطان خسرو خان ناصر الدين
وكان خسرو خان من أكبر أمراء قطب الدين «٦٣» ، وهو شجاع حسن الصورة وكان فتح بلاد جند يري «٦٤» وبلاد المعبر، وهي من أخصب بلاد الهند، وبينهما وبين دهلي مسيرة ستة أشهر، وكان قطب الدين يحبه حبا شديدا ويؤثره، فجر ذلك حتفه على يديه، وكان لقطب الدين معلم يسمى قاضي خان صدر الجهان «٦٥» ، وهو أكبر أمرائه، وكليت دار وهو صاحب مفاتيح القصر، وعادته أن يبيت كل ليلة على باب السلطان ومعه أهل النوبة وهم ألف رجل يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صفين فيما بين أبواب القصر وسلاح كل واحد منهم بين يديه فلا يدخل أحد إلا فيما بين سماطيهم، وإذا تم الليل أتى أهل نوبة النهار.
ولأهل النوبة امراء وكتاب يتطوفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر، وكان معلم السلطان قاضي خان يكره أفعال خسرو خان ويسؤه ما يراه من إيثاره لكفار الهنود وميله إليهم. وأصله منهم، ولا يزال يلقي ذلك إلى السلطان فلا يسمع منه، ويقول له: دعه وما يريد، لما أراد الله من قتله على يديه، فلما كان في بعض الأيام قال خسرو خان للسلطان: إن جماعة من الهنود يريدون أن يسلموا، ومن عادتهم بتلك البلاد أن الهندي إذا أراد الإسلام." (١)

"على قاعدة كفار الهنود فإنهم لا يجيزون ذبحها، وجزاء من ذبحها عندهم أن يخاط في جلدها ويحرق! وهم يعظمون البقر ويشربون أبوالها للبركة والاستشفاء إذا مرضوا، ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بأرواثها، وكان ذلك مما بغض خسرو خان إلى المسلمين وأمالهم عنه إلى تغلق، فلم تطل مدة ولايته، ولا امتدت ايام ملكه، كما سنذكره.
ذكر السلطان غياث الدين تغلق شاه
وضبط اسمه بضم التاء المعلوة وسكون الغين المعجم وضم اللام وآخره قاف، حدثني الشيخ الامام الصالح

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٧/٣

العالم العامل العابد ركن الدين ابن الشيخ الصالح شمس الدين أبي عبد الله بن الولي الإمام العالم العابد بهاء الدين زكرياء القرشي الملتاني، بزاويته منها، أن السلطان تغلق كان من الأتراك المعروفين بالقرونة «٧٠» ، بفتح القاف والراء وسكون الواو وفتح النون، وهم قاطنون بالجبال التي بين بلاد السند والترك، وكان ضعيف الحال، فقدم بلاد السند في خدمة بعض التجار. وكان كلوانيا له، والكلواني، بضم الكاف المعقودة هو راعي الخيل، وذلك على أيام السلطان علاء الدين، وأمير السند إذ ذاك أخوه أولو خان «٧١» ، بضم الهمزة واللام، فخدمه تغلق وتعلق بجانبه فرتبه في البيادة «٧٢» ، بكسر الباء الموحدة وفتح الياء آخر الحروف، وهم الرجالة، ثم ظهرت نجابته فأثبت في الفرسان، ثم كان من الامراء الصغار وجعله أولو خان أمير خيله، ثم كان بعد من الأمراء الكبار وسمى بالملك الغازي.

ورأيت مكتوبا على مقصورة الجامع بملتان، وهو الذي أمر بعملها: إني قاتلت التتر تسعا وعشرين مرة فهزمتهم فحينئذ سميت بالملك الغازي «٧٣» .

ولما ولى قطب الدين ولاه مدينة دبال بور وعمالتها، وهي بكسر الدال المهمل وفتح الباء الموحدة، وجعل ولده الذي هو الآن **سلطان الهند أمير** خيله، وكان يسمى جونة، بفتح الجيم." (١)

"فلا يفارق السلطان في سفر ولا حضر فلما قصده تغلق وأصحابه حمى القتال بينهم وبين الهنود وانهزم أصحاب السلطان ولم يبق معه أحد وهرب فنزل عن فرسه ورمى بثيابه وسلاحه وبقى في قميص واحد وأرسل شعره بين كتفيه كما يفعل فقراء الهند، ودخل بستانا هنالك واجتمع الناس على تغلق وقصد المدينة فأتاه الكتوال بالمفاتيح ودخل القصر ونزل بناحية منه، وقال لكشلو خان: أنت تكون السلطان، فقال كشلو خان: بل أنت تكون السلطان وتنازعا فقال له كشلو خان: فإن أبيت أن تكون سلطانا فيتولى ولدك، فكره هذا وقبل حينئذ وقعد على سرير الملك وبايعه الخاص والعام، ولما كان بعد ثلاث اشتد الجوع بخسرو خان وهو مختف بالبستان فخرج وطاف به فوجد القيم فسأله طعاما فلم يكن عنده فأعطاه خاتمه وقال: اذهب فارهنه في طعام. فلما ذهب بالخاتم إلى السوق أنكر الناس أمره ورفعوه إلى الشحنة، وهو الحاكم، فأدخله على السلطان تغلق فأعلمه بمن دفع إليه الخاتم، فبعث ولده محمدا ليأتي به، فقبض عليه وأتاه به راكبا على تتو، بتائين مثناتين أولاهما مفتوحة والثانية مضمومة وهو البرذون، فلما مثل بين يديه، قال له: إني جائع فائتني بالطعام، فأمر له بالشربة ثم بالطعام ثم بالفقاع ثم بالتنبول، فلما أكل قام قائما وقال: ياتغلق إفعل معي فعل الملوك ولا تفضحني! فقال له: لك ذلك وأمر به فضربت رقبته، وذلك في الموضع

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٩/٣

الذي قتل هو به قطب الذين، ورمى برأسه وجسده من أعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين، وبعد ذلك أمر بغسله وتكفينه ودفن في مقبرته واستقام الملك لتغلق أربعة أعوام وكان عادلا فاضلا.

ذكر ما رامه ولده من القيام عليه فلم يتم له ذلك.

ولما استقر تغلق بدار الملك بعث ولده محمدا ليفتح بلاد التلنج «٧٧» ، وضبطها بكسر التاء المعلوة واللام وسكون النون وكاف معقود، وهي على مسيرة ثلاثة أشهر من مدينة دهلي، وبعث معه عسكرا عظيما فيه كبار الأمراء مثل الملك تمور، بفتح التاء المعلوة وضم الميم، وآخره راء، ومثل الملك تكين بكسر التاء المعلوة والكاف وآخره نون، ومثل ملك كافور المهر دار بضم الميم ومثل ملك «٧٨» بيرم، بالباء الموحدة مفتوحة، والياء آخر الحروف، والراء مفتوحة، وسواهم، فلما بلغ إلى أرض التلنك أراد المخالفة، وكان له نديم من الفقهاء الشعراء يعرف بعبيد فأمره أن يلقى إلى الناس أن السلطان تغلق توفى، وظنه أن الناس يبايعونه مسرعين." (١)

".. ذكر السلطان أبي المجاهد محمد شاه بن السلطان غياث الدين تغلق شاه **ملك الهند والسند** الذي قدمنا عليه ولما مات السلطان تغلق استولى ابنه محمد على الملك من غير منازع له ولا مخالف عليه، وقد قدمنا أنه كان اسمه جونة، فلما ملك تسمى بمحمد، واكتنى بأبي المجاهد «١» ، وكل ما ذكرت من شأن **سلاطين الهند فهو** مما أخبرت به وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن البرهان الغزنوي قاضي القضاة (٢) وأما أخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده.

ذكر وصفه

وهذا الملك أحب الناس في إسداء العطايا وإراقة الدماء، فلا يخلو بابه عن فقير يغنى أو حي يقتل! وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة، وحكاياته في الفتك والبطش بذوي الجنايات، وهو أشد الناس مع ذلك تواضعا وأكثرهم إظهارا للعدل والحق، وشعائر الدين عنده محفوظة، وله اشتداد «في أمر الصلاة والعقوبة على تركها، وهو من الملوك الذين اطردت سعادتهم وخرق المعتاد يمن نقيبتهم، ولكن الأغلب عليه الكرم، وسنذكر من أخباره فيه عجائب لم يسمع بمثلها عمن تقدمه، وأنا أشهد بالله وملائكته ورسله أن جميع ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق يقين وكفى بالله شهيدا.

وأعلم أن بعض مآثره من ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل عادة ولاكن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤١/٣

شيئا عاينته وعرفته صحته وأخذت بحظ وافر منه لا يسعني الا قول الحق فيه، وأكثر ذلك ثابت بالتواتر «٢» في بلاد المشرق.." (١)

"ومن عوائدهم أيضا أنه من غاب عن دار السلطان «٧» ثلاثة أيام فصاعدا لعذر أو لغير عذر فلا يدخل هذا الباب بعدها إلا بإذن من السلطان، فإن كان له عذر من مرض أو غيره قدم بين يديه هدية مما يناسبه إهداؤها إلى السلطان، وكذلك أيضا القادمون من الأسفار، فالفقيه يهدي المصحف والكتاب وشبهه. والفقير يهدى المصلى والسبحة والمسواك ونحوها، والأمراء ومن أشبههم يهدون الخيل والجمال والسلاح، وهذا الباب الثالث يفضي إلى المشور الهايل الفسيح الساحة المسمى هزار أسطون بفتح الهاء والزاي وألف وراء، ومعنى ذلك ألف سارية، وهي سواري من خشب مدهونة عليها سقف خشب منقوشة أبدع نقش يجلس الناس تحتها، وبهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام.

ذكر ترتيب جلوسه للناس:

وأكثر جلوسه بعد العصر وربما جلس أول النهار، وجلوسه على مصطبة مفروشة بالبياض، فوقها مرتبة، ويجعل خلف ظهره مخدة كبيرة، وعن يمينه متكأ وعن يساره مثل ذلك، وقعوده كجلوس الإنسان للتشهد في الصلاة، وهو جلوس **أهل الهند كلهم**، فإذا جلس وقف أمامه الوزير، ووقف الكتاب خلف الوزير وخلفهم الحجاب، وكبير الحجاب هو فيروز ملك ابن عم السلطان ونائبه «٨» ، وهو أدنى الحجاب من السلطان، ثم يتلوه خاص حاجب، ثم يتلوه نائب خاص حاجب، ووكيل الدار ونايبه، وشرف الحجاب، وسيد الحجاب، وجماعة تحت أيديهم، ثم يتلو الحجاب النقباء وهم نحو مائة.

وعند جلوس السلطان ينادي الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم: بسم الله، ثم يقف على رأس السلطان الملك الكبير قبوله «٩» وبيه المذبة يشرد بها الذباب، ويقف مائة من السلحدارية «١٠» عن يمين السلطان، ومثلهم عن يساره بأيديهم الدرق والسيوف والقسى، ويقف في الميمنة والميسرة بطول المشور قاضي القضاة، ويليه خطيب الخطباء، ثم سائر القضاة، ثم كبار الفقهاء، ثم كبار الشرفاء، ثم المشايخ «١١» ، ثم إخوة السلطان وأصهاره، ثم ال أمراء الكبار، ثم كبار الأعزة، وهم الغرباء ثم القواد.

ثم يوتى بستين فرسا مسرجة ملجمة بجهازات سلطانية، فمنها ما هو بشعار الخلافة، وهي التي لجمها ودوايرها من الحرير الأسود المذهب، ومنها ما يكون ذلك من." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤٩/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٥٢/٣

"ويخدمون لخدمته، ثم ينصرفون، وطعامهم مرتان في اليوم إحداهما قبل الظهر والأخرى بعد العصر.

ذكر بعض أخباره في الجود والكرم

وإنما أذكر منها ما حضرته وشاهدته وعاينته، ويعلم الله تعالى صدق ما أقول، وكفى به شهيدا مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر، والبلاد التي تقرب من أرض الهند كاليمن وخراسان وفارس مملوة بأخباره يعلمونها حقيقة ولا سيما جوده على الغرباء فإنه يفضلهم على أهل الهند، ويؤثرهم ويجزل لهم الإحسان ويسبغ عليهم الإنعام ويوليهم الخطط الرفيعة ويوليهم المواهب العظيمة، ومن إحسانه إليهم أن سماهم الأعزة ومنع من أن يدعون الغرباء وقال: إن الإنسان إذا دعى غريبا انكسر خاطره وتغير حاله وسأذكر بعضا مما يحصى «٣٧» من عطاياه الجزيلة ومواهبه إن شاء الله تعالى.

ذكر عطائه لشهاب الدين الكازروني التاجر وحكايته

كان شهاب الدين هذا صديقا لملك التجار الكازروني الملقب ببرويز، وكان السلطان قد اقطع ملك التجار مدينة كنباية، ووعده أن يوليه الوزارة فبعث إلى صديقه شهاب الدين ليقدم عليه، فأتاه، وأعد هدية للسلطان وهي سراجة من الملف المقطوع المزين بورقة الذهب، وصيوان مما يناسبها، وخباء وتابع، وخبا «٣٨» راحة، كل ذلك من الملف المزين وبغال كثيرة، فلما قدم شهاب الدين بهذه الهدية على صاحبه ملك التجار وجده آخذا في القدوم على الحضرة بما اجتمع عنده من مجابي بلاده وبهدية للسلطان.

وعلم الوزير خواجة جهان بما وعده به السلطان من ولاية الوزارة فغار من ذلك، وقلق بسببه، وكانت بلاد كنباية والجزرات قبل تلك المدة في ولاية الوزير، ولأهلها تعلق بجانبه وانقطاع إليه، وتخدم له، وأكثرهم كفار وبعضهم عصاة يمتنعون بالجبال، فدس الوزير إليهم أن يضربوا على ملك التجار إذا خرج إلى الحضرة، فلما خرج بالخزائن والأموال ومعه شهاب الدين بهديته نزلوا يوما عند الضحى على عادتهم، وتفرقت العساكر، ونام أكثرهم فضرب عليهم الكفار في جمع عظيم، فقتلوا ملك التجار وسلبوا الأموال والخزائن وهدية." (١)

"ذكر عطائه لشيخ الشيوخ ركن الدين

وكان السلطان قد بعث هدية إلى الخليفة بديار مصر أبي العباس، وطلب له أن يبعث له أمر التقدمة على بلاد الهند والسند اعتقادا منه في الخلافة «٤٠» فبعث إليه الخليفة أبو العباس ما طلبه مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين، فلما قدم عليه بالغ إكرامه وأعطاه عطاء جزلا، وكان يقوم له متى دخل عليه ويعظمه، ثم صرفه وأعطاه أموالا طائلة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٦/٣

وفي جملة ما أعطاه جملة من صفائح الخيل ومساميرها، كل ذلك من الذهب الخاص، وقال له: إذا نزلت من البحر فأنعل أفراسك بها، فتوجه إلى كنباية ليركب البحر منها إلى بلاد اليمن فوقعت قضية خروج القاضي جلال الدين وأخذه مال ابن الكولمي فأخذ أيضا ما كان لشيخ الشيوخ، وفر بنفسه مع ابن الكولمي إلى السلطان، فلما رءاه السلطان قال له مما زحا: آمدي كزر بري بادكري صنم خري زرنبري وسرنهي: معناه جئت لتحمل الذهب تاكله مع الصور الحسان، فلا تحمل ذهبا، ورأسك تخليه هاهنا، قال له ذلك على معنى الانبساط، ثم قال له: اجمع خاطرك فيها أنا سائر إلى المخالفين، وأعطيك أضعاف ما أخذوه لك. وبلغني بعد انفصالي عن **بلاد الهند أنه** وفى له بما وعده وأخلف له جميع ما ضاع منه وأنه وصل بذلك إلى ديار مصر.

ذكر عطائه للواعظ الترمذي ناصر الدين

وكان هذا الفقيه الواعظ قدم على السلطان وأقام تحت إحسانه مدة عام ثم أحب الرجوع إلى وطنه فأذن له في ذلك، ولم يكن سمع كلامه ووعظه، فلما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر «٤١» أحب سماعه قبل انصرافه فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض." (١)

"وكنت أتردد إليه فأرى دهليز قصره الذي يسكن به مظلما لا سراج به. ورأيته مرارا يجمع الاعواد الصغار من الحطب بداخل بستانه، وقد ملأ منها مخازن، فكلمته في ذلك، فقال لي: يحتاج إليها.

وكان يخدم أصحابه ومماليكه وفتيانه في خدمة البستان وبنائه ويقول: لا أرضى أن ياكلوا طعامي وهم لا يخدمون. وكان علي مرة دين، فطلبت به فقال لي في بعض الأيام:

والله قد هممت أن أؤدى عنك دينك فلم تسمح نفسي بذلك ولا ساعدتني عليه!!

حكاية [عن شحه]

حدثني مرة قال: خرجت من بغداد وأنا رابع أربعة: أحدهم محمد بن أبي الشرفي صاحبه، ونحن على أقدامنا ولا زاد عندنا، فنزلنا على عين ماء ببعض القرى فوجد أحدنا في العين درهما، فقلنا: وما نصنع بدرهم؟ فاتفقنا على أن نشتري به خبزا فبعثنا أحدنا لشرائه، فأبى الخباز بتلك القرية أن يبيع الخبز وحده وإنما يبيع خبزا بقيراط وتبنا بقيراط، فاشترى منه الخبز والتبن فطرحنا التبن إذ لا دابة لنا تأكله، وقسمنا الخبز لقمة لقمة! وقد انتهى حالي اليوم إلى ما تراه، فقلت له: ينبغي أن تحمد الله على ما أولاك وتؤثر على الفقراء والمساكين وتتصدق، فقال: لا أستطيع ذلك! ولم أره قط يجود بشيء ولا يفعل معروفا، ونعوذ

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٨/٣

بالله من الشح!

حكاية

كنت يوما ببغداد بعد عودتي من **بلاد الهند وأنا** قاعد على باب المدرسة المستنصرية التي بناها جده أمير المؤمنين المستنصر «٥٨» ، رضي الله عنه، فرأيت شابا. ضعيف الحال يشتد خلف رجل خارج عن المدرسة، فقال لي بعض الطلبة: هذا الشاب الذي تراه هو ابن الأمير محمد حفيد الخليفة المستنصر الذي ببلاد الهند، فدعوته، فقلت له، إني قدمت من **بلاد الهند وأني** أعرفك بخبر أبيك!! فقال: قد جاءني خبره في هذه الأيام، ومضى يشتد خلف الرجل، فسألت عن الرجل فقيل لي: هو الناظر في الحبس، وهذا الشاب هو إمام ببعض المساجد، وله على ذلك أجرة درهم واحد في اليوم، وهو يطلب أجرته من الرجل، فطال عجبي منه، والله لو بعث إليه جوهرة من الجواهر التي في الخلع الواصلة إليه من السلطان لأغناه بها، ونعوذ بالله من مثل هذه الحال.." (١)

"ذكر ما أعطاه السلطان للأمير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهنى أمير عرب الشام.

ولما قدم هذا الأمير «٥٩» على السلطان أكرم مثواه وأنزله بقصر السلطان جلال الدين داخل مدينة دهلى، ويعرف بكشك لعل، ومعناه القصر الأحمر، وهو قصر عظيم فيه مشور كبير جدا ودهليز هائل، على بابه قبة «٦٠» تشرف على هذا المشور، وعلى المشور الثاني الذي يدخل منه إلى القصر، وكان السلطان جلال الدين يقعد بها وتلعب الكرة بين يديه في هذا المشور، وقد دخلت هذا القصر عند نزوله به فرأيته مملوا أثاثا وفرشا وبسطا وغيرها، وذلك كله متمزق، لا منتفع فيه، فإن عادتهم بالهند أن يتركوا قصر السلطان إذا مات بجميع ما فيه لا يعرضون له ويبنى المتولي بعده قصرا لنفسه، ولما دخلته طفت به وصعدت إلى أعلاه، فكانت لي فيه عبرة نشأت عنها عبرة وكان معي الفقيه الطيب الأديب جمال الدين المغربي الغرناطي الأصل البجائي المولد، مستوطن **بلاد الهند قدمها** مع أبيه، وله بها أولاد، فانشدني عند ما عايناه،

سلاطينهم سل الطين عنهم ... فالرؤوس العظام صارت عظاما! «٦١»

وبهذا القصر كانت وليمة عرسه كما نذكره، وكان السلطان شديد المحبة في العرب مؤثرا لهم معترفا بفضائلهم فلما وصله الأمير أجزل له العطاء وأحسن إليه إحسانا عظيما، وأعطاه مرة، وقد قدمت عليه، هدية أعظم ملك البايزيدي «٦٢» من بلاد مانكبور أحد عشر فرسا من عتاق الخيل وأعطاه مرة أخرى عشرة من الخيل مسرجة بالسروج المذهبة عليها اللجم المذهبة ثم زوجه بعد ذلك بأخته فيروز خوندة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٦/٣

ذكر تزوج الأمير سيف الدين بأخت السلطان

ولما أمر السلطان بتزويج أخته للأمير غدا عين للقيام بشأن الوليمة ونفقاتها الملك فتح." (١)

"ولما كان بالغد بعثت العروس إلى جميع أصحاب زوجها الثياب والدنانير والدراهم، وأعطى السلطان لكل واحد منهم فرسا مسرجا ملجما وبدرة دراهم من ألف دينار إلى مائتي دينار، وأعطى الملك فتح الله للخواتين ثياب الحرير المنوعة والبدر، وكذلك لأهل الطرب، وعادتهم ببلاد الهند أن لا يعطي أحد شيئا لأهل الطرب، إنما يعطيهم صاحب العرس، وأطعم الناس جميعا ذلك اليوم، وانقضى العرس، وأمر السلطان أن يعطي الأمير غدا بلاد المالوة والجزرات وكنباية ونهروالة «٦٩» ، وجعل فتح الله المذكور نائبا عنه عليها، وعظمه تعظيما شديدا، وكان عربيا جافيا، فلم يقدر ذلك وغلب عليه جفاء البادية فأداه ذلك إلى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه!!

ذكر سجن الأمير غدا

ولما كان بعد عشرين يوما من زفافه اتفق أنه وصل إلى دار السلطان فأراد الدخول فمنعه أمير البرد داريه «٧٠» ، وهم الخواص من البوابين، فلم يسمع منه وأراد التقحم فامسك البواب بدبوقته، وهي الضفيرة، ورده، فضربه الأمير بعصى كانت هنالك حتى أدماه! وكان هذا المضروب من كبار الأمراء يعرف أبوه بقاضي غزنة، وهو من ذرية السلطان محمود بن سبكتكين، والسلطان يخاطبه بالأب ويخاطب ابنه هذا بالأخ، فدخل على السلطان والدم على ثيابه، فأخبره بما صنع الأمير غدا ففكر السلطان هنيهة، ثم قال له: القاضي يفصل بينكما، وتلك جريمة لا يغفرها السلطان لأحد من ناسه، ولا بد من الموت عليها، وإنما احتملته لغربته!! وكان القاضي كمال الدين بالمشور، فأمر السلطان الملك تترأن «٧١» يقف معهما عند القاضي، وكان تتر حاجا مجاورا يحسن العربية، فحضر معهما، وقال للأمير: أنت ضربته أو قل لا! قصد أن يعلمه الحجة، وكان سيف الدين جاهلا مغترا، فقال: نعم أنا ضربته، وأتى والد المضروب فرام الإصلاح بينهما، فلم يقبل سيف الدين، فأمر القاضي." (٢)

"الشاكي فحسن، وإلا أخذه الثاني أو الثالث أو الرابع، وإن لم ياخذوه منه مضى به إلى صدر الجهان قاضي المماليك «٨٢» ، فإن أخذه منه وإلا شكا إلى السلطان، فإن صح عنده أنه مضى به إلى أحد منهم فلم ياخذه منه أدبه، وكلما يجتمع من القصص في سائر الأيام يطالع به السلطان بعد العشاء الآخرة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٧/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٠/٣

ذكر إطعامه في الغلاء

ولما استولى القحط على **بلاد الهند والسند** «٨٣» واشتد الغلاء حتى بلغ من القمح إلى ستة دنانير «٨٤» ، أمر السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلى نفقة ستة أشهر من المخزن بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب «٨٥» لكل إنسان في اليوم صغيرا أو كبيرا حرا أو عبدا وخرج الفقهاء والقضاء يكتبون الأزمة بأهل الحارات، ويحضرون الناس ويعطى لكل واحد عولة ستة أشهر يقتات بها.

ذكر فتكات هذا السلطان وما نقم من أفعاله

وكان على ما قدمنا من تواضعه وإنصافه ورفقه بالمساكين وكرمه الخارق للعادة كثير التجاسر على إراقة الدماء لا يخلو بابه عن مقتول إلا في النادر، وكنت كثيرا ما أرى الناس يقتلون على بابه ويطرحون هنالك، ولقد جئت يوما فنفر بي الفرس، ونظرت إلى قطعة بيضاء في الأرض فقلت ما هذه؟ فقال بعض أصحابي: هي صدر رجل قطع ثلاث قطع! وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة ولا يحترم أحدا من أهل العلم والصلاح والشرف، وفي كل يوم يرد على المشور من المسلسلين والمغلولين والمقيدين مئون، فمن كان للقتل أو للعذاب عذب أو للضرب ضرب، وعادته أن يؤتى كل يوم بجميع من في سجنه من الناس إلى المشور ما عدا يوم الجمعة فإنهم لا يخرجون فيه وهو يوم راحتهم يتنظفون فيه ويستريحون أعاذنا الله من البلاء.." (١)

"ذكر سجنه لابن تاج العارفين وقتله لأولاده

وكان الشيخ الصالح شمس الدين ابن تاج العارفين ساكنا بمدينة كول «١٠٠» منقطعا للعبادة، كبير القدر، ودخل السلطان إلى مدينة كول، فبعث عنه فلم يأته، فذهب السلطان إليه، ثم لما قارب منزله انصرف، ولم يره.

واتفق بعد ذلك أن أميرا من الأمراء خالف على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس فنقل للسلطان أنه وقع ذكر هذا الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثنى عليه وقال: إنه يصلح للملك، فبعث السلطان بعض الأمراء إلي الشيخ فقيده وقيد أولاده وقيد قاضي كول ومحتسبها «١٠١» لأنه ذكر انهما كانا حاضرين للمجلس الذي وقع فيه ثناء الشيخ على الأمير المخالف، وأمر بهم فسجنوا جميعا بعد أن سمل عيني القاضي وعيني المحتسب! ومات الشيخ بالسجن! وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجانين، فيسألان الناس، ثم يردان إلى السجن، وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخالطون كفار الهنود وعصاتهم ويصحبونهم، فلما مات أبوهم أخرجهم من السجن، وقال لهم: لا تعود إلى ما كنتم تفعلون! فقالوا

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٤/٣

له: وما فعلنا؟ فاغتاظ من ذلك، وأمر بقتلهم جميعا! فقتلوا ثم استحضر القاضي المذكور، فقال: أخبرني بمن كان يرى رأى هؤلاء الذين قتلوا ويفعل مثل أفعالهم! فأملى أسماء رجال كثيرين من كبار البلد، فلما عرض ما أملاه على السلطان، قال: هذا يحب أن يخرب البلد! اضربوا عنقه! فضربت عنقه، رحمه الله تعالى «١٠٢» .

ذكر قتله للشيخ الحيدري

وكان الشيخ علي الحيدري ساكنا بمدينة كنباية من ساحل الهند، وهو عظيم القدر شهير الذكر، بعيد الصيت، ينذر له التجار بالبحر النذور الكثيرة، وإذا قدموا بدءوا بالسلام عليه، وكان يكاشف بأحوالهم، وربما نذر أحدهم النذر وندم عليه، فإذا أتى الشيخ للسلام عليه أعلمه بما نذر له وأمر بالوفاء به، واتفق له ذلك مرات واشتهر به.." (١)

"التي استولى عليها من الخزائن والمعادن وفرقها على الناس ليرفعوها ويوصلوها إلى أسفل الجبل، فعندما علم الكفار بخروجهم قعدوا لهم بتلك المهاوي وأخذوا عليهم المضيق وصاروا يقطعون الأشجار العادية قطعا ويطرحونها من أعلى الجبل فلا تمر بأحد الا اهلكته فهلك الكثير من الناس وأسر الباقون منهم وأخذ الكفار الأموال والأمتعة والخيل والسلاح، ولم يفلت من العسكر الا ثلاثة من الأمراء: كبيرهم نكبية، وبدر الدين الملك دولة شاه، وثالث لهما لا اذكره، وهذه الوقيعة أثرت في **جيش الهند أثرا** كبيرا وأضعفته ضعفا بينا، وصالح السلطان بعدها أهل الجبل على مال يؤدونه إليه لأن لهم البلاد أسفل الجبل ولا قدرة لهم على عمارتها إلا باذنه.

ذكر ثورة الشريف جلال الدين ببلاد المعبر وما اتصل بذلك من قتل ابن اخت الوزير

وكان السلطان قد امر على بلاد المعبر، وبينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر، الشريف جلال الدين أحسن شاه «٢٤» ، فخالف وادعى الملك لنفسه، وقتل نواب السلطان وعماله وضرب الدنانير والدراهم باسمه، وكان يكتب في إحدى صفحتي الدينار: (سلالة طه ويس أبو الفقراء والمساكين، جلال الدنيا والدين) وفي الصفحة الأخرى الواثق (بتأييد الرحمن أحسن شاه السلطان) .

وخرج السلطان لما سمع بثورته يريد قتاله، فنزل بموضع يقال له كشك زر «٢٥» ، معناه قصر الذهب، وأقام به ثمانية أيام لقضاء حوائج الناس، وفي تلك الأيام أتي بابن اخت الوزير خواجة جهان وأربعة من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩١/٣

الأمراء أو ثلاثة وهم مقيدون مغلولون وكان السلطان قد بعث وزيره المذكور في مقدمته فوصل إلى مدينة ظهار «٢٦» ، وهي على مسيرة أربع وعشرين." (١)

"ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك وقيام عين الملك

ولما استولى القحط «٣٩» على البلاد انتقل السلطان بعساكره إلى نهر الكنك الذي تحج اليه الهنود، على مسيرة عشر من دهلي، وأمر الناس بالبناء، وكانوا قبل ذلك صنعوا خياما من حشيش الارض، فكانت النار كثيرا ما تقع فيها وتؤذي الناس حتى كانوا يصنعون كهوفا تحت الارض فإذا وقعت النار رموا أمتعتهم بها وسدوا عليها بالتراب.

ووصلت أنا في تلك الأيام لمحلة السلطان وكانت البلاد التي بغربي النهر، حيث السلطان، شديدة القحط والبلاد التي بشرقية خصبة، وأميرها عين الملك بن ماهر «٤٠» ومنها مدينة عوض «٤١» ومدينة ظفر آباد «٤٢» ومدينة اللكنو «٤٣» وغيرها، وكان الأمير عين الملك يحضر كل يوم خمسين ألف من، منها قمح وأرز وحمص لعلف الدواب فأمر السلطان أن تحمل الفيلة ومعظم الخيل والبغال إلى الجهة الشرقية المخصبة لترعى هنالك، وأوصى عين الملك بحفظها.

وكان لعين الملك أربعة إخوة وهم شهر الله ونصر الله وفضل الله ولا أذكر اسم الآخر، فاتفقوا مع أخيهم عين الملك على أن يأخذوا فيلة السلطان ودوابه ويبايعوا عين الملك، ويقوموا على السلطان وهرب إليهم عين الملك بالليل وكاد الأمر يتم لهم «٤٤» .

ومن عادة **ملك الهند انه** يجعل مع كل أمير كبير أو صغير مملوكا له يكون عينا عليه ويعرفه بجميع حاله، ويجعل أيضا جواري في الدوريكن عيونا على أمرائه، ونسوة يسميهن الكناسات يدخلى الدور بدون استئذان ويخبرهن الجواري بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك لملك المخبرين، فيخبر بذلك السلطان! ويذكرون أن بعض الامراء كان في فراشه مع زوجته." (٢)

"فأراد مماستها فحلفته برأس السلطان أن لا يفعل، فلم يسمع منها فبعث عنه السلطان صباحا وأخبره بذلك وكان سبب هلاكه.

وكان للسلطان مملوك يعرف بابن ملك شاه هو عين على عين الملك المذكور فأخبر السلطان بفراره وجوازه النهر فسقط في يده وظن أنها القاضية عليه لأن الخيل والفيلة والزرع كل ذلك عند عين الملك وعساكر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٠٥/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢١١/٣

السلطان مفترقة، فأراد أن يقصد حضرته ويجمع العساكر، وحينئذ يأتي لقتاله، وشاور أرباب الدولة في ذلك وكان امراء خراسان والغرباء أشد الناس خوفا من هذا القائم لأنه هندي، **وأهل الهند مبغضون** في الغرباء لاظهار السلطان لهم فكرهوا ما ظهر له، وقالوا: ياخوند عالم! إن فعلت ذلك بلغه الخبر، فاشتد أمره ورتب العساكر، وانثال عليه طلاب الشر ودعاة الفتن والأولى معالجته قبل استحكام قوته.

وكان أول من تكلم بهذا ناصر الدين مطهر الأوهري ووافقه جميعهم فعمل السلطان بإشارتهم وكتب تلك الليلة إلى من قرب منه من الأمراء والعساكر فأتوا من حينهم وأدار في ذلك حيلة حسنة، فكان إذا قدم على محلته مثلا مائة فارس بعث الآلاف من عنده للقائهم ليلا، ودخلوا معهم إلى المحلة كأن جميعهم مدد له. وتحرك السلطان مع ساحل النهر ليجعل مدينة قنوج «٤٥» وراء ظهره، ويتحصن بها لمنعتها وحصانتها وبينها وبين الموضع الذي كان به ثلاثة أيام فرحل أول مرحلة وقد عبأ جيشه للحرب وجعلهم صفا واحدا عند نزولهم كل واحد منهم بين يديه سلاحه وفرسه إلى جانبه، ومعه خباء صغير يأكل به ويتوضأ ويعود إلى مجلسه، والمحلة الكبرى على بعد منهم ولم يدخل السلطان في تلك الأيام الثلاثة خباء، ولا استظل بظل. وكنت في يوم منها بخبائي فصاح بي فتى من فتياني اسمه سنبل واستعجلني وكان معي الجواري، فخرجت إليه، فقال: إن السلطان امر الساعة أن يقتل كل من معه امرأته أو جاريته، فشفع عنده الامراء، فأمر أن لا تبقى الساعة بالمحلة امرأة وان يحملن إلى حصن هنالك على ثلاثة أميال يقال له كنبيل «٤٦» ، فلم تبق امرأة بالمحلة ولا مع السلطان.

وبتنا تلك الليلة على تعبئة فلما كان في اليوم الثاني رتب السلطان عسكره أفواجا وجعل مع كل فوج الفيلة المدرعة، عليها الأبراج فوقها المقاتلة وتدرع العسكر وتهيئوا للحرب." (١)

"الفساد والجرائم فانثالوا عليهم، وادعى القاضي جلال السلطنة، وبايعه اصحابه وبعث السلطان اليه العساكر فهزمها وكان بدولة آباد جماعة من الأفغان فخالفوا ايضا.

ذكر خلاف ابن الملك مل.

وكان ابن الملك مل ساكنا بدولة آباد في جماعة من الأفغان فكتب السلطان إلى نائبه بها وهو نظام الدين «٦٣» أخو معلمه قطلوخان أن يقبض عليهم، وبعث اليه باحمال كثيرة من القيود والسلاسل، وبعث بخلع الشتاء.

وعادة **ملك الهند أن** يبعث لكل أمير على مدينة، ولوجوه عسكره خلعتين في السنة:

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢١٢/٣

خلعة الشتاء وخلعة الصيف، وإذا جاءت الخلع يخرج الأمير والعسكر للقائها فإذا وصلوا إلى الآتي بها نزلوا عن دوابهم وأخذ كل واحد خلعته وحملها على كتفه وخدم لجهة السلطان، وكتب السلطان لنظام الدين: إذا خرج الأفغان ونزلوا عن دوابهم لأخذ الخلع فاقبض عليهم عند ذلك.

وأتى أحد الفرسان الذين اوصلوا الخلع إلى الافغان فأخبرهم بما يراد بهم فكان نظام الدين ممن احتال فانعكست عليه فركب وركب الأفغان معه حتى اذا لقوا الخلع، ونزل نظام الدين عن فرسه حملوا عليه وعلى أصحابه فقبضوا عليه وقتلوا كثيرا من أصحابه ودخلوا المدينة فأخذو الخزائن وقدموا على أنفسهم ناصر الدين «٦٤» بن ملك مل وانثال عليهم المفسدون فقويت شوكتهم.

ذكر خروج السلطان بنفسه إلى كنباية

ولما بلغ السلطان ما فعله الأفغان بكنباية ودولة آباد خرج بنفسه «٦٥» وعزم على أن يبدأ بكنباية ثم يعود إلى دولة آباد، وبعث أعظم ملك البايزيدي صهره في أربعة آلاف مقدمة فاستقبلته عساكر القاضي جلال فهزموه وحصروه ببلوذرة وقاتلوه بها، وكان في." (١)

"اعطوها الف دينار دراهم وأساور ذهب مرصعة وتهليلا «٨٧» من الذهب مرصعا أيضا وقميص كتان مزركشا بالذهب وخلعة حرير مذهبة وتختا بأثواب، ولما جاءت بذلك كله أعطيته لأصحابي، وللتجار الذين لهم علي الدين محافظة على نفسي وصونا لعرضي لأن المخبرين يكتبون إلى السلطان بجميع أحوالي.

ذكر إحسان السلطان والوزير إلى في ايام غيبة السلطان عن الحضرة

وفي أثناء مقامي أمر السلطان أن يعين لي من القرى ما يكون فائدة خمسة آلاف دينار في السنة، فعينها لي الوزير وأهل الديوان وخرجت إليها فمنها قرية تسمى بدلي، بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وكسر اللام، وقرية تسمى بسهي، بفتح الباء الموحدة والسين المهمل وكسر الهاء، ونصف قرية تسمى بلرة «٨٨» ، بفتح الباء الموحدة واللام والراء، وهذه القرى على مسافة ستة عشر كروها وهو الميل بصدي، يعرف بصدي هندبت، والصدي عندهم مجموع مائة قرية، وأحواز المدينة مقسومة أصداء، كل صدي له جوطري «٨٩» وهو شيخ من كفار تلك البلاد، ومتصرف، وهو الذي يضم مجابيها.

وكان قد وصل في ذلك الوقت سبى من الكفار فبعث الوزير الي عشر جوار منه فأعطيت للذي جاء بهن واحدة منهن، فما رضي بذلك! وأخذ أصحابي ثلاثا صغارا منهن، وباقيهن لا أعرف ما اتفق لهن، والسبى هنالك رخيص الثمن لانهن قذرات لا يعرفن مصالح الحضر والمعلمات رخيصات الأثمان، فلا يفتقر أحد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٢٠

إلى شراء السبى.

والكفار ببلاد الهند في بر متصل وبلاد متصلة مع المسلمين، والمسلمون غالبون عليهم، وانما يمتنع الكفار بالجبال والأوعار، ولهم غيضات من القصب، وقصبهم غير مجوف، ويعظم، والتف بعضه على بعضه على بعض ولا تؤثر فيه النار، وله قوة عظيمة فيسكنون تلك الغياض، وهي لهم مثل السور وبداخلها تكون مواشيهم وزروعهم، ولهم فيها المياه مما يجتمع من ماء المطر فلا يقدر عليهم إلا بالعساكر القوية من الرجال الذين يدخلون تلك الغياض ويقطعون تلك القصب بالات معدة لذلك.." (١)

"ذكر العيد الذي شهدته أيام غيبة السلطان

وأظل عيد الفطر «٩٠» والسلطان لم يعد بعد إلى الحضرة فلما كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقد مهد له على ظهره شبه السرير وركزت أربعة أعلام في أركانه الأربعة ولبس الخطيب ثياب السواد وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون أمامه وركب فقهاء المدينة وقضاتها وكل واحد منهم يستصحب صدقة يتصدق بها حين الخروج إلى المصلى، ونصب على المصلى صيوان قطن وفرش ببسط، واجتمع الناس ذاكرين لله، تعالى، ثم صلى بهم الخطيب وخطب وانصرف الناس إلى منازلهم وانصرفنا إلى دار السلطان، وجعل الطعام، فحضره الملوك والأمراء والأعزة وهم الغرباء وأكلوا وانصرفوا.

ذكر قدوم السلطان ولقائنا له

ولما كان في رابع شوال نزل السلطان «٩١» بقصر يسمى تلبت «٩٢» ، بكسر التاء المعلوة الأولى وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم تاء كالأولى، وهي على مسافة سبعة أميال من الحضرة، فأمرنا الوزير بالخروج إليه فخرجنا، ومع كل إنسان هدية من الخيل والجمال والفواكه الخراسانية والسيوف المصرية والمماليك، والغنم المجلوبة من بلاد الأتراك، فوصلنا إلى باب القصر وقد اجتمع جميع القادمين فكانوا يدخلون إلى السلطان على قدر مراتبهم ويخلع عليهم ثياب الكتان المزركشة بالذهب.

ولما وصلت النوبة إلي دخلت فوجدت السلطان قاعدا على كرسي فظننته أحد الحجاب حتى رأيت معه ملك الندماء ناصر الدين الكافي الهروي، وكنت عرفته ايام غيبة السلطان، فخدم الحاجب فخدمت، واستقبلني أمير حاجب وهو ابن عم السلطان المسمى بفيروز، وخدمت ثانية لخدمته، ثم قال لي ملك الندماء: بسم الله، مولانا بدر الدين، وكانوا يدعونني بأرض الهند بدر الدين وكل من كان من أهل الطلب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٢٨/٣

إنما يقال له مولانا، فقربت من السلطان حتى أخذ بيدي وصافحني وامسك يدي وجعل يخاطبني بأحسن خطاب، ويقول لي باللسان." (١)

"الفارسي: حلت البركة، قدومك مبارك أجمع خاطرك، أعمل معك من المراحم وأعطيك من الإنعام ما يسمع به أهل بلادك فياتون إليك. ثم سألني عن بلادي فقلت له: بلاد المغرب، فقال لي: بلاد عبد المؤمن «٩٣» ؟ فقلت له: نعم. وكان كلما قال لي كلاما جيدا قبلت يده حتى قبلتها سبع مرات، وخلع علي وانصرفت.

واجتمع الواردون فمد لهم سماط ووقف على رؤوسهم قاضي القضاة صدر الجهان ناصر الدين الخوارزمي، وكان من كبار الفقهاء، وقاضي قضاة المماليك صدر الجهان كمال الدين الغزنوي، وعماد الملك عرض المماليك، والملك جلال الدين الكيجي «٩٤» ، وجماعة من الحجاب والأمراء، وحضر لذلك خذاوند زادة غياث الدين ابن عم خذاوندزادة قوام الدين قاضي الترمذ الذي قدم معنا، وكان السلطان يعظمه ويخاطبه بالأخ وتردد إليه مرارا من بلاده.

والواردون الذين خلع عليهم في ذلك هم خذا وندزادة قوام الدين وإخوته ضياء الدين، وعماد الدين، وبرهان الدين وابن اخته أمير بخت ابن السيد تاج الدين، وكان جده وجيه الدين وزير خرسان، وكان خاله علاء الدين أمير الهند ووزيرا أيضا، والأمير هبة الله بن الفلكي التبريزي، وكان ابوه نائب الوزير بالعراق، وهو الذي بنى المدرسة الفلكية بتبريز «٩٥» ، وملك كراي من أولاد بهرام جور «٩٦» صاحب كسرى، وهو من أهل جبل بذخشان «٩٧» الذي منه يجلب الياقوت البلخش واللازورد، والأمير مبارك شاه السمرقندي وأرون بغا البخاري وملك زادة الترمذي وشهاب الدين الكازروني «٩٨» التاجر الذي قدم من تبريز بالهدية إلى السلطان فسلب في طريقه.." (٢)

"دينار، فعاد إليه فأعلمه فامره أن يعود إليهم، ويقول لهم: إن خوند عالم يقول لكم: المال عندي وأنا أنصفكم منه فلا تطلبوه به! وأمر عماد الدين السمناني وخذاوند زادة غياث الدين أن يقعدوا بهزار أسطون، ويأتي أهل الدين بعقودهم وينظروا إليها ويتحققوها، ففعلا ذلك، وأتى الغرماء بعقودهم، فدخلا إلى السلطان وأعلماه بثبوت العقود فضحك، وقال ممازحا: أنا أعلم أنه قاض جهز شغله فيها! ثم أمر خذاوند زادة أن يعطيني ذلك من الخزانة فطمع في الرشوة على ذلك وامتنع أن يكتب خط خرد، فبعثت إليه مائتي تنكة،

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية ا لمملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٢٩

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٣٠

فردها ولم يأخذها، وقال لي عنه بعض خدامه: إنه طلب خمسمائة تنكة فامتنعت من ذلك، وأعلمت عميد الملك بن عماد الدين السمناني بذلك، فأعلم به أباه وعلمه الوزير وكانت بينه وبين خذاوند زادة عداوة، فأعلم السلطان بذلك وذكر له كثيرا من أفعال خذاوند زادة فغير خاطر السلطان عليه، فأمر بحبسه في المدينة وقال: لأي شيء أعطاه فلان ما أعطاه، ووقفوا ذلك حتى يعلم هل يعطي خذاوند زادة شيئا اذا منعته أو يمنعه إذا أعطيته؟! فبهذا السبب توقف عطاء ديني.

ذكر خروج السلطان إلى الصيد وخروجي معه وما صنعت في ذلك

ولما خرج السلطان إلى الصيد خرجت معه من غير تربص وكنت قد أعددت ما يحتاج إليه وعملت ترتيب أهل الهند فاشتريت سراجة وهي أفراج، وضربها هنالك مباح ولا بد منها لكبار الناس وتمتاز سراجة السلطان بكونها حمراء وسواها بيضا، منقوشة بالأزرق، واشتريت الصيوان، وهو الذي يظلل به داخل السراجة، ويرفع على عمودين كبيرين ويحمل ذلك الرجال على أعناقهم، ويقال لهم: الكيوانية.

والعادة هنالك أن يكتري المسافر الكيوانية، وقد ذكرناهم، ويكتري من يسوق له العشب لعلف الدواب لأنهم لا يطعمونها التبن، ويكتري الكهارين «١٠٦» وهم الذين يحملون أواني المطبخ، ويكتري من يحمله في الدولة، وقد ذكرناها، ويحملها فارغة، ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة ويفرشونها ويرفعون الأحمال على الجمال، ويكتري الدوادوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل فاكتريت أنا جميع من احتجت له منهم، واظهرت القوة والهمة! وخرجت يوم خروج السلطان، وغيري أقام بعده اليومين والثلاثة.

فلما كان بعد العصر من يوم خروجه ركب الفيل، وقصده أن يتطلع على أحوال الناس." (١)

"فقال للوزير: بنجاه هزار، ومعناه خمسون ألفا، ثم قال: لا بد لك من غلة بدية، يعني: أعطه مائة ألف من من المغلة، وهي القمح والأرز ينفقها في هذه السنة حتى تأتي غلة الروضة، والمن عشرون رطلا مغربية، ثم قال لي: وماذا أيضا؟ فقلت: إن أصحابي سجنوا بسبب القرى التي أعطيتموني، فإني عوضتها بغيرها، فطلب أهل الديوان ما وصلني منها أو الاستظهار بأمر خوند عالم أن يرفع عني ذلك، فقال: كم وصلك منها؟ فقلت: خمسة آلاف دينار، فقال: هي إنعام عليك، فقلت له: وداري التي أمرتم لي بها مفتقرة إلى البناء، فقال للوزير عمارة كنيد، أي معناه عمروها، ثم قال لي: ديكر نماند، فقلت له «١١٤» : لا، معناه هل بقي لك كلام؟ فقال لي: وصية ذكر هست معناه أوصيك أن لا تاخذ الدين لئلا تطلب فلا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٣٧/٣

تجد من يبلغ خبرك إلي، أنفق على قدر ما أعطيتك، قال الله تعالى: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط «١١٥» ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا «١١٦» ، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما «١١٧» . فأردت أن أقبل قدمه فمنعني، وأمسك رأسي بيده فقبلتها وانصرفت.

وعدت إلى الحضرة فاشتغلت بعمارة داري وانفقت فيها اربعة آلاف دينار، أعطيت منها من الديوان ستماية دينار، وزدت عليها الباقي وبنيت بازائها مسجدا، واشتغلت بترتيب مقبرة السلطان قطب الذين وكان السلطان قد أمر أن تبنى عليه قبة يكون ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بزيادة عشرين ذراعا على اتفاع القبة المبنية على قازان ملك العراق «١١٨» ، وأمر أن تشتري ثلاثون قرية تكون وقفا عليها وجعلها بيدي على أن يكون لي العشر من فائدها على العادة.

ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة

وعادة **أهل الهند أن** يرتبوا لأمواتهم ترتيبا كترتيبهم بقيد الحياة، ويوتي بالفيلة والخيل فتربط عند باب التربة وهي مزينة، فرتبت أنا في هذه التربة بحسب ذلك ورتبت من قراء القرآن مائة وخمسين، وهم يسمونهم الختميين، ورتبت من الطلبة ثمانين، ورتبت الإمام." (١)

"والمؤذنين والقراء بالأصوات الحسان، والمداحين وكتاب الغيبة والمعرفين، وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بالأرباب ورتبت صنفا آخر يعرفون بالحاشية وهو الفراشون والطباخون والدوادوية والآبدارية، وهم السقاءون والشربدارية الذين يسقون الشربة، والتنبول دارية الذين يعطون التنبول والسلحدارية والنيزدارية والشطردارية والطشت دارية والحجاب والنقباء، فكان جميعهم أربعمائة وستين.

وكان السلطان أمر أن يكون الطعام بها، كل يوم اثنى عشر منا من الدقيق، ومثلها من اللحم فرأيت أن ذلك قليل، والزرع الذي أمر به كثيرا، فكنت أنفق كل يوم خمسة وثلاثين منا من الدقيق، ومثلها من اللحم مع ما يتبع ذلك من السكر والنبات والسمن والتنبول وكنت أطعم المرتبين وغيرهم من صادر ووارد، وكان الغلاء «١١٩» شديدا فارتفق الناس بهذا الطعام وشاع خيره.

وسافر الملك صبيح إلى السلطان بدولة آباد فسأله عن حال الناس، فقال له: لو كان بدهلي اثنان مثل فلان لما شكا الجهد! فأعجب ذلك السلطان، وبعث الي بخلعة من ثيابه، وكنت أصنع في المواسم، وهي العيدان والمولد الكريم «١٢٠» ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان، ويوم وفاة السلطان قطب الدين مائة من من الدقيق ومثلها لحما، فيأكل منها الفقراء والمساكين، وأما أهل الوظيفة فيجعل امام كل انسان

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٤٣

مهم ما يخصه، ولنذكر عادتهم في ذلك.

ذكر عادتهم في اطعام الناس في الولائم.

وعادتهم **ببلاد الهند وببلاد** السرا «١٢١» أنه إذا فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوض وجعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوي وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوة بالحلواء الصابونية «١٢٢» مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجر، وطبقا صغيرا مصنوعا من الجلد فيه الحلواء والسموسك ويغطى ذلك الوعاء بثوب قطن جديد، ومن ك١ن." (١)

"ولا تسقى منه دابة، ولقد أقمنا عليه ثلاثا فما غرف منه أحد غرفة ولا كدنا نقرب منه لأنه ينزل من جبل قراجيل «١٢٩» التي بها معادن الذهب، ويمر على الخشاش المسمومة فمن شرب منه مات (١٢٩)
.

وهذا الجبل متصل مسيرة ثلاثة اشهر، وينزل منه إلى بلاد تبت حيث غزلان المسك، وقد ذكرنا ما اتفق على جيش المسلمين بهذا الجبل، وبهذا الموضع جاء إلي جماعة من الفقراء الحيدرية وعملوا السماع واوقدوا النيران فدخلوها ولم تضرهم، وقد ذكرنا ذلك «١٣٠» .

وكانت قد نشأت بين أمير هذه البلاد شمس الدين البذخشاني وبين واليها عزيز الخمار منازعة وجاء شمس الدين لقتاله، فامتنع منه بداره وبلغت شكاية أحدهما الوزير بدهلي، فبعث إلي الوزير وإلى الملك شاه أمير المماليك بأمروها، وهم أربعة آلاف مملوك للسلطان، وإلى شهاب الدين الرومي أن ننظر في قضيتهما، فمن كان على الباطل بعثناه مثقفا إلى الحضرة، فاجتمعوا جميعا بمنزلي وادعى عزيز على شمس الدين دعاوي منها أن خديما له يعرف بالرضى الملتاني نزل بدار خازن عزيز المذكور، فشرب بها الخمر وسرق خمسة آلاف دينار من المال الذي عند الخازن، فاستفهمت الرضى عن ذلك، فقال لي: ما شربت الخمر منذ خروجي من ملتان، وذلك ثمانية اعوام، فقلت له: أو شربتها بملتان؟ قال نعم! فأمرت بجلده ثمانين وسجنته بسبب الدعوى للوث ظهر عليه.

وانصرفت عن أمروها فكانت غيبتي نحو شهرين، وكنت في كل يوم اذبح لأصحابي بقرة وتركت أصحابي ليأتوا بالزرع المنفذ على عزيز، وحمله عليه، فوزع على أهل القرى التي لنظره ثلاثين ألف من يحملونها على ثلاثة آلاف بقرة، **وأهل الهند لا** يحملون الا على البقرة وعليه يرفعون أثقالهم في الأسفار، وركوب الحمير

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٤٤

عندهم عيب كبير وحميرهم صغار الأجرام يسمونها اللاشة «١٣١» ، واذا أرادوا إشهار أحد بعد ضربه أركبوه الحمار!

ذكر مكرمة لبعض الأصحاب

وكان السيد ناصر الدين الا وهري قد ترك عندي لما سافر ألفا وستين تنكة فتصرفت فيها، فلما عدت إلى دهلي وجدته قد أحال في ذلك المال خذاوند زادة قوام الدين، وكان قدم نائبا عن الوزير، فاستقبحت أن أقول له: تصرفت في المال، فأعطيته نحو ثلثه، وأقمت بداري أياما.." (١)

"ذكر سبب بعث الهدية للصين وذكر من بعث معي وذكر الهدية.

وكان ملك الصين قد بعث إلى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخا منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون، ومائة من التي تصنع بمدينة الخنسا، وخمسة أمنان من المسك، وخمسة أثواب مرصعة بالجوهر، وخمسة من التراكش مزركشة، وخمسة سيوف، وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت الأصنام الذي بناحية جبل قراجيل «١» المتقدم ذكره، ويعرف الموضع الذي هو به بسمهل، بفتح السين المهمل وسكون الميم وفتح الهاء، وإليه يحج أهل الصين، وتغلب عليه جيش الإسلام بالهند فخربوه وسلبوه.

فلما «٢» وصلت هذه الهدية إلى السلطان كتب إليه بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام إسعافه، ولا يباح بناء كنيسة بأرض المسلمين إلا لمن يعطي الجزية، فإن رضيت بإعطائها أبحنا لك بناءه، والسلام على من اتبع الهدى. وكافأه «٣» عن هديته بخير منها، وذلك مائة فرس من الجياد مسرجة ملجمة، ومائة مملوك ومائة جارية، من **كفار الهند مغنيات** ورواقص، ومائة ثوب بيرمية، وهي من القطن ولا نظير لها في الحسن، قيمة الثوب منها مائة دينار «٤» ، ومائة شقة من ثياب الحرير المعروفة بالجز «٥» ، بضم الجيم وزاي، وهي التي يكون حرير إحداها مصبوغا بخمسة ألوان وأربعة، ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية، ومائة ثوب." (٢)

"وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه، فتذكرت ما أخبرني به ولي الله تعالى أبو عبد الله المرشدي حسبما ذكرناه في السفر الأول «٢٣» ، إذ قال لي: ستدخل **أرض الهند وتلقى** بها أخي دلشاد، ويخلصك من شدة تقع فيها، وتذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال:

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤٦/٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧/٤

القلب الفارح وتفسيره بالفارسية دلشاد، فعلمت أنه هو الذي أخبرني بلقائه وأنه من الأولياء ولم يحصل لي من صحبته إلا المقدار الذي ذكرته.

وكتبت تلك الليلة إلى أصحابي بكول معلما لهم بسلامتي فجاءوا إلي بفرس وثياب، واستبشروا بي ووجدت جواب السلطان قد وصلهم، وبعث بفتى يسمى بسنبل الجامدار عوضا من كافور المستشهد، وأمرنا أن نتمادى على سفرنا، ووجدتهم أيضا قد كتبوا للسلطان بما كان من أمري وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى فيها علي وعلى كافور، وهم يريدون أن يرجعوا، فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر، أكدت عليهم وقوى عزمي، فقالوا ألا ترى ما اتفق في بداية هذه السفرة والسلطان يعذرك، فلنرجع إليه أو نقيم حتى يصل جوابه، فقلت لهم: لا يمكن المقام وحيث ما كنا أدركنا الجواب.

فرحلنا عن كول ونزلنا بورج بوره «٢٤» وبه زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمى بمحمد العريان لانه لا يلبس عليه إلا ثوبا من سرته إلى أسفل وباقي جسده مكشوف وهو تلميذ الصالح الولي محمد العريان القاطن بقرافة مصر، نفع الله به.

حكاية هذا الشيخ

وكان من أولياء الله تعالى قائما على قدم التجرد يلبس تنورة، وهو ثوب يستر من سرته إلى أسفل، ويذكر أنه كان إذا صلى العشاء الآخرة أخرج كل ما بقى بالزاوية من طعام وادام وماء وفرق ذلك على المساكين ورمى بفتيلة السراج، وأصبح على غير معلوم.

وكانت عادته أن يطعم أصحابه عند الصباح خبزا وفولا فكان الخبازون والفوالون يستبقون إلى زاويته فيأخذ منهم مقدار ما يكفي الفقراء، ويقول لمن أخذ منه ذلك: أقعد حتى يأخذ أول ما يفتح به عليه في ذلك اليوم قليلا كثيرا.

ومن حكايته أنه لما وصل قازان ملك التتر إلى الشام بعساكره وملك دمشق ما عدا قلعتهما، وخرج الملك الناصر إلى مدافعته ووقع اللقاء على مسيرة يومين من دمشق بموضع." (١)

"يقال له: قشحب، والملك الناصر إذ ذاك حديث السن لم يعهد الوقائع، وكان الشيخ العريان في صحبته فنزل، وأخذ قيدا فقيد به فرس الملك الناصر لئيلا يتزحزح عند اللقاء لحداثة سنة، فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين، فثبت الملك الناصر وهزم التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بما أرسل عليهم من المياه، ولم يعد التتر إلى قصد بلاد الاسلام بعدها «٢٥» ، وأخبرني الشيخ محمد العريان

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٥/٤

المذكور تلميذ هذا الشيخ أنه حضر هذه الوقيعة وهو حديث السن.

ورحلنا من برج بوره ونزلنا على الماء المعروف باب سياه «٢٦» ، ثم رحلنا إلى مدينة قنوج «٢٧» ، وضبط اسمها بكسر القاف وفتح النون وواو ساكن وجيم، مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة الأسعار كثيرة السكر، ومنها يحمل إلى دهلي، وعليها سور عظيم، وقد تقدم ذكرها، وكان بها الشيخ معين الدين الباخرزي أضافنا بها، وأميرها فيروز البدخشاني من ذرية بهرام جور «٢٨» صاحب كسرى، ويسكن بها جماعة من الصلحاء الفضلاء المعروفين بمكارم الأخلاق يعرفون بأولاد شرف جهان، وكان جدهم قاضي القضاة بدولة أباد وهو من المحسنين المتصدقين وانتهت الرئاسة **ببلاد الهند إليه**.

حكاية قاضي القضاة

يذكر أنه عزل مرة عن القضاء وكان له أعداء فادعى أحدهم عند القاضي الذي ولي بعده، أن له عشرة آلاف دينار قبله ولم تكن له بينة وكان قصده أن يحلفه فبعث القاضي عنه، فقال لرسوله: بما ادعى علي؟ فقال: بعشرة آلاف دينار، فبعث إلى مجلس القاضي عشرة آلاف، وسلمت للمدعي.." (١)

"ثم سافرنا إلى مدينة علابور «٣٥» ، وضبط اسمها بفتح العين ولام والف وباء موحدة مضمومة وواو وراء، مدينة صغيرة أكثر سكانها الكفار تحت الذمة، وعلى مسيرة يوم منها سلطان كافر اسمه قتم بفتح القاف والتاء المعلوة، وهو سلطان جنبيل بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وباء مد ولام، الذي حاصر مدينة كيالير، وقتل بعد ذلك «٣٦» .

حكاية الأمير قتم

كان هذا السلطان الكافر قد حاصر مدينة رابري «٣٧» ، وهي على نهر الجون، كثيرة القرى والمزارع، وكان أميرها خطاب الأفغاني، وهو أحد الشجعان، واستعان السلطان الكافر بسلطان كافر مثله يسمى رجو، بفتح الراء وضم الجيم، وبلده يسمى سلطان بور «٣٨» ، وحاصرا مدينة ربري فبعث خطاب إلى السلطان يطلب منه الإغاثة فأبطأ عليه المدد وهو على مسيرة أربعين من الحضرة، فخاف أن يتغلب الكفار عليه فجمع من قبيلة الأفغان نحو ثلاثمائة، ومثلهم من المماليك ونحو أربع مائة من سائر الناس، وجعلوا العمائم في أعناق خيلهم! وهي عادة **أهل الهند إذا** أرادوا الموت وباعوا نفوسهم من الله تعالى، وتقدم خطاب وقبيلته وأتبعهم سائر الناس، وفتحوا الباب عند الصبح وحملوا على الكفار حملة واحدة وكانوا نحو خمسة عشر ألفا فهزموهم، باذن الله، وقتلوا سلطانيهم قتم ورجو، وبعثوا برأسيهما إلى السلطان ولم ينج من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦/٤

الكفار إلا الشريد.

ذكر أمير علابور واستشهاده

وكان أمير علابور بدر الحبشي من عبيد السلطان، وهو من الأبطال الذين تضرب بهم الأمثال، وكان لا يزال يغير على الكفار منفردا بنفسه فيقتل ويسبى حتى شاع خبره واشتهر أمره وهابه الكفار، وكان طويلا ضخما ياكل الشاة عن آخرها في أكلة! وأخبرت أنه كان يشرب نحو رطل ونصف من السمن بعد غذائه على عادة الحبشة." (١)

"ومن العجب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع وإنما هو أدمي من السحرة المعروفين بالجوكية يتصور في صورة سبع، ولما أخبرت بذلك أنكرته، وأخبرني به جماعة ولنذكر بعضا من أخبار هؤلاء السحرة.

ذكر السحرة الجوكية «٤١»

وهؤلاء الطائفة تظهر منهم عجائب، منها أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب، وكثير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه، فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء، ويقيم بها الشهور، وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة! ورأيت بمدينة منجرو رجلا من المسلمين ممن يتعلم منهم قد رفعت له طبلة وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة من خمسة وعشرين يوما وتركته كذلك، فلا أدري كم أقام بعدي.

والناس يذكرون أنهم يركبون حبوبا يأكلون الحبة منها لأيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبة والسلطان يعظمهم ويجالسهم، ومنهم من يقتصر في أكله عى البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الاكثرون، والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها، ومنهم من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتا من نظرته، وتقول العامة: إنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب! ويقولون: أكل قلبه، وأكثر ما يكون هذا في النساء، والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار!

حكاية [امرأة كفتار]

لما وقعت المجاعة العظمى **ببلاد الهند بسبب** القحط والسلطان ببلاد التلنك «٤٢» نفذ أمره أن يعطى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/١٨

لأهل دهلي ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم، فجمعهم الوزير، ووزع المساكين منهم على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم فكان عندي منهم." (١)

"بين يديه ويرقصن إلى وقت المغرب ثم ينصرف وفي تلك السوق المساجد للصلاة، ويصلي الئمة فيها التراويح في شهر رمضان، وكان بعض سلاطين الكفار بالهند إذا مر بهذه السوق ينزل بقبتها، ويغني المغنيات بين يديه، وقد فعل ذلك بعض سلاطين المسلمين أيضا.

ثم سافرنا إلى مدينة نذربار «٦٠» ، وضبط اسمها بنون وبذال معجم مفتوحين وراء مسكن وباء موحدة مفتوحة وألف وراء، مدينة صغيرة يسكنها المرهتة وهم أهل الاتقان في الصنائع والأطباء والمنجمون، وشرفاء المرهتة هم البراهمة وهم الكتريون «٦١» أيضا، وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم، ولا يرون بتعذيب الحيوان ولا ذبحه ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة، ولا ينكحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينهم وبينه سبعة أجداد، ولا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعايب وكذلك هي **بلاد الهند عند** المسلمين، ومن شربها من مسلم جلد ثمانين جلدة، وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح عليه إلا حين طعامه، ثم سافرنا من هذه المدينة إلى مدينة صاغر، وضبط اسمها بفتح الصاد المهمل وفتح الغين المعجم وآخره راء، وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى أيضا صاغر «٦٢» كإسمها، وعليه النواعير، والبساتين فيها العنبا والموز وقصب السكر، وأهل هذه المدينة أهل صلاح ودين وأمانة، وأحوالهم كلها مرضية ولهم بساتين فيها الزوايا للوارد والصادر، وكل من يبني زاوية يحبس البستان عليها ويجعل النظر فيه لأولاده، فإن انقرضوا عاد النظر للقضاة. والعمارة بها كثيرة والناس يقصدونها للتبرك بأهلها ولكونها محررة من المغارم والوظائف. ثم سافرنا من صاغر المذكورة إلى مدينة كنباية «٦٣» ، وضبط اسمها بكسر الكاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة، وهي على خور من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب، وبه المد والجزر وعاينت المراكب به مرساة في الوحل حين الجزر فإذا كان المد عامت في الماء.." (٢)

"حكاية [الأعورين]

واضافنا الملك مقبل يوما بداره فكان من النادر أن جلس قاضي المدينة، وهو أعور العين اليمنى، وفي مقابلته شريف بغدادي شديد الشبه به في صورته وعوره، إلا أنه أعور اليسرى! فجعل الشريف ينظر إلى القاضي ويضحك، فزجره القاضي، فقال له: لا تزجرني فاني أحسن منك، قال: كيف ذلك؟ قال لأنك أعور

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٢٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٢٧

اليمنى وأنا أعور اليسرى! فضحك الأمير والحاضرون وخجل القاضي ولم يستطع أن يرد عليه، لأن الشرفاء **ببلاد الهند معظمون** أشد التعظيم.

وكان بهذه المدينة من الصالحين الحاج ناصر من أهل ديار بكر وسكناه بقبة من قباب الجامع دخلنا إليه وأكلنا من طعامه، واتفق له لما دخل القاضي جلال مدينة كنباية حين خلافه أنه أتاه، وذكر للسلطان أنه دعا له، فهرب لئيلا يقتل كما قتل الحيدري «٧٠» .

وكان بها أيضا من الصالحين التاجر خواجة إسحاق، وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر، وينفق على الفقراء والمساكين، وماله على هذا ينمي ويزيد كثرة.

وسافرنا من هذه المدينة يعني كنباية إلى بلدة كاوي «٧١» ، وهي على خور فيه المد والجزر وهي من بلاد الري جالنسي الكافر وسنذكره، وسافرنا منها إلى مدينة قندهار «٧٢» وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهمل وهاء والف وراء، وهي مدينة كبيرة للكفار على خور من البحر.

ذكر سلطانها (قندهار)

وسلطان قندهار كافر اسمه جالنسي «٧٣» بفتح الجيم واللام وسكون النون وكسر السين المهمل، وهو تحت حكم الاسلام ويعطي **لملك الهند هدية** كل عام، ولما وصلنا إلى قندهار خرج إلى استقبالنا وعظمنا أشد التعظيم وخرج عن قصره فأنزلنا به، وجاء إلينا من." (١)

"الجزر، ونزلت في عشاري مع بعض اصحابي حين الجزر لأدخل اليها فوحل العشاري في الطين، وبقي بيننا وبين البلد نحو ميل فكنت لما نزلنا في الوحل أتوكأ على رجلين من أصحابي، وخوفني الناس من وصول المد قبل وصولي اليها وأنا لا أحسن السباحة، ثم وصلت إليها وطفت باسواقها، ورأيت بها مسجدا ينسب للخضر وإلياس عليهما السلام، صليت به المغرب، ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ثم عدت إلى المركب «٧٨» .

ذكر سلطانها

وسلطانها كافر يسمى دنكول بضم الدال المهمل وسكون النون وضم الكاف وواو ولام، وكان يظهر الطاعة **لملك الهند وهو** في الحقيقة عاص، ولما أقلعنا عن هذه المدينة وصلنا بعد ثلاثة أيام إلى جزيرة سندابور وضبط اسمها بفتح السين المهمل وسكون النون وفتح الدال المهمل والف وباء موحدة وواو مد وراء، وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية «٧٩» ، ويدور بها خور واذا كان الجزر فماؤها عذب طيب. وإذا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٩/٤

كان المد فهو ملح أجاج، وفي وسطها مدينتان إحداهما قديمة من بناء الكفار، والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الأول، وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد عمره الناخودة حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري، وسياتي ذكره وذكر حضوري معه لفتح هذه الجزيرة الفتح الثاني إن شاء الله «٨٠» ، وتجاوزنا هذه الجزيرة لما مررنا بها ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر «٨١» فيها كنيسة وبستان وحوض ماء ووجدنا فيها أحد الجوكية.

حكاية هذا الجوكي

ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغرى وجدنا بها جوكيا مستندا إلى حائط بدخانة، وهي بيت الاصنام، وهو فيما بين صنمين منها وعليه أثر المجاهدة فكلمناه فلم يتكلم، ونظرنا: هل معه طعام فلم نر معه طعاما، وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه." (١)

"آذان الخيل، وبعضها يشبه أوراق العليق، ويثمر عناقيد صغارا حبها كحب أبي قنينة «٩٥» إذا كانت خضرا، وإذا كان أوان الخريف قطفوه وفرشوه على الحصر في الشمس، كما يصنع بالعنب عند تزبيبه ولا يزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه ويسود ثم يبيعونه من التجار، والعامة ببلادنا يزعمون أنهم يقلونه بالنار! وبسبب ذلك يحدث فيه التكريش، وليس كذلك، وإنما يحدث ذلك بالشمس، ولقد رأيته بمدينة قالقوط يصب للكيل كالذرة ببلادنا.

وأول مدينة دخلناها من بلاد المليبار مدينة أبي سرور «٩٦» ، بفتح السين، وهي صغيرة على خور كبير كثيرة أشجار النارجيل، وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة أحد الكرماء، أنفق أمواله على الفقراء والمساكين حتى نفدت.

وبعد يومين منها وصلنا إلى مدينة فاكنور «٩٧» ، وضبط اسمها بفتح الفاء والكاف والنون وآخره راء، مدينة كبيرة على خور، بها قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثل له بتلك البلاد، وبها جماعة من المسلمين يسمى كبيرهم بحسين السلاط، وبها قاض وخطيب، وعمر بها حسين المذكور مسجدا لاقامة الجمعة.

ذكر سلطانها

وسلطان فاكنور كافر اسمه باسدو «٩٨» ، بفتح الباء الموحدة والسين المهمل والدال المهمل وسكون الواو، وله نحو ثلاثين مركبا حربية، قائدها مسلم يسمى لولا، وكان من المفسدين يقطع بالبحر ويسلب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣١/٤

التجار، ولما أرسينا على فاكنور بعث سلطانها إلينا ولده فأقام بالمركب كالرهينة، ونزلنا إليه فأضافنا ثلاثا بأحسن ضيافة تعظيما **لسلطان الهند وقياما** بحقه ورغبة فيما يستفيده في التجارة مع أهل مراكبنا.

ومن عادتهم هنالك أن كل مركب يمر ببلد فلا بد من إرسائه بها وإعطائه هدية لصاحب البلد يسمونها حق البندر، ومن لم يفعل ذلك خرجوا في اتباعه بمراكبهم وأدخلوه المرسى قهرا وضاعفوا عليه المغرم، ومنعوه عن السفر ما شاءوا.." (١)

"ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجدها الجامع، فإنه عظيم البركة مشرق النور «١٠٣» ، وركاب البحر ينذرون له النذور الكثيرة، وله خزانة مال عظيمة تحت نظر الخطيب حسين، وحسن الوزان كبير المسلمين وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مرتبات من مال المسجد، وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر ولإطعام الفقراء من المسلمين بها.

ولقيت بهذا المسجد فقيها صالحا من أهل مقدشو «١٠٤» يسمى سعيدا، حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم، وذكر لي أنه جاور بمكة أربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة وأدرك الأمير بمكة أبا نمى «١٠٥» ، والامير بالمدينة منصور بن جماز وسافر في **بلاد الهند والصين**.

ثم سافرنا من هلي إلى مدينة جرفتن «١٠٦» ، وضبط اسمها بضم الجيم وسكون الراء وفتح الفاء وفتح التاء المعلوة وتشديدها وآخره نون، وبينها وبين هيلي ثلاثة فراسخ، ولقيت بها فقيها من اهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصرى «١٠٧» نسبة إلى بلدة على مسافة عشرة أميال من بغداد في طريق الكوفة، واسمها كإسم صرصر التي عندنا بالمغرب، وكان له أخ بهذه المدينة كثير المال له أولاد صغار أوصى إليه بهم، وتركته آخذا في حملهم إلى بغداد،." (٢)

"وعادة **اهل الهند كعادة** السودان لا يتعرضون لمال الميت ولو ترك الآلاف، وإنما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعا.

ذكر سلطانها

وهو يسمى بكويل «١٠٨» ، بضم الكاف، على لفظ التصغير وهو من أكبر سلاطين المليبار، وله مراكب كثيرة تسافر إلى عمان وفارس واليمن، ومن بلاده ده فتن وبد فتن وسنذكرهما.

وسرنا من جرفتن إلى مدينة ده فتن «١٠٩» ، بفتح الدال المهمل وسكون الهاء، وقد ذكرنا ضبط فتن،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٩/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤١/٤

وهي مدينة كبيرة على خور كثيرة البساتين، وبها النارجيل والفلفل والفوفل والتنبول، وبها القلقاص «١١٠» الكثير، ويطبخون به اللحم، وأما الموز فلم أر في البلاد أكثر منه بها ولا أرخص ثمنا.

وفيها البائن «١١١» الأعظم طوله خمسمائة خطوة وعرضه ثلاثمائة خطوة وهو مطوى بالحجارة الحمر المنحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر، في كل قبة أربع مجالس من الحجر، وكل قبة يصعد إليها على درج حجارة، وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات في كل طبقة أربع مجالس.

وذكر لي أن والد هذا السلطان كويل هو الذي عمر هذا البائن، وبإزائه مسجد جامع للمسلمين وله أدراج ينزل منها اليه فيتوضأ منه الناس ويغتسلون، وحدثني الفقيه حسين أن." (١)

"القاف الثاني وآخره طاء مهمل، وهي إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار، يقصدها أهل الصين والجاوة، وسيلان، والمهل، وأهل اليمن وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق. ومرساها من أعظم مراسي الدنيا «١١٧» .

ذكر سلطانها

وسلطانها كافر يعرف بالسامري «١١٨» شيخ السن، يحلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم، رأيته بها، وسنذكره إن شاء الله، وأمير التجار بها إبراهيم شاه بندر «١١٩» من أهل البحرين فاضل ذو مكارم يجتمع اليه التجار ويأكلون في سماطه، وقاضيها فخر الدين عثمان فاضل كريم، وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني، وله تعطى النذور التي ينذر بها **أهل الهند والصين** للشيخ أبي إسحاق الكازروني «١٢٠» ، نفع الله به، وبهذه المدينة الناخودة مثقال الشهير الاسم صاحب الأموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس، ولما وصلنا إلى هذه المدينة خرج إلينا إبراهيم شاه بندر، وارقاضي والشيخ شهاب الدين وكبار التجار ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج، بضم القاف وآخره جيم، ومعهم الأطبال والانفار والأبواق والأعلام في مراكبهم، ودخلنا المرسى في بروز عظيم ما رأيت مثله بتلك البلاد، فكانت فرحة تتبعها ترحة، وأقمنا بمرساها وبه يومئذ ثلاثة عشر من مراكب الصين، ونزلنا بالمدينة وجعل كل واحد منا في دار، وأقمنا ننتظر زمان السفر إلى." (٢)

"ومنها إقليم هلدمتي «١٦١» ، وهو مثل لفظ الذي قبله الا أن الهاء أوله، ومنها إقليم بريدو «١٦٢» ، بفتح الباء الموحدة والراء وسكون الياء وضم الدال المهمل وواو، ومنها اقليم كندكل «١٦٣» ، بفتح

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٢/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٥/٤

الكافين والدال المهمل وسكون النون، ومنها إقليم ملوك «١٦٤» ، بضم الميم، ومنها اقليم السويد «١٦٥» بالسين المهمل وهو أقصاها.

وهذه الجزائر كلها لا زرع بها إلا أن في اقليم السويد منها زرعا يشبه أنلي «١٦٦» ويجلب منه إلى المهل، وإنما أكل أهلها سمك يشبه البيرون «١٦٧» ، يسمونه قلب الماس، بضم القاف، ولحمه أحمر، ولا زفر له، إنما ريحه كريح لحم الانعام، وإذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوها يسيرا ثم جعلوه في مكاتيل من سعف النخل وعلقوه للدخان فإذا استحكم يبسه أكلوه «١٦٨» ويحمل منها إلى الهند والصين واليمن ويسمونه قلب الماس بضم القاف.

ذكر أشجارها

ومعظم أشجار هذه الجزائر النارجيل »١٦٩» ، وهو من أقواتهم مع السمك، وقد تقدم ذكره، وأشجار النارجيل شأنها عجيب وتثمر النخل منها اثنى عشر عذقا في السنة، يخرج في كل شهر عذق، فيكون بعضها صغيرا وبعضها كبيرا وبعضها يابسا وبعضها أخضر، هكذا أبدا ويصنعون منه الحليب والزيت والعسل حسبما ذكرنا في السفر الأول «١٧٠» ويصنعون من عسله الحلواء فيأكلونها مع الجوز اليابس منه، وكذلك أكله.." (١)

"وللسمك الذي يغتذون به قوة عجيبة في الباءة لا نظير لها، ولأهل هذه الجزائر عجب في ذلك، ولقد كان لي بها أربع نسوة وجوار سواهن فكنت أطوف على جميعهن كل يوم، وأبيت عند من تكون ليلتها، وأقمت بها سنة ونصف أخرى على ذلك! «١٧١» .

ومن أشجارها الجمون «١٧٢» والأترج والليمون والقلقاص «١٧٣» ، وهم يصنعون من أصوله دقيقا يعملون منه شبه الإطرية، ويطبخونها بحليب النارجيل وهي من أطيب الطعام كنت أستحسنها كثيرا وآكلها.

ذكر أهل هذه الجزائر، وبعض عوائدهم وذكر مساكنهم

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة، أكلهم حلال ودعاءهم مجاب، وإذا رأى الانسان أحدهم قال له: الله ربي، ومحمد نبي وأنا أمي مسكين، وأبدانهم ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة وسلاحهم الدعاء، ولقد أمرت مرة بقطع يد سارق بها فغشى على جماعة منهم كانوا بالمجلس، ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم لانهم جربوا أن من أخذ لهم شيئا أصابته مصيبة عاجلة، واذا أتت أجفان العدو إلى ناحيتهم أخذوا من وجدوا، من غيرهم، ولم يعرضوا لأحد منهم بسوء، وإن أخذ أحد الكفار

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/ ٥٥

ولو ليمونة عاقبة أمير الكفار وضربه الضرب المبرح خوفا من عاقبة ذلك ولولا هذا لكانوا أهون الناس على قاصدهم بالقتال لضعف بنيتهم.

وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد الحسنة وأكثر عمارتهم بالخشب وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقذار وأكثرهم يغتسلون مرتين في اليوم تنظفا لشدة الحر بها وكثرة العرق، ويكثرون من الأدهان العطرية كالصندلية ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو.

ومن عادتهم أنهم إذا صلوا الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وبماء الورد ودهن الغالية «١٧٤» فيكحل عينيه ويدهن بماء الورد ودهن الغالية، فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه.

ولباسهم فوط يشدون الفوطة منها على أوساطهم عوض السراويل، ويجعلون على." (١)

"«١٨٧» والعمائم، وهي من القطن ويحملون منها أواني النحاس فانها عندهم كثيرة «١٨٨» ويحملون الودع ويحملون القنبر، بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء، وهو ليف جوز النارجيل، وهم يدبغونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يغزله النساء وتصنع منه الحبال لخياطة المراكب، وتحمل إلى الصين والهند واليمن، وهو خير من القنب وبهذه الحبال تخاط **مراكب الهند واليمن**، لأن ذلك البحر كثير الحجارة فإن كان المركب مسمرا بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر، وإذا كان مخيطا بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر.

وصرف أهل هذه الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه في البحر، ويضعونه في حفر هنالك فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه: سياه، بسين مهمل وياء آخر الحروف، ويسمون السبعمائة منه: الفال، بالفاء، ويسمون الاثنى عشر الفا منه: الكتى، بضم الكاف وتشديد التاء المعلوة، ويسمون المائة الف منه بستوا «١٨٩» بضم الباء الموحدة والتاء المعلوة وبينهما سين مهمل، ويباع بها بقيمة أربعة بساتي بدينار من الذهب وربما رخص حتى يباع عشر بساتي منه بدينار ويبيعونه من أهل بنجالة بالأرز، وهو أيضا صرف أهل بلاد بنجالة، ويبيعونه من أهل اليمن فيجعلونه عوض الرمل في مراكبهم، وهذا الودع أيضا هو صرف السودان في بلادهم «١٩٠» ، رأيته يباع بمالي وجوجو «١٩١» بحساب الف ومائة وخمسين للدينار الذهبي.

ذكر نسائها

ونساؤها لا يغطين رؤوسهن ولا سلطانتهم تغطي رأسها ويمشطن شعورهن ويجمعنها إلى جهة واحدة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/ ٥٧

«١٩٢» ، ولا يلبسن أكثرهن إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل وسائر أجسادهن مكشوف، وكذلك يمشين في الأسواق وغيرها.." (١)

"ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك.

واتفق في بعض الأيام أن عبدا من عبيد السلطان جلال الدين شكته زوجته إلى الوزير واعلمته أن عنده سرية من سراري السلطان يزني بها، فبعث الوزير الشهود ودخلوا دار السرية فوجدوا الغلام نائما معها في فراش واحد وحبسوهما، فلما أصبحت وعلمت بالخبر توجهت إلى المشور وجلست في موضع جلوسي ولم أتكلم في شيء من أمرها، فخرج إلي بعض الخواص، فقال، يقول لك الوزير ألك حاجة فقلت: لا! وكان قصده أن أتكلم في شأن السرية والغلام إذ كانت عادتي أن لا تقع قضية إلا حكمت فيها، فلما وقع التغير والوحشة قصرت في ذلك، فانصرفت إلى داري بعد ذلك. وجلست بموضع الأحكام، فإذا ببعض الوزراء، فقال لي: الوزير يقول لك: إنه وقع البارحة كيت وكيت لقضية السرية والغلام فاحكم فيهما بالشرع، فقلت له: هذه قضية لا ينبغي أن يكون الحكم فيها الا بدار السلطان، فعدت إليها، واجتمع الناس وأحضرت السريۃ والغلام فأمرت بضربهما للخلوة، وأطلقت سراح المرأة وحبست الغلام وانصرفت إلى داري، فبعث الوزير إلي جماعة من كبراء ناسه في شأن تسريح الغلام، فقلت لهم: أتشفعون في غلام زنجي يهتك حرمة مولاه وأنتم بالأمس خلعتم السلطان شهاب الدين وقتلتموه بسبب دخوله لدار غلام له؟ وأمرت بالغلام عند ذلك فضرب بقضبان الخيزران وهي أشد وقعا من السياط وشهرته بالجزيرة وفي عنقه حبل.

فذهبوا إلى الوزير فأعلموه، فقام وقعد واستشاط غضبا وجمع الوزراء ووجوه العسكر وبعث عني فجئته وكانت عادتي أن أخدم له فلم أخدم. وقلت: سلام عليكم ثم قلت للحاضرين: اشهدوا علي أني قد عزلت نفسي عن القضاء لعجزي عنه! فكلمني الوزير فصعدت وجلست بموضع أقابله فيه وجاوبته أغلظ جواب، وأذن مؤذن المغرب، فدخل إلى داره وهو يقول: ويقولون إني سلطان وها أنا ذا طلبته لأغضب عليه فغضب علي! وإنما كان اعتزازي عليهم بسبب **سلطان الهند لأنهم** تحققوا مكانتي عنده وإن كانوا على بعد منه، فخوفه في قلوبهم متمكن، فلما دخل إلى داره بعث إلي القاضي المعزول وكان جريء اللسان، فقال لي: إن مولانا يقول لك: كيف هتكت حرمته على رؤوس الأشهاد ولم تخدم له؟ فقلت له: إنما كنت أخدم له حين كان قلبي طيبا عليه، فلما وقع التغير تركت ذلك، وتحية المسلمين إنما هي السلام «٢٣٤» ، وقد سلمت!

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٦٠/٤

فبعثه إلي ثانية فقال: إنما غرضك السفر عنا فأعط صدقات النساء وديون الناس وانصرف إذا شئت، فخدمت له على هذا." (١)

"القول، وذهبت إلى داري فخلصت مما علي من الدين، وكان قد أعطاني في تلك الايام فرش دار وجهازها من أواني نحاس وسواها وكان يعطيني كل ما أطلبه ويحبني ويكرمني، ولكنه غير خاطره وخوف مني! فلما عرف أني قد خلصت الدين وعزمت على السفر ندم على ما قاله وتلكأ في الإذن لي في السفر، فحلفت بالأيمان المغلظة أن لا بد من سفري ونقلت ما عندي إلى مسجد على البحر وطلقت إحدى الزوجات وكانت إحداهن حاملا فجعلت لها أجلا تسعة أشهر إن عدت فيها، وإلا فأمرها بيدها، وحملت معي زوجتي التي كانت امرأة السلطان شهاب الدين لأسلمها لأبيها بجزيرة ملوك «٢٣٥» ، وزوجتي الأولى التي بنتها أخت السلطانة، وتوافقت مع الوزير عمر دهرد والوزير حسن، قائد البحر على أن أمضي إلى بلاد المعبر، وكان ملكها سلفي «٢٣٦» ، فاتى منها بالعساكر لترجع الجزائر إلى حكمه وأنوب عنه فيها وجعلت بيني وبينهم علامة رفع أعلام بيض في المراكب، فإذا رأوها ثاروا في البر!! ولم أكن حدثت نفسي بهذا قط حتى وقع ما وقع من التغير، وكان الوزير خائفا مني، يقول للناس: لا بد لهذا أن يأخذ الوزارة، إما في حياتي أو بعد موتي، ويكثر السؤال عن حالي، ويقول: سمعت أن **ملك الهند بعث** إليه الأموال ليثور بها علي، وكان يخاف من سفري لئلا أتي بالجيوش من بلاد المعبر، فبعث إلي أن أقيم حتى يجهز لي مركبا فأبيت، وشكت أخت السلطانة إليها بسفر أمها معي، فأرادت منعها فلم تقدر على ذلك! فلما رأت عزمها على السفر قالت لها: إن جميع ما عندك من الحلي هو من مال البندر، فإن كان لك شهود بأن جلال الدين وهبه لك وإلا فرديه! وكان حليا له خطر، فردته إليهم، وأتاني الوزراء والوجوه وأنا بالمسجد وطلبوا مني الرجوع، فقلت لهم: لولا أني حلفت لعدت، فقالوا: تذهب إلى بعض الجزائر ليبر قسمك وتعود، فقلت لهم: نعم، إرضاء لهم.

فلما كانت الليلة التي سافرت فيها أتيت لوداع الوزير فعانقني وبكى حتى قطرت دموعه على قدمي، وبات تلك الليلة يحترس الجزيرة بنفسه خوفا أن يثور عليه أصهاري وأصحابي! ثم سافرت ووصلت إلى جزيرة الوزير علي، فأصابت زوجتي أوجاع عظيمة وأحبت الرجوع، فطلقتها وتركتها هنالك، وكتبت للوزير بذلك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٧٥

لانها أم زوجة ولده، وطلقت التي كنت ضربت لها الأجل، وبعثت عن جارية كنت أحبها، وسرنا في تلك الجزائر من إقليم إلى إقليم!!." (١)

"مدينة سنركاوان، وهي منيعة «٣٠٧» ، فبعث السلطان بالعساكر إلى حصاره فخاف أهلها على أنفسهم فقبضوا على شيدا وبعثوه إلى عسكر السلطان، فكتبوا إليه بأمره، فأمرهم أن يبعثوا له رأسه فبعثوه، وقتل بسببه جماعة كبيرة من الفقراء.

ولما دخلت سدكاوان، لم أر سلطانها ولا لقيته لأنه مخالف على **ملك الهند فخفت** عاقبة ذلك، فسافرت من سدكاوان بقصد جبال كامرو، وهي بفتح الكاف والميم وضم الراء، وبينها وبين سدكاوان مسيرة شهر «٣٠٨» .

وهي جبال متسعة متصلة بالصين وتتصل أيضا ببلاد التبت «٣٠٩» حيث غزلان المسك.

وأهل هذا الجبل يشبهون الترك، ولهم قوة على الخدمة، والغلام منهم يساوي أضعاف ما يساويه الغلام من غيرهم، وهم مشهورون بمعاناة السحر، والاشتغال به، وكان قصدي بالمسير إلى هذه الجبال لقاء ولي من الأولياء بها، وهو الشيخ جلال الدين التبريزي «٣١٠» .

ذكر الشيخ جلال الدين.

وهذا الشيخ من كبار الأولياء وأفراد الرجال، له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة، وهو من المعمرين أخبرني، رحمه الله، أنه أدرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد وكان بها حين قتله «٣١١» ، وأخبرني أصحابه بعد هذه المدة أنه مات ابن مائة وخمسين، وأنه." (٢)

"السلطان الفيل ركب من معه الخيل وإذا ركب الفرس ركبوا الفيلة، ويكون أهل العلم عن يمينه، فركب ذلك اليوم على الفيل وركبنا الخيل وسرنا معه إلى المشور، فنزلنا حيث العادة ودخل السلطان راكبا وقد اصطف في المشور الوزراء والأمراء والكتاب وأرباب الدولة ووجوه العسكر صفوفا، فأول الصفوف صف الوزراء والكتاب، ووزراؤه أربعة فسلموا عليه وانصرفوا إلى موضع وقوفهم، ثم صف الأمراء فسلموا ومضوا إلى مواقفهم، وكذلك تفعل كل طائفة، ثم صف الشرفاء والفقهاء، ثم صفا لندماء والحكماء والشعراء، ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والمماليك، ووقف السلطان على فيله إزاء قبة الجلوس، ورفع فوق رأسه شطر مرصع، وجعل عن يمينه خمسون فيلا مزينة، وعن شماله مثلها وعن يمينه أيضا مائة فرس وعن شماله مثلها،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٦/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٤/٤

وهي خيل النوبة، ووقف بين يديه خواص الحجاب، ثم أتى أهل الطرب من الرجال، فغنوا بين يديه وأتي بخيل مجللة بالحرير لها خلاخيل ذهب وأرسان حرير مزركشة فرقصت الخيل بين يديه! فعجبت من شأنها، وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند، ولما كان عند الغروب دخل السلطان إلى داره وانصرف الناس إلى منازلهم.

ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك.

وكان له ابن أخ متزوج ببنته فولاه بعض البلاد، وكان الفتى يتعشق بنتا لبعض الأمراء ويريد تزوجها، والعادة هنالك أنه إذا كانت لرجل من الناس: أمير أو سوقى أو سواه، بنت قد بلغت مبلغ النكاح فلا بد أن يستأمر السلطان في شأنها، ويبعث السلطان من النساء من تنظر إليها فان أعجبته صفتها تزوجها وإلا تركها يزوجها أولياؤها ممن يشاءون.

والناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم لما يحوزون به من الجاه والشرف، ولما استامر والد البنت التي تعشقها ابن أخي السلطان بعث السلطان من نظر اليها وتزوجها واشتد شغف الفتى بها، ولم يجد سبيلا إليها.

ثم إن السلطان خرج إلى الغزو وبينه وبين الكفار مسيرة شهر فخالفه ابن أخيه إلى سمطرة ودخلها اذ لم يكن عليها سور حينئذ وادعى الملك وبايعه بعض الناس وامتنع آخرون، وعلم عمه بذلك فقفل عائدا إليها فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الأموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها وقصد بلاد الكفار بمل جاوة، ولهذا بنى عمه السور على سمطرة، وكانت «١٣» إقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوما ثم طلبت منه السفر." (١)

"وهو الفقيه بلسانهم «٣١» ، وبخشى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء وكسر الشين المعجمين، وهو لا ياكل طعامكم، فقالت: ادعوه! فجاء جنادرتها وأصحاب الناخوذة، فقالوا: أجب الملكة! فأتيتها وهي بمجلسها الاعظم وبين يديها نسوة بأيديهن الأزمة يعرض ذلك عليها، وحولها النساء القواعد وهن وزيراتها وقد جلس تحت السرير على كراسي الصندل وبين يديها الرجال ومجلسها مفرش بالحرير وعليه ستور حرير وخشبه من الصندل، وعليه صفائح الذهب وبالمجلس مساطب خشب منقوش عليها أواني ذهب كثيرة من كبار وصغار كالخوابي والقلال والبواقيل أخبرني الناخوذة أنها مملوؤة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالأفاويه يشربونه بعد الطعام، وأنه عطر الرائحة حلو المطعم يفرج ويطيب النكهة ويهضم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١١٦/٤

ويعين على الباءة.

فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية: حسن مسن يخشي مسن معناه: كيف حالك كيف أنك؟ وأجلستني على قرب منها، وكانت تحسن الكتاب العربي، فقالت لبعض خدامها: دواه وبتك كاتور، معناه: الدواة والكاغد، فأتي بذلك فكتبت: بسم الله الرحيم الرحين، فقالت: ما هذا؟ فقلت لها تنضري نام، وتنضري بفتح التاء المعلوة وسكون النون وفتح الضاد وراء وياء، ونام بنون وألف وميم ومعنى ذلك: اسم الله، فقالت خشن «٣٢» ومعناه جيد. ثم سألتني من أي البلاد قدمت؟ فقلت لها: من بلاد الهند، فقالت: بلاد الفلفل؟

فقلت: نعم! فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها، فأجبتها، فقالت: لا بد أن أغزوها وأخذها لنفسي، فاني يعجبني كثرة مالها وعساكرها! فقلت لها: افعلي! وأمرت لي بأثواب وحمل فيلين من الأرز وبجاموستين وعشر من الضأن وأربعة أرطال جلاب وأربعة مرطبانات «٣٣» ، وهي أوان ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون والعنبا، كل ذلك مملوح مما يستعد للبحر.." (١)

"وببلاد الصين السكر الكثير مما يضاهي المصري بل يفضله! والأعناب والإجاص وكنت أظن أن الاجاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الإجاص الذي بالصين، وبها البطيخ العجيب، يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان، وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه، والقمح بها كثير جدا ولم أر قمحا أطيب منه وكذلك العدس والحمص.

ذكر الفخار الصيني

وأما الفخار الصيني فلا يصنع منها إلا بمدينة الزيتون «٣٥» وبصين كلان «٣٦» ، وهو من تراب جبال هناك تقد فيه النار كالفحم، وسنذكر ذلك، ويضيفون إليه حجارة عندهم ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام، ثم يصبون عليها الماء فيعود الجميع ترابا، ثم يخمرونه فالجيد منه ما خمر شهرا كاملا ولا يزاد على ذلك، والدون ما خمر عشرة أيام وهو هنالك بقيمة الفخار ببلادنا أو أرخص ثمنا، ويحمل **الى الهند وسائر** الاقاليم حتى يصل إلى بلادنا بالمغرب وهو أبدع أنواع الفخار!

ذكر دجاج الصين

ودجاج الصين وديوكها ضخمة جدا أضخم من الإوز عندنا «٣٧» وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الإوز عندنا، وأما الإوز عندهم فلا ضخامة لها، ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحمها في برمة

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/١٢٣

واحدة فجعلناه في برمتين.

ويكون الديك بها على قدر النعامة وربما انتتف ريشه فيبقى بضعة حمراء، وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم، فظننته نعامة وعجبت منه، فقال لي صاحبه: إن ببلاد الصين ما هو أعظم منه، فلما وصلت إلى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك.." (١)

"أو هو أعظمها، رأيت به نحو مائة جنك كبار، وأما الصغار فلا تحصى كثرة، وهو خور كبير من البحر يدخل في البر حتى يختلط بالنهر الأعظم.

وهذه «٥٤» المدينة وجميع بلاد الصين يكون للإنسان بها البستان والأرض، وداره في وسطها كمثل ما هي ببلدة سجلماسة ببلادنا «٥٥» ! وبهذا عظمت بلادهم، والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة. وفي يوم وصولي إليها رأيت بها الامير الذي توجه **إلى الهند رسولا** بالهدية، ومضى في صحبتنا وغرق به الجنك، فسلم علي وعرف صاحب الديوان بي «٥٦» فأنزلني في منزل حسن، وجاء إلي قاضي المسلمين تاج الدين الأردويلي وهو من الأفاضل الكرماء وشيخ الاسلام كمال الدين عبد الله الأصفهاني، وهو من الصلحاء وجاء إلي كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي أحد التجار الذين استدنت منهم حين قدومي **على الهند** **وأحسنهم** معاملة، حافظ القرآن مكثر للتلاوة.

وهؤلاء التجار لسكناهم في بلاد الكفار إذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح، وقالوا: جاء من أرض الإسلام، وله يعطون زكوات أموالهم فيعود غنيا كواحد منهم.

وكان بها من المشايخ الفضلاء برهان الدين الكازروني، له زاوية خارج البلد «٥٧» ، وإليه يدفع التجار النذور التي ينذرونها للشيخ أبي إسحاق الكازروني «٥٨» ، ولما عرف صاحب." (٢)

"الديوان أخباري كتب إلي القان، وهو ملكهم الأعظم «٥٩» ، يخبره بقدومي من جهة **ملك الهند** **فطلبت** منه أن يبعث معي من يوصلني إلى بلاد الصين وهم يسمونها صين «٦٠» كلان، لأشاهد تلك البلاد، وهي في عمالته بخلال ما يعود جواب القان، فأجاب إلى ذلك، وبعث معي من أصحابه من يوصلني.

وركبت في النهر في مركب يشبه أجفان بلادنا الغزوية إلا أن الجذافين يجذفون فيه قياما، ومعهم، في وسط المركب الركاب في المقدم والمؤخر، ويظللون على المركب بثياب تصنع من نبات ببلادهم يشبه الكتان،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٢٥/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٣٥/٤

وليس به، وهو أرق من القنب.

وسافرنا في هذا النهر سبعة وعشرين يوما «٦١» وفي كل يوم ترسو عند الزوال بقرية نشتري بها ما نحتاج إليه ونصلي الظهر ثم ننزل بالعشي إلى أخرى وهكذا إلى أن وصلنا إلى مدينة صين كلان بفتح الكاف، وهي مدينة صين الصين، وبها يصنع الفخار، وبالزيتون أيضا، وهنالك يصب نهر آب حياة في البحر، ويسمونه مجمع البحرين «٦٢» ، وهي من أكبر المدن وأحسنها أسواقا، ومن أعظم أسواقها سوق الفخار، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الصين، **وإلى الهند واليمن**، وفي وسط هذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب داخل كل باب أسطوان ومصاطب يقعد عليها الساكنون بها، وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه بيوت يسكنها العميان وأهل الزمانات ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة، وكذلك فيما بين الأبواب كلها وفي داخلها المارستان للمرضى والمطبخة لطبخ الاغذية وفيها الاطباء والخدام.

وذكر لي أن الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب لهم نفقتهم وكسوتهم بهذه الكنيسة، وكذلك الأيتام والأرامل ممن لا حال له، وعمر هذه الكنيسة بعض ملوكهم وجعل هذه المدينة وما اليها من القرى والبساتين وقفا عليها، وصورة ذلك الملك مصورة بالكنيسة المذكورة، وهم يعبدونها.." (١)

"إليه فقال: أراك تنظر إلي نظر من يعرفني، فقلت له: من أي البلاد أنت؟ فقال من سبتة! فقلت له: وأنا من طنجة! فجدد السلام علي وبكى حتى بكيت لبكائه!! فقلت له: هل دخلت بلاد الهند؟ فقال لي: نعم دخلت حضرة دهلي، فلما قال لي ذلك تذكرت له، وقلت: أأنت البشري؟ قال: نعم! وكان وصل إلى دهلي مع خاله أبي القاسم المرسى وهو يومئذ شاب لا نبات بعارضيه، من حداق الطلبة، يحفظ الموطأ «٧٢» وكنت أعلمت **سلطان الهند بأمره** فأعطاه ثلاث آلاف دينار وطلب منه الإقامة عنده فأبى، وكان قصده بلاد الصين فعظم شأنه بها واكتسب الأموال الطائلة.

أخبرني أن له نحو خمسين غلاما، ومثلهم من الجواري وأهدى إلي منهم غلامين وجاريتين وتحفا كثيرة، ولقيت أخاه بعد ذلك ببلاد السودان، «٧٣» فيا بعد ما بينهما! وكانت إقامتي بقنجنفو خمسة عشر يوما، وسافرت منها، وبلاد الصين على ما فيها من الحسن لم تكن تعجبني، بل كان خاطري شديد التغير بسبب غلبة الكفر عليها، فمتى خرجت عن منزلي رأيت المناكير الكثيرة، فأقلقني ذلك حتى كنت ألازم المنزل فلا أخرج إلا لضرورة، وكنت إذا رأيت المسلمين بها فكأني لقيت أهلي وأقاربي! ومن تمام فضيلة هذا الفقيه البشري أن سافر معي لما رحلت عن قنجنفو أربعة أيام حتى وصلت إلى مدينة بيوم قطلو «٧٤» ، وهي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٧٣١

بباء موحدة مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة وواو مفتوحة وميم وقاف مضموم وطاء مسكنة ولام مضموم وواو، مدينة صغيرة يسكنها الصينيون من جند وسوقة، وليس بها للمسلمين إلا أربعة من الدور، وأهلها من جهة الفقيه المذكور، ونزلنا بدار أحدهم وأقمنا عنده ثلاثة أيام ثم ودعت الفقيه وانصرفت فركبت النهر على العادة نتغدى بقرية ونتعشى بأخرى إلى أن وصلنا بعد سبعة عشر يوما منها إلى." (١)

"حكاية المشعوذ

وفي تلك الليلة حضر أحد المشعوذة، وهو من عبيد القان، فقال له الامير: أرنا من عجائبك! فأخذ كرة خشب لها ثقب، فيها سيور طوال فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار، ونحن في وسط المشور أيام الحر الشديد، فلما لم يبق من السير في يده إلا يسير أمر متعلما له فتعلق به وصعد في الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا، فدعاه فلم يجبه ثلاثا فأخذ سكينا بيده كالمعتاظ وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضا! ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض، ثم رمى برجله ثم بيده الأخرى ثم بجسده ثم برأسه، ثم هبط وهو ينفخ وثيابه ملطخة بالدم، فقبل الأرض بين يدي الامير، وكلمه بالصيني، وأمر له الامير بشيء، ثم إنه أخذ أعضاء الصبي فألصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سويا! فعجبت منه، وأصابني خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عند **ملك الهند حين** رأيت مثل ذلك، فسقوني دواء أذهب عني ما وجدت.

وكان القاضي أفخر الدين إلى جانبي فقال لي: والله ما كان من صعود ولا نزول ولا قطع عضو، وإنما ذلك شعوذة! وفي غد تلك الليلة دخلنا من باب المدينة الخامسة وهي أكبر المدن يسكنها عامة الناس، وأسواقها حسان وبها الحذاق بالصنائع وبها تصنع الثياب الخنساوية، ومن عجيب ما يصنعون بها أطباقا يسمونها الدست «٨٣» ، وهي من القصب وقد ألصقت قطعه أبدع إلصاق ودهنت بصبغ أحمر مشرق، وتكون هذه الأطباق عشرة واحدا في جوف آخر رقتها تظهر لرائيها كأنها طبق واحد ويصنعون غطاء يغطي جميعها ويصنعون من هذا القصب صحافا، ومن عجائبها أن تقع من العلو فلا تنكسر ويجعل فيها الطعام السخن فلا يتغير صباغها ولا يحول، وتجلب من هنالك **إلى الهند وخراسان** وسواها.

ولما دخلنا هذه المدينة بتنا ليلة في ضيافة أميرها، وبالغد دخلنا من باب يسمى كشتي بانان إلى المدينة السادسة، ويسكنها البحرية والصيادون والجلافطة والنجارون، ويدعون داد." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/١٤٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/١٤٩

"بخبرنا، فأذنوا لنا في دخول مرساها فدخلناه، ثم نزلنا إلى المدينة، وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها، وإنما هي كسائر البلاد والبساتين بخارجها، ومدينة السلطان في وسطها كالقصبة، حسبما نذكره.

ونزلت عند الشيخ برهان الدين الصاغرجي، وهو الذي بعث إليه **ملك الهند بأربعين** ألف دينار واستدعاه، فأخذ الدنانير وقضى بها دينه، وأبى أن يسير إليه «٨٨» ! وقدم على بلاد الصين فقدمه القان على جميع المسلمين الذين ببلاده وخاطبه بصدر الجهان.

ذكر سلطان الصين والخطا الملقب بالقان.

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك: ملك الأقطار، كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور بآتابك «٨٩» ، واسمه باشاي «٩٠» بفتح الباء المعقودة والشين المعجمة وسكون الياء، وليس للكفار على وجه الأرض مملكة أعظم من مملكته.

ذكر قصره [القان]

وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه، وأكثر عمارته بالخشب المنقوش، وله ترتيب عجيب، وعليه سبعة أبواب فالباب الأول منها يجلس به الكتوال، وهو أمير البوابين وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره، وفيها المماليك البرددارية، وهم حفاظ باب القصر، وعددهم خمسمائة رجل، وأخبرت أنهم كانوا فيما تقدم الف رجل، والباب الثاني يجلس عليه النزدارية، بالنون والزاي، وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة، والباب الرابع يجلس عليه التغدارية بالتاء المثناة والغين المعجم، وهم أصحاب السيوف والترسنة. والباب الخامس فيه ديوان الوزارة، وبه سقائف كثيرة، فالسقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة مرتفعة، ويسمون ذلك الموضع المسند، وبين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب، وتقابل هذه السقيفة سقيفة كاتب السر، وعن يمينها سقيفة كتاب الرسائل، وعن يمين الوزير سقيفة كتاب الأشغال، وتقابل هذه السقائف سقائف أربع إحداها تسمى ديوان الإشراف يقعد بها المشرف، والثانية سقيفة ديوان المستخرج وأميرها من كبار الامراء، والمستخرج هو ما يبقى قبل العمال، وقبل الأمراء من إقطاعاتهم، والثالثة ديوان الغوث، ويجلس فيها أحد الامراء." (١)

"لقربها من بلاد بني عمه ملوك تركستان وما وراء النهر، ثم خالفت عليه الامراء ممن لم يحضر لقتل القان وقطعوا الطرق وعظمت الفتن «١٠٠» .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/١٥٢

ذكر رجوعي إلى الصين ثم إلى الهند

ولما وقع الخلاف وتسعرت الفتن أشار علي الشيخ برهان الدين وسواه أن أعود إلى الصين قبل تمكن الفتن، ووقفوا معي إلى نائب السلطان فيروز فبعث معي ثلاثة من أصحابه وكتب لي بالضيافة، وسرنا منحدرين في النهر الى الخنسا ثم إلى قنجنفو، ثم إلى الزيتون فلما وصلتها وجدت الجنوك على السفر **الى الهند** «١٠١» ، وفي جملتها جنك للملك الظاهر صاحب الجاوة، أهله مسلمون وعرفني وكيله، وسر بقدومي، وصادفنا الريح الطيبة عشرة أيام، ولما قاربنا بلاد طوالسى تغيرت الريح، وأظلم الجو وكثر المطر، وأقمنا عشرة أيام لا نرى الشمس، ثم دخلنا بحرا لا نعرفه وخاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع إلى الصين فلم يتمكن ذلك وأقمنا اثنين وأربعين يوما لا نعرف في أي البحار نحن!

ذكر الرخ

ولما كان في اليوم الثالث والاربعين ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل في البحر بيننا وبينه نحو عشرين ميلا والريح تحملنا الى صوبه، فعجب البحرية، وقالوا: لسنا بقرب من البر، ولا يعهد في البحر جبل، وان اضطرتنا الريح اليه هلكنا، فلجأ الناس الى التضرع والإخلاص وجددوا التوبة، وابتهلنا الى الله بالدعاء وتوسلنا بنبيه صلى الله عليه وسلم، ونذر التجار الصدقات الكثيرة، وكتبتها لهم في زمام بخطي، وسكنت الريح بعض سكون، ثم رأينا ذلك." (١)

"للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها ويستقون الماء ليلا ويجعلونه في السطوح ليبرد، ثم سافرنا إلى تدمر «٣٤» مدينة نبي الله سليمان عليه السلام التي بنتها له الجن كما قال النابغة:

يبنون تدمر بالصفاح والعمد «٣٥» .

ثم سافرنا منها إلى مدينة دمشق الشام وكانت مدة مغيبي عنها عشرين سنة كاملة، وكنت تركت بها زوجة لي حاملا «٣٦» ، وتعرفت وأنا **ببلاد الهند أنها** ولدت ولدا ذكرا فبعثت حينئذ إلى جده للام وكان من أهل مكناسة «٣٧» المغرب أربعين دينار ذهبا هنديا، فحين وصولي إلى دمشق في هذه الكرة لم يكن لي هم إلا السؤال عن ولدي، فدخلت المسجد فوقف لي نور الدين السخاوي إمام المالكية وكبيرهم «٣٨» ، فسلمت عليه، فلم يعرفني فعرفته بنفسي، وسألته عن الولد فقال: مات منذ اثنتي عشرة سنة، وأخبرني أن فقيها من أهل طنجة يسكن بالمدرسة الظاهرية «٣٩» ، فسرت إليه لأسأله عن والدي وأهلي فوجدته شيخا كبيرا فسلمت عليه، وانتسبت له، فأخبرني أن والدي توفي منذ خمسة عشرة سنة وأن الوالدة بقيد الحياة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٥٧/٤

وأقمت بدمشق الشام بقية السنة «٤٠» والغلاء شديد والخبز قد انتهى إلى قيمة سبع أواقي بدرهم نقرة، وأوقيتهم أربع أواقي مغربية، وكان قاضي قضاة المالكية إذا ذاك جمال." (١)

"الله بن هارون «٨٥» ، وانصرفت عن المجلس الكريم، فلما كان بعد العصر استدعاني مولانا أبو الحسن وهو ببرج يشرف على موضع القتال ومعه الشيوخ الجلة أبو عمر عثمان بن عبد الواحد التنالفتي «٨٦» وأبو حسون زيان بن امديون العلوي «٨٧» ، وأبو زكرياء يحيى بن سليمان العسكري «٨٨» والحاج أبو الحسن الناميسي، فسألني عن ملك الهند؟ فأجبته عما سأل، ولم أزل اتردد إلى مجلسه الكريم أيام إقامتي بتونس وكانت ستة وثلاثين يوما.

ولقيت بتونس إذا ذاك الشيخ الامام خاتمة العلماء أبا عبد الله الآبلي «٨٩» وكان في فراش المرض وباحثني عن كثير من أمور رحلتي.." (٢)

"ثم سافرنا منها فبينما نحن بقرب أزغنغان «٩٩» خرج علينا خمسون راجلا وفارسان، وكان معي الحاج بن قريعات الطنجي وأخوه محمد المستشهد بعد ذلك في البحر «١٠٠» ، فعزمنا على قتالهم ورفعنا علما ثم سالمونا وسالمناهم، والحمد لله.

ووصلت إلى مدينة تازى «١٠١» وبها تعرفت خبر موت والدتي بالوباء رحمها الله تعالى.

ثم سافرت عن تازى فوصلت يوم الجمعة في أواخر شهر شعبان المكرم من عام خمسين وسبعمائة إلى حضرة فاس فمثلت بين يدي مولانا الاعظم الامام الاكرم أمير المومنين المتوكل على رب العالمين أبي عنان «١٠٢» وصل الله علوه وكبت عدوه، فأنستني هيبته هيبة سلطان العراق، وحسنه حسن ملك الهند، وحسن اخلاقه حسن خلق ملك اليمن، وشجاعته شجاعة ملك الترك، وحلمه حلم ملك الروم، وديانته ديانة ملك تركستان، وعلمه علم ملك الجاوة.

وكان بين يديه وزيره الفاضل ذو المكارم الشهيرة والمآثر أبو زيان ابن ودرار «٣١٠» ، فسألني عن الديار المصرية، إذ كان قد وصل اليها، فأجبته عما سأل، وغمرني من إحسان مولانا أيده الله تعالى ما أعجزني شكره، والله ولي مكافأته.." (٣)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٧/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٩/٤

(٣) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩٢/٤

"الرطل منه أرطالهم بدرهمين ونصف درهم نقرة. فإذا تأملت ذلك تبين لك أن بلاد المغرب أرخص البلاد أسعارا وأكثرها خيرات وأعظمها مرافق فوائد.

ولقد زاد الله بلاد المغرب شرفا إلى شرفها وفضلا إلى فضلها بإمامة مولانا أمير المومنين «١٠٨» الذي مد ظلال الأمن في أقطارها وأطلع شمس العدل في أرجائها وأفاض سحاب الإحسان في باديتها وحاضرتها وطهرها من المفسدين وأقام بها رسوم الدنيا والدين وأنا أذكر ما عاينته وتحققته من عدله وحلمه وشجاعته واشتغاله بالعلم، وتفقهه وصدقته الجارية ورفع المظالم.

ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله

أما عدله فأشهر من أن يسطر في كتاب، فمن ذلك جلوسه للمشتكين من رعيته وتخصيصه يوم الجمعة للمساكين منهم، وتقسيمه ذلك اليوم بين الرجال والنساء، وتقديمه النساء لضعفهن فتقرأ قصصهن بعد صلاة الجمعة إلى العصر ومن وصلت نوبتها نودي باسمها ووقفت بين يديه الكريمتين يكلمها دون واسطة، فإن كانت متظلمة عجل إنصافها أو طالبة إحسان وقع إسعافها، ثم إذا صليت العصر قرئت قصص الرجال وفعل مثل ذلك فيها.

ويحضر المجلس الفقهاء والقضاة فيرد اليهم ما تعلق بالاحكام الشرعية، وهذا شيء لم أر في الملوك من يفعله على هذا التمام ويظهر فيه مثل هذا العدل، فان **ملك الهند عين** بعض أمرائه لأخذ القصص من الناس وتلخيصها ورفعها إليه دون حضور أربابها بين يديه! وأما حلمه فقد شاهدت منه العجائب فإنه أيده الله عفا عن الكثير ممن تعرض لقتال عساكره والمخالفة عليه، وعن أهل الجرائم الكبار التي لا يعفو عن جرائمهم إلا من وثق بربه وعلم علم اليقين معنى قوله تعالى: والعافين عن الناس «١٠٩» .

قال ابن جزي: من أعجب ما شاهدته من حلم مولانا أيده الله أني منذ قدومي على بابه الكريم في آخر عام ثلاثة وخمسين «١١٠» إلى هذا العهد وهو أوائل عام سبعة وخمسين." (١)

"وأما اشتغاله بالعلم فها هو أيده الله تعالى يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح، ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة بمسجد قصره الكريم، «١٠٧» فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفروع مذهب مالك رضي الله عنه، وكتب المتصوفة وفي كل علم منها له القدح المعلى، يجلو مشكلاته بنور فهمه ويلقي نكته الرائقة من حفظه، وهذا شأن الائمة المهتدين والخلفاء الراشدين، ولم أر من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم إلى هذه النهاية، فقد رأيت **ملك الهند**

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩٦/٤

يتذاكر بين يديه بعد صلاة الصبح في العلوم المعقولات خاصة، ورأيت ملك الجاوة يتذاكر بين يديه بعد صلاة الجمعة في الفروع على مذهب الشافعي خاصة، وكنت أعجب من ملازمة ملك تركستان لصلاتي العشاء الآخرة والصبح في الجماعة، حتى رأيت ملازمة مولانا- أيده الله- في العلوم كلها في الجماعة، ولقيام رمضان والله يختص برحمته من يشاء «١٠٨» .

قال ابن جزي: لو أن عالما ليس له شغل إلا بالعلم ليلا ونهارا لم يكن يصل إلى أدنى مراتب مولانا أيده الله في العلوم مع اشتغاله بأمور الأئمة وتدبيره لسياسة الأقاليم النائية ومباشرته من حال ملكه ما لم يباشره أحد من الملوك ونظره بنفسه في شكايات المظلومين، ومع ذلك كله فلا تقع بمجلسه الكريم مسألة علم في أي علم كان، إلا جلا مشكلها، وباحث في دقائقها، واستخرج غوامضها واستدرك على علماء مجلسه ما فاتهم من مغلقاتها، ثم سما- أيده الله- إلى العلم الشريف التصوفي ففهم إشارات القوم وتخلق بأخلاقهم، وظهرت آثار ذلك في تواضعه مع رفعته، وشفقته على رعيته ورفقه في أمره كله، وأعطى للآداب حظا جزيلا من نفسه فاستعمل أبدعها منزعا وأعظمها موقعا، وصارت عنه الرسالة الكريمة والقصيدة اللتان بعثهما إلى الروضة الشريفة المقدسة الطاهرة: روضة سيد المرسلين وشفيع المذنبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبهما بخط يده الذي يخجل الروض حسنا، وذلك شيء لم يتعاط أحد من ملوك الزمان إنشاءه ولا رام إدراكه «١٠٩» .." (١)

"لقد وعدنا أثناء المقدمة وفي غضون التعاليق بالاتيان ببعض الملاحق التي نراها ضرورية لإيضاح بعض النقط الغامضة في الرحلة أو لتكميل المعلومات الذي كانت في النص موجزة مختصرة ...

شهادة ابن خلدون

عن حديث ابن خلدون في المقدمة عما يقوله الناس حول مرويات ابن بطوطة وما أجابه به الوزير ابن ودرار، نسوق ما يلي نقلا عن المقدمة: (طبعة لبنان ١٩٥٦ ص ٣٢٥- ٣٢٧) «ولا تنكرن ما ليس بمعهود عندك ولا في عصرك شيء من أمثاله، فتضيق حوصلتك عند ملتقط الممكنات، فكثير من الخواص إذا سمعوا أمثال هذه الأخبار عن الدول السالفة بادر بالإنكار وليس ذلك من الصواب، فإن أحوال الوجود والعمران متفاوتة، ومن أدرك منها رتبة سفلى أو وسطى فلا يحصر المدارك كلها فيها، ونحن إذا اعتبرنا ما ينقل لنا عن دولة بني العباس وبني أمية والعبيديين، وناسبنا الصحيح من ذلك والذي لا شك فيه بالذي نشاهده من هذه الدول التي هي أقل بالنسبة إليها وجدنا بينها بونا، وهو لما بينها من التفاوت في أصل قوتها وعمران

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩٨/٤

ممالكها فالآثار كلها جارية على نسبة الأصل في القوة كما قدمناه، ولا يسعنا انكار ذلك عنها، إذ كثير من هذه الأحوال في غاية الشهرة والوضوح، بل فيها ما يلحق بالمستفيض والمتواتر، وفيها المعاين والمشاهد من آثار البناء وغيره. فخذ من الأحوال المنقولة مراتب الدول في قوتها أو ضعفها وضخامتها أو صغرها، واعتبر ذلك بما نقصه عليك من هذه الحكاية المستظرفة، وذلك أنه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند، ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند، وهو السلطان محمد شاه، واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه «١» ، وكان له منه مكان، واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله، ثم انقلب إلى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض، وأكثر ما كان يحدث عن دولة **صاحب الهند إذا** خرج إلى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان، وفرض لهم رزق ستة أشهر تدفع لهم من عطائه، وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة إلى صحراء البلد ويطوفون به، وينصب أمامه في ذلك الحفل منجنيقات على الظهر ترمى بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس، إلى أن يدخل ايوانه، وأمثال هذه." (١)

"الحكايات فتناجي الناس بتكذيبه. ولقيت أيامئذ وزير السلطان فارس بن ودرار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار اخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه، فقال لي الوزير فارس: اياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما انك لم تره، فتكون كابن الوزير الناشيء في السجن، وذلك أن وزيرا اعتقله سلطانه ومكث في السجن سنين ربي فيها ابنه في ذلك المحبس، فلما أدرك وعقل سأل عن اللحم الذي كان يتغذى به، فقال له أبوه هذا لحم الغنم، فقال وما الغنم؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها، فيقول: يا أبت تراها مثل الفار فينكر عليه، ويقول: أين الغنم من الفأر! وكذا في لحم الإبل والبقر إذ لم يعاين في محبسه من الحيوانات إلا الفار فيحسبها كلها أبناء جنس الفار. ولهذا كثيرا ما يعتري الناس في الاخبار كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عن قصد الإغراب كما قدمناه أول الكتاب، فليرجع الانسان إلى أصوله وليكن مهيمنا على نفسه ومميزا بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته، فما دخل في نطاق الإمكان قبله، وما خرج عنه رفضه، وليس مرادنا الامكان العقلي المطلق فان نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حدا بين الواقعات، وانما مرادنا الامكان بحسب المادة التي للشيء، فانا اذا نظرنا أصل

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٢٨٥

الشيء وجنسه وصنفه- ومقدار عظمه وقوته أجرينا الحكم من نسبة ذلك على أحواله، وحكمنا بالامتناع على ما خرج من نطاقه، وقل رب زدني علما وأنت أرحم الراحمين والله سبحانه وتعالى أعلم.

تعقيب الزياني

وعن التحامل على ابن بطوطة من لدن الزياني مما اشرنا إليه في التقديم نورد نص الترجمانة الكبرى مصحوبا بالرد عليه من قبل الكتاني في مخطوطة عن تاريخ القرويين:

قال الزياني: إنما رسمت فيها (أي الترجمانة) ما شاهدته في الأقاليم التي بلغتها، وغيره نقلته من رحلة العياشي، ومحاضرة اليوسي، ورحلة البلوي، ورحلة ابن نباتة، ورحلة السرخسي للاندلس والمغرب، ورحلة الكردي، ورحلة البكري، واخبار الهند، والسند والصين من تاريخ الإسلام للذهبي، ومن تواريخ لبعض **علماء الهند اجتمعت** بهم بالحرم الشريف وبمكة، وكنت أسرد عليهم رحلة ابن بطوطة، فأنكروا كثيرا مما فيها من أخبار ملوكهم، وأما قضاؤه بالهند ومصاهرته لسلطانه، فقد أبطلوه بالكلية، وقالوا: هذا غير ممكن، فبسبب ذلك لم أنقل من خبرها شيئا، ثم بعد ذلك وقفت على ترجمته في الاحاطة، لأبي عبد الله الخطيب، نقلا عن شيخه أبي البركات البلفيقي، أن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة. حاله كان رجلا له مشاركة في الطب، وارتحل للمشرق وتزيابزي الصوفية، وجال الاقطار، ودخل بلاد العجم، والسند والهند والصين، وعاد لبلده طنجة، وجاز البحر للأندلس،." (١)

"وبلغ غرناطة، واجتمع بفقهائها في دعوة، وكان يحدثهم عن رحلته في يومه وليلته فاستغربوا أخباره واستبعدوها. وقال البلوي في رحلته، في ترجمة ابن بطوطة، إنه لما عاد من رحلته ومن لقيه بها من الملوك، وأن **ملك الهند صاهره** وقلده القضاء بمدينته العظمى، وحصل من الأموال عددا كثيرا، زيفوه وكذبوه، ثم عاد لبر العدوة ودخل مدينة فاس أيام السلطان أبي عنان فارس ابن أبي الحسن المريني، ولم يجتمع به، ثم توجه للصحراء ثم للسودان، يحسب أن ملوكه **كملوك الهند وأرضه** مثلها، فخفق سعيه ووجد الأرض غير الأرض، والناس غير الناس، وبلغ خبره للسلطان أبي عنان، فكتب له واستقدمه، ولما اجتمع به عاتبه على عدم الاجتماع به لما قدم من الأندلس لفاس، وكان أبو عنان فرغ من تشييد المدرسة المتوكلية التي بطالعة فاس، فقال له: يا مولانا السلطان، انما أتيت لفاس بقصدك والمثول بين يديك، ولما دخلت هذه المدرسة التي شيدت. ولم أقف على مثلها فيما شاهدته في المعمور كله، قلت والله لا بد لي أن أتمم عملي، وأبر قسمي بالوصول إلى أقاليم السودان حتى أشاهده، وأقسم أن ليس في المعمور كله مثلها، فحقق الله ظني،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٢٨٦

وأبر يميني، هذا موجب تأخيري عن المثول بين يديك، فأكرمه السلطان أبو عنان، وأجرى عليه الانعام، وأمره أن يؤلف رحلته ويذكر فيها مدرسته التي زعم أنها لا نظير لها في المعمور. انتهى.
قال كاتبه عفا الله عنه، وهذا من التغالي في الكذب، ودليل على ما لمزه به فقهاء الأندلس، فان في كل اقليم من أقاليم بلاد العرب، كمصر، والشام، والعراق، التي شاهدناها من المدارس والمساجد، ما هو مثلها وأعلى منها ضخامة وتأنقا وحسنا، وأما بلاد العجم، والترك، فحدث عن البحر ولا حرج، فكل مسجد، وكل مدرسة صغيرة أو كبيرة، فوقها وأعظم منها؟؟؟؟ وأتقن منها، وما وصف به المدرسة العنانية لبانيها، أبي عنان رحمه الله، فانما قصد به مدحه والتخلص منه بتلك الحيلة التي نجح سعيه بسببها، غفر الله لنا وله ولقد أخبرني أحد طلبة السلطان، سيد محمد رحمه الله، أنه كان يسرد عليه رحلة ابن بطوطة، وساق كلام ابن تيمية في الاستواء، والنزول، فنزل من محل جلوسه، وقال: كنزولي هذا، فقال له السلطان سيدي محمد، اطو ذلك الكتاب وبعه في السوق وكل ثمنه لحما، هذا رجل كذاب من اهل التجسيم كمن نقل عنه، فو الله لو حضر بين يدي لاضربن عنقه، فقد تحقق عنه ما وسمه به أهل الأندلس من الكذب، وسيما اذ هو من أهل البدع.
الكتاني ينتقد الزياني
عن مخطوطة الخزانة العامة رقم ٢٩ تحت عنوان: «الشعائر الدينية المقامة بالقرويين»." (١)
"والبحرين إلخ. حج جديد ثم الذهاب إلى انطاكية حيث
أبحر الرحالة إلى آسيا الصغرى ٢٥٥- ٣٥٤ ابن بطوطة
يبحر إلى جزيرة القرم ويقوم بسفر إلى بلاد القفجق- ٤١٢
٣٥٤ الرحالة يغادر مدينة الحاج ترخان رفقة الأميرة إلى
القسطنطينية ٤١٢- ٤٤٤ ابن بطوطة يغادر اسطامبول إلى
مدينة السرا ثم يتجه نحو خوارزم ٤٤٤- ٤٥٠ ذهاب ابن
بطوطة من السرا وسفره في بلاد التتر وما وراء النهر جII
ص ١- ٥٨ دخول الرحالة إلى خراسان رحلته إلى تركستان
٥٨- ٨٨ سفر إلى أفغانستان وكابل ٨٨- ٩٣ الوصول
إلى السند والسفر إلى دهلي ٩٣- ١٤٦ وصف هذه

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٨٧/٤

العاصمة، تفصيلات تاريخية، مقام ابن بطوطة في دهلي
إلخ ١٤٦- ٤٤٩ تلقيب ابن بطوطة في الهند بمولانا بدر
الدين ٣٩٢ تعيينه قاضيا ٤٠٢ مرتبه الخ شعره في
سلطان الهند ٤٠٩- ابن بطوطة يستعد لمغادرة الهند
ليقوم بالسفارة إلى الصين، سبب هذه السفارة ج،VI
ص ١ ذهابه من دهلي وسفره إلى كنباية ٤- ٥٣ المقام في
كنباية والسفر إلى قالقوط، ٥٣- ٨٨- تفصيل عن قالقوط
الحديث عن المعوقات التي حالت دون قصده هذه المرة إلى
الصين- ذهابه إلى كولم ٨٩- ٩٨ وصول ابن بطوطة إلى
كولم ومقامه بها بعض الوقت متاعبه على ساحل المليبار
وغيره إلى أن انتهى إلى جزر مالديف ٩٩- ١١٠
المقام بمالديف ١١٠- ١٩٥ تعيين ابن بطوطة قاضيا
بمالديف ١٥١ مغادرة هذه الجزر ١٦٥ السفر نحو
سيلان وبلاد المعبر ١٦٥- ٢٠٦ عودة ابن بطوطة إلى المليبار
ثم إلى مالديف ثم إلى بلاد البنغال إلخ ٢٠٦- ٢٢٤ السفر
إلى جزر وأرخبيل الهند وصول ابن بطوطة إلى
الصين ٢٢٤- ٢٥٤ السفر والمقام بالصين ٢٥٤- ٣٠٤ ذهاب ابن
بطوطة من بيكين- اتجاهه نحو الطريق إلى بلاده ٣٠٤- ٣٣٢.
حج مكة وزيارة المدينة ٣٢٤ الوصول إلى تونس ٣٢٧ نزول
سردانية ٣٣١ الوصول إلى فاس ٣٣٢. مقامه بفاس
وبالمغرب إلى أن رحل إلى الأندلس ٣٣٢- ٣٥٣ سفره إلى
الأندلس ٣٥٤- ٣٧٤ ابن بطوطة يعود إلى المغرب ثم سفره
إلى بلاد السودان الغربي ٤٧٤- ٤٤٤ ابن بطوطة يتوصل

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٠/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٣/٥

برهان الدين الجعبري خطيب إمام بمدينة الخليل،I /ص ١١٦

برهان الدين خداوند زادة،III /ص ٣٧٥ وما بعد، ص ٣٩٤

برهان الدين الكازروني،VI /ص ٢٧١

برهان الدين المصري،I /ص ١٨٣

برهان الدين الموصلي،II /ص ١٤٥- ١٤٧

برهان الدين الصاغرجي،III /ص ٢٥٥. ج،vi ص ٢٢٠، ٢٢١، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٤

برهان الدين الصفاقسي،I /ص ٩٢

برهان الدين العجمي،I /ص ٣٥٧، ٣٥٨

بروانة بن علاء الدين الرومي سلطان،II /ص ٣٥٠

برويز الكازروني ملك التجار،III /ص ٢٤٤، ٢٤٥ ج،vi ص ٥٤

بك بن الدنداربك (أبو إسحاق) سلطان أكريدور،II /ص ٢٦٧، ٢٦٩

بكتمور من أمراء الملك الناصر،I /ص ٨٥، ج،ii ص ٢٤٩- ٢٥٠

البكري (أبو عبيد،I / (ص ٢٨

بنجو اسم لإحدى زوجات ملك مالي،VI /ص ٤١٧- ٤١٩

بغداد خاتون،II /ص ١٢٢، ١٢٣

بغرة من ملوك الهند،III /ص ٢٣١

البسطامي (الشيح،III / (ص ١٤٤

البسطامي (أبو يزيد) صاحب زاوية في بسطام،III /ص ٨٢

بشاي أغل ابن السلطان طرمشيرين،III /ص ٤٣- ٤٦

بشتك من أمراء مصر،I /ص ٨٦

بشر الحافي متصوف دفين بغداد،II /ص ١١٣

البشرى (أبو محمد) بسجلماسة وله أخ بالصين،VI /ص ٣٧٦- ٣٧٧

بشير ملك تنسب له زاوية بالهند،III /ص ٤٤٧." (١)

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٥/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٦/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٧/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٩/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣١/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٣/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٧/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٠/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٥/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٩/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٠/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٦/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٦٢/٥

ص ٣١٥

سليمان بادشاه سلطان قصطمونية، II /ص ٣٤٣ وما بعد، ٣٥٠، ٣٥١

سليمان بك، II /ص ٢٩٩

سليمان بن داود العسكري (أبو الربيع، VI / (ص ٣٦٣

سليمان بن عبد الملك، I /ص ٢٧٢

سليمان خان، III /ص ٢٥٦، ٢٥٨." [١]

"(٦) فهرس الأعلام الجغرافية

الأماكن

أ

الأبطح (وادي) / مكة I /ص ٢٦٢- ٣٣٢

الأبله/ العراق II /ص ١٧، ١٨

أبو صير/ مصر VI /ص ٣٢٢، ٣٢٣

أبو قبيس/ مكة I /ص ٣٠٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٩٣

أبو **سرور/ الهند** VI /ص ٧٧

أبو **هر/ الهند** III /ص ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ٣٢٣

آب حياة/ الصين

أبيار/ مصر، I /ص ٥٤، ٥٥، ٥٦. ج٣٢٣، VI

آت قلنجة/ قرية (سيلان، VI / (ص ١٨٣

الأجفر/ الجزيرة العربية، I /ص ٤١٠

أجودهن/ الهند، III /ص ١٣٥، ١٣٦، ١٤٢

أجياد الأكبر وأجياد الأصغر/ مكة، I /ص ٣٠٣

أجين/ الهند، VI /ص ٤٥، ٤٦

أحد/ الجزيرة العربية، I /ص ٢٨٩، ٢٩٠

الأحقاف/ حضرموت (اليمن، I / (ص ٢٠٥. ج، II ص ٢٠٣

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥/٦٥

إخميم/ مصر،I /ص ١٠٣، ١٠٤ ج،II ص ٢٥٣

أخندقان/ بين المغرب الأقصى والأوساط،VI /ص ٣٣٢

الأخشبان/ جبلان بمكة،I /ص ٣٠٣

آدفوا/ مصر،I /ص ١٠٨، ١٠٩، ج II ص ٣٥٣

أرز الروم/ آسيا الصغرى،II /ص ٢٩٤، ٢٩٥

أرزنجان/ آسيا الصغرى،II /ص ٢٩٣، ٢٩٤

أرمنت/ مصر،I /ص١ ٠٨ ج،II ص ٢٥٣." (١)

"أريحا / (Jericho) فلسطين،I /ص ٢٢٧

أزاق/ القفجق، بلاد السلطان،II /ص ٣٦٨ وما بعد، ٣٨٢

أوزبك خان

أزغنغان/ شمال المغرب،VI /ص ٣٣٢

أطرار أو أترار/ ما وراء النهر،(Transoxiane) / III ص ٢٣ -٢٤ -٢٥

أطراز/ الصين على مسيرة ثلاث،III /ص ٤٩

من المالق

أكروهة/ الهند بين حانسي ومرشى،III /ص ٣٧٢، ٣٧٣

أكريدور/ آسيا الصغرى،II /ص ٢٦٦، ٢٦٧ وما بعد

أكك/ القفجق،II /ص ٤١٤

ألبيرة/ الأندلس،VI /ص ٣٧٣

أم جنيبة/ المغرب،VI /ص ٤٤٨

أم عبيدة/ العراق،I /ص ٢٢٣. ج،II ص ٤

أماصية/ آسيا الصغرى،II /ص ٢٩٢

أمجري/ الهند،III /ص ١٣٧

أمروها/ الهند،III /ص ٤٣٧

أمواري/ الهند،VI /ص ٣٩

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥/٧٣

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٤/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٥/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٧/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٨/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٩/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٠/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨١/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٢/٥

ح

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٣/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٤/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٥/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٦/٥

دروازة بذاون/ دهلي،III /ص ١٤٩

دروازة جل/ دهلي،III /ص ١٤٩

دروازة كمال/ دهلي،III /ص ١٤٩

دروازة غزنة/ دهلي،III /ص ١٤٩

دكالة/ بلاد المغرب،VI /ص ٤٢٧

دل دينوه/ سيلان،VI /ص ١٨٣

دمنهور/ مصر،I /ص ٤٩، ج VI ص ٣٢٣

دمشق/ الشام،I /ص ١٨٧، ١٩٠، ١٩٧، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤،

٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣،

٢٣٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٤ ج VI ج ٣١٥

٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠.

دمياط/ مصر،I /ص ٥٩، ٦٥. ج،VI ص ٣٢٢

دنقلة/ بلاد السودان افريقيا الشرقية،VI /ص ٣٩٦

دشت الروم/ فارس،II /ص ٥٢،

ده فتن/ الهند،VI /ص ٨٤، ٨٥، ٨٧

دهلي/ الهند،I /ص ٢٩٢. ٣٦٤، ٣٦٧، ٤٢٥ ج،II

ص ٦، ١٣٥، ج،III ص ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩

١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ٢١٦،

٣٧٢، ج،VI ص ٣١٠.." (١)

"دولة أباد (بلاد الدويقير) / **الهند** I /ص ٤٢٥، ٤٢٧، ج،III ص ١٨٢،

١٩١، ٣٦٩، ج،VI ص ٤٦، ٤٧، ٤٨،

٤٩، ٥٠، ٥١.

دولة خانج (قصر) / الهند،III /ص ١٦٦

دلاص/ مصر،I /ص ٩٥، ٩٦

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٨٧/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥/٨٨

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٠/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩١/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٢/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٣/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٤/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٥/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٦/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٧/٥

مسجد جامع السلطان/ بغداد،II /ص ١١١

مسجد الكتبيين/ مراكش،VI /ص ٣٧٤

مسجد عمرو بن العاص/ مصر،I /ص ٧٠

مسراتة/ من بلاد المغرب الأدنى،I /ص ٢٦

مسلاتة/ من بلاد المغرب الأدنى،I /ص ٢٦

مسعود أباد/ الهند،III /ص ١٤٣، ١٤٥، ٢٦٠

المسعى/ مكة،I /ص ٣٢١، ٣٨١، ٣٨٣

مسقط/ بلاد عمان VI /ص ٣١٠، ٣١١

المشقوق/ الجزيرة العربية،I /ص ٤١٢

مشهد الرضى/ خراسان،III /ص ٧٧، ٧٨، ٧٩

مشهد علي بن أبي طالب/ النجف (العراق) / ج،I ص ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩ وما بعد، VI

، ص ٣١٢

المشيرب/ العراق- البصرة،II /ص ٨

المهدية/ من بلاد المغرب الأدنى،I /ص ١٥

المورتبين (بلاد) / إفريقيا الغربية،VI /ص ٤٤٢

موري (مدينة) / الهند،VI /ص ٢٧

مولي (بلدة) من بلاد اليمن/ إفريقيا الغربية،VI /ص ٣٩٥

الموصل/ العراق،II /ص ١٣٤، ١٣٧- ١٣٩، ١٤٣

موغ استان/ فارس،II /ص ٢٣٠

المويلحة (قرية) / العراق،II /ص ١٣٩

الملاحين (قرية) / العراق،II /ص ١٤٦

ميلاس/ آسيا الصغرى II /ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠

ميمة/ إفريقيا الغربية،VI /ص ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠." (١)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٨/٥

نهر بلخشان/ فارس،II /ص ٢٤، ج،III ص ٨٦

نهر بنج آب/ السند،I /ص ٧٩، ٤٢٢، ج،III ص ٩١، ٩٢، ٩٣

نهر الجون/ الهند،I /ص ٧٩، ج،III ص ١٦٩، ٢٩٦،." (١)

"نهر جيحان أو جيحون / (SUXO) آسيا،I /ص ٧٨، ٧٩، ج،III ص ٥، ٢٢، ٥٨

نهر دجلة/ العراق،I /ص ٧٩، ج،II ص ١٦، ١٠١

نهر دجيل/ العراق،II /ص ١٣٢

نهر ركن آباد/ فارس،II /ص ٥٣، ٨٧

نهر الكنك/ الهند،I /ص ٧٩، ج III ص ١٤١، ١٤٢،

٢٩٥، ٣٢٠، ٣٤١، ٤٤٤، ج،VI ص ٢١٢،

نهر النيل (اليمم) / إفريقيا الغربية،I /ص،VI،٧٧ ص ٣٩٥ وما بعد

نهر النيل/ مصر،I /ص ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٦، ١١١

نهر صاغر/ الهند،VI /ص ٥٢

نهر صنصرة/ إفريقيا الغربية،VI /ص ٣٩٧

نهر العاصي/ الشام،I /ص ١٤٢، ١٦٢

نهر الفرات/ العراق،I /ص ٧٨، ٧٩، ١٤٨، ٤١٣، ٤١٤،
II
، ص ٢، ١٦، ٩٦.

نهر قويق/ حلب (الشام،I / (ص ١٥٤

نهر سارو (النهر الأصفر) / الصين،I /ص ٧٩، ج،VI ص ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٢

نهر السرو (السرور) / الهند،II /ص ٦، ج،III ص ٣٥٥، ٤٣٧، ٤٣٨

وما بعد، ص ٤٤٤، ج،VI ص ٢٥٤،

ج،I ص ٧٨، ٧٩

نهر شنيل/ الأندلس،VI /ص ٣٦٨

نهر والة/ الهند،III /ص ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٣

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩٩/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٠/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٢/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٣/٥

ق

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٤/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٥/٥

س

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٦/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٧/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٨/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٩/٥

وادي أفغان بور/ الهند،III /ص ٢١٢

وادي بلدح/ الجزيرة العربية،I /ص ٢٥٧

وادي جهنم/ الجزيرة العربية،I /ص ١٢٣، ١٢٤

وادي الحصيب/ أنظر زبيد،II /ص ١٢٣، ١٢٤

وادي خسرو آباد/ السند،III /ص ١١٧." (١)

"وادي سقري/ آسيا الصغرى،II /ص ٣٢٥

واقصة/ العراق،I /ص ٤١٢، ٤١٣

واسط/ العراق،I /ص ٢، ٣، ٣، ٤، ٧، ٢٢٣، ج،II ص ٢،

وبكنة/ خوارزم،III /ص ٢١

الورادة/ (انظر منازل الرمل) مصر،I /ص ١١١

ورنكل/ الهند،III /ص ٢٩٥، ٣٢٦

وزيربور/ الهند،VI /ص ٢٧

ي

اليامبان/ خراسان،III /ص ٢٥

يزد/ فارس،II /ص ٦٨

يزد خاص/ فارس،II /ص ٥١، ٥٢، ج،VI ص ٣١٢

يزمير / (smyrne) آسيا الصغرى،II /ص ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢

يزنيك/ آسيا الصغرى،II /ص ٣٢٢، ٣٢٥

اليمامة/ (أنظر الحجر) الجزيرة العربية،III /ص ٢٤٨

ينجا (بلدة) / آسيا الصغرى،II /ص ٣٢٨

يوفي/ إفريقيا الشرقية والغربية،II /! ص ١٩٣، ج،VI ص ٣٩٥، ٣٩٦." (٢)

"س

نهر السرو،I /ص ٧٨، ج،II ص ١٦، ٩٧، ٩٩

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١١٠/٥

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١١٢/٥

نهر السرور،II /ص ٦

نهر السند: يسمى أيضا بنج آب،I /ص ٧٩، ٤٢٢ ج،III ص ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٥، ٣٥٩

نهر سيحان،I /ص ٧٨، ٧٩

نهر سيحون،I /ص ٧٩

ش

نهر شنيل،VI /ص ٣٦٨

هـ

نهر الهند: ويسمى كنك،I /ص ٧٩ ج،III ص ٩٦، ١٤١، ١٧٧، ٢٩٥، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥١، ج،VI ص ٢١٢

غدير الحمص (وادي الجواهر،VI / (ص (٣٥٢)

بحيرات

أ

بحيرة أكريدور: ماؤها عذب، يسافر المركب فيها لمدة يومين،II:ص ٢٦٦

ب

بحيرة تنيس،I /ص ٥٧

ل

بحيرة لوط،I /ص ١١٨

ن

بحيرة نسترو،I /ص ٥٧." (١)

"المشمش اللوزي،I /ص ٢٨١.

مشمش قمر الدين (انظر قمر الدين،II / (ص ٢٨١.

المشنك: الخبز المصنوع من الذرة والجلبان،III /ص ١٠٣.

المهوا: شجر يشبه تمره الإجاص الصغير، لكنه شديد الحلاوة:/ ج،III ص ١٢٨

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٤٢/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٤/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٨/٥

ج

جلوس الملك للنظر في المظالم،I /ص ٨٩.

جلوس فقيه تونس بعد صلاة كل يوم جمعة للإفتاء،I /ص ٢٢

ح

حرق الميت و امرأته في الهند،III /ص ١٣٧، ١٣٨- ١٤٠

حمامات مقسومة: قسم للنساء وقسم للرجال،VI /ص ٣٦٨.

خ

خروج أهل دمشق بعد صلاة العصر في يوم عرفة،I /ص ٢٤٣، ٢٤٤

د

دار الأمن **في الهند يدخلها** كل من يخاف من أمر فيؤمن،III /ص ١٧٠." (١)

"ذ

ذابح البقر **في الهند يخاط** في جلدها ويحرق،III /ص ٢٠٠

ر

رجم الزانية في الهند،III /ص ٢٩٢

ز

زراعة الأرز ثلاث مرات في السنة بالهند،III /ص ١٣٣

زيارة القبور يوم الجمعة،II /ص ١١٣

ط

طبخ لحم المحكوم عليه بالإعدام مع الأرز وإرساله إلى أهله،III /:ص ٣٢١

طريقة دفن القان،VI /ص ٣٠٠، ٣٠١

طريقة للصلاة على الميت،I /ص ٢٤٥

طلب الجوار من الأمراء أو ذوي الشأن للحماية،I /ص ١٦٩

طلب المرأة حماية السلطان لممارسة الفساد،II /! ص ٢٣٠

ل

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٩/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥/١٧٠

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٢/٥

عمامة مصرية معلمة،II /ص ١٨٦
عمامة صوف سوداء،I /ص ٩٢، ج،II ص ٢٤١.
عمامة سوداء،I /ص ٣٧٦
عصائب،I /ص ١١٠، ج،II ص ١٦١.
عصائب حرير ملونة،VI /ص ٢٢٦، ٢٢٧
ف
فرجيات،VI /ص ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٧٨
فرجية مرعز،II /ص ٣٧٦
فرجية من القدسي مبطنة،II /ص ١٨٦.
فرجية مصرية من المرعز،VI /ص ١٨٧.
فروة من جلد الغنم،II /ص ٣٧٩.
فرو القاقم: أحسن أنواع الفراء،II /ص ٤٠١، ٤٠٢.
فروة سمور،III /ص ١٤.
فرو السنجاب: وهو فرو لا يدخله القمل،II /ص ٤٠٢
فوطة: يشدها سكان الهند في أوساطهم،II /ص ١٩٩.
فوطة حرير،II /ص ١٨٧، ١٨٨.
فوطة خز،II /ص ١٨٦.
ق
قباء: جمعها أقبية،/ IIص ٢٣٥.
قباء قدسي أخضر،III /ص ٣٤.." (١)
"(١٩) فهرس المعلومات
أ
أبواب المسجد الحرام،I /ص ٣٢١، وما بعد.
أثر قدم آدم عليه السلام،VI /ص ١٦٩، ١٨١.

---
(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨١/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٣/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٧/٥

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٣٥/٥

"(٣١) فهرس النباتات

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤١/٥

---
(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٤٦/٥

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٥٢/٥

الإدارة المسؤولة عن التجار الأجانب،VI /ص ٢٧٠

الدولة (المحفة،VI / (ص ٧٣

ديوان الإشراف،VI /ص ٢٩٨

ديوان المستخرج،VI /ص ٢٩٨

ديوان الغوث،VI /ص ٢٩٨

ر

الراي: لقب الملك **في الهند وبلاد** الروم،III /ص ٣١٨، ج،VI ص ٥٨

الربان،II /ص ١٦٣

ربض: ما حول المدينة،III /ص ٢٧

الرجبي: موكب الحج في رجب،VI /ص ٣٢٤

الرطل الهندي: عشرون رطلا من أرطال المغرب،III /ص ٣٨٢

الرفرف: ستار شفاف تجعله العروس على وجهها

الروايا: جمع راوية،I /ص ٢٥٨

الزبانية: حراس السلطان،III /ص ٣٠١

الزلة: الطعام الخفيف يحمله المرء معه،III /ص ٤٣٥

الزمالة: سائقوا الدواب،II /ص ١١٥

الزماميون: الحراس المقيدة أسماؤم،VI /ص ٤٧

ط

الطبلخانة: الموسيقى،I /ص ١٣٩، ٤٢٠، ج،II ص ١٨٨

الطشت دارية: حاملة الطسوت،III /ص ٤٣٣

الطواشية: الخصيان،I /ص ٤١٥

الطوى: يوم خاص عند التتر يسمونه يوم الضيافة،III:ص ٤٠

الطوى: الدعوة إلى الطعام،VI /ص ٢٨٩

طومان: أمير يركب له عشرة آلاف عسكري،II /:ص،VI،٤٠٤ ص ٣٠٠." (١)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٥٧/٥

"مجلة المناهل المغربية- صفر ١٣٩٥ مارس 1975

- د. التازي: أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي ١٩٧٦ نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي.

- د. التازي: تاريخ دخول الإسلام للفيليبين.

محاضرة ألقاها في مانيلا يوم الأربعاء ١١ يونيه ١٩٨٠

- د. التازي: دفاعا عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية.

رمضان ١٤٠٠ يونيه ١٩٨٠ نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي

- د. التازي: المنشات الصحية بالمغرب- مجلة مجمع اللغة العربية بعمان دجنبر ١٩٨١

- د. التازي: الصلات التاريخية بين المغرب وعمان مسقط عشت ١٩٨١

- د. التازي: مكانة القدس لدى المغاربة بحث قدم للندوة العلمية الأولى للآثار الفلسطينية- جامعة حلب ١٤٠١- ١٩٨١

- د. التازي: ايران بين الأمس واليوم مع ابن بطوطة ١٤٠٤- ١٩٨٤

- د. التازي: رواق المغاربة في الأزهر- دعوة الحق يونيه ١٩٨٣

- د. التازي: التاريخ الديلوماسي للمغرب فضالة ١٩٨٦ المحمدية

- د. التازي: في العلاقات المغربية الصينية، هل كانت زيارة ابن بطوطة لبيكين ردا على زيارة وانغ دايون لطنجة؟ جريدة العلم ٧ غشت ١٩٨٨.

- د. التازي: لماذا عيد المولد في المغرب الإسلامي دعوة الحق دجنبر ١٩٨٩- وقد ترجم إلى اللغة البوسنوية.

- د. التازي: أقدم نقش عربي في مالديف يتحدث عن المغرب

مجلة البحث العلمي- العدد ٤٠ ١٩٩٠- ١٩٩١ مجمع القاهرة الدورة ٥٧ فبراير ١٩٩١

- د. التازي: مع ابن بطوطة في **بلاد الهند والسند**- دعوة الحق عدد ٢٨٧

٢ فبراير ١٩٩٢ وعدد ٢٩٣ أكتوبر ١٩٩٢.

- د. التازي: رحلة مغربي إلى حضرموت. حديث الخميس ١٢ نونبر ١٩٩٣ في جلسة أكاديمية المملكة المغربية ونشر البحث بمجلة المورد- البغدادية عدد I مجلة ٢١ ١٩٩٣

- د. التازي: المسجد في المأثور الإسلامي، ضمن كتاب مسجد الحسن الثاني رقم الإيداع

القانوني ٦٥٥/١٩٩٣

- د. التازي: المغرب في الدراسات الاستشراقية

ابن بطوطة نموذجا- نشر ضمن ندوة الأكاديمية، مراكش ١٩٩٣ وكالة أنباء المغرب العربي مجلة الأكاديمية.

- د. التازي: الحضور العربي في جزيرة سردينية بحث قدم لمجمع اللغة العربية، القاهرة مجلة المجمع ٧٤ مايو ١٩٩٤.

- د. التازي: منطقة الخليج بين ماركو بولو وابن بطوطة بحث قدم للندوة الدولية دبي، الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٦.." (١)

"مدينة الإسكندرية- أبوابها- مرساها:

ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب باب السدرة وإليه يشرع طريق المغرب وباب رشيد وباب البحر والباب الأخضر وليس يفتح إلا يوم الجمعة فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور ولها المرسى العظيم الشأن ولم أر في مراسي الدنيا مثله إلا ما كان من مرسى كولم وقاليقوط **ببلاد الهند ومرسى** الكفار بسرادق ببلاد الأتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين وسيقع ذكرها.

منار الإسكندرية:

قصدت المنار في هذه الوجهة فرأيت أحد جوانبه متهدما وصفته أنه بناء مربع ذاهب في الهواء وبابه مرتفع على الأرض وإزاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وضعت بينهما ألواح خشب يعبر عليها إلى بابه فإذا أزيلت لم يكن له سبيل وداخل الباب موضع لجلوس حارس المنار وداخل المنار بيوت كثيرة وعرض الممر بداخله تسعة أشبار وعرض الحائط عشرة أشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته الأربع مائة وأربعون شبرا وهو على تل مرتفع ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد في بر مستطيل يحيط به البحر من ثلاث جهات إلى أن يتصل البحر بسور البلد فلا يمكن التوصل إلى المنار في البر إلا من المدينة وفي هذا البر المتصل بالمنار مقبرة الاسكندرية وقصدت المنار عند عودي إلى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إلى بابه وكان الملك الناصر رحمه الله قد شرع في بناء منار مثله بإزائه فعاقه الموت من إتمامه.

عمود السواري الهائل:

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٦٥/٥

ومن غرائب هذه المدينة عمود الرخام الهائل الذي بخارجها المسمى عندهم بعمود السواري وهو متوسط في غابة نخل وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد أقيم على قواعد حجارة مربعة أمثال الدكاكين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هنالك ولا يتحقق من وضعه. قال ابن جزي: أخبرني بعض أشياخي الرحالين أن أحد الرماة بالإسكندرية صعد." (١)

"ودخلت عليه يوما فقال لي: أراك تحب السياحة والجولان في البلاد فقلت له نعم إني أحب ذلك ولم يكن حينئذ بخاطري التوغل في البلاد القاصية **من الهند والصين** فقال لا بد لك أن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند وأخي ركن الدين زكرياء بالسند وأخي برهان الدين بالصين فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام فعجبت من قوله وألقى في روعي التوجه إلى تلك البلاد ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ولما ودعته زودني دراهم لم تزل عندي محوطة لم أحتج بعد إلى إنفاقها إلى أن سلبها مني كفار الهنود فيم سلبوه لي في البحر. ومنهم الشيخ ياقوت الحبشي من أفراد الرجال وهو تلميذ أبو العباس المرسي وأبو العباس المرسي تلميذ ولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي الشهير ذي الكرامات الجليلة والمقامات العالية.

أما أبو الحسن الشاذلي أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبي العباس المرسي أن أبا الحسن كان يحج في كل سنة ويجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج ويزور القبر الشريف ويعود على الدرب الكبير إلى بلده فلما كان في بعض السنين وهي آخر سنة خرج فيها قال لخديمه استصحب فأسا وقفه وحنوطا وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولم ذا يا سيدي فقال له في حميثرا سوف ترى وحميثرا في صعيد مصر في صحراء عيذاب وبها عين ماء زعاق وهي كثيرة الضباع فلما بلغا حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجل في آخر سجدة من صلاته ودفن هناك وقد زرت قبره وعليه تربة مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا بالحسن بن علي رضي الله عنه.

كان يسافر في كل عام كما ذكرناه على صعيد مصر وبحر جدة فكان إذا ركب السفينة يقرأ حزبا، وتلامذته إلى الآن يقرؤنه في كل يوم، وهو هذا: يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم، أنت ربي وعليك حسبي، فنعم الرب ربي، ونعم الحسب حسبي، تنصر من تشاء، وأنت العزيز الرحيم. نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٢/١

فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، ليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر، كما سخرت البحر لموسى عليه." (١)

"وأودعته وانصرفت ومنذ فارقته لم ألق في أسفاري إلا خيرا وظهرت علي بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سيدي محمدا الموله بأرض الهند.

ثم رحلنا إلى مدينة النحرارية وهي رحبة الفناء حديثة البناء أسواقها حسنة الرؤية، "وضبطها بفتح النون وحاء مهمل مسكن وراءين"، وأمير ها كبير القدر يعرف بالسعدي وولده في خدمة **ملك الهند وسنذكره** وقاضيها صدر الدين سليمان المالكي من كبار المالكية سفر عن الملك الناصر إلى العراق وولي قضاء البلاد الغربية وله هيئة جميلة وصورة حسنة وخطيبها شرف الدين السخاوي من الصالحين. ورحلت منها إلى مدينة أبيار وهي قديمة البناء أرجة الأرجاء كثيرة المساجد ذات حسن زائد وهي بمقربة من النحرارية ويفصل بينها النيل وتصنع بأبيار ثياب حسان تعلو قيمتها بالشام والعراق ومصر وغيرها ومن الغريب قرب النحرارية منها والثياب التي تصنع بها غير معتبرة ولا مستحسنة عند أهله، ولقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي وهو كريم الشمائل كبير القدر حضرت عنده مرة يوم الركبة وهم يسمون ذلك يوم ارتقاب هلال رمضان وعادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي ويقف على الباب نقيب المتعممين وهو ذو شارة وهيئة حسنة فإذا أتى أحد الوجوه تلقاه ذلك النقيب ومشى بين يديه قائلا بسم الله سيدنا فلان الدين١ فيسمع القاضي ومن معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به فإذا تكاملوا هنالك ركب القاضي وركب من معه أجمعين وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون هكذا فعلهم في كل سنة ثم توجهت

---

١ هذه العبارة غير واضع معناها، ويبدو أن المراد منها: سيدنا فلان، ويضيف إليه النقيب لقبا مضافا إلى الدين مثل: عز الدين، وفخر الدين، وهكذا، والله أعلم.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٥/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠/١

"نيل مصر:

ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة والمدن والقرى بضفتيه منتظمة ليس في المعمور مثلها ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل وليس في الأرض نهر يسمى بحرا غيره قال الله تعالى: ﴿فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ ١. فسماه يما وهو البحر وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل ليلة الإسراء إلى سدرة المنتهى فإذا في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسأل عنها جبريل عليه السلام فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي الحديث أيضا النيل والفرات وسيحون وجيحون كل من أنهار الجنة ومجرى النيل من الجنوب إلى الشمال خلافا لجميع الأنهار ومن عجائبه أن ابتداء زيادته في شدة الحر عند نقص الأنهار وجفوفها وابتداء نقصه حين زيادة الأنهر وفيضها ونهر السند مثله في ذلك وسيأتي ذكره وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعا تم خراج السلطان فإذا زاد ذراعا كان الخصب في العام والصلاح التام فإن بلغ ثمانية عشر ذراعا أضر بالضياع وأعقب الوباء وإن نقص ذراعا عن ستة عشر نقص خراج السلطان وإن نقص ذراعين استسقى الناس وكان الضرر شديد والنيل أحد أنهار الدنيا الخمسة الكبار وهي النيل والفرات والدجلة وسيحون وجيحون وتماثلها أنهار خمسة أيضا نهر السند ويسمى بنج أب **ونهر الهند ويسمى** الكنك وإليه تحج الهنود وإذا أحرقوا أمواتهم رموا برمادهم فيه ويقولون هو من الجنة ونهر الجون بالهند أيضا ونهر اتل بصحراء قفجق وعلى ساحله مدينة السرا ونهر السرو بأرض الخطا وعلى ضفته مدينة خان بالق ومنها ينحدر إلى مدينة الخنسا ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين وسيذكر ذلك كله في مواضعه أن شاء الله والنيل يفترق بعد مسافة من مصر على ثلاثة أقسام ولا يعبر نهر منها إلا في السفن شتاء وصيفا وأهل كل بلد لهم خلجان تخرج من النيل فإذا مد أترعها وفاضت على المزارع.

---

١ القصص: ٧.." (١)

"يوصلهم إليها ولا يخيبهم من بركة القبول فيما فعلوه. ولهم أيضا في اتباع الجنائز رتبة عجيبة وذلك أنهم يمشون أمام الجنازة والقراء يقرؤون القرآن بالأصوات الحسنة والتلاحين المبكية التي تكاد النفوس تطير لها رقة وهم يصلون على الجنائز بالمسجد الجامع قبالة المقصورة فإن كان الميت من أئمة الجامع أو مؤذنيه أو خدامه أدخلوه بالقراءة إلى موضع الصلاة عليه وإن كان من سواهم قطعوا القراءة عند باب المسجد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٨/١

وأدخلوا الجنازة وبعضهم يجتمع له بالبلاط الغربي من الصحن بمقربة من باب البريد فيجلسون وأمامهم ربعات القرآن يقرؤون فيها ويرفعون أصواتهم بالنداء لكل من يصل للعزاء من كبار البلدة وأعيانها ويقولون بسم الله فلان الدين من كمال وجمال وشمس وبدر وغير ذلك فإذا أتموا القراءة قام المؤذنون فيقولون افتكروا واعتبروا صلاتكم على فلان الرجل الصالح العالم ويصفونه بصفات من الخير ثم يصلون عليه ويذهبون به إلى مدفنه. **ولأهل الهند رتبة** عجيبة في الجنائز أيضا زائدة على ذلك وهي أنهم يجتمعون بروضة الميت صبيحة الثالث من دفنه وتفرش الروضة بالثياب الرفيعة ويكسى القبر بالأكسية الفاخرة وتوضع حوله الرياحين من الورد والنسرين والياسمين وذلك النوار لا ينقطع عندهم ويأتون بأشجار الليمون والأترج ويجعلون فيها حبوبها أن لم تكن فيها ويجعلون صيوان يظلل الناس نحوه ويأتي القضاة والأمراء ومن يماثلهم فيقعدون ويقابلهم القراء ويؤتى بالربعات الكرام فيأخذ كل واحد منهم جزءا فإذا تمت القراءة من القراء بالأصوات الحسان يدعو القاضي ويقوم قائمه ويخطب معدة لذلك ويذكر فيها الميت ويرثيه بأبيات شعر ويذكر أقاربه ويعزيهم ويذكر السلطان داعيا له وعند ذكر السلطان يقوم الناس ويحطون رؤوسهم إلى سمت الجهة التي بها السلطان ثم يقعد القاضي ويأتون بماء الورد فيصب على الناس صبا يبدأ بالقاضي ثم من يليه كذلك إلى أن يعم الناس أجمعين ثم يؤتى بأواني السكر وهو الجلاب محلولا بالماء فيسقون الناس منه ويبدؤون بالقاضي ومن يليه ثم يؤتى بالتنبول وهم يعظمونه مكرمون من يأتي لهم به فإذا أعطى السلطان أحدا منه فهو أعظم من إعطاء الذهب والخلع وإذا مات الميت لم يأكل أهله التنبول إلا في ذلك اليوم فيأخذ القاضي أو من يقوم مقامه أوراق منه فيعطيها لولي الميت فيأكلها وينصرفون حينئذ وسيأتي ذكر التنبول أن شاء الله تعالى.." (١)

"هنيئا لكم يا زائرين ضريحة ... أمنتم به يوم المعاد من الرجس

وصلم إلى قبر الحبيب بطيبة ... فطوبى لمن يضحي بطيبة أو يمسي

وجاور هذا الرجل بعد صحبه بالمدينة ثم رحل إلى مدينة دلهي قاعدة **بلاد الهند في** سنة ثلاث وأربعين فنزل في جواري وذكرت حكاية رؤياه بين يدي **ملك الهند فأمر** بإحضاره فحضر بين يديه وحكى له ذلك فأعجبه واستحسنه وقال له كلاما جميلا بالفارسية وأمر بإنزاله وأعطاه ثلاثمائة تنكة من ذهب ووزن التنكة من دنانير المغرب دينار ونصف دينار وأعطاه فرسا محلى السرج واللجام وخلعه وعين له مرتبا في كل يوم. وكان هنالك فقيه طيب من أهل غرناطة ومولده ببجاية يعرف هنالك بجمال الدين المغربي فصحبه علي بن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٨١/١

حجر المذكور وواعده على أن يزوجه بنته وأنزل بدويرة خارج داره واشترى جارية وغلاما وكان يترك الدنانير في مفرش ثيابه ولا يطمئن بها لأحد فاتفق الغلام والجارية على أخذ ذلك الذهب وأخذاه وهربا فلما أتى الدار لم يجد لهما أثرا ولا للذهب فامتنع من الطعام والشراب واشتد به المرض أسفا على ما جرى عليه فعرضت قضيته بين يدي الملك فأمر أن يخلف له ذلك وبعث إليه من يعلمه بذلك فوجدوه قد مات رحمه الله تعالى. وكان رحيلنا من المدينة نريد مكة شرفها الله تعالى فنزلنا بقرب مسجد ذي الحليفة الذي أحرم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة منه على خمسة أميال وهو منتهى حرم المدينة وبالقرب منه وادي العقيق وهناك تجردت من مخيط الثياب واغتسلت ولبست ثوب إحرامي وصليت ركعتين وأحرمت بالحج مفردا، ولم أزل ملبيا في كل سهل وجبل وصعود وحدور إلى أن أتيت شعب علي عليه السلام وبه نزلت تلك الليلة.

ثم رحلنا منه ونزلنا بالروحاء وبها بئر تعرف ببئر ذات العلم. ويقال: أن عليا عليه السلام قاتل بها الجن.

ثم رحلنا ونزلنا بالصفراء وهو واد معمور فيه ماء ونخل وبنيان وقصر يسكنه الشرفاء الحسنيون وسواهم وفيها حصن كبير وتواليه حصون كثيرة وقرى متصلة.." (١)

"باب الرباط بنفسه واعتذر إلى المساكين الساكنين به واستصحب واحدا منهم فمسح على بطون الدواب بيده فأراقت ما كان في أجوافها من ذلك الماء وبرئت مما أصابها ولم يعرضوا بعدها للرباط إلا بالخير. ومنهم الصالح المبارك أبو العباس الغماري من أصحاب أبي الحسن بن رزق الله وسكن رباط ربيع ووفاته بمكة. ومنهم الصالح أبو يعقوب يوسف من بادية سبتة كان خديما للشيخين المذكورين فلما توفيا صار شيخ الرباط بعدهما. ومنهم الصالح السابح السالك أبو الحسن علي بن فرعوس التلمساني، ومنهم الشيخ سعيد الهندي شيخ رباط كلالة.

روي أن الشيخ سعيد كان قصد **ملك الهند محمد** شاه فأعطاه مالا عظيما قدم به مكة فسجنه الأمير عطيفة وطلبه بأداء المال فامتنع فعذب بعصر رجليه فأعطى خمس وعشرين ألف درهما نقرة وعاد إلى **بلاد الهند ورأيته** بها ونزل بدار الأمير سيف الدين غدا بن هبة الله بن عيسى بن مهنى أمير عرب الشام وكان غدا ساكنا **ببلاد الهند متزوجا** بأخت ملكها وسيذكر أمره. فأعطى **ملك الهند للشيخ** سعيد جملة مال وتوجه صحبه حاج يعرف بوشل من ناس الأمير غدا وجهه الأمير المذكور ليأتيه ببعض ناسه ووجه معه أموالا وتحفا منها الخلعة التي خلعها عليه **ملك الهند ليلة** زفافه بأخته وزهي من الحرير الأزرق مزركشة بالذهب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٩٦/١

ومرصعة بالجوهر بحيث لا يظهر لونها لغلبة الجوهر عليها وبعث معها خمسين ألف درهم ليشتري له الخيل العتاق فسافر الشيخ سعيد صحبة وشل واشتريا سلعا بما عندهما من الأموال فلما وصلا جزيرة سقطرة المنسوب إليها الصبر السقطري خرج عليهما لصوص الهند في مراكب كثيرة فقاتلوهم قتالا شديدا مات فيه من الفريقين جملة وكان وشل راميا فقتل منهم جماعة، ثم تغلب السراق عليهم وطعنوا وشلا طعنه مات منها بعد ذلك وأخذوا ما كان عندهم وتركوا لهم مركبهم بآلة سفره وزاده فذهبوا إلى عدن ومات بها وشل وعادة هؤلاء السراق أنهم لا يقتلون أحدا إلا حين القتال ولا يغرقونه وإنما يأخذون ماله ويتركونه يذهب بمركبه حيث شاء ولا يأخذون المماليك لأنهم من جنسهم، وكان الحاج سعيد قد سمع من ملك الهند أنه يريد إظهار الدعوة العباسية ببلده كمثل ما فعله ملوك الهند ممن تقدمه مثل السلطان شمس الدين للمش "بفتح اللام الأولى، وإسكان الثانية وكسر الميم وشين." (١)

"معجم" وولده ناصر الدين ومثل السلطان جلال الدين فيروز شاه والسلطان غياث الدين بلين وكانت الخلع تأتي إليهم من بغداد فلما توفي وشل قصد الشيخ سعيد إلى الخليفة أبي العباس بن الخليفة أبي الربيع سليمان العباسي بمصر وأعلمه بالأمر فكتب له كتابا بخطه بالنيابة عنه ببلاد الهند فاستصحب الشيخ سعيد الكتاب وذهب إلى اليمن واشترى بها ثلاث خلع سوداء وركب البحر إلى الهند فلما وصل كنبايت وهي على مسيرة أربعين يوما من دهلى حضرة ملك الهند كتب صاحب الخبر إلى الملك يعلمه بقدوم الشيخ سعيد وأن معه أمر الخليفة وكتابه فورد الأمر ببعثه إلى الحضرة مكرما فلما قرب من الحضرة بعث الأمراء والقضاة والفقهاء لتلقيه ثم خرج هو بنفسه لتلقيه فتلقاه وعانقه ودفع له الأمر فقبله ووضعه على رأسه ودفع له الصندوق الذي فيه الخلع فاحتمله الملك على كاهله خطوات ولبس إحدى الخلع وكسى الأخرى الأمير غياث الدين بن مـحمد بن عبد القادر بن يوسف بن عبد العزيز الخليفة المنتصر العباسي وكان مقيما عنده وسيذكر خبره وكسا الخلعة الثالثة الأمير قبوله الملقب بالملك الكبير وهو الذي يقوم على رأسه ويشرد عنه الذباب وأمر السلطان فخلع على الشيخ سعيد ومن معه وأركبه على الفيل ودخل المدينة كذلك والسلطان أمامه على فرسه وعن يمينه وشماله الأمير ان اللذان كساهما الخلعتين العباسيتين والمدينة قد زينت بأنواع الزينة صنع بها إحدى عشرة قبة من الخشب كل قبة منها أربع طبقات في كل طبقة طائفة من المغنيين رجالا ونساء والراقصات وكلهم مماليك السلطان. والقبة مزينة بثياب الحرير المذهب أعلاها وأسفلها داخلها وخارجها وفي وسطها ثلاثة أحواض من جلود الجواميس مملوءة ماء قد حل فيه الجلاب يشربه كل وارد

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١١٨

وصادر لا يمنع منه أحد وكل من يشرب منه يعطى بعد ذلك خمس عشرة ورقة من التنبول والفوفل والنورة فيأكلها فتطيب نكهته وتزيد في حمرة وجهه ولثاته وتقمع عنه الصفراء وتهضم ما أكل من الطعام. ولما ركب الشيخ سعيد على الفيل فرشت له ثياب الحرير بين يدي الفيل يطأ عليها الفيل من باب المدينة إلى دار السلطان وأنزل بدار تقرب من دار الملك وبعث له أموالا طائلة وجميع الأثواب المعلقة والمفروشة بالقباب والموضوعة بين يدي الفيل لا تعود إلى السلطان بل يأخذها أهل الطرب وأهل الصناعات الذين يصنعون القباب وخدام الأحواض وغيرهم وهكذا فعلهم متى قدم السلطان من سفر وأمر الملك بكتاب." (١)

"الخليفة أن يقرأ على المنبر بين الخطبتين في كل يوم جمعة وأقام الشيخ سعيد شهرا ثم بعث معه الملك هدايا إلى الخليفة فوصل كنبايت وأقام بها حتى تيسرت أسباب حركته في البحر وكان **ملك الهند قد** بعث أيضا من عنده رسولا إلى الخليفة وهو الشيخ رجب البرقعي أحد شيوخ الصوفية وأصله من مدينة القرم من صحراء قفجق وبعث معه هدايا للخليفة منها حجر ياقوت قيمته خمسون ألف دينار وكتب له يطلب منه أن يعقد له النيابة عنه **ببلاد الهند والسند** ويبعث له سواه من يظهر هكذا نص عليه كتابه اعتقادا منه في الخلافة وحسن نية وكان للشيخ رجب أخ بديار مصر يدعى بالأمير سيف الدين الكاشف فلما وصل رجب إلى الخليفة أبى أن يقرأ الكتاب ويقبل الهدية إلا بمحضر الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر فأشار سيف الدين على أخيه رجب ببيع الحجر فباعه واشترى بثمنه وهو ثلاثمائة ألف درهم أربعة أحجار وحضر بين يدي الملك الصالح ودفع له الكتاب وأحد الأحجار ودفع سائرها لأمرائه واتفقوا على أن يكتب **لملك الهند بما** طلب فوجهوا الشهود إلى الخليفة وأشهد على نفسه أنه قدمه نائبا عنه **ببلاد الهند وما** يليها وبعث الملك الصالح رسولا من قبله وهو شيخ الشيوخ بمصر ركن الدين العجمي ومعه الشيخ رجب وجماعة من الصوفية وركبوا بحر فارس من الأبلة إلى هرمز وسلطانها يومئذ قطب الدين تمهتن طوران شاه فأكرم ثواهم وجهز لهم مركبا إلى **بلاد الهند فوصلوا** مدينة كنبايت والشيخ سعيد بها وأمير ها يومئذ مقبول التلتكي أحد خواص **ملك الهند فاجتمع** الشيخ رجب بهذا الأمير وقال له أن الشيخ سعيد إنما جاءكم بالتزوير والخلع التي ساقها إنما اشتراها بعدن فينبغي أن تثقفوه وتبعثوه لخوند عالم وهو السلطان فقال له الأمير الشيخ سعيد معظم عند السلطان فما يفعل به هذه إلا بأمره ولكني أبعثه معك ليرى فيه السلطان رأيه وكتب الأمير بذلك كله إلى السلطان وكتب به أيضا صاحب الأخبار فوقع في نفس السلطان

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١١٩

فتغير وانقبض عن الشيخ رجب لكونه تكلم بذلك على رؤوس الأشهاد بعد ما صدر من السلطان للشيخ سعيد من الإكرام ما صدر فمنع رجب من الدخول عليه وزاد إكرام الشيخ سعيد ولما دخل شيخ الشيوخ على السلطان قام إليه وعانقه وأكرمه وكان متى دخل عليه يقوم إليه وبقي الشيخ سعيد المذكور **بأرض الهند معظما** مكرما وبها تركته سنة ثمان وأربعين. وكان بمكة أيام مجاورتي بها حسن المغربي المجنون وأمره غريب وشأنه عجيب وكان." (١)

"خبر نقيب الأشراف:

ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره وله الأعلام والأطبال وتضرب الطبلخانة عند بابه مساء وصباحا وإليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم أهلها رافضة وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه منهم جلال الدين بن الفقيه ومنهم قوام الدين بن طاووس ومنهم ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأوهري من عراقي العجم وهو الآن **بأرض الهند من** ندماء ملكها ومنهم أبو غرة بن سالم بن مهنا بن جماز بن شيحة الحسيني المدني.

كان الشريف أبو غرة قد غلب عليه في أول أمره العبادة وتعلم العلم واشتهر بذلك وكان بالمدينة الشريفة كرمها الله في جوار ابن عمه منصور بن جماز أمير المدينة ثم أنه خرج عن المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلة فمات النقيب قوام الدين بن طاووس فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الأشراف وكتبوا بذلك إلى السلطان أبو سعيد فأمضاه ونفذ له اليرليغ وهو الظهير بذلك وبعث له الخلعة والأعلام والطبول على عادة النقباء ببلاد العراق فغلبت عليه الدنيا وترك العبادة والزهد وتصرف في الأموال تصرفا قبيحا فرفع أمره إلى السلطان فلما علم بذلك أعمل السفر مظهرا أنه يريد خراسان قاصدا." (٢)

"زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس وكان قصده الفرار فلما زار علي بن موسى قدم هراة وهي آخر بلاد خراسان وأعلم أصحابه أنه يريد **بلاد الهند فرجع** أكثرهم عنه وتجاوز هو أرض خراسان إلى السند فلما جاوز وادي السند المعروف ببنج آب ضرب طبوله وأنفاره فراع ذلك أهل القرى وظنوا أن التتر أتوا للإغارة عليهم وأجفلوا إلى المدينة المسماة باوجا وأعلموا أمير ها بما سمعوه فركب في عساكره واستعد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٢٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٣٦

للحرب وبعث الطلايع فرأوا نحو عشرة من الفرسان وجماعة من التجار والرجال ممن صحب الشريف في طريقه معهم الأطبال والأعلام فسألوهم عن شأنهم فأخبروهم أن الشريف نقيب العراق أتى وافدا على **ملك الهند فرجع** الطلايع إلى الأمير وأخبروه بكيفية الحال فاستضعف عقل الشريف لرفعه العلامات وضربه الطبول في غير بلاده. ودخل الشريف مدينة أوجا وأقام بها مدة تضرب الأطبال على باب داره غدوة وعشية وكان مولعا بذلك ويذكر أنه كان أيام نقابته بالعراق تضرب الأطبال على رأسه فإذا أمسك النقار عن الضرب يقول له زد نقرة يا نقار حتى لقب بذلك وكتب صاحب مدينة أوجا إلى **ملك الهند بخبر** الشريف وضربه الأطبال بالطريق وعلى باب داره غدوة وعشيا ورفعه الأعلام وعادة **أهل الهند أن** لا يرفع علما ولا يضرب طبلا إلا من أعطاه الملك ذلك ولا يفعله إلا في السفر وأما في حال الإقامة فلا يضرب الطبل إلا على باب الملك خاصة بخلاف مصر والشام والعراق فإن الطبول تضرب على أبواب الأمراء فلما بلغ خبره **ملك الهند كره** فعله وأنكره وفعل في نفسه وخرج الأمير إلى حضرة الملك وكان الأمير كشلي خان والخان عندهم أعظم الأمراء وهو الساكن بملتان كرسي بلاد السند وهو عظيم القدر عند **ملك الهند يدعوه** بالعم لأنه كان ممن أعان أباه السلطان غياث الدين تغلق شاه على قتال السلطان ناصر الدين خسروه شاه قد قدم على حضرة **ملك الهند فخرج** الملك إلى لقائه فاتفق أن كان وصول الشريف في ذلك اليوم وكان الشريف قد سبق الأمير بأميال وهو على حاله من ضرب الأطبال فلم يرعه إلا والسلطان في موكبه فتقدم الشريف إلى السلطان فسلم عليه وسأله السلطان عن حاله وما الذي جاء به فأخبره ومضى السلطان حتى لقي الأمير كشلي خان وعاد إلى حضرته ولم يلتفت إلى الشريف ولا أمر له بإنزال ولا غيره.." (١)

"وكان الملك عازما على السفر إلى مدينة دولة أباد وتسمى أيضا بالكتكة "بفتح الكافين والتاء المعلوة التي بينهما" وتسمى أيضا بالدونجر "دوكير"، وهي على مسيرة أربعين يوما من مدينة دهلي حاضرة الملك. فلما شرع الملك في السفر بعث إلى الشريف بخمسمائة دينار دراهم وصرفها من ذهب المغرب مائة وخمسة وعشرون دينارا وقال لرسوله إليه قل له أن أراد الرجوع إلى بلاده فهذا زاد وإن أراد السفر معها فهي نفقته في الطريق وإن أراد الإقامة بالحضرة فهي نفقته حتى نرجع فاغتم الشريف لذلك وكان قصده أن يجزل له العطاء كما هي عادته مع أمثاله واختار السفر صحبة السلطان وتتعلق بالوزير أحمد بن إياس المدعو بخواجة جهان وبذلك سماه الملك وبه يدعوه هو وبه يدعوه سائر الناس فإن من عادتهم أنه متى سمى الملك أحدا باسم مضاف إلى الملك من عماد أو ثقة أو قطب أو باسم مضاف إلى الجهان من صدر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٣٧

وغيره فبذلك يخاطبه الملك وجميع الناس ومن خاطبه بسوى ذلك لزمته العقوبة فأكدت المودة بين الوزير والشريف فأحسن إليه ورفع قدره ولاطف الملك حتى حسن فيه رأيه وأمر له بقريتين من قرى دولة أباد وأمره أن تكون إقامته بها وكان هذا الوزير من أهل الفضل والمروءة ومكارم الأخلاق والمحبة في الغرباء والإحسان إليهم وفعل الخير وإطعام الطعام وعمارة الزاويا فأقام الشريف يستغل القريتين ثمانية أعوام وحصل من ذلك مالا عظيما ثم أراد الخروج فلم يمكنه فإنه من خدم السلطان لا يمكنه الخروج إلا بإذنه وهو محب في الغرباء فقليلا ما يأذن لأحدهم في السراح فأراد الفرار في طريق الساحل فرد منه وقدم الحضرة ورغب من الوزير أن يحاول قضية انصرافه فتلطف الوزير في ذلك حتى أذن له السلطان في الخروج عن **بلاد الهند** **وأعطاه** عشرة آلاف دينار من دراهمهم وصرفها من ذهب المغرب ألفان وخمسمائة دينار فأتى بها في بدرة فجعلها تحت فراشه ونام عليها لمحبته في الدنانير وفرحه بها وخوفه أن يتصل لأحد من أصحابه شيء منها فإنه كان بخيلا فأصابه وجع في جنبه بسبب رقاده عليها ولم يزل يتزايد به وهو آخذ في حركة سفره إلى أن توفي بعد عشرين يوما من وصول البدرة إليه وأوصى بذلك المال للشريف حسن الجراني فتصدق بجملته على جماعة من الشيعة المقيمين بدلهي من أهل الحجاز والعراق، **وأهل الهند لا** يورثون بيت المال ولا يتعرضون." (١)

"القرآن عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي وهو من كبار أهلها وفقهائها ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة ويجري له نفقته كل يوم ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقيته وأضافني وزودني تمرا ودراهما، ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثة بخارجها للمتاجرة فسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأم عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني إليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد، وهم قطان تلك الجهة. وأركبني فرسا له، وخرجت ظهرا فبت تلك الليلة بحوش بني أسد، ووصلنا في ظهر اليوم الثاني إلى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء. وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبو العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته وقدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده وإليه انتهت الشياخة بالرواق ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب وقدموا السماط وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا أحمالا من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٣٨/١

الحطب فأججوها نارا ودخلوا في وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفؤوها جميعا وهذا دأبهم. وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصون بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه.

كنت مررت بموضع يقال له أفقانبور، من عمالة هزار أمروها، وبينها وبين دهلي **حضرة الهند مسيرة** خمس. وقد نزلنا بها على نهر يعرف بنهر السرو وذلك في أوان الشكال، والشكال عندهم هو المطر وينزل في إبان القيظ وكان السيل ينحدر في هذا النهر من جبال قراجيل فكل من يشرب منه من إنسان أو بهيمة يموت لنزول المطر على الحشائش المسمومة فأقمنا على النهر أربعة أيام لا يقربه أحد، ووصل إلى هنالك جماعة من الفقراء في أعناقهم أطواق الحديد وفي أيديهم، وكبيرهم رجل أسود حالك اللون وهم من الطائفة المعروفة بالحيدرية. فباتوا عندنا ليلة، وطلب مني كبيرهم أن آتيه بالحطب ليوقدوه عند رقصهم فكلفت والي تلك الجهة وهو عزيز المعروف بالخمار." (١)

"والمستشهدين يوم الجمل. وكان أمير البصرة حين ورودي عليها يسمى بركن الدين العجمي التوريزي أضافني فأحسن إلي. والبصرة على ساحل الفرات والدجلة، وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادي سلا من بلاد المغرب وسواه والخليج المالح الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها. فإذا كان المد غلب الماء المالح على العذب وإذا كان الجزر غلب الماء الحلو على الماء المالح، فيستسقي أهل البصرة ماء غير جيد لدورهم. ولذلك يقال أن ماءهم زعاق. قال ابن جزي: وبسبب ذلك كان هواء البصرة غير جيد، وألوان أهلها مصفرة كاسفة، حتى ضرب بهم المثل. وقال بعض الشعراء وقد أحضرت بين يدي الصاحب أترجة:

لله أترج غدا بيننا ... معبرا عن حال ذي عبره

لما كسا الله ثياب الضنا ... أهل الهوى وساكني البصره

ثم ركبت من ساحل البصرة في صنبوق، وهو القارب الصغير إلى الأبلة. وبينها وبين البصرة عشرة أميال في بساتين متصلة ونخيل مظلة عن اليمين واليسار والبياعة في ظلال الأشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه وفيما بين البصرة والأبلة متعبد سهل بن عبد الله التستري فإذا حاذاه الناس بالسفن تراهم يشربون الماء مما يحاذيه من الوادي ويدعون عند ذلك تبركا بهذا الوالي رضي الله عنه. والنواتية يحرفون في هذه البلد، وهم قيام. وكانت الأبلة مدينة عظيمة يقصدها **تجار الهند وفارس** فخربت وهي الآن قرية بها آثار قصور وغيرها دالة على عظمها، ثم ركبنا في الخارج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من أهل

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/ ١٤٠

الأبلة يسمى بمغامس، وذلك فيما بعد المغرب فصحبنا إلى عبادان وهي قرية كبيرة في سبخة لا عمارة بها وفيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين وبينها وبين الساحل ثلاثة أميال. قال ابن جزي: عبادان كانت بلدا فيما تقدم، وهي مجدبة لا زرع بها، وإنما يجلب إليها، والماء أيضا بها قليل. وقد قال فيها بعض الشعراء:

من مبلغ أندلس، أنني ... حللت عبادان أقصى الثرى

أوحش ما أبصرت لكنني ... قصدت فيها ذكرها في الورى

الخبز فيها يتهادونه ... وشربة الماء بها تشترى

وعلى ساحل البحر منها رابطة، تعرف بالنسبة إلى الخضر وإلياس عليهما." (١)

"وصل القاضي أمر أن يرمي به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم فإذا أوتي بمن يسلط عليه الكلاب جعل في رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ثم بعثت تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبصت إليه وحركت أذنيها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلي القاضي يقبلها وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من ثياب وهي أعظم كرامات السلطان عندهم وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو منها وأعظمها في ذلك السراويل ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ورجع السلطان عن مذهب الرفض وكتب إلى بلاده أن يقر الناس على مذهب أهل ،لسنة والجماعة وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرما معظما وأعطاه في جملة عطاياه مائة قرية من قرى جمكان وهو خندق بين جبلين طوله أربعة وعشرون فرسخا يشقه نهر عظيم والقرى منتظمة بجانبيه وهو أحسن موضع بشيراز ومن قراه العظيمة التي تضاهي المدن قرية ميمن١، وهي للقاضي المذكور ومن عجائب هذا الموضع المعروف بجمكان أن نصفه مما يلي شيراز وذلك مسافة اثني عشر فرسخا شديد البرد وينزل فيه الشيخ وأكثر شجره الجوز والجزء الآخر مما يلي بلاد هنج وبال وبلاد اللار في طريق هرمز شديد الحر وفيه شجر النخيل.

وقد تكرر لي لقاء القاضي مجد الدين ثانية حين خروجي **من الهند قصدته** من هرمز متبركا بلقائه وذلك سنة ثمان وأربعون. وبين هرمز وشيراز مسيرة خمسة وثلاثين يوما فدخلت عليه وهو قد ضعف عن الحركة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٤٤/١

فسلمت عليه فعرفني وقام إلي فعانقني ووقعت يدي على مرفقه وجلده لاصق بالعظم لا لحم بينهما وأنزلني ب ا لمدرسة حيث أنزلني أول مرة وزرته يوما فوجدت ملك شيراز السلطان أبا إسحاق وسيقع ذكره قاعدا بين يديه ممسكا بأذن نفسه وذلك هو غاية الأدب عندهم ويفعله الناس إذا قعدوا بين يدي الملك. وأتيت

١ في بعض طبعات الكتاب: هيمن.." (١)

"وقعت بينهما المراسلة ووقعت له محبة في قلب السلطان أبي إسحاق لما رأى من شجاعته، فقال: أريد أن أراه فإذا رأيته انصرفت عنه فوقف السلطان في خارج القلعة ووقف هو ببابها وسلم عليه فقال له السلطان انزل على الأمان فقال له مظفر إني عاهدت الله أن لا أنزل إليك حتى تدخل أنت قلعتي وحينئذ أنزل إليك فقال له أفعل ذلك فدخل إليه السلطان في عشرة من أصحابه الخواص.

فلما وصل باب القلعة ترجل مظفر وقبل ركابه ومشى بين يديه مترجلا، فأدخله داره وأكل من طعامه ونزل معه إلى المحلة راكبا فأجلسه السلطان إلى جانبه وخلع عليه ثيابه وأعطاه مالا عظيما ووقع الاتفاق بينهما أن تكون الخطبة باسم السلطان أبو إسحاق وتكون البلاد لمظفر وأبيه وعاد السلطان إلى بلاده.

وكان السلطان أبو إسحاق طمح ذات مرة إلى بناء إيوان كإيوان كسرى وأمر أهل شيراز أن يتولوا حفر أساسه فأخذوا في ذلك وكان أهل كل صناعة يباهون من ء داهم فانتهوا إلى المباهاة إلى أن صنعوا القفاف لنقل التراب من الجلد وكسوها ثياب الحرير المزركش وفعلوا ذلك في براذع الدواب وإخراجها وصنع بعضهم الفؤوس من الفضة وأوقدوا الشمع الكثير وكانوا حين الحفر يلبسون أجمل ملابسهم ويربطون فوط الحرير على أوساطهم والسلطان يشاهد أفعالهم في منظرة له وقد شاهدت هذا المبنى وقد ارتفع عن الأرض نحو ثلاثة أذرع ولما بنى أساسه رفع عن أهل المدينة التخديم فيه وصارت الفعلة تخدم فيه بالأجرة ويحشر لذلك آلاف منهم وسمعت والي المدينة يقول أن معظم مجباها ينفق في ذلك البناء وقد كان الموكل به الأمير جلال الدين الفلكي التوريزي وهو من الكبار كان أبوه نائبا عن وزير السلطان أبي سعيد المسمى علي شاه جيلان ولهذا الأمير جلال الدين الفلكي أخ فاضل اسمه هبة الله ويلقب بهاء الملك وفد على ملك الهند حين وفودي عليه ووفد معنا شرف الملك أمير يخت فخلع ملك الهند علي نا جميعا وقدم كل واحد في شغل يليق به وعين لنا المرتب والإحسان وسنذكر ذلك.

وهذا السلطان أبو إسحاق يريد التشبه بملك الهند المذكور في الإيثار وإجزال العطايا. ولكن أين الثريا من

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٥٧

الثرى. وأعظم ما تعارفنا من أعطيات أبي إسحاق أنه أعطى الشيخ زاده الخراساني الذي أتاه رسولا عن ملك هراة سبعين ألف دينار. وأما." (١)

"ملك الهند فلم يزل يعطي أضعاف ذلك لمن لا يحصى كثرة من أهل خراسان وغيرهم.

ومن عجيب فعل ملك الهند مع الخراسانيين أنه قدم عليه رجل من فقهاء خراسان هروي المولد من سكان خوارزم يسمى بالأمير عبد الله بعثه الخاتون ترابك زوج الأمير قطلود مور صاحب خوارزم بهدية إلى ملك الهند المذكور فقبلها وكافأ عنها بأضعافها وبعث ذلك إليها واختار رسولها المذكور الإقامة عنده فصيره في ندمائه فلما كان ذات يوم قال له ادخل إلى الخزانة فارفع منها قدر ما تستطيع أن تحمله من الذهب فرجع إلى داره فأتى بثلاث عشرة خريطة وجعل في كل خريطة قدر ما وسعته وربط كل خريطة بعضو من أعضائه وكان صاحب قوة وقام بها فلما خرج من الخزانة وقع ولم يستطع النهوض فأمر السلطان بوزن ما خرج به فكان جملته ثلاثة عشر منا بمنان دهلي والمن الواحد منها خمسة وعشرون رطلا مصرية فأمره أن يأخذ جميع ذلك فأخذه.

وقد اشتكى مرة أمير يخت الملقب بشرف الدين الخراساني وهو الذي تقدم ذكره آنفا بحضرة ملك الهند فأتاه الملك عائدا ولما دخل عليه أراد القيام فحلف له الملك أن لا ينزل عن كته والكت السرير ووضع للسلطان متكأة يسمونها المورة فقعد عليها ثم دعا بالذهب والميزان فأحضرا وأمر المريض أن يقعد في إحدى كفتي الميزان فقال يا خوند عالم لو علمت أنه تفعل هذا للبست علي ثيابا كثيرة فقال له البس الآن جميع ما عندك من الثياب فلبس الثياب المعدة للبرد المحشوة بالقطن وقعد في كفة الميزان ووضع الذهب في الكفة الأخرى حتى رجحه الذهب وقال له خذ هذا فتصدق به على رأسك وخرج عنه.

وفد عليه الفقير عبد العزيز الأردويلي وكان قد قرأ علم الحديث بدمشق فتفقه فيه فجعل مرتبه مائة دينار دراهم في اليوم وصرف ذلك خمسة وعشرون دينارا ذهبا وحضر مجلسه يوما السلطان عن حديث فسأله فسرد له أحاديث كثيرة في ذلك المعنى فأعجبه حفظه وحلف له برأسه أنه لا يزول من مجلسه حتى يفعل معه ما يراه ثم نزل الملك عن مجلسه فقبل قدميه وأمر بإحضار صينية من ذهب وهي مثل الطيفور الصغير وأمر أن يأتي فيها ألف دينار من الذهب وأخذها السلطان بيده فصبها عليه وقال: هي لك مع." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٦٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٦١

"الصينية. ووفد عليه مرة رجل خراساني يعرف بأبي الشيخ عبد الرحمن الأسفراييني وكان أبوه نزل بغداد فأعطاه خمسين ألف دينار دراهم وخيلا وعبيدا وخلعا وسنذكر كثيرا من أخبار هذا الملك عند ذكر بلاد الهند. وإنما ذكرنا هذا لما قدمناه من أن السلطان أبا إسحاق يريد التشبه به في العطايا وهو أن كان كريما فاضلا فلا يلحق بطبقة ملك الهند في الكرم والسخاء.." (١)

"بعض المشاهد بشيراز:

منها مشهد أحمد بن موسى أخي علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو مشهد معظم عند أهل شيراز يتبركون به ويتوسلون إلى الله تعالى بفضله وبنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبي إسحق مدرسة كبيرة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر والقراء يقرأون القرآن على التربة دائما ومن عادة الخاتون أنها تأتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة والفقهاء والشرفاء وشيراز من أكثر بلاد الله شرفاء سمعت من الثقات أن الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء ألف وأربعمائة ونيف بين صغير وكبير ونقيبهم عضد الدين الحسيني فإذا حضر القوم بالمشهد المذكور ختموا القرآن قراءة في المصاحف وقرأ القراء بالأصوات الحسنة وأتي بالطعام والفواكه والحلواء فإذا أكل القوم وعظ الواعظ ويكون ذلك كله بعد صلاة الظهر إلى العشي والخاتون في غرفة مطلة على المسجد لها شباك ثم تضرب الطبول والأنفار والبوقات على باب التربة كما يفعل عند أبواب الملوك. ومن المشاهد بها مشهد الإمام القطب الولي أبي عبد الله خفيف المعروف عندهم بالشيخ وهو قدوة بلاد فارس كلها ومشهده معظم عندهم يأتون إليهم بكرة وعشيا فيتمسحون به وقد رأيت القاضي مجد الدين أتاه زائرا واستلمه وتأتي الخاتون إلى هذا المسجد في كل ليلة جمعة وعليه زاوية ومدرسة ويجتمع به القضاة والفقهاء ويفعلون به كفعلهم في مشهد أحمد بن موسى وقد حضرت الموضعين جميعا وتربة الأمير محمد شاه ينجو والد السلطان أبي إسحاق متصلة بهذه التربة والشيخ أبو عبد الله بن خفيف كبير القدر في الأولياء شهير الذكر وهو أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند.." (٢)

"ولهذا الشيخ كرامة عظيمة يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء فأصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار وهي في ذلك المحل كثيرة جدا ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند فنهاهم الشيخ عن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٦٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٦٢

ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه وامتنع الشيخ عن أكله فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم وشمت الشيخ ولم تتعرض له وأخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره وأتى به الموضع الذي فيه العمارة فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه فجاءوا إليه وتمسكوا به إلى ملكهم فعرفوه خبره وهم كفار وأقام عندهم أياما وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران والخور هو النهر. وبذلك الموضع مغاص الجوهر ويذكر أن الشيخ غاص في بعض الأيام بمحضر ملكهم وخرج وقد ضم يديه معا وقال للملك اختر ما لك في إحداهما فاختار ما في اليمنى فرمى إليه بما فيها وكانت ثلاثة أحجار من الياقوت لا مثل لها وهي عند ملوكهم في التاج يتوارثونها وقد دخلت جزيرة سيلان هذه وهم مقيمون على الكفر إلا أنهم يعظمون فقراء المسلمين ويؤوونهم إلى دورهم ويطعمونهم الطعام ويكونون في بيوتهم وبين أهليهم وأولادهم خلافا لسائر **كفار الهند فإنهم** لا يقربون المسلمين ولا يطعمونهم آنيتهم ولا يسقونهم فيها مع أنهم لا يؤذونهم ولا يهجونهم ولقد كنا نضطر إلى أن يطبخ لنا بعضهم اللحم فيأتون به في قدورهم ويقعدون على بعد منا ويأتون بأوراق الموز فيجعلون عليهم الأرز وهو طعامهم ويصبون عليه الكوشال وهو الإدام ويذهبون فنأكل منه وما فضل علي٥١ تأكله الكلاب والطير وإن أكل منها الصغير الذي لا يعقل ضربوه وأطعموه روث البقر وهو الذي يطهر ذلك في زعمهم، ومن المشاهد بها مشهد الشيخ الصالح القطب روزجهان القبلي من كبار الأولياء، وقبره في مسجد جامع يخطب فيه وبذلك الجامع يصلي القاضي مجد الدين الذي تقدم ذكره رضي الله عنه. وبهذا الجامع سمعت عليه كتاب مسند الإمام أبي عبد الله." (١)

"الهند والصين ومن عادة الركاب في بحر الصين أنهم إذا تغير عليهم الهواء وخافوا اللصوص نذروا لأبي إسحاق نذرا وكتب كل منهم على نفسه ما نذره فإذا وصلوا بر السلامة صعد خدام الزاوية إلى المركب وأخذوا الزمام وقبضوا من كل ناذر نذره وما من مركب يأتي من الصين **أو الهند إلا** وفيه آلاف من الدنانير فيأتي الوكلاء من جهة خادم الزاوية فيقبضون ذلك ومن الفقراء من يأتي طالبا صدقة الشيخ فيكتب له أمرا بها وفيه علامة الشيخ منقوشة في قالب في الفضة فيضعون القالب في صبغ أحمر ويلصقونه بالأمر فيبقى أثر الطابع ويكون مضمنه أن من عنده نذر للشيخ أبي إسحاق فليعطي منه لفلان كذا فيكون الأمر بالألف

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٦٣/١

والمائة ما بين ذلك ودونه على قدر الفقير فإذا وجد ما عنده الشيء من النذر قبض منه وكتب له رسما في ظهر الأمر بما قبضه ولقد نذر **ملك الهند مرة** للشيخ أبي إسحاق بعشرة آلاف دينار فبلغ خبرها إلى فقراء الزاوية فأتى أحدهم **إلى الهند فقبضها** وانصرف بها إلى الزاوية، ثم سافرنا من كازرون إلى مدينة الزيدين وسميت بذلك لأن فيها قبر زيد بن ثابت وقبر زيد بن أرقم الأنصاريين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ورضي الله عنهما وهي مدينة حسنة كثيرة البساتين والمياه مليحة الأسواق عجيبة المساجد ولأهلها صلاح وأمانة وديانة، ومن أهلها القاضي نور الدين الزيداني وكان ورد على **أهل الهند فولي** القضاء منها بذيبة المهل وهي جزائر كثيرة ملكها جلال الدين بن صلاح الدين صالح وتزوج بأخت هذا الملك وسيأتي ذكره وذكر بنته خديجة التي تولت الملك بعده بهذه الجزائر وبها توفي القاضي نور الدين المذكور، ثم سافرنا منها إلى الحويزاء بالزاي، وهي مدينة صغيرة يسكنها العجم بينها وبين البصرة مسيرة أربع وبينها وبين الكوفة مسيرة خمس، ومن أهلها الشيخ الصالح العابد جمال الدين الحويزائي شيخ خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، ثم سافرنا منها قاصدين الكوفة في برية لا ماء بها إلا في موضع واحد يسمى الطرفاوي وردناه في اليوم الثالث من سفرنا، ثم وصلنا بعد اليوم الثاني بمرورنا عليه إلى مدينة الكوفة.." (١)

"مدينة الموصل

وهي مدينة عتيقة كثيرة الخصب وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيد البروج وتتصل بها دور السلطان وقد فصل بينها وبين البلد شارع متسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله وعلى البلد سوران اثنان وثيقان أبراجهما كثيرة متقاربة وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره قد تمكن فتحها فيه لسعته ولم أر في أسوار البلاد مثله إلا السور الذي على مدينة دهلي حضرة ملك الهند. وللموصل ربض كبير فيه الجوامع والحمامات والفنادق والأسواق وبه جامع على شط الدجلة تدور به شبابيك حديد وتتصل به مساطب تشرف على دجلة في النهاية من الحسن والإتقان وأمامه مارستان وبداخل المدينة جامعان أحدهما قديم والآخر حديث وفي صحن الحديث منهما قبة في داخلها خصة رخام مثمنة مرتفعة على سارية رخام يخرج منها الماء بقوة وانزعاج فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن. وقيسارية الموصل مليحة لها أبواب حديد ويدور بها دكاكين وبيوت بعضها فوق بعض متينة البناء. وبهذه المدينة مشهد جرجيس النبي عليه السلام وعليه مسجد والقبر في زاوية منه عن يمين الداخل إليه وهو فيما بين الجامع الجديد وباب الجسر وقد حصلت لنا زيارته والصلاة بمسجده

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٦٦/١

والحمد لله تعالى وهنالك تل يونس عليه السلام وعلى نحو منه العين المنسوبة إليه يقال أنه أمر قومه بالتطهر فيها ثم صعدوا التل ودعا ودعوا فكشف الله عنهم العذاب وبمقربة منه قرية كبيرة يقرب منه خراب يقال أنه موضع المدينة المعروفة بنينوى مدينة يونس عليه السلام وأثر السور المحيط بها ظاهر ومواضعا الأبواب التي هي فيه متبينة وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حرير وله باب مرصع يقال أنه الموضع الذي به موقف يونس عليه السلام ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال أنه كان بيت متعبده عليه السلام. وأهل الموصل يخرجون في كل." (١)

"فسألني عن بلادي وعن مولانا أمير المسلمين جواد الأجواد أبي سعيد١ رضي الله عنه وعن ملك مصر وملك العراق وملك اللور فأجبته عما سأل من أحوالهم وكان وزيره بين يديه فأمره بإكرامي وإنزالي وترتيب قعود هذا الملك أنه يجلس فوق دكانة مفروشة مزينة بثياب الحرير وعن يمينه ويساره أهل السلاح ويليه منهم أصحاب السيوف والدرق ويليهم أصحاب القسي وبين أيديهم في الميمنة والميسرة الحاجب وأرباب الدولة وكاتب السر وأمير جندار على رأسه والشاويشية هم من الجنادرة وقوف على بعد. فإذا قعد السلطان صاحوا صيحة واحدة: باسم الله. فإذا قام فعلوا مثل ذلك، فيعلم جميع من بالمشور وقت قيامه ووقت قعوده. فإذا استوى قاعدا دخل كل من عادته أن يسلم عليه فسلم ووقف حيث رسم له بالميمنة أو الميسرة لا يتعدى أحد موضعه ولا يقعد إلا من أمر بالقعود يقول السلطان للأمير جندار مر فلانا يقعد فيتقدم ذلك المأمور بالقعود عن موقفه قليلا ويقعد على بساط هناك بين أيد القائمين في الميمنة والميسرة. ثم يؤتى بالطعام وهو طعامان: طعام العامة وطعام الخاصة فأما الطعام الخاص فأكل منه السلطان وقاضي القضاة والكبار من الشرفاء ومن الفقهاء والضيوف، وأما الطعام العام فيأكل منه سائرالشرفاء والفقهاء والقضاة والقضائة والمشايخ والأمراء ووجوه الأجناد ومجلس كل إنسان للطعام معين لا يتعداه ولا يزاحم أحد منهم أحدا وعلى مثل هذا الترتيب سواء هو ترتيب **ملك الهند في** طعامه فلا أعلم أن **سلاطين الهند أخذوا** ذلك عن سلاطين اليمن أم سلاطين اليمن أخذوه عن **سلاطين الهند وأقمت** في ضيافة سلطان اليمن أياما وأحسن إلي أركبني. وانصرفت إلى مدينة صنعاء وهي قاعدة بلاد اليمن الأولى مدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالآجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء طيبة الماء ومن الغريب أن المطر **ببلاد الهند واليمن** والحبشة إنما ينزل في أيام القيظ، وأكثر ما يكون نزوله بعد الظهر من كل يوم في ذلك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٨٠

الأوان. فالمسافرون يسافرون عند الزوال لئلا يصيبهم المطر وأهل المدينة ينصرفون إلى منازلهم لأن أمطارها وابلة متدفقة والمدينة مفروشة كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها وجامع

---

١ يقصد السلطان أبا سعيد المريني سلطان فاس.." (١)

"صنعاء من أحسن الجوامع وفيه قبر نبي من الأنبياء عليهم السلام. ثم سافرت منها إلى مدينة عدن مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الأعظم والجبال تحف بها ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد وهي مدينة كبيرة ولا زرع بها ولا شجر ولا ماء وبها صهاريج يجتمع فيها الماء أيام المطر والماء على بعد منها فربما منعته العرب وحالوا بين أهل المدينة وبينه حتى يصانعونهم بالمال والثياب وهي شديدة الحر وهي مرسى **أهل الهند تأتي** إليها المراكب العظيمة من كنبايت وتانة وكولم وقالقوط وفندراينة والشاليات ومنجرور وفاكنور وهنور وسندابور وغيرها **وتجار الهند ساكنون** بها وتجار مصر أيضا. وأهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك وللتجار منهم أموال عريضة وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة.

وذكر لي أن بعضهم بعث غلاما له ليشتري له كبشا، وبعث آخر منهم غلاما له برسم ذلك أيضا فاتفق أنه لم يكن بالسوق في ذلك اليوم إلا كبش واحد فوقعت المزايدة فيه بين الغلامين فأنهى ثمنه إلى أربعمائة دينار. فأخذه أحدهما وقال أن رأس مالي أربعمائة دينار فإن أعطاني مولاي ثمنه فحسن وإلا دفعت فيه رأس مالي ونصرت نفسي وغلبت صاحبي وذهب بالكبش إلى سيده فلما عرف سيده بالقضية أعطاه ألف دينار وعاد الآخر إلى سيده خائبا فضربه وأخذ ماله ونفاه عنه ونزلت في عدن عند تاجر يعرف بناصر الدين الفأري فكان يحضر طعامه كل ليلة نحو عشرين من التجار وله غلمان وخدام أكثر من ذلك ومع هذا كله فهم أهل دين وتواضع وصلاح ومكارم أخلاق يحسنون إلى الغريب ويؤثرون على الفقير ويعطون حق الله من الزكاة على ما يجب ولقيت بهذه المدينة قاضيها الصالح سالم بن عبد الله الهندي وكان والده من العبيد الحمالين واشتغل ابنه بالعلم فرأس وساد وهو من خيار القضاة وفضلائهم أقمت في ضيافته أياما. وسافرت من مدينة عدن في البحر أربعة أيام ووصلت إلى مدينة زيلع وهي مدينة البرابرة وهم طائفة من السودان شافعية المذهب وبلادهم صحراء مسيرة شهرين. أولها زيلع وآخرها مقدشو. ومواشيهم الجمال ولهم أغنام

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٩٢/١

مشهورة السمن وأهل زيلع سود الألوان وأكثرهم رافضة وهي مدينة كبيرة لها سوق عظيمة إلا أنها أقذر مدينة في." (١)

"وركبنا البحر من كلوا إلى مدينة ظفار الحموض١ "وضبط اسمها بفتح الظاء المعجم والفاء وآخره راء مبنية على الكسر" وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العتاق **إلى الهند** **ويقطع** البحر فيما بينها **وبين الهند مع** مساعدة الريح في شهر كامل قد قطعته مرة من قالقوط في **بلاد الهند إلى** ظفار في ثمانية وعشرين يوما بالريح ولم ينقطع لنا جري بالليل ولا بالنهار وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء، وبينها وبين حضرموت ستة وعشر يوما، وبينها وبين عمان عشرون يوما.

ومدينة ظفار في صحراء لا قرية بها ولا عمالة لها والسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء وهي من أقذر الأسواق وأشدها نتنا وأكثرها ذبابا لكثرة ما يباع بها من الثمرات وأكثر سمكها النوع المعروف بالسردين، وهو بها في النهاية من السمن. ومن العجائب أن دوابهم إنما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم ولم أر ذلك في سواه١. وأكثر باعتها الخدم وهن يلبسن السواد. وزرع أهلها الذرة وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء وكيفية سقيهم أنهم يصنعون دلوا كبيرة ويجعلون لها حبالا كثيرة ويتحزم بكل حبل عبد أو خادم ويجرون الدلو على عود كبير مرتفع عن البئر ويصبونها في صهريج يسقون منه، ولهم قمح يسمونه العلس وهو في الحقيقة نوع من السلت، والأرز يجلب إليهم من **بلاد الهند وهو** أكثر طعامهم، ودراهم هذه المدينة من النحاس والقصدير ولا تنفق في سواها وهم أهل تجارة ولا عيش لهم إلا منها. ومن عاداتهم أنه إذا وصل مركب **من الهند أو** غيرها خرج عبيد السلطان إلى الساحل وصعدوا في صنبوق إلى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله وللربان وهو الرئيس وللكراني وهو كاتب المركب ويؤتى إليهم ثلاثة أفراس فيركبونها وتضرب أمامهم الأطبال والأبواق من ساحل البحر إلى دار السلطان فيسلمون على الوزير وأمير الجند وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان.

وهم يفعلون ذلك استجلابا لأصحاب المراكب. وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء، ولباسهم القطن وهو يجلب إليهم من بلاد

---

١ في إحدى طبعات الكتاب: الحبوضي.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٩٣

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٩٩

"يأتون إليها غدوا وعشيا ويستجيرون بها. فإذا دخل المستجير لم يقدر السلطان عليه. رأيت بها شخصا ذكر لي أن له بها مدة سنين مستجيرا لم يتعرض له السلطان.

وفي الأيام التي كنت بها استجار بها كاتب السلطان وأقام فيها حتى وقع بينهما الصلح أتيت هذه الزاوية فبت بها في ضيافة الشيخين أبي العباس أحمد وأبي عبد الله محمد ابني الشيخ أبي بكر المذكور وشاهدت لهما فضلا عظيما ولما غسلنا أيدينا من الطعام أخذ أبو العباس منهما ذلك الماء الذي غسلنا به فشرب منه وبعث الخادم بباقيه إلى أهله وأولاده فشربوه وكذلك يفعلون بمن يتوسمون فيه الخير من الواردين عليهم، وكذلك أضافني قاضيها الصالح أبو هاشم عبد الملك الزبيدي وكان يتولى خدمتي وغسل يدي بنفسه ولا يكل ذلك إلى غيره، وبمقربة من هذه الزاوية تربة سلف السلطان الملك المغيث وهي معظم عندهم ويستجير بها من طلب حاجة فتقضى له ومن عادة الجند أنه إذا تم الشهر ولم يأخذوا أرزاقهم استجاروا بهذه التربة وأقاموا في جوارها إلى أن يعطوا أرزاقهم.

وعلى مسيرة نصف يوم من هذه المدينة الأحقاف وهي منازل عاد وهنالك زاوية ومسجد على ساحل البحر وحوله قرية لصيادي السمك وفي الزاوية قبر مكتوب عليه هذا قبر هود بن عابر عليه أفضل الصلاة والسلام وقد ذكرت أن بمسجد دمشق موضعا مكتوب عليه قبر هود بن عابر والأشبه أن يكون قبره بالأحقاف لأنها بلاده والله أعلم. ولهذه المدينة بساتين فيها موز كثير كبير الجرم وزنت بمحضري حبة منه فكان وزنها ثنتي عشرة أوقية وهو طيب الطعم شديد الحلاوة وبها أيضا التنبول والنارجيل، المعروف بجوز الهند، ولا يكونان إلا ببلاد الهند وبمدينة ظفار هذه لشبهها بالهند وقربها منه، اللهم إلا أن في مدينة زبيد في بستان السلطان شجيرات من النارجيل. وإذ قد وقع ذكر التنبول والنارجيل فلنذكرهما ولنذكر خصائصهما.." (١)

"خبر شجر النارجيل:

وهو جوز الهند وهذا الشجر أغرب الأشجار شأنا وأعجبها أمرا وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزا وتلك تثمر تمرا وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر وهم يصنعون به حبالا يخيطون به المراكب عوضا عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمركب. والجوزة منها وخصوصا التي بجزائر ذيبة المهل تكون بمقدار رأس الآدمي. ويزعمون أن حكيما من حكماء الهند في غابر الزمان كان متصلا بملك من الملوك ومعظما لديه وكان للملك وزير بينه وبين هذا الحكيم معاداة فقال الحكيم للملك: أن رأس هذا الوزير إذا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠١/١

قطع ودفن تخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود نفعه على **أهل الهند وسواهم** من أهل الدنيا. فقال له الملك. فإن لم تظهر من رأس الوزير ما ذكرته قال أن لم يظهر فاصنع برأسي كما صنعت برأسه. فأمر الملك برأس الوزير فقطع. وأخذه الحكيم وغرس نواة تمر في." (١)

"القصب كما تصنع لدوالي العنب أو يغرس في مجاورة النارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد الفلفل ولا ثمر للتنبول وإنما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر وتجنى أوراقه في كل يوم **وأهل الهند يعظمون** التنبول تعظيما شديدا وإذا أتى الرجل دار صاحبه فأعطاه خمس ورقات منه فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها ولا سيما أن كان أمير ا وكبيرا. وإعطاؤه عندهم أعظم شأنا وأدل على الكرامة من إعطاء الفضة والذهب. وكيفية استعماله أن يؤخذ قبله الفوفل وهو شبه جوز الطيب فيكسر حتى يصير أطرافا صغارا ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه ثم يأخذ ورق التنبول فيجعل عليها شيئا من النورة ويمضغها مع الفوفل وخاصيته أنه يطيب النكهة ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب الماء على الريق ويفرح آكله ويعين على الجماع. ويجعله الإنسان عند رأسه ليلا فإذا استيقظ من نومه أو أيقظته زوجته أو جاريته أخذ منه فيذهب بما في فمه من رائحة كريهة. ولقد ذكر لي أن جواري السلطان والأمراء **ببلاد الهند لا** يأكلن غيره، وسنذكره عند ذكر بلاد الهند.." (٢)

"دماغه وعالجها، حتى صارت شجرة وأثمرت بهذا الجوز. وهذه الحكاية من الأكاذيب ولكن ذكرناها لشهرتها عندهم. ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السمن والزيادة في حمرة الوجه، وإما الإعانة على الباءة ففعله فيها عجيب. ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره أخضر. فمن قطع بالسكين قطعة من قشرة وفتح رأس الجوزة شرب منها، ماء وجده في النهاية من الحلاوة والبرودة ومزاجه حار معين على الباءة. فإذا شرب ذلك الماء أخذ قطعة القشرة وجعلها شبه الملعقة وجرد بها ما في داخل الجوزة من الطعم فيكون طعمه كطعم البيضة إذا شربت ولم يتم نضجها كل التمام ويتغذى به. ومنه كان غذائي أيام إقامتي بجزائر ذيبة المهل مدة عام ونصف عام. وعجائبه أنه يصنع منه الزيت والحليب والعسل. فأما كيفية صناعة العسل منه فإن خدام النخل منه ويسمون الفازانية يصعدون إلى النخلة غدوا وعشيا إذا أراد أخذ مائها الذي يصنعون منه العسل وهم يسمونه الأطواق فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه مقدار أصبعين ويربطون عليه قدرا صغيرا فيها الماء الذي يسيل من العذق فإذا ربطها غدوة صعد إليها عشيا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٢/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٢/١

ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور أحدهما مملوء ماء فيصب ما اجتمع من ماء العذق في أحد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر وينجر من العذق قليلا ويربط عليه القدر ثانية ثم يفعل غدوة كفعله عشيا فإذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب إذا صنع منه الرب فيصير عسلا عظيم النفع طيبا ويشتريه **تجار الهند واليمن** والصين ويحملونه إلى بلادهم ويصنعون منه الحلواء. وأما كيفية صنع الحليب منه فإن بكل دار شبه الكرسي تجلس فوقه المرأة ويكون بيدها عصى في أحد طرفيها حديدة مشرفة فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة ويجرشون ما في باطن الجوزة وكل ما ينزل منها يجتمع في صحفة حتى لا يبقى في داخل الجوزة شيء ثم يمرس ذلك الجريش بالماء فيصير كلون الحليب بياضا ويكون طعمه كطعم الحليب ويأتدم به الناس. وأما كيفية صنع الزيت فإنهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل في الشمس فإذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيته وبه يستصبحون ويضعه الناس في شعورهم وهو عظيم النفع.." (١)

"خبر الولي لقيناه في الجبل

...

خبر الولي الذي لقيناه في الجبل:

ولما أرسينا تحت هذا الجبل صعدنا إلى هذه الرابطة فوجدنا بها شيخا نائما فسلمنا عليه فاستيقظ وأشار برد السلام فكلمناه فلم يكلمنا وكان يحرك رأسه فأتاه أهل المركب بطعام فأبى أن يقبله فطلبنا منه الدعاء فكان يحرك شفتيه ولا نعلم ما يقول وعليه مرقعة وقلنسوة لبد وليس معه ركوة ولا إبريق ولا عكاز ولا نعل. وقال أهل المركب إنهم ما رأوه قط بهذا الجبل وأقمنا تلك الليلة بساحل الجبل وصلينا معه العصر والمغرب وجئناه بطعام فرده وأقام يصلي إلى العشاء الآخرة ثم أذن وصلينا معه. وكان حسن الصوت بالقراءة مجيدا لها ولما فرغ من صلاة العشاء الآخرة أومأ إلينا بالانصراف فودعناه وانصرفنا ونحن نعجب من أمره ثم إني أردت الرجوع إليه لما انصرفنا فلما دنوت منه غلب علي الخوف ورجعت إلى أصحابي وانصرفت معهم. وركبنا البحر ووصلنا بعد يومين إلى جزيرة الطير وليست بها عمارة فأرسينا وصعدنا إليها فوجدناها ملآنة بطيور تشبه الشقاشق إلا أنها أعظم منها وجاءت الناس ببيض تلك الطيور فطبخوها وأكلوها واصطادوا جملة من تلك الطيور فطبخوها دون ذكاة وأكلوها. وكان يجالسني تاجر من أهل جزيرة مصيرة ساكن بظفار اسمه مسلم، ورأيته يأكل معهم تلك الطيور فأنكرت عليه ذلك فاشتد خجله. وقال لي: ظننت أنهم ذبحوها،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٣/١

وانقطع عني بعد ذلك من الخجل فكان لا يقربني حتى أدعوه. وكان طعامي في تلك الأيام بذلك المركب التمر والسمك. وكانوا يصطادون بالغدو والعشي سمكا يسمى بالفارسية شير ماهي، ومعناه أسد السمك، لأن شير هو الأسد وماهي السمك، وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتارزت، وهم يقطعونه قطعا ويشوونه ويعطون كل من في المركب قطعة لا يفضلون أحدا على أحد ولا صاحب المركب ولا سواه ويأكلونه بالتمر وكان عندي خبز وكعك استصحبتهما من ظفار، فلما نفدا كنت أقت ات من ذلك السمك في جملتهم وعيدنا عيد الأضحى على ظهر البحر، وهبت علينا في يومه ريح عاصف بعد طلوع الفجر ودامت إلى طلوع الشمس وكادت تغرقنا.

وكان معنا في المركب حاج من أهل الهند يسمى بخضر، ويدعى بمولانا،." (١)

"ساحله حجارة. فأراد أن ننشب فيها ويذهب بالثياب فقلت له إنما تمشي على هذه الطريق التي نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل فلما أسلم الليل قال لنا أن المدينة قريبة فتعالوا نمشي حتى نبيت بخارجها إلى الصباح فخفت أن يتعرض لنا أحد في الطريق ولم أحقق مقدار ما بقي إليها فقلت له إنما الحق أن نخرج عن الطريق فننام فإذا أصبحنا أتينا المدينة أن شاء الله وكنت قد رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك فخفت أن يكونوا لصوصا، وقلت التستر أولى وغلب العطش على صاحبي فلم يوافق على ذلك فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة أم غيلان وقد أعييت وأدركني الجهد لكني أظهرت قوة وتجلدا خوف الدليل وأما صاحبي فمريض لا قوة له فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت الثياب بين ثوبي وجسدي وأمسكت الرمح بيدي ورقد صاحبي ورقد الدليل وبقيت ساهرا فكلما تحرك الدليل كلمته وأريته أني مستيقظ ولم نزل كذلك حتى الصبح.

ثم خرجنا إلى الطريق فوجدنا الناس ذاهبين بالمرافق إلى المدينة فبعثت الدليل ليأتينا بماء وأخذ صاحبي الثياب وكان بيننا وبين المدينة مهاو وخنادق فأتانا بالماء فشربنا وذلك أوان الحر، ثم وصلنا إلى مدينة قلهات "وضبط اسمها بفتح القاف وإسكان اللام وأخره تاء مثناة" فأتيناها ونحن في جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلي على رجلي حتى كاد الدم يخرج من تحت أظفارها فلما وصلنا باب المدينة كان ختام المشقة أن قال لنا الموكل بالباب لا بد أن تذهب معي إلى أمير ليعرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه فرأيته فاضلا حسن الأخلاق وسألني عن حالي وأنزلني وأقمت عنده ستة أيام لا قدرة لي فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الآلام.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٥/١

ومدينة قلهات على الساحل وهي حسنة الأسواق ولها مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبه الزليج وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم ومعنى بيبي عندهم الحرة. وأكلت بهذه المدينة سمكا لم آكل مثله في إقليم من الأقاليم وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الأرز ويأكلونه. والأرز يجلب إليهم من **أرض الهند وهم** أهل." (١)

"خبر سلطان عمان:

إنه عربي من قبيلة الأزد بن الغوث ويعرف بأبي محمد بن نبهان وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عمان كما هي أتابك عند ملوك اللور. وعادته أن يجلس خارج باب داره في مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير ولا يمنع أحدا من الدخول إليه من غريب أو غيره ويكرم الضيف على عادة العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره. وله أخلاق حسنة ويؤكل على مائدته لحم الحمار الإنسي ويباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضره. ومن مدن عمان مدينة زكي لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة ومنها القريات وشبا وكلبا وخورفكان وصحار وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل، وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز.

كنت يوما عند السلطان أبي محمد بن نبهان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه وقالت يا أبا محمد: طغى الشيطان في رأسي فقال لها اذهبي واطردي الشيطان، فقالت له: لا أستطيع وأنا في جوارك يا أبا محمد، فقال لها: اذهبي فافعلي ماشئت. فذكر لي لما انصرفت عنه أن هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذوو قرابتها أن يغيروا عليها وإن قتلوها قتلوا بها لأنها في جوار السلطان. ثم سافرت من بلاد عمان إلى بلاد هرمز وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضا موغ استان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ. ووصلنا إلى هرمز الجديدة وهي جزيرة ومدينتها تسمى جرون "بفتح الجيم والراء وآخرها نون"، وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي **مرسى الهند والسند** ومنها تحمل **سلع الهند إلى** العراقيين وفارس وخراسان وهذه المدينة سكنى السلطان والجزيرة التي فيها المدينة مسيرة يوم وأكثرها سباخ وجبال ملح وهو الملح الدراني ومنه يصنعون الأواني المزينة والمنارات التي يضعون السرج عليها وطعامهم السمك والتمر المجلوب إليهم من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٧/١

البصرة وعمان. ويقولون بلسانهم: خرما وما هي لوت بادشاهي، معناها بالعربي التمر والسمك طعام الملوك. وللماء في الجزيرة قيمة." (١)

"بسم الله وأخذ بيدي فذهب بي إلى داره وهي على ساحل البحر والأجفان مجلسة عندها فإذا شيخ عليه أقبية ضيقة داسة وعلى رأسه عمامة وهو مشدود الوسط بمنديل فسلم عليه الوزير وسلمت عليه ولم أعرف أنه الملك وكان إلى جانبه ابن أخته وهو علي شاه بن جلال الدين الكيجي وكانت بيني وبينه معرفة فأنشأت أحادثه وأنا لا أعرف الملك فعرفني الوزير بذلك فخجلت منه لإقبالي بالحديث على ابن أخته دونه واعتذرت ثم قام فدخل داره وتبعه الأمراء والوزراء وأرباب الدولة ودخلت مع الوزير فوجدناه قاعدا على سرير ملكه وثيابه عليه لم يبدلها وفي يده سبحة جوهر لم تر العيون مثلها لأن مغاصات الجوهر تحت حكمه فجلس أحد الأمراء إلى جانبه وجلست إلى جانب ذلك الأمير وسألني عن حالي ومقدمي وعمن لقيته من الملوك فأخبرته بذلك. وحضر الطعام فأكل الحاضرون ولم يأكل معهم ثم قام فوادعته وانصرفت. وسبب الحرب التي بينه وبين ابني أخيه أنه ركب البحر يوما من مدينته الجديدة برسم النزهة في هرمز القديمة وبساتينها وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ كما قدمناه فخالف عليه أخوه نظام الدين ودعى لنفسه وبايعه أهل الجزيرة وبايعته العساكر فخاف قطب الدين على نفسه وركب البحر إلى مدينة قلهات التي تقدم ذكرها وهي من جملة بلاده فأقام بها شهورا وجهز المراكب وأتى الجزيرة فقاتله أهلها مع أخيه وهزموه وعاد إلى قلهات وفعل ذلك مرارا فلم تكن له حيلة إلا أن يراسل بعض نساء أخيه فسمته ومات. وأتى هو إلى الجزيرة فدخلها وفر ابنا أخيه بالخزائن والأموال والعساكر إلى جزيرة قيس حيث مغاص الجوهر وصاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من **أهل الهند والسند** ويغيرون على بلاده البحرية حتى تخرب معظمها، ثم سافرنا من مدينة جرون برسم لقاء رجل صالح ببلد خنج بال. فلما عدينا البحر اكترينا دواب من التركمان وهم سكان تلك البلاد ولا يسافرون فيه، إلا معهم لشجاعتهم ومعرفتهم بالطرق وفيها صحراء مسيرة أربع يقطع بها الطريق لصوص الأعراب وتهب فيها ريح السموم في شهر تموز وحزيران فمن صادفته فيها قتلته. ولقد ذكر لي أن الرجل إذا قتلته تلك الريح وأراد أصحابه غسله ينفصل كل عضو منه عن سائر الأعضاء. وبها قبور كثيرة للذين ماتوا فيها بهذه الريح. وكنا نسافر فيها بالليل فإذا طلعت الشمس نزلنا تحت ظلال الأشجار من أم غيلان، ونرحل بعد العصر إلى طلوع الشمس. وفي هذه الصحراء وما والاها." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٠٩/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢١١/١

"ولما دخلت الزاوية، رأيت قاعدة بناحية منها على التراب وعليه جبة صوف خضراء بالية وعلى رأسه عمامة صوف سوداء فسلمت عليه فأحسن الرد فسألني عن مقدمي وبلادي وأنزلني وكان يبعث الي الطعام والفاكهة مع ولد له من الصالحين كثير الخشوع والتواضع صائم الدهر كثير الصلاة. ولهذا الشيخ أبي دلف شأن عجيب وأمر غريب فإن نفقته في هذه الزاوية عظيمة وهو يعطي العطاء الجزيل ويكسو الناس ويركبهم الخيل ويحسن لكل وارد وصادر ولم أر في تلك البلاد مثله ولا يعلم له جهة إلا يصله من الإخوان والأصحاب حتى زعم كثير من الناس أنه ينفق من الكون. وفي زاويته المذكورة قبر الشيخ الولي الصالح القطب دانيال وله اسم بتلك البلاد شهير وشأن في الولايه كبير وعلى قبره قبة عظيمة بناها السلطان قطب الدين تمهتن بن طوران شاه وأقمت عند الشيخ أبي دلف يوما واحدا لاستعجال الرفقة التي كنت في صحبتها. وسمعت أن بمدينة خنج بال زاوية فيها جملة من الصالحين المتعبدين فرحت إليها بالعشي وسلمت على شيخهم وعليهم ورأيت جماعة مباركة قد أثرت فيهم العبادة فهم صفر الألوان نحاف الجسوم كثيرو البكاء غزيرو الدموع، وعند وصولي إليهم أتوا بالطعام فقال كبيرهم ادعوا إلي ولدي محمدا وكان معتزلا في بعض نواحي الزاوية. فجاء إلينا الولد وهو كأنما خرج من قبر مما نهكته العبادة فسلم وقعد. فقال له أبوه: يا بني شارك هؤلاء الواردين في الأكل تنل من بركاتهم وكان صائما فأفطر معنا وهم شافعية المذهب. فلما فرغنا من أكل الطعام دعوا لنا وانصرفنا. ثم سافرنا منها إلى مدينة قيس وتسمى أيضا بسيراف وهي على ساحل **بحر الهند المتصل** ببحر اليمن وفارس وعدادها في كوار فارس مدينة لها انفساح وسعة طيبة البقعة في دورها بساتين عجيبة فيها الرياحين والأشجار الناضرة وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها وهم عجم من الفرس أشراف وفيهم طائفة من عرب بني سفاف وهم الذين يغوصون على الجوهر.

مغاص الجوهر:

يقع مغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم، فإذا كان شهر إبريل وشهر مايو تأتي إليها القوارب الكثيرة فيها." (١)

"بالسفر فيه وكان ذلك لطفا من الله تعالى فإنه سافر فلما توسط البحر غرق بموضع يقال له رأس أبي محمد فخرج صاحبه وبعض التجار في العشاوي بعد جهد عظيم، وأشرفوا على الهلاك وهلك بعضهم وغرق سائر الناس وكان فيه نحو سبعين من الحجاج، ثم ركبت البحر بعد ذلك في صنبوق برسم عيذاب فردتنا الريح إلى جبل يعرف برأس دواير، وسافرنا منه في البر مع البجاة فسلكنا صحراء كثيرة النعام والغزلان

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢١٣/١

فيها عرب جهينة وبني كاهل وطاعتهم للبجاة. ووردنا ماء يعرف بمفرور وماء يعرف بالجليد ولما نفد منا زادنا اشترينا من قوم البجاة وجدناهم بالفلاة أغناما وتزودنا لحومها. ورأيت بهذه الفلاة صبيا من العرب كلمني باللسان العربي وأخبرني أن البجاة أسروه وزعم أنه منذ عام لم يأكل طعاما إنما يقتات بلبن الإبل ونفذ منا بعد ذلك اللحم الذي اشترينها ولم يبق لنا زاد وكان عندي نحو حمل من التمر الصيحاني والبرني برسم الهدية ﻟأصحابي ففرقته على الرفقة وتزودناه ثلاثا، وبعد مسيرة تسعة أيام من رأس دواير وصلنا إلى عيذاب وكان قد تقدم إليها بعض الرفقة فتلقانا أهلها بالخبز والتمر والماء وأقمنا بها أياما، واكترينا الجمال وخرجنا صحبة طائفة من عرب دغيم وردنا ماء يعرف بالجنيب ولعله "الخبيب"، وحللنا بحميثرا، حيث قبر ولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي وحصلت لنا زيارته الثانية وبتنا في جواره، ثم وصنا إلى قرية العطواني وهي على ضفة النيل مقابلة لمدينة إدفو من الصعيد الأعلى وأجزنا النيل إلى مدينة أسنا ثم إلى مدينة أرمنت ثم إلى الأقصر وزرنا الشيخ أبي الحجاج الأقصري ثانية ثم إلى مدينة قوص ثم إلى مدينة قنا وزرنا الشيخ عبد الرحيم القناوي ثانية ثم إلى مدينة هو ثم إلى مدينة اخميم ثم إلى مدينة أسيوط ثم إلى منفلوط ثم إلى مدينة منلوي ثم إلى مدينة الأشمونين ثم إلى مدينة منية ابن الخصيب ثم إلى مدينة البهنسة ثم إلى مدينة بوش ثم إلى مدينة منية القائد، وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد ثم إلى مصر وأقمت بها أياما. وسافرت على طريق بلبيس إلى الشام ورافقني الحاج عبد الله بن أبي بكر ابن الفرحان التوزري ولم يزل في صحبتي سنين إلى أن خرجنا من **بلاد الهند فتوفي** بسندابور وسنذكر ذلك. فوصلنا إلى مدينة غزة ثم إلى مدينة الخليل وتكررت لنا زيارته ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مدينة الرملة ثم إلى مدينة عكا ثم إلى مدينة طرابلس ثم إلى مدينة جبلة وزرنا إبراهيم بن أدهم." (١)

"للقائه، ومعه القاضي والطلبة وأعدوا له الضيافة وضربوا ثلاث قباب متصلا بعضها ببعض إحداها من الحرير عجيبة والثنتان من الكتان وأداروا عليها سراجة وهي المسماة عندنا أفراج وخارجها الدهليز وهو على هيئة البرج عندنا. ولما نزل الأمير بسطت بين يديه شقاق الحرير يمشي عليها فكان من مكارمه وفضله أن قدمني أمامه ليرى ذلك الأمير منزلتي عنده، ثم وصلنا إلى الخباء الأولى وهي المعدة لجلوسه وفي صدرها كرسي من الخشب لجلوسه كبير مرصع وعليه مرتبة حسنة فقدمني الأمير أمامه وقدم الشيخ مظفر الدين وصعد هو فجلس فيما بيننا ونحن جميعا على المرتبة وجلس قاضيه وخطيبه وقاضي هذه المدينة وطلبتها عن يسار الكرسي على فرش فاخرة ووقف ولدا الأمير تلكتمور وأخوه الأمير محمد وأولاده في الخدمة ثم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢١٦/١

أتوا بالأطعمة من لحوم الخيل وسواها وأتوا بألبان الخيل ثم أتوا بالبوزة وبعد الفراغ من الطعام قرأ القراء بالأصوات الحسان ثم نصب منبر وصعده الواعظ وجلس القراء بين يديه وخطب خطبة بليغة ودعا للسلطان وللأمير وللحاضرين يقول ذلك بالعربي ثم يفسره لهم بالتركي وفي أثناء ذلك يكرر القراء آيات من القرآن بترجيع عجيب ثم أخذوا في الغناء يغنون بالعربي ويسمونه القول ثم بالفارسي يسمونه الملمع، ثم أتوا بطعام آخر، ولم يزالوا على ذلك إلى العشي وكلما أردت الخروج منعني الأمير ثم جاءوا بكسوة للأمير وكساوي لولديه وأخيه والشيخ مظفر الدين ولي وأتوا بعشرة أفراس للأمير ولأخيه ولولديه بستة أفراس ولكل كبير من أصحابه بفرس ولي بفرس. والخيل بهذه البلاد كثيرة جدا وثمنها نزر قيمة الجيد منها خمسون درهما أو ستون من دراهمهم وذلك صرف دينار من دنانيرنا أو نحوه، وهذه الخيل هي التي تعرف بمصر بالأكاديش ومنها معاشهم وهي ببلادهم كالغنم ببلادنا بل أكثر فيكون للتركي منهم آلاف منها.

ومن عادة الترك المستوطنين تلك البلاد أصحاب الخيل أنهم يضعون في العربات التي تركب فيها نساؤهم قطعة لبد في طول الشبر مربوطة إلى عود رقيق في طول الذراع في ركن العربة ويجعل لكل ألف فرس قطعة. ورأيت منهم من يكون له عشر قطع ومن له دون ذلك وتحمل هذه الخيل إلى **بلاد الهند فيكون** في الرفقة منها ستة آلاف وما فوقها وما دونها، لكل تاجر المائة." (١)

"والمائتان فما دون ذلك وما فوقه، ويستأجر التاجر لكل خمسين منها راعيا يقوم عليها ويرعاها كالغنم ويسمى عندهم القشي، ويركب أحدها وبيده عصا طويلة فيها حبل فإذا أراد أن يقبض على فرس منها حاذاه بالفرس الذي هو راكبه ورمى الحبل في عنقه وجذبه فيركبه ويترك الآخر للرعي وإذا وصلوا بها إلى أرض السند أطعموها العلف لأن نبات أرض السند لا يقوم مقام الشعير، ويموت لهم منها الكثير ويسرق، ويغرمون عليها بأرض السند سبعة دنانير فضة على الفرس بموضع يقال له ششنقار ويغرمون عليها بملتان قاعدة بلاد السند وكانوا فيما تقدم يغرمون ربع ما يجلبونه فرفع **ملك الهند إلى** السلطان محمد ذلك وأمر أن يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة ومن تجار الكفار العشر ومع ذلك يبقى للتجار فيها فضل كبير لأنهم يبيعون الرخيص منها **ببلاد الهند بمائة** دينار دراهم وصرفها من الذهب المغربي خمسة وعشرون دينارا وربما باعوها بضعف ذلك وضعفيه والجياد منها تساوي خمسمائة دينار وأكثر من ذلك، **وأهل الهند لا** يبتاعونها للجري والسبق لأنهم يلبسون في الحرب الدروع ويدرعون الخيل وإنما يبتغون قوة الخيل واتساع خطاها والخيل التي يبتغونها للسبق تجلب إليهم من اليمن وعمان وفارس ويباع الفرس منها بألف دينار إلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٥٢/١

أربعة آلاف. ولما سافر الأمير تلكتمور عن هذه المدينة أقمت ثلاثة أيام حتى جهز لي الأمير محمد خواجة آلات سفري.

وسافرت إلى مدينة الماجر وهي "بفتح الميم وألف وجيم مفتوح معقود وراء" مدينة كبرى من أحسن مدن الترك، على نهر كبير، وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحي من بطائح العراق، وكان خليفة الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وفي زاويته نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم، ومنهم المتزوج والعزب، وعيشتهم من الفتوح. ولأهل تلك البلاد اعتقاد حسن في الفقراء، وفي كل ليلة يأتون إلى الزاوية بالخيل والبقر والغنم، ويأتي السطان والخواتين لزيارة الشيخ والتبرك به ويجزلون الإحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فإنهن يكثرن الصدقة ويتحرين أفعال الخير. وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى وفضلائها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرءون بين يديه، ووعظ وذكر، وأمير المدينة حاضر." (١)

"خبر السلطان المعظم محمد أوزبك خان:

واسمه محمد أوزبك "بضم الهمزة وواو وزاي مسكن وباء موحدة مفتوحة" ومعنى خان عندهم السلطان وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن رفيع المكان قاهر لأعداء الله أهل قسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم وبلاده متسعة ومدنهم عظيمة منها الكفار والقرم والماجر وأزاق وسرادق "سوادق" وخوارزم وحضرته السرا وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا وعظماؤها، وهم مولانا أمير المؤمنين ظل الله في أرضه إمام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة أيد الله أمره وأعز نصره١، وسلطان مصر والشام، وسلطان العراق، والسلطان أوزبك هذا، وسلطان بلاد تركسان وما وراء النهر، وسلطان الهند، وسلطان الصين، ويكون هذا السلطان إذا سافر في محلة على حدة معه مماليكه وأرباب دولته وتكون كل خاتون من خواتينه على حدة في محلتها وإذا أراد أن يكون عنده واحدة

---

١ يقصد به السلطان أبا عنان فارس المريني.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٥٣/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٥٥/١

"ذكر أرض الظلمة:

وكنت أردت الدخول إلى أرض الظلمة، والدخول إليها من بلغار وبينهما أربعون يوما ثم أضربت عن ذلك لعظم المؤنة فيه وقلة الجدوى والسفر إليها لا يكون إلا في عجلات صغار تجرها كلاب كبار فإن تلك المفازة فيها الجليد، فلا يثبت قدم الآدمي ولا حافر الدابه فيها والكلاب لها الأظفار فتثبت أقدامها في الجليد ولا يدخلها إلا الأقوياء من التجار الذين يكون لأحدهم مائة عجلة أو نحوها موقرة بطعامه وشرابه وحطبه فإنها لا شجر فيها ولا حجر ولا مدر والدليل بتلك الأرض هو الكلب الذي قد سار فيها مرارا كثيرة وتنتهي قيمته إلى ألف دينار ونحوها. وتربط العربة إلى عنقه ويقرن معه ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم تتبعه سائر الكلاب بالعربات فإذا وقف وقفت وهذا الكلب لا يضربه صاحبه ولا ينهره وإذا حضر الطعام أطعم الكلاب أولا قبل بني آدم وإلا غضب الكلب وفر وترك صاحبه للتلف. فإذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة أربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا إلى منزلهم المعتاد فإذا كان من الغد عادوا لتفقد متاعهم فيجدون بإزائه من السمور والسنجاب والقاقم، فإن أرضى صاحب المتاع ما وجده إزاء متاعه أخذه وإن لم يرضه تركه، فيزيدونه وربما رفعوا متاعهم أعني أهل الظلمة وتركوا متاع التجار وهكذا بيعهم وشراؤهم. ولا يعلم الذين يتوجهون إلى هنالك من يبايعهم ويشاريهم أمن الجن هو أم الإنس ولا يرون أحدا. والقاقم هو أحسن أنواع الفراء، وتساوي الفروة منه **ببلاد الهند ألف** دينار، وصرفها من ذهبنا مائتان وخمسون وهي شديدة البياض من جلد حيوان صغير على طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة على حاله، والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه أربعمائة دينار فما دونها. ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل وأمراء الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق وكذلك تجار فارس والعراقين." (١)

"وأنا معهم، فأوتينا بموائد الذهب والفضة يحمل كل واحدة أربعة من كبار الأتراك ولا يتصرف في ذلك اليوم من بين يدي السلطان إلا الكبار فيأمرهم برفع ما أراد من الموائد إلى من أراد فكان من الفقهاء من أكل ومنهم من تورع عن الأكل في موائد الفضة والذهب ورأيت مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القمز فأمر السلطان بتفريقها على الناس وأتوا الي بعربة منها فأعطيتها لجيراني من الأتراك. ثم أتينا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فأبطأ السلطان فمن قائل أنه لا يأتي لأن السكر قد غلب عليه ومن قائل أنه لا يترك الجمعة فلما كان بعد تمكن الوقت أتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٦٢

وتبسم له وكان يخاطبه بآطا وهو الأب بلسان التركية ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس إلى منازلهم وانصرف السلطان إلى الباركة فبقي على حاله إلى صلاة العصر ثم انصرف الناس أجمعون وبقي مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته.

ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا إلى مدينة الحاج ترخان ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم "وهو بفتح المثناة وسكون الراء وبفتح الخاء المعجم وآخره نون" والمنسوب إليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان هذا الموضع فصار قرية عظمت وتمدنت. وهي من أحسن المدن عظيمة الأسواق مبنية على نهر أتل وهو من أنهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ثم يأمر أهل تلك البلاد فيأتون بالآلاف من أحمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر والتبن هنالك لا تأكله الدواب لأنه يضرها وكذلك **ببلاد الهند وإنما** أكلها الحشيش الأخضر لخصب البلاد ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه مع آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون. ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان أن يأذن لها في زيارة أبيها لتضع حملها عنده وتعود إليه فأذن لها. ورغبت منه أن يأذن لي في التوجه بصحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمنعني خوفا علي فلاطفته وقلت له: إنما أدخلها في حرمتك وجوارك، فلا أخاف من أحد. فأذن لي وودعناه. ووصلني بألف وخمسمائة دينار وخلعة." (١)

"لي أنها لما قربت من أبويها ترجلت وقبلت الأرض بين أيديهما ثم قبلت حافري فرسيهما وفعل كبار أصحابها مثل فعلها في ذلك. وكان دخولنا عند الزوال أو بعده إلى القسطنطينية العظمى وقد ضربوا نواقيسها حتى ارتجت الآفاق لاختلاف أصواتها ولما وصلنا الباب الأول من أبواب قصر الملك وجدنا به مائة رجل معهم قائد لهم فوق دكانة وسمعتهم يقولون سراكنوا سراكنوا، ومعناه المسلمون. ومنعونا من الدخول. فقال لهم أصحاب الخاتون: إنهم من جهتنا. فقالوا لا يدخلون إلا بإذن فأقمنا بالباب وذهب بعض أصحاب الخاتون فبعث من أعلمها بذلك وهي بين يدي والدها فذكرت له شأننا فأمر بدخولنا وعين لنا دار بمقربة من دار الخاتون وكتب لنا أمرا بأن لا نعترض حيث نذهب من المدينة ونودي بذلك في الأسواق وأقمنا بالدار ثلاثا فبعث إلينا الضيافة من الدقيق والخبز والغلة والدجاج والسمن والفاكهة والحوت والدراهم والفرش. وفي اليوم الرابع دخلنا على السلطان.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٦٥

واسمه تكفور "بفتح التاء المثناة وسكون الكاف وضم الفاء وواو وراء" بن السلطان جرجيس. وأبوه السلطان جرجيس بقيد الحياة، لكنه تزهد وترهب وانقطع للعبادة في الكنائس، وترك الملك لولده وسنذكره. وفي اليوم الرابع من وصولنا إلى القسطنطينية بعث إلي الخاتون الفتى سنبل الهندي فأخذ بيدي وأدخلني إلى القصر فجزنا أربعة أبواب في كل باب سقائف بها رجال وأسلحتهم وقائدهم على دكانة مفروشة فلما وصلنا إلى الباب الخامس تركني الفتى سنبل ودخل ثم أتى ومعه أربعة من الفتيان الروميين ففتشوني لئلا يكون معي سكين وقال لي القائد تلك عادة لهم لا بد من تفتيش كل من يدخل على الملك من خاص أو عام غريب أو بلدي وكذلك الفعل **بأرض الهند ثم** لما فتشوني قام الموكل بالباب فأخذ بيدي وفتح الباب وأحاط بي أربعة من الرجال أمسك اثنان بكمي واثنان من ورائي فدخلوا بي إلى مشور كبير حيطانه بالفسيفساء قد نقش فيها صور المخلوقات من الحيوانات والجماد في وسطه ساقية ماء ومن جهتها الأشجار والناس واقفون يمينا ويسارا سكوتا لا يتكلم أحد منهم وفي وسط المشور ثلاثة رجال وقوف أسلمني أولئك الأربعة إليهم فأمسكوا بثيابي كما فعل الآخرون وأشار إليهم رجل فتقدموا بي وكان أحدهم يهوديا فقال لي بالعربي لا تخف فهكذا عادتهم أن يفعلوا بالوارد وأنا." (١)

"أمير خوارزم:

هو الأمير الكبير قطلودمور "بضم القاف وسكون الطاء المهمل وضم اللام"، ودمور "بضم الدال المهمل والميم وواو ومد وراء" ومعنى اسمه الحديد المبارك لأن قطرا هو المبارك ودمور هو الحديد وهذا الأمير ابن خالة السلطان المعظم محمد أوزبك وأكبر أمرائه وهو واليه على خراسان وولده هارون بك متزوج بابنة السلطان المذكور التي أمها الملكة طيطغلي المتقدم ذكرها وامرأته الخاتون ترابك صاحبة المكارم الشهيرة. ولما أتاني القاضي مسلما علي كما ذكرته، قال لي: أن الأمير قد علم بقدومك وبه بقيه مرض يمنعه من الإتيان اليك فركبت مع القاضي إلى زيارته وأتينا داره فدخلنا مشوار كبيرا أكثر بيوته خشب ثم دخلنا مشوارا صغيرا فيه قبة خشب مزخرفة قد كسيت حيطانها بالملف الملون وسقفها بالحرير المذهب والأمير على فرش له من الحرير وقد غطى رجليه لما بهما من النقرس وهي فاشية في الترك فسلمت عليه وأجلسني إلى جانبه وقعد القاضي والفقهاء وسألني عن سلطانه الملك محمد أوزبك وعن الخاتون بيلون وعن أبيهما وعن مدينة القسطنطينية فأعلمته بذلك كله، ثم أتي بالموائد فيها الطعام من الدجاج المشوية والكراكي أفراخ الحمام وخبز معجون بالسمن يسمونه الكليجا والكعك والحلوى، ثم أتى بموائد أخرى فيها الفواكه من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/ ٢٧٠

الرمان المحبب في أواني الذهب والفضة ومعه ملاعق الذهب وبعضه في أواني الزجاج العراقي ومعه الملاعق الخشب ومن العنب والبطيخ العجيب. ومن عوائد هذا الأمير أن يأتي القاضي في كل يوم إلى مشوره ويجلس بمجلس معد له ومعه الفقهاء وكتابه ويجلس في مقابلة أحد الأمراء الكبراء ومعه ثمانية من كبراء أمراء الترك وشيوخهم يسمون الأرغجية "بارزغوجي"، ويتحاكم الناس إليهم. فما كان من القضايا الشرعية حكم فيها القاضي، وما كان من سواها حكم فيها أولئك الأمراء وأحكامهم مضبوطة عادلة لأنهم لا يتهمون بميل ولا يقبلون رشوة. ولما عدنا إلى المدرسة بعد الجلوس مع الأمير بعث إلينا الأرز والدقيق والسمن والأبزار وأحمال الحطب وتلك البلاد كلها لا يعرف بها الفحم **وكذلك الهند وخراسان** وبلاد العجم. وأما الصين فيوقدون فيها حجارة تشتعل." (١)

"فيها النار كما تشتعل في الفحم، ثم إذا صارت رمادا عجنوه بالماء وجففوه بالشمس وطبخوه بها ثانية كذلك حتى يتلاشى.

وفي بعض أيام الجمع صليت على عادتي بمسجد أبي حفص فقال لي أن الأمير أمر لك بخمسمائة درهم وأمر أن يصنع لك دعوة ينفق فيها خمسمائة درهم أخرى يحضرها المشايخ والفقهاء والوجوه فلما أمر بذلك قلت أيها الأمير تصنع دعوة يأكل من حضرها لقمة أو لقمتين لو جعلت له جميع المال كان أحسن له للنفع فقال أفعل ذلك وقد أمر لك بالألف كاملة ثم بعثها الأمير صحبة إمامة شمس الدين السنجري في خريطة يحملها غلامه وصرفها من الذهب المغربي ثلاثمائة دينار. وكنت قد اشتريت ذلك اليوم فرسا أدهم اللون بخمسة وثلاثين دينارا دراهم وركبته في ذهابي إلى المسجد فما أعطيت ثمنه إلا من تلك الألف وتكاثرت عندي الخيل بعد ذلك حتى انتهت إلى عدد لا أذكره خيفة مكذب يكذب به ولم تزل حالي في الزيادة حتى دخلت **أرض الهند وكانت** عندي خيل كثيرة لكني كنت أفضل هذا الفرس وأوثره وأربطه أمام الخيل وبقي عندي إلى انقضاء ثلاث سنين ولما هلك تغيرت حالي. وبعثت إلي الخاتون جيجا أغا امرأة القاضي مائة دينار دراهم، وصنعت لي أختها ترابك زوجة الأمير دعوة جمعت لها الفقهاء ووجوه المدينة بزاويتها التي بنتها، وفي الطعام للوارد والصادر، وبعثت إلي بفروة سمور وفرس جيد وهي من أفضل النساء وأصلحهن وأكرمهن جزاها الله خيرا.

ولما انفصلت من الدعوة التي صنعت لي هذه الخاتون وخرجت عن الزاوية تعرضت لي بالباب امرأة عليها ثياب دنسة على رأسها مقنعة ومعها نسوة لا أذكر عددهن فسلمت علي فرددت عليها السلام ولم أقف

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٨٠

معها ولا التفت إليها فلما خرجت أدركني بعض الناس وقالوا لي أن المرأة التي سلمت علي هي الخاتون فخجلت عند ذلك وأردت الرجوع إليها فوجدتها قد انصرفت فأبلغت إليها السلام مع بعض خدامه واعتذرت عما ما كان مني لعدم معرفتي بها.

وبطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقا ولا غربا، إلا ما كان من بطيخ بخارى ويليه بطيخ أصفهان وقشره أخضر وباطنه أحمر وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة ومن العجائب أنه يقدد وييبس في الشمس، ويجعل في." (١)

"القواصر، كما يصنع عندنا بالشريحة وبالتين المالقي. ويحمل من خوارزم إلى أقصى **بلاد الهند والصين**. وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه. وكنت أيام إقامتي بدلهي من **بلاد الهند متى** قدم المسافرون بعثت من يشتري لي منهم قديد البطيخ وكان **ملك الهند إذا** أتي إليه بشيء منه بعث إلي به لما يعلم من محبتي فيه ومن عادته أنه يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك.

وكان قد صحبني من مدينة السرا إلى خوارزم شريف من أهل كربلاء يسمى علي بن منصور وكان من التجار فكنت أكلفه أن يشتري لي الثياب وسواها فكان يشتري لي الثوب بعشرة دنانير ويقول اشتريتها بثمانية ويحاسبني بالثمانية ويدفع الدينارين من ماله وأنا لا علم لي بفعله إلا أن تعرفت على ذلك من ألسنة الناس وكان مع ذلك قد أسلفني دنانير فلما وصل إلى إحسان أمير خوارزم رددت إليه ما أسلفنيه وأردت أن أحسن بعده إليه مكافأة لأفعاله الحسنة فأبى ذلك وحلف أن لا أفعل وأردت أن أحسن إلى فتى كان اسمه كافور فحلف أن لا أفعل وكان أكرم من لقيته من العراقيين. وعزم على السفر معي إلى **بلاد الهند ثم** أن جماعة من أهل بلده وصلوا خوارزم برسم السفر إلى الصين فأخذ في السفر معهم فقلت له في ذلك فقال هؤلاء أهل بلدي يعودون إلى أهلي وأقاربي ويذكرون إني سافرت **إلى الهند برسم** الهدية فيكون سبة علي. لا أفعل ذلك. وسافر معهم إلى الصين فبلغني بعد وأنا **بأرض الهند أنه** لما بلغ إلى مدينة المالق وهي آخر البلاد من عمالة ما وراء النهر وأول بلاد الصين أقام بها وبعث فتى له بما كان عنده من المتاع فأبطأ الفتى عليه وفي أثناء ذلك وصل من بلده بعض التجار ونزل معه في فندق واحد فطلب منه الشريف أن يسلفه شيئا بخلال ما يصل فتاه فلم يفعل ثم أكد قبح ما صنع في عدم التوسعة على الشريف بأن أراد الزيادة عليه في المسكن الذي كان له في الفندق فبلغ ذلك الشريف فاغتم منه ودخل إلى بيته فذبح نفسه فأدرك وبه رمق

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/ ٢٨١

واتهموا غلاما كان له بقتله فقال لا تظلموه فإني أنا فعلت ذلك ومات من يومه غفر الله له.

وكان قد حكى لي عن نفسه أنه أخذ مرة من بعض تجار دمشق ستة آلاف درهم." (١)

"مكتوب هذا قبر محمد بن إسماعيل البخاري وقد صنف من الكتب كذا وكذا. وأيضا على قبور علماء بخارى أسماؤهم وأسماء تصانيفهم وكنت قيدت من ذلك كثيرا وضاع في جملة ما ضاع لي لما سلبني **كفار الهند في** البحر.

ثم سافرنا من بخارى قاصدين معسكر السلطان الصالح المعظم علاء الدين طرمشرين، وسنذكره. فمررنا على نخشب البلدة التي ينسب إليها الشيخ أبو تراب النخشي. وهي صغيرة تحف بها البساتين والمياه. فنزلنا بخارجها بدار لأمير ها وعندي جارية قد قاربت الولادة وكنت أردت حملها إلى سمرقند لتلد بها فاتفق أنها كانت في المحمل فوضع الحمل وسافر أصحابنا من الليل وهي معهم والزاد وغيره من أسبابي وأقمت أنا حتى أرتحل نهارا مع بعض من معي فسلكوا طريقا وسلكت طريقا سواها. فوصلنا عشية النهار إلى محلة السلطان المذكور وقد جعنا فنزلنا على بعد من السوق واشترى بعض أصحابنا ما سد جوعنا وأعارنا بعض التجار خباء بتنا به تلك الليلة ومضى أصحابنا من الغد في البحث عن الجمال وباقي الأصحاب فوجدوهم عشيا وجاؤا بهم وكان السلطان غائبا عن المحلة في الصيد فاجتمعت بنائبه الأمير تقبغا فأنزلني بقرب مسجده وأعطاني خرقة "خركاه" وهي شبه الخباء وقد ذكرنا صفتها فيما تقدم فجعلت الجارية في تلك الخرقة فولدت تلك الليلة مولودا وأخبروني أنه ولد ذكر ولم يكن كذلك فلما كان بعد العقيقة أخبرني بعض الأصحاب أن المولود بنت فاستحضرت الجواري فسألتهن فأخبروني بذلك وكانت هذه البنت مولودة في طالع سعد فرأيت كل ما يسرني ويرضيني منذ ولدت وتوفيت بعد وصولي **إلى الهند** **بشهرين** وسنذكر ذلك. واجتمعت بهذا المحلة بالشيخ الفقيه العابد مولانا حسام الدين الياغي "بالياء آخر الحروف والغين المعجمة"، ومعناه بالتركية الثائر. وهو من أهل أطرار وبالشيخ صهر السلطان.

وكان سلطان ما وراء النهر هو السلطان المعظم علاء الدين طرمشيرين "وضبط اسمه بفتح الطاء المهمل وسكون الراء وفتح الميم وكسر الشين المعجم وياء مد وراء مكسور وياء مد ثانية ونون" وهو عظيم المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة عادل الحكم وبلاده متوسطة بين أربعة من." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٨٢/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٨٦/١

"ملوك الدنيا الكبار وهم ملك الصين **وملك الهند وملك** العراق وملك أوزبك. وكلهم يهابونه ويعظمونه ويكرمونه وولي الملك بعد أخيه الجكطي "وضبط اسمه بفتح الجيم المعقود له الكاف والطاء المهمل وسكون الياء". وكان الجكطي هذا كافرا، وولي بعد أخيه الأكبر كبك وكان هذا كافرا أيضا، لكنه كان عادل الحكم منصفا للمظلومين يكرم المسلمين ويعظمهم.

وروي أن هذا الملك كبك كان تكلم يوما مع الفقيه الواعظ المذكور بدر الدين الميداني فقال له: أنت تقول أن الله ذكر كل شيء في كتابه العزيز. قال: نعم. فقال: أين اسمي فيه؟ فقال هو في قوله تعالى: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ . فأعجبه ذلك. وقال: يخشى، ومعناه بالتركية جيد. فأكرمه كثيرا وزاد في تعظيم المسلمين.

ومن أحكام كبك ما ذكر أن امرأة شكت له بأحد الأمراء، وذكرت أنها فقيرة ذات أولاد. وكان لها لبن تقوتهم بثمنه. فاغتصبه ذلك الأمير وشربه. فقال أنا أوسطه فإن خرج اللبن من جوفه مضى لسبيله. وإلا وسطتك بعده فقالت المرأة حللته ولا أطلبه بشيء. فأمر به فوسط فخرج اللبن من بطنه. ولنعد لذكر السلطان طرمشيرين. ولما أقمت بالمحلة، وهم يسمونها الأردو أياما، ذهبت لصلاة الصبح بالمسجد على عادتي فلما صليت ذكر لي بعض الناس أن السلطان بالمسجد فلما قام عن الصلاة تقدمت للسلام عليه وقام الشيخ حسن والفقيه حسام الدين الياغي وأعلمه بحالي وقدومي منذ أيام فقال لي بالتركية: خش ميسن يخشي ميسن قطلوا يوسن، ومعنى خش ميسن في عافية أنت ومعنى يخش ميسن جيد أنت ومعنى قطلوا ميسن مبارك قدومك. وكان عليه في ذلك الحين قباء قدسي أخضر، وعلى رأسه شاشية مثله ثم انصرف إلى مجلسه راجلا والناس يتعرضون له بالشكايات فيقف لكل مشتك منهم صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى. ثم بعث إلي فوصلت إليه وهو في خرقة والناس خارجها ميمنة وميسرة والأمراء منهم على الكراسي وأصحابه وقوف على رؤوسهم وبين أيديهم وسائر الجند قد جلسوا صفوفا وأمام كل واحد منهم سلاحه وهم أهل النوبة يقعدون هنالك إلى العصر ويأتي آخرون فيقعدون إلى آخر الليل وقد صنعت هنالك سقائف من ثياب القطن يكونون بها. ولما دخلت إلى الملك بداخل الخرقة وجدته جالسا على كرسي شبه المنبر مكسو بالحرير." (١)

"وكان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين وكنت كثيرا ما أرى عليه قباء قطن مبطن بالقطن محشو به وقد بلي وتمزق وعلى رأسه قلنسوة لبد يساوي مثلها قيراطا ولا عمامة عليه فقلت له في بعض الأيام يا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٨٧

سيدي ما هذا القباء الذي أنت لابسه إنه ليس بجيد فقال لي يا ولدي ليس هذا القباء لي وإنما هو لابنتي فرغبت منه أن يأخذ بعض يثابي فقال لي عاهدت الله منذ خمسين سنة أن لا أقبل من أحد شيئا ولو كنت أقبل من أحد لقبلت منك. ولما عزمت على السفر بعد مقامي عند هذا السلطان أربعة وخمسين يوما أعطاني السلطان سبعمائة دينار دراهم وفروة سمور تساوي مائة دينار طلبتها منه لأجل البرد ولما ذكرتها له أخذ أكمامي وجعل يقلبهما بيده تواضعا منه وفضلا وحسن خلق وأعطاني فرسين وجملين. ولما أردت وداعه أدركته في أثناء طريقه إلى متصيده وكان اليوم شديد البرد جدا فوالله ما قدرت على أن أنطق بكلمة لشدة البرد ففهم ذلك وضحك وأعطاني يده وانصرفت. وبعد سنتين من وصولي إلى أرض الهند بلغنا الخبر بأن الملأ من قومه وأمرائه اجتمعوا بأقصى بلاده المجاورة للصين وهنالك معظم عساكره وبايعو ابن عم له اسمه بوزن أغلي وكل من كان من أبناء الملوك فهم يسمونه أغلي "بضم الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر اللام" وبوزن "بضم الياء الموحدة وضم الزاي" وكان مسلما إلا أنه فاسد الدين سيء السيرة وسبب بيعتهم له وخلعهم لطرمشيرين أن طرمشيرين خالف أحكام جده تنكيز اللعين الذي خرب بلاد الإسلام، وقد تقدم ذكره. وكان تنكيز ألف كتابا في أحكامه يسمى عندهم اليساق "بفتح الياء آخر الحروف والسين المهمل وآخره قاف"، وعندهم أنه من خالف أحكام هذا الكتاب فخلعه واجب ومن جملة أحكامه أنهم يجتمعون يوما في السنة يسمونه الطوى ومعناه يوم الضيافة ويأتي أولاد تنكيز والأمراء من أطراف البلاد ويحضر الخواتين وكبار الأجناد وإن كان سلطانهم قد غير شيئا من تلك الأحكام يقوم إليه كبراؤهم فيقولون له غيرت كذا وغيرت كذا وفعلت كذا وقد وجب خلعك ويأخذون بيده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره من أبناء تنكيز وإن كان أحد الأمراء الكبار أذنب ذنبا في بلاده حكموا عليه بما يستحقه. وكان السلطان طرمشيرين قد أبطل حكم هذا اليوم ومحا رسمه فأنكروه عليه أشد الإنكار وأنكروا عليه أيضا كونه أقام أربع سنين فيما يلي خراسان من بلاده ولم يصل إلى الجهة التي توالي الصين. والعادة أن الملك يقصد تلك الجهة في." (١)

"كل سنة. فيتغير أحوالها وحال الجند بها لأن أصل ملكهم منها. ودار الملك وهي مدينة المالق. فلما بايعوا بوزن أتى في عسكر عظيم وخاف طرمشيرين على نفسه من أمرائه ولم يأمنهم فركب في خمسة عشر فارسا يريد بلاد غزنة وهي من عمالته وواليها كبير أمرائه وصاحب سره برنطيه، وهذا الأمير محب في الإسلام والمسلمين وقد عمر في عمالته نحو أربعين زاوية فيها الطعام للوارد والصادر وتحت يده العساكر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٨٩

العظيمة ولم أر قط فيمن رأيته من الآدمين بجميع بلاد الدنيا أعظم خلقة منه فلما عبر نهر جيحون وقصد طريق بلخ رآه بعض الأتراك من أصحاب ينقي ابن أخيه كبك. وكان السلطان طرمشيرين المذكور قتل أخاه كبك المذكور وبقي ابنه ينقي ببلخ فلما أعلمه التركي بخبره قال ما فر إلا لأمر حدث عليه فركب في أصحابه وقبض عليه وسجنه ووصل بوزن إلى سمرقند وبخارى فبايعه الناس وجاء ينقي بطرمشيرين، فيذكر أنه لما وصل إلى نسف، بخارج سمرقند قتل هنالك ودفن بها وخدم تربته الشيخ شمس الدين كردن بريدا. وقيل: أنه لم يقتل كما سنذكره. وكردن "بكاف معقودة وراء مسكن ودال مهمل مفتوح ونون" معناه العنق وبريدا "بضم الباء الموحدة وكسر الراء وياء مد ودال مهمل" معناه المقطوع ويسمى بذلك لضربة كانت بعنقه. وقد رأيته بأرض الهند ويقع ذكره فيما بعد. ولما ملك بوزن هرب ابن السلطان طرمشيرين وهو بشاى أغل "أغلي" وأخته وزوجها فيروز إلى ملك الهند فعظمه وأنزلهم منزلة علية بسبب ما كان بينه وبين طرمشيرين من الود والمكاتبة والمهاداة وكان يخاطبه بالأخ. ثم بعد ذلك أتى رجل من أرض السند وادعى أنه هو طرمشيرين واختلف الناس فيه فسمع بذلك عماد الملك سرتيز غلام ملك الهند ووالي بلاد السند ويسمى ملك عرض وهو الذي تعرض بين يديه عساكر الهند وإليه أمرها ومقره بملتان قاعدة السند فبعث إليه بعض الأتراك العارفين به فعادوا إليه وأخبروه أنه هو طرمشيرين حقا فأمر له بالسراجة وهي أفراج تضرب خارج المدينة ورتب له مايرتب لمثله وخرج لاستقباله وترجل له وسلم عليه وأتى في خدمته إلى السراجة فدخلها راكبا كعادة الملوك ولم يشك أحد أنه هو، وبعث إلى ملك الهند يخبره فبعث إليه الأمراء يستقبلونه بالضيافات وكان في خدمة ملك الهند حكيم ممن خدم طرمشيرين فيما تقدم وهو كبير الحكماء بالهند فقال للملك أنا أتوجه إليه وأعرف حقيقة أمره فإني كنت." (١)

"عالجت له دملا كان تحت ركبته وبقي أثره وبه أعرفه فأتى إليه ذلك الحكيم واستقبله مع الأمراء ودخل عليه ولازمه لسابقته عنده وأخذ يغمز رجليه وكشف عن الأثر فشتمه وقال له تريد أن تنظر إلى الدم الذي عالجته؟ ها هو ذا وأراه أثره فتحقق أنه هو، وعاد إلى ملك الهند فأعلمه بذلك ثم أن الوزير خواجه جهان أحمد بن إياس وكبير الأمراء قطلوخان معلم السلطان أيام صغره دخلا على ملك الهند وقالا له يا خوند عالم هذا السلطان طرمشيرين قد وصل وصح أنه هو وها هنا من قومه نحو أربعين ألفا وولده وصهره أرأيت أن اجتمعوا عليه ما يكون من العمل؟ فوقع هذا الكلام بموقع منه عظيم وأمر أن يؤتى بطرمشيرن معجلا. فلما دخل عليه أمر بالخدمة كسائر الواردين ولم يعظم وقال له السلطان: يا مادر كاني، وهي شتمة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٩٠

قبيحة، كيف تكذب وتقول إنك طرمشيرين، وطرمشيرين قد قتل وهذا خادم تربته عندنا والله لولا المعرة لقتلتك ولكن أعطوه خمسة آلاف دينار، واذهبوا به إلى دار بشاي أغلي وأخته ولدي طرمشيرين وقولوا لهم أن هذا الكاذب يزعم أنه والدكم فدخل عليهم فعرفوه وبات عندهم والحراس يحرسونه وأخرج بالغد وخافوا أن يهلكوا بسببه فأنكروه.

ونفي عن **بلاد الهند والسند** فسلك طريق كبج ومكران وأهل البلاد يكرمونه ويضيفونه ويهادونه ووصل إلى شيراز فأكرمه سلطانها أبو إسحق وأجرى له كفايته ولما دخلت عند وصولي **من الهند إلى** مدينة شيراز ذكر لي أنه باق بها وأردت لقاءه ولم أفعل لأنه كان في دار لا يدخل إليه أحد إلا بإذن من السلطان أبي إسحق فخفت مما يتوقع بسبب ذلك ثم ندمت على لقائه.

رجع الحديث إلى بوزن: وذلك أنه لما ملك، ضيق على المسلمين وظلم الرعية وأباح للنصارى واليهود عمارة كنائسهم فضج المسلمون من ذلك وتربصوا به الدوائر واتصل خبره بخليل بن السلطان اليسور المهزوم على خراسان، فقصد ملك هراة، وهو السلطان حسين بن السلطان غياث الدين الغوري فأعلمه بما كان في نفسه وسأل منه الإعانة بالعساكر والمال على أن يشاطره الملك إذا استقام فبعث معه الملك حسين عسكرا عظيما. وبين هراة وترمذ تسعة أيام. فلما سمع أمراء السلطان بقدوم خليل تلقوه بالسمع والطاعة." (١)

"والرغبة في جهاد العدو. وكان أول قادم عليه علاء الملك خداونة زاده صاحب ترمذ وهو أمير كبير شريف حسيني النسب فأتاه في أربعة آلاف من المسلمين فسر به وولاه وزارته وفوض إليه أمره وكان من الأبطال وجاء الأمراء من كل ناحية واجتمعوا على خليل والتقى مع بوزن فمالت العساكر إلى خليل وأسلموا بوزن وأتوا به أسيرا فقتله خنقا وبأوتار القسي وتلك عادة لهم أنهم لا يقتلون من كان من أبناء الملوك إلا خنقا. واستقام الملك لخليل وعرض عساكره بسمرقند فكانوا ثمانين ألفا عليهم وعلى خيلهم الدروع فصرف العسكر الذي جاء به من هراة وقصد بلاد المالق فقدم التتر على أنفسهم واحدا منهم ولاقوه على مسيرة ثلاث من المالق بمقربة من أطرار "طرار"، وحمى القتال وصبر الفريقان فحمل الأمير خداوند زاده وزيره في عشرين ألف من المسلمين حملة ولم يثبت لها التتر فانهزموا واشتد فيهم القتل وأقام خليل بالمالق ثلاثا وخرج إلى استئصال من بقي من التتر فأذعنوا له بالطاعة وجاز إلى تخوم الخطا والصين، وفتح مدينة قراقرم ومدينة بش بالغ. وبعث إليه سلطان الخطا بالعساكر ثم وقع بينهما الصلح وعظم أمر خليل وهابته الملوك وأظهر العدل ورتب العساكر بالمالق وترك بها وزيره خداونده وانصرف إلى سمرقند وبخارى. ثم أن الترك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٩١/١

أرادوا الفتنة فسعوا إلى خليل بوزيره المذكور وزعموا أنه يريد الثورة ويقول أنه أحق بالملك لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه وشجاعته فبعث واليا إلى المالق عوضا عنه وأمره أن يقدم عليه في نفر يسير من أصحابه فلما قدم عليه قتله عند وصوله من غير تثبت. فكان الملك سبب خراب ملكه. وكان خليل لما عظم أمره بغى على صاحب هراة الذي أورثه الملك وجهزه بالعساكر والمال فكتب إليه أن يخطب في بلاده باسمه ويضرب الدنانير والدراهم على سكته، فغاظ ذلك الملك حسينا، وأنف منه وأجابه بأقبح جواب فتجهز خليل لقتاله فلم توافقه عساكر الإسلام ورأوه باغيا عليه وبلغ خبره إلى الملك حسين فجهز العساكر مع ابن عمه ملك ورنا، والتقى الجمعان فانهزم خليل وأتى به إلى الملك حسين أسيرا فمن عليه بالبقاء وجعله في دار وأعطاه جارية وأجرى عليه النفقة. وعلى هذا الحال تركته عنده في أواخر سنة سبع وأربعين عند خروجي من الهند.

ولنعد إلى ما كنا بسبيله: ولما ودعت السلطان طرمشيرين سافرت إلى." (١)

"مدينة سمرقند. وهي من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالا مبنية على شاطيء واد يعرف بوادي القصارين عليه النواعير تسقي البساتين وعنده يجتمع أهل البلد بعد صلاة العصر للنزهة والتفرج ولهم عليه مساطب ومجالس يقعدون عليها ودكاكين تباع بها الفاكهة وسائر المأكولات، وكانت على شاطئه قصور عظيمة وعمارة تنبيء عن علو همم أهلها فدثر أكثر ذلك وكذلك المدينة خرب كثير منها ولا سور لها ولا أبواب عليها وفي داخلها البساتين وأهل سمرقند لهم مكارم أخلاق ومحبة في الغريب وهم خير من أهل بخارى. وبخارج سمرقند قبر قثم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وعن العباس وعن ابنه وهو المستشهد حين فتحها ويخرج أهل سمرقند كل ليلة اثنين وجمعة إلى زيارته والتتر يأتون لزيارته وينذرون له النذور العظيمة ويأتون إليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير فيصرف ذلك في النفقة على الوارد والصادر ولخدام الزاوية والقبر المبارك. وعليه قبة قائمة على أربع أرجل ومع كل رجل ساريتان من الرخام منها الخضر والسود والبيض والحمر وحيطان القبة بالرخام المجزع المنقوش بالذهب وسقفها مصنوع بالرصاص وعلى القبر خشب الأبنوس المرصع مكسو الأركان بالفضة وفوقه ثلاثة من قناديل الفضة وفرش القبة بالصوف والقطن وخارجها نهر كبير يشق الزاوية التي هنالك على حافتيه الأشجار ودوالي العنب والياسمين وبالزاوية مساكن يسكنها الوارد والصادر ولم يغير التتر أيام كفرهم شيئا من حال هذا الموضع المبارك وكانوا يتبركون به لما يرون به من الآيات وكان الناظر في كل حال من هذا الضريح المبارك وما يليه حين نزولنا به الأمير غياث

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٩٢/١

الدين محمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن يوسف الخليفة المستنصر بالله العباسي قدمه لذلك السلطان طرمشيرين لما قدم عليه من العراق وهو الآن عند **ملك الهند وسيأتي** ذكره. ولقيت بسمرقند قاضيها المسمى عندهم صدر الجهان وهو من الفضلاء ذوي المكارم وسافر إلى **بلاد الهند بعد** سفري إليها فأدركته منيته بمدينة ملتان قاعدة بلاد السند.

وحين مات هذا القاضي بملتان كتب صاحب الخبر بأمره إلى ملك الهند، وأنه قدم برسم بابه فاخترم دون ذلك فلما بلغ الخبر الملك أمر أن يبعث إلى أولاده عدد من آلاف الدنانير لا أذكره الآن. وأمر أن يعطى لأصحابه ما كان يعطى لهم لو وصلوا معه وهو بقيد الحياة. **ولملك الهند في** كل بلد من." (١)

"بلاده صاحب الخبر يكتب له ما يجري في ذلك البلد من الأمور وممن يرد عليه من الواردين وإذا أتى الوارد كتبوا من أي البلاد ورد وكتبوا اسمه ونعته وثيابه وأصحابه وخيله وخدامه وهيئته من الجلوس والمأكل وجميع شئونه وتصرفاته وما يظهر منه من فضيلة أو ضدها فلا يصل الوارد إلى الملك إلا وهو عارف بجميع حاله فتكون كرامته على مقدار ما يستحقه. وسافرنا من سمرقند فاجتزنا ببلدة نسف وإليها ينسب أبو حفص عمر النسفي مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافيه بين الفقهاء الأربعة رضي الله عنهم. ثم وصلنا إلى مدينة ترمذ التي ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي مؤلف الجامع الكبير في السنن، وهي مدينة كبيرة حسنة العمارة والأسواق تخترقها الأنهار وبها البساتين الكبيرة والعنب والسفرجل بها متناهي الطيب واللحوم بها كثيرة وكذلك الألبان وأهلها يغسلون رؤوسهم في الحمام باللبن عوضا عن الطفل ويكون عند كل صاحب حمام أوعية كبار مملوءة لبنا فإذا دخل الرجل الحمام أخذ منها في إناء صغير فغسل رأسه وهو يرطب الشعر ويصقله. **وأهل الهند يجعلون** في رؤوسهم زيت السمسم ويسمونه الشيرج ويغسلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم ويصقل الشعر ويطيله وبذلك طالت لحا **أهل الهند ومن** سكن معهم، وكانت مدينة ترمذ القديمة مبنية على شاطيء جيحون فلما خربها تنكيز بنيت هذه الحديثة على ميلين من النهر وكان نزولنا بها بزاوية الشيخ الصالح عزيزان من كبار المشايخ وكرمائهم كثير المال والرباع والبساتين ينفق على الوارد والصادر من ماله واجتمعت قبل وصولي إلى هذه المدينة بصاحبها علاء الملك خداوند زاده وكتب لي إليها بالضيافة فكانت تحمل إلينا أيام مقامنا بها في كل يوم ولقيت أيضا قاضيها قوام الدين وهو متوجه لرؤية السلطان طرمشيرين وطالب للإذن له في السفر إلى **بلاد الهند وسيأتي** ذكر لقائي له بعد ذلك ولأخويه ضياء الدين وبرهان الدين بملتان وسافرنا جميعا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٩٣

إلى الهند وذكر أخويه الآخرين عماد الدين وسيف الدين ولقائي لهما بحضرة ملك الهند وذكر ولديه وقدومهما على ملك الهند بعد قتل أبيهما وتزويجهما بنتي الوزير خواجة جهان وما جرى في ذلك كله أن شاء الله تعالى. ثم جزنا نهر جيحون إلى بلاد خراسان وسرنا بعد انصرافنا من ترمذ وإجازة الوادي يوما ونصف يوم في صحراء ورمال لا عمارة بها إلى مدينة بلخ وهي خاوية على عروشها غير عامرة ومن رآها ظنها عامرة لإتقان." (١)

"العظيم وقد نصر الله السنة على يديه وأطفأ نار الفتنة وكانت هذه الوقعة بعد خروجي من الهند عام ثمانية وأربعين. ونشأ بهراة رجل من الزهاد والصلحاء الفضلاء واسمه نظام الدين مولانا وكان أهل هراة يحبونه ويرجعون إلى قوله وكان يعظهم ويذكرهم وتوافقوا معه على تغيير المنكر وتعاقد معهم على ذلك خطيب المدينة المعروف بالملك ورنا وهو ابن عم الملك حسين ومتزوج بزوجة والده وهي من أحسن الناس صورة وسيرة. والملك يخافه على نفسه وسنذكر خبره. وكانوا متى علموا بمنكر ولو كان عند الملك غيروه. وعلمت أنهم تعرفوا يوما أن بدار الملك حسين منكرا فاجتمعوا لتغييره وتحصن منهم بداخل داره فاجتمعوا على الباب في ستة آلاف رجل فخاف منهم. فاستحضر الفقيه وكبار البلد وكان قد شرب الخمر فأقاموا عليه الحد بداخل قصره، وانصرفوا عنه.

كانت الأتراك المجاورون لمدينة هراة الساكنون بالصحراء وملكهم غيتمور الذي مر ذكره وهم خمسين ألفا يخافهم الملك حسين ويهدي لهم الهدايا في كل سنة ويداريهم وذلك قبل هزيمته للرافضة، وأما بعد هزيمته للرافضة تغلب عليهم. ومن عادة هؤلاء الأتراك التردد إلى مدينة هراة وربما شربوا بها الخمر وأتاها بعضهم وهو سكران. فكان نظام الدين يحد من وجد منهم سكرانا وهؤلاء الأتراك أهل نجدة وبأس ولا يزالون يضربون على بلاد الهند فيسبون ويقتلون وربما سبوا بعض المسلمات اللاتي يكن بأرض الهند ما بين الكفار فإذا خرجوا بهم إلى خراسان يطلق نظام الدين المسلمات من أيدي الترك وعلامة النسوة المسلمات بأرض الهند ترك ثقب الأذن والكافرات آذانهن مثقوبات، فاتفق مرة أن أمير ا من أمراء الترك يسمى تمور ألطي سبى امرأة وكلف بها شديدا، فذكرت أنها مسلمة، فانتزعها الفقيه من يده. فبلغ ذلك من التركي مبلغا عظيما وركب في آلاف من أصحابه وأغار على خيل هراة وهي في مرعاها بصحراء مرغيس "بدغيس"، واحتملوها. فلم يتركوا لأهل هراة ما يركبون ولا ما يحلبون وصعدوا بها إلى جبل هنالك لا يقدر عليهم فيه ولم يجد السلطان ولا جندة خيلا يتبعونهم بها فبعث إليهم رسولا يطلب منهم رد ما أخذون من الماشية

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٢٩٤

والخيل ويذكرهم العهد الذي بينهم فأجابوا بأنهم لا يردون ذلك حتى يمكن من الفقيه نظام الدين، فقال السلطان: لا سبيل إلى هذا. وكان." (١)

"الشيخ أبو أحمد الجستي حفيد الشيخ مودود الجستي له بخراسان شأن عظيم، وقوله معتبر لديهم فركب في جماعة خيل من أصحابه ومماليكه فقال أنا أحمل الفقيه نظام الدين معي إلى الترك ليرضوا بذلك ثم أرده فكأن الناس مالوا إلى قوله ورأى الفقيه نظام الدين اتفاقهم على ذلك فركب مع الشيخ أبو أحمد ووصل إلى الترك فقام إليه الأمير تمور ألطي، وقال له: أنت أخذت امرأتي مني وضربه بدبوسه فكسر دماغه فخر ميتا. فسقط في أيدي الشيخ أبي أحمد وانصرف من هنالك إلى بلده ورد الترك ما كانوا أخذوه من الخيل والماشية. وبعد مدة قدم ذلك التركي الذي قتل الفقيه على مدينة هراة فلقيه جماعة من أصحاب الفقيه فتقدموا إليه كأنهم مسلمون عليه وتحت ثيابهم السيوف فقتلوه وفر أصحابه، ولما كان بعد هذا بعث الملك حسين ابن عمه ملك ورنا الذي كان رفيق الفقيه نظام الدين في تغيير المنكر رسولا إلى ملك سجستان فلما حصل بها بعث إليه أن يقيم هنالك ولا يعود إليه فقصد **بلاد الهند ولقيته** وأنا خارج منها بمدينة سيوستان من السند، وهو أحد الفضلاء، وفي طبعه حب الرياسة والصيد والبراز والخيل والمماليك والأصحاب واللباس الملوكي الفاخر ومن كان على هذا الترتيب فإنه لا يصلح حاله **بأرض الهند فكان** من أمره أن **ملك الهند ولاه** بلدا صغيرا. وقتله به بعض أهل هراء المقيمين بالهند بسبب جارية. وقيل: أن **ملك الهند دس** عليه من قتله بسعي الملك حسين في ذلك ولأجله خدم الملك حسين **ملك الهند بعد** موت ملك ورنا المذكور، وهاداه ملك وأعطاه مدينة بكار من بلاد السند. ومجباها خمسون ألفا من دنانير الذهب في كل سنة. "ولنعد إلى ما كنا بسبيله" سافرنا من هراة إلى مدينة الجام وهي متوسطة حسنة ذات بساتين وأشجار وعيون كثيرة وأنهار وأكثرها التوت والحرير بها كثير وهي تنسب إلى الولي العابد الزاهد شهاب الدين أحمد الجامي، وسنذكر حكايته، وحفيده الشيخ أحمد المعروف بزاده الذي قتله **ملك الهند والمدينة** الآن لأولاده وهي محررة من قبل السلطان ولهم بها نعمة وثروة. وذكر لي من أثق به أن السلطان أبا سعيد ملك العراق قدم خراسان مرة ونزل على هذه المدينة وبها زاوية الشيخ فأضافه ضيافة عظيمة وأعطى لكل خباء بمحلته رأس غنم ولكل أربعة رجال رأس غنم ولكل دابة بالمحلة من فرس أو بغل وحمار علف ليلة فلم يبقى في المحلة حيوان إلا وصلته ضيافة.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٩٨/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٩٩/١

"والشيخ شهاب الدين الذي تنسب إليه مدينة الجام يذكر أنه كان صاحب راحة مكثرا من الشراب وكان له من الندماء نحو ستين وكانت لهم عادة أن يجتمعوا يوما في منزل كل واحد منهم فتدور النوبة على أحدهم بعد شهرين وبقوا على ذلك مدة. ثم أن النوبة وصلت يوما الشيخ شهاب الدين فعقد التوبة تلك النوبة وعزم على إصلاح حاله مع ربه وقال في نفسه أن قلت لأصحابي إني قد تبت قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤنتهم فأحضر ما كان يحضر مثله قبل من مأكولات ومشروبات وجعل الخمر في الزقاق وحضر أصحابه فلما أرادوا الشرب فتحوا زقا فذاقه أحدهم فوجده حلوا، ثم فتح ثانيا فوجده كذلك ثم ثالثا فوجده كذلك فكلموا الشيخ في ذلك، فخرج لهم عن حقيقة أمره وصدقهم سر فكره وعرفهم بتوبته وقال لهم والله ما هذا إلا الشراب الذي كنتم تشربونه فيما تقدم فتابوا جميعا إلى الله تعالى وبنوا تلك الزاوية وانقطعوا بها لعبادة اللہ تعالى وظهر لهذا الشيخ كثير من الكرامات والمكاشفات. ثم سافرنا من الجام إلى مدينة طوس وهي أكبر بلاد خراسان وأعظمها بلد الإمام الشهير بأبي حامد الغزالي رضي الله عنه وبها قبره. ورحلنا منها إلى مدينة مشهد الرضا وهو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي أيضا مدينة كبيرة ضخمة كثيرة الفواكه والمياه والأرحاء الطاحنة وكان بها الطاهر محمد شاه والطاهر عندهم بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق **وأهل الهند والسند** وتركستان يقولوا السيد الأجل وكان أيضا بهذا المشهد القاضي الشريف جلال الدين لقيته **بأرض الهند والشريف** علي وولداه أمير هندو ودولة شاه وصحبوني من ترمذ إلى **بلاد الهند وكانوا** من الفضلاء. والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية تجاورها مدرسة ومسجد وجميعها مليح البناء مصنوع الحيطان بالقاشاني وعلى القبر دكانة خشب ملبسة بصفائح الفضة وعليه قناديل فضة معلقة وعتبة باب القبة فضة وعلى بابها ستر حرير مذهب وهي مبسوطة بأنواع البسط وإزاء هذا القبر قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين رضي الله عنه وعليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات التي يعرفها أهل المغرب بالحسك والمنائر وإذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله وسلم على الرضا. ثم سافرنا إلى مدينة سرخس، وإليها ينسب الشيخ الصالح لقمان." (١)

"السرخسي رضي الله عنه. ثم سافرنا منها إلى مدينة زاوة وهي مدينة الشيخ الصالح قطب حيدر وإليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء وهم الذي يجعلون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم ويجعلون أيضا في ذكورهم حتى لا يتأتى لهم النكاح. ثم رحلنا منها فوصلنا إلى مدينة نيسابور وهي إحدى المدن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٣٠٠

الأربع التي هي قواعد خراسان ويقال لها دمشق الصغيرة لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها وتخترقها أربعة من الأنهار وأسواقها حسنة متسعة ومسجدها بديع وهو في وسط السوق ويليه أربع من المدارس يجري بها الماء الغزير وفيها من الطلبة خلق كثير يقرؤون القرآن والفقه وهي من حسان مدارس تلك البلاد ومدارس خراسان والعراقين ودمشق وبغداد ومصر وإن بلغت الغاية من الإتقان والحسن فكلها تقصر عن المدرسة التي عمرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله المجاهد في سبيل الله عالم الملوك واسطة عقد الخلفاء العادلين أبو عنان وصل الله سعده ونصر جنده وهي التي عند القصبة من حضرة فاس حرسها الله تعالى فإنها لا نظير لها سعة وارتفاعا ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه. ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النخ والكمخاء وغيرهما وتحمل منها **إلى الهند وفي** هذه المدينة زاوية الشيخ الإمام العالم القطب العابد قطب الدين النيسابوري أحد الوعاظ العلماء الصالحين نزلت عنده فأحسن القرى وأكرم ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة.

وكنت قد اشتريت بنيسابور غلاما تركيا فرآه معي فقال لي: هذا الغلام لا يصلح لك فبعه، فقلت له: نعم. وبعت الغلام في غد ذلك اليوم واشتراه بعض التجار، وودعت الشيخ وانصرفت فلما حللت بمدينة بسطام كتب إلي بعض أصحابي من نيسابور وذكر أن الغلام المذكور قتل بعض أولاد الأتراك وقتل به وهذه كرامة واضحة لهذا الشيخ رضي الله عنه. وسافرت من نيسابور إلى مدينة بسطام التي ينسب إليها الشيخ العارف أبو يزيد البسطامي الشهير رضي الله عنه وبهذه المدينة قبره ومعه في قبة واحدة أحد أولاد جعفر الصادق رضي الله عنه، وببسطام أيضا قبر الشيخ الصالح الولي أبي الحسن الخرقاني. وكان نزولي من هذه المدينة بزاوية الشيخ أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه. ثم سافرت من هذه المدينة على طريق هند خير إلى قندوس وبغلان. وهي قرى فيها مشايخ وصالحون وبها البساتين والأنهار. فنزلنا بقندوس على نهر ماء." (١)

"به زاوية لأحد شيوخ الفقراء من أهل مصر، يسمى بشير سياه، ومعنى ذلك الأسد الأسود وأضافنا بها وإلى تلك الأرض وهو من أهل الموصل ببستان عظيم هنالك.

وأقمنا بخارج هذه القرية نحو أربعين يوما لرعي الجمال والخيل وبها مراعي طيبة وأعشاب كثيرة والأمن بها شامل بسبب شدة أحكام الأمير برنطيه. وقد قدمنا أن أحكام الترك في من سرق فرسا أن يعطي منه تسعة مثله فإن لم يجد ذلك أخذ فيها أحد أولاده فإن لم يكن له أولاد ذبح مثل الشاة.

والناس يتركون دوابهم مهملة دون راع بعد أن يسم كل واحد دوابه في أفخاذها وكذلك فعلنا في هذه البلاد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٣٠١

واتفق أن تفقدنا خيلنا بعد عشر من نزولنا بها ففقدنا منها ثلاثة أفراس.

ولما كان بعد نصف شهر جاءنا التتر بها إلى منزلنا خوفا على أنفسهم من الأحكام. وكنا نربط في كل ليلة إزاء أخبيتنا فرسين لما عسى أن يقع بالليل ففقدنا الفرسين ذات ليلة وسافرنا من هنالك وبعد ثنتين وعشرين ليلة جاءوا بهما إلينا في أثناء طريقنا. وكان أيضا أسباب إقامتنا خوف الثلج فإن بأثناء الطريق جبلا يقال له هندوكوش ومعناه قاتل الهنود. لأن العبيد والجواري الذي يؤتى بهم من **بلاد الهند يموت** هنالك الكثير منهم لشدة البرد وكثرة الثلج وهو مسيرة يوم كامل وأقمنا حتى تمكنا من دخول الحر وقطعنا ذلك الجبل من آخر الليل. وسلكنا به جميع نهارنا إلى الغروب وكنا نضع اللبود بين أيدي الجمال تطأ عليها لئلا تغرق في الثلج. ثم سافرنا إلى موضع يعرف بأنبر وكانت هنالك فيما تقدم مدينة عفي رسمها ونزلنا بقرية عظيمة فيها زاوية لأحد الفضلاء ويسمى بمحمد المهروي ونزلنا عنده وأكرمنا وكان متى غسلنا أيدينا من الطعام يشرب الماء الذي غسلناها به لحسن اعتقاده وفضله. وسافر معنا إلى أن صعدنا جبل هندوكوش المذكور. ووجدنا بهذا الجبل عين ماء حارة فغسلنا منها وجوهنا فتقشرت وتألمنا لذلك. ثم نزلنا بموضع يعرف ببنج هير ومعنى بنج خمسة وهير الجبل، فمعناه خمسة جبال. وكانت هنالك مدينة حسنة كثيرة العمارة على نهر عظيم أزرق كأنه بحر ينزل من جبال بدخشان. وبهذه الجبال يوجد الياقوت الذي." (١)

"يعرفه الناس بالبلخش. وخرب هذه البلاد تنكيز ملك التتر فلم تعمر بعده. وبهذه المدينة مزار الشيخ سعيد الملكي وهو معظم عندهم. ووصلنا إلى جبل بشاي "وضبطه بفتح الباء المعقودة والشين المعجم وألف باء ساكنة"، وبه زاوية الشيخ الصالح أطا أولياء وأطا "بفتح الهمزة" معناه بالتركية الأب وأولياء باللسان العربي فمعناه أبو الأولياء، ويسمى أيضا سيصد صاله، وسيصد "بسين مهمل مكسور وياء مد وصاد مهمل ودال مهمل" معناه بالفارسية ثلاثمائة، وصاله "بفتح الصاد المهمل واللام" معناه عام. وهم يذكرون أن عمره ثلاثمائة وخمسون عام ولهم فيه اعتقاد حسن ويأتون لزيارته من البلاد والقرى ويقصده السلاطين والخواتين وأكرمنا وأضافنا ونزلنا على نهر عند زاويته ودخلنا إليه فسلمت عليه وعانقني وجسمه رطب لم أرى ألين منه ويظن رائيه أن عمره خمسون سنة. وذكر لي أنه في كل مائة سنة ينبت له الشعر والأسنان وأنه رأى أباهم الذي دفنهم بملتان من السند وسألته عن رواية حديث فأخبرني بحكايات، وشككت في حاله. والله أعلم بصدقه. ثم سافرنا إلى برون "وضبطها بفتح الباء المعقودة وسكون الراء وفتح الواو وآخرها نون"، وفيها لقيت الأمير برنطية "وضبط اسمها بضم الباء وضم الراء وسكون النون وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٣٠٢

مسكن وهاء"، وأحسن إلي وأكرمني وكتب إلى نوابه في مدينة غزنة في إكرامي وقد تقدم ذكره، وذكر ما أعطي من البسطة في الجسم وكان عنده جماعة من المشايخ والفقراء أهل الزاوية، ثم سافرنا إلى قرية الجرخ "وضبط اسمها بفتح الجيم المعقودة وإسكان الراء وخاء معجم" وهي كبيرة لها بساتين كثيرة وفواكه طيبة قدمنا في أيام الصيف ووجدنا فيها جماعة من الفقراء والطلبة وصلينا بها الجمعة وأضافنا أمير ها محمد الجرخي ولقيته بعد ذلك بالهند. ثم سافرنا إلى مدينة غزنة وهي بلد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين الشهير الاسم، وكان من كبار السلاطين يلقب بيمين الدولة وكان كثير الغزو إلى **بلاد الهند وفتح** بها المدائن والحصون وقبره بهذه المدينة عليه زاوية وقد خرب معظم هذه البلدة ولم يبق منها إلا يسير وكانت كبيرة. وهي شديدة البرد والساكنون بها يخرجون عنها أيام البرد إلى مدينة القندهار وهي كبيرة مخصبة ولم أدخلها. وبينهما مسيرة ثلاث. ونزلنا بخارج غزنة في قرية هنالك على نهر ماء تحت قلعتها وأكرمنا أمير ها مرذك أغا، ومرذك "بفتح الميم وسكون الراء وفتح الذال المعجم"، ومعناه الصغير، وأغا "بفتح الهمزة والغين." (١)

"المعجم" ومعناه الكبير الأصل. ثم سافرنا إلى كابل، وكانت فيما سلف مدينة عظيمة وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الأعاجم يقال لهم الأفغان. ولهم جبال وشعاب وشوكة قوية وأكثرهم قطاع طريق وجبلهم الكبير يسمى كوه سليمان يذكر أن نبي الله سليمان عليه السلام صعد ذلك الجبل فنظر إلى **أرض الهند وهي** مظلمة، فرجع ولم يدخلها فسمي الجبل به وفيه يسكن ملك الأفغان. وبكابل زاوية الشيخ إسماعيل الأفغاني تلميذ الشيخ عباس من الأولياء. ورحلنا إلى كرماش وهي حصن بين جبلين تقطع به الأفغان. وكنا حين جوازنا عليه نقاتلهم وهم بسفح الجبل ونرميهم بالنشاب فيفرون وكانت رفقتنا مخفة ومعهم نحو أربعة آلاف فرس وكانت لي جمال انقطعت عن القافلة لأجلها ومعي جماعة بعضهم من الأفغان، وطرحنا بعض الزاد وتركنا أحمال الجمال التي أعيت بالطريق وعادت إليها خيلنا بالغد فاحتملتها ووصلنا إلى القافلة بعد العشاء الآخرة فبتنا بمنزل ششنغار هي آخر العمارة مما يلي بلاد الترك. ومن هنا دخلنا البرية الكبرى وهي مسيرة خمس عشرة لا تدخل إلا في فصل واحد وهو بعد نزول المطر بأرض السند والهند وذلك في أوائل شهر يوليه. وتهب في هذه البرية ريح السموم القاتلة التي تعفن الجسوم. حتى أن الرجل إذا مات تنفسخ أعضاؤه وقد ذكرنا أن هذه الريح تهب أيضا في البرية بين هرمز وشيراز. وكانت تقدمت أمامنا رفقة كبيرة فيها خداوند زادة قاضي ترمذ فمات لهم جماعة وخيل كثيرة. ووصلت رفقتنا سالمة بحمد الله تعالى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٣٠٣

إلى بنج آب، وهو ماء السند، وبنج "بفتح الباء الموحدة وسكون النون والجيم" ومعناه خمسة وآب "بهمزة مفتوحة ممدودة وباء موحدة" ومعناه الماء، فمعنى ذلك الأودية الخمسة، وهي تصب في النهر الأعظم، وتسقي تلك النواحي وسنذكرها أن شاء الله تعالى. وكان وصولنا لهذا النهر سلخ ذي الحجة. واستهل علينا تلك الليلة هلال المحرم من عام أربع وثلاثين وسبعمائة. ومن هنالك كتب المخبرون بخبرنا إلى أرض الهند، وعرفوا ملكها بكيفية أحوالنا وها هنا ينتهي بنا الكلام في هذا السفر والحمد لله رب العالمين.." (١)

"المجلد الثاني

خبر الوصول إلى وادي السند

...

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة رحمه الله تعالى:

ولما كان تاريخ الغرة من شهر المحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة وصلنا إلى وادي السند المعروف ببنج آب، ومعنى ذلك المياه الخمسة. وهذا الوادي من أعظم أودية الدنيا وهو يفيض في أوان الحر فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه كما يفعل أهل الديار المصرية في فيض النيل وهذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه **ملك الهند والسند**. ولما وصلنا إلى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الأخبار الموكلون بذلك وكتبوا بخبرنا إلى قطب الملك أمير مدينة ملتان، وكان أمير أمراء السند على هذا العهد مملوك للسلطان يسمى سرتيز، وهو من عرض المماليك وبين يديه تعرض عساكر السلطان ومعنى اسمه الحاد الرأس لأن سر "بفتح السين المهملة وسكون الراء" هو الرأس. وتيز "بتاء معلوة وياء مد وزاي" معناه الحاد. وكان في حين قدومنا بمدينة سيوستان من السند وبينها وبين ملتان مسيرة عشرة أيام وبين بلاد السند وحضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوما وإذا كتب المخبرون إلى السلطان من بلاد السند يصل الكتاب إليه في خمسة أيام بسبب البريد.

والبريد **ببلاد الهند صنفان** فأما بريد الخيل فيسمونه "الولاق" "بضم الواو وآخره قاف"، وهو خيل تكون للسلطان، في كل مسافة أربعة أميال، وأما بريد الرجالة، فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٠٤/١

ويسمونها الداوة "بالدال المهمل والواو"، والداوة هي ثلث ميل، والميل عندهم يسمى الكروة "بضم الكاف والراء"، وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل نحاس فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى وخرج يشتد بمنتهى جهده.

فإذا سمع الرجال الذين بالقباب صوت الجلاجل تأهبوا له فإذا وصلهم." (١)

"أخذ أحدهم الكتاب من يده ومر بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب إلى حيث يراد منه.

وهذا البريد أسرع من بريد الخيل وربما حملوا على هذا البريد الفواكه المستطرفة بالهند من فواكه خراسان يجعلونها في الأطباق ويشتدون بها حتى تصل إلى السلطان وكذلك يحملون الكبار من ذوي الجنايات يجعلون الرجل على سرير ويرفعونه فوق رؤوسهم ويسيرون به شدا وكذلك يحملون الماء لشرب السلطان إذا كان بدولة أباد يحملونه من نهر الكنك الذي تحج الهنود إليه وهو على مسيرة أربعين يوما منها.

وإذا كتب المخبرون إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده استوعبوا الكتاب وأمعنوا في ذلك وعرفوه أنه ورد رجل صورته كذا ولباسه كذا وكتبوا عدد أصحابه وغلمانه وخدامه ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه وجميع تصرفاته لا يغادرون من ذلك كله شيئا فإذا وصل الوارد مدينة ملتان، وهي قاعدة بلاد السند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان بقدومه وما يجري له من الضيافة وإنما يكرم الإنسان هنالك بقدر ما يظهر من أفعاله وتصرفاته وهمته إذ لا يعرف هنالك ما حسبه ولا آباؤه.

ومن عادة ملك الهند السلطان أبي المجاهد محمد شاه إكرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة ومعظم خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصهاره غرباء ونفذ أمره بأن يسمي الغرباء في بلده بالأعزة فصار لهم ذلك اسما وعلما ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه ويقدمها وسيلة بين يديه فيكافئه السلطان عليها بأضعاف مضاعفة وسيمر من ذكر هدايا الغرباء إليه كثير. ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد السند والهند يعطون لكل قادم على السلطان الآلاف من الدنانير دينا ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصرف فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والأمتعة ويخدمونه بأموالهم وأنفسهم ويقفون بين يديه كالحشم فإذا وصل إلى السلطان أعطاه العطاء الجزيل فقضى ديونهم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٠٩

ووفاهم حقوقهم فنفقت تجارتهم وكثرت أرباحهم وصار لهم ذلك عادة مستمرة. ولما وصلت إلى بلاد السند، سلكت ذلك المنهج، واشتريت من التجار الخيل والجمال." (١)

"والمماليك وغير ذلك. ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرسا وجملا عليه حمل من النشاب فإنه مما يهدى إلى السلطان وذهب التاجر المذكور إلى خراسان ثم عاد **إلى الهند وهنالك** تقاضى مني مائة، واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاد من كبار التجار. ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلبني الكفار ما كان بيدي فلم ألق منه خيرا.

ولما أجزنا نهر السند المعروف ببنج آب دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق لأنه في وسطها فخرج علينا الكركدن وصورته أنه حيوان أسود اللون عظيم الجرم رأسه كبير متفاوت الضخامة ولذلك يضرب به المثل، فيقال: الكركدن رأس بلا بدن وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل بأضعاف وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أذرع وعرضه نحو شبر ولما خرج علينا عارضه بعض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته بقرنه فأنفذ فخذه وصرعه وعاد إلى الغيضة فلم نقدر عليه. وقد رأيت الكركدن مرة ثانية في هذا الطريق بعد صلاة العصر وهو يرعى نبات الأرض فلما قصدناه هرب منا. ورأيته مرة أخرى ونحن مع **ملك الهند دخلنا** غيضة قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة ودخلت الرجالة والفرسان فأثاروه وقتلوه واستاقوا رأسه إلى المحلة.

وسرنا من نهر السند يومين ووصلنا إلى مدينة جناني "وضبط اسمها بفتح الجيم والنون الأولى وكسر الثانية" مدينة كبيرة حسنة على نهر السند لها أسواق مليحة وسكانها طائفة يقال لهم السامرة استوطنوها قديما واستقر بها أسلافهم حين فتحها على أيام الحجاج بن يوسف حسبما أثبت المؤرخون في فتح السند. وأخبرني الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد ركن الدين بن الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين بن الشيخ الإمام العابد الزاهد بهاء الدين زكريا القرشي وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين الأعرج بمدينة الاسكندرية أني سألقاهم في رحلتي فلقيتهم والحمد لله، أن جده الأعلى كان يسمى بمحمد بن قاسم القرشي وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحجاج بن يوسف أيام إمارته على العراق وأقام بها وتكاثرت ذريته. وهؤلاء الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر إليهم أحد حين." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣١٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣١١

"قيصر الرومي وهما في خدمة السلطان ومعهما نحو ألف وثمانمائة فارس، وكان يسكن بها كافر من الهنود اسمه رتن "بفتح الراء وبفتح التاء المعلوة والنون" وهو من الحذاق بالحساب والكتابة، فوفد على ملك الهند مع بعض الأمراء فاستحسنه السلطان وسماه عظيم السند وولاه بتلك البلاد وأقطعه سيوستان وأعمالها وأعطاه المراتب وهي الأطبال والعلامات كما يعطي كبار الأمراء، فلما وصل إلى تلك البلاد عظم على ونار وقيصر وغيرهم تقديم الكافر عليهم فأجمعوا على قتله، فلما كان بعد أيام من قدومه أشاروا عليه بالخروج إلى أحواز المدينة ليطلع على أمورها فخرج معهم فلما جن الليل أقاموا ضجة بالمحلة وزعموا أن السبع ضرب عليها وقصدوا مضرب الكافر فقتلوه. وعادوا إلى المدينة فأخذوا ما كان بها من مال السلطان وذلك اثنا عشر لكا، واللك مائة ألف دينار، وصرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب الهند، وصرف الدينار الهندي ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب وقدموا على أنفسهم ونار المذكور وسموه ملك فيروز وقسم الأموال على العسكر ثم خاف على نفسه لبعده عن قبيلته فخرج فيمن معه من أقاربه وقصد قبيلته وقدم الباقون من العسكر على أنفسهم قيصر الرومي واتصل خبرهم بعماد الملك سرتيز مملوك السلطان وهو يومئذ أمير أمراء السند وسكناه بملتان، فجمع العساكر وتجهز في البر وفي نهر السند. وبين ملتان وسيوستان عشرة أيام وخرج إليه قيصر فوقع اللقاء وانهزم قيصر ومن معه أشنع هزيمة وتحصنوا بالمدينة فحاصرهم ونصب المجانيق عليهم واشتد عليهم الحصار فطلبوا الأمان بعد أربعين يوما من نزوله عليهم فأعطاهم الأمان فلما نزلوا إليه غدرهم وأخذ أموالهم وأمر بقتلهم. فكان كل يوم يضرب أعناق بعضهم ويوسط البعض ويسلخ آخرين منهم ويملاء جلودهم تبنا ويعلقها على السور فكان تلك الجلود مصلوبة ترعب من ينظر إليها. وجمع رؤوسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هنالك. ونزلت بتلك المدينة أثر هذه الواقعة بمدرسة فيها كبيرة، وكنت أنام على سطحها فإذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة فتشمئز النفس منها ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة فانتقلت عنها. وكان الفقيه الفاضل العادل علاء الملك الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضي هراة في متقدم التاريخ قد وفد على ملك الهند فولاه مدينة لاهري وأعمالها من بلاد السند وحضر هذه الحركة مع عماد الملك سرتيز بمن معه من العساكر. فعزمت على السفر معه إلى مدينة لاهري. وكان له." (١)

"خراسان وكان جلوس هذا الأمير على دكانة كبيرة عليها البسط وعلى مقربة منه القاضي ويسمى سالارو، والخطيب ولا أذكر اسمه، وعن يمينه ويساره أمراء الأجناد، وأهل السلاح وقوف على رأسه

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣١٣/٢

والعساكر تعرض بين يديه وهناك قسي كثيرة فإذا أتى من يريد أن يثبت في العسكر راميا أعطي قوسا من تلك القسي ينزع١ فيها وهي متفاوتة في الشدة فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ومن أراد أن يثبت فارسا فهناك طبلة منصوبة فيجري فرسه ويرميها برمحه وهناك أيضا خاتم معلق من حائط صغير فيجري فرسه حتى يحاذيه فإن رفعه برمحه فهو الجيد عندهم ومن أراد أن يثبت راميا فارسا فهنالك كرة موضوعة على الأرض فيجري فرسه ويرميها وعلى قدر ما يظهر الإنسان في ذلك من الإصابة يكون مرتبه. ولما دخلنا على هذا الأمير وسلمنا عليه كما ذكرناه أمر بإنزالنا في دار خارج المدينة، هي لأصحاب الشيخ العابد ركن الدين الذي تقدم ذكره وعادتهم ألا يضيفوا أحدا حتى يأمر السلطان.

وممن اجتمعت به في هذه المدينة من الغرباء الوافدين على حضرة **ملك الهند خداوند** زاده قوام الدين قاضي ترمذ قدم بأهله وولده ثم ورد عليه بها إخوته عماد الدين وضياء الدين وبرهان الدين، ومنهم مبارك شاه أحد كبار سمرقند، ومنهم أرن بغا أحد كبار بخاري، ومنهم ملك زاده ابن أخت خداوند ومنهم بدر الدين الفصال وكل واحد من هؤلاء معه أصحابه وخدامه وأتباعه. ولما مضى من وصولنا إلى ملتان شهران وصل أحد حجاب السلطان وهو شمس الدين البوشنجي والملك محمد الهروي الكتوال بعثهما السلطان لاستقبال خداوند زاده وقدم معهم ثلاثة من الفتيان بعثتهم المخدومة جهان أم السلطان لاستقبال زوجة خداوند زاده المذكور وأتوا بالخلع لهما ولأولادهما ولتجهيز من قدم من الوفود وأتوا جميعا إلي وسألوني لماذا قدمت فأخبرتهم أني قدمت للإقامة في خدمة خوند عالم وهو السلطان وبهذا يدعى في بلاده، وكان أمر أن لا يترك أحد ممن يأتي من خراسان يدخل **بلاد الهند إلا** أن كان يرسم الإقامة فلما أعلمتهم أني قدمت للإقامة استدعوا القاضي والعدول وكتبوا عقدا علي وعلى من أراد الإقامة من أصحابي وأبى بعضهم من ذلك.

---

١ أي: يرمي بها.." (١)

"وتجهزنا للسفر إلى الحضرة.

وبين ملتان وبينهما مسيرة أربعين يوما في عمارة متصلة. وأخرج الحاجب وصاحبه الذي بعث معه ما يحتاج إليه في ضيافة قوام الدين واستصحبوا من ملتان نحو عشرين طباخا وكان الحاجب يتقدم ليلا إلى كل منزل فيجهز الطعام وسواه فما يصل خداوند زاده حتى يكون الطعام متيسرا وينزل كل واحد ممن ذكرناهم من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣١٧/٢

الوفود على حدة بمضاربه وأصحابه وربما حضروا الطعام الذي يصنع لخداوند زاده ولم أحضره أنا إلا مرة واحدة وترتيب ذلك الطعام أنهم يجعلون الخبز وخبزهم الرقاق وهو شبه الجراديق ويقطعون اللحم المشوي قطعا كبيرة بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستا ويجعلون أمام كل رجل قطعة ويجعلون أقراصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشترك ببلادنا ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية ويغطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشتى ومعناه الأجري مصنوع من الدقيق والسكر والسمن ثم يجعلون اللحم المطبوخ بالسمن والبصل والزنجبيل الأخضر في صحاف صينية ثم يجعلون شيئا يسمونه سموسك وهو لحم مهروس مطبوخ باللوز والجوز والفستق والبصل والأبازير موضوع في جوف رقاقة مقلوة بالسمن، يضعون أمام كل إنسان خمس قطع من ذلك أو أربعة ثم يجعلون الأرز المطبوخ بالسمن وعليه الدجاج ثم يجعلون لقيمات القاضي ويسمونها الهاشمي ثم يجعلون القاهرية. ويقف الحاجب على السماط قبل الأكل ويخدم إلى الجهة التي فيها السلطان ويخدم جميع من حضر لخدمته والخدمة عندهم حط الرأس نحو الركوع فإذا فعلوا ذلك جلسوا للأكل ويؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجلاب محلولا في الماء ويسمون ذلك الشربة ويشربونه قبل الطعام، ثم يقول الحاجب بسم الله فعند ذلك يشرعون في الأكل فإذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع فإذا شربوه أتو بالتنبول والفوفل وقد تقدم ذكرهما. فإذا أخذوا التنبول والفوفل، قال الحاجب. بسم الله فيقومون ويخدمون مثل خدمتهم أولا، وينصرفون.

ثم سافرنا من مدينة ملتان، وهم يجرون هذا الترتيب على حسب ما سطرناه، إلى أن وصلنا إلى بلاد الهند وكان أول بلد دخلناه مدينة أبو هر "بفتح الهاء" وهي أول تلك البلاد الهندية صغيرة حسنة كثيرة العمارة ذات أنهار وأشجار. وليس." (١)

"أشجار بلاد الهند وفواكهها:

منها العنبة "بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة" وهي شجرة تشبه أشجار النارنج إلا أنها أعظم أجراما١ وأكثر أوراقا وظلها أكثر الظلال غير أنه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الإجاص الكبير فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه وجعلوا عليه الملح٢ وصيروه كما يصير الليم والليمون ببلادنا وكذلك يصيرون أيضا الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون بأثر كل لقمة يسيرا من هذه المملوحات فإذا نضجت العنبة في أوان الخريف اصفرت حباتها فأكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصا وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣١٨

يزرعونها فتنبت منها الأشجار كما تزرع نوى النارنج وغيرها. ومنها الشكي والبركي "بفتح الشين المعجم وكسر الكاف، وفتح الباء الموحدة وكسر الكاف" وهي أشجار عادية أوراقها كأوراق الجوز ,وثمرها يخرج من أصل الشجر فما اتصل منه بالأرض فهو البركي وحلاوته أشد وطعمه أطيب وما كان فوق ذلك فهو الشكي وثمره يشبه القرع الكبار وجلوده تشبه جلود البقر فإذا اصفر في أوان الخريف قطعوه وشقوه فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون وبكل حبة نواة تشبه الفول الكبير وإذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها كطعم الفول إذ ليس يوجد هنالك ويدخرون هذه النوى في التراب الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى وهذا الشكي والبركي هو خير فاكهة ببلاد الهند. والتندو "بفتح التاء المثناة وسكون النون وضم الدال" وهو ثمر شجر الأبنوس، وحباته في قدر حبات المشمش، ولونها،

---

١ جمع جرم، ومعناه: الجسم، فالمراد أعظم حجما من شجرة النارنج. والله أعلم.

٢ أي: حفظوه مكبوسا بالملح، أو: خللوه بتعبير آخر ليكون من المشهيات مع الطعام.." (١)

"وهو شديد الحلاوة، والجوز "بضم الجيم المعقودة" وأشجار عادية ويشبه ثمره الزيتون وهو أسود اللون ونواه واحدة كالزيتون. والنارنج الحلو، وهو عندهم كثير. وأما النارنج الحامض فعزيز الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمره على قدر الليم وهو طيب جدا وكنت يعجبني أكله. ومنها المهوا "بفتح الميم والواو" وأشجاره عادية وأوراقه كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة وثمره مثل الإجاص الصغير شديد الحلاوة وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كالعنب.

إلا أن الإكثار من أكلها يحدث في الرأس صداعا، ومن العجب أن هذه الحبوب إذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين وكنت آكلها عوضا عن التين إذ لا يوجد ببلاد لهند وهم يسمون هذه الحبة الأنكور "بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف المعقودة والواو والراء"، وتفسيره بلسانهم العنب. والعنب **بأرض الهند عزيز** جدا، ولا يكون بـها إلا في مواضع بحضرة دهلي وببلاد أخرى ويثمر مرتين في السنة ونوى هذا الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون١ به. ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا "بفتح الكاف وكسر السين وياء مد وراء" يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة يشبه القسطل. **وببلاد الهند من** فواكه بلادنا الرمان ويثمر مرتين في السنة ورأيته ببلاد جزائر ذيبة المهل لا ينقطع له ثمر، وهم يسمونه أنار "بفتح الهمزة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣١٩/٢

والنون" وأظن ذلك هو الأصل في تسمية الجلنار، فإن جل بالفارسية الزهر ونار الرمان.

أما عن الحبوب التي يزرعها **أهل الهند ويقتاتون** بها. **فأهل الهند يزرعون** مرتين في السنة فإذا نزل المطر عندهم في أوان القيظ زرعوا الزرع الخريفي وحصدوه بعد ستين يوما من زراعته ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو "بضم الكاف وسكون الذال المعجم وضم الراء وبعدها واو" وهو نوع من الدخن وهذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم. ومنها القال "بالقاف" وهو شبه أنلى. ومنها الشاماخ "بالشين والخاء المعجمتين"، وهو أصغر حبا من القال. وربما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة وهو طعام الصالحين وأهل الورع والفقراء

---

١ أي: يتخذونه وقودا للمصابيح.." (١)

"والمساكين، يخرجون لجمع ما نبت منه من غير زراعة فيمسك أحدهم قفة كبيرة بيساره وتكون بيمناه مقرعة يضرب بها الزرع فيسقط في القفة فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة وحب هذا الشاماخ صغير جدا، وإذا جمع جعل في الشمس ثم يدق في مهارس الخشب فيطير قشره ويبقى لبه أبيض ويصنعون منه عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس وهي أطيب من خبزه، وكنت آكلها كثيرا **ببلاد الهند وتعجبني**. ومنها الماش وهو نوع من الجلبان ومنها المنج "بميم مضموم ونون وجيم"، وهو نوع من الماش إلا أن حبوبه مستطيلة ولونه صافي الخضرة ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كشري "بالكاف والشين المعجم والراء"، وعليه يفطرون في كل يوم وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب، ومنها اللوبيا وهي نوع من الفول. ومنها الموث "بضم الميم" وهو مثل الكذرو إلا أن حبوبه أصغر، وهو علف الدواب عندهم وتسمن الدواب بأكله. والشعير عندهم لا قوة له وإنما علف الدواب من هذا الموث أو الحمص يجرشونه ويبلونه بالماء ويطعمونه الدواب ويطعمونها عوضا من القصيل أوراق الماش بعد أن تسقى الدابة السمن عشرة أيام في كل يوم مقدار ثلاثة أرطال أو أربعة ولا تركب في تلك الأيام. وبعد ذلك يطعمونها أوراق الماش كما ذكرنا شهرا أو نحوه وهذه الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية وإذا حصدوها بعد ستين يوما من زراعتها ازدرعوا الحبوب الربيعية وهي القمح والشعير والحمص والعدس وتكون زراعتها في الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزروعة فيها وبلادهم كريمة طيبة التربة. وأما الأرز فإنهم يزرعونه ثلاث مرات في السنة وهو من أكبر الحبوب عندهم. ويزدرعون السمسم وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي تقدم ذكرها. "ولنعد إلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٢٠/٢

ما كنا بسبيله فأقول" سافرنا من مدينة أبو هر، في صحراء مسيرة يوم في أطرافها جبال منيعة يسكنها كفار الهنود، وربما قطعوا الطريق. وأهل **بلاد الهند أكثرهم** كفار فمنهم رعية تحت ذمة المسلمين يسكنون القرى ويكون عليهم حاكم من المسلمين يقدمه العامل أو الخديم الذي تكون القرية في إقطاعه ومنهم عصاة محاربون يمتنعون بالجبال ويقطعون الطريق.

ولما أردنا السفر من مدينة أبو هر خرج الناس منها أول النهار وأقمت بها إلى نصف النهار في لمة من أصحابي ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون." (١)

"فارسا منهم عرب ومنهم أعاجم، فخرج علينا في تلك الصحراء ثمانون رجلا من الكفار وفارسان، وكان أصحابي ذوي نجدة وعتي، فقاتلناهم أشد القتال، فقتلنا أحد الفارسين منهم وغنمنا فرسه وقتلنا من رجالهم نحو اثنى عشر رجلا وأصابتني نشابة وأصابت فرسي نشابة ثانية ومن الله بالسلامة منها، لأن نشابهم لا قوة لها وجرح لأحد أصحابنا فرس عوضناه له بفرس الكافر، وذبحنا فرسه المجروح فأكله الترك من أصحابنا وأوصلنا تلك الرؤوس إلى حصن أبي بكهر فعلقناها على سوره. وكان وصولنا في نصف الليل إلى حصن أبي بكهر المذكور "وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح الهاء وآخره راء". وسافرنا منه فوصلنا بعد يومين إلى مدينة أجودهن "وضبط اسمها بفتح الهمزة وضم الجيم وفتح الدال المهمل والهاء وآخره نون" مدينة صغيرة هي للشيخ الصالح فريد الدين البذاوني الذي أخبرني الشيخ الصالح الولي برهان الدين الأعرج بالإسكندرية أني سألقاه فلقيته والحمد لله، وهو شيخ **ملك الهند وأنعم** عليه بهذه المدينة وهذا الشيخ مبتلي بالوسواس والعياذ بالله فلا يصافح أحدا ولا يدنو منه وإذا ألصق ثوبه بثوب أحد غسل ثوبه. دخلت زاويته ولقيته وأبلغته سلام الشيخ برهان الدين فعجب وقال أنا دون ذلك ولقيت ولديه الفاضلين معز الدين وهو أكبرهما ولما مات أبوه تولى الشياخة بعده وعلم الدين. وزرت قبر جده القطب الصالح فريد الدين البذاوني منسوبة إلى مدينة "بذاون" بلد السنبل. "وهي بفتح الباء الموحدة والذال المعجم وضم الواو وآخرها نون" ولما أردت الانصراف عن هذه المدينة، قال لي علم الدين: لا بد لك من رؤية والدي فرأيته وهو في أعلى سطح له وعليه ثياب بيض وعمامة كبيرة لها ذوابة وهي مائلة إلى جانب ودعا لي وبعث إلى بسكر ونبات.

ولما انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا فسألتهم ما الخبر؟ فأخبروني أن كافرا من الهنود مات، وأججت النار لحرقه، وامرأته تحرق نفسها معه. ولما احترقا جاء

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٢١

أصحابي وأخبروا أنها عانقت الميت حتى احترقت معه. وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكبة والناس يتبعونها من مسلم وكافر والأطبال والأبواق بين يديها ومعها البراهمة وهم كبراء الهنود. وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيؤذن لهم فيحرقونها. ثم اتفق بعد مدة أني كنت." (١)

"بأيديهم خشب كبار، وأهل الأطبال والأبواق وقوف ينتظرون مجيء المرأة وقد حجبت النار بملحفه يمسكها الرجال بأيديهم لئلا يدهشها النظر إليها فرأيت إحداهن لما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف وقالت لهم: مار ميترساني ازاطش "آنش" من ميدانم أواطش است رهاكني مارا، وهي تضحك. ومعنى هذا الكلام أبالنار تخوفونني؟ أنا أعلم أنها نار محرقة ثم جمعت يديها على رأسها خدمة للنار ورمت بنفسها فيها، وعند ذلك ضربت الأطبال والأنفار والأبواق ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها وجعل الآخرون تلك الخشب من فوقها لئلا تتحرك وارتفعت الأصوات وكثر الضجيج ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أن أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفت وكذلك يفعل **أهل الهند أيضا** في الغرق يغرق كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك وهو الذي إليه يحجون وفيه يرمى برماد هؤلاء المحرقين وهم يقولون أنه من الجنة و إذا أتى أحدهم ليغرق نفسه يقول لمن حضره لا تظنوا أني أغرق نفسي لأجل شيء من أمور الدنيا أو لقلة مال إنما قصدي التقرب إلى كساى. وكساى "بضم الكاف والسين المهمل" اسم الله عز وجل بلسانهم ثم يغرق نفسه. فإذا مات أخرجوه وأحرقوه ورمو برماده في البحر المذكور.

ولنعد إلى كلامنا الأول، فنقول: سافرنا من مدينة أجودهن فوصلنا بعد مسيرة أربعة ايام منها إلى مدينة سرستي "وضبط اسمها بسينين مفتوحين بينهما راء ساكنة ثم تاء مثناة مكسورة وياء" مدينة كبيرة كثيرة الأرز وأرزها طيب ومنها يحمل إلى حضرة دهلي ولها مجبى كثير جدا أخبرني الحاجب شمس الدين البوشنجي بمقداره وأنسيته. ثم سافرنا منها إلى مدينة حانسي "وضبط اسمها بفتح الحاء المهملة وألف ونون ساكن وسين مهمل مكسور وياء"، وهي من أحسن المدن وأتقنها وأكثرها عمارة. ولها سور عظيم ذكروا أن بانيه رجل من كبار سلاطين الكفار يسمى توره وله عندهم حكايات وأخبار. ومن هذه المدينة كمال الدين صدر الجهان قاضي **قضاة الهند وأخوه** قطلوخان معلم السلطان وأخواهما نظام الدين وشمس الدين الذي انقطع

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٢٢/٢

إلى الله وجاور بمكة حتى مات. ثم سافرنا من حانسي فوصلنا بعد يومين إلى مسعود أباد وهي على عشرة أميال من حضرة دهلي وأقمنا بها ثلاثة أيام. وحانسي." (١)

"ومسعود أباد هما للملك المعظم هوشنج "بضم الهاء وفتح الشين المعجم وسكون النون وبعدها جيم" ابن الملك كمال كرك، وكرك "بكافين معقودين أولاهما مضمومة" ومعناه الذئب وسيأتي ذكره. وكان **سلطان الهند الذي** قصدنا حضرته غائبا عنها بناحية مدينة قتوج وبينها وبين حضرة دهلي عشرة أيام وكانت بالحضرة والدته وتدعى المخدومة جهان وجهان اسم الدنيا. وكان بها أيضا وزيره خواجه جهان المسمى بأحمد بن أياس الرومي الأصل فبعث الوزير إلينا أصحابه ليتلقونا وعين للقاء كل واحد منا من كان من صنفه فكان من الذين عينهم للقائي الشيخ البسطامي والشريف المازنداراني وهو حاجب الغرباء والفقيه علاء الدين الملتاني المعروف بقنرة "بضم القاف وفتح النون وتشديدها" وكتب إلى السلطان بخبرنا. وبعث الكتاب مع الدواة وهي بريد الرجالة حسبما ذكرناه فوصل إلى السلطان وأتاه الجواب في تلك الأيام الثلاثة التي أقمناها بمسعود أباد وبعد تلك الأيام خرج إلى لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الأمراء وهم يسمون الأمراء ملوكا فحيث يقول أهل ديار مصر وغيرها الأمير يقولون هم الملك وخرج إلى لقائنا الشيخ ظهير الدين الزنجاني وهو كبير المنزلة عند السلطان، ثم رحلنا من مسعود أباد فنزلنا بمقربة من قرية تسمى بالم "بفتح الباء المعقودة وفتح اللام" وهي للسيد الشريف ناصر الدين مطهر الأوهري أحد ندماء السلطان وممن له عنده الحظوة التامة. وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى حضرة دهلي قاعدة **بلاد الهند** "وضبط اسمها بكسر الدال المهمل وسكون الهاء وكسر اللام"، وهي المدينة العظيمة الشأن الضخمة الجامعة بين الحسن والحصانة، وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير وهي أعظم **مدن الهند بل** مدن الإسلام كلها بالمشرق.

ومدينة دهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة، وهي الآن أربع مدن متجاورات متصلات إحداهما المسماة بهذا الاسم دهلي وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة والثانية تسمى سيري "بكسر السين المهمل والراء بينهما ياء مد" وتسمى أيضا دار الخلافة وهي التي أعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي لما قدم عليه، وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٢٤

الدين وسنذكرهما، والثالثة تسمى أباد باسم بانيها السلطان تغلق والد **سلطان الهند الذي** قدمنا عليه. وكان سبب بنائه." (١)

"لها أنه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له يا خوند عالم كان ينبغي أن تبني هنا مدينة فقال له السلطان متهكما إذا أصبحت سلطانا فابنها فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها باسمه، والرابعة تسمى جهان بناه، وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه **ملك الهند الآن** الذي قدمنا عليه وهو الذي بناها وكان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحد فبنى منه بعضا وترك بناء باقيه لعظم ما يلزم في بنائه.

والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير عرض حائطه أحد عشر ذراعا وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الأبواب وفيها مخازن للطعام ويسمونها الأنبارات ومخازن للعدد ومخازن للمجانيق والرعادات ويبقى الزرع بها مدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة ولقد شاهدت الأرز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد اسود لكن طعمه طيب، ورأيت أيضا الكذرو يخرج منها وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة ويمشي داخل السور الفرسان والرجالة من أول المدينة إلى آخرها وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء وأسفل السور مبني بالحجارة وأعلاه بالآجر وأبراجه كثيرة متقاربة ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا وهم يسمون الباب دروازة فمنها دروازة بذاون وهي الكبرى ودروازة المندوي وبها رحبة الزرع ودروازة جل "بضم الجيم" وهي موضع البساتين ودروازة شاه اسم رجل ودروازة بالم اسم قرية ذكرناها ودروازة نجيب اسم رجل ودروازة كمال كذلك ودروازة غزنة نسبة إلى مدينة غزنة التي بطرف خراسان وبخارجها مصلى العيد وبعض المقابر ودروازة البجالصة "بفتح الباء والجيم والصاد المهمل"، وبخارج هذه الدروازة مقابر دهلي وهي مقبرة حسنة يبنون بها القباب ولا بد عند كل قبر من محراب وإن كان لا قبة له ويزرعون بها الأشجار المزهرة مثل قل١ "كل شنبو" وريبول "راي بيل" والنسرين وسواها. والأزاهير هنالك لا تنقطع في فصل من الفصول.

وجامع دهلي كبير الساحة حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع نحت ملصقة بالرصاص أتقن إلصاقة، لا حشبة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٢٥/٢

١ في بعض طبعات الكتاب: مثل: قل شنبة.." (١)

"جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين وأقمت عنده مدة فكنت أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوما ويقوم أكثر الليل ولم أزل معه حتى بعث عني السلطان ونشبت في الدنيا ثانية. والله تعالى يختم بالخير وسأذكر ذلك فيما بعد أن شاء الله تعالى وكيفية رجوعي إلى الدنيا.

وحدثني الفقيه الإمام العلامة قاضي القضاة بالهند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي الملقب بصدر الجهان أن مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار في سنة أربع وثمانين وخمسمائة وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها، وأخبرني أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك "واسمه بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة" وكان يلقب سياه "سالار"، ومعناه مقدم الجيوش. وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري ملك غزنة وخراسان المتغلب على ملك إبراهيم بن السلطان الغازي محمود بن سبكتكين الذي ابتدأ فتح الهند. وكان السلطان شهاب الدين المذكور بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم ففتح الله عليه مدينة لاهور وسكنها وعظم شأنه وسعي به إلى السلطان وألقى إليه جلساؤه أنه يريد الانفراد **بملك الهند وأنه** قد عصى وخالف وبلغ هذا الخبر إلى قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة ليلا ودخل على السلطان ولا علم عند الذين وشوا به إليه فلما كان بالغد قعد السلطان على سريره وأقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عن شأن أيبك فذكروا له أنه عصى وخالف وقالوا قد صح عندنا أنه ادعى الملك لنفسه فضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه وقال يا أيبك قال لبيك وخرج عليهم فسقط في أيديهم وفزعوا إلى تقبيل الأرض، فقال لهم السلطان قد غفرت لكم هذه الزلة وإياكم والعودة إلى الكلام في أيبك وأمره أن يعود إلى بلاد الهند، فعاد إليها وفتح مدينة دهلي وسواها واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد وأقام قطب الدين بها إلى أن توفي.

وكان السلطان شمس الدين للمش "وضبط اسمه بفتح اللام الأولى وسكون الثانية وكسر الميم وشين معجم"، أول من ولي الملك بمدينة دهلي مستقلا به وكان قبل تملكه مملوكا للأمير قطب الدين أيبك وصاحب عسكره ونائبا عنه، فلما." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٢٦/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٣٠/٢

"مات قطب الدين استبد بالملك وأخذ الناس بالبيعة فأتاه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة إذ ذاك وجيه الدين الكاساني فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه وقعد القاضي إلى جانبه على العادة وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذي هو قاعد عليه وأخرج لهم عقدا يتضمن عتقه فقرأ القاضي والفقهاء وبايعوه جميعا واستقل بالملك وكانت مدته عشرين سنة وكان عادلا صالحا فاضلا ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين، وأمر أن يلبس كل مظلوم ثوبا مصبوغا، **وأهل الهند جميعا** يلبسون البياض فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحدا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيته وأنصفه ممن ظلمه ثم أنه أعيا في ذلك١ فقال أن بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل وأريد تعجيل إنصافهم فجعل على باب قصره أسدين مصورين من الرخام موضوعين على برجين هنالك وفي أعناقهما سلسلتان من الحديد فيهما جرس كبير فكان المظلوم يأتي ليلا فيحرك الجرس فيسمعه السلطان وينظر في أمره للحين وينصفه. ولما توفي السلطان شمس الدين خلف من الأولاد الذكور ثلاثة وهم ركن الدين الوالي بعده ومعز الدين وناصر الدين وبنتا تسمى رضية هي شقيقة معز الدين منهم فتولى بعده ركن الدين كما ذكرناه.

ولما بويع ركن الدين بعد موت أبيه افتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الذين فقتله وكانت رضية شقيقته فأنكرت ذلك عليه فأراد قتلها فلما كان في بعض أيام الجمع خرج ركن الدين إلى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الأعظم وهو يسمى دولة خانة ولبست عليها ثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح، وقالت لهم: أن أخي قتل أخاه وهو يريد قتلي معه، وذكرتهم أيام أبيها وفعله الخير وإحسانه إليهم فثاروا عند ذلك إلى السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا به إليها فقالت لهم القاتل يقتل فقتلوه قصاصا بأخيه وكان أخوهما ناصر الدين صغيرا فاتفق الناس على تولية رضية.

ولما قتل ركن الدين اجتمعت العساكر على تولية أخته رضية الملك فولوها واستقلت بالملك أربع سنين وكانت تركب بالقوس والتركش والقربان

---

١ أي: أعجز غيره من الحكام أن يلحقوا به ويصنعوا صنيعه من العدل.." (١)

"أرضى عنه أولياء المقتول ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضى أيضا من يطلبه، وبتلك الدار دفن لما مات وقد زرت قبره.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٣١/٢

ويذكر أن أحد الفقراء ببخارى رأى بها بلبن هذا وكان قصيرا حقيرا ذميما، فقال له: يا تركك وهي لفظة تعبر عن الاحتقار، فقال له: لبيك يا خوند، فأعجبه كلامه، فقال له: اشتر لي من هذا الرمان وأشار إلى رمان يباع بالسوق، فقال: نعم، وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها واشترى له من ذلك الرمان فلما أخذها الفقير، قال له: وهبناك ملك الهند، فقبل بلبن يد نفسه وقال قبلت ورضيت واستقر ذلك في ضميره واتفق أن بعث السلطان شمس الدين للمش تاجرا يشتري له المماليك بسمرقند وبخارى وترمذ، فاشترى مائة مملوك كان من جملتهم بلبن فلما دخل بالمماليك على السلطان أعجبه جميعهم إلا بلبن لما ذكرناه من دمامته، فقال: لا أقبل هذا، فقال له بلبن يا خوند عالم لمن اشتريت هؤلاء المماليك؟ فضحك منه، وقال: اشتريتهم لنفسي فقال اشترني أنا لله عز وجل، فقال نعم وقبله وجعله في جملة المماليك فاحتقر شأنه وجعل في السقائين وكان أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون للسلطان شمس الدين أن أحد مماليكك يأخذ الملك من يد ابنك ويستولي عليه ولا يزالون يلقون له ذلك وهو لا يلتفت إلى أقوالهم لصلاحه وعدله إلى أن ذكروا ذلك للخاتون الكبرى أم أولاده فذكرت له ذلك وأثر في نفسه وبعث على المنجمين فقال أتعرفون المملوك الذي يأخذ ملك ابني إذا رأيتموه؟ فقالوا له نعم عندنا علامة نعرفه بها فأمر السلطان بعرض مماليكه وجلس لذلك فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون لم نره بعد وحان وقت الزوال فقال السقاؤون بعضهم لبعض إنا قد جعنا فلنجمع شيئا من الدراهم ونبعث أحدنا إلى السوق ليشتري لنا ما نأكله فجمعوا الدراهم وبعثوا بها بلبن إذ لم يكن فيهم أحقر منه فلم يجد بالسوق ما أرادوه فتوجه إلى سوق أخرى وأبطأ وجاءت نوبة السقائين في العرض وهو لم يأت بعد فأخذوا زقه وماعونه وجعلوه على كاهل صبي وعرضوه على أنه بلبن فلما نودي اسمه جاز الصبي بين أيديهم وانقضى العرض ولم ير المنجمون الصورة التي تطلبوها، وجاء بلبن بعد تمام العرض لما أراد الله من إنفاذ قضائه ثم أنه ظهرت نجابته فجعل أمير السقائين ثم صار من جملة الأجناد، ثم من الأمراء ثم تزوج." (١)

"ملك ولدي فذلك شرف لي وأنا أحق أن أرغب في ذلك وألقى في قلب السطان معز الدين الضراعة لأبيه فركب كل واحد منهما في مركب منفردا عن جيوشه والتقيا في وسط النهر فقبل السلطان رجل أبيه واعتذر له فقال له أبوه قد وهبتك ملكي ووليتك وبايعه وأراد الرجوع لبلاده فقال له ابنه لا بد لك من الوصول إلى بلادي فمضى معه إلى دهلي ودخل القصر وأقعده أبوه على سرير الملك ووقف بين يديه وسمي ذلك اللقاء الذي كان بينهما بالنهر: لقاء السعدين؛ لما كان فيه من حقن الدماء وتواهب الملك

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٣٣/٢

والتجافي عن المنازعة وأكثرت الشعراء في ذلك وعاد ناصر الدين إلى بلاده فمات بها بعد سنين وترك بها ذرية منهم غياث الدين بهادور الذي أسره السلطان تغلق وأطلقه ابنه محمد بعد وفاته واستقام الملك لمعز الدين أربعة أعوام بعد ذلك وكانت كالأعياد رأيت بعض من أدركها يصف خيراتها ورخص أسعارها وجود معز الدين وكرمه وهو الذي بنى الصومعة بالصحن الشمالي من جامع دهلي ولا نظير لها بالبلاد. وحكى لي بعض **أهل الهند أن** معز الدين كان يكثر من النكاح والشرب فاعترته علة أعجز الأطباء دواؤها وييبس أحد شقيه فقام عليه نائبه جلال الدين فيروزشاه الخلجي "بفتح الخاء المعجم واللام والجيم".

ولما اعترى السلطان معز الدين ما ذكرناه من يبس أحد شقيه خالف عليه نائبه جلال الدين وخرج إلى ظاهر المدينة فوقف على تل هنالك بجانب قبة تعرف بقبة الجيشاني. فبعث معز الدين الأمراء لقتاله فكان كل من يبعثه منهم يبايع جلال الدين ويدخل في جملته ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام. وحدثني من شاهد ذلك أن السلطان معز الدين أصابه الجوع في تلك الأيام فلم يجد ما يأكله فبعث إليه أحد الشرفاء من جيرانه ما أقام أوده، ودخل عليه القصر فقتل، وولي بعده جلال الدين وكان حليما فاضلا وحلمه أداه إلى القتل كما سنذكره. واستقام له الملك سنين وبنى القصر المعروف باسمه وهو الذي أعطاه السلطان محمود لصهره الأمير غدا بن مهنا لما زوجه بأخته وسيذكر ذلك. فكان للسلطان جلال الدين ولد اسمه ركن الدين وابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وولاه مدينه كرا ومانكبور ونواحيها، وهي من أخصب **بلاد الهند كثيرة** القمح والأرز والسكر وتصنع بها الثياب الرفيعه ومنها تجلب إلى دلهي وبينهما مسيره ثمانيه عشر يوما وكانت زوجة علاء الدين." (١)

"تؤذيه فلا زال يشكوها إلى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت الوحشة بينهما بسببها وكان علاء الدين شهما شجاعا مظفرا منصورا، وحب الملك ثابت في نفسه، إلا أنه لم يكن له مال إلا ما يستفيده بسيفه من غنائم الكفار، فاتفق أنه ذهب مرة إلى الغزو ببلاد الدويقير، وتسمى بلاد الكتكه أيضا وسنذكرها. وهي كرسي بلاد المالوه والمرهتة، وكان سلطانها أكبر سلاطين الكفار، فعثرت بعلاء الدين في تلك الغزوة دابة له عند حجر، فسمع له طنينا فأمر بالحفر هنالك فوجد تحته كنزا عظيما ففرقه في أصحابه، ووصل إلي الدويقر فأذعن له سلطانها بالطاعة ومكنه من المدينة من غير حرب وأهدى له هدايا عظيمة فرجع إلي مدينة كرا ولم يبعث إلى عمه شيئا من الغنائم فأغرى الناس عمه به فبعث عنه فامتنع من الوصول إليه فقال جلال الدين أنا أذهب إليه وآتي به فإنه محل ولدي فتجهز في عساكره وطوى المراحل حتى حل بساحل

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٣٥

مدينه كرا حيث نزل السلطان معز الدين لما خرج إلى لقاء أبيه ناصر الدين وركب النهر برسم الوصول إلى ابن أخيه وركب ابن أخيه أيضا في مركب ثان عازما على الفتك به، وقال لأصحابه أذا أنا عانقته فاقتلوه، فلما التقيا وسط النهر عانقه ابن أخيه وقتله أصحابه كما وعدهم واحتوى على ملكه وعساكره.

ولما قتل علاء الدين عمه استقل بالملك وفر إليه أكثر عساكر عمه وعاد بعضهم إلى دهلي واجتمعوا على ركن الدين وخرج إلى دفاعه فهربوا جميعا إلى علاء الدين محمد شاه الجلخي، وفر ركن الدين إلى السند ودخل علاء الدين دار الملك واستقام له الأمر عشرين سنة، وكان من خيار السلاطين، **وأهل الهند يثنون** عليه كثيرا وكان يتفقد أمور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويحضر المحتسب وهم يسمونه الرئيس في كل يوم برسم ذلك ويذكر أنه سأله يوما عن سبب غلاء اللحم فأخبره أن ذلك لكثرة المغرم على البقر في الرتب فأمر برفع ذلك وأمر بإحضار التجار وأعطاهم الأموال وقال لهم اشتروا بها البقر والغنم وبيعوها ويرتفع ثمنها لبيت المال ولكم أجرة على بيعها ففعلوا ذلك وفعل مثل هذا في الأثواب التي يؤتى بها من دولة أباد وكان إذا غلا ثمن الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرخص السعر ويذكر أن السعر ارتفع ذات مرة فأمر ببيع الزرع بثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر ألا يبيع أحد زرعا غير زرع المخزن وباع للناس ستة أشهر فخاف المحتكرون فساد زرعهم." (١)

"بالسوس فرغبوا أن يؤذن لهم في البيع فأذن لهم على أن يبيعوه بأقل من القيمة الأولى التي امتنعوا عن بيعه بها. وكان لا يركب لجمعة ولا لعيد ولا سواهما، وسبب ذلك أنه كان له ابن أخ يسمى سليمان شاه وكان يحبه ويعظمه فركب يوما إلى الصيد وهو معه وأضمر في نفسه أن يفعل به ما فعل هو بعمه السلطان جلال الدين من الفتك فلما نزل للغداء رماه بنشابه فصرعه وغطاه بعض عبيده بترس وأتى ابن أخيه ليجهز عليه فقال له العبيد إنه قد مات فصدقهم وركب فدخل القصر على الحرم وأفاق السلطان علاء الدين من غشيته وركب واجتمعت العساكر عليه وفر ابن أخيه. فأدرك وأتي به إليه فقتله وكان بعد ذلك لا يركب وكان له من الأولاد خضر خان وشادي خان وأبو بكر خان ومبارك خان وهو قطب الدين الذي ولي الملك وشهاب الدين. وكان قطب الدين مهتضما عنده ناقص الحظ قليل الحظوة وأعطى جميع إخوته المراتب وهي الأعلام والأطبال ولم يعطه شيئا، وقال له يوما: لا بد أن أعطيك مثل ما أعطيت إخوتك فقال له: الله هو الذي يعطيني فهال أباه هذا الكلام وفزع منه، ثم أن السلطان اشتد عليه المرض، وكانت زوجته أم ولده خضر خان وتسمى ماه حق والماه القمر بلسانهم لها أخ يسمى سنجر فعاهدت أخاها على

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٣٦

تمليك ولدها خضر خان وعلم بذلك ملك نائب أكبر أمراء السلطان وكان يسمى الألفي لأن السلطان اشتراه بألف تنكة وهي ألفان وخمسمائة من دنانير المغرب فوشى إلى السلطان بما اتفقوا عليه فقال لخواصه إذا دخل علي سنجر فإني معطيه ثوبا فإذا لبسه فأمسكوا بأكمامه واضربوا به الأرض واذبحوه فلما دخل عليه فعلوا ذلك وقتلوه. وكان خضر خان غائبا بموضع يقال له سندبت على مسيرة يوم من دهلي توجه لزيارة شهداء مدفونين به لنذر كان عليه أن يمشي تلك المسافة راجلا ويدعو لوالده بالراحة. فلما بلغه أن أباه قتل خاله حزن عليه حزنا شديدا ومزق جيبه وتلك عادة **لأهل الهند يفعلونها** إذا مات لهم من يعز عليهم، فبلغ والده ما فعله فكره ذلك. فلما دخل عليه عنفه ولامه وأمر به فقيدت يداه ورجلاه وسلمه لملك نائب المذكور وأمره أن يذهب به إلى حصن كالبور وضبطه "بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء آخر الحروف وآخره راء" ويقال له أيضا كيالير بزيادة ياء ثانية، وهو حصن منقطع بين كفار الهنود منيع على مسيرة عشر من دهلي وقد سكنته أنا مدة فلما أوصله إلى هذا الحصن سلمه للكتوال وهو أمير الحصن وللمفردين وهم الزماميون، وقال لهم لا تقولوا هذا ابن السلطان." (١)

"وكان خسرو خان من أكبر أمراء قطب الدين وهو شجاع حسن الصورة وكان فتح بلاد جنديري وبلاد المعبر وهي من أخصب **بلاد الهند وبينهما** وبين دهلي مسيرة ستة أشهر وكان قطب الدين يحبه حبا شديدا ويؤثره فجر ذلك حتفه على يديه، وكان لقطب الدين معلم يسمى قاضي خان صدر الجهان وهو أكبر أمرائه وكليت "كليد" دار وهو صاحب مفاتيح القصر وعادته أن يبيت كل ليلة على باب السلطان ومعه أهل النوبة وهم ألف رجل يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صفين فيما بين أبواب القصر وسلاح كل واحد منهم بين يديه فلا يدخل أحد إلا فيما بين سماطيهم وإذا تم الليل أتى أهل النوبة بالنهار ولأهل النوبة أمراء وكتاب يتطوفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر. وكان معلم السلطان قاضي خان يكره أفعال خسرو خان ويسوءه ما يراه من إيثاره لكفار الهنود وميله إليهم وأصله منهم. ولا يزال يلقي ذلك إلى السلطان فلا يسمع منه ويقول له دعه وما يريد لما أراد الله من قتله على يده فلما كان في بعض الأيام قال خسرو خان للسلطان أن جماعة من الهنود يريدون أن يسلموا. ومن عادتهم بتلك البلاد أن الهندي إذا أراد الإسلام أدخل إلى السلطان فيكسوه كسوة حسنة ويعطيه قلادة وأساور من ذهب على قدره. فقال له السلطان: ائتني بهم. فقال: إنهم يستحيون أن يدخلوا إليك نهارا لأجل أقربائهم وأهل ملتهم فقال له: ائتني بهم ليلا، فجمع خسرو خان جماعة من شجعان الهنود وكبرائهم فيهم أخوه خان خانان وذلك أوان الحر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٣٧/٢

والسلطان ينام فوق سطح القصر ولا يكون عنده في ذلك الوقت إلا بعض الفتيان فلما دخلوا الأبواب الأربعة وهم شاكو في السلاح ووصلوا إلى الباب الخامس وعليه قاضي خان أنكر شأنهم وأحس بالشر فمنعهم من الدخول وقال لا بد أن أسمع من خوند عالم بنفسي الإذن في دخولهم وحينئذ يدخلون فلما منعهم من الدخول عليه هجموا عليه فقتلوه. وعلت الضجة بالباب، فقال السلطان: ما هذا؟ فقال خسرو خان: هم الهنود الذين أتوا ليسلموا، فمنعهم قاضي خان من الدخول. وزاد الضجيج فخاف السلطان وقام يريد الدخول إلى القصر وكان بابه مسدودا والفتيان عنده فقرع الباب واحتضنه خسرو خان من خلفه وكان السلطان أقوى منه فصرعه. ودخل الهنود فقال لهم خسرو خان: هو ذا فوقي فاقتلوه، فقتلوه. وقطعوا رأسه ورموا به من سطح القصر إلى صحنه. وبعث خسروخان من حينه." (١)

"إلى الأمراء والملوك وهم لا يعلمون بما اتفق فكلما دخلت طائفة وجدوه على سرير الملك فبايعوه ولما أصبح أعلن بأمره وكتب المراسم وهي الأوامر إلى جميع البلاد وبعث لكل أمير خلعة فطاعوا له جميعا، وأذعنوا إلا تغلق شاه والد السلطان محمد شاه، وكان إذ ذاك أمير ا بدبال بور من بلاد السند فلما وصلته خلعة خسرو خان طرحها بالأرض وجلس فوقها. وبعث إليه أخاه خان خانان فهزمه، ثم آل أمره إلى أن قتله كما سنشرحه في أخبار تغلق. ولما ملك خسرو خان آثر الهنود وأظهر أمورا منكرة منها النهي عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهنود فإنهم لا يجيزون ذبحها وجزاء من ذبحها عندهم أن يخاط في جلدها ويحرق. وهم يعظمون البقر ويشربون أبوالها للبركة وللاستشفاء إذا مرضوا ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بأرواثها وكان ذلك مما بغض خسرو خان إلى المسلمين وأمالهم عنه إلى تغلق فلم تطل مدة ولايته ولا امتدت أيام ملكه كما سنذكره.

أما السلطان غياث الدين تغلق شاه "وضبط اسمه بضم التاء المعلوة وسكون الغين المعجم وضم اللام وآخره قاف" فقد حدثني الشيخ الإمام الصالح العالم العامل العابد ركن الدين بن الشيخ الصالح شمس الدين أبي عبد الله بن الولي الإمام العالم العابد بهاء الدين زكريا القرشي الملتاني بزاويته منها أن السلطان تغلق كان من الأتراك المعروفين بالقرونة "بفتح القاف والراء وسكون الواو وفتح النون"، وهم قاطنون بالجبال التي بين بلاد السند والترك. وكان ضعيف الحال فقدم بلاد السند في خدمة بعض التجار وكان كلوانيا له، والكلواني "بضم الكاف المعقود" هو راعي الخيل وذلك على أيام السلطان علاء الدين وأمير السند إذ ذاك أخوه أولوخان "بضم الهمزة واللام" فخدمه تغلق وتعلق بجانبه فرتبه في البياة "بكسر الباء الموحدة وفتح الياء آخر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٤٠/٢

الحروف" وهم الرجالة ثم ظهرت نجابته فأثبت في الفرسان، ثم كان من الأمراء الصغار وجعله أولوخان أمير خيله، ثم كان بعد ذلك من الأمراء الكبار وسمي بالملك الغازي ورأيت مكتوبا على مقصورة الجامع بملتان وهو الذي أمر بعملها إني قاتلت التتر تسعا وعشرين مرة فهزمتهم. فحينئذ سميت بالملك الغازي. ولما ولى قطب الدين ولاه مدينة دبال بور وعمالتها "وهي بكسر الدال المهمل وفتح الباء الموحدة" وجعل ولده الذي هو الآن **سلطان الهند أمير** خيله وكان يسمى." (١)

"**فقراء الهند ودخل** بستانا هنالك واجتمع الناس على تغلق وقصد المدينة فأتاه الكتوال بالمفاتيح ودخل القصر ونزل بناحية منه، وقال لكشلوخان: أنت تكون السلطان، فقال كشلو خان: بل أنت تكون السلطان وتنازعا، فقال له كشلوخان: فإن أبيت أن تكون سلطانا فيتولى ولدك، فكره هذا، وقبل حينئذ، وقعد على سرير الملك وبايعه الخاص والعام، ولما كان بعد ثلاث اشتد الجوع بخسرو خان وهو مختف بالبستان فخرج وطاف به فوجد القيم فسأله طعاما فلم يكن عنده فأعطاه خاتمه وقال: اذهب فارهنه في طعام فلما ذهب بالخاتم إلى السوق أنكر الناس أمره ورفعوه إلى الشحنة وهو الحاكم فأدخله على السلطان تغلق فأعلمه بمن دفع إليه الخاتم فبعث ولده محمدا ليأتي به فقبض عليه وأتاه به راكبا على تتوه وهو البرذون فلما مثل بين يديه قال له إني جائع فأتني بطعام فأمر له بالشربة ثم بالطعام ثم بالفقاع ثم بالتنبول فلما أكل قام قائما وقال: يا تغلق افعل معي فعل الملوك ولا تفضحني، فقال له لك ذلك وأمر به فضربت رقبته وذلك في الموضع الذي قتل هو به قطب الدين ورمي برأسه وجسده من أعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين وبعد ذلك أمر بغسله وتكفينه ودفن في مقبرته. واستقام الملك لتغلق أربعة أعوام وكان عادلا فاضلا.

ولما استقر تغلق بدار الملك بعث ولده محمدا ليفتح بلاد التلنك "وضبطها بكسر التاء المعلوة واللام وسكون النون وكاف معقودة" وهي على مسيرة ثلاثة أشهر من مدينة دهلي وبعث معه عسكرا عظيما فيه كبار الأمراء مثل الملك تمور "بفتح التاء المعلوة وضم الميم وآخره راء" ومثل الملك تكين "بكسر التاء المعلوة والكاف وآخره نون" ومثل ملك كافور المهردار "بضم الميم" ومثل ملك ببرم "بالباء الموحدة مفتوحة والياء آخر الحروف والراء مفتوحة" وسواهم. فلما بلغ إلى أرض التلنك أراد المخالفة وكان له نديم من الفقهاء الشعراء يعرف بعبيد فأمره أن يلقى إلى الناس أن السلطان تغلق توفي وظنه أن الناس يبايعونه مسرعين إذا سمعوا ذلك فلما ألقى ذلك إلى الناس أنكره الأمراء وضرب كل واحد منهم طبلة وخالف، فلم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٤١/٢

يبق معه أحد وأرادوا قتله فمنعهم منه ملك تمور وقام دونه، ففر إلى أبيه في عشرة من الفرسان سماهم ياران موافق ومعناه الأصحاب الموافقون فأعطاه أبوه الأموال والعساكر وأمره بالعود." (١)

"ومعهما ولد السلطان المؤثر لديه محمود فجاء محمد بن السلطان فقال للشيخ: يا خوند هذا وقت العصر، انزل فصل قال لي الشيخ فنزلت وأتي بالأفيال من جهة واحدة حسبما دبروه فلما وطئتها سقط الكشك على السلطان وولده محمود قال الشيخ فسمعت الضجة فعدت ولم أصل فوجدت الكشك قد سقط فأمر ابنه أن يؤتى بالفئوس والمساحي للحفر عنه وأشار بالإبطاء فلم يؤت بهما إلا وقد غربت الشمس فحفروا ووجدوا السلطان قد حنا ظهره على ولده ليقيه الموت فزعم بعضهم أنه أخرج ميتا، وزعم بعضهم أنه أخرج حيا أجهز عليه وحمل ليلا إلى مقبرته التي يناها بخارج البلدة المسماة باسمه تغلق أباد فدفن بها. وقد ذكرنا السبب في بنائه لهذه المدينة وبها كانت خزائن تغلق وقصوره وبها القصر الأعظم الذي جعل قراميده مذهبة فإذا طلعت الشمس كان لها نور عظيم وبصيص يمنع البصر من إدامة النظر إليها واختزن بها الأموال الكثيرة ويذكر أنه بنى صهريجا وأفرغ فيه الذهب إفراغا فكان قطعة واحدة فصرف جميع ذلك ولده محمد شاه لما ولي وبسبب ما ذكرناه من هندسة الوزير خواجة جهان في بناء الكشك الذي سقط على تغلق كانت حظوته عند ولده محمد شاه وإيثاره لديه فلم يكن أحد يدانيه في المنزلة لديه ولا يبلغ مرتبته عنده من الوزراء ولا غيرهم.

ولما مات السلطان تغلق استولى ابنه محمد على الملك من غير منازع له ولا مخالف عليه. وقد قدمنا أنه كان اسمه جونه. فلما ملك تسمى بمحمد واكتنى بأبي المجاهد وكل ما ذكرت من شأن سلاطين الهند فهو مما أخبرت به وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن البرهان الغزنوي قاضي القضاة. وأما اخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده.

وكان هذا الملك أحب الناس في إسداء العطايا وإراقة الدماء. فلا يخلو بابه عن فقير يغنى أو حي يقتل. وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة وحكاياته في الفتك والبطش بذوي الجنايات وهو أشد الناس مع ذلك تواضعا وأكثرهم إظهارا للعدل والحق وشعائر الدين عنده محفوظة وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة على تركها وهو من الملوك الذين اطردت سعادتهم وخرق المعتاد يمن نقيبتهم. ولكن الأغلب عليه الكرم. وسنذكر من أخباره فيه عجائب لم يسمع بمثلها عمن تقدمه. وأنا أشهد بالله وملائكته." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٤٣/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٤٥/٢

"الهائل الفسيح الساحة المسمى هزار أسطون "بفتح الهاء والزاي وألف وراء" ومعنى ذلك ألف سارية، وهي سواري من خشب مدهونة عليها سقف خشب منقوشة أبدع نقش يجلس الناس تحتها. وبهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام.

وكان أكثر جلوسه بعد العصر، وربما جلس أول النهار وجلوسه على مصطبة مفروشة بالبياض فوقها مرتبة ويجعل خلف ظهره مخدة كبيرة وعن يمينه متكأ وعن يساه مثل ذلك وقعوده كجلوس الإنسان للتشهد في الصلاة وهو جلوس **أهل الهند كلهم**. فإذا جلس وقف أمامه الوزير ووقف الكتاب خلف الوزير وخلفهم الحجاب، وكبير الحجاب هو فيروز ملك ابن عم السلطان ونائبه، وهو أدنى الحجاب من السلطان ثم يتلوه نائب خاص حاجب ووكيل الدار ونائبه وشرف الحجاب وسيد الحجاب وجماعة تحت أيديهم، ثم يتلو الحجاب النقباء وهم نحو مائة. وعند جلوس السطان ينادي الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم: بسم الله. ثم يقف على رأس السلطان المرك الكبير قبولة وبيده المذبة يشرد بها الذباب، ويقف مائة من السلحدارية عن يمين السلطان ومثلهم عن يساره بأيديهم الدرق والسيوف والقسي ويقف في الميمنة والميسرة بطول المشور قاضي القضاة ويليه خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الفقهاء ثم كبار الشرفاء ثم المشايخ ثم إخوة السلطان وأصهاره ثم الأمراء الكبار ثم الكبار الأعزة وهم الغرباء ثم القواد ثم يؤتى بستين فرسا مسرجة ملجمة بجهازات سلطانية فمنها ما هو بشعار الخلافة وهي التي لجمها ودوائرها من الحرير الأسود المذهب، ومنها ما يكون ذلك من الحرير الأبيض المذهب ولا يركب بذلك غير السلطان فيوقف النصف من هذه الخيل عن اليمين والنصف عن الشمال بحيث يراها السلطان ثم يؤتى بخمسين فيلا مزينة بثياب الحرير والذهب مكسوة أنيابها بالحديد إعدادا لقتل أهل الجرائم وعلى عنق كل فيل فياله وبيده شبه الطبرزين من الحديد يؤدبه به ويقومه لما يراد منه وعلى ظهر كل فيل شبه الصندوق العظيم يسع عشرين من المقاتلة وأكثر من ذلك ودونه على حسب ضخامة الفيل وعظم جرمه ويكون في أركان ذلك الصندوق أربعة أعلام مركوزة وتلك الفيلة معلمة أن تخدم السلطان وتحط رؤوسها، فإذا خدمت قال الحجاب: بسم الله بأصوات عالية. ويوقف أيضا نصفها عن اليمين ونصفها عن الشمال خلف الرجال الواقفين، وكل من يأتي من الناس المعينين." (١)

"ذلك قبل الطعام. فإذا شربوا، قال الحجاب: بسم الله، ثم يشرعون في الأكل ويجعل أمام كل إنسان من جميع ما يحتوي عليه السماط يأكل منه وحده ولا يأكل أحد مع أحد في صفحة واحدة فإذا فرغوا من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٤٧

الأكل أتوا بالفقاع في أكواز القصدير فإذا أخذوه قال الحجاب: بسم الله. ثم يؤتى بأطباق التنبول والفوفل فيعطى كل إنسان غرفة من الفوفل المهشوم وخمس عشرة ورقة من التنبول مجموعة مربوطة بخيط حرير أحمر فإذا أخذ الناس التنبول قال الحجاب: بسم الله فيقومون جميعا ويخدم الأمير المعين للإطعام ويخدمون لخدمته ثم ينصرفون وطعامهم مرتان في اليوم الواحد أحداهما قبل الظهر، والأخرى بعد العصر.

وأذكر من أخباره أهم ما حضرته وشاهدته وعاينته، ويعلم الله تعالى صدق ما أقول، وكفى به شهيدا. مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر والبلاد التي تقرب من **أرض الهند كاليمن** وخراسان وفارس مملوءة بأخباره يعلمونها حقيقة ولاسيما جوده على الغرباء فإنه يفضلهم على **أهل الهند ويؤثرهم** ويجزل لهم الاحسان ويسبغ عليهم الإنعام ويوليهم الخطط الرفيعة ويوليهم المواهب العظيمة ومن إحسانه إليهم أن سماهم الأعزة ومنع أن يدعوا الغرباء. وقال أن الإنسان إذا دعي غريبا انكسر خاطره وتغير حاله. وسأذكر بعضا مما لا يحصى من عطاياه الجزيلة ومواهبه أن شاء الله تعالى.

وكان شهاب الدين صديقا لملك التجار الكازروني الملقب ببرويز. وكان السلطان قد أقطع ملك التجار مدينة كنباية ووعده أن يوليه الوزارة فبعث إلى صديقه شهاب الدين ليقدم عليه فأتاه وأعد هدية للسلطان وهي سراجة من الملف المقطوع المزين بورقة الذهب وصيوان مما يناسبها وخباء وتابع وخباء راحة كل ذلك من الملف المزين وبغال كثيرة فلما قدم شهاب الدين بهذه الهدية على صاحبه ملك التجار وجده آخذا في القدوم على الحضرة بما اجتمع عنده من مجابي بلاده وبهدية للسلطان.

وعلم الوزير خواجة جهان بما وعده به السلطان من ولاية الوزارة، فغار من ذلك وقلق بسببه. وكانت بلاد كنباية والجزرات قبل تلك المدة في ولاية الوزير ولأهلها تعلق بجانبه وانقطاع إليه وتخدم له وأكثرهم كفار وبعضهم عصاة يمتنعون بالجبال. فدس الوزير إليهم أن يضربوا على ملك التجار إذا خرج." (١)

"إلى الحضرة.

فلما خرج بالخزائن والأموال ومعه شهاب الدين بهديته نزلوا يوما عند الضحى على عادتهم وتفرقت العساكر ونام أكثرهم، فضرب عليهم الكفار في جمع عظيم فقلتوا ملك التجار وسلبوا الأموال والخزائن وهدية شهاب الدين ونجا هو بنفسه، وكتب المخبرون إلى السلطان بذلك، فأمر أن يعطى شهاب الدين من مجبى بلاد نهروالة ثلاثين ألف دينار ويعود إلى بلاده. فعرض عليه ذلك فأبى من قبوله وقال: ما قصدي إلا رؤية السلطان وتقبيل الأرض بين يديه، فكتبوا إلى السلطان بذلك فأعجبه قوله وأمر بوصوله إلى الحضرة مكرما

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٥٣/٢

وصادف يوم دخوله على السلطان يوم دخولنا نحن عليه فخلع علينا جميعا وأمر بإنزالنا وأعطى شهاب الدين عطاء جزلا. فلما كان بعد ذلك أمر لي السلطان بستة آلاف تنكة كما سنذكر. وسأل في ذلك اليوم عن شهاب الدين أين هو؟ فقال له بهاء الدين بن الفلكي يا خوند عالم نميدا ثم، معناه ما ندري، ثم قال شنيدم زحمت دارد "دار" معناه سمعت أن به مرضا. فقال له السلطان بروهمين زمان در خزانه يدل لك تنكه زربكزي أوبير تادل أوخش "خوض" شود، معناه امش الساعة إلى الخزانة وخذ منها مائة ألف تنكة من الذهب وأحملها إليه حتى يبقى خاطره طيبا ففعل ذلك، فأعطاه إياها وأمر السلطان أن يشتري بها ما أحب من السلع الهندية ولا يشتري أحد من الناس شيئا حتى يتجهز هو وأمر له بثلاثة مراكب مجهزة من آلاتها ومن مرتب البحرية وزادهم ليسافر فيها. فسافر ونزل بجزيرة هرمز وبنى بها دارا عظيمة رأيتها بعد ذلك ورأيت أيضا شهاب الدين وقد فنى جميع ما كان عنده وهو بشيراز يستجدي سلطانها أبا اسحاق، وهكذا مال هذه البلاد الهندية قلما يخرج أحد به منها إلا النادر، وإذا خرج به ووصل إلى غيرها من البلاد بعث الله عليه آفة تفني ما بيده كمثل ما اتفق لشهاب الدين هذا فإنه أخذ له في الفتنة التي كانت بين ملك هرمز وابني أخيه جميع ما عنده وخرج سليبا من ماله.

وكان السلطان قد بعث هدية إلى الخليفة بديار مصر أبي العباس وطلب له أن يبعث له أمر التقدمة على **بلاد الهند والسند** اعتقادا منه في الخلافة فبعث إليه الخليفة أبو العباس ما طلبه مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين فلما قدم عليه بالغ في إكرامه وأعطاه عطاء جزلا. وكان يقوم له متى دخل عليه." (١)

"ويعظمه، ثم صرفه وأعطاه أموالا طائلة، وفي جملة ما أعطاه جملة من صفائح الخيل ومسأمير ها كل ذلك من الذهب الخالص، وقال له: إذا نزلت من البحر فأنعل أفراسك بها. فتوجه إلى كنباية ليركب البحر منها إلى بلاد اليمن. فوقعت قضية خروج القاضي جلال الدين وأخذه مال ابن الكولمي فأخذ أيضا ما كان لشخ الشيوخ وفر بنفسه مع ابن الكولمي إلى السلطان وفلما رآه قال له ممازحا: أمدي كزر "كه زر" بري بادكري "دلر باي" صنم خرى زر نيري وسر نهى، معناه جئت لتحمل الذهب تأكله مع الصور الحسان. فلا تحمل ذهبا ورأسك تخليه ها هنا. قال له ذلك على معنى الانبساط ثم قال له اجمع خاطرك فها أنا سائر إلى المخالفين وأعطيك أضعاف ما أخذوه لك. وبلغني بعد انفاصلي عن **بلاد الهند أنه** وفى بما وعده وأخلف له جميع ما ضاع منه وأنه وصل بذلك إلى ديار مصر.

ولما قدم الفقيه الواعظ الترمذي ناصر الدين على السلطان، وأقام تحت إحسانه مدة عام ثم أحب الرجوع

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٥٤

إلى وطنه فأذن له في ذلك ولم يكن سمع كلامه ووعظه. ولما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر أحب سماعه قبل انصرافه فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض المقاصري وجعلت مسأمير هـ وصفائحه من الذهب وألصق باعلاه حجر ياقوت عظيم وخلع على ناصر الدين خلة عباسية سوداء مذهبة ومرصعة بالجوهر وعمامة مثلها ونصب لها المنبر بداخل السراجة وهي أفراج وقعد السلطان على سريره والخواص عن يمينه ويساره وأخذ القضاة والفقهاء والأمراء مجالسهم فخطب خطبة بليغة ووعظ وذكر ولم يكن فيما فعله طائل لكن سعادته ساعدته لما نزل عن المنبر قام السلطان إليه وعانقه واركبه على فيل وأمر جميع من حضر أن يشموا بين يديه وكنت في جملتهم إلى سراجة ضربت له مقابلة سراجة السلطان جميعها من الحرير الملون وصيوانها من الحرير وخباؤها أيضا كذلك فجلس وجلسنا معه وكان بجانب من السراجة أواني الذهب التي أعط اهـ إياه السلطان وذلك تنور كبير بحيث يسع في جوفه الرجل القاعد وقدران اثنان وصحاف لا أذكر عددها وجملة أكواز وركوة وتميسندة ومائدة لها أربع أرجل ومحمل للكتب، كل ذلك من ذهب.." (١)

"سامعها وكأنه كان من البخل بمنزلة السلطان من الكرم.

وكانت بيني وبينه مودة، وكنت كثير التردد إلى منزله وعنده تركت ولدا لي سميته أحمد لما سافرت ولا أدري ما فعل الله بهما فقلت له يوما: لم تأكل وحدك ولا تجمع أصحابك على الطعام؟ فقال لي: لا أستطيع أن أنظر إليهم على كثرتهم وهم يأكلون طعامي فكان يأكل وحده ويعطي صاحبه محمد بن أبي الشرفي من الطعام لمن أحب ويتصرف في باقيه وكنت أتردد إليه فأرى دهليز قصره الذي يسكن به مظلما لا سراج به ورأيته مرارا يجمع الأعواد الصغار من الحطب بداخل بستانه وقد ملأ منها مخازن فكلمته في ذلك فقال لي يحتاج إليها وكان يخدم أصحابه ومماليكه وفتيانه في خدمة البستان وبنائه ويقول لا أرضى أن يأكلوا طعامي وهم لا يخدمون وكان علي مرة دين طلبت به فقال لي في بعض الأيام والله لقد هممت أن أؤدي عنك دينك فلم تسمح نفسي بذلك ولا ساعدتني عليه.

وحدثني مرة قال: خرجت عن بغداد، وأنا رابع أربعة أحدهم محمد بن أبي الشرفي صاحبي ونحن على أقدامنا، ولا زاد عندنا فنزلنا على عين ماء ببعض القرى فوجد أحدنا في العين درهما فقلنا وما نصنع بدرهم فاتفقنا على أن نشتري به خبزا فبعثنا أحدنا لشرائه فأبى الخبار بتلك القرية أن يبيع الخبز وحده وإنما يبيع خبزا بقيراط وتبنا بقيراط فاشترى منه الخبز والتبن فطرحنا التبن إذ لا دابة لنا تأكل وقسمنا الخبز لقمة لقمة وقد انتهى حالي اليوم إلى ما تراه فقلت له ينبغي لك أن تحمد الله على ما أولاك وتؤثر على الفقراء

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٥٥/٢

والمساكين وتتصدق، فقال: لا استطيع ذلك ولم أره قط يجود بشيء ولا يفعل معروفا ونعوذ بالله من الشح.
كنت يوما ببغداد بعد عودتي من **بلاد الهند وأنا** قاعد على باب المدرسة المستنصرية التي بناها جده أمير المؤمنين المستنصر رضي الله عنه فرأيت شابا ضعيف الحال يشتد خلف رجل خارج عن المدرسة فقال لي بعض الطلبة هذا الشاب الذي تراه هو ابن الأمير محمد حفيد الخيفة المستنصر الذي **ببلاد الهند فدعوته** فقلت له إني قدمت من **بلاد الهند وإني** أعرفك بخبر أبيك فقال قد جاءني خبره في هذه الأيام ومضى يشتد خلف الرجل فسألت عن الرجل فقيل لي: هو الناظر في الحبس وهذا الشاب هو إمام ببعض المساجد، وله على." (١)

"ذلك أجرة درهم واحد في اليوم، وهو يطلب أجرته من الرجل فطال عجبي منه. والله لو بعث إليه جوهرة من الجواهر التي في الخلع الواصلة إليه من السلطان لأغناه بها. ونعوذ بالله من مثل هذه الحال.
ولما قدم الأمير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهنا أمير عرب الشام على السلطان أكرم مثواه وأنزله بقصر السلطان جلال الدين داخل مدينة دهلي ويعرف بكشك، لعل معناه القصر الأحمر وهو قصر عظيم فيه مشور كبير جدا ودهليز هائل على بابه قبة تشرف على هذا المشور وعلى المشور الثاني الذي يدخل منه إلى القصر وكان السلطان جلال الدين يقعد بها وتعلب الكرة بين يديه في هذا المشور وقد دخلت هذا القصر عند نزوله به فرأيته مملوءا أثاثا وفرشا وبسطا وغيرها وذلك كله متمزق لا منتفع فيه فإن عادتهم بالهند أن يتركوا قصر السلطان إذا مات بجميع ما فيه لا يتعرضون له ويبنى المتولي بعده قصرا لنفسه ولما دخلته طفت به وصعدت إلى أعلاه فكانت لي فيه عبرة، نشأت عنها عبرة وكان معي الفقيه الطبيب الأديب جمال الدين المغربي الغرناطي الأصل البجائي المولد مستوطن **بلاد الهند قدمها** مع أبيه وله بها أولاد فأنشدني عندما عايناه:

وسلاطينهم سل الطين عنهم ... فالرؤوس العظام صارت عظاما

وبهذا القصر كانت وليمة عرسه كما نذكره، وكان السلطان شديد المحبة في العرب مؤثرا لهم معترفا بفضائلهم فلما وصله هذا الأمير أجزل له العطاء وأحسن إليه إحسانا عظيما وأعطاه مرة وقد قدمت عليه هدية أعظم ملك اليايزيدي من بلاد مانكبور أحد عشر فرسا من عتاق الخيل وأعطاه مرة أخرى عشرة من الخيل مسرجة بالسروج المذهبة عليها اللجم المذهبة، ثم وزوجه بعد ذلك بأخته فيروز خوندة.
ولما أمر السلطان بتزويج أخته للأمير غدا عين للقيام بشأن الوليمة ونفقاتها الملك فتح الله المعروف

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٦٠/٢

بشونويس "بشين معجم مفتوح وواوين أولهما مسكن" والآخر معه في تلك الأيام فأتى الملك فتح الله بالصيوانات فظلل بها المشورين بالقصر الأحمر المذكور، وضرب في كل واحد منهما قبة ضخمة جدا وفرش ذلك بالفرش الحسان وأتي شمس الدين التبريزي أمير المطربين ومعه الرجال المغنون والنساء المغنيات والرواقص، وكلهن مماليك السلطان، وأحضر الطباخين والخبازين والشوائين والحلوانيين والشربدارية." (١)

"فنزل وخدم عند أول درجة منه وقامت العروس قائمة حتى صعد فأعطته التنبول بيدها فأخذه وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها ونثرت دنانير الذهب على رؤوس الحاضرين من أصحابه ولقطتها النساء والمغنيات يغنين حينئذ والأطبال والأبواق والأنفار تضرب خارج الباب ثم قام الأمير وأخذ بيد زوجته ونزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأ به الفرش والبسط ونثرت الدنانير عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها العبيد على أعناقهم إلى قصره والخواتين بين يديها راكبات وغيرهن من النساء ماشيات وإذا مروا بدار أمير أو كبير خرج إليهم ونثر عليهم الدنانير والدراهم على قدر همته حتى أوصلوها إلى قصره. ولما كان بالغد بعثت العروس إلى جميع أصحاب زوجها الثياب والدنانير والدراهم وأعطى السلطان لكل واحد منهم فرسا مسرجا ملجما وبدرة دراهم من ألف دينار إلى مائتي دينار وأعطى الملك فتح الله للخواتين ثياب الحرير المنوعة والبدر وكذلك لأهل الطرب وعادتهم ببلاد الهند أن لا يعطي أحد شيئا لأهل الطرب إنما يعطيهم صاحب العرس وأطعم الناس جميعا ذلك اليوم.

وانقضى العرس، وأمر السلطان أن يعطي للأمير غدا بلاد المالوة والجزرات وكبناية ونهروالة، وجعل فتح الله المذكور نائبا عنه عليها وعظمه تعظيما شديدا وكان عربيا جافيا، فلم يقدر قدر ذلك، وغلب عليه جفاء البادية، فأداه ذلك إلى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه.

ولما كان بعد عشرين يوما من زفافه اتفق أنه وصل إلى دار السلطان فأراد الدخول فمنعه أمير البرد "البرده" دارية، وهم الخواص من البوابين فلم يسمع منه وأراد التقحم، فأمسك البواب بدبوقته وهي الضفيرة ورده، فضربه الأمير بعصا كانت هناك حتى أدماه وكان هذا المضروب من كبار الأمراء يعرف أبوه بقاضي غزنة وهو من ذرية السلطان محمود بن سبكتكين والسلطان يخاطبه بالأب ويخاطب ابنه هذا بالأخ فدخل على السلطان والدم على ثيابه فأخبره بما صنع الأمير غدا ففكر السلطان هنيهة، ثم قال: القاضي يفصل بينكما وتلك جريمة لا يغفرها السلطان لأحد من ناسه، ولا بد من الموت عليها وإنما احتمله لغربته وكان القاضي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٣٦١

كمال الدين بالمشور، فأمر السلطان الملك تتر أن يقف معهما عند القاضي. وكان تتر حاجا مجاورا يحسن العربية، فحضر معهما،." (١)

"أدائه لصاحبه يحضره رجال أخي السلطان عند القاضي لينصف منه.

ولما كان في سنة إحدى وأربعين أمر السلطان برفع المكوس عن بلاده وأن لا يؤخذ من الناس إلا الزكاة والعشر خاصة وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين وخميس برحبة إمام المشور ولا يقف بين يديه في ذلك اليوم إلا أمير حاجب وخاص حاجب وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير ولا يمنع أحد ممن أراد الشكوى من الوقوف بين يديه وعين أربعة من كبار الأمراء يجلسون في الأبواب الأربعة من المشور لأخذ القصص من المشتكين والرابع منهم هو ابن عمه ملك فيروز فإن أخذ صاحب الباب الأول الرقع من الشاكي فحسن وإلا أخذه الثاني أو الثالث أو الرابع وإن لم يأخذوه منه مضى به إلى صدر الجهان قاضي المماليك فإن أخذه منه وإلا شكى إلى السلطان فإن صح عنده أنه مضى به إلى أحد منهم فلم يأخذه منه أدبه وكل ما يجتمع من القصص في سائر الأيام يطالع به السلطان بعد العشاء الآخرة.

ولما استولى القحط على بلاد الهند والسند واشتد الغلاء حتى بلغ من١ القمح إلى ستة دنانير، أمر السلطان أن يعطى لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر من المخزن بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب لكل إنسان في اليوم صغيرا أو كبيرا حرا أو عبدا وخرج الفقهاء والقضاة يكتبون الأزمة بأهل الحارات ويحضرون الناس ويعطى لكل واحد عولة ستة أشهر يقتات بها.

وكان على ما قدمنا من تواضعه وإنصافه ورفقه بالمساكين وكرمه الخارق للعادة، كثير التجاسر على إراقة الدماء، لا يخلو بابه عن مقتول إلا في النادر، وكنت كثيرا ما أرى الناس يقتلون على بابه ويطرحون هنالك ولقد جئت يوما فنفر بي الفرس ونظرت إلى قطعة بيضاء في الأرض فقلت ما هذه؟ فقال بعض أصحابي هي صدر رجل قطع ثلاث قطع وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة، ولا يحترم أحدا من أهل العلم والصلاح والشرف وفي كل يوم يرد على المشور من المسلسلين والمغلولين والمقيدين مئين فمن كان للقتل قتل أو للعذاب عذب أو للضرب ضرب. وعادته أن يؤتى كل يوم بجميع من في سجنه من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٦٣/٢

١ المن: جمعه أمنان، كيل أو ميزان، وهو شرعا ١٨٠ مثقالا، وعرفا ٢٨ مثقالا. عن المنجد في اللغة.." (١)

"بالجوهر والياقوت بيعا بسبعة آلاف دينار، قيل إنهما كانا لبنت الشيخ هود، وقيل لسرية له. فلما اشتدت الحال على الشيخ هرب يريد بلاد الأتراك فقبض عليه، وكتب عماد الملك بذلك إلى السلطان فأمره أن يبعثه ويبعث الذي قبض عليه كلاهما في حكم الثقاف فلما وصلا إليه سرح الذي قبض عليه وقال للشيخ هود أين أردت أن تفر فاعتذر بعذره. فقال له السلطان: إنما أردت أن تذهب إلى الأتراك فتقول أنا ابن الشيخ بهاء الدين زكريا وقد فعل السلطان معي كذا وتأتي بهم لقتالنا، اضربوا عنقه. فضربت عنقه رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ الصالح شمس الدين بن تاج العارفين ساكنا بمدينة كول منقطعا للعبادة كبير القدر ودخل السلطان إلى مدينة كول فبعث عنه فلم يأته فذهب السلطان إليه ثم لما قارب منزله انصرف ولم يره واتفق بعد ذلك أن أميرا من الأمراء خالف على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس فنقل للسلطان أنه وقع ذكر هذ، الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثنى عليه، وقال إنه يصلح للملك. فبعث السلطان بعض الأمراء إلى الشيخ فقيده وقيد أولاد وقيد قاضي كول ومحتسبها، لأنه ذكر أنهما كانا حضرين للمجلس الذي وقع فيه ثناء الشيخ على الأمير المخالف وأمر بهم فسجنوا جميعا بعد أن سمل عيني القاضي وعيني المحتسب، ومات الشيخ بالسجن وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجانين فيسألان الناس ثم يردان إلى السجن. وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخالطون كفار الهنود وعصاتهم ويصحبونهم فلما مات أبوهم أخرجهم من السجن وقال لهم لا تعودوا إلى ما كنتم تفعلون. فقالوا له: وما فعلنا؟ فاغتاظ من ذلك وأمر بقتلهم جميعا، فقتلوا. ثم استحضر القاضي المذكور فقال أخبرني بمن كان يرى رأي هؤلاء الذين قتلوا ويفعل مثل أفعالهم فأملى أسماء رجال كثيرين من كبار البلد فلما عرض ما أملاه على السلطان قال هذا يحب أن يخرب البلد اضربوا عنقه. فضرب عنقه رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ علي الحيدري ساكنا بمدينة كنباية من **ساحل الهند وهو** عظيم القدر شهير الذكر بعيد الصيت، ينذر له التجار بالبحر النذور الكثيرة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٦٦/٢

١ في حكم الثقاف: أي في حكم المتخاصمين.." (١)

"خبر الواقعية بجبل قراجيل

...

خبر الوقيعة بجبل قراجيل:

"وأول اسمه قاف وجيم معقودة" وجبل قراجيل هذا جبل كبير، يتصل مسيرة ثلاثة أشهر. وبينه وبين دهلي مسيرة عشر، وسلطانه من أكبر سلاطين الكفار. وكان السلطان بعث ملك نكبية رأس الدويدارية إلى حرب هذا الجبل ومعه مائة ألف فارس ورجاله سواهم كثير. فملك مدينة جديدة "وضبطها بكسر الجيم وسكون الدال المهمل وفتح الياء آخر الحروف" وهي أسفل الجبل وملك ما يليها وسبى وخرب وأحرق وفر الكفار إلى أعلى الجبل وتركوا بلادهم وأموالهم وخزائن ملكهم وللجبل طريق واحد وعن أسفل منه واد وفوقه الجبل فلا يجوز فيه إلا فارس منفرد خلفه آخر فصعدت عساكر المسلمين على ذلك الطريق وتملكوا مدينة ورنكل التي بأعلى الجبل، "وضبطها بفتح الواو والراء وسكون النون وفتح الكاف"، واحتووا على ما فيها، وكتبوا إلى السلطان بالفتح، فبعث إليهم قاضيا وخطيبا وأمرهم بالإقامة. فلما كان وقت نزول المطر غلب المرض على العسكر وضعفوا وماتت الخيل وانحلت القسي فكتب الأمراء إلى السلطان واستأذنوه في الخروج عن الجبل والنزول إلى أسفله بخلال ما ينصرم فصل نزول المطر فيعودون فأذن لهم في ذلك فأخذ الأمير نكبية الأموال التي استولى عليها من الخزائن والمعادن وفرقها على الناس ليرفعوها ويوصلوها إلى أسفل الجبل فعندما علم الكفار بخروجهم قعدوا لهم بتلك المهاوي وأخذوا عليهم المضيق وصاروا يقطعون الأشجار العادية قطعا ويطرحونها من أعلى الجبل فلا تمر بأحد إلا أهلكته فهلك الكثير من الناس وأسر الباقون منهم وأخذ الكفار الأموال والأمتعة والخيل والسلاح. ولم يفلت من العسكر إلا ثلاثة أمراء كبيرهم نكبية وبدر الدين الملك دولة شاه وثالث لهما لا أذكره. وهذه الوقيعة أثرت في **جيش الهند أثرا** كبيرا وأضعفته ضعفا بينا وصالح السلطان بعدها أهل الجبل على مال يؤدونه إليه لأن لهم البلاد أسفل الجبل ولا قدرة لهم على عمارتها إلا بإذنه.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٧١/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٧٦/٢

"بها وسدوا عليها التراب. ووصلت أنا في تلك الأيام لمحلة السلطان وكانت البلاد التي بغربي النهر حيث السلطان شديدة القحط والبلاد التي بشرقيه خصبة وأميرها عين الملك بن ماهر. ومنها مدينة عوض ومدينة ظفر أباد ومدينة اللكنو وغيرها. وكان الأمير عين الملك كل يوم يحضر خمسين ألف من، منها قمح وأرز وحمص لعلف الدواب. فأمر السلطان أن تحمل الفيلة ومعظم الخيل والبغال إلى الجهة الشرقية المخصبة لترعى هنالك وأوصى عين الملك بحفظها. وكان لعين الملك أربعة إخوة وهم شهر الله ونصر الله وفضل الله ولا أذكر اسم الآخر فاتفقوا مع أخيهم عين الملك على أن يأخذوا فيلة السلطان ودوابه ويبايعوا عين الملك ويقوموا على السلطان وهرب إليهم عين الملك بالليل وكاد الأمر يتم لهم. ومن عادة **ملك الهند أنه** يجعل مع كل أمير كبير أو صغير مملوكا له يكون عينا عليه ويعرفه بجميع حاله ويجعل أيضا جواري في الدور يكن عيونا له على أمرائه ونسوة يسميهن الكناسات يدخلن الدور بلا استئذان يخبرهن الجواري بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك لملك المخبرين فيخبر بذلك السلطان. ويذكرون أن بعض الأمراء كان في فراشه مع زوجته فأراد مماستها فحلفته برأس السلطان أن لا يفعل فلم يسمع منها فبعث عنه السلطان صباحا وأخبره بذلك وكان سبب هلاكه. وكان للسلطان مملوك يعرف بابن ملك شاه هو عين على عين الملك المذكور فأخبر السطان بفراره وجوازه النهر فسقط في يده وظن أنها القاضية عليه لأن الخيل والفيلة والزرع كل ذلك عند عين الملك وعساكر السلطان مفترقة فأراد أن يقصد حضرته ويجمع العساكر وحينئذ يأتي لقتاله وشاور أرباب الدولة في ذلك وكان أمراء خراسان والغرباء أشد الناس خوفا من هذا القائم لأنه هندي **وأهل الهند مبغضون** في الغرباء لإظهار السلطان لهم فكرهوا ما ظهر له. وقالوا: يا خوند عالم إن فعلت ذلك بلغه الخبر فاشتد أمره ورتب العساكر وانثال عليه طلاب الشر ودعاة الفتن والأولى معاجلته قبل استحكام قوته. وكان أول من تكلم بهذا ناصر الدين مطهر الأوهري ووافقه جميعهم فعمل السلطان بإشارتهم وكتب تلك الليلة إلى من قرب منه من الأمراء والعساكر فأتوا من حينهم وأدار في ذلك حيلة حسنة فكان إذا قدم على محلته مثلا مائة فارس بعث الآلاف من عنده للقائهم ليلا ودخلوا معهم إلى المحلة كأن جميعهم مدد له. وتحرك السلطان مع ساحل النهر ليجعل مدينة قنوج وراء ظهره ويتحصن بها لمنعتها وحصانتها وبينها." (١)

"تزوجها الأمير غدا. وملك الحكماء إذ ذاك في صحبة مقبل لأن بلاده تحت نظره فلما وصلوا إلى بلاد الجزرات أمر مقبل ملك الحكماء أن يأتي بالقاضي جلال وأصحابه فلما وصل ملك الحكماء إلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٨١/٢

بلاده حذرهم في خفية لأنهم كانوا من أهل بلاده. وقال أن مقبلا طلبكم ليقبض عليكم فلا تدخلوا عليه إلا بالسلاح فركبوا في نحو ثلاثمائة مدرع وأتوه، وقالوا: لا ندخل إلا جملة فظهر له أنه لا يمكن القبض عليهم وهم مجتمعون وخاف منهم فأمرهم بالرجوع وأظهر تأمينهم فخالفوا عليه ودخلوا مدينة كنباية ونهبوا خزانة السلطان بها وأموال الناس ونهبوا مال ابن الكومي التاجر وهو الذي عمر المدرسة الحسنة بإسكدرية وسنذكره إثر هذا. وجاء ملك مقبل لقتالهم فهزموه هزيمة شنيعة وجاء الملك عزيز الخمار والملك جهان بنبل لقتالهم في سبعة آلاف من الفرسان فهزموهم أيضا وتسامع بهم أهل الفساد والجرائم فانثالوا عليهم وادعى القاضي جلال السلطنة وبايعه أصحابه وبعث السلطان إليه العساكر فهزمها وكان بدولة أباد جماعة من الأفغان فخالفوا أيضا.

وكان ابن الملك مل ساكنا بدولة آباد في جماعة من الأفغان فكتب السلطان إلى نائبه بها وهو نظام الدين أخو معلمه قطلوخان أن يقبض عليهم وبعث إليه بأحمال كثيرة من القيود والسلاسل وبعث بخلع الشتاء. وعادة ملك الهند أن يبعث لكل أمير على مدينة لوجوه عسكره خلعتين في السنة خلعة الشتاء وخلعة الصي. وإذا جاءت الخلع يخرج الأمير والعساكر للقائها فإذا وصلوا إلى الآتي بها نزلوا عن دوابهم وأخذ كل واحد خلعته وحملها على كتفه وخدم لجهة السلطان وكتب السلطان لنظام الدين إذا خرج الأفغان ونزلوا عن دوابهم لأخذ الخلع فاقبض عليهم عند ذلك. وأتى أحد الفرسان الذي أوصلوا الخلع إلى الأفغان فأخبرهم بما يراد بهم فكان نظام الدين ممن احتال فانعكست عليه فركب وركب الأفغان معه حتى إذا لقوا الخلع ونزل نظام الدين عن فرسه حملوا عليه وعلى أصحابه فقبضوا عليه وقتلوا كثيرا من أصحابه ودخلوا المدينة فأخذوا الخزائن وقدموا على أنفسهم ناصر الدين بن ملك مل وانثال عليهم المفسدون فقويت شوكتهم.

ولما بلغ السلطان ما فعله الأفغان بكنباية ودولة آباد خرج بنفسه وعزم على أن يبدأ بكنباية ثم يعود إلى دولة آباد وبعث أعظم ملك البايزيدي صهره في أربعة." (١)

"آلاف دينار في السنة، فعينها لي الوزير وأهل الديوان وخرجت إليها فمنها قرية تسمى بدلي "بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وكسر اللام" وقرية بسهى "بفتح الباء الموحدة والسين المهمل وكسر الهاء" ونصف قرية تسمى بلرة "بفتح الباء الموحدة واللام والراء" وهذه القرى على مسافة ستة عشر كروها، وهو الميل، بصدي يعرف بصدى هندبت، والصدى عندهم مجموع مائة قرية من قرى بلاد الهند، وأحواز

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٨٧/٢

المدينة مقسومة أصداء، وكل صدى له جوطري، وهو شيخ من كفار تلك البلاد ومتصرف، وهو الذي يضم مجابيها وكان قد وصل في ذلك الوقت سبي من الكفار فبعث الوزير إلي عشر جوار منه فأعطيت الذي جاء بهن واحدة منهن فما رضي بذلك وأخذ أصحابي ثلاثا صغارا منهن وباقيهن لا أعرف ما اتفق لهن. والسبي هنالك رخيص الثمن لأنهن قذرات لا يعرفن مصالح الحضر، والمعلمات رخيصات الأثمان، فلا يفتقر أحد إلى شراء السبي. والكفار **ببلاد الهند في** بر متصل وبلاد متصلة مع المسلمين والمسلمون غالبون عليهم وإنما يمتنع الكفار بالجبال والأوعار ولهم غيضات من القصب، وقصبهم غير مجوف ويعظم ويلتف بعضه على بعض، ولا تؤثر فيه النار وله قوة عظيمة فيسكنون تلك الغياض وهي لهم مثل السور وبداخلها تكون مواشيهم وزروعهم ولهم فيها المياه مما يجتمع من ماء المطر فلا يقدر عليهم إلا بالعساكر القوية من الرجال الذين يدخلون تلك الغياض ويقطعون تلك القصب بآلات معدة لذلك.

وأطل عيد الفطر، والسلطان لم يعد بعد إلى الحضرة فلما كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقد مهد له على ظهره شبه السرير وركزت أربعة أعلام في أركانه الأربعة ولبس الخطيب ثياب السواد وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون أمامه وركب فقهاء المدينة وقضاتها وكل واحد منهم يستصحب صدقة يتصدق بها حين الخروج إلى المصلى ونصب على المصلى صيوان قطن وفرش ببسط واجتمع الناس ذاكرين الله تعالى ثم صلى بهم الخطيب وخطب وانصرف الناس إلى منازلهم انصرفنا إلى دار السلطان وجعل الطعام فحضره الملوك والأمراء والأعزة وهم الغرباء وأكلوا وانصرفوا.

ولما كان في رابع شوال نزل السلطان بقصر يسمى تلبت "بكسر التاء المعلوة الأولى وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم تاء كالأولى"، وهي على." (١)

"مسافة سبعة أميال من الحضرة فأمرنا الوزير بالخروج إليه فخرجنا ومع كل إنسان هديته من الخيل والجمال والفواكه الخراسانية والسيوف المصرية والمماليك والغنم المجلوبة من بلاد الأتراك فوصلنا إلى باب القصر وقد اجتمع جميع القادمين فكانوا جميعا يدخلون إلى السلطان على قدر مراتبهم ويخلع عليهم ثياب الكتان المزركشة بالذهب ولما وصلت إلى النوبة التي دخلت فوجدت السلطان قاعدا على كرسي فظننته أحد الحجاب حتى رأيت معه ملك الندماء ناصر الدين الكافي الهروي وكنت عرفته أيام غيبة السلطان فخدم الحاجب فخدمت واستقبلني أمير حاجب وهو ابن عم السلطان المسمى بفيروز وخدمت ثانية لخدمته ثم قال لي ملك الندماء: بسم الله مولانا بدر الدين وكانوا يدعونني **بأرض الهند بدر** الدين وكل من

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٩٤/٢

كان من أهل الطلب إنما يقال له مولانا فقربت من السلطان حتى أخذ بيدي وصافحني وأمسك يدي وجعل يخاطبني بأحسن خطاب ويقول لي ب،الفارسي حلت البركة قدومك مبارك اجمع خاطرك اعمل معك من المراحم وأعطيك الأنعام ما يسمع به أهل بلادك فيأتون إليك ثم سألني عن بلادي فقلت له بلاد المغرب فقال لي بلاد عبد المؤمن. فقلت له: نعم وكان كلما قال لي كلاما جيدا قبلت يده، حتى قبلتها سبع مرات وخلع علي وانصرفت. واجتمع الواردون فمد لهم سماط ووقف على رؤوسهم قاضي القضاة صدر الجهان ناصر الدين الخوارزمي وكان من كبار الفقهاء وقاضي قضاة المماليك صدر الجهان كمال الدين الغزنوي وعماد الملك عرض المماليك والملك جلال الدين الكيجي وجماعة من الحجاب والأمراء وحضر لذلك خداوند زاده غياث الدين ابن عم خداوند زاده قوام الدين قاضي ترمذ الذي قدم معنا وكان السلطان يعظمه ويخاطبه بالأخ وتردد إليه مرارا من بلاده والواردون الذين خلع عليهم في ذلك هم خداوند زاده قوام الدين وإخوته ضياء الدين وعماد الدين وبرهان الدين وابن اخته أمير بخت بن ،السيد تاج الدين وكان جده وجيه الدين وزير خراسان وكان خاله علاء الدين أمير هند ووزيرا ايضا والأمير هبة الله بن الفلكي التبريزي وكان أبوه نائب الوزير بالعراق وهو بنى المدرسة الفلكية بتبريز وملك كراي من أولاد بهرام جور "جوبين" صاحب كسرى وهو من أهل جبل بذخشان الذي منه يجلب الياقوت البلخش واللازورد والأمير مبارك شاه السمرقندي، وأرون بغا البخاري وملك زادة الترمذي وشهاب الدين الكازروني التاجر الذي قدم." (١)

"وخمسون ألف دينار فعاد إليه فأعلمه فأمره أن يعود إليهم ويقول لهم أن خوند عالم يقول لكم المال عندي وأنا أنصفكم منه فلا تطلبوه به وأمر عماد الدين السمناني وخداوند زاده غياث الدين أن يقعدوا بهزار أسطون ويأتي أهل الدين بعقودهم وينظروا إليها ويتحققوها ففعلا ذلك وأتى الغرماء بعقودهم فدخلا إلى السلطان وأعلما بثبوت العقود فضحك وقال ممازحا أنا أعلم أنه قاض جهز شغله فيها ثم أمر خذواند زاده أن يعطيني ذلك من الخزانة فطمع في الرشوة على ذلك وامتنع أن يكتب خط خرد فبعثت إليه مائتي تنكة فردها ولم يأخذها وقال لي عنه بعض خدامه أنه طلب خمسمائة تنكة فامتنعت من ذلك وأعلمت عميد الملك بن عماد الدين السمناني بذلك فأعلم به أباه وعمله الوزير وكانت بينه وبين خذاوند زاده عداوة فأعلم السلطان بذلك وذكر له كثيرا من أفعال خذاوند زاده فغير خاطر السلطان عليه فأمر بحبسه في المدينة وقال لأي شيء أعطاه فلان ما أعطاه ووقفوا ذلك حتى يعلم هل يعطي خذاوند زاده شيئا إذا منعته أو يمنعه إذا أعطيته فبهذا السبب توقف عطاء ديني.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٩٥/٢

ولما خرج السلطان إلى الصيد خرجت معه من غير تربص وكنت قد أعددت ما يحتاج إليه وعملت ترتيب أهل الهند فاشتريت سراجة وهي أفراج وضربها هناك مباح ولا بد منها لكبار الناس وتمتاز سراجة السلطان بكونها حمراء وسواها بيضاء منقوشة بالأزرق واشتريت الصيوان وهو الذي يظلل به داخل السراجة ويرفع على عمودين كبيرين ويحمل ذلك الرجال على أعناقهم ويقال لهم اليكوانية١ والعادة هنالك أن يكتري المسافر اليكوانية وقد ذكرناهم ويكتري من يسوق له العشب لعلق الدواب لأنهم لا يطعمونها التبن ويكتري الكهارين وهم الذين يحملون أواني المطبخ ويكتري من يحمله في الدولة وقد ذكرناها ويحملها فارغة ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة ويفرشونها ويرفعون الأحمال على الجمال ويكترى الدوادوية وهو الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل فاكتريت أنا جميع من احتجت له منهم وأظهرت القوة والهمة وخرجت يوم خروج السلطان وغيري أقام بعده اليومين والثلاثة فلما كان بعد العصر من يوم خروجه

---

١ في بعض طبعات الكتاب: الكيوانية، والله أعلم بالصواب.." (١)

"يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ ١. ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ٢. ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ ٣. فأردت أن أقبل قدمه فمنعني وأمسك رأسي بيده فقبلتها وانصرفت. وعدت إلى الحضرة فاشتغلت بعمارة داري وأنفقت فيها أربعة آلاف دينار، أعطيت منها من الديوان ستمائة دينار وزدت عليها الباقي وبنيت بإزائها مسجدا، واشتغلت بترتيب مقبرة السلطان قطب الدين وكان قد أمر أن تبني عليه قبة يكون ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بزيادة عشرين ذراعا على ارتفاع القبة المبنية على قازان ملك العراق وأمر أن تشترى ثلاثون قرية تكون وقفا عليها وجعلها بيدي على أن يكون لي العشر من فائدتها على العادة.

وعادة أهل الهند أن يرتبوا لأمواتهم ترتيبا كترتيبهم بقيد الحياة ويؤتى بالفيلة والخيل فتربط عند باب التربة وهي مزينة فرتبت أنا في هذه التربة بحسب ذلك ورتبت من قراء القرآن مائة وخمسين وهم يسمونهم الختميين ورتبت من الطلبة ثمانين ومن المعيدين ويسمونهم المكررين ثمانية ورتبت لها مدرسا ورتبت من الصوفية ثمانين ورتبت الإمام والمؤذنين والقراء بالأصوات الحسان والمداحين وكتاب الغيبة والمعرفين وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بالأرباب ورتبت صنفا آخر يعرفون بالحاشية وهم الفراشون والطباخون والدوادرية

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٠١

والأبدارية وهم السقاؤون والشربدارية الذين يسقون الشربة والتنبول دارية الذين يعطون التنبول والسلحدارية والنيزدارية والشطر دارية والطشت دارية والحجاب والنقباء فكان جميعهم أربعمائة وستين. وكان السلطان أمر أن يكون الطعام بها كل يوم اثنى عشر منا من الدقيق ومثلها من اللحم فرأيت أن ذلك قليل والزرع الذي أمر به كثير فكنت أنفق كل يوم خمسة وثلاثين منا من الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يتبع ذلك من السكر والنبات والسمن والتنبول وكنت أطعم المرتبين وغيرهم من صادر ووارد وكان الغلاء شديدا فارتفق الناس بهذا الطعام وشاع خبره وسافر الملك صبيح إلى السلطان بدولة آباد فسأله عن

١ الإسراء، الآية: ٢٩.

٢ الأعراف، الآية: ٣١.

٣ الفرقان، الآية: ٦٧.." (١)

"حال الناس فقال له لو كان بدهلي اثنان مثل فلان لما شكا الجهد أحد فأعجب ذلك السلطان وبعث إلي بخلعة من ثيابه وكنت أصنع في المواسم وهي العيدان والمولد الكريم ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان ويوم وفاة السلطان قطب الدين مائة من الدقيق ومثلها لحما فيأكل منها الفقراء والمساكين، وأما أهل الوظيفة فيجعل أمام كل إنسان منهم ما يخصه ولنذكر عادتهم في ذلك.

وعادتهم ببلاد الهند وببلاد السرا أنه إذا فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص وجعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوي وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصابونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجر وطبقا صغيرا مصنوعا من الجلد فيه الحلواء والسموسك ويغطي ذلك الوعاء بثوب قطن جديد ومن كان دون من ذكرناه جعل أمامه نصف رأس غنم ويسمونه الزلة ومقدار النصف مما ذكرناه ومن كان دون هؤلاء أيضا جعل أمامه مثل الربع من ذلك ويرفع رجال كل أحد ما جعل أمامه وأول ما رأيتهم يصنعون هذا بمدينة السرا حضرة السلطان أوزبك فامتنعت أن يرفع رجالي ذلك إذ لم يكن لي به عهد وكذلك يبعثون أيضا لدار كبراء الناس من طعام الولائم.

وكان الوزير قد أعطاني من الغلة المأمور بها للزاوية عشرة آلاف من ونفذ لي الباقي في هزار أمروها. وكان والي الخراج بها عزيز الخمار وأميرها شمس الدين البذخشاني. فبعثت رجالي فأخذوا بعض الإحالة وتشكوا

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٠٦/٢

من تعسف عزيز الخمار فخرجت بنفسي لاستخلاص ذلك وبين دهلي وهذه العمالة ثلاثة أيام وكان ذلك في أوان نزول المطر فخرجت في نحو ثلاثين من أصحابي واستصحبت معي أخوين من المغنيين المحسنين يغنيان لي في الطريق، فوصلنا إلى بلدة بجنور، وضبط اسمها "بكسر الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح النون وآخره راء" فوجدت بها أيضا ثلاثة إخوة من المغنين فاستصحبتهم فكانوا يغنون لي نوبة والآخران نوبة.

ثم وصلنا إلى أمروها وهي بلدة صغيرة حسنة فخرج عمالها للقائي وجاء قاضيها الشريف أمير علي وشيخ زاويتها وأضافاني معا ضيافة حسنة وكان عزيز الخمار بموضع يقال له: أفغان بور على نهر السرو. وبيننا وبينه." (١)

"النهر ولا معدية فيه. فأخذنا الأثقال في معدية صنعناها من الخشب والنبات وجزنا في اليوم الثاني وجاء نجيب أخو عزيز في جماعة من أصحابه وضرب لنا سراجه ثم جاء أخوه إلى الوالي وكان معروفا بالظلم وكانت القرى التي في عمالته ألفا وخمسمائة قرية ومجباها ستون لكا في السنة له فيها نصف العشر. ومن عجائب النهر الذي نزلنا عليه أنه لا يشرب منه أحد في أيام نزول المطر ولا تسقى منه دابة ولقد أقمنا عليه ثلاثا فما غرف منه أحد غرفة ولا كدنا نقرب منه لأنه ينزل من جبل قراجيل التي بها معادن الذهب ويمر على الحشائش المسمومة فمن شرب منه مات وهذا الجبل متصل مسيرة ثلاثة أشهر وينزل منه إلى بلاد تبت حيث غزلان المسك. وقد ذكرنا ما اتفق على جيش المسلمين بهذا الجبل وبهذا الموضع جاء إلي جماعة من الفقراء الحيدرية وعملوا السماع وأوقدوا النيران فدخلوها ولم تضرهم وقد ذكرنا ذلك. وكانت قد نشأت بين أمير هذه البلاد شمس الدين البذخشاني وبين واليها عزيز الخمار منازعة وجاء شمس الدين لقتاله فامتنع منه بداره وبلغت شكاية أحدهما الوزير بدهلي فبعث إلى الوزير وإلى الملك شاه أمير المماليك بأمروها وهم أربعة آلاف مملوك للسلطان وإلى شهاب الدين الرومي أن ننظر في قضيتهما فمن كان على الباطل بعثاه مثقفا إلى الحضرة فاجتمعوا جميعا بمنزلي وادعى عزيز على شمس الدين دعاوي منها: أن خديما له يعرف بالرضى الملتاني نزل بدار خازن عزيز المذكور فشرب بها الخمر وسرق خمسة آلاف دينار من المال الذي عند الخازن. فاستفهمت الرضى عن ذلك. فقال لي ما شربت الخمر منذ خروجي من ملتان وذلك ثمانية أعوام. فقلت له: أو شربتها بملتان؟ قال نعم. فأمرت بجلده ثمانين وسجنته، بسبب الدعوى للوث ظهر عليه، وانصرفت عن أمروها. فكانت غيبتي نحو شهرين وكنت في كل يوم أذبح لأصحابي بقرة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٠٧/٢

وتركت أصحابي ليأتوا بالزرع المنفذ على عزيز وحمله عليه فوزع على أهل القرى التي لنظره ثلاثين ألف من يحملونها على ثلاثة آلاف بقرة **وأهل الهند لا** يحملون إلا على البقر وعليه يرفعون أثقالهم في الأسفار وركوب الحمير عندهم عيب كبير وحميرهم صغار الأجرام،." (١)

"ولما كملت لي أربعون يوما بعث إلي السلطان خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة، فلبست ثيابه وقصدته. وكانت لي جبة قطن زرقاء مبطنة لبستها أيام اعتكافي فلما جردتها ولبست ثياب السلطان أنكرت نفسي وكنت متى نظرت إلى تلك الجبة أجد نورا في باطني ولم تزل عندي إلى أن سلبني الكفار في البحر. ولما وصلت إلى السلطان زاد في إكرامي على ما كنت أعهده. وقال لي إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولا إلى ملك الصين فإني أعلم حبك في الأسفار والجولان فجهزني بما أحتاج له وعين للسفر معي من يذكر بعد.

وكان ملك الصين قد بعث إلى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخا منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون ومائة من التي تصنع بمدينة الخنسا وخمسة أمنان من المسك وخمسة أثواب مرصعة بالجوهر وخمسة من التراكش مزركشة ومثلها سيوف. وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت الأصنام بناحية جبل قراجيل المتقدم ذكره. ويعرف الموضع الذي هو به بسمهل "بفتتح السين المهمل وسكون الميم وفتح الهاء" وإليه يحج أهل الصين وتغلب عليه جيش الإسلام بالهند فخربوه وسلبوه. ولما وصلت هذه الهدية إلى السلطان كتب إليه أن هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام إسعافه ولا يباح بناء كنيسة بأرض المسلمين إلا لمن يعطي الجزية فإن رضيت بإعطائها أبحنا لك بناءه والسلام على من اتبع الهدى. وكافأه عن هديته بخير منها وذلك مائة فرس من الجياد مسرجة ملجمة ومائة مملوك ومائة جارية من **كفار الهند مغنيات** ورواقص ومائة ثوب بيرمية وهي من القطن ولا نظير لها في الحسن قيمة الثوب منها مائة دينار ومائة شقة من ثياب الحرير المعروفة بالجز وهي التي يكون حرير إحداها مصبوغا بخمسة ألوان وأربعة ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية ومائة ثوب من الشيرين باف ومائة ثوب من الشان باف وخمسمائة ثوب من المرعز مائة منها سود ومائة بيض ومائة حمر ومائة خضر ومائة زرق ومائة شقة من الكتان الرومي ومائة فضلة من الملف وسراجة وست من القباب وأربع حسك من ذهب وست حسك من فضة منيلة وأربع طسوت من الذهب ذات أباريق كمثلها وست طسوت من الفضة وعشر خلع من ثياب السلطان مزركشة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٠٨

وعشر شواش من لباسه إحداهما مرصعة بالجوهر وعشرة تراكش مزركشة وأحدها مرصع بالجواهر وعشرة." (١)

"فركبت على عنقه. وقال لي أكثر من قراءة: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأكثرت من ذلك.

وغلبتني عيني فلم أفق إلا لسقوطي على الأرض فاستيقظت ولم أر للرجل أثرا وإذا أنا في قرية عامرة فدخلتها فوجدتها لرعية الهنود وحاكمها من المسلمين، فأعلموه بي فجاء إلي. فقلت له: ما اسم هذه القرية؟ فقال لي: تاج بوره وبينها وبين مدينة كول حيث أصحابنا فرسخان. وحملني ذلك الحاكم إلى بيته فأطعمني طعاما سخنا واغتسلت. وقال لي: عندي ثوب وعمامة أودعهما عندي رجل عربي مصري من أهل المحلة التي بكول فقلت له: هاتهما ألبسهما إلى أن أصل إلى المحلة. فأتي بهما فوجدتهما من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك.

وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه، فتذكرت ما أخبرني به ولي الله تعالى أبو عبد الله المرشدي حسبما ذكرناه في السفر الأول إذ قال لي ستدخل **أرض الهند وتلقي** بها أخي دلشاد ويخلصك من شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية دلشاد فعلمت أنه هو الذي أخبرني بلقائه وأنه من الأولياء ولم يحصل لي من صحبته إلا المقدار الذي ذكرت. وكتبت تلك الليلة إلى أصحابي بكول معلما لهم بسلامتي فجاؤا إلي بفرس وثياب واستبشروا بي ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتى يسمى بسنبل الجامدار عوضا من كافور المستشهد وأمرنا أن نتمادى على سفرنا ووجدتهم أيضا قد كتبوا للسلطان بما كان من أمري وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى فيها علي وعلى كافور وهم يريدون أن يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر أكدت عليهم وقوي عزمي، فقالوا: ألا ترى ما اتفق في بداية هذه السفرة والسلطان يعذرك فلنرجع إليه أو نقيم حتى يصل جوابه. فقلت لهم: لا يمكن المقام وحيث ما كنا أدركنا الجواب من كول إلى دولة آباد. فرحلنا من كول ونزلنا برج بوره، وبه زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمى بمحمد العريان لأنه لا يلبس عليه إلا ثوبا من سرته إلى أسفل وباقي جسده مكشوف. وهو تلميذ الصالح الولي محمد العريان القاطن بقرافة مصر نفع الله به، وكان من أولياء الله تعالى قائما على قدم التجرد يلبس تنورة وهو ثوب يستر من سرته إلى أسفل ويذكر أنه كان إذا صلى

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤١١

العشاء الآخرة أخرج كل ما بقي بالزاوية من طعام وأدام وماء وفرق ذلك على المسلمين ورمى بفتيلة السراج وأصبح على غير." (١)

"معلوم. وكانت عادته أن يطعم أصحابه عند الصباح خبزا وفولا فكان الخبازون والفوالون يستبقون إلى زاويته فيأخذ منهم مقدار ما يكفي الفقراء ويقول لمن أخذ منه ذلك: اقعد حتى يأخذ أول ما يفتح به عليه في ذلك اليوم قليلا أو كثيرا. ومن حكاياته أنه لما وصل قازان ملك التتر إلى الشام بعساكره وملك دمشق ما عدا قلعتها وخرج الملك الناصر إلى مدافعته ووقع اللقاء على مسيرة يومين من دمشق بموضع يقال له قشحب والملك الناصر إذ ذاك حديث السن لم يعهد الوقائع وكان الشيخ العريان في صحبته فنزل وأخذ قيدا فقيد به فرس الملك الناصر لئلا يتزحزح عند اللقاء لحداثة سنه فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين فثبت الملك الناصر وهزم التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بما أرسل عليهم من المياه ولم يعد التتر إلى قصد بلاد الإسلام بعدها. وأخبرني الشيخ محمد العريان المذكور تلميذ هذا الشيخ أنه حضر هذه الوقيعة وهو حديث السن. ورحلنا من برج بوره ونزلنا على الماء المعروف بآب سياه، ثم رحلنا إلى مدينة قنوج "وضبط اسمها بكسر القاف وفتح النون وواو ساكن وجيم" مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة الأسعار كثيرة السكر ومنها يحمل إلى دهلي وعليها سور عظيم وقد تقدم ذكرها. وكان بها الشيخ معين الدين الباخرزي أضافنا بها، وأميرها فيروز البدخشاني من ذرية بهرام جور صاحب كسرى ويسكن بها جماعة من الصلحاء الفضلاء المعروفين بمكارم الأخلاق يعرفون بأولاد شرف جهان، وكان جدهم قاضي القضاة بدولة آباد، وهو من المحسنين المتصدقين، وانتهت الرئاسة **ببلاد الهند إليه**.

وقد عزل مرة عن القضاء وكان له أعداء فادعى أحدهم عند القاضي الذي ولي بعده أن له عشرة آلاف دينار قبله، ولم تكن له بينة وكان قصده أن يحلفه، فبعث القاضي له، فقال لرسوله: بم ادعى علي؟ فقال: بعشرة آلاف دينار. فبعث إلى مجلس القاضي عشرة آلاف وسلمت للمدعي. وبلغ خبره السلطان علاء الدين وصح عنده بطلان تلك الدعوى فأعاده إلى القضاء وأعطاه عشرة آلاف. وأقمنا بهذه المدينة ثلاثا ووصلنا فيها جواب السلطان في شأني بأنه إن لم يظهر لفلان أثر فيتوجه وجيه الملك قاضي دولة آباد عوضا منه. ثم رحلنا من هذه المدينة فنزلنا بمنزل هنول، ثم بمنزل وزير بور، ثم بمنزل البجالصة، ثم وصلنا إلى مدينة موري." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤١٧

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤١٨

""وضبط اسمها فتح الميم وواو وراء" وهي صغيرة، ولها أسواق حسنة. ولقيت بها الشيخ الصالح المعمر قطب الدين المسمى بحيدر الفرغاني، وكان بحال مرض فدعا لي وزودني رغيف شعير. وأخبرني أن عمره ينيف على مائة وخمسين. وذكر لي أصحابه أنه يصوم الدهر ويواصل كثيرا ويكثر الاعتكاف وربما أقام في خلوته أربعين يوما يقتات فيها بأربعين تمرة في كل يوم واحدة. وقد رأيت بدهلي الشيخ المسمى برجب البرقعي دخل الخلوة بأربعين تمرة فأقام بها أربعين يوما ثم خرج وفضل معه منها ثلاث عشرة تمرة. ثم رحلنا ووصلنا إلى مدينة مره وضبط اسمها "بفتح وسكون الراء وهاء"، وهي مدينة كبيرة أكثر سكانها كفار تحت الذمة وهي حصينة وبها القمح الطيب الذي ليس له مثل بسواها ومنها يحمل إلى دهلي وحبوبه طوال شديدة الصفرة ضخمة ولم أر قمحا مثله إلا بأرض الصين وتنسب هذه المدينة إلى المالوة وهي قبيلة من قبائل الهنود ضخام الأجسام عظام الخلق حسان الصور لنسائهم الجمال الفائق وهن مشهورات بطيب الخلوة ووفور الحظ من اللذة، وكذلك نساء المرهتة ونساء جزيرة ذيبة المهل. ثم سافرنا إلى مدينة علابور "وضبط اسمها فتح العين ولام وألف وباء موحدة مضمومة وواو وراء" مدينة صغيرة أكثر سكانها الكفار تحت الذمة وعلى مسيرة يوم منها سلطان كافر اسمه قتم "بفتح القاف والتاء المعلوة" وهو سلطان جنبيل "بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء مد ولام" الذي حاصر مدينة كيالير وقتل بعد ذلك.
وكان هذا السلطان الكافر قد حاصر مدينة رابري، وهي على نهر اللجون كثيرة القرى والمزارع وكان أميرها خطاب الأفغاني وهو أحد الشجعان. واستعان السلطان الكافر بسلطان كافر مثله يسمى رجو "بفتح الراء وضم الجيم" وبلده يسمى سلطان بور، وحاصر مدينة رابري فبعث خطابا إلى السلطان يطلب منه الإغاثة فأبطأ عليه المدد وهو على مسيرة أربعين من الحضرة فخاف أن يتغلب الكفار عليه فجمع من قبيلة الأفغان نحو ثلاثمائة ومثلهم من المماليك ونحو أربعمائة من سائر الناس وجعلوا العمائم في أعناق خيلهم وهي عادة **أهل الهند إذا** أرادوا الموت وباعوا نفوسهم من الله تعالى وتقدم خطاب وقبيلته واتبعهم سائر الناس وفتحوا الباب عند الصبح وحملوا على الكفار حملة واحدة وكانوا نحو خمسة عشر ألفا فهزموهم بإذن الله وقتلوا سلطانيهم:." (١)

"فخرج أحدهم لحاجة فافترسه. فخرج أصحابه في طلبه فوجدوه مطرحا بالسوق وقد شرب دمه ولم يأكل لحمه. وذكروا أنه كذلك فعله بالناس. ومن العجب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع وإنما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكية، يتصور في صورة سبع. ولما أخبرت بذلك أنكرته،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤١٩/٢

وأخبرني به جماعة ولنذكر بعضا من أخبار هؤلاء السحرة.

فهؤلاء الطائفة تظهر منهم عجائب. منها: أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب وكثير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم به الشهور وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة. ورأيت بمدينة منجرور رجلا من المسلمين ممن يتعلم منهم قد رفعت له طبلة وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوما وتركته كذلك فلا أدري كم أقام بعدي. والناس يذكرون أنهم يركبون حبوبا يأكلون الحبة منها لأيام معلومة أو شهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبة، والسلطان يعظمهم ويجالسهم. ومنهم من يقتصر في أكله على البقل. ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الأكثرون والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها. ومنهم من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتا من نظرته وتقول العامة أنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب ويقولون أكل قلبه وأكثر ما يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار.

ولما وقعت المجاعة العظمى **ببلاد الهند بسبب** القحط والسلطان ببلاد التلنك نفذ أمره أن يعطى لأهل دهلي ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم فجمعهم الوزير ووزع المساكين منهم على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم فكان عندي منهم خمسمائة نفس فعمرت لهم سقائف في واد١ وأسكنتهم بها وكنت أعطيهم نفقة في خمسة أيام فلما كان في بعض الأيام أتوني بامرأة منهم وقالوا إنها كفتار وقد أكلت قلب صبي كان إلى جانبها وأتوا بالصبي ميتا فأمرتهم أن يذهبوا إلى نائب السلطان فأمر باختبارها. وذلك بأن ملأوا أربع جرات بالماء وربطوها بيديها ورجليها وطرحوها في نهر

---

١ في بعض طبعات الكتاب: في دارين.." (١)

"في الصنائع والأطباء والمنجمون. وشرفاء المرهتة هم البراهمة، وهم الكتريون أيضا وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ولا يرون بتعذيب الحيوان ولا ذبحه. ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة ولا ينكحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينهم وبينه سبعة أجداد ولا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعائب، وكذلك هي **ببلاد الهند عند** المسلمين، ومن شربها من مسلم حد ثمانين جلدة وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح عليه إلا حين طعامه.

ثم سافرنا من هذه المدينة إلى مدينة صاغر "وضبط اسمها بفتح الصاد المهمل وفتح الغين المعجم وآخره

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٢١

راء" وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى أيضا صاغر كاسمها. وعليه النواعير والبساتين فيها العنب والموز وقصب السكر. وأهل هذه المدينة أهل صلاح ودين وأمانة وأحواله كلها مرضية. ولهم بساتين فيها الزوايا للوارد والصادر وكل من يبني زاوية يحبس البستان عليها ويجعل النظر فيه لأولاده فإن انقرضوا عاد النظر للقضاة. والعمارة بها كثيرة والناس يقصدونها للتبرك بأهلها ولكونها محررة من المغارم والوظائف.

ثم سافرنا من صاغر المذكورة إلى مدينة كنباية "وضبط اسمها بكسر الكاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة" وهي على خور من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب وبه المد والجزر. وعاينت المراكب به مرساة في الوحل حين الجزر فإذا كان المد عامت في الماء. وهذه المدينة من أحسن المدني في إتقان البناء وعمارة المساجد. وسبب ذلك أن أكثر سكانها التجار الغرباء فهم أبدا يبنون بها الديار الحسنة والمساجد العجيبة ويتنافسون في ذلك. ومن الديار العظيمة بها دار الشريف السامري الذي اتفقت لي معه قضية الحلواء وكذبه ملك الندماء. ولم أر قط أضخم من الخشب الذي رأيته بهذه الدار وبابها كأنه باب مدينة وإلى جانبها مسجد عظيم يعرف باسمه. ومنها دار ملك التجار الكازروني وإلى جانبها مسجده. ومنها دارشمس الدين كلاه وز١ ومعناه خياط الشواشي.

ولما وقع ما قدمناه من مخالفة القاضي جلال الأفغاني أراد شمس الدين

---

١ في بعض طبعات الكتاب: كلاه نور، وكلاه دوز.." (١)

"المذكور والناخوذة إلياس، وكان من كفار أهل هذه المدينة وملك الحكماء الذي تقدم ذكره، على أن يمتنعوا منه بهذه المدينة. وشرعوا في حفر خندق عليها إذ لا سور لها فتغلب عليهم ودخلها. واختفى الثلاثة المذكورون في دار واحدة وخافوا أن يتطلع عليهم فاتفقوا على أن يقتلوا أنفسهم فضرب كل واحد منهم صاحبه بقتارة، وقد ذكرنا صفتها. فمات اثنان منهم ولم يمت ملك الحكماء. وكان من كبار التجار أيضا بها نجم الدين الجيلاني، وكان حسن الصورة كثير المال، وبنى بها دارا عظيمة ومسجدا. ثم بعث السلطان عنه وأمره عليها وأعطاه المراتب فكان ذلك سبب تلف نفسه وماله. وكان أمير كنباية حين وصلنا إليها مقبل التلنكي وهو كبير المنزلة عند السلطان وكان صحبته الشيخ زاده الأصبهاني نائبا عنه في جميع أمره وهذا الشيخ له أموال عظيمة وعنده معرفة بأمور السلطنة ولا يزال يبعث الأموال إلى بلاده ويتحيل في الفرار وبلغ خبره إلى السلطان وذكر عنه أنه يروم الهروب فكتب إلى مقبل أن يبعثه على البريد وأحضر بين

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٢٦

يدي السلطان ووكل به. والعادة عنده أنه متى وكل بأحد فقلما ينجو فاتفق هذا الشيخ مع الموكل به على مال يعطيه إياه، وهربا جميعا. وذكر لي أحد الثقات أنه رآه في ركن مسجد بمدينة قلهات وأنه وصل بعد ذلك إلى بلاده فحصل على أمواله وأمن مما كان يخافه.

وأضافنا الملك مقبل يوما بداره فكان من النادر أن جلس قاضي المدينة وهو أعور العين اليمنى وفي مقابلته شريف بغداد شديد الشبه به في صورته وعوره إلا أنه أعور اليسرى. فجعل الشريف ينظر إلى القاضي ويضحك فزجره القاضي فقال له لا تزجرني، فإني أحسن منك. قال: كيف ذلك؟ قال: لأنك أعور اليمنى وأنا أعور اليسرى فضحك الأمير والحاضرون وخجل القاضي ولم يستطع أن يرد عليه، لأن الشرفاء **ببلاد الهند معظمون** أشد التعظيم. وكان بهذه المدينة من الصالحين الحاج ناصر من أهل ديار بكر وسكناه بقبة من قباب الجامع. دخلنا إليه وأكلنا من طعامه واتفق له لما دخل القاضي جلال مدينة كنباية حين خلافه أنه أتاه وذكر للسلطان أنه دعا له فهرب لئلا يقتل كما قتل الحيدري. وكان بها أيضا من الصالحين التاجر خواجة إسحاق وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر وينفق على الفقراء والمساكين وماله على هذا ينمى ويزيد كثرة. وسافرنا من هذه المدينة إلى بلد كاوي، وهي." (١)

"على خور فيه المد والجزر وهي بلاد الري جالنسي الكافر وسنذكره.

وسافرنا منها إلى مدينة قندهار "وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهمل وهاء وألف وراء"، وهي مدينة كبيرة للكفار على خور من البحر.

وسلطان لقندهار سلطان كافر اسمه جالنسي "بفتح الجيم واللام وسكون النون وكسر السين المهمل"، وهو تحت حكم الإسلام، ويعطي **لملك الهند هدية** كل عام. ولما وصلنا إلى قندهار خرج إلى استقبالنا وعظمنا أشد التعظيم وخرج عن قصره فأنزلنا به وجاء إلينا من عنده كبار المسلمين كأولاد خواجة بهرة ومنهم الناخوذة إبراهيم له ستة من المراكب مختصة له. ومن هذه المدينة ركبنا البحر وركبنا في مركب لإبراهيم المذكور يسمى الجاكر "بفتح الجيم والكاف المعقودة". وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا وجعلنا باقيها مع خيل أصحابنا في مركب لأخي إبراهيم المذكور يسمى منورت "بفتح الميم ونون وواو مد وراء مسكن وتاء معلوة" وأعطانا جالنسي مركبا جعلنا فيه ظهير الدين وسنبل وأصحابهما وجهزه لنا بالماء والزاد والعلف. وبعث معنا ولده في مركب يسمى العكيري "بضم العين المهمل وفتح الكاف وسكون الياء وراء"، وهو شبه الغراب إلا أنه أوسع منه، وفيه ستون مجذفا ويسقف حين القتال حتى لا ينال الجذافين شيء من السهم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٢٧

ولا الحجارة. وكان ركوبي أنا في الجاكر وكان فيه خمسون راميا وخمسون من المقاتلة الحبشة وهم زعماء هذا البحر وإذا كان بالمركب أحد منهم تحاماه لصوص الهنود وكفارهم. ووصلنا بعد يومين إلى جزيرة بيرم "وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وفتح الراء"، وهي خالية. وبينها وبين البر أربعة أميال فنزلنا بها واتقينا الماء من حوض بها. وسبب خرابها أن المسلمين دخلوها على الكفار فلم تعمر بعد. وكان ملك التجار الذي تقدم ذكره أراد عمارتها وبنى سورها وجعل بها المجانيق وأسكن بها بعض المسلمين. ثم سافرنا منها ووصلنا في اليوم الثاني إلى مدينة قوقة وهي "ضم القاف الأولى وفتح الثانية"، وهي مدينة كبيرة عظيمة الأسواق. فرسينا١ على أربعة أميال منها بسبب الجزر. ونزلت في عشاري مع بعض أصحابي حين الجزر

١ الأصح أن يقال: فرسونا.." (١)

"لأدخل إليها فوحل العشاري في الطين وبقي بيننا وبين البلد نحو ميل فكنت لما نزلنا في الوحل أتوكأ على رجلين من أصحابي وخوفني الناس من وصول المد قبل وصولي إليها وأنا لا أحسن السباحة ثم وصلت إليها وطفت بأسواقها ورأيت بها مسجدا ينسب للخضر وإلياس عليهما السلام صليت به المغرب ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ثم عدت إلى المركب.

وكان لقوقة سلطان يسمى دنكول "بضم الدال المهمل وسكون النون وضم الكاف وواو ولام" وكان يظهر الطاعة لملك الهند وهو في الحقيقة عاص. وبما أقعلنا عن هذه المدينة وصلنا بعد ثلاثة أيام إلى جزيرة سندابور "وضبط اسمها بفتح السين المهمل وسكون النون وفتح الدال المهمل وألف وباء موحدة وواو مد وراء"وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية، ويدور بها خور، واذا كان الجزر فماؤها عذب طيب وإذا كان المد فهو ملح أجاج. وفي وسطها مدينتان: إحداهما قديمة من بناء ال كفار، والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الأول، وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد عمره الناخوذة حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري وسيأتي ذكره. وذكر عند حضوري معه لفتح الجزيرة الفتح الثاني – إن شاء الله. وتجاوزنا هذه الجزيرة لما مررنا بها ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر فيها كنيسة وبستان وحوض ماء ووجدنا فيها أحد الجوكية.

ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغرى وجدنا بها جوكيا مستندا إلى حائط بدخانة وهي بيت الأصنام وهو فيها بين

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٢٨/٢

صنمين منها وعليه أثر المجاهدة فكلمناه فلم يتكلم ونظرنا هل معه طعام فلم نر معه طعاما، وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه جوزة من جوز النارجيل بين يديه ودفعها لنا فعجبنا من ذلك ودفعنا له دنانير ودراهم فلم يقبلها وأتيناه بزاد فرده وكانت بين يديه عباءة من صوف الجمال مطروحة فقبلتها بيدي فدفعها لي وكانت بيدي سبحة زيلع فقبلها في يدي فأعطيته إياها ففركها بيده وشمها وقبلها وأشار إلى السماء ثم إلى سمت القبلة فلم يفهم أصحابي إشارته وفهمت أنا عنه أنه أشار أنه مسلم يخفي إسلامه من أهل تلك الجزيرة ويتعيش من تلك الجوز. ولما وادعناه قبلت يده فأنكر أصحابي ذلك ففهم إنكارهم فأخذ يدي." (١)

"وأوراق شجرة تشبه آذان الخيل. وبعضها يشبه أوراق العليق ويثمر عناقيد صغارا حبها كحب أبي قنينة، اذا كانت خضراء. وإذا كان أوان الخريف قطفوه وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزبيبه، ولا يزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه ويسود ثم يبيعونه من التجار. والعامة ببلادنا يزعمون أنهم يغلونه بالنار وبسبب ذلك يحدث فيه التكريش وليس كذلك، وإنما يحدث ذلك فيه بالشمس. ولقد رأيته بمدينة قالقوط يصب للكيل كالذرة ببلادنا. وأول مدينة دخلناها من بلاد المليبار مدينة أبي سرور "بفتح السين" وهي صغيرة على خور كبير كثيرة أشجار النارجيل. وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة، أحد الكرماء، أنفق أمواله على الفقراء والمساكين. وبعد يومين منها وصلنا إلى مدينة فاكنور "وضبط اسمها فتح الفاء والكاف والنون آخر الحروف" مدينة كبيرة على خور بها قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثل له بتلك البلاد. وبها جماعة من المسلمين يسمى كبيرهم بحسين السلاط، وبها قاض وخطيب وعمر بها حسين المذكور مسجدا لإقامة الجمعة.

وكان سلطان فاكنور كافر اسمه باسدو "بفتح الباء الموحد والسين المهمل والدال المهمل وسكون الواو" وله نحو ثلاثين مركبا حربية قائدها مسلم يسمى لولا، وكان من المفسدين يقطع بالبحر ويسلب التجار. ولما أرسينا على فاكنور بعث سلطانها إلينا ولده فأقام بالمركب كالرهينة، ونزلنا إليه فأضافنا ثلاثا بأحسن ضيافة تعظيما **لسلطان الهند وقياما** بحقه ورغبة فيما يستفيده في التجارة مع أهل مراكبنا. ومن عادتهم هنالك أن كل مركب يمر ببلد فلا بد من إرسائه بها وإعطائه هدية لصاحب البلد يسمونها حق البندر. ومن لم يفعل ذلك خرجوا في اتباعه بمراكبهم وأدخلوه المرسى قهرا وضاعفوا عليه المغرم، ومنعوه عن السفر ما شاؤوا. وسافرنا منها فوصلنا بعد ثلاثة أيام مدينة منجرور "وضبط اسمها بفتح الميم وسكون النون وفتح

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٢٩

الجيم وضم الراء وواو واء ثانية". مدينة كبيرة على خور يسمى خور الدنب "بضم الدال المهمل وسكون النون وباء موحدة" وهو أكبر خور ببلاد المليبار. وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن، والفلفل والزنجبيل بها كثير جدا. وسلطانها هو أكبر سلاطين تلك البلاد واسمه رام دو "بفتح الراء والميم والدال المهمل وسكون الواو" وبها نحو أربعة آلاف من المسلمين يسكنون ربضا بناحية المدينة. ربما وقعت." (١)

"الحرب بينهم وبين أهل المدينة فيصلح السلطان بينهم لحاجته إلى التجار. وبها قاض من الفضلاء الكرماء شافعي المذهب يسمى بدر الدين المعبري، وهو يقرئ العلم. صعد إلينا إلى المركب ورغب منا في النزول إلى بلده. فقلنا حتى يبعث السلطان ولده يقيم بالمركب، فقال: إنما فعل ذلك سلطان فاكنور لأنه لا قوة للمسلمين في بلده. وأما نحن فالسلطان يخافنا. فأبينا عليه إلا أن بعث السلطان ولده. فبعث ولده كما فعل الآخر. ونزلنا إليهم وأكرمونا إكراما عظيما، وأقمنا عنده ثلاثة ايام. ثم سافرنا إلى مدينة هيلي، فوصلناها بعد يومين "وضبط اسمها بهاء مكسورة وياء مد ولام مكسور". وهي كبيرة حسنة العمارة على خور عظيم تدخله المراكب الكبار. وإلى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين ولا تدخل إلا مرساها ومرسى كولم قالقوط. ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجدها الجامع فإنه عظيم البركة مشرق النور وركاب ال بحر ينذرون له النذور الكثيرة، وله خزانة مال عظيمة تحت نظر الخطيب حسين وحسن الوزان كبير المسلمين. وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مرتبات من مال المسجد. وله مطبخة فيها الطعام للوارد والصادر ولإطعام الفقراء من المسلمين بها. ولقيت بهذا المسجد فقيها صالحا من أهل مقدشو يسمى سعيدا حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم. ويذكر لي أنه جاور بمكة أربع عشرة سنة، ومثلها بالمدينة. وأدرك الأمير بمكة أبا نمي والأمير بالمدينة منصور بن جماز. وسافر في **بلاد الهند والصين**. ثم سافرنا من هيلي إلى مدينة جرفتن "وضبط اسمها بضم الجيم وسكون الراء وفتح الفاء وفتح التاء المعلوة وتشديدها وآخره نون" وبينه وبين هيلي ثلاثة فراسخ. ولقيت بها فقيها من أهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصري نسبه إلى بلدة على مسافة عشرة أميال من بغداد في طريق الكوفة، واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب، وكان له أخ بهذه المدينة كثير المال له أولاد صغار أوصى إليه بهم. وتركته آخذا في حملهم إلى بغداد. وعادة **أهل الهند كعادة** السودان لا يتعرضون لمال الميت ولو ترك الآلاف إنما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعا. وسلطانها يسمى بكويل "بضم الكاف على

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٣٤

لفظ التصغير" وهو من أكبر سلاطين المليبار. وله مراكب كثيرة تسافر إلى عمان وفارس واليمن ومن بلاده فتن وبدفتن وسنذكهما. وسرنا من جرفتن إلى مدينة ده فتن "بفتح الدال المهمل وسكون الهاء"، وقد ذكرنا ضبط فتن. وهي مدينة كبيرة على خور، كثيرة البساتين. وبها النارجيل والفلفل." (١)

"وقد أخبرت أن سبب تركهم هذا المسجد غير مهدوم أن أحد البراهمة خرب سقفه ليصنع منه سقفا لبيته فاشتعلت النار في بيته فاحترق هو وأولاده ومتاعه فاحترموا هذا المسجد ولم يتعرضوا له بسوء بعدها وخدموه وجعلوا بخارجه الماء يشرب منه الصادر والوارد وجعلوا على بابه شبكة لئلا يدخله الطير. ثم سافرنا من مدينة بدفتن إلى مدينة فندرينا "وضبط اسمها بفاء مفتوحة ونون ساكن ودال مهمل وراء مفتوحة وياء آخر الحروف". مدينة كبيرة ذات بساتين وأسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات وفي كل محلة مسجد والجامع بها على الساحل وهو عجيب له مناظر ومجالس على البحر وقاضيها وخطيبها رجل من أهل عمان وله أخ فاضل. وبهذا البلدة تشتو مراكب الصين. ثم سافرنا منها إلى مدينة قالقوط "وضبط اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهمل" وهي إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمہ ل وأهل اليمن وفارس، ويجتمع بها تجار الآفاق. ومرساها من أعظم مراسي الدنيا وسلطانها كافر يعرف بالسامري شيخ مسن يحلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم رأيته بها وسنذكره إن شاء الله. وأمير التجار بها إبراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل ذو مكارم يجتمع إليه التجار ويأكلون في سماطه وقاضيها فخر الدين عثمان فاضل كريم وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني وله تعطى النذور التي ينذر بها **أهل الهند والصين** للشيخ أبي إسحاق الكازوني نفع الله به. وبهذه المدينة الناخوذة مثقال الشهير الاسم صاحب الأموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس. ولما وصلنا إلى هذه المدينة خرج إلينا إبراهيم شاه بندر والقاضي والشيخ شهاب الدين وكبار التجار ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج "بضم القاف وآخره جيم" ومعهم الأطبال والأنفار والأبواق والأعلام في مراكبهم. ودخلنا المرسى في بروز عظيم ما رأيت مثله بتلك البلاد فكانت فرحة تتبعها ترحة. وأقمنا بمرساها وبه يومئذ ثلاثة من مراكب الصين. ونزلنا بالمدينة وجعل كل واحد منا في دار وأقمنا ننتظر زمان السفر إلى الصين ثلاثة أشهر ونحن في ضيافة الكافر، وبحر الصين لا يسافر فيه إلا بمراكب الصين ولنذكر

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٣٥/٢

ترتيبها.

ومراكب الصين ثلاثة أصناف: الكبار منها تسمى الجنوك، واحدها جنك." (١)

"المهمل ولام"، ومنها إقليم ملوك "بضم الميم"، ومنها إقليم السويد "بالسين المهمل"، وهو أقصاها. وهذه الجزائر كلها لا زرع بها إلا أن في إقليم السويد منها زرعا يشبه أتلي ويجلب منه إلى المهل، وإنما أكل أهلها سمك يشبه الليرون، ويسمونه قلب الماس "بضم القاف"، ولحمه أحمر ولا زفر له، إنما ريحه كريح لحم الأنعام، وإذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوها يسيرا ثم جعلوه في مكاتيل من سعف النخل وعلقوه للدخان فإذا استحكم يبسه أكلوه، ويحمل منها إلى الهند والصين واليمن.

ومعظم أشجار هذه الجزائر النارجيل وهو من أقواتهم مع السمك وقد تقدم ذكره، وأشجار النارجيل شأنها عجيب وتثمر النخل منها اثنى عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر عذق فيكون بعضها صغيرا وبعضها كبيرا وبعضها يابسا وبعضها أخضر هكذا أبدا، ويصنعون منه الحليب والزيت والعسل حسبما ذكرنا ذلك في السفر الأول، ويصنعون من عسله الحلواء فيأكلونها مع الجوز اليابس منه. ولذلك كله وللسمك الذي يتغذون به قوة عجيبة في الباءة لا نظير لها. ولأهل هذه الجزائر عجب في ذلك. ولقد كان لي بها أربع نسوة وجوار سواهن فكنت أطوف على جميعهن كل يوم وأبيت عند من تكون ليلتها. وأقمت بها سنة ونصف أخرى على ذلك. ومن أشجارها الجموح١ والأترج والليمون والقلقاص، وهم يصنعون من أصوله دقيقا يعملون منه شبه الأطرية ويطبخونها بحليب النارجيل وهي من أطيب الطعام كنت أستحسنها كثيرا وآكلها.

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة أكلهم حلال ودعاؤهم مجاب. وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له: الله ربي ومحمد نبيي وأنا أمي مسكين، وأبدانهم ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة وسلاحهم الدعاء. ولقد أمرت مرة بقطع يد سارق بها فغشى علي جماعة منهم كانوا بالمجلس، ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم لأنهم جربوا أن من أخذ لهم شيئا أصابته مصيبة عاجلة. وإذا أتت أجفان العدو إلى ناحيتهم أخذوا من وجدوا من غيرهم ولم يعرضوا لأحد منهم بسوء. وإن أخذ أحد الكفار،

---

١ في إحدى طبعات الكتاب: الجمون.." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٣٧/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٤٤/٢

"الأشجار. فالماشي بها كأنه في بستان ومع ذلك لا بد لكل داخل إلى الدار أن يغسل رجليه بالماء الذي في الخابية بالمالم، ويمسحها بحصير غليظ من الليف يكون هنالك، ثم يدخل بيته وكذلك يفعل كل داخل إلى المسجد.

ومن عوائدهم إذا قدم عليهم مركب أن تخرج إليه الكنادر وهي القوارب الصغار وإحداها كندرة "بضم الكاف والدال". وفيها أهل الجزيرة معهم التنبول أو الكرنبة وهي جوز النارجيل الأخضر، فيعطي الإنسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزيله ويحمل أمتعته إلى داره كأنه بعض أقربائه. ومن أراد التزوج من القادمين عليهم تزوج فإذا حان سفره طلق المرأة لأنهن لا يخرجن عن بلادهن. ومن لم يتزوج فالمرأة التي ينزل بدارها تطبخ له وتخدمه وتزوده إذا سافر وترضى منه في مقابلة بأيسر شيء من الإحسان. وفائدة المخزن ويسمونه البندر أن يشتري من كل سلعة بالمركب حظا بسوم معلوم سواء كانت السلعة تساوي ذلك أو أكثر منه ويسمونه شرع البندر ويكون للبندر بيت في كل جزيرة من الخشب يسمونه البجنصار "بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المهمل وآخره راء"، يجمع به الوالي وهو الكردوري جميع سلعه ويبيع بها ويشتري. وهم يشترون الفخار إذا جلب إليهم بالدجاج فتباع عندهم القدر بخمس دجاجات وست، وتحمل المراكب من هذه الجزائر السمك الذي ذكرناه وجوز النارجيل والفوط والوليان والعمائم وهي من القطن ويحملون منها أواني النحاس. فإنها عندهم كثيرة ويحملون الودع ويحملون القنبر وهو ليف جوز النارجيل وهم يدبغونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم تغزله النساء وتصنع منه الحبال لخياطة المراكب وتحمل إلى الصين والهند واليمن وهو خير من القنب. وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند واليمن لأن ذلك البحر كثير الحجارة، فإن كان المركب مسمرا بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر وإذا كان مخيطا بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر. وصرف أهل هذه الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه في البحر ويضعونه في حفر هنالك فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه سياه "بسين مهمل وياء آخر الحروف" ويسمونه السبعمائة منه الفال "بالفاء"، ويسمونه الاثنى عشر ألفا منه الكتي "بضم الكاف وتشديد التاء." (١)

"واتفق في بعض الأيام أن عبدا من عبيد السلطان جلال الدين شكته زوجته إلى الوزير وأعلمته أنه عند سرية من سراري السلطان يزني بها، فبعث الوزير الشهود ودخلوا دار السرية فوجدوا الغلام نائما معها في فراش واحد وحبسوهما، فلما أصبحت وعلمت بالخبر توجهت إلى المشور وجلست في موضع جلوسي

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٤٦

ولم أتكلم في شيء من أمرها، فخرج إلي بعض الخواص فقال: يقول لك الوزير ألك حاجة؟ فقلت: لا. وكان قصده أن أتكلم في شأن السرية والغلام إذ كانت عادتي أن لا تقع قضية إلا حكمت فيها فلما وقع التغير والوحشة قصرت في ذلك فانصرفت إلى داري بعد ذلك. وجلست بموضع الأحكام، فإذا ببعض الوزراء فقال لي: الوزير يقول لك أنه وقع البارحة كيت وكيت لقضية السرية والغلام فاحكم فيهما بالشرع. فقلت له: هذه قضية لا ينبغي الحكم أن يكون فيها إلا بدار السلطان. فعدت إليها واجتمع الناس وأحضرت السرية والغلام فأمرت بضربهما للخلوة و أطلقت سراح المرأة وحبست الغلام وانصرفت إلى داري. فبعث الوزير إلي جماعة من كبراء ناسه في شأن تسريح الغلام، فقلت لهم: أتشفع في غلام زنجي يهتك حرمة مولاه؟ وأنتم بالأمس خلعتم السلطان شهاب الدين وقتلتموه بسبب دخوله لدار غلام له. وأمرت بالغلام عند ذلك فضرب بقضبان الخيزران وهي أشد وقعا من السياط وشهرته بالجزيرة وفي عنقه حبل. فذهبوا إلى الوزير فأعلموه، فقام وقعد واستشاط غضبا، وجمع الوزراء ووجوه العسكر وبعث عني فجئته. وكانت عادتي أن أخدم فلم أخدم، وقلت: سلام عليكم. ثم قلت للحاضرين: اشهدوا علي أني قد عزلت نفسي عن القضاء لعجزي عنه. فكلمني الوزير فصعدت وقعدت بموضع أقابله فيه وجاوبته أغلظ جواب. وأذن مؤذن المغرب فدخل إلى داره وهو يقول: ويقولون أني سلطان. وهأناذا طلبته لأغضب عليه، فغضب علي، وإنما كان اعتزازي عليهم بسبب سلطان الهند لأنهم تحققوا مكانتي عنده وإن كانوا على بعد منه فخوفه في قلوبهم متمكن. فلما دخل إلى داره بعث إلي القاضي المعزول، وكان جريء اللسان فقال لي: إن مولانا يقول لك كيف هتكت حرمته على رؤوس الأشهاد ولم تخدم له؟ فقلت له: إنما كنت أخدم له حين كان قلبي له طيبا، فلما وقع التغير تركت ذلك وتحية المسلمين إنما هي السلام وقد سلمت. فبعثه إلي ثانية فقال: إنما." (١)

"غرضك الرحيل عنا فأعط صدقات النساء وديون الناس وانصرف إذا شئت. فخدمت له على هذا القول وذهبت إلى داري فخلصت مما علي من الدين. وكان قد أعطاني في تلك الأيام فرش دار وجهازها من أواني نحاس وسواها وكان يعطيني كل ما أطلبه ويحبني ويكرمني ولكنه غير خاطره وخوف مني. فلما عرف أني قد خلصت الدين وعزمت على السفر ندم على ما قاله وتلكأ في الإذن لي في السفر فحلفت بالإيمان المغلظة أن لا بد من سفري ونقلت ما عندي إلى مسجد على البحر وطلقت إحدى الزوجات وكانت إحداهن حاملا فجعلت لها أجلا تسعة أشهر إن عدت فبها، وإلا فأمرها بيدها. وحملت معي

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٥٧

زوجتي التي كانت امرأة السلطان شهاب الدين لأسلمها لأبيها بجزيرة ملوك وزوجتي الأولى التي بنتها أخت السلطان. وتوافقت مع الوزير عمر دهرد والوزير حسن قائد البحر على أن أمضي إلى بلاد المعبر وكان ملكها سلفي فأبى مدها بالعساكر لترجع الجزائر إلى حكمه، وأنوب أنا عنه فيها. وجعلت بيني وبينهم علامة رفع أعلام بيض في المراكب فإذا رأوها ثاروا في البر ولم أكن حدثت نفسي بهذا قط حتى وقع ما وقع من التغير. وكان الوزير خائفا مني يقول للناس: لا بد لهذا أن يأخذ الوزارة: إما في حياتي أو بعد موتي. ويكثر السؤال عن حالي، ويقول: سمعت أن **ملك الهند بعث** إليه الأموال ليثور بها علي وكان يخاف من سفري لئلا آتي بالجيوش من بلاد المعبر فبعث إلي أن أقيم حتى يجهز لي مركبا فأبيت. وشكت أخت السلطانة إليها بسفر أمها معي فأرادت منعها فلم تقدر على ذلك فلما رأت عزمها على السفر قالت لها أن جميع ما عندك من الحلي هو من مال البندر فإن كان لك شهود بأن جلال الدين وهبه لك وإلا فرده. وكان حليا له خطر فردته إليهم. وأتاني الوزراء والوجوه وأنا بالمسجد وطلبوا مني الرجوع، فقلت لهم: لولا أني حلفت لعدت. فقالوا: تذهب إلى بعض علماء الجزائر ليبر قسمك وتعود. فقلت لهم: نعم إرضاء لهم. فلما كانت الليلة التي سافرت فيها أتيت لوداع الوزير فعانقني وبكى حتى قطرت دموعه على قدمي. وبات تلك الليلة يحترس الجزيرة بنفسه خوفا أن يثور عليه أصهاري وأصحابي. ثم سافرت ووصلت إلى جزيرة الوزير علي فأصابت زوجتي أوجاع عظيمة وأحبت الرجوع فطلقتها وتركتها هنالك. وكتبت للوزير بذلك لأنها أم زوجة ولده وطلقت التي كنت ضربت لها الأجل وبعثت عن جارية كنت أحبها وسرنا في تلك الجزائر من." (١)

"مدينة عظيمة على ساحل البحر الأعظم، ويجتمع بها نهر الكنك الذي يحج إليه الهنود ونهر الجون ويصبان في البحر. ولهم في النهر مراكب كثيرة يقاتلون بها أهل بلاد للكنوتي.

وكان سلطان بنجالة هو السلطان فخر الدين الملقب بفخره "بالفاء والخاء المعجم والراء"، وهو سلطان فاضل محب في الغرباء وخصوصا الفقراء والمتصوفة. وكانت مملكة هذه البلاد للسلطان ناصر الدين بن السلطان غياث الدين بلبن وهو الذي ولي ولده معز الدين الملك بدهلي فتوجه لقتاله والتقيا بالنهر وسمي لقاؤهما لقاء السعدين وقد ذكرنا ذلك وأنه ترك الملك لولده وعاد إلى بنجالة فأقام بها إلى أن توفي. وولي ابنه شمس الدين إلى أن توفي فولي ابنه شهاب الدين إلى أن غلب عليه أخوه غياث الدين بهادور بور فاستنصر شهاب الدين بالسلطان غياث الدين تغلق فنصره وأخذ بهادور بور أسيرا ثم أطلقه ابنه محمد لما ملك على أن يقاسمه ملكه فنكث عليه فقاتله حتى قتله. وولي على هذه البلاد صهرا له فقتله العسكر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٥٨

واستولى على ملكها علي شاه وهو إذ ذاك ببلاد اللكنوتي فلما رأى فخر الدين أن الملك قد خرج عن أولاد السلطان ناصر الدين وهو مولى لهم، خالف بسدكاوان وبلاد بنجالة، واستقل بالملك واشتدت الفتنة بينه وبين علي شاه فإذا كانت أيام الشتاء والوحل أغار فخر الدين على بلاد اللكنوتي في البحر لقوته فيه وإذا عادت الأيام التي لا مطر فيها أغار علي شاه على بنجالة في البر لقوته فيه.

وانتهى حب الفقراء بالسلطان فخر الدين إلى أن جعل أحدهم نائبا عنه في الملك بسدكاوان، وكان يسمى شيدا "بفتح الشين المعجم والدال المهمل بينهما ياء آخر الحروف"، وخرج إلى قتال عدو له. فخالف عليه شيدا وأراد الاستبدد بالملك وقتل ولدا للسلطان فخر الدين لم يكن له ولد غيره، فعلم بذلك فكر عائدا إلى حضرته ففر شيدا ومن اتبعه إلى مدينة سنرهكاوان، وهي منيعة. فبعث السلط ا ن بالعساكر إلى حصاره فخاف أهلها على أنفسهم فقبضوا على شيدا وبعثوه إلى عسكر السلطان فكتبوا إليه بأمره فأمرهم أن يبعثوا له رأسه فبعثوه. وقتل بسببه جماعة كبيرة من الفقراء. ولما دخلت سدكاوان لم أر سلطانها ولا لقيته، وعلمت أنه مخالف على ملك الهند. فخفت عاقبة ذلك،." (١)

"طائفة ثم صف الشرفاء والفقهاء ثم صف الندماء والحكماء والشعراء ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والمماليك ووقف السلطان على فيله إزاء قبة الجلوس ورفع فوق رأسه شطر مرصع

وجعل عن يمينه خمسون فيلا مزينة وعن شماله مثلها وعن يمينه أيضا مائة فرس وعن شماله مثلها وهي خيل النوبة ووقف بين يديه خواص الحجاب. ثم أتى أهل الطرب من الرجال فغنوا بين يديه وأتي بخيل مجللة بالحرير لها خلاخيل ذهب وأرسان حرير مزركشة فرقصت الخيل بين يديه فعجبت من شأنها وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند. ولما كان عند الغروب دخل السلطان إلى داره. وانصرف الناس إلى منازلهم. وكان له ابن أخ متزوج ببنته، فولاه بعض البلاد. وكان الفتى يتعشق بنتا لبعض الأمراء ويريد تزوجها. والعادة هنالك أنه إذا كانت لرجل من الناس أمير أو سوقي أو سواه بنت قد بلغت مبلغ النكاح فلا بد أن يستأمر للسلطان في شأنها ويبعث السلطان من النس ا ء من تنظر إليها فإن أعجبته صفتها تزوجها وإلا تركها يزوجها أولياؤها ممن يشاءوا. والناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم لما يحوزون به من الجاه والشرف. ولما استأمر والد البنت التي تعشقها ابن أخي السلطان بعث السلطان من نظر إليها وتزوجها. واشتد شغف الفتى بها ولم يجد سبيلا إليها. ثم إن السلطان خرج إلى الغزو وبينه وبين الكفار مسيرة شهر، فخالفه ابن أخيه إلى سمطرة ودخلها إذ لم يكن عليها سور حينئذ وادعى الملك وبايعه بعض الناس وامتنع آخرون وعلم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٧٤/٢

عمه بذلك فقفل عائدا إليها فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الأموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها وقصد بلاد الكفار بمل جاوة. ولهذا بنى عمه السور على سمطرة. وكانت إقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوما، ثم طلبت منه السفر إذا كان أوانه إذ لا يتهيأ السفر إلى الصين في كل وقت فجهز لنا جنكا، وزودنا وأحسن وأجمل جزاه الله خيرا. وبعث معنا م ن أصحابه من يأتي لنا بالضيافة إلى الجنك. وسافرنا بطول بلاده إحدى وعشرين ليلة. ثم وصلنا إلى مل جاوة "بضم الميم" وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين، وبها الأفاوية العطرة والعود الطيب القاقلي والقماري وقاقلة وقمارة من بعض بلادها، وليس ببلاد السلطان الظاهر بالجاوة إلا اللبان والكافور وشيء من الفرنفل وشيء من العود الهندي وإنما معظم ذلك بمل جاوة. ولنذكر ما شاهدناه منها، ووقفنا على أعيانه." (١)

"الملكة. فأتيتها وهي بمجلسها الأعظم وبين يديها نسوة بأيديهن الأزمة يعرضن ذلك عليها. وحولها النساء القواعد وهن وزيراتها وقد جلسن تحت السرير على كراسي الصندل وبين يديها الرجال. ومجلسها مفروش بالحرير وعليه ستور حرير وخشبة من الصندل وعليه صفائح الذهب. وبالمجلس مساطب خشب منقوش عليها أواني ذهب كثيرة من كبار وصغار كالخوابي والقلال والبواقيل. أخبرني الناخوذة أنها مملوؤة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالأفاوية يشربونه بعد الطعام وإنه عطر الرائحة حلو المطعم يفرح ويطيب النكهة ويهضم ويعين على الباءة، فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية: حسن مسن يخشى مسن "خوشميسن يخشميسن" معناه: كيف حالك؟ كيف أنت؟ وأجلستني على قرب منها وكانت تحسن الكتاب العربي، فقالت لبعض خدامها: دواة وبتك كاتور "كتور" معناه: الدواة والكاغد. فأتى بذلك فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم. فقالت: ما هذا؟ فقلت لها: تنضري "تنكري" نام. وتنضري "بفتح التاء المعلوة وسكون النون وفتح الضاد وراء وياء"، ونام "بنون وألف وميم" ومعنى ذلك اسم الله. فقالت: خشن "خوشن"، ومعناه جيد. ثم سألتني من أي البلاد قدمت. فقلت لها من بلاد الهند. فقالت: بلاد الفلفل. فقلت: نعم. فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها فأجبتها.

فقالت: لا بد أن أغزوها وآخذها لنفسي فإني يعجبني أكثر ما لها وعساكرها. فقلت لها: افعلي. وأمرت لي بأثواب وحمل فيلين من الأرز وبجاموستين وعشر من الضأن وأربعة أرطال جلاب وأربعة مرطبانات وهي أوان ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون والعنبا. كل ذلك مملوح مما يستعد للبحر، وأخبرني الناخوذة أن هذه الملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقاتلن كالرجال وأنها تخرج في العساكر من رجال

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٨١/٢

ونساء فتغير على عدوها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال. وأخبرني أنها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهزمون فدفعت بنفسها وخرقت الجيوش حتى وصلت إلى الملك الذي كانت تقاتله فطعنته طعنة كان فيها حتفه فمات وانهزمت عساكره. وجاءت برأسه على رمح فافتداه أهله منها بمال كثير. فلما عادت إلى أبيها ملكها تلك المدينة التي كانت بيد أخيها. وأخبرني أن أبناء الملوك يخطبونها فتقول: لا أتزوج إلا من يبارزني فيغلبني.." (١)

"فيتحامون مبارزتها خوف المعرة إن غلبتهم. ثم سافرنا عن بلاد طوالسي فوصلنا بعد سبعة عشر يوما والريح مساعدة لنا ونحن نسير بها أشد السير وأحسنه إلى بلاد الصين. وإقليم الصين متسع كثير الخيرات والفواكه والزرع والذهب والفضة لا يضاهيه في ذلك إقليم من أقاليم الأرض. ويخترقه النهر المعروف بآب حياة، معنى ذلك ماء الحياة ويسمى أيضا نهر السبر "السرو" كاسم النهر بالهند ومنبعه من جبال بقرب مدينة خان بالق تسمى كوه بوزنه، معناه: جبل القرود ويمر في وسط الصين مسيرة ستة أشهر إلى أن ينتهي إلى صين الصين. وتكتنفه القرى والمزارع والبساتين والأسواق كنيل مصر، إلا أن هذا أكثر عمارة وعليه النواعير الكثيرة.

وببلاد الصين السكر الكثير مما يضاهي المصري بل يفضله والأعناب والإجاص. وكنت أظن أن الإجاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الإجاص الذي بالصين. وبها البطيخ العجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان. وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه. والقمح بها كثير جدا ولم أر قمحا أطيب منه، وكذلك العدس والحمص.

وأما الفخار الصيني فلا يصنع منه إلا بمدينة الزيتون وبصين كلان. وهو من تراب جبال هنالك تقد فيه النار كالفحم وسنذكر ذلك، ويضيفون إليه حجارة عندهم. ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام ثم يصبون عليها الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه، فالجيد منه ما خمر شهرا كاملا ولا يزاد على ذلك. والدون ما خمر عشرة أيام. وهو هنالك بقيمة الفخار ببلادنا أو أرخص ثمنا ويحمل **إلى الهند وسائر** الأقاليم حتى يصل إلى بلاد بالمغرب وهو أبدع أنواع الفخار.

ودجاج الصين وديوكها ضخمة جدا أضخم من الأوز عندنا وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الأوز عندنا، وأما الأوز عندهم فلا ضخامة لها. ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحمها في برمة واحدة فجعلناه في برمتين. ويكون الديك ب٥١ على قدر النعامة. وربما انتتف ريشه فيبقى بضعة حمراء.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٨٥

وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة وعجبت منه، فقال لي صاحبه: إن ببلاد الصين ما هو أعظم منه. فلما وصلت إلى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك.." (١)

"إنسان باسمه وكتب به تفصيلا وبعث معهم من يوصلهم إلى المنزل الثاني له ويأتيه ببراءة من حاكمه أن الجميع قد وصلوا إليه. وإن لم يفعل طلبه بهم. وهكذا العمل في كل منزل ببلادهم من صين الصين إلى خان بالق. وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج إلى المسافر من الأزواد وخصوصا الدجاج والأوز. وأما الغنم فهي قليلة عندهم. ولنعد إلى ذكر سفرنا فنقول: لما قطعنا البحر كانت أول مدينة وصلنا إليها مدينة الزيتون. وهذه المدينة ليس بها زيتون ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند ولكنه اسم وضع عليها وهي مدينة عظيمة كبيرة، تصنع بها ثياب الكمخا والأطلس وتعرف بالنسبة إليها وتفضل على الثياب الخنساوية والخنبالقية. ومرساها من أعظم مراسي الدنيا أو هو أعظمها رأيت به نحو مائة جنك كبار وأما الصغار فلا تحصى كثرة. وهو خور كبير من البحر يدخل في البر حتى يختلط بالنهر الأعظم. وهذه المدينة وجميع بلاد الصين يكون للإنسان بها البستان والأرض وداره في وسطها كمثل ما هي في بلدة سجلماسة ببلادنا. وبهذا عظمت بلادهم. والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة. وفي يوم وصولي إليها رأيت بها الأمير الذي توجه **إلى الهند رسولا** بالهدية ومضى في صحبتنا وغرق به الجنك فسلم علي وعرف صاحب الديوان بي فأنزلني في منزل حسن. وجاء إلي قاضي المسلمين تاج الدين الأردويلي وهو من الأفاضل الكرماء وشيخ الإسلام كمال الدين عبد الله الأصفهاني وهو من الصلحاء وجاء إلي كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي أحد التجار الذي استدنت منهم حين قدومي **على الهند وأحسنهم** معاملة حافظ للقرآن مكثر للتلاوة. وهؤلاء التجار لسكناهم في بلاد الكفار إذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح وقالوا جاء من أرض الإسلام وله يعطون زكوات أموالهم فيعود غنيا كواحد منهم. وكان بها من المشايخ الفضلاء برهان الدين الكازروني له زاوية خارج البلد وإليه يدفع التجار النذور التي ينذرونها للشيخ أبي إسحاق الكازروني. ولما عرف صاحب الديوان أخباري كتب إلى القان وهو ملكهم الأعظم يخبره بقدومي من جهة ملك الهند. فطلبت منه أن يبعث معي من يوصلني إلى بلاد الصين "صين الصين"، وهم يسمونها صين كلان لأشاهد تلك البلاد وهي في عمالته بخلال ما يعود جواب القان. فأجاب إلى ذلك وبعث معي من أصحابه من يوصلني. وركبت في النهر في مركب يشبه أجفان بلادنا الغزوية، إلا أن الجذافين يجذفون فيه قياما، وحميعهم في وسط المركب،." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٨٦

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٩٠

"اليوم الثاني من لقائه سافرت راجعا إلى مدينة الزيتون.

وبعد وصولي إليها بأيام جاء أمر القان بوصولي إلى حضرته على البر والكرامة. إن شئت في النهر وإلا ففي البر، فاخترت السفر في النهر فجهزوا لي مركبا حسنا من المراكب المعدة لركوب الأمراء، وبعث الأمير معنا أصحابه، ووجه لنا الأمير والقاضي والتجار المسلمون أزوادا كثيرة. وسرنا في الضيافة نتغدى بقرية ونتعشى بأخرى فوصلنا بعد سفر عشرة أيام إلى مدينة قنجنفو "وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح الجيم وسكون النون الآخر وضم الفاء وواو" وهي مدينة كبيبرة حسنة في بسيط أفيح، والبساتين محدقة بها فكأنها غوطة دمشق. وعند وصولنا خرج إلينا القاضي وشيخ الإسلام والتجار ومعهم الأعلام والطبول والأبواق والأنفار وأهل الطرب. وأتونا بالخيل فركبنا ومشوا بين أيدينا لم يركب معنا غير القاضي والشيخ. وخرج أمير البلد وخدامه. وضيف السلطان عندهم معظم أشد التعظيم. ودخلنا المدينة ولها أربعة أسوار يسكن ما بين السور الأول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسمارها، يسمون البصوانان "الباسوانان" "بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهمل وواو وألف ونون"، ويسكن ما بين السور الثاني والثالث الجنود لمركبون، والأمير الحاكم على البلد، ويسكن داخل السور الثالث المسلمون. وهنالك نزلنا عند شيخهم ظهير الدين القرلاني "بضم القاف وسكون الراء" ويسكن داخل السور الرابع الصينيون، وهوأعظم المدن الأربعة. ومقدار ما بين كل باب منها والذي يليه ثلاثة أميال وأربعة ولكل إنسان كما ذكرناه بستانه وداره وأرضه.

وبينا أنا يوما في دار ظهير الدين القرلاني إذا بمركب عظيم لبعض الفقهاء المعظمين عندهم فاستؤذن له علي، وقالوا: مولانا قوام الدين السبتي فعجبت من اسمه. ودخل إلي. فلما حصلت المؤانسة بعد التحية سنح لي أن أعرفه فأطلت النظر إليه، فقال: أراك تنظر إلي نظر من يعرفني. فقلت له: من أي البلاد أنت؟ فقال: من سبته. فقلت له: وأنا من طنجة. فجدد السلام علي وبكى حتى بكيت لبكائه. فقلت له: هل دخلت بلاد الهند؟ فقال لي: نعم دخلت حضرة دهلي. فلما قال لي ذلك تذكرت، وقلت له أأنت البشري؟ قال: نعم. وكان وصل إلى دهلي مع خاله أبي القاسم المرسي وهو يومئذ شاب لا نبات بعارضيه من حذاق الطلبة يحفظ الموطأ. وكنت أعلمت سلطان الهند." (١)

"بالصيني وأمر له الأمير بشيء.

ثم أنه أخذ أعضاء الصبي فألصق بعضها ببعض وركله برجله فقام سويا فعجبت منه. وأصابني خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عند **ملك الهند حين** رأيت مثل ذلك فسقوني دواء أذهب عني ما وجدت. وكان

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٩٣

القاضي فخر الدين إلى جانبي، فقال لي: والله ما كان من صعود ولا نزول ولا قطع عضو وإنما شعوذة.
وفي غد تلك الليلة دخلنا من باب المدينة الخامسة وهي من أكبر المدن يسكنها عامة الناس وأسواقها حسان وبها الحذاق بالصنائع وبها تصنع الثياب الخنساوية. ومن عجيب ما يصنعون بها أطباقا يسمونها الدست، وهي من القصب وقد ألصقت قطعة أبدع إلصاق ودهنت بصبغ أحمر مشرق وتكون هذه الأطباق عشرة واحدا في جوف آخر لرقتها تظهر لرائيها كأنها طبق واحد. ويصنعون غطاء يغطى جميعها ويصنعون من هذا القصب صحافا. ومن عجائبها أن تقع من العلو فلا تنكسر ويجعل فيها الطعام السخن فلا يتغير صباغها ولا يحول. وتجلب من هنالك **إلى الهند وخراسان** وسواها.
ولما دخلنا هذه المدينة بتنا ليلة في ضيافة أميرها. وبالغد دخلنا من باب يسمى كشتي وانان إلى المدينة السادسة. ويسكنها البحرية والصيادون والجلافطة والنجارون، ويدعون دودكاران "درودكران" والأصباهية وهم الرماة، والبيادة وهم الرجالة، وجميعهم عبيد السلطان. ولا يسكن معهم سواهم وعددهم كثير. وهذه المدينة على ساحل النهر الأعظم بتنا بها ليلة في ضيافة أميرها وجهز لنا الأمير قرطي مركبا بما يحتاج إليه من زان وسواه وبعث معنا أصحابه برسم التضييف.
وسافرنا من هذه المدينة وهي آخر أعمال الصين ودخلنا إلى بلاد الخطا "بكسر الخاء المعجم وطاء مهمل"، وهي أحسن بلاد الدنيا عمارة. ولايكون في جميعها موضع غير معمور فإنه أن بقي موضع غير معمور طلب أهله أو من يواليهم بخراجه. والبساتين والقرى والمزارع منتظمة بجانبي هذا النهر من مدينة الخنسا إلى مدينة خان بالق وذلك مسيرة أربعة وستين يوما. وليس بها أحد من المسلمين إلا من كان خاطرا غير مقيم، لأنها ليست بدار مقام وليس بها مدينة مجتمعة إنما هي قرى وبسائط فيها الزرع والفواكه والسكر ولم أر في الدنيا." (١)

"مثلها غير مسيرة أربعة أيام من الأنبار إلى عانة. وكنا كل ليلة ننزل بالقرى لأجل الضيافة حتى وصلنا إلى مدينة خان بالق "ضبط اسمها بخاء معجم وألف ونون مسكن وباء معقود وألف ولام مكسور وقاف"، وتسمى أيضا خانقو "بخاء معجم ونون مكسور وقاف وواو"، وهي حضرة القان، والقان هو سلطانهم الأعظم الذي مملكته بلاد الصين والخطا. ولما وصلنا إليها أرسينا على عشرة أميال منها على العادة عندهم. وكتب إلى أمراء البحر بخبرنا فأذنوا لنا في دخول مرساها فدخلناه ثم نزلنا إلى المدينة، وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها. إنما هي كسائر البلاد والبساتين بخارجها،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٤٩٧

ومدينة السلطان في وسطها كالقصبة حسبما نذكره. ونزلت عند الشيخ برهان الدين الصاغرجي وهو الذي بعث إليه **ملك الهند بأربعين** ألف دينار واستدعاه فأخذ الدنانير وقضى بها دينه وأبى أن يسير إليه وقدم على بلاد الصين فقدمه القان على جميع المسلمين الذين ببلاده وخاطبه بصدر الجهان.

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك ملك الأقطار كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور بأتابك واسمه باشاي "بفتح الباء المعقودة والشين المعجمة وسكون الياء". وليس للكفار على وجه الأرض مملكه أكبر من مملكته.

وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه وأكثر عمارته بالخشب المنقوش وله ترتيب عجيب. وعليه سبعة أبواب: فالباب الأول منها يجلس به الكتوال وهو أمير البوابين وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره فيها المماليك البرددارية وهم حفاظ باب القصر وعددهم خمسمائة رجل. وأخبرت أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل. والباب الثاني يجلس عليه الأصباهية وهم الرماة وعددهم خمسمائة. والباب الثالث يجلس عليه النزدارية "بالنون والزاي" وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة. والباب الرابع يجلس عليه التغدارية "بالتاء المثناة والغين المعجم"، وهم أصحاب السيوف والترسة. والباب الخامس فيه ديوان الوزارة، وبه سقائف كثيرة. فالسقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة مرتفعة، ويسمون ذلك الموضع المسند. وبين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب. وتقابل هذه السقيفة سقيفة كاتب السر. وعن يمينها شقيفة كتاب الرسائل، وعن يمين سقيفة الوزير سقيفة كتاب الأشغال.." (١)

"فمه، وجعل أقارب القان المذكورون في نواويس ومعهم سلاحهم وأواني دورهم وصلبوا على قبور كبارهم. وكانوا عشرة: ثلاثة من الخيل على كل قبر وعلى قبور الباقين فرسا فرسا. وكان هذا اليوم يوما مشهودا لم يتخلف عنه أحد من الرجال ولا النساء والمسلمين والكفار وقد لبسوا أجمعون ثياب العزاء وهي الطيالسة البيض للكفار والثياب البيض للمسلمين. وأقام خواتين القان وخواصه في الأخبية على قبره أربعين يوما وبعضهم يزيد على ذلك إلى سنة. وصنعت هنالك سوق يباع فيها ما يحتاجون إليه من طعام وسواه. وهذه الأفعال لا أذكر أن أمة تفعلها سواهم في هذا العصر. فأما الكفار من الهنود وأهل الصين فيحرقون موتاهم وسواهم من الأمم يدفنون الميت ولا يجعلون معه أحدا لكن أخبرني الثقات ببلاد السودان أن الكفار منهم إذا مات ملكهم صنعوا له ناووسا وأدخلوا معه بعض خواصه وخدامه وثلاثين من أبناء كبارهم وبناتهم بعد أن يكسروا أيديهم وأرجلهم ويجعلون معهم أواني الشراب. وأخبرني بعض كبار مسوفة ممن يسكن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٤٩٨/٢

بلاد كوبر مع السودان واختصة سلطانهم أنه كان له ولد. فلما مات سلطانهم أرادوا أن يدخلوا ولده مع من أدخلوه من أولادهم، قال: فقلت لهم كيف تفعلون ذلك وليس على دينكم ولا من ولدكم؟ ثم فديته منهم بمال عريض. ولما قتل القان كما ذكرناه واستولى ابن عمه فيروز على الملك اختار أن تكون حضرته مدينة قراقرم "وضبطها بفتح القاف الأول والراء وضم الثانية وضم الراء الثانية"، لقربها من بلاد بني عمه ملوك تركستان وما وراء النهر. ثم خالفت عليه الأمراء ممن لم يحضر لقتل القان وقطعوا الطرق وعظمت الفتن.

ولما وقع الخلاف وتسعرت الفتن أشار علي الشيخ برهان الدين وسواه أن أعود إلى الصين قبل تمكن الفتن، ووقفوا معي إلى نائب السلطان فيروز، فبعث معي ثلاثة من أصحابه وكتب لي بالضيافة. وسرنا منحدرين في النهر إلى الخنسا ثم إلى قنجفو ثم إلى الزيتون. فلما وصلتها وجدت الجنوك على السفر **إلى الهند وفي** جملتها جنك للملك الظاهر صاحب الجاوة وأهله مسلمون. وعرفني وكيله وسر بقدومي. وصادفنا الريح الطيبة عشرة أيام، فلما قاربنا بلاد طوالسي تغيرت الريح، وأظلم الجو وكثر المطر، وأقمنا عشرة أيام لا نرى الشمس. ثم دخلنا بحرا لا نعرفه وخاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع." (١)

"وصلت إلى مدينة الرحبة، وهي التي تنسب إلى مالك بن طوق. ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق، وأول بلاد الشام. ثم سافرنا إلى السخنة وهي بلدة حسنة، أكثر سكانها الكفار من النصارى. وإنما سميت السخنة لحرارة مائها وفيه بيوت للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها ويستقون الماء ليلا ويجعلونه في السطوح ليبرد. ثم سافرنا إلى تدمر، مدينة نبي الله سليمان عليه السلام التي بنتها له الجن، كما قال النابغة:

يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ثم سافرنا منها إلى مدينة دمشق الشام، وكانت مدة مغيبي عنها عشرين سنة كاملة. وكنت تركت بها زوجة لي حاملا وتعرفت وأنا **ببلاد الهند أنها** ولدت ولدا ذكرا فبعثت حينئذ إلى جده للأم وكان من أهل مكناسة المغرب أربعين دينارا ذهبا هنديا. فحين وصولي إلى دمشق في هذه الكرة لم يكن لي هم إلا السؤال عن ولدي. فدخلت المسجد فوفق لي نور الدين السخاوي إمام المالكية وكبيرهم فسلمت عليه فلم يعرفني فعرفته بنفسي، وسألته عن الولد فقال: مات منذ ثنتي عشر سنة. وأخبرني أن فقيها من أهل طنجة يسكن بالمدرسة الظاهرية، فسرت إليه لأسأله عن والدي وأهلي فوجدته شيخا كبيرا فسلمت عليه وانتسبت له فأخبرني أن والدي توفي منذ خمس عشرة سنة، وأن الوالدة بقيد الحياة. وأقمت بدمشق الشام بقية العام والغلاء شديد والخبز قد انتهى إلى قيمة سبع أواقي بدرهم نقرة وأوقيتهم أربع أواقي مغربية. وكان قاضي قضاة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٥٠٠

المالكية إذ ذاك جمال الدين المسلاتي وكان من أصحاب الشيخ علاء الدين القونوي وقدم معه دمشق فعرف بها. ثم ولي القضاء وقاضي قضاة الشافعية تقي الدين بن السبكي، وأمير دمشق ملك الأمراء أرغون شاه.

ومات في تلك الأيام بعض كبراء دمشق، وأوصى بمال للمساكين. فكان المتولي لإنفاذ الوصية يشتري الخبز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العصر. فاجتمعوا في بعض الليالي وتزاحموا واختطفوا الخبز الذي يفرق عليهم، ومدوا أيديهم إلى خبز الخبازين. وبلغ ذلك الأمير أرغون شاه فأخرج زبانيته فكانوا حيث ما لقوا أحدا من المساكين قالوا له: تعال نأخذ الخبز فاجتمع منهم عدد كثير. فحبسهم تلك الليلة وركب من الغد وأحضرهم تحت القلعة وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم. وكان أكثرهم براء عن ذلك. وأخرج طائفة الحرافيش عن." (١)

"الأمثال بجوده وشاع في الأقطار أثر كرمه وفضله، ذي المناقب والمفاخر والفضائل والمآثر، الملك العادل الفاضل أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين، قاهر الكفار ومبيدها، ومبدي آثار الجهاد ومعيدها، ناصر الإيمان، الشديد السطوة في ذات الرحمان، العابد الزاهد الراكع الساجد الخاشع الصالح، أبي يوسف بن عبد الحق رضي الله عنهم أجمعين، وأبقى الملك في عقبهم إلى يوم الدين. ولما وصلت تونس قصدت الحاج أبا الحسن الناميسي لما بيني وبينه من مودات القرابة البلدية. فأنزلني بداره، وتوجه معي إلى المشور فدخلت المشور الكريم وقبلت يد مولانا أبي الحسن رضي الله عنه وأمرني بالقعود فقعدت. وسألني عن الحجاز الشريف وسلطان مصر فأجبته وسألني عن ابن تيفراجين فأخبرته بما فعلت المغاربة معه. وإرداتهم قتله بالإسكندرية وما لقي من أذيتهم انتصارا منهم لمولانا أبي الحسن رضي الله عنه، وكان في مجلسه من الفقهاء الإمام أبو عبد الله السطي والإمام أبو عبد الله محمد بن الصباغ ومن أهل تونس قاضيها أبو علي عمر بن عبد الرفيع وأبو عبد الله بن هارون. وانصرفت عن المجلس الكريم. فلما كان بعد العصر استدعاني مولانا أبو الحسن وهو ببرج يشرف على موضع القتال ومعه الشيوخ الأجلة أبو عمر عثمان بن عبد الواحد التنالفتي وأبو حسون زيان بن أمريون العلوي وأبو زكريا يحيى بن سليمان العسكري والحاج أبو الحسن الناميسي. فسألني عن **ملك الهند فأجبته** عما سأل.

ولم أزل أتردد إلى مجلسه الكريم أيام إقامتي بتونس وكانت ستة وثلاثين يوما. ولقيت بتونس إذا ذاك الشيخ الإمام خاتمة العلماء وكبيرهم أبا عبد الله الأبلي وكان في فراش المرض، وباحثني عن كثير من أمور رحلتي.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥٠٤/٢

ثم سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين، فوصلنا إلى جزيرة سردانية من جزر الروم، ولها مرسى عجيب عليه خشب كبار د ائرة به. وله مدخل كأنه باب لا يفتح إلا بإذن منهم، وفيها حصون. دخلنا أحدها وبه أسواق كثيرة ونذرت لله تعالى إن خلصنا الله منها صوم شهرين متتابعين لأننا تعرفنا أن أهلها عازمون على اتباعنا إذا خرجنا عنها ليأسرونا.

ثم خرجنا عنها فوصلنا بعد عشر إلى مدينة تنس، ثم إلى مازونة، ثم إلى مستغانم، ثم إلى تلمسان. فقصدت العباد، وزرت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه." (١)

"ونفع به، ثم خرجت عنها على طريق مدرومة وسلكت طريق أخندقان. وبت بزاوية الشيخ إبراهيم. ثم سافرنا منها فبينما نحن بقرب أزغنغان، إذا خرج علينا خمسون راجلا وفارسان. وكان معي الحاج ابن قريعات الطنجي وأخوه محمد المستشهد بعد ذلك في البحر. فعزمنا على قتالهم، ورفعنا علما، ثم سالمونا وسالمناهم، والحمد لله، ووصلت إلى مدينة تازي، وبها تعرفت خبر موت والدتي بالوباء رحمها الله تعالى. ثم سافرت عن تازي، فوصلت يوم الجمعة في أواخر شهر شعبان المكرم من عام خمسين وسبعمائة إلى حضرة فاس، فمثلت بين يدي مولانا الأعظم، الإمام الأكرم، أمير المؤمنين، المتوكل على رب العالمين، أبي عنان، وصل الله علوه، وكبت عدوه، فأنستني هيبته هيبة سلطان العراق، وحسنه حسن ملك الهند، وحسن أخلاقه حسن خلق ملك اليمن، وشجاعته شجاعة ملك الترك، وحلمه حلم ملك الروم، وديانته ديانة ملك تركستان، وعلمه علم ملك الجاوة. وكان بين يديه وزيره الفاضل ذو المكارم الشهيرة والمآثر الكثيرة أبو زيان بن ودرار، فسألني عن الديار المصرية إذ كان قد وصل إليها فأجبته عما سأل، وغمرني من إحسان مولانا أيده الله تعالى بما أعجزني شكره. والله ولي مكافأته. وألقيت عصى التسيار ببلاده الشريفة، بعد أن تحققت بفضل الإنصاف أنها أحسن البلدان. لأن الفواكه بها متيسرة، والمياه والأقوات غير متعذرة. وقل إقليم يجمع ذلك، ولقد أحسن من قال:

الغرب أحسن أرض ... ولي دليل عليه

البدر يرقب منه ... والشمس تسعى إليه

ودارهم الغرب صغيرة وفوائدها كثيرة، وإذا تأملت أسعاره مع أسعار ديار مصر والشام ظهر لك الحق في ذلك ولاح فضل بلاد المغرب. فأقول: إن لحوم الأغنام بديار مصر تباع بحساب ثمان عشرة أوقية بدرهم نقرة، والدرهم النقرة ستة دراهم من دراهم المغرب، وبالمغرب يباع اللحم إذا غلا سعره ثمانية عشر أوقية

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥٠٨/٢

بدرهمين، وهما ثلث النقرة. و أما السمن فلا يوجد بمصر في أكثر الأوقات. والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الإدام لا يلتفت إليه بالمغرب، ولأن أكثر ذلك العدس والحمص يطبخونه في قدور راسيات، ويجعلون عليه السيرج والبسلا، وهو صنف من الجلبان، يطبخونه ويجعلون عليه الزيت،." (١)

"والقرع يطبخونه ويخلطونه باللبن، والبقلة الحمقاء يطبخونها كذلك، وأعين أغصان اللوز يطبخونها ويجعلون عليها اللبن، والقلقاس يطبخونه. وهذا كله متيسر بالمغرب، لكن أغنى الله عنه بكثرة اللحم والسمن والزبد والعسل وسوى ذلك. وأما الخضر فهي أقل الأشياء ببلاد مصر، وأما الفواكه فأكثرها مجلوبة من الشام، وأما العنب فإذا كان رخيصا بيع عندهم ثلاثة أرطال من أرطالهم بدرهم نقرة، ورطلهم ثلاثة أرطال مغربية، وإذا رخص ثمنه بيع بحساب رطلين بدرهم نقرة، والإجاص يباع بحساب عشر أوراق بدرهم نقرة، وأما الرمان والسفرجل فتباع الحبة منه بثمانية فلوس وهي درهم من دارهم المغرب. وأما الخضر فيباع بالدرهم النقرة منها أقل مما يباع في بلادنا بالدرهم الصغير. وأما اللحم فيباع فيها الرطل منه من أرطالهم بدرهمين ونصف درهم نقرة. فإذا تأملت ذلك كله تبين لك أن بلاد المغرب أرخص البلاد أسعارا، وأكثرها خيرات وأعظمها مرافق وفوائد. ولقد زاد الله بلاد المغرب شرفا إلى شرفها وفضلا إلى فضلها بإمامه مولانا أمير المؤمنين الذي مد ظلال الأمن في أقطارها وأطلع شمس العدل في أرجائها، وأفاض سحاب الإحسان في باديتها وحاضرتها، وطهرها من المفسدين وأقام بها رسوم الدنيا والدين. وأنا أذكر ما عاينته وتحققته من عدله وحلمه وشجاعته، واشتغاله بالعلم وتفقهه وصدقته الجارية ورفع المظالم.

أما عدله فأشهر من أن يسطر في كتاب. فمن ذلك جلوسه للمشتكين من رعيته وتخصيصه يوم الجمعة للمساكين منهم، وتقسيمه ذلك اليوم بين الرجال والنساء وتقديمه النساء لضعفهن. فتقرأ قصصهن بعد صلاة الجمعة إلى العصر ومن وصلت نوبتها نودي باسمها ووقفت بين يديه الكريمتين يكلمها دون واسطة. فإن كانت متظلمة عجل إنصافها أو طالبة إحسان وقع إسعافها. ثم إذا صليت صلاة العصر قرأت قصص الرجال، وفعل مثل ذلك فيها. ويحضر المجلس الفقهاء والقضاة فيرد إليهم ما تعلق بالأحكام الشرعية وهذا شيء لم أر في الملوك من يفعله على هذا التمام ويظهر فيه مثل هذا العدل. فإن **ملك الهند عين** بعض أمرائه لأخذ القصص من الناس وتخليصها ورفعها إليه دون حضور." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥٠٩/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥١٠/٢

"وفروع مذهب مالك رضي الله عنه، وكتب المتصوفة. وفي كل علم منها له القدح المعلى ويجلو مشكلاته بنور فهمه ويلقى نكته الرائقة من حفظه. وهذا شأن الأئمة المهتدين والخلفاء الراشدين.

ولم أر من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم إلى هذه النهاية. فقد رأيت **ملك الهند يتذاكر** بين يديه بعد صلاة الصبح في العلوم الصبح في العلوم المعقولات خاصة، ورأيت ملك الجاوة يتذاكر بين يديه بعد صلاة الجمعة في الفروع على مذهب الشافعي خاصة، وكنت أعجب من ملازمة ملك تركستان لصلاتي العشاء الآخرة والصبح في الجماعة، حتى رأيت ملازمة مولانا أيده الله في الصلوات كلها في الجماعة ولقيام رمضان: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ ١.

قال ابن جزي: لو أن عالما ليس له شغل إلا بالعلم ليلا ونهارا، لم يكن يصل إلى أدنى مراتب مولانا أيده الله في العلوم، مع اشتغاله بأمور الأمة، وتديبره لسياسة الأقاليم النائية، ومباشرته من حال ملكه ما لم يباشره أحد من الملوك، ونظره بنفسه في شكايات المظلومين. ومع ذلك كله فلا تقع بمجلسه الكريم مسألة علم في أي علم كان إلا جلا مشكلها، وباحث في دقائقها واستخرج غوامضها واستدرك على علماء مجلسه ما فاتهم من مغلقاتها. ثم سما أيده الله إلى العلم الشريف التصوفي، ففهم إشارات القوم وتخلق بأخلاقهم. وظهرت آثار ذلك في تواضعه مع رفعته وشفقته على رعيته ورفقه على أمره كله وأعطى الآداب حظا جزيلا من نفسه فاستعمل أحسنها منزعا وأعظمها موقعا وصارت عنه الرسالة الكريمة والقصيدة اللتان بعثهما إلى الروضة الشريفة المقدسة الطاهرة روضة سيد المرسلين وشفيع المذنبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبهما بخط يده الذي يخجل الروض حسنا.

وذلك شيء لم يتعاط أحد من ملوك الزمان إنشاءه ولا رام إدراكه. ومن تأمل التوقيعات الصادرة عنه أيده الله تعالى وأحاط علما بمحصولها لاح له فضل ما وهب الله لمولانا من البلاغة التي فطره عليها وجمع له بين الطبيعي والمكتسب منها. وأما صدقاته الجارية وما أمر به من عمارة الزوايا بجميع بلاده لإطعام الطعام، للوارد والصادر، فذلك ما لم يفعله أحد من الملوك، غير

---

١ البقرة: ١٠٥." (١)

"حضيضها في الجنوب، عدمت العمارة هنالك.

وقد اختلف الناس في مسافة الأرض، فقيل: مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران، وثلث خراب، وثلث

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥١٢/٢

بحار، وقيل: المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة: تسعون ليأجوج ومأجوج، واثنا عشر: للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة للعرب، وسبعة لسائر الأمم.

وقيل: الدنيا سبعة أجزاء: ستة ليأجوج ومأجوج، وواحد لسائر الناس، وقيل:

الأرض خمسمائة عام: البحار ثلثمائة، ومائة خراب، ومائة عمران، وقيل: الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ: للسودان اثنا عشر ألف، وللروم ثمانية آلاف، ولفارس ثلاثة آلاف، وللعرب ألف.

وعن وهب بن منبه: ما العمارة من الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء.

وقال أزدشير بن بابك: الأرض أربعة أجزاء: جزء منها للترك، وجزء للعرب، وجزء للفرس، وجزء للسودان، وقيل: الأقاليم سبعة: والأطراف أربعة، والنواحي خمسة وأربعون، والمدائن عشرة آلاف، والرساتيق مائتا ألف وستة وخمسون ألفا، وقيل: المدن والحصون أحد وعشرون ألفا وستمائة مدينة وحصن، ففي الإقليم الأول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة، وفي الثاني ألفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة، وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية، وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة، وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن، وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن، وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة في الجزائر.

وقال الخوارزمي: قطر الأرض سبعة آلاف فرسخ، وهو نصف سدس الأرض والجبال والمفاوز والبحار، والباقي خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان، وقيل: المعمور من الأرض مثل: طائر، رأسه الصين، والجناح **الأيمن الهند والسند**، والجناح الأيسر الخزر، وصدره مكة والعراق والشام ومصر، وذنبه الغرب، وقيل: قطر الأرض سبعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلا ودورها عشرون ألف ميل وأربعمائة ميل، وذلك جميع ما أحاطت به من بر وبحر.

وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي «١» : طول الأرض من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب نحو أربعمائة مرحلة، وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال، وهو مساكن يأجوج ومأجوج إلى حيث العمران الذي من جهة الجنوب، وهو مساكن السودان." (١)

"الأرض ولا علم لأحد منهم بالأرض أي بالثلاثة الأرباع الباقية، والأرض كلها بجميع ما عليها من الجبال، والبحار نسبتها إلى الفلك كنقطة في دائرة، وقد اعتبرت حدود الأقاليم السبعة بساعات النهار، وذلك أن الشمس إذا حلت برأس الحمل، تساوى طول النهار والليل في سائر الأقاليم كلها، فإذا انتقلت

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢١/١

في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل إقليم، فإذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان، بلغ طول النهار في وسط الإقليم الأول ثلاث عشرة ساعة سواء، وصارت في وسط الإقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة، وفي وسط الإقليم الثالث أربع عشرة ساعة، وصارت في وسط الإقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة، وفي وسط الإقليم الثالث أربع عشرة ساعة، وفي وسط الإقليم الرابع أربع عشرة ساعة ونصف ساعة، وفي وسط الإقليم الخامس خمس عشرة ساعة، وفي وسط الإقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة، وفي وسط الإقليم السابع ست عشرة ساعة سواء، وما زاد على ذلك إلى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله.

ومعنى طول البلد: هو بعدها من أقصى العمارة في الغرب، وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء، وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء، فكل بلد على هذا الخط لا عرض له، وكل بلد في أقصى الغرب لا طول له، ومن أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، مائة وثمانون درجة، وكل بلد يكون طوله تسعين درجة، فإنه في وسط ما بين الشرق والغرب، وكل بلد كان طوله أقل من تسعين درجة فإنه أقرب إلى الغرب وأبعد من الشرق، وما كان طوله من البلاد أكثر من تسعين درجة، فإنه أبعد عن الغرب، وأقرب إلى الشرق.

وقد ذكر القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة أقسام، كل قسم يقال له: إقليم، **فإقليم الهند لزحل**، وإقليم بابل للمشتري، وإقليم الترك للمريخ، وإقليم الروم للشمس، وإقليم مصر لعطارد، وإقليم الصين للقمر.

وقال قوم: الحمل والمشتري لبابل، والجدي وعطارد للهند، والأسد والمريخ للترك، والميزان والشمس للروم، ثم صارت القسمة على اثني عشر برجا، فالحمل ومثلاه للمشرق، والثور ومثلاه للجنوب، والجوزاء ومثلاها للمغرب، والسرطان ومثلاه للشمال، قالوا وفي كل إقليم مدينتان عظيمتان بحسب بيتي كل كوكب إلا إقليم الشمس، وإقليم القمر فإنه ليس في كل إقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة. وجميع مدائن الأقاليم السبعة، وحصونها أحد وعشرون ألف مدينة، وستمائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك.

وقال هرمس: إذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت أناس هذه الأقاليم، وإذا مات أحد ولد نظيره ويقال: إن عدد مدن الإقليم الأول من مطلع الشمس وقراها ثلاثة آلاف ومائة." (١)

"مدينة وقرية كبيرة، وأن في الثاني ألفان وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة، وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون، وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون، وفي الخامس ثلاثة آلاف وست

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٢٤

مدن، وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن، وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر.

فالإقليم الأول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الأطول ثلاث عشرة ساعة، ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الأفق ست عشرة درجة وثلثا درجة، وهو العرض وانتهاء عرض هذا الإقليم من حيث يكون طول النهار الأطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة، وارتفاع القطب الشمالي، وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة، وهو مسافة أربعمائة وأربعين ميلا، وابتداؤه من أقصى بلاد الصين، فيمر فيها إلى ما يلي الجنوب، ويمر بسواحل الهند، ثم ببلاد السند، ويمر في البحر على جزيرة العرب وأرض اليمن، ويقع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر إلى بلاد الحبشة، ومدينة دنقلة من أرض النوبة، ويمر في أرض المغرب على جنوب بلاد البربر إلى نحو البحر المحيط، وفي هذا الإقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا إلى ألف فرسخ، وفيه ثلاثون نهرا طويلا منها ما طوله ألف فرسخ إلى عشرين فرسخا، وفيه خمسون مدينة كبيرة، وعامة أهل هذا الإقليم سود الألوان، ولهذا الإقليم من البروج الحمل والقوس، وله من الكواكب السيارة المشتري، وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع أهله الذرة والأرز إلا أن الاعتدال عندهم معدوم، فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة، والبقر عندهم كثير لكثرة المروج، وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء، بثلاث عشرة درجة، وفي مغربه النيل، وبحر الغرب ومن هذا الإقليم يأتي نيل مصر، وشرقهم معمور بالبحر الشرقي الذي هو **بحر الهند واليمن**.

والإقليم الثاني: حيث يكون طول النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ونصف، ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر أربعة وعشرين جزءا وعشر جزء، وعرضه من حد الإقليم الأول إلى حيث يكون النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة، وارتفاع القطب الشمالي، وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة، ومساحة هذا الإقليم أربعمائة ميل ويبتدئ من بلاد الشرق مارا ببلاد الصين إلى **بلاد الهند والسند**، ثم بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة، فيدخل في هذا الإقليم اليمامة، والبحران، وهجر، ومكة، والمدينة، والطائف، وأرض الحجاز، ويقطع بحر القلزم، فيمر بصعيد مصر الأعلى ويقطع النيل، فيصير فيه مدينة قوص، واخميم وأسنى وأنصنا وأسوان، ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد إفريقية، فيمر على بلاد البربر إلى البحر في المغرب، وفي هذا الإقليم سبعة عشر جبلا، وسبعة عشر نهرا طوالا وأربعمائة وخمسون مدينة كبيرة، وألوان أهل هذا الإقليم ما بين ال سمرة والسواد، وله

من البروج الجدي، ومن السيارة زحل، ويسكن هذا الإقليم الرحالة، ففي المغرب منهم حدا له وصنهاجة ولمتونة." (١)

"ومسوفة، ويتصل بهم رحالة مصر من ألواح وفي هذا الإقليم يكون يحل، وفيه مكة والمدينة ومنه السماوة من أهل العراق إلى رحالة الترك.

والإقليم الثالث: وسطه حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة وارتفاع القطب، وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة، وعرض هذا الإقليم من حد الإقليم الثاني إلى حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة وربع ساعة، وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويبتدئ من الشرق، فيمر بشمال الصين، وبلاد الهند، وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند، وبلاد كابل، وكرمان، وسجستان إلى سواحل بحر البصرة، وفيه اصطخر وسابور، وشيراز وسيراف ويمر بالأهواز والعراق، والبصرة، وواسط، وبغداد، والكوفة، والأنبار وهيت، ويمر ببلا الشام إلى سلمية وصور وعكا، ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع أسفل أرض مصر من شمال انصنا إلى فسطاط مصر، وسواحل البحر، وفيه الفيوم والإسكندرية والعرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد برقة إلى إفريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر إلى الغرب وبهذا الإقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائة وثمانية وعشرون مدينة وأهله سمر الألوان ومن له من البروج العقرب، ومن السيارة الزهرة، وفي هذا الإقليم العمائر المتواصلة من أوله إلى آخره اه.

والإقليم الرابع: وسطه حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة ونصف ساعة، وارتفاع القطب الشمالي، وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة، وحد هذا الإقليم من حد الإقليم الثالث إلى حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة، والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة، ومسافة هذا الإقليم: ثلاثمائة ميل ويبتدئ من الشرق فيمر ببلاد التبت، وخراسان وخجندة وفرغانة وسمرقند وبخارى وهراة ومرو الروذ وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والري وأصفهان وهمذان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين وشميساط والرقة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس، ومسح وملطية وحلب وأنطاكية وطرابلس والمصيصة وحماه وصيدا وطرسوس وعمورية واللاذقية، ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس، ويمر ببلاد طنجة، فينتهي إلى بحر المغرب، وفي هذا الإقليم: خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طوالا ومائتا مدينة واثنتا عشرة مدينة، وألوان أهله ما بين

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٢٥

السمرة والبياض، وله من البروج الجوزاء، ومن السيارة عطارد، وفيه البحر الرومي من مغربه إلى القسطنطينية، ومن هذا الإقليم ظهرت الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، ومنه انتشر الحكماء والعلماء فإنه وسط الأقاليم، ثلاثة جنوبية، وثلاثة شمالية، وهو في قسم الشمس، وبعده في الفضيلة الإقليم الثالث والخامس فإنهما على جنبيه، وبقية الأقاليم منحطة أهلوها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجة صورهم وتوحش أخلاقهم كالزنج." (١)

"كبيرة، وأهله شقر الألوان، وله من البروج الميزان، ومن السيارة الشمس، وفي كل إقليم من هذه الأقاليم السبعة أمم مختلفة الألسن، والألوان، وغير ذلك من الطبائع والأخلاق والآراء والديانات والمذاهب، والعقائد والأعمال والصنائع، والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا، وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف أهوية البلدان، وتربة البقاع، وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوالع كل بلد من البروج على أفقه وممر الكواكب على مسامته البقاع من الأرض، ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر أولو النهي، ويعتبر ذوو الحجى بتدبير الله في خلقه، وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا إله إلا هو ومع ذلك فإن الربع المسكون من الأرض على تفاوت أقطاره مقسوم بين سبع أمم كبار: وهم الصين، والهند، والسودان، والبربر، والروم، والترك، والفرس، فجنوب مشرق الأرض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الأرض في **يد الهند وفي** وسط شمال الأرض الروم وفي جنوب مغرب الأرض السودان وفي شمال مغرب الأرض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الأمم الست.

ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقاليم السبعة

وإذ يسر الله سبحانه بذكر جمل أحوال الأرض، ومعرفة ما في كل إقليم من أقاليم الأرض، فلنذكر محل مصر من ذلك فنقول:

ديار مصر بعضها واقع في الإقليم الثاني، وبعضها واقع في الإقليم الثالث، فما كان منها في الصعيد الأعلى كقوص، واخميم وأسنى وأنصنا وأسوان، فإن ذلك واقع في أقسام الإقليم الثاني، وما كان من ديار مصر في جهة الشمال من أنصنا، وهو الصعيد الأدنى من أسيوط إلى فسطاط مصر، والفيوم والقاهرة والإسكندرية والفرما وتنيس ودمياط فإن ذلك من أقسام الإقليم الثالث، وطول مدينة مصر الفسطاط والقاهرة، وهو بعدهما من أول العمارة في جهة المغرب: خمس وخمسون درجة، والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/ ٢٦

درجة، وطول النهار الأطول أربع عشرة ساعة، وغاية ارتفاع الشمس في الفلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلث وربع درجة، وفسطاط مصر مع القاهرة من مكة شرفها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرقي، والصعيد الأعلى أشد تشريقا لبعده عن مدينة الفسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب، فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربيها، ومصر لا يتوصل إليها إلا من مفازة، ففي شرقيها بحر القلزم من وراء الجبل الشرقي، وفي غربيها صحراء المغرب، وفي جنوبها مفازة النوبة والحبشة، وفي شمالها البحر الشامي، والرمال التي فيها بين بحر الروم، وبحر القلزم وبين مصر وبغداد على ما ذكره ابن خرداذبه «١» في كتاب." (١)

"هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر أيضا تعرف: بجزائر السبلي نزلها بعض العلويين في أول الإسلام خوفا على أنفسهم من القتل، ويخرج من هذا المحيط ستة أبحر أعظمها اثنان: وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله: مرج البحرين يلتقيان

[الرحمن/ ١٩] ، وقوله: وجعل بين البحرين حاجزا

[النمل/ ٦١] ، فأحدهما: من جهة الشرق، والآخر:

من جهة الغرب. فالخارج من جهة الشرق يقال له: البحر الصيني، والبحر الهندي، والبحر الفارسي، والبحر اليمني، والبحر الحبشي، بحسب ما يمر عليه من البلدان. وأما الخارج من الغرب فيقال له: البحر الرومي. فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فإن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجري إلى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين **وبلاد الهند إلى** مدينة كنبانة وإلى التبير من بلاد كمران فإذا صار إلى بلاد كمران ينقسم هناك قسمين: أحدهما يسمى: بحر فارس، والآخر يسمى: بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البر يسمى هذا الركن: رأس الجمجمة فيمتد من هناك إلى مدينة ظفار ويسير إلى المسجر وساحل بلاد حضرموت إلى عدن وإلى باب المندب، وطول هذا البحر الهندي ثمانية آلاف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم، والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدر ما يرى الرجل الآخر من البر تجاهه فإذا فارق باب المندب مر في جهة الشمال بساحلي زبيد والحرون إلى عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم ويمر من هناك على حلى إلى عسفان وأنمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، ومنها على ما يقابل الجحفة حيث يسمى اليوم رابغ إلى الحوراء ومدين وأيلة والطور وفاران ومدينة القلزم، فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/ ٢٨

ومر إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عيذاب وهي فرضة البجه «١» ، ويمتد من عيذاب إلى بلد الزيلع، وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر ألف وخمسمائة ميل وعرضه من أربعمائة ميل إلى ما دونها وهو بحر كريه المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى أطرافه بلاد السند، وبلاد اليمن كأنها جزائر أحاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو: يردع نهر مهران كردع البحر الرومي لنيل مصر. وفيه فيما بين مدينة القلزم، ومدينة أيلة مكان يعرف: بمدينة قاران وعندها جبل لا يكاد ينجو منه مركب لشدة اختلاف الريح وقوة ممرها من بين شعبتي جبلين وهي بركة سعتها ستة أميال تعرف: ببركة الغرندل، يقال: إن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة، ويقال: إن الغرندل اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج من أرض مصر مغاضبا للملك أو فارا منه، وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا أمره الله سبحانه وتعالى: أن." (١)

"ينزل تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعهدونه منه فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه ليأخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسيرد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دموة من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود.

وفي بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها: أربع عامرات وهي: جزيرة دهلك، وجزيرة سواكن، وجزيرة النعمان، وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خلجان: خليج لطيف **ببلاد الهند المتصلة** بالبحر الأعظم، وخليج يحول بين بلاد السودان، وبلاد اليمن عرض دقاقه نحو من فرسخين، ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وديار مصر حتى يكون بينهما نحو يوم.

ذكر البحر الرومي «١»

ولما كانت عدة بلاد من أرض مصر مطلة على البحر الرومي كمدينة الإسكندرية، ودمياط وتنيس، والفرماء، والعريش وغير ذلك، وكان حد أرض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهو نهاية مصب النيل حسن التعريف بشيء من أخباره، وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الإقليم الرابع بين الأندلس، والغرب سائرا إلى القسطنطينية، ويقال: إن إسكندر الجبار حفره وأجراه من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الأندلس وبلاد البربر كانت أرضا واحدة يسكنها البربر والأشبان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك إسكندر الجبار بن سلقوس بن اعريقس بن دوبان فرغب إليه الأشبان في أن يجعل بينهم وبين البربر خليجا من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الأخرى فحفر زقاقا طوله

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٣/١

ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا، وبنى بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز عليها إلا بإذن وكان قاموس البحر أعلى من أرض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطى السكرين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال: إن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون أن المراكب في بعض الأوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرافات السور وبين حائطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكرون أن البحر إذا جزر ترى القنطرة حينئذ وهذا الخبر أظنه غير صحيح فإن أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الأول قبل إسكندر بزمان طويل، فإما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمله بعض الأوائل، وإما أن يكون." (١)

"لها: واق واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، والجناح الأيسر السند، وخلف السند الهند، **وخلف الهند أمة** يقال لها: ناسك، وخلف ناسك أمة يقال لها:
منسك، وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، والذنب من ذات الحمام إلى مغرب الشمس، وشر ما في الطير الذنب، وقال الجاحظ: الأمصار عشرة: الصناعة بالبصرة، والفصاحة بالكوفة، والتحنيث ببغداد، والعي بالري، والجفا بنيسابور، والحسن بهراة، والطرمذة بسمرقند، والمروءة ببلخ، والتجارة بمصر، والبخل بمرو، الطرمذة: كلام ليس له فعل، وعن يحيى بن داخر الغافري أنه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته:
واعملوا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لمكث الأعداء حولكم، ولإشراف قلوبهم إليكم، وإلى داركم معدن الزرع، والمال، والخير الواسع، والبركة النامية.
وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري: أنه قدم من الشأم إلى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: ما أقدمك إلى بلادنا؟ قال: كنت تحدثني أن مصر أسرع الأرض خرابا ثم أراك قد اتخذت منها، وبنيت فيها القصور، واطمأننت فيها، قال: إن مصر قد أوفت خرابها حطمها البخت نصر، فلم يدع فيها إلا السباع، والضباع، فهي اليوم أطيب الأرضين ترابا، وأبعدها خرابا، ولا يزال فيها بركة ما دام في شيء من الأرض بركة، ويقال: مصر متوسطة الدنيا، قد سلمت من حر الإقليم الأول والثاني، ومن برد الإقليم السادس والسابع، ووقعت في الإقليم الثالث، فطاب هواها، وضعف حرها، وخف بردها، وسلم أهلها من مشاتي الأهواز، ومصايف عمان، وصواعق تهامة، ودماميل الجزيرة، وجرب اليمن، وطواعين الشأم، وبرسام العراق، وعقارب عسكر

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٣٤

مكرم، وطحال البحرين، وحمى خيبر، وأمنوا من غارات الترك، وجيوش الروم، وهجوم العرب، ومكايد الديلم، وسرايا القرامطة، ونزف الأنهار، وقحط الأمطار، وبها ثمانون كورة ما فيها كورة إلا وبها طرائف، وعجاب من أنواع البر، والأبنية، والطعام، والشراب، والفاكهة، وسائر ما تنتفع به الناس، وتدخره الملوك يعرف بكل كورة، وجهاتها وينسب كل لون إلى كورة، فصعيدها أرض حجازية حرة حر العراق، وينبت النخل، والأراك، والقرظ، والدوم، والعشر، وأسفل أرضها شامي يمطر مطر الشأم، وينبت ثمار الشأم من الكروم، والزيتون، واللوز، والتين، والجوز، وسائر الفواكه، والبقول، والرياحين، ويقع به الثلج، والبرد.

وكورة الإسكندرية، ولوبية، ومراقيه براري، وجبال، وغياض تنبت الزيتون، والإعناب، وهي بلاد إبل، وماشية، وعسل، ولبن. وفي كل كورة من كور مصر مدينة، في كل مدينة منها آثار كريمة من الأبنية، والصخور، والرخام، والعجائب، وفي نيلها السفن التي تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسمائة بعير، وكل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى: وابعث في المدائن حاشرين [الشعراء/ ٣٦] ، ويعمل بمصر معامل كالتنانير يعمل بها البيض بصنعة يوقد عليه، فيحاكي نار." (١)

"والإفرنج، وسواحل الشام والثغور إلى حدود العراق، وثغر إسكندرية فرضة أقريطس وصقلية وبلاد المغرب، ومن جهة الصعيد يحمل إلى بلاد الغرب والنوبة والبجة والحبشة والحجاز واليمن، وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله تعالى وهي: البراس ورشيد والإسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والأشتوم والفرما والواردة والعريش وأسوان وقوص والواحات، فيغزى من هذه الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة والسودان. وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد، وبها النيل، والأهرام والبرابي والأديار والكنائس وأهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى أنه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسوره لاستغنى أهلها بما فيها عن جميع البلاد. وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعته، وصارت ملوك الأرض تطلبه من مصر، وتعتني به وملوك النصرانية تترامى على طلبه، والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى أنه لا يتم تنصر نصراني إلا بوضع شيء من دهن البلسان في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها، وبها السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها النمس والعرس، ولهما في أكل الثعابين فضيلة لا تنكر فقد قيل: لولا العرس والنمس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين، وبها السمكة الرعادة ونفعها في البرء من الحمى إذا علقت على المحموم عجيب، وبمصر حطب السنط، ولا نظير له في معناه فلو وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد، وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطيء الخمود. ويقال:

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤٩/١

إنه أبنوس غيرته بقعة مصر فصار أحمر. وبها الأفيون عصارة الخشخاش، ولا يجهل منافعه إلا جاهل، وبها البنج وهو ثمر قدر اللوز الأخضر كان من محاسن مصر إلا أنه انقطع قبل سنة سبعمائة من الهجرة؛ وبها الأترج. قال أبو داود «١» صاحب السير في كتاب الزكاة:

شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرا، ورأيت أترجة على بعير قطعتين، وصيرت مثل عدلين.

قال المسعودي في التاريخ: والأترج المدور حمل من **أرض الهند بعد** الثلاثمائة من سني الهجرة، وزرع بعمان، ثم نقل منها إلى البصرة والعراق والشام، حتى كثر في دور الناس بطرسوس، وغيرها من الثغور الشامية، وفي أنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه الأراهج الحمراء الطيبة، واللون الحسن الذي كان فيه **بأرض الهند لعدم** ذلك الهواء والتربة وخاصية البلد. وفي مصر معدن الزمرد، ومعدن النفط والشب والبرام ومقاطع الرخام، ويقال: كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا؛ وأهل مصر يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن طريا لأن بين البحرين مسافة ما بين مدينة القلزم، والفرما، وذلك يوم وليلة، وهو الحاجز المذكور في القرآن قال تعالى: وجعل بين البحرين حاجزا

[النمل/ ٦١] قيل: هما بحر الروم، وبحر القلزم، وقال تعالى: مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان [الرحمن/ ١٩] . قال بعض المفسرين: البرزخ ما بين القلزم والفرما.." (١)

"ونهران كافران. أما المؤمنان: فالنيل والفرات، وأما الكافران: فدجلة ونهر بلخ» . إنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض ويسقيان الحرث، والشجر بلا تعب في ذلك ولا مؤنة، وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لأنهما لا يفيضان على الأرض ولا يسقيان إلا شيئا قليلا، وذلك القليل بتعب ومؤنة فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين، وهذان في قلة الخير والنفع كالكافرين.

ذكر مخرج النيل وانبعاثه

اعلم أن البحر المحيط بالمعمور إذا خرج منه نهر الهند، افترق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج «١» وهي مما يلي: بلاد اليمن وبحر بربر.

وفي هذه القطعة عدة جزائر منها: جزيرة القمر- بضم القاف وإسكان الميم وراء مهملة-. ويقال لهذه الجزيرة أيضا: جزيرة ملاي، وطولها أربعة أشهر في عرض عشرين يوما إلى أقل من ذلك؛ وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب، وفيها عدة بلاد كثيرة منها قمرية، وإليها ينسب الطائر القمري، ويقال: إن بهذه الجزيرة خشب ينحت من الخشبة ساق طوله ستون ذراعا يجذف على ظهره مائة وستون رجلا، وإن هذه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٥٣/١

الجزيرة ضاقت بأهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له: جبل القمر. واعلم أن الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمور الأرض، وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال، كلها تتشعب منه فيتصل في موضع، وينقطع في آخر، وهو كالدائرة لا يعرف له أول إذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وإن لم يكن استدارة كريه ولكنها استدارة إحاطة.

وزعم قوم أن أمهات الجبال جبلان: خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب آخذا جنوبا، وخرج الآخر من البحر الرومي آخذا شمالا، حتى تلاقيا عند السد، وسموا الجنوبي قاف، وسموا الشمالي قاقونا، والأظهر أنه جبل واحد، ومحيط بغالب بسيط المعمور، وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف، فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونا. ومبدأ هذا الجبل المحيط من كتف السد آخذا من وراء صنم الخط المشجوج إلى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذا على غربي صين الصين، ثم ينعطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط، مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة، ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء.

حيث الطول مائة وسبعون درجة، ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقي لشعبة المحيط الخارجة إلى بحر الظلمات من الشرق بجنوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في." (١)

"الخلجان ففاض الماء، وساح وغمر القيعان والبطاح، وانضم الناس إلى أعالي مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على آكام وربا لا ينتهي الماء إليها ولا يتسلط السيل عليها، فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها ريثما يبلغ الحد المحدود في مشيئة الله عز وجل له، وأكثر ذلك يحوم حول ثماني عشرة ذراعا، ثم يأخذ عائدا في صبه إلى مجرى النيل ومسربه، فينضب أولا عما كان من الأرض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا، فيترك كل قرارة كالدرهم، ويغادر كل ملقة كالبرد المسهم.

وقال القاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي «١» في كتاب الأحكام السلطانية:

وأما الذراع السوداء فهي أطول من ذراع الدور بأصبع وثلثي أصبع، وأول من وضعها أمير المؤمنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم أسود كان على رأسه قائما، وهي التي تتعامل الناس بها في ذرع البز والتجارة والأبنية، وقياس نيل مصر.

وأكثر ما وجد في المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومائة وجد في المقياس تسعة أذرع وأحد وعشرون أصبعا. وأقل ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فإنه وجد فيه ذراع واحد وعشر أصابع، وأكثر ما بلغ في

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٩٦/١

الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فإنه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا، وأقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فإنه بلغ اثني عشر ذراعا وتسع عشرة أصبعا، وهي أيام كافور الإخشيدي.

والمقياس عمود رخام أبيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه، وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالأصابع ما عدا الاثني عشر ذراعا الأولى، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين أصبعا كل ذراع.

وقال المسعودي: قالت الهند: زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الأنواء وكثرة الأمطار.

وقالت الروم: لم يزد قط ولم ينقص وإنما زيادته، ونقصانه من عيون كثرت واتصلت.

وقالت القبط: زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه.

وقيل: لم يزد قط وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت، واتصلت تحبسه، فيفيض على وجه الأرض.

وقال قوم: سبب زيادته هبوب ريح تسمى ريح الملتن، وذلك أنها تحمل السحاب." (١)

"وجعه، وإذا احتمله ذو المقعدة التي تبرز إلى خارج أصلحها.

وقال يونس: الزيت الذي يطبخ فيه يسكن أوجاع المفاصل الحريفة إذا دهنت به.

قال ابن البيطار: رأيت بساحل مدينة مالقة من بلاد الأندلس سمكة عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء، وباطنها أبيض، وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر، أو أشد إلا أنها لا تؤكل البتة. وقال بعضهم: إذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها، وكذلك إن علق منها الرجل عليه لم تكد المرأة أن تفارقه.

والسقنقور «١» : هو صنف يتوالد من السمك، والتمساح فلا يشاكل السمك، لأن له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس، وذنب التمساح سخيف مضرس، ويتعالج بشحم السقنقور للجماع، ولا يكون بمكان إلا في النيل، وفي نهر مهران من أرض الهند، وقد بلغني أن أقواما شووها وأكلوا منها فماتوا كلهم في ساعة واحدة.

والسقنقور قال ابن سيناء: هو ورن يصاد من نيل مصر. يقولون: إنه من نسل التمساح، وأجود ما يصطاد في الربيع. وقال آخر: إنه فرخ التمساح فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحا، وما قصد الرمل صار سقنقورا.

وقال ابن البيطار: هو جنس من الجراد يحفف في الخريف إذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١١١/١

يلي كلاه بشراب أنهض الجماع، وهو شديد الشبه بالورن. يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها، وهو مما يسعى في البر، ويدخل في الماء يعني النيل، ولهذا قيل له: الورن المائي لشبهه به، ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وأنثى، ويوجد للذكر خصيتان كخصيتي الديك في خلقهما وموضعهما، وإنانة تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل، وللذكر من السقنقور إحليلان، وللأنثى فرجان، والسقنقور يعض الإنسان، ويطلب الماء فإن وجده دخل فيه وإن لم يجده بال، وتمرغ في بوله، وإذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته وسلم السقنقور، فإن اتفق أن سبق المعضوض إلى الماء فدخله قبل دخول السقنقور الماء وتمرغه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم المعضوض. والأفضل الذكر منه والأبلغ في نفع الباه بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى. والمختار من أعضائه ما يلي أصل ذنبه ومحاذى سرته. والوقت الذي يصاد فيه: الربيع فإنه يكون فيه هائجا للسفاد، فيكون في هذا الوقت أبلغ نفعا فإذا أخذ ذكى في يوم صيده فإنه إن ترك حيا زال شحمه، وهزل لحمه، وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويشق." (١)

"مصر في عبادة الكواكب والبقر، ويقال: إنه كان موحدا على دين أجداده، قبطيم ومصرايم، وكانت القبط تذمه لذلك، وأمر الناس باتخاذ كل قارة من الخيل، واقتنى السلاح وأكثر الأسفار، وأنشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر، وأتى البربر، فهزمهم واستأصل أكثرهم، وبلغ إفريقية، وسار إلى الأندلس يريد الإفرنجة، فلم يمر بأمة إلا أبادها، فحشد له ملك الإفرنجة وحاربه شهرا، ثم طلب صلحه، وأهدى إليه فسار عنه، ودوخ الأمم المتصلة بالبحر الأخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة، وعمل أعمالا على البحر، وزبر عليها اسمه ومسيره وخرب مدن البربر، ورجع فتلقاه أهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع اللهو، وفرشت له الطرقات، فهابه الملوك، وحملوا إليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات.

فملك بعده ابنه حزابا: وكان لينا سهل الخلق قد عرفه أبوه التوحيد، ونهاه عن عبادة الأصنام فرجع عن ذلك بعده إلى دين قومه، **وغزا الهند والسودان** بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند، وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه أصحابه واستخلف ابنه كلكلي على مصر، وكان صبيا وجعل معه وزيرا كاهنا، فمر على ساحل اليمن وعاث في مدائنه، وبلغ سرنديب وأوقع بأهلها، وبلغ جزيرة **بين الهند والصين**، فأذعن له أهلها وتنقل في تلك الجزائر سنين، فيقال: إنه أقام في سفره سبع عشرة سنة، ورجع غانما، فهابه الملوك، وبنى

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/١٢٤

عدة هياكل، وأقام بها الأصنام للكواكب، ثم غزا نواحي الشام فأطاعه أهله ورجع فغزا النوبة والسودان، وضرب عليهم خراجا يحملونه إليه، ورفع أقدار الكهنة ومصاحفهم، وكان يرى أن هذا الظفر بمعونة الكواكب له، ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة. فقام ابنه كلكلي وعقد له بالإسكندرية، فأقام بها شهرا، ثم قدم إلى منف، وكان أصناميا، فسر به أهل مصر، وكان يحب الحكمة، وإظهارالعجائب ويقرب أهلها ويجيزهم وعمل الكيمياء وخزن أموالا عظيمة بصحارى الغرب، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر، وكان علمها مكتوما، وكان من تقدمه من الملوك أمر بترك صنعتها، فعملها كلكلي، وملأ دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر أكثر منه في وقته، ولا الخراج لأنه كان مائة ألف ألف، وبضعة عشر ألف ألف مثقال، فاستغنوا عن إثارة المعادن، وعمل أيضا من الحجارة الملونة التي تشف شيئا كثيرا، وعمل من الفيروزج وغيره أشياء.

واخترع أمورا تخرج عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك، وغلب جميع الكهنة في علومهم، وكان يخبرهم بما يغيب عنهم، وكان نمرود إبراهيم عليه السلام في وقته، فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره، فاستزاره، وكان النمرود جبارا مشوه الخلق يسكن السواد من العراق، وأتاه الله قوة وقدرة وبطشا، فغلب على كثير من الأمم، فتقول القبط: إن النمرود لما استزار كلكلي وجه إليه أن يلقاه بموضع كذا، فسار إلى الموضع على أربعة أفراس تحمله ذوات أجنحة، وقد أحاط به نور كالنار، وحوله صور هائلة، وقد خيل بها وهو." (١)

"الأعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك.

وفي ذي القرنين أقاويل كثيرة، وقال الإمام فخر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم، ومما يعترض به على من قال: إن الإسكندر هو ذو القرنين، أن معلم الإسكندر كان أرسطاطاليس بأمره يأتمر، وبنهيه ينتهي، واعتقاد أرسطاطاليس مشهور، وذو القرنين نبي، فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا إشكال؟.

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: إن ذا القرنين كانت أمه آدمية، وأبوه من الملائكة، ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين، قال:

أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟! وروى المختار ابن أبي عبيد: أن عليا رضي الله عنه كان إذا ذكر ذا القرنين قال: ذلك الملك الأمرط، والله أعلم.

ذكر من ولي الملك بالإسكندرية بعد الإسكندر

قال في كتاب هروشيوش: إن الإسكندر ملك الدنيا اثنتي عشرة سنة، فكانت الدنيا مأسورة بين يديه، طول

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٦٢/١

ولايته، فلما مات، تركها بين يدي قواده المستخلفين تحته، فكان مثله معهم كمثل الأسد الذي ألقى صيده بين يدي أشباله، فتقاتلت عليه تلك الأشبال بعده، وذلك أنهم اقتسموا البلاد، فصارت مصر وإفريقية كلها وبلاد الغرب إلى قائده، وصاحب خيله الذي ولي مكانه، وهو بطليموس بن لاوي، ويقال: بطليموس بن ارنبا المنطقي، وذكر بقية ممالك القواد من أقصى **بلاد الهند إلى** آخر بلاد المغرب، ثم قال: فثارت بينهم حروب وسببها رسالة كانت خرجت من عند الإسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين إلى بلادهم، ويسقط عنهم الرق والعبودية، فاستثقل ذلك ملك بلاد الروم إذ خاف أن يكون الغرباء والمنفيون إذا رجعوا إلى بلدانهم ومواطنهم يطلبون النقمة لأنفسهم، فكان هذا الأمر، سبب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونيين.
وقال غيره: وبطليموس هذا سبى بني معد بعد ما غزا فلسطين، ثم أطلقهم وحباهم بآنية جوهر وضعت في بيت المقدس، وملك عشرين سنة، وقال غيره: ولي أربعين سنة، وقيل: ثمانيا وثلاثين سنة، وقيل: إن اسمه فيلدلفوس، وهو محب الأب وكان مجدونيا، وهو الذي غنم اليهود، ونقل كثيرا منهم إلى مصر، وفي زمانه كان زينون الفيلسوف، وكان هذا الملك فيلسوفا، وأقبل برديقا أحد قواد الإسكندر إلى مصر، بعسكر عظيم وجيش عرمرم، فتفرق سلطان مجدونية على قسمين، ثم إن بطليموس جمع عساكر مصر وإفريقية، ولاقى برديقا، فهزمه وأصاب عسكره، ثم قتله وأصاب ما كان معه، وحارب عدة من قواد الإسكندر.
وقال غيره: وكان بطليموس هذا حكيما عالما شابا مدبرا، وهو أول من اقتنى البزاة." (١)

"في الجلاب إلى جدة ساحل مكة، وكذلك **تجار الهند واليمن** والحبشة، يردون في البحر إلى عيذاب، ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص، ومنها يردون مدينة مصر، فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر، أو يرد من قوافل التجار والحجاج، حتى إن كانت أحمال البهار كالقرفة والفلفل، ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقفول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد، إلى أن يأخذها صاحبها.
فلم تزل مسلكا للحجاج في ذهابهم وإيابهم، زيادة على مائتي سنة من أعوام بضع وخمسين وأربعمائة، إلى أعوام بضع وستين وستمائة، وذلك منذ كانت الشدة العظمى في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر، وانقطاع الحج في البر إلى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، الكعبة وعمل لها مفتاحا، ثم أخرج قافلة الحاج من البر في سنة ست وستين وستمائة، فقل سلوك الحجاج لهذه الصحراء، واستمرت بضائع التجار تحمل من عيذاب إلى قوص، حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة، وتلاشى أمر قوص من حينئذ، وهذه الصحراء مسافتها من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوما، ويفقد فيها

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٨٧/١

الماء ثلاثة أيام متوالية، وتارة يفقد أربعة أيام، وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة، وهي غير مسورة، وأكثر بيوتها أخصاص، وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن **مراكب الهند واليمن** تحط فيها البضائع، وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة، فلما انقطع ورود **مراكب الهند واليمن** إليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن إلى أن كانت أعوام بضع وعشرين وثمانمائة، فصارت جدة أعظم مراسي الدنيا، وكذلك هرمز، فإنها مرسى جليل، وعيذاب في صحراء لا نبات فيها، وكل ما يؤكل بها مجلوب إليها حتى الماء، وكان لأهلها من الحجاج والتجار فوائد لا تحصى، وكان لهم على كل حمل يحملونه للحجاج ضريبة مقررة، وكانوا يكارون الحجاج الجلاب التي تحملهم في البحر إلى جدة، ومن جدة إلى عيذاب، فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم، ولم يكن في أهل عيذاب إلا من له جلبة فأكثر على قدر يساره.

وفي

بحر عيذاب، مغاص اللؤلؤ في جزائر قريبة منها تخرج إليها الغواصون في وقت معين من كل سنة، في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر، فيقيمون هنالك أياما، ثم يعودون بما قسم لهم من الحظ والمغاص فيها قريب القعر، وعيش أهل عيذاب، عيش البهائم، وهم أقرب إلى الوحش في أخلاقهم من الإنس، وكان الحجاج: يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر أهوالا عظيمة لأن الرياح تلقيهم في الغالب بمراس في صحارى بعيدة مما يلي الجنوب، فينزل إليهم التجار من جبالهم، فيكارونهم الجمال، ويسلكون بهم على غير ماء، فربما هلك أكثرهم عطشا، وأخذ التجار ما كان معهم، ومنهم من يضل ويهلك عطشا." (١)

"مائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل، وكتب عبد الملك إليه، أن ينزل له عن ولاية العهد، ليعهد إلى الوليد وسليمان، فأبى ذلك، وكتب إليه إن يكن لك ولد فلنا أولاد، ويقضي الله ما يشاء، فغضب عبد الملك، وقال: فرق الله بيني وبينه، فلم يزل به علي حتى رضي، فقدم على عبد العزيز، فأخبره عن عبد الملك وعن حاله، ثم أخبره بدعوته فقال: أفعل أنا، والله مفارقه، والله ما دعا دعوة قط إلا أجيبت، وكان عبد العزيز يقول: قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلد، فتمنيت بها ثلاث أماني، فأدركتها تمنيت ولاية مصر، وأن أجمع بين امرأتي مسلمة ويحجبني قيس بن كليب حاجبه، فتوفي مسلمة، وقدم مصر، فوليها وحجبه قيس، وتزوج امرأتي مسلمة، وتوفي ابنه الأصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر، سنة ست وثمانين، فمرض عبد العزيز وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين، فحمل في النيل من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٣٧٤

وقال ابن أبي مليكة: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول: ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا، ألا ليتني كنابتة من الأرض أو كراعي إبل في طرف الحجاز، ولما مات لم يوجد له مال ناض! إلا سبعة آلاف دينار، وحلوان، والقيسارية، وثياب بعضها مرقوع، وخيل ورقيق، وكانت ولايته على مصر، عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما، ولم يلها في الإسلام قبله أطول ولاية منه.

وكان بحلوان في النيل، معدية من صوان تعدي بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقي بحلوان إلى البر الغربي فلما كان «١» وهذا من الأسرار التي في الخليقة، فإن جميع الأجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير، إذ عمل من شيء منها إناء يسع من الماء أكثر من وزنه، فإنه يعوم على وجه الماء، ويحمل ما يمكنه، ولا يغرق، وما برح المسافرون في **بحر الهند إذا** أظلم عليهم الليل ولم يروا ما يهديهم من الكواكب إلى معرفة الجهات، يحملون حديدة مجوفة على شكل سمكة، ويبالغون في ترقيقها جهد المقدرة، ثم يعمل في فم السمكة شيء من مغناطيس جيدا، ويحك فيها بالمغناطيس، فإن السمكة إذا وضعت في الماء دارت، واستقبلت القطب الجنوبي بفمها، واستدبرت القطب الشمالي وهذا أيضا من أسرار الخليفة فإذا عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب، فإن من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره، فإذا تحددت الجهات الأربع عرفوا مواقع البلاد بها، فيقصدون حينئذ جهة الناحية التي يريدونها.." (١)

"ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وباقيها

اعلم: أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة، فقال قوم من القدماء الأول: بالأكوار والأدوار وهم الدهرية، وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألوف من السنين معدودة، وهم في ذلك غالطون من جهة طول أدوار النجوم، وذلك أنهم وجدوا قوما **من الهند والفرس** قد عملوا أدوارا للنجوم ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سني العالم أو أيام العالم، وإنه كلما مضى ذلك العدد عادت الأشياء إلى حالها الأول.

وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل، أبي معشر وغيره، وتبع هؤلاء خلق وأنت تقف على فساد هذا الظن إن كنت تخبر من العدد شيئا ما، وذلك أنك إذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة، فإنك تقدر أن تضع لكل زيج أياما معلومة كالذي **وضعه الهند والفرس**، فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في هذه الأدوار، ظنوا أنها عدد أيام العالم، فتفطن ترشد.

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٣٨٨

وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهي سائر حتى تعود إلى تلك النقطة، وأن الكور هو استئناف الكواكب في أدوارها سيرا آخر إلى أن تعود إلى مواضعها مرة بعد أخرى.

وزعم أهل هذه المقالة، أن الأدوار منحصرة في أنواع خمسة:

الأول: أدوار الكواكب السيارة في أفلاك تداويرها.

الثاني: أدوار مراكز أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة.

الثالث: أدوار أفلاكها الحالة في فلك البروج.

الرابع: أدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج.

الخامس: أدوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان الأربعة، وهذه الأدوار المذكورة، منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة، ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة، فأقصر هذه الأدوار، أدوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان الأربعة فإنه يدور في كل أربع وعشرين ساعة، دورة واحدة، وباقي الأدوار يكون في أزمنة أخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة إلى ذكرها.

قالوا: وأدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة، وحينئذ تنتقل أوجات الكواكب، وجوز هراتها إلى مواضع حضيضها، ونوبهراتها وبالعكس، فيوجب ذلك عندهم، عود العوالم كلها إلى ما كانت عليه من الأحوال في الزمان والمكان والأشخاص والأوضاع، بحيث لا يتخالف ذرة واحدة، وهم مع ذلك." (١)

"مختلفون في كمية ما مضى من أيام العالم، وما بقي.

فقال البراهمة من الهند في ذلك قولا غريبا، وهو ما حكاه عنهم الأستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب القانون المسعودي: إنهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له: إبراهيم، ويزعمون أنه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية، كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان النهار، منها بقدر مدة دوران الأفلاك، والكواكب لإثارة الكون والفساد، وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في أول برج الحمل بأوجاتها، وجوز هراتها، ومقدارها: أربعة آلاف ألف سنة، وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية، وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة، ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية، واسم هذا النهار بلغتهم الكلية، وزمان الليل عندهم كزمان النهار، وفي الليل تسكن المتحركات، وتستريح الطبيعة من إثارة الكون والفساد،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/٤

ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون، فيكون زمان اليوم بليلته من سني الناس، ثمانية آلاف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة، فإذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو أيام السنة البرهموية، ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة، وعشرة آلاف ألف ألف سنة، وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية، فإذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سني الناس، ثلثمائة ألف ألف ألف ألف سنة، وأحد عشر ألف ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية، فإذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة، والتكوين ما شاء الله، ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور.

وقسموا زمان النهار المذكور إلى تسع وعشرين قطعة، سموا كل أربع عشرة قطعة منها نوبا، وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا، وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين، وكل فصل محصورا بين نوبتين، وقدموا زمان الفصل على النوبة إلى تمام المدة، وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة، فإذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور، أربعة آلاف ألف سنة، وثمانية وعشرون ألف سنة، وزمان النوبة عندهم أحد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة، وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة.

وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع، أولها أعظمها، وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة أرباع الفصل، ومدتها ألف ألف سنة، ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة، وثالثها نصف الفصل، ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة، ورابعها ربع الفصل، وهو عشر الدور المذكور، ومدته أربعمائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة.

ولكل واحد من هذه القطع الأربع اسم يعرف به، فاسم القطعة الرابعة عندهم، كلكال." (١)

"لأنهم يزعمون أنهم في زمانها، وإن الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الأعظم المسمى عندهم: برهمكوت ثمان سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام.

ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة، ومضى من النهار الخامس ست نوب، وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة، وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة أعشاره، ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول كلكال إلى هلاك، شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانينة وثلثمائة للإسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة، وقال: إنما عرفنا هذا الزمان من علم إلهي، وقع إلينا من عظماء أنبيائنا المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٥/٢

والأزمان، وزعموا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة، تتجدد أزمنة العوالم، وتنتقل من حال إلى حال، وأن الماضي من أول كلكال إلى شككال ثلاثة آلاف، ومائة وتسع وسبعون سنة، والماضي من النهار المذكور إلى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للإسكندر ألف ألف ألف سنة، وتسعمائة ألف ألف سنة، واثنان وسبعون ألف ألف سنة، وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة، ومائة سنة وسبع وسبعون سنة.

فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي إلى آخر هذه السنة ستة، وعشرين ألف ألف ألف ألف سنة، وثلثمائة ألف ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف ألف سنة، وسبعمائة ألف ألف سنة، واثنين وثلاثين ألف ألف سنة، وتسعمائة ألف سنة، وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة، فإذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الإسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وقال الخطا والايعز في ذلك قولا أعجب من قول الهند، وأغرب على ما نقلته من زيج أدوار الأنوار، وقد لخص هذا القول من كتب أهل الصين، وذلك أنهم جعلوا مبادي سنيهم مبنية على ثلاثة أدوار: الأول: يعرف بالعشري مدته عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به، والثاني: يعرف بالدور الاثني عشري، وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنيه بأسماء حيوانات بلغتي الخطا والايعز، والثالث: مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة، وبه يؤرخون سني العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام أيام الأسبوع عند العرب وغيرها، واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا، وكذلك كل يوم من أيام السنة.

ولهذا الدور ثلاثة أسماء، وهي: شانكون، وجونكون، وخاون، ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة أوسط، ومرة أصغر، فيقال: دور شانكون الأعظم، ودور: جونكون الأوسط، ودور: خاون الأصغر، وبهذه الأدوار يعتبرون سني العالم وأيامه، وجملتها مائة وثمانون." (١)

"فإذا عرفت هذا من حسابهم، فاعلم أن عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف ون وستون ألف ون، وكل ون: عشرة آلاف سنة. مضى من ذلك إلى أول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد، وهي دور: شانكون الأعظم: ثمانية آلاف ون وثمانمائة ون وثلاثة وستون ونا، وتسعة آلاف وسبعمائة، وأربعون سنة، فتكون المدة العظمى على هذا: ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وستمائة ألف ألف ألف ألف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠ والماضي منها إلى السنة المذكورة: ثمانية، وثمانون ألف ألف سنة وستمائة ألف

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٦/٢

سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة، وسبعمائة سنة وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله.
وإنما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة، وطرفا من حساب سني الخطا والايعز المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف أن ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثا، ولأمر ما جدع قصير أنفه، وكم من جاهل بالتعاليم إذا سمع أقوالهم في مدة سني العالم يبادر إلى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه، وطريق الحق أن يتوقف، فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجحه على الآخر، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.
وقال أصحاب السند هند: ومعناه: الدهر الداهر أن الكواكب وأوجاتها وجوز هراتها تجتمع كلها في أول برج الحمل عند كل أربعة آلاف ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرين ألف ألف سنة شمسية، وهذه مدة سني العالم.
قالوا: وإذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا، وهذه المكونات هي: المعدن والنبات والحيوان، فإذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهرا طويلا إلى أن تتفرق الكواكب، والأوجات والجوزهرات في بروج الفلك، فإذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد، فعادت أحوال العالم السفلي إلى الأمر الأول، وهذا يكون عودا بعد بدء إلى غير نهاية، قالوا: ولكل واحد من الكواكب والأوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكونات، كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا إلى ذكره، وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره.
وقال أصحاب الهازروان من قدماء الهند: إن كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية: يهلك العالم بأسره ويبقى مثل هذه المدة، ثم يعود بعينه، ويعقبه البدل، وهكذا أبدا يكون الحال لا إلى نهاية.
قالوا: ومضى من أيام العالم المذكورة إلى طوفان نوح عليه السلام: مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية.." (١)

"العرب في جهالتها تنظر إلى فضل ما بين سنتهم، وسنة القمر، وهو عشرة أيام وإحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة، فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفي أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة، وكان يتولى ذلك النسأة من بني كنانة المعروفون بالقلامس، وأحدهم قلمس، وهو البحر الغزير، وهو أبو تمام جنادة بن عوف بن أمية بن قلع، وأول من فعل ذلك منهم: حذيفة بن عبد

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/٨

فقيم، وآخر من فعله أبو تمامة، وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيء دين الإسلام بنحو المائتي سنة، وكانوا يكبسون في كل أربعة وعشرين سنة، تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة ثابتة مع الأزمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن أوقاتها، ولا تتقدم إلى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله تعالى عليه: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

[التوبة/ ٣٧] ، فخطب صلى الله عليه وسلم وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض فبطل النسيء، وزالت شهور العرب عما كانت عليه، وصارت أسماؤها غير دالة على معانيها» .

وأما **أهل الهند فإنهم** يستعملون رؤية الأهلة في شهورهم، ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قمري، ويجعلون ابتداء تاريخهم: اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما، وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى نقطتي الاعتدالين، ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخليقة في السنة.

وأما اليوم فإنه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت، وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس إلى غروبها من الغد، ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر، وأوائلها مقيدة برؤية الهلال، والهلال يرى لدن غروب الشمس، صارت الليلة عندهم قبل النه ار، وعند الفرس والروم، اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق إلى وقت طلوعها من الغد، فصار النهار عندهم قبل الليل، واحتجوا على قولهم:

بأن النور وجود، والظلمة عدم، والحركة تغلب على السكون لأنها وجود لا عدم، وحياة لا موت، والسماء أفضل من الأرض، والعامل الشاب أصح، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد، واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور، والنور طارىء عليها، فالأقدم يبدأ به، وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة إليه، وقالوا: الحركة إنما هي الحاجة والضرورة، والتعب تنتجه الحركة، والسكون إذا دام في الاستقصاءات مدة لم يولد فسادا، فإذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت أفسدت، وذلك كالزلازل والعواصف، والأمواج وشبهها، وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار إلى موافاتها إياه في الغد، وذلك من وقت الظهر إلى وقت العصر، وبنوا على ذلك حساب أزياجهم، وبعضهم ابتدأ باليوم من نصف الليل، وهو صاحب زيج شهر بارازانساه،." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/ ٢٣

"تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة، فإذا كانت الملحمة الكبرى، فتحت القسطنطينية على يدي رجل من بني هاشم، وخراب الأندلس من قبل الزنج، وخراب إفريقية من قبل الأندلس، وخراب مصر من انقطاع النيل، واختلاف الجيوش فيها، وخراب العراق من قبل الجوع والسيف، وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفرهم، حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة، وخراب البصرة من قبل العراق، وخراب الأبلة من قبل عدو يخفرهم مرة برا، ومرة بحرا، وخراب الري من قبل الديلم، وخراب خراسان من قبل التبت، وخراب التبت من قبل الصين، وخراب الصين من قبل الهند، وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان، وخراب مكة من قبل الحبشة، وخراب المدينة من قبل الجوع، وفي رواية: وخراب أرمينية من قبل الرجف والصواعق، وخراب الأندلس، وخراب الجزيرة من سنابك الخيل، واختلاف الجيوش.

وعن عبد الله بن الصامت قال: إن أسرع الأرضين خرابا البصرة ومصر، فقيل له: وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والأموال؟ فقال: يخربهما القتل الأحمر والجوع الأغبر، كأني بالبصرة: كأنها نعامة جاثمة، وأما مصر: فإن نيلها ينضب، أو قال: ييبس، فيكون ذلك خرابها، وعن الأوزاعي: إذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر، فلتحفر أهل الشام أسرابا تحت الأرض.

وعن كعب: علامة خروج المهدي ألوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج، فإذا ظهر أهل المغرب على مصر، فبطن الأرض يومئذ خير لأهل الشام.

وعن سفيان الثوري «١» قال: يخرج عنق من البربر، فويل لأهل مصر. وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن مولى لشرحبيل بن حسنة أو لعمرو بن العاص قال: سمعته يوما، واستقبلنا فقال: إيها لك مصر إذا رميت بالقسي الأربع: قوس الأندلس، وقوس الحبشة، وقوس الترك، وقوس الروم.

وعن قاسم بن أصبغ: حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني قال: تهلك مصر غرقا، أو حرقا.

وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لابنته: إذا بلغك أن الإسكندرية قد فتحت، فإن كان خمارك بالمغرب، فلا تأخذيه حتى تلحقي بالمشرق.

وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال: أنزل الله تعالى من الجنة." (١)

"إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات، وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/١٥٦

درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام، واستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم، وذلك قوله عز وجل: وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض
[المؤمنون/ ١٨] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام، فرفع من الأرض القرآن كله، والعلم كله، والحجر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: وإنا على ذهاب به لقادرون
[المؤمنون/ ١٨] فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقدت أهلها خير الدنيا والدين، وقال ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الأعين عن عبد الله بن عمرو قال: إن أول مصر خرابا أنطابلس، وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن عبد الله بن عمرو قال: إني لأعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال: فقلت له: ما يخرجنا منها يا أبا محمد، أعدو؟ قال: لا، ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا، يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل، وتأكل سباع الأرض حيتانه.

ذكر خراب الفسطاط

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سببان: أحدهما: الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي، والثاني: حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدي.

فأما الشدة العظمى: فإن سببها أن السعر ارتفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة، وتبع الغلاء، وباء، فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي إلى متملك الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال إلى مصر، فأطلق أربعمائة ألف أردب، وعزم على حملها إلى مصر، فأدركه أجله ومات قبل ذلك، فقام في الملك بعده امرأة، وكتبت إلى المستنصر تسأله أن يكون عونا لها، ويمدها بعساكر مصر إذا ثار عليها أحد، فأبى أن يسعفها في طلبتها، فجردت لذلك، وعاقت الغلال عن المسير إلى مصر، فخنق المستنصر، وجهز العساكر، وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم، وسارت إلى اللاذقية، فحاربتها بسبب نقض الهدنة وإمساك الغلال عن الوصول إلى مصر، وأمدها بالعساكر الكثيرة، ونودي في بلاد الشام بالغزو، فنزل ابن ملهم قريبا من فامية «١» ، وضايق أهلها، وجال في أعمال أنطاكية، فسبى ونهب، فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر، فحاربها ابن ملهم عدة مرار، وكانت عليه، وأسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/١٥٧

"يرنحها أدنى نسيم تنسمت ... فتهفو إلى برد النسيم المردد

وتشدو على أغصانها الورق «١» في الضحى ... فيطربها سجع الحمام المغرد

وفيها معان ليس في الخمر مثلها ... فلا تستمع فيها مقالا مفند

هي البكر لم تنكح بماء سحابة ... ولا عصرت يوما برجل ولا يد

ولا عبث القسيس يوما بكأسها ... ولا قربوا من دنها كل مقعد

ولا نص في تحريمها عند مالك ... ولا حد عند الشافعي وأحمد

ولا أثبت النعمان تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرفي المهند

وكف أكف الهم بالكف واسترح ... ولا تطرح يوم السرور إلى غد

وكذلك نسب إظهارها إلى الشيخ حيدر الأديب أحمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال:

ومهفهف بادي النفار عهدته ... لا ألتقيه قط غير معبس

فرأيته بعض الليالي ضاحكا ... سهل العريكة ريضا في المجلس

فقضيت منه مآربي وشكرته ... إذ صار من بعد التنافر مؤنسي

فأجابني لا تشكرن خلائقي ... واشكر شفيعك فهو خمر المفلس

فحشيشة الأفراح تشفع عندنا ... للعاشقين ببسطها للأنفس

وإذا هممت بصيد ظبي نافر ... فاجهد بأن يرعى حشيش القنبس

واشكر عصابة حيدر إذ أظهروا ... لذوي الخلاعة مذهب المتخمس

ودع المعطل للسرور وخلني ... من حسن ظن الناس بالمتنمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدرا لم يأكل الحشيشة في عمره البتة، وإنما عامة أهل خراسان نسبوها إليه لاشتهار أصحابه بها، وأن إظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل، وذلك أنه كان بالهند شيخ يسمى بيررطن، هو أول من أظهر لأهل الهند أكلها، ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك، ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن، ثم فشا إلى أهل فارس، ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام ومصر، في السنة التي قدمت ذكرها. قال: وكان بيررطن في زمن الأكاسرة، وأدرك الإسلام وأسلم، وأن الناس من ذلك الوقت يستعملونها، وقد نسب إظهارها إلى أهل الهند علي بن مكي في أبيات أنشدنيها من لفظه وهي:

ألا فاكفف الأحزان عني مع الضر ... بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
تجلت لنا لما تحلت بسندس ... فجلت عن التشبيه في النظم والنثر." (١)

"اسمه زياد، فأقيم بعده وكفلته أخته هند ابنة إسحاق، وتولى معها رشد عبد أبي الجيش حتى مات، فولى بعد رشد عبده حسين بن سلامة، وكان عفيفا، فوزر لهند ولأخيها حتى ماتا، ثم انتقل الملك إلى طفل من آل زياد، وقام بأمره عمته وعبد الحسين بن سلامة اسمه مرجان، وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أمره يقال لأحدهما قيس وللآخر نجاح، فتنافسا على الوزارة، وكان قيس عسوفا، ونجاح رقيقا، وكان مرجان سيدهما يميل إلى قيس، وعمة الطفل تميل إلى نجاح، فشكا قيس ذلك إلى مرجان، فقبض على الملك الطفل إبراهيم وعلى عمته تملك، فبنى قيس عليهما جدارا، فكان إبراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد، وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربعمائة، فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعا وستين سنة، فعظم قتل إبراهيم وعمته تملك على نجاح وجمع الناس، وحارب قيسا بزبيد حتى قتل قيس، وملك نجاح المدينة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة، وقال لسيده مرجان: ما فعلت بمواليك وموالينا؟ فقال: هم في ذلك الجدار، فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مسجدا، وجعل سيده مرجان موضعهما في الجدار، ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما الجدار، واستبد نجاح بمملكة اليمن، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه، ونجاح مولى مرجان، ومرجان مولى حسين بن سلامة، وحسين مولى رشد، ورشد مولى بني زياد، ولم يزل نجاح ملكا حتى مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، سمته جارية أهداها إليه الصليحي وترك من الأولاد عدة.

فملك منهم سعيد الأحوال وإخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهربوا إلى دهلك، ثم قدم منهم جياش بن نجاح إلى زبيد متنكرا، وأخذ منها وديعة وعاد إلى دهلك، فقدمها أخوه سعيد الأحوق بعد ذلك واختفى بها، واستدعى أخاه جياشا وسارا في سبعين رجلا يوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين، وقصدوا الصليحي وقد سار إلى الحج، فوافوه عند بئر أم معبد وقتلوه في ثاني عشرى ذي القعدة المذكور، وقتل معه ابنه عبد الله، واحتز سعيد رأسيهما، واحتاط على امرأته أسماء بنت شهاب، وعاد إلى زبيد ومعه أخوه جياش والرأسان بين أيديهما على هودج أسماء، وملك اليمن، فجمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين وسار من الجبال إلى زبيد وقاتل سعيدا، ففر سعيد، وملك المكرم واسمه أحمد، وأنزل رأس الصليحي وأخيه ودفنهما، وولي زبيد خاله أسعد بن شهاب، وماتت أسماء أمه بعد ذلك في صنعاء سنة

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٢٨/٣

سبع وسبعين.
ثم عاد ابنا نجاح إلى زبيد وملكاها في سنة تسع وسبعين، ففر أسعد بن سهاب، ثم غلبهما أحمد المكرم بن علي الصليحي، وقتل سعيد بن نجاح في سنة إحدى وثمانين، وفر أخوه جياش إلى الهند، ثم عاد وملك زبيد في سنة إحدى وثمانين المذكورة، فولدت له جاريته الهندية ابنه الفاتك بن جياش، وبقي المكرم في الجبال يغير على بلاد جياش، وجياش يملك تهامة حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين، فملك بعده ابنه فاتك، وخالف عليه." (١)

"مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين. فأقيم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب، فجعظ وادعى أنه أموي، وخطب لنفسه بالخلافة وعمل طول كمه عشرين ذراعا، فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين، وأقاموا بعده أخاه الناصر، ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد الأمراء، فقتله جماعة من العرب، وبقي اليمن بغير سلطان، فتغلبت أم الناصر على زبيد، فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب إلى اليمن، فعبر يحمل ركوته على كتفه فملكته أم الناصر البلاد وتزوجت به، فاشتد ظلمه وعتوه إلى أن قدم الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستمائة، فقبض عليه وحمله إلى مصر فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستمائة، وأقام المسعود باليمن وحج ملك مكة أيضا في شهر ربيع الأول سنة عشرين وستمائة، وعاد إلى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها استاداره علي بن رسول، فمات بمكة سنة ست وعشرين، فقام علي بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين، واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين، واستقر بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه، عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقره ومثواه.
ووجد بخطه أيضا ما مثاله: السلطان محمد بن طغلق شاه، وطغلق يلقب غياث الدين، وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند، مقر ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برا وبحرا بيده، إلا الجزائر المغلغلة في البحر، وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر إلا وهو بيده، وأول ما فتح مملكة تكنك، عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة قرية، فتح بلاد حاجنكيز، وبها سبعون مدينة جليلة كلها بنادر على البحر، فتح بلاد لنكوتي وهي كرسي تسعة ملوك، ثم فتح بلاد دواكير وبها أربع وثمانون قلعة كلها

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٠٣

جليلات المقدار، وبها ألف ألف قرية ومائتا ألف قرية، ثم فتح بلاد ورسمند وكان بها ستة ملوك، ثم فتح بلاد المعبر وهم أقليم جليل له سبعون مدينة بنادر على البحر، وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون إقليما، وهي: أقليم دهلي، وأقليم الدواكير، وإقليم الملتان، وإقليم كهران، وإقليم ساماں، وإقليم سوستان، وإقليم وجا، وإقليم هاسي، وإقليم سرسيني، وإقليم المعبر، وإقليم تكنك كحرات، وإقليم بداون، وإقلييم عوض، وإقليم التيوج، وإقليم لنكوتي، وإقليم بهار، وإقليك كره، وإقليم ملاوه، وإقليم بهادر، وإقليم كلافور، وإقليم حاجنكيز، وإقليم بليخ، وإقليم ورسمند. وهذه الأقاليم تشتمل على ألف مدينة، ومائتي مدينة دهلي دور عمرانها أربعون ميلا، وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي إحدى وعشرون مدينة، وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية إلا واحدة فإنها للشافعية، ونحو سبعين." (١)

"وحفظها القرآن وكتابتها الخط، وروايتها الأشعار والأخبار، وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالشطرنج، وهن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سيدي في ثلاثة أيام، فتقول الأخرى أنا آخذ قلبه في يوم، فتقول الأخرى أنا أخذ قلبه في ساعة، فتقول الأخرى أنا آخذ قلبه في طرفة عين، وكان ينعم على جميع من في خدمته من أرباب السيوف والأقلام بكل جليل من البلاد والأموال والجواهر والخيول المجللة بالذهب وغير ذلك، إلا الفيلة فإنه لا يشاركه فيها أحد، وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم، فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلا من أرز، وستون رطلا من شعير، وعشرون رطلا من سمن، ونصف حمل من حشيش، وقيمها جليل القدر، إقطاعه مثل إقليم العراق، وإذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرماة قدامه وخلفه، وأمامه الفيلة كما تقدم عليها الفيالة، وقدامها العبيد المشاة، والخيل في الميمنة والميسرة، فتهيأ له من النصر ما لا تهيأ لأحد ممن تقدمه، ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحا صور معابدهم، وأبطل فخرهم، وكان يجلس كل يوم ثلاثاء جلوسا عاما على تخت مصفح بالذهب، وعلى رأسه حبر في موكب عظيم، وينادي مناديه من له شكوى في شخص، فينظر في ظلامات الناس، وكان لا يوجد بدهلي في أيامه خمر البتة.

وأول من ملك مدينة دهلي قطب الدين أيبك، وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين، أحد الملوك الغورية، فتح الهند بعد عدة حروب، وأقطع مملوكه أيبك هذا مدينة دهلي، فبعث أيبك عسكرا عليه محمد بن بختيار، فأخذ إلى تخوم الصين، وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة، ثم ولي بعده ايتمش بن أيبك أربعين سنة، فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتمش بن أيبك، ثم أخوه معز الدين بن

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٠٦

أيتمش، ثم أخته رضية خاتون فأقامت ثلاث سنين، ثم أخوها ناصر الدين بن ايتمش فأقام أربعا وعشرين سنة، ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعا وعشرين سنة، ثم بعده معز الدين نيابا خمس سنين، ثم ابنه شمس الدين كيمورس سبعة أشهر، ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتمش، وقويت التركمان العلجية وكانوا أمراء يقال للواحد منهم خان، واستبد كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين، ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب مسعود اثنتين وعشرين سنة، ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة، ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة، ولقب غياث الدين، ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمائة، ثم علاء الدين خسر ومملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر، وملك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبعمائة، ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة. هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى.

ووجد بخطه أيضا رحمه الله تعالى: ما أحسن قول الأديب محمد بن حسن بن شاور النقيب:." (١)

"ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة، ومنهم من يقول بالتناسخ، ومنهم من ينكر الشرائع والأنباء، ويحكمون العقول، ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل.

والطائفة الرابعة الطبائعيون.

والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهياكل والأرباب السماوية والأصنام الأرضية، وإنكار النبوات، وهم أصناف وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مهلكة، وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية، ومنهم أصحاب الروحانيات، وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تمثالها، والحنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة، ومنها ما وجودها بالفعل، فما هو بالقوة يحتاج إلى من يوجده بالفعل. ويقرون بنبوة إبراهيم، وأنه منهم. وهم طوائف: الكاظمة أصحاب كاظم بن تارح، ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة إدريس وشريعة نوح وشريعة إبراهيم عليهم السلام، ومنهم البيدانية: أصحاب بيدان الأصغر، ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح، وأن النبوة من أسرار الإلهية. ومنهم القنطارية: أصحاب قنطار بن أرفخشد، ويقر بنبوة نوح. ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل: ويرون أن الشمس إله كل إله. والحرانية: ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالأشخاص في رأي العين، وهي المدبرات السبع من الكواكب والأرضية الجزئية والعالمة الفاضلة.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣١٠

والطائفة السادسة اليهود. والسابعة النصارى.

والثامنة **أهل الهند القائلون** بعبادة الأصنام، ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم، ولهم حكم عقلية وأحكام وضعها الشلم، أعظم حكامهم، والمهندم قبله، والبراهمة قبل ذلك.

فالبراهمة أصحاب برهام أول من أنكر نبوة البشر، ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذي يهجرون اللذات الطبيعية، وأصحاب الرياضة التامة، وأصحاب التناسخ، وهم أقسام أصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية، أهل الجبل. ومنهم الطبسيون أصحاب الرياضة الفاعلة، حتى أن منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده، فيصعد في الهواء على قدر قوته، وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الأوثان.

والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة.

والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة، فإن فيلو محب، وسوفا حكمة، والحكمة قولية وفعلية، وعلم الحكماء انحصر في أربعة أنواع:

الطبيعي والمدني والرياضي والإلهي. والمجموع ينصرف إلى علم ما، وعلم كيف، وعلم." (١)

"كم، فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الأشياء هو الإلهي، والذي يطلب فيه كيفيات الأشياء هو الطبيعي، والذي يطلب فيه كميات الأشياء هو الرياضي. ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق، وكانت بالقوة في كلام القدماء، فأظهرها ورتبها. واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند، وهم الطبسيون والبراهمة، ولهم رياضة شديدة، وينكرون النبوة أصلا، ويطلق أيضا على العرب بوجه أنقص، وحكمتهم ترجع إلى أفكارهم وإلى ملاحظة طبيعية، ويقرون بالنبوات، وهم أضعف الناس في العلوم، ومن الفلاسفة حكماء الروم، وهم طبقات، فمنهم أساطين الحكمة، وهم أقدمهم، ومنهم المشاؤون وأصحاب الرواق، وأصحاب أرسطو، وفلاسفة الإسلام. فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة، أساطين الحكمة، أهل ملطية وقونية وهم: تاليس الملطي، وانكساغورس، وانكسمالس، وابنادفيس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون. ودون هؤلاء فلوطس، وبقراط، وديمقراطيس، وأسعر والنساس.

ومنهم حكماء الأصول من القدماء، ولهم القول بالسيمياء، ولهم أسرار الخواص والحيل والكيمياء والأسماء الفعالة والحروف، ولهم علوم توافق علوم الهند، وعلوم اليونانيين، وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم، فلذلك تركناها.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/ ١٦٨

القسم الثاني فرق أهل الإسلام. الذي عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون هالكة، وواحدة ناجية» وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» قال البيهقي حسن صحيح، وأخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه، فأخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة عن أبي هريرة به، وقال هذا حديث كثير في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله، وقد احتج مسلم بمحمد بن عمر، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة، واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة.

واعلم أن فرق المسلمين خمسة: أهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج. وقد افترقت كل فرقة منها على فرق، فأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسير من الاعتقادات، وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب، فأقرب فرق المرجئة من قال: الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط، وأن الأعمال إنما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط، وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام. وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث المريسي، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف. وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأبعدهم الإمامية. وأما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم أهل ردة." (١)

"وولى تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان، ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة، واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس، فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ولى تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضاء، وقرر له نصف المعلوم. فلما مات وليها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم، فلما ولي الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف.

المدرسة المسلمية

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين، أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم- بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام- البالسي الأصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٦٩/٤

بسير– بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهملة ثم ياء آخر الحروف بعدها راء– ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة، قبل أن تتم. فوصى بتكملتها وأفرد لها مالا ووقف عليها دورا وأرضا بناحية قليوب، وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك، فكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخصي الرومي بعد وفاة استاذه، وهي الآن عامرة، وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد ممن أدركناه، بحيث أنه جاء نصيب أحد أولاده نحو مائتي ألف دينار مصرية، وكان كثير الصدقات على الفقراء، مقترا على نفسه إلى الغاية، وله أيضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص، ونفعها كبير، وله أيضا دار جليلة على ساحل النيل بمصر، وكان أبوه تاجرا سفارا بعد ما كان حمالا، فصاهر ابن بسير ورزق محمدا هذا من ابنته، فنشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد، فكان يبعث أحدهم بمال عظيم إلى الهند، ويبعث آخر بمثل ذلك إلى بلاد التكرور «١» ، ويبعث آخر إلى بلاد الحبشة، ويبعث عدة آخرين إلى عدة جهات من الأرض، فما منهم من يعود إلا وقد تضاعفت فوائد ماله أضعافا مضاعفة.

مدرسة اينال

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين، كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة، أوصى بعمارتها الأمير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي، أحد المماليك اليلبغاوية. فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين، وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره، فإنه لما مات في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن." (١)

"المسجد بجوار دير البعل

قد تقدم «١» في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل، وأنه يعرف بدير الفطير، ولما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البعل فرأوا آثار محاريب بجوار الدير فعرفوا الصاحب بهاء الدين بن حنا ذلك، فسير المهندسين لكشف ما ذكر، فعادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد، فشاور الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير، وهو عامر إلى الآن، وبت به وهو من أحسن مشترقات مصر، وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير.

مسجد ابن الجباس

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/٢٦٠

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الأموات دون باب اليانسية، عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وباء موحدة بعدها ألف وسين مهملة- القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ، كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا، كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبوي، ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة، ووفاته ... «٢»

مسجد ابن البناء

هذا المسجد داخل باب زويلة، وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام، وهو من مختلفاتهم التي لا أصل لها، وإنما يعرف بمسجد ابن البناء، وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة، فإن الله سبحانه وتعالى لما نجى نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة، وهم سام وحام ويافث، ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى: وجعلنا ذريته هم الباقين

[الصافات/ ٧٧] فقسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة، فصار لسام بن نوح العراق وفارس **إلى الهند ثم** إلى حضر موت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدووبار والدهناء وسائر أرض اليمن والحجاز، ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق. وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغربا إلى المغرب الأقصى، ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر وأهل النوبة والأفارقة أهل إفريقية وأجناس البربر، وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا إلى الصين، ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك.." (١)

"سلكين، وكتابة حرفين أو نحوهما، وأخذ الصيد، وذبح الحيوان، والخروج من القرية، والانتقال من بيت إلى آخر، والبيع، والشراء، والدق، والطحن، والاحتطاب، وقطع الخبز، ودق اللحم، وإصلاح النعل إذا انقطعت، وخلط علف الدابة، ولا يجوز للكاتب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه، ولا الخياط ومعه إبرته، وكل من عمل شيئا استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون «١» .

ذكر قبط مصر ودياناتهم القديمة، وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين، وما كان لهم في ذلك من القصص والأنباء، وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم، وكيف كان ابتداؤها ومصير أمرها

اعلم أن جميع أهل الشرائع اتباع الأنبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحا عليه السلام هو الأب الثاني للبشر، وأن العقب من آدم عليه السلام انحصر فيه، ومنه ذرأ الله تعالى

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/ ٢٧٣

جميع أولاد آدم، فليس أحد من بني آدم إلا وهو من أولاد نوح، وخالفت القبط والمجوس **وأهل الهند والصين** ذلك، فأنكروا الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط، وأن أولاد كيومرت الذي هو عندهم الإنسان الأول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل، فلم يصل الطوفان إليهم ولا **إلى الهند والصين**. والحق ما عليه أهل الشرائع، وأن نوحا عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى أولاده، فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا، وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة، ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح:

وجعلنا ذريته هم الباقين

[الصافات/ ٧٧] وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة، وهم سام وحام ويافث اقتسموا الأرض. فصار لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس إلى الهند، ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين. وعالج ويبرين ووبار والدو والد هنا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز.

وصار لبني حام بن نوح جنوب الأرض مما يلي أرض مصر مغربا إلى بلاد المغرب الأقصى.

وصار لبني يافث بن نوح بحر الخزر مشرقا إلى الصين.

فكان من ذرية سام بن نوح القضاعيون والفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد وثمود والأمورانيون والعماليق **وأمم الهند وأهل** السند وعدة أمم قد بادت.." (١)

"وثلاثون سنة وثلاثة أشهر، فصلبوا الذي شبه لهم، وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد، واقتسم الجند ثياب المصلوب، فغشيت الأرض ظلمة دامت ثلاث ساعات «١» حتى صار النهار شبه الليل ورؤيت النجوم، وكان مع ذلك هزة وزلزلة، ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد، ووكل بالقبر من يحرسه لئلا يأخذ المقبور أصحابه، فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الأحد سحرا، ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم، ثم بعد الأربعين يوما من قيامه صعد إلى السماء والحواريون يشاهدونه، فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في علية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس، وظهرت لهم خوارق، فتكلموا بجميع الألسن فآمن بهم فيما يذكر زيادة على ثلاثة آلاف إنسان «٢» . فأخذهم اليهود وحبسوهم، فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا «٣» ، فخرجوا إلى الهيكل وطفقوا يدعون الناس، فهم اليهود بقتلهم، وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان، فلم يتمكنوا من قتلهم، فتفرق الحواريون في أقطار الأرض يدعون إلى دين المسيح «٤» ، فسار بطرس رأس

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/ ٣٨٨

الحواريين ومعه شمعون الصفا إلى أنطاكية ورومية، فاستجاب لهم بشر كثير، وقتل في خامس أبيب، وهو عيد القصرية. وسار أندراوس أخوه إلى نيقية وما حولها، فآمن به كثير، ومات في برنطية في رابع كيهك، وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الإنجيلي إلى بلد ابدينية، فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة، وسار يوحنا الإنجيلي إلى آسيا وأفسيس وكتب انجيله باليوناني بعد ما كتب متى ومرقص ولوقا أناجيلهم، فوجدهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها، وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة، وكتب ثلاث رسائل ومات، وقد أناف على مائة سنة، وسار فيلبس إلى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاتور، وقد اتبعه جماعات من الناس.

وسار برتولوماوس إلى أرمينية وبلاد البربر وواحات مصر، فآمن به كثير، وقتل وسار توما **إلى الهند فقتل** هناك. وسار متى العشار إلى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب إنجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين، ونقله يوحنا إلى اللغة الرومية، وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير. وسار يعقوب بن حلفا إلى **بلاد الهند ورجع** إلى القدس وقتل في عاشر امشير. وسار يهوذا بن يعقوب من أنطاكية إلى الجزيرة فآمن به كثير من الناس ومات في ثاني أبيب. وسار شمعون إلى سميساط وحلب ومنبج وبزنطية وقتل في سابع أبيب. وسارميتاس إلى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر." (١)

"عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة، منها في ملك فارس لمصر عشر سنين، وباقيها بعد قدوم هرقل إلى مصر، فغلبت اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها، وانفردوا بها دون الملكية، ويذكر علماء الأخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن، وأنه جلس في وسط صحن كنيسة القمامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده، ثم جلس وقال للبطرك: لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدي، وقالوا ههنا صلى عمر، وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة إلا واحد واحد، ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها، ولا يؤذنون عليها، وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجدا، وكان فوقها تراب كثير، فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه، فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء، وعمر المسجد الأقصى أمام الصخرة، فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم الأقصى، وذلك سنة خمس وستين من الهجرة، ثم إن عمر رضي الله عنه أتى بيت

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٩٣/٤

لحم وصلى في كنيسته عند الخشبة التي ولد فيها المسيح، وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد من المسلمين إلا رجل بعد رجل، ولا يجتمعوا فيه للصلاة، ولا يؤذنوا عليه، ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالإسكندرية في إمارة عمرو الثانية، قدم اليعاقبة بعده أغانو فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين، وهو الذي بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية، فلم تزل إلى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين، وكان يهتم بالضعفاء، فأقيم بعده إيساك وكان يعقوبيا، فأقام سنتين وأحد عشر شهرا ومات، فقدم اليعاقبة بعده سيمون السرياني، فأقام سبع سنين ونصفا ومات، وفي أيامه قدم رسول **أهل الهند في** طلب أسقف يقيمه لهم، فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان، وأقام غيره وخلا بعد موته كرسي الإسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك، ثم قدم اليعاقبة في سنة إحدى وثمانين الإسكندروس، فقام أربعا وعشرين سنة ونصفا، وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة، ومرت به شدائد صودر فيها مرتين، أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار، وفي أيامه أمر عبد العزيز بن مروان، فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار، وهي أول جزية أخذت من الرهبان.

ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى، واقتدى به قرة بن شريك أيضا في ولايته على مصر، وأنزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها، وكان عبد الله بن الحبحاب متولي الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار، فانتقض عليه عامة الحوف الشرقي من القبط، فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة." (١)

"وجميع الأتراك من التغزغز وخرخير وكيماك والغزية وإلى الخزلجية ألسنتهم واحدة، وبعضهم يفهم عن بعض، ومملكة الصين كلها منسوبة إلى الملك المقيم بالقسطنطينية، وكذلك مملكة الإسلام كانت منسوبة إلى المقيم ببغداد، **ومملكة الهند منسوبة** إلى الملك المقيم بقنوج، وفي بلاد الأتراك ملوك متميزون بممالكهم.

وأما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وأطراف بلغار، وحدود الديلم ما بين جرجان إلى فاراب واسبيجاب وديار الكيماكية. وأما يأجوج ومأجوج فهم في ناحية الشمال إذا قطعت ما بين الكيماكية، والصقالبة، والله أعلم بمقاديرهم، وبلادهم شاهقة لا ترقاها الدواب ولا يصعدها إلا الرجالة. قال: ولم يخبر أحد عنهم خبرا أوجه من أبي إسحق صاحب خراسان فإنه أخبر أن تجارتهم إنما تصل إليهم

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/٤٠٨

على ظهور الرجال وأصلاب المعز، وأنهم ربما أقاموا في صعود الجبل ونزوله الأسبوع والعشرة أيام، وأما خرخير فإنهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية والغزية.

وأما التغزغز فقوم من أطراف التبت وأرض الخزلجية وخرخير وأرض الصين. والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسي. وأما أرض الصقالبة فعريضة طويلة نحو شهرين في شهرين.." (١)

"وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لأنها كانت ميناء وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس وأتل وسمندر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فأضعفتها. والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة، وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا ما بين الخزر والروم، ويقال لهم اليخياكية. وليس موضعهم بدار لهم على قدم الأيام.

وأما الخزر فإنهم جنس من الترك على هذا البحر المعروف بهم. وأما أتل فهم طائفة أخرى قديمة وسموا باسم نهرهم أتل الذي يصب في هذا البحر، وبلدهم أيضا تسمى أتل وليس لهذا البلد سعة رزق ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة، وهو بلد بين الخزر واليخياكية والسرير.

وأما التبت: فإنه بين أرض الصين والهند وأرض التغرغر الخزلجية وبحر فارس، وبعض بلاده في مملكة الهند وبعضها في مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال إن أصله من التبابعة ملوك اليمن. والله أعلم.

وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان التي في أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها وبين شيء من الممالك اتصال، غير أن حدا لها ينتهي إلى المحيط، وحدا لها ينتهي إلى برية بينها وبين أرض المغرب، وحدا لها إلى برية بينها وبين بلاد مصر على الواحات، وحدا لها إلى البرية التي ذكرنا أن لا نبات بها ولا حيوان ولا عمارة لشدة الحر، وقيل إن طول أرضهم سبعمائة فرسخ في مثلها غير أنها من البحر إلى ظهر الواحات وهو طولها وهو أطول من عرضها.

وأما أرض النوبة: فإن حدا لها ينتهي إلى بلاد مصر، وحدا لها إلى هذه البرية المهلكة التي." (٢)

"ذكرناها، وحدا لها ينتهي بين بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها أيضا، وحدا لها إلى أرض البجة. وأما أرض البجة فإن ديارهم صغيرة وهم فيها بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك.

وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجة، والبرية لا تسلك. وأما أرض الزنج فإنها أطول أراضي بلاد

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٦

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٧

السودان ولا تتصل بمملكة من الممالك أصلا غير بلاد الحبشة وهي في مجاورة اليمن وفارس وكرمان في الجنوب إلى أن تحاذي أرض الهند.." (١)

"وأما أرض الهند: فإن طولها من عمل مكران في أرض المنورة والبدهة وسائر بلاد السند إلى أن ينتهي إلى قنوج، ثم تحوزه إلى أرض التبت، نحو من أربعة أشهر، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من ثلاثة أشهر.

وأما مملكة الإسلام: فإن طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر، وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة على شاطئ بحر فارس نحو أربعة أشهر. وإنما تركت في ذكر طول مملكة الإسلام حد المغرب إلى الأندلس لأنه مثل الكم في الثوب، وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه إسلام، لأنك إذا جاوزت شرقي أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم. ولو صلح أن يجعل من أرض فرغانة إلى أرض المغرب والأندلس طول الإسلام لكان مسيرة مائتي مرحلة وزيادة، لأن من أقصى المغرب إلى مصر نحو تسعين مرحلة، ومن مصر إلى العراق نحو ثلاثين مرحلة، ومن العراق إلى بلخ نحو ستين مرحلة، ومن بلخ إلى فرغانة نحو عشرين مرحلة. والله سبحانه وتعالى أعلم.." (٢)

"ومالقة: وهي مدينة كبيرة واسعة الأقطار عامرة الديار، قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب إلى زيد، وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وأنعمه شحما وأحلاه طعما، حتى إنه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة. عرض السور يوم للمسافرين إلى مالقة، ويحمل منها التين إلى سائر الأقاليم حتى **إلى الهند والصين**، وهو مسافة سنة لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه ونقاء صحته. ولها ربضان عامران: ربض عام للناس وربض للبساتين. وشرب أهلها من الآبار، وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة.

ومن أقاليم جزيرة الأندلس إقليم السيارات ومن مدنه المشهورة غرناطة وهي مدينة محدثة. وما كان هناك." (٣)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٩

(٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٦٧

"ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهي ذات قصور عالية وأبنية شاهقة والمياه تخترق أزقتها وشوارعها، وقل أن يكون بها قصر أو دار أو بستان بغير ماء.

أرض أشروسنة: وهي أرض قبل أرض فرغانة؛ وهي إقليم عظيم كالعراق، وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب إلى الغاية.

أرض التيم: وهي غربي بلاد فرغانة وهي أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج، وبها جبال شاهقة وطرق ممنعة، وفي الجبال خسوف تخرج منه النار في الليل فترى على مسافة خمسة أميال وفي النهار يخرج منه الدخان. وفي جبال التيم حصن شبيك الذي لم يطمع في الوصول إليه من يرومه من الأعداء؛ وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وأنواع الأسلحة لتلك المملكة وغيرها.

أرض فرغانة: وهي مجاورة أرض التبت، وهي أرض واسعة ذات كور وأقاليم ومدن وقرى وضياع. ومن مدنها المشهورة فرغانة وهي إقليم واسع وهي قاعدة ذلك الملك وبه ا أمم عظيمة وأسواق وخيرات.

أرض التبت: إقليم واسع ومدينته تسمى به، وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند، وهو بلاد الأتراك التبتية وهو إقليم على نشز من الأرض عال؛ وفي أسفله واد يمر على بحيرة نزوان مشرقا. ويعمل بها ثياب ثخان." (١)

"فينفجر وتجمد فتخرج التجار فتجمعه ويضعونه في النوافج. وبها فأرة المسك وهي فأرة يخرج المسك من سرتها أيضا. وهذا المسك هو الغاية في قوة الرائحة وغاية الثمن. وبهذا الجبل من الراوند الصيني شيء كثير ويقرب منه جبل معطوف عليه كالدال وبه بئر بعيد القعر يسمع من أسفله خرير الماء ودوي جريانه ولا يدرك له قعر. ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند، وفي وسطه أرض وطيئة وفيها قصر عظيم مائل مربع البناء ولا باب له، وكل من قصد ومشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر من نشوة الخمر. ويقال إن من تعلق بهذا القصر وصعد إلى أعلاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه إلى داخله لا يدرى لأي شيء، ولا يمكن أحد أن يعلم ما سبب ذلك وما الذي في داخله؟

أرض اللان: وهي أرض واسعة عامرة. ومن مدنه المشهورة برذعة وهي مدينة عظيمة كثيرة الخصب، ويقرب منها موضع يقال له الاندروان مسيرة يوم في يوم، وهو من ن‍زه الدنيا، كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار، وبه البندق والشاهبلوط الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٢٦

إلى البلاد شرقها وغربها لكفاهم، وبها الريعان وهو نوع من العنبر الذي لا يوجد مثله في الدنيا. وهي على نهر الكر. وبها باب يعرف بباب الأكراد له سوق يعرف بسوق الكركي مقداره ثلاثة أميال.

أرض التغزغز: وهي بين أرض التبت والصين كما تقدم. ومن مدنها المشهورة أخوان وهي مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق على ضفة نهر وحولها مياه جارية." (١)

"ومزارع كثيرة، وهي مرابع الأتراك، وبها يعمل من الآلات الحديد الصيني كل غريب، وبها من الآنية الصينية ما لا يوجد في غيرها.

وأما أرض الصين: فإنها طويلة عريضة، طولها من المشرق إلى المغرب نحو ثلاثة أشهر، وعرضها من بحر الصين إلى **بحر الهند في** الجنوب، وإلى سد يأجوج ومأجوج في الشمال. وقد قيل إن عرضها أكثر من طولها. وهي تشتمل على الأقاليم السبعة. ويقال إن بها ثلثمائة مدينة قواعد كبار عامرة، سوى الرساتيق والقرى والجزائر. وعندهم معدن الذهب. قال الهروي: أبواب الصين اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر، بين كل جبلين منها فرجة تصير إلى موضع بعيد من بلاد الصين فإذا جاوزت السفينة تلك الأبواب جازت في بحر فسيح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير إلى الموضع الذي تريد من بلاد الصين.

وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا وأحذق الناس في الصناعات والنقوش والتصوير. وإن الواحد منهم ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الأرض وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم إذا سمع بنقاش أو مصور في أقطار بلاده أرسل إليه بقاصد ومال ورغبه في الإشخاص إليه، فإذا حضر عنده وعده بالمال والرزق والصلات، وأمره أن يصنع تمثالا مما يعلمه من النقش والتصوير، ويبذل في ذلك غاية جهده ومقدرته ويحضر به إليه، فإذا فعل وأحضره علق ذلك الصنع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة، والناس يهرعون إليه في تلك المدة، فإذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على عيب به وخلل في صنعه، أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من خواص الصناع في دار الصناعة، وأجرى عليه ما وعده به من المال والصلة والإدرار.." (٢)

"والبركى، يطرح ثمرا طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط وله قشر أحمر، وهو لذيذ الطعم وفي جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز، وفي **بلاد الهند شجر** يسمى العنباء كشجر الموز وثمرته كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٢٨

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٢٩

الزيتون. وهذه المدينة هي سكنى البغبوغ وهو ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله في دسته وموكبه زي عظيم.

وجمدان: وهي مدينة عظيمة يشقها نهرها الأعظم المسمى جمدان وأهلها ذوو أموال غزيرة، وهي قاعدة من قواعد الصين.

كاشغر: وهي مدينة عظيمة على ضفة نهر صغير يأتي من شمالها، يقع من جبل، وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص.

وخيعون: وهي مدينة حسنة ذات بساتين وفرج، وبها غزال المسك الفائق، ودابة الزباد الفاخر، وهي دابة كالهرة في الخلق وأنفس منها في الجسم، يحك الزباد من آباطها بمعلقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها.

اسفيريا: مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر، وبه سمك له وجوه مثل البوم على رؤوسها كقلانس الديوك.

وطوخا: مدينة يعمل فيها ثياب." (١)

"عمان: وأرضها مجاورة لأرض الشمال، وهي أرض عامرة كثيرة الخلائق والبساتين والفواكه، إلا أنها بلاد حارة جدا. وببلاد عمان حية تسمى العربد، وتسمى الكرام، تنفخ ولا تؤذي، فإذا أخذت وجعلت في إناء وثيق، وأوثقت رأس ذلك الإناء وسد سدا محكما، ووضعت في إناء آخر ثان، وأخرجت من بلاد عمان، عدمت من الإناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت. وهذا من أعجب العجب. وبهذه الأرض دويبه صغيرة تسمى القراد، إذا عضت الإنسان انتفخ مكانها ودود، ولا يزال الدود يسعى في باطن الإنسان المعضوض حتى يموت. وبجبال أرض عمان قرود كثيرة تضر بأهلها ضررا كثيرا وربما لا تندفع في بعض الأوقات إلا بالسلاح والعدد الكثيرة لكثرتها؛ وفي أرض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد؛ وفي بحر عمان جزيرة قيس طولها اثنا عشر ميلا في مثلها. وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه إلى **بلاد الهند ويغزوهم** في غالب الأوقات ويغير على كفار الهند.

ويحكى أن عنده في الجزيرة المذكورة على مرسى البحر من المراكب التي تسمى السفينات مائتي مركب، وهذه المراكب من عجائب الدنيا وليس على وجه الأرض ومتن البحور مثلها أبدا؛ وهي أن المركب الواحد

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٣٢

منها منحوت من خشبة واحدة؛ قطعة واحدة، والمركب الواحد منها يسع مائة رجل وخمسين، وبهذه الجزيرة دواب ومواشي وأشجار وفواكه.." (١)

"وأما السند: فهو إقليم عظيم مجاور للبحرين غربي الهند، وهو قسمان، قسم على جانب البحر. ويقال لتلك البلاد بلاد اللان، والمسلمون غالبون على هذا القسم. ومن مدنه المشهورة المنصورة وهي مدينة طولها ميل في ميل، وبها خلق كثير وتجار كثيرون والأرزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها إلا النخل والقصب وتفاح شديد الحموضة. وهي مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة بالمنصورة لأن أبا جعفر المنصور الخليفة من بني العباس بنى أربع مدن على." (٢)

"أربع طوالع يقال إنهم لا يخربون أبدا إلا بخراب الدنيا إحداهن المنصورة هذه، وبغداد بالعراق، والمصيصة على بحر الشام، والرافقة بأرض الجزيرة.

والموليان: ويقال لها المليان وهي مجاورة **لبلاد الهند وهي** على قدر المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب لأن محمد بن يوسف الحجاج وجد بها في بيت واحد أربعين بهارا من الذهب، والبهار ثلثمائة وثلاثون منا. وبها صنم كبير تعظمه **أهل الهند والسند** ومن في أراضيهم، ويحجون إليه ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي وجواهر وله خدم. ويزعمون أن لهذا الصنم مائتي ألف سنة يعبد، وعيناه جوهرتان لا قيمة لهما، وعلى بابه إكليل من ذهب مرصع بأنواع الجواهر الفاخرة.

أرض الهند: أرض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال، وملكهم يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراج، ومن عادة **أهل الهند أنهم**." (٣)

"لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ أربعين سنة، ولا يكاد الملك عندهم يظهر للناس أبدا إلا نادرا في السنة.

وللهند ممالك كثيرة، فمنها مملكة المناكير واللادوت، ومملكة الفتوح، وهي مملكة عظيمة واسعة، ولأهلها أصنام يتوارثونها خلفا عن سلف، ويزعمون أن لها مائتي ألف سنة تعبد، وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة، وليس عند ملك من ملوك الأرض ما عنده من الفيلة، ويقال إن على مربطه ألف فيل، منها مائة فيل بيض كالقرطاس، ومنها ما ارتفاعه خمسة وعشرون شبرا. وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٦٠

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٦٥

(٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٦٦

أربعين منا.

ومن **ممالك الهند مملكة** قمار: وهي مملكة عظيمة واسعة، وإليها ينسب العود القماري. ومنها مملكة صيمور: ولها ممالك غير ما ذكر نحو اثنتي عشرة مملكة.

تمت الجهة الجنوبية ولنشرع الآن إن شاء الله تعالى في ذكر الجهة الشمالية وبلادها من المشرق إلى المغرب.

فأول بلاد هذه الجهة من المغرب الأقصى أرض الفرنج: وهي أمم عظيمة كثيرة لا تحصى، وهم غالبون على معظم جزائر الأندلس، ولهم في بحر الروم جزائر عظيمة." (١)

"قال أبو الريحان الخوارزمي: إن المحيط الذي في المغرب على ساحل الأندلس يسمى بالمظلم أيضا، لا يلج إليه أحد أبدا، وإنما يمر بالقرب من ساحله. يخرج منه خليج يعرف بنيطش وطربزندة، مارا في جهة الشمال وهو بحر القرم يمر على سور قسطنطينية، ويتضايق حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال وعلى محاذاة أرض الصقالبة، ويخرج منه خليج في شمال الصقالبة، فإذا وصل إلى قرب أرض المسلمين وبلادهم انحرف إلى نحو الشرق. وبين ساحله وبين أرض الترك أرض وجبال مجهولة وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة. ثم يتشعب منه أعظم الخلجان وهو الخليج الفارسي المسمى في كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الإقليم والمكان للمحاذاة له، فيكون أولا بحر الصين ثم بحر التبت ثم **بحر الهند ثم** بحر السند ثم بحر فارس، ثم يخرج من أصل هذا البحر المذكور خليجان عظيمان أحدهما بحر مكران وكرمان وخوزستان وعبادان، وهو الخليج الشرقي الشمالي، والآخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الذهب والبربر والقلزم واليمن وبلاد السودان، حتى ينتهي إلى بلاد مصر، وهو الخليج الجنوبي الغربي. وفي هذا البحر أعني الخليج الشرقي بجملته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة ما لا يعلم ذلك إلا الله عز وجل.." (٢)

"وسنذكر كل بحر على حدته، وما فيه من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب إن شاء الله تعالى.

أما البحر الأول: من هذا الخليج الشرقي فهو بحر الصين وبحر التبت **وبحر الهند والسند**، لأنه يمر أولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند ثم على جنوب اليمن، وهناك ينتهي إلى باب المندب طولا فيكون مسافة طوله من مبدئه من المحيط في الشرق إلى باب المندب في الغرب أربعة آلاف فرسخ. يتشعب من

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٦٧

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٩١

هذا البحر الصيني الخليج الأخضر، وهو بحر فارس والأبلة ومكران، إلى أن ينتهي إلى الأبلة حيث عبادان، فهناك ينتهي آخره ثم يعطف راجعا إلى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحر واليمامة ويتصل بعمان وأرض الشجر واليمن، وهناك اتصاله بالبحر الهندي، وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخا.

ويتشعب من هذا البحر الصيني أيضا: خليج القلزم ومبدؤه من باب المندب المتقدم ذكره، حيث انتهى البحر الهندي آنفا فيمر في جهة الشما ل مغربا قليلا، فيتصل بغربي اليمن ويمر بتهامة والحجاز إلى مدين وأبلة وفاران. وينتهي إلى مدينة القلزم وإليها ينساب وينعطف راجعا إلى جهة الجنوب فيمر في بلاد الصعيد إلى حوم الملك، إلى عيذاب، إلى جزيرة سواكن، إلى زيلع في البجعة إلى بلاد الحبشة ويصل بالبحر الهندي، وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله أعلم.

البحر الثاني: الخليج الغربي الآخذ من المحيط الغربي المظلم وهو بحر الغرب والشام والروم ومبدؤه من الإقليم الرابع، ويسمى هناك البحر الزقاق لأن سعته هناك ثمانية عشر ميلا كالزقاق، وكذلك طول الزقاق أيضا من طريف إلى الجزيرة." (١)

"الطيور ودمها وأعضائها ومرائرها، فانكسرت المركب في البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم بعد إليه أحد.

جزيرة الصاصيل: طولها خمسة عشر يوما في عرض عشرة. وكان بها ثلاث مدن مسكونه عامرة وكان التجار يسيرون إليها ويشترون منها الأغنام والأحجار الملونة المثمنة، فوقع الشر بين أهلها حتى فني غالبهم وبقي منهم قليل، فانتقلوا إلى بلاد الروم.

جزيرة لاقة: وهي جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الأرض فيكتسب الرائحة؛ وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بمثل ذلك.

جزيرة ثورية: بها أشجار وأنهار ولكنها خالية الديار، وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الأشكال هائلة المنظر، يقال إن السمكة يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة، ويقال إن مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر.

بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب: ويسمى هذا البحر بأسماء عديدة: بحر الصين **وبحر الهند صنجي**، وهو متصل بالمحيط من المشرق: وليس على وجه الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط، وهو

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٩٢

كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر، فيه المد والجزر، كما في بحر فارس؛ ويستدل على هيجان هذا البحر بأن يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد، ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجتمع القذى، وهو طائر لا يأوي الأرض أبدا ولا يعرف إلا لجة البحر، في هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الجيد الذي لا قيمة له، وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه إلا الله عددا إلا أن بعضها مشهور يصل." (١)

"إليه الناس، قيل إن فيه اثني عشر ألف جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك، وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات.

فمن جزائره جزيرة زانج وتشمل جزائر كثيرة في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند، عامرة خصبة ليس فيها خراب، يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة، وهي نحو مائة فرسخ.

قال محمد بن زكريا: وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج، وله جباية تقطع في كل يوم ثلاثمائة من من الذهب، في كل من ستمائة درهم فيتحصل له في كل يوم ما يزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال، يتخذ منها لبنا ويطرحه في البحر وهو خزانته.

وقال ابن الفقيه: بهذه الجزيرة سكان تشبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحوش أشبه، ولهم كلام لا يفهم، وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة إلى شجرة وبها نوع من السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض، أذنابها كأذناب الظباء؛ وبها أيضا نوع من السنانير المذكورة ولها أجنحة كأجنحة الخفاش، وبها أبقار وحشية حمر منقطة ببياض أيضا ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي كالهرة، وفأرة المسك، وبها جبل يقال له النصان مشهور به، وبه حيات عظام تبتلع الفيلة، وبه قردة كأمثال الجواميس." (٢)

"الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول والصنوج والأخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الأسماك وأطراف الحبال في بطونها مشدود بها الموتى، وإذا بالمركب قد تحرك من مكانه وأقلع وجرى ولم يزل يجري حتى خرجنا من الدردور، فصاح الرئيس: اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك، فقال الرئيس للجماعة: تلومونني على حمل هذه الحبال فانظروا كيف كانت سببا لحياتكم وسلامتكم، فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره في العواقب.

ومنها بحر الهند: وهو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا ومالا، ولا علم لأحد بكيفية اتصاله بالبحر

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٩٨

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٩٩

المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الأفكار، وليس هو كالبحر الغربي، فإن اتصال البحر الغربي بالمحيط ظاهر. ويتشعب من هذا البحر الهندي خليجان أعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم، فالآخذ نحو الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج. قال ابن الفقيه: **بحر الهند مخالف** لبحر فارس، وفي هذا جزائر كثيرة وقيل إنها تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأما ما وصل إليه الناس فأقل قليل.

فمن جزائره جزيرة كله: وهي جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار، ويسكنها ملك بني جابة الهندي، وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبيه بالصفصاف وهي تظل مائة رجل وأكثر، وبها الخيزران، وفي عجائب هذه الجزيرة ما يقع واصفها في حد التكذيب.." (١)

"فصل في بحر فارس

وما فيه من الجزائر والعجائب

ويسمى البحر الأخضر، وهو شعبة من **بحر الهند الأعظم** وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلام وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة إلى غيره.

قال أبو عبد الله الصيني: خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب، منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ، وربما وجدت الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها. وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والأحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنباذج والعقيق وأنواع الطيب والأفاويه.

فمن جزائره كيكاووس وفنجاليوس: وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الألوان عراة الأجسام، الرجال والنساء، وربما استترت النساء بورق الشجر، وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز، وأموالهم الحديد؛ يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة، يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد. وذكر أن بهذا البحر جزيرة تسمى: القامس وأنها تغيب بأهلها وجبالها وجهاتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر.

وذكر بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فانتظروا، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر ينتقل على متن البحر وهو يقول: سبحان من دبر الأمور، وقدر المقدور، وعلم ما في الصدور، وألجم البحر بقدرته أن يفور، سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا إلى جبل الطرق، واسلكوا وسط ذلك فتنجوا إن شاء

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢١٣

الله من المهالك. ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام، ووصلوا إلى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان الذهب يعتمدون عليها." (١)

"وفيه حيوان: يخرج من الماء إلى البر ويرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فإذا رأى الناس تلك الأرض محترقة علموا أن ذلك الحيوان وقع هناك.

وسمكة طيارة تطير ليلا من البحر إلى البر ولا تزال تأكل في الحشيش إلى طلوع الشمس فتعود طائرة إلى البحر.

وفي هذا البحر المذكور المعطب الذي يسمى الدردور إذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الأزمان والدهور. والدردور هذا في ثلاثة أبحر: في هذا البحر وفي بحر الصين وفي بحر الهند. والله سبحانه وتعالى أعلم.." (٢)

"فصل في بحر القلزم

وجزائره وما به من العجائب

وهذا البحر شعبة من بحر الهند، جنوبيه بلاد بربر والحبشة؛ وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن. والقلزم اسم لمدينة على ساحله؛ وهو البحر الذي غرق فيه فرعون؛ وهو بحر مظلم موحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا؛ وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة.

فمن جزائره جزيرة قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب؛ ليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب؛ معاشهم من السمك؛ وبيوتهم السفن المكسرة، ويشحذون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين؛ وعندهم دوارة في سفح جبل إذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقي المراكب بين شعبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما متخالفين، فتنقلب المركب بمن فيها؛ وقيل إن هذا الموضع غرق فيه فرعون.

وجزيرة الجساسة: وبها دابة تجس الأخبار وتأتي بها إلى الدجال؛ قال تميم الداري رضي الله عنه؛ وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقد اختطفته الجن من صحن داره؛ ومكث في بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة؛ قال: وركبنا هذا البحر فأصابتنا ريح عاصف ألجأتنا إلى هذه الجزيرة فإذا نحن بدابة استوحشنا منها وقلنا لها: ما أنت؟ قالت: أنا." (٣)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢١٩

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٢٣

(٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٢٩

"فصل في بحر الزنج

وهو **بحر الهند بعينه**

وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش، وهو متصل بالبحر المحيط، موجه كالجبال الشواهق وينخفض كأخفض ما يكون من الأودية وليس له زبد مثل سائر البحار، وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار، مثل شجر الآبنوس والصندل والساج، والعنبر يصاد ويلقط من ساحلها، وبها يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم.." (١)

"مائه في شدة القيظ فإذا هو أبرد من الثلج والبرد، وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه.

نهر زمرود: وهو بأصبهان، موصوف باللطافة والعذوبة، يغسل فيه الثوب الخشن فيعود أنعم من الخز والحرير، وهو يخرج من قرية يقال لها ما كان ويعظم بانضمام الماء إليه عند أصبهان ويسقي بساتينها ورساتيقها، ثم يغور في رمل هناك ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند. ذكروا أنهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها في موضع غوران الماء فرجعت بكرمان.

نهر سبحة: وهو نهر بين حصن منصور وبكسوم، لا يتهأ خوضه لأن قراره رمل سيال، وعلى هذا النهر قنطرة وهي إحدى عجائب الدنيا لأنها عقد واحد من الشط إلى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلد مهندم، طول كل حجر عشرة أذرع. حكي أن عند أهل تلك البلدة بالأرض لوحا عليه طلسم فإذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح إلى موضع العيب فينعزل الماء عنه ويحيد فينصلح ذلك الموضع بلا مشقة، ويرفع اللوح فيعود الماء إلى مكانه.

نهر سلق: بإفريقية الغرب، وهو نهر كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة أيام يوما واحدا. وهذا دأبه دائما. وقيل هو نهر صقلاب.

نهر طبرية: هو نهر عظيم، والماء الذي يجري فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر، فإذا أخذ من الماء الحار في إناء وضربه الهواء صار باردا.

نهر العاصي: هو نهر حماه وحمص، مخرجه من قدس ومصبه في البحر بأرض السويدية من أنطاكية. وسمي العاصي لأن أكثر الأنهار هناك تتوجه نحو." (٢)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٣٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٥١

"نهر مكران: هو نهر عظيم عليه قنطرة، قطعة واحدة، من عبر عليها يتقايأ جميع ما في بطنه ولو كانوا ألوفا. وإن وقفوا عليه زمانا هلكوا من القيء.

نهر اليمن: قال صاحب تحفة الغرائب: نهر بأرض اليمن. من طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب، ومن غروب الشمس يجري من المغرب إلى المشرق.

نهر هند مند: وهو بسجستان. ينصب فيه ألف نهر ولا يتبين فيه زيادة، ويتشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان، بل هو في الحالتين سواء.

نهر العمود: وهو بالهند، عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس، وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع، وفي رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة كالسيوف. وعنده رجل يقرأ كتابا ويقول للنهر: يا عظيم البركة وسيل الجنة، أنت الذي خرجت من عين الجنة فطوبى لمن صعد على هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود. فيصعد ممن حوله رجل أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود ويقعون في الماء فيدعو لهم أهلوهم بالمصير إلى الجنة.

وفي الهند نهر آخر: ومن أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة، فإذا أراد الرجل من عبادهم أن يتقرب إلى الله تعالى بزعمهم أخذوا له الحلي والحلل وأطواق الذهب والأسورة بالكثرة ويخرجون به إلى هذا النهر فيطرحونه على الشط، فيأخذ أصحاب السيوف ما عليه من الزينة والأطواق والأسورة ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين، فيلقون نصفه في مكان ونصفه في مكان آخر بالبعد عنه، ويزعمون أن هذا النهر وما قبله خرجا من الجنة.." (١)

"دودة معروفة بين أهلها فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مرا علقما فيريقه ويمضي إلى الماء ثانيا.

عين الأوقات: وهي في المغرب، لا تجري إلا في أوقات الصلوات الخمس في أولها ثم تنقطع، ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس.

عين شيرم: وهي بين أصفهان وشيراز، بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا، وذلك أن الجرادة إذا نزلت ووقعت بأرض، يحمل إليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمر مر، ويقال لها السودانية، بحيث إن حامل الماء لا يضعه إلى الأرض ولا يلتفت وراءه، فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء في الجو كالسحابة السوداء إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد، فتصيح الطيور

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٥٥

عليها وتقتلها، فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أصوات تلك الطيور إذا سمعوها.

عين شيركيزان: وهي من قرى مراغة، فيها عينان تفوران ماء، أحدهما بارد عذب والآخر حار مالح وبينها مقدار ذراع.

عين العقاب: قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض الهند عين برأس جبل إذا هرم العقاب وضعف تأتي به أفراخه وتحمله إلى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد، ويذهب هرمه وضعفه وترجع إليه قوته وشبابه.

عين غرناطة: قال الأندلسي: بقرب غراناطة كنيسة عندها عين ماء وشجر زيتون، يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة فإذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا في الحال." (١)

"جبل سرنديب: هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند، وهو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام، وعليه أثر قدمه غائصا في الصخرة، طوله سبعون شبرا، وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولا يتمكن أحد أن ينظر إليه، ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم، وحوله من أنواع اليواقيت والأحجار النفيسة وأصناف العطر والأفاويه ما لا يوصف، وإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهي مسيرة يومين.

جبل أوليان: هو بأرض الروم وفي وسط هذا الجبل درب، من دخله وهو يأكل الخبز من أول الدرب إلى آخره لا تضره عضة الكلب، ومن عضه الكلب وعبر بين رجلي هذا الرجل برئ وأمن من الغائلة.

جبل أبي قبيس: هو جبل مطل على مكة. زعموا أن من أكل عليه رأسا مشويا أمن من وجع الرأس.

جبل راوند: بالقرب من همذان، وفيه ماء إذا شربه المريض عوفي.

حكي أنه دخل على جعفر الصادق رضي الله عنه رجل من همذان فقال له جعفر: من أين أنت؟ قال: من همذان؛ فقال: أتعرف جبلها؟ فقال له الرجل: جعلت فداك أراوند؟ قال: نعم. قال: إن فيه عينا من عيون الجنة.

جبل سبستان: فيه ماء ينبت فيه قصب كثير، فما كان في الماء من القصب فهو من حجر، وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته، وما رمي في الماء من ورق القصب الخارجي صار حجرا في الحال.

جبل أسبرة: وهو بناحية الشاش مما وراء النهر. قال الأصطخري: هناك جبل فيها منافع كثيرة من الذهب

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٦٤

والفضة والفيروزج والحديد والنحاس والصفر والآنك والنفط والزئبق، وفيه حجر أسود يحرق ويبيض به الثياب ولا يقوم شيء مقامه.." (١)

"مناجاة الرب العلي: فقال له هارون: احملني معك فإني لست بآمن أن تحدث بنو إسرائيل أمرا بعدك. فغضب موسى وحمله. فلما كان ببعض الطريق إذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا: لمن القبر؟ قالا: لرجل في طول هذا وهيئته، وأشارا إلى هارون وقالا له: بحق إلهك إلا ما نزلت لتعرف القياس. فنزع هارون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه الله في الحال، وانطبق القبر على هارون. فانصرف موسى بثيابه حزينا باكيا. فلما صار إلى بني إسرائيل اتهموه بقتل أخيه، فدعا موسى ربه حتى أراهم هارون في تابوت في الجو على رأس ذلك الجبل.

جبل فرغانة: قال صاحب تحفة الغرائب: ينبت بهذا الجبل ضرب من النبات على صور الآدميين، منها ما هو على صورة الرجل، ومنها ما هو على صورة المرأة. وتوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين يتكلمون عليها ويقولون إنها تزيد في المحبة والقبول، وأكلها يزيد في الباه ولا تقلع حتى يربط في٥١ حبل طويل ويربط طرفه في رقبة كلب، ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وتقع صيحة على الكلب فيموت في الحال.

جبل قاسيون: هو جبل مشرف على دمشق، فيه آثار الأنبياء، وهو معظم من الجبال. وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين. وفيه مغار يعرف بمغارة الدم يقال إن قابيل قتل هابيل هناك، وهناك حجر يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامته. وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع، يقال إن أربعين نبيا ماتوا بها من الجوع.

جبل الهند: قال صاحب تحفة الغرائب: **بأرض الهند جبل** عليه صورة أسدين والماء يجري من أفواههما فيروي قريتين. فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء، فقال أهل إحدى القريتين: نوسع فم الأسد الذي يصب إلى أرضنا حتى يكثر الماء." (٢)

"فاستدعى آصف بن برخيا وزيره وأمره بإحضار عش عقاب وبيضه على حاله من غير أن يخربوا منه شيئا. فجيء به فجعله في جام كبير غليظ من زجاج وأمر برده إلى مكانه من غير تغيير. فأعيد. فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر، فاجتهد فما أفاد، فعاد وجاء في اليوم الثاني بحجر في رجله وألقاه عليه فقسم الجام الزجاج نصفين. فأمر سليمان بإحضاره فحضر. فقال له: من أين لك هذا الحجر الذي ألقيته في عشك؟ فقال: يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور. فبعث بالجن مع

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٧٦

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٨٨

العقاب إلى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر السامور كالجبال. فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع. وأسكت الناس.

حجر حامي: هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط سود صغار يوجد **ببلاد الهند من** أزال عنه تلك النقط وسحقه وألقاه على الفضة صارت ذهبا خالصا.

حجر الخطاف: يوجد في عش الخطاف حجران، أحدهما أحمر والآخر أبيض، فالأبيض يبرئ حامله من الصرع، والأحمر يقوي القلب ويذهب الجزع والخوف والفزع من حامله.

حجر الرحى: يؤخذ من حجر الرحى السفلاني قطعة وتعلق على المرأة التي تسقط الأولاد فلا تسقط بعد ذلك.." (١)

"حجر الصنونو: هو حجر يوجد في عش الصنونو تنفع حكاكته من اليرقان. والحيلة في تحصيله أن يعمد الإنسان إلى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء ويدعها؛ فإذا رأتهم الأم تظن أن بهم يرقانا فتغيب وتأتي بهذا الحجر وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له.

حجر القيء: وهو حجر بأرض مصر، إذا أمسكه الإنسان غلب غليه الغثيان حتى يلقي ما ببطنه، فإن لم يرمه هلك من القيء.

حجر المطر: هو حجر يوجد ببلاد الترك، إذا وضع في الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد إلى أن يرفع من الماء، قال القزويني: رأيت من شاهد هذا وأخبرني به.

حجر الحية: وهو حجر يوجد في رأسها في حجم بندقة صغيرة؛ وحجرها ينفع الملدوغ تعليقا ويقطع نزف الدم وعسر البول ويقوي الفكر. وإن علق في رقبة المصروع زال عنه الصرع.

حجر السبج: وهو حجر أسود شديد الرخاوة يجلب **من الهند شديد** البريق ينكسر سريعا. إذا ضعف بصر الإنسان يديم النظر إليه فينفعه؛ وإن حمله منع عنه العين السوء، ويجلو البصر اكتحالا؛ وإذا جعل على الرأس أزال الصداع.

حجر السنباذج: يجلو الأسنان ويدمل القروح.." (٢)

"رأس الصبي فلا يفزع في نومه.

حجر البهت: وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٣

والسرور، وتقضى حوائج حامله عند كل أحد.

حجر المغناطيس: أجوده ما كان أسود مشربا بحمرة، ويوجد بساحل **بحر الهند والترك**، وأي مركب دخل هذين البحرين فمهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل، ولهذا لا يستعمل في مراكب هذين البحرين شيء من الحديد أصلا. وإذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله، فإذا سغل بالخل عاد إلى فعله، فإذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه، خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد في الذهن. ويعلق على الحامل فتضع في الحال. وقد قيل فيه:

قلبي العليل وأنت جالينوسه ... فعسى بوصل أن يزول رسيسه

يشتاقك القلب العليل كأنه ... إبر الحديد وأنت مغناطيسه

وقد قيل في المعنى دوبيت:

من آدم في الكون ومن إبليس؟ ... ما عرش سليمان وما بلقيس؟

الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب مغناطيس." (١)

"الدر واللؤلؤ: يتكون في **بحر الهند وفارس**. وزعم البحريون أن الصدف الدري لا يكون إلا في بحر تصب فيه الأنهار العذبة، فإذا أتى الربيع كثر هبوب الريح في البحر وارتفعت الأمواج واضطرب البحر. فإذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الأصداف من قعور هذه البحار ولها أصوات وقعقعة، وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة، وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر، فربما تفتح أجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينهما ويأكلها، وربما يتحيل السرطان في أكلها بحيلة دقيقة وهو أن يحمل في مقصه حجرا مدورا كبندقة الطين، ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقي السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها، ففي اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة في قعور البحر المعروفة بالدر واللؤلؤ إلا صارت على وجه الماء وتفتحت، حتى يصير وجه البحر أبيض كاللؤلؤ، وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدر الله من القطر، إما قطرة واحدة وإما اثنتان وإما ثلاثة، وهلم جرا إلى." (٢)

"ومن تختم به نبل في عيون الناس، وهو يسقط الثآليل حملا وحكا وينفع أصحاب الماليخوليا.

وأما غير ذلك من المعادن فهو حجر اليشم: وهو حجر الغلبة، من حمله لا يغلبه أحد في الحروب ولا

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٥

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٧

الخصومات ولا المحاجة. ومن وضعه في فمه سكن عطشه. ولهذا اتخذه الملوك في حوائجهم ومناطقهم وأسلحتهم.

التوتياء: هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض. يجلب من سواحل الهند. وأجوده الأبيض الخفيف الطيار ثم الأصفر ثم الفستقي الرقيق. وهو بارد يابس يمنع الفضلات من النفوذ إلى عروق العين وطبقاتها، وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد.

الأثمد: هو الكحل الأسود، أجوده الأصفهاني، وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوي أعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والأوجاع سيما الشيوخ والعجائز. وإن جعل معه شيء من المسك كان غاية في النفع، وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم، ويقطع النزف ويمنع الرعاف إذا ك ان من أغشية الدماغ. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير أكحالكم الأثمد، ينبت الشعر ويجلو البصر.

الملح: هو حار يابس، وهو يدفع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاء، ويذيب الأخلاط الغليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء، ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون أكلا، ويضمد به مع بذر الكتان للسع العقرب، ومع العسل والخل لنهش أم أربعة وأربعين. وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس، ويمنع من أوجاع المعدة الباردة، ويحد الذهن، ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثفل، إلا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله." (١)

"ومن خصائصها: العناب الذي لا يكون في سائر البلدان مثله. وتلقى حتى في الصيف والشتاء في أسواقها من الخيار والفجل والجزر والرياحين كالخزامى والخيري والبنفسج والنرجس والأترج والنارنج. وهي مجمع السمك وطير الماء والدراج والحجل، حتى يقال لها بغداد الصغيرة إلا أنها وبيئة مختلفة الهواء كثيرة الإيذاء، قتالة الغرباء، ويقال إن جرجان مقبرة لأهل خراسان. وكان أبو تراب النيسابوري يقول: لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت، أي لكثرة الموتى بها.

نيسابور: يقال إن كل بلدة موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة، كسابور من فارس وجند سابور من الأهواز، وقرى سابور من الهند، ولا كنيسابور التي هي سرة خراسان وغرتها. ويقال إن كل بلد لها اسمهان فناهيك بها شرفا وعظمة، كمكة يقال لها بكة، والمدينة يقال لها يثرب، ومصر يقال لها الفسطاط، وحلب يقال لها الشهباء، وبغداد يقال لها مدينة السلام، وبيت المقدس يقال لها إيلياء؛ ودمشق يقال لها الشام، والري

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٠٢

يقال لها المحمدية؛ وأصفهان يقال لها حي، ويقال لها اليهودية أيضا، وسجستان يقال لها زرنج، وخوارزم يقال لها كاث. ونيسابور يقال لها أبرشهر.." (١)

"سجستان: يقال ماؤها وشل ولصها بطل. ويروى في أفاعيها عن شبيب بن شبة أنه قال: صغار أفاعيها سيوف وكبارها حتوف. ومن شروط أهلها أن لا يصيدوا شيئا من قنافذها أصلا لأنها تأكل أفاعيها وحياتها. وقد ذكرنا أفاعي سجستان مع ثعابين مصر آنفا، وجرارات الأهواز، وعقارب شهر زور، كما يذكر حكماء اليونان، وصاغة حران، وحاكة اليمن، وأطباء جند نيسابور، ولصوص طوس، ورماة الترك، وسحرة الهند.

بست: يقال إن هواءها كهواء العراق وماءها كماء الفرات. وسئل بعض الفضلاء عنها فقال: صفتها تثنيتها يعني أنها بستان.

غزنة: هي مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء، فالأعمار بها طويلة والأمراض بها قليلة. وما ظنك بأرض تنبت الذهب ولا تلد الحيات ولا الحشرات المؤذية؟ فهي أذكى أرض وأطيبها وأنظفها.

ومن خصائصها أن يخرج منها الرجال الأنجاد الأجلاد. وكان أبو مسلم يكتب إلى داود صاحب غزنة أن أنفذ إلي الرجال من يزوالستان، والخيل من تخارستان، ومن مناقبها أنها قليلة الثمار لأن كثرة الثمار تقترن بكثرة الأمراض، وكلما كانت الثمار أقل ببلدة كانت الأمراض بها أقل، والهواء بها أصح والتربة أخف والماء أهنأ وأمرأ.." (٢)

"بلاد الهند: ناهيك بها ديارا يأتي من بحرها الدر، ومن جبلها الياقوت، ومن شجرها العود، ومن ورقها العطر والكافور؛ وأنشد الثعالبي في غلام هندي:

هذا **غزال الهند في** الغزلان ... كمثل **عود الهند في** العيدان

وجه بديع الحسن في الغلمان ... مصور من حدق الحسان

كأنه في ناظر الإنسان ... إنسان عين الحسن في الزمان

ومن خصائصها الفيل والكركند والببر والببغاء والطاووس والعاج والساج والتوتيا، والقرنفل والسنبل والتنبل والنارجيل، وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر، وهي أكثر خصائص من كل البلدان على الإطلاق.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٧٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٧٥

سمرقند: لما أشرف عليها قتيبة بن مسلم قال: كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم اللامعة، وكأن أنهارها مجرة. وكان يقول: سمرقند جنة في الأرض ترعاها الخنازير. ومن خصائصها الكواغد التي أزرت بكواغد الأرض في الطول والعرض، والجلود الرقاق التي لا توجد في الدنيا، وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها وقامتها، وقال الشاعر:

للناس في أخراهم جنة ... وجنة الدنيا سمرقند

يا من يساوي أرض بلخ بها ... هل يستوي الحنظل والقند

الصين: ومن خصائصها الظروف الصينية، ولهم الفخار الفاخر الذي لا يوجد في غيرها. ولهم الإبداع في خرط التماثيل وإتقانها، وعمل التصاوير والنقوش." (١)

"المدهشة كالأشجار والوحوش والطيور والأزهار والثمار وصور الإنسان على اختلاف الحالات والأشكال والهيئات، حتى لا يعجزهم شيء إلا الروح والنطق، ثم لا يرضون بذلك حتى إن مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من سرور والضاحك من الخجل، ولهم الحرير المثمر، وبها المماطر التي لا تبل بالمطر، ولهم الستائر التي يستتر بها الفارس والفرس في الحرب ولا تؤثر السهام فيها ولا الجروح، ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامي، ولهم مناديل الغمر التي إذا اتسخت ألقيت في النار فتعود جديدة ولم تحترق.

بلاد الترك: هي بلاد توازي **بلاد الهند في** كثر خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقماقم والفنك، والثعالب السود والحذنك واليشم، والحزجار الذي يتخذ من ذنبه وعرفه المطارد.

فأما تبت فهي أيضا من بلاد الترك، وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف. فأما الجواهر فالذهب الذي ينبت فيها. و أما العرض فمن أقام بها اعتراه الفرح والسرور، ولو مات له عشرة من الأولاد لا يعتريه حزن ولا هم ولا يدري ما سبب ذلك، وإن الغريب الذي يدخلها لا يزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها. وهذه خصوصية عظيمة.

خوارزم: تناسب بلاد الترك أيضا في الخصائص، ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسموك المملحة والبطيخ الغريب النوع والطعم والحلاوة، وهي أشد بلاد الله بردا وشتاء، حتى إن جيون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشي على متنه الجامد." (٢)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٧٦

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٧٧

"الشام وموز اليمن، ودبس أرجان وتين حلوان وعناب طبرستان، وإجاص بست ورمان الري وكمثرى نهاوند ومشمش طوس، وسفرجل خلاط وبطيخ خوارزم، وأشمني مسك تبت **وعود الهند وكافور** قنصور وأترج المربد ونارنج البصرة ومنثور الصغد ونوفر السودان، وورد جور، ونرجس الدست، وشاهسفرم ترمذ. فلما سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان في الحال، وأمر له بخلعة سنية ومال. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

يتلوه نبذة من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك في سير الملوك للإمام الحافظ العلامة أبي الفرج بن الجوزي، تغمده الله برحمته.

قال: حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا إلى ملك فارس أنوشروان صاحب الإيوان. فلما وصل ورأى عظمة الإيوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته، ميز الإيوان فرأى فيه اعوجاجا في بعض جوانبه، فسأل الترجمان عن ذلك فقيل: ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الإيوان، فلم ير ملك الزمان إكراهها على البيع فأبقى بيتها في جانب الإيوان، فذلك ما رأيت وسألت.

فقال الرومي: وحق دينه إن هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة، وحق دينه إن هذا الذي فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ فيما بقي لملك. فأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه ورده مسرورا محبورا.." (١)

"قصره نهران يسقيان العود والكافور، الذي يوجد ريح قصره في فرسخين، وتخدمه بنات ألف ملك؛ والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنوشروان.

وأهدى إليه فارسا هو وفرسه من الدر المنضود، وعينا فرسه من الياقوت الأحمر؛ وأهدى إليه ثوبا من الحرير الصيني، فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في إيوانه، والتاج على رأسه والملوك في خدمته، والخدم بأيديهم المذاب المصورة المنسوجة بالذهب في أرض لازوردية، في صندوق مرصع بأنواع اليواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها؛ وأهدى إليه جارية خطائية تغيب في شعرها الحالك إذا أسبلته، يتلألأ جمالا وبهاء، وغير ذلك من طرف الصين وأعاجيبه.

وكتب إليه ملك الهند: من **ملك الهند وعظيم** أراكنة الشرف، صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزبرجد، الذي أبواب قصره من الزمرد الزباني. إلى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس. وأهدى إليه ألفا من

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٠

العود الهندي الذي يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة. وأهدى إليه جاما من الياقوت البهماني، يفتح شبرا في شبر، سمكه عرض أصبعين. وأهدى إليه أربعين درة يتيمة، كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل، وأهدى إليه عشرة أمنان كافور كالفستق، وأكبر جارية طولها عشرة أشبار إلى صدرها، وخمسة أشبار إلى فرقها، تضرب أهداب عينيها على خديها فكأن بين أجفانها لمعانا كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها وإتقان شكلها مقرونة الحاجبين. وكان كتابه في لحاء شجر الكادي والكتابة بالذهب. وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند، وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون أبيض كالفة مصقول بالمرآة، ينطوي كالورق ولا يتكسر، وريحه أعطر شيء من الطيب.." (١)

"والياقوت معلقا، ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف، كل صنف منها على قد واحد وزي واحد ولون واحد من ملابس الديباج، ولا يزالون كذلك وكلما التحى واحد منهم أو مات أتي بغيره مكانه في الوقت والحال. وكان على مربطه تسعة آلاف فيل، منها ألفان وسبعمائة فيل أشد بياضا من الثلج، ومنها ما ارتفاعه أربعون شبرا، مات منها فيل فوزن أحد نابيه فوجد مائتين وأربعين منا بالبغدادي.

ولما ملك الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى الاسكندرية ودمشق وغيرهما وأحاديثه طويلة ارتحل **نحو الهند والسند** والصين فوطئ أرضها وأذل ملوكها، وأهديت إليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم إلى أن أنهى مطلع الشمس من العمران، وكان معلمه أرسطاطاليس، فبلغه أن **بأقصى الهند ملكا** عادلا من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه مئات من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه، يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل. فكتب إليه الإسكندر يقول: إذا أتاك كتابي هذا فلا تقعد ولو كنت ماشيا، حتى تأتيني وإلا مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى.

فلما ورد الكتاب على **ملك الهند كتب** جوابا للإسكندر بأحسن خطاب وألطف جواب، ولقبه بملك الملوك العادلة وأعلم الإسكندر في جوابه أنه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا، من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة وهيئة منها، ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل أن تسأله؛ ومنها طبيب لا تخشى معه من الأدواء والأمراض والعوارض إلا ما جاء من قبل الموت، ومنها قدح

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٢

إذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القدح شيء، وإني مهد جميع ذلك إلى ملك الملوك وسائر إليه.." (١)

"قال: فلما قرأ الإسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الأشياء قلق إليها قلقا عظيما، فأرسل إليه جماعة من الحكماء أن يشخصوه إليه إن كان كاذبا وأن يخيروه في المقام إن كان صادقا ويأتوه بهذه الأربع. فمضى القوم إلى ملك الهند فتلقاهم أحسن لقاء وأنزلهم أرحب منزل وأكرمهم أعظم إكرام مدة ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا وأقبل على الحكماء وباحثهم في أصول الحكمة والفلسفة والعلم الإلهي والمبادئ الأول والهيئة والأرض ومساحتها والبحار وغيرها، حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة. ثم أخرج ابنته إليهم وأبرزها عليهم فلم يقع أحدهم على عضو من أعضائها فأمكنه أن يتعدى ببصره عن ذلك العضو إلى غيره، وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه. فخافوا على عقولهم من الزوال، ثم رجعوا إلى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا، وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف، وودعهم مسافة من الأرض بعد أن خيروه في المقام.

فلما ورد ذلك على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف في دار الضيافة والإكرام، ونظر إلى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها، وكان الإسكندر إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة، وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا، وأكثر الملوك إنصافا وعدلا، وأغزر الخلق معرفة وحكمة، وأعظم الملوك هيبة وصيتا، فأمر القيمة بإكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه وأهله.

ثم قصت الحكماء ما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث، فأعجب الإسكندر وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء. وسار في الحال إلى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه بإناء مملوء من السمن بحيث لا يمكن أن يزاد فيه شيء، وقال للرسول: سر به إلى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء أصلا. فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف." (٢)

"بيديه ونظره وتأمله بانفاذ بصيرته فأخذ إبرا صغارا كثيرة وغرزها في السمن حتى بقي وجه السمن كالقنفذ، وسيرها إلى الاسكندر، فلما رآها الإسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم أمر فجعل من الإبر كرة حديد وسيرها إلى الفيلسوف.

فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب منها مرآة مصقولة ترد صورة من تأملها من الأشخاص لشدة تلألئها

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٤

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٥

وصفائها وزوال درنها، وأمر بردها إلى الإسكندر. فجعلها الإسكندر في طست فيه ماء وسيرها إلى الفيلسوف. فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت على وجه الماء وسيرها إلى الإسكندر. فلما رآها الإسكندر ثقبها وملأها ترابا وردها إلى الفيلسوف. فلما رآها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرها إلى الإسكندر على حالها من غير أن يحدث في التراب حادثة.

قال: فلما كان من الغد جلس الإسكندر جلوسا خاصا وأمر بإحضار الفيلسوف فلما أقبل نحو الإسكندر، رآه الإسكندر شابا حسنا كأحسن الناس، فتعجب من حسنه وهيئته، فحط الفيلسوف يده على أنفه ثم أتى بتحية الملوك. فأشار الإسكندر إليه بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه فجلس حيث أمره، ثم قال له الإسكندر: ما بالك لما نظرت إليك وضعت أصبعك على أنفك؟ فقال أيها الملك المعظم دام لك الملك والنعم، لما نظرت إلي استحسنت صورتي وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته، فوضعت اصبعي على أنفي أخبر الملك أنه ليس **في الهند مثلي**. فقال: صدقت قد خطر ذلك بخاطري.." (١)

"ثم قال له الاسكندر: يا رئيس حدثني بما كان بيني وبينك من الرسائل، فقال: أيها الملك أرسلت إلي بإناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه، تخبرني أنك قد امتلأت من الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شيء، فأخبرتك أن عندي من دقائق الحكم ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الإبر في السمن. ثم أرسلت إلي بالإبر كرة، فأخبرتني أن نفسك قد علاها من وسخ الصدأ بقتل الأعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة، فأخبرتك أن عندي من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات، ثم أعلمتني بالطست والماء أن الأيام والليالي قد قصرت عن ذلك فأخبرتك أني سأعمل في الحيلة على إيصالك إلى العلم الكثير في العمر القصير، كما شرفت الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء على وجه الماء فثقبت المقعر وملأته ترابا، تخبرني بالموت والقبر، فلم أغيره مخبرا للملك أن لا حيلة في الموت.

فتعجب الاسكندر وقال: والله ما غادر ما خطر بخاطري. ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال: أنا راغب فيما يزيد في عقلي، فكيف أدخل على عقلي ما ينقصه؟ أيها الملك أحسن إلى **أهل الهند وكف** عن معارضتهم.

وقيل: إن القدح الذي شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم أبي البشر عليه السلام،

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٦

معمول من ضروب الخواص والروحانية؛ وشاهد من الطبيب من لطائف صنائعه ما بهر عقله، ومن عجائب علاجه وتلطفه في إزالة الآفات والأدواء.

وقيل: مر ببابل فأخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة، فأتاه ووقف على بابه فإذا عليه مكتوب بالسرياني: يا من نال المنى وأمن الفنا وقد وصل إلى هنا، اقرأ وافتكر." (١)

"لذلك مثل في الدنيا؟ قال: نعم، أما تنظر إلى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأغبر وأسود وأزرق، وفيه عذب وملح ولين وخشن ومتغير ومنتن، وكذلك بنو آدم. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني لما خلق الله آدم، من أين دخلت فيه الروح؟ قال: دخلت من فيه قال: صدقت يا محمد، أدخلت فيه رضا أو كرها؟ قال: بل أدخلها الله كرها وأخرجها كرها.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما قال الله لآدم؟ قال يا بن سلام، قال الله لآدم: " اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم حبة أكل من الشجرة؟ قال: حبتين. قال: وكم أكلت حواء؟ قال حبتين. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما صفة الشجرة وكم غصنا كان لها، وكم كان طول السنبلة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان للشجرة ثلاثة أغصان، وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار. قال: وكم حبة كان في السنبلة؟ قال: خمس حبات. قال: صدقت يا محمد، وكم سنبلة فرك. قال فرك سنبلة واحدة. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن صفة الحبة كيف كانت؟ قال: يا بن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم، ما صنع بها؟ قال: نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الأرض، فتناسل منها الحب في الأرض وبورك فيها.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم، أين أهبط من الأرض قال: أهبط بأرض الهند. قال: صدقت يا محمد، فأين أهبطت حواء؟ قال: بجدة. قال: صدقت يا محمد، فأين أهبطت الحية؟ قال: بأصبهان. قال: صدقت يا محمد، فأين أهبط إبليس؟ قال: ببيسان. قال: صدقت يا محمد، ما أغزر علمك وما أصدق لسانك، فأخبرني ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة؟ قال:." (٢)

"ذلك إلا الله تبارك وتعالى قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن ثلاث رياض في الدنيا هن من رياض الجنة. قال صلى الله عليه وسلم: أولها مكة، وثانيها بيت المقدس، وثالثها يثرب هذه، قال: صدقت يا

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٨٧

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٩٧

محمد.

ثم قال عبد الله بن سلام: يا محمد: أخبرني عن أربع مدن من مدائن الجنة في الدنيا. قال: أولها إرم ذات العماد، والثانية المنصورة من بلاد الهند، والثالثة سارية بساحل بحر الشام، والرابعة البلقاء من أرض أرمينية. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربع منابر من منابر الجنة في الدنيا. قال: أولها القيروان وهي إفريقية بالمغرب، الثانية باب الأبواب من أرمينية، الثالثة عبادان بأرض العراق، الرابعة خراسان خلف نهر جيحون. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربع مدن من مدائن جهنم في الدنيا. قال: أولها مدينة فرعون في أرض مصر، الثانية أنطاكية بأرض الشام، الثالثة بأرض سيحان من أرمينية، الرابعة المدائن من العراق. قال: صدقت يا محمد. فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا من أنهار الجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أولها الفرات وهو في حدود الشام، الثاني بأرض مصر وهو النيل، الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند، الرابع نهر جيحان وهو بأرض بلخ. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن شيء لا شيء، وعن شيء بعض شيء، وعن شيء لا يفنى منه شيء. قال: يا بن سلام أما شيء لا شيء فهي الدنيا، يذهب نعيمها ويموت أهلها ويخمد ضوءها، وأما شيء بعض شيء فوقوف الخلائق في صعيد واحد للحساب، وأما شيء لا يفنى منه شيء فهي الجنة لا يفنى نعيمها، والنار لا ينقضي عذابها.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن جبل قاف وما خلفه وما دونه. قال صلى الله عليه وسلم: خلفه سبعون أرضا من ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أراض من مسك. قال: ما سكان هذه الأراضي؟ قال: الملائكة. قال: كم طول كل أرض وكم عرضها؟ قال: طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما." (١)

"قومي إياد لو أنهم أمم ... أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق إذا ... ساروا جميعا والخط والقلم ثم إن أهل الأنبار نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول.

وحكى المبرد في كامله (١) أن خيلا لمعاوية رضي الله عنه وردت الأنبار وقتلوا عاملا لعلي رضي الله عنه يقال له حسان بن حسان، فخرج علي رضي الله عنه مغضبا يجر رداءه فرقي رباوة من الأرض، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال الخطبة بطولها وهي في أول الكامل.

ومن أهل الأنبار أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري (٢) ، قال أبو علي البغدادي:

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٤٠٧

كان يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، وله أوضاع شتى كثيرة، ولم يكن له عيال، وكان ثقة دينا صدوقا، وكان ذا يسار وحال وافرة وكان شحيحا مسيكا ما أكل له أحد قط شيئا، ووقف عليه يوما بمدينة المنصور أبو يوسف المعروف بالاقسامي فقال له: يا أبا بكر قد أجمع أهل بغداد على شيء فأعطني درهما حتى أخرق الإجماع، قال: وما هذا الإجماع يا أبا يوسف؟ قال: أجمع أهل البلد على أنك بخيل، فضحك ولم يعطه شيئا. قالوا: وكان أحفظ من تقدم من الكوفية، توفى سنة سبع وعشرين وثلثمائة بيوم الأضحى.

وقال البلاذري (٣) : لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى الأنبار فحاصر أهلها فتركهم أتاه من دله على سوق بغداد، وهي السوق العتيقة عند قرن الصراة وكانت سوقا عظيمة ليس في شيء من النواحي مثلها، فبعث خالد رضي الله عنه المثنى بن حارثة فأغار عليها. ويقال: أتاها خالد رضي الله عنه بنفسه فأغار عليها فملأ المسلمون أيديهم ولم يأخذوا إلا الصفراء والبيضاء وما خف محمله من متاع، ثم بات المسلمون بالسيلحين فعرض لهم أسدان فقتلوهما بعد أن عقرا رجلا منهم ومشوا من الغد متوجهين نحو الأنبار، فلما وصلوا حصروا أهلها وحرقوا في نواحيها، فصالحوا أهلها على الجلاء ثم أعطوه ما رضي به منهم فأقرهم، وأتى خالدا رضي الله عنه رجل فدله على سوق تجتمع فيه قضاعة وبكر بن وائل وغيرهم فويق الأنبار فوجه إليها المثنى بن حارثة فأغار عليها فأصاب ما في السوق وقتل وسبى.

الإنبار

بكسر الهمزة (٤) مدينة بجوزجان من عمل خراسان وهي من أكبر من مرو الروذ ولها مياه وكروم وخصب ومساكن وبناؤها بالطين، منها علي بن عيسى الأنباري، من حديثه عن عبد الله قال: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الولد، فأمره بأكل البصل. وبإنبار يقم أميرها في الشتاء ويصيف بالجوزجان من العمل المذكور.

انباره (٥)

بلد بقرب غانة من بلاد السودان ملكها معاند لأهل غانة، وهي مدينة كبيرة ولأهلها بأس شديد في الحروب، وبينها وبين مدينة كوغة تسعة أيام.

انبذوشة (٦)

جزيرة في البحر بينها وبين أقرب بر من إفريقية حيث قبودية مجريان، وبها مرسى مأمون يكن من كل ريح ويحمل الأساطيل الكثيرة، وليس فيها شيء من الثمار ولا من الحيوان، وهي جزيرة خالية من العامر،

ومكمن للعدو، وسافر من تونس سفين إلى الإسكندرية فلما لجج في البحر وقارب هذه الجزيرة اختل بعض ألواحه وعمل الماء وخاف الغرق فلجأوا إلى هذه الجزيرة ونزلوها وبلغ الأمير الأجل أبا زكريا ملك إفريقية خبرهم فبعث إليهم واستنقذهم وكانوا أشرفوا على الهلاك، وفي ذلك يقول أبو عمرو عثمان بن عتيق، ابن عربية (٧) ...

انكمرده (٨)

مدينة من **أرض الهند أو** الصين من دخلها من المسافرين استوطنها ولم يرد الخروج منها لطيب ثراها وكثرة

---

(١) الكامل ١: ١٩.

(٢) ابن خلكان ٤: ٣٤١ ونور القبس: ٣٤٥ وإنباه الرواة ٣: ٢٠١.

(٣) قد تكرر بعضه في هذه المادة نفسها، وفي اضطراب ونقل عن غير البلاذري.

(٤) ضبطها ياقوت بفتح الهمزة.

(٥) البكري: ١٧٩.

(٦) البكري: ٨٥ انبدوشت؛ وفي الإدريسي (م) : ١٩ لنبذوشة.

(٧) كان ابن عربية من شعراء المهدية وعلمائها حافظا للحديث، توفي سنة ٦٥٩ (وأنظر له ارجمة مسهبة في رحلة التجاني ٣٧٥ - ٣٨٠) ولم يرد الشعر في الأصل.

(٨) كذا ورد هذا الاسم، وعند ابن خرداذبه (٧٠، ١٧٠) : ألشيلا، مع اختلاف في صور الاسم في النسخ، والنص مأخوذ عن نزهة المشتاق: ٣٣، والاسم هناك أنكره، قال: وهي مدينة في ((السيلا)) - بالسين المهملة -.." [1]

"ثمرتها وهزمه بعد أن قتل أكثر رجاله والجملة التي بها كان يصول من أبطاله، وفر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه، وعزيمتهم لا تقلع عنه، إلى أن أوى إلى حصن خرب في رأس جبل شاهق مع الفل الذي بقي معه بعد الامساء وأحدق المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يرقبونه ولما أيقن أنه سيصطلم إن أقام هناك تسلل في ظلمة الليل من ذلك الموضع واتخذ الليل جملا، وإذا رأى غير شيء ظنه رجلا، وانصرف المسلمون مغتبطين بغنيمتهم وأجرهم، وكان ذلك سببا لبقائها بأيدي المسلمين إلى أن ينقضي أجل الكتاب ففي صفة الحال يقول شاعر الشرق في وقعة يحيى بن علي هذه أبو جعفر ابن وضاح المرسي

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٧

من قصيدة يمدحه بها:

شمرت برديك لما أسبل الواني ... وشب منك الأعادي نار غيان

دلفت في غابة الخطي نحوهم ... كالعين يهفو عليها وطف أجفان

عقرتهم **بسيوف الهند مصلتة** ... كأنما شرقوا منها بغدران

هون عليك سوى قوم قتلتهم ... من يكسر النبع لم يعجز عن البان

أودى الصميم وعاقت عن بقيتهم ... مقادر أغمدت أسياف شجعان

وقفت والجيش عقد منك منتثر ... إلا فرائد أشياخ وشبان

والخيل تنحط من وقع الرماح بها ... كأن تصهالها ترجيع ألحان في أبيات غير هذه.

أفسيس أو أفسميس أو أفسبين (١)

مدينة في رستاق من عمل من الأعمال التي دون خليج القسطنطينية من جهة بلاد الأرمن، وكانت مدينة أفسيس هذه على البحر الرومي فبعد البحر عنها وخربت وأحدثت مدينة على نحو ميل منها، فبعض الناس يقول أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم وكلا موضعيهما بأرض الروم. وذكر محمد بن موسى المنجم (٢) حين أنفذه الواثق إلى بلاد الروم أنه أشرف على أصحاب الرقيم بخرمة (٣) من بلاد الروم، ويقال إن أفسيس هذه هي مدينة أصحاب الكهف، قالوا: وهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقية، وهذا الكهف في جبل علوه (٤) أقل من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض ينفذ إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف، وفي أعلى الجبل شبيه بالبئر ينزل فيها إلى باب السرب ويمشي فيه مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضي منه إلى ضوء، وهناك رواق على أساطين منقورة فيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار القامة، عليه باب حجارة منقورة وفيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سبعة، وهم نيام على جنوبهم، وهي مطلية بالصبر والمر والكافور، عند أرجلهم كلب دائر في استدارة رأسه عند ذنبه ولم يبق منه إلا القحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء.

قال مؤلف نزهة المشتاق (٥) : ووهم أهل الأندلس في أصحاب الرقيم حين زعموا أن أصحاب الرقيم هم الشهداء الذين هم في مدينة لوشة، قال ورأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمسمائة فنزلنا إليهم من فم بئر عمقها نحو من قامة وزائد، ومشينا في سرب فيه ظلمة خطوات قلائل ثم اتسع الغار فألفينا هناك الموتى وهم رقود على جنوبهم وعددهم سبعة وعند أرجلهم كلب ملتو، وقد ذهب لحمه وجلده وبقيت عظامه في فقاراته كما هي في الحياة، ولا يعلم أحد في أي زمن دخلوا هذا الكهف أو ادخلوا إليه، وأول

رجل يلفى منهم له خلق عظيم ورأس كبير، وأهل الأندلس يقولون إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف هم أصحاب الكهف، والصحيح ان أصحاب الكهف من قدمنا ذكرهم وفي ذكرنا في الرقيم في حرف الراء بعض خبرهم أيضا فتأمله.

---

(١) في الأصل: أقشين أو أمشين أو أقشبين، وانظر ابن خرداذبه: ١٠٦، وعند ياقوت: أفسوس، وفي نزهة المشتاق: أقسمين.

(٢) انظر ياقوت: ((الرقيم)) ، وابن خرداذبه: ١٠٦، والتنبيه: ١٣٤.

(٣) ع: بحارطي، وسقطت من: ص، المروج: حارمي؛ التنبيه: خارمي.

(٤) ابن خرداذبه: قطر أسفله.

(٥) نزهة المشتاق: ٢٥٦.." (١)

"الترك نفوسا وأنفذهم عزما وأنجحهم طلبا، ولهم عند ملوكهم حظوة وإعزاز ولهم أموال واسعة. ومدينة ملكهم خاقان مدينة عظيمة لها أسوار حصينة وأبواب حديد، وللملك بها أجناد وعساكر والملوك بها تهاب سلطانه وتخاف سطوته، وهو ملك عظيم لا يتولى الملك فيهم إلا وهو من أهل الملك. وملك الكيماكية يلبس عليه (١) الذهب وقلنسوة الذهب ويظهر لأهل مملكته في أربعة أوقات من السنة، وله حاجب ووزراء ودولة عادلة، وأهل دولته يحبونه لإحسانه إليهم ونظره في أمورهم، وله قصور ومبان شامخة ومنتزهات وهمم عالية وكرم طبع، وأهل مدينة أسطور، لا يقولون بالهموم ولا تجدها قلوبهم ولا يكترثون بالمصائب، وهم أخصب أهل البلاد وأطيبهم معايش وأكثرهم انفاقا وأعلاهم همما ولباسهم الحرير الأحمر والأبيض، ولا يلبس هذا النوع منهم إلا الخاصة، والمياه تخترق أزقتهم وأسواقهم، ومنهم من يدين بدين الصابئة.

اسفرايين

هي مهرجان (٢ (في آخر عمل نيسابور من خراسان وبينهما خمس مراحل وقيل اثنان وثلاثون فرسخا، وهي مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية وخانات.

اسفي

مرسى اسفي في أقصى المغرب، وفي بعض الأخبار أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام أو ساسان،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩

فوقعت بينهم مناوشات وحروب كانت الدائرة فيها لسام وبنيه، وكان آخر أمر حام أن هرب إلى ناحية مصر وتفرق بنوه، ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى انتهى إلى السوس الأقصى إلى موضع يعرف اليوم باسفي، وهو آخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس إلى ناحية القبلة وليس بعده للمراكب مذهب، وخرج بنوه في أثره يطلبونه فكل طائفة من ولده بلغ موضعا وانقطع عنهم خبره أقامت بتلك الناحية وتناسلوا فيه، ولما مات دفنوه بنوه في حجر منقور في جبل أصيلا.

ووقوف المراكب عند اسفي (٣) لأنه آخر مرسى تصل إليه المراكب كان فيما سلف، وأما الآن فهي تجوزه بأربعة مجار. واسفي عليها عمارات وبشر كثير من البربر، والمراكب تحمل منها أوساقها في وقت السفر وسكون حركة البحر المظلم، ومن مرسى اسفي إلى مرسى ماست مائة وخمسون ميلا وقد أوردنا في ذكر اشبونة خبر القوم المغررين الذين ركبوا البحر المظلم ليقفوا على نهايته انهم صيروا إلى موضع اسفي، وأن جماعة من البربر رأوهم فتعرفوا أمرهم فقال زعيمهم وا أسفي تحسرا عليهم لما قاسوه، فسمي المكان إلى اليوم اسفي بتلك الكلمة.

اسنخوا (٤)

مدينة بالصين، وهي على بطحاء أرض ممتدة لا ينبت بها شيء إلا الزعفران غرسا ومن ذات نفسه بريا، ومنها يتجهز بالزعفران إلى سائر أمصار الصين ويباع بها منه ما يعم الكل كثرة وطيبا، وقد يعمل بهذه المدينة الحديد (٥) والغضار، وليس في بلاد الصين صنعة أجمل من الفخار والرسم، لا يقدمون على الرسم والتصوير صنعة، وإنما تلحق بها في الفضل عندهم صنعة الفخار حتى إنهم يسمون الفخار خالقا صغيرا والمصور خالقا كبيرا، ولا يفوق الرسم عندهم صنعة، **وملوك الهند والصين** لا يتركون الرسم بل يقولون به ويتعلمونه، لا يدني الملك من أولاده إلا أرسمهم وأمهرهم في صنعة الرسم.

أسوان (٦)

في الصعيد آخر بلاد مصر، وفي بلادهم من الجبال والأوعار التي تحول بينهم وبين النوبة ولولا هي لأفسدت النوبة بلاد مصر، والنيل إنما يهبط من بلاد النوبة على صخور وأوعار لا يدخل ذلك الموضع مركب، وأسوان من ثغور النوبة إلا انهم في أكثر الأوقات مهادنون، وكذلك مراكب مصر لا تصعد في النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط وهي في آخر الصعيد الأعلى. وإلى أسوان تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى أميال منها جبال وأحجار يجري النيل في وسطها وهذا الموضع فارق بين سفن الحبشة في النيل وسفن المسلمين.

وأسوان مدينة صغيرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه والبطيخ الأخضر وسائر البقول، وبها اللحوم

الكثيرة من البقر والغزلان والمعز وغيرها من صنوف اللحم العجيبة البالغة في الطيب والسمن وأسعارها أبدا رخيصة، وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة، وليس يتصل بأسوان من جهة المشرق

(١) النزهة: حلة.

(٢) مهرجان اسمها القديم، كما ذكره ياقوت.

(٣) قارن الإدريسي (د/ ب) : ٧٤/ ٤٩.

(٤) نزهة المشتاق: ١٤٨.

(٥) نزهة: الحرير.

(٦) الإدريسي (د) : ٢١، ونزهة المشتاق: ٢٧، والمروج ٣: ٤٠.." [١]

"أورشين (١)

مدينة صغيرة من **مدن الهند على** الساحل، وجزيرتها عظيمة المقدار كثيرة الجبال والأشجار، وفيها فيلة كثيرة وبها تصاد ويتجهز بأنيابها منها، وللناس في صفة صيدها أقوال، منهم من يقول إن الصائدين لها يقصدون إلى مواضع مبيتها والأماكن التي تأوي إليها فيحفرون لها حفائر كما تفعله عربهم (٢) في صيد الأسود، ويكون أعلاها واسعا وأسفلها ضيقا، ويسترونها بالخشب الرقاق والحشيش ويسوى بالتراب فوق ذلك حتى تخفى الحفرة، فإذا جاءت الفيلة إلى مواضعها التي اعتادت المبيت فيها وفي طرق مائها الذي اعتادت الشرب منه سقطت في الحفرة على رأسها وفر باقي الفيلة على وجوهها وصائدوها يكونون هناك في أماكن لهم ينظرون منها إلى ما يسقط في الحفرة من الفيلة فإذا رأوا ذلك أسرعوا إلى ما سقط في الحفرة وفتحوا خواصرها وبطونها واستخرجوا أنيابها وأخذوا كعوبها. قالوا: وهي تمشي قطارا وتبيت في الغياض اثنين في واحدة، وثلاثة وأربعة في واحدة وصفة رقادها أن تقصد الشجر فتورك على أصولها فيورك بعضها على بعض وتنام وقوفا لغلظ أرساغها وطول مفاصلها فيأتي الصائدون إلى تلك الأشجار بالنهار فيقطعون أكثرها، ويتركون الشجر قائمة مستهلكة، فإذا جن الليل وأتت الفيلة على عادتها إلى تلك الأشجار التي عادتها الرقاد بالاعتماد عليها فلا يزال يثقل بعضها على بعض إلى أن تسقط الشجر وتسقط الفيلة مع سقوطها فلا تقدر أن تقوم، فيثب الصيادون إليها بالخشب فيضربون رؤوسها إلى أن تموت وتستخرج أنيابها وتباع من التجار بأموال كثيرة وتحمل إلى البلاد وتصرف في كثير من الأعمال والترصيع، ويكون في النابين

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٧

الكبيرين من الفيلة ستة عشر قنطارا إلى ما فوقها ودونها قالوا: والإناث منها تلد أولادها في المياه الراكدة فإذا وضعت أولادها سقطت في الماء فتسرع الأمهات إليها وتقيمها في الماء على سوقها وتخرجها منه وتديم لحسها إلى أن تجف وتستدرجها إلى أن تكمل تبارك الله أحسن الخالقين. ولا يدرى في الحيوانات أفهم من الفيل ولا أقبل منه للتعليم، ومن خواصه أنه لا ينظر إلى عورة الإنسان، وتتنافس **ملوك الهند في** اقتناء الفيلة وتتغالى في أثمانها وتحافظ عليها وتجلب إلى مرابطها عندهم صغارا فتنشأ على التأنس بالناس ويقاتلون عليها لأن الفيل الكبير يقاتل على ظهره اثنا عشر رجلا بالحجف والسيوف والدبابيس الحديد، ويقف على رأس كل فيل رجل يسوقه بمخاطف، ويضرب على رأسه بخشبة ويحمل بعضها على بعض فيمر الأقوى على الأضعف، ولها كرات ورجعات، كل ذلك من أمر الفيلة مشهور في بلاد الهند. وقد عاين ذلك المسلمون في صدر الإسلام وفي حروب القادسية، والفيلة في جزيرة أورشين كثيرة ويستولدونها وتخرج منها إلى سائر البلاد **من الهند وغيره**، وفي هذه الجزيرة معدن الحديد، وينبت في أكثر جبالها الراوند، والذي يجلب منه من الصين أفضل لأنه أصلب جسما وأصبغ لونا وأبلغ فيما يراد منه من إصلاح الكبد وجملة منافعه، وفي هذه الجزيرة شجر يسمونه الشهكير (٣) على صفة الخروع كثير الشوك بارزه له عروق سود، **وملوك الهند والصين** تدبر منه سم ساعة، **وأهل الهند والصين** لا يقتلون أحدا من ذوي محارمهم ولا من خدامهم إلا بالسم.

أوفة (٤)

مدينة من مدن هراة وهي أصغر قدرا من هراة، ولها أسواق عامرة وعمارات وتجارات كثيرة وبساتين وجنات وكروم.

أوريولة (٥)

حصن بالأندلس وهو من كور تدمير وأحد المواضع التي صالح عليها تدمير بن غندرس عبد العزيز بن موسى بن نصير حين هزمه عبد العزيز ووضع المسلمون السيف فيهم فصالحه على هذه المعاقل على أداء الجزية، وكان حصن أوريولة قاعدة تدمير وذلك مشروح في ذكر قرطاجنة. وبين أوريولة وألش خمسة عشر ميلا وقيل عشرون ميلا، ومدينة أوريولة قديمة أزلية كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم، وتفسيرها باللطيني الذهبية ولها قصبة في غاية من الامتناع على قنة جبل، ولها بساتين وجنات فيها فواكه كثيرة وفيها رخاء شامل وأسواق وضياع، وبينها وبين مرسية اثنا عشر ميلا، وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلا، ولي قضاءها أبو الوليد الباجي.

(١) نزهة المشتاق: ١٤٣ (نسخة آيصوفيا) ، والإدريسي (ق) : ٧٦، وكتبها: أوريسين، وهذا الشكل يرد في مخطوطة آياصوفيا أيضا ومعه ((لوريشن)) ، وفي مخطوطة كوبريللي " أورسين، أوربسين، لورسيق، على التوالي.

(٢) نزهة المشتاق: البرابر.

(٣) في الأصل: الهسكير.

(٤) انظر ابن حوقل: ٢٦٧.

(٥) بروفنسال: ٣٤، والترجمة: ٤٣ (Orihuela) وتقع على بعد ٢٣ كيلومترا غلى الشمال الشرقي من مرسيه؛ والإدريسي (د) : ١٩٣.." [١]

"قدم على عثمان رضي الله عنه لامه على إحرامه من خراسان وقال له: ليتك تضبط الميقات الذي يحرم منه الناس.

ومنها كانت مراجل أم المأمون بن الرشيد وهلكت بعد مولد المأمون بمديدة ولقبها صواحبها بمراجل لأنها كانت حسنة الشعر مولعة بترجيله وخدمته.

الباميان (١)

في خراسان، يخرج من جبل الباميان عيون عظام فيمر منها واد إلى القهندار مسيرة شهر، ونهر آخر إلى سجستان، ونهر آخر إلى هراة، ونهر آخر إلى مرو مسافة شهر، ونهر آخر إلى بلخ مسيرة اثني عشر يوما، ونهر آخر إلى خوارزم مسيرة أربعين يوما، كل هذه الأنهار تخرج من جبل الباميان لارتفاعه، وفيه معادن نحاس ورصاص وزئبق. والباميان مضافة إلى مرو الشاهجان وبرسمها، وفي سنة إحدى عشرة وستمائة استولى خوارزم شاه على الباميان بجموعه الكثيفة وبها علي بن سام فأناخ عليها حتى ضاق ذرعا بالحصار فنزل على أن لا يقتله وينزله من بلاده حيث أحب، وحلف على ذلك بمحضر الأمراء والعلماء بالأيمان المغلظة، فلما نزل إليه ودخل للسلام عليه أشار إلى مماليكه الأتراك أن يستعملوا سرا فيما بينهم، فضربه أحدهم بدبوس على الرأس سال منه دماغه فأظهر أنه قتل خطأ فطلب المملوك الذي فعل هذا فهرب، ومر دمه هدرا واستولى على جميع بلاده.

بانياس

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٦٧

مدينة قريبة من دمشق هي ثغر بلاد المسلمين، وهي صغيرة ولها قلعة يستدير بها نهر يفضي إلى أحد أبواب المدينة ولها مصب تحت أرحاء، وكانت بيد الفرنج فاسترجعها نور الدين رحمه الله، ولها محترث عظيم واسع في بطحاء متصلة.

البانس (٢)

قرية في آخر عمارة الزنج، وهي جامعة آهلة بالناس، وهم يعبدون الرجيم، والرجيم عندهم طبل كالبتية (٣) مجلد من جهة واحدة، ويربطون في ذلك الجلد شريطا يجذبونه به فيكون له صوت هائل يسمع على ثلاثة أميال ونحوها، ومدينة البانس آخر عمالة الزنج وتتصل بها أرض سفالة الذهب، وجميع بلاد الزنج بضائعهم الحديد وجلود النمور الزنجية وهي جلود حمر ناعمة جدا وليس عندهم دواب، إنما يتصرفون بأنفسهم وينقلون أمتعتهم على رؤوسهم وعلى ظهورهم إلى مدينتي منبسة وملندة (٤) فيبيعون هناك ويشترون، وليس للزنج مراكب يسافرون بها إنما تدخل إليهم المراكب من عمان وغيرها إلى **جزائر الهند فيبيعون** هناك متاعهم، وللعرب في قلوب الزنج رعب عظيم ومهابة، فلذلك متى عاينوا رجلا من العرب تاجرا أو مسافرا سجدوا له وعظموا شأنه وقالوا بكلامهم: هنيئا لكم يا أهل اليمن (٥) ، والمسافرون لبلادهم يسرقون أبناء الزنج بالتمر يخدعونهم به، فينقلونهم من مكان إلى مكان حتى يقبضوا عليهم ويخرجوهم من بلادهم إلى البلاد التي يكونون بها، ويقابل بلاد الزنج الساحلية جزائر تسمى الزابج وهي كبيرة وأرضها واسعة وأهلها سمر جدا وتزرع بها الذرة وقصب السكر وشجر الكافور.

باجرا

مدينة في الجزيرة من أعمال الموصل بناها عبد الأعلى بن يزيد بن أمية السلمي في الفتنة وبها منزله.

باجروان

من بلاد الجزيرة أيضا وهي قرية كبيرة كثيرة الأهل، وهي كثيرة الأسواق والحمامات، وهي على نهر وبها زروع وكروم وبساتين، ومنها إلى الرقة ثلاثة فراسخ.

بازبدى

مدينة من كور الموصل وعندها يلتقي نهر الخابور الخارج من بلاد ارمينية بدجلة، وهذه الديار ديار بني حمدان، وفيها يقول الشاعر٦:

بقردى وبازبدى مصيف ومربع ... وعذب يحاكي السلسبيل برود

وبغداد ما بغداد أما ترابها ... فجمر وأما حرها فشديد

باخرزه (٧)

من نواحي نيسابور منها علي بن الحسن الباخرزي

---

(١) قال ياقوت: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة.

(٢) نزهة المشتاق: ٤٠؛ وفي نسخة آياصوفيا وبعض المواضع من نسخة كوبريللي (البايس) – بياء تحتية.

(٣) ص ع: كالبقية.

(٤) ع: ومادنة؛ ص: ومادونة، والتصويب عن نزهة المشتاق.

(٥) نزهة المشتاق: يا أهل بلاد التمر، وهو أصوب.

(٧) أثبتها ياقوت دون هاء، ولكن الهاء موجودة في اسمها الأصلي ((بادهرزه)) .." (١)

"الفواكه والبقول والحنطة والشعير والأرز، ولا يوجد بجميع **بلاد الهند والصين** عنب ولا تين البتة، وهذه المدينة دار ملك البغبوغ وموضع رجاله وخزائن أمواله وقصور حرمه وعياله، ولهذا الملك مائة زوجة بمهور وانفاذ، ومن لم يملك منهم هذا العدد لا يسمى عندهم ملك الملوك ولهم الفيلة المعدة للحروب ألف فيل بعدتها وأسلحتها ومن لم يكمل له هذا العدد فليس بملك الملوك، ولا يلي الصين إلا من ورثه عن آبائه وإخوته أو أقاربه، وهم جادون على سنن العدل وطريق الأمان وسيرهم حميدة، وهذه المدينة على ضفة نهر الصين.

باشو (١)

بلد بجزيرة شريك العبسي كان عاملا عليها في قديم الزمان، وباشو قبلة مدينة تونس وباشو هذه أم أقاليمها، وكانت مدينة كبيرة آهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب وأسواق عامرة وبها قصر أحمد بن عيسى القائم على بني الأغلب. وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن أبي سرح المغرب وتبادروا منها مدينة اقليبيا وما حولها، ثم ركبوا منها إلى جزيرة قوصرة وهي بين صقلية وإفريقية وكانت إذ ذاك عامرة، فيقال إنهم أقاموا بها إلى خلافة عبد الملك بن مروان، فاغتزى عبد الملك بن قطن في البحر ففتح ما كان هناك من الجزائر والقصور وخربها وقفل ظافرا. ومن تونس إلى منزل باشو مرحلة وبينهما قرى كثيرة، ويقال إن سواري جامع منزل باشو نقلت إلى تونس فبني عليها جامع القصبة بتونس، ومدينة باشو اليوم خراب لم يبق منها إلا مكانها وفيه قصر معمور وكانت أراضيها مباركة طيبة ذات شجر وزيتون وعمارات متصلة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٧٤

بانقيا (٢)

أرض بالنجف دون الكوفة وكان إبراهيم الخليل ولوط عليهما السلام نزلا بها يريدان بيت المقدس مهاجرين وكانت تزلزل في كل ليلة وكانت ضخمة، فلما باتا بها لم تزلزل في تلك الليلة، فمشى بعضهم إلى بعض تعجبا من عافيتهم في ليلتهم فقال صاحب منزل إبراهيم عليه السلام: ما رفع عنكم إلا شيخ يبات عندي كان يصلي ليله ويبكي فاجتمعوا إليه فسألوه المقام عندهم على أن يجمعوا له من أموالهم فيكون أكثرهم مالا فقال: لم أؤمر بذلك وإنما أمرت بالهجرة، فخرج حتى أتى النجف فلما رآه رجع أدراجه فقال لمن تلك الأرض بعد النجف قالوا: هي لنا (٣) ، قال: فتبيعونها؟ قالوا: هي لك فوالله ما تبت شيئا قال: لا أحب إلا أن يكون شراء، فدفع إليهم غنيمات كن معه، والغنم يقال لها بالنبطية نقيا.

باغاية (٤)

مدينة بإفريقية أولية جليلة بقرب مسكيانة ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح، وهي على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد النفزي الزناتي النكار على أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي وبه كان مستقر الكاهنة، وكانت حين نهدت إلى حرب حسان بن النعمان الغساني حين أغزاه عبد الملك بن مروان إفريقية اجتازت على باغاية فأخربتها وأخرجت من فيها وظنت أن حسان يريد أن يتحصن بها إلى أن كان من أمرها ما ذكرناه في حرف الألف عند ذكر أوراس.

ورأيت في موضع آخر أنه مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومسكيانة وهم على رأي الخوارج الاباضية.

وباغاية (٥) مدينة كبيرة عليها سوران من حجر، وربض وعليه سور، وكانت الأسواق فيه وأما الآن فالأسواق بالمدينة والأرباض خالية بإفساد العرب لها، ولها واد يجري إليها من جهة القبلة منه شربهم، ولهم أيضا آبار عذبة وكانت لها بواد وقرى وعمارات والآن قل ذلك فيها، وحولها عمارات برابر،، وغلاتهم الحنطة والشعير، وقبض مغارسها لأشياخها.

وعلى أميال منها جبل أوراس المذكور، وهو يشق بلاد الغرب وبلاد إفريقية، فطرفه من البحر الغربي حيث البحر المحيط حيث انتهى عقبة المستجاب رحمه الله، وطرفه الثاني في البحر الشرقي بقرب الإسكندرية وهو المسمى بطرف أوثان الذي إذا عدته المراكب استبشرت بالسلامة، مبدؤه هو الذي بالمغرب وهو جبل المصامدة المسمى بدرن وهو جبل جزولة المسمى بانكسيت، وهو جبل أوراس هذا، ويسكنه لواتة وهو جبل نفوسة، ويدخل طرفه في البحر نحو مائة ميل وأزيد، وله جون عظم، فإن أدخلت

(١) البكري: ٤٥.

(٢) انظر ياقوت: (بانقيا) .

(٣) زيادة من ياقوت، سقطت من الأصل.

(٤) البكري: ٥٠، وبعض النص من الصفحة: ١٤٤، ومتفق في أكثره مع الاستبصار: ١٦٣.

(٥) من هنا عن الإدريسي (ب/ د) : ٧٤/ ١٠٣.." [1]

"إلا ميتا فقبره ببرذعة وقال أبو قدامة القشيري: كنا مع يزيد بن مزيد بأرمينية فإذا صائح في الليل يصيح: يا يزيد بن مزيد، قال: فأتي به يزيد فقال له: ما حملك على هذا الصياح؟ قال: نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر:

إذا قيل من للمجد والجود والندى ... فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة دينار.

برغش (١)

في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة ذات أسوار وتجار وعدد وأموال وهي رصيف للقاصد والمتحول (٢) ، وهي كثيرة الكروم ولها رساتيق وأقاليم معمورة.

برشك (٣)

بين تنس وبرشك في الساحل ستة وثلاثون ميلا، وبرشك مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب، وبها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير، ومنها إلى شرش ال (٤) عشرون ميلا وكان طاغية صقلية (٥) أخذها واستولى عليها.

برلي

جزيرة في **بحر الهند فيها** الكافور الذي ليس في الدنيا مثله يكون في الشجرة الواحدة منه عشرة أجناس ينساب كل عرق منها بجنس منه، وكافور هذه الجزيرة يحمل إلى الصين، قالوا: ويلي هذه الجزيرة ستة آلاف جزيرة لا يحيط علما بما فيها إلا خالقها منها جزيرة بروان (٦) يخرج منها مائتا مركب محاربة وهم أهل بأس ونجدة وشجاعة وشدة يقاتلون من يليهم لاستحلالهم البنات والأخوات، ومنها جزيرة تسمى

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٧٦

سواكن يحارب أهلها ملك قمار وشريرة وفنصور (٧) ، وأخذوا مرة سفينة كبيرة للمسلمين في ناحية كله وسبوا من فيها من الرجال والنساء ثم أتوا بهم بعد أعوام إلى بلاد جاوه وهم منهم على مسيرة ستين يوما فأخبروا أولئك النسوة أنهم لم يعترضوا منهم واحدة، ووجدوا الأبكار منهم بخواتيمهم (٨) .

بريانة (٩)

بالأندلس بقرب عقبة أنيشة، وهي مدينة جليلة عامرة كثيرة الخصب والأشجار والكروم، وهي في مستو من الأرض وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي قريبة من بلنسية.

برشانة (١٠)

بالأندلس أيضا وهي حصن على مجتمع نهرين وهو من أمنع الحصون مكانا وأوثقها بنيانا وأكثرها عمارة.

بريسا (١١)

في بلاد السودان على النيل وهي كثيرة الخيرات بها معدن للذهب عظيم مشهور في بلاد السودان، ومن العجائب أن في هذه المدينة معزى قصارا وعندهم شجر معلوم تحتك هذه المعزى إليها فتلقح من غير ذكر ويذبحون ذكران المعز ويستحيون الإناث لاستغنائهم عن الفحل، حدث بذلك من دخل بلادهم من ثقات التجار وهذا مثل ما حكاه المسعودي عن جزيرة النساء. وليس على بريسا سور وأهلها تجار يتجولون وأهلها كالقرية الحاضرة وهم طاعة للتكروري.

برطاس (١٢)

بلاد برطاس ويقال بلاد برداس فيما بين الخزر وبلغار، بينها وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوما، وهي طاعة لملك الخزر ليس لهم ملك سواه إلا أن لهم في كل محلة حاكما يتحاكمون إليه فيما نابهم، وهم حرب لبلغار والبجناكية ودينهم شبيه بدين الغزية، ولهم أرض واسعة سهلة كبيرة وأرضهم مسيرة نصف شهر في مثلها، وينتهي عددهم نحو عشرة آلاف فارس،

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٣١ والمؤلف ينقل عنه، وابن حوقل: ٢٩٠، وبروفنسال: ٤٤ والترجمة: ٥٥ (Burgos) .

(٢) نزهة المشتاق: والمتجول.

(٣) الإدريسي (د/ ب) : ٨٨/ ٦١.

(٤) في الأصلين: شوشال.

(٥) يعني الملك رجار النورماندي.

(٦) ص: بروادة.

(٧) ص: وسيعور، ع: يسعور غير معجمة الياء.

(٨) كذا بضمير الجمع المذكر.

(٩) الإدريسي (د) : ١٩١، وبروفنسال: ٤٤، والترجمة: ٥٦ (Buriana) .

(١٠) بروفنسال: ٤٢، والترجمة: ٥٣ (Purchena) .

(١١) ذكر الإدريسي (د/ ب: ٢، ٤/ ٣، ٥) بريسي وقال: ومدينة بريسي على النيل، مدينة صغيرة لا سور لها غير أنها كالقرية الحاضرة، وأهلها تجار متجولون وهم في طاعة التكروري، وفي ص ع: برسنا أو (برسني) .

(١٢) تشترك هذه المادة مع ما ورد في نزهة المشتاق: ٣٠٩، والكرخي: ١٣٠، ١٣١، وياقوت (عن الكرخي) ، ولكن ما ورد فيها من تفصيلات يشير إلى أن المؤلف ينقل عن مصدر آخر، والنظر أيضا: ابن حوقل: ٣٣٣، ٣٣٥، وتقع برطاس على روافد الفولجا.." [١]

"ولكم رضيع فرقوا من أمه ... فله إليها ضجة وبغاء

ولرب مولود أبوه مجدل ... فوق التراب وفرشه البيداء

ومصونة في خدرها محجوبة ... قد أبرزوها ما لها استخفاء

وعزيز قوم صار في أيديهم ... فعليه بعد العزة استخذاء

لولا ذنوب المسلمين وانهم ... ركبوا الكبائر ما لهن خفاء

ما كان ينصر للنصارى فارس ... أبدا عليهم فالذنوب الداء

فشرارها لا يختفون بشرهم ... وصلاح منتحلي الصلاح رياء ثم تداعت لأخذها ممالك الأندلس وجمع أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة وجهاتها أهل الثغور ونهد إليها في جمع كثيف ذوي حد وجد ففتحها الله عز وجل على يديه عنوة فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ودخل منها سرقسطة نحو خمسة آلاف سبية مختارة ونحو ألف فرس وألف درع وأموال كثيرة وثياب جليلة وعدة وسلاح، وكان افتتاحه لها لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ومذ ذاك تسمى بالمقتدر بالله، وكانت مدة ملك النصارى لها تسعة أشهر (١) .

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٨٨

البراقة (٢)

مدينة في جزيرة الصريف في بحر الصنف حيث مملكة المهراج، وهي مدينة لطيفة من حجر أبيض براق يسمع فيها صياح وضوضاء ولا يرى بها ساكن وربما نزل بها البحريون وأخذوا من مائها فوجدوه زلالا حلوا (٣) فيه روائح الكافور.

برقة (٤)

مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال وهي مرج أفيح وتربة حمراء افتتحها عمرو بن العاصي رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين، وفيها آثار للأول كثيرة، ومن حمرة تربتها تحمر ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها، وعلى ستة أميال منها جبل كثير الخصب والفواكه والمياه السائحة، وتصلح السائمة في نواحيها، وأكثر ذبائح أهل مصر والإسكندرية من أغنامها لعظم خلقها وكثرة شحمها ولذة لحمها وقد تقدم ذكرها في ذكر انطابلس فلا نكرره، وبرقة أول منبر ينزلها القادم من ديار مصر إلى القيروان، ولها كور عامرة، وهي في بقعة فسيحة وأرضها حمراء خلوقية كما تقدم وبحمرة ثياب أهلها يعرف أهلها، والصادر عنها والوارد عليها كثير، وهي برية بحرية، وكان من غلاتها فيما سلف القطن الطيب، وبها ديار لدباغ الجلود البقرية والنمور الواصلة إليها من أوجلة وتتجهز منها المراكب إلى الإسكندرية وأهل مصر بالصوف والعسل، ويخرج منها التربة المنسوبة إليها يتعالج الناس بها مع الزيت للجرب والحكة ولها رائحة كريهة كرائحة الكبريت. ويذكر أن في بعض جوانب برقة وآثارها القديمة دارا منقورة في حجر صلد عليها باب من حجر صلد وذلك من أغرب ما يكون في الدنيا لا تدخل الذرة بين العضادة والباب ولا ينفتح الباب إلا للداخل ولا يقدر أحد على الخروج منه إلا أن يدخل عليه آخر ويقال إنه كان مفتحا لا قفل له ودخلها رجل ليراها فرأى دارا منقورة في حجر صلد وفيها من عظام الناس كثير فهاله ذلك، فلما أراد الخروج وجد الباب قد انغلق فلم يقدر على فتحه فأيقن بالهلكة حتى طلبه بعض أصحابه فجاء إلى ذلك الباب فسمع صوته يستغيث ففتح الباب فخرج الرجل.

بزنة

أظنها بذنة بالذال (٥) قلعة **في الهند كان** صاحبها يعد من أعيان كفارهم وينسب إلى زيادة الاستظهار بالمال والرجال، وغزاه محمود سلطان خراسان فحين شاهد غبار طلائعه نجا بنفسه وحيدا وترك عساكره وأتباعه في حصنه للقتل والأسر حصيدا وقذف الله في قلوبهم الرعب فلاذوا بطلب الأمان وحقنوا دماءهم بقبول الإيمان وأسلم زهاء عشرين ألف نفس من عباد الأوثان، ووقع الاحتواء على ثلاثين فيلا من كبار الفيلة.

(١) في حادثة بربشتر، انظر الذخيرة (القسم الثاني – المخطوط) ، والبيان المغرب ٣: ٢٢٥: ونفح الطيب ٤: ٤٤٩.
(٢) البكري (مخ) : ٣٧.
(٣) ص: زلالا صافيا حلوا.
(٤) الاستبصار: ١٤٣، والإدريسي (د/ ب) : ٣١/ ٩٨، والبكري: ٤.
(٥) وقعت هذه العبارة بعد لفظة ((زيادة)) في ع، وسقطت من ص.." (١)

"بزليانة (١)

قرية على ساحل البحر قريبة من مالقة وهي قرية أشبه بالمدينة في مستو من الأرض، وأرضها رمل وبها الحمام والفنادق ويصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى الجهات المجاورة لها، وبينها وبين مالقة ثمانية أميال.

بزاخة (٢)

موضع كانت فيه الوقيعة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين طليحة، وكان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، ولما انتهى خالد رضي الله عنه بالمسلمين إلى عسكر طليحة وقد ضربت له قبة من أدم وأصحابه حوله معسكرون، وانتهى خالد رضي الله عنه ممسيا فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة وتدانيا فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف وضرس خالد رضي الله عنه في القتال فجعل يقحم فرسه ويقولون له: الله الله فانك أمير القوم ولا ينبغي لك أن تقدم، فيقول: والله إني لأعرف ما تقولون ولكني والله ما رأيتني أصبر، وأخاف هزيمة المسلمين، وأخرج طليحة أربعين غلاما جلدا من جنده جرد، مردا فأقامهم في الميمنة فقال: اضربوا حتى تأتوا الميسرة وإذا وصلتم الميسرة فافعلوا مثل ذلك، وانهزم المسلمون، فقال خالد رضي الله عنه لما كان ذلك: يا معشر الأنصار، الله الله، واقتحم وسط القوم وكر عليه أصحابه وحينئذ اختلفت الصفوف، ونادى رجل من طيء: يا خالد عليك بسلمى وأجا، فقال: بل إلى الله الملجأ، ثم حمل، فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل واحد، فخرج طليحة منهزما وحمل امرأته وراءه فنجا بها، وعمل خالد رضي الله عنه اخدودا أضرم فيه النار ثم أحرقهم أحياء، فقيل لبعض أهل العلم: لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة؟ قال: بلغه عنهم مقالة سيئة شتموا النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٩١

بزقطة

من سقي الفرات منها أبو الفضل محمد بن أحمد البزقطي كان يعلم علي بن الخليفة الناصر، حكى ابن سعيد (٣) أنه لما استخلف المستنصر صيره في ديوان الإنشاء وتوفي معه في سنة واحدة (٤) وأنشد له:

(٥) و أهيف مثل خوط البان قدا ... تجول على معاطفه الرياح

أبيت ولي بلثمي عارضيه ... ورشفي راح ريقته ارتياح

ولي من ليل طرته اغتباق ... ولي من صبح غرته اصطباح (٦)

بزوان (٧)

مدينة من أرض التبت وهي تلول وعلى ضفة بحيرة هناك طولها أربعون فرسخا وعرضها اثنان وسبعون ميلا وماؤها حلو وبها سمك كثير يصيده أهل بزوان وأهل أوج، وبين بزوان وأوج خمسة أميال وقدرهما في الكبر سواء وهما بلدان قائمان بأنفسهما وبهما أسواق وصناعات تكفيهما، وبضفة بحيرة (٨) بزوان أنهار كثيرة كبار في كل جهة منها وعلى مقربة من بزوان جبل معطوف على هيئة الدال لا يصل أحد إلى أعلاه إلا عن جهد وطرفاه يتصلان **ببلاد الهند وفي** بحبوحته أرض وطية فيها قصر مبني مربع لا باب له فمن قصده أو مشى نحوه وجد في نفسه فرحا وطربا مثل ما يجد شارب الخمر، ويقال إن من تعلق بهذا القصر وصعد إلى أعلاه لم يزل ضاحكا، وهذا خبر عظيم مستفيض في الناس.

البطائح

تقع في الفرات بين الخابور الذي في أرض الجزيرة حيث قرقيسيا (٩) ، وفي البطائح مجمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخا في ثلاثين فرسخا وهي خزانة أهل البصرة تجتمع فيها مياههم وتنبت القصب لحطبهم ومنافعهم ومنها سمكهم وفي نواحيها مزارعهم وأشجارهم، وقد اجتمعت من هذه البطائح أنهار منها نهر المرأة ونهر ابن عمر، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، في أسفل البطائح مما يلي قصر أنس بن مالك رضي الله عنه وطوله أربعة فراسخ من أسفل البطائح إلى فيض البصرة، ونهر مرة وهو مرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر كتبت عائشة رضي الله عنها إلى زياد بالوصاة عليه وأقطعه ذلك النهر، وفيض البصرة

---

(١) الإدريسي (د) : ٢٠٠، وبروفنسال: ٤٤، والترجمة، ٥٦، وهي تقابل (ventas de Bezmiliana) .

(٢) الاكتفاء (تاريخ الردة) : ٣٢، ٣٤.

(٣) في الأصلين: ابن سعد.

(٤) توفي المستنصر سنة ٤٦٠.

(٥) في الأصلين: بدا.

(٦) في الأصلين: صباح.

(٧) نزهة المشتاق: ١٥٢.

(٨) نزهة المشتاق: ويصب في بحيرة.

(٩) هذه الجملة الموضوعة بين معقفين تجعل التعريف بالبطائح مضطربا، إذ البطائح بين الكوفة وواسط، ولا علاقة لها بالخابور وقرقيسيا.." [١]

"يقع في نهر الأبلة حتى يخرج إلى دجلة العوراء حتى يقع في بحر الهند، وفيض البصرة هو نهرها الذي البصرة عليه.

بطليوس (١)

بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلا، وهي حديثة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليتي بإذن الأمير عبد الله له في ذلك، فأنفذ له جملة من البناة وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية وبنى صومعته خاصة بالحجر واتخذ مقصورة وبنى مسجدا خاصا بداخل الحصن وابتنى الحمام الذي على باب المدينة وأقام البناة عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد، وكان سور بطليوس مبنيا بالتراب، وهو اليوم مبني بالكلس والجندل وبني، في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

وهي (٢) مدينة جليلة في بسيط من الأرض ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقها خلا بالفتن وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغؤور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا توجد منه قطرة فسمي الغؤور لذلك، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة ويصب قريبا من جزيرة شلطيش، ومن بطليوس إلى اشبيلية ستة أيام ومنها إلى قرطبة ست (٣) مراحل.

بطروش (٤)

بالأندلس أيضا في طريق قرطبة، وهو حصن كثير العمارة شامخ الحصانة، لأهله جلادة وحزم على مكافحة أعدائهما، ويحيط بجبالهم وسهولهم شجر البلوط الذي فاق طعمه كل بلوط على وجه الأرض، ولهم اهتمام

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٩٢

بحفظه وخدمته وهو لهم غلة وغياث في سني الشدة والمجاعة.

بطن مر (٥)

بالحجاز بالقرب من عسفان وبينهما أربعة وثلاثون ميلا، وهي قرية عظيمة كثيرة الأهل حسنة المنازل كثيرة النخل والزرع فيها بركة يجري الماء فيها من الجبل، فإذا خرجت من بطن مر فعلى أربعة أميال قبر ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك على ستة أميال مسجد عائشة رضي الله عنها، ثم إلى بكة ستة أميال، يحرم أهل مكة ويخرجون إلى ذلك الموضع وهو حد الحرم من ذلك الوجه، وحول الحرم أعلام منصوبة من جوانبه، ومن بطن مر إلى بكة ستة عشر ميلا، وبطن مر متسع وفيه، قرى كثيرة وعيون ومنه تجلب الفواكه إلى مكة شرفها الله تعالى.

بكة (٦)

هو اسم من أسماء مكة شرفها الله تعالى تبدل الميم من الباء، قال تعالى: " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ". قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا، وقيل بكة اسم لبطن مكة لأنهم كانوا يتباكون فيها أي يزدحمون، وقيل بكة موضع البيت ومكة ما حواليه، وقيل بكة ما ولي البيت ومكة ما حواليه، والذي عليه أهل اللغة أن بكة ومكة شيء واحد، وهي مدينة قديمة البناء أزلية معمورة مقصودة من جميع الأراضي الإسلامية وإليها حجهم، وهي بين شعاب الجبال، وطولها من جهة الجنوب إلى الشمال نحو ميلين، ومن أسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قعيقعان مثل ذلك، والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء وبنيانها بالحجارة والطين، وأحجارها من جبالها، وأسواقها قليلة؛ وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى الحرم وليس لهذا الجامع سقف إنما هو دائر كالحظيرة، والكعبة هو البيت المسقف في وسط الحرم، وهذا البيت طوله من خارجه من ناحية المشرق أربع وعشرون ذراعا وكذلك طول الشقة التي تقابلها من جهة المغرب، وبشرقي هذا الوجه باب الكعبة وارتفاعه عن الأرض نحو القامة. وسطح الكعبة من داخل مساو لأسفل الباب وفي ركنه الحجر الأسود، وطول الحائط الذي من جهة الشمال وهو الشامي ثلاث وعشرون ذراعا وفيه حجر أبيض يقال إنه قبر إسماعيل عليه السلام، وفي الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس وبئر زمزم. وما استدار بالكعبة كله حطيم توقد فيه بالليل المصابيح، وللكعبة سقفان وماء السقف الأعلى يخرج عنه إلى خارج البيت في ميزاب من الخشب وذلك الماء يقع على الحجر الذي قيل إنه قبر إسماعيل عليه السلام، والبيت كله من خارج على استدارته مكسو ثياب الحرير العراقية فلا يظهر منه شيء، وهذه الكسوة معلقة فيه بأزرار وعرى يرسلها خليفة بغداد في كل سنة وتزال الأخرى عنها ولا يقدر أحد أن يكسوها غيره

فيما سلف والآن يرسلها صاحب مصر، وارتفاع سمك البيت سبع وعشرون ذراعا، ويقال إن الكعبة كانت خيمة لآدم مبنية بالطين والحجارة

---

(١) (Badajos) ، بروفنسال: ٤٦، والترجمة: ٥٨.

(٢) قارن بما في الإدريسي (د) : ١٨١.

(٣) في الأصلين: سنة.

(٤) (Pedroche) الإدريسي (د) : ٢١٣، وبروفنسال: ٤٥، والترجمة: ٥٧.

(٥) صبح الأعشى ٤: ٢٦٠، ورحلة الناصري: ٢٣٢.

(٦) معجم ما استعجم ١: ٢٦٩، ونزهة المشتاق: ٥٠، وصبح الأعشى ٤: ٢٥٠ - ٢٥٥.." [١]

"فالبصرة والكوفة مصرا الإسلام وقرارة الدين ومحال الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين وجيوش المسلمين والمجاهدين، ثم نشأت بين أهل المصرين مفاخرة ومفاضلة، فقال من فضل البصرة: كان يقال الدنيا والبصرة. ووقف شيخ دهقان فقال، وهو يتأمل البصرة - أنهارها وكلاءها وأسواقها ومسجدها الأعظم ومجالسها -: قاتلك الله، فوالله ما استجمعت هكذا حتى أخربت بلادا وبلادا. وقال بعضهم: مررت ببعض طرق الكوفة فإذا برجل يخاصم جارا له، فقلت: ما لكما تختصمان؟ فقال أحدهما: لا والله إلا أن صديقا زارني فاشتهى علي رؤوسا فاشتريت له رأسا فتغدينا به فأخذت عظام الرأس فوضعتها على باب داري أتجمل بها في جيراني فأخذها هذا من بابي فوضعها على بابه وقال: أنا اشتريته.

وأنشدوا لبعض أصحاب الضياع:

زرعنا فلما سلم الله زرعنا ... ووافى عليه منجل لحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة ... أضر علينا من دبا وجراد وقال الأحنف لأهل الكوفة: نحن أعذى منكم برية وأكثر منكم بحرية وأبعد منكم قرية وأكثر منكم سرية. وزعم أهل الكوفة أن البصرة أسرع الأرض خرابا وأخبثها ترابا وأبعدها من السماء وأسرعها غرقا. قال البصريون: كيف تكون أسرع غرقا ومغيض مائها في البحر ثم يخرج ذلك إلى البحر الأعظم ثم إذا جاوز الأبلة بعدة فراسخ يصب في دجلة سامرا ودجلة عبادان ولم يدخل البصرة ماء قط. وعن إياس بن معاوية: مثلت الدنيا على صورة طائر فالبصرة ومصر الجناحان والشام الرأس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذنب، وليس في الحديث ذكر الكوفة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٩٣

وسئل بعض الناس عن فقهاء الكوفة فقال: أبحث الناس لصغير وأتركه لكبير، يتكلف أحدهم القول في الدور والدين والعين وهو لم يحكم طلاق السنة. وعاب بعض الكوفيين فقهاء البصريين فقال: كان الحسن أزرق وقتادة أعمى وابن أبي عروبة أعرج وهشام أعمى وواصل أحدب وعبد الوارث أبرص ويحيى بن سعيد أحول، فقال بعض البصريين: كان علقمة أعرج وإبراهيم أعور وسليمن أعمش ورشيد أعرج وأبو معاوية أعمى ومسروق مفلوجا وشريح سناطا. وقال أبو عبيدة: سعوا بالوليد ثم جاءوا يعتذرون إليه وقالوا: ما رأينا بعدك خيرا منك، قال: لا والله ما رأيت أنا بعدكم شرا منكم، فلما أسهبوا في الثناء وأطنبوا في التقريظ قال: حبكم كلف وبغضكم تلف وطبعتم على الزيادة في الأشعار والتوليد في الآثار وطبعنا على حذف الفضول والتمسك بالأصول، وقال النجاشي:

إذا سقى الله قوما صوب غادية ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

السارقون إذا ما جن ليلهم ... والدارسون إذا ما أصبحوا السورا

وأرسل الريح تذري في وجوههم ... حتى إذا لم يروا عينا ولا أثرا

ألقى العداوة والبغضاء بينهم ... حتى يكونوا بمن عاداهم جزرا وقال اليعقوبي: أهل الكوفة على قلة أمولهم أهل تجمل وستر وكفاف وعفاف ليس في البلدان أشد عفافا منهم ولا أشد تجملا وهي طيبة الهواء عذبة الماء، ماؤها ماء الفرات الأعظم، وهي دار العرب ومادة الإسلام ومعدن العلم، بها أئمة القراء الفصحاء الذين ترجع عامة الناس إلى قراءتهم وفقهاؤها الفقهاء الذين عليهم المعتمد، وهم أهل العلم بالشعر وفصيح اللغة لأن أهلها عرب كلهم لم تخالطهم الأنباط ولا الفرس ولا الخزر ولا السند ولا الهند، ولا تناكحوا في هذه الأجناس فيفسدوا لغاتهم، وإن أصل الرواية ومعرفة اللغة كان فيهم، ومن رواتهم صار إلى أهل البصرة وغيرها لأن أهل الحيرة كانوا أول من دون الشعر وكتبه في أيام آل المنذر اللخميين ملوكها وكانت شعراء الجاهلية تفد عليهم مثل الأعشى والنابغة وعبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة والمتلمس وطرفة وغيرهم، فكان آل المنذر يأمرون كتابهم من أهل الحيرة أن يكتبوا أشعارهم فأخذه الناس عنهم.

قال الجاحظ: والكتب الموضوعة في محاجة أهل الشام لأهل العراق وأهل الكوفة رأهل البصرة وأهل الجزيرة لأهل الشام وبغداد والبصرة، وهذا الشكل أهون من محاجة أهل المدينة لأهل مكة والحسنية للحسينية والمهاجرين للأنصار على ما في هذا من الخطأ." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٠٦

"فإن الله تعالى لم يفرق في القرآن بين المهاجرين والأنصار كما لم يفرق بين الصلاة والصيام وبين الجنة والنار، كذلك القول في الحسنية والحسينية لأنهما سبط واحد وكنفس واحدة، قال: وأصحاب الفضول كثير فقد رأيت من يزعم أن منكرا أفضل من نكير ويأجوج أشرف من ماجوج وهاروت خير من ماروت، وللأمور حدود الوقوف عندها أصوب.

وسنستوفي خبر الكوفة عند الوصول إلى رسمها إن شاء الله تعالى فلنرجع الآن إلى ذكر البصرة.

واختطت البصرة في موضعها اليوم على اختلاف الناس في وقت ذلك كما تقدم فبنوا بالقصب ومكثوا كذلك يسيرا حتى أذن لهم عمر رضي الله عنه في البناء باللبن لما وقعت النار بالكوفة واحترق فيها ثمانون عروسا كما ذكرنا، فبنى الناس تزجية وبلغة لما تقدم إليهم عمر رضي الله عنه ألا يرفعوا فوق القدر، وكان عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد رضي الله عنه أن ابعث عتبة بن غزوان إلى **فرج الهند يرتاد** موضعا يمصره وابعث معه ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج عتبة من المدائن سنة ست عشرة من الهجرة في سبعمائة حتى نزل على شاطئ دجلة بحيال جزيرة العرب فبنى ولم يبدأ بأول من المسجد فاختطوه ثم رموا من حواليه كله باسهم، واختطوا ما وراء منتهاها على حسب ما فعلوه بمسجد الكوفة، وأول ما بني بالبصرة سبع دساكر منها الخريبة اثنتان والزابوقة واحدة، وفي بني سليم اثنتان وفي الازد اثنتان وبني مسجدها بالقصب ثم بناه ابن عامر باللبن لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم بناه زياد بالآجر لمعاوية رضي الله عنه، وبنى جنبتيه وأتمه عبيد الله بن زياد، ويذكر أن المسجد الحرام أكبر من مسجد البصرة ببضع عشرة ذراعا. وكسرت البصرة أيام خالد القسري فوجد طولها فرسخين في مثلهما والكوفة ثلثا البصرة. وأول مولود ولد فيها عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنهما فنحر يومئذ جزورا وأطعم أهلها وكانوا ثلثمائة أو ثلاثين ومائة. ولأهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لأحد من أهل البلدان أن يدعيها ولا يشركهم فيها وهي النخل والشاء والحمام الهدي، أما النخل فهم أعلم قوم بها وأحذقهم بغراستها وتربيتها وإصلاحها وإصلاح عللها وأدوائها وأعرفهم بأحوالها من حين تغرس إلى حين تكمل وتستوي وأبصرهم بالتمر وخرصه وتمييزه وحزره وخزنه، وهي تجارتهم العظمى وعدتهم الكبرى، وفي البصرة من أصناف النخيل ما ليس في بلد من بلاد الدنيا. وأما الشاء فانهم اصطفوا منها العبدية المنسوبة إلى عبد القيس، وذكروا أن رجلا من وفد عبد القيس يقال له عبادة بن عمرو الشني قال للنبي صلى الله عليه وسلم عند وفادتهم عليه ودعائه لهم: يا رسول الله إني رجل أحب الشاء، فدفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلا جليلا من المعز وقبض بيده على أصل أذن ذلك الفحل حتى استدارت أصابعه الكريمة فصار في أذنه كالسمة، فقدم

به عبادة بلاده فأطرقه شياهه فجاءت بالشاء العبدية فحملها أهل البصرة من البحرين، وهم يذكرون أن ما من شاة موصوفة كريمة منها إلا وفي أذنها حلقة كالسمة فإذا وجدوها كذلك رغبوا فيها وغالوا فيها، تبلغ الشاة منها خمسين دينارا، وإذا كان في التيس مثل ذلك تنوفس فيه وبلغ عدة دنانير، وأخبر يحيى بن الفضيل أنه رأى تيسا بالبصرة عظيما قد حملت عليه مزادة ماء وهي الراوية التي تحملها البغال، فبلغ بها منزل صاحبه، واشتري بأربعمائة دينار، وللشاء عندهم أنساب معروفة ويشهدون على ذلك العدول في الصحف فيقولون: شاة بني فلان أمها فلانة شاة آل فلان، وأبوها تيس آل فلان، وجدتها الفلانية، ويوصف مقدار ما تحلب من اللبن. وأما الحمام فالأمر بالبصرة جل فيه وتجاوز الحد وبلغت الحمام عندهم في الهدي أن جاءت من أقاصي بلاد الروم ومن مصر إلى البصرة وتنافسوا في اقتنائها ولهجوا بها حتى بلغ ثمن الطائر منها سبعمائة دينار، قال: وهذا ما حضرته ورأيته وشهدته. وقيل إنه بلغ بالبصرة ثمن لطائر منها جاء من خليج القسطنطينية ألف دينار، وكانت تباع البيضة من الطائر المشهور الذي قد أتاهم وأبوه من الغاية بعشرين دينارا وعندهم دفاتر بأنساب الحمام كأنساب العرب، وكان لا يمتنع الرجل الجليل ولا الفقيه ولا العدل من اتخاذ الحمام والمنافسة فيها والاخبار عنها والوصف لأمرها والنعت لمشهورها حتى وجه أهل البصرة إلى بكار بن قتيبة البكراني قاضي مصر وهو منهم، وكان في فضله وعقله ودينه وورعه على ما لم يكن عليه قاض، بحمامات لهم مع قوم ثقات وكتبوا إليه يسألونه أن يتولى إرسالها بنفسه ففعل، وكان الحمام عندهم متجرا من التجارات لا يرون بذلك بأسا.

قال الطبري (١) : وفي سنة مائتين وست وسبعين انفرج تل في نهر البصرة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة قبور فيها سبعة أبدان صحيحة وحوض من حجر في لون المسن فيه كتابة لا يدرى ما هي وعلى تلك الأبدان أكفان جدد لينة تفوح منها رائحة المسك، أحدهم

---

(١) الطبري ٣: ٢١١٦.." (١)

"وقال أحمد بن أبي يعقوب (١) : بغداد وسط العراق، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ولا في مغاربها سعة وجلالة وكبرا وعمارة وكثرة مياه وصحة هواء، سكنها أهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات، فتأتيها التجارات والميرة برا وبحرا بأيسر السعي حتى تكامل فيها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٠٧

كل متجر من المشرق والمغرب من أرض الإسلام ومن غير أرض الإسلام، فإنه يحمل إليها **من الهند والسند** والصين والتبت والترك والديلم والخزر والحبشة وسائر البلدان القاصية والدانية حتى يكون بها من التجارات أكثر مما في البلدان التي خرجت التجارات منها إليها، وهي مدينة بني هاشم ودار مملكتهم ومحل سلطانهم، لم يستبد بها أحد قبلهم ولم يسكنها سواهم، وهي وسط الدنيا لأنها من الإقليم الرابع، وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول، فيكون الحر شديدا في أيام القيظ، والبرد شديدا في أيام الشتاء ويعتدل الفصلان الربيع والخريف. قال: وباعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والنظر والتمييز والتجارات والحذق بكل مناظرة وإحكام كل مهنة وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم ولا أروى من رواتهم ولا أجدل من متكلمهم ولا أعرب من نحويهم ولا أفصح من قارئهم ولا أمهر من طبيبهم ولا أحذق من مغنيهم ولا ألطف من صانعهم ولا أكتب من كاتبهم ولا أبين من منطيقهم ولا أعبد من عابدهم ولا أورع من زاهدهم ولا أفقه من حاكمهم ولا أخطب من خطيبهم ولا أشعر من شاعرهم ولا أفتك من ماجنهم. وكانت بغداد في أيام الأكاسرة قرية من قرى طسوج بادوريا، ومدينة الأكاسرة إذ ذاك المدائن، من مدن العراق وهي من بغداد على سبعة فراسخ وبها إيوان كسرى انوشروان، ولم تكن بغداد إلا ديرا على مصب الصراة، ولم يكن ببغداد لملك أثر قديم ولا حديث، أما ملك العرب فبدأ أولا بالحجاز ثم استقر بدمشق من أيام معاوية رضي الله عنه لا يعرف بنو أمية غيرها، فلما جاء أبو العباس السفاح عرف فضل العراق وتوسطها في الدنيا وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله العباس فنزل الكوفة أول مدة ثم انتقل إلى الأنبار فبنى بأعلى شاطئ الفرات الهاشمية وتوفي قبل أن تستتم المدينة ثم كان من بنيان أبي جعفر لبغداد ما كان، ووضع الأساس وضرب اللبن العظام وحفرت الآبار، وعملت القناة التي من نهر كرخايا وهو الآخذ من الفرات وأجريت إلى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن، وجعل للمدينة أربعة أبواب: باب الكوفة وباب البصرة وباب خراسان وباب الشام، بين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء، وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان لا يغلق الباب الواحد منهما ولا يفتحه إلا جماعة رجال، يدخله الفارس بالعلم والرمح الطويل من غير أن يثنيه ولا يميله، وجعل عرض أساس السور تسعين ذراعا ثم ينخرط حتى يصير في أعلاه خمس وعشرون ذراعا وارتفاعه ستون ذراعا مع الشرفات، وحول السور فصيل عظيم بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع، وبالفصيل أبرجة عظام وعليه الشرفات المدورة، وحد لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعا وان يبنوا في جميع الأرباض والدروب من الأسواق

والمساجد والحمامات ما يكتفي به أهل كل ناحية ومحلة، وأمرهم أن يجعلوا قطائع القواد والجند ذرعا معلوما وللتجار ذرعا معلوما يبنونه وينزلونه، ولسوقة الناس وأهل البلدان، وآخر ما بنى القنطرة الجديدة وبها أسواق كثيرة فيها سائر التجارات مادة متصلة ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح حاجب خزانة السلاح وهناك أسواق، وأكثر من كان فيه في هذا الوقت القريب (٢) الوراقون أصحاب الكتب فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين، والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طولا مقدار فرسخين، وكل تجارة لها شوارع معلومة في تلك الشوارع حوانيت، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجاور تجارة تجارة، وأحصيت الدروب والسكك فكانت ستة آلاف درب وسكة، وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف مسجد سوى ما زاد بعد ذلك، وأحصيت الحمامات عشرين ألف حمام سوى ما زاد بعد ذلك، وحفرت القناة التي تأخذ من الفرات في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فتدخل المدينة وتنفذ في أكثر شوارعها، وشوارع الأرباض صيفا وشتاء قد هندست هندسة لا ينقطع الماء منها في وقت، وقناة أخرى من دجلة على هذا المثال سماها دجيلا، وجر لأهل الكرخ وما اتصل به نهرا يسمى نهر الدجاج لأن أصحاب الدجاج كانوا يقعدون عنده،

(١) كتاب البلدان (مع الأعلاق النفيسة) : ٢٣٣، والمؤلف يوجز أحيانا في النقل.

(٢) يعني وقت اليعقوبي، إذ لا يزال المؤلف يلخص ما يورده عنه.." (١)

"فسئل عن أمره فقال: أمرني مروان إذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني فإنكم والله إن قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: انظر ما تقول، قال: إن كذبت فاقتلوني، هلموا فاتبعوني، فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال: اكشفوا هاهنا، فكشفوا فإذا البرد والقضيب وقعب ومخصر قد دفنها مروان لئلا تصير إلى بني هاشم، فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن علي، فوجه بها عبد الله بن علي إلى أبي العباس السفاح فتداولتها خلفاء بني العباس إلى أيام المقتدر، فيقال إن البرد كان عليه يوم قتل. ثم وجه عامر بن إسماعيل ببنات مروان وجواريه والأسارى إلى صالح بن علي، فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت: يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه وأسعدك في الأمور كلها بخواص نعمه وعلمك بالعافية في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا، قال: إذا لا نستبقي منكم أحدا رجلا ولا امرأة، قالت:

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١١١

يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم إذا، قال: أما العفو فنعم قد وسعكم، فإن أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من أخيه، قالت: يا عم أمير المؤمنين وأي أوان عرس هذا فلتلحقنا بحران، قال: أنا أفعل ذلك إن شاء الله تعالى، فألحقهن بحران.

واتصل بأبي العباس السفاح ما كان من عامر بن إسماعيل وقتله لمروان ببوصير وقد قيل إن ابن عم لعامر يقال له نافع قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وان عامرا لما احتز رأسه واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعد على فرشه وأكل من طعامه، فخرجت إليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بأم مروان، فقالت: يا عامر، إن دهرا أنزل أمير المؤمنين عن فرشه حتى أقعدك عليه فأكلت من طعامه واحتويت على أمره وحكمت في مملكته لقادر أن يغير مآربك، فاغتاظ السفاح من ذلك وكتب إليه: ويلك، أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقعد على مهاده وتتمكن من وساده!! أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك والشهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله عز وجل بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلاثة أيام ومر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك. فلما جيء برأس مروان ووضع بين يدي أبي العباس السفاح سجد فأطال ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك، الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك، ثم قال: ما أبالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان بأخي إبراهيم، وتمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم جمعا ترويني ثم حول وجهه إلى القبلة فأطال السجود ثم جلس وقد أسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من أبيات له:

أيا قومنا إن تنصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما

تدرين من أشياخ صدق تقدموا ... بهن إلى يوم الوغى متقدما

إذا خالطت هام الرجال تركنها ... كبيض نعام في الوغى قد تحطما

بوصا:

جزيرة بأرض الهند أهلها ألوانهم إلى البياض، وفي نسائهم جمال، وفيهم نجدة وبأس شديد. وربما قطعوا على الناس في مراكب لهم سابقة في الجري؛ وإنما يفعلون ذلك إذا كانوا مع الصينيين في خلاف ولم تكن بينهم هدنة.

بومنجكث (١) :

هي أعظم مدن أشروسنة، وهي مدينة جليلة، وينزلها الولاة والعمال، وعليها سور حصين ولها في وسطها نهر كبير عليه أرحاء. ومعظم أسواقها في الربض الخارج عنها، وسور الربض مشتمل على ثلاثة أميال، وعلى ذلك بساتين وزروع وكروم، ولها مسجد جامع. وموضع هذه المدينة في ظهر جبل من ا شروسنة وبومنجكث قاعدتها.

بوشنج (٢)

من مدن هراة، وهي في القدر نصف هراة. وهراة في مستو من الأرض وفيها من المدن خركود وغيرها. وبوشنج نصف مدينة هراة ومنها إلى الجبل نحو فرسخين، وإذا

---

(١) نزهة المشتاق: ٢١٦، وابن حوقل: ٤١٣ - ٤١٤ بومجكث.

(٢) نزهة المشتاق: ١٤٢، وابن حوقل: ٣٦٨.." (١)

"وعلى بيروت (١) سور حجارة، وبمقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد يقطع، ويستخرج منه الكثير ويحمل إلى بلاد الشام، وبها غيضة أشجار صنوبر تتصل إلى جبل لبنان وتكسير هذه الغيضة اثنا عشر ميلا في مثلها، وشرب أهلها من الآبار، ومنها إلى دمشق يومان.

بيونة (٢) :

في بلاد الروم على ساحل البحر وهي بالقرب من مدينة طودة (٣) .

بيكند (٤) :

هي أدنى مدن بخارى إلى النهر، ومنها إلى حائط بخارى فرسخان، وهو الحائط المضروب على جميع عمران بخارى، وافتتحها قتيبة بن مسلم سنة سبع وثمانين، وهو حصن حصين مشبه بالأسوار، وفيها مسجد جامع وبيت نار للمجوس يذكرون أن افريدون بناه، وخارج الحصن سبعمائة رباط.

بيت لحم (٥) :

بقرب إيليا من أرض الشام، وهناك كنيسة يقال لها الجسمانية على فرسخ منها مما يلي قبليها في مستو من أرض بيت لحم، وبه ولد المسيح عليه السلام، وبه النخلة التي تساقطت على مريم رطبا جنيا، والسري الذي جعل الله تحتها فشربت منه وتطهرت به، والمهد الذي جعلت فيه المسيح حين ولدته، وهو حوض

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١١٨

أبيض غسلته فيه وهو قريب من العين، وإلى جانب بيت لحم كنيسة يقال لها مايان (٦) فيها الصبيان الذين قتلوا على اسم الملك من سنه بين سنة إلى ثلاثة أشهر قتلهم ايرديوس (٧) الملك، وعلى فرسخين من بيت لحم تجاه القبلة منه قبر إبراهيم عليه السلام وهناك مسجده، ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم ثلاثة عشر ميلا مما يلي القبلة، وحول القبلة التي فيها قبر إبراهيم غياض وأشجار تفاح أحمر، وفي هذه الغياض أعراب يقال لهم بنو زياد يسكنونها، وعلى فرسخين من شرقي بيت لحم ديارات منها دير يقال له طورزيتا، وإلى جانب هذا الدير جبل يصعد في قلته في قدر ستمائة مرقاة، يقال إن هذا الجبل صعد منه المسيح إلى السماء، وهناك قبر راحيل أم يوسف عليه السلام، وعند بيت لحم كنيسة حسنة البناء متقنة العمل مديدة إلى أبعد غاية في وطاء من الأرض، وفي جهة الشمال المغارة التي ولد فيها المسيح عليه السلام.

وفي الخبر (٨) عن عكرمة قال: لما أسلم تميم الداري رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها فهب لي قريتي من بيت لحم، قال صلى الله عليه وسلم: " هي لك " وكتب له بها، فلما استخلف عمر رضي الله عنه وظهر على الشام جاء تميم رضي الله عنه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه: أنا شاهدك، فأعطاه إياها، فهي بأيدي أهل بيته إلى اليوم.

وقال بعض المؤلفين: لأهل طبرية، على ثلاثة عشر ميلا، قرية تعرف بالناصرة (٩) فيها ولد المسيح وان أهلها كانوا عيروا مريم بنت عمران فليس يولد في تلك القرية بكر إلى هذه الكائنة (١٠) وأهل بيت المقدس يدفعون هذا وينكرونه.

البينمان (١١) :

جزيرة من **جزر الهند عامرة** فيها مدينة كبيرة، وأكل أهلها النارجيل وبه يأتدمون، وهم أهل شدة ونجدة، ومن سيرتهم التي توارثها الأبناء عن الآباء أن الرجل منهم إذا أراد أن يتزوج المرأة لم يزوجها له أهلها حتى يأتيهم برأس رجل يقتله فيخرج الرجل يطوف في جميع النواحي المجاورة لهم حتى يقتل رجلا ويأتي برأسه، فإذا فعل ذلك زوج من المرأة التي خطبها وإذا جاء برأسين زوج امرأتين وكذلك إن جاء بثلاثة زوج ثلاث زوجات ولو قتل خمسين زوج خمسين امرأة، وينظر إليه أهل بلده بعين الجلالة ويشهدون له بالنجدة ويوجبون له الفخر، وفي هذه الجزيرة فيلة وبها البقم والخيزران والقصب.

---

(١) نزهة المشتاق: ١١٧، وانظر الأعلاق للخطيرة (قسم لبنان والأردن وفلسطين) : ١٠١.

(٢) بروفنسال: ٦١، والترجمة: ٧٧ (Bayona) .

(٣) ص ع: طليطلة، والتصحيح عن بروفنسال.

(٤) انظر ياقوت: (بيكند) . ونزهة المشتاق: ٢١٣.

(٥) بعضه عن نزهة المشتاق: ١١٥، وانظر الزيارات للهروي: ٢٩، وياقوت (بيت لحم) .

(٦) كذا في ع، ص: مامان، وتشيء أن تقابل ((ملكية)) عند الإدريسي.

(٧) ص ع: ايذربون.

(٨) معجم ما استعجم ١: ٢٨٩.

(٩) ص ع:: بالناصرية.

(١٠) ياقوت: الغاية.

(١١) نزهة المشتاق: ٢٧، وابن الوردي: ٦٣.." (١)

"خارج حيطان هذا الهيكل من خارج صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير، ويقال إنها كلها طلاسم قال بعضهم (١) : أعطاني إنسان من أهلها طلسما وهو صورة أسدين س نحاس أحمر عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر قد صورا أعجب ما يكون من التصوير، وكانت هذه البلدة لا يدخلها عقرب ولو أدخل فيها مات حتى حفر إنسان أساس دار فوجد قدر نحاس فيه عقارب من نحاس فسبكها وصرفها فيما احتاج إليه فدخلت العقارب المدينة وأضرت بالناس فيها. والمسكون اليوم من تبسا إنما هو قصرها وعليه سور من حجر جليل متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس، وهو حصن حصين، وفي مدينة تبسا أقباء تدخلها الرفاق بدوابهم أيام الشتاء، يسع القبو منها ألفي دابة وأكثر. وبقرب مدينة تبسا وادي ملاق وهو يقل في أيام الصيف وهو صعب المجاز كثير الدهس وعر المخاض، وعليه جبل يسمى قلب ملاق يرى على مسيرة أيام لعلوه وذهابه في الجو، وعلى مقربة من تبسا جبل يعرف بالمكتف (٢) وفي أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من أسفله، ويقال إن فيها مالا عظيما وإن الطير إذا نزلت في تلك المغارة أو طارت عنها سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس، وهذا متعارف في تلك البلاد، وبمدينة تبسا بساتين كثيرة وفواكه عجيبة ويجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل في إفريقية.

تبريز (٣) :

في خراسان من عمل أذربيجان.

تبوك (٤) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٢٣

بين الحجر وأول الشام، وشرب أهلها من عين ماء خرارة وبها نخيل كثير، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب النبي عليه السلام كانوا بها، وكان شعيب من مدين. وتبوك أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي أنه جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بالقدح أي يدخلونه فيه ويحركونه ليستدير ماؤه، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما زلتم تبوكونها " فسميت تبوك، وفي تسع غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الروم في تبوك فكانت أقصى أثره، وبنى بها مسجدا وهو بها إلى اليوم، وقصة تبوك مستوفاة في سيرة ابن إسحاق (٥) .

تبت (٦) :

في بلاد الترك، وهي مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير، رتبهم بعض التبابعة، ولهم حضر وبدو، وبواديهم ترك لا يقوم لهم أحد من بلاد الأتراك، وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان فيهم في قديم الزمان، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم، وهم قوم يداخلون أهل فرغانة ويتجهزون بالحديد والفضة والحجارة الملونة والجلود النمرية والمسك التبتي المنسوب إليها، وهي مدينة على نشز عال، وفي أسفلها سور منيع، وملكها ينزل فيها، وتصنع بها ثياب غلاظ حسنة لدنة (٧) يباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير في قز، ويتجهز منها أيضا بالرقيق والمسك إلى بلاد فرغانة وإلى بلاد الهند، وليس على معمور الأرض أحسن ألوانا ولا أرق بشرا ولا أجمل خلقا ولا أنعم أبدانا من رقيق الترك، يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار، وقد يبلغ ثمن الجارية منهن ثلثمائة دينار.

ولبلد التبت خواص عجيبة في هوائه ومائه وأرضه وسهله وجبله، ولا يزال الإنسان به ضاحكا فرحا مسرورا لا تعرض له الأحزان ولا الهموم ولا الأفكار، ولا تحصى عجائب أنواع ثماره وزهره ومروجه وأنهاره، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان، ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا حزينا ولا عجوزا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والأحداث عام، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي بالمعاقرة وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله كثير حزن، ولهم تحنن كثير بعضهم على بعض، والتبسم فيهم عام.

والمشهور أنه تبت بالتاء المثناة، وقال المسعودي (٨) : سمي هذا البلد بمن ثبت فيه ورتب له من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم، وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على نزار:

---

(١) روى هذا صاحب الاستبصار عن نفسه ((ولقد دخلتها فأعطاني إنسان ... الخ)) .

(٢) الاستبصار: الكتف.

(٣) أوجز المؤلف كثيرا في هذه المادة، انظر ياقوت (تبريز) وعده تبريز من خراسان فيه تجوز كبير.

(٤) معجم ما استعجم ١: ٣٠٣.

(٥) ابن هشام ٢: ٥١٥ وما بعدها.

(٦) انظر ياقوت (تبت) ، ونزهة المشتاق: ١٥١، والبكري (مخ) : ٤٨، وابن الوردي: ٣٢.

(٧) النزهة: ممدنة.

(٨) مروج الذهب ١: ٣٥١.." (١)

"وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الصين كانوا الكاتبينا

وهم سموا سمرقندا بشمر ... وهم غرسوا هناك الثبتينا وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضها من إحدى جهاتها ولأرض الهند وخراسان ومفاوز الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات منعة وقوة، وكانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم تبعا بتبع ملك اليمن، ثم إن لغاتهم تغيرت عن الحميرية وحالت إلى لغة تلك البلاد بمن جاورهم من الأمم. والأرض التي بها ظباء المسك من التبتي والصيني أرض واحدة متصلة، وإنما بان فضل المسك التبتي على الصيني لأن ظباء التبت ترعى السنبل وأنواع الأفاويه وظباء الصين ترعى الحشيش، ولأن أهل التبت لا يعرضون لإخراج المسك من نوافجه ويتركونه على ما هو عليه، وأهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقه الغش بالدم وغيره، ولو سلم المسك الصيني من ذلك كله لكان كالتبتي، وأجود المسك وأطيبه ما خرج من الظبي بعد بلوغه وتناهيه في النضج، والنافجة اسم فارسي معناه السرة، وأما ما يصاد من الظباء فتقطع منها نوافجها فإنه تكون فيه سهوكة فيبقى زمانا حتى تزول عنه تلك الرائحة، وإنما ذلك كالثمر إذا لم ينضج.

وممن ينسب إلى تبت محمد بن محمد التبتي حدث بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة الجماعة على خمس وعشرين من صلاة الواحد، وصلاة التطوع حيث لا يراه أحد مثل خمس وعشرين صلاة على أعين الناس ".

تثليث (١) :

موضع في بلاد بني عقيل، وقيل تثليث واد بنجد وهو على يومين من جرش في شرقيها إلى الجنوب وعلى

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٣٠

ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال، وقالوا: وتثليث لبني زبيد وهم فيها إلى اليوم، وبها كان سكنى عمرو بن معدي كرب، وقال الشاعر (٢) :

وراكب جاء من تثليث معتمر ...

تخارستان:

ويقال طخارستان بالطاء، من بلاد خراسان على مقربة من بلخ، وهي في مستو من الأرض، وهي كثيرة الأنهار والأشجار والجبال.

تدمر (٣) :

ﻡن مدن الشام بالبرية، أولية يقال إن الجن بنتها لسليمان عليه السلام، وإلى ذلك يشير قول النابغة:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الأقوام من أحد

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

وخيس الجن إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد ومن حلب إليها خمسة أيام وكذلك من دمشق إليها وكذا من الرقة إليها وكذا من الرحبة إليها، ولها حصون لا ترام يسكنها فلال الناس واليهود واباق العبيد، وإليها يقصد كل قاطع سبيل وحامل نهب، ومتاجرة أهل تدمر فيه، وجبل لبنان بالقرب من هذا الموضع.

وكانت الزباء الملكة تصيف بتدمر وتربع بالنجار، وسميت بتدمر بنت حسان بن أذينة، وهي بنتها وفيها قبرها وإنما سكنها سليمان بعدها.

وعن عبد الله القسري قال: كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر فإذا جرن من رخام طويل فاجتمع قوم فقلبوا عنه الطبق وظن مروان أن فيه كنز ا، وإذا فيه امرأة على قفاها قد ألبست سبعين حلة ولها غدائر سابغة قد ردت على صدرها وفي بعضها صفيحة ذهب مكتوب فيها: أنا تدمر بنت حسان بن أذينة الملك خرب الله بيت من خرب بيتي. فما لبثنا إلا قليلا حتى جاء عبد الله بن علي لقتل مروان.

تدمير (٤) :

من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير ونسخة كتاب الصلح (٥) الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى

---

(١) معجم ما استعجم ١: ٣٠٤.

(٢) هو أعشى باهلة، وصدر البيت: وجاشت النفس لما جاء فلهم.

(٣) معجم ما استعجم ١: ٣٠٧، والبكري (مخ) : ٢٩.

(٤) بروفنسال: ٦٢، والترجمة: ٧٨.

(٥) وردت صورة من هذا الكتاب في بغية الملتمس: ٢٥٩.." (١)

"أبى بكر رضي الله عنهما أن يعمر منه عائشة رضي الله عنها فقال: " يا عبد الرحمن أردف أختك عائشة فاعمرها من التنعيم، فإذا هبطت بها من الأكمة فلتحرم فإنها عمرة متقبلة ".

وفي الخبر أن ابن الزبير رضي الله عنهما لما فرغ من بناء الكعبة خلقها من داخلها وخارجها، من أعلاها إلى أسفلها وكساها القباطي وقال: من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله عز وجل ولم ير يوم كان أكثر عتيقا وعتيقة ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة مبذولة من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير رضي الله عنهما مائة بدنة، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعا وقال: إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي لأن البيت لم يكن على قواعد إبراهيم، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير رضي الله عنهما حتى قتل، ودخل الحجاج مكة فهدم منه ست أذرع بإذن عبد الملك وشبرا مما يلي الحجر، وبناها على أساس قريش وسد الباب الذي في ظهرها وترك سائرها، وآخر من زاد في الكعبة كرمها الله، المهدي سنة أربع وستين ومائة، فهي على ذلك إلى الآن.

تنومة (١) :

جزيرة من جزر الهند عامرة لباس أهلها الأزر، وبها مياه عذبة وأرز وقصب سكر ونارجيل، وبها مغايص الجوهر (٢) وبها يوجد العود الهندي والكافور، وأصول العود تستخرج في وقت لا يكون في غيره بعد أن يتقدم في قطع أغصانه قبل ذلك بأشهر ثم ينحت أعلاها ويزال رخوها وتؤخذ قلوبها الصلبة فتجرد بالاسكرفاج وهو مبرد العود حتى تنقى ثم تجرد بالزجاج ثم توضع في أوعية الخيش وتصقل صقلا كثيرا ثم تخرج من تلك الأوعية وتباع من التجار الواصلين هناك ويخرجه التجار إلى جميع البلاد.

تعشار (٣) :

قيل فيه تعشار بكسر أوله وروي فيه الفتح، موضع في بلاد بني تميم وقيل جبل في بني ضبة، وقيل ماء لبني ضبة بنجد وقيل تعشار أرض لكلب، وأنشد للنابغة:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٣١

وبنو جذيمة حي صدق سادة ... غلبوا على خبت إلى تعشار وحدث لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال: خرجنا حجاجا فلما كنا بالصفاح إذا بركب عليهم اليلامق ومعهم الدرق، فلما دنوت منهم إذا بالحسين فقلت: أين أبو عبد الله؟ قال: يا فرزدق ما وراءك قلت: أنت أحب الناس إلى الناس والعطاء في السماء، والسيوف مع بني أمية. قال: ودخلنا مكة فقلنا لعبد الله بن عمرو خبر حسين فقال: إما إنه لا يحيك فيه السلاح، قال: ثم خرجنا إلى موضع يقال له تعشار فجعلنا لا يمر بنا ركب إلا سألناه عن حسين، حتى مر بنا ركب فناديناهم: ما فعل حسين؟ قالوا: قتل، فقلت: فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل قال سفيان: ذهب الفرزدق إلى غير المعنى، إنما معنى لا يحيك فيه السلاح أي لا يضره القتل مع ما قد سبق له.

تفليس (٤) :

أول حدود أرمينية بينها وبين قالي قلا أربع مراحل، وهي على نهر، وبها سوران من طين، وهي في غاية من الرفه والخصب، وأهلها أهل مروات ولها حمامات مثل حمامات طبرية مياهها حامية من غير أن يوقد عليها نار، أسعارها رخيصة والعسل والسمن بها كثيران جدا.

وفي سنة ثمان عشرة وستمائة استولى الططر على مدينة تفليس وكانت قبل للمسلمين وأكثر منازلها من خشب فأطلقوا فيها النار حتى صارت جمرة واحدة.

تقيوس (٥) :

في بلاد قسطيلية، وهي أربع مدن متقاربة عليها أسوار يكاد يكلم بعض أهلها بعضا لتقاربها، ولهم غابات كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه وهي أكثر بلاد قسطيلية زيتونا وأكثر جباية وفيها العيون الكثيرة العذبة والمياه السائحة.

وبينها (٦) وبين الحمة عشرون ميلا وهي مدينة عامرة بها

---

(١) نزهة المشتاق: ٣٠.

(٢) نزهة المشتاق: اللؤلؤ.

(٣) معجم ما استعجم ١: ٣١٤.

(٤) نزهة المشتاق: ٢٦٧.

(٥) الاستبصار: ١٥٦.

(٦) هذه الفقرة عن الإدريسي (د/ ب) : ١٠٤/ ٧٥.." [١]

"زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء أقسم على ربك ليهزمهم، فقال البراء بن مالك: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني، فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم فأحاط المسلمون بها وضاقت المدينة بهم وطالت حربهم، فخرج رجل إلى النعمان واستأمنه على أن يدله على مدخل يدخل منه إلى المدينة ويكون منه فتحها فأمنه النعمان فدلهم على مخرج الماء فنهدوا إلى ذلك المخرج فدخل منه من دخل وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب، ورضي الهرمزان أن ينزل على حكم عمر رضي الله عنه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا، وخرج المسلمون بالهرمزان إلى المدينة وقد هيئوه في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج ووضعوا على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر رضي الله عنه في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل لهم جلس في المسجد لوفد قدموا عليه، فانطلقوا إلى المسجد فلم يجدوه إلى أن دلوهم عليه في جهة من المسجد نائما، فكان من أمره مع الهرمزان وإسلام الهرمزان ما هو مشهور، وفي الخبر طول.

تشومس (١) :

مدينة في المغرب في جهة أصيلة وهي مدينة قديمة فيها آثار كثيرة للأول، وهي على نظر واسع كثير الخصب والزرع والضرع وهي تمير (٢) بلاد الأندلس، وبقربها بحيرة كبيرة تسمى أمسنا يصب فيها ماء البحر سبعة أعوام وتصب هي في البحر سبعة أعوام وينقطع البحر فتظهر فيها جزائر بينها غدران يتصيد فيها أنواع السمك، وبين البحر والبحيرة مسجد مقصود معظم يسكن حوله النساك وأهل الخير وأمرهم مشهور بتلك الناحية معروف.

تهامة:

في " مختصر العين " تهامة: مكة، والنازل متهم، والصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد، وقيل (٣) أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وطول أرض تهامة من الشرجة إلى عدن على الساحل اثنتا عشرة مرحلة، وفي شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران، وفي شمالها مكة وجدة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٣٩

وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة. وسميت تهامة لتغير هوائها من قولهم تهم الدهن وتمه إذا تغير ريحه.

وينسب إلى تهامة علي بن محمد التهامي الشاعر (٤) صاحب القصيدة الرائعة المشهورة في رثاء ابنه التي أولها (٥) :

حكم المنية في البرية جار ... ما دارك الدنيا بدار قرار

بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الأخبار يقول فيها:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك حكم كواكب الأسحار وهي طويلة، وكان التهامي هذا الشاعر من مشهوري دولة الحاكم صاحب مصر، ورام التوثب على الملك وقال (٦) :

سأطلب العلاء بكل ليث ... له زأر بذكر الله وحده

له مما **تصوغ الهند ناب** ... ومما حاكه داود لبده

يرد الرمح أزرق ذا احمرار ... كمقلة أزرق كحلت برمده ثم تجول في أمراء أعراب الشام، ومدح ولاة الحاكم ومدح الوزير ابن المغربي وعرض بالحاكم وسارت له أشعار أحقدت قلب الحاكم فوضع له من زين له الوصول إلى مصر، فعندما وقعت العين عليه حبس في خزانة البنود حتى مات، قالوا: وهو أشعر من

---

(١) كذا هي عند البكري: ١١٤، وفي الإدريسي (د) : ١٦٩، والاستبصار: ١٤٠ تشمس.

(٢) الاستبصار: تشبه.

(٣) ابن حوقل: ٤٣، والكرخي: ٢٦، والنزهة: ٥٢.

(٤) ابن خلكان ٣: ٣٨٧، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.

(٥) ديوانه: ٤٧ (الطبعة الثانية: ١٩٦٤) .

(٦) الديوان: ٢٣٠.." (١)

"وأكلوه، وليس لهؤلاء القوم ملك، وغذاؤهم السمك والموز والنارجيل وقصب السكر، ولهم مواضع يأوون إليها شبيهة بالغياض والآجام وأكثر نباتهم الخيزران، وهم عراة لا يستترون بشيء وكذلك نساؤهم أيضا، لا يستترون في النكاح بل يأتونه جهارا ولا يرون بذلك بأسا، وربما فعل الرجل منهم بابنته وأخته وليس يرى بذلك عارا ولا قبيحا، وهم سود مناكير الوجوه مفلفلو الشعور طوال الأعناق والسوق مشوهو

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٤١

الوجوه جدا.

جابة (١) :

جزيرة من جزر الهند أيضا تلي جزيرة كله، ولها ملك اسمه جابة وقد تكون سميت به، وهو يلبس حلة الذهب وقلنسوة الذهب مكللة بالدر والياقوت، ودراهمه مطبوعة بصورته، وهو يعبد البد، والبدود هي الكنائس بلغة أهل الهند، وبد الملك حسن البناء والهيئة، وفي داخل البد أصنام من كل جهة مصنوعة من حجارة الرخام وعلى رؤوسها التيجان المكللة بالذهب، وصلاتهم في هذه الكنائس غناء وتلحين وتصفيق لطيف بالأكف وزفن الجواري الحسان ولعبهن فيكون ذلك كله بين أيدي المصلين والمجتمعين في البد، ولكل بد من تلك الجواري عدة يأكلن ويلبسن من مال البد، وإن المرأة إذا ولدت بنتا حسنة الصورة جميلة القد تصدقت بها على البدود وإذا ترعرعت وشبت كستها أبلغ ما تقدر عليه من الثياب وأخذت أمها بيدها، وحولها أهلها نساء ورجالا، وسيرتها إلى البد الذي تصدقت بها عليه وتدفعها إلى خدامه وتنصرف، فإذا صارت الطفلة بيد خدام البد دفعوها إلى نساء عارفات بالزفن وجمل اللعب مما تحتاج إليه، فإذا قبلت التعليم لبست أفضل الثياب وحليت بأرفع الحلى ولزمت البد ولم يكن لها خروج عنه ولا زوال، وكذلك سنة الهنديين الذين يعبدون البدود. وبهذه الجزيرة شجر النارجيل كثير والموز المتناهي طيبا وكثرة وبها قصب السكر والأرز.

جامة:

من بلاد الإفريقية (٢) .

الجاثليق (٣) :

من أرض السواد بالعراق وفيه نزل عبد الملك بن مروان حين توجه إلى لقاء مصعب بن الزبير وذلك سنة اثنتين وسبعين، وهو في عساكر مصر والجزيرة والشام، وجاء مصعب في أهل العراق فالتقيا بمسكن، قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة، وكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن كان مع مصعب سرا يرغبهم ويرهبهم، وكان إبراهيم بن الأشتر على مقدمة مصعب، فاقتتلوا حتى غشيهم المساء وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن نكا فيهم، وسار عبد الملك حتى نزل دير الجاثليق ثم تصاف القوم، فأفرد مصعب وتخلى عنه من كان معه من مضر واليمن، وبقي في سبعة نفر منهم إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله وابنه عيسى بن مصعب، فقال له أبوه مصعب: يا بني اركب فرسك والحق بعمك ودعني فإني مقتول، فقال له: لا والله لا تتحدث نساء قريش أني فررت عنك ولا أحدثهم عنك أبدا، فقال له المصعب: أما إذ أبيت فتقدم أحتسبك،

فتقدم عيسى فقاتل حتى قتل، وأمر عبد الملك أخاه محمدا أن يمضي إلى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما أراد، فمضى محمد فوقف قريبا من مصعب ثم قال: يا مصعب هلم إلي أنا ابن عمك محمد بن مروان، قد أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما أخذت وأن تنزل أي البلاد شئت ولو أراد بك غير ذلك لأنزله بك فأنشدك الله في نفسك، وأقبل رجل من أهل الشام إلى عيسى بن مصعب ليحتز رأسه فعطف عليه مصعب فقده وعرقب فرس مصعب وبقي راجلا، وأقبل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا ضربتين سبقه مصعب بالضربة إلى رأسه، وكان مصعب قد اثخن بالجراح، وضربه عبيد الله فقتله واحتز رأسه وأتى به عبد الملك فسجد وقبض عبيد الله على قائم سيفه فاجتذبه من غمده حتى أتى على أكثره سلا ليضرب به عبد الملك حال سجوده ثم تذمم واسترجع، وكان يقول بعد ذلك: ذهب الفتك من الناس إذ هممت ولم أفعل، فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعبا ملكي العرب في ساعة واحدة، وتمثل عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب رضي الله عنه:

نعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم وقال عبد الملك: ما تلد قريش مثل مصعب، فأمر عبد الملك بمصعب وابنه فدفنا بدير الجاثليق. وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق يقول عبيد الله بن قيس الرقيات (٤) :

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٩، وابن الوردي: ٦٧.

(٢) في ع بياض بمقدار سطرين بعد هذا.

(٣) حقه أن يرد في باب الدال لأن اسم المكان ((دير الجاثليق)) ، والنص عن مروج الذهب ٥: ٢٤٢.

(٤) ديوانه: ١٩٦.." [1]

"الصلاة والسلام: " اللهم انقل وبأ المدينة إلى مهيعة "، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخلت عليهما فقلت: يا أبة كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله ... وكان بلال رضي الله عنه إذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٥٥

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل تبدون لي شامة وطفيل قالت عائشة رضي الله عنها: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وانقل حماها إلى الجحفة ".

جخندة (١) :

من مدن فرغانة وعلى نهر يأتي من الجنوب، وهي متاخمة لفرغانة وهي في غربي نهر الشاش، وطولها أكثر من عرضها، وهي منضافة إلى فرغانة إلا أنها منفردة عن الأعمال، وقهندز جخندة وجامعها في المدينة، وهي حسنة المنصب كثيرة المتنزهات طيبة الفواكه وبها رمان لا يعدل به يشف حبه لرقة قشره، وفي أهلها جمال ظاهر ومروءة بواطن وزروعها لا تقوم بأهلها فهي تمار من فرغانة واشروسنة وتنحدر إليهم السفن من نهر الشاش، وهو نهر عظيم تجتمع فيه أنهار من حدود بلاد الترك والإسلام، ووراء جخندة مما يلي الشمال جبل شاهق مطل عليها يسمى شاوعر.

جدة (٢) :

بلد على ساحل مكة شرفها الله تعالى بينهما أربعون ميلا، وأهلها مياسير وذوو أموال واسعة ولهم موسم قبل وقت الحج مشهور البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة، وليس بعد مكة مدينة من مدن الحجاز أكثر من أهلها مالا، وبها وال من جهة ناحية صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها ولها مراكب كثيرة تتصرف إلى جهات كثيرة، ويصاد بها السمك الكثير، والبقول بها ممكنة، وهي من بنيان الفرس بنوا سورها أتقن بناء وكذلك مساكنها ودورها حتى لا يكون بناء أتقن منها، وكان ينزلها ملوك الفرس التجار القادمين من الآفاق فإنها محط السفن **من الهند وعدن** واليمن وعيذاب والقلزم وغيرها، وبجدة رباط لأبي هريرة رضي الله عنه معروف، وهي مبنية بالآجر والجص وخشب الساج الهندي والأبنوس الجيد الوافي العود من عشرين شبرا إلى أزيد، وهو على أربع طبقات وخمس، وفي دورها مواجل للماء، وفي أعلى منازلها قباب محكمة، ويذكر أهلها أن من بلغ كسبه مائة ألف دينار بنى على داره قبة يعلم بذلك أن كسبه قد بلغ العدد المذكور، وأهلها أغنى الناس وأكثرهم مالا، وبها دور كبيرة لها ثلاث قباب وأربع، وبجدة نزلت حواء عليها السلام، وبعرفات تعرفت بآدم، وقيل بجدة قبرها، ومن سار إلى القلزم في البحر من جدة لم يفارق الساحل.

جرباتن (٣) :

مدينة بالهند بينها وبين فندرينة خمس مراحل، وهي بلد أرز كثير وحبوب كثيرة، ويذكر أن منها ميرة سرنديب،

وفيها ينبت شجر الفلفل كثيرا جدا.

جرجرايا:

بالعراق مدينة على شرقي دجلة بقرب دير العاقول؛ قالوا (٤) : من المدائن إلى واسط خمس مراحل أولها دير عاقول وهي مدينة النهروان الأوسط وبها قوم دهاقين، ثم جرجرايا وهي مدينة النهروان الأسفل وهي ديار الأشراف والفرس (٥) وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع ويسقى زرعها بالزرابيق، وبها تتخذ الثياب الميسانية.

وكان محمد بن سيرين من أهل جرجرايا بزازا وكان مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، ومات سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وكان أبوه سيرين عبدا لأنس بن مالك كاتبه على

---

(١) أخطأ المؤلف إذ إن الاسم الصحيح هو خجندة - بتقديم الخاء على الجيم، ومن حقها أن يقع التعريف بها في الحرف التالي، وانظر ابن حوقل: ٤١٩، ونزهة المشتاق: ٢١٨، وياقوت (نقلا عن الاصطخري) .

(٢) بعضه عن نزهة المشتاق: ٥٠.

(٣) في الأصل: جدباش، وما هنا عن نزهة المشتاق: ٦٥، وفي الإدريسي (م) : ٣٥: جربتن.

(٤) اليعقوبي: ٣٢١.

(٥) اليعقوبي: أشراف الفرس.." [١]

"قالوا (١) : فجزيرة العرب مما يلي الشمال في الخط الذي يخرج من ساحل أيلة فيمر مستقبل الشرق في أرض مدين إلى تبوك ودومة الجندل إلى البلقاء وتيماء ومآب وهي كلها من الشام، ويمضي في وادي شيبان وتغلب وبكر، ويتصل بالكوفة والنجف والقادسية والحيرة، وعن يمين هذا الخط مما يلي الجنوب أرض الحجر ووادي القرى وهي أرض ثمود وما دونها إلى الأغوار والتهائم والنجود إلى أن يصل إلى ساحل حضرموت، كل ذلك من أرض العرب، ومما يلي المشرق، وهو مهب الصبا، بطائح البصرة حتى ينتهي إلى الجزيرة ثم فيض البصرة، وهو نهرها الذي البصرة عليه وكان زياد بن سمية حفره إلى الأبلة، ثم إلى سفوان وكاظمة وقطيف وأسياف البحرين وعمان، ثم ينحدر مع الشمال إلى ساحل البحر حتى يأتي غب عدن، والغب ينزوي فيه الماء شبه الخليج، فينعطف عنق من البحر ويأخذ مع الصبا منعطفا على جزيرة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٥٧

العرب ويستمر نحو الهند مع الشمال والبحر مع دجلة البصرة، وهذا البحر غربيه يسمى أرض العرب وشرقيه يسمى شاطئ فارس، وما وراء ذلك من شرقي البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند، ويتسع البحر ويضيق بالجزائر، وحد جزيرة العرب مما يلي الجنوب ساحل هذا العنق المنعطف مع الصبا، وهذا العنق عن يمين الذاهب منه جزيرة العرب إلى ضفة البحر، وعن يساره بلاد الزنج، وفي ساحل هذا البحر يصاب العنبر، ويمضي ذلك العنق حتى يمر بساحل حضرموت وأبين وينتهي إلى عدن على منتهى هذا العنق، ثم ينعطف هذا العنق من عدن مع الجنوب فيمر منعطفا على جزيرة العرب وغيرها، ثم يمر العنق ببلاد اليمن على سواحلها حتى يصل إلى جدة وهو ساحل مكة، ثم يصير إلى الجار وهو ساحل المدينة ثم يمضي إلى الحوراء وهو ساحل وادي القرى ويقارب بلاد مصر، ثم ينقطع ذلك العنق ويقف.

فصارت (٢) بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة والغور والحجاز والعروض واليمن، لأن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب أقبل من أرض اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا، لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما طابقها وغار من أرضها فهو غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله، وصار ما دون ذلك الجبل وشرقيه من صحارى النجد إلى أرض العراق والسماوة وما يليهما، ونجد يجمع ذلك كله، وصار الجبل نفسه وما انحجز في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازا، والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العروض، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان: اليمن، وفيها التهائم والنجود، واليمن يجمع ذلك كله.

وطول جزيرة العرب، من آخر حدود الشام وأول حدود الحجاز إلى عدن أبين، اثنان وخمسون مرحلة بسير الإبل وذلك ألف وخمسمائة ميل، وعرضها من بحر جدة إلى بحر الأبلة على الاستقامة ثلاثون مرحلة بسير الإبل وذلك تسعمائة ميل، وفي مواضع منها يختلف هذا الطول والعرض على حسب دخول البحر في أرضها وخروجه عنها، وقد خالفنا شرط الاختصار في هذا الموضع كما وقع لنا في مواضع أخر منه، فلنقتصر على هذا القدر.

وعلى الجملة فكل موضع أحاط به البحر أو النهر أو جوز عن وسطه فهو جزيرة وما بين دجلة والموصل يقال له الجزيرة أيضا وقاعدة هذا العمل الموصل ولها كور وعمائر وقرى وبلاد واسعة وأعمال كثيرة وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، وسيأتي ذكر بلادها أو ما تيسر منها في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة غلب الضحاك بن قيس الحروري على عامة الجزيرة والموصل والعراق.

قالوا (٣) : وكان هرقل أغزى حمص في البحر بعد أن غلب عليها المسلمون. واستمد أهل الجزيرة على أبي عبيدة ومن فيها من المسلمين فأجابوه، وبلغت امداد الجزيرة ثلاثين ألفا سوى امداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا من المسلمين كل مبلغ، فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وخندقوا عليها، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه يستصرخونه، فكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص،

(١) البكري (مخ) : ٢٢.

(٢) انظر الهمداني: ٤٩، وياقوت، وكله عند البكري (مخ) .

(٣) الطبري ١: ٢٤٩٨.." [1]

"حتى يأتي الحليم فينهاه، قال.: كم سنة أتت عليك؟ قال: خمسون وثلثمائة، قال فما أدركت؟ قال: أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا النجف **بمتاع الهند والصين**، وأمواج البحر تضرب ما تحت قدمك، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها فتضعه على رأسها لا تزود إلا رغيفا فلا تزال في قرى عامرة وعمائر متصلة وأشجار مثمرة ومياه عذبة حتى ترد الشام، وتراها اليوم قد أصبحت يبابا، وكذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد. فوجم خالد لما سمعه وعرف من هو، وكان مشهورا في العرب بصحة العقل وطول العمر، قال: ومعه سم ساعة يقلبه في يده، فقال له خالد: يا هذا ما معك؟ قال: سم ساعة، فإن يكن عندك ما يسرني ويوافق أهل بلدي قبلته وحمدت الله تعالى عليه، وإن تكن الأخرى لم أكن أول من ساق إلى أهل بلده ذلا فآكل السم فأستريح، قال له خالد: هاته، فأخذه ووضعه في راحته ثم قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، ثم استرطه فجللته غشية ثم سري عنه وأفاق كأنما أنشط من عقال، فانصرف العبادي إلى قومه فأخبرهم. بما رأى وقال: يا قوم صالحوهم فإن القوم مصنوع لهم وأمرهم مقبل وأمر بني ساسان مدبر، وسيكون لهذه الأمة شأن ثم يحدث فيها هنات وهنات، فصالحوه، وقال عبد المسيح:

أبعد المنذرين أرى سواما ... تروح بالخورنق والسدير

وصرنا بعد هلك أبي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٦٤

تقسمنا القبائل من معد ... علانية كأيسار الجزور

نؤدي الخرج مثل خراج كسرى ... وخرج بني قريظة والنضير

كذاك الدهر دولته سجال ... فيوم من مساءة أو سرور ولما فسر سطيح وشق الكاهنان لربيعة بن نصر ملك اليمن رؤياه التي دلت على خراب سد مأرب وتفرق الأزد في البلاد، جهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى سابور بن خرزاد ملك فارس فأسكنهم الحيرة، فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر.

قال أبو بكر بن عياش: كنت وسفيان الثوري وشريك النخعي نتماشى فيما بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت والهيئة، فقلنا شيخ جليل قد سمع الحديث وأدرك الناس فملنا نحوه، فقال له سفيان، وكان أطلبنا للحديث: يا هذا، أعندك شيء من الحديث؟ فقال: أما حديث فلا ولكن عتيق سنين، فنظرنا فإذا هو خمار.

وحكى أبو الفرج الأصبهاني (١) أن سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال: كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية، فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفا: أتعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والإسلام قال: وبماذا (٢) تمتدح؟ قال: بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها، تصلح للخف والظلف، سهل وجبل، وبادية وبستان، وبحر وبر، محل الملوك ومرادهم ومسكنهم ومثواهم، وقد قدمتها أصلحك الله، مخفا فأصبحت مثقلا، ووردتها مقلا فأصارتك مكثرا، قال: فكيف يعرف ما وصفتها به من الفضل؟ قال: تصير إليها ثم ادع بما شئت من لذات العيش، والله لا أجوز بك الحيرة قال: فاصنع لي صنيعا واخرج من قولك، قال: أفعل، فصنع لهم طعاما فأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى، وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها، وأجلسهم على رقمها، وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ثم لم يستخدم لهم حرا ولا عبدا إلا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ، لغتهم لغة أهلها، ثم أقعد معهم حنينا فغناهم هو وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما، وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها ثم قال له: هل رأيتني استعنت على شيء مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت بغير ما في الحيرة؟ قال: لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك وأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته، فبارك الله لكم في بلدكم.

وحيرة أيضا قرية من قرى نيسابور.

---

(١) الأغاني ٢: ٣١٠.

(٢) ص ع: وبما.." (١)

"حرف الخاء

خانقين (١) :

هي من أعمال الجبل بقرب شهرزور، سمي الموضع بذلك لأن النعمان حبس به علي بن زيد وخنقه فيه حتى مات، وهناك حبس النعمان حتى مات، والناس يظنون أنه مات بساباط لقول الأعشى: فذاك بما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق قالوا: ووجه الحجاج إلى مطير بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن مسلم الكلبي، فلما كان بحلوان أتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع بخيت الغلط، وإنما قيل له ذلك لكثرة غلطه، فمر بخيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين، فلما قدم على عبد الرحمن قال له: أين تركت مددنا؟ قال: تركتهم يخنقون بعارضين، قال: أو يعرضون بخانقين؟ قال: نعم، اللهم لا، بخانوق باركين. ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له ألا تتغدى، فقال له: ألا تضرط، قال: قد فعلت أصلحك الله، قال: ما هذا أردت، قال: صدقت ولكن الأمير غلط كما غلطنا. وبخانقين نهر كبير قد بنيت عليه قنطرة عظيمة طبقا بالجص والآجر (٢) . ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ.

وبخانقين كان التقاء سفيان بن أبي العالية مع شبيب الخارجي فهزمه شبيب في سنة ست وسبعين.

خانك (٣) :

هي مدينة على يسار خراسان، يقولون إنهم من الترك التغزغز.

خانفو (٤) :

مدينة عظيمة في الصين على نهر عظيم أكبر من الدجلة أو نحوها يصب إلى بحر الصين، وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة، تدخل هذا النهر سفن البحر الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان **ومدن الهند وجزائره** بالأمتعة والجهاز، وبهذه المدينة خلائق من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس، وغيرهم من أهل الصين، وكان نزل بهذه المدينة في سنة أربع وستين ومائتين ثائر ثار على ملك الصين من غير بيت الملك تبعه أهل الدعارة والفساد، وكثر جنده فقصد هذه المدينة فحاصرها وأتته جيوش الملك فهزمها واستباح الحريم، وافتتح هذه المدينة عنوة وقتل من أهلها خلقا لا يحصون كثرة، وأحصي من المسلمين

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٠٩

واليهود والنصارى ممن قتل وغرق مائة ألف، وإنما أحصي ما ذكرناه من العدد لأن ملوك الصين تحصي من في مملكتها من رعيتها وممن جاورها من الأمم وصار ذمة لها في دواوين لها، وكتاب قد وكلوا بإحصاء ذلك لما يراعون من حياطة من شمله ملكهم، وقطع هذا الثائر ما كان حول مدينة خانفو من غابات التوت إذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه من طعم لدود القز الذي ينتج منه الحرير.

---

(١) معجم ما استعجم ٢: ٤٨٤.

(٢) ابن رسته: ١٦٤: قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بجص وآجر وطيقان.

(٣) ع: خافك، ولم أجد هذه المادة في المصادر.

(٤) مروج الذهب ١: ٣٠٢ - ٣٠٤ (خانقو) وانظر معلومات أخرى عنها في أخبار الصين: ٧، ١٥، والبكري (مخ) : ٤٦، ويرجع بعضهم أن تكون هي (كنتون) .." (١)

"ومدينة (١) خانقو هي المرقى الأعظم من مراقي الصين، وهي على جون يصعد فيه إلى كثير من بلاد البغبوغ وهو ملك الصين بأسرها لا ملك فوقه بل كل ملوك ذلك المكان تحت طاعته، والذكر له، ويقال إن بالصين ثلثمائة مدينة كلها عامرة وفيها عدة ملوك كلهم تحت طاعة البغبوغ، ويقال له ملك الملوك، وهو حسن السيرة عادل في رعيته، رفيع في همته، قاهر في سلطانه، مصيب في آرائه، حازم في اجتهاده، لطيف في حكته، وهاب في عطائه، ناظر في الأمور القريبة والبعيدة، بصير بالعواقب، وله في قصره مجلس قد أتقن بنيانه وأحكم سمكه وأبدعت مجالسه (٢) ، له فيه كرسي ذهب يجلس عليه ووزراءه حوله، وعلى أعلى رأسه جرس معلق تمتد منه سلسلة ذهب إلى خارج القصر ويتصل طرف السلسلة إلى أسفل القصر، فإذا جاء المظلوم بكتاب مظلمته اجتذب طرف السلسلة فتحرك الجرس فيخرج وزير الملك يده من الطاق كأنه يقول للمظلوم اصعد، فيصعد المظلوم إلى المجلس على درج مختص بصعود المظلومين عليه حتى يقف بين يدي الملك فيسجد المظلوم ثم يقف، فيمد الملك يده إلى المظلوم ويأخذ الكتاب فينظر فيه ثم يدفعه إلى وزرائه، ويحكم له بما يوجب له الحكم وبما يقتضيه مذهبه وشرعه (٣) من غير تسويف ولا تطويل ولا وساطة وزير ولا حاجب، ومع ذلك فإنه مجتهد في دينه مقيم لشريعته ديان محافظ كثير الصدقة على الضعفاء، ودينه عبادة البدود، **وأهل الهند والصين** كلهم لا ينكرون الخالق ويثبتونه بحكمته وصنعته الأزلية، ولا يقولون بالرسل ولا الكتب، وفي كل حال لا يفارقون العدل والإنصاف.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢١٠

وبخانقو ملك مهيب له مملكة شامخة وفيلة كثيرة وأجناده يأكلون الأرز والنارجيل والألبان وقصب السكر. ومدينة خانقو مرفأ الصين وهي على نهر عذب يخترقها قد عقد عليه الجسور وعلى أحد جانبيه أسواق العرب والفرس، ومن الجانب الآخر أسواق أهل المدينة، ولهم رواء وأمانة وصدق لهجة، وبها ضياع وقوم يتخذون الغضارات الصينية والحرير الصيني وإذا جن الليل قرع الطبل في الجانبين وانصرف كلا الفريقين إلى مواضعهم فمن وجد بعد ذلك في سوق أدب وغرم.

خانجو (٤) :

مدينة بينها وبين خانفو ثمانية أيام (٥) وفيها عامة ما في خانفو.

الخابور:

نهر يمر بديار ربيعة حتى يصب في الفرات بعد مره على وسط مدينة قرقيسيا، ويسمى الهرماس (٦) وهو المذكور في قول عدي بن زيد:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج ... لة تجبى إليه والخابور والخابور مدينة لطيفة على شاطئ الفرات لها بساتين وحدائق، وبها مات مسلمة بن عبد الملك، وكان يلقب بالجرادة الصفراء.

الخانوقة:

هي المدينة التي بنتها الزباء صاحبة قصير على الفرات من أرض الجزيرة وأنفقت فيها النفق تحت الفرات إلى الصحراء بالجانب الآخر، وهي مدينة (٧) صغيرة آهلة عامرة ولها سوق وتجارات.

خارمي:

في بلاد الروم، قال المسعودي (٨) : الرقيم بالهوتة وهي خارمي بين عمورية ونيقية من بلاد الروم، وسيأتي إن شاء الله تعالى بسط هذا الفصل في حرف الراء عند ذكر الرقيم.

خارك (٩) :

وفي البحر على طريق البصرة جزائر على مسيرة يوم ويومين وثلاثة، وفيها آثار وبناء وخرابات، يرفأ فيها أصحاب السفن إذا هاجت الرياح، وفي تلك الجزائر صيد كثير، منها جزيرة خارك وهي على أربعة فراسخ من جنابا في البحر، وليس فيها من البناء إلا صومعة راهب، وبها جزر غليظ يقطع بالقدوم لغلظه.

---

(١) من هنا عن نزهة المشتاق: ٣٠ (OG: ٨٤) وأضاف المعلومات الواردة عن البغبوغ، الورقة: ٣٨، وانظر ابن خرداذبة: ٦٩، وابن الوردي: ٣٤؛ وابتداء من هذا الموضع ترد في ع بالقاف (خانقو) .

(٢) نزهة المشتاق: محاسنه.

(٣) ص ع: من شرعه.

(٤) نزهة المشتاق: ٣٠، وابن خرداذبة: ٦٩، وابن الوردي: ٣٤.

(٥) ثمانية أيام: وقعت في ص ع في آخر الجملة.

(٦) الهرماس: أحد روافد الخابور.

(٧) نزهة المشتاق: ١٩٨، وقال ياقوت: مدينة على الفرات قرب الرقة.

(٨) التنبيه والإشراف: ١٣٤، ووردت (حارمي) - بالحاء المهملة في المروج ٢: ٣٠٧.

(٩) لم يفصل المؤلف بين هذه المادة والتي قبلها؛ ويظهر أنه اضطرب في إدراج هذه المادة هنا لأنه سيتحدث عن ((خارك)) بتفصيل بعد مادتين هما ((خاخ)) و ((خازر)) .." (١)

"وخراسان (١) تشتمل على كور عظام وأعمال جسام، وكانت خراسان تسمى في القديم بلد أشرنيه سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتمر الصقع بعد الطوفان، وحدها الذي يحيط بها من شرقيها سجستان وبلد الهند، وغربها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها، وكور خراسان وأعمالها التي يتفرق فيها الحكام وأصحاب البرد نيف وثلاثون عملا.

وفي خراسان كان خروج رافع بن الليث بن نصر بن سيار سنة تسعين ومائة وقتله سليمان بن حميد عامل علي بن عيسى فوجه علي ابنه عيسى بن علي لمحاربته فالتقيا بسمرقند فهزمه رافع، ويقال إنه عد في دراعة عيسى التي كانت عليه يوم الوقيعة عشرون خرقا من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بنشاب وإن عيسى قال: من تعرض لهذا عجب في الحياة.

قال القتيبي (٢) : يتلو العرب في الشرف أهل خراسان فإنهم لم يزالوا لقاحا لا يؤدون إلى أحد إتاوة، وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلوا بابل ثم نزل أزدشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم، وصارت خراسان لملوك الهياطلة، وهم قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس، وكان غزاهم فكادوه بمكيدة في طريقه حتى سلك سبيلا معطشة فخرجوا إليه فأسروه وأكثر أصحابه فأعطاهم موثقا من الله لا يغزوهم أبدا ولا يجوز حدودهم، ونصب حجرا بينه وبين بلدهم وجعله الحد الذي حلف عليه وأشهد الله ومن حضره من قرابته وأساورته فمنوا عليه وأطلقوه، فلما عاد إلى مملكته دخلته الأنفة مما أصابه فعاد لغزوهم

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢١١

ناكثا لأيمانه غادرا بذمته، وجعل الحجر الذي نصبه أمامه في مسيره، يتأول أنه ما تقدم الحجر، فلما صار إليهم ناشدوه الله واذكروه ما جعل على نفسه من العهد والذمة، فأبى إلا لجاجا ونكثا، فواقعوه فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ثم أعتقوهم، وغبروا بعد ذلك زمانا طويلا ثم قتلوا كسرى بن قباذ بن هرمز، وهذا شيء يخبر به أهل فارس من سيرهم.

وبخراسان (٣) اعتدال الهواء وطيب الماء وصحة التربة وعذوبة الثمر وإحكام الصنعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه وفراهة المراكب من الخيل والإبل والحمير وجودة السلاح والدروع والثياب. وهم يثخنون في الترك القتل ويأسرونهم وبهم يدفع الله عن المسلمين معرتهم، وهم أشد العدو بأسا وأغلظهم أكبادا وأصبرهم على البؤس أنفسا، وقد جاء في الحديث: " اتركوا الترك ما تركوكم ".

وجاء في خراسان ما لا يعلم جاء مثله إلا في الحرمين والأرض المقدسة، حكوا عن بريدة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بريدة ستبعث من بعدي بعوث فكن في بعث خراسان ثم كن في بعث أرض منه يقال لها مرة وإذا أتيتها فانزل مدينتها وصل فيها فإنها بناها ذو القرنين، غزيرة أنهارها تجري بالبركة، على كل نقب منها ملك يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة "، فقدمها بريدة رضي الله عنه فمات فيها.

ومن خراسان البرامكة لم يقرب أحد السلطان قربهم ولا أعطي عطاءهم ومنهم القحاطبة وعلي بن هاشم، عبد الله بن طاهر حدث بعض قواده بخراسان أنه فرق في مقام واحد بخراسان ألف ألف دينار، وهذا يكبر أن يملك فكيف أن يوهب. وإذا تدبرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) : " لو كان الإيمان معلقا بالثريا لنالته رجال من أهل فارس " لم تجد مصداق هذا القول في أهل فارس، لأنهم كانوا أعداء الإسلام حتى غلبوا ومزقوا كل ممزق، ولم تجد منهم رجالا برعوا في العلم ولا عرفوا بحفظ الأثر والتفقه في الدين والاجتهاد والعبادة، وتجد هذه الصفة بعينها في أهل خراسان لأنهم دخلوا في الإسلام رغبة وطوعا وهم أشد الناس تمسكا بالدين، فمنهم المحدثون والعلماء والعباد المجتهدون، وكانت خراسان وفارس شيئا واحدا لأنهما متحاذيان ومتصلان ولسانهما واحد بالفارسية.

خرم (٥) :

موضع بكاظمة، وخرم أيضا مدينة من مدن بلخ بخراسان وهي آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ إلى ناحية التبت، والخرمية هي الطائفة التي تدعى المسلمية القائلة بدعوة أبي مسلم وإمامته، وبابك الخرمي أحد الثوار على المأمون وكان خرج في بلاد أذربيجان

(١) أكثره عن ابن حوقل: ٣٥٨، ٣٦٠ والكرخي: ١٤٥.

(٢) انظر ياقوت: (خراسان) .

(٣) ابن الفقيه: ٣١٦.

(٤) ألم بهذا القول في هذه المادة.

(٥) معجم ما استعجم ٢: ٤٩٣.." (١)

"والران والبيلقان في سنة إحدى ومائتين، والخرمية قوم من أعداء المسلمين يدينون بالثنوية ورئيسهم بابك وقتلوا من المسلمين عدة (١) آلاف، وقال الفضل بن مروان: إن أبا مسلم داعي بني العباس وبابك الخرمي قتلا ثلاثة آلاف ألف وخمسمائة ألف إنسان، وإن ذلك مثبت في الجرائد باسم قرية قرية وناحية ناحية ووقعة وقعة.

واشتد (٢) أمر بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان وكثر عيثه في تلك الديار، وسارت عساكره نحو الأمصار، ففرق الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة وأفنى الناس، فصير إليه المعتصم الجيوش عليها الأفشين، وطالت حروبه واتصلت وضايق بابك في بلاده حتى انفض جمعه وقل ماله وامتنع بالجبل المعروف بالبذين من أرض الران، فلما استشعر بابك ما نزل به هرب عن موضعه وزال عن مكانه متنكرا ومعه أخوه وأهله وولده ومن تبعه من خواصه، وقد تزيا بزي السفر وأهل التجارة والقوافل فنزل موضعا من بلاد أرمينية نزل فيه على بعض المياه بالقرب من أرمينية، وبالقرب منهم راعي غنم، فابتاعوا منه شاة وساموه شراء شيء من الزاد، فأنكرهم ومضى من فوره وخلف غنمه حتى أتى سهل بن سنباط عامل المكان فأخبره بالخبر وقال: هو بابك لا شك فيه. وقد كان الأفشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن جبله خشي أن يعتصم ببعض القلاع أو يتحصن ببعض الجبال المانعة أو ينضاف إلى بعض الأمم القاطنة في تلك الديار فيكثر جمعه ويجتمع إليه فلال عسكره فيرجع إلى ما كان من أمره فأخذ الطرق وكاتب البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد أرمينية وأذربيجان والران والبيلقان وضمن في ذلك الرغائب، فلما سمع سهل من الراعي ما أخبره به، ركب من فوره في من حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي به بابك، فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال: أيها الملك قم إلى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك، فسار معه حتى أتى به إلى قلعته فأجلسه على سريره ورفع منزلته ووطأ له منزله هو ومن معه، وقدمت المائدة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢١٥

فقعد سهل يأكل معه فقال له بابك بعتوه وجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما قد دفع إليه: أمثلك يأكل معي؟ فقام سهل عن الطعام وقال: أخطأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل وليه، إذ كان ليس منزلتي منزلة من يأكل مع الملوك، وجاء بحداد فقال: مد رجلك أيها الملك، فأوثقه بالحديد الثقيل، فقال له بابك: أغدرا يا سهل. فقال: يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي بقر وغنم وما أنت والتدبير وسياسة الملك وتدبير الجيوش ونظم السياسات؟! وقيد من كان معه، وبعث إلى الأفشين يخبره بالقصة، وإن الرجل في يده، فلما اتصل ذلك بالأفشين سرح إليه أربعة آلاف من رجاله عليهم خليفة له يقال له بوقادة (٣) فسلموا بابك ومن معه وأتي به الأفشين ومعه سهل بن سنباط، فرفع الأفشين منزلة سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه وأسقط عنه الخراج، وأطلقت الطيور إلى المعتصم وكتب إليه بالفتح، فلما وصل ذلك إلى المعتصم ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور، وكتب الكتب إلى الأمصار بالفتح، وقد كان أفنى عساكر السلطان. وسار الأفشين ببابك وقفل بمن معه من العساكر حتى أتى سامراء وذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتلقى الأفشين هارون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة وأهل الدولة ونزل بالقاطول على خمسة فراسخ من سامراء وبعث إليه بالفيل الأشهب، وكان قد حمله بعض **ملوك الهند إلى** المأمون، وكان فيلا عظيما قد جلل بالديباج الأحمر والأخضر وأنواع الحرير الملون، ومعه ناقة بختية عظيمة مجللة بما وصفنا، وحمل إلى الأفشين دراعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر، ودراعة دونها، وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة، وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر، فألبس بابك الدراعة الجليلة وألبس أخوه الأخرى وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها، وقدم إليه الفيل وإلى أخيه الناقة، فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال: ما هذه الدابة العظيمة؟ واستحسن الدراعة، قال: هذه كرامة ملك جليل لملك أسير بعد العز ذليل، أخطأته الأقدار وزال عنه الجد وأورطته المحن، وإنها لفرحة تعقبها ترحة، وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود من القاطول إلى سامرا، وبابك على الفيل وأخوه وراءه على الناقة، والفيل يخطر به بين الصفين، وبابك ينظر ذات اليمين والشمال ويميز الرجال والعدد ويظهر التأسف على ما فاته من سفك دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم، وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فلم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا أحسن من تلك الزينة. ودخل الأفشين إلى المعتصم فرفع منزلته

---

(١) ص ع: هي.

(٢) عن مروج الذهب ٧: ١٢٣.

(٣) المسعودي: بومادة.." [١]

"فافعل، ولكن استأنف عفوا أجازك عنه شكرا، فقال: تجاوزت فيك قول الله تعالى: " لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد " ثم أمر بقتله، وقال الشاعر في قتله (١) :

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالصاع أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقي بها ... أمر في الحلق من العلقم

الخط (٢) :

ساحل ما بين عمان إلى البصرة ومن كاظمة إلى الشحر، وقيل الخط قرية على ساحل البحرين فيها الرماح الجياد، وإذا نسبت إليها قلت: رماح خطية - بفتح الخاء - فإذا جعلت النسبة اسما قلت: خطية - بكسر الخاء - وقيل الخط قرى عمان، والخط لا ينبت القنا ولكن مرسى سفن القنا، كما قيل مسك دارين ولا مسك يوجد بها إنما هي مرفأ سفن الهند.

وحكوا أن العلاء بن الحضرمي لما وجهه الصديق إلى البحرين لمحاربة من ارتد بها، أتى إلى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصراني فقال: ما لي إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين، قال: وم ا تسألني؟ قال: أهل بيت بدارين، وتمام الخبر في حرف الدال (٣) .

الخلد (٤) :

قصر ببغداد في الجانب الغربي كان ينزله هارون الرشيد، وكان وزيره يحيى بن خالد وابناه: الفضل وجعفر في رحبة الخلد، وكان أبو جعفر المنصور هو الذي بناه حين شرع في بناء بغداد. قال الربيع: جلس المنصور في قصره بالخلد فنظر إلى التجار من البزاز والصيرفي والقصاب وطبقات الناس من السوقة فتمثل:

كما قال الحمار لسهم رام ... لقد جمعت من شتى لأمر

جمعت حديدة وجمعت نصلا ... ومن عقب البعير وريش نسر ثم قال: يا ربيع، إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة فلا أرينك معرضا عنها فإن إصلاحها يسير، وإصلاحها بعد فسادها عسير، فاجمعها بالرهبة واملأ صدورها بالهيبة، وما استطعت من رفق بها وإحسان إليها فافعل.

وبالخلد كان محمد الأمين لما وصلته وفاة الرشيد أبيه في طوس سنة ثلاث وسبعين ومائة يوم خميس، فكتم الخبر وتحول ليلة الجمعة من الخلد إلى مدينة المنصور وصلى بالناس الجمعة، فلما قضى صلاته

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢١٦

صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيرا وبسط الآمال للأسود والأبيض، ومما حفظ من كلامه على المنبر: عندي التنفيس عن المكروبين والتفريج عن المغمومين، والإحسان إلى المحسنين والتغمد لإساءة المسيئين.

خلم (٥) :

مدينة في خراسان من مدن بلخ، ولبلخ سبعة وأربعون منبرا في مدن ليست بالعظام.

خلاط:

من مدن أرمينية، وتقول: ما خالطت فلانا وأنت تريد: ما سرت معه إلى خلاط، وفي جنوب (٦) خلاط بحيرة ملحة آخذة من المشرق إلى المغرب، طولها سبعة وخمسون ميلا في سعة سبعة وعشرين ميلا، ويستخرج من هذه البحيرة سمك صغار يعرف بالطريخ (٧) ويملح ويحمل إلى الجزيرة والموصل والرقة والعراق وحران، وفي أطراف هذه البحيرة البورق المحمول إلى العراق وغيره، وبالقرب منها مقاطع يستخرج منها الزرنيخ الأحمر و الأصفر ومنها يتجهز به إلى جميع أقطار الأرض.

وفي (٨) سنة اثنتين وستمائة كانت وقعة عظيمة للمسلمين من أهل خلاط وبلادها على نصارى الكرج حصل فيها ملكهم أسيرا ففدى نفسه من الملك الذي أسره بعشرين دينارا، فلما تخلص وشاعت القصة علا المسلم الهم فمات.

---

(١) أوردته المصادر لأبي جعفر، ولعله تمثل به.

(٢) معجم ما استعجم ٢: ٥٠٣.

(٣) انظر مادة: ((دارين)) .

(٤) انظر ياقوت (الخلد) .

(٥) انظر المقدسي: ٣٠٣، وابن خرداذبه: ٢١٢.

(٦) ابن حوقل: ٢٩٧، ونزهة المشتاق: ٢٦٧.

(٧) ص: بالطويح؛ ع: بالطونح، والتصحيح عن ابن حوقل؛ وفي نزهة المشتاق: الطريح.

(٨) انظر ابن الأثير ١٢: ٢٤٠.." [1]

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٢٠

"حرف الدال

دارا (١) :

بلد ديار ربيعة بينها وبين نصيبين خمسة فراسخ، صلى بها أبو موسى رضي الله عنه صلاة الخوف، وهي من بلاد الجزيرة، وهي مدينة رومية، وهي بيضاء كبيرة ولها قلعة مشرفة، ويليها بمقدار نصف مرحلة مدينة ماردين، وهي في سفح جبل في قنته قلعة لها كبيرة هي من قلاع الدنيا المشهورة، وكلتا المدينتين معمورتان، وفتحها عياض بن غنم، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة، وبها أنهار وكروم وأسواق ومسجد جامع ومنبر، وبينها وبين كفر توثا سبعة فراسخ. وقال الشاعر:

ولقد قلت لرجلي ... بين حران ودارا

اصبري (٢) يا رجل حتى ... يرزق الله حمارا

دارين (٣) :

وبعضهم يقول: دارون قرية في بلاد فارس (٤) على شاطئ البحر، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب، فيقال مسك دارين وطيب دارين، وليس بدارين طيب. قال الأصمعي: سأل كسرى عن هذه القرية من بناها، فقالوا: دارين، أي عتيقة بالفارسية، وقيل: بل كسرى قال دارين لما لم يدر أوليتها. ومن قصيدة ابن حمديس المشهورة (٥) :

وراهبة أغلقت ديرها ... فكنا مع الليل زوارها

هدانا إليها شذا قهوة ... تذيع لأنفك أسرارها

فما فاز بالمسك إلا فتى ... تيمم دارين أو دارها ولبعض المتأخرين:

وإذ تنم وشاة الطيب عنك فلا ... أراك حتى أداري مسك دارين ولما نزل العلاء بن الحضرمي الخط لما وجهه الصديق رضي الله عنه لمحاربة عبد القيس حين ارتدوا جاءه نصراني فقال له ما لي إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين؟ قال: ما تسألني؟ قال: أهل بيت بدارين، قال: هم لك، فخاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وسبى أهلها ثم رجع إلى عسكره فحبس لهم البحر حتى خاضوه، وجازه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم، وقد كانت تجري فيه السفن قبل، ثم جرت فيه بعد فأظفره الله تعالى بهم وسلموا إليه ما كانوا منعوه من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويروى أنه كان للعلاء بن

---

(١) قارن بياقوت (دارا) ، والكرخي: ٥٣.
(٢) ص ع: اعبري، والتصويب عن ياقوت.
(٣) معجم ما استعجم ٢: ٥٣٨ (دارون) .
(٤) تابع المؤلف في هذا الوهم أبا عبيد البكري، ودارين كانت على الساحل الشرقي من بلاد العرب.
(٥) ديوان ابن حمديس: ١٨١.." (١)

"ولما افتتحت (١) مصر أمر عمر رضي الله عنه أن تغزى النوبة فوجدهم المسلمون يرمون الحدق فذهبوا إلى المصالحة فأبى عمرو بن العاصي رضي الله عنه من مصالحتهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين فقاتلوه قتالا شديدا فأصيبت عين معاوية بن حديج رضي الله عنه وعيون جماعته، فحينئذ سموا رماة الحدق. قال الشاعر:

لم تر عيني مثل يوم دمقله ... والخيل تعدو بالدروع مثقله ... ورميهم عن قسي غريبة، ولحومهم لحم (٢) الإبل طريا وملحا يطبخونه بالنار، والسمك عندهم كثير جدا، وفي بلادهم الزراريف والفيلة والغزلان.

دمهرة (٣) :

وهي جزيرة القمر من جزر الهند، وهذه الجزائر فيها رئيس يجمعهم ويذب عنهم ويهادن على قدر طاقته، وزوجته تحكم بين الناس وتكلمهم ولا تستتر عنهم سترة دائمة لا ينتقلون عنها، وهي تلبس حلة الذهب المنسوج وعلى رأسها تاج الذهب المكلل بأنواع اليواقيت والجوهر والأحجار النفيسة، وتجعل في رجلها نعل الذهب، وليس يمشي أحد في هذه الجزائر بنعل إلا الملكة وحدها، ومتى عثر على أحد أنه يلبس النعل قطعت رجلاه. وتركب هذه الملكة في مدينتها وأعمالها ويركب خلفها جواريها بالزي الكامل من الفيلة والرايات والأبواق، والملك زوجها وجميع الوزراء يتبعونها على بعد منها، ولهذه الملكة أموال تجمعها من جبايات معلومة فتتصدق بهذه الأموال على فقراء أهل بلادها في ذلك اليوم ولا تتصدق بشيء إلا وهي واقفة تنظر، وأهل بلادها يعلقون على طرقها ومواضع سيرها أنواع ثياب الحرير، ولها زي حسن. ونساء هذه الجزيرة يمشين مكشوفات الرؤوس مضفورات الشعور، والمرأة الواحدة تمسك في رأسها عشرة أمشاط وأقل وأكثر، وهي حليهن.

دمنهور (٤) :

مدينة مسورة في بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث، والقرى فيه

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٠

يمينا وشمالا لا تحصى كثيرة.

دماميل (٥) :

مدينة بينها وبين قوص من أرض مصر سبعة أميال، وهي محدثة حسنة البناء طيبة الهواء كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة وسائر الحبوب، وأهلها أخلاط والغالب عليهم أهل المغرب والغريب عندهم مكرم محفوظ مرعي الجانب، وفي أهلها مواساة بالجملة.

دمشق (٦) :

هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان، قال عياض: هي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يكسر الميم. وهي ذات العماد في قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرهما، وقيل غير ذلك. قال مؤرخو أخبار العجم: في شهر أيار بنى دمشوش الملك مدينة جلق، وهي مدينة دمشق وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة.

وحكي أن دمشق كانت دار نوح، ومن جبل لبنان كان مبدأ السفينة، واستوت على الجودي قبل قردى ولما كثر ولده نزلوا بابل السواد في ملك نمرود بن كوش أول ملك كان في الأرض.

وسور دمشق تراب، ولها أربعة أبواب: الباب الغربي وهو باب الجابية، والباب الجنوبي (٧) ويسمى باب توما ويقال له اليوم باب المصادمة، والباب الشرقي وهو باب الغوطة، ومن الباب الشرقي دخل خالد بن الوليد ومنه فتح دمشق، والباب الشمالي

---

(١) قارن بفتوح مصر: ١٨٨، وياقوت: (دمقلة) .

(٢) ص ع: لحوم.

(٣) نزهة المشتاق: ٢٥، وعنده أن ((مهره)) اسم الملكة، وكلام الإدريسي يدور حول جزيرة ((أنبوبة)) إحدى جزائر الديبجات، وحول رئيس هذه الجزائر وملكتها؛ ويبدو أن المؤلف وقع في الوهم وأن ((الديبجات)) هي المادة التي يجب أن توضع في موضع ((دمهرة)) . وانظر الإدريسي (ق) : ٢ - ٤ OG: ٦٩، وتحقيق ما للهند: ١٦٩ (Maladives) .

(٤) قارن بياقوت (دمنهور) ، وابن دقماق ٥: ١٠١، وقاموس رمزي ٢/ ٢: ٢٨٤.

(٥) قارن بياقوت (دمامين) ، وابن دقماق ٥: ٣١، والمؤلف ينقل عن الإدريسي (د) : ٤٩.

(٦) اعتمد المؤلف في أكثر هذه المادة على رحلة ابن جبير: ٢٦٠ - ٢٨٩، وقارن بياقوت (دمشق) ، والمجلدين الأولين من تاريخ ابن عساكر، والأعلاق الخطيرة (الجزء الخاص بدمشق) ، والقمدسي: ١٥٦، واليعقوبي: ٣٢٥، والكرخي: ٤٥، وابن حوقل: ١٦٠، وابن الفقيه: ١٠٤، وابن بطوطة: ٨٤، ومسالك الأبصار ١: ١٧٨، وصبح الأعشى ٤: ٩٦.

(٧) عند ابن عساكر وغيره أن باب توما شمالي.." [(١)]

"ليت شعري ما حال أهلك يا قص ... ر وأين الذين علوا بناكا

ما لأربابك الجبابرة الأملا ... ك شادوك ثم حلوا سواكا

ألزهد يا قصر فيك تحامو ... ك ألا نبني ولست هناكا

ليت شعري وليتني كنت أدري ... ما دهاهم يا قصر ثم دهاكا

ليت أن الزمان خلف منهم ... مخبرا واحدا فاعلم ذاكا ومن خلف هذا جوابا عنهم:

أيها السائل المفكر فيهم ... ما لهذا السؤال قل لي دعاكا

أوما تعرف المنون إذا حل ... ت ديارا فلن تراعي هلاكا

إن في نفسك الضعيفة شغلا ... فاعتبر وامض فالمنون وراكا

دندمة (١) :

مدينة في أرض سفالة صغيرة على ضفة البحر، وأهلها في ذاتهم قلة وليس في أيديهم شيء يتصرفون به أو يعيشون منه إلا الحديد، فإن بلاد سفالة يوجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة، وأهل جزائر الرانج وغيرهم من ساكني الجزائر المطيفة بها يدخلون إليهم ويخرجونه من عندهم إلى سائر **بلاد الهند وجزائرها**، فيبيعونه بالثمن الجيد لأن **بلاد الهند أكثر** تصرفهم وتجاراتهم بالحديد، ومع أن الحديد موجود في **جزائر الهند ومعادنه** بها، فإنه في بلاد سفالة أكثر وأطيب وأرطب، لكن الهنديون يحسنون صنعته وتركيب أخلاط الأدوية منه التي يسبكون بها الحديد اللين، فيعود هنديا ينسب إلى الهند. وبها دار لضرب السيوف وصناعهم يجيدونها فضلا عن غيرهم من الأمم، وكذلك الحديد السندي (٢) والسرنديبي والبينماني في كلها تفاضل بحسب هواء (٣) المكان وجودة الصنعة وإحكام السبك والضرب وحسن الصقل والجلاء، لا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي، وهذا شيء مشهور لا ينكر. ودندمة هذه إحدى قواعد سفالة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٧

وبجميع (٤) بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدل به طيبا وكثرة وعظما، وهم مع ذلك يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم، وهذا التبر الموجود في أرض سفالة يوجد منه في التبرة مثقال ومثقالان وأكثر وأقل، وهم يسبكونه بنار أرواث البقر ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزئبق ولا غيره كما يفعله أهل المغرب الأقصى، فانهم يؤلفون أجزاء تبرهم ويجمعونها بالزئبق وبعد ذلك يسبكونه بنار الفحم فيذهب الزئبق بالتراب ويبقى التبر مسبوكا نقيا، وتبر أرض سفالة لا يحتاج إلى ذلك، يسبك بلا صنعة تدخله.

دنباوند (٥) :

من أعمال الجبل وبالقرب من قاشان، وقيل بين الري وطبرستان، ويقال إن فيه الضحاك الذي يقال له مام، ويقال إنه الذي قال له نوح عليه السلام " يا بني اركب معنا " وهو ذو الأفواه والعجم تدعي الضحاك واليمن تدعيه وتزعم أنه ملك الأرض كلها وملك ألف سنة، ويقال إنه أول من سن الصلب ووضع العشور، ويقال إنه خرج في منكبيه سلعتان كل واحدة منهما كرأس الثعبان تتحركان تحت ثوبه إذا جاع أو غضب، فكان يشتد وجعه حتى يطليهما بدماغ إنسان فكان يقتل لذلك رجلين كل يوم، وكان يقسمهما على الآفاق، وزعموا أيضا أنه نمرود صاحب إبراهيم عليه السلام، والفرس تزعم أنه بيوراسب الملك الفارسي وأنه ملك الأقاليم السبعة، وزعموا أنه مغلل في جبل دنباوند واتخذ اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان، قيده افريدون رجل من أصحاب أصبهان من أجل ابنين له قتلهما فدعا الناس إلى مجاهدته فأسرعوا إليه ونهدوا إلى الضحاك، فألقى الله الرعب في قلبه وجلا عن منازله. وافريدون أول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال وعالج الترياق. وقد زعم بعضهم أن الضحاك كان في زمن نوح وأنه إليه أرسل.

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٥ :OG) ٦٧ (.

(٢) ص ع: الهندي.

(٣) ص ع: هذا.

(٤) النقل مستمر عن نزهة المشتاق.

(٥) قارن بياقوت (دنباوند) وقد يقال دباوند، دماوند؛ وفي قصة الضحاك انظر الطبري ١: ٢٠١ وما بعدها.." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٤٣

"ذلك التل، واجتمع أهل الميت هناك فأكلوا وشربوا ثم انصرفوا، وإن كان لميت ثلاث نسوة فزعمت واحدة منهن أنها محبة له قامت عند بيتها إلى خشبتين فأقامتهما في جرف أرض ثم وضعت خشبة أخرى معترضة على رأسها، وتعلق من طرف الخشبة حبلا ثم تشد طرفه في عنقها وهي قائمة على كرسي من تحتها فتبقى معلقة حتى تختنق وتموت، فإذا ماتت المرأة ألقيت في النار وأحرقت. وهم كلهم عبدة نيران وأكثر زرعهم الدخن، فإذا كان أيام حصادهم وذريهم أخذوا من حب الدخن في مغرفة ثم رفعوه نحو السماء ويقولون: يا ربنا أنت الذي رزقتنا فأتمم نعمتك علينا، ولهم ضروب من العيدان والطنابير والمزامير، ومزمارهم يكون في طول ذراعين، وجمودهم عليه من الأوتار ثمانية، وأنبذتهم العسل، يطربون عند حرق الميت ويزعمون أنهم يفرحون برحمة ربهم إياه، وليس لهم من البراذين إلا القليل ولا يكون عند رجل منهم دابة إلا عند رجل مذكور، وأكثر ثيابهم القمص، وسلاحهم المزاريق والأترسة والرماح، ولملكهم دواب أكله مما يحلب من ألبانها، ويشتد البرد في بلادهم حتى يحفر الرجل منهم السرب تحت الأرض ثم يجعل له سقفا من خشب يلقي عليه التراب، ويدخل الرجل بعياله ويضرم فيه النار حتى يحمى، وإذا صار إلى غايته رش عليه الماء فينتشر البخار في البيت، وتسكن هذه البيوت إلى أيام الربيع.

وليس في نسائهم زنا، إلا ان الجارية إذا أحبت رجلا صارت إليه فأقامت عنده ما أحبت، فإن وجدها زوجها عذراء قال لها: لو كان فيك خير وكان لك جمال لرغب فيك الرجال واخترت لنفسك من يأخذ عذرتك، فيخرجها ويتركها.

الران:

مدينة من بلاد أرمينية.

الرامي (١) :

جزيرة الرامي بالهند متصلة بجزيرة سرنديب، وهي مدينة الهند وبها عدة ملوك وفيها معادن وطيب، وطولها سبعمائة فرسخ في مثلها، وقيل ثمانمائة فرسخ في مثلها، وفيها الكركدن وهو دابة تكون دون الجمل وفوق الجاموس وفي عنقها عوج كعوج عنق الجمل، لكن اعوجاجه خلاف اعوجاج عنق الجمل، ورأسها مما يلي يديها، ولها قرن في وسط جبهتها طويل، في غلظه قبضتان، ويقال إن بعض هذه القرون إذا شقت ظهرت فيها صورة إنسان وصورة طائر وغيره من الصور كاملة الشكل بيضاء وهذا القرن الذي توجد فيه هذه الصورة تصنع منه مناطق تساوي قيمة كبيرة، وتكون الصورة التي توجد فيه من أوله إلى آخره. وحكى الجاحظ أن هذه الدابة تقيم في جوف أمها سبع سنين، وأنها تخرج رأسها وعنقها من فرج أمها فترعى الحشيش ثم

تعيد رأسها إلى جوف أمها فإذا ابتدأ تكون قرنها امتنعت من الخروج إلى المرعى على حسب عادتها فتنقر في جوف أمها حتى تشقه فتخرج منه فتموت الأم، ومن الناس من يضعف هذا الخبر لأنه يقتضي فناء الأمهات.

وملوك الهند تصنع من قرن هذه الدابة أنصبة السكاكين للموائد وإذا وضع الطعام بين أيديهم وكان فيه سم عرق ذلك النصاب فيعلم بذلك أن الطعام مسموم.

وجزيرة الرامي طيبة الثرى معتدلة الهواء عذبة المياه، وفيها بلاد عدة وقرى ومعاقل، وفيها ينبت البقم وهو يشبه نبات الدفلى وخشبه أحمر وعروقه دواء من سم الأفاعي والحيات، قالوا: وقد جرب ذلك فصح.

وفي هذه الجزيرة جواميس لا أذناب لها، وفي غياض هذه الجزيرة ناس عراة لا يفهم كلامهم، وهم يستوحشون من الناس وطول الواحد منهم أربعة أشبار وله ذكر صغير وكذلك للمرأة منهم فرج صغير، وشعورهم زغب أحمر، ولا يلحقون لسرعة جريهم.

وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب وهي تجري بالريح الطيبة، ويبيعون العنبر من أصحاب المراكب بالحديد، ويتجهز من هذه الجزيرة بالكافور الطيب وبها منه كثير، وشجره عظام تظل مائة رجل ومائتين وأكثر وأقل، ينقر أعلاها فيسيل منه الماء كافورا، فإذا كان في آخره خرج أبيض، ثم ينقر أسفل ذلك بأوسط الشجر فينساب عليهم الكافوركأنه قطع الرخام في البياض ويسيل كما يسيل الصمغ. وهو صمغ هذا الشجر، ويتجهز منها أيضا بضروب الأفاويه واللؤلؤ الفائق في الجودة. ومن هذه الجزيرة إلى سرنديب ثلاثة أيام.

رأس عين (٢) :

وبعضهم يقول راس العين، واسمها عين الوردة،

---

(١) الإدريسي (ق) : ١٢ - ١٥ (OG: ٧٥٥) ، وابن الوردي: ٦٢، وتكتب أحيانا (الرامني) أو (الرامن) ، وتقابل سومطرة (حدود العالم: ١٨٧) .

(٢) أكثر المادة عن رحلة ابن جبير ٢٤٢ - ٢٤٤، وقارن بياقوت (رأس عين) ،ومعجم ما استعجم ٢: ٦٢٣، وابن حوقل: ٢٠٠، والكرخي: ٥٣.." [(١)]

"وماؤها من الآبار وتباع بها شواهين وصقور.

ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٦٤

الأمير الأجل أبي زكريا ملك إفريقية تسريحه إلى الحجاز:
ويرتاح للروحاء قلبي وفجها ... إذا سلكت شعبا ركابي أو فجا
رودس (١) :
بضم أوله جزيرة في البحر من الثغور الشامية، افتتحها جنادة بن أبي أمية عنوة في خلافة معاوية. وعن مجاهد قال، قال لي شيخ في غزوة رودس وقد كان أدرك الجاهلية، قال: كنت أسوق لأى لنا، يعني بقرة، فسمعت من جوفها: يال ذريح، قول نصيح، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله، قال: فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة.
وردوس هو حصن إغريقيا، وهو في الأرض الكبيرة مقدار عشرين ميلا، وبينها وبين قبرس عشرون ميلا، وبين ساحل الإسكندرية أربعة أيام. وذكر أبو نصر الفارابي أن هذه الجزيرة كانت مقرا لتعليم الفلسفة قبل انتقال التعليم إلى الإسكندرية، وردوس بلغة الإغريقيين: الورد.
الرويان:
مدينة في حد الديلم اسمها كجة (٢) ، منها بزرجمهر ابن البختكان وزير كسرى أنوشروان وصاحب خزانة كتبه، وهو الذي جلب إليه كتاب "كليلة ودمنة " من الهند، وألف كتابا في سير أنوشروان تولى فيه تقريظه، وسماه "كتاب العدل " فحظي بذلك عنده، وهو منشئ كتاب " مزدك " (٣) الذي هو مسرح كل أديب، ومخيلة كل كاتب، يتنافسون في اكتتابه، ويديمون مطالعته لما يكتسبون من آدابه، ويحتذون من أمثلته، ولم يزل بزرجمهر في رسم من يدعى رأس الكتاب، بقية (٤) دولة أنوشروان إلى أن قتله أبرويز، فكتب إليه أبرويز (٥) : جنت لك ثمرة العلم القتل، فقال بزرجمهر: لما كان معي الجد كنت أنتفع بثمرة العلم، وإن فقدت كثيرا من الخير فقد استرحت من كثير من الشر.
والرويان مدينة عظيمة جليلة كثيرة الأهل، وأكثرهم شيعة من الزيدية.
الرود (٦) :
جزيرة في البحر المحيط أو غيره من البحار فيها الرود، وهم خلق ذوو أجنحة وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كمشي الناس، وعلى أربع كالبهائم ويطيرون في الهواء مع الطير.
الري (٧) :
كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان، وهي بقرب دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان.

ولما فتح نعيم بن مقرن الري خرب مدينتها القديمة، وهي التي يقال لها العتيقة، وبنى الري الحديثة. وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصة وأوسع رقعة، فأما اشتباك البناء وكثرة العمارة فالري أعمر من نيسابور، ومقدار الري فرسخ في مثله، ويخترقها نهر يقال له روذة (٨) ، وقدام المسجد الجامع قلعة الري على قنة الجبل صعبة المرتقى متكائدة المطلع، فإذا صرت فيها اطلعت على طسوج الري كلها، وأبواب الري باب باطاق (٩) يخرج منه إلى الجبال والعراق، وباب بليستان (١٠) يخرج منه إلى قزوين، وباب كوهك يخرج منه إلى طبرستان، وباب هشام يخرج منه إلى قومس، وباب خراسان (١١)

---

(١) معجم ما استعجم ٢: ٦٨٣.

(٢) عن ابن رسته (١٥٠) الرويان كورة مفردة عن طبرستان، وقال كانت فيما مضى من بلاد الديلم، وعد كجة مدينة من بلاد الرويان، وانظر ابن الفقيه: ٣٠٢، وعند ياقوت أن الرويان اسم يطلق على كورة وعلى مدينة، وقد خلط ياقوت بين كلار وكجة فاعتبرهما مدينة واحدة، والصحيح أن كلار والرويان مدن متقاربة أو هي جميعا أسماء لمدينة واحدة.

(٣) ص ع: مندوك.

(٤) ص ع: بينه.

(٥) انظر مروج الذهب ٢: ٢٢٤، وكان أبرويز حبسه، وكتب إليه ما كتبه وهو محبوس.

(٦) ص: الروي. وعند البكري (مخ) : ٣٨ الذود، والمؤلف ينقل عنه.

(٧) معجم ما استعجم ٢: ٦٩٠، وقارن باليعقوبي: ٢٧٥، وابن حوقل: ٣٢١، وابن الوردي: ٣٠، واكرخي: ١٢٢، ونزهة المشتاق: ٢٠٣، وياقوت (الري) ، والمقدسي: ٣٩٠، وآثار البلاد: ٣٧٥.

(٨) في نزهة المشتاق: ولها واديان أحدهما يشق المدينة ويمر بسوق الرودة، واسم هذا الوادي سورا.

(٩) الكرخي: طاق، ابن حوقل: ما طاق، وفي ص ع: ساطر.

(١٠) ع: مرمستان، ص: مريسان.

(١١) كذا وفي المصادر: وباب سين.." [1]

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٧٨

"وفر اليسع، فقتله جمع من رعيته لحقد كانوا يجدونه له، ووصل الداعي إلى عبيد الله فاستخرجه من سجنه وكسر كبله بيده وأركبه بغلته وكساه برنسه، وقال لهم: هذا مولاي الإمام ومولاكم، ثم استخرج ولده أبا القاسم من السجن وأركبه بغلة أخيه أبي العباس، وقال لأهل سجلماسة: لا يحل لكم أن تستوطنوا بلدا امتحن فيه الإمام، ففزعوا منه فخرجوا، فلما خرجوا أمر بسلبهم، ففتشوا كلهم رجالا ونساء وأخذ أموالهم وصرفهم، وقيل: إنه تحصل له من التبر والحلي وقر عشرين جملا أدخلها رقادة، وبايع بها لعبيد الله، وأدخله القيروان وبنى له المهدية، فكان عبيد الله يتساكر ويقتل جواريه ويرمي بهن خارج القصر، وأظهر مذهبه الذي يزعم الشيعة أنه مذهب أهل البيت، فأنكر كتامة ذلك واجتمعوا مع الداعي وأخيه أبي العباس: فقال لهم الداعي: إن الدعاء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب، والإمام المهدي حق والزمن مجهول عندي، وكنت ارتبت في والد عبيد الله فكيف لا أرتاب فيه (١) ، فسيروا إليه وقولوا له: إن أبا عبد الله وأبا العباس أخاه قد شكا في هذا الخاتم الذي ذكرت أنه بين كتفيك فأره لنا، فإن لم تعاينوه فشأنكم به، فلما صاروا إليه وقالوا تلك المقالة، قال لهم: ألم يعلماكم أنهما أيقنا به؟ قالوا: نعم، فقال: الشك لا يزيل اليقين، ثم التفت إلى صاحب شرطته، فقال له: يا عروبة (٢) ايتني برأسيهما، فمضى إليهما متنكرا، فقال له أبو عبد الله: ما الذي أتى بك يا عروبة؟ فقال: إن الذي أمرتني بطاعته أمرني بقتلك، فقتلهما وأتاه في الحين برأسيهما، فحضره أشياخ كتامة وأمر بالكتب إلى الأمصار أن أبا عبد الله أحدث حدثا فطهرناه بالسيف ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه، وتمهد أمر عبيد الله الشيعي.

وقد أكثر الناس من الاختلاف في دعوة عبيد الله، قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب: إنه عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وقال الصولي: والده عبد الله بن سالم بن عبدان الباهلي، وجده سالم صلبه المهدي العباسي على الزندقة على ما قاله الذين فحصوا عن أمره، وأثبت آخرون نسبه ومات عبيد الله بالمهدية سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وولي ولده أبو القاسم فأظهر مذهب أهل البيت نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق وإلى علي رضي الله عنهما: منه توريث البنت إذا انفردت جميع المال، وأسقط الرجم على الزاني المحصن، والمسح على الخفين، وقول المؤذن: الصلاة خير من النوم، ونادى في الصبح: حي على خير العمل، والصوم بالعلامة والفطر بها لا بالرؤية، وأحل المطلقة ثلاثا، وأسقط أيمان الحرج، ولا يقيم الحد على المحدود إلا أبواه أو جده أو قريبه، وأمرهم بجهاد من خالف مذهبهم. وقام عليه أو على ابنه إسماعيل المنصور أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار وكان على مذهب الصفرية في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فكانت له فتنة عظيمة، وكان يعمل أكواما من رؤوس المسلمين رعية الشيعة ويأمر

المؤذنين فيؤذنون عليها، وواقف أبا القاسم الشيعي وهزمه وهرب أمامه إلى المهدية واتبعه أبو يزيد حتى ركز رمحه في الباب، فقال أبو القاسم: لا يعود إليه أبدا، وأمر بالركوب والخروج إليه، وأعطى الجند العطاء الجزيل، فخرجوا يريدون أبا يزيد، ودارت الحرب بينهم، وأثخن أبو يزيد بالجراح، وقبض عليه حيا فأدخل المهدية في قفص حديد وصلب على باب المهدية الذي طعن فيه برمحه، وكان ذلك على يد ابنه إسماعيل المنصور بن أبي القاسم، ودانت للشيعي بلاد المغرب كلها وإفريقية.

السحاب (٣) :

جزيرة من جزر الهند، سميت بذلك لأنه ربما طلع من ناحيتها سحاب أبيض يضل المراكب، فيخرج منها لسان رقيق طويل مع الريح العاصفة حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر، فيعلو (٤) له ماء البحر ويضطرب مثل الزوبعة الهائلة، فإذا أدركت المركب ابتلعته، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطرا. وفي هذه الجزيرة تلول إذا مستها النار عادت فضة خالصة، وفيما يليها من جزائر الواق واق مواضع مقطوعة بالجزائر والجبال فلا يصل السالك إليها لامتناع بلادها وصعوبة مسالكها، وسكانها مجوس لا يعرفون دينا ولا اتصلت بهم شريعة، ونساؤهم يكشفن رؤوسهن ويجعلن فيها الأمشاط المتخذة من العاج مكللة بالصدف، وربما كان في رأس المرأة منهن عشرون مشطا وغير ذلك، وهم متحصنون بجبالهم لا يصلون إلى أحد ولا يتصل بهم أحد، ولكنهم يشرفون على البحر ويتطلعون إلى المراكب، وربما تكلموا معهم بكلام لا يفهم منهم.

---

(١) زيادة من الاستبصار.

(٢) يرد في رسالة افتتاح الدعوة ((غزوية)) .

(٣) نزهة المشتاق: ٣٢ (:OG ٩٠) ، وابن الوردي: ٦٤.

(٤) نزهة المشتاق: فيغلي.." (١)

"وقيل أهبط آدم عليه السلام قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلق فيه بالهند على جبل يقال له مود، وقبل سرنديب كما قدمناه وهو المشهور الذي لا يدفعه علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل.

سرادق (١) :

بحر سرادق متصل بخليج القسطنطينية، ونزل الططر على سرادق في سنة سبع عشرة وستمائة، ودوخوا تلك البلاد الشمالية من وراء سيحون إلى هذا البحر، نحو نصف سنة، وفعلوا في كل إقليم من أقاليمها العجائب،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٠٧

ورجعوا إلى ملكهم جنكزخان وهو على حصار الطالقان.

سرمة (٢) :

جزيرة تتصل ببلاد مشارق الشمس، عظيمة كثيرة الزرع والحبوب. وفيها أنواع من الطيور المأكولة التي ليست في بلاد الهند، وبها نارجيل كثير، ويتصل بهذه الجزيرة جزائر كثيرة صغار كلها معمورة وملكها يسمى قامرون، وبلادها كثيرة المطر والرياح، وفيها قوم يسمون القنجت (٣) مفلفلو الشعور سود، يخرجون إلى المراكب بالعدد والأسلحة والسهام المسمومة، وقليلا ما ينجو منهم من يمر بهم أو سقط في أيديهم، وفي أرنبة كل واحد منهم حلقة حديد أو نحاس أو ذهب.

السرير (٤) :

هي مدينة تلي اللان بعد (٥) سمندر مما يلي بلاد الخزر وأهل المدينة نصارى، وسميت بالسرير لأن ملكا من ملوك الفرس اتخذ بها لنفسه سرير ذهب يقصر الوصف عنه صنع في سنين، فهلك وتغلبت الروم على ملكه فأبقوا السرير على حاله، وملوكهم يسمون به.

سردانية (٦) :

جزيرة على طرف من البحر الشامي، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه، طولها مائتان وثلاثون (٧) ميلا وعرضها من الغرب إلى الشرق مائة وثمانون ميلا، وفيها ثلاث مدن الفيصنة (٨) وهي مدينة عامرة، ومنها مدينة قالمرة، وهي رأس المجاز إلى جزيرة قرشقة، والثالثة تسمى قشتالة (٩) .

وأهل سردانية في الأصل روم أفارقة متبربرة متوحشون من أجناس الروم، وهم أهل نجدة وحزم لا يفارقون السلاح. وفي سردانية معادن الفضة الجيدة ومنها تخرج إلى كثير من بلاد الروم، وبين سردانية وجزيرة قرشقة مجاز طوله عشرون ميلا.

وقيل سميت سردانية باسم ساردوس (١٠) بن هرقل إذ قصدها بجمع عظيم وحاصرها وافتتحها، وهي كثيرة الزرع والضرع كثيرة الخير، وقيل طولها مائة وثلاثون ميلا وعرضها مائة وعشرون ميلا وحكي أن دورها يزيد على أزيد من خمسمائة ميل، ويقابلها من المشرق مدينة رومية، وبها أربع مدن.

وكان أبو الجيش مجاهد العامري الملقب بالموفق قد دخلها سنة تسع وأربعمائة وافتتح أكثرها وجدد إحدى مدنها فأصاب المسلمين فيها جوع ووباء، فخرج عنها بمن معه من المسلمين في سنة عشر وأربعمائة، فهدم الروم بعد ذلك مدينته فهي اليوم خرابة، وكان أبو الجيش هذا غزا سردانية قبل هذا فعصفت بشوانيه الريح وكسرتها على جزيرة تسمى مذ ذاك جزيرة الشهداء وقتل العدو من المسلمين خلقا، ونالوا منهم نيلا.

ورأيت في موضع آخر أن جزيرة سردانية كثيرة الأنهار والخيرات، ويذكر أن من فيها من النصارى من ناقلة بلاد البربر، وهم يطيلون الشعور كشعور النساء، ولهم خيل موصوفة، وسلاحهم المزاريق، وهم كشف لا تراس لهم، وبسردانية حمات شديدة الحر، وليس يكون فيها شيء من الهوام المؤذية ولا تنبت شيئا من الأشجار المسمومة.

قال ابن عفير (١١) : لما غزا المسلمون أهل سردانية وعلموا أنهم مغلوبون عليها عمدوا إلى مبنى لهم في البحر فسكروه وأخرجوا ماءه تم قذفوا فيه آنيتهم من الذهب والفضة وسائر أمتعتهم، ودفنوا ذلك في الرمل وردوا عليه الماء، وعمدوا لكنيسة لهم فجعلوا لها

---

(١) ذكرها ابن بطوطة: ٣٤٤ وقال إنها من مدن دشت قفجق على ساحل البحر، ومرساها من أعظم المراسي وأحسنها، وبخارجها البستاين والمياه، وأكثر بيوتها خشب؛ وهي ((سراي)) عند صادق أصفهاني: ١٠٣.

(٢) نزهة المشتاق: ٣٢، وفي (OG: ٨٨) سبومة.

(٣) ص ع: العجب.

(٤) نزهة المشتاق: ٢٧٢، وقارن بالكرخي: ٠٣١، وياقوت (السرير) ، وابن الفقيه: ٢٩١ وابن رسته: ١٤٧.

(٥) ص ع: لها.

(٦) نزهة المشتاق: ١٧٥، والإدريسي (م) : ١٥ - ١٦.

(٧) نزهة المشتاق: وثمانون.

(٨) ص ع: القيطنة.

(٩) ص ع: قشتيلة.

(١٠) ع: سارودس.

(١١) فتوح ابن عبد الحكم: ٢٠٩.." (١)

"سلا:

ببلاد المغرب، بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، وهي مدينة (١) قديمة أزلية، فيها آثار

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣١٤

للأول معروفة بضفة الوادي، متصلة بالعمارة التي أحدثها هناك أحد ملوك بني عبد المؤمن، وكان قد اتخذ أرباب البلد مدينة بالعدوة الشرقية، وهي المعروفة الآن بسلا الحديثة، وهي على ضفة البحر، وسلا القديمة (٢) خراب الآن. وأما سلا الحديثة فهي منيعة من جهة البحر. لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته، وهي حسنة في أرض رمل، ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج، ولأهلها سعة أموال، والطعام بها كثير رخيص جدا، وبها كروم وغلات وبساتين، ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع، ويقصدها أهل اشبيلية بالزيت الكثير، ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية، ومرساها مكشوف، إنما ترسي المراكب الواردة عليها في الوادي وتجوزه بدليل لأن في فم الوادي حجارة وتروشا تنكسر عليها المراكب، فلا يدخلها إلا من يعرفها، وهذا الوادي يدخله المد والجزر مرتين في كل يوم، فإذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل الوادي وكذلك تخرج في وقت خروجها، وفي هذا الوادي أنواع من السمك وضروب من الحيتان، ولا يباع بها ولا يشترى لكثرته وجودته، وكل شيء من المأكولات في مدينة سلا بأيسر القيمة. وكان يوسف بن عبد المؤمن أمر ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي كان أحدثها بها أمير المؤمنين وفيها جامع وقصور وصهاريج الماء، أمام الجامع وهو مجلوب من نحو عشرين ميلا، وفي هذه المدينة المحدثة قيسارية عظيمة وحمام وفنادق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات ومنافع أعدت لورود المحلات عليها، إذ وضعها على المجاز والمعبر إلى مراكش، وعلى هذا المعبر قنطرة مركبة على ثلاث وعشرين معدية، مدت عليها أوصال الخشب وصلبت عليها الألواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر، تجوز عليه العساكر والمسافرون، ويتصيد حوله أنواع السمك الشابل وغيره، ويمد البحر فترتفع القنطرة ويغطي الجسر فتقوم عليه المراكب وترسي دونه الأجفان الكبار، وقلما تسلم عند دخولها أو خروجها لصعوبة المدخل، وهو مشهور عند أهل البحر، ويقابله من مراسي بلاد الأندلس وادي شلب، وبينهما في البحر يوم وليلة. وهذه البلدة وقت مرور المحلات عليها متفرج عظيم، ولا سيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة، وناهيك من ساحل طوله ميلان وعرضه نحو ميل، والزوارق هناك بركابها والمنارة مطلة عليها. وعلقات الثمار وعقد الزيتون وقباب الجلوس للسادة هناك فهي إحدى متنزهات الدنيا.

ومن صور رسالة كتب بها أبو العباس بن أمية وهو بسبتة إلى الفقيه أبي المطرف بن عميرة وكان إذ ذاك بسلا:

حلوا سلا فسلي فؤادي هل سلا ... النفس أنزع والصبابة أطوع

بعدوا فهل لهم اضطلاع بالذي ... حملته من كلف الغرام الأضلع

شطر أول ... شطر ثاني

شطر أول ... شطر ثاني وقال الفقيه أبو المطرف في فصل جواب هذه الرسالة:

قد كان صفو العيش يدنو لو دنا ... ثاو بسبتة من مقيم في سلا

من بعدهم لم أرض ظلا سجسجا ... كلا ولا استعذبت ماء سلسلا ولا أدري هل سلا هذه هي التي ذكر أنها على ضفة النيل وشماله ببلاد السودان أو هي غيرها، فقالوا (٣) : سلى التي بضفة النيل مدينة حاضرة، بها مجتمع السودان، ومتاجرها صالحة وأهلها أهل بأس وعدة، وهي من عمالة التكروري، وهو سلطان له عبيد وأجناد، وله حزم وجلادة وعدل مشهور وبلاد آمنة، وموضع مستقره مدينة تكرور، وهي في جنوبي النيل، وبينها وبين سلى مقدار يومين في البحر وفي البر.

سلاهط (٢) :

جزيرة من **جزر الهند بها** صندل كثير وسنبل وقرنفل، وصفة شجر القرنفل يشبه نبات شجر الحناء ونباته في دقة أغصانه وحمرته، وله زهر يتفتح في كمام شبه شجر النارجيل سواء، فإذا سقط الزهر جففوا تلك الكمام إلى أن تصلح فيخرجونه ويبيعونه للتجار الواردين عليهم فيتجهزون به إلى أقطار الأرض، وفي آخر هذه الجزيرة بركان نار يتقد مقدار ارتفاعه مائة ذراع

---

(١) الاستبصار: ١٤٠، والإدريسي (د/ ب) ٧٢/ ٤٧.

(٢) هي التي تسمى شالة أو شلة.

(٣) الإدريسي (د/ ب) : ٣/ ٤ (OG: ١٨٥) وقارن بالبكري: ١٧٢: ١٧٢، والاستبصار: ٢١٧.

(٢) هي التي تسمى شالة أو شلة.." [(١)]

"سندروسة (١) :

هي جزيرة في البحر المحيط، حكي أن قوما مروا بجزيرة في هذا البحر، والبحر قد هاج وعظم، فنظروا فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر وهو مستقل على الماء بقول: سبحان من دبر الأمور، وعلم ما في ضمائر الصدور، وألجم بقدرته البحور، سيروا بين الغرب والشرق حتى تنتهوا إلى جبال، فاسلكوا أوسطها تنجوا بحول الله عز وجل وتسلموا، فركبوا السمت الذي حد لهم حتى انتهوا إلى جزيرة سندروسة هذه،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣١٩

وفيها أمة طوال الوجوه معهم قضبان الذهب المخلوقة يعتمدون عليها ويحاربون بها، على رؤوسهم الذهب، وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم الموز، فأقاموا عندهم شهرا وأخذوا من قضبان الذهب التي عندهم ما استطاعوا حمله، ثم ساروا على السمت فخلصوا. وكان الذي أرشدهم الخضر عليه السلام وتلك الجزيرة مكان قراره وهي وسط البحر الأعظم.

السند:

بلاد كبيرة فيما بين ديار فارس وديار الهند، وبلغ المأمون أن بشر بن داود المهلبي والي السند أنشد في مجلسه بيت دعبل:

من أي ثنية نجمت معد ... وكانوا معشرا متنبطينا فقال المأمون: جواب هذا يأتي بعد إن شاء الله تعالى، وأنفذ غسان بن عباد إلى السند، وأمره في بشر بأمره، فأنفذ بشرا مقيدا، فقال المأمون: هذا وقت الجواب، قولوا لبشر نجمت معد من الثنية التي نجم عليك منها غسان فهد أركانك وأزال سلطانك وأخذ مالك وأرمل عيالك.

والسند مما يلي الإسلام ثم الهند، ولغتهم غير لغة الهند، وفي شرقي بلاد السند مكران وطراز وشيء من بلاد الهند، وفي غربيها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها، وفي الشمال منها بلاد الهند.

سناسنا (٢) :

جزيرة بالهند عامرة كثيرة الصادر والوارد، بينها وبين الساحل أقل من نصف مجرى. قالوا: وفيها بئر تخرج منها في بعض الأوقات نار محرقة.

سفوان (٣) :

ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة، ومكان سفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة، التقت عليه القبيلتان فتنازعتا فيه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فظهرت بنو تميم وشلوا (٤) بني شيبان، وقال الشاعر:

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم ... تلاقوا غدا خيلي على سفوان وسفوان أيضا واد بقرب بدر موضع الوقيعة المباركة النبوية، وهو الذي بلغ إليه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى.

سقمانية (٥) :

مدينة في بلاد الترك تلي الأرض المنتنة من جهة شمالها، وهي مدينة كبيرة عامرة لا ملك لها ولا رئيس، إنما يتولى أحكامها ويتصرف في أمورها شيوخها ورؤوسها، وهذه المدينة في رأس جبل منيع، ولأهلها مزارع

ومدافن في حضيض جبلها، ويسمى جبلها طغورا، سمي الجبل باسم طغورا، مدينة هناك على ست مراحل من مدينة سقمانية، والمدينتان معا في الأرض المنتنة وفي غربي أرض سيسان (٦) وأرض سيسان، كلها خراب من قبل أيام الإسكندر وبنيانه السد.

السقيا (٧) :

بالحجاز، قرية جامعة في طريق مكة من المدينة، ومن العرج إلى السقيا ستة وثلاثون ميلا، وهي منزل عظيم فيه أهل كثير وبساتين كثيرة وفيه شجر ونخيل، ومن السقيا إلى الأبواء سبعة وعشرون (٨) ميلا.

سقوطرى (٩) أو سقطرى:

جزيرة معروفة من الإقليم الأول، وبينها وبين الساحل مجريان بالريح الطيبة، وهي جزيرة واسعة

---

(١) البكري (مخ) : ٣٨، وعند ابن الوردي: ٧٢ سرندوسة، وأورد حكاية الشيخ: ٧٠. وفي ص: سندورسة.

(٢) الادريسي (ق) : وأثبتها المحقق مرة (٧٦) : سناسا، ومرة سناسيا؛ وفي ص: ساسنا؛ وفي مخطوطة نزهة المشتاق: سناسنا.

(٣) معجم ما استعجم ٣: ٧٤٠.

(٤) ص ع: وسموا.

(٥) نزهة المشتاق: ٣١٥.

(٦) ص ع: سماوة.

(٧) معجم ما استعجم ٣: ٧٤٢، وقارن بنزهة المشتاق: ٥١.

(٨) في معجم البكري (مادة: عقيق) : تسعة عشر ميلا، ولكن المؤلف يتابع الادريسي.

(٩) نزهة المشتاق: ١٩ (OG: ٤٩) وبعضه في البكري (مخ) : ٦٠ وأصله عند المسعودي، مروج ٣: ٣٦.." (١)

"القطر جليلة القدر نامية الشجر، طولها ثمانون فرسخا، وأكثر نباتها شجر الصبر، ولا صبر يفوق صبرها في الطيب كالذي يتخذ بحضرموت اليمن وبالشحر وغيرها، وتتصل من جهة الشمال والمغرب ببلاد اليمن، بل هي محسوبة منه ومنسوبة إليه، وبها من جميع قبائل مهرة، وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر، وإذا قيل لمهري: يا سقطري، غضب، وتقابلها بلاد الزنج، وأكثر أهل هذه الجزيرة نصارى، لأن الإسكندر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٢٧

لما غلب على ملك فارس وغزت أساطيله **جزائر الهند وقتل** ملك الهند، وكان معلمه أرسطوطاليس قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر فكان في بال الإسكندر ذلك من أجل وصية معلمه، فعند فراغه من أخذ **جزائر الهند وتغلبه** عليها وعلى ملوكها أخذ راجعا في **بحر الهند إلى** جهة البحر العماني إلى أن وصل إلى جزيرة سقطرى فأعجبه طيب ثراها واعتدال هوائها، فكتب إلى معلمه بذلك، فأجابه يأمره بأن ينقل أهلها عنها ويستبدلهم باليونانيين ويوصيهم بحفظ شجرة الصبر وحياطتها لما في ذلك من المنافع الطبية، وأنه لا تتم الايارجات إلا به، مع انتفاع جميع الأمم بتصريفه لأنه في ذاته دواء جليل كثير المنافع، ففعل الإسكندر ذلك فأخرج عنها جملة أهلها ونقل إليها قوما من اليونانيين، وأمرهم بحفظ شجرة الصبر والقيام بها وغراستها وإدامة تنميتها، ففعلوا ذلك إلى أن ظهر دين المسيح فآمنت به، فدخل أهل سقوطرى في دين النصرانية، وبقايا ذراريهم بها إلى هذا الوقت مع سائر من سكنها من غيرهم، وأوراق شجر الصبر تجمع في شهر يوليه، ويستخرج لعابها ويطبخ في قدور النحاس وغيرها، ويوضع في زقاق ويجفف في شهر أغشت للشمس، ويباع منه بهذه الجزيرة قناطير فيتجهز به إلى الآفاق شرقا وغربا.

وقد يسقط العنبر إلى جزيرة سقوطرى (١) ، ومن عمان إلى الساحل إلى سقوطرى، والطريق من عمان إلى مسقط على الساحل ثم منه إلى سقوطرى، وبها الصبر الذي لا يعدل به كما قلناه.

سقوما (٢) :

قلعة سقوما على مقربة من فاس بالمغرب.

ولما وصل موسى بن نصير إلى طنجة، مال عياض بن عقبة إلى قلعة سقوما ومال معه سليمان بن مهاجر وسألا موسى الرجوع معهما فأبى، وقال: هؤلاء قوم في الطاعة، فأغلظا له القول حتى رجع فقاتل أهل سقوما، فكان لهم على العرب ظهور، فجاءهم عياض بن عقبة من خلفهم فتسور عليهم في قلعتهم، فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فغلبوا، وكتب موسى إلى الوليد بن عبد الملك أنه سار إليك يا أمير المؤمنين من بني سقوما مائة ألف رأس، فكتب إليه الوليد: ويحك أظنها بعض كذباتك، فإن كنت صادقا فهذا محشر الأمم.

ولم يكن بالمغرب أعظم من مدينة سقوما.

سهرورد (٣) :

بلدة بين زنجان وهمذان.

السواجير (٤) :

موضع بالشام.

سويقة (٥) :

بالتصغير، موضع بشق اليمامة.

وسويقة أيضا بمقربة من المدينة بها كانت منازل حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم، قال موسى بن عبد الله بن حسن: خرجت من منازلنا بسويقة جنح ليل، وذلك قبل خروج محمد أخي، فإذا أنا بنسوة توهمت أنهن خرجن من ديارنا فأدركتني غيرة عليهن، فاتبعتهن لأنظر أين يردن، حتى إذا كن بطرف الحفير (٦) التفتت إلي إحداهن وهي تقول:

سويقة بعد ساكنها يباب ... لقد أمست أجد بها الخراب فقلت لهن: أمن الإنس أنتن، فلم يراجعنني، فخرج محمد هذا فقتل وخربت ديارنا.

وقال إسماعيل (٧) : لقيني موسى بن عبد الله فقال لي: هلم حتى أريك ما صنع بنا بسويقة، فانطلقت معه، فإذا نخلها قد عضد عن آخره، وديارها ومصانعها قد خربت فخنقتني العبرة، فقال: إليك فنحن والله كما قال دريد بن الصمة:

---

(١) قد تقدم هذا في هذه المادة.

(٢) في الاستبصار: ١٩٤ سكوما؛ والمؤلف ينقل عن البكري: ١١٧.

(٣) قارن بياقوت (سهرود) .

(٤) ص ع: السواحر؛ وعند ياقوت: نهر مشهور من عمل منبج بالشام.

(٥) معجم ما استعجم ٣: ٧٦٧.

(٦) معجم البكري: الجمير.

(٧) يعني اسماعيل بن جعفر بن إبراهيم.." (١)

"طول الدهر، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق برا وبحرا. وكل ما استودع أرض اشبيلية وغرس في تربتها نما وزكا وفضل وجل، ويقال: إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة وديارها حسنة، وبين الشرف واشبيلية ثلاثة أميال، وسمي بذلك لأنه مشرف من ناحية اشبيلية ممتد من الجنوب إلى الشمال، وهو كله تراب أحمر، وشجر الزيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة لبلة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٢٨

شريش:

من كور شذونة بالأندلس، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا، وهي على مقربة من البحر، يجود زرعها ويكثر ريعها، وبين المغرب والقبلة من شريش حصن روطة على شاطئ البحر، بينهما ستة أميال، وهو موضع رباط ومقر للصالحين يقصد من الأقطار، وبروطة هذه بئر خصت بماء لا يعلم مثله في بقعة، وهي بئر أولية قديمة البنية، ينزل المرء فيستقي الماء بيده حيث انتهى من البئر، فكلما كثر البشر بحصن روطة واجتمعت إليه المرابطة طما الماء في البئر وزاد حتى يستقى من رأس البئر باليد دون معاناة ولا مشقة، فإذا قل الناس بها وتفرقوا نضب الماء حتى يكون بآخر درك.

وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين، والحنطة بها ممكنة.

شرشارة:

قلعة **في الهند كانت** مستقر ملك من ملوكهم، وهي من جملة ما فتحه محمود، سلطان خراسان، في غزاته المشهورة سنة ثمان وأربعمائة، فتحها بعد امتناعها من قبل على من رامها وغنم جماعة المسلمين جميع أموالها وسبوها وتركوها عبرة لمن أبصرها.

شرشال:

مدينة في المغرب في ناحية برشك بينهما عشرون ميلا، وهي متحضرة بها مياه جارية وآبار عذبة وفواكه كثيرة وسفرجل عظيم الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار، وهو غريب في ذاته، وبها كروم، وما دار بها بادية لأهلها مواش وأغنام كثيرة، والنخل عندهم كثير والعسل ممكن، وأكثر أموالهم الماشية، ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة، ومن شرشال إلى جزائر بني مزغنا سبعون ميلا.

وبشرشال آثار للأول، وأظنها الآن غير مسكونة، وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان عليه السلام قد علا في الهواء، ويقابلها من الأندلس مرسى لقنت.

شريرة:

جزيرة في **بحر الهند تسمى** أرض الذهب طولها سبعمائة فرسخ، وشجرها البقم والكافور والعود، وفيها ثمر يسمى درنيك يأكلونه، وثمر آخر على صفة الرمان وليس به وهو ألذ منه وأطيب، وشجر الرمان فيها كثير، وفي هذه الجزيرة أكثر من عشرين جنسا من الموز.

شروان:

هي إحدى مدن ارمينية، قالوا: والصخرة في قول الله تعالى: " إذ أوينا إلى الصخرة " هي صخرة شروان والبحر بحر جيلان، ومجمع البحرين: من بحر فارس والروم، قاله قتادة، قال غيره: بحر إفريقية، وخرق الخضر السفينة في بحر رادس، والملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا الجلندى بن الجلندى، وقتل الغلام بطنبذة وهي المحمدية، ومن ذلك الموضع فارق موسى عليه السلام.

وكان الروس وهي أمة كبيرة لا تنقاد إلى ملك ولا إلى شريعة، وفيهم تجار يختلفون إلى ملك البرغز، فلما كان بعد الثلثمائة ورد لهم نحو من خمسمائة مركب، في كل مركب مائة نفس، فدخلوا خليج نيطس المتصل بنهر الخزر، وهنالك رجال لملك الخزر مرتبون بالعدد القوية، يصدون من يرد من ذلك البحر ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي يتشعب من بحر الخزر ويتصل ببحر نيطس، لأن بوادي الترك الغز ترد إلى ذلك البر فتشتي هنالك، فربما جمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر إلى بحر نيطس فتعبر الغز عليه بخيولها وهو ماء عظيم فلا ينخسف من تحتهم لشدة استحجاره، فتغير على بلاد الخزر، فربما." (١)

"عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح، له تصنيف في علوم الحديث مفيد جدا، توفي بدمشق سنة ثلاثين وستمائة.

وبشهرزور توفي الإسكندر بعد أن غزا الهند ومشارق الأرض وقتل ملوكها ودانت له عامة البلاد وانتهى إلى البحر المحيط، فهال ذلك ملوك غرب الأرض، فوفدت عليه رسلها بالانقياد والطاعة، وقيل سمه بعض خدمه بأرض بابل فحمل إلى الإسكندرية في تابوت من ذهب، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وقيل أربع عشرة سنة، عاش منها بعد قتل دارا خمس سنين، وكان عمره ستا وثلاثين سنة باتفاق، وعرض الإسكندر جنده بعد أن غلب على ملك الفرس فوجدهم ألف ألف وأربعمائة ألف مقاتل، ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي في أربعمائة رجل من أصحابه يطلب عين الحياة، فسار فيها ثمانية عشر يوما وبنى اثنتي عشرة مدينة منها هراة ومرو وسمرقند وأصبهان.

وشهرزور مشهورة بالعقارب، ولذلك قال ابن الرومي في قينة:

فقرطها بعقرب شهرزور ... إذا غنت وطوقها بأفعى

شهرستان (١) :

إحدى مدن اصبهان، وهي اثنتا عشرة مدينة، وهذه من مشاهيرها.

شوذر (٢) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٤٠

بالأندلس من كور جيان، وهي قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتونها، وهي كثيرة المياه والبساتين، كثيرة السقي، بها جامع من ثلاث بلاطات على أعمدة رخام، وسوق حافلة يوم الثلاثاء.

شيروان:

قال اليعقوبي: هي مدينة عظيمة من كور الجبل قديمة بين جبال وشعاب، وهي أشبه المدن بمكة شرفها الله تعالى، وفيها عيون.

وقال غيره (٣) : على القرب من مدينة الدينور مدينة الصيمرة والشيروان، وهما مدينتان نظيفتان جيدتا المباني، مبانيهما جص وآجر كمدينة الموصل، وهما كثيرتا المياه سائحة في دورهم مطردة في منازلهم، وكثيرتا الأشجار والزروع.

شيره:

جزيرة بقرب ساحل وادي القرى تضيق هناك الشعاب والجزائر، فيرصد أهل السفينة فتور الماء في أول المد وفي آخر الجزر وقبل طغيان الماء وشدته، ويدخلون موضعا يسمى بالزنقة بين تلك الجبال والشعاب، تسير السفينة فيه نحو خمسين ميلا، وهي أكثر من ثلاثمائة جزيرة، ولا يسلك هذا الموضع إلا من عرفه، وهذه الجزائر أكثر بلاد الله تعالى سمكا وأطيبه، وفيها يكون الحوت المسمى السفن، فإذا انتهت السفينة آخر هذه الشعاب وصلت إلى مضيق كالذي دخلت منه، يسمى أيضا بزنقة، فإن كانت السفينة كبيرة بقي أهلها هناك إلى فيض الماء وزيادته في رؤوس الأهلة فيجوزون ذلك الموضع حتى تخرج من هذا المضيق.

شيراز (٤) :

مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس، وينزلها الولاة والعمال، وبها الديوان والمجبى، وهي مدينة إسلامية بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج.

وتفسير شيراز: جوف الأسد، سميت بذلك لأنها تجلب إليها الميرة من سائر البلاد، ولا تخرج منها الميرة البتة. ولما وصل عسكر الإسلام إلى فارس عرس العسكر بمكانها وأقام به حتى افتتحت اصطخر وجميع كورها، فتبرك المسلمون بذلك وبنوا شيراز بذلك المكان.

وهي مدينة جليلة المقدار حسنة النواحي طولها نحو من ثلاثة أميال، وهي متصلة البناء لا سور لها ولا أسواق ولا عمارة، وهي قرارة الجيوش وأولي الحرب والدواوين والجبايات، وشرب أهلها من الآبار.

وليس فيها منزل إلا ولصاحبه فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين، وقيل: كل شرب أهلها من عيون

(١) راجع ياقوت (شهرستان) للتفرقة بين عدد من المواضع بهذا الاسم، وانظر آثار البلاد: ٣٩٨.

(٢) بروفنسال: ١١٧، والترجمة: ١٤٣ (Jodar) على بعد ٢٥ كيلومترا إلى الجنوب من جيان.

(٣) قارن بنزهة المشتاق: ٢٠٤.

(٤) نزهة المشتاق: ١٢٥.." [(١)]

"فانقطع ذلك لأن عامل جزيرة كيش أنشأ أسطولا، فغزا به بلاد اليمن الساحلية فأضر بالمسافرين والتجار ولم يترك لأحد مالا وأضعف البلاد وانقطع السفر عن عمان، وعاد إلى عدن.

وكان بصحار مجتمع للتجار، ومنها يتجهز لكل بلدة وإلى **بلاد الهند والصين**.

الصخرة:

قيل هي بيت المقدس نفسه، وقيل موضع قبلته.

ولما جاء عمر رضي الله عنه الشام باستدعاء أبي عبيدة إياه لما امتنع أهل ايليا من مصالحته حتى يكون عمر رضي الله عنه هو الذي يتولى مصالحتهم، سخر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس، وكانت فيه مزبلة عظيمة، وجاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب الأحبار، فقال: يا أبا إسحاق أتعرف موضع الصخرة؟ فقال: اذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعا ثم احفر فإنك تجدها، قال: وهي يومئذ مزبلة، قال: فحفروا، فظهرت، فقال عمر رضي الله عنه لكعب: أين ترى قبلة المسجد؟ قال: اجعلها خلف الصخرة فتجمع القبلتين: قبلة موسى وقبلة محمد عليهما الصلاة والسلام، قال: ضاهيت اليهود يا أبا إسحاق، خير المساجد مقدمها، فبنى القبلة في مقدم المسجد ثم بنى عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس سنة سبعين، وحمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين، وبنى القبة على الصخرة.

الصخور (١) :

حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس فيه دعا لنفسه محمد بن هود سنة خمس وعشرين وستمائة وأبو العلا ادريس المأمون في اشبيلية وقد صفت له، وكان عازما على التحرك إلى بر العدوة، فبينا هو يروم ذلك إذ وصله الخبر بقيام ابن هود هذا وكان من الجند، ولم يكن إذ ذاك أحد من أكابر الأندلسيين يطمع في ثيارة ولا يحدث بها نفسه كبني مردنيش في بلنسية وبني عيسى في مرسية وبني صناديد في جيان وبني نصر في غرناطة وبني فارس في قرطبة وبني وزير في اشبيلية لانتظام البرين على طاعة الدولة الممهدة القواعد،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٥١

ورجوع أمورهما إلى إمام واحد، حتى اتفقت ثيارة العادل بمرسية ثم ثيارة البياسي وفتنته ثم مبايعة أبي العلا بإشبيلية، ففتحوا على دولتهم بابا يدخل منه غيرهم، فأوقع الله تعالى في خاطر ابن هود هذا أنه يملك الأندلس، وتحدث بذلك مع من يثق به، وذكر أنه محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العليم بن أحمد المستنصر بن هود، واحتقر السيد الذي كان في مرسية من قبل أبي العلا فجمع أصحابه وخرج بهم إلى الحصن المعروف بالصخور فدعا لنفسه، واجتمع له جمع من القطاع ودعار الشعاري والضياع وقال لهم: أنا صاحب الزمان، وأنا الذي أرد الخطبة عباسية وخاطب بذلك أبا الحسن القسطلي (٢) قاضي مرسية يومئذ وأعلمه أنه إن تمكن من هذا الغرض فإن الدولة تكون في يده، فأصغى الشيخ إليه إصغاء أذهله عن حتفه الذي بحث عنه بظلفه، وواعده، ثم حضر القاضي القسطلي عند السيد الملقب بأبي الأمان وقد لاحت عليه دلائل الخذلان فقال: يا سيدنا هذا الرجل الذي كان في الصخور ما زال خديمكم يكتب له ويرغبه في الطاعة ويعده بما يكون من الخير في أثر ذلك حتى أذعن، وها هو قد وصل لتقبيل يدكم الكريمة، وسيدنا يرتب له ولأصحابه ما يكفهم عن الثيارة ويرجى أن ينتفع بهم في قطع الفساد عن جهات هذه البلاد، فابتهج السيد وأنفذ إليه بالمبادرة فلم يمر إلا القليل حتى دخل ابن هود وأصحابه مرسية على السيد في السلاح، فعندما مالوا لتقبيل يده قبضوا عليه ثم حبسوه وأجلسوا ابن هود في مكانه، وخطب في أول جمعة للمستنصر العباسي ثم لنفسه بالمتوكل على الله أمير المؤمنين، وعندما وصل الخبر بذلك إلى أبي العلا، وكان عزم على جواز البحر، تمثل:

إن الطبيب إذا تعارض عنده ... مرضان مختلفان داوى الأخطرا وصرف وجهته إلى مرسية، ففي أول منزلة نزل بها قام الأستاذ أبو علي الشلوبيني فابتدأ يخطب، وقال: ثلمك الله ونثرك، يريد: سلمك الله ونصرك، وكان يرد السين والصاد ثاء، وقام بعده أبو الحسن بن أبي الفضل فأنشده قصيدة أولها:

---

(١) بروفنسال: ١١٨، والترجمة: ١٤٤، وهو حصن يسميه لسان الدين بن الخطيب ((الصخرات)) أو ((الصخور)) (أعمال الأعلام: ٢٧٨، ٢٧٩) ، وهو ((الصخيرات)) أيضا في البيان المغرب ٣: ٢٥٧ ويقع على ٣٠ كيلومترا إلى الشمال الغربي من مرسية.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي العافية اللخمي القسطلي، توفي سنة ٦٢٦ (انظر التكملة رقم: ١٨٩٩) .." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٥٥

"بخيش كنا أعددناه للصيف بعد أن نغمسه في الزيت، وجليت بوران على المأمون وقد فرش لها حصير من ذهب، وجيء بمكتل من ذهب مرصع بجوهر فيه در كبار فنثر على من حضر من النساء وفيهن رشيدة وحمدونة بنت الرشيد وأشباههما، فما مس من حضر منهن شيئا منه حتى قال المأمون لهن: شرفن أبا محمد وأكرمن عروسنا، فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة، وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب، فقال المأمون: قاتل الله الحسن بن هانئ، كأنه رأى هذا المنظر حيث يقول:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب قيل: وأنفق الحسن بن سهل حين أعرس المأمون ببوران بنته ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم، قيل وأخذت شمعتا عنبر ودخل بهما ليلا فأوقدتا بين يديه فكثر دخانهما وأفرط، فقال المأمون: ارفعوهما فقد آذانا الدخان وهاتوا الشمع. ودخل الحسن على ابنته بوران لما اجتلاها المأمون وأجلست إلى جنبه ومعه ست لآل عظيمة الخطر لم توجد لهن سابعة فنثرن عليها، فالتقط المأمون منهن اثنتين إعجابا بهما وأخذ الأربع من حضر من الكبراء، وكانت وليمة المأمون هذه تدعى وليمة الإسلام إذ لم يكن في ولائم الإسلام قط مثلها.

صنف (١) :

جزيرة من جزر الهند، بها يوجد العود الصنفي وهو أفضل من القماري لأنه يغرق في الماء لجودته وثقله، وبها بقر وجواميس لا أذناب لها، وبها النارجيل والموز وقصب السكر، وأهلها لا يذبحون شيئا من الحيوان ولا الهوام من الحشرات وإنما تؤكل عندهم إذا ماتت، بل يعافها أكثرهم ولا يأكلها، ومن قتل بقرة لزمه القتل وتقطع يده، وإذا وقفت البقرة عن الخدمة والتصرف وضعت في بيت وتركت حتى تموت موتها الطبيعي، ومياههم عذبة.

وبحر الصنف هو الذي بعده بحر الصين، وبعرضه الجبل الذي يتوقد ليلا ونهارا أو يسمع فيه مثل قواصف الرعد دوي الأصوات الهائلة التي تدل على هلاك ملكهم.

صنكان (٢) :

بلد على ساحل بحر القلزم، أهله مقيمون لا يتجرون (٣) والناس واردون عليهم وصادرون عنهم، وبضائع أهلها قليلة وأموالهم يسيرة وصنائعها نزرة وجملتها غير حسنة، لكن الله تعالى حبب الوطن لأهله.

صنعاء (٤) :

مدينة عظيمة باليمن كان اسمها في القديم أزال فلما وافتها الحبشة ونظروا إلى مدينتها فرأوها مبنية بالحجارة قالوا: هذه صنعة وتفسيرها بلسانهم حصينة، فسميت صنعا. قالوا: والذي أسس غمدان وابتدأ بنيانه واحتفر

بيده الذي هو اليوم سقاية بمسجد جامع صنعاء، سام بن نوح عليه السلام؛ لأنه سار يطلب حر البلاد وموضع اعتدال الحر والبرد فلم يجده إلا في جزيرة العرب، فنظر الحجاز فوجده مفرط الحر لمقام الشمس شهرين في مثل ثلاث درجات وكسر على سمته، فسار في الإقليم الأول حتى صار إلى حقل صنعاء فوجده أطيب باعتداله وصحة هوائه، ورآه أرجح إلى البرد منه إلى الحر، ورأى ميله وسطا لا مثل ميل الحمل المتقارب تسير الشمس فيه طولا درجة وعرضا قريبا من نصفها، ولا مثل ميل الجوزاء الذي هو تسع طوله، ورأى الشمس تسامته في السنة كرتين في ثماني درجات من الثور وثلاث وعشرين من الأسد، فإذا كانت الشمس فيها ترى الشمس في أيار صنعاء انتصاف النهار.

وصنعاء (٥) مدينة كثيرة الخيرات متصلة العمارات ليس في بلاد اليمن أقدم منها عهدا ولا أكبر قطرا ولا أكثر ناسا، وهي في صدر الإقليم الأول معتدلة الهواء طيبة الثرى، والزمان بها أبدا معتدل الحر والبرد، وكانت ملوك اليمن قاطبة تنزل بها، وهي ديار العرب، وكان لملوكها بها بناء كبير عظم الذكر وهو قصر غمدان، فهدم وصار كالتل العظيم، وأكثر بنيانها في هذا الوقت بالخشب، وبها دار لعمل (٦) الثياب المنسوبة إليها، وهي قاعدة اليمن، وهي على نهر صغير يأتي إليها من جبل في شمالها فيمر بها

---

(١) قارن بما في المروج ١: ٣٤١ – ٣٤٢، والبكري (مخ) : ٣٣، وآثار البلاد: ٩٧، وتقويم البلدان: ٣٦٩، وياقوت (صنف) .

(٢) نزهة المشتاق: ٥٠، وصوابه ((ضنكان)) بالضاد المعجمة؛ انظر ياقوت.

(٣) نزهة المشتاق: لا يتحولون عنه إلى غيره.

(٤) صبح الأعشى ٥: ٣٩، وقارن بالهمداني: ٥٥، ومعجم ما استعجم ٣: ٨٤٣، وياقوت (صنعاء) ، وابن الفقيه: ٣٤، وآثار البلاد: ٥٠، وابن حوقل: ٤٣، والكرخي: ٢٦، وتقويم البلدان: ٩٥، ويذكر المقدسي: ٨٦ أنها كانت قد اختلت في زمانه.

(٥) نزهة المشتاق: ٢٠ :OG) ٥٣ (.

(٦) زيادة من نزهة المشتاق.." (١)

"صورا (١) :

هي آخر بلاد النوبة، تسير من دمقلة في جبال وشعاب حتى تنتهي إلى صورا هذه، وهي مدينة كبيرة على

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٥٩

شاطئ النيل.

صور (٢) :

من بلاد الشام بحرية، بها دار الصنعة، ومنها تخرج مراكب السلطان، وهي حصينة جليلة، قريبة من عكا، ويضرب بها المثل في الحصانة، وهي أنظف من عكا سككا وشوارع، ولها بابان: أحدهما في البر والآخر في البحر، وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة، فالذي في البر يفضى إليه بعد ولوج ثلاثة أبواب أو أربعة، والذي في البحر هو مدخل بين برجين مقدرين (٣) إلى ميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وضعا منها، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص، والسفن تدخل تحت السور وترسي فيها، وتعترض من البر بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج، فلا مجال للمراكب إلا عند إزالتها، وعلى ذلك الباب حراس وأمناء، لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج إلا على أعينهم، ولعكا مثلها في الوضع والصفة لكنها لا تحتمل السفن الكبار حمل تلك.

وأخذت الروم (٤) صور من أيدي المسلمين سنة ثمان عشرة وخمسمائة في أيام الآمر بأحكام الله خليفة مصر الشيعي، وكان أهلها عزموا على أن يجمعوا أهاليهم وأبناءهم في المسجد الجامع ويحملوا عليهم سيوفهم غيرة من تملك النصارى لهم، ثم يخرجوا إلى عدوهم بعزمة نافذة، ويصدموهم حتى يموتوا على دم واحد ويقضي الله قضاءه لهم، فمنعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورعون منهم، فأجمعوا على دفع البلد والخروج عنه بسلام، فكان ذلك، وتفرقوا في بلاد المسلمين، ومنهم من استهواه حب الوطن فأقام بها.

وصور وعكا (٥) لا بساتين حولهما إنما هما في بسيط من الأرض متصل بسيف البحر، والفواكه تجلب إليهما من رساتيقهما التي بالقرب منهما. ولصور عند بابها البري عين معينة ينحدر إليها على أدراج، والآبار والجباب فيها كثيرة لا تخلو دار منها.

ومنها عبد المحسن الصوري الشاعر.

وهي الآن للروم وبينها وبين الإسكندرية خمسة عشر ميلا، وهي مدينة (٦) حسنة وبها للمراكب إقلاع وحط، وقد أحاط البحر بها من ثلاثة أركانها، ولها ربض كبير يعمل فيه جيد الزجاج والفخار، ويعمل بها من الثياب القمص المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن، ومن صور إلى دمشق خمسة أيام.

صور:

قرية كبيرة على فم الخليج الذي يتصل بشرقي أرض الواحات.

الصيمرة (٧) :

مدينة في الجبل، وهي في مرج أفيح فيه عيون وأنهار، ومنها الصيمري صاحب " التبصرة " في النحو، وأجود الجبن الصيمري.

صيمور (٨) :

مدينة **في الهند واسعة** حسنة جليلة المباني حسنة الجهات، بها نارجيل كثير وقنا هندية، وبجبالها كثير من نبات العطر المحمول إلى سائر الآفاق.

هي من بلاد الملك المسمى بلهرا، وملكه عظيم، وبلاده واسعة العمارات جامعة للخيرات، وجبايته وافرة وأمواله مقنطرة وفي بلاده أنو ا ع من صنوف الأفاويه العطرية، وتفسير بلهرا: ملك الملوك، وهو اسم يتوارثه الملوك كما أن البغبوغ اسم يتوارثه ملوك الصين، وكذلك بلهرا في الهنود، والغالب على هذا البلد الكفرة، وفيه مسلمون لا يلي عليهم إلا مسلم من قبل البلهرا يستخلفه عليهم، وكذلك في كثير من البلدان التي في أطراف المسلمين، فيغلب

---

(١) البكري (مخ) : ٥٩، وقد مر ذكرها في مادة ((دمفلة)) .

(٢) رحلة ابن جبير: ٣٠٤ وما بعدها.

(٣) الرحلة: مشيدين.

(٤) الرحلة: ٣٠٦.

(٥) رحلة ابن جبير: ٣١٠.

(٦) نزهة المشتاق: ١١٥.

(٧) قارن بابن حوقل: ٣١٤، والكرخي: ١١٨، والمقدسي: ٣٩٤، واليعقوبي: ٢٦٩، وياقوت (الصيمرة) ، والحديث عن جودة الجبن فيها عن معجم ما استعجم ٣: ٨٤٩.

(٨) الإدريسي (ق) : ٥٣، أما المعلومات عن البلهرا فإنها منقولة عن البكري (مخ) : ٤٥، وانظ كتاب (AGK) الصفحة: ٦٩، حيث أورد ما قاله ثمانية من الجغرافيين العرب عن صيمور، وقارن المعلومات عن البلهرا بما قاله الإدريسي (ق) : ٥٩، وما أورده المسعودي (المروج ج: ١) وما في أخبار الصين: ١٢.." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٦٩

"يلقحن من شجر عندهن يأكلن منه. ويذكر أن الذهب عندهن عروق مثل الخيزران، وأنه وقع إليهن رجل فهممن بقتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة في البحر، فأدارته الأمواج حتى أتت به بعض بلاد الصين، فوصل إلى ملك الصين وعرفه حال الجزيرة، فجهز إليها المراكب، فأقاموا يطوفون في البحر ثلاثة أعوام يطلبونها فلم يقفوا لها على أثر.

وأهل الصين (١) شعوب وقبائل كقبائل العرب وأفخاذها وتشعبها في أنسابها، ولهم مراعاة لذلك وحفظ له، وينتسب الرجل منهم إلى خمسين أبا إلى أن يتصل بعامور، وأكثر من ذلك وأقل، ولا يتزوج أهل كل فخذ من فخذه، مثل أن يكون الرجل من مضر ويتزوج في ربيعة، ومن ربيعة فيتزوج من مضر، ومن كهلان فيتزوج في حمير، ومن حمير فيتزوج في كهلان، ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية وان ذلك أصح للبقاء وأتم للعمر. ولم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل، على حسب ما جرى، به الأمر فيما سلف من ملوكهم، إلى سنة أربع وستين ومائتين، فإنه حدث في الملك أمر زال به النظام وانتقضت به أحكام الشرائع، وهو أن نابغا نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدن الصين، يقال له باشموا (٢) ، اجتمع إليه أهل الدعارة والشر، ولحق الملك وأرباب التدبير غفلة عنه لخمول ذكره، وأنه ممن لا يبالى به، فاشتد أمره وكثر عتوه وقويت شوكته، وقطع أهل الشر المسافات نحوه، فعظم جيشه، فشن الغارات على العمائر حتى نزل مدينة خانقو (٣) ، وهي مدينة عظيمة، وقد تقدم ذكرها وذكر هذا الثائر ونزوله على خانقو وأخذه لها واستباحته لحريمها في حرف الخاء.

وأبواب الصين اثنا عشر بابا، وهي جبال في البحر، بين كل جبل فرجة يسار منها إلى موضع تصيبه من مدائن الصين، وتصعد المراكب في مدائن الصين الشهر والأكثر والأقل، بين جنات وغياض وناس لهم أموال زاكية وأغنام ومياه، والمد والجزر يدخلانها من البحر كل يوم وليلة مرتين، وفي هذه المرافئ أسواق وتجار، ودخل وخرج ومراكب وبضائع تحمل وأخرى تجيء، وبها الأمن المتصل، وفي ملوكها العدل، وهي سنتهم وعليه يعولون، وبذلك اتصلت عمارتهم وحسنت في بلادهم، وقل جزعهم وعظم أمنهم، واتسعت أيديهم في الأموال.

وأهل الهند والصين يقتلون السارق، ويؤدون الأمانة، وينصفون من أنفسهم من غير احتياج إلى حاكم أو مصلح، طبعا وسجية.

وفي بحر الصين دابة لها جناحان تنشرهما في الجو، تحمل على المراكب فتقلبها، يكون طول الدابة مائة ذراع ونحوها، وإذا رأى أهل المراكب هذه الدابة ضربوا الخشب بعضه ببعض فتنفر منها تلك الدابة وتخرج

لهم عن الطريق، وقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذه الدابة سمكة صغيرة إذا رأتها هذه الدابة الكبيرة نفرت منها، فمرت على وجهها فلا يستقر بها مكان من البحر ما دامت السمكة تتبعها.

ولملك الصين (٤) أربعمائة ألف مرتزق، وهو لا يكاد يبدو لأحد، ولا يصل إليه إلا وزيره أو حاجبه أو رسول ملك يرد عليه، ووجوه عسكره ورؤساء أصحابه يصلون إليه في كل أسبوع، فإن تعذر ذلك عليهم أكثر من هذه المدة ضجوا وسألوا الوصول إليه كيلا يكون قد مات وأخفي ذلك عنهم. وإذا أراد الملك أن يركب ضرب بجرس فيدخل الناس منازلهم ويخلون الطرقات.

وسميت الصين (٥) بأول من نزلها، وهو صائن بن عامور بن يافث، وهو الذي أثار المعادن من الذهب، وعمل الحكمة ودقائق الصناعات، وملكهم أزيد من مائتي سنة، فلما مات جعلوا جسده في تمثال ذهب، وأقاموا يطوفون به على سرير من ذهب، فصار ذلك رسما لكل من ملك منهم، فالملك منهم إذا مات أدخلوه في تمثال ذهب، وأجلسوه على سرير ذهب مرصع بالجوهر، وبنوا له هيكلا يكون فيه، فيسجدون له، واتخذ لهم بعض ملوكهم سياسة شرعية وفرائض عقلية، وجعلها رباطا، ورتب لهم قصاصا وحدودا ومستحلات للمناكح، وصلوات تقرب إلى معبودهم، إنما لا سجود فيها، وأمرهم بقرابين للهياكل ودخن وأبخرة للكواكب، فهم باقون على ذلك، وملة الصين تدعى السمنية.

---

(١) المروج ١: ٣٠١، والبكري (مخ) : ٤٦.

(٢) المروج والبكري: يانشو، والأرجح أنه: بانشوا.

(٣) وردت في هذه المادة بالقاف.

(٤) البكري (مخ) : ٤٥.

(٥) البكري (مخ) : ٤٦، وهو مشابه - مع إيجاز - لما عند المسعودي، مروج ١: ٢٩٠.." [١]

"ويذكر قوم ممن سكن الصين أنهم سمعوا أن وراء الصين أمة شقر الألوان حمر الوجوه والشعور، يسكنون أسرابا قد اتخذوها لشدة حر الشمس عندهم، فإذا طلعت دخلوا الأسراب، إلى أن تزول وتغرب فيخرجون. ولا أحد من الصينيين إلا وهو يحفظ أيام عمره، كان شيخا أو صبيا، وكلهم يكتب، واليتيم أمره إلى السلطان في تعليم الكتاب، ينفق عليه من بيت مال السلطان، فإذا أدرك أخذ منه الجزية، وإذا بلغ الشيخ سبعين إلى الثمانين أجري عليه من بيت المال، وإذا أذنب الشيخ ذنبا يجب عليه فيه القتل، وهو

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٧١

ابن ثمانين سنة، صفح عنه لكبر سنه.

صينية الصين (١) :

مدينة في أقصى الصين، لا تعدلها مدينة في الكبر وكثرة العامر وسعة التجارات وكثرة البضائع، واجتماع التجار بها من سائر الأقطار ومن بعض المدن الهندية المجاورة (٢) للصين، وملكها من بيت الملك ولكنه تحت يد البغبوغ، وهو الملك الأعظم.

صيونة (٣) :

مدينة متصلة بأرض سفالة، متوسطة القدر، وأهلها جماعات من أهل الهند والزنوج وغيرهم، وهم على ضفة النيل، وبها يسكن رئيس هذه المدن، وله عساكر رجالة ولا خيل عندهم، وهم على جون تدخله المراكب المسافرة إليها.

صيدا (٤) :

بأرض الشام، بينها وبين بيروت يومان، وهي على ساحل البحر، وعليها سور حجارة، وتنسب إلى امرأة كانت في الجاهلية، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار، محدقة بالبساتين والأشجار، غزيرة المياه، ولها أربعة أقاليم، وهي متصلة بجبل لبنان.

وهي المذكورة في شعر النابغة (٥) .

وبصيدا سمك على طول الإصبع تصاد وقت سفادها ثم تجفف، فإذا احتيج إليها أخذت منها الواحدة فسحقت واستفت بالماء، فينعظ الذي يستفها إنعاظا قويا وجامع ما شاء لا يصيبه عجز ولا فتور، وهذه السمك صغار على هيئة الوزغ، لها أيد وأرجل صغار.

صيدون (٦) :

جزيرة في البحر المحيط مسيرة شهر في مثله، وكان صيدون ملكا بها، وكان بصيدون عجائب ومصانع كثيرة وأنهار وأشجار، وكان صيدون ساحرا، وكانت الجن تطيف به وتعمل له العجائب، وكان له في وسط الجزيرة مجلس من ذهب، على عمد من رفيع الجواهر تشرف على جميع الجزيرة، فدل بعض الجن سليمان عليه السلام عليه، فغزاه وخرب الجزيرة، وقتله وقتل أكثر أهلها لأنهم كانوا يعبدونه، وأسر منهم خلقا فآمنوا، وأسر ابنة صيدون، ولم يكن على وجه الأرض أجمل منها وجها، ولا أكمل حسنا وظرفا، فاصطفاها لنفسه فتزوجها، وكانت تديم البكاء لمفارقتها أباها، فقال لها سليمان عليه السلام: مالي أراك كئيبة، وأنا خير لك من أبيك، وملكي أجل من ملكه؟! قالت: أجل، ولكن إذا ذكرت كوني مع أبي وأنسي به هاج ذلك لي

حزنا ووجدا، فلو أمرت الشياطين أن يصوروا لي صورته، لعلي إذا رأيتها سلوت عنه، فأمر الشياطين فعملوا لها صورة في مجلس مثل المجلس الذي كان فيه، وكان الشيطان يصحب أباها، وهو الذي أشار عليها بذلك، فكان ذلك المجلس والصورة في مقاصيرها التي صنع لها سليمان، وقد غرس لها فيها بدائع الأشجار، وفجر فيها الأنهار، في قني ذهب وفضة مطوقة بأصناف الجواهر، فعمدت إلى صورة أبيها فألبستها أصناف الحرير والثياب المنسوجة بالذهب، وجعلت على رأسه إكليلا من الجوهر النفيس، وألبسته تاجا منظوما بالجوهر الفاخر الملون، وجعلت حوله مساند الديباج المذهب، ونثرت عليه سحيق المسك، وأوقدت بين يديه دخن العنبر وضروب الطيب، وفرشت بحذائه – على بعد منه – أصناف الأفاويه والرياحين، وكانت تدخل عليه بكرة وعشية، فتسجد له مع وصائفها وخدمها، كما كانت تصنع لأبيها، وكان قد دخل في هذا الصنم شيطان، فخاطب المرأة بلسان أبيها يقول: قد أحسنت فيما فعلت، وما فقدت بك شيئا، فاتصل أمرها بآصف

---

(١) نزهة المشتاق: ٧١ (OG: ٢١١) .

(٢) ع: المجاورين؛ ص: والمجاورين.

(٣) نزهة المشتاق: ٢٥ (OG: ٦٨) ، وقارن بما ورد عند ابن سعيد في بسط الأرض: ١٥، وقد حاول الباحثون المحدثون تحديد موقعها، فمنهم من اعتبرها (sena) الواقعة على أحد روافد نهر زمبيري ومنهم من قدر أنها هي موزمبيق.

(٤) نزهة المشتاق: ١١٥، وصبح الأعشى: ١١١.

(٥) يشير إلى قوله:

لأن كان للقبرين قبر بجلق ... وقبر بصيداء التي عند حارب وقال ياقوت: إن صيداء هذه موضع بحوران.

(٦) البكري (مخ) : ٣٨، وانظر الثعلبي: ٣٢٢، والطبري ١: ٥٨٦.." [١]

"يزيد بن معاوية، وهو أول رأس حمل على خشبة في الإسلام، وكان أهل الكوفة خاطبوه في الوصول إليهم، فأقبل يريدها، وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فكتب إلى يزيد بن معاوية يعلمه بذلك فكتب إليه أن ضع عن أهل الكوفة خراجهم، ثم أتبعه بكتاب آخر: بلغني أن أهل الكوفة أصابتهم سنة فأعطهم عطاء ثانيا واستعطفهم، فلا رأي لي في حرب الحسين رضي الله عنه، فاعمل في صرفه إلى موضعه، ووجهه إلى حيث

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٧٣

أحب واستعطفهم، فأنكروا ما نسب إليهم من البعث إلى الحسين رضي الله عنه وحلفوا على ذلك، وآل الأمر إلى ما قدر من مقتله، وخبر ذلك مشهور مطول.

وحدث رجل من أهل الكوفة قال: اشتد الجهد بي وبعيالي، وجهدنا حتى والله نقضت منزلي، وبعت نقضه، فخرجت بهم إلى البصرة فنزلت في ناحية من نواحيها وكان لي حمار كأنه شاة أدب عليه فأصبحت يوما من الأيام فقلت: أسرجوا لي الحمار فقالت: يا مولاي، والله ما أكل شعيرا منذ أيام وما أصبح لنا دقيق " فقلت: الله المستعان، اسرجي، فقالت: كيف يحملك؟ قلت: اسرجيه على كل حال، قال: فأسرجته فركبته، فخرجت في ظهر البصرة فإذا موكب مقبل من ناحية الطف، فلما دنوا دخلت بينهم، فدخلوا البصرة فدخلت معهم، وانتهى صاحب الموكب إلى داره، فإذا دهليز مفروش، فنزلوا فنزلت معهم، فدعا بغدائه فجاء أحسن طعام في الأرض، فتغدوا فتغديت معهم، ثم وضئنا ثم غلفنا الغالية، ثم قال: يا غلمان، هاتوا سفطا، فجاءوا بسفط أبيض عظيم فأدخلوه فحلوه فإذا ملؤه أكيسة فيها ألف درهم ألف درهم فأمرها على أصحابه ومر بي فأعطاني كيسا ثم أدارها الثانية فأعطاني كيسا ثم ثلث فأعطاني كيسا وبقي في السفط كيس فأخذه بيده ثم قال لي: هاك يا هذا الذي لا أعرفه، فخرجت من عنده بأربعة أكيسة فيها أربعة آلاف درهم فلما خرجت من الدار قلت لإنسان: من هذا؟ قال: عبيد الله بن أبي بكرة، وقال فيه بعض الشعراء:

لو شيت لم تشق ولم تنصب ... عشت بأسباب أبي حاتم

عشت بأسباب الجواد الذي ... لا يختم الأموال بالخاتم

طشالية (١) :

أرض بين الروم والترك، فيها عينان تجريان ويكون عنهما نهران، إن شربت الماشية من إحداهما اسودت ووضعت سودا، والأخرى إن شربت منها الماشية وضعت أولادها بلقا.

طوى (٢) :

ذو طوى، واد بمكة، لما انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء، وأنه ليضع رأسه تواضعا لله تعالى، حين رأى ما أكرمه الله عز وجل به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل.

وطوى، بكسر أوله وبضمه مقصور منون: اسم واد في أصل الطور بالشام، وهو المذكور في التنزيل.

طوقين:

هي أول مرافئ الصين، وبها يعمل الغضار الصيني، ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد التي تتصل بها وتبعد

عنها وبها أرز وحبوب ونارجيل وقصب، وهم يجالسون التجار، ولهم همم عالية ونفوس أبية، ويستعملون الطيب أكثر من سائر بلاد الهند.

الطور:

قال بعض أهل اللغة: كل جبل طور وقال آخرون: الطور كل جبل أجرد لا ينبت شجرا ولا خلاف أن في الشام جبلا يسمى الطور وهو طور سيناء، قيل إنه الذي أقسم الله به لفضله على الجبال، إذ روي أن الله تعالى أوحى إلى الجبال إني مهبط على أحدكم أمري يريد رسالة موسى عليه السلام، فتطاولت كلها إلا الطور فإنه استكان لأمر الله عز وجل وقال: حسبي الله، فأهبط الله الأمر عليه، ويقال إنه بمدين.

وفي حديث مسلم في خبر الدجال (٣) : فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليهما السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم عصمهم الله تعالى فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو

---

(١) طشالية (Thessalia) .

(٢) معجم ما استعجم ٣: ٨٩٦، ورحلة الناصري: ٥٢٣.

(٣) صحيح مسلم ٢: ٣٧٦، وما هنا فيه اختصار.." (١)

"فقلت في نفسي: قد جاء يؤذيني فقعد إلي فأراني حلقه فإذا هو أحمر، فقال لي: يا أبا بكر؟ ما زال معاوية يخنقني في النوم ويقول لي: لم تسبني؟ بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول: ما أعود ما أعود فقال لي: عليك الله أنك لا تعود فقلت: نعم، لا أعود قال أبو بكر: وتاب الرجل ورجع عما كان عليه من سب معاوية رحمه الله. وقال أبو توبة: معاوية ستر بيننا وبين أصحاب النبي، فمن كف عنه فهو عن غيره أكف، ومن وقع فيه لم يؤمن أن يرتفع إلى من هو فوقه.

العروسان (١) :

قصر بقابس من إفريقية مشهور، بناه بنو رشيد ابن جامع (٢) من العرب الذين وجههم العبيديون إلى إفريقية للإفساد على المعز بن باديس وكان لهم ذكر في صنهاجة، وهم من بني قرة بن هلال بن عامر.

العراق (٣) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٩٧

قال الخليل: هو لغة شاطئ البحر، وسمي العراق بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات والعراق ما بين هيت إلى السند والصين، إلى الري وخراسان، إلى الديلم، وقيل سمي العراق لأنه مأخوذ من عراقي الدلو.
والكوفة والبصرة تسمى العراقان، فحد أرض العراق ما بين الخزر إلى السواد فسواد الكوفة كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية وسواد البصرة الأهواز وفارس ودهستان، وهذه كلها من العراق، والعراق وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية والإسلامية، وعين الدنيا، وفيه الدجلة والفرات، وهما الرافدان وفيه القواعد العظيمة والأعمال الشريفة.
العريش (٤) :
من ديار مصر في أسفل الأرض، وهي أول مسالح مصر وأعمالها، وهي من سواحل البحر ومن العريش تفترق الطريق فتصير طريقين: طريق الجفار وهو الرمل، وطريق الساحل على البحر فأما طريق الجفار فمن العريش إلى الواردة إلى العذيبة إلى البقارة إلى الفرما، وأما طريق الساحل فمن العريش إلى الدقهلة إلى القيس إلى الفرما، وكانت مدينة العريش ذات جامعين مفترقي المباني، والغالب على أرضها الرمال، ولها ثمار ونخل وفواكه. وروى ابن عطية في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٥) : " إن الله تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات، وحصن فلسطين بالتقديس ".
عربة (٦) :
مدينة كبيرة في **فرضة الهند تتاخم** مدينة كابل، وهي كبيرة حصينة عليها سور تراب وخندق وهي كثيرة الأعمال آهلة بها أسواق قائمة وجبايات.
عكا:
مدينة كبيرة، من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان.
وهي قاعدة (٧) مدن الافرنج بالشام ومحط الجواري المنشآت في البحر كالأعلام، مرفأ كل سفينة، والمشبهة في عظمها واحتفالها بالقسطنطينية، مجمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق، سككها وشوارعها تغص بالزحام، وهي دفرة قذرة، مملوءة كلها رجسا وعذرة، أخذها الفرنج من أيدي المسلمين في العشر الأول من المائة السادسة فعادت مساجدها كنائس، وصوامعها مضارب للنواقس، وطهر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بأيدي المسلمين مسجدا صغيرا يجتمع الغرباء فيه لإقامة فريضتهم، وعند محرابه قبر النبي صالح عليه السلام، وفي شرقي البلد العين المعروفة بعين البقر وهي التي أخرج الله منها البقر لآدم عليه السلام والمهبط إلى هذه العين على أدراج وطية وعليها مسجد بقي

محرابه على حاله، ووضع الافرنج في شرقيه (٨) ، محرابا لهم، فالمسلم والكافر يجتمعان فيه، فيستقبل هذا مصلاه، وهذا مصلاه، وهو بأيدي النصارى معظم محفوظ.

وهي كثيرة (٩) الضياع ولها مرسى حسن مأمون وبها أخلاط من ناس شتى.

---

(١) رحلة اتجاني: ٩٥.

(٢) ص ع: راشد بن جامع.

(٣) بعضه عن معجم ما استعجم ٣: ٩٢٩، وانظر تحديد السواد ابن حرداذبه: ٥ وما بعدها.

(٤) صبح الأعشى ٣: ٣٨٢، وقارن بياقوت (عريش) .

(٥) انظر معجم ما استعجم ٣: ٩٣٨.

(٦) نزهة المشتاق: ١٤١ (عدية/ عربة/ عرية ...) وكلها مصحفة عن (غزنة) ، والمؤلف ينقل صورة رآها في بعض النسخ الخطية من نزهة المشتاق.

(٧) رحلة ابن جبير: ٣٠٣.

(٨) سقط من ع.

(٩) نزهة المشتاق: ١١٥.." [١]

"ويجلبون ما هنالك من السمن والعسل واللبن، وبالمدينة سمك يصاد بها كثير، وهو كبير لذيذ شهي، وتؤخذ بها المكوس من حاج الإسلام القاصد من بلاد المغرب، ثمانية دنانير على كل رأس، ولا يعبر أحد من حاج المغرب إلى جدة حتى يظهر الرجل البراءة مما يلزمه، فإذا جاز المركب وسهل الله عليه الدخول إلى جدة أرسى على بعد، ودخل الثقات من ناحية والي جدة فاقتضوا منهم المكوس (١) اللازمة لهم (٢) ، فيدفع (٣) له ما لزمه من المكس، ويأخذ هذا المكس الهاشمي صاحب مكة فيدفعه في أرزاق أجناده إذ لا تفي جبايته بلوازمه، فان عثر على رجل لا مكس معه لزم الذي جوزه، وربما سجن الرجل الحاج حتى يفوته الحج، وربما قيض الله له من يدفع له ما لزمه من المكس، ويأخذ هذا المكس الهاشمي صاحب مكة برسم ما ذكر.

وأكثر (٤) بيوتها الأخصاص، وهي من أحفل مراسي الدنيا، تختلف إليها **مراكب الهند واليمن**، تحط فيها وتقلع منها زائدا إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة، وهي في صحراء لا نبات

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤١٠

فيها، ولا يؤكل فيها شيء إلا مجلوب، ولكن أهلها بسبب الحجاج والتجار تحت مرفق كبير، وفي بحر عيذاب مغايص على اللؤلؤ في جزائر على مقربة منها في شهر يونيه العجمي والذي يليه، ويستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنية، يذهب الغائصون عليه إلى تلك الجزائر في الزوارق، ويقيمون أياما، فيعودون بما قسم لكل أحد منهم حسب حظه من الرزق، ويستخرجونها في أصداف لها أرواح كأنها نوع من الحيتان أشبه شيء بالسلحفاة.

ولأهل عيذاب (٥) في الحجاج ظلم الطواغيت فإنهم يشحنون مراكبهم حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنها أقفاص الدجاج، يحمل أهلها على ذلك الحرص والرغبة في الكراء حتى يستوفي صاحب المركب حقه في طريق واحد، ولا يبالي بما يصنع البحر بهم ويقولون: علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح، وهذا مثل متعارف عندهم. قالوا: والأولى لمن يمكنه ألا ير اها، وأن يكون طريقه على الشام إلى العراق.

---

(١) ص ع: المكس.

(٢) ص ع: واللازمة.

(٣) ص ع: يدفع.

(٤) رحلة ابن جبير: ٦٩.

(٥) رحلة ابن جبير: ٧١.." [1]

"وشيد مجراها سنين لعدة ... ثلاث مئين بعد ذاك وأربعا

وألفت من عين (١) بجقار بعضها ... ومن لمنس (٢) ؟ البعض حتى تجمعا

فلما انتهى الغربال دبر أمرها ... وأنزلها ما بين ذلك أذرعا

غزة (٣) :

موضع بديار جذام من مشارف الشام على ساحل البحر، وبها قبر هاشم بن عبد مناف، وفيه يقول الشاعر يرثيه:

ميت بردمان وميت بسل ... مان وميت عند غزات

غزال (٤) :

ثنية بين الجحفة وعسفان، قال كثير:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٢٤

قلن عسفان ثم رحن سراعا ... قاطعات ثنية من غزال

غزنة (٥) :

مدينة من مدن خوارزم منها أبو الفضل محمد بن أبي يزيد طيفور السجاوندي الغزنوي مصنف كتاب " عين المعاني في تفسير القرآن العظيم ".

وفي سنة ست عشرة وأربعمائة وصل كتاب محمود بن سبكتكين سلطان خراسان من مستقره بغزنة إلى خليفة بغداد أبي العباس أحمد القادر بالله أمير المؤمنين، يذكر فيه غزاة غزاها إلى بلاد الهند، ويصف ما سناه الله تعالى للإسلام من فتوحات وغنائم على يديه، أطال فيه القول، وكان المنشور في مائة طبق منصورية.

وعلى مقربة من غزنة موضع يقال له بلخشان تقدم في حرف الباء.

وفي سنة سبع عشرة وستمائة عاث الططر في بلاد غزنة والسند وما إلى تلك الجهات، وكان منهم فيها من القتل والنهب والإحراق والتخريب ما تصم عنه الأسماع.

قالوا: ولم يبتل العالم بمثل كائنة الططر في عصر من الأعصار، فإنهم خرجوا من حدود الصين وملكوا معظم الأرض في نحو سنة، ولم يبلغ الاسكندر ولا بخت نصر هذا المبلغ في هذه المدة، وإنما استقام لهم هذا الأمر بسبب عدم المانع، لأن خوارزم شاه كان قد استولى على ممالك المشرق وقتل ملوكها، فلما كسره الططر لم يجدوا من يخلفه في كل مملكة، لينفذ قضاء الله وقدره. وكان بها، حين نزلها الططر، جلال الدين خوارزم شاه في ستين ألف فارس، فقاتلهم ثلاثة أيام فكانت العاقبة له، وتصايح الناس: أحيا الله دولة خوارزم شاه بك يا جلال الدين، وقتل من الططر خلق لعب الصبيان برؤوسهم، ثم جاءوا في جيش ثان فكسرهم جلال الدين أيضا، ثم جرت بين المسلمين فتنة على الغنائم فتفرقوا واستهزءوا بالططر وظنوا أنهم قد فلوا حدهم، فلما بلغ ذلك جنكزخان سار بنفسه إلى جلال الدين، ومعه جمهور الططر، فوجدوا المسلمين متقاتلين ومتفرقين، وبلغ الخبر جلال الدين، فسار إلى بلاد الهند، فلما انتهى إلى مهران، وهو النهر العظيم الذي ينزل إلى السند، فلم يقدر على عبوره بعسكره، والططر في اتباعه، فاضطروه إلى المصافة، فأدركه جنكزخان في جموع عظيمة، فدامت الحرب بينهم ثلاثة أيام، وقتل من الفريقين ما لا يحصى، ودخل جلال الدين مع أصحابه السفن، ورجع الططر إلى غزنة فدخلوها، لا حامي دونها، فتركوها دكاء بعدما قتلوا أهلها وفعلوا ما جرت به عادتهم، والمشهور على ألسنة العجم أنه كان فيها اثنا عشر ألف مدرسة، فقس على هذا من أمرها ما يطول تفسيره.

غلوة (٦) :

مدينة في بلاد النوبة على ضفة النيل أسفل من مدينة دمقلة، بينهما مسيرة خمسة أيام في النيل، وماؤهم من النيل وشربهم منه، وعليه يزرعون الشعير والذرة، وعندهم من البقول السلجم والبصل والقثاء والبطيخ، وأهلها يسافرون إلى بلاد مصر.

---

(١) ص ع: بحقار، وصوبناه من البكري: ٤٤ حيث يذكر أن الماء يجلب إلى قرطاجة من عين جفار وسترد عند المؤلف ((جوقار)) .

(٢) اللفظة غير معجمة في ص ع، ولم أهتد إلى تصويبها.

(٣) معجم ما استعجم ٣: ٩٩٧.

(٤) معجم ما استعجم ٣: ٩٩٦.

(٥) قد تقدم ذكر هذه المدينة تحت اسم ((عربة)) . ولكن المؤلف هناك اعتمد مصدرا جغرافيا. وهنا ينقل عن مصدر تاريخي أو عن عدد من المصادر؛ وفي كشف الظنون: السبحاوندي.

(٦) وضع هذه المادة هنا من أوهام المؤلف، لأنها ((علوة)) بالعين المهملة. كما هي في الإدريسي (د) : ١٩ وعنه ما نقل هنا، غير أن المؤلف معذور، لأنها وردت في كثير من أصول نزهة المشتاق بالغين المعجمة، وهي كذلك أيضا في النسخة التي أعتمدها. وقارن بما ورد عند اليعقوبي: ٣٣٥، وابن حوقل: ٦١.." [١]

"الجوزجان مدينة يقال لها موريان وإلى فرياب ينسب محمد بن يوسف الفريابي صاحب التفسير وشيخ البخاري.

الفرماء (١) :

وقد تقصر، مدينة تلقاء مصر.

وهي أول (٢) مدن مصر من جهة الشمال، وبها أخلاط من الناس، وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال. وهي مدينة (٣) كبيرة قديمة أزلية فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة، ويقال إن الذي بناها هو الفرما الملك. ووجه ابن المدبر لما وصل مصر إلى الفرما لهدم أبواب رخام بها في شرقي الحصن احتاج أن يعمل منه فرشا في داره، فمنعه من ذلك أهل الفرما، وخرجوا إلى رسله بالسلاح وقالوا: هذه الأبواب التي ذكرها الله تعالى في كتابه على لسان يعقوب عليه السلام " يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٢٨

من أبواب متفرقة ".

ومن العجائب أن نخل الفرماء يثمر حين ينقطع البسر والرطب من جميع البلاد، فيكون رطب نخل الفرماء في كانون الأول، حين تلد النخل في كل مكان، فلا ينقطع أربعة أشهر، ولا يوجد هذا في بلد من البلاد سوى الفرماء، وهو تمر كبير، في وزن التمرة عشرون درهما وطولها فتر.

الفرات (٤) :

أحد الأنهار الستة الكبار المشهورة وهي النيل ودجلة والفرات ومهران السند وجنجون (٥) الهند وخمدان (٦) الصين وجيحون خراسان.

ويخرج الفرات من داخل بلاد الروم ومن جبال متصلة بقالي قلا من ثغور ارمينية ثم يمر في بلاد الروم، ويمتد حتى يصير إلى ملطية حتى يكون منها على ميلين، ثم يمتد إلى سميساط فيحمل من هناك السفن إلى بغداد ثم يمتد من سميساط (٧) مارا في جهة الجنوب مائلا مع الشرق إلى ساحل جرجان كذا ثم إلى الرافقة ويجتاز بالرقة إلى قرقيسيا، وهناك يصب في نهر الخابور إلى عانة إلى هيت إلى الأنبار، ومن هناك ينزل نهر عيسى إلى بغداد، ثم يصير خلجانا أربعة وتتفرق في البطائح.

وفي الخبر النبوي من حديث مسلم: " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو به ". وفي طريق آخر: " يوشك أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب " الحديث.

وقد أحسن النابغة الذبياني في وصف حال الفرات في قوله يذكر ممدوحه:

فما الفرات إذا هب الرياح له ... ترمي غواربه العبرين بالزبد

يمده كل واد مترع لجب ... فيه ركام من الينبوت والخضد

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد

يوما بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد وعبر المسلمون، في الفتح الأول، الفرات إلى المدائن لمحاصرتها، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى مشروحا في ذكر المدائن.

وفي السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وذلك سنة سبع زاد الفرات ودجلة زيادة لم ير مثلها، واتسعت بثوق عظام حملت السكور والمسنيات وطلب الماء الوهاد، فجهد أبرويز أن يردها ويقيم شاذرواناتها، فغلب الماء وطمى على العمارات، فغرق الكور والسطوح. وشغلت الأعاجم بحرب العرب فطمى الماء وزاد فلما ولى معاوية عبد الله بن دراج مولاه العراق غلب الماء بالمسنيات والسكور،

واستخرج به من الأرض ما بلغت عليه خمسة عشر ألف ألف، واستخرج الحجاج أيام الوليد ما غمر الماء من أرض البطيحة نحو خمسين فرسخا في مثلها.

---

(١) معجم ما استعجم ٣: ١٠٢٢.

(٢) اليعقوبي: ٣٣٠، والخطط ١: ٢١١.

(٣) الاستبصار: ٨٩.

(٤) في وصف الفرات انظر ابن رسته: ٩٣، والتنبيه والإشراف: ٥١، وياقوت (الفرات) .

(٥) ص ع: وجيحون؛ وهو جنجس (الكنج) .

(٦) ص ع: ويعنون.

(٧) ص: شمشاط.." (١)

"فعمرت وتمدنت وعظمت، وهي في سفح جبل وانشوبش (١) ، وهو بجوفيها، وعلى فكان سور طوب، وبها جامع وحمام وفنادق.

فلسطين:

في أول أحواز الشام، سميت بفلسطان بن فلان (٢) ، من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وماؤها من الأمطار والسيول، وأشجارها قليلة وديارها حسنة، وهي أزكى بلاد الشام.

قال ابن عطية في تفسيره: يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى خص فلسطين بالتقديس، وقال الطبري: إن من فلسطين ظهر عيسى عليه السلام.

وفتحها معاوية سنة تسع عشرة، وفتح قيسارية، وقتل فيها ثمانون ألفا.

وفلسطين عمل مشتمل على مدن كثيرة مثل ايليا وغزة ونابلس واللد وغيرها، ويقال إنها سميت باسم فلسطين بن فلان بن يونان بن يافث عليه السلام لنزوله بها.

وفلسطين (٣) كانت ديار البربر في سالف الأزمان، وكان ملكهم جالوت، وهو سمة لسائر ملوكهم، إلى أن قتل داود جالوت، فساروا إلى ديار المغرب، فنزلت مزاتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار، ونزلت لواتة أرض برقة، ونزلت هوارة بلاد طرابلس ونزلت نفوسة مدينة صبرة، وكانت هذه الديار للإفرنجة فأجلتها البرابر عنها، وتفرقت البرابر في بلاد إفريقية وطنجة إلى أقصى بلاد المغرب وانتهوا إلى موضع يعرف بقمونية

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٣٩

على أكثر من ألفي ميل من بلد القيروان، ثم تراجعت الأفرنج إلى مدنهم وعمائرهم على موادعة وصلح من البربر، واختارت البربر سكنى الجبال والأودية والرمال في أطراف البراري والقفار، وصارت المدائن رومية، حتى فتحها المسلمون. والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة: هوارة وزناتة وضريسة ونفزة وكتامة ولواتة وغمارة ومصمودة ومزاتة وصدينة وصنهاجة، وللناس في البربر اختلاف كثير مشهور فلا نطول به.

فلج (٤) :

حصن بينه وبين هجر ستة أيام، وبين هذا الحصن وبين مكة تسعة أيام. وقال قتادة: إن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه كانوا أهل فلج، وقال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

فنيانة (٥) :

قرية بقرب وادي آش من الأندلس، جامعة خطيرة كثيرة الكروم والتوت والبساتين وضروب الثمار، وكان بها طرز للديباج، والمياه تطرد في جميع جنباتها، وأهلها عجم ذوو يسار.

فندرينة (٦) :

مدينة على الساحل من بلاد الهند، على جون تحط به مراكب التجار من **جزائر الهند ومراكب** السند أيضا، ولأهلها أموال ياسرة ومتاجر ومكاسب، وعليها جبل كبير سامي العلو كثير الشجر عامر بالقرى والمواشي، وتنبت في حوافيه القاقلة، ومنها تحمل إلى سائر أقطار الأرض.

الفسطاط (٧) :

اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاصي رضي الله عنه، وكان تركه هناك حين توجه للإسكندرية. قال اليعقوبي: لما فتح عمرو بن العاصي رضي الله عنه مصر اختط منازل العرب حول الفسطاط، فسمي الفسطاط لهذا، فمدينة مصر اليوم هي الفسطاط.

قالوا (٨) : وسميت بذلك لأن عمرو بن العاصي رضي الله عنه حين دخل بلاد مصر ضرب فسطاطه بذلك الموضع، فلما أراد

---

(١) البكري: أو شيلاس؛ ص: وانشريش.

(٢) عند ياقوت: بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث ... الخ.

(٣) البكري (مخ) : ٦٠، وقارن بالإدريسي (د) : ٥٧، والاستبصار: ١٥٥، ورحلة التجاني: ١٦٠، ومروج

الذهب ٣: ٢٤١.

(٤) يختلف تحديد فلج هنا عما ورد عند كل من ياقوت والبكري.

(٥) بروفنسال: ١٤٣، والترجمة: ١٧٢ (Finana) تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من وادي آش؛ وعند الإدريسي (د) : ٢٠١ حصن فنيانة.

(٦) الإدريسي (ق) : ٦٤ – ٦٥، وفي نخبة الدهر: ١٧٣ فندارينه، ويقول: وغالب أهلها يهود وهنود ومسلمون، ونصاراها قليل؛ وانظر حسين نينار : (AGK) ٣٤ -٣٥) ، وهو يرى أنها تقابل (Pantalayini Kollam) إحدى مدن ملبار؛ وقارن بما ذكره ابن بطوطة في رحلته: ٥٦٣، ٢٧٥، وفي صفحات متفرقة من كتاب ((تحققة المجاهدين)) معلومات عن فندرينة.

(٧) انظر ياقوت (الفسطاط) ، وخطط المقريزي ١: ٢٨٨ والمقدسي: ١٩٧، وابن الفقيه: ٥٩، والمغرب (القسم الخاص بمصر) ١: ١ – ١٢، وابن عبد الحكم (صفحات مختلفة) وابن الوردي: ٢١.

(٨) الاستبصار: ٨١.." [١]

"وهي من (١) بناء الأكاسرة، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة ويتخذ بها القت علفا للجمال الصادرة والواردة في طريق الحجاز، ومنه يتزودون علوفاتهم، وهي ثغر من ثغور العراق، وبينها وبين بغداد أحد وستون فرسخا.

وقد تقدم قول الشاعر:

لما وردنا القادسي ... ة حيث مجتمع الرفاق وكان فتح القادسية العظيم الكبير على يد جيوش المسلمين في أيام الفاروق، وأمير هذه الجيوش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، سنة ست عشرة، وقتل رستم أمير جيش الفرس، وكان في مائة ألف من الفرس، وأسر منهم نيف وخمسون ألفا، واستشهد من المسلمين مائة رجل، ويقال مائتان، وجميع من شهد القادسية من المسلمين بضعة وثلاثون ألفا، وكانت أيامها العظام أربعة أيام، واليوم الرابع هو المسمى بينها بالقادسية، وفيه قتل الله رستم وأتم الفتح على المسلمين، وفيها كانت ليلة الهرير والقتال بالليل بالمشاعل.

قادس (٢) :

من أرض خراسان.

وقادس (٣) أيضا جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن اشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٤١

اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، وبها مزارع كثيرة الريع، وأكثر مواشيها المعز، وشعراؤها صنوبر ورتم، فإذا رعت معزهم خروب ذلك المكان عند عقدها أسكر لبنها، وليس يكون ذلك في ألبان الضأن، وقال صاحب الفلاحة النبطية: بجزيرة قادس نبات (٤) إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكارا عظيما، وأهلها يحققون هذه الخاصية. وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولي بين الآثار، وبه الكنيسة المعروفة بشنت بيطر، وشجر المثنان كثير بهذه الجزيرة، وبهذه الجزيرة شجيرة تشبه فسيل النخل لها صمغ إذا خلط بالزجاج صبغه (٥) وصار حجرا تتخذ منه الفصوص.

وبها آثار للأول كثيرة، ومن أعجب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة بناه أركلش (٦) ، وهو هرقلش، أصله من الروم الإغريقيين، وكان من قواد الروم وكبرائهم على زمان موسى عليه السلام، وقيل إنه أول معدود لملوك اليونانيين، وملك أكثر الأرض، فحارب أهل المشرق وافتتح مدنهم إلى أن وصل إلى الهند، وانصرف صادرا مفتتحا لبلاد أولاد يافث إلى أن انتهى إلى الأندلس، فلما بلغ البحر المحيط الغربي سأل عما وراءه، فقيل له إنه لا يجاوز إلا إلى بر الأندلس، فعمد إلى جزيرة قادس فبنى بها مجدلا عاليا منيفا، وجعل صورة نفسه مفرغة من نحاس في أعلى المنارة، وقد قابلت المغرب كرجل متوشح برداء من منكبه إلى أنصاف ساقيه، وقد ضم عليه وشاحه، في يده اليمنى مفتاح من حديد، وهو مادها نحو المغرب، وفي اليسرى صفيحة من رصاص منقوشة، فيها ذكر خبره، ومعنى المفتاح الذي بيده أنه افتتح ما وراءه من البلدان والمدن والصنم في وسط الجزيرة وبينه وبين الحصن المذكور ستة أميال، والصنم مربع ذرع أسفله من كل جانب أربعون ذراعا، وارتفع على قدر هذا الذرع ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثاني ثم ضاق، وارتفع على قدر ذلك الذرع الثالث، ثم خرط البنيان من ابتداء الطبقة الرابعة إلى أن صارت قدما الصورة على صخرة واحدة قدر تربيعها في رأي العين أربعة أذرع، قد تقدمت رجله اليمنى وتأخرت اليسرى كالماشي، وارتفاع الصنم من الأرض إلى رأس الصورة مائة وأربعة وعشرون ذراعا لطول الصورة من ذلك ثمانية أذرع، وقيل ستة، وقيل إن هذا الذرع بالذراع الكبير الذي هو ثلاثة أشبار ونصف، وقد خرج من بين رجليه عمود نحاس، وذهب صاعدا حتى علا فوق رأسه نحو ذراعين في رأي العين. وكان يقول أهل العلم بالحدثان في سالف الأزمان: يوشك أن يقع من يد هذه الصورة أحد المفتاحين فيكون بذلك بدء تحرك الفتن بالأندلس، ثم يقع الآخر بعد فيكون حينئذ خراب الأندلس، فذكر جماعة أهل قادس أن أحد المفتاحين سقط سنة أربعمائة، وهو في صورة المفتاح، فحمل إلى صاحب مدينة سبتة، فأمر به فوزن، فكانت زنته ثمانية أرطال. وقيل إن هذا الصنم بني لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت

الطوفان، وقيل لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم عليه السلام، والذي لا يشك فيه أنه بني على عهد موسى عليه السلام.

---

(١) نزهة المشتاق: ١٢٠.

(٢) لفظة ((قادس)) مكررة في ص ع؛ وفي معجم البكري: ١٠٤٢ قادس رجل من أهل خراسان، وقال ياقوت (قادس) : قرية من قرى مرو.

(٣) بروفنسال: ١٤٥، والترجمة: ١٧٣ (Cadiz) ، وقد ورد ذكر صنم قادس في مصادر مختلفة، ولكن قارن بتحفة الألباب: ٦٩، والزهري: ٩٠، وياقوت: (قادس) .

(٤) بروفنسال: نبات رتم.

(٥) بروفنسال: صمغه.

(٦) بروفنسال: أركليش.." [1]

"وقال موسى بن شخيص يعني هذا الصنم:

ورجراجة الأرداف موارة الخطا ... (١) تهادى وليست من حسان الأوانس

إلى أن ترى الشخص الملفع موفيا ... على الصنم الموفي على بحر قادس

ولما نزلنا تحته قال صاحبي ... أعاجيب روم أو أعاجيب فارس

فقلنا له خفض سؤالك والتمس ... (٢) نجاتك من هول البحار الطوامس وكانوا يتحدثون أن الموسطة من البحر الغربي ويسمونه ببلاية (٣) لم تسلك قط إلى وقت سقوط ذلك المفتاح، فمن حينئذ سلك الناس في البحر إلى شلا (٤) وإلى السوس وغيرهما، وكان هذا مستفيضا عندهم.

وذكر بعض المؤلفين لغرائب الحدثان أن صنم قادس موضوع على بلاد الأندلس، فجعل رأسه لطليطلة، وصدره لقرطبة، وكذلك أعضاؤه قسمها عضوا عضوا على بلاد الأندلس، فمتى أصاب عضوا من هذه الأعضاء آفة حلت بذلك القطر الذي من قسمته آفة.

وفي بعض التصانيف: إذا هدم صنم قادس استولى النصارى على بلاد الأندلس، فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون (٥) فيه دخل النصارى قرطبة وملكوها.

قال المخبر: وكنا باشبيلية تحت الذمة لأن رئيس (٦) النصارى المعروف بالسليطين (٧) لما استحوذ عليها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٤٨

أقر أبا زكريا يحيى بن علي رئيسا على ما كان بأيدي الملثمين منها ومن غيرها،
وكان حكم السليطين نافذا فيها، ولقد وقع سنة أربعين تنازع بين رجلين من المرابطين في إنزال جنان بقرية من قرى اشبيلية، فادعاه أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه، وأتى بظهير وادعاه الآخر بظهير السليطين، وحكم بينهما والي اشبيلية تحت نظر يحيى بن علي فأقره بيد الذي ادعاه بإنزال النصارى إياه واحتج بأن الأمر إنما هو للسليطين لا ليحيى بن علي، وكان هذا الملثم قد كتب له به السليطين بطليطلة حين سفر إليه رسولا عن يحيى بن علي.
وكان هدم علي بن عيسى لهذا الصنم لأنه خيل إليه أنه على كنوز ضخمة وأن داخله محشو تبرا فدعا له الرجال والبناة وأخذوا في قطع حجر منه، وكلما قطعوا حجرا دعموا مكانه بدعامة من خشب، حتى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعائم، ثم رموا إلى الخشب النار، بعدما ملأوا الخلل الذي بين الخشب حطبا، فسقط جميعه، وكانت له وجبة عظيمة، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة والنحاس الذي كان منه الصنم وكان مذهبا، وبردت (٨) في يديه من مطلبه الخيبة، وكان يقال إن الذي يهدم صنم قادس يموت مقتولا وكذلك كان.
ويزعم أهل جزيرة قادس أنهم لم يزالوا يسمعون أن الراكب في هذا البحر إذا لجج فيه وغاب عنه صنم قادس، بدا له صنم ثان مثله، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتى يغيب عليهم بدا لهم صنم ثالث، فإذا تجاوزوا سبعة أصنام صاروا في بلاد الهند، وهذا مستفيض عندهم معروف جار على ألسنتهم، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم. قالوا: ولما أحكم أركلش هذه الآثار صمد إلى بلاد البربر فعبر إلى مدينة سبتة من الزقاق الخارج من البحر المحيط. ولم يزل يفتتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى إلى لوبيا ومراقيا (٩) ، فوجد هناك آلاما وأوجاعا في بدنه، فلما اشتد ذلك به أجج نارا وألقى نفسه فيها فاحترق، وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بدنه، فدل هذا من فعله على أنه كان من عبدة النيران، وتفرقت جموعه، واتخذته المجوس وثنا يعبدونه.
القاطول (١٠) :
بين الجزيرة والموصل، فاعول من القطل، وهو القطع.

---

(١) يريد السفينة.
(٢) ص ع: مولى ... الطوايس.

(٣) بلاية (Pelagos) ؛ وفي ص ع: لبلاية.

(٤) هي سلا القديمة؛ وعند بروفنسال: سلا - بالسين المهملة.

(٥) كان قائد أسطول المرابطين؛ قام بثورة عند موت تاشفين في قادس وعلن استقلاله فيها، ثم خضع للموحدين.

(٦) بروفنسال: مرقيش (Marquis) .

(٧) هو الفونسو السابع صاحب قشتالة، توج سنة ١١٢٦ (عن بروفنسال) والسلطين تصغير السلطان.

(٨) بروفنسال: وبدت.

(٩) بروفنسال: وتراقيا.

(١٠) معجم ما استعجم ٣: ١٠٤٤.." (١)

"وقد ذكره البحتري في قصيدته التي يرثي بها المتوكل فقال:

محل على القاطول أخلق داثره ... وكان المعتصم (١) لما ارتاد موضعا مر بالقاطول فقال: هذا أصلح المواضع فصير الدير المعروف بالقاطول وسط المدينة، وجعل البناء على دجلة وعلى القاطول، وابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب والناس، فبنوا حتى ارتفع البناء، واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة وسكن هو في بعض ما بني له، ثم قال: أرض القاطول غير طائلة والبناء بها صعب، ثم ركب يتصيد فمر في سيره إلى سر من رأى، وهي صحراء لا عمارة بها ولا أنيس إلا ديرا للنصارى فبنى فيه مدينة سر من رأى على ما مر في موضعه، والقاطول على خمسة فراسخ من سامرا.

القاهرة (٢) :

هي قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية، وهي مدينة محدثة من بناء العبيديين الشيعة الذين كانوا بها وبينها وبين مصر ثلاثة أيام وهي مدينة كبيرة فيها من القصور والمباني ما يعجز الوصف عنه.

وكان الحاكم بأمر الله منهم بنى بين الفسطاط والقاهرة مسجدا عظيما على ثلاثة مشاهد كانت هناك، وجعل فيه سدنة وخدمة يوقدون فيه السرج الليل كله وذكر أنه كان أراد أن ينقل إليه جسد النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توجهت له الحيلة في ذلك، غير أن الله سبحانه دفع، وأظهر الله عز وجل أهل المدينة على ذلك وقاية لرسوله صلى الله عليه وسلم وكان بذل الأموال لرجال من شيعته فمشوا إلى المدينة فاشتروا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٤٩

بها دارا وأخذوا ذرع ما بين الدار والقبر واحتفروا سربا عظيما حتى كادوا يصلون إلى القبر المكرم فأطلع الله تعالى أهل المدينة على ذلك فقتلوا أولئك الفعلة ومثلوا بهم وردموا ذلك الحفير بالحجار وأفرغوا عليه الرصاص فلا يطمع أحد في الوصول إلى مثل ذلك.

قاشا (٣) :

مدينة بالصين أهلها خوارج عن مذهب أهل الصين. وهم يحرقون موتاهم بالنار كما يفعله أهل الهند.

قاشان (٤) :

من مدن هر اة، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأسواق والصنائع وأهلها مياسير ولهم همم في ملابسهم وزيهم، وهي قليلة الأشجار والمياه.

قابس (٥) :

مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل، وتعد من البلاد الجريدية، وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور صخر جليل من بناء الأول، ولها حصن حصين وأرباض واسعة، وفيها فنادق وحمامات، وقد أحاط جميعها خندق كبير يجري إليه الماء إذا خافوا من نزول عدو عليهم، فيكون أمنع شيء، ولها واد يسقي بساتينها وأرضها ومزارعها، وأصل هذا الوادي من عين خرارة في جبل بين القبلة والغرب، وهو يصب في البحر. وبين مدينة قابس وبين البحر نحو ثلاثة أميال وأكثر جناتها فيما بينها وبين البحر، وهي كثيرة الثمار والتمر والموز بها كثير وليس بإفريقية موز إلا فيها وفيها شجر التوت كثير، ويربى بها الحرير وحريرها أطيب الحرير وأرقه وليس يعمل بإفريقية حرير إلا بها.

وهي مدينة بحرية صحراوية لأن الصحراء منها قريبة، فيقال إنه ما اجتمع في مائدة رجل ثلاثة أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من سكن قابس: يجتمع فيها الحوت الطري، ولحم الغزال الطري والرطب الجني، فهي حاضرة هذا الإقليم وقطبه.

ومن كلام الناس: قابس دمشق المغرب.

وماء قابس (٦) شروب يستسيغه أهلها، وبغابتها (٧) أشجار وجنات وكروم وزيتون كثير، ويتجهز بزيته إلى النواحي وبها نخل ملتف ورطب لا يعدله شيء في طيبه، وأهلها يجنونه طريا ثم

---

(١) عن اليعقوبي: ٢٥٦ – ٢٥٧.

(٢) في صبح الأعشى ٣: ٣٤٤ نقل عن الروض.

(٣) نزهة المشتاق: ٧١ (OG: ٢١٣) ويحددها بأن بينها وبين باجه عشر مراحل، وبينها وبين أبشيهار (أو: بشهيار) ثمان مراحل.

(٤) كذلك هي في نزهة المشتاق: ١٤٢ وعنه ينقل مؤلف (وفي ع: قاسان) ، وليس لدى الجغرافيين الآخرين مثل هذه التسمية، ويقول الإدريسي أن هذه المدينة ((قدرها أصغر من مالين)) وذلك يقابل ((باشان)) - بالباء - عند ابن حوقل: ٣٦٨ الذي يصف باشان أيضا بأنها ((قليلة البساتين)) وهذا يماثل قول الإدريسي ((وهي قليلة الأشجار)) أما الإدريسي فيقول أيضا إنها كانت قليل المياه، وابن حوقل يصفها بكثرة المياه؛ وما دام الحديث عن مدينة من مدن هراة فالأرجح أنها هي ((باشان)) ، وانظر ياقوت: (باشان) .

(٥) الاستبصار: ١١٢، وقارن بالبكري: ١٧، والإدريسي (د) : ١٠٦.

(٦) الإدريسي (د/ ب) : ١٠٦ - ١٠٧/ ٧٧.

(٧) انظر وصف هذه الغابة في رحلة التجاني: ٨٦.." [١]

"وجنابنا للمعتفي ... ن بزهرة المعروف يانع

وإذا شهدنا مجمعا ... يومى إلينا بالأصابع

عبثت بنا أيدي الزما ... (١) ن وأجدبت منا المرابع وبين قابس ونفزاوة ثلاث مراحل، وبينها وبين قفصة مرحلتان، وهي على مرحلتين من قيطون بياضة.

ومن كلام (٢) الكاتب أبي المطرف بن عميرة في وصف قابس، وكان ولي قضاءها في أوائل مدة الخليفة المستنصر رحمه الله: ووجدته غوطي البساتين، طوري الزيتون والتين، فأما النخل فجمع عظيم، وطلع هضيم وسكك مأبورة، ونواعم في الخدور مقصورة، وبالجملة فبقعته وارفة الظل، آمنة الحرم والحل، جنة لو نزع ما في صدور أهلها من الغل.

ومن رسالة أخرى: ووجدته بادي الحضارة، رائق النضارى جوانبه قد ملئت جنانا وأدواحه تروق ورقا وأفنانا، جنة لو نزع ما في صدور أهلها لعادوا إخوانا.

ومن أخرى: وهذا البلد رائق الموضوع، مذكر بالأوطان والربوع، بل يزيد عليها في أشياء، والقاطن يتناول فيه ما يشاء.

ومن أخرى: وهذا البلد رائق المنظر رافل في ورق الحسن الأخضر ولكنه مرتدف (٣) بالميرة منقطع عن

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٥٠

الجيرة.

ومن أخرى (٤) : وهذا البلد رائق الموضوع مذكر بالأوطان والربوع، وإنه لمدهام الغابة، تام الغرابة، مستأثر بسيد من سادة الصحابة ولا عيب بتربته إلا وخامة بهوائها وحميات قل ما يعرى من عدوائها وربما مطلت بالقوت قواربها ودجنت في البيوت عقاربها، وباتت تسري بالشر مرارا وتمنع النوم غرارا. ويخشى المؤمن أن يلدغ من جحرها مرارا ثم أقول: والسماء

والطارق، إن لها نظراء في الحي الناطق، تتبارى في العقوق، وتتوارى في الشقوق، وتتوازى في الأفعال، ولا تجازى بالنعال.

ومن أخرى (٥) : وهذه البلدة الآن حدائقها في ظلال من شرخ الشباب، وأطلال من ثمرات النخيل والأعناب، فهي بحال يقر بجمالها الأندلسي، ويحار بين خلالها الدبسي، ولا عيب فيها إلا هواء وخامته تخاف، وماء غير من خالصه الماء المضاف ولبيوت المدينة دواجن سيئة الجوار، سريعة إلى القطان والزوار، كراها تنفيه، وسراها تخفيه، وصلحها لا يطمع أحد فيه، فقبحت شائلة الأذناب، شاملة بالعذاب، كامنة بارزة، هامزة لامزة، تطرق بالبلية، وتحرق في الأذية، وتقسم شرها بين البر والفاجر بالسوية، دبت عندنا ليلة إلى من كان يرمق دبيبها وتحاول قبل أن تصيبه أن يصيبها، فأوقعت به لدغا في القدم، وإلقاء في أشد الألم، وبات وبتنا معه في ليلة أخي ذبيان وتعالى الله ما أطول ما كانت وأصعب ما كان.

قامهل (٦) :

من مشاهير بلاد الهند وهي أول حدود الهند إلى صيمور، وبينها وبين المنصورة ثمان مراحل.

أبو قابوس (٧) :

وأبو قبيس اسمان لجبل مكة، ويقال شيخ الجبال أبو قبيس وقيل ثبير.

قباء (٨) :

بضم أوله على وزن فعال، من العرب من يذكره ويصرفه ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه، وهما موضعان: موضع في طريق مكة من البصرة والآخر بالمدينة، بينها وبينه سبعة أميال، وقباء منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسير إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم.

وقد يقصر وقال ابن الزبعرى:

---

(١) الخريدة والرحلة: وأحدثت فينا البدائع.

(٢) رحلة التجاني: ٩٠.

(٣) ص: مرتزق.

(٤) وردت هذه الرسالة ممتزجة بالرسالة الأولى، في رحلة التجاني: ٩٠.

(٥) رحلة التجاني: ٩٠ – ٩١.

(٦) كذلك كتبت في البكري (مخ) : ٤٥ وعنه ينقل المؤلف؛ وهي كذلك في نسخة نزهة المشتاق: ٦١ – أعني بالقاف – وقال الإدريسي: وأما مدينة قامهل فقوم يحسبونها **من الهند وقوم** يحسبونها من السند ... الخ وقد أثبتها الأستاذ مقبول أحمد (الإدريسي/ ق: ٢٧، ٣٣.. الخ) و (١٧٠) OG: ما مهل – بالميم –.

(٧) معجم ما استعجم ٣: ١٠٤٠.

(٨) معجم ما استعجم ٣: ١٠٤٥، وقارن بما في امغانم المطابة: ٣٢٣، ووفاء الوفا ٢: ١٦، ٣٥٧، والاستبصار: ٤٢، وعنه نقل في صبح الأعشى ٤: ٢٩٠.." [1]

"أهل عسكره، فلما طلب أولئك المنفيون إليهم أن يردوهم من النفي فلم يفعلوا أقبلوا لمحاربتهم ومحاربة مدينتهم.

قزوين:

ببلاد الديلم، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا، وهي ثغر الديلم.

قطربل (١) :

طسوج من طساسيج سواد العراق، فيه خمر جيدة ولهذا يقع ذكره في شعر أبي نواس.

وفي بعض أخبار يوم القادسية أن سعدا لما توجه بالعسكر وضعوا على دجلة العسكر والأثقال وطلبوا المخاضة، فلم يهتدوا إليها حتى أتى سعدا علج من أهل المدائن فقال: أدلكم على طريق تدركونهم قبل أن تمنعوا، فخرج بهم على مخاضة بقطربل، فكان أول من خاضها هاشم بن عتبة واتبعه خيله ثم أجاز خالد بن عرفطة بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فزعموا أنهم لم يهتدوا لتلك المخاضة بعد.

قطانية (٢) :

مدينة كبيرة في جزيرة صقلية، وهي مدينة أولية وعليها نهر يسقي أرضها، ويقال إن مدينة قطانية كانت في القديم سبع مدن بأسوارها، وذلك بين في آثارها، وإلى تلك المدن جلب الماء على آزاج معقودة من جبل

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٥٢

النار، كان فيه بركان حمة، وتسمى مدينة قطانية بمدينة الفيل، وذلك أن في صفاة على سطح قصر عظيم من المدينة وهو القصر الذي يشرف على دار الملعب صورة فيل مجسد قائم قد نحتت من حجر صلد أسود يشبه حجر النشفة الذي يكون بالبركان، إلا أنه صلب شديد وكانت هذه الصورة قد انكبت على رأسها فلما كان بعد الخمسين والأربعمائة من الهجرة أتى القائد المعروف بابن الثمنة إلى تلك الصورة فأمر أن ترد إلى حيز الإستواء، وزعم أن من فعل ذلك يملك جزيرة صقلية.

وبمدينة قطانية موضع يسمى بحمام فتيلة، ويزعم أهلها أن ابنة ملكها في غابر الزمان اشترطت على ملك آخر خطبها أن يبني لها حماما تسخنه فتيلة، فبناه وجرى على الموضع ذلك الاسم.

القطيف (٣) :

من بلاد البحرين، من الأعمال اليمنية، فيها قام القرمطي بدعوته، وهناك دعا الناس إلى نحلته.

القطرية (٤) :

ه ي جزيرة في الشمال من جزيرة القرود وبالقرب من جزيرة الزابج (٥) ، وهي جزيرة عامرة يسكنها نصارى، لكن زيهم عربي، وهم يتكلمون بالعربية ويدعون أنهم عرب، وهم أهل غدر ومكايد، ويقطعون بالمراكب الآتية والمارة فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عمان، وهم أخبث عدو يلقي في البحر، وفي هذه الجزيرة مغايص الجوهر، وكان أهل اليمن يقصدون إليها ويغوصون بها، لكن أهل الجزيرة أكلوا متاع الغواصين والتجار القاصدين إليهم حتى قطعوا الناس عن السفر إليهم، ويسمى بحرهم هذا بحر هركند بلغة أهل الهند.

وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة منها ما يكون طول مائة ذراع ودون ذلك، ويسمى هذا السمك الوال (٦) وهو أبيض، ويتبع هذا السمك الكبير المسمى بالوال سمك آخر، إذا طلعت السمكة الكبيرة فلا يفارقها حتى يقتلها، وفيه سمك ذاهب في العرض إذا شق بطنها وجدت فيه سمكة أخرى، وإذا شقت تلك الأخرى وجد في بطنها سمكة أخرى، وكذلك إذا فعل بالثالثة مثل هذا وجد في بطنها سمكة أخرى إلى أربع سمكات بعضها في جوف بعض، وفي هذا البحر سلاحف، طول السلحفاة عشرون ذراعا، وفي بطنها نحو من ألف بيضة، وهي تلد وترضع، وظهورها الذبل الجيد، وفيه سمك على خلقة البقر تلد وترضع ويعمل من جلودها الدرق، وفيه سمك طوله مقدار الذراع، وله وجه كوجه البومة، تطير على الماء وقد قيض الله تعالى لها سمكة أخرى ترعاها تحت الماء، فإذا سقطت في الماء ابتلعها. وفيه أيضا أسماك طيارة يقال لها: البطين (٧) ، لها مرارات تكتب بها الكتب فإذا جفت قرئت في الظلام

كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس، وفيه سمكة من صدرها إلى رأسها مثل الترس، تطيف بها عيون تنظر

---

(١) اسم قرية بين بغداد وعكبرا (ياقوت) .

(٢) (Catania) ، وقارن بالإدريسي (م) : ٢٨، والمؤلف ينقل عن مصدر آخر لعله البكري.

(٣) قارن بياقوت (القطيف) .

(٤) كل المادة عن نزهة المشتاق: ٢٣ (OG: ٦٤) ، وقارن بسط الأرض: ٣٦ حيث يقول: طولها من المغرب إلى المشرق ١٦٠ ميلا وعرضها نحو ٦٠ ميلا، وأهلها آفة على طريق الهند وطريق بحر فارس، لا يزالون يقطعون على المراكب، وبين البحر الذي بينها وبين جزيرة كلوة مجرى وثلث، وفي جنوبها جزيرة القرود ...

(٥) OG وص ع: الرانج.

(٦) (Whale) ويعرب بأشكال أخرى مثل ((الأوال)) وغيرها.

(٧) OG: النطيق.." [١]

"قالوا (١) : وأصل كتب الهند وسننهم من قمار، وحكمهم أن من ذبح بقرة ذبح بها، وعباد قمار لا يقربون المسلمين ويقولون إنهم أنجاس لأنهم يأكلون البقر، وسمع رجل من المسلمين رجلا من كبار عبادهم يقول: كشرايدمشوق (٢) ، ومعنى ذلك بالهندية: يا من ليس كمثله شيء، قال: فعجبت من ذلك وقلت له: أتعرف ما تقول؟ قال: أتعرفون أنتم ما تقولون؟ قلت له: فلم تعبدون الأصنام من دونه؟ قال: هذه قبلتنا يا جاهل. ومن عقوبة ملك قمار على شرب الخمر أن يحمي مائة حلقة من حديد بالنار ثم توضع على يدي الفاعل، فربما أتلفت نفسه، ومن رأوه من المسلمين يشرب فهو خسيس لا يعبأون به. ويقال إن في بلاد قمار، مائة ألف عابد وهم أصحاب تسبيح ومعهم سبح لا تفارقهم، ولملك قمار ثمانون قاضيا ولو ورد عليهم ولد الملك لأنصفوا منه وأقعدوه مقعد الخصم ووجهوا عليه صريح الحكم، ولفراش ملك قمار أربعة آلاف امرأة.

قم (٣) :

مدينة من كور الجبل، من همذان إليها خمس مراحل، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل عليها سور تراب، وبها فواكه وأشجار، وسورها حصين، ومياههم من الآبار ومياه بساتينهم تستخرج من الأرض بالسواني، وعليه

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٦٥

زراعاتهم، وبها أشجار الفستق والبندق وليس يوجد الفستق والبندق فيما جاورها من البلاد ومنها يحمل إلى غيرها من البلدان والغالب على أهلها التشيع، وأكثر أهلها عرب.

وكان أهل قم خالفوا على المأمون سنة عشر ومائتين، فتوجهت إليها جيوشه ففتحها رجل يقال له الكنج وهدم سورها وجباها سبعة آلاف ألف درهم ونيفا وإنما خرجوا إلى ما خرجوا إليه لأنهما كانوا يتظلمون من ألف ألف كانت وظيفتهم.

وحكي (٤) أن مدينة قم الكبرى يقال لها منيجان وهي جليلة المقدار يقال إن فيها ألف درب وداخل المدينة حصن قديم للعجم وإلى جانبها مدينة يقال لها كمندان ولها واد يجري فيه الماء

بين المدينتين، عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينه منيجان إلى مدينة كمندان وأهلها قوم من مذحج ثم من الأشعريين، وبها عجم وقوم من الموالي يذكرون أنهم موال لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما.

القموص (٥) :

حصن من حصون خيبر، وهو حصن أبي الحقيق، لما فتحه النبي صلى الله عليه وسلم أصاب منه سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وبنتا عم لها، فاصطفى صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه بعد أن سأله إياها دحية بن خليفة الكلبي، فلما اصطفاها صلى الله عليه وسلم أعطاه ابنتي عمها، وكانت صفية رضي الله عنها قد رأت في المنام، وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، أن قمرا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا، فلطم وجهها لطمة خضر عينها، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه، فسألها ما هو، فأخبرته هذا الخبر فأعرس رسول اںله صلى الله عليه وسلم بها ببعض الطريق وبات بها في قبة له، وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه متوشحا بالسيف يحرسه يطيف بالقبة حتى أصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني ".

قمامة:

اسم للموضع الذي يزعم الزاعمون أن فيه مقبرة عيسى عليه السلام، وهي كنيسة معظمة تعرف بكنيسة قمامة بمدينة بيت المقدس، وهي الكنيسة المحجوج إليها من بلاد الروم في مشارق الأرض ومغاربها. وفي بعض المخاطبات عن صلاح الدين: ونازلنا قمامة ولها الغمامة عمامة.

قمودة (٦) :

في قبلة القيروان على مسافة يومين منها قالوا: وهو قطر واسع فيه مدن وحصون، والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها: سبيطلة فتحت في زمان عثمان وحضرها عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وكان أمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين وقد تقدم ذكرها في حرف السين.

ـــــــــــــــ

(١) متابع للبكري (مخ) : ٤٤، ومعظمه عند ابن رسته: ١٣٣.

(٢) صورتها في البكري: كشرامدشون.

(٣) قارن بما في نزهة المشتاق: ٢٠٤، والكرخي: ١١٨، وابن حوقل: ٣١٥، وابن الفقيه: ٢٦٣، وياقوت (قم) .

(٤) العيقوبي: ٢٧٣.

(٥) معجم ما استعجم ٣: ١٠٩٥، وقارن بالسيرة ٢: ٣٢٦.

(٦) اليعقوبي: ٣٩٤.." (١)

"إذا جار الأمير وحاجباه ... وقاضي الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماء وكان على قنسرين (١) سور حصين فهدم في أيام قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بأمر يزيد بن معاوية، وفيها الآن آثار من سورها، ولها حصن منيع وبها أسواق وفعلة وهي على نهر قويق، وهو نهر حلب يصل في جريته إلى قنسرين ثم يغوص في الأجمة، وقيل بين قنسرين وحلب عشرون ميلا.

قنوج (٢) :

أفخر بلاد الهند اسما وشأنا، وأعظمها صيتا وأقدمها بنيانا، وكان واليها بأجيال أكبر شياطين الكفر جاها ومقدارا وأتمهم قوة، وكان سلفه ملوك الهند من مستقرهم إلى منتهى الثغور، وكان ولاة قشمير لهم بمنزلة الحجاب، وكانوا قد أقروا لهم بالسمع والطاعة أذعنوا للانقياد والمتابعة، وكان بين آخر ثغور هذا الجانب وبين قنوج ممالك الهند متصلة الحدود بالحدود، تقطعها قوافل التجار في مدة سنة كاملة إذا واظبوا على ال سير، وكان ولاة كفارها لهم أمر نافذ وذكر سائر وناحية عظيمة وقلاع حصينة وعدة كاملة وقوة وافرة، وهم يعتقدون أن الأصنام آلهتهم ولا يتفكرون في خلق السموات والأرض.

وقصدها غازيا لها محمود بن سبكتكين سلطان خراسان من مستقره بغزنة سنة عشر وأربعمائة، في خلافة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٧٢

الإمام القادر بالله أمير المؤمنين، وفي رسالته يخاطب القادر بالله بذلك: استخار العبد في النهوض إلى عرصة مقره وعقر داره، ابتداء بتحصين الممالك المعقودة بإقباله، فوثب (٣) بنواحي غزنة العبد محمدا مع خمسة عشر ألف راجل وعشرة آلاف فارس من أولي الإخلاص في الوفاء وخواص الأولياء الموثوق بغنائهم، وأنهض العبد مسعودا مع عشرة آلاف راجل وعشرة آلاف فارس من أولي الإخلاص في الوفاء والامحاض في الولاء إلى ملتان لتنظيفها من بقايا الباطنية، وتقرير أمورها على الطريقة السوية، وشحن بلخ وطخارستان بأرسلان مع اثني عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل من الأنجاد والشجعان، وضبط ولاة خوارزم بالترشاش الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل المختارين للجلاد والطعان، بعدما هذب أحوال الأطراف والقلاع، وسد ثغورها بالأمناء والأنجاد عند المصاع، غير ساكن إلى حضورهم ولا واثق بقوة جمهورهم، بل اعتمد كتاب الله تعالى واتكل عليه في رعاية ما استرعي من الممالك والأمم، وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لصحبة راية الإسلام، كلهم طلاب الشهادة، وتحت ظلل الحمام، وانضمت إليهم جماهير المطوعة من النواحي المفترقة، وانتظمت أحوالهم بإطلاق ما يسر الله عز وجل من الصلة والنفقة.

القندهار (٤) :

مدينة بالهند كبيرة النظر كثيرة الخلق، وهم قوم يمتازون بلحاهم من غيرهم، فإنهم يتركون لحاهم تطول حتى تصل إلى ركبهم ودونها، وهي عراض كثيرة الشعر، ووجوههم مدورة، والمثل يضرب بكبر لحاهم وطولها، وزيهم زي الأتراك، وعندهم حنطة وأرز وحبوب وأغنام وأبقار، وهم يأكلون الأغنام الميتة ولا يأكلون البقر الميتة، وهم يحاربون ملك كابل وكابل من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان.

قال بعضهم: مدحت ملك القندهار والطاق فأعطاني ستين ألف درهم طاطرية، كل درهم مثقال (٥) :

---

(١) عن نزهة المشتاق: ١٩٦.

(٢) ذكر المسعودي (المروج ١: ٣٧٤) ملك القنوج وقال إن مسافة مملكته من عشرين ومائة فرسخ سندية، الفرسخ ثمانية أميال، وذكر أن له أربعة جيوش كل جيش سبعمائة ألف لمحاربة من حوله، وهو قليل الفيلة ورسمه لحربه ألفا قبل حربية؛ وتحدث الإدريسي (ق) : ٦٧، ٦٩ عن المدينة والملك، وخالف المسعودي فقال إنه كثير الفيلة وليس في ملوك الهند البرية ملك عنده من الفيلة ما عنده منها؛ وقال صاحب حدود العالم: ٨٩ ((قنوج مدينة كبيرة وهي مدينة القنوج الملك ومعظم ملوك الهند في طاعته،

ويقال إن لديه ١٥٠ ألف قرش و ٨٠٠ فيل معدة للحرب؛ وكانت مدينة قنوج في أيام ابن بطوطة (الرحلة: ٥٣٩) مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة كثيرة السكر، وعليها سور عظيم، ويذهب مينورسكي إلى أسرة Gujara - Parihara وأن إمبراطورية هذه الأسرة كانت تضم كل **شمال الهند** (ما عدا السند) وأجزاء غربية من البنجاب وقشمير ونيبال وأسام وأجزاء من البنغال والولايات الوسطى وأوريسا (حدود العالم: ٢٣٨ - ٢٣٩، ٢٤٦) وانظر تقويم البلدان: ٣٦٠، وقد وردت اللفظة عند البيروني (تحقيق ما للهند: ١٦) : كنوج.

(٣) لعلها: ((فرتب)) .

(٤) يعتمد المؤلف على الإدريسي (ق) : ٧١ (OG: ١٩٥) ، وقارن بما في تقويم البلدان: ٣٥٦، وحدود العالم: ٨٨، ورحلة ابن بطوطة: ٣٩٢، ٥٥٢، وقندهار (Ghandahar) تقع على الزاوية الشرقية من خليج كمبي (Cambay) (انظر حدود العالم: ٢٤٥) .

(٥) وردت ألفاظ في هذه الأبيات لم أوفق لوجه الصواب فيها.." (١)

"القرية فيقال: قسطلة دراج، وكان أبو عمر هذا كاتبا من كتاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء، واختبر واقترح عليه فبرز وسبق، فمن قوله يصف السوسن ويمدح الحاجب المظفر سيف الدولة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر (١) :

إن كان وجه الربيع مبتسما ... فالسوسن المجتلى ثناياه

يا حسنه بين ضاحك عبق ... بطيب ريح الحبيب رياه

خاف عليه العيون عاشقه ... فاشتق من خده فسماه

وهو إذا مغرم تنسمه ... خلى على الأنف منه سيماه

يا حاجبا مذ براه خالقه ... توجه بالعلى وحلاه

إذا رآه الزمان مبتهجا ... فقد رأى كل ما تمناه

وإن رآه الهلال مطلعا ... يقول ربي وربك الله مات قريبا من العشرين والأربعمائة (٢) :

قس الناطف (٣) :

موضع معروف بالعراق، والقاف مضمومة، وبقس الناطف كانت أول وقعة بين المسلمين وبين فارس، وكان على المسلمين يومئذ أبو عبيد الثقفي أبو المختار، فقتل أبو عبيد في جماعة من المسلمين وخلق من

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٧٤

الأنصار وأبنائهم وهو يوم الجسر وقد تقدم ذكره في حرف الجيم، وفي ذلك يقول حسان:

لقد عظمت فينا الرزية أننا ... جلاد على ريب الحوادث والدهر

على الجسر قتلى لهف نفسي عليهم ... فوا حزنا ماذا لقينا على الجسر فأما القس (٤) بفتح القاف، فموضع بمصر تنسب إليه الثياب القسية.

قسطيلية (٥) :

اسم لعمل البلاد الجريدية وهي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون، من مدنها: توزر والحمة وتقيوس، ومدينتها العظمى توزر، وبها ينزل العمال، وجباية قسطيلية مائتا ألف دينار وأهلها يستطيبون لحوم الكلاب ويسمنونها في بساتينهم ويطعمونها التمر ويأكلونها، وأضاف أحدهم ضيفا فأطعمه لحما استطابه واستحسنه، فسأله عنه فقال: هو لحم جرو مسمن. ولا يعرف وراء قسطيلية عمران ولا حيوان إلا الفنك، إنما هي رمال وأرضون سواخة، وهم يقولون إن قوما أرادوا معرفة ما وراء بلادهم، فأعدوا الأزواد وذهبوا في تلك الرمال أياما فلم يروا أثرا لعمران، وهلك أكثرهم في تلك الرمال.

قسنطينة (٦) :

من مشاهير بلاد إفريقية، بين تيجس وميلة، وهي مدينة أولية كبيرة آهلة فيها آثار للأول، كثيرة الخصب رخيصة السعر، على نظر واسع وقرى عامرة، وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة، وفيها مواجل عظام مثل التي في قرطاجنة.

وبها أسواق وتجار، وأهلها مياسير ذوو أحوال وأموال ومعاملات للعرب، وأصحاب حنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها والسمن كثير ويتجهز بها إلى سائر البلاد.

وقسنطينة حصينة في غاية المنعة والحصانة لا يعلم بإفريقية

---

(١) ديوان ابن دراج: ٤١ – ٤٢.

(٢) كانت وفاته سنة ٤٢١هـ؟.

(٣) معجم ما استعجم ٣: ١٠٧٣ – ١٠٧٤.

(٤) ذكر ياقوت (قسا) وقال إنهما فيما قيل قرية بمصر تنسب إليهما الثياب القسية، وذكر أيضا قس وقال إنها ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى مصر تنسب إليها الثياب القسية، وأضاف إن في **بلاد الهند بلدا** يقال له القس تجلي منه الثياب الملونة الفاخرة، وأن القس التي على مقربة من مصر ليست سوى تل، وربما

كان هذا يرجح النسبة إلى البلدة الهندية، وفي معجم رمزي (١/ ٩٦) أن موضع القس هذه اليوم باسم القلس على ساحل البحر الأبيض.

(٥) البكري: ٤٩، وقارن بالاستبصار: ١٥٩ - ١٦٠.

(٦) قد راوح في هذه المادة عن الاستبصار: ١٦٥ - ١٦٦ وعن الإدريسي (د/ ب) ٩٥ - ٩٦/ ٦٧ - ٦٨ على اتوالي، حسب الفقرات امتوالية هنا، وقارن بالبكري: ٦٣.." (١)

"ولها بها لجام معلق، وهم يقولون إن دابة منها متى أخذت تلك اللجام في فمها ظفروا ببلاد الإسلام، تجيء الدابة منها فتشم اللجام ثم تقهقر ولا تقدم عليه، ويقال إنها من نسل دواب كانت لاوقنطاب (١) ويحملون بين يدي الملك سيوفا عشرة تنسب إلى الإسكندر، طول كل سيف ثمانية أشبار، وهي مرصعة كلها بنفس الحجارة، فإذا انقضت نواميس شرعهم عاد الملك على الهيئة الأولى إلى قصره.

قالوا: ولما أكمل قسطنطين بناء هذه الكنيسة العظمى ورفع فيها الصلبان كتب بذلك إلى جميع البلدان، فبهذا السبب صار عيد الصليب، وهو لأربع عشرة ليلة تمضي من أيلول.

وبمدينة القسطنطينية (٢) طلسمات كثيرة منها أنه إذا نزل القواد والحشم في قصر الملك على ظهر خيلهم بقيت الخيل ساكنة واقفة غير متحركة دون سائس ولا ممسك بأعنتها، ولا تنفح ولا ترمح بل تقف كذلك بحالها جامدة غير حية، فسئل بعض أهلها عن ذلك، فذهب بالسائل إلى ثلاثة تماثيل من صفر على صفة الأفراس، أحدها ناظر إلى باب الملك وهي من عمل بلونيوس الحكيم وعلى باب الملك أربع حيات من صفر أذنابها في أفواهها، طلسمات الحيات، فيعبث الصبي هناك بالحية، فلا تضره، ومما يلي باب الذهب من المدينة قناطير معقودة في وسط السوق فيها صنمان على صور الأناسي أحدها يشير كأنه يقول: هات، والآخر يشير بيده كأنه يقول: اصبر ساعة فيؤتى بالأسارى فيقعدون بين يدي الصنمين ينتظر بهم الفرج، ويذهب رسول يعلم الملك ذلك، فإن رجع الرسول وهم وقوف ذهب بهم إلى السجن، وإن وافاهم الرسول وقد جوز بهم (٣) الصنمين قتلوا ولم يبق عليهم.

وكان مسلمة بن عبد الملك غزا قسطنطينية، وفي حديث مسلم (٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأن القسطنطينية تفتح في آخر زمان، فبينا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خالفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل. . . الحديث إلى آخره.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٠

قشتالة (٥) :

عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، سمي العمل بها، وقالوا: ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة، ولبعضهم:

الروم تضرب في البلاد وتغنم ... والعرب تأخذ ما يفيء المغرم (٦)

والمال يورد كله قشتالة ... فالله يلطف بالعباد ويرحم

قشمير (٧) :

مدينة مشهورة في **بلاد الهند أو** السند في طاعة القنوج، ومنها إلى كارموت أربع مراحل: وهي كورة حسنة كثيرة التجارات، وهي على نهر كبير يمد نهر مسلي، ونهر مسلي هو النهر المسمى نهر الطيب، تنبت بضفتي هذا النهر أنواع الطيب وبذلك سمي. وأهلها يحاربون كافر ترك.

ومملكة صاحب (٨) قشمير نحو من ستين ألفا بين مدينة وقرية، وقد أحاط بها جبال شواهق لا يتسلق منها الوحش ولا شيء من الحيوان الداب، ولا يوصل إلى مملكته إلا على موضع واحد، وهو يغلق على جميعها بابا واحدا، وهو أحد عجائب الدنيا، وهو مشهور معروف، وقاعدته بوره، وهو ملك القنوج (٩) ومملكته نحو من مائة وعشرين فرسخا سندية، الفرسخ من ثمانية أميال، وله جيوش أربعة كل جيش من سبعمائة ألف على مهاب الرياح الأربع يحارب بالشمالي صاحب المولتان، وبالجنوبي البلهرى، وبالشرقي والغربي من يليه أيضا، وله ألفا فيل مقاتلة.

---

(١) ابن رسته: لأوسطاط.

(٢) ابن رسته: ١٢٦.

(٣) بياض في ع ص.

(٤) صحيح مسلم ٢: ٣٦٥.

(٥) بروفنسال: ١٦١، والترجمة: ١٩٣ (Castilla) .

(٦) ع ص: ما بقي والمغرم.

(٧) الإدريسي (ق) : ٦٧ - ٦٨ (OG: ١٩٣) ، وقارن بياقوت (قشمير) ،ونخبة الدهر: ١٨١، وهي ((كشمير)) عند البيروني، تحقيق ما للهند: ١٦.

(٨) عن البكري (مخ) : ٤٨، وأصله عند المسعودي، مروج الذهب ١: ٣٧٣.

(٩) مع أن النص متابع للبكري فإنه يبدو مناقضا للأصل عند المسعودي، إذ جاء هنالك: ((فأنما مملكة بؤوره هو ملك القنوج)) وذلك يعني أن القنوج غير قشمير، وراجع مادة ((قنوج)) والتعليق عليها، ومينورسكي: ٢٥٤.." (١)

"كان هواؤها وبيا وأهلها مصفرة ألوانهم، وقل ما دخلها غريب فسلم من المرض إلا نادرا.

وهي أزلية (١) قديمة فيها آثار كثيرة للأوائل، وبينها وبين أسوان غيران منحوتة في جبال منها قبور الأموات لا يعلم لها عهد تستخرج منها المومياء الطبية، وهم يجدونها في رممهم وبين أكفانهم.

ويقال إن في تلك الصحراء التي بين قوص وأسوان معادن الذهب، غير أن البجاة وهم جنس من الحبشة تمنع منه، وبلادهم ما بين بحر القلزم وبين مصر، وتسكن عندهم جماعة من العرب من ربيعة بسبب هذا المعدن، ويتصل ببلادهم معدن الزمرد (٢) الفائق الذي ليس له مثل بمعمور الأرض، وهو بموضع يعرف بالخربة في مغارة وجبال محمية بالبجاة، وإليهم يؤدي الخفارة من يرد لحفر الزمرد. وبين هذا الموضع والنيل أكثر من عشرين مرحلة، وبين هذا المعدن والعمران مسيرة تسعة (٣) أيام، ولا يعرف معدن للزمرد غيره إلا ببلاد البلهرى من أرض الهند (٤) ، ول ا يلحق بهذا، والهندي هو الذي يعرف بالمكي لأنه يحمل إلى عدن فيؤتى به مكة، فاشتهر بهذا الاسم.

والزمرد الذي يقطع من الخربة أربعة أنواع: أعلاها المعروف بالمرو، وهو كثير المائية تشبه خضرته خضرة السلق إلا أنه يضرب إلى السواد، والثاني البحري، وهو في لون ورق الآس، وإنما غلب عليه اسم البحري لأن ملوك الهند والسند والصين يرغبون فيه ويفضلونه على غيره من الزمرد، والثالث يعرف بالمغربي، لأن ملوك المغرب والأفرنج والأندلس والجلالقة وغيرهم يتنافسون فيه، والصنف الرابع المسمى بالأصم وهو أدناها وأقلها غناء لقلة مائيته وخضرته وكثرة دكونته، وأكبر حجارة الزمرد الفائق يبلغ وزن العدسة منه عشرة دنانير، وهذا المعدن قد انهارت غيرانه وتهدمت لبعد العمارة عنه وانقطاع الناس. ولا خلاف عند جميع من يقرب من موضع ذلك المعدن أن الحيات والأفاعي وسائر أنواع الحيوان المسموم لا تقرب هذا المعدن ولا خدمته. وقيل إن هذه الحيوانات إذا أبصرت الزمرد الفائق سالت عيونها، وإن الملسوع إن سقي منه وزن دانقين برئ بإذن الله تعالى، وكانت ملوك اليونانيين أرباب الحكمة تفضله على جميع الأحجار، وأهل الحكمة يقولون إن شعاع الزمرد وخضرته تقوى بزيادة القمر، ولله سبحانه وتعالى في خلقه أسرار خفية.

قورية (٥) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٣

بالأندلس، قريبة من ماردة، بينها وبين قنطرة السيف مرحلتان.

ولها سور منيع (٦) ، وهي أولية البناء واسعة الفناء، من أحصن المعاقل وأحسن المنازل، ولها بواد شريفة خصيبة وضياع طيبة وأصناف من الفواكه كثيرة، وأكثرها العنب والتين.

قومس (٧) :

عمل مفرد بين الري وخراسان، ومدنه: بسطام وسمنان والدامغان، وقومس بلد جليل القدر واسع، واسم المدينة الدامغان، وهي أول مدن خراسان، فتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين، وأهلها قوم عجم، وهم أحذق قوم بعمل أكسية الصوف البيض القومسية الرفيعة.

وفي ثمان وعشرين ومائة غلب أبو مسلم صاحب الدعوة على ناحية قومس وجرجان.

وكان عمر (٨) رضي الله عنه كتب إلى نعيم بن مقرن حين أعلمه بفتح الري: أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس، ففصل إليه سويد من الري فلم يقم له أحد، فأخذها سلما وعسكر بها، وكاتبه الذين لجأوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح وإلى الجزية، وكتب لهم بذلك كتابا.

قوهستان (٩) :

من كور نيسابور.

قوصرة (١٠) :

جزيرة تلي مدينة مازر من صقلية بينهما مجرى، وهي في شرقي جزيرة مليطمة، وهي من جزيرة الراهب بين جنوب

---

(١) عن الاستبصار: ٨٥ حتى آخر المادة.

(٢) هذه المعلومات عن الزمرد مأخوذة عن المسعودي، المروج ٣: ٤٤، وأوردها صاحب الاستبصار، وانظر خطط المقريزي ١: ١٩٤، ١٩٧.

(٣) الاستبصار: سبعة.

(٤) ص ع: الصين.

(٥) بروفنسال: ١٦٤، والترجمة: ١٩٨ (Coria) .

(٦) عن الإدريسي (د) : ٨٣١.

(٧) قارن بنزهة المشتاق: ٢٠٧، وابن حوقل: ٣٢٢، والكرخي: ١٢٤، وياقوت (قومس) ، وقد ذكر

المؤلف هذه المادة في ((الدامغان)) .
(٨) الطبري: ١: ٢٦٥٦.
(٩) ص ع: قومسيان، ولم أجد لها ذكرا في الكتب الجغرافية، وقوهستان ليست من كور نيسابور وإنما هي منطقة وجبال ممتدة بين نيسابور وهراة.
(١٠) هي الجزيرة التي تسمى Pantelleria، وانظر الإدريسي (م) : ١٩، والبكري (ح) : ٢٢٦.." [١]
"حرف الكاف
كابل (١) :
من ثغور خراسان، وقيل في بلاد الترك، وقيل من **مدن الهند المجاورة** لبلاد طخارستان، غزاها مجاشع بن مسعود فصالحه الأصبهبذ، فدخل مجاشع بيت أصنامهم فأخذ جوهرة كبيرة من أفضلها، فأصابه في منصرفه الثلج فماتوا إلا رجلين، فزعم الأصبهبذ أن الصنم فعل ذلك بهم، وقال جرير:
غلبت أمه أباه عليه ... فهو كالكابلي أشبه خاله يعني يزيد بن المهلب، وكانت أمه من سبي كابل فلذلك نسبه لكابل. وزعم قوم أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذناب تكون لهم، ولذلك قال الشاعر:
أذنابنا ترفع قمصاننا ... من خلفنا كالخشب الشائل وكابل (٢) مدينة جليلة المقدار حسنة البنية، وبجبالها عود جليل، وبها النارجيل والإهليلج الكابلي المنسوب إليها، وينبت في جبالها ويزرع في أباطحها بصل الزعفران ويتجهز به منها إلى ما جاورها من البلاد، وهي من غر البلاد وأحسنها هواء، وبها حصن موصوف لا يوجد ال‍صعود إليه إلا من طريق واحد وفيها مسلمون كثيرون، ولها ربض فيه اليهود، ولا يتم لأحد من ملوكهم ملك إلا بمدينة كابل، وان كان الوالي على بعد فلا بد من المسير إلى كابل حتى تعقد له الشاهية بالملك.
وتقع بها الثلوج. وكابل في نحر الهند، ولها أسوار ومنعة، ولها ربض عامر خارج المدينة.
والقصد إليها (٣) من الآفاق القريبة والبعيدة ويزرع بسواد أرضها النيلج الذي لا يوجد نظيره في سائر البلاد كثرة وطيبا، ويحمل منها إلى كل الآفاق، ويتجهز أيضا من كابل بثياب تصنع من القطن حسان تحمل إلى الصين وتخرج إلى بلاد خراسان، وقد يسافر بها **إلى الهند وأعمالها** ويتصرف بها كثيرا وفي جبال كابل معادن حديد، ولها قلاع وقرى وعمارات متصلة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٥

كاشغرا (٤) :

مدينة من بلاد الصين عامرة كثيرة الخيرات فيها متاجر وبضائع، وهي على نهر صغير يأتي إليها من جهة شمالها من جبل قيطغورا (٥) ، وفيه معادن فضة طيبة فائقة في ا لجودة سهلة التخليص من خبثها.

---

(١) معجم ما استعجم ٤: ١١٠٨.

(٢) الإدريسي (ق) : ٧١، وقارن باليعقوبي: ٢٩١، والكرخي: ١٥٧، وابن حوقل: ٣٧٥، والمقدسي: ٣٠٤، والزهري: ٣٠، وياقوت (كابل) ، وتقويم البلدان: ٤٦٨، وابن بطوطة: ٣٩٢، وحدود العالم: ١١، ٣٤٦.

(٣) عاد إلى النقل عن الإدريسي.

(٤) نزهة المشتاق: ٦٨ - ٦٩ (OG: ٢٠٣) ، وقارن بياقوت (كاشغر) وأثبتها أيضا في (كاجغر) ، وتقويم البلدان: ٥٠٤ (وتكتب أيضا: قاشغر) ، وحدود العالم: ٩٦، ٢٨٠، وابن الوردي: ٣٤.

(٥) ص ع: قاطيعورا.." [١]

"وكان أبوه قبيصة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وسميت (٢) كرمان بكرمان بن فلوج من ولد لمطي (٣) بن يافث بن نوح عليه السلام.

كرماله (٤) :

حصن من حصون أوغة من بلاد الافرنج الساحلية مشرقا، فيه أعجوبة وهي صورة امرأة من حجر قد نبتت في فيها كرمة مطعمة، من أكل من عنبها شيئا لم يولد له أبدا ويزعمون أن شنت مرتين مر على هذا الحصن فخرجت عليه امرأة فاجرة زوجة رجل سلاب كان بها فجردته من ثيابه، وطاع لها بها حتى بلغت منه نزع السراويل فدعا عليها دعوة مسخت من حينها حجرا وأدخلت زرجونة في فمها على سبيل العبث بها فعلقت.

كركنت (٥) :

مدينة بجزيرة صقلية، وهي متحضرة عامرة بالوارد والصادر ولها قلعة سامية حصينة، ومدينتها حسنة زاهية قديمة العمران وهي من أعظم الحصون مقصودة من سائر الآفاق وبها أسواق جامعة لأصناف الصنائع وضروب المتاجر، وبها حدائق وجنات وغلات والبحر منها على ثلاثة أميال وبينها وبين مدينة الشاقة مرحلة في البحر وهي خمسة وعشرون ميلا، وهي في نشز من الأرض يحيط بها سور وفيها آثار للأول،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٩

وبها أصنام وهي أكثر بلاد صقلية طعاما.

كرمينية (٦) :

مدينة من أعمال بخارى كبيرة عامرة كثيرة الخلق خصيبة الأرض كثيرة الفواكه واللطف ولها مسجد جامع ومنبر، ولها قرى كثيرة، وهي طيبة الهواء.

الكرك (٧) :

حصن مشهور بناحية الشام ومعقل مشهور.

وحكي (٨) أن السلطان العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب، أخا صلاح الدين، سمعه مسخرة له يقال له خضير يقول في وضوئه: اللهم حاسبني حسابا يسيرا ولا تحاسبني حسابا عسيرا، فقال: يا خوند على أي شيء يحاسبك حسابا يسيرا؟ لو قال لك أين أموال الخلق التي أخذتها؟ قل له: تراها بأمانتها في الكرك ما أخرجت منها شيئا، وكان خزائن أمواله بهذا المعقل.

كرسب:

موضع بالهند منه يحمل البقم، وهو بيوت على ساحل البحر من طين وحشيش، وأهلها سمر الألوان، ولسانهم لسان الهند، ولهم أزر وأردية من إبريسم عليها نقوش، وهم عبدة أصنام، كل واحد منهم قد اتخذ صنما لنفسه من طين في بيته، ويمنعون المسلمين من اتخاذ مساجد في مواضعهم وأن يدفنوا موتاهم في مواضعهم، يقولون أن المطر يحبس عنهم بذلك السبب، ومنها يجلب البقم الجيد.

كلواذا (٩) :

مدينة بها مسجد جامع، تتصل عمارة بغداد بها شرقا، وبين المدينتين جسران مربوطان بالسفن يجتاز عليهما الناس، وبينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ.

وبها (١٠) مسجد جامع ومنبر وأسواق.

الكلاب (١١) :

واد لبني عامر بين العراق واليمن، وكان يوم الكلاب الأول والثاني من مشاهير أيام العرب، فكان يوم الكلاب الأول لسلمة بن الحارث بن عمرو ومعه بنو تغلب والنمر بن قاسط بن سعد بن زيد مناة على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، وهذا اليوم هو الذي عنى امرؤ القيس في قوله:

كما لاقى أبي حجر وجدي ... ولا أنسى قتيلا بالكلاب وكان يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد

والرباب ورئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج في اثني عشر ألفا ورئيسهم يزيد

---

(١) قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد الهلالي ابو بشر، نزل البصرة (الاستيعاب: ١٢٧٣) .

(٢) معجم ما استعجم ٤: ١١٢٥.

(٣) معجم البكري: لنطي.

(٤) آثار البلاد: ٦٠٧ نقلا عن العدوي، ومما يلحق باليقين أن المؤلف هنا ينقل عن البكري.

(٥) الإدريسي (م) : ٣١ (جرجنت)) (Girgenti) .

(٦) قارن بنزهة المشتاق: ٢١٤، والكرخي: ١٧٥، وابن حوقل: ٤٠٣، وياقوت (كرمينية) .

(٧) قد مر الحديث عنها في مادة ((حصن الكرك)) .

(٨) وردت هذهالحكاية في نفح الطيب ٢: ٢٩٨.

(٩) نزهة المشتاق: ٢٠١، وقارن بياقوت (كلواذي) .

(١٠) اليعقوبي: ١٨٦.

(١١) قارن بمعجم البكري: ٤: ١١٣٢، وياقوت (الكلاب) ، وفي تحديد الموضع اختلاف.." [1]

"ابن المامور، وهم مذحج وهمدان وكندة، وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الحارثي وهتم فم سنان بن سنان بعد أن أسر رئيس كندة، هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانتزع عبد يغوث من يد الأهتم.

الكلار (١) :

مدينة من مدن طبرستان، وهي الثغر مما يلي الترمذ، وبها أكراد الديلم وهم أهل فروسية ونجدة. وكان بالكلار جعفر ومحمد ابنا رستم وهما صاحبا ثغور طبرستان اللذان أقاما دولة الحسن بن زيد ودبرا أمره والديلم قبيلتان، وخلفهم قبيل يقال لهم الجيل، وقبيل يقال لهم الديلم والجيل، وهم أهل الجبال خاصة، وهم يزعمون أنهم من بني ضبة، ووجوههم تدل على أنهم عرب، وزيهم زي العرب، يلبسون السيوف بالحمائل ويعتمون على القلانس.

كلاباذ (٢) :

محلة من محال بخارى، ينسب إليها أبو نصر (٣) أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الحافظ الكلاباذي، له كتاب " الهداية والارشاد، في معرفة أهل الفقه والسداد " الذين أخرجهم محمد بن إسماعيل

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩٣

البخاري في جامعه.

كله (٤) :

جزيرة من **جزر الهند كبيرة**، بها معدن الرصاص القلعي، وهو بها كثير صافي الجوهر، والتجار يغشونه بعد خروجه منها، ومنها يتجهز به إلى جميع الأرض، وبهذه الجزيرة منابت الخيزران، وبها الكافور الجيد، وهو شجر كبير يشبه الصفصاف تظل الشجرة منه مائة رجل وأكثر، والكافور يستخرج من هذه الشجرة بأن يثقب في أعلاها ثقب فتسيل منه عدة جرار، وإذا انقطع الجري ثقب أسفل من ذلك في وسط الشجرة فتنساب منه قطع الكافور، وهو صمغ ذلك الشجر، غير أنه ينعقد في داخلها ثم تبطل تلك الشجرة فتنحى ويقصد غيرها. وخشب شجر الكافور أبيض خفيف.

ويقال لجزيرة كله المنصف، وهي بين أرض الصين وأرض العرب، وتكسيرها ثمانون فرسخا، وبها يجتمع التجار من الصينيين والمسلمين، وإليها يتجهز من عمان فتجلب منها أصناف الطيب كله والرصاص القلعي والأبنوس والبقم وغير ذلك.

ومن طريف أخبارهم ما وقع في الفلاحة النبطية أن في ناحية المشرق جبلا من جبال الصين على إحدى جنبتي الجبل نهر جار، ومن الجانب الآخر كالبحيرة الصغيرة، فيها ماء واقف، وإنه يسمع في تلك البحيرة في الربيع صياح أناس وضجيجهم كصياح الناس سواء، ويتقدم ذلك الضجيج صراخ كصراخ الناس سواء، ثم يسمعون بعقبه جلبة وضجة كضجة الناس حتى لا يشك السامع لذلك أنه ضجيج ناس وصياحهم، وإن ذلك حجارة مختلطة بطين أحمر خلوقي ناعم جدا، وإنه يتدحرج من ذلك الجبل ذلك التراب الحلو في مدرة بعد مدرة، فمتى فلق الإنسان تلك المدرة أو انفلقت بنفسها ظهر بين شقتي تلك المدرة صورة إنسان بجميع أعضاء الناس، لا تخالف ولا تنقص، وإنه إذا توسط الربيع يخرج من ذلك الجبل ناس لهم عظام ولحم وشعر وأيد وأرجل وأعين تامو الصورة إلا أنهم لا يتحركون ولا يتكلمون ولا يمشون كأنهم موتى، يقعون على جنبتي الجبل، ووقوعهم إلى ناحية البحيرة التي ماؤها واقف أكثر، فإنه يظهر في تلك البحيرة في آخر الربيع رؤوس ناس وأذرعهم وسوقهم كأنها مقطعة ملقاة هناك يراها الناس، وربما أخذ بعضها الآخذ فيجدها إذا جسها كأنها أعضاء الناس سواء عظام ولحم وعصب وعروق وكل ما يشاهد في أبدان الناس إلا أن هذه الأعضاء كأعضاء الموتى، وإن قوما من أهل تلك البلاد يأخذون من تراب ذلك الجبل فينقعونه في موضع ندي مغموم فيتكون منه إنسان تام الصورة كسائر الناس، وهو مع ذلك حي يتحرك

---

(١) انظر نزهة المشتاق: ٢٠٧، وابن الفقيه: ٣٠٣، وياقوت (كلار) ، وتقويم البلدان: ٤٣٠.

(٢) انظر ياقوت (كلاباذ) ؛ وترجمة الكلاباذي في تذكرة الحفاظ: ١٠٢٧، توفي سنة ٣٧٨.

(٣) ص ع: أبو جعفر.

(٤) ورد ذكرها عند أكثر الجغرافيين؛ والفقرة الأولى عن نزهة المشتاق: ٢٩، وانظر ابن رسته: ٨٨، والتنبيه والإشراف: ٦١، وابن خرداذبه: ٦٦، ٧١، وياقوت (كلة) ، وبسط الأرض: ٤١، وآثار البلاد: ٥٩، ونخبة الدهر: ١٥٥، وابن الوردي: ٦٧، وحدود العالم: ٥٧ وقال فيها: بينها وبين جالوس مسيرة يومين وفيها ينمو الخيزران وفيها معدن القصدير؛ وقد زارها أبو دلف (انظر ياقوت مادة: الصين) وقال فيها: فلما وصلت إلى كله رأيتها وهي عظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة المادة ووجدت بها معدن الرصاص القلعي (الكلهي عند ابن سعيد) لا يكون إلا في قلعتها في سائر الدنيا، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهي الهندية العتيقة ... وحولها مدن ورساتيق وقرى، ولهم أحكام حبوس جنايات، وأكلهم البر والتمر، وبقولهم كلها تباع وزنا، وأرغفة خبزهم كلها تباع عددا، وليس عندهم حمامات، بل عندهم عين جارية يغتسلون بها، ودرهمهم يزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري، ولهم فلوس يتعاملون بها. ويلبسون كأهل الصين الافرند الصيني المثمن. وقد اختلف الباحثون في تحديد ((كله)) فذهب دي خويه إلى أنها هي Keda (أو Kra) في شبه جزيرة الملايو. ورأى غيره أنها هي شبه جزيرة ملكه المقابلة لسومطرة ولكن ثالثا يرى أن يحدها في Pointe - de - Galle عند شواطئ سيلان الجنوبية.." (١)

"إلا أنه لا يبقى بعد تحركه حيا إلا يوما أو أكثر قليلا أو أقل قليلا ثم يطفأ سريعا في لحظة. قال: وفي هذا دلالة على أن الناس قد يكونون بالتناسل المعهود المعروف، وقد يكونون على غير التناسل بالطبيعة في مواضع من الأرض توجب ذلك، وإن تلك المواضع كأرحام النساء لتكوين الولد، ولا فرق بين الحيوانات الكبار والصغار التي تتكون بتعفين بعض الأشياء على غير طريق التناسل كالذباب والدود والحناش والعقارب والفأر والزنابير والحيات، وكذلك يتكون ناس وخيل وحمير وجمال وفيلة وسباع، القياس واحد.

وكله مدينة عظيمة ويجمعها ملك ولها حصن وأسواق ومواضع نبيلة، وفيها مبيعات كثيرة، ومنها يجلب الكافور والرصاص، كما قلناه، والجوزة والقاقلة، وأهلها عبدة أوثان، ومياههم من مياه المطر، ومأكولهم الحنطة والماش.

كند:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩٤

مدينة من عمل فرغانة، وهو أيضا ملك عظيم من ملوك الهند كان بينه وبين الاسكندر حكايات.

وكند (١) من خجندة على ثلاثة أميال، وهي حسنة جليلة فيها كروم وبساتين، وليس في عملها مدينة غير كند، وجامعها في المدينة، ودار الإمارة في الميدان بالربض، وينحدر إليها نهر الشاش، ومخرجه من أنهار تجتمع إليه من بلاد الترك، ويمتد كثيرا إلى أن يقع في بحيرة خوارزم.

الكناسة:

بالبصرة معروفة، وكان بنو أسد وبنو تميم يطرحون فيها كناستهم.

وكناسة الكوفة فيها صلب يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك على العراق زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ثم حرق بالنار بعد سنتين وذري في الريح، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة أو سنة اثنتين وعشرين.

وكان زيد (٢) بن علي شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر، وقال له: بها قتل جدك علي وطعن عمك الحسن وقتل أبوك الحسين، وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة، وودعه أبو جعفر لعلمه أنهما لا يلتقيان، وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة، فلما مثل بين يديه لم ير موضعا يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله عز وجل، فقال له هشام: اسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة، قال: يا أمير المؤمنين، إن لك جوابا إن أحببت أجبتك به، وإن أحببت أمسكته عنك، قال: أجب، قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق عليهم السلام، فلم يمنعه ذاك أن ابتعثه الله تعالى نبيا وجعله للعرب أبا وأخرج من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، أفتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي رضي الله عنهما، وقام وهو يقول:

شرده الخوف فأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

أن يحدث الله له دولة ... يترك آثار العدا كالرماد فمضى عليها إلى الكوفة، وخرج عنها ومعه القراء

والأشراف، فحاربه يوسف بن عمر الثقفي، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي جماعة يسيرة، فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا:

ذل الحياة وعز الممات ... كلا أراه طعاما وبيلا

فإن كان لا بد من واحد ... فسيري إلى الموت سيرا جميلا

---

(١) نزهة المشتاق: ٢١٨، وانظر الكرخي: ١٨٧، والمقدسي: ٢٧٢، وياقوت (كند) ، وآثار البلاد: ٥٥٤.

(٢) مروج الذهب ٥: ٤٦٧.." (١)

"وحال المساء بين الفريقين، فانصرف زيد مثخنا بالجراح، وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينتزع النصل، فأتي بحجام من بعض القرى، فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش، وأجري الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته، فعرف الموضع، فلما أصبح مضى إلى يوسف مستنصحا فدله على موضع قبره، فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام، فكتب إليه هشام أن اصلبه عريانا، فصلبه يوسف كذلك، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهديا على الجذع يصلب وكان زيد سمع يقول: اللهم إن هشاما وأهل بيته قد طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فصب عليهم سوط عذاب، إنك لهم بالمرصاد، وطهر منهم البلاد، واجعلهم نكالا للحاضر والباد وإلى زيد هذا ينتسب الزيدية من الشيعة.

قال أبو بكر بن عياش (١) : كنت إذ كنت شابا إذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكاء بالصبر، فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني، حتى رأيت أعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد (٢) :

خليلي عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفي نجي البلابل فسألت عنه فقيل ذو الرمة، فأصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد بعد ذلك راحة، فقلت: قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره.

كنباية (٣) :

مدينة بأرض الهند من مملكة بلهرى وهي على خليج من البحر أعرض من النيل، فيجزر الماء في هذا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩٥

الخليج حتى يبدو الرمل وقعر الخليج ويبقى فيه اليسير من الماء، فيرى الكلب على هذا الرمل وقد نضب ماؤه وصار كالصحراء، فإذا أقبل المد وأحس به الكلب أقبل يحضر ما استطاع ليفوت دفع الماء فلا يفيده ذلك ويغرقه. ولهم في المد والجزر أقاويل يطول الكتاب بإيرادها، وأهل هذه البلدة عبدة أصنام.

كنك (٤) :

من الأنهار المشهورة ببلاد الهند، يخرج من بلاد فوق قشمير ويجري إلى الجنوب حتى يصب في البحر الهندي.

كنعان (٥) :

بلد بالشام فيه كان يعقوب بن إسحاق عليه السلام ومنه خرج إخوة يوسف بأخيهم يوسف إذ قالوا لأبيهم " أرسله معنا غدا يرتع ويلعب "، وكان من قصتهم معه ما قصه الله تعالى في كتابه، وبينها وبين مصر حيث كان يوسف عليه السلام مسافة ثمانية أيام وقيل عشرة وقيل ثمانون فرسخا، وإليها فصلت العير من مصر بقميص يوسف عليه السلام فقال أبوه " إني لأجد ريح يوسف " وكان القميص من الجنة، جاء به جبريل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار، فكساه إبراهيم ولده إسحاق، وكساه إسحاق ولده يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فألقي في الجب والقميص في عنقه، فذلك قوله تعالى " اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا "،

كنجة (٦) :

هي أكبر مدن الران، وإليها تنسب الثياب الكنجية.

---

(١) ترجمته والقصة في ابن خلكان ٢: ٣٥٣، وتوفي سنة ١٩٣.

(٢) ديوان دي الرمة: ٥٧٧.

(٣) زارها المسعودي سنة ٣٠٣ وملكها يومئذ بانيا من قبل البلهري، والمؤلف ينقل عنه، مروج: ٢٥٣ - ٢٤٥؛ وقد ذكرها عدد من الجغرافيين والرحالة، انظر البكري (مخ) : ٤٥ والإدريسي (ق) : ٥٠، والاصطخري: ٥٦ (كنبايا) ، وابن حوقل: ٢٧٦ وما بعدها، وابن بطوطة: ٥٥٠، وحدود العالم: ٨٨ وفي تعليقات مينورسكي: ٢٤٤ - ٢٤٥ أنها Cambay في منطقة كجرات، ونخبة الدهر: ١٥٢ وصفحات متفرقة من رحلة ابن بطوطة، وتقويم البلدان: ٣٥٦.

(٤) هو نهر Ganges وورد عند المسعودي ١: ٢١٤،والإدريسي (ق) : ٦٨، ٦٩ جنجس، وكتب ((كنك))

في نخبة الدهر: ١٠٠، وجاء في وصفه بتفصيلات هامة، وكذلك انظر البكري (مخ) : ٤١، وتقويم البلدان: ٦٢ - ٦٣، وما قاله المؤلف هنا مطابق لابن رسته: ٨٩.

(٥) واضح أن هذا التحديد ينظر إلى الناحية التاريخية، وقارن بياقوت (كنعان) .

(٦) قال ياقوت: أهل الأدب يسمونها ((جنزة)) ، وانظر تقويم البلدان: ٤٠٤، وعند الإدريسي (ق) : ٦٦ كنجه، وهي مدينة من مدن الهند.." (١)

"كيلان (١) :

موضع بالري ينسب إليه محمد بن صالح بن أبي بكر بن توبة (٢) الكيلاني روى عن أبي كريب عن عبد الله بن ادريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر رضي الله عنه ضرب وغرب، وأن عمر رضي الله عنه ضرب وغرب.

كيش (٣) :

جزيرة في وسط البحر، بحر فارس، وهي جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلا في مثل ذلك عرضا، وكان وليها عامل من اليمن فحصنها وأحسن إلى أهلها، وعمرها وأنشأ بها أسطولا فغزا به بلاد اليمن الساحلية وأضر بالمسافرين والتجار، ولم يترك لأحد مالا، وأضعف البلاد وانقطع بذلك السفر من عمان إلى عدن (٤) ، وكان يغزو بهذا الأسطول مدينة الزابج (٥) ، **وأهل الهند يخافونه** ويهابون شره ويواسونه بالمراكب التي يكون طول المركب منها طول الغراب الكامل من عود واحد يجذف فيه مائتا رجل، وكان عنده من هذه المراكب المنحوتة خمسون مركبا، كل واحد منها من قطعة واحدة، وعنده من سائر المراكب الملفقة جملة، وليس لأحد به طاقة. ولمدينة كيش زروع وأغنام وأبقار وكروم، وبها مغايص للؤلؤ الجيد.

كثه (٦) :

مدينة بقرب اصطخر من بلاد فارس، جليلة عامرة كثيرة البشر والتجارات والعمارات، على طرف المفازة، وهي من أخصب البلاد وأكثرها أرزاقا، ولها رستاق يشتمل على ربض وهي متحصنة بحصن، وجامعها في الربض، ومياهها من القنوات، وهي كثيرة الشجر طيبة الثمر.

---

(١) هي كيلين (وقد وردت عند ياقوت) ، وقال في تاج العروس (كلن) كيلين: كسيرين قرية بالري، وذكر محمد بن صالح المنسوب إليها ثم قال: ويقال فيه الكيلاني أيضا.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩٦

(٢) ص ع: بويه، وأثبت ما في تاج العروس.
(٣) نزهة المشتاق: ٥٥ (OG: ١٥٦) ، وانظر ياقوت (كيش، قيس) ، واللباب (الكيشي) وتقويم البلدان: ٣٧٢.
(٤) OG: وعاد إلى عدن.
(٥) OG: الرانج.
(٦) وضعها هنا يدل على أن المؤلف ظنها ((كيه)) كما هي في نسخة نزهة المشتاق: ١٣١ وعنه ينقل المؤلف، وهي بتخفيف الثاء، وانظر الكرخي: ٧٧، وابن حوقل: ٢٣٧، وياقوت (كثه) .." [1]

"حرف اللام

اللاذقية:

في آخر بلاد الشام الساحلية وبقرب أنطاكية ووراء القسطنطينية، والبحر منها غربا.

وفي خبر المعتصم (١) أنه لما شرع في بناء سر من رأى أشخص له البناءون والنجارون والحدادون وغيرهم، وسيق إليه الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وإنطاكية وسواحل الشام، وسيق إليه الرخام والعمد، وأقيمت باللاذقية دور صناعة الرخام.

والبيتان المنسوبان لبعض الفسقة (٢) :

باللاذقية (٣) فتنة ... ما بين أحمد والمسيح مشهوران عند الناس.

لاركان (٤) :

مدينة على خمسة عشر فرسخا من مدينة الروذان، وهي من عمل كرمان، ولها سور حصين ومسجد جامع، وفيها عامل لصاحب فارس وعامل لصاحب كرمان.

لاردة (٥) :

في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة ابتنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر، وهو النهر الذي تلقط منه برادة الذهب الخالص، وهي بشرقي مدينة وشقة،

وكانت مدينة لاردة قد خربت وأقفرت فجدد بنيانها إسماعيل بن موسى بن لب بن قسي سنة سبعين ومائتين، وحصنها منيع فلا ترام بقتال ولا يطمع فيها بطول حصار، وبأعلاه مسجد جامع متقن البنيان بني سنة ثمان وثمانين ومائتين، والحصن مشرف على فحص عريض يعرف بفحص مشكيجان - بتفخيم الجيم - ومدينة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٠٥

لاردة خصيبة على الجدوب، ولها بساتين كثيرة وفواكه غزيرة، وهي مخصوصة بكثرة الكتان وطيبه ومنها يتجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغر، وفحص مشكيجان كثير الضياع والمزارع والمراعي ولا تخلو ضيعة منها أن يكون بها برج أو سرداب يمتنع فيه العامرون لها من العدو، وأهل الثغور في عملها يخرجون الأموال من الوصايا والصدقات.

لاوان (٦) :

مدينة في طريق الهند من البصرة، وهي فرسخان في فرسخ، وأهلها مسلمون، وهي من شط فارس على أربعة فراسخ وفيها النخيل والنبق البري والزرع، ومنها إلى أبرون (٧) اثنا عشر فرسخا.

لبلة (٨) :

في غرب الأندلس مدينة قديمة بها ثلاث عيون، إحداها عين تهشر وهي أغزرها، والثانية عين تنبعث بالشب، والثالثة عين تنبعث بالزاج، ومن اشبيلية إلى طلياطة مرحلة من عشرين ميلا، ومن طلياطة إلى لبلة مرحلة مثلها، وتعرف لبلة بالحمراء، وفيها آثار للأول كثيرة، وسور لبلة قد عقد على أربعة تماثيل: صنم تسميه العامة دردب وعليه صنم آخر، وصنم تسميه

---

(١) راجع مادة ((سامرا)) .

(٢) نسبهما ياقوت ((اللاذقية)) إلى المعري.

(٣) ص ع: معشر.

(٤) لا أستطيع أن أقطع بأنها هي نفسها لارجان التي ذكرها ياقوت، إذ هذه تقع بين الري وآمل طبرستان.

(٥) بروفنسال: ١٦٨، والترجمة: ٢٠٢ (Lerida) .

(٦) ص ع: لان، وانظر ابن خرداذبه: ٦١.

(٧) ص ع: أندرون.

(٨) بروفنسال: ١٦٨، والترجمة: ٢٠٣ (Niebla) .." [١]

"صغيرة ليس بها شيء من الصناعات المستعملة، وتجارتهم قليلة، ولهم جمال ومعز، ومن مانان إلى مدينة أنجيمي ثمانية أيام، وهي أيضا من كانم.

ماما (١) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٠٧

قرية بقرب تاهرت صغيرة لها سور تراب، وأكثرها طوب ولها بما استدار بها خندق محفور، ولها واد عذب عليه مزارعها وغلاتها وإصابتها في الحنطة كثيرة.
الماطرون (٢) :
بلد، قال حمزة الشامي: قرأت على حائط بستان بالماطرون:
أرقت بدير الماطرون كأنني ... لساري النجوم آخر الليل حارس
وأعرضت الشعرى العبور كأنها ... معلق قنديل عليه الكنائس
ولاح سهيل عن يميني كأنه ... شهاب نحاه وجهة الريح قابس
المأزمان (٣) :
بين عرفة والمزدلفة، والمأزم: المضيق، وقيل الطريق بين جبلين وفي مقصورة ابن دريد (٤) :
ثمت راح في الملبين إلى ... حيث تحجى المأزمان ومنى
مآب (٥) :
بالشام من أرض البلقاء.
قالوا (٦) : لما خرج عمرو بن لحي من مكة إلى الشام في بعض أموره فقدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق من ولد سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها؟ فقالوا: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه منها صنما
يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.
ولما خرج الناس من مؤتة في البعث الذي وجههم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتهوا إلى معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل مآب في أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليه أخلاط من العرب، فتهيب الناس، فقال عبد الله بن رواحة أحد أمراء هذا البعث من شعر له:
فلا وأبي مآب لنأتينها ... وإن كانت بها عرب وروم والقصة مشروحة في سير ابن إسحاق (٧) .
ولما خرج (٨) ، أبو عبيدة والمسلمون إلى الشام مروا بوادي القرى، ثم أخذوا على الحجر أرض صالح النبي عليه السلام، ثم ذات المنار، ثم على زيزاء، ثم ساروا إلى مآب بمعان (٩) ، فخرج إليهم الروم، فلم يلبثهم المسلمون من أن هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها، وصالح أهل مآب عليها فكانت أول مدائن الشام صالح وسار إلى الجابية.

مالقة (١٠) :
بالأندلس، مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبليها (١١) .
وهي حسنة (١٢) عامرة آهلة كثيرة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهو يحمل إلى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة، ولها ربضان كبيران، وشرب أهلها من الآبار، ولها واد يجري في زمان الشتاء وليس بدائم الجري.
وهي من تأسيس الأول، وأكثر المدينة على جسرين من بناء الأول. والجسر داخل في البحيرتين هناك، قد بني بصخر

---

(١) الإدريسي (د/ ب) : ٨٧/ ٦٠.
(٢) قال ياقوت (الماطرون) : موضع بالشام قرب دمشق.
)٣(معجم ما استعجم ٤: ١١٧٣، وقارن بياقوت (المأزمان) .
(٤) شرح المقصورة: ٩٣، وتحجى: أقام، وقيل حيث يزار ويقصد.
(٥) معجم ما استعجم ٤: ١١٦٩، وياقوت (مآب) .
(٦) السيرة ١: ٧٧.
(٧) السيرة ٢: ٣٧٥.
(٨) فتوح الأزدي: ٢٣.
(٩) ص ع وفتوح الأزدي: بعمان.
(١٠) بروفنسال: ١٧٧، والترجمة: ٢١٣ (Malaga) ، وانظر الزهري: ٩٣، وياقوت (مالقة) ، ورحلة ابن بطوطة: ٦٦٩.
(١١) ص: قبلتها.
(١٢) الإدريسي (د) : ٢٠٠.." (١)

"بقية ذلك الماء في سروب القصر. ومن أغرب الغرائب جلب الماء الذي كان يأتي إلى القصر على عمد مبنية تسمى الارجالات (١) ، وهي أعداد كثيرة باقية إلى الآن، قائمة على قوائم لم تخل بها الأزمان، ولا غيرتها الدهور، فمنها قصار ومنها طوال، بحسب الأماكن التي كان فيها البناء، وأطولها يكون غلوة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥١٧

سهم، وهي على خط مستقيم، وكان الماء يأتي عليها في قني مصنوعة خربت وفنيت، وبقيت تلك الارجالات قائمة يخيل للناظر إليها أنها من حجر واحد لحكمة اتقانها وتجويد صنعتها. وفي الجنوب من سور هذه المدينة قصر آخر صغير، وفي برج منه مكان مرآة كانت الملكة ماردة تنظر إلى وجهها فيه، ومحيط دوره عشرون شبرا، وكان يدور على حرفه، وكان دورانه قائما ومكانه إلى الآن باق، ويقال إنما صنعته ماردة لتحاكي به مرآة ذي القرنين التي وضعها في منارة الإسكندرية.

وقال هاشم بن عبد العزيز، وقد تذاكروا شرف ماردة وفضل ما فيه١ من الرخام، قال: كنت كلفا بالرخام، فلما وليت ماردة تتبعته لأنتقل منه كل ما استحسنته، فبينا أنا أطوف في بعض الأيام بالمدينة إذ نظرت إلى لوح رخام في سورها، شديد الصفاء، كثيرا ما يخيل للناظر أنه جوهر مها، فأمرت باقتلاعه فقلع بعد معاناة، فلما أنزل إذا فيه كتاب عجمي فجمعت عليه من كان بماردة من النصارى، فزعموا أنه لا يقدر على ترجمته إلا عجمي ذكروه يعظمونه، فأنفذت فيه رسولا، فأتيت بشيخ هرم كبير، فلما وضع اللوح بين يديه أجهش بالبكاء واستعبر مليا، ثم قال لترجمته: براءة لأهل ايلياء ممن عمل في سورها خمس عشرة ذراعا، وقد كان في افتتاح الأندلس وجد في كنائس ماردة ما وقع إليها من ذخائر بيت المقدس عند انتهاب بخت نصر لايلياء، وكان ممن حضره في جنوده اشبان (٢) ملك الأندلس، فوقع ذلك وغيره في سهامه.

وقصر ماردة بناه عبد الملك بن كليب بن ثعلبة، وهو بديع طول كل شقة من سوره ثلثمائة ذراع، وعرض البناء اثنا عشر ذراعا، وقنطرة ماردة عجيبة البنيان طولها ميل، بأبدع ما يكون من البنيان. ومن ماردة إلى بطليوس عشرون ميلا.

المايد (٣) :

جزيرة فيها عدة مدن، وهي على رأس البحر إلى جهة الصين، وأهلها أشبه بأهل الصين من غيرهم، ولملوكها عبيد وخصيان حسان وخدم بيض، وجزيرتهم تتصل بأرض الصين، وهم يراسلون ملك الصين ويهادونه، وبهذه الجزيرة تجتمع مراكب الصينيين الخارجة من جزائر الصين، وإليها تبلغ، ومنها تخرج إلى سائر النواحي.

ماسبذان (٤) :

هي أحد فروج الكوفة، وهي بالقرب من هيت.

أغزاها (٥) سعد بن أبي وقاص، بأمر عمر بن الخطاب (٦) ، ضرار بن الخطاب فأخذها عنوة وتطاير أهلها إلى الجبال فدعاهم فاستجابوا له، وأقام بها حتى تحول سعد إلى الكوفة فأرسل إليه فخرج إليه،

واستخلف على ماسبذان.

مارد (٧) :

بتيماء، وهو حصن دومة الجندل، بضم دال دومة، وهي على عشر ليال من الكوفة، ومن أمثالهم: تمرد مارد وعز الأبلق.

الماه (٨) :

الدينور، والماه بالفارسية قصبة البلدان، أي بلد كان، فكان يقال للدينور ماه الكوفة لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة، ونهاوند ماه البصرة.

الماصر (٩) :

ربض من أرباض بغداد، ومما حفظ من شعر محمد الأمين عند اشتداد الحصر عليه:

يا فضل قد حاصرني طاهر ... إني على ما نابني صابر

---

(١) كأنه جمع ((رجل)) على ((أرجال)) ثم صاغ جمع الجمع ((أرجلات)) .

(٢) ص ع: بريان.

(٣) نزهة المشتاق: ٣٢ (OG: ٨٩) وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه ١: ٩٤ المايد من **ممالك الهند المتاخمة** للصين.

(٤) انظر ياقوت (ماسبذان) ، وآثار البلاد: ٢٦٠.

(٥) الطبري ١: ٢٤٧٨.

(٦) هو أحد بني محارب بن فهر.

(٧) راجع مادة ((الأبلق)) و ((تيماء)) .

(٨) معجم ما استعجم ٤: ١١٧٦.

(٩) هكذا هو بالصاد المهملة في ع ص؛ وقد ذكر المسعودي (المروج ٦: ٤٥٢) ((الماطر)) مما يلي كلواذا؛ قلت: والماصر هو الجبل الذي يوضع على النهر لتوقيف السفن واقتضاء الضريبة منها عند المرور، ولعل المكان سمي كذلك لهذا السبب.." [١]

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥١٩

"المغرب فوقع بمدينة مليلة هذه، فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر، فلما ولي الرشيد وبلغه أمره بعث إلى واضح فضرب عنقه، ودس إلى ادريس الشماخ الشامي مولى المهدي، وكتب له كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب، فخرج حتى وصل مليلة، وذكر أنه متطبب وأنه من شيعتهم، ودخل إلى ادريس فأنس به واطمأن به، ثم أنه شكا إليه علة في أسنانه فأعطاه سفوفا مسموما قاتلا وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر، فأخذ منه وهرب الشماخ من ليلته، فلما طلع الفجر استن ادريس وأكثر منه في فيه فسقطت أسنانه ومات من وقته، وطلب الشماخ فلم يظفر به، وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه، وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت ادريس، فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك، فولى الشماخ بريد مصر وأجازه وأحسن إليه، وولد لإدريس من بعده ولد له من جارية له بربرية تسمى كنزة، سمي باسمه، فنشأ فيهم فعظموه، وعامة من بالمغرب من ذرية الحسن من ولده، وهم إلى الآن في تلك الناحية مالكين لها، وانقطعت عنهم البعوث.

ملاي (١) :

مدينة من جزيرة القمر من جزر الهند، وملكها لا يحجبه ولا يقوم بخدمته في طعامه وشرابه إلا المخنثون يلبسون الثياب النفيسة من الحرير الصيني والعراقي، وفي يمنى كل واحد منهم سوار ذهب، وهؤلاء المخنثون يتزوجون الرجال في عوض النساء، ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل إلى أزواجهم؛ وفي هذه الجزيرة الزرع والنارجيل وقصب السكر، وبهذه الجزيرة من الخشب ما لا يوجد مثله في الأرض، وأهلها بيض قليلو اللحى يشبهون الأتراك، ويزعمون أن أصلهم من الترك.

وملاي (٢) أيضا جزيرة في البحر الصنفي كبيرة ممتدة من المغرب إلى المشرق ويسمى ملكها ملك الجزر (٣) ودراهمه فضة تسمى الطاطرية (٤) ، وله أجناد وفيلة ومراكب كثيرة، وفيها موز ونارجيل وقصب سكر، وهي في آخر الصين.

ملجمان (٥) :

مدينة بالهند هي دار ملك الزابج، وهو أبدا يشتغل بحرب الزنج الذين هم في حدود واق (٦) لأن بلاد الزابج متصلة ببادية الزنوج الواقواقية، وعرض الباديتين مسيرة خمسة أشهر.

الملتان (٧) :

هي مدينة في آخر بلاد السند، وهي مجاورة لبلاد الهند، وهي نحو المنصورية في الكبر، وبعض الناس يجعلها من بلاد الهند، وبها صنم يعظمه **أهل الهند ويحجون** إليه من أقاصي بلدانهم ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي كثير وطيب تعظيما له، وله خدام وعباد يأوون إليه وينفقون ويلبسون من ماله المتصدق

به عليه، وسميت الملتان باسم الصنم، وهو على صورة الإنسان مربع على كرسي من جص وآجر، وقد ألبس جميع جسده جلدا أحمر فلا يتبين للإنسان من جسده شيء إلا عيناه، ولا يترك مكشوفا، وعيناه جوهرتان، وعلى رأسه إكليل من ذهب مرصع، والصنم متربع وماد ذراعيه على ركبتيه، وهو معظم عندهم جدا، وبيت هذا الصنم في وسط الملتان، وبأعمر سور فيها، وهو قبة عظيمة مزخرفة قد أتقن بنيانها وشيدت عمدها ولونت صنعتها وأوثقت أبوابها، والصنم فيها، وحول القبة بيوت يسكنها خدام هذا الصنم، وليس بالسند ولا بالهند قوم يعبدون الأوثان إلا هؤلاء الذين في هذا القطر مع هذا الصنم.

والملتان مدينة كبيرة عامرة عليها حصن منيع، ولها أربعة أبواب، وبخارجها خندق، ونعمها كثيرة وأسعارها رخيصة، وإنما سميت الملتان لأن معناها فرج بيت الذهب، وكان محمد بن يوسف أخو الحجاج أصاب فيها أربعين بهارا من الذهب، والبهار ثلثمائة وثلاثة وثلاثون منا، وكلها في بيت، فسمي ذلك فرج الذهب، والفرج الثغر (٨) ؛ وللملتان نهر صغير عليه أرحاء

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٦ (OG: ٧١) ، انظر نخبة الدهر: ١٥٧.

(٢) نزهة المشتاق: ٣٠، ٣٣ (OG: ٨٥) .

(٣) ع ص: الخزر؛ نزهة المشتاق: الحرز؛ والتصويب عن أخبار الهند: ١٢، ١٣.

(٤) في أخبار الهند: ١٢ نسب هذه الدراهم إلى البلهرا.

(٥) ع: ملحمان، وكذلك وردت في حدود العالم: ١٦٤؛ وملجان في اخبار الهند: ١٠ وهو يحدد موقعها بين سرنديب وكله، ووصف ((ملجان)) عنده يشبه ما ذكره الإدريسي عن جزيرة جالوس (راجع هذه المادة فيما تقدم وانظر نزهة المشتاق: ٢٧) .

(٦) أغلب الظن أن ((واق)) هنا تطابق ((مدغشقر)) .

(٧) كل هذه المادة عن الإدريسي (ق) : ٤١ - ٤٥ (OG: ١٧٥) والمادة عن الملتان وفيرة في المصادر، انظر المسعودي، مروج الذهب ١: ٣٧٥، وابن خرداذبه: ٥٦، وابن رسته: ١٣٥، وابن حوقل: ٢٧٧ (والإدريسي يلخص ما جاء عنده) ، والكرخي: ١٠٣، وآثار البلاد: ١٢١، وياقوت (الملتان) ، وتقويم البلدان: ٣٥١، وابن بطوطة: ٤٠٣، وابن الوردي: ٤٨، ونينار: ١١٥ (AGK) ، ومينورسكي: ٨٩، ٢٤٦.

(٨) ص ع وأصول نزهة المشتاق: والفرج البهار.." [١]

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٤٦

"أن ذلك الماء كان يصعد إلى أعلى المنار وينزل إلى الناحية الأخرى فيجري هناك إلى رحى صغيرة كانت وبقي أثرها الآن، على جبل مطل على البحر، ولا يعلم ما المراد بذلك، ومن المنكب إلى اغرناطة أربعون ميلا.

مندوجر (١) :

بالأندلس بينه وبين المرية مرحلة، وهو حصن على تل تراب أحمر، والمنزل في القرية، ويباع بها للمسافرين الخبز والسمك وجميع الفواكه.

منرقة (٢) :

هي جزيرة تقابل برشلونة، بينهما مجرى، وبينها وبين سردانية أربعة مجار، وهي إحدى بنتي (٣) جزيرة ميورقة، وهما منرقة ويابسة، وما زالت في يد المسلمين تحت هدنة الطاغية البرشلوني ومصالحته بعد أن جرى على ميورقة ما جرى، وكان عامل ابن يحيى صاحب ميورقة الممتحن بعذاب البرشلوني بعد استيلائه على ميورقة حتى مات رحمه الله تعالى مقيما بجزيرة منرقة هذه، وهو سعيد بن حكم (٤) ، وقد ضبطها وأقام عليها أحسن قيام، وهادن الأعداء، وطالت مدته في ذلك، وحسنت سيرته إلى أن مات، فقصدها العدو، واغتنم فرصتها واستولى عليها.

المنصورة (٥) :

في بلاد السند، وهي على معظم نهر مهران، يحيط بها ذراع منه من الجانب الغربي، ومقدارها في الطول نحو ميل في عرض ميل، وهي مدينة حارة بها نخل كثير وقصب سكر، وليس لهم شيء من الفواكه إلا نوع من الثمر على قدر التفاح شديد الحموضة، ولهم فاكهة أخرى تشبه الخوخ وتقاربه في الطعم. وهي محدثة بناها أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي في صدر ولايته فنسبت إليه.

ورأيت من وجه آخر (٦) أن المنصورة منسوبة لمنصور بن جمهور عامل لبني أمية، وكان أصحابها من ولد هبار بن الأسود، وبها من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلق كثير، ومملكتها تصاقب مملكة المولتان، ومسافة ما بين المملكتين خمسة وسبعون فرسخا سندية، والفرسخ ثمانية أميال، وجميع ما للمنصورة من الأصقاع والقرى وما يضاف إليها ثلثمائة ألف قرية وزروع وأشجار وعمائر متصلة.

وقد بنى (٧) أبو جعفر المنصور أربع مدن وقال إنها لا تخرب أبدا: إحداها بغداد بالعراق، وهذه المنصورة في السند، والمصيصة في آخر الشام، والرافقة بأرض الجزيرة. وفي المنصورة هذه بشر كثير وتجار مياسير وماشية وزروع وحدائق وبساتين، وبناؤها بالآجر، ولأهلها نزاهات وأيام راحات، والتجار بها كثيرون والأسواق

بها قائمة والأرزاق دارة، وزيهم زي العراق، وملوكهم يتشبهون **بملوك الهند في** لباس القراطق وإسبال الشعور، وبهذه المدينة حوت كثير، واللحم رخيص والفواكه مجلوبة.

قال بعضهم (٨) : رأيت لصاحب المنصورة فيلين عظيمين كانا موصوفين عند **أهل الهند والسند**، لهما أخبار عجيبة، وكان لهما في فل الجيوش تقدم، ومات بعض سواس أحدهما فبقي لا يطعم ولا يشرب، يبدي الحنين ويظهر الأنين وتسيل دموعه، لا يتماسك وخرج ذات يوم من دار الفيلة يتقدم ثمانين فيلا فاستقبل امرأة، فلما رأته غشي عليها فسقطت وانكشف ثيابها، فاعترض في الطريق مانعا لمن وراءه من الفيلة أن تمر، وأقبل يشير إليها بخرطومه بالقيام ويلاطفها ويجمع عليها أثوابها، حتى قامت وخلى سبيل الفيلة.

قالوا: والفيل إذا كان ممارسا شجاعا وراكبه كذلك، وكان في خرطومه العرطل، وهو نوع من السيوف شنيع المنظر، وكان خرطومه مغشى بالزرد، وعليه تجافيف قد أحاطت به، ومن وراءه خمسمائة راجل أنجاد، كر على خمسة آلاف فارس وقام لهم ودخل وخرج وجال عليهم.

---

(١) بروفنسال: ١٨٥، والترجمة: ٢٢٤ (Mondujar) وأكثر المادة عن الإدريسي (د) : ٢٠١.

(٢) بروفنسال: ١٨٥، والترجمة: ٢٢٤ (Menorca) .

(٣) تقرأ في ع: منيتي؛ ص: مراسي؛ بروفنسال: جزيرتي.

(٤) انظر ترجمة سعيد بن حكم في الذيل والتكملة ٤ : ٢٨، واختصار القدح: ٢٨، وعنوان الدراية: ١٨١، وبغية الوعاة: ٢٥٥، وكانت وفاته سنة ٦٨٠.

(٥) عن الإدريسي (ق) : ٣٠، وانظر الكرخي: ١٠٣، وابن حوقل: ٢٧٧، والمقدسي: ٤٧٩، وياقوت (المنصورة) ، وآثار البلاد: ١٢٥، وتقويم البلدان: ٣٥٠، ونخبة الدهر: ١٧٥، وقد أثبتها مؤلف الروض: ((المنصورة)) و ((المنصورية)) ، فاخترت الرسم الأشهر في المادة كلها.

(٦) ناظر إلى ما قاله المسعودي، المروج ١: ٣٧٧ وما بعدها.

(٧) عاد إلى النقل عن الإدريسي.

(٨) هو المسعودي، المروج ١: ٣٧٩.." [1]

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٤٩

"قالوا (١) : والفيلة ضربان: فيل وزنديبل، فهي كالبخت والعراب، والجواميس والبقر، والبراذين والخيل.
قالوا (٢) : فإذا اغتلم الفيل قتل الفيلة والفيالين وكل من لقيه من سائر الناس، ولم يقم له شيء حتى لا يكون لسواسه إلا الهرب والاحتيال لأنفسهم، وتزعم الفرس أن فيلا من فيلة كسرى اغتلم فأقبل نحو الناس، فلم يقم له شيء حتى دنا من مجلس كسرى، فأقشع عنه جنوده وأسلمه صنائعه، وقصد إلى كسرى ولم يبق معه إلا رجل واحد من فرسانه، كان أخصهم به حالا، فلما رأى قربه من الملك شد عليه بطبرزين كان في يده فضرب جبهته به ضربة غاب جميع حديده بها في جبهته، فصدف عنه وارتدع، وأبى كسرى أن يزول من مكانه، فلما أيقن بالسلامة قال لذلك الرجل: ما أنا بما وهب الله تعالى لي من الحياة على يديك بأشد سرورا مني بما رأيت من هذا الجلد والوفاء والظفر (٣) في رجل من صنائعي وحين لم تخطئ فراستي، فهل رأيت أحدا قط أشد منك؟ قال: نعم، قال: فحدثني عنه، قال: على أن تؤمنني، فأمنه، فحدثه عن بهرام جوبين بحديث شق على الملك إذ كان عدوه بتلك الصفة.
والمنصورة (٤) أيضا هي صبرة المتصلة -كانت - بالقيروان، بناها إسماعيل المنصور العبيدي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة واستوطنها، وهي منزل الولاة إلى حين خرابها، ونقل إليها معد بن إسماعيل أسواق القيروان كلها وجميع الصناعات، ولها خمسة أبواب: الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة، وهو جوفي، وباب الفتوح، ومنه كانت الجيوش تخرج، ويذكر أنه كان يدخل أحد أبوابها كل يوم ستة وعشرون ألف درهم.
مناذر (٥) :
قرية من كور الأهواز، وهما قريتان: مناذر الكبرى ومناذر الصغرى، وهما مدينتان كبيرتان عامرتان لا منبر بهما، وكورهما عامرة وأرزاقها دارة ونواحيها متسعة ومياهها كثيرة، وبها من حدائق النخل كثير، ومزارعهما كثيرة وافرة النفع، وكان ابن مناذر يغضب إذا قيل له ابن مناذر - بفتح الميم - ويقول: مناذر الكبرى أم مناذر الصغرى؟ ويقول: اسم أبي من ناذر، فهو مناذر.
وحكى البلاذري (٦) أن أبا موسى بعد فتحه الأهواز، سار إلى مناذر فحاصر أهلها فاشتد قتالهم، وكان المهاجر بن زياد الحارثي وأخوه الربيع بن زياد مع أبي موسى، فقتل المهاجر ونصب بين شرفتين من قصرهم، فاستخلف أبو موسى أخاه الربيع على مناذر وسار إلى السوس ففتح الربيع مناذر عنوة، وصارت مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين، فولاهما أبو موسى عاصم (٧) ابن قيس بن الصلت السلمي؛ وكتب عمر إلى أبي موسى: إن مناذر كقرية من قرى السواد، فردوا عليهم ما أصبتم.

وفي مناذر (٨) الصغرى كان انحياز عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج؛ قال المهلب بن أبي صفرة: حاصرنا مناذر فأصابوا سبيا، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه فكتب لهم: إن مناذر من قرى السواد، فردوا إليهم ما أصبتم.

المنحنى (٩) :

موضع من ديار غطفان وبظهر خيبر، فيما بينها وبين نجد.

المندل (١٠) :

موضع من **بلاد الهند ينسب** إليه العود المندلي.

المنار (١١) :

منارة الإسكندرية، وضعه الله تعالى على يد من سخره لذلك آية للمتوسمين وهداية للمسافرين، ولولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية، ويظهر على أزيد من سبعين ميلا، ومبناه في نهاية من الوثاقة طولا وعرضا، قيس أحد جوانبه الأربع فوجد نيفا على خمسين باعا، ويذكر أن طوله أزيد من مائة وخمسين قامة، وداخله مرأى هائل، اتساع معارج ودواخل، وكثرة مساكن، حتى أن المتصرف فيها والوالج في مسالكها ربما ضل، وفي أعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرك الناس بالصلاة فيه.

---

(١) الحيوان للجاحظ ٧: ١٧٦.

(٢) الحيوان ٧: ١٧٨، وقارن بمروج الذهب ٣: ٥٨.

(٣) الحيوان: والصبر.

(٤) البكري: ٢٥ (المنصورية) ، وانظر الاستبصار: ١١٥، وياقوت (المنصورة) .

(٥) معجم ما استعجم ٤: ١٢٦٣، وانظر ياقوت (مناذر) .

(٦) فتوح البلدان: ٤٦٤.

(٧) كله سقط من ع؛ وبعضه من ص؛ واعتمدت فيه على فتوح البلاذري ليستقيم معنى النص.

(٨) عاد إلى النقل عن معجم البكري.

(٩) معجم ما استعجم ٣: ٩٨١ (مادة: عوق) .

(١٠) معجم ما استعجم ٤: ١٢٦٩، وانظر آثار البلاد: ١٢٤.
(١١) النقل عن رحلة ابن جبير: ٤١.." [1]

"ومسكن (١) أيضا متصلة بنواحي كرمان، وهي عامرة بالناس، وفي أهلها شدة ومنعة، وبها نخل وزروع وإبل وجمل من الفواكه. ولسان أهل كرمان فارسي، ولباس عامتهم القواطن، ولباس التجار والجلة القمص والأردية، ويتعممون بالفوط والمناديل المصفحة بالذهب على مثل زي تجار أهل العراق.

مسينا (٢) :

هي مدينة في ركن جزيرة صقلية في شرقيها، والجبال من الناحية الغربية محيطة (٣) بها، وهي إحدى قواعدها، ساحلها بهيج وأرضها طيبة المنابت، وبها جنات وبساتين ذات ثمار كثيرة، وعليها أنهار غزيرة عليها أرحاء كثيرة، وهي من أجل البلاد وأكثرها عمارة، والسفر منها وإليها قصدا، وهي دار إنشاء وبها حط وإقلاع وبها إرساء، من جميع بلاد الروم الساحلية، وبها تجتمع السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والإسلام، وأسواقها رائقة وسلعها نافقة وقاصدوها كثير؛ وفي جبلها معدن الحديد الذي يتجهز به إلى جميع البلاد المجاورة لها، ومرساها عجيب مشهور ترسي به السفن العظام وتكون من الشاطئ بحيث يتناول ما فيها من البر بالأيدي، وبها المجاز الذي يعبر منه إلى بلد قلورية، وبحره صعب المجاز لا سيما إذا خالف الريح الماء وإذا التقت المياه الداخلة والخارجة في وقت واحد لا يكاد يسلم مركب إلا أن يشاء الله تعالى، ومسافة الواسع من هذا المجاز عشرة أميال، وسعة الضيق منه ثلاثة أميال، وبينها وبين طبرمين مرحلة.

هي مشهورة بالخمر الطيبة وفي مطلع قصيدة لابن قلاقس (٤) :

من ذا يمسيني على مسيني ... وقال الأديب أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي تميم من أهل العصر:

يا سيدي قد جاء مسيني ... أرق من حالي ومن ديني

جاء به مرتين في دنه ... لا عطبت أجفان مرتين

وليس يدنيني من دنه ... إلا ندى موسى بن ياسين وهذه المدينة مسينة (٥) رأس جزيرة صقلية وبها دار صنعة لإنشاء الأساطيل.

مسفهان (٦) :

جزيرة من الجزائر الخالدات التي في الغرب الأقصى حيث بحر الظلمات الذي لا يعلم ما خلفه، وفي

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٥٠

وسط هذه الجزيرة جبل مدور عليه صنم أحمر بناه أسعد أبو كرب الحميري، وهو ذو القرنين الذي ذكره تبع في شعره، وتسمى بهذا الاسم كل من بلغ طرفي الأرض، وإنما نصب أبو كرب الحميري ذلك الصنم هناك ليكون علامة لمن قصد تلك الناحية في البحر، ليعرفه ويعرف أنه ليس وراءه مسلك يسلك، وفي ساحل هذا البحر الذي فيه هذه الجزيرة يوجد العنبر الجيد، ويوجد أيضا في ساحله حجر البهت، وهو حجر مشهور عند أهل المغرب الأقصى يباع الحجر منه بقيمة جيدة، ولا سيما في بلاد لمتونة، وهم يحكون أن هذا الحجر من أمسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية، وهو عندهم جيد في عقد الألسنة، وعندهم حجر إذا علق على الثدي الموجوع برئ، وأحجار تسهل الولادة، وأحجار يشير (٧) ماسكها إلى ما أراد من النساء والأطفال فتتبعه.

مسقط:

في طريق عمان على البحر، يمر عليها من أراد **بلاد الهند والصين** فيسير مع الشمال تلقاء الجنوب حتى يصير إلى مسقط هذه، وهي بين جبلين، وترفأ هناك السفن وتستقي من آبار هناك عذبة المياه وتحمل منها الحجارة لرمي العدو إذا خرج عليه ثم تسير منها مع الشمال، وجبال العرب ماثلة ظاهرة، حتى تمر مقدار تسعين فرسخا إلى حدود الشحر وحضرموت.

---

(١) لم أجد أحدا ذكر أن ((مسكن)) متصلة بنواحي كرمان، وأقرب ما هنالك إلى هذا الاسم هو ما ذكره ياقوت عن ((مسكي)) إذ قال أنها ناحية تتصل بنواحي كرمان، وأضاف: وفيها نخيل قليل وفيها شيء من فواكه الصرود ... الخ، والأرجح أن مؤلف الروض ظن ((الياء)) ((نونا)) .

(٢) (Messina) الإدريسي (م) : ٢٦.

(٣) الإدريسي: محدقة.

(٤) أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف الإسكندري المعروف بابن قلاقس (- ٥٧٦) ، عن علاقته بصقلية دراسة في كتابي ((العرب في صقلية)) : ٢٨٧ - ٢٩٥، وليس هذا مطلع قصيدة، وصدر البيت ((وأظل أنشد حين أنشد صاحبي)) .

(٥) اتبع هذا الرسم ابن جبير: ٣٢٣ وقد تكتب أيضا ((مسيني)) و ((مسين)) عند الزهري: ١٣٠.

(٦) الإدريسي (د/ ب) : ٢٨/ ١٥ ‏:OG) ١٠٤ (.

(٧) ص ع: سعد؛ ولعلها ((يقصد)) .." (١)

"ولم تزل (١) ذات إقلاع وحط، وهي مدينة حسنة، مقصد للسفن الواردة من المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها، وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال، وهي من القيروان على نحو مرحلتين، وهي نظيفة المنازل، وديارها حسنة وحماماتها جليلة، وبها خانات، وهي بهية المنظر داخلا وخارجا، وأهلها حسان الوجوه نظاف الثياب، وتعمل بها الثياب الرفيعة الجيدة ويتجهز بها إلى الآفاق، وشرب أهلها من المواجل، وآبارها غير عذبة، ويحيط بالمدينة سور مبني بالحجارة عليه بابا حديد لفق بعضه على بعض من غير خشب لا يدرى مثلهما في الصنعة والوثاقة، ولم يكن بها قبل جنات ولا بساتين ولا نخل ولا فاكهة إلا ما جلب إليها.

وبها قيل:

بنيت بأرجاء المغارب دار ... دانت لها الأقطار والأمصار

لاذت ببرد الماء لما أيقنت ... أن القلوب على الحسين حرار وكانت المهدية (٢) مدينتين، المهدية يسكنها السلطان وجنوده، وزوﯾلة يسكنها الناس. والمهدية كانت قاعدة البلاد الإفريقية وقطب مملكتها، وتغلب عليها طاغية صقلية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وصاحبها يومئذ الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، وانفصل عنها ومضى إلى بجاية ثم إلى قلعة بني حماد، فلم يجد عند صاحبها ابن عمه نصرة، فاستمر سيره حتى انتهى إلى صاحب المغرب حينئذ، عبد المؤمن بن علي، فحرضه على الطلوع إلى إفريقية، وحضه على استنقاذ المهدية من يد العدو، فهو كان سبب تحركه إلى إفريقية، فوصل إليها ونزل على المهدية بجموعه، وحصر العدو الذي بها إلى أن صالحه على الخروج عنها إلى صقلية فكان ذلك، وصارت المهدية للمسلمين من حينئذ وفي الخبر طول.

وقال أبو عبد الله الحنفي يعرض بأهل المهدية:

إذا حل بالمهدية الضيف نازلا ... وسام القرى زفت إليه الكوامل

صحاف حكت من أم موسى فؤادها ... يغالط فيها حسه ويشاغل

إذا حسروا عنها المناديل أنشدت ... " وما السيف إلا غمده والحمائل "

مهران (٣) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٥٩

هو نهر السند الأعظم يخرج من جبال شقنان، ويقال إنه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، وتمده أنهار كثيرة وعيون غزيرة فيقطع **أرض الهند والسند**، ويظهر على توافره بناحية المولتان، ثم يمر على المنصورة حتى يقع في البحر الشرقي. وقال الكندي: مهران تنشق منه **أنهار الهند كلها**.

وهو يأتي (٤) من منبعه حتى إذا وصل إلى مدينة قالري (٥) التي هي في غربي النهر وبينه وبين المنصورة مرحلة، انقسم قسمين، وصار معظمه إلى المنصورة، ومد الذراع الثاني منه آخذا مع الشمال إلى ناحية شروشان (٦) ، ثم يأخذ راجعا في جهة المغرب إلى أن يتصل بصاحبه وهو القسم الثاني من النهر، وذلك أسفل مدينة المنصورة، وعلى نحو اثني عشر ميلا منها، فيصيران واحدا، ويمر إلى البحر.

ومن الناس (٧) من قال إن مخرج هذا النهر ومخرج النيل واحد.

وذكر لغسان بن عباد أن في هذا النهر سمكة تصاد ويطين رأسها وجميع بدنها إلى المواضع التي يخرج منها الثقل ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر، ويمسكها ممسك حتى ينشوي منها

---

(١) الإدريسي (د/ ب) : ١٠٧/ ٧٨.

(٢) عاد إلى النقل عن الإدريسي؛ ولكنه استكمل المعلومات التاريخية من مصدر آخر.

(٣) انظر ابن رسته: ٨٩، وابن خرداذبه: ١٧٣، والتنبيه والإشراف: ٥٤ - ٥٦، والكرخي: ١٠٧، وابن حوقل: ٢٨٢، وياقوت (مهران) ، وآثار البلاد: ٩٥.

(٤) عن الإدريسي (ق) : ٣٠ (OG: ١٦٨) .

(٥) ص ع: ماكري.

(٦) ق: شروسان؛ OG: سدوسان.

(٧) هذا القول ينسب غلى الجاحظ؛ وقد غمزه البيروني في ((تحقيق ما للهند)) فقال: ((حتى ظن الجاحظ بسلامة قلبه وبعده عن معرفة مجاري الأنهار وصور البحر أن نهر ((مهران)) شعبة من النيل.." [1]

"وأنمار وربيعة ليحكم بينهم في قسمة ميراث أبيهم، وهي قصة مشهورة.

النجف:

بالعراق بظهر الكوفة، وهو البساتين والمتنزهات التي يشرف الخورنق عليها، وذكر صاحب المنطق أن موضع البر قد يكون بحرا وموضع البحر قد يكون برا، قال: وللمواضع شباب وهرم وحياة وموت كما في الحيوان،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٦٢

وقد كان البحر فيما سلف في الموضع المعروف بالنجف، وهو بالحيرة، وكانت ترفأ هناك **سفن الهند والصين**، ترد على ملوك الحيرة فصار بين الحيرة وبين البحر الآن مسيرة أيام كثيرة، ومن رأى النجف وأشرف عليه تبين ما وصفنا.

وبالنجف (١) نزل خالد بن الوليد في سلطان أبي بكر رضي الله عنهما بعد أن فتح الله اليمامة، وقتل كذابها يريد الحيرة، فتحصن منه أهلها في القصر الأبيض، فلما نزل خالد رضي الله عنه بالنجف بعث إليهم أن ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم، فبعثوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني وبقيلة هو الذي بنى القصر الأبيض، ودعي بقيلة لأنه خرج يوما وعليه ثياب خضر، فقال له قومه: ما هذا إلا بقيلة، وعبد المسيح هذا هو الذي رأى سطيحا وسأله عن رؤيا الموبذان وارتجاج الأبوان فأتى عبد المسيح خالدا وله يومئذ ثلثمائة سنة وخمسون، فتجاهل عبد المسيح وأحب أن يريه من نفسه ما يعرف به عمله، فقال له: من أين أقصى أثرك؟ قال: من صلب أبي، قال: فمن أين جئت؟ قال: من بطن أمي، قال: فعلام أنت ويحك؟ قال: على الأرض، قال: أتعقل؟ قال: أي والله وأقيد، ... الخبر بطوله، وقد مر في حرف الحاء. وكان خالد قال لعبد المسيح: ما أدركت؟ قال: أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا النجف **بمتاع الهند والصين**، وأمواج البحر تضرب ما تحت قدمك، وقال: رأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها فتضعه على رأسها لا تزود إلا رغيفا، فلا تزال في قرى عامرة وعمائر متصلة وأشجار مثمرة ومياه عذبة حتى ترد الشام، ونراها اليوم قد أصبحت يبابا، وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد.

وحكي أن أبا جعفر المنصور وجه في إشخاص جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم من المدينة إلى العراق، فلما سار إلى النجف توضأ للصلاة ثم قال: اللهم بك أستفتح وبك أستنجح، سهل لي حزونته ولين لي عريكته، وأعطني من الخير ما أرجو، وادرأ عنى من الشر ما أخاف وأحذر، فلما دخل عليه قام إليه وأكرمه وبره وغلفه بيده وأصرفه إلى منزله وإنما كان أشخصه ليقتله رضي الله عنه.

نجيرم (٢) :

بلد من بلاد سيراف منها أبو يعقوب النجيرمي وبينهما ثلاثة عشر فرسخا.

النجير (٣) :

هي حضرموت وأنشدوا للأعشى:

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا وقيل هو حصن في اليمن، فيه تحصن الأشعث بن قيس بن معدي كرب ومن ارتد معه، فقال له من نصحه (٤) : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه أن تنقضه اليوم، والله ليقومن بهذا االأمر من يقتل من خالفه، وإياك إياك، أبق على نفسك، فإنك إن تقدمت تقدم الناس، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا، فأبى الأشعث وقال: قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد، ونحن أقصى العرب دارا من أبي بكر، فكيف يبعث إلينا الجيوش، قال: أي والله وأحرى ألا يدعك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر، يعني زياد بن لبيد الأنصاري، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم فتضاحك ثم قال: أما يرضى زياد أن أجيره، فقال له: سترى، ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله وقد أظهر ما أظهر من الكلام القبيح من غير أن يكون نطق بالردة، ووقف (٥) يتربص وانحاز بأصحابه إلى حصن النجير فأغلقوه، فحاصره المسلمون لا يفارقونه ليلا ولا نهارا، وقذف الله الرعب في قلوبهم، فلما اشتد عليهم الحصار بعث إلى زياد بن

---

(١) راجع مادة الحيرة.

(٢) انظر ياقوت (نجيرم) ، والنجيرمي المذكور هو أبو يعqوب يوسف بن يعقوب اللغوي البصري نزيل مصر (- ٤٢٣) ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ٧: ٧٥ ومصادر أخرى مذكورة في الحاشية.

(٣) أول المادة عن معجم ما استعجم ٤: ١٢٩٩ ثم تجيء المادة التاريخية، انظر الطبري ١: ٢٠٠٦ وما بعدها.

(٤) عن الاكتفاء (تاريخ الردة) : ١٦١.

(٥) انتقل إلى النقل عن الصفحة: ١٦٦ - ١٦٩.." (١)

"همذان (١) :

بالذال المعجمة، مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جدا فرسخ في مثله، محدثة إسلامية، ولها أربعة أبواب، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع.

وقيل (٢) : بل هي قديمة البناء، ولذلك قالوا: بهمذان باب يعرف بباب الأسد لأن أسدا من حجارة كان على قرب من هذا الباب على الطريق المؤدية إلى الري، وكان هذا الأسد كأعظم ما يكون من الخلقة، قد صور أحكم تصوير وأتقن أتم إتقان، وكان أهل همذان يتوارثون في أخبارهم عن أسلافهم مستفيضا فيهم، أن الإسكندر لما أتى همذان منصرفا عن بلاد خراسان وصادرا من مطافه بالهند والصين وغيرهما، جعل

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٧٥

ذلك الأسد طلسما للمدينة وسورها، فكانوا يرون أن خراب البلد وفناء أهله يكون عند كسر ذلك الأسد أو قلعه، فكان أهل همذان يمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة أن يمسوا ذلك الأسد ويكسروا منه شيئا، ولم يقلب لعظمه وصلابة حجره إلا بالخلق الكثير من الناس، فبقي كذلك حتى كان من أمر مرداويج الجيلي ما كان، فكسرت جيوشه ذلك الأسد وقلبوه، فكانت الدبرة لأهل همذان عليهم فقتلوهم كيف شاءوا، ثم عاودهم مرداويج بنفسه في نحو سنة عشرين وثلثمائة فغلب على همذان واستأصل أهلها ونساءها وذريتها سبيا، وديارها تخريبا وإحراقا.

وفتح مدينة همذان بديل بن عبد الله بن ورقاء سنة ثلاث وعشرين، وفتح الري وأصبهان.

وهمذان شديدة البرد، وقال الشاعر:

همذان متلفة النفوس ببردها ... والزمهرير، وحرها مأمون

غلب الشتاء بصيفها وخريفها ... فكأنما تموزها كانون ونزل الططر على همذان سنة ثمان عشرة وستمائة فلم يزل أهلها يقاتلونهم حتى فنيت الأقوات فضعفوا، وكان رئيس همذان عز الدين بن علاء الدين الحسيني، فتقدم بين أيدي الناس للقتال: معه الفقهاء والصالحون، فقتلوا من الططر خلقا، ثم إن الرئيس المذكور أيقن بالغلبة، فدخل من سرداب كان قد أعده، فنفذ إلى خارج المدينة في واد غامض وشعاب مضلة، فخرج منه إلى قلعة له في الجبل جعل فيها ذخائره وأهله، فلم يستطع أحد عليه، وبقي أهل همذان بعده في حيرة، إلا أنهم أجمعوا على القتال والشهادة، إلى أن دخلها الططر عنوة بعد أشهر، في رجب من السنة المذكورة، فقاتلهم أهلها داخل المدينة قتال من باع نفسه من الله تعالى، حتى بطل حكم السلاح من الزحمة، فاقتتلوا بالسكاكين، فقتل من الفريقين ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وتكاثر الططر واشتدوا بالأمداد المستريحة الواصلة إليهم في كل يوم، فأفنوا أهلها قتلا، ثم ألقوا النار في المدينة وساروا إلى قلعة الرئيس، فرأوا أن مرامها يصعب، فراسلوه فاتفق معهم على أن يعمر البلد بمن بقي في أطراف الجبال والقلاع، ويكون واليهم على تلك الجهة، ويحمل لهم الأموال، فقنعوا بذلك.

وخبر الهمذاني مع أبي جعفر المنصور، وسقوط السهم العائر بين يديه قد تقدم في رسم مدينة المنصور من حرف الميم.

الهند (٣):

أرض الهند فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة أربع وتسعين، وكان السبب في ذلك أن امرأة مسلمة ممن سباها أهل الهند أرادوها على نفسها، فصرخت: وا حجاجاه، فجهز الجنود إلى أرض الهند مع محمد

بن القاسم، وكان معسكره بشيراز، فاتخذه الولاة منزلا إلى الآن.

وفي **بحر الهند** (٤) والصين جبال ومضايق، وربما تطاير من البحر صبيان صغار مثل صبيان الزنج سود طوال يدورون في المراكب ولا يؤذون أحدا ثم يعودون إلى البحر وهذا عندهم مشهور، فإذا رأى أهل المركب هذا فهي عندهم علامة لهبوب الريح التي تسمى ريح الخب، وهي ريح خبيثة مخوفة، فيستعدون لذلك ويأخذون أهبتهم لهبوبها، فيخففون الأمتعة عن المراكب ويلقونها في البحر، ويلقون أيضا ما معهم من السمك والملح حتى لا يتركوا منه شيئا، ويقطعون من طول الصواري ذراعين

---

(١) انظر ابن حوقل: ٣٠٨، والكرخي ١١٧، واليعقوبي: ٢٧٢، ونزهة المشتاق: ٠٣٢، وياقوت (همذان) .

(٢) قارن بما ورد في آثار البلاد: ٤٨٥.

(٣) قارن بما جاء في فتوح البلدان: ٥٣٤.

(٤) نزهة المشتاق: ٣٤ (:OG٩٤) .." (١)

"وأكثر مخافة أن تنكسر، فتهب الريح المذكورة فيصيرون بقدرة الله تعالى حتى تنجو أو تتلف، كيف ما شاء الله عز وجل، وعندهم علامة للخلاص إذا قضى الله تعالى بذلك، وهي أن يرى أهل المراكب على صاريهم طائرا ذهبي اللون كأنه شعلة نار، فإذا رأوه علموا أنه من علامات النجاة، تواترت الأخبار بذلك، وهي من العجائب.

وملوك الهند (١) والصين ترغب في ارتفاع ظهور الفيلة وتزيد في أثمانها الذهب الكثير، وأرفعها تسع أذرع، وقد يوجد في موضع معلوم عندهم عشر أذرع وإحدى عشرة ذراعا.

ومملكة الهند (٢) عند جميع ملوك الكفار، بإجماع منهم، مملكة الحكمة، والحكمة **من الهند مبدؤها**. وزعموا أنهم أول من ضم المملكة ونصبوا لها ملكا، وأولهم البرهمن الأكبر، وهو الذي أظهر الحكمة وطبع السيوف وآلات الحرب وصور الأفلاك والبروج، وجعل ذلك كتابة قريبة للعقول وأثبته في الأفهام، وأشار إلى المبدأ الأول، وذلك هو كتاب " السند هند " أي دهر الدهور، ومنه فرعت الكتب، المجسطي وغيره.

وأعظم (٣) **ملوك الهند البلهرا** ومعناه ملك الملوك. والهند سبعة أجناس أحدها الساكهرية (٤) ، وهم الأشراف منهم، والملك فيهم لا يكون في غيرهم، وجميع أجناسهم يسجدون له عند اللقاء وهم لا يسجدون

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٩٦

لأحد، ثم البراهمة، وهم عباد الهند ولباسهم جلود النمور، وهم يعبدون الأصنام توسلا إلى الله تعالى.

ولأهل الهند (٥) اثنتان وأربعون ملة، فمنهم من يثبت الخالق وينفي الرسل، ومنهم من ينفي الكل، ومنهم من يعبد النار ويحرق نفسه، ومنهم من يعبد الشمس ويسجد لها ويعتقد أنها الخالقة المدبرة لهذا العالم، ومنهم من يعبد الشجر، ومنهم من يعبد الثعابين يحظرونها بحظائر ويطعمونها أرزاقا، وهم يتوسلون بها، ومنهم من لا يتعب نفسه بعبادة شيء وينكر الكل.

هنين (٦) :

مدينة بالمغرب جليلة على البحر، وشمالها تلمسان، وهي بقرب ندرومة.

الهولاة:

جزيرة في البحر من جزر قمار، سكانها الهند، وليس بها متجر ولا سوق.

هيت (٧) :

مدينة بين الرحبة وبغداد، وهي على شاطئ الفرات، والهيت الهوة، وسميت هيت لأنها في هوة، وهي الأرض المنخفضة، وقيل سميت باسم بانيها هيت بن البلندى ملك من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام.

وهي (٨) في غربي الفرات، وعليها حصن، وهي من أعمر البلاد. وبأرض هيت عيون تسيل بالقار.

وفي مطلع قصيدة للمعري:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا ... ومن مدينة هيت محمد بن أبي العز بن جميل محيي الدين، ولاه الخليفة الناصر صدقة المخزن، بيته مشهور بهيت، توفي سنة عشر وستمائة له في فرس أحمر محجل الأربع:

ومحجل للحسن منه حلة ... من أجلها فتنت به الأبصار

لما أتى والبرق يعثر خلفه ... خلعت عليه ثيابها الأنوار

إن قلت نار فالدخان بعرفه ... يقضي بما حكمت به النظار

أو قلت فيه جنة فانظر له ... قد فجرت من تحته الأنهار وكان فتح (١٠) هيت على يد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل،

---

(١) عن ابن خرداذبه: ٦٧ وعنه نزهة المشتاق: ٣٤.

(٢) مروج الذهب ١: ١٤٨ وما بعدها، وقارن بطبقات صاعد: ١١، وقد نقل مؤلف الترجمانة: ٤٨٢

بعض هذه المادة.

(٣) الإدريسي (ق) : ٢٢، ٢٣ (OG: ٩٥) .

(٤) ص ع: الشاكهرية.

(٥) الإدريسي (ق) : ٣٤ (OG: ٩٦) .

(٦) انظر الإدريسي (د/ ب) : ١٧٢/ ١١٢، والبكري: ٨٠ وياقوت.

(٧) معجم ما استعجم ٤: ١٣٥٧، وقارن بياقوت.

(٨) نزهة المشتاق: ١٩٨.

(١٠) الطبري ١: ٢٤٧٩.." [١]

"وجهه إليها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في جند رسم له صاحب مقدمته ومجنبتين وساقة، فخرج نحو هيت، وقدم الحارث بن يزيد العامري، وهو المعين لمقدمته، حتى نزل بهيت وقد خندقوا عليهم، فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم استطال أمرهم، فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث، فحاصرهم، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غرة، فأخذها عنوة، فأجاب أهلها إلى الجزية، وكتب إلى الحارث بن يزيد: إن هم استجابوا فخل عنهم، وإلا فخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي، فسمحوا بالإستجابة، وانضم الجند إلى عمر رضي الله عنه والأعاجم إلى أهل بلدتهم.

الهيبل (١) :

نهر كبير عذب، يقال إن فيه تماسيح كتماسيح النيل، وهو مثله في الكبر، وجريه بالأمطار الصيفية كجريه، وينتشر على وجه الأرض ثم ينضب، فيزرع عليه حسبما يزرع بأرض مصر.

هيرت:

قلعة بالهند، كان محمود بن سبكتكين سلطان خراسان حين غزا **بلاد الهند فتحها** وخربها بعد ما صابر سكانها قليلا فأخذوا وقتلوا تقتيلا.

---

(١) ينقل المؤلف عن البكري (مخ) : ٤١ حيث ورد اسم النهر ((الدبيل)) بعد عده **أنهار الهند مثل**

---

[١] الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٩٧

الكنك ومهران، ولا أدري أيث الصورتين هي الصواب؛ فإن الديبل مدينة والنهر الذي يمر عندها هو نهر مهران؛ وفي ص: الهيبل.." (١)

"أن قتل أكثر رجاله، والجملة التي بها كان يصول من أبطاله، وفر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه، وعزيمتهم لا تقلع عنه، إلى أن أوى إلى حصن خرب في رأس جبل شاهق مع الفل الذي بقي معه بعد الإمساء، وأحدق المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يرقبونه؛ ولما أيقن أنه سيصطلم إن أقام هناك تسلل في ظلمة الليل من ذلك الموضع واتخذ الليل جملا، وإذا رأى غير شيء ظنه رجلا.

وانصرف المسلمون مغتبطين بغنيمتهم وأجرهم وكان ذلك سببا لبقائها بأيدي المسلمين، إلى أن ينقضى أجل الكتاب.

ففي صفة الحال، يقول شاعر الشرق في وقعة يحيى بن علي هذه، أبو جعفر بن وضاح المرسى، من قصيدة يمدحه بها بسيط:

شمرت برديك لما أسبل الواني ... وشب منك الأعادي نار غيان

دلفت في غابة الخطى نحوهم ... كالعين يهفو عليها وطف أجفان

عقرتهم **بسيوف الهند مصلته** ... كأنما شربوا منها بغدران

هون عليك سوى نفس قتلتهم ... من يكسر النبع لم يعجز عن البان

أودى الصميم وعاقت عن هيئتهم ... مقادر أغمدت أسياف شجعان

وقفت والجيش عقد منك منتثرا ... إلا فرائد أشياخ وشبان

والخيل تنحط من وقع الرماح بها ... كأن تصهالها ترجيع ألحان

في أبيات غير هذه.." (٢)

"إفرنجة

في وسط الإقليم الخامس، هواؤها غليظ لشدة بردها، ومصيفها معتدل، وهي بلاد كثيرة الفاكهة، وغزيرة الأنهار المنبعثة من ذوب الثلج، ومدائنها متقنة الأسوار، محكمة البناء، وآخر حدودها البحر الشأمى بقبليها، والبحر المحيط بجوفيها، وتتصل ببلاد رومة أيضا من ناحية القبلة، وتتصل أيضا من ناحية الجوف ببلاد الصقالبة، بينهما شعراء ملتفة مسيرة الأيام الكثيرة، وتتصل في الشرق بالصقالبة أيضا، وتتصل في

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٩٨

(٢) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٥

الغرب بالبشكنش، وتتمادى أعمال إفرنجة في الطول والعرض مسيرة شهرين في شهرين، ويحجز بين بلاد الصقالبة من الجوف والشرق الجبل المعترض بين البحرين فيتمادى بلاد الإفرنج مع ساحل البحر الشأمى حتى يلزق بجزيرة رومة وبلاد لنقبرذية، ويتمادى مع الجبل المعترض في الجوف إلى البحر المحيط، ويتصل بالصقالبة بلاد المجوس المعروفين بالأنقاش؛ وسيوف إفرنجة تفوق سيوف الهند، ومنها يرد الرقيق من بلاد الصقالبة، ولا يكاد يرى ببلاد إفرنجة زمن ولا ذو عاهة، والزنى في غير ذوات الأزواج عند الإفرنج غير منكر، وإذا حلف أميرهم أو كبيرهم حانثا استهانوه، ولم يزالوا يعيرونه بذلك، وأبناء الأشراف عندهم يسترضعون في الأباعد، ولا يعرف الا بن أبويه حتى يعقل، وإذا عقل رد إليهما، فيراهما كالسيدين ويكون لهما كالعبد.

وكانت مملكتهم مجتمعة، وأمرهم ملتئما حتى ثار على رجل من ملوكهم." (١)

"العاقل والمدائن مفتاحا؛ فاستخرنا الله تعالى على منازلته وقلنا: هو يمين صاحب قشتالة إن قطعت قعد مقعد الذليل، ونظنه عبرة إن لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه أوضح دليل؛ ونحن في ذلك برءاء من القوة والحول، ونتوكل على الله ذي الفضل والطول؛ فقبل النزول من السروج، **ووضع الهند والوشيج**؛ حباهم الله بكل ضرب وجيع، وموت حي سريع؛ وملكوا عليهم أرباضهم وكانت من الذروة إلى البطحاء، فأضرموها نارا من جميع الأنحاء؛ ونسخوا فيا آية النهار بالظلماء؛ فألقوا يد الاستسلام، وذلوا لعزة الإسلام؛ ورغبوا في أمد يقيمون فيه الحجة على صاحبهم فأذنا لرسلهم في التوجه إليه، لعلنا أن ذلك أشد من وقع السيوف عليه؛ فحينئذ وافته رسلهم اعترف لهم بالصغار، وقلة القوة على الانتصار، وفارقوه على تسليم الدار، لمن له عقبى الدار؛ فنبذنا إليهم بأنفسهم احتقارا، وساروا إلى قومهم يحملون هموما طوالا وآمالا قصارا؛ وعلى أثرهم طهر الله تعالى المعقل من الأدران، ورقيت أعاليه ألوية الإيمان، وبدل الله عز وجل فيه الناقوس بالأذان، وحولنا كنيسة مسجدا ومنبرا على تقوى من الله ورضوان.

شلطيش

بالأندلس، بقرب مدينة لبلة، وهي جزيرة، لا سور لها ولا حظيرة، إنما هي بنيان متصل بعضه ببعض، وبها دار صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد لجفائه، وهي صنعة المراسى التي ترسوبها السفن، وقد

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٦

تغلب عليها المجوس مرات، ويحيط بجزيرة شلطيش البحر من كل ناحية، إلا مقدار نصف رمية حجر هناك." (١)

"حرف القاف

قادس

جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن إشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، وبها مزارع كثيرة الريع، وأكثر مواشيها المعز، وشعراؤها صنوبر ورتم؛ فإذا رعت معزهم خروب ذلك المكان عند عقدها، واسكر لبنها، وليس يكون ذلك في ألبان الضان. وقال صاحب الفلاحة النبطية: بجزيرة قادس نبات رتم إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكارا عظيما؛ وأهلها يحققون هذه الخاصية.

وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولى، بين الآثار، وبه الكنيسة المعروفة بشنت بيطر، وشجر المثنان كثير بهذه الجزيرة، وبها شجيرة تشبه فسيل النخل، لها صمغ إذا خلط بالزجاج صمغه، وصار حجرا تتخذ منه الفصوص، وبها آثار للأول كثيرة.

ومن أعجب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة، بناه أركليش، وهو هرقلس، أصله من الروم الإغريقيين، وكان من قواد الروم وكبرائهم على زمن موسى عليه السلام؛ وقيل إنه أول معدود لملوك اليونانيين، وملك أكثر الأرض، فحارب أهل المشرق وافتتح مدنهم، إلى أن وصل إلى الهند، وانصرف صادرا مفتتحا لبلاد أولاد يافت، إلى أن انتهى إلى الأندلس؛ فلما بلغ البحر المحيط الغربي، سأل عما." (٢)

"المعروف بالسليطين، لما استحوذ عليها أقر أبا زكرياء يحيى بن علي بن تايشا على ما كان بأيدي الملثمين منها ومن غيرها، وكان حكم السليطين فافذا فيها؛ ولقد وقع سنة ٥٤٠ تنازع بين رجلين من المرابطين في إنزال جنان بقرية من قرى إشبيلية؛ فادعاه أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه، وأتى بظهير؛ وادعاه الآخر بظهير السليطين؛ وحكم بينهما وإلى إشبيلية تحت نظر يحيى بن علي؛ وكان هذا الملثم قد كتب له به السليطين بطليطلة حين سفر إليه رسولا عن يحيى بن على.

وكان هدم على بن عيسى لهذا الصنم لأنه خيل إليه أنه على كنوز ضخمة، وأن داخله محشو تبرا، فدعا له الرجال والبناة وأخذوا في قطع حجر منه، وكلما قطعوا حجرا ادعموا مكانه بدعامة من خشب، حتى وقف

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١١٠

(٢) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٤٥

ذلك الجرم العظيم على الدعائم؛ ثم رموا إلى الخشب النار، بعد ما ملأوا الخلل الذي بين الخشب حطبا، فسقط جميعة وكانت له وهلة عظيمة، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة، والنحاس الذي كان منه الصنم، وكان مذهبا؛ وبدت في يديه من مطلبه الخيبة. وكان يقال إن الذي يهدم صنم قادس يموت مقتولا؛ وكذلك كان.

ويزعم أهل جزيرة قادس أنهم لن يزالوا يسمعون أن الراكب في هذا البحر إن ألج فيه وغاب عنه صنم قادس، بدا له صنم ثان مثله، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتى يغيب عليه، بدا له صنم ثالث، فإذا تجاوزوا سبعة أصنام صاروا في بلاد الهند؛ وهذا مستفيض عندهم، معروف جار على ألسنتهم، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم. قالوا: ولما أحكم أركليش هذه الآثار عمد إلى بلاد البربر؛ فعمد إلى مدينة سبتة من الزقاق الخارج من." (١)

"حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهي تحمل إلى مصر والشأم والعراق، وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة، ولها ربضان كبيران، وشرب أهلها من الآبار، ولها واد يجري في زمان الشتاء، وليس بدائم الجرى.

وهي من تأسيس الأول، وأكثر المدينة على جسر من بناء الأول، والجسر داخل في البحيرتين هناك، قد بنى بصخر كأنوف الجبال؛ وقصبتها في شرقي مدينتها، عليها سور صخر، وهي في غاية الحصانة والمنعة. وفي هذه القصبة مسجد بناه الفقيه المحدث معاوية بن صالح الحمصى، وكان ممن حضر وقعة مروان بن محمد ليلة بوصير، فأنجاه الفرار، ولجأ إلى الأندلس فرقا من المسودة، ومات بها، وله روايات وتقدم في السنة والعلم؛ وجامع مدينة مالقة بالمدينة، وهو خمس بلاطات، ولها خمسة أبواب، بابان منها إلى البحر، وباب شرقي يعرف بباب الوادي، وباب جوفي يءرف بباب الخوخة، وبها مبان فخمة، وحمامات حسنة، وأسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة؛ وذكرها الأول في كتبهم فقالوا: مدينة مالقة لا بأس عليها، ولا فرق، آمنة من جوع وسبي ودم، مكتوب ذلك في العلم الذي يكتب؛ وقد قيل إن هذه الكلمات وجدت في بعض حجارتها نقشا بالقلم الإغريقي.

قال: وجميع هذه الآثار التي أمنها منها، وبقاؤها عنها، قد لحقت بها، وجمعت لها سنة ٤٥٩، بمحاصرة

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٤٨

عباد بن عباد لها، واستطالة برابر قصبتها على أهلها، فشملهم الضر، وعمهم الفقر؛ ثم استحلت حرماتهم وسفت مهجاتهم؛ فما نجا في البحر إلا." (١)

"الباب الرابع عشر

الرابع عشر: باب كان يقابل دار منيرة أيضا كما صرح به ابن زبالة ويحيى، ووهم المجد فجعله الذي بعده، وموضع ما يقابله اليوم من دار منيرة الدار الموقوفة على الخدام التي في قبلة الزقاق الذي يدخل منه إلى دور القياشين، وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد أيضا، وبذلك يعلم أن محلهما من ذلك الجدار لم يجدد.

الباب الخامس عشر

الخامس عشر: باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وهو مولى المهدي وكانت هذه الدار منزلا لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، وفي موضعها اليوم الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين والدار التي تعرف اليوم بدار تميم الداري، وقد آلت إلي ثم وقفتها، وهي الآن منزلي، ولم أقف على أصل في تسميتها بذلك، وهذا الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار تميم من دار نصير، وهو مسدود اليوم، وبقيت منه قطعة تظهر من خارج المسجد، ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه.

الباب السادس عشر

والسادس عشر: باب كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وقد دخل في داره هذه فارع أطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زبالة، وفي موضعها اليوم المدرسة الكلبرجية التي أنشأها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة من **بلاد الهند في** سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وهذا الباب دخل في الحائط عند تجديده، وأسقطه المطري مع أنه مذكور في كلام ابن زبالة ويحيى، ولما أسقطه زاد بدله بابا لا وجود له في كلام من قبله، على ما سيأتي التنبيه عليه.

باب عاتكة (باب السوق) (وباب الرحمة)

السابع عشر: باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، كان يقابل دار عاتكة المذكورة، ثم صارت هذه

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٧٨

الدار ليحيى بن خالد البرمكي والد جعفر، ودخلت في دار جعفر المتقدم ذكرها، وتوهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى ومن كون أطم حسان دخل في دار جعفر بن يحيى أن ه ا محل أطمه، وليس كذلك لما قدمناه، وفي موضعها اليوم دار من أوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكلبرجية تواجه يمين الخارج من باب المسجد المذكور، وقد استبدلها الشيخ الزيني بن مزهر بإزالة ديوان الإنشاآت وما غربيها من الدور، واتخذ ذلك مدرسة ورباطا وأروقة على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي نفع الله به، ويعرف هذا الباب قديما أيضا بباب السوق، كما يؤخذ مما سيأتي في باب زياد، لأن سوق المدينة كانت في المغرب في جهته. ويعرف قديما أيضا بباب الرحمة؛ فإن يحيى ذكر في بناء النبي." (١)

"الحسيني الواسطي الزبيدي مؤلف معجم (تاج العروس في شرح جواهر القاموس) ، «١» وإبراهيم، أبو الفتوح (المتوفى في الهند، ولم يعرف تاريخ وفاته) . وكان محدثا أديبا له تصانيف، وأحمد أبو المحامد (المتوفى سنة ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥ م) وهو الشاعر المؤلف في الأدب والتصوف وغير هما، «٢» فكلهم كان مشهودا له بالفضل والأدب، معروفا بسعة العلم، وإليهم انتهت إجازات العديد من علماء العراق التالين، وعلى أيديهم تتلمذ كثير من الطلبة والدارسين، ووصفت أسرته بأنها «واحدة من تلك الأسر العربية الفاضلة التي حفظت لنا تقاليد العلوم الإسلامية القديمة في هذه العصور المظلمة بالنسبة للأدب العربي ومهدت الطريق لنهضة ذلك الأدب في القرن التاسع عشر» . «٣»." (٢)

"الهاشمية، وغصن الشجرة العلوية الفاطمية، فأي عالم بخلافتي لا يفتي، وأنا أبو الجمال، حسن الحرستي ثم اقتفاه آخر بعيون مراض تشق القلوب أهدابها، ويصدع الأفئدة وعيدها وإرهابها، وحواجب مقوسة مقرونة بها جميع الناس، حزمة «١» مفتونة. وقال: أنا ذو الجفن الكاسر، والناهي الآمر، إذا غضبت سلبت الألباب، وإن لحظت أذهلت الحازم عن الصواب، تصيب حاجباي بلا وتر، وتقتل عيناي بلا وزر، فأنا الملقب بسلطان الهند، ولي الأمر من قبل ومن بعد، فأنا الأحق بالخلافة على الصواب، كيف وجدي أنا عمر بن الخطاب، فأنا الحامد الشاكر، وتم بأبي سعدي فأكرم بذي المفاخر، ثم عقبه يميس بقدر طيب، وردف ثقيل قضيب، بعيون نعسانة، (٢١٥ ب) وجفون فتانة، وأعطاف تكاد تنفصل من اللين، وثغر حوى الدر الثمين، وقال: أنا سلطان الملاح، وأنا الحاكم عليهم ولا جناح، فمن في هذا الميدان يجاريني، وأنا الغصن الميال عبد الرحمن المنيني، فبينما هم في ميادين المجادلة وعكاظ المساجلة والمناضلة، إذ

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/ ٢٢٠

(٢) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٢٢

أبصرتهم يتطلعون، وأبصرتهم يستريحون، فأفرجوا فرجة في البين، واصطفوا في الحال صفين، [و] لزموا الأدب مطرقين، ونكسوا أعناقهم خاضعين، وإذا بقائل يقول: يا جميل الستر سترك، تعس من كفر بالله وأشرك، والخطيب ختم خطبته الفاخرة بقوله: لبيك، إن العيش عيش الآخرة، سبحانك ما خلقت هذا عبثا باطلا، ما هذا بشر، إن هذا إلا ملك كريم ليس عن حكمة عاطلا، والتفت فإذا بظبي غرير، وبدر منير، وغصن ميال يهتز اهتزاز العسال «٢» ، يصيد بلحظه الأسود، ويحرق العشاق بجمرات الخدود، بوجنة تدميها خطرات النسيم، وجفن بموسى لحظه كل قلب كليم، وجبين (٢١٦ أ) أبلج، وثغر أفلج، ومبسم حوى الدرر، وخد زهر فيه ورد الخفر، وهو يتمايل تمايل القضيب، ويترنح ترنح البان فوق كثيب. وقال: الحمد لله الذي زين الثغور، بالدرر، وحسن الخدود بجلنار الخفر، وجمل العين بالكحل، وأصمى القلوب بسهام المقل، وأطلع." (١)

"فهو الذي اجتهد في طلب الكمال ففاق وقلد بدور الأفضال سائر الأعناق فيا له من مجتهد مقلد ومسدد مسدد ما صحب ذا عقل من الوزراء إلا كان مقدم حزبه والمستولي على سمعه وبصره وقلبه كل ذلك لعلو همته ومزيد صدقه في خدمته لا يترك وإن ضاقت لسعة غائلته الأوقات الاشتغال بما عين له من النفي والإثبات ويميل في الاعتقاديات إلى مذهب الحلف وكم له في ذلك الميل من سلف ولا يرى في العمليات غير تقليد الإمام الأعظم وتعظيم سائر أئمة الدين عنده أمر ملتزم فكلهم درر مستجاده إلا أن الإمام الأعظم واسطة المقلادة ولله تعالى در شيخ الإسلام الكاشف بدراري حكمه عن جو سماء الحقيقة الظلام ذي الخلق العطر الندي أحمد عارف حكمت بك أفندي حيث يقول:

إن الأئمة عقد در فاخر ... وأبا حنيفة درة التيجان

بعلومه تزهو الشريعة ما علت ... زهر الربا بشقائق النعمان

ولقد أنصف بقوله دام فاضل فضله:

إن الأئمة كالمناهل في الهدى ... والناس مثل الوارد الظمآن

والنفس إن رويت بأول منهل ... غنيت بلا كره لشرب الثاني

يحيى من الرحمى موات قبورهم ... صوب الغمام بوابل هان

) وأبو هذا المترجم (حفظه الله تعالى من كل ألم كان حسن السياسة ذا عفة وكياسة وكان محبا للعلماء ومحبوبا لجميع أهل الزوراء وهو من موالي حضرة الوزير أبي الوزراء سليمان باشا الكبير وليس لأحد على

---

(١) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٣٥٠

كاهل ولده لواء ولاء لعدم وجود الشرط الذي اعتبره في هذا المقام الفقهاء) وبالجملة (ما أدرك ذو حس مثل هذا الأب والابن وروح القدس غير أن هذا الابن فاق أباه وغدا أعرف في أمور أخراه وأولاه وهو في الدهاء بين كتاب الزمان أشبه رجل بكاتب الوحي معاوية ابن أبي سفيان وبين ما للأمراء من ذوي الاختصاص يحكي داهية العرب عمرو بن العاص فلعمري وعمره هو معاوية هذا الزمان وعمره جعله الله تعالى على المقام وأناله من حسن الآمال غاية المرام.

) واتفق (أن وافقنا في المسير غنيا عن رفاقه مأمور وأمير شامة وجنة الأحباب حضرة) إقبال الدولة (الشهير بالنواب وهو رجل من ملوك الهند سكن العراق ووافقه صباه وجنوبه غاية الوفاق وعرف الناس وعرفوه وألف الأخيار وألفوه حيث كان ذا خلق أرق من دمعة الصب وطبع ألطف من وابل غيث غب الجدب وله مع الأحبة منهاج لا تجد له ولو تتبعت من هاج ومزاج عير أجاج هو لمدام الأنس خير مزاج مع عراقة أصل ورجاحة عقل وكمال فضل يحب بشر أشره العترة الطاهرة وليس له رأس مال سوى ذلك في الآخرة ولا يقبل منقولا ما لم يكن لديه معقولا وله نظم في الفارسية الدرية رائق ونثر كالنجوم الدرية فائق والذي أوجب سفره حب رؤية سوق لم يسبق مثله أحدث في لوندره ومن عادته حب رؤية الغرائب ولو صرف لأجلها جل الرغائب على أن ما صرف ولو بلغ حد السرف قل من جل وغيض من فيض فقد يسر الله تعالى له تجارة رابحة وأتاه) من الكنوز ما إن مفاتحه (فليس عليه ل أ حد سوى الله تعالى منه ولا يرى محنة تعالج بمرهم الدراهم محنة ولقد آنسنا برفاقته لغاية لطفه ونجابته لا زال يسرح في رياض النعم محفوظا من كل ألم بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

) وعند (ما وضعت رجلي بالركاب وتنادت بالرحيل الأصحاب تشبث بأذيالي عيالي وأطفالي وقالت لا نطيق الفراق ولا نقدر على علاج آلامه ولو جئنا بألف راق ودونك فادفنا أحياء إن لم تجد في هذه الأحياء لداء حاجتنا دواء وجعلت تذري دموعا حمرا وتذكي في كانون فؤادي عوفيت جمرا وكادت تصرخ بالويل وتشق الجيوب إلى الذيل فناديتها ودموعي كدموعها ذواري.

ذريني أن أسير ولا تنوحي ... فإن الشهب أشرفها السواري

فشرعت تخوفني عجزا وذله ما قد يحدث للغريب من سقام وعله:

فقلت أليس الموت إن لم ألاقه ... أمامي أتتني خيله من ورائيا

فما عذر أهل العجز والكل تابع ... جديسا وطمسا والقرون الخواليا

وهل منكر للضيم مات ولم يمت ... رويبضة ما زال بالدار ثاويا

ومن لم يفارق منزل الذل الذي لم يرح ... ويغدو إلا موجع القلب باكيا

ومن يبق في دار الهوان يعش بها ... أخا مضض لا يبرح الدهر شاكيا

عدمت يميني إن أقمت على القلى ... نعم وتلتها عن قريب شماليا

فلما تحققت أفي لا أحول أنشدت تقول:." (١)

"أحدا أن يصحبه ويكثر لقي الجنائز وعيادة المرضى وزيارة القبور وله معروف معروف في السر والجهر وكان ضعيف البنية رقيق الصوت له حدية يغطيها الطيلسان وكان به سوء خلق يكمد به نفسه ولا يضير أحدا به ولأصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن عليهم ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم أو الأعراض عنهم وكان دخله ومعلومه في السنة خمسين ألف دينار سوى **متاجر الهند والمغول** وغيرهما وأحوج ما كان إلى الموت عند تولي الإقبال وإقبال الأدبار وهذا يدل على أن لله به عناية ويقال أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا اجتمعت لا تقصر عن مائة مجلدة وله نظم كثير وقيل انه ملك من الكتب مائة ألف مجلدة وقد أثنى عليه العماد الكاتب ثناء عظيما توفي سنة وبنى للشافعية مدرسة بالقاهرة وشرك معهم المالكية بها ومكتبا للأيتام وترجمه الذهبي في تاريخه في ورقتين ونصف قال ابن كثير والعجب أن القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا يدانى فيها ولا يجارى لا يعرف له قصيدة طويلة رنانة له ما بين البيت والبيتين والثلاثة في أثناء الرسائل وغيرها هذا كلام ألاسدي واعترض عليه بأن له قصيدة طويلة رنانة مطلعها

(لله روض بالحدائق محدق ... وبكل ما تهوى النواظر مونق)

وهي فوق الثلاثين بيتا وله غيرها مما هو أطول منها

حرف القاف

دار الحديث القلانسية

هي بالصالحية قال النعيمي بها رباط ومئذنة وتعرف الآن بالخانقاه غربي مدرسة أبي عمر قال العلموي

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/٢٣

قلت هي نهر يزيد جار في وسطها وينزل إليها من درج انتهى

أقول فتشت عنها كتابتي هذه الأسطر وذهبت إلى الصالحية فدللت على." (١)

"كرامات للعظام الرفات وعقولا جامدة وأفهاما كاسدة هذا وقد بنى جماعة بعض مدارس لم يذكرها من تصدر لجمع هذا النوع في كتاب مستقل وإنما ذكرت في غضون التراجم وقد أحببت أن افرد لها في كتابي هذا موضعا خاصا بها لتتم الفائدة فأقول

المدرسة المرادية

هي في باب البريد مشهورة معروفة ذات مدرستين صغرى وكبرى والثانية ذات حجرات سفلى ووسطى وعليا والاولى ذات حجرات أيضا سفلى وعليا وكانت محط رحال الافاضل معمورة بالعلماء وطلاب العلم ولهم من اوقافها ما يكفيهم وكان بها مكتبة عظيمة حتى كانت يقال لها أزهر دمشق ثم ان نظارها باعوا جانبا من أوقافها وقطعوا راتب الطلبة وأمست في عصرنا هذا كأمثالها خالية من دراسة العلم معطلة عن الانتفاع بها يسكنها بعض الفقراء وبعض من لا شغل له وكان إنشاء هذه المدرسة سنة ثمان ومائة وألف وحكى المرادي في ترجمة الشيخ احمد المنيني ان جده باني هذه المدرسة لما بناه، اقام الشيخ عبد الرحمن أخا الشيخ احمد ناظرا على العمال والصناع بها وجعله على اوقافها كاتبا وأمينا على كتبها وعلى وظائفها وبقي الامر على اولادهم أعني اولاد عبد الرحمن واحمد

ترجمة واقفها

قال خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر هو مراد بن علي بن داود ابن كمال الدين بن صالح بن محمد الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي نزيل دمشق وقسطنطينية كان آية في العلوم العقلية والنقلية خصوصا في التفسير والحديث والفقه وكان معظما مبجلا يتقن الفارسية والتركية والعربية قيل كان يحفظ اكثر من عشرة آلاف حديث وكان دائما مكشوف الرأس ولد سنة خمسين وألف وكان والده نقيب الاشراف في سمرقند ولما تم له من العمر ثلاث سنين حصلت له نزلة على قدميه وساقيه فعطلتهما وبقي مقعدا ثم اجتهد في اكتساب العلوم والكمالات وقرأ العلوم العربية والفنون العلمية ورحل الى **بلاد الهند وتلقى** بها

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٥١

الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد معصوم الفاروقي ثم قدم الى بلاد الحجاز حاجا ثم عاد الى بغداد واستقام بها مدة ثم رحل الى مصر ثم منها الى دمشق وقطن بها وفي سنة اثنتين." (١)

"والانحلال قولا وفعلا استحيي من الله ومن الناس التفوه بها قال ولا يغتر مسلم بكشف ولا بحال فقد تواتر الكشف والبرهان عن الكهان والرهبان وذلك الهام الشيطان أما حال أولياء الله وكراماتهم فحق وأخبار ابن صياد بالمغيبات حال شيطاني وحال عمر بن الخطاب يعني لما قال ياسارية الجبل الجبل وحال العلاء الخضرمي حال رحماني ملكي وكثير من المشايخ يتوقف في أمر مثل يونس والحريري وغيرهما فلم يتبين لهم من أي القسمين هم قال الشيخ شهاب الدين ابن العماد في كتابه الانتقادعلى طائفتي الشهود والعقاد لو جهلنا فسق الشاهد ولكن رأيناه يظهر الكرامات والمشي على الماء والطيران في الهواء لم ينعقد النكاح به لثلاثة أوجه

اولها أنه يجوز اظهار الكرامة على يد الكافر كما ظهرت على يد السامري في رؤيته لفرس جبرييل عليه السلام دون بني أسرئيل حتى قبض قبضة من أثر الرسول يعني أخذ من تراب موضع حافر فرسه

الثاني أن الولي يجب عليه اخفاء الكرامة كما صرح به أبو محمد في أول كتابه في اللطائف والحكم

الثالث لو رأيت صاحب بدعة يطير في الهواء لم أقبله حتى يتوب من بدعته ذكره أبو نعيم في ترجمة الشافعي

وقال الذهبي كان أبو عمرو الدمشقي زاهد الشام يقول فرض على الولي كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها وقال أبو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة انتهى وحكى لنا بعض أصحابنا الثقات انه دخل على رجل من أهل زمننا في دمشق ليزوره مع جماعة وكان الرجل قد أقام في بلاد الهند أعو اما وحمل اصحابه على جمع كتاب له في كراماته وطبعه قال فلما زرناه وأذن لنا في الذهاب قام لوداعنا فأصاب طرف جبته كأسا من البلور كان موضوعا على كرسي فسقط على السجادة ثم تدحرج على البلاط ولم ينكسر فقال أحد أحبابه هذه كرامة للشيخ فأعجب الشيخ بكلامه وتبسم وقال لنا مثل ذلك كثير يعيي أن كراماتة." (٢)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٦٤

(٢) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣١٥

"حرف الميم

التربة المؤدية الشيخية

كانت على الشرف الشمالي فوق المدرسة العزية دفنت بها مستولدة السلطان المؤيد شيخ سنة عشرين وثمانمائة ووقف عليها ابراهيم ابن الملك المؤيد وقفا ورتب لها اربعة من القراء

التربة المؤيدية الصوفية

لم نعلم من شأنها ألا أن النعيمي وغيره قالا دفن بها مؤيد الدولة ابن الصوفي وزير آبق صاحب دمشق قال الذهبي وكان ظالما غشوما فسر الناس بموته توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن بتربته هذه

التربة المحمدية

هي التربة المحمدية الامينية الانصارية العيشية شمالي الجامع المظفري بسفح قاسيون أنشاها الشيخ الامين محمد بن احمد بن ابراهيم بن ابي العيش الانصاري الدمشقي توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن بها وكان تاجرا فيه خير ودفن ودين واسمع صحيح البخاري وعمر تحت الربوة مسجدا وبيوتا للطهارة وانتفع الناس بذلك وتكلم على جامع النيرب ووقف فيه ميعادا لاسماع الحديث

التربة المختارية الطواشية

أنشاها الطواشي ظهير الدين مختار الخاندار أحد الامراء الكبار كان خيرا دينا يحفظ القرآن ويؤدية بصوت حسن وعليه وقار حسن الشكل والهيبة أوقف هذه التربة وهي خارج باب الجابية قبلي الصابوينة الآن وقد آلت الآن الى الخراب وهو اول من عمر من الترب بذلك الخط ووقف عليها القريتين وبنى بها مسجدا حسنا ورتب اماما له ووقف مكتبا للأيتام على باب قلعة دمشق ورتب لهم الكسوة والنفقة وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم ولما مات دفن بتربته ولم يؤرخ النعيمي وفاته ولا العلموي التربة المراغية

داخل دمشق بالصاغة العتيقة في داخل زاوية الشيخ سراج الدين من بها الشيخ بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي وكان بارعا في المعقولات وأخذ عن القونوي وألف كتاب المنقذ من الزلل في القول والعمل توفي سنة أربع وستين وسبعمائة

بطرف مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابونية عند باب مسجد الذبان أنشأها رأس الخواجكية محمد بن علي بن أبي بكر المعروف بابن المزلق وكان من أهل الثروة أنشأ بطريق مصر الى الشام خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون التجار وانفق على عمارتها ما يزيد عن مائة الف دينار وبهذه الخانات مياه وهي في غاية الحسن ولم يسبقه أحد من الملوك الذين قبله والخلفاء الى مثل هذا العمل وهو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الأوقاف الكثيرة الحسنة وعين للحجرة الشريفة النبوية الشمع والزيت في كل عام وكان يكاتب الملوك فيقضون له حوائجه وكلمته نافذة عندهم وكانت الاعراب تراعية وتحفظ متاجره توفي سنة ثمان واربعين وثمانمائة ودفن بتربته هذه وكان قد وقف جميع أملاكه قال العلموي وكان أبوه لبانا ملبنته عند جامع يلبغا والى الآن يعني الى زمنه ذريته يطالبون بحكر بقعتها بجنينة كانت هناك ثم ان ابن المترجم سافر **الى الهند مرارا** فربح في مرة منها مائة ألف دينار وثمانمائة ألف درهم والمزلق بضم الميم وفتح الزاي وتشديد اللام مكسورة." (١)

"أقول: إننا بحثنا في هذه المسألة بحثا دقيقا فظهر لنا فيها عكس ما ادعاه المختار أي أن العوارض الجوية في أصقاع حلب كانت حارة ثم أخذت تتحول إلى البرد. ومن ثمة اضطررنا أن ننتقد أدلة المختار التي نقلها في هذه المسألة عن أشياخ أهل حلب، فنقول إن عدم نبت شجر الأترج في حلب في هاتيك الأيام لا لشدة برد حلب بل لأن هذه الفصيلة من الشجر كانت قبل سنة ٣٠٠ غير موجودة ولا معروفة في حلب وجميع بلاد سوريا والعراق ومصر وغيرها من الممالك الكائنة في المناطق المعتدلة. قال المسعودي في كتابه مروج الذهب ما خلاصته: إن هذه الشجرة يعني شجرة الأترج لم تكن موجودة في البلاد قبل الثلاثمائة، وإنما حملت من **أرض الهند إلى** غيرها بعد هذا التاريخ، فزرعت في عمان، ثم نقلت إلى البصرة والعراق والشام، حتى كثرت في دور الناس في طرسوس وغيرها من الثغور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، وما كانت تعهد ولا تعرف إلخ. وهناك دليل آخر على أن عدم نبت هذه الشجرة في ذلك التاريخ لعدم وجودها لا لشدة البرد، هو أنه كان يوجد في حلب شجر النخيل الذي هو أقل تحملا للبرد من شجر الأترج، كما يأتي بيانه قريبا. وأما عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى من بيوت حلب فهو دليل قد يؤيد عكس المدعي به إذ البلاد الباردة كالأناضول، يفضل أهلها السكنى في أيام الشتاء في الطبقة

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٥١

السفلى على العليا، لأنها أقل تعرضا للبرد من العليا. نعم قد يكون عدم استطاعة سكنى أهل حلب في الطبقة السفلى لكثرة رطوبات البلدة في ذلك التاريخ، لعدم انتظام مجاري قاذوراتها وامتلاء خنادقها من المياه تحصينا لها مع ضيق أزقتها وكثرة أهلها المحصورين داخل سورها الذي كان يقدر بنحو النصف من مساحته الآن. ولهذا كانت الأوبئة والطواعين لا تكاد تفارق حلب. وأما عدم وجود الباذهنجات «١» فيها أولا ثم وجودها أخيرا فإن المفهوم من هذا أن البرد بينما كان في مدينة حلب شديدا، إذ تحول بغتة إلى الحر، ومست الحاجة إلى عمل الباذهنجات، وهذا مما لا يتصوره عاقل إذ أن سير التحول الجوي بطيء جدا لا يدرك حصوله بأقل من ألف سنة وأكثر، فالأولى أن يحمل تسرع أهل حلب إلى عمل الباذهنجات على التفنن وتحسين المباني والاقتداء ببغداد عاصمة الممالك الإسلامية في الشرق بعمل الباذهنجات تلطيفا للجو، وتخفيفا للرطوبات.." (١)

"من أسلوبها واستنباطا من تسميتها البلدان والأقاليم وأجناس الناس بأسمائها المذكورة فيها- أنها مما نظم في القرن الرابع أو الخامس. وإليك عناوين فصولها التي تكلم في كل فصل منها عن محاسن ومساوي أمة أو بلدة. وهي بعد خطبتها: (ذكر العرب) (ذكر الفرس) (ذكر أجناس الترك) (ذكر الديلم) (ذكر الأكراد) (ذكر الروم) (ذكر الأرمن) (ذكر الفرنج) (ذكر اللان) (ذكر الهند) (ذكر السند) (ذكر البربر) (ذكر الزرنج) (ذكر أجناس السودان) (ذكر صقع سرنديب) (ذكر خراسان) (ذكر نيسابور) (ذكر أصفهان) (ذكر الري) (ذكر مرو) (ذكر طوس) (ذكر هراة) (ذكر همذان) (ذكر الأهواز) (ذكر مازندران) (ذكر البصرة) (ذكر الكوفة) (ذكر بغداد) (ذكر بابل) (ذكر الموصل) (ذكر الجزيرة) (ذكر نصيبين) (ذكر سنجار) (ذكر حران) (ذكر الرها وماردين وآمد) (ذكر الرافقة) (ذكر الشام) (ذكر منبج) (ذكر حلب) (ذكر حماة) (ذكر شيزر والمعرة) (ذكر حمص) (ذكر دمشق) (ذكر فلسطين) (ذكر مصر) (ذكر المغرب) (ذكر الحجاز) (ذكر اليمن) .

فصل ملحق بما مدحت به حلب

لا يخفى أن البلد إنما يفوق غيره ويفضل عليه بجودة هوائه ومائه، وجمال بنائه وأبنائه، وطيب تربته وحسن بضائعه ورخص أسعاره، وسعة تجارته وعظمه وشرف موقعه وكثرة منتزهاته ومبانيه العلمية والخيرية.

فأما جودة هواء حلب وصحة مناخها فذلك أمر مستفيض اعترف به الأغراب، وأخبر عنه السواح «١» . وفضلها كثير منهم على هواء أكثر مشاهير البلاد العثمانية. وناهيك دليلا على ذلك نضارة وجوه أهلها،

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/٤٢

واعتدال أجسامهم ولطف ألوانهم وقلة العاهات والأمراض فيهم، مع تهاونهم بحفظ صحتهم. فلو عددت من فيهم من العمي والصم والحدبان والعرج والمقعدين والمجانين والمعتوهين والمصروعين، وغيرهم من ذوي الآفات والزمانات لما زادوا جميعا على واحد في الألف. ومن محاسن حلب أن فتك الأمراض الوبائية فيها أقل منه في." (١)

"لم يمض عليها سوى سنيات قليلة لما يشاهد من رونقها وبهجتها. أما الآن فإنه يوجد لهذه الصنعة صناع يعرفونها على نسق بسيط لا يستحق الذكر وقد ذهب مؤخرا بعض الشبان من المسيحيين إلى أميركا وتعلم هذه الصنعة على الأصول الحديثة وأتقنها واشتغل بها في حلب فكان عمله غاية في الرونق والإتقان. والمنتظر تعميم هذه الصنعة على هذا المنوال.

ومنها صنعة القمريات وهي عمل أغلاق للنوافذ العليا من البيوت. وكيفية عملها أن يسقط الزجاج الملون على مقدار الحجم المطلوب ويصب فوقه الجبسين المائع، فإذا جمد صار الزجاج قطعة واحدة فينحتون عنه الجبسين إلا ما لصق بين الزجاجات ثم يحيطونها بإطار من الخشب ويضعونها في محلها. وكانت هذه الصنعة متقنة جدا كما يظهر من طيقان قبلية جامع العدلية. ولم يبق لها الآن سوى دكان واحدة تشتغل بها على صفة بسيطة وصانعها مسلم.

ومنها صنعة التراس «١» ، وكانت حلب مشهورة بها كما أفاده الحاج خليفة المعروف بكاتب جلبي في كتابه الذي سماه جهاننما. ولم يبق الآن من أهلها أحد.

ومنها صنعة عمل السيوف فقد فقدت ومات صناعها. ويحكى أنه كان يوجد لها في حلب صناع ماهرون أسر أكثرهم تيمور لنك حين استيلائه على حلب وكانوا يصنعون هذه السيوف من الفولاذ الخالص الذي يحمل إلى حلب من الهند.

ومنها صنعة الشمع الشحمي والعسلي. وكانت صنعة كبيرة جدا، واشتهر بها عدة بيوت في حلب. وقد بطلت بظهور الشمع الافرنجي لم يبق بها الآن سوى دكان واحدة يباع فيها الشمع العسلي يوقدونه في بعض المساجد. وأكثر الكنائس وبعض النصارى يصنعونه في بيوتهم.

ومنها صنعة الكبريت من عود الشهدانج «٢» المطلي من طرفيه بالكبريت. ومنها صنعة الظروف الخزفية التي تستعمل للتبغ: كالبواتق والسبلان ورؤوس النارجيلة ولم يبق لها الآن سوى دكان واحدة.." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٧٩/١

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٠٠/١

"ومنها صنعة قصبات التدخين المعروفة بالغلايين. ولم يبق لها الآن سوى دكان واحدة.

ومنها صنعة عمل الزجاج ظروفا وأواني على أشكال شتى وضروب متنوعة. وكان لها في مدينة حلب عدة معامل في محلة منها تعرف بالزجاجية أو الزجاجين. وكانت هذه الصنعة راقية جدا ولها شهرة في البلاد وللحلبيين بها اختصاص ومهارة. وكانت مادة المعدن التي تعمل منه الأواني الزجاجية تؤخذ من جبل البشري في جهات دير القائم الأقصى، على ما حكاه ياقوت في معجمه. وقد تقدمت الإشارة إليه في الكلام على جبال الولاية.

ومما يستدل به على أن هذه الصنعة كانت راقية في حلب قول التاجر لسعدي صاحب كتاب كلستان: (قد عزمت على سفرة أخرى لأجل حمل الكبريت الفارسي إلى الصين والخزف الصيني إلى الروم والبز الرومي إلى الهند والفولاذ الهندي إلى حلب والزجاج الحلبي إلى اليمن) . ومن ذلك أيضا ما حكاه صاحب كتاب ثمرات الأوراق عن صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن ناجز الموسيقي في كلامه عن قائد هولاكو حين نزل عنده:

(عملت له مجلسا ملوكيا وأحضرت له الأطعمة الفاخرة في الأواني المذهبة من الزجاج الحلبي وأواني الفضة)
.

على أنه لم يبق الآن في حلب أثر لهذه الصنعة إنما يوجد لها في مدينة أرمناز معمل واحد تعمل فيه بعض الظروف على صفة بسيطة ليست من الحسن والإتقان على شيء.

ومنها صنعة نسج القطائف المعروفة بالطنافس، كما أفاده دارفيو حيث قال: والحلبيون يفرشون بيوتهم بالطنافس التي ينسجونها عندهم: وقد فقدت هذه الصنعة من حلب مدة طويلة ثم في حدود سنة ٣١٥ تجددت وكثر صناعها وأحرزوا بها مهارة تامة.

النباتات في حلب وولايتها

الحبوب

ولنبدأ منها بالحبوب التي هي أشرف أنواعها لأن الحاجة إليها في الأقتيات أشد من الحاجة إلى غيرها. فأقول: أعظم الحبوب التي تستنبت في حلب وأعمالها هي الحنطة التي بها معاش أهلها ولأنها من أعظم بضائعهم التجارية. يمتد بذرها من تشرين الأول إلى أواسط شباط سقيا وبعلا وهو الأكثر والذي يبذر منها في تشرين الأول يقال له غباري. وإذا." (١)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٠١/١

"بالأنان. وكلها مخصوصة بالبيوت في حلب. ولأهل حلب عناية عظيمة بهذا الشجر بحيث لا يكاد يوجد منه نوع إلا وهو موجود في بيوتهم ومع هذا فهو لا ينجب إلا بمشقة عظيمة من السقي والتسميد ومحافظته من البرد ولا يوجد منه الآن شيء في البساتين كما يفهم من كلام دارفيو على ما قدمناه في الكلام على تربة حلب، وهو كثير جدا في أنطاكية وجهاتها الغربية وينقل منها إلى حلب، وقد استجد منه جانب عظيم في جهات اسكندرونة المعروفة بالجايات، وصار ينقل منها إلى حلب ألوف من الأحمال ويباع فيها الرطل الحلبي الصالح للعصير بستين بارة ويجلب منه مقدار عظيم من طرابلس الشام وجهاتها، ويستخرج من زهره في جميع الجهات ماء الزهر ويباع منه في حلب مبلغ عظيم وهو يزرع في حلب بزرا يثمر بعد سبعة أعوام على الغالب أو يزرع فرعا منه بعد استنبات جذوره بواسطة إدخاله في إناء مملوء ترابا وتعهده بالسقي مدة أشهر. وهذه الواسطة تعرف عندنا بالداروخ ويطعم من بعضه سمسمة كثيرا ونشابا قليلا.

وكل أنواع البرتقال تزهر في نيسان وتقطف في كانون الأول وتدوم إلى السنة الثانية بحيث يجتمع في الشجرة الأصفر والأخضر والزهر. والمفهوم من كلام المسعودي في مروج الذهب أن أنواع البرتقال لم تكن موجودة في بلادنا قبل الثلاثمائة، وإنما حمل من **أرض الهند إلى** غيرها بعد التاريخ المذكور فزرع بعمان ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس في طرسوس وغيرها من الثغور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف، وبنقله **من الهند عدمت** منه الرائحة الخمرية الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه **بأرض الهند لعدم** ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد. اه.

ومنها الانكي دنيا الشبيهة بالمشمش إذا نضجت، المشتملة حبتها على عدة عجوات كبار وتقل في بيوت حلب وتكثر في جهات أنطاكية وتزرع حبة تثمر بعد سبعة أعوام إذا خدمت جيدا ويجلب منها من أنطاكية إلى حلب مقدار عظيم وتقطف في نيسان وتدوم إلى تموز. ومنها النخل وهو مما لا أثر له في حلب بعد أن كان يوجد فيها كما يفهم من كلام أحمد الصنوبري في قصيدة أثبتناها في ترجمته ولا يوجد منه في بلاد حلب سوى القليل في برية اسكندرونة. هذا معظم الأشجار المطلوبة لثمرتها.

وأما الأشجار التي يطلب منها منفعة أخرى فهي كثيرة جدا، منها ما يوجد في بيوت حلب وبساتينها وبساتين بلادها، ومنها ما هو خاص بجبال ولايتها. فالأول أنواع كثيرة." (١)

"وطير تسميه الدلم كأنه حمامة زرقاء لكنه قدرها ضعفين ويصاد. وفي هذه الجهة وجهة العمق يوجد الإوز والدراج في كل وقت ويوجد في صحرائها طير طويل الرجلين والمنقار وتسميه العرب بالرعاف. ويوجد

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامل الغَزّي ١١٣/١

في بحيراتها طير السقاء وفي جبالها النسر الأسود والعقاب والشاهين وفي جبال العلاء طير أسود كالدجاج له بين عينيه عرف أبيض كاللوزة يستدلون بكبره على سمنه ويصاد ويؤكل.

ومنها الغراب الزرعي ويعرف عندنا بالزاغ يصاد من بين الزرع والبساتين شتاء وفيه قدومه. ومنها السنونو المطوق بحمرة والخطاف ويقدمان إلى حلب وما يتبعها من البلدان والقرى في آذار. والأول يبني بيوته من الطين تحت سقوف البيوت والأسواق ويفرخ فيها. والثاني يسكن في ثقوب الجدران. وكلاهما يبقيان إلى اشتداد الحر. ومنها طير مائي أبيض في حجم الحمامة كان يقدم إلى حلب في أيام الربيع ويستمر إلى اشتداد الحر ويعرف عندنا بالتاعية وكان الأول،د يصعدون إلى الأسطحة ويقذفون له قطع الخبز فيتلقفها بالهواء وربما احتالوا عليه وصادوه وقصروا أجنحته وتركوه يدرج في الدار ويلتقط من هوامها وقد انقطع هذا الطائر عن حلب منذ بضعة أعوام.

ومنها طير السمرمر يجيء في ظهور الجراد أحيانا ويهلك من الجراد قسما كبيرا ويترك له في بساتين حلب ثمر التوت ليتفكه به وإذا قل الجراد على هذا الطائر تسلط على ما يكون في بساتين حلب من الفواكه الغضة المائية كالكرز والإجاص. ومنها طير مائي كبير يقدم إلى البيرة في أوائل الصيف ويسكن في كهوف جبلها ويستبشر أهلها بقدومه وهو أسود اللون. ويوجد من الطيور الوافدة غير ذلك ومعظمها ما ذكرته.

وأما الدواجن في البيوت فمنها أنواع الدجاج الأهلي والهندي ودجاج فرعون على قلة والإوز والبط والطاوس المجلوب من الهند وهو قليل، والببغاء ويعرف بالدرة، تجلب من جهات مصر والهند وتوضع في الأقفاص والقمري ويعرف بالقناري يجلب من الممالك الغربية والشحرور والنعار ويجلبان من دمشق وأنطاكية.

وأما ذوات الأربع فمنها أهلية وهي الهر والكلب وكلاب الصيد والغنم ذات الألية والماعز الأسود والمرقش وقل أن يوجد فيه أبيض، والخيل الأصائل والبراذين والبغال والحمير وأنواع البقر والجاموس ويوجد في جهات العمق على كثرة والجمال العربية والبختية ومنها." (١)

"على الأقدام طلبا للتجارة فيسبق بقية رفقائه ويشتري البضائع من حلب قبلهم فتقل عليهم أو تغلو أثمانها إلى حين وصولهم وبسبب ذلك صارت أجرة الدابة ذهابا وإيابا ستة قروش فكانت جملة النفقات التي تلحق المسافر في ذهابه وإيابه وبقائه بحلب ثلاثين قرشا. اه.

وذكر في معجم البلدان أن من عجائب حلب أن في قيسارية البز عشرين دكانا للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون ألف دينار، مستمر ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن. اه.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٢٠/١

وما زالت تجارة حلب جارية على هذا المنوال بعد اكتشاف رأس الرجاء حتى ظهرت سفن البخار التي قربت المسافات البحرية لسرعة سيرها وقلة خطرها. ثم لما مدت السكة الحديدية من الاسكندرية إلى السويس هبطت عدة درجات ولم يبق فيها من تجارتها سوى الربع تقريبا وذلك لأن **طريق الهند قربت** جدا وسهل نقل البضائع من المراكب إلى عجلات الحديد ثم تفرغ منها على فرضة «١» السويس التي هي على البحر الأحمر وتشحن بالمراكب المذكورة.

ولما فتحت قناة السويس المعروفة بالترعة واتصل بسببها البحر الأحمر بالبحر المتوسط هبطت تجارة حلب هبوطا فاحشا فلم يبق بها سوى عشر تجارتها السابقة. ثم مما زادها اضمحلالا وانحطاطا حتى بقيت دون العشر عما كانت عليه، هو سير البواخر الصغار من البصرة إلى بغداد وابتذال البواخر الكبار التي تنقل السلع من كل جهة إلى كل جهة.

ومع هذا كله فإن تجارة حلب لم تزل واسعة بالنسبة إلى كثير من الممالك العثمانية.

أما ما يدخل إلى حلب من غيرها من البضائع والسلع في هذه الأزمان فهو جميع بضائع أوروبا والهند والصين واليمن والحجاز والعراقين والروم والأناضول وأفريقية والسودان والحبش وغير ذلك من بقية الممالك. وأما ما يخرج منها إلى غيرها فكثير أيضا منه الحنطة وبقية الحبوب والحرير والصوف والقطن والكتان والقنب والزيت والسمن والتين والزبيب والجوز واللوز والجلود والفستق والدبس والعسل، وغالب أنواع الحيوان كالغنم والبقر والخيول وأنواع الأقمشة والمنسوجات الحريرية المعروفة بالجتارة التي تضاهي **جتارة الهند** **ونوع** منها منقوش بالحرير والقصب على أنواع وأشكال بديعة يعرف الآن بالدوناتو نسبة إلى أسرة دوناتو التي اشتهرت بهذه الصنعة أكثر من سواها، وأنواع الغزلية المعروفة بالآلاجة." (١)

"أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جدا وعزم على المقام بها فقال له شيخ من أهلها: ليست هذه من بلدانك يا أمير المؤمنين. قال: وكيف؟ قال: لأن الطيب الفاخر فيها يتغير حتى لا ينتفع به والسلاح يصدى «١» فيها ولو كان من قلعي الهند. فصدق ذلك وتركها ودفع عنها.

وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب في الكلام على بطليموس «٢» : (وكان ملك الشام يومئذ أنطيخس وهو الذي بنى مدينة أنطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل. ومسافة السور اثنا عشر ميلا وعدة الأبراج فيه ١٣٦ برجا وجعل عدد شرفاته ٢٤ ألف شرفة. وجعل كل برج من الأبراج بتولية بطريق أسكنه إياه برجاله وخيله، وجعل كل برج منها طبقات والبطريق في أعلاه

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٢٤/١

وجعل كل برج منها كالحصن عليها أبواب حديد وأظهر فيها مباها من أعين وغيرها لا سبيل إلى قطعها من خارجها وجر إليها مياها في قني منخرقة إلى شوارعه١ ودورها.

قال: ورأيت فيها في هذه المياه ما يتحجر «٣» في مجاريها المعمولة من الخزف فيتراكم الماء المتحجر طبقات ويمنع الماء من الجري بانسداده فلا يعمل في كسره الحديد. وهو مما يولد في أجساد أهلها وأجوافهم وما يحدث في معدهم «٤» من الرياح السوداوية الباردة. اه.

قلت: هذه المياه التي ذكرها المسعودي غير معروفة الآن.

وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من جند قنسرين فلما صار بمهرويه على فرسخين من أنطاكية لقيه جمع من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى بباب البحر. ثم إنهم صالحوه على الجزية والجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فآمنهم ووضع على كل حالم دينارا وجريبا ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول.." (١)

"تجلب الريح منه أزكى من المسك م ... إذا مرت الصبا من مكانه «١»

وينسب إلى الأحص شاعر حلبي يعرف بالناشي الأحصي كان في أيام سيف الدولة ابن حمدان فمدحه بقصيدة فاعتذر إليه سيف الدولة بضيق اليد يومئذ وقال له اعذر ومتى بلغك أنه حمل إلينا مال فأتنا نضاعف لك الجائزة فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلابا تذبح لها السخال «٢» وتطعم لحومها فعاد إلى سيف الدولة وأنشده:

رأيت بباب داركم كلابا ... تغذيها وتطعمها السخالا

وما في الأرض أدبر من أديب ... يكون الكلب أحسن منه حالا

ثم اتفق أن حمل إلى سيف الدولة أموال من بعض الجهات على بغال ضاع منها بغل بما عليه وهو عشرة آلاف دينار وجاء هذا البغل ووقف على باب الناشي بالأحص فسمع حسه فظنه لصا فخرج إليه بالسلاح فوجده بغلا موقرا بالمال فأخذ ما عليه وأطلقه ثم دخل على سيف الدولة وأنشده:

ومن ظن أن الرزق يأتي بحيلة ... فقد كذبته نفسه وهو آثم

يفوت الغنى من لا ينام عن السرى ... وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فقال له سيف الدولة: بحياتي وصل إليك المال الذي كان على البغل فقال نعم فقال خذه بجائزتك مباركا

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣٠٧/١

لك فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت ذلك فقال عرفته من قوله «وآخر يأتي رزقه وهو نائم» بعد قوله «يكون الكلب أحسن منه حالا» .

ومن البلاد التي لها ذكر في التاريخ (عين زربة) هي الآن قرية صغيرة وكانت مدينة عظيمة على سفح جبل مشرف عليها وفي سنة (١٠٨) أمر الرشيد ببنائها وتحصينها لأنها كانت قلت سكانها ووهن عمرانها وبعد أن عمرت بأمر الرشيد ندب إليها جماعة من أهل خراسان وأقطعهم بها المنازل ثم نقل إليها المعتصم جماعة من الظط «٣» الذين كانوا تغلبوا على البطائح وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة والزط «٤» قوم من الهند. وفي سنة." (١)

"يسكنون بلادا قريبة من ختن وكاشغر وتورقان وخاميل، جنوبي جبال هملايا، وهم يميلون إلى العثمانيين وإن كانوا منفكين عنهم. وكلمة «أويغور» اسم للصحراء المعروفة بآسيا العليا وتركستان هي المحاطة شرقا بالخطاي- وهي الصين الشمالي- وغربا بخوارزم وبحيرة آرال، وشمالا بسبيريا، وجنوبا بالتبت وبخارى الكبرى، ولغة أويغور من لغة الأتراك الأصلية وتسمى جغتاي نسبة إلى جغتاي بن جنكزخان.

ومن الشعوب الوسطية أيضا: تاتار نهر (وولغا) و (باشقير) أو (باشقرد) تحريف (بوزقير) وهي البرية البيضاء. ومن تلك الشعوب أيضا (قاراجاي) و (جوواش) و (جرمش) وهي شعوب تحكمها الروس، نصارى ومسلمون ووثنيون. والشعوب الغربية يقال لهم تركمان و (أذربايجان) و (يوروك) .

تركستان وتاتارستان:

في كتاب تلفيق الأخبار أن القبائل المعروفة باسم تركستان وتاتارستان يحدها شرقا مملكة الصين، وجنوبا **ممالك الهند والفرس** والروم والبحر الأسود، وشمالا منتهى المعمور، وغربا نهر الطونه ودنيستر وويستولة. على أن من كان من هذه القبائل في إقليم ما وراء النهر وفرغانة وكاشغر وتبت، وفي حدود الفرس والروم وأوربا، لم يزل يوجد فيهم طوائف رحالة نزالة، خصوصا من كان منهم باقيا في إقليمهم الأصلي المعروف باسم دشت قبجق، وهو المشهور بصحراء قزاق وقزغير، فهم حتى الآن في حالة البادية يسكنون خركاهات، أي خياما على هيئة قباب بيض مخروطة الشكل، قطر المتوسط منها ثمانية أذرع وارتفاعها ما بين سبعة أو ستة أذرع، مصنوعة من قضبان صلبة مشبكة ببعضها على طرز جميل مغشاة بلبد بيضاء متينة ملونة في كل قبة منها سرير مفروش بديع مزين بعظام الجمل على شكل جميل. وهي تقوض في كل خمسة عشر يوما إلى ثلاثين يوما وتضرب في مروج يجاورها غدران، فما هي إلا رياض مزدانة بأنواع الزهور صحيحة الهواء لا

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/٣٦٦

يحس فيها بقمل ولا ببرغوث ولا نمل ولا بعوض ولا ذباب، كأنها نموذج من جنة الخلد تسمع في أشجارها تغريد الأطيار التي تسبح في غدرانها، فالنوم فيها لذيذ واليقظة ألذ وأجمل.

وسكان هذا الإقليم يعانون تربية المواشي كالغنم والبقر والجمال والخيل. وأعز ماشية عندهم الخيل لأنهم يتغذون من لحمانها وألبانها. وهم على جانب عظيم من السخاء وقرى." (١)

"الضيوف والعطف على الفقراء. هذا مع تسلط الدولة الروسية عليهم واستئثارها بكثير من خيرات أراضيهم الخصبة دونهم، وسلبها منهم حقوقهم المدنية وحريتهم القومية والوطنية والشخصية، وتداخلها في معتقداتهم وعاداتهم وأخلاقهم بحيث ماتت هممهم وذهب نشاطهم وتساوت عندهم الحياة والممات.

كلمة تورك:

قال بعض الباحثين في طبقات الأمم: إن كلمة «تورك» مأخوذة من كلمة توكو وهي اسم أمم كانت في العصر السادس من الميلاد تسكن قرب (التاي) وحوالي أو يغور.

وإن هذه الأمة من نسل (هونغ نو) المذكورين في تواريخ الصين الذين كانوا قبل عصرين من الميلاد يشنون الغارات على ممالك الصين مدة أربعة قرون حتى اضطرت ملوك الصين إلى بناء السد الكبير. وإن أمة التوكو هذه أقامت في هذه المدة دولة عظيمة انقسمت بعد ذلك إلى قسمين: أحدهما التوكو، ومنها تناسل جميع أمم الترك. والقسم الآخر:

الأويغور، ومنها تناسلت أمم المجر، والفينوا وهم أهل فينلانديا.

لغة الأتراك:

لغة الأتراك ولغة المغول والفينوا: كل منهما متفرع من لغة التاتار الذين يقال لهم (أولو التاي) أي الخطاي، أو يقال لهم (توران) أو (أويغور) وهي قريبة من لغة التركمان.

وكانت هي لغة السلاجقة والعثمانيين وقد صارت الآن هي اللغة التركية. على أن الشبه بين لغة العرق التركي وبين لغة العرق المغولي بعيد، غير أن تشابه الأوصاف البدنية بينهما يدل على قربهما من بعضهما.

توران أو طوران:

الأتراك العثمانيون يقولون إنهم من أصل توراني، نسبة إلى توران وهو- كما قال صاحب تلفيق الأخبار، نقلا عن العمري- اسم مملكة الخواقين، كانت بيد أفراسياب التركي ملك الترك، وهي من نهر بلخ إلى مطلع الشمس على سمت الوسط فما أخذ عنه جنوبا كان بلاد الهند، وما أخذ عنه شمالا كان بلاد القفجق،

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٠٢/٣

والجراكسة والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الأمم المختلفة سكان الشمال. ويدخل في توران ممالك." (١)

"الملوك والجبابرة، وهو من غلاة الشيعة وكان في ابتداء أمره يقطع السبيل هو ورفقاء له فظفر بهم حاكم هراة «١» السلطان غياث الدين، فضرب تيمور وأمر بصلبه، فشفع به ولده وأخذه ووكل به من داوى جراحه حتى برىء وقربه إليه وزوجه شقيقته. ثم إن تيمور غاضبها في بعض الأيام فقتلها وخرج على السلطان واستصفى ممالك ما وراء النهر ثم صاهر المغل وقصد مخدومه الملك غياث الدين ليدخل في طاعته فظفر به وقتله في الحبس جوعا لأنه حلف له ألا يريق له دما. ثم عاد إلى خراسان ووضع السيف في أهل سجستان فأفناهم عن بكرة أبيهم، وخرب المدينة واستخلص جميع ممالك العجم، واستولى على بغداد وقتل أهلها وبنى من رؤوسهم مآذن، ولم يترك كبيرا ولا صغيرا ولا ذكرا ولا أنثى إلا قتله. ثم خرب المدينة بعد أن نهبها ثم مشى منها إلى الجزيرة وديار بكر وإلى الفرات.

واستعد الظاهر برقوق لمدافعته ونزل تيمور بالرها وأخذها ونهبها. وبلغه أن طقتمش خان سلطان دشت قفجق في جهات القريم قد وصل في جموع المغل إلى الأبواب فأحجم تيمورلنك وتأخر إلى قلاع الأكراد وأطراف بلاد الروم وأناخ على قره باغ ما بين أذربيجان والأبواب، ثم قوي على طقتمش وأخذ بلاده وانضمت جموع التتر إليه. ثم مشى **على الهند واستولى** عليها، وبلغه خبر وفاة الملك الظاهر برقوق ووفاة أحمد حاكم سيواس، فاستناب **في الهند وقصد** بلاد الإسلام فأتى بغداد وفتحها ثانيا وقصد سيواس وفتحها عنوة وحلف لأهلها أنه لا يريق لهم دما، فغدر بهم وألقى منهم في الحفر نحو ثلاثة آلاف إنسان.

ثم نهب البلد وخربها ومشى إلى بهسنى فحاصر قلعتها مدة طويلة وفتحها صلحا مع ما هو عليه من العتو والعناد. ولذلك سببان أحدهما متانة القلعة وحصانتها وثانيهما أن نائب قلعة المسلمين التي كانت تعرف بقلعة الروم- وهو الناصري محمد بن موسى بن شهري- كان يخرج للغارات على معسكر تيمور عندما كان مقيما على حصار قلعة بهنسى. وكان الناصري المذكور ذا قوة وشجاعة ورأي وتدبير، فلم يسع تيمور إلا الانصراف عن قلعة بهسنى إلى قلعة المسلمين فكاتب نائبها الناصري المذكور بقوله: إني أتيت من أقصى بلاد سمرقند ولم يقف أحد أمامي وسائر ملوك الأرض حضروا إلي، وأنت سلطت على جموعي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر بهم، والآن قد مشينا عليك." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٠٣/٣

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٦٤/٣

"الثمانين، وخلف ولدين أمير شاه وشاه رخ، ولم يكونا معه. فجلس على سرير الملك حفيده خليل بن أمير شاه، وكان أبوه واليا على ممالك تبريز فقتله قره يوسف حاكم أذربيجان ولما مات خليل المذكور تولى الملك عمه الشاه رخ. ثم سطا على ملكهم الفاتحون وتلاشت دولتهم سوى بعض أعقاب لتيمور كانوا سلاطين في جهات من الهند.

والناس في أمر تيمور مختلفون: فمنهم من يعده كافرا باغيا لإفراطه بإراقة دماء المسلمين، وتسلط جيوشه على نهب الأموال والأرواح وهتك الأعراض. ومنهم [من] يقول بإسلامه ويعده عاصيا ويكل أمره إلى الله تعالى. ومنهم من يزعم أنه مصلح كبير لم يقصد من غاراته على بلاد المسلمين غير ردع ملوك الإسلام وجهادهم كي يكفوا عن مظالمهم التي كانوا يعاملون بها رعاياهم، ويرعووا عن قتل بعضهم البعض، حتى إنني سمعت من بعض علماء الأتراك القاطنين في بخارى- وقد جمعتني وإياهم باخرة كنت ركبتها في سفري إلى جهات غزة- أن عددا كبيرا من علماء تركستان وخواصهم يعدون إيقاع تيمور بالبلاد الإسلامية جهادا مقدسا، ويعتقدون فيه الولاية والكرامة ويترضون عنه كما يترضون على أولياء الله وأصفيائه، وأن ما كان يصدر من جيوشه وعساكره من قتلهم البريئين وهتك أعراض المخدرات لم يكن عن علم منه ولا رضاء به.

وقد وضع العلماء والمؤرخون كتبا قيمة وأخبارا طوالا في سيرة تيمور وترجمته، أكثرها مطبوع متداول، وأعمها كتاب «عجائب المقدور في أخبار تيمور» لابن عربشاه. وقد اقتصرنا على ذكر هذه النبذة في الكلام عليه طلبا للإيجاز.

مجيء تيمور إلى حلب وما أحله فيها من الويل والصخب

هذه الحادثة من أعظم الحوادث التي دهت حلب قديما وحديثا وأضرت بها ضررا مخلدا، محت آثارها وأطفأت أنوارها وأخذ بها تيمور من الأموال وأفنى من النفوس، وأسر من العلماء وأرباب الحرف والصناعات ما لا تحصيه الأقلام ولا يعلم عدده إلا العليم العلام، وذلك أن تيمور بعد أن أقلع عن قلعة الروم- كما حكيناه- تقدم إلى عينتاب فأجفل أهل القرى بين يديه وجفل أهل البلاد الحلبية. ثم اجتاز بمرج دابق، وفي يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة ٨٠٣ نازل حلب، وكان نائبها المقر السيفي دمرداش الخاصكي." (١)

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٦٦/٣

"ورديش وغيره من الأمراء. ثم خرج إلى علي دولات الأمير تمراز ومعه عدة أمراء، فتحاربوا معه وكسروه واستولوا على ما كان معه من الألوية العثمانية ودخلوا بها حلب. وفي ذي القعدة ولي حلب عائدا إليها أزدمر أمير مجلس.

استرضاء السلطان المصري السلطان العثماني:

وفي ذي الحجة اتفق رأي السلطان وأمرائه أن يرسلوا رسولا إلى السلطان العثماني لإزالة الوحشة بينهما. فأرسلوا تقليدا من الخليفة بأن يكون مقام السلطان على بلاد الروم وعلى ما سيفتحه الله على يده. وقد شاع أن سبب الفتنة بين السلطانين أن أحد **ملوك الهند أرسل** على يد بعض التجار إلى السلطان العثماني هدية حافلة، من جملتها خنجر قبضته مرصعة بالأحجار الكريمة، فلما وصل التاجر بالهدية إلى جدة احتاط عليها عامل السلطان في جدة وأرسلها إلى مخدومه السلطان الجركسي فاستحوذ عليها. فحقد السلطان العثماني عند ما بلغه ذلك، ثم أمد علي دولات بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره. غير أن السلطان الجركسي بعد ذلك أرسل الهدية والخنجر إلى السلطان العثماني واعتذر منه. وقيل: السبب في ذلك أن السلطان قايتباي الجركسي آوى «جم» أخا السلطان بايزيد الثاني، وكان «جم» قد خرج على أخيه فحقد على السلطان قايتباي وكان من أمره ما كان.

الحرب بين العسكرين العثماني والمصري:

وفي سنة ٨٩١ في صفر وقع القتال بين العسكر السلطاني العثماني والمصري، فانكسر العسكر العثماني وقبض على أحمد بيك بن هرسك قاضي العسكر العثماني وعلى عدة أمراء معه وسيروا إلى القاهرة.

إبطال إقامة المكاسين:

وفيها نقش على جدار الجامع ما صورته: «لما كان بتاريخ عشر من جمادى الأولى سنة ٨٩١ رسم بإشارة الكريم العالي المولوي المالكي المخدومي الكافلي السيفي الأشرفي، كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره، بإبطال ما كان بمدينة حلب من إقامة المكاسين. وملعون ابن ملعون من يجددها« .." (١)

"هذا وإن لكل دولة من دول الاتفاق- في القيام إلى هذه الحرب- أغراض «١» خاصة (عدا الغرض العام) دعتها إلى القيام على ألمانيا ومحاربتها وقهرها.

وها نحن نتكلم هنا على ما علمناه لكل دولة من دول الاتفاق من الأغراض الخاصة بهذه الحرب فنقول:

أغراض دولة بريطانيا العظمى من هذه الحرب:

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/١٨٦

هي حفظ سيادتها البحرية وإن شئت فقل سيادتها الدولية. المحاماة عن مستعمراتها في الكونغو التي قصدت ألمانيا تقسيمها سنة ١٩١٣ م/ ١٣٣٢ هـ، دفع غائلة ألمانيا عن الهند لأنها بدأت تبذل جهودها في أسباب الوصول إليها، فعزمت على مد السكة الحديدية إلى العراق، وأخذت تمهد الأسباب لذلك في خليج البصرة. عزم بريطانيا العظمى على جعل شبه جزيرة العرب إمارات تحت نفوذ إمبراطورية عامة عربية خاضعة لإرادة إنكلترا، وهناك لهذه الدولة العظيمة مقاصد أخرى من هذه الحرب يطول شرحها.

أغراض دولة فرانسة من هذه الحرب:

هي أخذ الثار من ألمانيا واسترداد اللورين وقلعة متس والألزاس وستر برج وضم ما فيهما من الألمان- البالغ عددهم مليونا ونصف المليون- إلى الجمهورية الفرنسية. شل يد ألمانيا عن إنجاز وعدها لحكومة مراكش سنة ١٩٠٥ م/ ١٣٢٣ هـ بأنها ستمد إليها يد المساعدة على فرنسة. إرجاع ألمانيا عن طلبها من فرنسا سنة ١٩٠٦ م/ ١٣٢٤ هـ أن تتخلى لها عن حقوقها في تلك البلاد. صد ألمانيا عن بذل جهودها في مؤتمر الجزيرة المنعقد سنة ١٩٠٧ م/ ١٣٢٥ هـ بأن تنسحب فرنسا من مراكش. مجازاة ألمانيا ومعاقبتها على بذل مساعدتها سنة ١٩٠٨ م/ ١٣٢٦ هـ إلى النمسا على اغتصابها بوسنه سراي وهرسك، وعلى نقضها معاهدة برلين وتحرشها سنة ١٩١٠ م/ ١٣٢٨ هـ بالفرقة التونسية وتعديها عليها وإرسالها سنة ١٩١١ م/ ١٣٣٠ هـ إنذارا ثانيا وأسطولا إلى أكادير محتجة على فرنسا بهجوم جيشها على مدينة فاس. ومن تلك الأسباب أيضا اتفاق ألمانيا مع بعض خونة من الوزراء." (١)

"على أن تأخذ ألمانيا مائتي ألف كيلومتر من الأراضي الفرنسية في مستعمرة الكونغو. ولها غير ذلك من المقاصد والمطالب.

أغراض الدولة الروسية من هذه الحرب:

هي تمزيق دولة تركيا والاستيلاء على استانبول. كانت دولة روسية منذ مئات من السنين تحاول الوصول إلى هذه الغاية، وكانت كل من دولة إنكلتر وفرنسا يحبطان مساعيها في ذلك الوقت. وفي النهاية أدركت روسية بعد معاهدة برلين أن استيلاءها على استانبول أصبح من رابع المستحيلات، فحولت وجه أطماعها إلى الهند. ولما أوصدت السياسة الإنكليزية في وجهها هذا الباب حولت أطماعها إلى الشرق الأقصى وقصدته فضربت دولة اليابان على يدها تلك الضربة الدامية، وحينئذ رأت روسية أنه لم يبق عندها لتوسيع أملاكها سوى الرجوع إلى تلك النغمة القديمة وتحقيق حلمها الأزلي، وهو تمزيق تركيا واستيلاؤها على استانبول

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغزّي ٤٢١/٣

تنفيذا لوصية بطرس الأكبر. رضيت بذلك إنكلترة لتحول قصد روسية عن الهند، وتجعل المملكة العثمانية ضحية عنها وتكون بذلك قد استفادت فائدة أخرى لها عندها أهمية كبرى، وهي تخلصها من الخلافة العثمانية وسيطرتها الروحية على العالم الإسلامي في الهند. وقد أطلقت إنكلترا يد دولة فرنسة في سوريا لتسكت عن روسية في انقضاضها على ملك بني عثمان.

ومن جملة مقاصد روسية من القيام على ألمانيا والنمسا تحقيق حلمها الآخر الذي هو الاستيلاء على العنصر السلافي المنضوي تحت راية النمسا والمجر وضمه إليها، وجمع شمل البعض الآخر من هذا العنصر في البلقان وجعله ولاية خاضعة لحكمها.

سبب دخول دولة أميركا إلى هذه الحرب:

كانت دولة أميركا- منذ نشبت الحرب العالمية إلى أن دخلت هي في غمارها- واقفة موقف الحياد تستغل الأرباح الطائلة من الفريقين المتحاربين اللذين يجتهد كل واحد منهما بأن يضمها إلى صفه. بقيت أميركا واقفة هذا الموقف حتى قدم وزير خارجية إنكلترا المستر بلفور إلى المستر بايج- في أواخر شهر فبراير سنة ١٩١٧ م/ ١٣٢٦ هـ- برقية فحواها أن ألمانيا تستعد الآن لمحاربة أميركا. وقد أرسل البرقية وزير خارجية ألمانيا عن." (١)

"الاتفاق في آسيا وأفريقيا، ولا **سيما الهند التي** هي مصدر قوة إنكلترا. وقد رأت دولة ألمانيا وغيرها من الدول المعظمة أنه لا سبيل إلى قهر الأمة البريطانية وجعلها في عداد الدول الثانوية إلا **بسلب الهند من** يدها وشن الغارة عليها من جهة آسيا ما دامت مخانق البحار في قبضتها وأن الأمم الإسلامية التي تعترض طريق الوصول إليها في آسيا مما لا يستغنى عن مظاهراتهم والاستنصار بقوتهم حين الإغارة على تلك الدولة، الأمر الذي تعده ألمانيا من مقدمة المقاصد من استمالة المسلمين إليها. ولا يخفى أن الدول الإسلامية وإماراتها في آسيا يتألف منها جيوش ضخمة تملأ الفضاء، وهي في منتهى درجات القوة والشجاعة بحيث إذا أمدت بالمعدات وقادها رجال محنكون عارفون بفنون الحرب لجاء «١» منها قوة لا تلبث معها أكبر دولة حتي تهن قوتها ويتلاشى معظم ملكها.

الفائدة الثالثة:

رواج البضائع الألمانية والنمسوية في الممالك الإسلامية. إذ من المعلوم أن الأمة الألمانية لم تدع لباقي الأمم مجالا للسبق في ميادين الصناعة والاقتصاديات كما أسلفنا بيانه. ولا يخفى أن استثمار هذا التقدم والرقي

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٤٢٢

يحتاج محصوله إلى أسواق يروج فيها، وأن أول داع لرواج البضاعة رخص أسعارها ولا شك أن البضائع الألمانية- على اختلاف أنواعها- حائزة هذه المزية، ولهذا يتهافت الناس عليها في مشارق الأرض ومغاربها حتى إن كثيرا من شعوب الدول العظام- كشعوب إنكلترا وشعوب فرانسة- يرغبون بالبضائع الألمانية عن غيرها فيقبلون على شرائها بكل رغبة ونشاط، حتى إنك لتجد في نفس جزيرة بريطانيا كثيرا من المحركات الألمانية في المعامل الكبيرة، اختارها أصحاب تلك المعامل دون غيرها لإتقانها ورخصها.

ومع كثرة ما يصرف من البضائع الألمانية في أسواق أوربا وأميركا، فإنها لم تزل كثيرة وافرة يزيد محصولها على الصادر منها زيادة عظيمة، فرأت ألمانيا أن تفتح لها أسواقا جديدة في آسيا وأفريقيا تصرف فيهما ما توفر لديها من محاصيل البضائع. ولما كان العالم الإسلامي في هاتين القارتين يعد من الشعوب الكبيرة فقد رغبت ألمانيا أن تستميله إليها بواسطة الخلافة الإسلامية لتنال منه رغبتها في رواج محاصيلها، فيقبل عليها وتزداد بواسطة الخلافة فوائدها." (١)

"الاقتصادية التي تسابق بها دول الربع المعمور.

تصريح في البواعث التي حملت تركيا على الاتفاق مع دولة ألمانيا:

معلوم أن دولة تركيا أتى عليها زمن ورايتها تخفق فوق ممالك يربو عدد أهلها على مائة وعشرين مليونا. وكانت دول أوربا في ذلك الوقت يحسبن لها حسابا عظيما ويتسابقين مع بعضهن بالتزلف إليها. ثم لما تقلبت الدهور والأعصار عليها وأخذت ترجع القهقرى- سنة الله في الأيام التي يداولها بين الناس- بقيت دولة بريطانيا على مجاملتها لتركيا، رعاية لخواطر رعاياها المسلمين المرتبطين بالخلافة العثمانية برابطة الدين وتوهينا لأعدائها عن تقربهم إلى مستعمرة الهند، كمحاماتها عنها في واقعة أبي قير، تلك الواقعة المدهشة، وكمحاماتها هي ودولة فرنسا في حادثة القرم التي كسرت فيها جيوش دولة روسيا أيما كسرة، توهينا لقوة هذه الدولة وإيقافا لها عند ذلك الحد.

ثم إن إنكلترا أمنت غائلة الروس باتفاقها مع دولة اليابان على دفع الروس عن الشرق الأقصى، وكانت دولة تركيا قد وصلت إلى دورها الأخير من التقهقر والانحطاط وأصبحت عرضة لاستيلاء الفاتحين، وقد ذهب قسم عظيم من بلادها في الحرب الأخيرة مع روسيا ولم يبق ريبة في عجز تركيا عن مقاومة أعدائها، فاستغنت دولة إنكلترا عن مجاملتها لتركيا ورأت أنها أولى من غيرها بالأكل من هذه المائدة المبسوطة لكل وارد وصادر، وأجدر من سواها بالاستيلاء على تلك البلاد، وأن المسألة الشرقية قد آن أوان مباشرتها، فاحتلت-

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤٣١/٣

في حادثة اعرابي باشا- مصر. ومن ذلك الوقت بدأت تركيا تشعر بانحراف هذه الدولة عن مجاملتها، وكانت عيونها وقناصلها في الممالك الأجنبية تعلمها من وقت إلى آخر بأمور تدل على سوء مقاصد أوربا مع تركيا وعدولها عن مجاملتها واتفاقها على معاكستها، فتعكر صافي اعتقادها بإخلاص أوربا، ثم ازدادت نفورا من دولها حينما تحققت أنهن يعاكسنها في جزيرة كريد ويساعدن مقاصد اليونان. وبعد مدة تأكدت بأنهن انقلبن ضدها انقلابا بينا وانضم إليهن عدوها الأكبر دولة روسيا وغيرها من باقي أعدائها مبرهنة هذا الانقلاب باتفاق الدول على حرمانها مما جنته سيوف جنودها من بلاد حكومة اليونان في حربها الأخيرة معها.." (١)

"تصدع أصواتهم شم الجبال، وتمطر على أولي العواطف الشريفة وابل الوبال والنكال.

كتاب «قوم جديد» :

ومن منفرات قلوب المتعصبين للدين- من الرعايا المسلمين العثمانيين- كتاب ألفه رجل يقال له الشيخ عبيد الله باللغة التركية سماه «قوم جديد» أتى فيه بأمور لا يرضاها الحريصون على معتقداتهم الدينية. وكان نشر هذا الكتاب قبل الحرب بمدة قليلة، أي كان نشره في الوقت الذي يجب فيه نشر كتاب ديني ترضاه الخاصة وتقبل عليه العامة، ويصحح اعتقادهم بصلاح دولتهم وصدق إسلاميتها وتعصبها للدين وأهله. ويقال إن هذا الكتاب كان من أكبر العوامل التي زعزعت اعتقاد مسلمي الهند في الدولة العثمانية وجعلتهم يشكون في صدق إسلاميتها قائلين: لولا تشوه إسلاميتها لما كانت ترضى بطبع هذا الكتاب وتسعى بنشره.

كتاب سيرة النبي:

ومن الكتب التي هي من هذا القبيل كتاب تكلم فيه صاحبه عن السيرة النبوية، ترجمه من اللغة الفرنسية «١» إلى اللغة التركية، أثبت في مقدمته شمائل وحالات للنبي عليه السلام ينكرها التاريخ ويكفر الدين من يعتقد صحتها. ثم تكلم على شيء من سيرته عليه السلام فطوى منها كل ما يدل على روحانيته وكونه موحى إليه.

هذا التركي الذي ترجم هذا الكتاب- ونقله عن مؤلف أجنبي عن الدين- إما أن يكون اطلع على شيء من كتب السيرة النبوية التي تعد بالمئات؛ وهي من تأليف علماء المسلمين المجمع على صدقهم وسعة اطلاعهم وعلو مداركهم، وإما أن يكون غير مطلع على شيء من تلك الكتب. فإن كان مطلعا فكيف يسوغ له عقلا- فضلا عن الدين- أن يعدل عما قالته وسطرته علماء الدين الصادقين المدققين «٢» إلى كتاب

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغزّي ٤٣٢/٣

ألفه رجل أجنبي عن الدين، لم يستند في كتابه إلى نقل ولا رواه عن ثقة. وإن كان غير مطلع على شيء من تلك الكتب، أي كتب السيرة النبوية، ولا يعلم أنه يوجد منها غير الكتاب." (١)

"أيضا بلادها في الهند التي كان استولى عليها دوبلكس، وبلادها في كناده ولم يبق لها في الهند سوى خمسة بلدان. وانتهت هذه الحرب في معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ م/ ١١٧٧ هـ. وفي سنة ١٧٦٨ اشترت فرنسا جزيرة كورس من جمهورية (جينوا) التي ولد فيها نابليون بانابرت سنة ١٧٦٩ م/ ١١٨٣ هـ. وفي أيام هذا الملك قام البرلمان الفرنسي يعارض بابا رومية والرهبانية، ويحمل عليها حملة شعواء حتى إنه حصل على أمر بإلغائها، فأغلقت مدارسها. وكان ولتير وروسو وغيرهما من الفلاسفة يعضدون البرلمان بخطبهم ومؤلفاتهم. ومات الملك لويس الخامس عشر وخلفه حفيده لويس السادس عشر وكان محبا للخير لكنه كان ضعيفا.

وفي سنة ١٧٨١ م/ ١١٩٦ هـ اتحدت فرنسا مع أميركا بغضا في إنكلترا التي تمردت عليها مستعمراتها في أميركا، فانتصرت المستعمرات على إنكلترا واستقلت وأعادت إنكلترة إلى فرنسا عدة مستعمرات كانت سلبتها منها سنة ١٧٦٣ م/ ١١٧٧ هـ. وختمت هذه الحرب بمعاهدة فرسايل سنة ١٧٨٣ م/ ١١٩٨ هـ. وقد كلفت هذه الحرب فرنسا نفقات عظيمة بحيث كان عجز موازنتها كل سنة ستة وخمسين مليونا، وتعذر على الدولة جباية الضرائب. وفي سنة ١٧٨٩ م/ ١٢٠٤ هـ اجتمع المجلس العمومي الذي لم يجتمع منذ سنة ١٦١٤ م/ ١٠١٣ هـ فلم يحصل من اجتماعه فائدة.

وفي خامس أيار من هذه السنة ابتدأت الثورة الفرنسية. وفي هذه السنة ينتهي تاريخ الأزمنة الحالية ويبتدئ الجزء الرابع من التاريخ العالمي العام.

الثورة الفرنسية الشهيرة:

أسباب هذه الثورة سوء إدارة الملك وقلة اكتراثه بالرأي العام وعدم المساواة بين طبقات الشعب، فإن جميع الامتيازات كانت محصورة بطبقة الأشراف والإكليروس والطبقة الثالثة من الشعب، وكل الأثقال كانت مطروحة على عاتق الفلاحين.

مبدأ الثورة وتاريخها:

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٥٣١

اجتمع في فرسايل مندوبو الفرق المتنوعة من أهل البلاد وقرروا أن يؤلفوا مجلسا م‍ديا تسير فرنسا على ما يراه. وقد تحالفوا على أنهم لا ينفكون عن بعضهم إلا بعد تنفيذ ما." (١)

"الجميع على الملك لويس السادس عشر، اتهموه بالمواطأة مع المهاجرين والنمسويين وأنه هو الذي كان سببا في إراقة الدماء وحكموا عليه بالقتل. وكان ذلك في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٩٣.

ثم اشتد الخلاف بين الجيروندنيين والجبليين، وقتل عدد كبير من الجيروندنيين واضطربت العاصمة وقامت المدن على بعضها، وسلمت مدينة طولون إلى الإنكليز، وزحفت جيوش النمسا على الحدود، وأريق في المملكة الفرنسية دماء غزيرة. وفي تلك الأثناء قام أحد الأحزاب وأجرى في كنيسة السيدة في باريس احتفالا سماه عيد العقل البشري، وذلك بغضا بالديانة المسيحية، وقد جعل تمثال العقل امرأة راقصة. وجرى غير ذلك من الشؤون التي يطول الكلام عليها.

ثم إن المجلس الاتفاقي عقد مع بروسيا وإسبانيا صلحا شريفا في مدينة (بال) وفتحت الكنائس وأعلنت حرية الأديان، وبدأت النهضة العلمية. وحررت الأوزان والمقاييس والنقود على نسق جديد، وأعلن القانون الجمهوري، ثم انحل المجلس في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٩٥ وقد جعلوا مبدأ تاريخهم حادثة الثورة الكبرى التي كانت سنة ١٧٩٣ وذلك إلغاء لذكر المسيح، حتى إنهم غيروا أسماء الأشهر. وفي سنة ١٧٩٥ المتقدم ذكرها كان الجيش الفرنسي يحارب جيوش النمسا فحطمها ذلك البطل الشهير نابليون بنابرت وشتت شملها ودوخ بلادها، حتى بقي بينه وبين عاصمتها مسير ثلاثة أيام، وذلك في سنة ١٧٩٦.

أخبار نابليون بنابرت:

ولد نابليون في مدينة برينا من جزيرة كورس سنة ١٧٦٩ وكان ضعيف البنية خفيف العارضين تلقى دروسه في مدينة برينا. ولما كسر النمسا تلك الكسرة العظيمة طلب ملك النمسا الصلح واعترف بأن الضفة الشمالية من نهر الرين حق فرنسا. ثم إن نابليون طلب أن يؤذن له بالسير إلى مصر للاستيلاء عليها والسير بعدها **إلى الهند ليقاتل** إنكلترا في مستعمراتها. فأذن له بذلك وسار إلى مصر واستولى في طريقه على جزيرة مالطة، ثم استردها منه الإنكليز بعد سنة، ونزلت عساكر نابليون في ميناء أبي قير وانتصر على فرسان المماليك الأتراك في سهل الأهرام، ودخل القاهرة وكان الأسطول الفرنسي مرابطا في ميناء أبي قير فقصده الأسطول الإنكليزي وكسره كسرة شنيعة. وحاصرت جيوش نابليون." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٥٩١/٣

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٥٩٣/٣

"البرتغال portugal

جمهورية في غرب جزيرة (إيبريا) على المحيط الأطلسي. كانت أيام الحكم الإسلامي جزءا من الأندلس ويسميها العرب منطقة الغرب. ومن أهم مدنها (قلمرية calmbra) و (أشبونة أو لشبونة lisbonne) وهي الآن عاصمتها ثم مدينة (بورتو porto) وهي ثغرها على المحيط وبها سميت (بورتوقالة) أي ميناء (قالة) لأن العرب استعملوا كلمة (قالة cala) بمعنى خليج أو ميناء. ولم تنشأ دولة البرتغال وتعترف بها البابوية كدولة مستقلة إلا في سنة ١١٧٩ م، أي في القرن السادس الهجري على عهد الموحدين. وكان أول ملوكها (الفونسو الأول انريكيز alphanso enriquez) الذي تسميه المصادر العربية (ابن الرنك أو الرنق) . وفي القرن السادس عشر الميلادي صار للبرتغال إمبراطورية كبيرة **في الهند والبرازيل** وأفريقيا.." (١)

"البنجاب

تعني كلمة (البنجاب) أراضي الأنهار الخمسة وهذا المعنى مأخوذ من إسمها فكلمة (بنج) تعني خمسة و (آب) تعني النهر. هي مقاطعة في شمالي شبه **جزيرة الهند في** سهولها تعاقبت غزوات الفرس واليونان والمسلمين والمغول. تنقسم إلى منطقتين: البنجاب الشرقي **ويتبع الهند وعاصمة** (سملا) والبنجاب الغربي ويتبع الباكستان وعاصمته (لاهور) ومعظم سكان البنجاب من المسلمين.." (٢)

"البنغال

أكبر **ولايات الهند وأكثرها** سكانا. تقع في الشمال الشرقي **من الهند بين** جبال همالايا وخليج البنغال. يجري فيها نهر الغانج، وعاصمتها كلكوتا.." (٣)

"ديو dieu

---

(١) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ١١٦/١

(٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ١٢٩/١

(٣) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ١٤٠/١

جزيرة وميناء جنوب شبه جزيرة (كجرات) إلى الشمال الغربي من مدينة (بومباي) . في الشمال الغربي من ساحل الهند.." (١)

"سيلان

هي الجزيرة الموجودة في جنوبي **شرقي الهند وتعرف** اليوم باسم (سيرلانكا) وكان العرب يدعونها (سرنديب).." (٢)

"سرنديب

هي الجزيرة الموجودة في جنوبي **شرقي الهند وتعرف** اليوم باسم (سيرلانكا) وكان العرب يدعونها (سرنديب).." (٣)

"كجرات Gujrat

هي المنطقة الواقعة على ساحل **بحر الهند شمال** مدينة بومباي وعاصمتها مدينة أحمد آباد.." (٤)

"مسقط

عاصمة سلطنة عمان، على ساحل خليج عمان، وهي مدينة قديمة ذات تاريخ تجاري وسياسي طويل. منها كانت تنطلق السفن الإسلامية إلى **بلاد الهند والصين**.." (٥)

"مليبار

إقليم يقع في الجزء الجنوبي من **ساحل الهند الغربي** وكان ينقسم إلى عدد من الوحدات السياسية الصغيرة ومنها (كاليكوت) وكانت أهم هذه الوحدات.." (٦)

---

(١) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٩/٢

(٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٦٩/٢

(٣) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٨١/٢

(٤) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٢٥٧/٢

(٥) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٣٢٢/٢

(٦) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٣٣٣/٢

